المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
قسم التفسير

# الكفاية في التفسير

لأبي عبدالرحمن إسماعيل بن أحمد بن عبدالله الحيري
المتوفى سنة ٤٣٠هـ

( من أول سورة الأنبياء إلى نهاية سورة الزمر)

تحقيق ودراسة :
الطالب/ عبدالله بن سوقان بن عبدالله الزهراني

لنيل درجة العالمية العالية
«الدكتوراه»

إشراف :
فضيلة الشيخ/ عبدالله بن محمد الغنيمان

١٤١٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ **الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً** ﴾[1]، فاللهم لك الحمد عدد خلقك، ولك الحمد رضى نفسك، ولك الحمد زنة عرشك ولك الحمد مداد كلماتك، ولك الحمد في الآخرة والأولى، ولك الحمد حتى ترضى وصل اللهم على إمام المرسلين ، سيد الأولين والآخرين، المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد

فلا يخفى على أحدٍ شرفُ التفسير وفضلهُ، ويكفي في ذلك قوله تعالى ﴿ **كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب** ﴾[2] فالتدبر والتذكر إنما يكون بمعرفة التفسير، وقد قال ﷺ «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[3] وسبيل ذلك هو علم التفسير، ومن المعلوم أن قيمة كل علم تقدر بقيمة موضوعه وعلم التفسير هو بيان كلام الله عزوجل الذي هو أفضل كلام، وأعظم آية ، وأهدى سبيل، وأشرف كتاب. امتن الله به على خلقه ﴿ **أو لم يكفهم أنّا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إنّ في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون** ﴾[4] فمن هذا المنطلق، واستجابة لما تمليه الأنظمة التعليمية من وجوب تقديم بحث لنيل بعض الدرجات

(١) الكهف ١

(٢) ص ٢٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن من صحيحه ٩/٧٤.

(٤) العنكبوت ٥١.

العلميـة، استعنت بالله عزوجل في تحـقيق جزء من كتـاب الكفاية في التفسـير للإمام إسماعـيل بن أحمد الحيري النيـسابوري، ويعود الفضل في عثـورنا على هذا الكتاب لزميـلي الأخ/ علي بن غازي التـويجري الذي أطلعني على بعض أوراقـه، ورغب في مـشاركـتي له في تحقـيق الكتـاب المذكور ، ثم لقـيتُ التشـجـيع من بعض مشـايخنا الأفاضل وقد زادني رغبةً في تحـقيقه تقدمُ عصر المؤلف، وثناءُ العلمـاء عليه واهتمامه بالمأثور، وكثـرة تعرضه للقراءات إيراداً وتوجـيها فاسـتعنت بالله عزوجل على تحـقيق هذا الجزء من الكتاب المذكور متبعاً في تحقيقه الخطوات التاليه:

جعلت هذه الرسالة في بابين:

**١- الباب الأول وتحته فصلان:**

أ- الفصل الأول منهما جعلته لدراسة المؤلف - بكسر اللام - فذكرت فيه نبذة مختصرة تتناول المباحث التاليه:

* المبحث الأول: نسبُ المؤلف ومولدُه.
* المبحث الثاني: شيوخُه وتلاميذه.
* المبحث الثالث: مكانتهُ العلمية وثناء العلماء عليه.
* المبحث الرابع: مؤلفاته.

ب- وأما الفصل الثاني من هذا الباب فقد جـعلته لدراسة الكتاب ويشتمل على المباحث التالية:

* اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.
* وصف نسخ الكتاب.
* منهج المؤلف في كتابه هذا مقارناً بمنهج البغوي في تفسيره

**٢- وأما الباب الثاني فهو خاص بالنص المحقق، وقد اتبعت فيه الطرق التاليه:**

١- محاولة اظهار النص كما أراده المؤلف رحمه الله تعالى مستعينا في ذلك بما يعزو إليه من المراجع[١].

٢- الإشارة إلى موضع بداية كل ورقة من أوراق الكتاب.

٣- ترقيم الآيات المفسّره، وعزو المستشهد بها إلى موضعها من القرآن الكريم.

٤- عزو القراءات إلى مصادرها ، فإن كانت القراءاة متواترة خرّجتها من كتب القراءات، وكان جل اعتمادي على اتحاف فضلاء البشر لشموله للقراءات المتواترة وتوسعه في توجيهها، وإن كانت القراءة شاذة فاكتفي بتخريجها - في الغالب - من كتب التفسير.

٥- تخريج الأحاديث الواردة في الكتاب، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني اكتفي بتخريجه منهما أو من أحدهما ولا أبحث عما سواهما إلا في حالة ما يكون لفظ المؤلف أقرب إلى ذلك المرجع.

---

(١) وهذه الطريقة إنما ترجحت لي وعدلتُ إليها عندما رأيت كثرة الأخطاء الواردة في النسخة التي بين أيدينا، ولقد حاولت مراراً وتكراراً أن يبقى نص المؤلف كما هو من غير تدخل مني إلا أن كثرة الأخطاء التي لا يحسن السكوت عليها دفعتني إلى التدخل في نص المؤلف بقدر الضرورة إذ أن من تلك الأخطاء التي أقدمت على تصحيحها أموراً مجمع على خطائها كمخالفته لقواعد الإعراب وتركيب الأعداد، وقد شجعني على هذا التصحيح حصولي - في وقت متأخر - على قطعة من تفسير ابن حبيب وهو شيخ المؤلف وكثيراً ما ينقل منه فأجد ركاكة في نقل المؤلف عنه بينما عبارة الشيخ ظاهرةٌ جليّة، وقد فاتني التصويب في بعض المواضع لضيق الوقت وتأخر حصولي على هذه القطعة التي كانت مجهولة المؤلف رديئة الخط، مبعثرة الأوراق.

٦- نسبة ما يذكره المؤلف من أقوال إلى أصحابها[1].

٧- إيضاح الغريب من الألفاظ الواردة في الكتاب.

٨- تتبع إحالات المؤلف وإرشاد القاريء إليها فإن كانت الإحالة إلى شيء قد حققته ذكرت الجزء والصفحة، وإن كانت في موضع آخر - مما سيحققه زملائي - ذكرت الجزء ورقم الورقة.

٩- عزو الشواهد الشعرية إلى قائليها ما أمكنني ذلك.

١٠- الترجمة الموجزة لبعض الأعلام[2].

١١- التعليق على بعض المواضع التي رأيت المؤلف لم يوفها حقها أو زل قلمه عندها.

١٢- ثم ختمت الرسالة بالفهارس التاليه:

أ- فهرس الأحاديث.

ب- فهرس الآثار

ج- فهرس الأشعار.

---

(١) وعندما أعزو ذلك الكلام إلى قائل أو مرجع معين فليس معناه أن هذا هو نص ذلك المرجع، وإنما هذا أقرب شيء إلى كلام المؤلف غفر الله له، أذ أن المؤلف رحمه الله تعالى لم أجده يلتزم بالنص المنقول ، ولذا قد يلاحظ القارئ اكثاري من كلمة (انظر).

(٢) وقد أهملت الترجمة لكثير منهم إما لشهرتهم ، أو لأنه قد سبقني بعض زملائي في ترجمتهم، أو أن المؤلف غفر الله له أوردهم باسماء وكنى تحتمل علمين فأكثر.

د- فهرس الأعلام[1].

هـ- فهرس المراجع.

و- فهرس الموضوعات.

وبعـــد :

فلست أدعي لعملي هذا العصمة من الخطأ، ولا أزعم له الكمال وعدم النقص، فذاك أمر لا يستطيعه البشر، ولا يدعيه عاقل!! والمتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل فيه من منشئه[2]، وصدق من قال[3]: ولا يكتب إنسانٌ كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قُدّم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر . أهـ وحسبي أني قد بذلت ما استطعت من جهد ووقت في خدمة هذا الكتاب في ظل التوجيهات القيمة والتصويبات المحكمة التي جاد بها علي فضيلة المشرف على هذه الرسالة الشيخ/ عبدالله بن محمد الغنيمان، فله مني ومن سائر زملائي عظيم الشكر وجزيل الدعاء، وأرجو له من الله عزوجل حسن المثوبة وجميل الجزاء على ما يجود به على طلاب العلم من وقت ونصح وتوجيهات لم تقتصر على موضع البحث وساعات الإشراف فجزاه الله عزوجل عن ذلك خير الجزاء.

---

(١) نظراً لكثرة ما أورد المؤلف مَن أعلام فإني اقتصرت في هذا الفهرس على الأعلام الذين أفاد منهم المؤلف غفر الله له.

(٢) أوردها الزركلي في مقدمته لكتاب الأعلام ٢٢/١ ونسبها لإبراهيم الصولي.

(٣) وهو القاضي عبدالرحيم البيساني المتوفي سنة ٥٩٦هـ. أفاده بكر بن عبدالله أبو زيد في كتابه النظائر ص٢٨٨.

# الباب الأول

# دراسة المؤلف والكتاب

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأوّل : نبذة مختصرة عن المؤلف

الفصل الثّاني : دراسة الكتاب.

# الفصل الأول

# نبذة مختصرة عن المؤلف

رحمه الله تعالى

ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأوّل : نسب المؤلف ومولده.

المبحث الثّاني : شيوخه وتلاميذه.

الثالث الثّـالث: مكانته العلميه وثناء العلماء عليه.

المبحث الرابع : مؤلفاته.

## المبحث الأول
## نسبه ومولده

هو: أبو عبدالرحمن إسماعيل بن أحمد بن عبدالله[1] الحيري[2] النيسابوري[3]

---

(١) انظر ترجمته في المراجع التاليه:
تاريخ بغداد ٦/٣١٣ - ٣١٤، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور لإبراهيم بن محمد الصريفيني ص١٢٩ - ١٣٠، الإكمال لابن ماكولا ٣/٤٣، الأنساب للسمعاني ٢/٢٩٨، المنتظم لابن الجوزي ١٥/٢٧٤، معجم الأدباء لياقوت الحموي ٦/١٢٨ - ١٢٩، طبقات الشافعية لابن الصلاح ١/٤٢٢ - ٤٢٣، سير النبلاء ١٧/٥٣٩ - ٥٤٠، العبر ٢/٢٦٢ - ٢٦٣، الوافي بالوفيات ٩/٨٤، نكْتُ الهميان ص١١٩، طبقات الشافعية للسبكي ٤/٢٦٥، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/١٥٠، البداية والنهاية ١٢/٤٧، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/٢١٠ - ٢١١، طبقات المفسرين للسيوطي ٢٤ - ٢٥، طبقات المفسرين للداوودي ١/١٠٤ - ١٠٥، كشف الظنون ١/٤٤٢ و ٢/١٤٩٨، شذرات الذهب ٣/٢٤٥، هدية العارفين ١/٢٠٩ - ٢١٠، الأعلام ١/٣٠٩، معجم المؤلفين ٢/٢٦٠.
هذا ما وقفت عليه من المؤلفات التي ترجمت للمؤلف غفر الله لنا وله .
وانظر مقدمة محقق الوجوه والنظائر فقد ذكر أكثر من هذه، والمتأمل في تلك المراجع يجد أنها مستقاه إما من تاريخ بغداد أو من تاريخ نيسابور ولا غرابة في ذلك فالخطيب البغدادي أحد تلاميذ المؤلف، وعبدالغافر الفارسي من أقربهم إليه زمناً ووطنا.

(٢) نسبة إلى الحيرة، وهي محلة مشهورة بنيسابور، ينسب إليها كثير من العلماء كالمؤلف وأبي عمرو أحمد بن محمد، وأبي عمرو محمد بن أحمد بن حمدان رحمهم الله تعالى، وهذه غير حيرة الكوفة . أهـ بتصرف من الأنساب للسمعاني ٢/٢٩٧ - ٢٩٨.

(٣) نسبة لمدينة نيسابور وهي من أهم مدن المشرق الإسلامي وصفها ياقوت الحموي بقوله: وهي مدينة عظيمة، ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء، فتحها المسلمون في أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولما دخلها التتار سنة ٦١٨ عاثوا فيها فساداً. أهـ بتصرف من معجم البلدان ٥/٣٣١ - ٣٣٣.

الضـــرير[1].

ولد في رجب من سنة إحـدى وستين وثلاثمائة، وتوفي بعـد الثلاثين وأربعـمائة بيسير[2].

---

(١) فقد وصفه بهذا كل من ترجم له إذ المؤلف رحمه الله تعالى ضرير البـصر، ولذلك أورده الصفدي في كتابه : نكت الهيمان في نُكت العميان ص١١٩.

(٢) تاريخ بغداد ٣١٤/٦، والمنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ص١٣٠.

## المبحث الثاني
## شيوخه وتلاميذه

لقد عاش المؤلف رحمه الله تعالى فى فترة كثرت فيها حلقات العلم، ثم إنه قام بعدة رحلات مما هيأ له الإلتقاء بجماعة من أهل العلم والفضل وقد ذكر زميلي الأخ علي التويجري أربعين علماً ممن تتلمذ عليهم المؤلف غفر الله له، ومن أولئك العلماء:

١- أبو القاسم بن حبيب[١].

٢- أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس المزكي النيسابوري[٢].

٣- أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان ... ابن سنان الحيري:

ولد سنة ٢٨٣هـ، ومات في الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة من سنة ٣٧٦هـ[٣].

---

(١) ستأتي ترجمته ص٦ وقد نقل عنه المؤلف كثيراً كما يتبين لك ذلك من فهرس الأعلام، وكان الثعلبي - أيضا - من أخص تلاميذه. له تفسير مخطوط يوجد منه مصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود رحمه الله تعالى تحت الرقم ٣٤٩٦ ف تبدأ بسورة الأنفال وتستمر حتى نهاية سورة الشورى وكانت مجهولة المؤلف ثم تبين لي من خلال نقول المؤلف والثعلبي عن ابن حبيب أنها جزء من تفسيره وقد استفدت منها كثيراً في تصحيح بعض الأخطاء الواردة في تفسير الحيري رحمهم الله تعالى.

(٢) وقد جاء في النسخة التي بين أيدينا من تفسير الحيري تسميته بابن عبدش فهو تصحيف وتحريف عن عبدوس فقد ذكره البغدادي ٣١٣/٦ ضمن شيوخ المؤلف وستأتي ترجمته ص٩٩.

(٣) ذكره ضمن شيوخ المؤلف كل من السمعاني في الأنساب ٢٩٨/٢، وابن ماكولا في الإكمال ٤٣/٣، وانظر ترجمته في سير النبلاء ٣٥٦/١٦ - ٣٥٩.

٤- محمد بن الحسن بن فُورَك، شيخ المتكلمين في عصره ، المتوفى سنة ٤٠٦هـ.[1]

٥- أبو عبدالرحمن السلمي: محمد بن الحسين بن محمد ... الأزدي السلمي شيخ الصوفية في زمانه مؤلف كتاب: حقائق التفسير ولد في رمضان سنه ٣٣٠هـ، وتوفي في شعبان ٤١٢هـ[2].

**وأما تلاميذه فمن أشهرهم:**

أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي[3]، وأحمد بن محمد بن زنجوية الزنجاني الشافعي، ولد سنة ٤٠٣ وكان حيّا حتى سنة خمسمائة[4]، ومسعود بن ناصر بن أبي زيد السجزي الرَّكّاب، المتوفى في اليوم الثامن عشر من جمادى الأولى سنة ٤٧٧ بنيسابور[5].

---

(١) وقد نقل عنه المؤلف في عدة مواضع من تفسيره هذا ، وله تفسير يوجد جزء منه بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية ، وانظر ترجمته في المنتخب من السياق ص١٧ - ١٨ ، وفي سير النبلاء ٢١٤/١٧ فما بعدها.

(٢) وقد نقل عنه المؤلف في عدة مواضع من كتابه هذا ، وذكره البغدادي ٣١٤/٦ ضمن شيوخ المؤلف، وانظر ترجمته في طبقات المفسرين للسيوطي ص٨٤ - ٨٥، وسير النبلاء ٢٤٧/١٧ - ٢٥٦، وكلام العلماء في تفسيره معروف ومشهور.

(٣) فقد صرح البغدادي في تاريخه ٣١٤/٦ بسماعه صحيح البخاري من المؤلف في ثلاثة مجالس.

(٤) وهو راوي هذا الكتاب عن مؤلفه رحمهما الله تعالى وقد نص على ذلك الذهبي في سير النبلاء ٢٣٦/١٩ - ٢٣٨ وانظر الجزء الأول من هذا الكتاب ق١٥٥ب و ٢٣٧ب والجزء الثاني ق٢أ وهي ضمن النماذج المصورة.

(٥) نص على تتلمذه على المؤلف الذهبي في سير النبلاء ٥٣٩/١٧، وانظر ترجمته في الكتاب المذكور ٥٣٢/١٨ - ٥٣٥، والمنتخب من السياق ص٤٣٤ - ٤٣٥.

## المبحث الثالث
## مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

لقد كان الإمام إسماعيل الحيري – رحمه الله تعالى – ذا مكانة جليلة في علمه وعمله يدلك على هذا تلك الأوصاف التي اطلقها عليه جلّ من ترجم له فقد قال البغدادي عنه: ونعم الشيخ كان فضلاً وعلماً ومعرفة وفهما وأمانة وصدقا وديانة وخلقا[1].

ووصفه عبدالغافر الفارسي بقوله: الأستاذ، المفسر، المقريء، الواعظ، الفقيه، المحدث، الزاهد، أحد أئمة المسلمين، ومن العلماء العاملين بالعلم، له التصانيف المشهورة فى علوم القرآن والقراءات والحديث والوعظ والتذكير، وله حفظ الحديث ومعرفة[2].

ووصفه ابن الجوزي بقوله: كان فاضلاً عالماً عارفا فهما ذا أمانة وحذق وديانة وحسن خلق[3].

ووصفه السيوطي بقوله: أحد أئمة المسلمين والعلماء العاملين له التصانيف المشهورة في القرآن، والقراءات، والحديث، والوعظ، رحل في طلب العلم كثيرا ... وكان مفيدا نفّاعاً للخلق مباركا في علمه ، له تفسير مشهور[4] .

---

(١) تاريخ بغداد ٦/٣١٤.
(٢) هكذا في المنتخب من السياق ص١٢٩، ولعل صوابها: ومعرفته.
(٣) المنتظم ١٥/٢٧٤.
(٤) طبقات المفسرين ص٢٥.

وقد أثنى عليه غير هؤلاء ممن ترجم له كالذهبي، وابن كثير والحموي والصفدي رحمهم الله جميعاً.

## المبحث الرابع

# مؤلفاته

لقد صنّف الحيري رحمه الله تعالى التصانيف في القراءات والتفسير والوعظ والحديث[1]، ومما وصل إلينا من أسماء تلك المصنفات:

١- أسماء من نزل فيهم القرآن[2].

٢- كتاب التنزيل[3].

٣- عنوان التفسير[4].

٤- الكفاية في التفسير[5].

٥- مثلث الواعظين[6].

٦- معاني أسماء الرب سبحانه وتعالى[6].

---

(١) انظر: المنتخب من السياق ص١٢٩، والعبر للذهبي ٢/٢٦٢، وسير النبلاء ١٧/٥٣٩، وطبقات المفسرين للسيوطي ص٢٥.

(٢) أورده السيوطي ضمن مراجعه في الإتقان ١/٢٣.

(٣) ذكره المؤلف في مقدمة كتابه (وجوه القرآن) ص٥٢ ولا يبعد أن يكون هو الكتاب الأول الذي ذكره السيوطي.

(٤) انظر المرجع السابق، وقد نقل القرطبي في تفسيره ٣/٢٧٢ عن البيهقي قوله: ورأيت في عيون التفسير لإسماعيل الضرير . أهـ. فالظاهر أن هذا هو الصواب في اسم الكتاب المذكور.

(٥) وهو كتابنا هذا وسيأتي توثيق نسبته ووصف نسخه في الفصل الثاني بعون الله تعالى.

(٦) ذكره المؤلف في وجوه القرآن ص٥٢.

٧- وجوه القرآن[1].

٨- كتاب الوقوف[2].

* * *

(١) وهو في علم الوجوه والنظائر، وقد حققه الطالب / فضل الرحمن عبدالعليم الأفغاني ونال به درجة الماجستير من جامعة أم القرى عام ١٤٠٤هـ.

(٢) ذكره المؤلف في وجوه القرآن ص ٥٢.

# الفصل الثاني

ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأوّل : اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.

المبحث الثّاني : وصف نسخ الكتاب.

المبحث الثّالث: منهج المؤلف في كتابه هذا مقارناً بمنهج البغوي في تفسيره رحمهما الله تعالى.

## المبحث الأول

# اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.

**أ- الكتاب اسمه (الكفاية في التفسير).**

وأما ما جاء في أول القطعة المحفوظة بجامع صنعاء من تسمية الكتاب بـ(التيسير في التفسير) فلا يصح للأمور التالية:

١- إنّ هذا العنوان كتب بخط حديث ومغاير لخط الأصل، مما يدل على أنّه صنيع أحد ملاك الكتاب أو ممن أطلع عليه، ولم يرد بخط الأصل ما يدل على هذه التسمية، والذي جاء في آخر هذه القطعة هو (... آخر تفسير أبي عبدالرحمن إسماعيل بن أحمد النيسابوري الضرير الحيري رحمة الله عليه) . أهـ فهذا هو ما كتب بخط الأصل ولم يصرح فيه بتسمية الكتاب.

٢- جاء التصريح بتسمية هذا الكتاب بـ(الكفاية في التفسير) في النسخة الأصل والمعتمدة في التحقيق وهي نسخة كوبرلي زاده، حيث جاء في آخر الجزء الثاني منها (... آخر كتاب كفاية التفسير من تصنيف الاستاذ الإمام ... الخ) وهذه النسخة – أعني نسخة كوبرلي زاده – مسندة إذ هي من رواية أبي بكر أحمد بن محمد الزنجوي – وهو أحد تلاميذ المؤلف – فهي إذاً أثبت.

٣- إنّ جميع من ترجم للحيري لم يذكر له كتابا باسم التيسير ، بل كل من نص على تسمية كتابه في التفسير فإنما ذكره باسم (الكفاية في التفسير) ومنهم ابن الصلاح، والسبكي، والأسنوي، وابن قاضي شهبة وحاجي خليفة، وإسماعيل باشا،

والزركلي، ورضا كحالة.

**ب- توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه:**

مما لا شك فيه أن هذا الكتاب – أعني الكفاية في التفسير – للإمام إسماعيل بن أحمد الحيري ، والأدلة على هذا ما يلي:

١- ما ذكر سابقاً من أسماء العلماء الذين نصّوا على تسمية هذا التفسير فضلاً عن غيرهم ممن ذكر للحيري تفسيراً ولم يصرح باسمه.

٢- ما جاء من أسانيد في الكتاب، ومنها على سبيل المثال أول تفسيره لسورة الأعراف ١/ق١٥٥ب، وعند تفسيره للآية ٢٦ من سورة يونس وذلك في الورقة ٢٣٧ب من الجزء الأول – أيضاً – وفي بداية تفسيره لسورة مريم وذلك في الورقة الثانية أ من الجزء الثاني. حيث وردت رواية الكتاب في هذه المواضع من طريق أبي بكر أحمد بن محمد الزنجوي.

وقد نص الذهبي على أن أبا بكر الزنجوي قد كتب بنيسابور تفسير إسماعيل الحيري عنه[1].

٣- قد عُزي هذا التفسير إلى إسماعيل الحيري في كلا المجلدين من نسخة كوبرلي زادة، فضلاً عما جاء في بعض قطعه المخطوطة من عزوه إلى إسماعيل الحيري رحمه الله تعالى وسيأتي تفصيل ذلك في مبحث نسخ الكتاب.

---

(١) انظر: سير النبلاء ٢٣٧/١٩.

٤- النص في مواضع كثيرة من هذا الكتاب على اسم مؤلفه[1].

٥- نقل بعض العلماء عن هذا الكتاب[2].

٦- أسانيد المؤلف التي ساقها في هذا الكتاب وهي تربوا على مئة وثلاثين إسناداً[3].

---

(١) انظر على سبيل المثال ص١٢٩، ٢٧٢.

(٢) ومنهم على سبيل المثال أبو حيان فقد نقل عن المؤلف ونص على اسمه في عدة مواضع. انظر على سبيل المثال البحر المحيط ١٨٤/٤، ١٩٣، ٢٠٩، ٢١٧، ٢١٨ وغيرها ونقل عنه -أيضا- الزركشي في البرهان ٨١/٢ ونص هناك على اسم المؤلف رحمهما الله تعالى.

(٣) وأغلب الأسانيد إنما أوردها في أول الكتاب فليرجع إلى ذلك مع النظر إلى ترجمة شيوخه التي قام بها الزميل علي التويجري ص١٠ق فما بعدها.

## المبحث الثاني

# وصف نسخ الكتاب

لم نجد لهذا الكتاب من النسخ ما يمكن الاعتماد عليها سوى نسخة واحدة تتكون من جزئين كلاهما محفوظان بمكتبة كوبرلي زادة.

أ- الجزء الأول منهما يقع تحت الرقم ١٤٥ وعدد أوراقة ٣٢٧ ورقة بمعدل ٢٩ سطراً لكل ورقة، وكتبت الآيات مع تفسيرها بالمداد الأسود بخط نسخي، وقد وضع تحت بعض العناوين خطوط بالمداد الأحمر، وكتب على هامش هذا الجزء عناوين وتعليقات وإيضاحات بخطوط دقيقة متداخلة قد تتعثر قراءتها في بعض الأحيان، وتستمر تلك الهوامش من بداية المجلد إلى نهايته، وأول ورقة من هذا الجزء ليس عليها سوى ختم الوقف، وفيما يلي نصه:

هذا مما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبدالله محمد غرف بوكبريلي أقال الله عثارها.

وجعل فوق الختم رقم هذا المجلد في مكتبة كوبرلي زاده ١٤٥، والورقة الثانية منه جاء فيها ما يلي:

... ومنته أنا أبو القاسم بن حبيب يقول: سمعت أبا نصر منصور بن عبدالله الأصفهاني يقول: سمعت أبا الحسن عمرو بن واصل العنبري يقول: سمعت سهل بن عبدالله التستري يقول في بسم الله إنّ الباء فبهاء الله، والسين سناء الله، والميم

مجده ... الخ. أي أنه قد سقط من الكتاب ما يتعلق بالمقدمة[1]، إذ أول الموجود منه يبتديء بالكلام على البسملة. وفي أقصى الركن الأعلى الأيسر من هذه الورقة كتبت العبارة التالية:

...[2] في نوبة الفقير الفاني محمد بن أحمد اللقالي المالكي[3] عفى عنهما ...[2] .

وينتهي هذا الجزء بنهاية تفسير سورة الكهف، وفي نهاية هذا الجزء ما نصه:

فرغ من تحريره وقت الضحى يوم الإثنين في غرة ربيع ...[4] مشرف بن عمر بن عيسى بن محمد الأدنيّ الروذباريّ اليكانيّ[3] ثمان وأربعين وسبعمائة حامداً لله ومصليا على نبيه ومستغفراً لنفسه .

ثم كتب تحتها بمقدار سطرين ما يلي:

قد قرأ عليّ الشيخ الفقيه العالم البارع عزيز ...[5] بن الشيخ الصاني أبي نصر المظفر بن الحسين النهتلي[6] هذه المجلدة من ...[5] المنسوب إلى الشيخ الإمام الزاهد العابد أبي عبدالرحمن أحمد بن إسماعيل[7] النيسابوري برد الله ضريحه، وقدس روحه، قراءة تفهم وتدبّر وقد ...[5] باطلاعه على معانيه ومشكلاته ... الخ. ثم يأتي

---

(١) وقد سقط منه – أيضا – تفسير الربع الثاني من الحزب الأول أي من الآية ٢٦ – ٤٣ من سورة البقرة . أفاده الزميل علي التويجري ص٣٥ق.

(٢) هنا كلمة لم يظهر لي معناها.

(٣) لم أعثر على ترجمته.

(٤) هذا الموضع مما أكلته الأرضة.

(٥) وهذا مما أكلته الأرضة.

(٦) لم أعثر على ترجمته أيضا.

(٧) هكذا في الأصل، والصواب إسماعيل بن أحمد.

بعد ذلك قوله: وكتب الفقير إلى رحمة الله مع الراجي ...[1] عفوه مشرف بن عمر بن محمد ...[2] في العشر الأواخر من شعبان المبارك من شهور سنة ثمان وستين وخمسمائة[3].

ب- والجزء الثاني محفوظ في نفس المكتبة تحت الرقم ١٤٦ تفسير، ويبتدىء بالكلام على تفسير سورة مريم إلى آخر القرآن الكريم، ويقع هذا الجزء في ٤٢١ ورقة بمعدل ٢٥ سطراً لكل ورقة ، وكتب جميع هذا الجزء بمدادٍ أحمر دقيق سوى البسملة وأسماء السور وبعض العناوين وكلمة (قوله تعالى) و (قوله عزوجل) فإنها كتبت بمداد أحمر غليظ وعلى هامش هذا الجزء عناوين لبعض المواضع التي تطرق إليها المؤلف في تفسيره كأشراط الساعة، وقصص الأنبياء عليهم السلام، ونحو ذلك.

وهذه العناوين مكتوبة بالمداد الأحمر - أيضاً - وهو يظهر أحياناً ويصغر تارة، وقد كتب على الورقة الأولى من هذا الجزء ما نصه:

هذا تفسير سيدنا ومولانا الأستاذ العالم العالم[4] الكبير المفسر المحدث المشهور بين المشارق والمغارب أبي عبدالرحمن إسماعيل بن أحمد الضرير النيسابوري رضي الله عنه وعن جماعة المسلمين ولوالديه وغفر له ولهم آمين يارب العالمين، وكتب هذا

---

(١) هنا كلمة لم يظهر لي معناها.

(٢) وهذا مما أكلته الأرضة.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب سبعمائة كما جاء في موضعين من أصل الكتاب. أفاده الزميل علي التويجري ص٣٦ق.

(٤) هكذا في الأصل، ولعل صحتها : العامل.

التفسير في سنة سبعمائة واثنا[1] عشر رحم الله لمن كتبه آمين . أهـ.

والورقة الثانية من هذا الجزء كتب عليها ما يلي:

تفسير نيسابوري، تفسير شريف رحمة الله على مؤلفه.

وعلى هذه الورقة – أيضاً – تملك باسم يحي بن يوسف بن ياسين المالكي.

وعليها عناوين بعض الموضوعات التي تناولها المؤلف في تفسيره كأشراط الساعة في آخر سورة لقمان، وقصة الأنبياء في سورة الشعراءونحو ذلك.

وفي الورقة الثالثة كتابة باللغة الفارسية أدرجت تحت عنوان (در لطائف أورده است). وكتب تحتها عبارة بالعربية فيها جميع كلمات القرآن، وأن حروف البسملة لا بد وأن توجد في كل كلمة من كلمات القرآن الكريم إلا أربع كلمات ، قد ذكرها – أيضا – في هذه الورقة.

وفي الورقة الرابعة من هذا الجزء كتبت اسماء الفقهاء السبعة من أهل المدينة وعلى هذه الورقة – أيضا – ختم الوقف الذي ذكرت نصه فيما مضى. وتحته رقم الكتاب ١٤٦.

أما الورقة الأخيرة من هذا المجلد جاء فيها ما نصه:

آخر كتاب كفاية التفسير من تصنيف الأستاذ والإمام الزاهد العالم المفسر أبي عبدالرحمن إسماعيل بن أحمد الضرير النيسابوري رضي الله عنه وغفر له ولوالديه وعن جماعة المسلمين، ولصاحبه، آمين رب العالمين. وفرغ من تحريره العبد المذنب

---

(١) هكذا في الأصل، وصوابها: اثني.

الخاطيء[1] إلى عفـو الله وغفرانه أحـمد بن دامال بن سليـمان بن يحيى، يوم الخـميس في وقت الضحى في الثامن عشر من شهر[2] المبارك صفر سنة اثنا[3] عشر وسبعمائـــة رحم الله من نظر في هذا الكتاب. أهـ.

بالإضـافة إلى عـبـارات كتـبت في يمين الورقـة ويسارها بخـط دقيق لـم استـطع قراءته، وقد وضع في الركن الأيمن من هذه الورقة ختم الوقف الذي سبق الكلام عليه فيما مضى.

والملاحظ أن كاتـبي هذه النسخة – سـواء المجلد الأول أم الثاني – غـيرا دقـيقين في كتابتهما فكثيرٌ ما تُنقط الياءُ تاءً والتاءُ ياءً، ثم إنه أصاب بعض أوراق هذه النسخة وخاصة الأطراف منهـا رطوبة ، وبعضها أتت عليه الأرضـة ونتج عن هذا صعوبة في قراءة بعض الكلمات ، وتعذر عن قراءة بعضها[4] ومع كل هذا فهذه هي النسخة التي أُعتمدت فى تحقيق هذا الكتاب وما سواها إنما هي قطع مـتفرقة في أماكن شتى وفيما يلي وصف موجز لما وقفت عليه من تلك القطع.

١ — قطعة مـحفوظة بالجامع الكبـير بصنعاء تحت الرقم ١٠١ تفسـير وتقع في ٣٠٤ ورقة، وفي كل ورقة ما يقارب ٢٣ سطراً، وخـطها نسخي واضح كبير، وقد كتبت في الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة ثلاث وخـمسين وستمائة، وتشتمل

(١) هكذا في الأصل، ولعل في الكلام سقطا.
(٢) هكذا في الأصل، والصواب شهر صفر المبارك.
(٣) هكذا في الأصل ، وصوابها : اثني .
(٤) وهو – ولله الحمد – شيء يسير لا يكاد يذكر.

في بدايتها على مواضع قليلة من سورة البقرة، ثم يبتدىء الكلام فيها على تفسير قوله تعالى ﴿ ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد﴾ وهي الآية ٣٢ من سورة غافر ، ثم تستمر هذه القطعة حتى نهاية تفسير القرآن الكريم، إلا أنه قد سقط منها تفسير الآيتين ٥، ٦ من سورة فصلت.

٢- قطعة محفوظة بجامعة استانبول تحت الرقم -٣٥٠ تفسير وتقع في ١٩٣ ورقة بمعدل ١٩ سطراً للورقة الواحدة وخطها نسخي مقروء، إلا أن هذه القطعة كثيرة السقط، فتبدأ من تفسير الآية ٢٤ من سورة ص حتى نهاية السورة[١] ثم تبدأ بتفسير سورة الدخان، ثم يأتي بعد ذلك تفسير الآيات الأربع الأولى من سورة محمد ﷺ فيليها بعد ذلك الكلام على سورة ق إلى نهاية القرآن الكريم.

٣- قطعتان محفوظتان بجامعة الإمام محمد بن سعود رحمه الله تعالى.

أ- الأولى منهما ضمن مجموع محفوظ تحت الرقم ١٨٦٠، وتبدأ من ص٣٢ - ١٥٢ من ذلك المجموع أي أن عدد أوراقها ١٢١ ورقة بمعدل ١٧ سطراً في كل ورقة، وكتبت بخط نسخي ظاهر ، وليس فيها سوى تفسير الجزء الأخير من القرآن الكريم.

ب- وأما القطعة الثانية فهي ضمن مجموع - أيضا - ويقع تحت الرقم ١٧٨٠ وتبدأ من ص٧٣ - ١٣٧ من ذلك المجموع أي تبلغ ٦٥ ورقة بمعدل ١٩ سطراً في

---

(١) وقد أفدت منها في هذا الموضع فقط ورمزت إليها بحرف (ل) وتبين لي أنها لم تسلم من السقط حتى في كلماتها وأسطرها.

كل ورقة ، وخطها نسخي جيد، وقد فرغ من نسخها سنة ١١٦٣، تبدأ من تفسير الآية ١٩ من سورة البروج وتنتهي بالكلام على تفسير سورة النصر من غير أن يتم تفسير هذه السورة[1].

(١) أ- جاء في الفهرس الشامل ١٦٧/١ أن لهذا الكتاب نسخة أخرى في مكتبة العمومية باستانبول تحت الرقم (٢٨٣) ٣٦، وبعد رجوعي أنا والزميل علي التويجري إلى هذه النسخة اتضح لنا أنها مختصر لكتاب الهداية في تفسير القرآن الكريم، قام باختصاره ضياء الدين عبدالعزيز المعروف بالديريني، ونص في أوله أنه سماه الكفاية.
ب- قد ذكر بروكلمن في الملحق ٧٢٩/١ أن لهذا الكتاب نسخةً محفوظة في مكتبة رضا مشهد بإيران في الفصل الثالث تحت الرقم ١٧٥ فحاولت أنا وزملائي احضار صورة منها عن طريق بعض طلاب الجامعة الإسلامية فأحضروا لنا تحت هذا الرقم مصورة تبين لنا من الاطلاع عليها أنها كتاب فقه للإمام عبدالله بن عمر البيضاوي.

## المبحث الثالث
## منهج المؤلف في تفسيره
## مقارنا بتفسير البغوي رحمهما الله تعالى

### أولا: منهج المؤلف في تفسيره:

قبل البدء في المقارنه بين الكتابين أود أن أذكر وصفا مجملاً لتفسير الإمام إسماعيل الحيري رحمه الله تعالى ذاكراً فيه بعض الحسنات التي امتاز بها ثم بعض المآخذ التي لاحظتها عليه فشأنه كشأن أي مؤلف لا يخلو من حسناتٍ تسر ومآخذ تتدارك، وكفى بالمرء نبلاً أن تعد معايبه.

#### أ- الحسنات:

لقد أجاد الحيري رحمه الله تعالى في تناوله للقراءات وتوجيهه لها، وهو يعتبر من أهم كتب التفسير التي عُنيت بهذا الجانب، ولقد كان له جهد موفق في تفسير القرآن بالقرآن، ويعتبر تفسير الحيري من أوسع التفاسير إيراداً للأقوال، وللحيري فى تفسيره هذا مواقف يذود فيها عن مذهب أهل السنة والجماعة ويرد على مخالفيهم وعني في تفسيره بذكر عدد أحرف وكلمات كل سورة سيفسرها. فضلاً عن عدد الآيات وبيان المكي والمدني، وامتاز تفسيره بنقولٍ لم يسبقه إليها أحد من المفسرين ممن يسر الله لي الوقوف على تفاسيرهم.

ب– وأما المآخذ التي وقفت عليها فمن أهمها عجمة الكتاب[1] في بعض المواضع[2] فقد لا يحسن الوقف عند تفسيره للآية[3]، ويسلك أحياناً لغة (أكلوني البراغيث) [4] وهو مولع بالتقديم والتأخير[5]، وأحيانا يظهر في موضع الاضمار[6]، وقد يستشكل أموراً ظاهرة[7]، ثم إنّه يورد مجموعة من الأقوال وهي فى الحقيقة تؤول إلى معنى واحد[8] فضلاً عن ركاكة الأسلوب فى بعض المواضع[9]، وما يصاحب ذلك من تكرار للمعنى[10]، وقد يحمّل الآية أكثر مما تحتمله[11] ويقصر في معنى الآية في بعض المواضع[12] ، ويخرج – أحياناً – عن تفسير الآية إلى ما لا

---

(1) ولعل كثيراً منها نتج عن تصرف النساخ غفر الله لنا ولهم، إذ أن خوض المؤلف في كثير من مسائل النحو والصرف يدل على مكانته في اللغة العربية وترفعه عن مثل هذا الأسلوب الذي وصل به الكتاب إلينا.

(2) انظر مثلاً ص٣٥٥، ٣٥٦ إذ يقول روى أبو هريرة قال رسول اللهﷺ روى سمرة قال رسول الله ﷺ .

(3) انظر على سبيل المثال ص٣٧١، ٣٧٢.

(4) انظر على سبيل المثال ص١٥، ٤١.

(5) انظر ص٨٧٠، ٩٤٣ بل بلغ من ولعه بالتقديم والتأخير أنه يصرف الآية عن ظاهرها الجلي إلى تقدير يمجه العقل وتأباه اللغة وذلك كما في ص١٠٤٩.

(6) انظر ص٤٧، ٣٩٥.

(7) انظر مثلاً ص١٩٤، ٨٧١.

(8) انظر ص٣٨١، ٣٩١.

(9) انظر ص٥٨، ٦٥، ٦٦.

(10) انظر مثلا تكراره لذكر الحكمة من بقاء سليمان عليه السلام ميتا عاماً كاملا وذلك ص٧٥٨ – ٧٥٩، بل قد يذكر القصة في موضع ثم يعيدها في موضع آخر – بنفس اللفظ – من غير أن يكتفي بالإحالة إلى ما سبق، انظر مثلاً تكراره لقصة أيوب عليه السلام في سورة ص وذلك ص٩٧٥، مع أنه قد ذكرها بنفس الصيغة في سورة الأنبياء عليهم السلام.

(11) انظر على سبيل المثال ص٧٧٣.

(12) انظر ص٨ وأمثلة التخصيص عنده كثيرة.

علاقة لها به[1] ويعظّم أهل التصوف فيجعل أوهامهم تفسيراً لكلام الله عزوجل بل إنه يصفهم في بعض المواضع بأهل الحقائق[2]، وقد يخطيء فى عزوه للأقوال[3] وربما لا يحسن نقل الكلام[4] وكان جلُّ تفسيره مأخوذاً عن ابن حبيب رحمهما الله تعالى[5].

وعندما يتكلم عن المغازي أو الأنساب فإنه يقع في بعض الأخطاء التي لا تليق بمثله[6].

**ثانيا: منهجه مقارنا بتفسير البغوي رحمهما الله تعالى:**

من المعلوم أن الحيري والثعلبي – رحمهما الله تعالى – متعاصران، وقد اجتمعا في بعض الشيوخ، ومن أولئك الشيوخ الذين اجتمعا عليهم ابنُ حبيب رحمه الله تعالى فقد تتلمذ كل منهما عليه ونقلا فى تفسيريهما كثيراً من كلامه.

وقد ذكر ابن تيمية رحمه الله تعالى أن تفسير البغوي مختصر من تفسير

---

(١) انظر ص٧٨٥، ١٠١٩ فما بعدها، ٨٣٦ فما بعدها.

(٢) انظر ص٩٧٣، ٨١٤، ٦٦١.

(٣) انظر ص٨٦٧ حيث عزا كلام الفراء إلى أبي عبيدة وفي ص٥٠٦ عزا كلام أبي عبيدة لمقاتل، وفي ص١٥٤ عزا لمجاهد في تفسير الفردوس قولاً خلاف المشهور عنه.

(٤) انظر على سبيل المثال ص٢٧٩، ٣٠٠.

(٥) وقد بلغ من اعتماده على ابن حبيب أنه متذبذب معه في آيات الصفات فمتى ما أثبتها ابن حبيب أثبتها هو كما في ص٩٩٢، ومتى ما نفاها ابن حبيب نفاها المؤلف أيضا انظر ص٥١٥ وقد يخطئ ابن حبيب فى نسبة الأقوال فيتابعه المؤلف على ذلك من غير تمحيص كما فى ص٢٦٥ وقد ينسى ابن حبيب اسم القائل فلا يذكره كما في الورقة ٢٠٨ب، فيأتي المؤلف غفر الله له فيقول: قال قائل . انظر ذلك ص٢٣٢.

(٦) انظر كيف خلط بين غزوة بني قريظه وبني النضير ص٦٨١ فما بعدها وكيف أخطأ في أنساب العرب ص٧٦١ وهو في ذلك كله متابع لشيخه ابن حبيب رحمهما الله تعالى.

الثعلبي[1] فعليه لا بد وأن يتفق تفسير الحيري مع تفسير البغوي في بعض الوجوه:

* فقد اتسم الكتابان بعرض واضح إذ هدف كل منهما بيان معنى الآية، ، ولذا نجدهما لا يباليان باستنباط القواعد الأصولية، ولا الأحكام الفقهية، ولا غيرهما من المسائل التي تخرج بصاحبها عن تفسير الآية فتلك علوم لها مصنفاتها الخاصة بها[2] بل يبدأن بذكر اسم السورة وعدد آياتها وتمييز المكي من المدني ثم يشرعان في إيضاح معنى الآية تابعين فى ذلك أفضل الطرق إذ يفسران القرآن بالقرآن أو بالسنه أو بأقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم مع عنايتهما بالقراءات وغيرها مما يحتاج إليه في فهم الآية كالتصريف والإعراب، وكلاهما يصنفان في كتب التفسير التي جمعت بين الرواية والدراية، ومهما يكن من شيء فلا بد أن يظهر بين المؤلفات تباين في المناهج واختلاف في الأساليب فلكل عالم طريقته التي هيأها الله له في إظهار ما عنده من العلوم وإليك المقارنة التفصيليه في بيان منهج الكتابين المذكورين:

* يبدأ البغوي رحمه الله تعالى بذكر اسم السورة ومكان نزولها وعدد آياتها ثم ينتقل بعد ذلك إلى تفسير الآيات[3] بينما نجد الحيري رحمهما الله تعالى لم يكتف بهذا بل يذكر عدد الكلمات وعدد الأحرف وإذا كان هناك خلاف فى عدد الآيات فإنه يشير إليه في الغالب[4] ويبدأ قبل تفسيره للآيات بذكر مقدمة يكثر فيها من السجع وقد يحمله تكلف السجع على الوقوع في بعض الأخطاء[5].

(١) وذلك في مجموع الفتاوى ٣٨٦/١٣.

(٢) وليس معنى هذا خلو الكتابين من ذكر الأحكام الفقهية، بل لهما إشارات إليها تدل على إلمامهما بتلك الأحكام، وإنما تركاها تيسيراً للقارىء لئلا يخرجا به عن تفسير الآية إلى أدلة الفقهاء ومناقشتها.

(٣) انظر على سبيل المثال أول سورة الأنبياء ٢٣٨/٣، وأول سورة المؤمنين ٣٠١/٣.

(٤) انظر على سبيل المثال ص١، ١٤٨.

(٥) انظر على سبيل المثال كلامه في أول سورة النور وذلك ص١٩٩، وأول سورة القصص ص٤٤٧.

* **موقفهما من القراءات:**

العلم بالقراءات من أهم ما يجب على المفسر معرفته ، ولذا لم نجد أحداً من المفسرين أغفل هذا الجانب ولكنهم يختلفون فيه ما بين مكثر ومقل، وكان الحيري – رحمه الله تعالى – ذا مكانة كبيرة في علم القراءات سواءٌ المتواتر منها أو الشاذ . أما البغوي رحمه الله فإنه لم يصل في هذا الجانب إلى ما وصل إليه الحيري – رحمهما الله تعالى – وخاصة في ذكر الشاذ من القراءات[1].

* **تفسير القرآن بالقرآن:**

يعتبر تفسير القرآن بالقرآن من أصح طرق التفسير وأقربها إلى فهم المراد، إذ لا أحد أعلَم بمعنى كلام الله عزوجل من الله جل وعلا[2]، وكثير من كلام الله المجمل في مكان قد بينه الله في موضع آخر. وقد سلك الإمامان هذا المنهج[3] وكان الحيري أكثر تناولاً له من البغوي رحمهما الله تعالى.

* **تفسير القرآن بالسنة:**

يقول الله عزوجل لنبيه ﷺ ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم

---

(١) انظر على سبيل المثال في ذكره للقراءات المتواترة ص٣٢ و ص٤٩، وللقراءات الشاذة ص٤٦ و ص٦٣، وانظر في تفسير البغوي ٣/٢٤٢، ٢٤٦، والشاذة ٣/٢٨٨، ٣١١.

(٢) مقدمة التفسير لابن تيميه ضمن مجموع الفتاوى ١٣/٣٦٣، وتفسير ابن كثير ١/٣، وأضواء البيان ١/٥،

(٣) انظر تفسير الحيري ص٣٢، ٣٣، ٥١٤، ١٠٠٢، ١٠٠٥ وغيرها كثير وانظر تفسير البغوي ٣/٢٣٩، ٢٤٤.

ولعلهم يتفكرون﴾[1] فالمراد بالذكر الوحي وكان النبي ﷺ مبينا للوحي وبيان الكتاب يُطلب من السنة[2] وقد قال ﷺ «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ...»[3] أي السنة فهي مبينة للقرآن ومفصلة له، وقد عرف السلف منزلة السنة وشأنها في بيان كتاب الله عزوجل، وإن كان المفسرون رحمهم الله تعالى يتفاوتون في الأخذ بها ما بين مكثر ومقل وما بين ممحص، وجامع من غير تمحيص فالبغوي رحمه الله تعالى وإن كان قد ذكر في كتابه بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة[4] إلا أنه تفوق في هذا الجانب على الإمام الحيري وذلك من حيث كثرة الأحاديث التي يوردها ومن حيث صحتها ومن حيث سياقه لها فالحيري وإن كان قد اعتنى بهذا الجانب - أعني استشهاده بأحاديث النبي ﷺ - إلا أنه يسوقها من غير إسناد ومن غير عزو إلى مصادرها بل إنه قد يخطئ في سياقه لها فيخل بمعنى الحديث[5]، ولعلي لا أكون مبالغاً إذا قلت إنّ المؤلف غفر الله له لم يورد حديثاً واحداً بنصه وقد يورد حديثا في

---

(١) النحل ٤٤.

(٢) تفسير البغوي ٣/٧٠.

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٤/١٣١، وأبو داود ٤/٢٠٠، والترمذي ٥/٣٨، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١/٥١٦.

(٤) انظر على سبيل المثال ما ذكره في فضل سورة المؤمنين ٣/٣٠١ فقد ساق في فضلها حديثاً من رواية يونس بن سليم وقد قال فيه تلميذه عبدالرزاق الصنعاني: أظنه لا شيء، وقال النسائي: لا أعرفه وكذلك قال أبو حاتم. اهـ بشيء من التصرف من تخريج الزيلعي للكشاف ٢/٤٠٩.
وانظر - أيضا - ما ذكره في فضل سورة النور ٣/٣٦٠ فقد ذكر في شأنها حديثا قال عنه الذهبي في تلخيصه على المستدرك ٢/٣٩٦: موضوع.
وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/٩٣: فيه محمد بن إبراهيم الشامي، قال الدارقطني كذاب. اهـ.
قلت: ولعل عذر البغوي في هذا أنه قد ساق إسناده في كلا الحديثين.

(٥) انظر على سبيل المثال ص٧٦١ و ص٢٨٢.

الصحيحين أو أحدهما ثم يعزوه إلى ابن حبيب[1]، ومما يؤخذ على المؤلف في هذا الشأن استشهاده بأحاديث موضوعة سوّد بها صفحات كتابه[2].

### * تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

وإذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح والعمل الصالح[3]، وهذا ما سلكه الإمامان الجليلان في تفسيريهما فمقدمة البغوي تفصح لنا عن حرصه على جمع أقوال المفسرين[4] وفي مقدمتهم صحابة رسول الله ﷺ وكذا ما نراه في تفسير الحيري رحمهما الله تعالى إذ لا يكاد يمر في الآية قولٌ لأحدٍ من الصحابة أو قراءة إلا أشار إليها وخاصة تفسير عبدالله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن وهذا الجانب جلي وظاهر في كلا الكتابين وإنما يؤخذ عليهما اعتمادهما في نسبة تلك الأقوال في بعض المواضع[5] على طرق واهية كرواية الكلبي، أو ضعيفة كرواية عطية العوفي غفر الله لنا ولهم[6].

---

(١) فقد أورد في ص٤٢٨ حديثا عن أشراط الساعة وعزاه لابن حبيب وهو موجود في صحيح مسلم.

(٢) انظر على سبيل المثال ص٤٤٧، ٩٩٩، ٨٨٣، ٦٩٧ - ٦٩٨، ٣٤٨.

(٣) مقدمة التفسير لابن تيميه ضمن مجموع الفتاوى ٣٦٤/١٣.

(٤) انظر ذلك ٢٨/١ فما بعدها.

(٥) وخاصة تفسير الحيري.

(٦) انظر تفسير الحيري ص١، ١٠ والبغوي ٢٤٠/٣، ٢٤٥، وأمثلة هذا كثيرة لا تحتاج إلى حصر.

* **تفاسير التابعين:**

وإذا لم يوجد تفسير الآية في القرآن ولا في السنة، ولم ينقل عن أحد من الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين أو تابعيهم ومن بعدهم ممن اشتهروا بتفسير كتاب الله عزوجل[1] وكان الإمامان الحيري والبغوي في مقدمة من عُني بهذا الجانب فقد أوردا في كتابيهما جملة من الآثار عن مجاهد وسعيد بن جبير والحسن البصري والضحاك وقتادة ومقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان وغيرهم خلق كثير[2] بل مما اشتهر به الحيري استقصاؤه للأقوال فلا يكاد يترك قولاً لأحدٍ إلا وذكره حتى ولو كان ضعيفا[3]، وربما تكون الأقوال مترادفة فلا يكتفي بأحدها دون الآخر بل يورد كل ما يحضره[4].

* **سبب النزول**

معرفة سبب النزول يوضّح المراد من الآية ويزيل ما قد يتوهم فيها من إشكال. وقد قال الواحدي: لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها.

وقال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن.

---

(١) مقدمة التفسير لابن تيميه ضمن مجموع الفتاوى ٣٦٨/١٣ فما بعدها.

(٢) انظر على سبيل المثال الصفحات التالية من تفسير الحيري ص٧، ٦١، ٧٥، ٥٤٣، ٦٣٤، ص٦٣٥، ٦٥٧ وسيظهر هذا جلياً في فهرس الأعلام وإنما هذا من باب التمثيل وانظر تفسير البغوي ٢٣٨/٣، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢ وهكذا حتى أنه قلما تخلو صفحة من ذكرْ علم من التابعين أو تابعيهم ممن لهم باع في تفسير كتاب الله عزوجل.

(٣) انظر على سبيل المثال ص٣٢٤ – ٣٢٥، ٧٥٠.

(٤) انظر على سبيل المثال ١٩١، ٣٦٣، ٤٦٠، ٥٩٥.

وقال ابن تيمية رحمهم الله تعالى: معرفة سبب النزول يُعَين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب[1].

والحيري والبغوي شأنهما شأن سائر المفسرين في ذكر أسباب النزول[2] فالمتأمل في تفسيريهما يلاحظ اكثارهما من ذلك وبالأخص الحيري[3] ولكنهما قد يعتمدان في ذلك على طرق ضعيفه[4] ومن المعلوم أن سبب النزول يحتاج إلى النقل الصحيح عمن شهد التنزيل ولا يُكتفى فيه بمجرد تلك الروايات الضعيفة التي حملت الحيري رحمه الله تعالى أن يخصص مُعظمَ آيات القرآن فيجعلها في أناس معدودين، والعبرةُ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فلم التخصيص والسبب لمَ يصح مطلقا؟!.

* **الناسخ والمنسوخ:**

يعتبر علم الناسخ والمنسوخ من أهم ما يجب على العالم معرفته وبالأخص من يتصدى لتفسير كلام الله، ولذا أنكر الإمام علي رضي الله عنه على من يُذكّر الناس

---

(١) الاتقان ٩٣/١.

(٢) انظر ما ذكراه في سبب نزول الآية ٥٣ من سورة الزمر وذلك في ص١٠٤٢ من تفسير الحيري وفي ٨٣/٤ من البغوي، وانظر أيضا ما ذكراه فى سبب نزول الآية ٣٥ من سورة الأحزاب وذلك فى ص٦٩٣ من الحيري، وفي ٥٢٩/٣ من البغوي.

(٣) فقد لا تمر به آية إلا ويتكلف لها سبب نزول ولهذا جعل معظم القرآن نازلاً في أبي جهل لعنه الله انظر على سبيل المثال ص٢٧٤ عندما جعل قوله تعالى ﴿ولا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ...﴾ نازلة في أبي جهل، وهذا مما انفرد به عن سائر المفسرين وكذلك أول سورة العنكبوت جعلها نازلة في بني عبد شمس، والآيات التى تليها في علي وحمزة ومن معهما رضي الله عنهم مع أن السورة مكيه انظر ذلك ص٥٢١.

(٤) انظر تفسير البغوي ٢٧٤/٣، ٢٨٠، ٢٩٧.

وهو جاهل بهذا العلم[1]، إلا أن بعض المفسرين قد توسعوا في دعوى النسخ واعتمدوا فيه على روايات ضعيفة لا ينبغي الاعتماد عليها[2] وربما حملتهم تلك الروايات فادعوا النسخ حتى على الأخبار التي لا يجوز نسخها وإن كان البغوي لم يسلم من هذا الجانب فإن الحيري قد أسرف في دعوى النسخ بلا دليل يعتمد عليه[3].

### * اللغة والنحو:

لقد ذكرت فيما سبق أن أغلب تفسيرهما معتمدٌ على المأثور من أقوال السلف إلا أن هذا لا ينفي أن نجد في بعض المواضع من تفسيريهما عنايةً باللغة والنحو، إذ لم يفسر السلف رضوان الله عليهم كل الآيات بل قد قال حبرُ الأمةِ رضي الله عنه: التفسير على أربعة أوجه، وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى ذكره[4].

فهذا الوجه الذي تعرفه العرب من كلامها سبيله معرفةُ اللغة والنحو ولذا نجد

---

(١) انظر الأثر في الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٣، ولأبي عبيد القاسم بن سلام ص٤، ولابن الجوزي ص١٠٥.

(٢) فقد لا تمر بهم آية من آيات العفو والصفح عن المشركين إلا وجعلوها منسوخة بآية السيف انظر الحيري ص٥٤٨، ٦٥٠، والبغوي ٣/٣١٦.

(٣) انظر الحيري ص١٠٣٦ حيث زعم أن قول الله تعالى لرسوله ﷺ ﴿ وما أنت عليهم بوكيل﴾ منسوخ بآية السيف، وانظر أيضا ما نقله عن الحسين بن الفضل ص٩٩٧ حيث زعم أن قول الله تعالى لرسوله ﷺ ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ﴾ ناسخ لقوله تعالى ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾.

(٤) أخرجه الطبري ١/٧٥.

هذين الإمامين لم يهملا هذا الجانب[1] وكان الحيري أكثر عنايةً بهذا الجانب من البغوي رحمهما الله تعالى إذ استشهد في هذا الجزء وحده بما يقارب ثمانين بيتاً .

*** عنايتهما بالعقيدة:**

لا شك أن لعقيدة المسلم أهميتها في سلوكه وخُلقه وسائر نشاطاته العلمية، ويزداد أهميةُ الأمر وخطورته بالنسبه للعلماء لانتشار مؤلفاتهم وامتداد تلاميذهم، وقد قُدِّر للإمام البغوي رحمه الله تعالى الاستقامةُ في العقيدة والسلامةُ من الانحرافات التي قد يقع فيها بعض العلماء وقد شهد له بهذا جُلُّ من ترجم له[2]، ومؤلفاته - التي من أهمها شرح السنة، ومعالم التنزيل - شاهدةٌ بثباته على عقيدة السلف[3]، وأما الحيري رحمه الله تعالى فقد كان له مواقف يناضل فيهاعن عقيدة أهل السنة والجماعة[4] ولكنه مع هذا لم يسلم من الإنزلاق في بعض أمور العقيدة وخاصة في باب الصفات[5] ، ونراه في مواضع أخرى قد تأثر في تفسيره

---

(١) انظر استشهاد الحيري بأشعار العرب ص٢٤، ٥١، وللمزيد من ذلك فليراجع فهرس الأشعار وانظر البغوي ٢٤٥/٣، ٤٥٨، وأما تعرضهما للنحو وتوجيهاته فانظر مثلا ص٣، ٥، ٦٩٢ من تفسير الحيري، وانظر: البغوي ٢٣٨/٣، ٢٤٦ وتناولهما للقراءات مع توجيهها إنما هو نابع عن مكانتهما في النحو، ولعنايتهما بتصريف الكلمة انظر الحيري ص٧٢٢، والبغوي ٥٤٠/٣.

(٢) انظر البغوي ومنهجه في التفسير ص٣٥.

(٣) انظر على سبيل المثال كلامه عن الإيمان ٥٨/٢، وكلامه عن الصفات ١٦٥/٢، وكلامه عن أفعال العباد ٣١/٤.

(٤) انظر على سبيل المثال رده على المعتزله ص٢، ٦٤١، ١٠٢٥ وعلى الروافض ٦٤و ١٥٢و ٥٤٩.

(٥) انظر على سبيل المثال كلامه في صفة الاستواء ص٦٣٤ وكلامه في القرآن ص٦٢٢، وتأويله لصفة المحبة ص٥٩١.

﴿أأنت فعلت هذا﴾ الكسر ﴿بآلهتنا يا إبراهيم ٦٢﴾ ﴿قال﴾ إبراهيم ﴿بل فعله﴾ وكان الكسائي يقف هاهنا وقال معناه: بل فعله من فعله، ثم قال على الإبتداء.

﴿ كبيرهم هذا ﴾[1] قال بعضهم: أشار إلى نفسه، وقال بعضهم أشار إلى كبير أصنامهم وقال كبيرهم هذا[2].

﴿ فاسألوهم ﴾ يعني عظيمهم عندكم وإنما قال على وجه الاستهزاء لا على وجه التحقيق وسائر القراء لا يقفون على قوله ﴿ بل فعله ﴾ أي قال ابراهيم ﴿ بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون ٦٣ ﴾ علق الفعل بالشرط فلما لم يحصل الشرط وهو النطق لا يكون قول إبراهيم كذبا حين قال: ﴿ بل فعله كبيرهم﴾ والمعنى: إن قدروا على النطق قدروا على الفعل فأراهم أن عجزهم عن النطق عجز[3] عن الفعل وفي ضمنه أنا فعلتُ ذلك.

﴿ فرجعوا إلى أنفسهم ﴾ أي أصحابهم[4] فلاموها ﴿ فقالوا ﴾ يعني

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/٣١أ، وابن الجوزي ٥/٣٦٠، ولم أجده في كتب القراءات.

(٢) حاول بعضُ العلماء رحمهم الله تعالى تكلف وجوه لتفسير الآية كي يخرجوا إبراهيم عليه السلام من قول الكذب، وذكر بعض تلك الأوجه ابن قتيبة في تأويل المشكل ص٢٦٨، والقرطبي في تفسيره ١١/٣٠٠، وابن حجر في الفتح ٦/٣٩١ - ٣٩٢ إلا أن الذي عليه جمهور العلماء أن إبراهيم عليه السلام قد حصل منه ثلاث كذبات اثنتان في ذات الله قوله ﴿إني سقيم﴾ وقوله ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾ وواحدة في شأن سارة ... الحديث أخرجه البخاري ٦/٣٨٨، ومسلم ٤/١٨٤٠ وغيرهما، وقال ابن جرير رحمه الله تعالى: وغير مستحيل أن يكون الله تعالى ذِكره أذن لخليله في ذلك ليقرع قومه به، ويحتج به عليهم، ويعرفهم موضع خطأهم وسوءنظرهم لأنفسهم كما قال مؤذن يوسف لإخوته ﴿أيتها العير إنكم لسارقون ٧٠﴾ ولم يكونوا سرقوا شيئاً. اهـ من تفسير الطبري ١٧/٤١، ومثله في الثعلبي ٣/٣١أ والبغوي ٣/٢٤٩.

(٣) في الأصل: عجزهم عن الفعل، والتصويب من ابن حبيب ق١٩١ب.

(٤) في الطبري ١٧/٤١: ورجعوا إلى عقولهم. وهو أصوب من كلام المؤلف رحمهما الله تعالى.

لم يعين فيها أو في تفصيل ما أجمل فيها شيء آخر لأنّ في اثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لكلام الله ومفصل له، وحاشا لله ولكتابه من ذلك. اهـ.

وقد قال ابن كثير رحمه الله تعالى: وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة، لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان[1]، ولو كانت في تلك الروايات فائدة تعود على المكلفين لبينتها هذه الشريعة الكاملة الشاملة. أهـ[2].

والمتأمل في بعض كتب التفسير يظهر له جلياً ما شكى منه هذان الإمامان الفاضلان إذ لم نجن من تلك الروايات سوى ضياع الوقت وتسويد الصحف فضلا عمّا يحمله بعضها من الطعن في الأنبياء والثلب في عباد الله الصالحين. والحيري والبغوي شأنهما شأن كثير من المفسرين الذين اشتملت مؤلفاتهم على بعض الروايات الإسرائيلية، بل إن من تلك الروايات التي أورداها ما يمس جناب الأنبياء عليهم السلام ويقدح في عصمتهم ولا أظن البغوي ولا الحيري يخفى عليهما مثل هذا فليتهما أعرضا عن تلك الروايات الظاهرِ كذُبها[3].

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/٨٩.

(٢) المرجع السابق ٣/١٨١.

(٣) انظر على سبيل المثال ما ذكره الحيري في قصة أيوب عليه السلام ص٥٢ فما بعدها ومثله البغوي ٣/٢٥٦ فما بعدها، وما ذكره الحيري في قصة سليمان عليه السلام ص٩٦٩ فما بعدها ومثله البغوي ٤/٦١ فما بعدها .

# الباب الثاني

# النص المحقق

# سورة الأنبياء عليهم السلام

مكية إلا آية واحدة وهي قوله تعالى : ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهوا... ﴾[1].

وهي مائة وإحدى عشرة[2] آية في البصري والحجازي، واثنتا عشرة[3] آية في الكوفي وكلامها ألف ومائة وثمانون كلمة،[4] وحروفها أربعة آلاف وثمانمائة وتسعون حرفاً.

## بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من هو عظيم الرجاء، دافع البلاء، حرز الضعفاء.

﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ : قال ابن عباس رضي الله عنه: نزلت في أهل مكة أبي جهل والوليد بن المغيرة وأصحابهما لما كانوا ينكرون البعث والحساب فأنزل الله تعالى: ﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾[5] يعني محاسبة الله إياهم، وقيل اللام هنا

(١) أخرج البخاري في صحيحه ٤٣٥/٨ عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: بني اسرائيل والكهفُ ومريمُ وطه والأنبياءُ هنّ من العتاق الأول وهن من تلادي. قال ابن حجر: ومقتضى ذلك أنّهن نزلن بمكة، لكن اختلف في بعض أيات منهن، قيل إنها مدنية، ولا يثبت شيء من ذلك والجمهور على أن الجميع مكيات، وشذ من قال خلاف ذلك.أهـ.

بشيء من التصرف في كلام ابن حجر رحمه الله تعالى، وقد أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن ص٧٣- ٧٤ وأبوجعفر النحاس في ناسخ القرآن ومنسوخه ص٢١٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن تلك السور الخمس مما نزل بمكة.

(٢) في الأصل : إحدى عشر.

(٣) في الأصل : واثنا عشر .

(٤) والذي في القول الوجيز ص٢٣٧: وثمان وستون كلمة.

(٥) تنوير المقياس ص٢٦٨.

بمعنى من ومجازه اقترب من الناس حسابهم[1].

﴿ **وهم في غفلة معرضون** ﴾ : مكذبون به تاركون له.

﴿ **ما يأتيهم من ذكر** ﴾ : إلا والذي بعده أحدث منه / قال مقاتل : يحدث الله ٢٥/ب الأمر بعد الأمر[2]. وقد تعلقت المعتزلة بهذه الأية وقالوا: إنّ القرآن مخلوق وقد سماه الله محدثا بقوله: ﴿ **ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث** ﴾.

قال الحسين بن الفضل[3] مجيبا لهم ورداً عليهم[4]: الذكر هاهنا أراد الرسول يدلك عليه قوله –حكاية عنهم– في التكرير ﴿ **هل هذا إلا بشر مثلكم** ﴾ [ولو كان الذكر هاهنا القرآن لقالوا في التكرير : ﴿ **هل هذا الا أساطير الأولين** ﴾][5] ، كما قال تعالى في مواضع[6] أخر، ومن الدليل على ذلك قول الله عزوجل في آخر سورة «ن، والقلم» ﴿ **... ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين** ﴾، وأراد بالذكر محمداً ﷺ .[7]

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/٢٧أ، وانظر تفسير البغوي ٣/٢٣٨، والقرطبي ١١/٢٦٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/٢٧ ب ، والبغوي ٣/٢٣٨ .

(٣) هو الحسين بن الفضل بن عمير البجلي، ولد سنة ١٧٨ هـ، أقدمه ابن طاهر معه من خراسان إلى نيسابور سنة ٢١٧هـ، فبقي يعلم الناس بها إلى أن توفى سنة ٢٨٢، أثنى عليه الذهبي بعدة أوصاف وختمها بقوله: عالم عصره، ونقل عن الحاكم أنه قال فيه: إمام عصره في معاني القرآن. انظر : سير أعلام النبلاء ١٣/٤١٤.

(٤) هكذا في الأصل وصوابه : مجيباً إياهم وراداً عليهم.

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من الأصل ، وهو من تفسير ابن حبيب ق١٨٨ب.

(٦) في الأصل : موضع ، والتصويب من ابن حبيب.

(٧) تفسير ابن جرير ٢٩/٤٧، وتفسير الثعلبي ٣/٢٧ب ، وانظر تفسير القرطبي ١١/٢٦٨.

وكذلك هاهنا[1] ﴿ إلا استمعوه ﴾ يعني إلا استمع أهل مكة إلى قرأة محمد القرآن .

﴿وهم يلعبون ﴾: يهزؤن بمحمد والقرآن.

﴿لاهيةً قلوبهم ﴾ : أي معرضة قلوبهم عن ذكر الله. تقول العرب: لهيتُ عن الشيء إذا تركتهُ واعرضتُ واعرضتُ عنه[2] وهذا نعت تقدم الاسم ومن حق النعت أن يتبع الاسم في جميع الإعراب، فإذا تقدم النعتُ على الإسم فله حالتان ثنتان: فصل، ووصل، فجاز في الفصل النصب بيانه قوله تعالى: ﴿ مختلفاً أكله ﴾[3] ﴿خاشعاً[4] أبصارهم﴾[5]، ﴿ ودانيةً عليهم ظلالها ﴾[6] و﴿لاهيةً قلوبهم ﴾[7].

---

(١) كما أخطأ المعتزلة في استدلالهم بهذه الآية على أن القرآن مخلوق كذلك أخطأ الكرامية والأشاعرة عندما حملوها على الرسول ﷺ، إذ مذهب السلف رحمهم الله تعالى أن هذه الآية في وصف القرآن وليس معنى الإحداث الخلق -كما فهمته تلك الطوائف- بل المراد به نزوله إلى رسول الله ﷺ فإن الله ينزل القرآن شيئاً بعد شيء، فالمنزل أولاً هو قديم بالنسبة إلى المنزل آخراً، وكل ما تقدم على غيره فهو قديم في لغة العرب.
وهذا هو تفسير الطبري للآية ٢/١٧، ومثله الثعلبي ٢٧/٣، وابن كثير ١٧٣/٣، والبغوي ٢٣٨/٣، وانظر صحيح البخاري ٤٩٦/١٣.

(٢) انظر : تفسير الثعلبي ٢٧/٣ ب، ولسان العرب ٢٥٩/١٥ (لها) .

(٣) الأنعام ١٤١.

(٤) أ- قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف (خاشعاً) بفتح الخاء وألف بعدها وكسر الشين مخففة بالإفراد.
ب- وقرأ الباقون (خُشّعا) بضم الخاء وفتح الشين وتشديدها بلا ألف.
اتحاف فضلاء البشر ص٤٠٤.

(٥) القمر ٧ .

(٦) الإنسان ١٤ .

(٧) تفسير الثعلبي ٢٧/٣ ب، وتابعه البغوي ٢٣٨/٣، وقال أبو حيان ٢٩٦/٦: «ولاهيةً حال من ضمير يلعبون، أو من ضمير استمعوه».

قال الشاعر: [1]

الشـر منتـشر يلقـاك عن عُـرض والصالحـات عليـهـا مغلقـا[2] بـاب

أي باب مغلق، وكذلك قوله ﴿ **لاهية قلوبهم** ﴾ أي قلوبهم لاهية.

وأما حـاله في الوصل [فـحـال][3] مـا قـبـله من الإعـراب، قـال الله عـزوجل: ﴿**يقـولون ربنا أخرجنا من هـذه القرية الظالم أهلهـا**﴾[4] فـالظالم نعت للأهل[5] وإنما خفضه لقرب الجوار وانكسار ماقبله. قال ذوالرمة:[6]

قد أعـسِفُ النازحَ المجهـولَ مَعْسَـفُهُ في ظل[7] أخضر يدعـو هَامهُ البومُ

وإنما نصب المجهول لانتصاب النازح ولقرب الجوار.

قوله عزوجل: ﴿ **وأسروا النجوى الذين ظلموا** ﴾ : وذلك أن أباجهل والوليد بن المغيرة وعقبة [8] قالوا –سراً فيما بينهم– هل هذا إلا بشر مثلكم، آدمي مثلكم يعني النبي ﷺ لا يفـضلكـم في شيء أتتبـعـونه؟ قـال الـله تعـالى: ﴿ **وأسـروا النجـوى**

---

(١) لم أعثر على قائله.

(٢) في الأصل: [مغلقات]، والتصويب من ابن حبيب ق ١٨٨ب

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو من تفسير ابن حبيب ق١٨٨ب.

(٤) النساء ٧٥.

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٧٧، واستشهد بها أيضاً الثعلبي والبغوي في تفسيريهما.

(٦) ديوان ذي الرمة ١/٤٠١.

(٧) في الأصل: (في ظل الليل أخضر) بزيادة كلمة الليل وهي ليست في الديوان ولا يستقيم الوزن إلا بحذفها.

(٨) هكذا في تفسير مقاتل ٣/٧٠، والأولى حمل اللفظ على عمومه.

**الذين﴾**[1] أي أخفوا التكذيب بمحمد ﷺ والقرآن فيما بينهم. **﴿الذين ظلموا﴾** الذين أشركوا أبو جهل وأصحابه.

**﴿هل هذا إلا بشر مثلكم﴾** : ما هذا - يعنون محمداً ﷺ إلا آدمي مثلكم، وكان من حقه أن يقول: وأسر النجوى الذين ظلموا لأن الذين جمع والفعل إذا تقدم على الجمع كان حقه أن يوحد كما يقال.

قال الزيدون، قال الله تعالى : **﴿قال الكافرون هذا شيء عجيب﴾**[2]. الجواب عن هذا من ثلاثة أوجه:

أحدها : قال الكسائي فيه تقديم وتأخير وأراد والذين ظلموا أسروا النجوى.[3]

قال الفراء : الواو في قوله : **﴿وأسروا النجوى﴾** يدل على الهاء والميم في قوله : **﴿اقترب للناس حسابهم﴾** الذين هذه حالهم، ونظيره: **﴿ثم عموا وصمّوا كثير منهم﴾**[4].[5]

وقال قطرب: جوّز هذا في اللغة[6]، وحُكي عن بعضهم أنه قال: سمعت بعض الأعراب يقول: أكلوني البراغيث[7].

---

(١) هكذا في الأصل والصواب حذف الاسم الموصول ليستقيم السياق.
(٢) ق ٢ .
(٣) تفسير الثعلبي ٣/٢٧ ب ، والبغوي ٣/٢٣٨، وانظر الكشاف ٣/٣، والبحر المحيط ٦/٢٩٧.
(٤) المائدة ٧١ .
(٥) انظر معاني القرآن ٢/١٩٨.
(٦) تفسير الثعلبي ٣/٢٧ ب .
(٧) المرجع السابق ، وانظر معاني الأخفش ٢/٦٣٢، وقد ذكر هذه الأوجه مكي بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن ٢/٤٧٧ وأصحها أن يعرب الاسم الموصول بدلاً من ضمير الجماعة.

قال ابن حبيب[1] : ووجدنا في أشعارهم هذا كثيراً.

قال الشاعر :

بك نال النضال دون المساعي  واهتدين النبالُ للأغراض[2]

وكان حقه أن يقول : اهتدت.[3]

﴿ أفتأتون السحر﴾ أتصدقون بالسحر والكذب.

﴿ وأنتم تبصرون ﴾ تعلمون / قاله أبو جهل لأهل مكة. 26/أ

﴿ قل ﴾[4] يامحمد.

﴿ ربي يعلم القول في السماء والأرض ﴾ معناه: يعلم مايقول أهل السماء وأهل الأرض.

﴿ وهو السميع ﴾ : لأقوالهم.

﴿ العليم ٤ ﴾: بأفعالهم.

﴿ بل قالوا ﴾ : يعني أهل مكة.

---

(١) هو أبوالقاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري ، المفسّر الواعظ، صاحب كتاب «عقلاء المجانين»، صنف في التفسير والآداب، توفي في ذي الحجة ٤٠٦هـ.
سير أعلام النبلاء ٢٣٧/١٧، وجاء في مقدمة عقلاء المجانين ص ٥ أن الثعلبي من خواص تلاميذه.
وذكر له السيوطي كتاب : التنبيه على فضل علوم القرآن. الإتقان ٢٥/١.

(٢) لم أعثر على قائله ، وقد أورده ابن حبيب ق١٨٩أ، والثعلبي ق٢٧ب، والقرطبي ٢٦٩/١١، من غير نسبة لقائل معين.

(٣) وهناك أوجه أخرى ذكرها الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٣٨٣/٣، والنحاس في إعراب القرآن ٦٤/٣.

(٤) قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف ﴿ قال ﴾ بفتح القاف وألف على الخبر.
وقرأ الباقون ﴿قُل ﴾ بضم القاف وبدون ألف على الأمر له صلى الله عليه وسلم
الإتحاف ص٣٠٩.

﴿ أضغاث أحلام ﴾ : يعنون القرآن قالوا إنها أحلام كأنه[1] يراها محمد في المنام. قال ابن عباس: أهاويل أحلام، قال قتادة ومجاهد: أباطيل أحلام. قال مقاتل: أحلام مختلطة.[2]

﴿ بل افتراه ﴾ : قال بعضهم : بل اختلقه محمد من ذات نفسه.

﴿ بل هو شاعر ﴾ : بل تأتي لتدارك شيء ونفي آخر نظيره.

﴿ بل ادّارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ﴾[3]: يعني ادرك علمهم في الآخرة بنومهم ويقظتهم، قال مالك بن دينار: قرأت في التوراة يابن آدم كما تنام كذلك تموت وكما توقظ كذلك تبعث، ثم قال : ﴿ بل هم في شك منها ﴾ يعني من القيامة فمن قائل : إنها كائنة ومن قائل: إنها غير كائنة.

قال: ﴿ بل هم منها عمون ﴾ العاقبة.[4] وهذا كما يقول الرجل –يدعي عليك– مائة درهم ليس لك عليّ مائة بل خمسون بل عشرة.

﴿ فليأتنا بآية ﴾ : قال عبدالله بن أبي أمية المخزومي أي فليأتنا محمد إن كان صادقاً بآية.

﴿ كما أرسل الأولون ٥ ﴾: المتقدمون بالآيات مثل موسى وداود وسليمان

---

(١) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب ق١٨٩أ: كانّه . ولعل صوابها كاذبة كما في تفسير مقاتل ٧١/٣، وتنوير المقباس ص٢٦٩.

(٢) جاء في تفسير الثعلبي ٢٧/٣ب وفي تفسير البغوي ٢٣٩/٣: أضغاث أحلام أي أباطيلها وأهاويلها. من غير نسبتها لقائل معين، وجاء في الدر المنثور ٦١٦/٥ أن ابن أبي حاتم أخرج عن السدي في تفسير أضغاث أحلام بأنها أباطيل أحلام.

(٣) النمل ٦٦ .

(٤) وهذا استطراد من المؤلف تابع فيه ابن حبيب رحمهما الله تعالى.

وعيسى عليهم السلام.[1]

﴿ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها ﴾ : معناه فمن سنتنا في الأمم الماضية إن لم يؤمنوا بالآيات أهلكناهم.

﴿ أفهم يؤمنون ﴾ : إي أفأهل مكة[2] يؤمنون يعني لا يؤمنون.

﴿ وما أرسلنا قبلك ﴾: يا محمد.

﴿إلا رجالاً يُوحى[3] إليهم ﴾ : هذا جواب لقول كفار مكة ﴿ وقالوا لولا أنزل عليه ملك ﴾[4] ، وقوله: ﴿ ما هذا إلا بشر مثلكم ﴾[5]، وقوله : ﴿أبشراً[6] منا وأحدا نتبعه﴾[7]، وقوله ﴿ أنؤمن لبشرين مثلنا ﴾[8]، وقوله: ﴿أبشر يهدوننا﴾[9]، فأجابهم الله تعالى: ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً يُوحى إليهم﴾.

﴿ فسئلوا ﴾ : ياكفار مكة.

---

(١) كون القائل عبدالله بن أبي أمية ليس إلا عند المؤلف وابن حبيب، والأولى حملها على العموم كما جاء في تفسير ابن جرير ١٧/٣ وغيره.

(٢) ابن حبيب ق١٨٩أ، ولا وجه لمثل هذا التخصيص.

(٣) قرأ حفص ﴿ نوحي ﴾ بنون العظمة مع البناء للفاعل.
وقرأ الباقون ﴿ يُوحَى ﴾ بالياء وفتح الحاء على البناء للمفعول. الاتحاف ص٣٠٩.

(٤) الأنعام ٨ .

(٥) المؤمنون ٢٤، ٣٣ .

(٦) في الأصل (أبشر منا) وليست بقراءة.

(٧) القمر ٢٤ .

(٨) المؤمنون ٤٧ .

(٩) التغابن ٦ .

﴿ أهل الذكر ﴾ : عبدالله بن سلام وابن يامين[1] ومؤمني أهل الكتاب، والذكر ههنا التوراة.[2]

﴿ إن كنتم لا تعلمون٧ ﴾ ذلك أن الرسل كانت من البشر فيخبرونكم.

قوله تعالى : ﴿ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام ﴾ هذا جواب قولهم ﴿ما لهذا الرسول يأكل الطعام﴾[3] فأجابهم الله تعالى ﴿ وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام ﴾.

قال الفراء : ولم يقل أجساداً لأنه اسم الجنس واسم الجنس يقوم مقام الجمع[4].

﴿ وما كانوا خالدين ٨﴾ يعني مقيمين في دار الدنيا.

﴿ ثم صدقناهم الوعد ﴾ قال قوم: أراد بالوعد العذاب في الدنيا، وقال آخرون أرد عذاب جهنم في الآخرة.[5]

﴿ فأنجيناهم ﴾ يعني الأنبياء.

---

(١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. والمشهور في كتب السيرة والتاريخ أنه يامين بن عمير، وهو أحد الرجلين اللذين اسلما من بني النضير.
انظر : سيرة ابن هشام ٩٩٦/٣، والبداية والنهاية ٧٦/٤.

(٢) في تفسير ابن جرير ٥/١٧ ، والثعلبي ٢٨/٣أ –واللفظ له– فاسألوا أهل الذكر»، أي التوراة والإنجيل، يعني علماء أهل الكتاب. وقال ابن زيد: أراد بالذكر القرآن، يعني فاسألوا المؤمنين العالمين من أهل القرآن.

(٣) الفرقان ٧ .

(٤) انظر : معاني القرآن ١٩٩/٢.

(٥) القولان متلازمان والذي عليه جمهور المفسرين وتشهد له الآية هو القول الأول.

﴿ ومن نشاء ﴾ من آمن بالأنبياء.

﴿ وأهلكنا المسرفين ٩ ﴾ يعني الكافرين.

﴿ لقد أنزلنا إليكم كتابا ﴾ إلى نبيكم كتابا يعني القرآن.

﴿ فيه ذكركم ﴾ يعني عزكم وشرفكم إن آمنتم به[1] ﴿ أفلا تعقلون ١٠ ﴾ ذلك.

قوله تعالى: ﴿ وكم قصمنا من قرية ﴾ وكم أهلكنا من قرية، من أهل قرية وأصل القصم الكسر[2]. قال الفراء : والفرق بين القصم والفصم بالقاف والفاء أن القصم بالقاف من[3] كسر ببينونه والفصم بالفاء كسر بغير بينونة.

٢٦/ب /﴿ كانت ظالمة ﴾ يعني كان أهلها ظالمين. قال ابن عباس ومقاتل : كان[4] هذه قرية باليمن تسمى حاصورا[5]، وقيل حرورا وذلك أن الله تعالى بعث إليهم نبيا فقتلوا نبيهم فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم ونكى فيهم.[6]

﴿ فلما أحسوا ﴾ فيهم القتل هربوا وانهزموا فقالت الملائكة لهم على طريق

---

(١) وهذا ما رجحه ابن جرير في تفسيره ١٧/٧ ، والقرطبي ١١/٢٧٣.

(٢) تفسير ابن جرير ١٧/٧، والثعلبي ٣/٢٨أ.

(٣) هكذا في الأصل والصواب بحذف (من) ليستقيم الكلام –ويوافق مافي ابن حبيب–، ولم أجد هذا الكلام في معاني القرآن للفراء، وأورده القرطبي في تفسيره ١١/٢٧٤ ولم يعزه لأحد. وانظر لسان العرب ١٢/٤٥٣ (فصم)، ٤٨٥ (قصم) .

(٤) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب وصوابها : كانت.

(٥) في تفسير الثعلبي : حصورا، وفي تفسير مقاتل وتنوير المقباس : حضور.

(٦) أخرجه ابن جرير عن مجاهد ١٧/٩، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٥/٦١٧– ٦١٨ –مختصراً– وعزاه إلى ابن مَردُويه عن ابن عباس من طريق الكلبي، وأورده السيوطي أيضاً ص٦١٨– ٦١٩ وعزه إلى ابن أبي حاتم عن مجاهد وفي رواية أخرى عن وهب بن منبه، وأورده الثعلبي ٣/٢٨أ، والبغوي ٣/٢٤٠، وهو في تفسير مقاتل ٣/٧٢، وتنوير المقباس ص٢٦٩.

الاستهزاء.

﴿ لا تركضوا ﴾ أي لا تهربوا ولا تفروا فذلك قوله ﴿ وكم قصمنا من قرية﴾ وكم أهلكنا من أهل قرية ﴿ كانت ظالمة ﴾ كان أهلها ظالمين.

﴿ وأنشأنا ﴾ وخلقنا ﴿ بعدها ﴾ بعد هلاكها.

﴿ قوما آخرين ١١ ﴾ أي جماعة آخرين فسكنوا ديارهم.

﴿ فلما أحسوا بأسنا ﴾ فلما رأوا عذابنا لهلاكهم[1]، ﴿ إذا هم منها ﴾ من القرية، ﴿ يركضون ١٢ ﴾ يهربون، وقيل يعدون ويسرعون، وأصل الركض تحريك الرجلين على الدواب.[2] فقالت الملائكة لهم .

﴿ لا تركضوا ﴾ على طريق الاستهزاء أي لا تعدوا.

﴿ وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ﴾ يعني نُعمتم والهاء راجع إلى ما، والترفه النعمة[3].

﴿ومساكنكم ﴾ يعني وإلى مساكنكم.

﴿ لعلكم تسألون ١٣ ﴾ قال ابن عباس لكي تسألوا عن الإيمان[4]. قالوا بعد

---

(١) هكذا في الأصل ، والأصوب : لإهلاكهم.

(٢) لسان العرب ١٥٩/٧ (ركض) .

(٣) انظر : تفسير ابن جرير ٨/١٧.

(٤) تنوير المقباس ص٢٦٩.

وقد أخرج عبدالرزاق ص٣٣٩ وابن جرير ٨/١٧ عن قتادة قال: «لعلكم تُسألون» من دنياكم شيئاً استهزاء بهم، وأخرجه عن قتادة -أيضاً- ابن المنذر وابن أبي حاتم كما نقله عنهما السيوطي في الدر المنثور ٦١٨/٥، وجاء في هذه المراجع -سوى تفسير عبدالرزاق- عن مجاهد رحمه الله =

معاينة العذاب ﴿ يا ويلنا إنا كنا ظالمين ١٤ ﴾ بقتل نبينا ﴿ فما زالت تلك دعواهم﴾ يعني قولهم ﴿ يا ويلنا إنا كنا ظالمين ﴾ .

﴿ حتى جعلناهم حصيدا ﴾ يعني حصدناهم بالسيف على يد بخت نصر.[1]
﴿ خامدين ١٥ ﴾ حتى خمدوا وماتوا ولم أقبل منهم توبتهم.

﴿ وما خلقنا السماء[2] والأرض وما بينهما لاعبين ١٦ ﴾ أي لم نخلقهما لعباً وعبثاً بل خلقناهما لأمرٍ هو كائن.

﴿ لو أردنا أن نتخذ لهوا ﴾ وذلك أن السيد والعاقب من أهل نجران من النصارى قالا: إن عيسى ابن الله تعالى[3] فأنزل الله تعالى: ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهوا﴾ قال ابن عباس ولداً[4]، قال عوف[5]: سئل ابن عباس في المسجد الحرام عن هذه الآية ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهوا ﴾ فقال: اللهو المرأة[6]، قال القتبي: هو كناية عن

= تعالى قال: «لعلكم تُسألون» لعلكم تفقهون وتفهمون بالمسألة. وأخرجه عنه أيضاً ابن أبي شيبة وعبد بن حميد في تفسيريهما كما ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/٦١٨.

(١) انظر : تفسير الثعلبي ٣/٢٨أ، والبغوي ٣/٢٤٠.

(٢) في الأصل : (السموات) ونص الآية ما أثبته.

(٣) قصة وفد نجران ومجادلتهم للنبي ص أوردها ابن جرير رحمه الله تعالى في أول تفسيره لسورة آل عمران ٣/١٦١- ١٦٣، وعند تفسيره للآية ٥٩ من سورة المائدة ٦/٤٦٧- ٤٧١.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/٢٨ب ومعاني الفرء ٢/٢٠٠.

(٥) هو عوف بن أبي جميلة، أبوسهل الأعرابي البصري، ولد سنة ثمان وخمسين ومات سنة ست وأربعين ومائة، وهو من صغار التابعين، وليس عنده شيء عن أحد من الصحابة.أ.هـ. بتصرف من سير النبلاء ٦/٣٨٣- ٣٨٤.

(٦) الذي في تفسير ابن جرير ١٧/١٠، وفي تفسير الثعلبي ٣/٢٨ ب أن طاووساً وعطاء ومجاهداً سألوا الحسن -بمكة- عن هذه الآية فقال: اللهو: المرأة.
وفي تفسير البغوي ٣/٢٤٠ قال ابن عباس -في رواية عطاء- اللهو هاهنا المرأة، وهو قول الحسن وقتادة، وقال -في رواية الكلبي- اللهو الولد وهو قول السدي، وهو في المرأة أظهرلأن الوطء يسمى لهواً في اللغة، والمرأة محل الوطء. أ.هـ.

المرأة والولد[1].

﴿من لدنا﴾ إذا قلنا اللهو الولد لاتخذنا من لدنا يعني الملائكة، وإذا قلنا اللهو المرأة لاتخذناه من لدنا يعني الحور العين.

﴿إن كنا فاعلين ١٧﴾ قال قتادة معناه : ماكنا فاعلين ذلك[2]، وقال آخرون: هو شرط يعني إن فعلناه لفعلناه من عندنا.[3]

﴿بل نقذف بالحق على الباطل﴾ أي نرمي بالإسلام على الكفر، وبالصواب على الخطأ وبالرشد على الضلال، وبالحق على الباطل.

﴿فيدمغه﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: فيهلكه[4]، وقيل يبطله، وأصل الدمغ : الكسر، يقال دمغت رأسه فاندمغ أي كسرته فانكسر.[5]

﴿فإذا هو زاهق﴾ قال ابن عباس : فإذا الباطل هالك.[4] قال زيد بن أسلم: ذاهب[6].

﴿ولكم الويل﴾ والشدة من العذاب.

﴿مما تصفون ١٨﴾ لله من الصاحبة والولد فخاطب النصارى الذين قالوا: إن

(١) انظر : تأويل مشكل القرآن ص١٦٣.
(٢) تفسير الثعلبي ٣/٢٨ب وعزاه أيضاً إلى مقاتل وابن جريج، وانظر الدر المنثور ٥/٦٢٠ فقد أورده بهذا اللفظ وعزاه إلى تفسير عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد وبلفظ مقارب عزاه إلى تفسير ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة.
(٣) انظر : البغوي ٣/٢٤١، ومعاني القرآن ٢/٢٠٠.
(٤) تنوير المقباس ص٢٧٠، وذكره الثعلبي ٣/٢٨ ب، والبغوي ٣/٢٤١، ولم ينسباه لأحد.
(٥) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٨٥.
(٦) ذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ص٢٨٥، ولم يعزه لأحد، وأخرجه ابن جرير عن قتادة ١١/١٧.

عيسى بنُ الله، وخزاعة الذين قالوا: إن الملائكة بناتُ الله، ثم ذكر الله تعالى الدلالة على وحدانيته وربوبيته ﴿وله من في السموات والأرض﴾ يعني من الخلق عبيداً وملكاً[1].

١/٢٧

﴿ومن عنده﴾ يعني الملائكة /[1].

﴿لا يستكبرون﴾ لا يتعظمون ولا يتكبرون.

﴿عن عبادته﴾ عن طاعته.

﴿ولا يستحسرون ١٩﴾ قال ابن عباس: لا يستنكفون عن عبادته[2]، قال السدي ومقاتل: لا يعيون[3]، والحسير العيي.

﴿يسبحون الليل والنهار﴾ أي يصلون لله بالليل والنهار[4].

﴿لا يفترون ٢٠﴾ وهم لا يملون عن عبادة الله .

قوله تعالى : ﴿أم اتخذوا﴾ يعني أهل مكة.

﴿آلهة من الأرض﴾ يعني الأصنام.

﴿هم ينشرون ٢١﴾ ألف الاستفهام فيه مضمر يعني : أهم يحيون الأموات؟[5] يعني الأصنام.

---

(١) الثعلبي ٣/٢٨ ب ، والبغوي ٣/٢٤١.

(٢) هكذا في الأصل ، ومثله ابن حبيب ق١٨٩ب. ولم أجد أحداً -فيما عندي من المراجع- نسبه لابن عباس بهذا اللفظ، ولعل هذا اللفظ تفسير لقوله تعالى : ﴿لا يستكبرون﴾ كما يفهم من كلام ابن جرير رحمه الله تعالى ١٧/١١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي كما في الدر المنثور ٥/٦٢١ وانظر تفسير الثعلبي ٣/٢٨ب، وغريب القرآن لابن قتيبة ٢٨٥، وهو في تنوير المقباس ص٢٧٠، وتفسير مقاتل ٣/٧٤.

(٤) تنوير المقباس ص٢٧٠، والتسبيح أعم من الصلاة.

(٥) ويؤيده ما أخرجه ابن جرير ١٧/١٣ عن ابن زيد رحمهما الله تعالى إذ يقول: أفي ألهتهم أحد يحيي؟

﴿لو كان فيهما آلهة﴾ في السموات والأرض.

﴿إلا الله﴾ يعني غير الله[1].

﴿لفسدتا﴾ يعني لخربتا السموات[2] والأرض، وقيل لفسد أهلهما[3]، ثم نزه نفسه فقال: ﴿فسبحان الله رب العرش عما يصفون ٢٢﴾ تبرأ من وصفهم بالشريك والولد.

قوله عز وجل: ﴿لا يُسأل عما يفعل﴾ لمَ فعلتَ؟ ﴿وهم يُسألون ٢٣﴾ عن أفعالهم لم فعلوا.[4] وقيل لا يُسأل عما يفعل من طريق الإنكار ويُسأل من طريق الاستفهام بيانه، قوله تعالى: ﴿لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا﴾[5] وما أشبه ذلك، وقيل لا يُسأل عما يفعل من أفعال الربوبية وهم يُسألون عما كلفوا من العبودية.

﴿أم اتخذوا من دونه آلهة﴾ يعني أهل مكة اتخذوا الأصنام آلهة.

﴿قل﴾ يا محمد، ﴿هاتوا برهانكم﴾ أي هلموا بحجتكم على أنها آلهة. ثم قال على الاستئناف ﴿هذا ذكر من معي﴾ يعني هذا القرآن فيه خبر من معي وخبر من يكون بعدي من المؤمنين والكافرين.

﴿وذكر من قبلي﴾ وخبر من قبلي من الأمم السالفة.

---

(١) معاني الفراء ٢/٢٠٠.

(٢) يكثر الناسخ من استخدام هذه اللغة، فينبغي حمل اللفظ المظهر على أنه بدل من الضمير السابق.

(٣) معاني الفراء ٢/٢٠٠ والقولان متلازمان.

(٤) وهذا ما ذكره الثعلبي وتابعه عليه البغوي وهو أعم وأشمل مما بعده.

(٥) طه ١٢٥ .

﴿ **بل أكثرهم لا يعلمون الحق** ﴾ أي كلهم[1] لا يعلمون التوحيد.

﴿ **فهم معرضون ٢٤** ﴾ عن التوحيد والإيمان.

﴿ **وَما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحى[2] إليه** ﴾ أي قل لقومك حتى يقولوا ﴿ **أنه لا إلاه إلا أنا فاعبدوني٢٥** ﴾[3] ووحدوني ولا تعبدوا غيري.

﴿ **وقالوا** ﴾ يعني النصارى[4] وخزاعة وكفار مكة منهم النضر بن الحارث.

﴿ **اتخذ الرحمن ولدا** ﴾ قالوا: إن الملائكة بنات الله[5] نزه نفسه فقال ﴿**سبحانه**﴾ عن الشريك والولد.

﴿**بل عباد مكرمون ٢٦**﴾ قال قتادة بل عباد مكرمون أكرمهم الله بعبادته وطاعته[6]، يعني الملائكة.

﴿ **لا يسبقونه بالقول** ﴾ ولا بالفعل بل يتبعونه.

﴿ **وَهُم** ﴾ يعني الملائكة. ﴿ **بأمره** ﴾ بأمر الله. ﴿ **يعملون٢٧** ﴾ ويقولون يعني الملائكة لم نأمر كفار مكة بعبادتهم إيانا.

﴿ **يعلم ما بين أيديهم** ﴾ يعني الله تعالى يعلم ما كان قبل خلق الملائكة.

---

(١) هكذا في الأصل، ومثله تنوير المقباس ص٢٧٠، والصواب : جُلّهم.

(٢) أ- قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف (نوحي إليه) بالنون مبنياً للفاعل.
ب- وقرأ الباقون (يُوحى إليه) بضم الياء وفتح الحاء مبنياً للمفعول.

(٣) هكذا في الأصل بإثبات الياء وهي قراءة يعقوب الحضرمي رحمه الله تعالى.

(٤) لم أجد أحداً -فيما عندي من المراجع- ذكر النصارى في هذا الموضع سوى المؤلف رحمه الله تعالى.

(٥) تفسير مقاتل ٣/٧٥، وانظر الثعلبي ٣/٢٨ب، والبغوي ٣/٢٤٢، والقرطبي ١١/٢٨١.

(٦) تفسير الطبري ١٧/١٦ .

﴿ وما خلفهم ﴾ يعني ما كان بعد خلقهم[1].

﴿ ولا يشفعون ﴾ يعني الملائكة.

﴿ إلا لمن ارتضى ﴾ من خلقه بالتوحيد وقال لا إله إلا الله[2] نظيره ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾[3].

﴿ وهم ﴾ يعني الملائكة.

﴿ من خشيته ﴾ من خشية الله وهيبته ﴿ مشفقون ٢٨ ﴾ بمعنى خائفين. وقيل ﴿وهم﴾ راجع إلى لمن ارتضى.[4]

﴿ من خشيته مشفقون ﴾ خائفون. نظيره ﴿ إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين ﴾[5] خائفين.

﴿ ومن يقل منهم ﴾ يعني من الملائكة.

﴿ إني إله من دونه ﴾ من دون الله قال مقاتل:[6] لم يقل ذلك أحد من الكفار[7] غير إبليس عدو الله رأس الكفرة / قال قتادة: ادعى إبليس الشركة فأنزل الله ٢٧/ب

---

(١) الثعلبي ٣/٢٨ب ، ومقاتل ٣/٧٦ .

(٢) أخرجه الطبري ١٧/١٦، والثعلبي ٣/٢٨ب، كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) البقرة ٢٥٥.

(٤) لم أعثر على من ذكره من المفسرين، وهو صواب إلا أن سياق الآية يؤيد الوجه الأول.

(٥) الطور ٢٦ .

(٦) تفسير مقاتل ٣/٧٦، والبغوي ٣/٢٤٢، وأخرجه ابن جرير عن قتادة وعن ابن جريج ١٧/١٧.

(٧) هكذا في الأصل والصواب (من الملائكة) كما هو في المراجع السابقة، وأما من غير الملائكة فقد ادعى الألوهية فرعون ونمروذ بن كنعان وسيدعيها الدجال أعاذنا الله من فتنته مع أن القول الذي تطمئن إليه النفس أن إبليس لم يكن من الملائكة طرفة عين وهذه الآية إنما هي واردة في التهديد والوعيد لمن يدعي الألوهية -والعياذ بالله- ثم إن إبليس لعنه الله لم يدع الألوهية بل هو مقر ومعترف بربوبية الله عز وجل ولكنه قنط من رحمة الله وتمادى في معصيته.

تعالى ﴿ ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك ﴾ يعني فبذلك ﴿ نجزيه جهنم ﴾ أي نعاقبه بجهنم يعني إبليس[1].

﴿ كذلك ﴾ هكذا ﴿ نجزي ﴾ نعاقب ﴿ الظالمين ٢٩ ﴾ يعني الكافرين.

﴿ أولم ير الذين كفروا ﴾ ذكر اللهُ تعالى دلالة على وحدانيته وربوبيته فقال : ﴿ أولم ير الذين كفروا ﴾ الرؤية ههنا بمعنى العلم لأن كفار مكة لم يكونوا حاضرين في ذلك الوقت الذي فعل الله هذه[2] الأشياء حتى رأوا[3] ذلك، معناه أولم يعلم الذين كفروا – يعني كفار مكة– ﴿ أن السموات والأرض كانتا رتقا ﴾، قال ابن عباس: كانتا شيئاً واحداً[4]، قال عطاء: كانتا منضمين يعني كانتا منضمتين بعضهما على بعض[5].

﴿ ففتقناهما ﴾ يعني ففتحناهما.

قال وهب: أول ماخلق الله مكاناً مظلماً ثم خلق فيه جوهرة فأضأها ثم نظر إلى الجوهرة نظر هيبة فصارت ماءً ثم أجرى عليه ناراً[6] فخرج منه بخار فخلق السموات من بخاره وظهر على الماء زبد فخلق الأرضين منه[7] فذلك قوله تعالى : ﴿كانتا رتقا﴾ شيئاً واحداً.

(١) تفسير الثعلبي ٢٩/٣أ، وذكره عن قتادة والضحاك –أيضاً– القرطبي ٢٨٢/١١ .

(٢) هكذا في الأصل ولعل صوابها فعل الله فيه بزيادة الجار والمجرور.

(٣) هكذا في الأصل ولعل صوابها حتى يروا ذلك ، أو حتى يراد ذلك.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٩/٣أ، وانظر ابن جرير١٨/١٧.

(٥) القولان بمعنى واحد – كما أوردهما ابن جرير والثعلبي – وإنما فرّق بينهما المؤلف رحمه الله تعالى.

(٦) في عرائس المجالس ص٣ ثم نظر إلى الماء فخرج منه .... الخ.

(٧) انظر ابن حبيب ص١٩٠أ، وعرائس المجالس ص٣ – ٤، وهذا كلام لا يُعول عليه ولا يحتاج إليه.

﴿ ففتقناهما ﴾ ففتقنا السموات من الأرض والأرض من السموات، قال الضحاك: فتق السماء بالمطر وفتق الأرض بالنبات[1]. وهذا قول حسن[2] يعني كانتا مخلوقتين وكانت السماء لا تمطر والأرض لا تُنبت وهو قول عطاء ومقاتل.[3]

قال كعب : خلق الله السموات والأرضين بعضهما على بعض ثم خلق ريحاً توسطتهما ففتحتهما[4].

قال ابن حبيب : وأصل الفتق : الفتح وأصل الرتق: السد فقال[5] : فتقت الشيء فانفتق ورتقته فارتتق[6] قال الشاعر:[7]

إن الأمور إذا انسدت مسالكها    فالصبر يفتق منها كل ما ارتتقا

ويُروى كل ما ارتتجا كلاهما بمعنى واحد ومعناه فالصبر يفتح منها كل ما انسد ﴿كانتا رتقا﴾ كان حقه أن يقول : مرتوقتين أو مرتقتين ولكنه فعل جاء بوصف مصدره[8] كقوله «إن أصبح ماؤكم غورا» [9] أي غائراً.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٩ عن عكرمة وعطيه وابن زيد، وذكره عنهم - أيضا - الثعلبي ٣/٢٩أ، وأخرجه الحاكم عن ابن عباس ٢/٣٨٢ وقال صحيح الاسناد ولم يوافقه الذهبي على ذلك.

(٢) وهو ما رجحه ابن جرير رحمه الله تعالى، واقتصر عليه الفراء في معاني القرآن ٢/٢٠١.

(٣) انظر: زاد المسير ٥/٣٤٨، والماوردي ٣/٤٤٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/٢٩أ، وأخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن وقتادة كما في الدر المنثور ٥/٦٢٦.

(٥) هكذا في الأصل والصواب يقال.

(٦) انظر: تفسير ابن جرير ١٧/١٨، والثعلبي ٣/٢٩أ، والقرطبي ١١/٢٨٣.

(٧) لم أعثر عليه إلا في ابن حبيب ق١٩٠أ ولم ينسبه لأحد.

(٨) في تفسير ابن جرير ١٧/١٨، والثعلبي ٣/٢٩أ: ووحد الرتق، وهو من صفة السماء والأرض لأنّه مصدر.

(٩) سورة الملك آيه (٣٠).

﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ توهمت الجهال من المعتزلة أن الله تعالى أحيا جميع الأشياء بالماء وليس كما قالوا لأن الله تعالى لم يخلق الملائكة من الماء وهم حيٌّ ولم يخلق إبليس من الماء خلقه[1] من النار وهو حي وأشباه ذلك ولو كان كما قالوا [لقال][2] وجعلنا من الماء كل شيء حيًّا [3]. قال ابن فورك معنى الآية مقدم ومؤخر ، وكل شيء حي محتاج إلى الماء فخلقناه من الماء وكل ههنا حرف مبعض[4] نظيره.

﴿ وأوتيت من كل شيء ﴾[5] لأن الله لم يخلق جميع الأشياء من الماء بل بعضها من الماء.[6]

﴿ أفلا يؤمنون ٣٠ ﴾ بمحمد والقرآن يعني أهل مكة. قوله عز وجل : ﴿وجعلنا في الأرض﴾ أي خلقنا في الأرض.

﴿ رواسي ﴾ وهذا صفة أقيم مقام الموصوف والموصوف[7] في ضميره ومعناه وخلقنا في الأرض جبالاً رواسي أي ثوابت.

---

(١) هكذا في الأصل ولعل صوابها بل خلقه من النار بزيادة حرف الاضراب.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وأثبته من ابن حبيب ق١٩١أ.

(٣) في الأصل: حي والتصويب من ابن حبيب.

(٤) في الأصل: التبعيض والتصويب من ابن حبيب.

(٥) سورة النمل آيه (٢٣).

(٦) قال الرازي ١٦٤/٢٢: وإن كان اللفظ عاماً فإن قوله ﴿ أولم يروا ﴾ قرينة تخصصه بما يرونه ويشاهدونه، بخلاف خلق الملائكة والجان فإنهم لم يروا ذلك. أهـ بتصرف. قلت: وعلى هذا تكون الرؤية بصرية لا علمية، وكونها بصرية هو ما رجّحه الشنقيطي رحمه الله تعالى في أضواء البيان ٦١٤/٤.

(٧) هكذا في الأصل والصواب حذفها ليستقيم الكلام.

﴿أن تميد بهم﴾ يعني كيلا تميد بأهلها.

﴿وجعلنا فيها﴾ في الجبال.

﴿فجاجا﴾ أودية.

﴿سبلا﴾ طرقا واسعة والفج ما اتسع بين الجبلين.[1]

﴿لعلهم يهتدون ٣١﴾ / لكي يهتدوا الطريق في الذهاب والمجيء. ٢٨/أ

﴿وجعلنا السماء سقفا محفوظا﴾ يعني من الشياطين كيلا يسترقوا السمع.

﴿وهم﴾ يعني أهل مكة .

﴿عن آياتها﴾ وعبرها ودلائلها يعني شمسها وقمرها ونجومها.[2]

﴿معرضون ٣٢﴾ مكذبون لا يتفكرون فيها.

قوله عز وجل : ﴿وهو الذي خلق الليل والنهار﴾ أي وهو الذي قلب الليل والنهار في اختلافهما.

﴿والشمس والقمر﴾ وقلب الشمس والقمر في اختلافهما.

﴿كل﴾ يعني كل واحد من الشمس والقمر.

﴿في فلك يسبحون ٣٣﴾ يعني دوارون يدورون وقيل ﴿يسبحون﴾ يجرون[3] والفلك مدار[4] النجوم التي يضمها ومنها يقال: فلكه المغزل وفلك ثدي المرأة إذا استدار[5]، وقيل إن الشمس والقمر يدخلان تحت الأرض من قبل

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير ١٧/٢١ ومعاني القرآن للزجاج ٣/٣٩٠.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير ١٧/٢٢، ومعاني القرآن للزجاج ٣/٣٩١، وتفسير ابن الجوزي ٥/٣٤٩.

(٣) تفسير ابن جرير ١٧/٢٣-٢٤.

(٤) في الأصل: مداره بزيادة العائد والتصويب من ابن حبيب.

(٥) تفسير القرطبي ١١/٢٨٦ وفي مجاز القرآن ٢/٣٨ الفلك: القطب الذي تدور به النجوم، وفي تفسير ابن جرير ١٧/٢٣ أن الفلك – في كلام العرب – هو كل شيء دائر.

الغـــروب[1] فيجريان حتى يخرجا من قبل المشرق ثم يجريان في السماء إلى المغرب، فذلك قوله ﴿ **كل في فلك يسبحون** ﴾.[2]

قوله تعالى : ﴿ **وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد** ﴾ وذلك أن قوماً من كفار مكة قالوا: إن محمداً لا يموت[3] فأنزل الله تعالى : ﴿ **وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد**﴾ يعني البقاء في الدنيا، لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ لجبريل: يا جبريل فمن يكون بعدي في أمتي وكيف يكون حالهم، فأنزل الله تعالى ﴿ **أفائن مت فهم الخالدون ٣٤**﴾[4] وهذا استفهام مقلوب معناه أفائن مت يا محمد أفهم الخالدون يعني أنهم أيضاً[5] يموتوث كقوله ﴿ **ويقول الإنسان أئذا مامت لسوف أخُرج حيا** ﴾[6].

﴿ **كل نفس ذائقة الموت** ﴾ يعني كل نفس منفوسة ذائقة الموت يعني النبي ﷺ وغيره وإنما قلنا ذلك لأن الله تعالى خارج منها لأن المعتزلة استدلوا بهذه الآية ﴿كل نفس ذائقة الموت ﴾ فقالوا: إن الله تعالى يذوق الموت[7]، والله تعالى خارج عن مقالتهم وهو حي قائم لا يموت أبدا.

﴿ **ونبلوكم** ﴾ يعني نختبركم ﴿ **بالشر والخير فتنة** ﴾ معناه نختبركم بالشدة

(١) في تفسير مقاتل ٧٧/٣: المغرب، وهو أصوب.

(٢) انظر كتاب العظمة ١١٥٠/٤ - ١١٥١. وانظر ص ٨٥٨.

(٣) مقاتل ٧٨/٣، وفي تفسير الثعلبي ٢٩/٣ب: نزلت هذه الآية حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون.

(٤) تفسير مقاتل ٧٨/٣ وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦٢٨/٥ وعزاه لابن المنذر عن جريج، والصواب في معنى الآية أنها إنكار على المشركين في استعجالهم موت النبي ص إذ لا مفر لأحد من الموت كافراً كان أو مؤمنا.

انظر: الطبري ٢٤/١٧.

(٥) في الأصل: اينما ولا وجه له بهذا اللفظ.

(٦) سورة مريم الآيه (٦٦).

(٧) لم يقل بهذا القول أحد من الفرق الإسلامية.

والبلاء لتصبروا عليها والخير والنعمة[1] لتشكروا[2] عليها.

﴿ فتنة ﴾ ابتلاء بالشكر على النعمة والصبر على البلاء والشدة.

﴿وإلينا ترجعون ٣٥ ﴾ يعني في الآخرة بعد الموت فنجزيكم بأعمالكم.

﴿ وإذا رأك ﴾ يا محمد ﴿ الذين كفروا ﴾ يعني أباجهل وأصحابه ﴿إن يتخذونك إلا هزوا ﴾ أي ما يتخذونك وما يقولونك[3] إلا سخريةً واستهزاءً.

﴿ أهذا الذي يذكر ﴾ وفيه اضمار ومعناه ويقولون يعني بعضهم لبعض ﴿أهذا الذي يذكر آلهتكم ﴾ أي هذا الذي يغيب ﴿آلهتكم ﴾ يعني الأصنام ويذكرها بسوء يعنون محمداً ﷺ ﴿ وهم بذكر الرحمن ﴾ بالتوحيد ﴿هم كافرون٣٦﴾ جاحدون[4] ويقولون ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة الكذاب.

قوله عز وجل: ﴿خلق الإنسان من عجل ﴾ قال ابن عباس: معناه خلقت العجلة في الإنسان ومن الإنسان، قالوا وكان أصل ذلك أن آدم لما نفخ فيه الروح فلما بلغ روحه إلى صدره هم أن يقوم فلما بلغ إلى سرته استوى قاعدا واستعجل وكان نصف جسده طيناً[5] والحكمة فيه أن الله تعالى أراه حتى ينظر في نفسة أنه من الطين ويدخل فيه الروح فيعلم في ذلك قدرة الله تعالى / فقال الله تعالى: ﴿وكان ٢٨/ب

(١) في الأصل: والخير النعمة باسقاط حرف العطف.

(٢) في الأصل: تشكروا عليها باسقاط لام التعليل.

(٣) هكذا في الأصل ولعل صوابها يلقونك، وفي تنوير المقباس ص٢٧١: يقولون لك.

(٤) في الأصل: جاهدون بالهاء بدلاً من الحاء.

(٥) لم ينسبه لابن عباس سوى المؤلف وابن حبيب رحمهما الله تعالى، وقد أورده ابن جرير في تفسيره ٢٦/١٧ ونسبه لسعيد بن جبير والسدي وكذلك الثعلبي ٢٩/٣ب، وأخرج عبدالرزاق ص٣٤٠، وابن جرير عن قتاده في قوله تعالى ﴿خلق الانسان من عجل﴾ قال: خلق الإنسان عجولاً.

**الإنسان عجولاً ﴾**[١] وقال: ﴿ **خلق الإنسان من عجل** ﴾ أي خلقت العجلة في الإنسان. قال أبو عبيدة: قال كثير من أهل المعاني العجل: الطين بلغة حمير ومعناه خلق الإنسان من طين .[٢] قال الشاعر :[٣]

النبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل

يعني بين الماء والطين، والنبعُ نبت ينبت بين الصخر[٤].

﴿ **سأريكم آياتي فلا تستعجلون ٣٧** ﴾يعني سأريكم ما يدلكم على وحدانيتي وربوبيتي، وقيل: ﴿ **سأريكم آياتي** ﴾ يعني العذاب[٥].وقال ابن عباس: سأريكم آياتي يعني آثار قوم هود وقوم لوط وصالح[٦].

---

(١) سورة الاسراء الآيه (١١).

(٢) هكذا في تفسير الثعلبي والقرطبي ٢٨٩/١١ مع أن الذي في مجاز القرآن ٣٨/٢ - ٣٩ وفي تأويل المشكل لابن قتيبة ص١٩٧ - ١٩٨ أن هذا من المقلوب ومعناه: خلق العجل من الإنسان وذكره - أيضا - الزجاج في إعراب القرآن ٣٩٢/٣، ونقل القرطبي عن النحاس: أن هذا القول لا ينبغي أن يجاب به في كتاب الله، لأن القلب إنما يقع في الشعر اضطراراً، وقريباً من انكار النحاس لهذا القول ما قاله الطبري ٢٧/١٧.

(٣) البيت في لسان العرب ٤٢٨/١١ (عجل)، وتفسير الماوردي ٤٤٨/٣، والموضح في التفسير ص٨٢، وتفسير الألوسي ٤٩/١٧، والبحر المحيط ٣١٣/٦، وعجزه في القرطبي ٢٨٩/١١، ولم ينسبوه لقائل معين إلا ما جاء في البحر المحيط من قوله: وأنشد أبو عبيدة لبعض الحميريين. أهـ.
وعزاه الهذيل للشماخ .
انظر: تفسير مقاتل ٩٨/٣.
وقال الأزهري: وليس عندي في تسمية الطين بالعجل حكايةٌ عمن يرجع إليه في علم اللغة. اهـ.
من لسان العرب ٤٢٨/١١.

(٤) في الأصل: الصخرة.

(٥) انظر: الطبري ٢٨/١٧، والثعلبي ، والقرطبي ٢٨٩/١١.

(٦) ذكره ابن الجوزي ٣٥٢/٥، وعزاه لابن السائب.

﴿ **فلا تستعجلون** ﴾ بالعذاب قبل الأجل لأنهم كانوا يستعجلون بالعذاب فبعث الله عليهم العذاب وأهلكهم.

﴿ **ويقولون** ﴾ يعني أهل مكة. ﴿ **متى هذا الوعد** ﴾ يعني القيامة والبعث ﴿ **إن كنتم صادقين ٣٨** ﴾ أنها كائنة.

قال الله تعالى : ﴿ **لو يعلم الذين كفروا** ﴾ يعني أهل مكة .

﴿ **حين لا يكفون عن وجوههم النار** ﴾ أي حين رأوا العذاب لا يقدرون أن يمنعوا عن وجوههم النار لأن أيديهم تغل على أعناقهم[1].

﴿ **ولا عن ظهورهم** ﴾ المقامع والسياط[2]. ﴿ **ولا هم ينصرون ٣٩** ﴾ أي ولاهم يمنعون من العذاب، وقال بعضهم فيه تقديم وتأخير ومجازه.

﴿ **لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون** ﴾ لما قالوا ﴿ **متى هذا الوعد** ﴾[3] ﴿ **بل تأتيهم** ﴾ يعني الساعة ﴿ **بغتة** ﴾ أي فجأة ﴿ **فتبهتهم** ﴾. قال ابن عباس : تفجؤهم[4] . قال الفراء :

---

(١) قال الله تعالى: ﴿ فسوف يعملون، إذ الأغلال في أعناقهم ...﴾ الآيات ٧٠ – ٧٢ من سورة غافر.

(٢) قال تعالى: ﴿ ولهم مقامع من حديد ﴾ الحج ٢١.

(٣) الذي يفهم من كلام ابن جرير ٢٨/١٧ والزجاج في إعراب القرآن ٣٩٢/٣ – ٣٩٣. والثعلبي والقرطبي ٢٩٠/١١ وغيرهم أن الآية ليس فيها شيء من التقديم والتأخير، وإنما قدروا في هذا الموضع جواب «لو» وتقديره –
عند ابن جرير: لما أقاموا على الكفر ولسارعوا إلى التوبة والإيمان ولما استعجلوا لأنفسهم البلاء.أهـ.
بشيء من التصرف، وما ذكروه هو ما نفهمه من كلام المؤلف رحمه الله تعالى.

(٤) تنوير المقباس ص٢٧١، والثعلبي ٣/٣٠أ.

تحيرهـــم.[1]

﴿ فلا يستطيعون ردها ﴾ يعني رد الساعة عن أنفسهم.

﴿ولا هم ينظرون ٤٠ ﴾أي لا يؤجلون ولا يمهلون ولا يؤخرون.

قوله عز وجل : ﴿ ولقد استهزيء برسل من قبلك ﴾ كما استهزأ بك قومك.

﴿ فحاق بالذين ﴾ فنزل بالذين . ﴿ سخروا منهم ﴾ بالذين استهزؤا بالرسل.

﴿ ما كانوا به يستهزئون ٤١ ﴾ يعني وبال ما استهزؤا وعقوبة استهزائهم، وقد مضى ذكر وجوه وحاق بهم في سورة هود[2].

﴿ قل ﴾ يامحمد ﴿من يكلؤكم ﴾ يعني من يحفظكم.

﴿ بالليل والنهار من الرحمن ﴾ يعني من عذاب الرحمن ليلاً ونهاراً وعلى هذا القول يكون من استفهاماً[3]، وقال بعضهم من بمعنى إلا ومجازه قل من يكلؤكم بالليل والنهار إلا الرحمن[4] وعلى هذا القول يكون من خبراً. وتقول العرب كلأت الرجل أكلأه كلاءةً إذا حفظته .[3]

---

(١) هكذا في تفسير الثعلبي والقرطبي ٢٩٠/١١، وابن حبيب ق١٩٠ب، ولم اهتد إليها في معاني القرآن للفراء.

(٢) ١/ق٢٤٥ إلا أنه لم يذكر هناك سوى وجهاً واحداً حيث قال رحمه الله تعالى: «وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون» ونزل عليهم عقوبة استهزائهم.

(٣) هذا القول هو ما أجمع عليه المفسرون.
انظر: الطبري ٣٠/١٧، والثعلبي ٣٠/٣أ، وابن الجوزي ٣٥٣/٥، والزجاج في إعراب القرآن ٣٩٣/٣، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ٣٩/٢ وغيرهم خلق كثير.

(٤) وهذا القول متفرع عما قبله لأن الاستفهام قد يراد به النفي كما في هذه الآية.
انظر: القرطبي ٢٩١/١١، وتأويل المشكل لابن قتيبه ص٢٧٩.

﴿ **بل هم عن ذكر ربهم** ﴾ عن توحيد ربهم وكتاب ربهم ﴿**معرضون ٤٢**﴾ مكذبون به تاركون له يعني كفار مكة.

﴿ **أم لهم آلهة** ﴾ أي ألهم آلهة يعني الأصنام والميم صلة[١].

﴿ **تمنعهم من دوننا** ﴾ يعني تمنع عنهم العذاب من دوننا من عذابنا[٢].

﴿ **لا يستطيعون نصر أنفسهم** ﴾ أي لا يقدر الأصنام أن ينصروا أنفسهم بصرف العذاب فكيف يصرفون عن غيرهم[٣]؟

﴿ **ولاهم منا يصحبون** ﴾ قال ابن عباس : ولا هم يجارون[٤] وهو من الإجارة. قال الضحاك: ولا هم منا يمنعون[٥]، وروى معمر عن قتادة : ولا هم منا يحفظون.[٦]

قال بعض أهل العلم / ولا هم منا يعانون[٧] ومعناه ولا هم منا يجارون فكيف ٢٩/أ

---

(١) الثعلبي ٣/٣٠أ، وعزاه ابن حبيب ق١٩٠ب لمقاتل، ولم أجده في تفسيره.

(٢) هكذا في الأصل والأولى حذفها ليستقيم الكلام.

(٣) تفسير الثعلبي وابن جرير ١٧/٣٠.

(٤) أخرجه عنه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق عطيه العوفي ١٧/٣١، وذكره الثعلبي عن ابن عباس – أيضا – من طريق عطية العوفي.

(٥) أخرجه: البخاري – تعليقاً – عن ابن عباس في كتاب التفسير من صحيحه ٨/٤٣٥.
وقال ابن حجر في فتح الباري: وصله ابن المنذر من طريق علي ابن أبي طلحة.
وذكره الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) أخرجه: ابن جرير ١٧/٣١ عن مجاهد، وأما قتادة فقد أخرج عنه ابن جرير ١٧/٣٠، وابن أبي حاتم – كما في الدر المنثور ٥/٦٣٢ – أنه قال: لا يصحبون من الله بخير وهذا ما ذكره عنه الثعلبي أيضاً.

(٧) في الأصل: يعاونون بزيادة الواو الأولى.

يجيـرونكم؟! ولا هم منا يمنعـون فكيف يمنعـونكم؟! ولا هم منا يـحـفظون فكيف يحفظونكم؟![1]

﴿ بل متعنا هؤلاء ﴾ الكفـار ﴿ وآباءهم ﴾ قبلهم يعني أعطيناهم الأموال والأولاد.

﴿حتى طال عليهم العمر﴾ الأجل ﴿ أفـلا يرون أنا نـأتي الأرض ﴾ قال ابومنصور الحمشاذي[2]: الإتيان في كل القرآن على ضربين[3]، إتيان بمعنى الانتقال، وإتيان على غير معنى الانتقال فكل ماهو مضاف إلى الخلق فهو بمعنى الانتقال، وكل ما هو مضاف إلى اللـه فهـو لا يكون بمعنى الانتقال لأن الانتقال لا يجوز على الله تعالـى[4]

---

(١) قلت: وهذه الأقوال جميعها متلازمة كما بين ذلك ابن جرير رحمه الله تعالى ٣١/١٧.

(٢) في الأصل الجسماني ولم أعثر له على ترجمة بهذا الاسم .
وقد أورد المؤلف هذا الكلام ١/ق٢٧ب، وعزاه لأبي منصور الحمشاذي.
قلت: وهو محمد بن عبدالله بن محمد بن حمشاذ النيسابوري الشافعي تفقه وبرع واتقن علم الجدل والكلام كان عابداً مجاب الدعوة، مات سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، عن اثنتين وسبعين سنة. أهـ. بتصرف من سير النبلاء ٤٩٨/١٦.

(٣) وفي نزهة الأعين لابن الجوزي ص١٦٥: وذكر بعض المفسرين أن الإتيان في القرآن على اثني عشر وجها. اهـ.
ثم أوردها في الموضع المذكور.

(٤) بل هذا قول مردود فإتيان الله تعالى ثبت بآيات من الكتاب العزيز وبأحاديث نبوية صحيحة تلقاها علماء السلف بالقبول، فالخير في اتباعهم والضلال في تخطئتهم أو مخالفتهم.
انظر: الصفات الإلهية ص٢٥٧.
ولا يلزم من جواز وصفه تعالى بالإتيان أن نحمل كل مجيء أو إتيان على أنه صفة له تعالى بل ذلك يختلف بحسب سياق الكلام فإن دل على الصفة حُمل عليها وإن لم يدل عليها حمل على ما يقتضيه ذلك السياق. اهـ.
بتصرف من مجموع الفتاوى ١٤/٦.

﴿ أفلا يرون ﴾ يعني أهل مكة.

﴿ أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها ﴾ قال ابن عباس : هو ما ينقص من أطراف المشركين ويزيد في أطراف المؤمنين.[1] قال زيد بن أسلم: هو ذهاب البركة وخراب النواحي[2]، قال مقاتل بن حيان: هي قرى وبلاد حول مكة فتحها[3] المسلمون[4]. قال عطاء وعكرمة عن ابن عباس: هو ذهاب خيارها وموت علمائها[5]، وقد مضت وجوهاً في الرعد[6].

﴿ أفهم الغالبون ٤٤ ﴾ أم نحن ﴿ قل ﴾ يا محمد .

﴿ إنما أنذركم ﴾ يعني أخوفكم ﴿ بالوحي ﴾ بقوارع القرآن، وقوارع القرآن الذي يُقرع به.

---

(١) تنوير المقباس ص٢٧٢.
واقتصر عليه الثعلبي ولم يعزه لأحد، وأخرجه الطبري ١٦/٤٩٣ – ٤٩٤ عن ابن عباس والحسن البصري والضحاك ثم رجحه ١٦/٤٩٧ – ٤٩٨، وأخرجه عبدالرزاق عن الحسن في التفسير ص٢٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٩٤ – ٤٩٥ عن ابن عباس وعن مجاهد وعن عكرمة وعن ابن جريج.

(٣) في الأصل فتحه بالتذكير، وفي ابن حبيب: فتحت للمسلمين.

(٤) وهذا القول يرجع في معناه للقول الأول.
وانظر: تفسير ابن الجوزي ٤/٣٤٠.

(٥) أخرجه عبدالرزاق – عن مجاهد – في التفسير ص٢٦٤، وابن جرير ١٦/٤٩٧ عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما، وأخرجه الحاكم عن ابن عباس وصححه في كتاب التفسير من المستدرك ٢/٣٥٠، وتعقبه الذهبي بأن طلحة بن عمرو – أحد رجال الاسناد – قال عنه الإمام أحمد متروك.
**قلت** : وقد أخرجه غير هؤلاء.
انظر: الدر المنثور ٤/٦٦٥.

(٦) ١/ق٢٧٦ وليس هناك زيادة عما ذكره هنا.

﴿ ولا يسمع الصم الدعاء ﴾ أي من يتصام يعني الكفار الدعاء إلى الله لأنهم صُمّ آذان القلوب لذلك وصفهم الله تعالى فقال ﴿ صم بكم عمي ﴾[1] وقال : ﴿في[2] آذانهم وقر﴾ .

﴿ إذا ما ينذرون ٤٥ ﴾ به يعني يخوفون.

قوله تعالى : ﴿ ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ﴾ قال ابن عباس طرف[3]. قال مقاتل وقتادة : عقوبة[4]، قال ابن كيسان: قليل من عذاب ربك[5]، وقال بعضهم : ضربة من عذاب ربك[6]، وأصل النفح في اللغة الضرب وهو من قول العرب نفحت الدآبة برجلها إذا ضربت بها.[7]

﴿ ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين ٤٦ ﴾ مشركين وكافرين بالله. ثم ذكر الله صفة القيامة فقال ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ اعترضت الزنادقة في هذه الآية ، وفي قوله ﴿ والسماء رفعها ووضع الميزان ﴾ فحكمت عليهما بالتناقض وليس [بحمد الله هاهنا][8] تناقض لأن العرب تسمي الواحد باسم الجمع كما قال

---

(١) سورة البقرة الآيتان ١٨، ١٧١.

(٢) في الأصل : [وفي] بزيادة الواو والصواب ما اثبته وهي الآية (٤٤) من سورة فصلت.

(٣) تنوير المقباس ص٢٧٢، والثعلبي ٣/٣٠أ، والبغوي ٣/٢٤٦.

(٤) مقاتل ٣/٨٢، وأخرجه ابن جرير ١٧/٣٣ عن قتادة، وذكره القرطبي ١١/٢٩٣ عن قتادة أيضاً.

(٥) الثعلبي والقرطبي وذكره البغوي من غير ذكر لقائله.

(٦) الثعلبي والبغوي ولم يصرحا باسم القائل.

(٧) الثعلبي والبغوي ولم يصرحا باسم القائل.

قلت: وجميع هذه الأقوال بمعنى واحد ولا تعارض بينها ويجمعها قول الزجاج: أي إن مسهم أدنى شيء من العذاب. معاني القرآن ٣/٣٩٣.

(٨) ما بين المعقوفتين من ابن حبيب ق١٩٠ب، إذ عبارة المؤلف هاهنا ركيكة وإليك نصها: وليس يجهل لكلام الله تناقض.

الله تعالى ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات﴾[1] يعني النبي ﷺ وحده[2]، وقال عز وجل: ﴿الذين قال لهم الناس﴾[3] يعني نُعيم بن مسعود الثقفي وحده[4] فكذلك ههنا أراد بالموازين ميزاناً واحداً[5]، والجواب الثاني: وهو أن الله تعالى أراد بالموازين الأوزان لأن كل إنسانٍ يوزن وزناً[6]، وجواب ثالث: وهو أن الميزان تجمعه خيوط وشاهين وحلق وكفتان ولسان ولا يوزن ما لم تجمع هذه الأشياء ولا يكون ميزاناً إلا بها فهو واحد في الاسم جمع في المعنى وكل واحد من هذه الأوصاف ميزان إذا لم يتزن إلا به[7] فذلك قوله تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ في يوم القيامة اللام بمعنى في[8].قال مجاهد : أراد بالموازين والميزان العدل[9].

﴿فلا تظلم نفس شيئاً﴾ أي لا يُنقص من حسنات أحد ولا يُزاد على سيئات أحد.

---

(١) المؤمنون الآية (٥١).

(٢) ذكره البغوي ٣/٣١٠ وعزه للحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم.

(٣) آل عمران ١٧٣ .

(٤) ذكره القرطبي ٢٧٩/٤ وعزاه لمجاهد ومقاتل وعكرمة والكلبي، وانظر الاتقان ٦٨٤/٢- ٦٨٥.

(٥) قال ابن كثير: الأكثر على أنه ميزان واحد وإنما جمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه ١٠هـ ١٨٠/٣.
وما اختاره ابن كثير رجحه ابن حجر في الفتح ٥٣٨/١٣ وهو أحد قولين ذكرهما شارح الطحاويه ص٤١٢، وهو ما استظهره الشيخ ابن عثيمين في المجموع الثمين ١٩٠/٢، واقتصر عليه الآجري في الشريعة ص٣٨٢ – ٣٨٧، وانظر شرح كتاب التوحيد للغنيمان ٦٩٥/٢ – ٧٠٤.

(٦) انظر: التذكرة للقرطبي ص٣٧١ – ٣٧٢.

(٧) ذكره القرطبي ٢٩٣/١١ بصيغة: وقيل.
ولا يخفى ضعف هذا القول فالعرب لا تجمع الاسم لكثرة اجزائه فقط.

(٨) معاني القرآن للفراء ٢٠٥/٢، وتفسير الطبري ٣٣/١٧.

(٩) تفسير الطبري ٣٣/١٧.

﴿وإن كان﴾ ذلك الشيء ﴿مثقال حبة من خردل﴾ / قال أهل العربية هو الحُرفُ وكلاهما واحد[1]، وقال الخليل بن أحمد : هو عبارة عن الشيء القليل.[2] فمن نصب[3] مثقال ذرة كان اسمه في ضميره ومعناه: وإن كان ذلك الشيء مثقال ذرة، ومن رفع مثقال كان اسماً لكان وخبره داخل في قوله. ٢٩/ب

﴿أتينا بها﴾[4] فإذا كان كذلك فخبره مقدم على الإسم.[5]

﴿أتينا بها﴾ بمعنى احضرناها ووضعناها في الميزان نظيره.

﴿علمت نفس ما أحضرت﴾[6] و ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير

---

(١) في لسان العرب ٤٥/٩ (حرف) قال أبو حنيفة: الحُرف – بالضم – هو الذي تسميه العامة حَب الرشاد.
وقال الأزهري: الحرف حب كالخردل.
ثم قال ابن منظور في ٢٠٣/١١ (خردل): والخردل: ضرب من الحُرف معروف، الواحدة خردلة ثم استشهد بآية الأنبياء هذه.

(٢) لم أجد من نسبه إلى الخليل – فيما عندي من المراجع – مع أن معناه صحيح وهو ما يفهم من تفسير القرطبي ٦٦/١٤، والشنقيطي ٥٨٣/٤.

(٣) (أ) قرأ الجمهور (مثقال) بالنصب على أن كان ناقصة واسمها مضمر أي وإن كان العملُ أو الظلمُ مثقال حبة من خردل.
(ب) وقرأ نافع وأبو جعفر (مثقالُ) بالرفع على أن كان تامة أي وجُد مثقال. اهـ.
بتصرف من اتحاف فضلاء البشر ص٣١٠ – ٣١١.

(٤) كل ما اطلعت عليه من كتب القراءات إنما وجهوا قراءة نافع وأبي جعفر برفع (مثقالُ) على أن كان تامة، وما ذكره المؤلف هنا يعتبر توجيهاً آخر لتلك القراءة إذا اعتبرنا كان ناقصة إلا أنه يشكل عليه تأنيث الضمير (بها) إذ هو يعود على الحبة لا على المثقال فكيف يخبر عن مذكر (مثقال) بمؤنث (أتينا بها).

(٥) بل جرى على القاعدة – وهي تقديم الاسم على الخبر – إلا أن فيه من الإشكال ما سبق.

(٦) سورة التكوير الآيه (١٤).

**محضراً ﴾**[1] وقرأ مجاهد ﴿**آتينا**﴾ بالمد معناه جازينا بها[2]. ﴿**وكفى بنا حاسبين٤٧**﴾ يعني لا نحتاج في[3] المحاسبة إلى الشركاء والأعوان، قال الزجاج: هذا أتى على لفظ الخبر ومعناه : اكتفوا بنا حاسبين[4].

﴿ **ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان** ﴾ قال ابن عباس : النصر على الأعداء[5] نظيره ﴿**يوم الفرقان يوم التقى الجمعان**﴾[6] قال الضحاك: هو فلق البحر.[7]، قال محمد بن كعب : هو المخرج من الشبهات[8] ونظيره ﴿ **إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا** ﴾[9] أي مخرجا من الشبهات قال الربيع بن أنس وعكرمة: الفرقان هاهنا التوراة.[10]

---

(١) سورة آل عمران الآيه (٣٠).

(٢) تفسير الطبري ٣٤/١٧، والثعلبي ٣/٣٠ب، والقرطبي ٢٩٤/١١.

(٣) في الأصل: إلى المحاسبة.
والتصويب من ابن حبيب.

(٤) معاني القرآن ٣٩٤/٣.

(٥) انظر: ابن كثير ٣٠١/٢، وذكره الثعلبي ٣/٣٠ب، وعزاه لابن زيد ثم قال: وهذا القول أشبه بظاهر الآية، وذكره عنهما ابن الجوزي ٨١/١.

(٦) سورة الأنفال الآية (٤١).

(٧) انظر: معاني الفراء ٣٧/١، وابن الجوزي ٨١/١.

(٨) انظر: تفسير الطبري ٤٨٨/١٣ – ٤٨٩. فقد أورده عن ابن عباس وعن الضحاك وعكرمة وبعدة طرق عن مجاهد.

(٩) الأنفال ٢٩.

(١٠) أخرجه: ابن جرير ٣٤/١٧ عن قتادة ومجاهد.
قلت: ولا اختلاف بين هذه الألفاظ من حيث المعنى فالفرقان: الفرق بين شيئين والفصل بينهما وكتب الله جميعاً فيها الفصل بين الحق والباطل، ومن هُدي إلى الحق فقد جعل له مخرج ومن جعل له مخرج فقد نجي وبتلك النجاة نصره الله على اعدائه.
انظر: الطبري ٩٨/١ – ٩٩، وابن كثير ٣٠٢/٢، والشنقيطي ٣٤٩/٢ – ٣٥٠.

﴿ وضياءً ﴾ أي ضياءً والواو صلة يعني بياناً من الضلالة، وروي عن عكرمة أنه كان يقول – إذا قرأ هذه الآية – إن معناها ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً ويقول: انقلوا هذه الواو[1] إلى قوله ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله﴾[2][3].

﴿وذكرى﴾ يعني شرفاً وعظة ﴿للمتقين ٤٨ ﴾ من الشرك والكفر والفواحش، وقال: ﴿ الذين يخشون ربهم ﴾ يخافون ربهم ﴿ بالغيب﴾ وهم لا يرونه.

---

(١) في الأصل: الآية. والتصويب من ابن حبيب ق١٩١أ.

(٢) غافر ٧.

(٣) الثعلبي ٣/٣٠ب، وقد أورد هذا الأثر السيوطي في الدر المنثور ٥/٦٣٤ وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم كلهم يروونه عن ابن عباس رضي الله عنهما.
قلت: ورائحة الصحة منه بعيدة وحاشا عبدالله بن عباس أن يصدر منه مثل هذا القول وأنى لأحد يتعقب على كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.
وإنما هذا من وضع الزنادقة الذين حال الله بينهم وبين تحريف كلامه فلجاؤا إلى كتب التفسير يبثون فيها سمومهم ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ التوبة ٣٢ وأنى لإهواء مريضة تشكك في كتاب قد وعد الله بحفظه ﴿ أنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ الحجر ٩ ثم إن هذه الواو التي تخيلوها زائدة لم تزد عند ذوي الألباب بل هي من عطف الصفات على بعضها فقد وصف الله هذا الكتاب – أي التوراة – بالفرقان وبالضياء وكلاهما وصفان صادقان على كتب الله.
انظر: الطبري ١٧/٣٥، والبغوي ٣/٢٤٧، واعراب القرآن للعكبري ٤/٥.
وأوضح من هذا التوجيه ما أورده ابن جرير – ورجحه – عن ابن زيد رحمهما الله تعالى أنه فسر الفرقان بنصر موسى وقومه على فرعون وملائه ثم فسر ابن جرير الضياء بالتوراة ومعنى الآية حينئذ ولقد آتينا موسى نصراً على عدوه وآتيناه التوراة ضياء وذكرى للمتقين.
انظر: الطبري ١٧/٣٤ – ٣٥.
ثم إن قول من يرى أن محل هذه الواو آية غافر – لو سلمنا له بهذا – لا يستقيم له هذا إذ أن الجملة هناك استئنافية لا معطوفة.

﴿ وهم من الساعة مشفقون ٤٩ ﴾ يعني خائفين نظيره ﴿وأشفقن منها﴾[1] و ﴿ أأشفقتم أن تقدموا ﴾[2].

﴿وهذا ذكر﴾ يعني وهذا القرآن ذكر ﴿مبارك﴾ فيه الرحمة والمغفرة لمن آمن به ﴿أ نزلنا ه ﴾ الهاء كناية عن الذكر وهو القرآن.

﴿ أفأنتم له منكرون ٥٠ ﴾ ياأهل مكة الكفار ﴿ منكرون ﴾ جاحدون.

## قصة إبراهيم عليه السلام

قوله عز وجل : ﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل ﴾ قال ابن عباس يعني هدايته[3]، قال محمد بن كعب: رشده صلاحه[4]، قال أهل المعاني لقنه الرب حتى تلفظ به أول ما تكلم وذلك حين كان في السرب[5]، ﴿ وقال هذا

---

(١) الأحزاب ٧٢.

(٢) المجادلة ١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير عن مجاهد من عدة طرق ٣٦/١٧، وذكره الثعلبي بلفظ: قال المفسرون: يعني هديناه صغيراً كما قال ليحي ﴿ وآتيناه الحكم صبيا ﴾.

(٤) البغوي ٢٤٧/٣. والقولان بمعنى واحد.

(٥) انظر معاني الفراء٢/٢٠٦، وقصة السرب وولادة إبراهيم فيه قد لهج بها كثير من المفسرين عند تفسيرهم لآية الأنعام ٧٤ فما بعدها وتعقبهم ابن كثير رحمه الله تعالى بقوله: وما يذكر من الأخبار عنه – أي عن إبراهيم عليه السلام – في ادخال أبيه له في السرب وهو رضيع ... فعامتها أحاديث بني إسرائيل ... وكثير من ذلك مما لا فائدة فيه ولا حاصل له مما ينتفع به في الدين، ولو كانت فائدته تعود على المكلفين في دينهم لبينته هذه الشريعة الكاملةالشاملة الخ ما ذكره عنها في ١٨١/٣.

ربي﴾[1] وقال لوالدته من ربي؟ نظيره قوله ليحي ﴿وآتيناه الحكم صبيا﴾[2].

﴿ من قبل ﴾ اختلفوا فيه فقال ابن عباس : يعني من قبل موسى وهارون[3]، قال أبو العالية يعني من قبل القرآن[4]، قال الحسين بن الفضل: يعني من قبل بلوغه[5].

﴿ وكنا به عالمين ٥١ ﴾ بأنه مستحق للخلة.

﴿ إذ قال لأبيه وقومه ﴾: نمروذ بن كنعان[6] وأصحابه.

﴿ ما هذه التماثيل ﴾ يعني الصور والأصنام .

﴿ التي أنتم لها عاكفون ٥٢ ﴾ يعني التي أنتم على عبادتها مقيمون دائمون.[7]

﴿ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ٥٣ ﴾ فاقتدينا بهم.

قال إبراهيم: ﴿ لقد كنتم أنتم وآباؤكم ﴾ من قبلكم ﴿ في ضلال مبين ٥٤ ﴾ /في كفر وخطأ مبين. ٣٠/أ

﴿ قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين ٥٥ ﴾ يعنون أجدٌّ ما تقول أم لعب

(١) الأنعام ٧٦، ٧٧، ٧٨.

(٢) مريم ١٢.

(٣) تنوير المقباس ص٢٧٢، وأورده ابن الجوزي ٥/٣٥٧، ونسبه للضحاك وهو اختيار الطبري والثعلبي.

(٤) لم أجده فيما عندي من المراجع وهو داخل في القول الأول دخولاً أولياً.

(٥) ذكره ابن الجوزي ٥/٣٥٦ ونسبه لابن عباس.
واقتصر عليه ابن قتيبة في غريب القرآن ٢٨٦، وحكاه وجهاً ثانياً البغوي ٣/٢٤٧.

(٦) هذا تفسير للقوم فقط وأما إبو إبراهيم فهو آزر بنص القرآن.

(٧) قال ابن جرير: العاكف على الشيء هو المقيم عليه ٣/٤١ و ١٧/٣٦.

يا إبراهيم؟. [1]

﴿ قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن ﴾ يعني خلق الأصنام.[2] ﴿ وأنا على ذلكم من الشاهدين ٥٦ ﴾ يعني وأنا على ما قلت لكم من الشاهدين.

قوله عز وجل : ﴿ وتا لله لأكيدن أصنامكم ﴾ أي لأمكرن بأصنامكم ، والعرب تعاقب بين التاء والواو فتقول: والله وتا لله ولا يجوز ذلك إلا في [هذا][3] الاسم وحده ونظيره من الكلام التراث والتخمة والتكلان وأصلها الواو. قال مقاتل: إنما سمع ﴿ وتا لله لأكيدن أصنامكم ﴾ من إبراهيم رجل واحد[4]، وقال قتادة : إنما قالها إبراهيم حيث لم يسمعوا[5].

﴿ بعد أن تولوا ﴾ تنطلقوا ﴿ مدبرين ٥٧ ﴾ ذاهبين إلى العيد.

﴿ فجعلهم جذاذاً إلا كبيرا لهم ﴾ قال ابن عباس : وكان لهم في كل سنة مجمعٌ وعيدٌ فإذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الأصنام وسجدوا لها ثم عادوا إلى منازلهم فقالوا –من الليل– نحن خارجون غداً إلى عيدٍ لنا افتصحبنا[6] ، فنظر إبراهيم

---

(١) الثعلبي ٣/٣٠ب وابن الجوزي ٥/٣٥٧.

(٢) يصح اعادة الضمير على الأصنام كما فعل المؤلف رحمه الله تعالى، ولكن الأولى اعادته على السموات والأرض إذ هما أقرب مذكور ثم إن الاستشهاد بخلقهن على وحدانية الخالق وعظمته أولى من الاستشهاد على ذلك بخلق الأصنام، وما ذكرته هو قول جمهور المفسرين وعليه اقتصر الطبري ١٧/٣٧ والبغوي ٣/٢٤٧، وابن كثير ٣/١٨٢.

(٣) اسم الاشارة ساقط من الأصل، واثبته من ابن حبيب.

(٤) مقاتل ٣/٨٤، وأخرجه ابن جرير ١٧/٣٧، وذكره الثعلبي ٣/٣٠ب كلاهما عن مجاهد.

(٥) الطبري والثعلبي.

(٦) في الأصل أفتصبحنا، والتصويب من ابن حبيب.

نظرة في النجوم لأنهم كانوا يقضون بالنجوم فقال: ﴿ إني سقيم ﴾[1] أي سأسقم[2]، نظيره : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾[3] أي ستموت وسيموتون[4]، قال بعض أهل المعاني : الإنسانُ لا يخلو مادام حياً من سقم[5]، فقول إبراهيم صدق في المعنى ويدل على هذا[6] هذا ما روى ثابت عن أنس أن النبي ﷺ قال : (كفى بالسلامة داء)[7]. فلما خرجوا إلى عيدهم دخل إبراهيم عليه السلام الدير وهو بيت الصنم وبيده فاس أو قدوم وكان في البيت سبعون صنماً بين خشب وحديد ورصاص ونحاس وفضة، وكان في صدر البيت أكبرها من ذهب[8] وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسر رؤوسها ووضع الفأس على عاتق الكبير وخرج، فلما رجعوا من عيدهم فدخلوا بيت أصنامهم فرأوها مكسورة.

﴿ قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنّه لمن الظالمين ﴾ فذلك قول الله تعالى ﴿ فجعلهم جذاذا ﴾[9] يعني كسراً.[10] قال قتادة: يعني

(١) الصافات ٨٩.

(٢) تأويل مشكل القرآن ص٢٦٧.

(٣) الزمر ٣٠.

(٤) تأويل مشكل القرآن ص٢٦٧.

(٥) في معاني الفراء ٢/٣٨٨: كل من كان في عنقه الموت فهو سقيم.

(٦) في الأصل: ويدل عليه هذا، والتصويب من ابن حبيب.

(٧) قال الألباني: أخرجه الديلمي في الفردوس وهو ضعيف.
انظر: ضعيف الجامع الصغير ص٦٠٨.

(٨) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. والأصوب: وكان من ذهب.

(٩) هذا الأثر أخرجه الطبري عن السدي ١٧/٣٨، وذكره عنه - أيضاً - الثعلبي ٣/٣٠ب إلا أنه عندهما بلفظ أقصر مما أورده به المؤلف هنا، وانظر الدر المنثور ٣٠٤/٣ فما بعدها.

(١٠) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٢٨٦.

قطعـــاً[1]. قال الربيع: حطاماً متهشمة.[2]

﴿ **إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون ٥٨** ﴾ فيسألونه لم فعلت بأصنامنا ما فعلت؟ فلما رجعوا من عيدهم ورأوا أصنامهم كذلك ﴿ **قالوا من فعل هذا** ﴾ الكسر ﴿ **بآلهتنا إنه لمن الظالمين ٥٩** ﴾ على آلهتنا.

﴿ **قالوا سمعنا** ﴾ قال رجل منهم سمعت .

﴿ **فتى يذكرهم** ﴾ يعيبهم[3] ﴿ **يقال له إبراهيم ٦٠** ﴾ قال الزجاج : إبراهيم صار رفعاً بمعنى هو إبراهيم، وقال يحتمل أن يقال له : يا إبراهيم على النداء[4].

﴿ **قالوا** ﴾ يعني قال لهم نمروذ[5]

﴿ **فأتوا به** ﴾ بإبراهيم ﴿ **على أعين الناس** ﴾ أي بمنظر من الناس ﴿ **لعلهم يشهدون ٦١** ﴾ عليه هذا القول كما شهد هذا الرجل[6]، وقال الضحاك : لعلهم يحضرون / فيرون عقوبة إبراهيم[7]، فأتى إبراهيم إليهم فـ ﴿**قالوا**﴾ له[8] نمروذ ٣٠/ب

(١) الطبري ٣٨/١٧.
(٢) أخرجه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما.
(٣) أخرجه الطبري ٣٩/١٧ عن ابن جريج.
(٤) معاني الزجاج ٣٩٦/٣.
(٥) في الطبري ٤٠/١٧، والثعلبي ٣١/٣أ نمروذ وأشراف قومه.
(٦) أخرجه الطبري عن قتادة والسدي ٤٠/١٧.
(٧) أخرجه الطبري عن ابن اسحاق ورجحه على القول الأول، واقتصر عليه الثعلبي .
(٨) هكذا في الأصل وهي إما أن تكون زائدة توهمها من الآية وهي ليست من الآية أو يكون صوابها أي.

﴿أأنت فعلت هذا﴾ الكسر ﴿بآلهتنا يا إبراهيم ٦٢﴾ ﴿قال﴾ إبراهيم ﴿بل فعله﴾ وكان الكسائي يقف هاهنا وقال معناه: بل فعله من فعله، ثم قال على الإبتداء.

﴿كبيرهم هذا﴾[1] قال بعضهم: أشار إلى نفسه، وقال بعضهم أشار إلى كبير أصنامهم وقال كبيرهم هذا[2].

﴿فاسألوهم﴾ يعني عظيمهم عندكم وإنما قال على وجه الاستهزاء لا على وجه التحقيق وسائر القراء لا يقفون على قوله ﴿بل فعله﴾ أي قال ابراهيم ﴿بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون ٦٣﴾ علق الفعل بالشرط فلما لم يحصل الشرط وهو النطق لا يكون قول إبراهيم كذبا حين قال: ﴿بل فعله كبيرهم﴾ والمعنى: إن قدروا على النطق قدروا على الفعل فأراهم أن عجزهم عن النطق عجز[3] عن الفعل وفي ضمنه أنا فعلتُ ذلك.

﴿فرجعوا إلى أنفسهم﴾ أي أصحابهم[4] فلاموها ﴿فقالوا﴾ يعني

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/٣١أ، وابن الجوزي ٥/٣٦٠، ولم أجده في كتب القراءات.

(٢) حاول بعضُ العلماء رحمهم الله تعالى تكلف وجوهاً لتفسير الآية كي يخرجوا إبراهيم عليه السلام من قول الكذب، وذكر بعض تلك الأوجه ابن قتيبة في تأويل المشكل ص٢٦٨، والقرطبي في تفسيره ١١/٣٠٠، وابن حجر في الفتح ٦/٣٩١ - ٣٩٢ إلا أن الذي عليه جمهور العلماء أن إبراهيم عليه السلام قد حصل منه ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله قوله ﴿إني سقيم﴾ وقوله ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾ وواحدة في شأن سارة ... الحديث أخرجه البخاري ٦/٣٨٨، ومسلم ٤/١٨٤٠ وغيرهما، وقال ابن جرير رحمه الله تعالى: وغير مستحيل أن يكون الله تعالى ذِكْره أذن لخليله في ذلك ليقرع قومه به، ويحتج به عليهم، ويعرفهم موضع خطائهم وسوءنظرهم لأنفسهم كما قال مؤذن يوسف لإخوته ﴿أيتها العير إنكم لسارقون ٧٠﴾ ولم يكونوا سرقوا شيئاً. اهـ من تفسير الطبري ١٧/٤١، ومثله في الثعلبي ٣/٣١أ والبغوي ٣/٢٤٩.

(٣) في الأصل: عجزهم عن الفعل، والتصويب من ابن حبيب ق١٩١ب.

(٤) في الطبري ١٧/٤١: ورجعوا إلى عقولهم. وهو أصوب من كلام المؤلف رحمهما الله تعالى.

فقالــوا[1] بعضهم لبعض ﴿إنكم أنتم الظالمون٦٤﴾ حيث قلتم إن إبراهيم كسرها.

﴿ثم نكسوا علـى رؤوسهم﴾ متشورين[2] وقيل: ثم نُكسوا على رؤوسـهم يعني إلى قولهم الأول[3] وفيه اضمار يعني قالوا لقد علمت يا إبراهيم ﴿ما هؤلاء﴾ الأصنام ﴿ينطقون ٦٥﴾ فاتجهت المسألة ولزمة الحجة عليهم[4] لإبراهيم. ﴿قال﴾ ابراهيم ﴿أفتعبـدون من دون الله﴾ يعني الأصنام ﴿ما لا ينفعكم شيئا﴾ إذا عبدتموه ﴿ولا يضـركم ٦٦﴾ إن تركتم عبادته.

﴿أفٍ لكم﴾ قذراً لكم وكراهية لكم واستحياءً[5] وتعساً لكم ﴿ولما تعبدون من دون الله﴾ يعني الأصنام ﴿أفلا تعقلون٦٧﴾ أفليس لكم ذهن الإنسانيـة أنها لا تضر ولا تنفع في كل حال.

قوله عـز وجل ﴿[قالوا][6] حرقوه وانصـروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ٦٨﴾ قـال وهب: إنما قـال هذا نمروذ[7]، وقال كـعب: قاله رجل مـن أكراد فارس يقـال له هربون[8]، قال مـحمد بن إسحـاق بن يسار: كانوا يجـمعون الحطب شـهراً وحظروا

---

(١) يلاحظ أن الناسخ رحمه الله تعالى يكثر من استعمال هذه اللغة مع أن الأولى افراد الفعل في مثل هذا الموضع.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله الثعلبي ق٣١ب، وابن حبيب. فهي من المشورة في استخراج الرأي.

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٨٧، وتفسير القرطبي ٣٠٢/١١.

(٤) هكذا في الأصل، والأصوب: فاتجهت عليهم المسألة ولزمتهم الحجة.

(٥) هكذا في الأصل، ولم يظهر لي معناها.

(٦) ما بين المقعوفتين ساقط من الاصل وهي من تمام الآية.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٣/١٧ من طريق ابن حميـد عن ابن اسحاق، وهو مـا يفهم من تفسيـر الثعلبي ٣١/٣أ.

(٨) هكذا في الأصل والذي في ابن جرير والثعلبي (هيزن) وفي الدر المنثور ٦٣٩/٥ (هبون).

حوله حظيرة ثم اتخذوا عرّادة[1] و[2] منجنيقا فقيدوه ورموا به [من][3] العرادة إلى النار في موضع بعيد شاسع فاستقبله جبريل في الطريق، فقال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا. فأتاه ميكائيل فقال: إن أردت أخمدتُ النار فإن خزائن المطر بيدي والمياه بيدي، فقال لا أريد فأتى شمسائيل[4] وهو خازن الرياح فقال: إن شئت طيرت النار في الهواء فقال: لا حاجة لي إليكم ﴿ **حسبي الله ونعم الوكيل** ﴾ فقال له جبريل: فإن لم تسألنا حاجة فسأل الله فإنك تحرق بالنار، فقال إبراهيم: حسبي من سؤالي علمه بحالي، قال ابن عباس[5]: إنما نجي إبراهيم بقوله ﴿ **حسبي الله ونعم الوكيل** ﴾ فلما أشرف إبراهيم على النار صارت النار كالاكليل[6] وأخذت الملائكة بضبعيه[7] فاقعدوه على الأرض فإذا عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس ولم يحرق منه شيء إلا قيده / وذلك أن شرارة من النار ارتفعت في الهواء ثم وقعت على قيده فصارت قيده ماءً، وكان إبراهيم في ذلك الموضع سبعة أيام ولم يقدر أحد أن يقرب من النار وما شكوا في موته وإحراقه ثم جاؤا يستطلعون فأشرفوا من فوق الحظيرة

٣١/أ

(١) العرّادة: شبه المنجنيق صغيرة .
لسان العرب ٣/٢٨٨ (عرد).

(٢) حرف العطف ساقط من الأصل، واثبته من ابن حبيب.

(٣) حرف الجر ساقط من الأصل ، واثبته من ابن حبيب .

(٤) اسماء الملائكة إنما تعرف عن طريق الوحي ولم يثبت بالخبر الصادق تسمية خازن الرياح بهذا الاسم.

(٥) في الأصل: إبراهيم، والتصويب من ابن حبيب، وقد أخرج البخاري في صحيحه ٨/٢٢٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار حسبي الله ونعم الوكيل).

(٦) الإكليل: شبه عصابة مزينة بالجواهر.
لسان العرب ١١/٥٩٥ (كلل) وقد جاء في تفسير ابن الجوزي ٥/٣٦٧ والقرطبي ١١/٣٠٤ وصفُ بعضِ تلك النعم التي أنزلت على إبراهيم وهو في النار.

(٧) أخذ بضبعيه أي بعَضُديه. لسان العرب ٨/٢١٦ (ضبع).

فإذا هو قائم يصلي متعجباً من انبراد النار وتباعدها عنه، فأتاه جبريل فقال: يا إبراهيم إن ربك يقول: أما علمت أن النار لا تضر أحبابي. فذلك قوله تعالى: ﴿ **قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم** ﴾[1] أي انتقموا لآلهتكم ﴿ **إن كنتم فاعلين** ﴾ به شيئا، فطرحوه في النار، قال الله تعالى: ﴿ **يانار كوني برداً وسلاماً** ﴾ يعني سلامة ﴿**على إبراهيم ٦٩**﴾ قال ابن عباس: لو لم يقل سلاما لأهلكته النار ببردها[2].

﴿ **وأرادوا به كيدا** ﴾ يعني أرادوا بإبراهيم مكراً وحرقاً، قال: ﴿ **فجعلناهم الأخسرين ٧٠**﴾ يعني الأسفلين المغبونين.

﴿ **ونجيناه ولوطاً** ﴾ يعني ونجينا إبراهيم من النار ونجينا لوطاً من الخسف[3] وبلغناهما ﴿ **إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ٧١** ﴾ قال ابن عباس: أراد بالأرض الشام وفلسطين وبعض الأردن.[4] قال قتادة ومقاتل ﴿ **التي باركنا فيها للعالمين** ﴾:

---

(١) هذه الرواية أوردها ابن جرير ١٧/٤٣ - ٤٤، والثعلبي ٣/٣١ب - ٣٢أ، وابن كثير في تاريخه ١/١٤٦ مع اختلاف بينهم في كثير من الألفاظ وغالبها مستقاة من أحاديث بني اسرائيل وبعضها لا يصح لمعارضته نصوص الكتاب والسنه ومن ذلك كذبهم على إبراهيم عليه السلام أنه قال: (حسبي من سؤالي علمه بحالي) فهذا لا يصح لأنه يشير إلى ترك الدعاء الذي جعله الله عبادة وأمر به في كثير من الآيات والأحاديث وقد نقل ابن عراق في تنزيه الشريعة ١/٢٥٠ عن ابن تيمية رحمهما الله تعالى أنه قال: هذا حديث موضوع.

(٢) ابن جرير ١٧/٤٤، والثعلبي ٣/٣٢أ ، وأخرجه الإمام أحمد في الزهد ص١٢٦ عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما.
وانظر: الدر المنثور ٥/٦٤٠.

(٣) بل بهجرته مع إبراهيم عليهما السلام، وأما الخسف بقوم لوط فإنما كان بعد ذلك.

(٤) في تنوير المقباس ص٢٧٣: وهي المقدس وفلسطين والأردن. وهذا أصح.

يعني التي بارك في نباتها وثمارها وأشجارها.[1] قال أبو العالية: وذلك أن كل ماء عذب في الدنيا فإنما ينبع أصله من تحت الصخرة التي هي في بيت المقدس[2]، وبيت المقدس من جهة الشام والأردن وفلسطين.

قوله تعالى: ﴿ ووهبنا له ﴾ لإبراهيم ﴿ إسحاق ويعقوب ﴾ ووهبنا لإسحاق يعقوب ﴿ نافلة ﴾، قال ابن عباس: عطاءً[3]. قال قتادة والضحاك والحسن ﴿ نافلة ﴾ فضلاً[4]. قال محمد بن كعب: دعا إبراهيم لإسحاق فاستجيب له في إسحاق ويعقوب. قال مجاهد: دعا إسحاق فاستجيب وزيد يعقوب[5] ﴿ وكلاً ﴾ يعني إبراهيم وإسحاق ويعقوب وأولادهم[6] ﴿جعلنا صالحين ٧٢﴾ يعني اعفاء اتقياء ﴿وجعلناهم أئمة﴾ يعني إبراهيم واسحاق ويعقوب ﴿ يهدون بأمرنا ﴾ أي يدعون الخلق إلى ديننا ﴿ وأوحينا إليهم فعل الخيرات ﴾ يعني العمل بالطاعات، وقيل الدعاء إلى الله[7] ﴿ وإقام الصلاة ﴾ يعني إقامة الصلاة، وكان في الأصل إقامة الصلاة أضاف الإقامة إلى الصلاة فأسقط منها الهاء لأجل الإضافة[8] فقال: ﴿ وإقام

---

(١) مقاتل ٣/٨٦، وعزاه الثعلبي ق٣٢ب للسدي، وانظر – أيضا – تفسير ابن الجوزي ٥/٣٦٨.

(٢) تفسير ابن جرير ١٧/٤٧ وقد أخرجه – أيضاً – عن أبي بن كعب ص٤٦ واليه عزاه الثعلبي، وهذا لا يصح بل يقول الله تعالى: ﴿أفرايتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون﴾.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٨ عن عطاء ومجاهد، وذكره عنهما – أيضا – الثعلبي ٣٣أ.

(٤) ذكره الثعلبي عن مجاهد والحسن والضحاك، والقولان بمعنى واحد.

(٥) القولان بمعنى واحد، وقد أخرج ذلك عبدالرزاق عن الكلبي ص٣٤١، وابن جرير ١٧/٤٨ عن ابن زيد وعزاه الثعلبي إلى ابن عباس وأبي بن كعب وابن زيد وقتادة، وذكره ابن قتيبه في تفسير غريب القرآن ص٢٨٧ والأقرب إلى الصواب أنهما – أي إسحاق ويعقوب – جميعاً نافلة، لأنهما زيادة على ما تقدم من النعمة عليه بإسماعيل. ذكر هذا القول الماوردي ٣/٤٥٥ وعزاه لمجاهد وعطاء رحمهم الله تعالى.

(٦) قوله: وأولادهم زيادة من المؤلف عما هو في تفسير ابن جرير والثعلبي.

(٧) تنوير المقباس ص٢٧٣ – والقول الأول مشتمل على ما بعده – وانظر تأويل المشكل ص٤٤٣.

(٨) انظر: معاني الزجاج ٣/٣٩٨.

**الصلاة﴾** يعني وإتمام الصلاة ﴿**وإيتاء الزكاة**﴾ يعني اعطاء الزكاة ﴿**وكانوا لنا عابدين ٧٣**﴾ أي مطيعين موحدين.

## قصة لوط عليه السلام

قال الله تعالى : ﴿**ولوطاً آتيناه حكما**﴾ فَهْماً ﴿**وعلماً**﴾ يعني نبوة، وقيل الحكم كل[1] ما وجب عليك فعله فقال أفعل فهو حكم أي وجب عليك فعله. وقال الشاعر:

قد قلت قولاً لم يعنف قائله ... الصمت حكمٌ وقليل فاعله[2]

يعني الصمت واجب عليك فعله، لم يُعنّف : أي لم يُرد قائله.

﴿**ونجيناه**﴾ يعني لوطا ﴿**من القرية التي كانت تعمل الخبائث**﴾ يعني سدوم، كان أهلها يستحلون نكاح الرجال ﴿**إنهم كانوا قوم سوء**﴾ / في كفرهم ﴿**فاسقين ٧٤**﴾ باللواطة، خارجين عن الطاعة ﴿**وأدخلناه**﴾ يعني لوطاً ﴿**في رحمتنا**﴾ والرحمة هاهنا الدين والنبوة والثوابت والمغفرة في الآخرة ﴿**إنه من الصالحين ٧٥**﴾ ودينه دين المرسلين.

٣١/ب

(١) في الأصل: الحكم على ما وجب. والتصويب من ابن حبيب ق١٩٢أ.

(٢) أورده ابن حبيب ق١٩٢ ولم يصرح بقائله، والشطر الثاني منه في لسان العرب ١٢/١٤١ (حكم) إلا أنه فسر الحكم في الآية والبيت بالعلم والفقه وهذا ما عليه جمهور المفسرين.

## قصة نوح عليه السلام

قال الله تعالى : ﴿ **ونوحا** ﴾ أي واذكر نوحا أيضاً أكرمناه بالنبوة ﴿ **إذ نادى**﴾ إذ دعا ربه على قومه بالهلاك ﴿ **من قبل** ﴾ يعني من قبل إبراهيم وإسحاق ويعقوب ولوط[1].

﴿ **فاستجبنا له** ﴾ الدعاء حين دعا على قومه بقوله : ﴿ **لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا** ﴾.[2]

﴿ **ونجيناه** ﴾ يعني نوحاً ﴿ **وأهله** ﴾ يعني بنيه [سام][3] وحام ويافث ومن آمن به ﴿**من الكرب العظيم٧٦**﴾ يعني من الغرق والهول الشديد ﴿ **ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا** ﴾ يعني منعناه من قومه حتى لم يصلوا إلى قتله، قال أبوعبيدة: من هاهنا بمعنى على[4]، أي ونصرناه على القوم الذين [كذّبوا][5] بإجابتنا دعائه.

قال ابن حبيب[6] : نظيره قوله -في قراءة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه- ﴿**تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل امرئ سلام** ﴾ يعني سلام الملائكة

---

(١) ابن جرير ١٧/٥٠، والثعلبي ٣/٣٣أ.

(٢) نوح ٢٦.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وحرف العطف يقتضي اثباته، وهو من ابن حبيب.

(٤) لم اهتد إليه في مجاز القرآن، وقد نسبه إلى أبي عبيدة الثعلبي - أيضا - ٣/٣٣أوكذلك ابن قتيبه في تأويل المشكل ص٥٧٧، وقد جعل من في هذا الموضع بمعنى على الطبري ١٧/٥٠ حيث قال: ونصرنا نوحا على القوم ... الخ.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، ويقتضي السياق اثباته.

(٦) تفسير ابن حبيب ق١٩٢أ.

على كل امرئ من المؤمنين أحيا ليلة القدر[1]، وفي قراءة أبي ﴿ **ونصرناه على القوم**﴾[2].

﴿ **إنهم كانوا قوم سوء** ﴾ في كفرهم ﴿ **فاغرقناهم أجمعين ٧٧** ﴾ بالطوفان فلم يبق منهم أحد ولم ينج.

## قصة داود وسليمان عليهما السلام

قال الله تعالى ﴿ **وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث** ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: وذلك أن راعياً نزل ذات ليلة بجنب كرم فدخلت الأغنام الكرم[3] وهو لا يشعر فأكلت الأغنام[3] قضبان الكرم وأفسدت الكرم فجاء صاحب الكرم من الغد إلى داود فقضى بالأغنام لصاحب الكرم لأنه لم يكن بين ثمن الكرم وثمن الأغنام تفاوت فخرجوا من عند داود ومروا على سليمان –وهو ابن إحدى عشرة[4] سنة–

(١) هي قراءة شاذة أوردها الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٨٠ وعنه أوردها ابن جرير ٣٠/ ٢٦٠ ونسباها لابن عباس رضي الله عنهما لا إلى علي كما قال ابن حبيب رحمه الله تعالى.

(٢) لم أجد أحداً ذكرها سوى المؤلف رحمه الله تعالى، ومع أن توجيه المؤلف صواب وقد سبقه إليه كثير من المفسرين كما أشرت إليه في الفقرة (٤) ص٤٦ إلا أن الأولى أن يفسر نصرناه في هذه الآية بمعنى منعناه كما قال تعالى عن صالح عليه السلام ﴿ **فمن ينصرني من الله إن عصيته** ...﴾ الآية ٦٣ هود وحينئذ تبقى من على بابها ولا نحتاج إلى هذه الشواهد والتأويلات.
انظر: البحر المحيط ٦/ ٣٣٠.

(٣) الاضمار في هذه المواضع أوجز وأبلغ ولا داعي لهذا الاظهار.

(٤) في الأصل: إحدى عشر باسقاط التاء.

فقال سليمان: ما قضى الملك[1] في أمركم؟ فقصوا على سليمان القصة فقال سليمان: نِعمَ ما قضى نبي الله وغيره أرفق بالفريقين فعادوا إلى النبي عليه السلام وأخبروه بذلك، فدعا سليمان وقال: بحق النبوة والأبوة[2] إلا أخبرتني بالذي هو أرفق بالفريقين. فقال سليمان: تُسلمّ الأغنام إلى صاحب الكرم حتى يرتفق بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويعمل الراعي [في][3] اصلاح الكرم إلى أن يعود كهيئته ثم تُرد الأغنام إلى صاحبها ويُرد الكرم إلى صاحبه فقضى بذلك داود فذلك قوله تعالى : **﴿وداود وسليمان﴾**[4] أيضاً أكرمنا بالنبوة والحكمة **﴿ إذ يحكمان في الحرث ﴾** في كرم قوم **﴿إذ نفشت فيه غنم القوم ﴾** قال ابن عباس: دخلت وارتعت فيه بالليل[5]. قال مقاتل: النفش بالليل والهملُ بالنهار[6].

قال أهل المعاني: نفشت بالليل وسرحت بالنهار.[7] قال القتيبي : نفشت فهي نافشة والجمع نُفَّشٌ ونُفَّاشٌ.[8]

---

(١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق١٩٢أ. والصواب: ما قضى نبي الله في أمركم؟ كما هو في تفسير مقاتل ٨٨/٣.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق١٩٢ب، والثعلبي ق٣٣ب، والبغوي ٢٥٣/٣، ومثل هذه الرواية لا يحتج بها في جواز الحلف بغير الله لمعارضتها لقوله ﷺ «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»، أخرجه البخاري ٥٣٠/١١.

(٣) في الأصل: ويعمل الراعي صلاح الكرم. والتصويب من ابن حبيب.

(٤) أخرجه الطبري ٥١/١٧ - ٥٤ وعبدالرزاق ص٣٤٢ - ٣٤٣، والحاكم في المستدرك ٥٨٨/٢ مع اختلاف بينهم في ألفاظه.

(٥) ابن جرير ٥٣/١٧، والثعلبي ٣٣أ.

(٦) مقاتل ٨٧/٣، وأخرجه عبدالرزاق ص٣٤٢ وكذلك ابن جرير ٥٣/١٧ كلاهما عن الزهري وأورده الثعلبي دون أن يعزوه لأحد.

(٧) انظر: معاني الفراء ص٢٠٨، ومعاني الزجاج ٣٩٩/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبه ص٢٨٧.

(٨) تفسير غريب القرآن ص٢٨٧.

/ ﴿وكنا لحكمهم﴾ لقضائهم يعني قضاء داود وسليمان ﴿شاهدين ٧٨﴾ ١/٣٢
أي ذلك بمرأى منا ومنظر.

﴿ففهمناها سليمان﴾ يعني فهمنا تلك القضية سليمان حتى حكم عليها كما[1] حكم ﴿وكلاً﴾ يعني داود وسليمان ﴿آتينا﴾ اعطيناه ﴿حكما﴾ فهماً ﴿وعلماً﴾ بالنبوة.

﴿وسخرنا مع داود الجبال يُسبحن والطير﴾ قال وهب بن منبه: وكان داود يمر بالجبال مسبحاً وهي تجاوبه وكذلك الطير.[2]

﴿وكنا فاعلين ٧٩﴾ ملهمين مسخرين له الطير والجبال ﴿وعلمناه﴾ يعني داود ﴿صنعة لبوس لكم﴾ يعني صنعة الدروع، واللبوس: الملبوس كالحلوب والركوب بمعنى المحلوب والمركوب.

﴿ليحصنكم من بأسكم﴾ من قرأ بالياء يعني ليحصنكم الدروع من بأسكم من شدة الحرب يحرسكم من القتل والجراحة، ومن قرأ بالتاء أي الصنعة تحصنكم، ومن قرأ بالنون قال الله تعالى نحن نحصنكم من بأسكم.[3]

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: بما حكم.
(٢) الثعلبي ق٣٣ب، والبغوي ٣/٢٥٤، وعزاه ابن الجوزي ٣/٣٧٣ إلى أبي هريرة رضي الله عنه.
(٣) أ- قرأ ابن عامر وحفص وأبو جعفر (لتحصنكم) بالتاء على التأنيث والفاعل يعود على الصنعة أو اللبوس لأنه يراد بها الدروع.
ب- وقرأ شعبة ورويس (لنحصنكم) بنون العظمة لمناسبة (وعلمناه).
ج- وقرأ الباقون (ليحصنكم) بالياء والفاعل يعود على الله عزوجل أو داود عليه السلام أو التعليم أو اللبوس.
فضلاء البشر ص٣١١.

﴿ فهل أنتم شاكرون ٨٠ ﴾ أي فاشكروا لذلك نعمة ربكم، وسنذكر كيفية صنعته في سورة[1] سباء[2] إن شاء الله تعالى.

﴿ ولسليمان الريح ﴾ أي وسخرنا لسليمان الريح ﴿ عاصفة ﴾ شديدة المر[3] ﴿تجري بأمره﴾ بأمر الله، وقيل بأمر سليمان[4] من إصطخر فارس ﴿ إلى الأرض التي باركنا فيها﴾ يعني الشام[5]، ويقال: بيت المقدس مسيرة شهر بساعة واحدة[6] كما قال الله تعالى ﴿غدوّها شهر ورواحها شهر﴾ من اصطخر فارس إلى بيت المقدس التي باركنا فيها بالماء والشجر.

﴿ وكنا بكل شيء عالمين ٨١ ﴾ يعني من أمور سليمان وداود عليهما السلام[7].

قوله تعالى : ﴿ ومن الشياطين ﴾ يعني وسخرنا من الشياطين[8] ﴿ من يغوصون له ﴾ من يدخلون لسليمان البحر فيخرجون الجواهر والرخام من البحر ﴿ويعملون﴾ له ﴿ عملاً ﴾ من البنيان[9] ﴿ دون ذلك ﴾ يعني دون الغوص.

(١) في الورقة ١٦٢أ من الجزء الثاني.

(٢) في الأصل: السباء والتصويب من ابن حبيب ق١٩٢ب.

(٣) في ابن جرير والثعلبي: شديدة الهبوب.

(٤) وهذا هو الصواب.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٥٥ - ٥٦، وذكره الثعلبي ٣/٣٤أ في أثر طويل عن وهب بن منبه.

(٦) هذا القول لم اهتد إلى قائله، والذي نصت عليه الآيات أن غدوها شهر ورواحها شهر أي تقطع مسيرة شهرين في اليوم الواحد كما قاله قتادة فيما أخرجه عنه ابن جرير ٢٢/٦٩ وليس في الآيات أو الآثار ذكر للساعة.

(٧) الأولى حمل اللفظ على عمومه وعدم تخصيصه بأمور سليمان وداود عليهما السلام.

(٨) تفسير ابن جرير ١٧/٥٦، والثعلبي ٣/٣٤أ.

(٩) في تفسير ابن جرير من البنيان والتماثيل والمحاريب.

﴿ **وكنا لهم حافظين ٨٢** ﴾ قال الله تعالى وكنا لفعل الشياطين حافظين حتى لا يخرجوا من أمر سليمان[١].

﴿ **من يغوصون له** ﴾ ومَنْ أداة يقوم مقام الإسم يُعبّر به عن الواحد والإثنين والجمع والمؤنث والمذكر.[٢]

قال الله تعالى: ﴿ **ومنهم من ينظر إليك** ﴾[٣]، وقال في الجمع : ﴿ **ومنهم من يستمعون إليك** ﴾[٤] وقال في المؤنث : ﴿ **ومن يقنت منكن لله ورسوله** ﴾[٥]. وقال الفرزدق في الاثنين :

تعالَ فإن عاهدتني لا تخونني ... نكن مثل من ياذئب يصطحبان[٦]

فأما من قال : منٌ ومنوان ومنون واحتج بقول الشاعر:

أتو ناري فقلت منون أنتم ... فقالوا الجن[٧] قلت عموا ظلاما[٨]

---

(١) انظر: الثعلبي ٣/٣٤أ.

(٢) شرح ابن عقيل ١/١٤٧.

(٣) يونس ٤٣.

(٤) يونس ٤٢.

(٥) الأحزاب ٣١.

(٦) في الأصل: مثل ما دبين يصطحبان، ولا شاهد - حينئذ - في البيت.
والصواب ما أثبته من ديوان الفرزدق ص٦٢٨، وابن حبيب ق١٩٢ب، ومجاز القرآن ٢/٤١.
وقد جاء الشطر الأول في ديوان الفرزدق بلفظ.
تعشّ فإن واثقتني لا تخونني ...

(٧) في الأصل: فقالوا نحن. والتصويب من ابن حبيب والمراجع الاتية.

(٨) استشهد النحاة بهذا البيت في باب الحكاية مع اختلاف بينهم في قائله إلا أنهم يرون أن الواو والنون زائدتان للحكاية وليستا علامة إعراب كما يفهم من كلام المؤلف غفر الله له وأما البيت ففيه شذوذ من ثلاثة أوجه:

يعني عمـوا في الظلام كقول العرب عـموا صباحـاً أي انعموا في الصبـاح فهذا واضرابه غير مستعمل ولا يحتج بمثله لشذوذه.[1]

## قصة أيوب عليه السلام

﴿ وأيوب إذ نـادى ربه ﴾ قـال ابن عبـاس : سُـمي أيوب لأنه آب إلى الله عـز وعلا[2] قال: وكـان لإبليس مجلس في السـموات[3] فـسمع الملائكة يقـولون : إن لله عبداً في الأرض يقـال له أيوب من فضله كيت وكيت، ويعدون من فـضله وصلاحه وعبادته فقال إبليس: لو سلطني الله عليه لاضطرنه إلى الجزع والشكاية، فسلطه[4] الله على مـاله فجـاء إبليس إلى أغنامـه وأوقع ناراً في أغنامـه فاحتـرقت كلها، وجـاء إلى أيوب على صورة راع وقـال له : إن أغنامك قد هلكت واحترقت فـقال له أيوب: لو

---

= الأول: إلحاق الواو والنون بمن في حالة الوصل، وذلك إنما يكون في حال الوقف

الثاني: تحريك النون الأخيرة، وهي حين تزاد إنما تكون ساكنة.

الثالث: حكاية الضـمير المحذوف في (أتينا) والضمائر معرفة والمعارف - غيـر الأعلام - لا تحكى ولذا يقول إبراهيم بن قيم الجوزية: وفي ادخال هذا البيت في باب الحكاية نظر.

انظر: شرح ابن عقيل ٨٧/٤ - ٨٩، وإرشاد السـالك ص٨٠٢ - ٨٠٣، وضياء السالك ١٣٦/٤ - ١٣٧.

**قلت:** وبناء على كلام ابن القيم فيستقيم للمؤلف إيراده والرد عليه.

(١) ابن حبيب ق١٩٢ب.

(٢) القرطبي ٣٢٣/١١.

(٣) وهذا مردود بقـوله تعالى - عن السـموات - ﴿وحفظناها من كل شـيطان رجيم ، إلا من اسـترق السمع فأتبعه شِـهاب مبين﴾ الحجر ١٧ - ١٨، وانظر ص ٣٧٤.

(٤) في الأصل: فسلط الله. باسقاط العائد، وأثبته من ابن حبيب.

كان فيك خير لاحترقت أيضاً، فخرج من عنده وقصد إلى إبله وبقره وأوقع فيها النار فأهلكته فاحترقت كلها، ثم جاء إلى أيوب على صورة جمال فقال له: إن الإبل والبقر قد احترقت وهلكت. فقال أيوب لو كان فيك خيراً لاحترقت أيضاً فرجع إبليس خائباً فلم ينل مراده منه في ماله، ثم سأل حتى سُلط على أولاده فجاء إلى أولاده -وكانوا في بيت بين يدي مُعلم- فأهدم[1] عليهم البيت وأسقط عليهم السقف فمات[2] كلهم، وجاء إلى أيوب وأخبره بذلك فوجده صابراً عليه ولم يجزع، فرجع إبليس خائباً ولم ينل مراده منه في ماله وأولاده، ثم سأل حتى سُلط على جسده ثم جاء ونفخ فيه نفخة فظهرت عليه الثأليل مثل إليات الشاه واحتك فجعل يحكها بأظفاره حتى انقطعت ثم بالعظم والخزف ووقعت فيه الأكلة وكان في قرية يُقال لها البثنية[3] بقرب دمشق كانت له خاصة فأخرج منها إلى البر ورفضه القريب والبعيد وكانت امرأته رحمة[4] تدور في تلك القرية وتعمل للناس وتجيء بقوته، فلم يستعملها ذات يوم أحد فباعت قرنيها -وهما الذؤابتان- برغيفين فأتته بهما، وكان أيوب إذا دخل وقت الصلاة تعلق بقرنيها وقام إلى الصلاة ، فلما دخل وقت الصلاة قال[5] لها: أين قرناك؟ قالت بعتهما برغيفين فحينئذ قال ﴿ **أني مسني الضر**﴾ وقال آخرون: إنما قال ﴿ **أني مسني الضر** ﴾ حين قصد الدود قلبه ولسانه فخشي أن يبقى عن الذكر والشكر.

---

(١) هكذا في الأصل: والصواب فهدم بدون همزة.

(٢) هكذا في الأصل: والصواب ماتوا.

(٣) في الأصل: الثبيه، والتصويب من ابن حبيب، ومثله الطبري والثعلبي.

(٤) قال ابن كثير رحمه الله تعالى: وقد زعم بعضهم أن اسم زوجة أيوب عليه السلام رحمة، فإن كان أخذ ذلك من سياق الآية فقد أبعد النجعة، وإن كان أخذه من نقل أهل الكتاب - وصح ذلك عنهم - فهو مما لا يصدق ولا يكذب. اهـ من ٣/١٨٩ - ١٩٠.

(٥) في الأصل: قالها باسقاط اللام وهو غير مستقيم.

وقال قوم ﴿ مسني الضر﴾ من شماتة الأعداء، وذلك أن الناس كانوا يعيرونه فبعضهم يقول إنما أصابه بفعله الشر، وبعضهم يقولون إنما أصابه بسوء باطنه فحزن لذلك وقال ﴿ أني مسني الضر﴾ ويدل على هذا ما رُوي عنه أنه قيل له –بعدما عُوفي– ما كان عليك أشد من بلائك؟ قال: شماتة الأعداء.

وقال قوم : إنما قال ذلك حين قال إبليس لامرأته رحمة اسجدي لي سجدة حتى أرد عليك المال والأولاد وأعافي زوجك فأنا الذي فعلت ذلك بكم. فأخبرت المرأة أيوب بما قال فقال : ﴿أني مسني الضر﴾ من طمع إبليس في سجودٍ مني له.

وقال آخرون : إنما قال ذلك حين وقعت دودة من فخذه فرفعها ووضعها على الفخذ وقال: كلي فقد جعلني الله طعامك، فعضته عضة زاد ألمها على جميع ما قاسى من عض الديدان. قال كعب: كان أيوب في بلائه سبع سنين، وقال بعضهم / كان في بلائه سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع ساعات!! قال وهب: كان في بلائه ثمان عشرة[1] سنة فقالت له رحمه : لو دعوت الله فيكشف ما بك من البلاء. فقال لها: يا هذه قد أتى علي في الرخاء سبعون سنة فاتركيني حتى يأتي علي في البلاد سبعون سنة ثم ادعو الله فيكشف عني هذا البلاء. قال الضحاك: إن أيوب لما باعت رحمة قرنيها غاظه ذلك فحلف أن يضربها مائة خشبة فلما عُوفي أراد أن يبر يمينه فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يقول خذ بيدك ضغثاً –وهو أصل من شمروخ[2]

٣٣/أ

(١) في الأصل: ثمان عشر باسقاط التاء. والتصويب من ابن حبيب ق١٩٣أ.

(٢) في الأصل : شمخ، ولا وجه له.
والشمروخ: هو العثكال الذي عليه البسر.
لسان العرب ٣/ ٣٠ (شمرخ).

أوثغـــام-[1] فيـه مائة قضيب فاضـربها به مرة واحـدة ولا تحنث في يمينك[2] قال[3]: سئلت عن هذه الآية على أن قـول أيوب ﴿مسني الـضر﴾ شكايـة منه إلى الـله، فقلت: ليس هذه شكاية منه وإنما هو دعاء منه والدليل عليه -يأتي في عقبه- قول الله

---

(١) الثَّغَامُ - بالفتح - نبت يكون في الجبل يَبْيَضّ إذا يبس.
الصحاح ٥/١٨٨٠ (ثغم).
قلت: ولعل صوابها أو ثمام - بالميم بدل الغين - لما أورده السيوطي في الدر ٧/١٩٥ أن ابن المنذر أخرج عن سعيد بن المسيب أنه قال: ... فأخذ ضغثاً من ثمام ... الخ، والثمام نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص.
الصحاح ٥/١٨٨١( ثمم ) .

(٢) هذه الرواية التي ساقها المؤلف - رحمه الله تعالى - في شأن أيوب - عليه السلام - وبلائه قد أوردها ابن جرير ١٧/٥٧ - ٧٢ والثعلبي ٣/٣٤أ - ٤٠أ وغيرهما كثير من المفسرين مع اختلاف بينهم في بعض الألفاظ والعبارات، ومدار هذه الرواية على وهب بن منبة وهي مما يرويه من أحاديث بني اسرائيل التي لا نعلم صدقها من كذبها، وفيما ورد في كتاب الله وصح عن رسول الله غنية عن مثل هذه الروايات التي لا نجني منها سوى تسويد الصحف وضياع الوقت، قال أحمد شاكر رحمه الله تعالى: وإذا كان رسول الله ﷺ قد أذن لنا في التحدث عن بني اسرائيل فليس معنى ذلك أن نجعل كلامهم - الذي لا نعرف صدقه من كذبه - تفسيراً لكلام الله عزوجل، إذ أن في اثبات رواياتهم بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مبينٌ لقول الله عزوجل ومفصلٌ لما أُجمل فيه وحاشا لله عزوجل أن يحوجنا في بيان كتابه وإيضاح كلامه إلى مثل هذه الروايات ثم إن رسول الله ﷺ قد أمرنا بأن لا نصدقهم ولا نكذبهم فأي تصديق لرواياتهم وأقاويلهم أقوى من أن نقرنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير والبيان؟!!. أهـ بشيء من التصرف من عمدة التفسير ١/١٥.
قلت: بل إن بعض ما ورد في هذه الرواية كإنكار أيوب عليه السلام على زوجته عندما نصحته بالدعاء، وما جاء عنه أنه كان يأخذ الدود من الأرض فيضعه على فخذه لا يفعله عاقل فضلاً عن نبي من أنبياء الله عزوجل إذا عرفت هذا تبين لك خطورة إيراد مثل هذه الروايات بجوار كلام الله عزوجل.

(٣) هكذا في الأصل باسقاط القائل، وهو ابن حبيب كما في تفسيره ق١٩٣أ، وقد صرح بتسميته الثعلبي ٣/٣٩ب.

سبحانه وتعالى: ﴿ فاستجبنا له ﴾ والاجابة بعقيب[1] الدعاء لا الشكاية كما قال تعالى ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾[2] فاستحسنوا ذلك واعجبوا، والدليل عليه أيضاً ما سمعته. قال[3] سمعت أبا عبدالله بن عباد البغدادي[4] يقول: سئل أبوالقاسم الجنيد عن هذه الآية ﴿ أني مسني الضر ﴾ فقال: عرفه فاقة السؤال ليمن عليه بكرم النوال فدل هذا على الذي قلنا : أن قوله ﴿مسني الضر﴾ دعاء لا شكاية[5].

قوله تعالى: ﴿ وأيوب إذ نادى ربه ﴾ يعني واذكر أيوب ﴿ إذ نادى ربه﴾ دعا ربه ﴿ أني مسني الضر﴾ أصابتني الشدة في جسدي فارحمني وعافني ﴿وأنت أرحم الراحمين ٨٣﴾ قال الله ﴿فاستجبنا له﴾ الدعاء ﴿ فكشفنا ما به من ضر﴾ قال ابن عباس: لما أراد الله أن يعافي أيوب بعث الله جبريل حتى ركض برجله الأرض فظهرت منها عينان عين من ماء حار وعين من ماء بارد فأخذ جبريل عليه السلام بيده فنفضه نفضة فتناثرت عنه الديدان وغاص في الماء الحار غوصة فنبت

(١) في الثعلبي تعتقب. وليست ظاهرة في ابن حبيب.

(٢) غافر ٦٠.

(٣) انظر الهامش رقم (٣) في الصفحة السابقة.

(٤) هو محمد بن عباد، كان بحمص وحدث عن محمد بن سليمان الحراني، روى عنه عمرو بن إسحاق بن يزيد الحمصي. اهـ من تاريخ بغداد ٣٧٦/٢.

(٥) ظن بعض الجاهلين أن الشكاية إلى الله عزوجل تنافي الصبر وليس كما قالوا لأن المنافي للصبر هو الشكاية إلى الخلق فيما لا يستطيعه إلا الخالق وأما الشكوى إلى الله عزوجل والتضرع إليه فهو عبادة أمر الله بها ووعد عليها بالإثابة ولذا نجد أن الله تعالى قد أثنى على بعض عباده بالصبر مع ذكره عزوجل شكايتهم إليه كما قال عن أيوب عليه السلام ﴿ إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب﴾ ثم يقول تعالى عنه ﴿ إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب﴾ سورة ص٤١ - ٤٤. وقال تعالى عن يعقوب عليه السلام ﴿ إنما أشكو بثي وحزني إلى الله﴾ وهو القائل في نفس السورة ﴿ فصبر جميل ﴾ سورة يوسف عليه السلام ٨٦، ٨٣، ١٨. انظر: دقائق التفسير ٢٩٤/٣.

لحمه نبت الطرائيث وهو نبت يشبه الرياس[1] وخرج من الماء الحار ودخل في الماء البارد واغتسل وتوضأ وعاد إلى منزله وهو كأعمر[2] ما كان ونشأت[3] سحابة بيضاء على [قدر][4] قواعد داره فمطرت ثلاثة أيام بلياليها جراداً من ذهب فقال له جبريل: أشبعت يا أيوب؟ قال: ومن يشبع من فضل الله[5]، قال وهب: كان له سبع بنات وثلاثة[6] بنين قال محمد بن إسحاق بن يسار: كان له سبع بنين وسبع بنات[7] فانهدم عليهم البيت فماتوا فأحياهم الله حين رد عليهم الأموال، قال وهب بن منبه: لم يحيهم الله ولدله مثلهم.

قال كعب: أُحيوا أولاده وأوتي مثلهم، وهذا أشبه بظاهر الآية[8]. وأوحى الله إليه يا أيوب قد أثبت[9] عليك بالصبر قبل وقوعك في البلاء وبعده، ولولا أني وضعت تحت كل شعرة منك صبراً لما صبرت يا أيوب، فذلك قوله ﴿ **فاستجبنا له**﴾ الدعاء ﴿ **وكشفنا مابه من ضر**﴾ من شدة أي أزلنا عنه مرضه.

---

(١) الطرائيث جمع طرثوث: وهو نبت ينبسط على وجه الأرض كالفطر، قال الأزهري: الطرثوث ليس بالرياس.
لسان العرب ٢/١٦٥ (طرث).

(٢) في الأصل: ذا غم ما كان والتصويب من ابن حبيب ق١٩٣أ.

(٣) في الأصل: وتنشأت والتصويب من ابن حبيب.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو من تفسير ابن حبيب.

(٥) أخرج البخاري ٦/٤٢٠ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بينما أيوب يغتسل عُريانا خر عليه رِجلُ جرادٍ من ذهب، فجعل يحثي في ثوبه فناداه ربه: يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى؟ قال: بلى يارب، ولكن لا غنى لي عن بركتك».

(٦) في الأصل: وثلاث باسقاط التاء.

(٧) ذكرهما البغوي ٣/٢٦٣ ولا فائدة من ورائهما.

(٨) قال البغوي ٣/٢٦٣: وهو قول أكثر المفسرين.

(٩) هكذا في الأصل، ولعل صحتها أثنيتُ.

﴿وآتيناه أهله﴾ وأعطيناه وأولاده الذين هلكوا في الدنيا / ﴿ومثلهم معهم﴾ ٣٣/ب
ولد له في الدنيا ﴿رحمة﴾ نعمة ﴿من عندنا وذكرى﴾ وعظة وعبرة ﴿للعابدين ٨٤﴾ المؤمنين الذين ينظرون فيها فيعتبرون.

قوله عزل وجل : ﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكفل﴾ واختلفوا في [ذي ][1] الكفل فقال قوم: هو إلياس ، وقال آخرون: كان رجلاً عفيفاً تكفل بشأن رجل وقع في بلاء فأنجاه الله على يده فسمي ذا الكفل، وإنما أدخله وسط هؤلاء الأنبياء لعفته وفضله وشرفه[2].

﴿كل من الصابرين ٨٥﴾ على البلايا والمرازي[3] إلا أن أيوب كان مختصاً منهم[4] ﴿وأدخلناهم في رحمتنا﴾ يعني النبوة والدين ﴿إنهم من الصالحين ٨٦﴾ وقال أهل المعاني لأنهم من الصالحين من المرسلين غير ذي الكفل[5] لأنه كان رجلاً صالحاً ولم يكن نبياً وعلى قول واحد[6] وعلى القول الآخر أنه نبي صلى الله عليه.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٢) لقد اختلفت أقوال المفسرين في ذي الكفل هل هو نبي أم أنه رجل صالح فحسب واختلفوا – أيضاً – لماذا سمي ذا الكفل والذي تطمئن إليه النفس – ما قاله ابن جرير رحمه الله تعالى ١٧/٧٣ – أنه – أي ذا الكفل – رجل صالح تكفل من بعض الناس – إما من نبي وإما من ملك من صالحي الملوك – بعمل من الأعمال فقام به من بعده فأثنى الله عليه حسن وفائه بما تكفل به، وجعله من المعدودين في عباده، مع من حمد صبره على طاعة الله . اهـ.
ثم أورد ابن جرير رحمه الله عدة آثار عن مجاهد وقتادة وعبدالله بن الحارث غيرهم تؤيد ما ذكره رحمه الله تعالى، وقد أخرج عبدالرزاق في تفسيره ص٣٤٣ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ما يؤيد ذلك أيضا.

(٣) هكذا في الأصل ومثله تنوير المقباس ص٢٧٤ وصوابها الرزايا أي المصائب.

(٤) في الأصل: [بهم ] والتصويب من ابن حبيب.

(٥) لم أهتد إليه فيما عندي من المراجع.

(٦) هكذا في الأصل وصحة العبارة كما يلي: ... ولم يكن نبيا على أحد القولين، وعلى القول الآخر أنه نبي.

## قصة يونس عليه السلام

قوله عزوجل ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضبا ﴾ معناه واذكر صاحب الحوت يعني يونس ﴿ إذ ذهب مغاضبا ﴾ وفي الخبر أن خمسة من الأنبياء ذو اسمين، اسرائيل يعقوب، إلياس ذو الكفل عيسى[1] والمسيح، يونس[1] وذا النون[2]، محمد أحمد صلوات الله عليهم أجمعين.[3]

وذلك أن يونس وقومه كانوا يسكنون أرض فلسطين[4]، فكذب به[5] قومه ولم يؤمنوا به وكان يونس وعدهم أن يأتيهم العذاب لأجل فلما دخل وقت العذاب خرج يونس تلك الليلة من بين أظهرهم وذهب إلى جبل وعبدالله فيه، فلما رأوا أن يونس قد خرج من بين أظهرهم علموا أن وقت العذاب الذي وعدهم قد دخل، وكان فيهم ملك عالم داع فأمر قومه أن يخرجوا إلى الصحراء وأمرهم بأن يعزلوا أولادهم الصغار من الأمهات، وكذلك البهائم، وجاءت نار من السماء وقامت فوق رؤوسهم فكانوا يبكون ويتضرعون وآمنوا فرفع الله عنهم ذلك العذاب بسبب بكائهم وتضرعهم من الأمهات والأولاد ونجوا من العذاب -كما قال تعالى: ﴿ فلولا

(١) هكذا في الأصل اثبت الواو في هذين الاسمين فقط.

(٢) هكذا في الأصل صوابها ذو النون بالرفع.

(٣) لم أجد هذا الخبر إلا عند المؤلف وابن حبيب، ولو صح هذا الخبر لما اختلف المفسرون في شأن ذي الكفل هل هو نبي أم لا؟

(٤) هكذا في تفسير الثعلبي ٤١/٣أ ومثله ابن حبيب ق١٩٣ب، والذي عليه جمهور المفسرين أنه كان بنينوى من أرض الموصل.
انظر: تفسير الطبري ٢٠٧/١٥، والقرطبي ٣٨٤/٨، وابن الجوزي ٦٥/٤، والبداية والنهاية ٢٣٢/١ وهو ما صرح به الثعلبي ٤٢/٣أ.

(٥) هكذا في الأصل، وصوابها : فكذبه قومه.

**كانت قرية آمنت﴾** أي لم يكن أهل قرية آمنت[1]. **﴿فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾**[2] إلى وقت آجالهم- فانصرفوا إلى منازلهم فلما كان الغد لم يشك يونس أن [الله][3] أهلكهم بالعذاب ولم يخبر منهم شيئاً[4] فدخل منزله فرآهم كما كانوا بالأمس فتعجب من ذلك ودهش وخاف أن قومه كذبوه فخرج غضبان حزيناً من بينهم فأتى بحر الروم فإذا سفينة مشحونة فركبها فلما تلججت[5] السفينة تكفأت حتى كادوا[6] أن يغرقوا فقال الملاّحون: هاهنا رجلٌ عاصٍ أو عبد آبق ومن رسمنا أن نقترع فمن وقعت عليه القرعة ألقيناه في البحر ولأن يغرق واحد خير من أن تغرق السفينة ومن فيها قال[7] فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة كلها على يونس، وقيل اقترعوا سبع مرات فوقعت القرعة في كلها عليه فقام يونس صلى الله عليه فقال: أنا الرجل العاصي والعبد الآبق.

/ وألقى نفسه في البحر فجاء حوت فابتلعه ثم جاءت حوت أكبر منه فابتلع هذا الحوت، واختلفوا في مدة مقامه في بطن الحوت فقال أكثر المفسرين: ثلاثة أيام، ومنهم من قال: سبعة أيام، وقال مقاتل: أربعين يوماً ٣٤/أ

---

(١) هكذا في الأصل، والأصوب: آمنوا.

(٢) يونس ٩٨.

(٣) اسم الجلالة ساقط من الأصل.

(٤) هكذا في الأصل، ولعل صحتها: ولم يخبر عنهم بشيء.

(٥) لججت السفينة: أي خاضت اللّجّة.
لسان العرب ٢/٣٥٥ (لجج).

(٦) في الأصل: كاد والتصويب من ابن حبيب ق١٩٣ب.

(٧) لم يصرح المؤلف – رحمه الله تعالى – بتسمية القائل لا هنا ولا في أول الأثر.
وقد جاء في تفسير الثعلبي ٣/٤١أ أن هذا الأثر يرويه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

بلياليها وأوحى[1] الله تعالى إلى الحوت أن لا تؤذ منه شعرة فإني جعلت بطنك سجنه ولم أجعله طعامك، فذلك قوله ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضباً ﴾[2]، قال الحسن وسعيد بن جبير: فإن يونس يظن أن الله يهلك قومه فلما نجوا من العذاب كره يونس أن يرجع إليهم فذهب غضبان[3]، فمعنى قوله ﴿ إذ ذهب مغاضباً ﴾ لربه، وغير هذا أولى بالأنبياء.[4] قال القتيبي : المغاضبة مفاعلة، وأكثر المفاعلة تكون بين اثنين كالمناظرة والمجادلة، وربما تكون من واحد تقول العرب: سافرت وعاقبت الرجل، وطارقت النعل، وشارفت الأمر إذا قربت منه، وظاهرت من امرأتي من الظهار، وقاتلهم الله أي لعنهم الله وهي هاهنا من هذا الباب فمعنى قوله ﴿مغاضبا﴾ أي غضبان آنفاً وذلك أن العرب تسمي الغضب أنفاً والأنف الغضب لقرب أحدهما من الآخر[5].

قال وهب بن منبه: كان يونس رجلاً ضجوراً ضيق الصدر، فلما جعل له النبوة

(١) في الأصل: أوحى باسقاط حرف العطف، والتصويب من ابن حبيب ق١٩٣ب.

(٢) انظر: الثعلبي ٣/٤١أ فما بعدها، وقد أورد هذه الرواية كثير من المفسرين مع اختلاف بينهم في بعض ألفاظها وعباراتها.
انظر: ابن الجوزي ٤/٦٥، والقرطبي ٨/٣٨٤، ١٥/١٢١، وابن كثير ٣/١٩١، والدر المنثور ٥/٦٦٧.

(٣) انظر: ابن جرير ١٥/٢٠٨ - ٢١٠، ١٧/٧٦- ٧٧، والثعلبي ٣/٤١أ.

(٤) قال الشنقيطي - رحمه الله تعالى - واعلم أن قول من قال مغاضباً لربه كما روي عن ابن مسعود وبه قال الحسن والشعبي وسعيد بن جبير - واختاره الطبري ١٧/٧٧، والقتبي ص٤٠٧ واستحسنه المهدوي - يجب حمله على معنى مغاضباً لأجل ربه، قال النحاس ٣/٧٧ وهذا قول صحيح وربما أنكره من لا يعرف اللغة. اهـ بتصرف من أضواء البيان ٤/٦٨٤.

(٥) انظر: تأويل مشكل القرآن ص٤٠٥ فما بعدها.

تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل[1] ولذلك أخرجه الله من أولي العزم: فقال للرسول: ﴿ **فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل** ﴾[2] وقال ﴿**ولا تكن كصاحب الحوت**﴾[3] فأخرجه من جملتهم[4]، فيكون المعنى على قول القتيبي ﴿**مغاضبا**﴾ لقومه، ومن عند قومه قصد السفينة[5] فذلك قوله ﴿ **وذا النون** ﴾ أي واذكر يونس ﴿**إذ ذهب مغاضبا**﴾ أي غضبان.

﴿ **فظن أن لن نقد عليه** ﴾ قال ابن حبيب[6] : ظن بعض الجهال أن قوله ﴿ **لن نقدر عليه** ﴾ من القدرة التي هي ضد العجز، ولا يتوهم هذا على نبي أنه يظن أن قدرة الله تعجز عنه[7]، فأما من القدرة فإن العرب تقول: قدرت على الشيء إذا قويت عليه اقدره قدرة ومقدرة[8] وقدرانا وليس قوله ﴿ **فظن أن لن نقدر عليه** ﴾ من هذا الباب في شيء بل هو من التقدير. تقول العرب: قدرت الشيء أقدره تقديراً وقدرته أقدره قدْرا وقدَرا بمعناه، ومن الدليل على صحة ما قلنا قراءة الكسائي ﴿ **الذي خلق**

---

(١) ينبغي أن يُعظم نبي الله عزوجل عن مثل هذا الكلام، لقول الله تعالى ﴿ **الله أعلم حيث يجعل رسالته**﴾ الأنعام ١٢٤ ولقوله ﷺ : «لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى» أخرجه البخاري ٤٥١/٦.

(٢) الأحقاف ٣٥.

(٣) القلم ٤٨.

(٤) أخرجه الطبري ٧٧/١٧، وأورده الثعلبي ٤١/٣ب.

(٥) هذا قول الأخفش في معاني القرآن ٦٣٥/٢ وأما ابن قتيبة رحمه الله تعالى فانه ينكر هذا القول ويرى أن معنى الآية مغاضباً لربه عزوجل لعدم ايقاعه العذاب بقوم يونس عليه السلام.

(٦) تفسير ابن حبيب ق١٩٣ب.

(٧) أورده ابن جرير ٧٩/١٧ ثم رد عليه بأنه يلزم منه وصف نبي من أنبياء الله بالكفر إذ لا ينكر قدرة الله على كل شيء إلا الكافر الجاهل.

(٨) في الأصل: مقدورة بزيادة الواو والتصويب من ابن حبيب.

فسوى، والذي قدر فهدى﴾[1] بالتخفيف، وقراءة أبي بكر عن عاصم ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت﴾[2] بالتخفيف وهو من القدر، والقدر بمعنى التقدير ونحو ماقلنا قراءة الزهري وعمر بن عبدالعزيز.

﴿ وظن أن لن نُقدر عليه ﴾ على المجهول[3] بالتشديد ومعناه قال الضحاك: فظن أن لن يُقدر عليه. أي ظن يونس ألا تقضي عليه العقوبة[4].

وروى منصور[5] عن مجاهد: فظن أن لن نعاقبه[6]، وقال عطاء: فظن أن لن نحبسه[7]. وقال أهل المعاني[8]: فظن أن لن نضيق عليه الحبس من قوله ﴿ يبسط

(١) الآية ٣ من سورة الأعلى وقرأها الكسائي وحده (قدر) بالتخفيف.
(ب) وقرأها الباقون (قدّر) بالتشديد.

(٢) الآية ٦٠ من سورة الواقعة، والذي في كتب القراءات أن ابن كثير - رحمه الله تعالى - وحده هو الذي قرأ بالتخفيف وقرأ الباقون (قدّرنا) بالتضعيف، وهما لغتان بمعنى التقدير وهو القضاء اهـ.
الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٣٠٥، والاتحاف ص٤٠٨.

(٣) قراءة الزهري وعمر بن عبدالعزيز ليست على البناء للمجهول وإنما هي من التقدير لفظاً ومعنى إذ لفظها: أن لن نُقدّر عليه وكذلك معناها.
وأما قراءة البناء للمجهول فإنما تصح مع المثناة التحتيه (يُقدّر).
وقرأ بها عبيد بن عمير وقتادة. انظر: الثعلبي ٣/٤١ب.
وقرأ يعقوب (يُقدر عليه) على البناء للمجهول مع التخفيف. الاتحاف ص٣١١.

(٤) أخرجه ابن جرير عن الضحاك وغيره ١٧/٨٧ وكذلك الثعلبي ٣/٤١ب.

(٥) هو: منصور بن المعتمر بن عبدالله السلمي، الكوفي ثقة ثبت أخرج له الجماعة مات رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثين ومائة اهـ.
من التقريب ص٥٤٧.

(٦) وهو عين القول الأول.

(٧) تفسير الثعلبي ٣/٤١ب.

(٨) انظر: تأويل مشكل القرآن ص٤٠٨ - ٤٠٩.

الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾[1] أي يضيق، وقوله: ﴿ ومن قدر عليه رزقه ﴾[2] أي قُتر وضُيق عليه رزقه / قال أبو عمرو بن العلا: قدّرت وقدرت وقترت وقتّرت كلها بمعنى واحد.[3] ٣٤/ب

﴿ فنادى في الظلمات ﴾ قال ابن عباس: يعني ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وظلمة البحر[4].

﴿ أن لا إله إلا أنت سبحانك ﴾ تبت إليك ﴿ إني كنت من الظالمين ٧٨ ﴾ على نفسي حيث عصيت على[5] أمرك، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: « ما من مكروب يدعوا بهذا الدعاء إلا أجيب له» [6]

قال الله تعالى : ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين، للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ قال ابن عباس : من المسبحين يعني من المصلين[7]، وقال بعضهم: يعني من المقرين بذنبه[8] فجعل ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك ﴾ تسبيحه. وقوله: ﴿ إني كنت من الظالمين﴾ حجة على الرافضة في قولهم: إن أبا بكر وعمر لم يكونا مستحقين

---

(١) الإسراء ٣٠.
(٢) الطلاق ٧.
(٣) انظر: تأويل مشكل القرآن ص٤٠٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨٠/١٧، وكذا الثعلبي ٤٢ب ونسبه لأكثر المفسرين.
(٥) هكذا في الأصل وصوابها بحذف حرف الجر لأن عصى متعدٍ بدون الحرف
(٦) أخرجه الإمام أحمد ١٧٠/١، وأبو يعلي في مسنده ١١١/٢، والترمذي ٥٢٩/٥، والبيهقي في شعب الإيمان ٤٣٢/١، والحاكم في المستدرك ٥٠٥/١، والطبري ٨٢/١٧، والثعلبي ٤٢/٣، وصححه الألباني في الجامع الصغير ٦٣٧/١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠٠/٢٣ عن ابن عباس وغيره من السلف.
(٨) أخرجه ابن جرير ٨١/١٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره.

للخلافة لقول الله تعالى : ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾[1] وكانا من الظالمين لأنهما كانا يعبدان الأوثان وعليٌّ لم يعبدها. فهذه الآية وقول آدم وحواء ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا﴾[2] ينقض عليهم مذهبهم لأن آدم كان نبياً فقال ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا﴾. ويونس كان نبياً فقال: ﴿إني كنت من الظالمين﴾[3] وسيأتي باقي القصة في سورة الصافات إن شاء الله[4].

قال الله : ﴿فاستجبنا له﴾ الدعاء ﴿ونجيناه من الغم﴾ يعني من غمه في بطن الحوت﴿ وكذلك نجي[5] المؤمنين ٨٨﴾ وقع التشبيه على ظلمات ثلاث التي أنجاه الله منها، كما نجى يونس من ا لظلمات الثلاث كذلك ننجي المؤمنين من ظلمات ثلاث[6]، ظلمة الدنيا، وظلمة القبر، وظلمة النار[7]. قال ابن حبيب : ولو قريء نُجيَ

(١) البقرة ١٢٤.

(٢) الأعراف ٢٣.

(٣) قد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون ودلت نصوص كثيرة على أن الإسلام يجب ما قبله بل دلت على أن من حَسُن اسلامُه وأخلص في توبته – وأولى الناس بهذا الوصف أصحاب رسول الله ﷺ – أن الله يبدل سيئاته حسنات، وإذا كان الله قد غفر لهم وأثنى عليهم وبشرهم بالجنة على لسان رسول الله ﷺ فليس لأحد أن يتكلم في أناس قد أثنى الله عليهم ومدحهم رسوله ﷺ إلا مريض قلب سفيه رأي ليس بأهل أن يرد عليه.

(٤) في الورقة ١٩٥ من هذا الجزء.

(٥) أ – قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم (نجيّ) بنون واحدة مع تضعيف الجيم.
ب– وقرأ الباقون (نُنْجي) بنونين، الأولى منهما مضمومة، والثانية ساكنة مع تخفيف الجيم.
الاتحاف ص٣١١.

(٦) هكذا في الأصل، وهو غير مستقيم. وسياق الكلام عند ابن حبيب ق١٩٤أ: وقع التشبيه على ظلمات ثلاث ينجي الله المؤمنين منهن، ظلمة الدنيا، وظلمة القبر وظلمة النار. وهذا أصوب من عبارة المؤلف غفر الله له.

(٧) لم أجد هذا الكلام إلا عند المؤلف وابن حبيب رحمهما الله تعالى، وأحسن منه ما قاله ابن جرير ٨١/١٧، والثعلبي ٤٢/٣أ: يقول جل ثناؤه: وكما أنجينا يونس من كرب الحبس في بطن الحوت إذ دعانا كذلك ننجي المؤمنين من كربهم إذا استغاثوا بنا ودعونا.

المؤمنين[1] بفتح الياء ورفع المؤمنين على ما لم يسم فاعله لكان صوابا.[2]

## قصة زكريا عليه السلام

قوله عز وجل: ﴿ **وزكريا** ﴾ يعني واذكر زكريا ﴿ **إذ نادى ربه** ﴾ دعا ربه ﴿**رب لا تذرني فردا** ﴾ يعني لا تتركني فرداً وحيداً، حين سأل الولد، وأنت خير الوارثين٨٩﴾ أي وأنت خير المعينين[3]، وقال بعضهم: وأنت أفضل من يرث[4]، اعتباراً بقول الله ﴿ **إنا نحن نرث الأرض ومن عليها** ﴾[5] ﴿ **ولله ميراث السموات والأرض**﴾[6] .

﴿ **فاستجبنا له**﴾ الدعاء ﴿ **ووهبنا له يحي** ﴾ أي ووهبنا له ، يحي[7] ولداً اسمه يحي ﴿ **وأصلحنا له زوجه** ﴾، قال قتادة: أصلحت له عقم زوجه حتى ولدت له يحي بعدما قعدت ويبست عن الولادة[8]، وقد ذكرنا قصتها في سورة مريم وآل عمران[9].

(١) هكذا في الأصل وهي ليست ظاهرة في ابن حبيب ق١٩٤أ والصواب المؤمنون نائب فاعل.
(٢) أي من حيث الاعراب، وأما قرآناً فلا يجوز لشذوذها ومخالفتها الرسم العثماني.
(٣) لم أجده فيما عندي من المراجع، بل لم أجد في لسان العرب ورث بمعنى أعان.
(٤) وهذا ما عليه المفسرون قاطبة.
(٥) مريم ٤٠.
(٦) آل عمران ١٨٠..
(٧) هكذا في الأصل وفي اثباتها اخلال بالكلام.
(٨) أخرجه الطبري عن قتادة وغيره ٨٣/١٧، وعزاه الثعلبي ٤٢/٣ب لأكثر المفسرين وقال ابن كثير - رحمهم الله جميعاً -: وهذا القول أظهر مما سواه ١٩٣/٣.
(٩) في الورقة ٥١ من الجزء الأول، والورقة ٢ من الجزء الثاني.

﴿ إنّهم ﴾ قال بعضهم يعني زكريا ويحي[1]، وقال بعضهم ﴿ إنهم ﴾ يعني جميع الأنبياء الذين ذكرهم الله في هذه السورة[2].

﴿ كانوا يسارعون في الخيرات ﴾ يبادرون إلى الطاعات.

﴿ ويدعوننا رغبا ورهبا ﴾ يعني خوفاً وطمعاً، وخوفاً من النار وطمعاً في الثواب،[3] وقال بعضهم: يدعوننا رغباً في الجنة ورهباً من النار[4]. ﴿ وكانوا لنا خاشعين ۝ ٩٠ ﴾ متواضعين مطيعين، وإن قلنا أراد زكريا ويحي[5] فمعناه وكانوا لنا من الخاشعين. / يعني المذكورين من الأنبياء في هذه السورة. ٣٥/أ

## قصة مريم عليها السلام

قال الله تعالى ﴿ والتي أحصنت فرجها ﴾ معناه واذكر مريم التي أحصنت فرجها يعني عفت من ارتكاب الحرام، وإنما ذكر قصة مريم عقيب هؤلاء الأنبياء لعفتها وشرفها وفضلها لأنها ليست بنبي ولكن شبيهة بالنبيين. ﴿ فنفخنا فيها من روحنا ﴾ فنفخ جبريل عليه السلام في نفسها[6] بأمرنا، وقال في موضع ﴿ فنفخنا فيه

---

(١) هكذا في تفسير ابن جرير إلا أنه أضاف إليهما زوج زكريا.

(٢) وهذا ما اقتصر عليه الثعلبي، وهو أعم مما قبله.

(٣) أخرجه ابن جرير عن ابن جريج ٨٤/١٧ ومثله عن ابن زيد، وعليه إجماع المفسرين.

(٤) القولان بمعنى واحد ولا فرق بينهما فيما يظهر لي.

(٥) والأولى حمل اللفظ على عموم الأنبياء كما فعل الثعلبي رحمه الله تعالى، وحينئذ لا نحتاج إلى تقدير.

(٦) أي جيب درعها كما سيصرح به فيما بعد.

**من روحنا ﴾**[1] راجع إلى الجيب.

﴿ **وجعلناها وابنها** ﴾ عيسى ﴿ **آية** ﴾ يعني دلالة وعبرة ﴿ **للعالمين ٩١** ﴾ لبني إسرائيل على وحدانيتنا كون ولد بلا أب وحمل امرأة بلا مماسة.

ذكر سؤال : فإن قيل: لم قال ﴿ **وجعلناها وابنها آية** ﴾ ولم يقل أيتين وكان عيسى وأمه عليهما السلام كما[2] قال : ﴿ **وجعلنا الليل والنهار آيتين** ﴾[3]؟

قلنا : لأنه أراد بقوله ﴿ **آية** ﴾ يعني دلالة، والدلالة مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع فلهذا قال آية،[4] وقد ذكرنا الجواب عنها في سورة سبحان بتمامها.

قوله تعالى : ﴿ **إن هذه أمتكم أمة واحدة** ﴾ قال ابن عباس : يعني دينكم دين واحد[5] وكان ذلك دين الأنبياء كلهم.

﴿ **وأنا ربكم فاعبدون ٩٢** ﴾ يعني فأطيعون ووحدوني ﴿ **وتقطعوا أمرهم بينهم** ﴾ يعني تفرقوا فيما بينهم في دينهم وصاروا فرقاً وأحزاباً يعني اليهود والنصارى والمجوس واختلفوا بعد اجتماعهم فآمنوا ببعض الكتب وكفروا ببعضها .

---

(١) التحريم ١٢.

(٢) هكذا في الأصل ولعل تمام الكلام: آيتين.

(٣) الاسراء ١٢.

(٤) قال ابن جرير رحمه الله تعالى: وقال آية ولم يقل آيتين لأن كل واحد منهما – في معنى الدلالة على الله وعلى عظيم قدرته – يقوم مقام الآخر إذا كان أمرهما في الدلالة على الله واحد اهـ بتصرف ١٧/٨٤.
قلت: وهذا أحد الوجوه التي ذكرها المؤلف – رحمه الله تعالى – عند تفسيره لسورة الاسراء ١/ق٣٠٠ب.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٨٥.

﴿ كلٌّ ﴾ يعني كل فرقة ﴿ إلينا راجعون ٩٣ ﴾ في المعاد فنجزيهم بأعمالهم ﴿ فمن يعمل من الصالحات﴾ من الطاعات فيما بينه وبين ربه ﴿ وهو مؤمن﴾ مصدق في إيمانه ﴿ فلا كفران لسعيه ﴾ أي لا يبطل عمله ولا يُخيب[1] عن ثواب ﴿وإنا له كاتبون ٩٤﴾ يعني نكتب ما قاله وعمله، وقال الضحاك : معناه وإنا لعمله حافظون[2]. نظيره: ﴿ ونكتب ما قدموا وآثارهم ﴾[3] أي سنكتب ماقالوا.

قوله عز وجل : ﴿ وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ٩٥ ﴾ قال ابن عباس: وحرام على قرية عاقبناها وأهلكنا أهلها أن يُردوا.[4] فعلى مذهب ابن عباس لا صلة وليس بثابت[5] فكأنه قال: وحرام عليهم أن يرجعوا بعد الهلاك. قال

(١) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب ق١٩٤ب: يخلى من ثواب.

(٢) القولان متلازمان فمن كتب عمله فقد حفظ له ذلك العمل المكتوب.

(٣) يس ١٢.

(٤) أخرجه عنه الثعلبي ٣/٤٣أ، وأخرجه ابن جرير ١٧/٨٦ عن عكرمة وعن أبي جعفر الباقر، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٥/٦٧٣ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم كلاهما عن قتادة.

(٥) أ- قرأ أبو بكر عن عاص وحمزة والكسائي (حِرْم) بكسر الحاء وسكون الراء بدون ألف.
ب- وقرأ الباقون (حَرَامٌ) بفتح الحاء والراء مع ألف بعدهما وهما لغتان كالحل والحلال. الاتحاف ص٣١٢.
فعلى قراءة الجمهور وتفسير الآية بما ذكره المؤلف عن ابن عباس - رضي الله عنهما - تكون [لا] حينئذ صلة وهذا ما اختاره القتيبي في تأويل المشكل ص٢٤٥.
وأما على القراءة الأولى - - قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر - فقد أخرج ابن جرير ١٧/٨٦ عن ابن عباس أنه فسر قوله تعالى (وَحِرْمٌ) وعزم، فتكون [لا] ثابتة بمعنى النفي ومعنى الآية حينئذ - كما قال ابن جرير - وعزم منا على قرية أهلكناها أن لا يرجعوا وكذلك على قراءة (حَرَام) إذا فسرناه بمعنى واجب فـ[لا] حينئذ حرف نفي وليست بصلة ويكون معنى الآية: وواجب منا على قرية أهلكناها أن لا يرجعوا.
انظر ابن جرير ١٧/٨٧، والثعلبي ٣/٤٣أ.

ابن حبيب[1]: وأصل الحرام من الحرمان وهو المنع، ومجاز الآية أن المهلكين ممنوعون من الرجوع. وقال آخرون: الحرام هاهنا بمعنى الواجب[2] فعلى هذا القول لا ثابت أي واجب عليهم أن لا يرجعوا.

قوله عز وجل: ﴿**حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج**﴾ وهما قومان ﴿**وهم**﴾ يعني يأجوج ومأجوج ﴿**من كل حدب ينسلون ٩٦**﴾ قال ابن عباس: من كل تلٍ ونشزٍ وأكمة يخرجون[3]، وقيل: يسرعون[4]، وأصل النسلان: مقاربة الخطو[5]، وقرأ مجاهد [وهم من كل جدث][6] وهو القبر[7] اعتباراً بقوله: ﴿**فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون**﴾[8] أي يخرجون من القبور.

﴿**واقترب الوعد الحق**﴾ يعني قيام الساعة ﴿**فإذا هي شاخصة**﴾ يعني طامحة وناظرة ﴿**أبصار الذين كفروا**﴾ فيه تقديم وتأخير معناه: فإذا هي أبصار

---

(١) تفسير ابن حبيب ق١٩٤ب.

(٢) أورده النحاس . في اعراب القرآن ٣/٧٩ - بإسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما، واختاره النحاس على ما سواه، وقد أشار إلى هذا القول ابن جرير ١٧/٨٧، والثعلبي ٣/٤٣أ دون أن يذكرا قائله.

(٣) تنوير المقباس ص٢٧٥، وانظر: الطبري ١٧/٩١، وتفسير غريب القرآن ص٢٨٨.

(٤) الذي في تفسير الطبري ١٧/٩١ والثعلبي ٣/٤٣ب أنهما قول واحد وإنما الجملة الأولى لتفسير الحدب والجملة الثانية لتفسير النسلان.

(٥) في لسان العرب ١١/٦٦٠ (نسل): ونَسَل الماشي يَنْسِل ويَنْسُل نسلاً ونَسَلاً ونَسَلاناً أسرع.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبته من ابن حبيب ق١٩٤ب، والثعلبي ٣/٤٣ب وعلى هذه القراءة يرجع الضمير في قوله ﴿وهم من كل جدث ينسلون﴾ إلى الخلق وخروجهم من قبورهم إلى أرض المحشر، وهذا ما أخرجه ابن جرير ١٧/٩٠ عن مجاهد.

(٧) في الأصل: وهو عذاب القبر، والتصويب من ابن حبيب.

(٨) يس ٥١.

الذين كفروا شاخصة[1]، ﴿ ياويلنا ﴾ / فيه اضمار معناه: يقولون يا ويلنا ﴿قد كنا في غفلة من هذا ﴾ أي من هذا اليوم. ﴿بل كنا ظالمين ٩٧﴾. ٣٥/ب

قوله عز وجل : ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله ﴾ الآية قال ابن عباس ومقاتل : كان صناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً فدخل رسول الله ﷺ المسجد فقال لهم: ﴿ **إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم...**﴾ الآية وخرج من المسجد ودخل عبدالله بن الزبعرى السهمي المسجد فرآهم يتهامسون أي يتشاورون فقال: فيم خوضكم؟ فوصفوا له ما قاله رسول الله ﷺ فقال عبدالله: والله لئن كنت[2] حاضراً لخصمته. ثم دعا رسول الله ﷺ فقال له عبدالله [بن][3] الزبعرى: أأنت قلت ﴿ **إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم..**﴾ الآيات؟ فقال النبي ﷺ : (نعم قلت).

قال : خصمتُك ورب الكعبة أليس النصارى يعبدون عيسى وبنو مليح يعبدون الملائكة فقال النبي ﷺ : (بلى) قال : فإن كان عيسى والملائكة في النار فنحن نرضى بذلك ولا نخالفهم فسكت رسول الله ﷺ[4] فقال الله تعالى : ﴿ **إن الذين**

---

(١) ذكر المفسرون عدة أقوال لبيان الضمير في قوله تعالى: ﴿ فاذا هي ﴾ ، فقد ذكر الفراء – في معاني القرآن ٢/٢١٢ – قولين وتابعه عليهما الطبري ١٧/٩٢ وزاد الثعلبي عليهما وجهاً ثالثاً ٣/٤٤أ وزاد ابن الجوزي ٥/٣٩٠ قولاً رابعاً وعزاه للواحدي، وما ذكره المؤلف هنا يعد قولاً خامساً إذ لم يذكره أحد غيره وأولى الأقوال بالصواب: أن يكون الضمير (هي) كناية عن الأبصار، وتكون الأبصار الظاهرة تفسيراً له.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، والصواب: لو كنت.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٤) الذي في تفسير الطبري ١٧/٩٧ رحمه الله تعالى: ... فقال رسول الله ﷺ : «... كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده، إنما يعبدون الشيطان ومن أمرهم بعبادته ... الخ. ==

سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ وإنّ هاهنا بمعنى إلا وليس في القرآن سواه[1] فأخرج عيسى والملائكة[2] من جملة الداخلين في النار فذلك قوله تعالى: ﴿إنكم﴾ يا أهل مكة[3].

﴿ وما تعبدون من دون الله ﴾ يعني الأصنام . قال الحسين بن الفضل : معنى قوله : ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله ﴾ الأصنام لا سواها لأنه لو أراد الملائكة وعيسى لقال ومن تعبدون من دون الله»[4] لأن من يكون لمن يعقل وما يكون لمن لا يعقل.[5]

---

= وقد أخرجه كل من الثعلبي ق٤٤ب والواحدي في أسباب النزول ص٣١٥ وابن مردويه، وابن أبي حاتم – كما في تفسير ابن كثير ١٩٨/٣.
وانظر: الدر المنثور ٦٧٩/٥ – ٦٨٠ ومجمع الزوائد ٦٩/٧، وتفسير مقاتل ٩٤/٣ مع اختلاف بينهم في سياقه.

(١) تفسير الثعلبي ٤٤أ وقال ابن الجوزي ٣٩٣/٥ وهي قراءة ابن مسعود وأبي نهيك، فإنهما قراء (إلا الذين). وانظر: القرطبي ٣٤٥/١١
قلت: والذي دل على الاستثناء سياق الآية وأما حرف إن بمجرده فليس من معانيه الاستثناء.
قلت: والأحسن من هذا أن تبقى (إن) على معناها وتكون الجملة حينئذ خبريةً مستقلة عما قبلها مخصصة لعموم ما سبقها، والتخصيص يشمله لفظ الاستثناء ويشمله لفظ النسخ عند اطلاق السلف له.

(٢) بل كل من سبقت له من الله السعادة، وعيسى والملائكه من أولى المخلوقات بهذا الوصف.

(٣) بل عموم المشركين.

(٤) الثعلبي ٤٤ب، وابن الجوزي ٣٩٣/٥.

(٥) ما قاله الحسين بن الفضل قال به بعض المفسرين – كابن جرير رحمه الله تعالى – إلا أنه لا يُسلم لهم فقد جاءت من لغير العاقل كما جاءت ما للعاقل في بعض نصوص الكتاب والسنة وأقوى دليل في الرد عليهم هذه الآية فقد استثنى الله – بالتخصيص – المؤمنين من عموم ذلك اللفظ فدل على أن (ما) تتناول العاقل كما تتناول غيره ولهذا استنبط القرطبي رحمه الله تعالى من هذه الآية أن الأصل في اللفظ العموم حتى يرد دليل على تخصيصه.
انظر: تفسير القرطبي ٣٤٣/١١.

﴿ حصب جهنم ﴾ قال ابن عباس : يرمون في جهنم كما يرمى الحصا[1]، وقيل حطب[2] جهنم بلغة الحبشة[3]، وقرأ علي بن أبي طالب ولا حق[4] بن حميد[5] حطب جهنم بالطاء اعتباراً بقوله ﴿ وقودها الناس والحجارة ﴾[6] وقرأت عائشة حَضَبُ جهنم[7] بالضاد وهو قريب من الحصب لأنه دُقاق النار التي توقد من قليل الحطب[8].

﴿ أنتم ﴾ يا أهل مكة[9] ﴿ لها واردون ٩٨ ﴾ أي داخلون.

﴿ لو كان هؤلاء ﴾ الأصنام ﴿ آلهةً ما وردوها ﴾ ما دخلوا النار ﴿ وكلٌّ ﴾ يعني العابد والمعبود ﴿فيها ﴾ في النار ﴿ خالدون ٩٩ ﴾ مقيمون ﴿ لهم فيها زفير﴾ يعني صوتا كصوت الحمار[10] ﴿ وهم فيها لا يسمعون ١٠٠﴾ قال

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٩٤ والثعلبي ٤٤أ كلاهما عن الضحاك، ومثله ما أخرجه عبدالرزاق عن قتاده ص٣٤٥.

(٢) في الأصل: حصب بالصاد، والتصويب من تفسير ابن جرير ١٧/٩٤، والثعلبي ٤٤أ، والدر المنثور ٥/٦٨٠، وأخرجه البخاري ٨/٤٣٥ عن عكرمة تعليقا.

(٣) قال ابن حجر رحمه الله تعالى : وذهب الجمهور إلى أنه ليس في القرآن شيء بغير العربية، وما وافق منه غير العربية فهو من توارد اللغات واتفاقها. أ.هـ. من فتح الباري ٣/٢٣.

(٤) لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري، أبو مِجْلَز مشهور بكنيته، أخرج له الجماعة مات سنه ست – وقيل تسع – ومائة . اهـ من التقريب ص٥٨٦.

(٥) ومعهما عائشة رضي الله عنها كما في تفسير ابن جرير والثعلبي ومعاني الفراء ٢/٢١٢.

(٦) البقرة ٢٤، والتحريم ٦.

(٧) بل هي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما في تفسير الطبري والثعلبي ومعاني الفراء.

(٨) تفسير الطبري والثعلبي ومعاني الفراء.

(٩) الاولى أن يقول: يا أيها المشركون بالله.

(١٠) الزفير: أول نهيق الحمار وشبهه، وزفير الرجل أن يملأ صدره غماً ثم هو يزفر به . لسان العرب ٤/٣٢٤ (زفر).

الضحاك: يصيرون صما لا يسمعون شيئا أبد الآبدين[1].

قوله تعالى : ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى﴾ وجبت لهم منا الجنة يعني عيسى وعزيرا[2]، قال بعضهم: ﴿ إن الذين سبقت لهم منا ا لحسنى ﴾ يعني العدة باليسرى والتوفيق بالطاعة والسعادة ﴿ أولئك عنها ﴾ عن النار ﴿مبعدون ١٠١﴾[3] قال ابن حبيب[4]: حكي عن جعفر بن محمد الخُلْدي[5] أنه قال : سُئل الجنيد عن هذه الآية فقال : سَبَقَت العناية بالبداية وظهرت الولاية في النهاية.[6] وقيل أراد بالعناية الرعاية والإرادة لأنه لا يقال لله العناية.[7]

﴿ أولئك عنها مبعدون ﴾ وهو ردٌ على المعتزلة لأنه لم يقل متباعدون وذلك أنهم يقولون: إن الفعل منا فرّد الله عليهم وقال ﴿ عنها مبعدون ﴾./ ٣٦/أ

﴿ لا يسمعون حسيسها ﴾ يعني صوت النار والحسيس والأجيج صوت

---

(١) لم أجد من نسبه إلى الضحاك – فيما عندي من المراجع – إلا ابن حبيب ق١٩٥أ، ومعناه صحيح، ويشهد له قول الله تعالى: ﴿ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عُميا وبكما وصُما ...﴾ الآية ٩٧ من سورة الإسراء، وانظر: تفسير القرطبي ١١/٣٤٥، والتفسير القيم ص٣٦٣.

(٢) انظر: الفقرة (٢) من ص٧٢ .

(٣) والقولان متلازمان.

(٤) ابن حبيب ق١٩٥أ.

(٥) هو: أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير البغدادي شيخ الصوفية في زمانه صحب الجنيد وأبا الحسن النوري وسمع الحارث بن أبي أسامة وأبا مسلم الكجي، حدث عنه يوسف القواس والحاكم وغيرهما. توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، وله خمس وتسعون سنة. اهـ بتصرف من سير النبلاء ١٥/٥٥٨.

(٦) أورده الثعلبي بلفظ: قال الجنيد. ولم يذكر ما قبله من الإسناد.

(٧) ولا إشكال على كلام الجنيد إذ مراده سبق لهم الخير في القضاء وظهر فضلهم عند الجزاء.

النـــار[1].

﴿**وهم في ما اشتهت**﴾ تمنت ﴿**أنفسهم خالدون ١٠٢**﴾ مقيمون دائمون لا يـــرحـــــون نظيـــره ﴿**وفيهـا ما تشتـهيه**[2] **الأنفس وتـلذ الأعين وأنتم فـيـــهـــا خالدون**﴾[3]

﴿**لا يحزنهم الفـزع الأكبر**﴾ اختلفوا فـيه فقال ابن عـباس: يعني حين يدعى الكبش والفـريقـان ينظران يعني الموت، قـال بعـضـهـم يعني قـوله ﴿**فـريق في الجنة وفريق في السـعير**﴾ قال الحـسن البصـري: الفزع الأكـبر الانصراف إلـى النار، قال الضـحاك: حين يطبق على النار، وروي عـن ذي النون المصري أنه قـال: هو القطيعـة والفراق[4].

﴿**وتتلقاهم الملائكة**﴾ يعني تستـقبلهم الملائكة على أبواب الجنة فيـقولون لهم ﴿**هذا يومكم**﴾ يعني هذا يوم دولتكم ﴿**الذي كنتم توعدون ١٠٣**﴾ فيه الثواب، ثم ذكر الله صفة القـيامة فقال ﴿**يوم نطوي السمـاء كطي السجل للكتب**﴾ قرأ أبو

---

(١) انظر: لسان العرب ٤٩/٦ (حس).

(٢) في الأصل تشتهي ونص الآية ما أثبته.

(٣) الزخرف ٧١.

(٤) أورد هذه الأقوال وغيرها كثير من المفسرين كالطبري ٩٨/١٧ – ٩٩، والثعلبي ٤٤ – ٤٥أ، وابن الجـوزي ٣٩٤/٥، والقرطبي ٣٤٦/١١، وابـن كـثير ١٩٩/٣، والسـيـوطي في الدر ٦٨٢/٥ مع اختلاف – يسير – بينهم في نسبـتها إلى قائليها، وأعمها ما أخرجـه ابن جرير وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهـما أنه فسـر (الفزع الأكـبر) بالنفـخة الآخرة وهذا مـا اختـاره ابن جرير حـيث قال: وذلك أن من أمن عند تلك النفخة فهو حري بالأمن بعـدها ومن أفزعه ذلك النفخ فهو غير آمن من مما بعده اهـ. بتصرف ٩٩/١٧.

**قلت**: ويؤيد ما اختـاره ابن جرير رحمه الله تعـالى قوله تعالى: ﴿**ويوم ينفخ في الصور فـفزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله**...﴾ الآية ٨٧ من سورة النمل.

جعفر ﴿يوم تُطوى السماءُ﴾ على المجهول والسماء رفع[1]، والطي يحتمل معنيين أحدهما الدرج الذي في ضده النشر بدليل قوله ﴿والسموات مطويات بيمينه﴾[2] والثاني: الإخفاء من قول العرب اطوعني هذا أي استره والآية محتملة للمعنيين لأن الله يمحو رسمها ويُسقط نجومها بدليل قوله : ﴿إذا الشمس كُوِّرت﴾[3] وهو قوله : ﴿يوم تُبدّل الأرض غير الأرض﴾[4] يعني تُبدل آكامُها وجبالُها وأشجارها[5]. والإيمان واجب علينا في الجملة بأن الله تعالى يُفني الأجساد والأشياء كما أنشأها وهو القادر على ما يشاء. والسجل الصحيفة[6] وهو على وزن طمر وفِلِزّ، والطمرّ الفرس الوثّاب والفِلِز جواهر الأرض[7]، فمعنى قوله ﴿ يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب﴾ أي نطويها كطي الصحيفة على مكتوبها، وقال السدي: السجل ملك يكتب أعمال العبيد[8]، فمعناه يوم نطوي السماء كطي الملك للكتب، للصحيفة التي يكتب فيها أعمال العباد. قال أبو الجوزاء[9] وعكرمة: السجل

(١) وقرأ التسعة الباقون (نطوي) بنون العظمة ونصب السماء مفعولا به . الاتحاف ٣١٢.

(٢) الزمر ٦٧، ويلاحظ أن المؤلف غفر الله له قد فسر آية الزمر هذه بما درج عليه السلف إلا أنه سيعارض كلامه هذا بما سيورد هناك من تأويلات.

(٣) التكوير ١.

(٤) إبراهيم عليه السلام ٤٨.

(٥) انظر: تفسير الثعلبي ٤٥أ.

(٦) أخرجه ابن جرير والثعلبي عن ابن عباس وغيره ، ورجحه ابن جرير ١٧/١٠٠، وابن كثير ٣/٢٠٠.

(٧) لسان العرب ٤/٥٠٣ (طمر) و ٥/٣٩٢ (فلز).

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/٩٩ - ١٠٠ عن السدي وعن ابن عمر رضي الله عنهما، وأخرجه عن ابن عمر - أيضا - ابن أبي حاتم ، كما في تفسير ابن كثير ٣/٢٠٠، وأخرجه عن السدي الثعلبي - أيضاً- ٤٥أ.

(٩) هو: أوس بن عبدالله الربَعي، مشهور بكنيته، بصرى يرسل كثيراً، أخرج له الجماعة، مات سنة ثلاث وثمانين. اهـ من التقريب ص١١٦.

اسم كاتب كان لرسول الله ﷺ.[1]

قال ابن حبيب[2]: وليس يصح ذلك في التأريخات[3] وكتاب رسول الله ﷺ هم المعروفون علي بن أبي طالب، وعثمان، ومعاوية وعبدالله بن سعد بن أبي السرح فارتد بعد الإسلام وعاد إلى الإسلام[4]. فأما السجل[5] من المساجلة وهي المكاتبة وأصلها من السجل وهو الدلو.[6]

﴿ **كما بدأنا أول خلق نعيده** ﴾ فيه قولان : أحدهما: ﴿ **كما بدأنا أول خلق نعيده** ﴾ يعني السموات والأرضين كما أوجدناها ﴿**نعيده**﴾ نفنيه ونعدمه بعد الإيجاد[7] ﴿ **وعداً علينا** ﴾ أي واجباً علينا ﴿ **إنا كنا فاعلين ١٠٤** ﴾ يعني الإعادة والبعث.[8]

---

(١) أخرجه الثعلبي عن ابن عباس من طريق أبي الجوزاء وعكرمة، وأخرجه الطبري عن ابن عباس – أيضاً – من طريق أبي الجوزاء ١٧/١٠٠ ثم تعقب الطبري هذا القول والذي قبله بقوله – رحمه الله تعالى –: ولا يُعرف لنبينا ﷺ كاتب كان اسمه السجل، ولا في الملائكة ملك بهذا الاسم .اهـ.
وانظر: كلام ابن كثير ٣/٢٠٠.

(٢) تفسير ابن حبيب ق١٩٥أ.

(٣) في الأصل: التأويلات والتصويب من ابن حبيب.

(٤) وقد ذكر ابن القيم في زاد المعاد ١/١١٧ كُتّاباً غير هؤلاء ولم يذكر فيهم أحداً بهذا الاسم.

(٥) هكذا في الأصل. والذي في ابن حبيب : وأصل السجل. وهو أصوب.

(٦) تفسير الثعلبي ٤٥أ، وانظر: لسان العرب ١١/٣٢٦ (سجل).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠٢ والثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٨) وهذا هو القول الثاني وهو الذي تشهد له الآيات والأحاديث وهو ما رجحه ابن جرير ١٧/١٠١، والثعلبي ٤٥أ وغيرهما من المفسرين – وهو أن الله عزوجل وعد باعادة الخلق يوم القيامة – وهم عراة حفاة غُرلاً – كما أنشأهم في بطون أمهاتهم في هذه الدنيا.

قوله عز وجل : ﴿ولقد كتبنا في الزبور﴾ يعني كتاب داود عليه السلام[1] وسمي زبوراً لأنه يزبر أي يكتب وهو فَعَول بمعنى مفعول، تقول العرب زبرت الكتاب وزبرته وخططته وسطرته ونمقته / ونمشته إذا كتبته. ٣٦/ب

﴿من بعد الذكر﴾ اختلفوا فيه فقال بعضهم: من بعد الذكر أي من بعد التوراة[2]، ونظيره قول سليمان عليه السلام ﴿إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي﴾[3] يعني التوراة[4]، وقيل من بعد اللوح المحفوظ[5]، وقال آخرون : بعدها هنا بمعنى قبل ونظيره ﴿ما بعوضة فما فوقها﴾[6] قال أبو عبيدة فما دونها[7]. وقوله: ﴿وكان وراءهم ملك﴾[8] أي قدامهم[9]. والذكر على هذا القول هو القرآن[10].

﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر﴾ من قبل القرآن لأن الزبور قبل

---

(١) والصواب أنه مطلق الكتاب فيشمل جميع الكتب التي أنزلت. وهذا اختيار الطبري ١٧/١٠٤.

(٢) أخرج ابن جرير ١٧/١٠٤، والثعلبي ٤٥ب عن الشعبي أنه قال في هذه الآية ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر﴾ قال: في زبور داود من بعد ذكر موسى عليهما السلام.

(٣) ص٣٢.

(٤) تفسير الرازي ٢٦/٢٠٤.
والذي عليه جمهور المفسرين: أن المراد بالذكر في آية ص هذه الصلاة لا التوراة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠٣، والثعلبي عن جماعة من السلف ورجحه ابن جرير على ما سواه.

(٦) البقرة ٢٦.

(٧) مجاز القرآن ١/٣٥.

(٨) الكهف ٧٩.

(٩) مجاز القرآن ١/٤١٢.

(١٠) هذا القول أورده الثعلبي دون أن يصرح بقائله ومثله البغوي ٣/٢٧١ وعزاه ابن كثير ٣/٢٠١ لابن عباس رضي الله عنهما ولا يخفى بعده وما رجحه ابن جرير أولى واعم مما سواه.

القرآن، والمكتوب في الزبور[1] وهو ﴿ **أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ١٠٥** ﴾ الموحدون. قال وهب بن منبه: قرأت في عدة من كتب الله تعالى : أن الله قال: إني لأورث الأرض عبادي الصالحين من أمة محمد ﷺ[2] وقال بعضهم : إن الأرض يعني أرض بيت المقدس يرثها عبادي الصالحون نورثها مؤمني بني إسرائيل[3]. ﴿ **إن في هذا لبلاغاً** ﴾ لعبرة وعظة ﴿ **لقوم عابدين ١٠٦** ﴾ موحدين من هذه الأمة.

قوله عز وجل : ﴿ **وما أرسلناك** ﴾ يا محمد ﴿ **إلا رحمة للعالمين ١٠٧** ﴾ لجميع الخلائق الإنس والجن وهو عام اللفظ والمعنى، وذلك أن الخلق صنفان فمؤمن بمحمد ﷺ والقرآن فله تيسير الشرائع والتخفيف في الدنيا، والجنة في الآخرة، والجاحد والكافر أمن من الخسف ومن المسخ والقذف[4] فذلك قوله ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾.

---

(١) هكذا في الأصل، والأولى حذف الواو ليستقيم الكلام.

(٢) تفسير الثعلبي ٤٥ب ، وابن حبيب ق١٩٥ب.

(٣) ذكره ابن جرير ١٧/١٠٥ بلفظ: وقال آخرون . ولم يسمهم.

قلت: ولا تناقض بين القولين فإن فسرنا الأرض في هذه الآية بأنها أرض الجنة – كما في قوله تعالى، حكايةً عن عباده المؤمنين، ﴿... وأورثنا الأرضَ نتبوأ من الجنة حيث نشاء ...﴾ الآية ٧٤ الزمر – فمعلوم أنها دار الصالحين من جميع الأمم، وإن قلنا إن المراد بالأرض أرض الدنيا – كما في قوله تعالى: ﴿وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤها ...﴾ الآية ٢٧ الأحزاب – فلا شك أن الله عزوجل قد وعد صالحي هذه الأمة كما وعد صالحي غيرها من الأمم بالاستخلاف في الأرض والتمكين فيها كما قال تعالى: ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم** ...﴾ الآية ٥٥ النور وغيرها من الآيات. انظر أضواء البيان ٤/٦٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠٦، والثعلبي ٤٥ب كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر: التفسير القيم ص٣٦٤.

﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ إنما يُوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد ﴾ أي خالقكم ورازقكم[1] أنه واحد ﴿ فهل أنتم مسلمون ١٠٨ ﴾ أي خاضعون ومتواضعون ، والخطاب لأهل مكة.[2] وقيل: فهل أنتم مسلمون؟ أي أسلموا[3].

﴿ فإن تولوا ﴾ فإن أعرضوا عن الإيمان والإخلاص يعني أهل مكة ﴿ فقل ﴾ لهم يا محمد ﴿ آذنتكم على سواء ﴾ وهذا من فصيحات القرآن[4] أي أعلمتكم وأخبرتكم عن جليّة وبيان من الأمر، وقيل آذنتكم: اعلمتكم على سواء: على بيان علانية بغير سر[5]، وهذه الآية منسوخة بآية القتال[6].

---

(١) معنى الألوهية أشمل وأعم مما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى، وقد جاء في تفسير ابن جرير ١٠٧/١٧ ... أنه لا إله لكم يجوز أن يعبد إلا إله واحد، لا تصلح العبادة إلا له ، ولا ينبغي ذلك لغيره.

(٢) بل لعموم الخلق.

(٣) انظر: القرطبي ٣٥٠/١١.

(٤) قال السيوطي: اختلف العلماء في تفاوت القرآن في مراتب الفصاحة – بعد اتفاقهم على أنه في أعلى مراتب البلاغة – فمنع ذلك بعضهم، وأجازه آخرون.
انظر: الإتقان ١٠١٨/٢،

(٥) انظر: تفسير الثعلبي ٤٥ب – ٤٦أ، وتفسير غريب القرآن ص٢٨٩، ومعاني الزجاج ٤٠٨/٣.

(٦) أكثرَ بعضُ المفسرين في اطلاق النسخ على كثير من آيات القرآن الكريم حتى تجاوزوا آيات الأحكام إلى آيات الأخبار، ومن المعلوم أن الأخبار لا يدخلها النسخ وان اطلقه السلف على بعض الأخبار فذلك لتوسعهم فيه إذ هو يشمل – على اصطلاحهم – التخصيص والتقييد والاستثناء الى غير ذلك، ثم إن القول بنسخ الأحكام يحتاج الى شروط كتعذر الجمع بين الدليلين والعلم بتأخر الناسخ، وثبوته بالنقل الصحيح فأما ثبوته في هذه الآية فيكفيه ضعفا أنه لم يذكره من المفسرين إلا الثعلبي والمؤلف رحمهما الله تعالى، ثم أن هذه الآية ليست معارضة لأي آية أخرى إذ قوله تعالى: ﴿فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء﴾ ليس معارضاً للأمر بالجهاد بل قد يكون مقدمةً وتوطئة له وخاصة على رأي من فسرها بقوله: اعلمتكم على بيان إنا وإياكم حرب لا صلح بيننا وإني مخالف لدينكم اهـ.

﴿ وأن أدري ﴾ ومـا أدري ﴿ أقريب أم بعيد ما توعـدون ١٠٩ ﴾ مـن العذاب نسخها[1] قوله ﴿ واقترب الوعد الحق ﴾[2].

﴿ إنه يعلم الجهـر من القول ﴾ معناه : إن الله يعلم الإعـلان من القول والفعل ﴿ ويعلم ما تكتمون ١١٠ ﴾ أي ما تسرون وتخفون من ا لفعل والقول، ويعلم متى يكون عذابكم.

﴿ وإن أدري ﴾ وما أدري ﴿ لعله فتنة لكم ﴾ كناية عن غير مـذكور ومعناه وما أدري لعل بتأخيـر العذاب عنكم فتنةً لكم : بليةٌ لكم بـالمعصيـة لكي تزداد لكم العقوبة ﴿ ومتاع ﴾ وبلغة ﴿ إلى حين ١١١ ﴾ إلى وقت مجيء العذاب نظيره ﴿ إنما نُملي لهم ليزدادوا إثما ﴾[3] ﴿ قل ﴾[4] يا محمد يا ﴿ رب احكم بالحق ﴾ والله لا

من تفسير الثعـلبي، ومثله ما جاء في تفسير ابن جرير ١٠٧/١٧، وتفسير غريب القرآن ص٢٨٩، ومجاز القرآن ٤٣/٢.

وكذلك قوله تعالى – تعليماً لرسوله ﷺ أن يقوله – «وإن أدري أقريب أم بعيد مـا توعدون» ليس بمعارض لقوله تعالى: ﴿ واقترب الوعد الحق ﴾ إذ الآية الثانيـة اخبار عن قـرب ذلك اليوم في علم الله عزوجل : ﴿ إنهم يرونه بعيـداً ، ونراه قريبا ﴾ الآيات ٦، ٧ من سـورة المعـارج – بينمـا الآية الأولى – آية الأنبيـاء هذه – إخبـار عن حال النبي ﷺ بعدم علمه الغيـب، وغيره من المخلوقات من باب أولى، وقد جمع الله بين الأمرين في آية واحدة حيث قال تعالى: ﴿ يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمهـا عند الله وما يدريك لعل السـاعة تكون قـريباً ﴾ الأحزاب ٦٣. فـقد نفى عـزوجل علمها عن جميع المخلوقـات ثم أخبر عن قرب ذلك اليوم في عِلم الله ﴿ وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ الحج ٤٧. ثم إن ختـام هذه – وهو مما ادعى عليه المؤلف والثعلبي بالنسخ – خبر لا حكم فكيف يدخله النسخ؟!.

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) الأنبياء ٩٧.

(٣) آل عمران ١٧٨.

(٤) أ – قرأ حفص (قال) بصيغة الماضي خبراً عن الرسول ﷺ .
ب– وقرأ الباقون (قل) بصيغة الأمر. الاتحاف ص٣١٢.

يحكم إلا بالحق وفيه غموض وإشكال واختلفوا فيه، فقال بعضهم: قل رب احكم بحكمك الحق، فحذف حكمك[1] وهو قول حسنٌ وأحسن منه قول من قال: إن الحق هاهنا العدل ومعناه قل رب احكم بالعدل، وقيل: قل رب احكم بالحق بالقرآن[2] / ﴿ وربنا الرحمن المستعان ﴾ نستعين به ﴿على ما تصفون ١١٢﴾ وتقولون من الشريك والولد وهو معيني وخاذلكم.[3] ٣٧/أ

❋ ❋ ❋

(١) ذكره القرطبي ٣٥١/١١، وعزاه لأبي عبيدة – إلا أني لم أجده فيما عندي من كتب المعاني– وهو في البغوي ٢٧٢/٣.

(٢) وهذه الأقوال جميعاً مترادفة فالعدل هو الحق، ومصدرهما هو القرآن، والأحسن من هذا ما أخرجه ابن جرير ١٠٨/١٧، وابن المنذر – كما في الدر المنثور ٦٨٩/٥ – عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لا يحكم الله إلا بالحق، ولكن إنما يستعجل بذلك في الدنيا يسأل ربه على قومه . قال الثعلبي – رحمه الله تعالى ٤٦أ – : ودليله قوله تعالى: ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ...﴾ الآية ٨٩ الأعراف.

(٣) في الأصل : والولد، معيني وحافظكم. والتصويب من ابن حبيب ق١٩٥ب.

# سورة الحج

مكيـة إلا ثلاث آيات، وهي[1] قوله تـعالى: ﴿ **هذان خصـمان..** ﴾ إلى ثـلاث آيات[2]، وقيل سورة الحج مـدنية إلا أربع آيات[3] وهي[1] قوله تـعالى : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول...** ﴾ إلى قوله: ﴿ **عذاب يوم عـقيم** ﴾[4]. وهي سبعون وست آيات في الحـجازي وثمـان في الكوفي[5]، وكلامهـا ألف ومائتان وإحدى وتـسعون كلمة، وحروفها خمسة آلاف ومائة وخمسة وتسعون[6] حرفاً.

---

(١) في الأصل : وهو . بالتذكير.

(٢) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٢٢١، وانظر: الإيضاح لمكي ص٣٥٣.

(٣) أخرجه ابن المنذر عن قتادة ، وذكره ابن الفرس عن قتادة وغيره (كما في الدر المنثور ٦/٣.

(٤) وذكر ابن الفرس عن الضحاك وغيره أنها مدنيه كلها، وهذا ما أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٧٣ – ٧٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه – أيضاً – ابن مردويه عن ابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهما كما في الاتقان ١/٣٧، والدر المنثور ٦/٣، وأخرجه ابن الأنباري عن قتادة ، وأبو عبيد القاسم بن سلام عن علي بن أبي طلحة. الاتقان ١/٣٢، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن ، وانظر: الناسخ والمنسوخ للزهري ص٤٢، وقال ابن الفرس – (كما في الدر المنثور ٦/٣) – وقيل: هي مختلطة، فيها مدني ومكي، وهو قول الجمهور . وأيد هذا القول السيوطي في الاتقان ١/٣٧، والقرطبي في تفسيره ١٢/١، وابن حجر في الفتح ٨/٤٤٠.

(٥) قال صاحب القول الوجيز ص٢٤١: وعدد آياتها سبعون وأربع شامي، وخمس بصري وست مدني، وسبع مكي، وثمان كوفي.

(٦) في القول الوجيز : وسبعون.

## بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من هو مأمن الخائفين، وجار المستجيرين، وغوث المستغيثين.

قوله عز وجل: ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم** ﴾ قال ابن عباس: يا أيها الناس في القرآن خاص وعام وهاهنا عام[1]، قال الضحاك: مافي القرآن يا أيها الناس فهو مكي وهو في واحد[2] وعشرين موضعاً ومافي القرآن يا أيها الذين آمنوا فهو مدني وهو في ثمانية وثمانين موضعاً[3]، ولا تكاد تجد يا أيها الذين آمنوا مكياً[4].

﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم** ﴾ اخشـــوا ربكم وأطيعوه ﴿ **إن زلزلة الساعة** ﴾ يعنـــي إن قيام الساعة وهولها وتحرك الأرض عند اتيانها ﴿ **شيء عظيم ١** ﴾ هوله لا يُطاق.

﴿ **يوم ترونها** ﴾ يعني حين ترون الساعة عند النفخة الأولى ﴿ **تذهل كل مرضعة عما أرضعت** ﴾ قال ابن عباس: تذهل تُشغل[5]، قال الضحاك: تحيروا، قال ابن حيان: تنسى[5]، كل مرضعة: كل والدة.

---

(١) تنوير المقباس ص٢٧٦.
ولعل معناه: أن منه ما نزل في أهل مكة، ومنه ما جاء خطاباً لكل الناس، إلا أن القاعدة المتفق عليها أن العبرة بعموم اللفظ لا بخوص السبب.

(٢) في الأصل: إحدى.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ١٨/٣، والبيهقي في الدلائل ١٤٤/٧، والبزار - كما في كشف الأستار ٣٩/٣، وابن أبي شيبة في المصنف ١٤٠/٦ إلا أنه ليس من قول الضحاك، ولم يرد فيه عندهم ذكر العدد.

(٤) انظر: المستدرك ١٩/٣، وتنوير المقباس ص٢٧٦، وأورد الزركشي في البرهان ١٩٠/١ عن مكي بن أبي طالب أنه قال: هذا إنما هو في الأكثر، وليس بعام، وفي كثير من السور المكية ﴿ **يا أيها الذين آمنوا** ﴾.

(٥) تفسير الثعلبي ٤٦/٣ب، وابن حبيب ق١٩٥ب.

﴿عما أرضعت﴾ عن وَلَدِها تقول العرب: امرأة مرضع ومرضعة، وامرأة حامل وحاملة، والفرق بين اللفظين أن المرضع التي لها ولد رضيع، والحامل التي في بطنها ولد فإذا أدخلت الهاء[1] وتونثت فقلت: أرضعت فهي مرضعة، وحملت فهي حاملة[2].

﴿وتضع كل ذات حمل حملها﴾ يعني وتضع الحوامل ما في بطونها من الأولاد.

﴿وترى الناس سكارى﴾ هذا على طريق التمثيل وفيه اضمار ومعناه وترى الناس كأنهم سكارى من الشراب، ومن قرأ سكرى[3] كان جمعها أيضاً سكرى وسكارى جمع سكران ككسلى وكسالى جمع كسلان.

﴿وما هم بسكارى﴾ من الشراب بل هم متحيرون خائفون من شدة عذاب الله وهول قيام الساعة.

---

(١) هكذا في الأصل ولعل واو العطف زائدة، والذي في ابن حبيب ق١٩٥ب فإذا أنث الفعل ادخلت الهاء ... الخ.

(٢) هكذا في الأصل، ولعل من إيضاح الكلام – في هذا الموضع – القول بأن بعض نحاة الكوفة قالوا: إن الأصل في فاعل ومُفْعِل إذا كان وصفاً خاصاً بالأنثى أن تحذف منه الهاء فتقول: امرأةٌ حائض، وامرأةٌ مرضع، وإنما ثبتت الهاء في هذه الآية لتفيد نفي الفعل فضلاً عن نفي الصفة، أي أن الأم فاعلة الرضاع ذهلت عن ولدها فضلاً عن المرضع المستأجرة، إلا أن وجود الهاء مع الوصف وسقوطها مع الفعل صوابٌ أيضاً فيصح أن تقول: امرأة مرضعة، وأم مرضع. اهـ.
بتصرف من معاني الفراء ٢/٢١٤، وتفسير الطبري ١١٣/١٧ رحمهما الله تعالى.

(٣) أ– قرأ حمزة والكسائي وخلف (سَكْرى) بفتح السين واسكان الكاف مع حذف الألف.
ب– وقرأ الباقون (سُكَارى) بضم السين وفتح الكاف مع الألف، وعلى كلا القراءتين فهو جمع سكران.
الاتحاف ص٣١٣.

﴿ ولكنّ عذاب الله شديد ٢ ﴾ فمن ذلك تحيروا كأنهم سكارى ، قال مقاتل[1] : وذلك أنها تكون قبل النفخة الأولى يأمر الله ملكاً حتى ينادي: يا أيها الناس أتى أمر الله، فيسمعه الخلائق أجمعون فيموج بعضهم في بعض ويهربون إلى المساجد والصوامع، فعند ذلك يشيب منه الصغير، ويسكر فيه الكبير، وتضع الحوامل وتذهل المراضع، فهذا معنى قوله : ﴿ [يوم][2] ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها... ﴾ الآية[3]. وهاتان الآيتان نزلتا ليلاً في غزوة بني المصطلق[4] وهم حي / من خزاعة، والناس يسيرون فقرأهما رسول الله ﷺ ٣٧/ب فلم ير أكثر باكيا من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدراً وكانوا بين حزين وباكٍ ومتفكر فقال رسول الله ﷺ : «أتدرون ما ذلك اليوم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذلك يوم[5] يقول الله لآدم قم يا آدم وابعث من ولدك بعثاً إلى الجنة وبعثاً إلى النار فيقول آدم من

---

(١) تفسير مقاتل ٣/١١٣.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وهو من تمام الآية.

(٣) هذا الأثر الذي عزاه المؤلف – لمقاتل – رحمهما الله تعالى – أورده عن مقاتل – أيضا – ابن الجوزي – مختصراً – في زاد المسير ٥/٤٠٤. وأخرج ابن جرير ١٧/١٠٩ عن الشعبي وعلقمة وغيرهما أنهم فسروا هذه الزلزلة بأنها كائنة قبل يوم القيامة، ثم تعقبهم رحمه الله تعالى بأن الأحاديث صحت عن رسول الله ﷺ بخلاف هذا القول.

قلت: ومن تلك الأحاديث المصرحة بأنها يوم القيامة ما سيذكره المؤلف رحمه الله تعالى.

(٤) تفسير مقاتل ٣/١١٣.

وقال ابن حجر – – رحمه الله تعالى –: وقول من قال: كان ذلك في غزوة بني المصطلق واهٍ والصحيح أن ذلك كان بمنى كما في حديث ابن مسعود.

انظر: الفتح ١١/٣٩٢.

قلت: ويؤيد ما قاله الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى – أني لم أجد لهذه القصة ذكراً في مرويات غزوة بني المصطلق التي جمعها الأخ إبراهيم قريبي.

(٥) في الأصل / اليوم / بالتعريف، والصواب ما أثبته من الثعلبي ٣/٤٦ب، وابن حبيب ق١٩٦أ.

كل كَمٍ كَمْ؟[١] فيقول الله لآدم من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون[٢] إلى النار وواحد إلى الجنة، فبكت الصحابة وقالوا فمن ينجو يا رسول الله ذلك اليوم؟ فقال رسول الله ﷺ : «أبشروا وسددوا وقاربوا فإنكم بين خليقتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه قالوا ومن هما؟ قال: يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ما أنتم في الناس إلا كشعرة بيضاء في الثور الأسود أو كشعرة سوداء في الثور الأبيض أو كرقم في ذراع أو كشامة في جنب البعير، ثم قال : إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبّروا ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، فكبّروا ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة»[٣] وقال: «يكون الناس يومئذ مائة وعشرين[٤] صفا ثمانون منها أمتي»[٣] ثم قال: «ويدخل من أمتي سبعون ألفاً الجنة بغير حساب»، وفي بعض الروايات أن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ : «سبعون ألفاً مع كل واحدٍ سبعون فقام عكاشة بن محصن الأسدي فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: اللهم اجعله منهم، فقام[٥] رجل من الأنصار فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال : سبقك بها

---

(١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب والثعلبي، والأصوب حذف إحداهما كما في الدر المنثور ٦/٦.

(٢) في الأصل / وتسعين/.

(٣) لفظة (ثلثي أهل الجنة) انفرد بها المؤلف والثعلبي.، وكذا ابن مردويه – كما في الدر ٦/٦ – رحمهم الله تعالى وهي من رواية الكلبي عن أبي صالح، إلا أنه يقويها الرواية التي ذكرها المؤلف بعدها وقد أخرجها أحمد ٣٤٧/٥، والدارمي ٤٣٤/٢، والحاكم ٨٢/١، وابن ماجه ١٤٣٤/٢، والترمذي ٦٨٣/٤. وقال هذا حديث حسن، وكلهم أوردوها بلفظ (أهل الجنة مائة وعشرون صفا ... الخ).

(٤) في الأصل / عشرون/ بالواو.

(٥) في الأصل / فقال/ باللام.

عكـاشة»[1] فـصار مـثلاً يضـرب به في كثيـر من المواضع. قـال ابن عـباس: كـان الأنصاري منافقاً فلهذا لم يدع له.[2]

قوله تعالى: ﴿ وَمن الناس من يجادل في الله بغير علم ﴾ نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث[3] وكان كثير[4] الجدال في الله وفي القـرآن، فيقـول الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين يعنـي أكاذيب الأولين فأنزل الله تعالى: ﴿ومن الناس﴾ يعني النضـر بن الحـارث ﴿من يجادل ﴾ من يخـاصـم في الله ﴿ بغيـر علم ﴾ بلا حجة ولا برهان. قـال الضحاك النضر بن الحارث شـيطان الإنس وأبوجهل بن هشام فرعون النبي ﷺ[5] والوليد بن المغيرة كهف الشرك يعني غار الشرك.

﴿ ويتبع كل شيطان مريد ٣ ﴾ متمرد شديد خبيث عاصٍ لعين.

﴿كُتب عليه﴾ قضى عليـه، يعني على ذلك الشيطان ﴿ أنه من تولاه ﴾ يعني من أحبـه وتبعـه وأطاعه ﴿ فأنه ﴾ يعنـي الشـيطان ﴿ يضله ﴾ متـوليه ومتابعـيه عن الهدى ﴿ويهديه﴾ أي ويرشده ويدعوه ﴿إلى عذاب السعير ٤ ﴾ .

---

(١) هذه الرواية التي ساقها المؤلف رحمه الله تعالى – في نزول هذه الآيات مجموعة من عدة أحاديث بعضها أخرجه البخاري ٣٨٨/١١، ٤٠٥ – ٤٠٦ ومنها ما أخرجه مسلم ١٩٧/١ – ٢٠٢، ومنها ما أخرجه أحمد ٤٣٢/٤، ومنها ما أخرجه الترمذي وصححه ٣٢٢/٥ – ٣٢٤، وبعضها في المستدرك ٣٨٥/٢. وانظر: مجمع الزوائد ٤٠٢/١٠ – ٤٠٧، وتفسير عبدالرزاق ص٣٤٦ – ٣٤٧، وتفسير الطبري ١١١/١٧ – ١١٢، والثعلبي ٤٦/٣ب – ٤٧أ، والدر المنثور ٤/٦ – ٦، ومنها ما سبق تخريجه في الفقرة (٣) من الصفحة السابقة

(٢) ذكر هذا القول – وغيره – ابن حجر في الفتح ٤١٢/١١ – ٤١٣. ثم قال: والأولى في تفسير عدم دعاء النبي ﷺ للآخر قول من قال فعل ذلك حسما للمادة.

(٣) تفسير الطبري ١١٥/١٧، والثعلبي ٤٧أ، وابن أبي حاتم كما في الدر ٨/٦.

(٤) في الأصل / كثيرا/ بالتنوين.

(٥) هكذا في الأصل، ولم أعثر عليه بهذا اللفظ، وقد جاء في مجمع الزوائد ٧٩/٦ أن النبي ﷺ وقف علي أبي جهل بعد قتله يوم بدر فقال ﷺ: « هذا فرعون هذه الأمة »، قال الهيثمي أخرجه الطبراني من رواية ابن مسعود رضي الله عنه بإسناد صحيح. أهـ بشيء من التصرف.

ثم بين الله تعالى لأهل مكة[1] دلالة البعث فقال: ﴿ **يا أيها الناس** ﴾ يعني يا أهل مكة ﴿ **إن كنتم في ريب من البعث** ﴾ في شك من الساعة/ ﴿ **فإنا خلقناكم من تراب** ﴾ يعني خلقنا أباكم من تراب ﴿ **ثم من نطفة** ﴾ ثم خلقناكم من نطفة ﴿**ثم من علقة**﴾ وهو الدم العبيط ﴿ **ثم من مضغة** ﴾ وهي لحمة قدر ما يمضغ ﴿**مخلقة وغير مخلقة** ﴾ قال ابن عباس: المخلقة التامة، وغير المخلقة الناقصة، وقال الضحاك: المخلقة المصورة، وغير المخلقة التي لم تظهر صورتها.

1/38

قال الربيع بن أنس: المخلقة التامة وغير المخلقة السقط[2] ﴿ **لنبين لكم** ﴾ لكي نبين لكم كيف هذه الأشياءُ وتخليقها [كما][3] في قوله : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين**﴾[4] ثم قال: ﴿ **ونقر في الأرحام ما نشاء** ﴾ معناه ونحن نقر في الأرحام ما نشاء، وقرىء – في الشواذ– نقرَ وهو معطوف على قوله ﴿**لنبين لكم**﴾[5] ونظيره ﴿ **وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعلُ الرجس** ﴾[6] بالرفع أي

---

(١) بل لعموم الخلق.

(٢) أخرج هذه الأقوال الطبري ١١٧/١٧. ورجح الشنقيطي رحمهما الله تعالى القول الأول أي أن الله عزوجل يخلق المضغ متفاوتة فمنها ما هو كامل الخلقه، سالم من العيوب، ومنها ما هو عكس ذلك فينتج عن ذلك تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم. انظر: أضواء البيان ٢١/٥ – ٢٥، واقتصر عليه الزمخشري ٢٥/٣ – ٢٦.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٤) المؤمنون ١٢ – ١٤.

(٥) قال الزمخشري: والقراءة بالنصب تعليلٌ معطوف على تعليل، ومعناه خلقناكم بهذا التدريج لنبين قدرتنا ولنقر في الأرحام من نقر ١٠هـ بتصرف من الكشاف ٢٦/٣.

(٦) يونس ١٠٠ وتمامها ﴿ ... **على الذين لا يعقلون** ﴾ .

فالله يجعل الرجس، ومن قرأ بالنصب[1] فمعطوف على قوله ﴿ **أن تؤمن إلا بإذن الله**﴾.

﴿ **إلى أجل مسمى** ﴾ يعني إلى وقت خروجه من الرحم ﴿ ثم نخرجكم طفلا﴾ ولم يقل أطفالاً لأنه من جملة الأسماء التي تُسمى العربُ الجميع باسْم الواحد[2] قال الشاعر:

إن العواذل ليس لي بأمير[3]

ولم يقل بأمراء.

﴿ ثم لتبلغوا أشدكم ﴾ والأشد على ثلاث مراتب : بلوغ الصبي، وبلوغ العقل، وبلوغ الوحي. فالأشد الذي يكون بلوغ الصبي قال الشافعي: خمس عشرة[4] سنة، قال أبويوسف: سبع عشرة[4] سنة، وقال أبو حنيفة: ثماني عشرة[4] سنة[5]. وبلوغ العقل: ست[6] وعشرون سنة. وبلوغ الوحي:

---

(١) وهي شاذة أيضاً.

(٢) مجاز القرآن ٢/٤٤، وتفسير الثعلبي ٤٧ب، وقال ابن جرير ١٧/١١٨ - : ووحد الطفل - وهو صفة للجميع - لأنه مصدر مثل عدل وزور.

(٣) أورده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٤٥، ٢٦١، والأخفش في معانيه ٢/٦٤٣، وابن قتيبة في تأويل المشكل ص٢٨٥، والطبري ١٩/٥٤، والثعلبي ٤٧ب، والقرطبي ١٢/١١، ولم ينسبوه لقائل معين.

(٤) في الأصل / خمس عشر، سبع عشر، ثماني عشر/ بتذكير العجز.

(٥) أجمع العلماء على أن من علامة بلوغ الصبي والجارية هو الاحتلام ، وإنما اختلفوا في تقدير سن البلوغ عند عدم الاحتلام فقال الشافعي وأحمد ومحمد بن الحسن وأبو يوسف: خمس عشرة سنة.
وقال أبو حنيفه وأصحاب مالك: سبع أو ثمانِ عشرة سنة.
انظر: المغني ٦/٥٩٨، وتكملة فتح القدير المسماه: نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار ٩/٢٦٩ - ٢٧١.

(٦) في الأصل : [ ستة]، بتأنيث الصدر.

أربعون سنة[1]. والأشد جمع شد كأفلس وفلس[2].

﴿ ومنكم من يُتوفى ﴾ أي يموت ﴿ ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ﴾ يعني الكبر والهرم ﴿ لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ﴾ يعني حتى لا يعقل من بعد عقله الأول شيئاً.

﴿ وترى الأرض هامدة ﴾ أي ميتة يابسة ساكنة ﴿ فإذا أنزلنا عليها ﴾ الأرض ﴿الماء﴾ يعني المطر ﴿ اهتزت ﴾ أي تحركت بالنبات ﴿ وربت ﴾ قال ابن عباس: ارتفعت[3]. قال محمد بن كعب انتفخت.[4] وقرأ أبو جعفر «وربأت»[5] وليس يبعد ذلك من الارتفاع لأن العرب تسمى الطليعة ربيئة لأشرافها على العسكر وكذلك

---

(١) أورد ابن جرير ٢٢٢/١٢ - ٢٢٤ و ٢٢/١٦، وابن كثير ١٨٩/٢، ٤٧٣، وابن الجوزي ١٤٩/٣ - ١٥٠، والقرطبي ١٣٥/٧، عدة أقوال في تعيين السن الذي يبلغ به الرجل أشده، مع اجماعهم على أن المراد بالأشد كمال العقل وتمام القوة ومنه قولهم: شد النهار، عند ارتفاعه وامتداده.

(٢) قال أبو عبيدة: والأشدّ لا واحد له من لفظه، فان أكرهوا على ذلك قالوا: أشَدٌّ بمنزلة ضب وأضب.
المجاز ٣٧٨/١.

(٣) ذكره الثعلبي ٤٧ب ولم يعزه لأحد.

(٤) تنوير المقباس ص٢٧٧. وذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٢٩٠، ولم يعزه لأحد وكذا الثعلبي.

(٥) أ- قرأ الجمهور (وربت) أي زادت، من ربا يربو.
ب- وقرأ أبو جعفر (ربأت) أي ارتفعت وأشرفت، يقال: فلان يربأ بنفسه عن كذا أي يرتفع.
الاتحاف ص٣١٢،.
**قلت:** ولا يكون ارتفاع الأرض الا بعد انتفاخها وحينئذ لا تعارض بين قول ابن عباس وقول ابن كعب رحمهما الله تعالى بل القولان بمعنى واحد.
انظر: القرطبي ١٣/١٢.

الـــريذبان[1].

﴿ وأنبتت من كل زوج بهيج ٥ ﴾ أي من كل صنف ولون حسن. ﴿ذلك﴾ القدرة لتقروا ولتعلموا [2] ﴿ بأن الله هو الحق ﴾ يعني أن عبادة الله هي الحق ﴿وأنه يحيي الموتى ﴾ كما أحياء الأرض ﴿ وأنه على كل شيء ﴾ من الحياة والموت[3] ﴿قدير٦﴾ أي قادر.

﴿ وأن الساعة آتية ﴾ أي جارئية[4] كائنة ﴿ لا ريب فيها ﴾ لا شك فيها ﴿وأن الله يبعث من في القبور٧﴾ للثواب والعقاب.

﴿ ومن الناس من يجادل ﴾ يخاصم ﴿ في الله ﴾ في دين الله وكتابه ﴿ بغير علم﴾ بلا علم يعني النضر بن الحارث[5] ﴿ ولا هدى ولا كتاب منير ٨ ﴾ مبين لما يقول ويدل على حجته.

٣٨/ب ﴿ ثاني عطفه ﴾ قال ابن عباس: يعني مستكبرا[6]. والعطف الجانب[7]/ وهذا على الاستعارة. قال الضحاك ﴿ ثاني عطفه ﴾ يعني شامخاً بأنفه[8] . قال أهل

---

(١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق١٩٦ب ولم أعثر على معناها، إلا أن تكون المرزبان : فهو الفارس الشجاع المقدم على قومه، ولعل صوابها [ الديدبان] وهو الطليعة. انظر اللسان ٣٧٣/١ (دبب).و٤١٧/١ (رزب).

(٢) في الأصل /وتعلموا ولتعلموا / مكررة.

(٣) مثل هذا التخصيص لا وجه له، وهو مخل بالتفسير.

(٤) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب.

(٥) تفسير الطبري ١٢٠/١٧، والثعلبي ٤٧ب، والبغوي ٢٧٦/٣، وابن كثير ٢٠٦/٣، ولباب النقول ص١٤٨.

(٦) أخرجه الطبري ١٢١/١٧، وكذا الثعلبي ٤٧ب.

(٧) تفسير الثعلبي والبغوي.

(٨) الثعلبي ٤٧ب.

المعاني: لاوياً عنقه[1] والأصل فيه يؤول إلى الكِبْر.

﴿ **ليضل عن سبيل الله** ﴾ ليضل الناس عن دين الله وطاعته ﴿ **له في الدنيا خزي**﴾ يعني القتل ببدر: وذلك أن النبي ﷺ أخذ من الأسارى سبعين رجلاً يوم بدر فلم يقتل منهم الا اثنين النَضْر بن الحارث وعقبة بن أبي مُعيط فأمر علياً حتى قتلهما صَبراً لشدتهما على الكفر[2] فذلك قوله ﴿ **له في الدنيا خزي** ﴾ أي هوان يعني القتل في يوم بدر ﴿ **ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ٩** ﴾ يعني عذاب النار، وفيه اضمار[3] ومعناه ويقال له ﴿ **ذلك** ﴾ العذاب، وقيل ذلك القتل في يوم بدر[4] ﴿**بما قدمت يداك** ﴾ بما عملت يداك في الشرك ﴿ **وأن الله ليس بظلام للعبيد ١٠**﴾ أي على العبيد لأن الظلم ليس من فعله ولا من صفته، بل فعله العدل مع اعدائه، والتفضل على أوليائه. نزلت من قوله ﴿ **ومن الناس من يجادل في الله بغير علم...**﴾ إلى هاهنا في النَضْر بن الحارث[5].

قوله تعالى: ﴿ **ومن الناس من يعبد الله على حرف** ﴾ نزلت هذه الآية في بني الحلاّف من بني أسد بن خزيمة قدموا المدينة بأهاليهم فأسلموا ومنّوا[6] على رسول الله

---

(١) أخرجه عبدالرزاق عن قتادة ص٣٤٧، وكذا الطبري والثعلبي والبغوي عن قتادة وغيره.
انظر: معاني الزجاج ٤١٤/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٨٨/٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٦٨٤/٢، والبداية والنهاية ٣٠٥/٣. ويلاحظ أن المؤلف جعل (على) بمعنى في.

(٣) ويقدر الاضمار في الآية الآتيه، لا الماضية وهذا ما يدل عليه السياق.

(٤) لم أجد – فيما عندي من المراجع – أحداً حمل العذاب على يوم بدر فقط، بل الأولى حمله على العموم كما في الطبري ١٢٣/١٧، والثعلبي ٤٧ب، ومعاني الزجاج ٤١٤/٣، وتفسير الألوسي ١٢٣/١٧.

(٥) تفسير مقاتل ١١٥/٣.

(٦) في الأصل: وآمنوا والتصويب من ابن حبيب ق١٩٦ب.

ﷺ بإسلامهم وفيهم نزلت ﴿ **يمنون عليك أن أسلموا قل لا تَمُنّوا...** ﴾ الآية[1]. فإن ارتفع[2] مرادهم[3]، وولدت نساؤهم الغلام[4]، ونتجت حيوانهم وأغنامهم، وصحّت أجسامهم، قالوا هذا دينٌ صالح نقيم عليه، وإن سقمت أجسامهم، وولدت نساؤهم البنات، وأجهضت رماكهم[5] عن الأولاد قالوا: هذا دين سوء وذلك معنى قوله تعالى: ﴿ **ومن الناس من يعبد الله على حرف** ﴾[6] وقال أبو صالح -مولى أم هاني- وذلك أن قوماً من الأعراب أتوا المدينة فأسلموا وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات، وقالوا: يا رسول الله أتتك العرب بأنفسها وأتيناك بأهالينا وأولاد نا، فإن أُعطوا من الصدقة وارتفع[2] مرادُهم حمدوا دينهم، وإن كان غير ذلك ولم يرتفع[2] مرادهم لما أرادوا ذموا دينهم فذلك قوله تعالى: ﴿ **ومن الناس من يعبد الله على حرف** ﴾[7] قال ابن عباس: على دين[8] وقال كثير من المفسرين: على حرف أي

(١) الحجرات ١٧، وانظر الطبري ١٤٥/٢٦، وأسباب النزول للواحدي ص٤١٩.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ولم أجد لها معنى فلعل صوابها : [وقع].

(٣) في الأصل: [ولدت] بواو واحدة، والتصويب من ابن حبيب ق١٩٦ب.

(٤) أي الغلمان كما في قوله تعالى : ﴿ **أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء...** ﴾

(٥) الرماك: جمع رَمَكة، وهي الأنثى من البراذين.
الصحاح ١٥٨٨/٤ (رمك).

(٦) تفسير الطبري ١٢٢/١٧ - ١٢٣، والثعلبي ٤٧ب - ٤٨أ، وأسباب النزول للواحدي ص٣١٧، وأصله في البخاري - مختصراً - ٤٤٢/٨، وانظر: تفسير ابن كثير ٢٠٩/٣.

(٧) تفسير مقاتل ١١٧/٣، وتفسير البغوي ٢١٨/٤، ومعاني الفراء ٢١٦/٢، وانظر الدر المنثور ٥٨٥/٧.

(٨) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب - وهي ليست مستقيمة- ؛ ولم اهتد إلى من نسبها لابن عباس رضي الله عنهما، ولعل الصواب على طرف من الدين، فقد جاء في تفسير ابن كثير ٢٠٩/٣: أي دخل في الدين على طرف، فإن وجد ما يحبه استقر وإلا انشمر . وهذا القول هو ما تؤيده الروايات السابقة، وانظر: الكشاف ٢٧/٣.

على شك وتهمة[1]، على حـرف على وجه وانتظار النعمـة وأصل الحرف في اللغـة: الحـدّ والطرف، ومنه يقـال: حرف الـوادي أي جانبـه[2]، وحـرف العين الأشفـار إذا نبت[3] عليـه الشعر، والمعنى أنهم يعبـدون الله على لون واحد وعلى حـدٍ وطرف في جميع أحوالهـــم[4]، قـال القتيبي: الحـرف يقـــع علـــى المثال المقطوع من حـروف التهجي.

وعلى الكلمـة بذاتها / ومنه يقال: فـلان يقرأ بحـرف أبي عمرو إذا قـرأ بقراءته ١/٣٩ فمعنى الآية أنهم كـانوا يعبدون على لون واحد في العسر واليسر والمحبوب والمكروه والمنشط والمكره ولـو عـبـدوا الله بالشكر على السـراء والـضـراء لما عـبـدوا الله على حرف[5].

﴿ **فإن أصابه خير** ﴾ في معيشته ﴿ **أطمأن به** ﴾ أقام على دينه ﴿ **وإن أصابته فتنة** ﴾ أي بلية وشدة في معيشته ﴿ **انقلب على وجهه** ﴾ رجع إلى دينه الأول الشرك بالله وترك دينه ﴿ **خسر الدنيا والآخرة** ﴾ قال الفراء هذا حال كأنـه قال خاسر الدنيا والآخرة[6] معناه: خاسر الدنيا بذهابها والآخـرة بذهاب الجنة، وقد قرئ: خاسر الدنيا

---

(١) أخرجـه عبدالرزاق عن قتادة ص٣٤٧، والثعلبي عن مـجاهد ٤٨أ، والطبري ١٢٣/١٧ عن قتادة ومجاهد وابن زيد، وانظر مجاز القرآن ٤٦/٢.
(٢) لسانالعرب ٤٢/٩ (حرف).
(٣) في الأصل: [إذ نبت] والتصويب من الصحاح ٧٠١/٢ (شفر).
(٤) الثعلبي ٤٨أ، وقـال الأزهري: كأن الخير والخصب ناحيةٌ، والضر والشـر والمكروه ناحيـةٌ أخرى، فهـما حـرفان وعلى العبد أن يعبد خالقـه على حالتـي السراء والضراء، ومـن عبدالله علـى السراء وحدها دون أن يعبده على الضراء – يبتليه الله بها – فقد عبده على حرف.
لسان العرب ٤٢/٩ – ٤٣ (حرف).
(٥) انظر: تأويل مشكل القرآن ص٣٥ – ٣٦.
(٦) انظر معاني الفرّاء ٢١٧/٢.

خاسر الدنيا والآخرة بخفض الهاء من الآخرة على الإضافة[1].

﴿ ذلك ﴾ يعني اضطرابه وانقلابه وتلونه في عبادته ودينه ﴿ هو الخسران المبين ١١﴾ هو الضرر الظاهر.

﴿ يدعـوا من دون الله ﴾ يعني يعبـد بنو الحـلاّف[2] مـن دون اللـه ﴿ مـا لا يضره﴾ إذا عصـاه ﴿ ومـا لا ينفعـه ﴾ إن أطاعـه وهو الحجـارة والأصنام ﴿ذلك﴾ الدعاء والعبادة ﴿هو[3] الضلال البعيد ١٢﴾ يعني الخطأ البعيد عن الحق والهدى.

﴿ يدعوا ﴾ يعبد بنو الحلاف ﴿ لمن ضره أقرب مـن نفعه ﴾ وزعم الزجاج أن اللام هاهنا منقولة ومؤخرة ومجاز الآية: يدعو والله لمن ضره أقرب من نفعه.[4]

﴿ لبئس المولى ولبئس العشير ١٣ ﴾ لبئس العابد والمعبـود قال ابن عـباس: ولبئس العشير أي الصاحب[5]، قـال محـمد بن كـعب : ولبئس الخليط[6]، قـال أبو

(١) نسبها الفراء – في معاني القرآن ٢١٧/٢، والطبري ١٢٤/١٧ إلى حميد الأعرج وحده والصواب ما جاء في تفسير الثعلبي ٤٨أ: حيث نسبها ليعقوب أيضاً، إذ هي من رواية روح عنه.
انظر: النشر ٣٢٥/٢، والاتحاف ص٣١٣.

(٢) تنوير المقباس ص٢٧٨.

(٣) في الأصل: [فهو] بزيادة الفاء.

(٤) قال الزجـاج – رحمه الله تعالى – والمعنى يدعـو من لَـضُره أقربُ من نفعـه، وذلك أن اللام لليمين والتوكيد فحقها أن تكون في أول الكلام. ثم ذكر رحمه الله تعالى ثلاثة أوجه أخرى لتفسير هذه اللام.
انظر: معاني الزجاج ٤١٥/٣ – ٤١٦، وإعراب النحاس ٨٩/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢٥/١٧ عن ابن زيد، وذكره الثعلبي ٤٨أ دون أن يـذكر قـائله، وانظر: الدر المنثور ١٥/٦.

(٦) وكل هذه الأقوال مترادفة فالعشير هو الصاحب والخليط والشريك.

العالية: الشريك [1]، ويقال لهذه اللام لام الذم.[2]

قوله عز وجل: ﴿ **إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد ١٤** ﴾ في خلقه من الشقاوة والسعادة.

﴿ **من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة..** ﴾ نزلت فيهم أيضاً حين قالوا: إنا نخاف أن لا ينصر الله محمداً في الدنيا.[3] فأنزل الله تعالى: ﴿ **من كان يظن أن لن ينصره الله** ﴾ الهاء عائدة إلى النبي ﷺ وهذا كناية عن غير مذكور معناه: من كان يظن أن لا ينصر الله دينه ونبيه.[4] قال أبوعبيدة: ﴿ **من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة** ﴾ أي لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة تقول العرب: أرض منصورة أي ممطورة إذا كان فيها النبات[5].

﴿ **فليمدد بسبب إلى السماء** ﴾ يعني فليربط بحبل إلى سقف البيت وأجمع المفسرون على أن السماء هاهنا سقف البيت[4] إلا عبدالرحمن بن زيد بن أسلم فإنه قال: السماء هنا سماء الدنيا[6]. وهذا كقوله ﴿ **فإن استطعت أن تبتغي نفقاً في**

(١) انظر الهامش رقم (٦) في الصفحة السابقة.

(٢) ليس اللام وحدها للذم – كما يفهم من كلام المؤلف – بل كلمة لبئس بتمامها.

(٣) تنوير المقباس ص٢٧٨، وتفسير مقاتل ١١٩/٣، وهو ما يفهم من تفسير الطبري ١٢٨/١٧، والثعلبي ٢٨ب.

(٤) أخرجه الحاكم عن ابن عباس ٣٨٦/٢. وأخرجه الطبرى ١٢٦/١٧، والثعلبي ٤٨ب كلاهما عن قتادة.
وقال الثعلبي: وعليه أكثر المفسرين، وانظر: الدر المنثور ١٥/٦، ومعاني الفراء ٢١٨/٢.

(٥) انظر: مجاز القرآن ٤٦/٢، وتفسير الطبري ١٢٦/١٧ – ١٢٨، والثعلبي ٤٨ب.

(٦) ومعنى الآية – على تفسيره – : من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه – ﷺ – ويغيظه هذا الأمر، فليقطع هذا الأمر – أي الوحي – من أصله – أي من السماء.
انظر: تفسير الطبري ١٢٦/١٧، والثعلبي ٤٨ب.

**الأرض أو سلما في السماء** ﴾[1] قال الضحاك فليمدد بسبب إلى السماء: فليختنق.[2] قال الحسين بن الفضل : ﴿ **فليمدد بسبب إلى السماء** ﴾ وهذا كما يقول الرجل لرجل يخاصمه إن لم ترض قولي فاختنق[3] ﴿ **ثم ليقطع** ﴾ الحبل / ﴿**فلينظر** ﴾ فليتفكر مع نفسه ﴿ **هل يُذهبن كيدُه** ﴾ اختناقه ﴿ **ما يغيظ ١٥**﴾ غيظه في محمد ﷺ. قال ابن حبيب[4]: وقد سألني بعض الملاحدة فقال: إذا اختنق وقطع الحبل كيف ينظر؟ فقلت: ليس هذا واجباً وإنما أراد فليصوّر هذا الأمر في نفسه ثم لينظر.

٣٩/ب

﴿ **وكذلك** ﴾ وهكذا ﴿ **أنزلناه** ﴾ يعني القرآن ﴿ **آيات بينات** ﴾ ظاهرات واضحات بالحلال والحرام والأمر والنهي ﴿ **وأن الله يهدي من**[5] **يريد ١٦** ﴾ إلى دينه . ﴿ **من يريد** ﴾ من كان أهلاً لذلك.

قوله عز وجل : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس﴾ قال الضحاك: ذكر الله تعالى في هذه الآية ستة أديان فواحد للرحمن وخمسة للشيطان[6].

﴿ **إن الذين آمنوا** ﴾ بمحمد والقرآن ﴿ **والذين هادوا** ﴾ يعني

(١) الأنعام ٣٥.

(٢) هذا تمام الأثر الذي مر تخريجه في الفقرة (٤) من الصفحه السابقة.

(٣) تفسير الثعلبي ٤٨ب، والبغوي ٢٧٨/٣.

(٤) تفسير ابن حبيب ق١٩٧أ.

(٥) هكذا في الأصل بإتمام الآية، والأولى عدم اتمامها إذ سيورد قوله تعالى ﴿**من يريد**﴾ ثم يفسره فيما بعد.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ص٣٥٢، والطبري ١٢٩/١٧، والثعلبي ق٤٨ب، كلهم عن قتادة، وانظر: الدر المنثور ١٦/٦.

يهود[1] أهل المدينة ﴿ **والصابئين** ﴾ هم صنف من النصارى[2] ﴿ **والنصارى**﴾ يعني أهل نجران[1] السيد والعاقب ﴿ **والمجوس** ﴾ عبدة الشمس والنيران ﴿ **والذين أشركوا**﴾ مشركي العرب ﴿ **إن الله يفصل بينهم** ﴾ يقضي ويحكم بينهم ﴿**يوم القيامة**﴾ في ما كانوا فيه يختلفون ﴿**إن الله على كل شيء** ﴾ من اختلافهم وأعمالهم ﴿ **شهيد ١٧**﴾ أي شاهد وعالم.

﴿ **ألم تر** ﴾ ألم تُخبر في القرآن يا محمد[3] ﴿ **أن الله يسجد له من في السموات** ﴾ من الخلق ﴿ **ومن في الأرض** ﴾ من المؤمنين ﴿ **والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب** ﴾ كل هؤلاء يسجدون لله، وقد فسرنا سجود هذه الأشياء في سورة النحل[4].

﴿ **وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب** ﴾ قال الأستاذ ابن حبيب[5] : سمعت ابن عبدش[6] يقول: فيه اضمار والمعنى وسجد كثير من الناس وأبى كثير حق عليهم العذاب[7]، ومعناه: ويسجد كثير من الناس وجبت لهم الجنة وهم المؤمنون، وأبى كثير حق عليهم العذاب: وجب عليهم عذاب النار وهم الكافرون

---

(١) والآية عامة ولا وجه لتخصيصها بطائفة دون أخرى.

(٢) وقد أخرج عبدالرزاق ص٣٥٢ عن قتادة قال: الصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصلون القبلة ويقرؤون الزبور.

(٣) تنوير المقباس ص٢٧٨.

(٤) في الجزء الأول ق٢٩١.

(٥) تفسير ابن حبيب ق١٩٧أ.

(٦) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب والثعلبي. ولم أجد له ذكراً فيما عندي من كتب التراجم وأحياناً يعزو إليه المؤلف مباشرة كما في ص ٥١٧ فلعله محمد بن أحمد بن عبدوس النيسابوري المتوفى سنة ست وتسعين وثلاثمائة فله كتاب في التفسير نص عليه الثعلبي في مقدمته ١٠/١أ، وقد ذكره الخطيب البغدادي ٣١٣/٦ ضمن شيوخ المؤلف غفر الله لهم.

(٧) تفسير الثعلبي ٤٩أ، وانظر: معاني الفراء ٢١٩/٢، وإعراب النحاس ٩١/٣.

﴿ ومن يهن الله ﴾ بالشقاوة ﴿ فما له من مكرم ﴾ بالسعادة، وقيل ﴿ ومن يهن الله﴾ بالنكرة ﴿ فما له من مكرم ﴾ بالمعرفة.[1] وظاهر الآية رد على المعتزلة[2]. وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة الشامي ﴿ ومن يهن الله فما له من مكرم ﴾ بفتح الراء يعني المصدر أي من إكرام كقوله[3] ﴿ وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً﴾[4] و ﴿ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ﴾[5] أي إنزالاً مباركاً، وإدخال صدق، وإخراج صدق ﴿ إن الله يفعل ما يشاء ١٨ ﴾ بخلقه من الشقاوة والسعادة والنُكرة والمعرفة.

قوله عزل وجل: ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ فقال المؤمنون ليس له ولد، وقالت اليهود عزير ابن الله[6]. وقال علي بن أبي طالب وأبوذر الغفاري: نزلت هذه الآية في ستة نفر عليٌّ وحمزة وعبيدة[7] بن الحارث من المؤمنين، وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة من الكافرين / اختصموا في ربهم[8] قال السدي ٤٠/أ

---

(١) في الأصل: [بالمغمرة] والصواب ما أثبته – وسيصرح به المؤلف بعد قليل – وهذا من تفاسير الصوفية، والذي عليه السلف هو القول الأول.
انظر: الطبري ١٧/١٣٠، والبغوي ٣/٢٧٩، وابن الجوزي ٥/٤١٥، والقرطبي ١٢/٢٤، وابن كثير ٣/٢١١، والألوسي ١٧/١٣٣، ومعاني الفراء ٢/٢١٩.

(٢) وذلك بإضافة الإكرام والإهانه – التي فُسرت بالسعادة والشقاء – إليه عزوجل.

(٣) تفسير الثعلبي ٤٩أ، وانظر الطبري ١٧/١٣١.

(٤) المؤمنون ٢٩.

(٥) الاسراء ٨٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/١٣٢، والثعلبي ٤٩أ، عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظٍ أعم من هذا، ولم يرد فيه ذكرُ للولد.
وانظر: الدر المنثور ٦/٢٠، ومعاني الفراء ٢/٢١٩.

(٧) في الأصل: [عبيد] باسقاط التاء المربوطة.

(٨) أخرجه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه ٨/٤٤٣، وأخرجه مسلم – عن أبي ذر رضي الله عنه – وهو آخر حديث في صحيح مسلم.

ومحمد بن كعب: الآية عامة في جميع المؤمنين والكافرين[1]. قال ابن حبيب[2]: ورأيت في بعض التفاسير أن الخصمين عمر بن الخطاب وأبوجهل بن هشام[3]. والخصم اسم بوصف المصدر[4] لذلك جاز أن يُسمى الجميع خصماً قال الله تعالى: ﴿**وهل أتاك نبأُ الخصم إذ تسوروا المحراب**﴾[5].

﴿**هذان خصمان**﴾ المؤمنون والكافرون ﴿**اختصموا في ربهم**﴾ قال كل واحد منهم أنا أولى بالله وبدينه، فحكم الله بينهم فقال ﴿**فالذين كفروا قُطعت لهم ثياب من نار يُصب من فوق رؤوسهم الحميم ١٩**﴾ وهو الماء الحار الذي قد انتهى حرّه ﴿**يُصهر به**﴾ أي يذاب بالحميم ﴿**ما في بطونهم**﴾ من الشحوم وغيرها ﴿**والجلود ٢٠**﴾ ويذاب به الجلود. ﴿**ولهم مقامع**﴾ يعني السياط ﴿**من حديد ٢١**﴾ حميم[6] حار يضرب على رؤوسهم ﴿**كلما أرادوا أن يخرجوا منها**﴾من النار ﴿**من غم**﴾ من غم العذاب ﴿**أعيدوا فيها**﴾ أي ردّوا إليها بضرب المقامع ﴿**وذوقوا**﴾ وقيل لهم ذوقوا ﴿**عذاب الحريق ٢٢**﴾ يعني النار.

ثم ذكر صفة المؤمنين فقال : ﴿**إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار**﴾ من تحت شجرها الأنهار ﴿**يُحلّون فيها**﴾ أي

---

(١) أخرجه ابن جرير عن مجاهد وعطاء وغيرهما ١٧/١٣٢، وكذا الثعلبي ٤٩أ، ورجحه ابن جرير رحمه الله تعالى ثم قال رحمه الله تعالى – ما معناه –: وهذا لا يعارض ما صح عن أبي ذر وعلي رضي الله عنهما إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. اهـ. بتصرف ١٧/١٣٣.

(٢) تفسير ابن حبيب ق١٩٧.

(٣) لم أجده فيما عندي من المراجع.

(٤) في الأصل: والخصم اسم يوصف بالمصدر. والتصويب من ابن حبيب ق١٩٧ب، وانظر: الثعلبي ٤٩أ، والبغوي ٣/٢٧٩.

(٥) ص٢١.

(٦) هكذا في الأصل والأولى حذف كلمة (حميم) ليستقيم الكلام.

يلبسون في الجنة ﴿ **من أساور من ذهب** ﴾ أسورة من ذهب، ولكـل واحد من أهل الجنة ثلاثة أساور، أسـورة من ذهب وأسورة من فضـة وأسورة من لؤلؤ[1] فذلك قوله تعالى ﴿ **يُحلّون فيها من أساور من ذهبٍ ولولؤٍ** ﴾ ومن لؤلؤ، ومن قرأ ﴿**لؤلؤاً**﴾[2] أراد ويُحلّون لؤلؤاً ﴿ **ولباسهم فيها** ﴾ في الجنة ﴿ **حرير ٢٣ وهدوا إلى الطيب من القول** ﴾ قـال ابن عبـاس: أُرشدوا في الـدنيا ودعـوا إلى لا إله إلا الله ﴿ **وهدوا إلى صراط الحميد ٢٤** ﴾ يعني وأُرشـدوا إلى دين الله وطريـقه، فـهـذا قـضـاء الله بين المؤمنين والكافرين في خصومتهم.[3]

قوله تـعالى : ﴿ **إن الذين كـفروا** ﴾ يعني مشـركي مكة أبا سفـيان وأصـحابه ﴿**ويصّدون عن سبيل الله** ﴾ يعني ويصـــدون النـاس عن دين الـله ﴿ **والمسجد الحرام**﴾ يعني ويصـرفـون مـحمـداً وأصـحـابه عن المسـجد الحـرام ﴿**الذي جعلناه للناس**﴾ أي خلقنـاه وبيناه[4] للناس ﴿**سواء العاكـف فيه** ﴾ يعني المقيم في المسجـد ﴿**والبادي**﴾[5] يعنـي الذي يطؤا من البـادية، يعنـي يدخل، وقُرئ ﴿**سواء**﴾ بالرفع

(١) أخـرجه عـبد بن حـميد وابن المنذر عن عكرمة رحـمهـم الله تعالى، انظر: الدر المنثـور ٣٨٧/٥، وانظر: البحر المحيط ١٢٢/٦.

(٢) أ- قرأ نافع وعاصم وأبو جـعفر ويعقوب (لؤلؤاً) بالنصب عطفاً على محل من أساور أي يُحلون أساور ولؤلؤاً، أو بتقدير فعلٍ أي ويؤتون لؤلؤاً.
ب- وقرأ الباقون (لؤلؤٍ) بالجر عطفاً على أساور.
الاتحاف ٣١٤.

(٣) انظر: الطبري ١٣٦/١٧، والثعلبي ٥٠أ، والدر المنثور ٢٤/٦.

(٤) هكذا في الأصل، والذي في الثعلبي ٥٠أ [وبنيناه] والأولى منهما اخترناه وصيرناه.

(٥) هكذا في الأصل باثبات اليـاء وهذا على قراءة ابن كثيـر ويعقوب، ووافقـهم أبو عمرو وأبو جـعفر وورش في اثباتها في الوصل دون الوقف.
ب- وقرأ الباقون باسقاطها وصلاً ووقفا. اهـ بتصرف من الاتحاف ص٣١٤.

والنصب[1]، فمن رفع سواء جعل تمام الكلام عند قوله جَعْلناه، ومن نصب ﴿سواءً﴾ أوقع الجعل عليه لأن الجعل يتعدى إلى مفعولين. ﴿العاكفُ فيه والباد﴾ قال ابن عباس: المقيم فيه والطاريء عليه سواءٌ ليس لأحدهما فضل على الآخر[2]، والطاريء: الداخل عليه. قال القرظي: المقيم فيه والنازع إليه سواء لا يفضل أحدهما على الآخر.

وقال أهل المعاني / المقيم[3] والطاريء فيه سواء[4]، وقال بعض أهل المعاني: يريد بقوله ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ استواء الناس جميعاً في دور مكة فلهذا كره من كره اجارة دور مكة وإكرائها وقال لأنه غنيمة لجميع الناس[5]، وروي عن عبدالله

٤٠/ب

---

(١) أ- قرأ حفص بنصب سواء، على أنه مفعول ثان لجعل - إن عدي لمفعولين - أو على الحال من ضمير جعلناه - إن عدي لمفعول واحد.
ب- وقرأ الباقون بالرفع على أنه خبر مقدم، والعاكف والباد مبتدأ مؤخر.
الاتحاف ص٣١٤.

(٢) أخرجه الطبري ١٣٧/١٧، والثعلبي ٥٠أ عن ابن عباس وغيره، وأخرجه عبدالرزاق ص٣٤٨ عن قتادة.

(٣) في الأصل: البادي والطاريء.

(٤) تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ص٢٩١، وانظر: معاني الفراء ٢٢١/٢، ومعاني الزجاج ٤٢١/٣، وعليه اجماع المفسرين.

(٥) القول باستواء الناس في دور مكة، وعدم بيعها أو اجارتها مروي عن بعض السلف كما في مصنف ابن أبي شيبة ٤٢٦/٣ - ٤٢٧، وتفسير الطبري ١٣٧/١٧، والثعلبي ٥٠أ، وانظر: زاد المعاد ٤٣٥/٣ - ٤٣٧، والدر المنثور ٢٤/٦ - ٢٦، وأحكام القرآن للجصاص ٦٠/٥ - ٦٢. وهو قول بعض أئمة المذاهب الأربعة - كمالك وأبي حنيفة رحمهما الله - إلا أن القول الراجح جواز ذلك، وهذه الآية يمكن حملها على خصوص المسجد دون سواه من الحرم بدليل التصريح بالمسجد في قوله تعالى: ﴿والمسجد الحرام﴾ وهذا ما قاله الشنقيطي رحمه الله تعالى أو يمكن تفسير التسوية - في قوله تعالى: ﴿سواءً العاكف فيه والباد﴾ بالحرمة والتعظيم لا بالتملك والسكنى وهذا اختيار الطبري والثعلبي رحمهما الله تعالى، ولمزيد من الأدلة والمناقشة انظر: المغني ٣٦٤/٦ - ٣٦٧، وفتح الباري ٤٥٠/٣ - ٤٥٢، وأضواء البيان ٣٧٦/٢ - ٣٨٣.

بن عمر أنه قال: سواء أحلت محرما أو كر[1] دار مكة.[2]

﴿ ومن يرد فيـه بإلحاد بظلـم نذقـه من عـذاب أليم ٢٥ ﴾ قـال ابن عبـاس ومقـاتل: نزلت هذه الآية في عبـدالله بن أنس بن خطل وذلك أن النبي ﷺ بعثه مع رجلين أحـدهما أنصـاري والآخر مـهاجـري إلى بعض القـرى فافـتخـروا في الطريق بالأنسـاب، فقال واحـد: نسبي خـير من نسبك، وقال الآخـر كذلك فـقتل عبـدالله الأنصاري ولحق مكة كـافراً فلما كـان يوم فتحه أمـر رسول الله ﷺ بقتله فـقتله أبو برزة الأسلمي وسعيد بن حـريث القرشي فأنزل الله تعالى ﴿ ومن يرد فيه ﴾[3] يعني في البيـت ويقال في المسـجد ﴿ بإلحاد ﴾ يقـال البـاءُ صلةٌ يعني إلحـاداً أو ظلمـاً[4]، ومعنى الإلحاد هاهنا القصد إلى الخراب وما أشبه ذلك وهذا كقول الشاعر:

نضرب بالسيف ونرجوا بالفرج[5]

---

(١) في الأصل [أوكرا] بالألف. والصواب حذفها للإضافة.

(٢) لم أجده الا في تفسير الثعلبي ٥٠أ، وابن حبيب ق١٩٧ب.

(٣) أورده ابن كثير ٢١٥/٣ بإسناد ابن أبي حاتم رحمـهم الله تعالى، وأورده السيوطي في لباب النقول ص١٤٩ وفي الدر المنثور ٢٧/٦ وعزاه إلى تفسير ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) قـاله الأخـفش ٦٣٦/٢، والطبـري ١٣٨/١٧، والثـعلبي ٥٠ب، وذكـره الزجـاج – في مـعـانيـه ٤٢١/٣ – عن أهل اللغة.
ويرى الكوفيون أن الباء هنا دخلت على أن مضمرة إذ تقدير الكلام: ومن يرد بأن يلحد فيه بظلم.
انظر: معاني الفراء ٢٢٢/٢، ومعاني الزجاج ٤٢١/٣.
قال ابن كثير رحمه الله تعالى: والأجود أنه ضمن الفعل ها هنا معنى (يهم) ولهذا عداه بالباء.
تفسير ابن كثير ٢١٤/٣.

(٥) هذا عجز بيت للنابغة الجعدي، وصدره:
نحن بنو جعدة أصحاب الفلج.
انظر: خـزانة الأدب ١٥٩/٤، ومجـاز القـرآن ٥/٢، وتفـسيـر غريـب القرآن ص٤٧٨، والطبـري ١٤/١٨، وهو في ديوانه ص٢١٥.

يعني ونرجوا الفرج، واختلفوا في الإلحاد فقال ابن عباس: هو الشرك[1]، وقال سعيد بن جبير: الإلحاد: والاحتكار ومنع الطعام[2]، قال عطأ: هو قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله[3] وقال زيد بن أسلم: هو أن يتعمد الرجل ظلم أخيه[4] ﴿بظلم﴾ أي بظلم على أحد.

﴿نذقه من عذاب أليم﴾ هواناً في الدنيا وعقوبة في الآخرة.

قوله عز وجل ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت﴾ قال ابن عباس: لما كان طوفان نوح عليه السلام رفع البيت الذي كان يحجه آدم إلى السماء الرابعة وهو البيت المعمور، والملائكة يحجونه واسمه الصراخ وقيل الضراح[5] فلم يكن من زمان نوح إلى وقت إبراهيم حج، فلما كان وقت إبراهيم فأمره[6] الله بالخروج إلى مكة أتاه جبريل فقال له: إن الله تعالى يأمرك أن تبني له بيتاً فالتبس عليه قواعد فنشأت سحابة وقربت من الأرض فيها رأس ولها لسان ذلقٌ فقال لإبراهيم: ابن على ظليّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٤٠ عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وغيرهم، وأخرجه عبدالرزاق ص٣٤٨ عن قتادة وذكره الثعلبي ٥٠ب عن قتادة ومجاهد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ص٣٤٨ عن مجاهد بلفظ (بيع الطعام بمكة إلحاد)، وأخرجه الطبري ١٧/١٤١، والثعلبي ٥٠ب عن حبيب بن أبي ثابت بلفظ المؤلف رحمهم الله تعالى.

(٣) أخرجه الطبري والثعلبي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه الطبري عنه بلفظ (الإلحاد: الظلم في الحرم)، وقريبا من معناه ما أخرجه الطبري – أيضا – عن ابن عباس رضي الله عنهما ١٧/١٤٠، وانظر هذه الأقوال وغيرها في الدر المنثور ٦/٢٦ – ٢٩. وقال ابن جرير – رحمه الله تعالى: وأولى الأقوال بالصواب حمل اللفظ على عمومه ليشمل كل معصية لله، إذ لفظ الآية عام ولم يرد تخصيصه بظلم دون ظلم . اهـ بتصرف ١٧/١٤٢.

(٥) الذي في مصنف عبدالرزاق ٥/٢٨، ٢٩، ومجمع الزوائد ٧/١١٣، والدر المنثور ١/٣١٠، ٧/٦٢٧، ٦٢٨.
(الضراح) بالضاد.

(٦) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب وأمره بالواو وهو أصوب.

وخيـالي، فبنى إبراهيم القـواعـد علـى ذلك الظل فـذلك قـوله تعـالى ﴿ **وإذ بـوأنـا لإبراهيم مكان البيت** ﴾[1] قال ابن عباس: وإذ جعلنا[1]، قال مقاتل: دللنا عليه[2] هيأنا لإبراهيم مكان البيت وقال الحسن: أنزلنا[2]، نظيره ﴿ **وإذ غـدوت من أهلك تبّوئ المؤمنين مقاعد** ﴾[3] وقوله : ﴿ **لنبوئنهم من الجنة غـرفا** ﴾[4] وقـــوله لقوم صالح ﴿ **وبّوأكم في الأرض** ﴾[5] وقوله حكـاية عن أهل الجنة ﴿ **نتبوأ من الجنة**[6] **حيث نشاء** ﴾ أي ننزل.[7]

﴿ **ألا تشرك بي شيئاً** ﴾ وأوحينا إليه ﴿ **ألا تشرك بي شـيئاً** ﴾ من الأصـنام[8] ﴿**وطهر بيتي**﴾ من الأوثان والشـرك[9] / ﴿ **للطائفين** ﴾ بحوله[10] ﴿**والقائمين**﴾ ٤١/أ

---

(١) هذه الرواية التي أوردها المؤلف – رحمه الله تعالى – مجموعة من عدة روايات أوردها ابن جرير في تفسيره ٣/٥٧ – ٧١، وانظر: فتح الباري ٦/٤٠٢ – ٤٠٧، والدر المنثور ١/٣٠٧، ٣١٢، ٣١٨، وسنن البيهقي ٥/١٧٦ – ١٧٧.
وقال الشنقيطي – رحمه الله تعالى: ومما يدل على أن البيت قد بُني قبل إبراهيم قوله تعالى – فيما حكاه عنه عليه السلام ﴿ **ربنا إني اسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم** ﴾.
انظر: أضواء البيان ٥/٦٢.
قلت: وجاء في صحيح البخاري ٦/٣٩٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله – في حديث طويل– «... وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية ...» الحديث.

(٢) تفسير الثعلبي ١٥٠أ، وكل هذه العبارات متقاربة في المعنى.

(٣) آل عمران ١٢١.

(٤) العنكبوت ٥٨.

(٥) الأعراف ٧٤.

(٦) في الأصل: [نتبوأ منها] بالإضمار، ونص الآية ما أثبته، وهي الآية ٧٤ من الزمر.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٤/٣٦٤ و ٣/٤٢٢.

(٨) بل هي نكرة في سياق النهي فتفيد العموم.

(٩) أخرجه عبدالرزاق ص٣٥٠، والطبري ١٧/١٤٣ كلاهما عن قتادة، وأخرجه الطبري – أيضا – عن مجاهد

(١٠) هكذا في الأصل بزيادة الباء ولعلها للتأكيد.

والمقيمين فيه[1] ﴿ والركع السجود ٢٦ ﴾ وهم أصحاب الأطواف المتفرقة.[2]

﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا ﴾ يعني أخبرهم بأنك بنيت البيت حتى يحجوه. واختلفوا في التأذين[3] فقال قوم: صعد إبراهيم أبا قبيس فقال: يا أيها الناس حجوا بيت ربكم[4]، وقال آخرون: بل قال: يا أيها الناس إني بنيت لله بيتاً فحجوه، فأسمع الله صوته كل من كُتب[5] عليه حجه حتى أجابوه من أصلاب الرجال وأرحام النساء[6]، فقول الحجاج: لبيك اللهم لبيك اجابةً لدعوة ابراهيم عليه السلام ﴿يأتوك رجالاً ﴾ قال ابن عباس : يعني مشاة على أرجلهم[7] ويقال راجل ورجال ورَجْل ورجّالة إذا كان ماشياً على الرجل، ونظير راجل ورجال قائم وقيام وصائم وصيام[8].

---

(١) ذكره ابن الجوزي ٤٢٣/٥ عن قتادة، إلا أنه قد جاء في تفسير عبدالرزاق ص٣٥٠ عن قتادة، والطبري ١٤٣/١٧ عن قتادة وعطاء وابن زيد قالوا: القائمون أي المصلون.
وانظر: معاني الزجاج ٤٢٢/٣، وتفسير الثعلبي ٥١أ.

(٢) قال ابن زيد – رحمه الله تعالى –: القائم والراكع والساجد هو المصلي، والطائف هو الذي يطوف به.
تفسير الطبري ١٤٣/١٧.

(٣) هكذا في الأصل والأصح – ما جاء في تفسير الطبري – رحمه الله تعالى – ١٤٤/١٧ واختلفوا في صفة التأذين إذ لاخلاف في التأذين فقد صرح به القرآن وتواترت به الآثار ثم ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى إنما هو خلاف في صفة التأذين لا في أصله ثم إنه خلاف في اللفظ دون المعنى.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في الدر المنثور ٣٢/٦ – ٣٣، وانظر: تفسير الثعلبي ٥١أ، وابن كثير ٢١٦/٣.

(٥) في الأصل [كتبه] بزيادة الهاء.

(٦) أخرجه الطبري ١٤٤/١٧ عن ابن عباس وغيره بعدة ألفاظ وكلها متقاربة، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣٨٨/٢ – ٣٨٩، والبيهقي في سننه ١٧٦/٥، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٢٩/٦ – ٣٣٠، وانظر: الدر المنثور ٣٢/٦ – ٣٥، وتفسير الثعلبي ٥١أ.

(٧) أخرجه عنه الطبري ١٤٥/١٧، وانظر الثعلبي ٥١أ.

(٨) انظر: مجاز القران ٤٩/٢، وتفسير غريب القرآن ص٢٩٢، ومعاني الزجاج ٤٢٢/٣.

﴿ وعلى كل ضامر ﴾ يعني ركباناً على الإبل التي هزلت في الطريق[1] ﴿يأتين﴾ يجئن ﴿ من كل فج عميق ٢٧ ﴾ من كل طريق بعيد وأرض بعيدة[1] ﴿ليشهدوا منافع لهم ﴾ يعني ليشهدوا منافع الدنيا والآخرة، أما منافع الدنيا بالربح والتجارة، ومنافع الآخرة بالدعاء والعبادة[2]. وقال سعيد بن المسيب وعطية العوفي: ﴿ليشهدوا منافع لهم ﴾ يعني العفو والمغفرة[3]. والمعنى أنهم يرجعون مغفوراً لهم كما جاء في الخبر «أن الله يقول يوم عرفة للحجاج ارجعوا مغفوراً لكم فقد بدلت سيئاتكم حسنات»[4].

﴿ ويذكروا ﴾ يعني وليذكروا ﴿ اسم الله في أيام معلومات ﴾ قال أكثر المفسرين هي أيام العشر[5]، وقال مقاتل[6]: هي أيام التشريق والمعدودات[7] أيام

(١) تفسير الطبري ١٧/١٤٤، والثعلبي ٥١أ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما - كما في الدر المنثور ٦/٣٧.
وأخرجه ابن جرير عن مجاهد ثم قال: وهو الأولى بالصواب لأن الله عزوجل عم لهم منافع جميع ما يشهد له الموسم، ولم يخصص من ذلك شيئا اهـ بتصرف ١٧/١٤٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٥١ب، وأخرجه الطبري عن محمد الباقر ١٧/١٤٧.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ إلا أنه قد ورد في معناه عدة أحاديث ومنها قوله ﷺ «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة وإنه ليدنوا ثم يباهي بهم الملائكة. فيقول: ما أراد هؤلاء؟» انظر هذا الحديث وغيره في صحيح مسلم ٢/٩٨٢ - ٩٨٤ في باب (فضل الحج والعمرة ويوم عرفة).
وانظر: فضائل الأعمال للمقدسي ص٧٢ - ٧٤، والدر المنثور ١/٥٤٦ - ٥٥٥.

(٥) أخرجه البخاري عن ابن عباس - تعليقاً ٢/٤٥٧، وسفيان الثوري عن مجاهد والنخعي ص٦٥ - ٦٦، وعبدالرزاق ص٣٥٠، والطبري ١٧/١٤٨ كلاهما عن قتادة، وأورده الثعلبي -٥١ب- بلفظ المؤلف، وهذا ما رجحه الطبري ٤/٢١٤ وحكاه ابن كثير ٣/٢١٦ عن كثير من السلف، وانظر الدر المنثور ١/٥٦٢.

(٦) تفسير مقاتل ٣/١٢٣.

(٧) في الأصل: [والمعلومات] ويكون الكلام حينئذ مضطربا.

العـــشر[1]، وقال محـمد بن كعب: المعدودات والمعلومات واحد[2]، وقال بعضهم المعدودات أيام التشريق والمعلومات أيام العشر وهذا أصح[3].

﴿ **على ما رزقهم من بهيمة الأنعام** ﴾ يعني على ذبيحة الأنعام الإبل والبقر والغنم ﴿ **فكلوا منها** ﴾ من الأضاحي، وإنما قال ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا ينحرون ويذبحون ولا يأكلون منها شيئاً[4] ﴿ **وأطعموا البائس الفقير ٢٨** ﴾ يعني وأعطوا منها الفقير الضرير الزمن المحتاج.

﴿ **ثم ليقضوا تفثهم** ﴾ قرأ أبو عمرو بكسر اللام[5] فرقاً بين ثم والواو والفاء لأن ثم مفصول من طرف الكلام، والواو والفاء كأنهما من نفس الكلام ﴿ **ثم ليقضوا تفثهم** ﴾ يعني مناسك حجهم أخذ الشارب وحلق شعر الرأس ورمي الجمار وتقليم الأظفار وغير ذلك[6]، وأصل التفث في اللغة الوسخ تقول العرب للرجل

---

(١) ذكره الثعلبي بلفظ: وقال مقاتل المعلومات أيام التشريق.
وبهذا اللفظ أخرجه ابن جرير ١٤٨/١٧ عن ابن عباس والضحاك رحمهما الله تعالى.

(٢) الثعلبي ٥١ب، وقريباً من هذا القول ما أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢١٧/٣، والدر المنثور ٣٨/٦ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: الأيام المعلومات يوم النحر ويومان بعده، والأيام المعدودات ثلاثة أيام بعد يوم النحر.

(٣) وهذا هو القول الأول وسبق تخريجه وترجيحه.

(٤) تفسير الطبري ١٦٦/١٧، والثعلبي، وانظر: الدر المنثور ٣٨/٦، وتفسير ابن كثير ٢١٧/٣.
إلا أني لم أجده في تفسير عبدالرزاق كما قال السيوطي رحمه الله تعالى.

(٥) أ- قرأ ورش عن نافع، وقنبل عن ابن كثير، وهشام عن ابن عامر، ورويس عن يعقوب وهي قراءة أبي عمرو - كما ذكر المؤلف - بكسر اللام في قوله (ليقضوا) وصلا وبدءاً.
ب- وقرأ الباقون بإسكانها وصلاً، وكسرها بدءاً.
المغني في توجيه القراءات العشر ٥٠/٣، وانظر: تفسير الطبري ١٥٢/١٧ - ١٥٣.

(٦) تفسير عبدالرزاق ص٣٥١، والثوري ص٢١١، والطبري ١٤٩/١٧ - ١٥٠، والثعلبي ٥١ب.

تستقذره ما أتفثك أي ما أوسخك وأقذرك.(١)

﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ هذا لمن كان حجه نذراً ، وقيل ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ أي وليتمموا نذورهم التي أوجبوها على أنفسهم من أعمال البر في أيام الحج(٢) ﴿وليطوفوا﴾ طواف الواجب ﴿ بالبيت العتيق ٢٩ ﴾ قال ابن عباس : سمى عتيقاً لأن الله اعتقه من كل جبار قصده(٣)، وقال قوم: سُمي عتيقاً لقدمه لأنه / أول بيت ٤١/ب بني(٤) من قول العرب: دينار عتيق، ويقال سمي عتيقاً لأنه كريم على الله(٥) كقول العرب: فرس عتيق إذا كان كريماً عظيماً على صاحبه، وأحسن ما قيل فيه قول سفيان بن عيينه: إنما سُمي البيت عتيقاً لأنه لم يُملك قط(٦).

﴿ ذلك ﴾ الذي ذكرت من المناسك، عليهم أن يوفوا ذلك ﴿ ومن يعظم حرمات الله ﴾ يعني مناسك الحج ﴿فهو خير له عند ربه ﴾ بالثواب ﴿ وأحلت لكم الأنعام ﴾ يعني ورخصت(٧) لكم ذبيحة الأنعام وأكل لحومها والتصدق

(١) تفسير الثعلبي، وانظر: لسان العرب ٢/١٢٠ (تفث).

(٢) في تفسير الطبري ١٧/١٥٠، والثعلبي ٥١ب عن مجاهد قال: نذر الحج والهدي وما نذر الإنسان من شيء يكون في الحج. وهو عام يشمل كل ما ذكره المؤلف رحمهم الله تعالى.

(٣) تفسير الثوري ص٢١٢، وعبدالرزاق ص٣٥١، والطبري ١٧/١٥١، والثعلبي ٥١ب، وسنن الترمذي ٥/٣٢٤، والمستدرك ٢/٣٨٩.

(٤) أخرجه الطبري والثعلبي ٥٢أ عن ابن زيد، وزاد ابن الجوزي ٥/٤٢٨، وابن كثير ٣/٢١٨ نسبته إلى الحسن البصري.

(٥) تفسير الثعلبي، وانظر: الكشاف ٣/٣١.

(٦) أخرجه عبدالرزاق والطبري والثعلبي كلهم عن مجاهد وذكره عنه أيضا الزمخشري وابن الجوزي وغيرهم.

(٧) هكذا في الأصل ومثله تنوير المقباس ص٢٧٩، ولعل الأصوب: [وأحلت لكم الأنعام] أن تأكلوها إذا ذكيتموها إلا ما يتلى عليكم. اهـ من تفسير الطبري ١٧/١٥٣، والثعلبي ٥٢أ، وابن حبيب ق١٩٨أ.

بها ﴿ **إلا ما يُتلى عليكم** ﴾ من أول سورة المائدة وهو قوله ﴿**حُرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير...**﴾ الآية[1] ﴿ **فاجتنبوا الرجس من الأوثان** ﴾ يعني اتركوا شرب الخمر وعبادة الأوثان[2] ﴿ **واجتنبوا قول الزور ٣٠** ﴾ وهو قولهم في التلبية: لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك[3]، وهذا كذب وزور فنهاهم الله تعالى عن ذلك.

وقال : ﴿ **حنفاء لله** ﴾ إن كانوا[4] مسلمين مخلصين لله بالتلبية والحج، وقيل ﴿**حنفاء**﴾ أي حجاجاً لله[5] ﴿**غير مشركين به** ﴾ في التلبية والحج ﴿ **ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء** ﴾ أي فكأنما سقط من السماء إلى الأرض ﴿**فتخطفه الطير**﴾ أي تسلبه الطير وتأكله ﴿ **أو تهوي به الريح** ﴾ أي تسقطه الريح ﴿ **في مكان سحيق ٣١**﴾ أي بعيد وهذا على طريق التمثيل.

﴿ **ذلك** ﴾ التباعد، أي الأمر ذلك لمن أشرك بالله وقيل ذلك العذاب حقيق به المشرك ﴿**ومن يُعظّم شعائر الله** ﴾ يعني مناسك الله، الحج ﴿ **فإنها** ﴾ يعني فإن

---

(١) المائدة ٣.

(٢) تنوير المقباس ص٢٧٩، وأخرجه الطبري ١٧/١٥٤ عن ابن عباس وابن جريج، وأورده الثعلبي دون أن ينسبه لأحد إلا أنهما لم يذكرا شرب الخمر، وقال الزمخشري – رحمه الله تعالى -: قوله تعالى ﴿**من الأوثان**﴾ بيان للرجس وتمييز له ... كأنه يقول: فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان. الكشاف ٣/٣١.

(٣) تفسير الثعلبي ٥٢أ، وأخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل كما في الدر المنثور ٦/٤٥، وانظر: تفسير مقاتل ٣/١٢٤.

(٤) هكذا في الأصل ولعل صوابها أي كونوا.

(٥) تفسير الثعلبي ٥٢أ، وقال البغوي رحمه الله تعالى ٣/٢٨٦: أي حجاجا لله مسلمين موحدين يُعني: من أشرك لا يكون حنيفا اهـ.
**قلت:** وهذا كلام عام يشمل الإخلاص في الحج وغيره.

مناسك الحج ﴿ من تقوى القلوب ٣٢ ﴾ يعني من إخلاص القلوب.

قوله عز وجل ﴿ لكم فيها ﴾ في الأنعام ﴿ منافع ﴾ في أكلها[1] ﴿ إلى أجل مسمى﴾ إلى أن يعين[2] ويقلد بلحا شجر ويقال ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ إلى أيام الخروج من مكة[3] ﴿ثم محلها ﴾ يعني منحرها ﴿ إلى البيت العتيق ٣٣ ﴾ عند البيت.

﴿ ولكل أمة ﴾ من المؤمنين ﴿ جعلنا منسكا ﴾ مذبحاً لحجهم وعمرتهم. قال ابن عباس: منسكاً أي مجمعاً[4] قال الضحاك: اراقة الدم[5]. قال الحسن:

---

(١) هكذا في الأصل، والأصح - عبارة - ما جاء في تفسير الطبري ١٥٧/١٧ - ١٥٨ والثوري ص٢١٢ والثعلبي ٥٢ب عن مجاهد رحمه الله تعالى قال: ألبانها وأصوافها وأشعارها وركوبها فإذا صارت بدنا ذهبت المنافع وقد أورد الطبري والثعلبي رحمهما الله تعالى عدة أقوال في تفسير المنافع التي ذكرها الله تعالى في هذه الآية، والذي تشهد له السنة قول من قال: لكم في تلك الأنعام منافع بركوب ظهورها وشرب ألبانها متى احتجتم إلى ذلك إلى أجل مسمى وهو نحرها، إذ ثبت في الصحيحين وغيرهما أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يسوق بَدَنَة فقال (اركبها) قال: يا رسول الله إنها بَدَنَة. فقال (اركبها . ويلك) في الثانية أوفي الثالثة. صحيح البخاري مع الفتح ٥٣٦/٣ باب ركوب البدن، وصحيح مسلم ٩٦٠/٢ باب جواز ركوب البَدَنَة المهداة لمن احتاج إليها.

(٢) في الأصل [يعني] بدل يعين.

(٣) وتفسير الأجل بالخروج من مكة إنما يصح إذا فُسّرت الشعائر بمناسك الحج ومشاهد مكة ويكون معنى الآية حينئذ: لكم في تلك المناسك منافع بالتجارة والأسواق إلى أجل مسمى وهو الخروج من مكة، وهذا رواية أبي رزين عن ابن عباس كما ذكر ذلك الطبري ١٥٩/١٧، والثعلبي ٥٢ب رحمهما الله تعالى.

(٤) لم أجد أحداً نسبه إلى ابن عباس بهذا اللفظ إلا أنه قد جاء في تفسير الطبري ١٩٨/١٧، وابن أبي حاتم - كما في الدر المنثور ٤٧/٦ ، والثعلبي ٥٦أ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: عيداً وهذا موافق - في المعنى - للفظ المؤلف رحمه الله تعالى.

(٥) أخرجه الثوري ص٢١٣ عن عكرمة، والطبري ١٩٨/١٧، والثعلبي ٥٦أ كلاهما عن مجاهد رحمهم الله تعالى، وأخرجه عبدالرزاق ص٣٥٤ عن قتادة بلفظ: ذبحا وحجاً، وانظر: الدر المنثور ٤٧/٦.

عيـــداً[1] ﴿ **ليذكروا اسم الله على ما رزقـهم من بهيمة الأنعام** ﴾ يعني على ذبيحة الأنعام، وقيل سُميت البهائم بهائماً لأنها لا تتكلم[2] وسُميت البدن لأنها تقلد وتشعر وتساق إلى مكة، والهدي ما ينحر بمكة، والجزور البعير الذي ليس ببدنه ولا هدي[3] ﴿**فإلهكم إله واحد**﴾ بلا ولد ولا شريك ﴿ **فله أسلموا** ﴾ أي اخضعوا له ﴿**وبشر المخبتين٣٤**﴾ قال ابن عباس : المتواضعين[4]، قال مجاهد: المطمئنين[5]، قال الأخفش: الخاشعين.[6]

ثم وصـفهم فـقال : ﴿ **الذين إذا ذكــر الـله وجلت قلـوبهم** ﴾ أي خـا فت قلوبهم ﴿**والصابرين على ما أصابهم**﴾ من الضر والبلايا ﴿ **والمقيـمي الصلاة** ﴾ وبشر المقيمين الصلوات الخـمس بوضوئها وركوعها وسجودها ومواقيتها، ولو كان

---

(١) سبق تخريجه عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولم ينسبه إلى الحسن إلا المؤلف رحمه الله تعالى، وكل الأقوال التي أوردها المؤلف بمعنى واحد فالمجمع هو العيد وفيه إراقة الدماء.

(٢) الطبري ١٧/١٦٠، والثعلبي ٥٢ب، وانظر: معاني الزجاج ٢/١٤١، ولسان العرب ١٢/٥٦ (بهم).

(٣) انظر: الصحاح ٥/٢٠٧٧ (بدن) و ٦/٢٥٣٣ (هدى) و ٢/٦١٢ - ٦١٣ (جزر) وهي تسمية عرفية لا لغوية كما يفهم من كلام المؤلف رحمه الله تعالى.

(٤) أخرجه عن ابن عباس وقتادة الثعلبي ٥٢ب، وأخرجه عبدالرزاق ص٣٥١ عن مجاهد وقتادة، والطبري ١٧/١٦١ عن قتادة.

(٥) أخرجه عنه الثوري ص٢١٣، والطبري ١٧/١٦١، والثعلبي، وأخرجه البخاري - تعليقاً - عن ابن عيينة، وقال ابن حجر: وهو في تفسير ابن عيينة مسند إلى مجاهد اهـ. بتصرف من الفتح ٨/٤٣٨.

(٦) هكذا في الأصل وفي تفسير الثعلبي ٥٢ب، إلا أني لم أجده في معاني الأخفش وإنما هو في معاني الفراء ٢/٩ - ١٠.

**قلت**: وكل هذه الأقوال التي أوردها المؤلف بمعنى واحد إذ الإخبات في اللغة: الخشوع والتواضع، ولا يكونان إلا مع الطمأنينة. انظر: تفسير الطبري ١٥/٢٩٠، ومعاني الزجاج ٣/٤٢٧.

فيه النون لكان الصلاة منصوبة، وخُفضت هاهنا للإضافة ونون الإثنين والجمع يسقط عند الإضافة / كقوله ﴿ ناكسوا رؤوسهم ﴾[1] ﴿ ومما رزقناهم ﴾ ومما أعطيناهم من الأموال ﴿ ينفقون ٣٥ ﴾ يتصدقون في حجهم.[2]

٤٢/أ

﴿ والبدن ﴾ قال ابن عباس : يعني الإبل[3]، قال السدي: يعن الإبل والبقر[4]، والبُدْن بسكون الدال جمع بادن كقولك في الكلام فرس فاره وأفراس فُره[5]، ومن قرأ والبدُن بضم الدال[6] فهو جمع كقولك خشبة وخشُب.

﴿ جعلناها لكم من شعائر الله ﴾ من أعلام الحج[7] لكي تذبحوا وهي التي

---

(١) السجدة ١٢.

(٢) الأولى حمل النفقة على عمومها وعدم تقييدها بالحج إذ كثيراً ما يقرن الله عزوجل بين إقامة الصلاة وعموم الإنفاق، ولذا قال ابن جرير - رحمه الله تعالى - ينفقون في الواجب عليهم إنفاقها فيه في زكاة، ونفقة عيال، ومن وجبت عليه نفقته ، وفي سبيل الله.
تفسير الطبري ١٦٢/١٧.

(٣) ذكره الثعلبي دون أن يعزوه لأحد، وقال السيوطي: أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحكم ومجاهد.
الدر المنثور ٥٠/٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٣/١٧ عن عطاء، والثعلبي عن عطاء والسدي.
قال ابن كثير ٢٢١/٣: أما إطلاق البدنة على البعير فمتفق عليه، واختلفوا في صحة إطلاق البدنة على البقرة على قولين أصحهما أنه يطلق عليها ذلك شرعاً ، ومثله ما قاله ابن حجر - رحمهما الله تعالى - في فتح الباري ٥٣٦/٣.

(٥) في الأصل : [وأفراس فاره] والتصويب من الثعلبي ٥٢ب، وابن حبيب ق١٩٨ب.

(٦) وهي قراءة الحسن البصري وهي شاذة. الاتحاف ص٣١٥.

(٧) قال الثعلبي ٥٢ب: أي من أعلام دينه، وزاد الزمخشري ٣٣/٣ قوله: وإضافتها الى اسمه تعظيم لها.

تجلل وتطعن في أسنمتها وتقلد ﴿ لكم فيها ﴾ في الأضاحي[1] ﴿ خير ﴾ ثواب في الدنيا والآخرة، يعني مغفرة لذنوبكم ﴿ فاذكروا اسم الله عليها ﴾ يعني على ذبيحتها ﴿ صواف ﴾ خوالص[2]، وفي مصحف عبدالله بن مسعود صوافن بالنون يعني المعقولة اليد اليسرى وهي قائمة على ثلاث قوائم[3]، وفي مصحف أبي صوافي بالياء يعني حلالاً صافية طيبة بها أنفسكم[4]. ﴿ فإذا وجبت جنوبها ﴾ أي سقطت إلى الأرض بعد الذبح [5] ﴿ فكلوا منها ﴾ من الأضاحي[1] ﴿وأطعموا﴾ أي وأعطوا ﴿ القانع ﴾ الذي يقنع باليسير[6] ﴿ والمعتر﴾ الذي يعترضك ولا يسألك[7]. قال قتادة: القانع السائل، والمعتر الذي يطيف بك[8]. قال

---

(١) هكذا في الأصل، والأولى عدم تقييدها بالأضاحي لتشمل الهدى والأضاحي وغيرهما.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ص٣٥٢ عن قتادة، وانظر: الدر المنثور ٥٣/٦.

(٣) تفسير الطبري ١٦٥/١٧، وعبدالرزاق ص٣٥٢، والثعلبي ٥٣أ.

(٤) أخرجه الطبري عن الحسن البصري، والثعلبي عن الحسن وجماعة آخرين، وانظر: الدر المنثور ٥٢/٦ – ٥٣، ولا تناقض بين هذه الأقوال، فالقول الأول هو القول الثالث، والقول الثاني بين كيفية نحرها.

(٥) أخرجه الطبري ١٦٨/١٧، والثعلبي ٥٣أ عن قتادة وغيره.

(٦) أخرجه الثعلبي من رواية العوفي عن ابن عباس، وأخرجه الطبري ١٦٧/١٧ عن ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي، وانظر: تفسير الثوري ص٢١٤.

(٧) أخرجه الطبري ١٦٧/١٧ عن مجاهد، والثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٨) أخرجه الثوري ص٢١٤، وعبدالرزاق ص٣٥٢، كلاهما عن سعيد بن جبير، والطبري ١٦٨/١٧ عن سعيد بن جبير والحسن البصري، والثعلبي ٥٣أ عن سعيد بن جبير والكلبي، وانظر: الدر المنثور ٥٥/٦.

وهذا ما رجحه الطبري – رحمه الله تعالى – حيث قال: وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: عني بالقانع: السائل، لأنه لو كان المعني بالقانع – في هذا الموضع – المكتفي بما عنده والمستغني به لقيل: وأطعموا القانع والسائل، ولم يقل: وأطعموا القانع والمعتر، وفي اتباع ذلك بقوله «والمعتر» الدليل الواضح على أن القانع معني به السائل من قولهم قنع فلان إلى فلان، بمعنى =

ابن حبيب[1]: رأيت في بعض التفاسير أن المعتر الجار[2]. وقرأ الحسن وأطعموا القانع والمعتري[3]، هو كالمعتر سواء تقول العرب: اعتره وعراه واعتراه إذا سأل معروفة[4].

﴿ **كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ٣٦** ﴾ قال ابن عباس: وهكذا ذللنا [ها][5]لكم لتشكروا تسخيرنا إياها لكم[6] ﴿ **وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين** ﴾[7] أي مطيقين[8].

قوله عز وجل: ﴿ **لن ينال الله لحومها ولا دماؤها** ﴾ وذلك أن أهل الجاهلية

---

= سأله وخضع إليه، ومن ذلك قول الشماخ بن ضرار - ديوانه ص٢٢١:

لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره أعف من القنوع

أي من سؤال الناس، وقال لبيد:

وإعطائي المولى على حين فقره إذا قال أبصر خلتي وقنوعي

ورد البيت في ديوان لبيد ص٨٧ بلفظ وخشوعي بدل وقنوعي فعلى هذه الرواية لا شاهد فيه. وأما القانع الذي هو بمعنى المكتفي، فإنه من قنعت بكسر النون - أقنع قناعة وقنعاً وقنعاناً. وأما المعتر: فإنه الذي يأتيك معتراً بك لتعطيه وتطعمه. اهـ بتصرف من الطبري ١٧/١٧٠، وانظر: الثعلبي ٥٣أ، ولسان العرب ٨/٢٩٧ (قنع)، وأضواء البيان ٥/٦٩٥.

(١) ابن حبيب ق١٩٨ب.

(٢) أخرج الطبري ١٧/١٦٩ عن إبراهيم النخعي - في تفسير قوله تعالى: ﴿**وأطعموا القانع والمعتر**﴾- أنه قال: أحدهما السائل والآخر الجار.

(٣) في الأصل: [المعتره] بالهاء بدلاً من الياء، والتصويب من الثعلبي ٥٣أ، والبحر المحيط ٦/٣٧٠.

(٤) لسان العرب ٤/٥٥٧ (عرر).

(٥) في الأصل: [ذللنا] باسقاط الضمير.

(٦) لم أجد أحداً - فيما عندي من المراجع - نسبه إلى ابن عباس، مع أن المعنى صحيح وعليه إجماع المفسرين، وانظر: تنوير المقباس ص٢٨٠.

(٧) الزخرف ١٣.

(٨) تفسير الطبري ٢٥/٥٥.

كانوا إذا ذبحوا ونحروا لطخوا حوائط الكعبة بالدماء فأنزل الله تعالى ﴿ **لن ينال الله لحومها** ﴾[1] أي لن يصل إلى الله لحومها ﴿ **ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك** ﴾ هكذا ﴿ **سخرها لكم** ﴾ ذللها لكم ﴿ **لتكبروا الله** ﴾ لتعظموا الله ﴿ **على ما هداكم** ﴾ وتقولوا الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أبلانا وأولانا. ﴿ **وبشر المحسنين ٣٧** ﴾ الذين مضى ذكرهم والشاكرين والمكبرين والمقيمين[2].

قوله عز وجل: ﴿ **إن الله يدافع عن الذين آمنوا** ﴾ قال ابن عباس: أسلم جماعة بمكة وكان الكفار يؤذونهم فدفع الله عنهم معرة الكفار[3] ﴿ **إن الله لا يحب كل خوان كفور ٣٨** ﴾ قال ابن عباس: كل خوان في أمانته كفور لنعمته[4]، وقيل كفور كافر بالله.[5]

قوله عز وجل: ﴿ **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظُلموا** ﴾ قال مقاتل: كان المشركون من أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ فلا يزال يجيئ أصحابه من بين[6] مضروب ومشجوج ومجروح فيشكونهم إلى رسول الله ﷺ فيقول لهم النبي ﷺ: « اصبروا فإني لم أُمر بالقتال » حتى أنزل الله تعالى هذه الآية[7]. وروي عن

---

(١) تفسير الثعلبي ٥٣ب، وانظر: الطبري ٥٠٨/٩، وتفسير غريب القرآن ص٢٩٣، وقال السيوطي أخرجه ابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم. الدر المنثور ٥٥/٦ - ٥٦.

(٢) أي المقيمي الصلاة كما وصفهم الله بذلك سابقا.

(٣) انظر: البحر المحيط ٣٧٣/٦، وتفسير القرطبي ٦٧/١٢، والأولى حملها على العموم كما في تفسير ابن كثير ٢٢٤/٣.

(٤) أورده الثعلبي ولم يعزه لأحد.

(٥) والقولان متلازمان فمن كفر بالله فقد جحد نعمه، وجحود نعمه كفرٌ به عزوجل.

(٦) هكذا في الأصل ومثله الثعلبي وأسباب النزول للواحدي، ولعل الأصوب: ما بين.

(٧) تفسير الثعلبي ٥٣ب، وأسباب النزول للواحدي ص٣١٩، وتفسير مقاتل ١٢٩/٣.

أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال : هذه أول آية أذن الله لنا في القتال[1] / هذه ٤٢/ب الآية ناسخة لنيف وسبعين آية أُمر رسول الله ص فيها بالكف عن قتالهم نحو قوله ﴿لست عليهم بمسيطر﴾[2] وما أنت عليهم بجبار[3] ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾[4] ﴿فإن تولوا فقل حسبي الله﴾[5] ﴿لكم دينكم ولي دين﴾[6] وما أشبه ذلك[7]. قال مقاتل: لم يؤمروا بالقتال ماداموا بمكة، فلما هاجروا من مكة إلى المدينة أمروا بالقتال بعد الهجرة[8] فذلك قوله تعالى : ﴿ أذن للذين يقاتلون﴾ أي أُذن

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ص٣٥٢، وأحمد في المسند ٣/٢٦٢، والترمذي ٥/٣٢٥، والنسائي في السنن ٦/٢، وفي التفسير ٢/٨٨، والحاكم ٢/٣٩٠، والطبري ١٧/١٧٢، والثعلبي ٥٣ب. كلهم أخرجوه عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه عبدالرزاق عن قتادة وأبو عبيد القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ ص١٩٠، والنسائي في تفسيره ٢/٩٠ كلاهما عن الزهري.

(٢) الغاشية ٢٢.
أ- وقرأ هشام عن ابن عامر «بمسيطر» بالسين .
ب- وقرأ قنبل، وابن ذكوان، وحفص بالسين على الأصل، وبالصاد لأجل الطاء وليعمل اللسان عملاً واحداً في الإطباق والاستعلاء، الموجودين في الصاد والطاء.
ج- وقرأ الباقون بالصاد فقط.
الاتحاف ص٤٠١، والمغني ٣/٢٦٧.

(٣) ق ٤٥.

(٤) آل عمران ١٢٨.

(٥) التوبة ١٢٩.

(٦) الكافرون ٦.

(٧) انظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص١٩٠ - ١٩١، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص١١٨ - ١٢١، وهذا ليس من الناسخ والمنسوخ في شيء بل تحمل آيات الصبر والعفو عند ضعف المسلمين، وآيات القتال عند اجتماعهم وقوة شوكتهم.
انظر ما قاله محقق نواسخ القرآن لابن الجوزي ص٥١٤.

(٨) انظر: تفسير ابن كثير ٣/٢٢٥، وتفسير مقاتل ٣/١٢٩، وقد سبق تخريجه عن ابن عباس وغيره في الأثر السابق.

للمؤمنين بالقتال مع كفار مكة ﴿**بأنهم ظلموا**﴾ أي ظلمهم كفار مكة ﴿**وإن الله على نصرهم**﴾ على اعانة النبي ﷺ وأصحابه ﴿**لقدير ٣٩**﴾ لقادر.[١]

قوله عز وجل: ﴿**الذين أخرجوا من ديارهم**﴾ يعني الذين أخرجهم كفار مكة من منازلهم ﴿**بغير حق**﴾ بلا حق ولا جرم ﴿**إلا أن يقولوا ربنا الله**﴾ فيه اضمار أي لم يُخرجوا إلا أن يقولوا ربنا الله[٢] يعني لا إله إلا الله محمد رسول الله[٣].

﴿**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض**﴾ فدفع بالنبيين عن المؤمنين وبالمجاهدين عن القاعدين وبالصابرين عن الجازعين وبالمؤمنين عن[٤] الكافرين[٥] ولولا ذلك ﴿**لهدمت صوامع وبيع**﴾ نظيره في سورة البقرة ﴿**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض**﴾[٦] قال ابن عباس: الصوامع والبيع والصلوات كنائس اليهود والمساجد للمسلمين[٧]. قال عكرمة: الصوامع للرهبان، والبيع للنصارى،

---

(١) تفسير قدير بقادر صحيح في المعنى ولا غبار عليه إلا أن الأولى إيراد نص الآية في هذا الموضع وأمثاله لأن فعيل – صيغة مبالغة – أبلغ من فاعل.

(٢) انظر: الطبري ١٧/١٧٤.

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/٢٢٧.

(٤) هكذا في الأصل، ومثله تنوير المقباس ص٢٨١. أي دفع العذاب عن الكافرين بسبب وجود المؤمنين بين أظهرهم كما صرح به في قوله تعالى: ﴿**ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ... لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً**﴾ الفتح ٢٥ مع أن الأقرب إلى نص الآية أن يقول: ودفع بالمؤمنين الكافرين أي دفع الله بجهاد المؤمنين فساد الكافرين.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٧/١٧٥، وابن كثير ٣/٢٢٦ و ١/٣٠٣.

(٦) البقرة ٢٥١.

(٧) أخرجه ابن جرير عن مجاهد ١٧/١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، عدا الجملة الأخيرة فهي عن قتادة، ولم يورد ابن جرير عن ابن عباس سوى قوله: يعني بالصلوات الكنائس.

والصلوات لليهود وهي بلسانهم صلواتا[1]، وفيها مسألة تُسأل فيقال: لم قدم البيع والصوامع وأخر المساجد وهي أنفعها؟ فالجواب عن هذا من وجهين:

أحدهما: أن الله ذكر هذه الصوامع والبيع التي كانت لهم في حال الإسلام قبل أن يكفروا[2] فإذا كان كذلك لا يكون فضلاً للمساجد على الصوامع ولا للصوامع على المساجد.

والجواب الثاني: أنه أخر المساجد لقربه من ذكر الله[3] وهو قوله ﴿ **يذكر فيها اسم الله كثيراً** ﴾ لأن اسم الله إنما يذكر في المساجد بإخلاص دون البيع والصلوات نظيره.

قوله تعالى: ﴿ **فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله**﴾[4] أخر السابق لقربه من ﴿**جنات عدن يدخلونها**﴾[4] من الفضل الكبير[5]. ﴿ **يذكر فيها** ﴾ يعني في المساجد[6] ﴿ **اسم الله** ﴾ بالتكبير والتهليل

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٧٥، ١٧٦ عن الضحاك، وهذا ما رجحه ابن جرير – رحمه الله تعالى – حيث قال: وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: لهدمت صوامع الرهبان، وبيع النصارى، وصلوات اليهود – أي كنائسهم – ومساجد المسلمين، إذ هذا هو المعروف في كلام العرب، وما خالفه من القول – وإن كان له وجه – فغير مستعمل فيما فسروه به. اهـ ١٧/١٧٨.

(٢) في الأصل: أن كفروا، بالماضي. والتصويب من ابن حبيب ق١٩٩أ.

(٣) انظر: الثعلبي ٥٤أ، والقرطبي ١٢/٧٢.

(٤) فاطر ٣٢، ٣٣.

(٥) وقال بعض العلماء هذا ترق من الأدنى إلى الأعلى إلى أن انتهى إلى المساجد وهي أكثر عماراً وعباداً وهم ذوو القصد الصحيح. اهـ .
تفسير ابن كثير ٣/٢٢٦.

(٦) تخصيص المساجد بالذكر أخرجه عبدالرزاق عن قتادة ص٣٥٢، وأخرج الطبري ١٧/١٧٧ عن الضحاك قوله: في كل هذا يُذكر اسم الله كثيرا، ولم يخص المساجد.

كثيراً. ﴿ ولينصرن الله من ينصره ﴾ يعني من ينصر دينه ﴿ إن الله لقوي ﴾ بنصرة نبيه ونصرة من ينصر نبيه ﴿ عزيز ٤٠ ﴾ بالنقمة من أعداء نبيه.

قوله تعالى : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض ﴾ قال عكرمة : أهل الصلوات الخمس[1] قال قتادة : هم أصحاب رسول الله ﷺ[2]، قال أبوالعالية: هم هذه الأمة[3] أمروا الناس بالإيمان ونهوهم عن الشرك[4] فأثنى الله عليهم فقال: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾[5] فذلك قوله تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض ﴾ / أنزلناهم وأسكناهم في الأرض من فسر الآية على أصحاب محمد أراد بالأرض أرض مكة.[6] ٤٣/أ

﴿ أقاموا الصلاة ﴾ أتموا الصلوات ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ أعطوا زكاة أموالهم ﴿وأمروا بالمعروف ﴾ بالتوحيد واتباع محمد ﷺ ﴿ونهوا عن المنكر﴾ عن الكفر والشرك ومخالفة الرسول ﷺ ﴿ولله عاقبة الأمور ٤١﴾ يعني مصير الخلق ومآل الأمور إليه.

قوله تعالى : ﴿ وإن يكذبوك ﴾ يامحمد يعني أهل مكة ﴿فقد كَذبت قبلهم﴾ قبل قومك ﴿ قوم نوح ﴾ نوحا ﴿ وعادٌ ﴾ قوم هودٍ هوداً ﴿ وثمود ٤٢ ﴾ وقوم

---

(١) الثعلبي ٥٤أ، وابن حبيب ق١٩٩أ، والقرطبي ٧٣/١٢.

(٢) الثعلبي ٥٤أ، وأخرجه ابن أبي حاتم عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه (كما في تفسير ابن كثير ٢٢٦/٣)، وأخرجه – أيضا – عن أبي العاليه كما في الدر المنثور ٦٠/٦، وانظر المراجع السابقة.

(٣) في الأصل [أمة] بالتنكير، والتصويب من تفسير الثعلبي ٥٤أ.

(٤) وهذه الأقوال متلازمة، فأهل الصلاة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولى الناس بهذه الصفات أصحاب محمد ﷺ ، ومن جاء بعدهم فهو تبع لهم في هذه الخصال.

(٥) آل عمران ١١٠.

(٦) الأولى حملها على عموم الناس وعموم الأرض.

صالح صالحاً ﴿ وقوم إبراهيم ﴾ إبراهيم ﴿وقوم لوط ٤٣ ﴾ لوطاً ﴿ وأصحاب مدين ﴾[1] شعيباً ﴿ وكُذب موسى﴾ كذبه قومه القبط ﴿فأمليت للكافرين ﴾ في كفرهم إلى أجل ﴿ثم أخذتهم ﴾ بالعقوبة يعني أمهلتهم وأطلت عمرهم فلا يغترنّ[2] أهل مكة بإملائي وإمهـالي إياهم فإن أخذي شديد ﴿ فكيف كان نكير ٤٤ ﴾ معناه انظر يا محمد كيف كان تغييري عليهم بالعقوبة[3].

﴿ فكأين من قـرية ﴾ فكم مـن أهل قـرية ﴿ أهلكتها ﴾[4] بالعـذاب ﴿وهي ظالمة﴾ يعني أهلها ظالمين كافرين مشركين ﴿ فهي خاوية على عروشها ﴾ يعني تلك القرية ساقطة على سقوفها[5] ﴿ وبئر معطلة وقصـر مشيد ٤٥ ﴾ روى أبـو روق[6] عن الضحاك: أن هذه البئر إنما كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضوراء، وذلك أن أربعة آلاف ممن آمنوا بصالح ونجوا من العذاب أتوا حضـرموت ومعهم صالح فلما حضروه مـات صالح فسُمي حـضرموت لأن صالحاً لما حـضره مات فبنـوا حاضوراء وقعـدوا على هذه البـئر وأمروا عليـهم رجلاً يقـال له جهلـس بن خلاس[7] بن سويد

(١) في الأصل: [شعيب شعيباً] بتكرار اسم النبي عليه الصلاة والسلام.

(٢) في الأصل: [تغترن] بالخطاب.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٧/١٧٩.

(٤) أ- قرأ أبو عمرو ويعقوب «أهلكتها» بالتاء لمناسبة قوله «أمليت» و«أخذتها».
ب- وقرأ الباقون «أهلكناها» بنون العظمة.
الاتحاف ص٣١٦.

(٥) في الأصل: [على سقوطها] والتصويب من الثعلبي ٥٤أ.

(٦) هو عطيه بن الحارث الهمداني، الكوفي، صاحب التفسير. قال عنه ابن حجر: صدوق من الخامسة.
تقريب التهذيب ص٣٩٣.

(٧) هكذا في الأصل، والذي في الثعلبي والزمخشري [جلهس بن جلاس] بتقديم اللام في الأول، وبالجيم بدلاً من الخاء في الثاني.

وجعلوا وزيره سنجاريب بن سواده فأقاموا دهراً فتناسلوا حتى نموا وكثروا ثم عبدوا الأصنام فأرسل الله تعالى إليهم نبياً يقال له حنظلة بن صفوان كان حمالاً فيهم فقتلوه في السوق فأهلكهم الله وماتوا عن آخرهم وعُطلّت بئرهم وخرب قصر ملكهم[1] فذلك قوله ﴿ وبئر معطلة ﴾ يعني وكم بئر معطلة عطلها أربابها[2] ليس عليها أحد.

﴿ وقصر مشيد ﴾ طويل في السماء ليس فيه ساكن[3]، وقال بعضهم: وبئر معطلة يعني مخلاّه عن أهلها متروكه ليس عليها أحد[4] ﴿ وقصر مشيد ﴾ أي مقصص[5] ومجصّص ومنه حديث النبي ﷺ أنه نهى عن تقصيص القبور[6][7]، وقال أبوعبيدة: يعني تجصيصها[8]، قال عكرمة: مشيد مجصص[9].

---

(١) الثعلبي ٥٤، والزمخشري ٣/٣٦، والبغوي ٣/٢٩١.

(٢) أخرج عبدالرزاق ص٣٥٣، والطبري ١٧/١٨٠ عن قتادة «وبئر معطلة» قال: عطلها أهلها وتركوها.

(٣) أخرجه الطبري ١٧/١٨١ عن الضحاك وقتادة، وزاد الثعلبي - أيضا - نسبته إلى مقاتل.

(٤) الثعلبي ٥٤أ، وانظر: الطبري ١٧/١٨٠.

(٥) في الأصل: [مفصص] بالفاء، والصواب ما أثبته . ففي لسان العرب ٧/٧٦ (قصص): وقد قصص داره: أي جصصها، ومدينة مقصصة: مطلية بالقص ...
والتقصيص: هو التجصيص.

(٦) أخرجه أحمد ٣/٢٩٥، ٣٣٩، وأبوا داود ٣/٢١٦.

(٧) في الأصل: [القصور] والتصويب من المصدرين السابقين.

(٨) الذي في مجاز القرآن ١/١٣٢: والمشيد: المزين، الشيد: الجص والصاروج.

(٩) أخرجه عبدالرزاق ص٣٥٢ - ٣٥٣ عن عطاء وعكرمة، وأخرجه الطبري ١٧/١٨٠ - ١٨١ عنهما وعن مجاهد وسعيد بن جبير رحمهم الله تعالى. وهذا ما رجحه الطبري رحمه الله تعالى إلا أنه لا يناقض قول من قال: مشيد: أي طويل رفيع، إذ - في الغالب - ما من قصر مزين إلا وهو مرتفع.

قوله تعالى : ﴿ **أفلم يسيروا في الأرض** ﴾ أفلم يسافروا[1] أهل مكة في تجارتهم معتبرين فينظروا إلـى آثار الأمم السالفة ﴿ **فتكون لهم قلوب يعقلون بها** ﴾ معناه أفلم تكن [لهم][2] قلوب يفقهون بها الحق [و][2] ما صنع بغيرهم إذا نظروا وتفكروا فيها ﴿ **أو آذان يسمعون بها** ﴾ معناه أفلم يكن لهم آذان يسمعون بها الحق والتخويف.

﴿ **فإنها** ﴾ يعني النظرة بغير عبرة [3] ﴿ **لا تعمي الأبصار** ﴾ ليس عمى الأبصار من النظر ﴿ **ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ٤٦** ﴾ وإنما [العمى][4] عمى القلوب من الحق والهدى. قال ابن عباس ومقاتل: لما أنزل الله قوله تعالى / ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ﴾[5] جاء عبدالله بن أم مكتوم – وكان ضرير البصر – إلى النبي ﷺ باكياً فقال: يا رسول الله أنا في الدنيا أعمى أفأكون في الآخرة أعمى؟ فأنزل الله تعالى ﴿ **فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور** ﴾[6]. ٤٣/أ

وقال بعضهم: ﴿ **فإنها** ﴾ الهاء [عماد][7] ومثله في الكلام كثير ونظيره

(١) هكذا في الأصل، والمؤلف أو الناسخ رحمهما الله تعالى يكثر من استعمال هذه اللغة.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٣) تنوير المقباس ص٢٨١، والذي في معاني الفراء ٢/٢٢٨، وتفسير الطبري ١٧/١٨٣، والثعلبي ٥٤ب: أن الهاء في قوله «فإنها» حرف عماد، وهو ما يسميه البصريون: ضمير الشأن، وهو الأصوب.

(٤) في الأصل: [وإنما هي عمى القلوب] والكلام ليس بمستقيم.

(٥) الإسراء ٧٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٥٤ب، وأشار إليه ابن أبي حاتم فيما أخرجه – مختصراً – عن قتادة (كما في الدر المنثور ٦/٦١).

(٧) ما بين المعقوفتين زيادة من معاني الفراء وتفسير الطبري والثعلبي.

﴿وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ﴾[1] وقول المصلي في دعـاء الوتر « إنه لا يذل من واليت »[2].

قوله عـز وجل : ﴿ يستعـجلونك بالعذاب ﴾ نزلت هذه الآيـة في النضـر بن الحارث[3] حين قـال: ﴿ فأمطر عـلينا حجارة من السماء أو ائتنا بـعذاب أليم ﴾[4] فـاستـعـجل بالعـذاب قـبل أجله فـأنزل الله تعـالى ﴿ ويستـعجلونك ﴾ يا مـحـمـد ﴿بالعـذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوماً﴾ من الذي وعُد فيـه عذابهم[5] ﴿عند ربك كألف سنـة مما تعدون ٤٧﴾ من سني الدنيـا وهذا من أيام الآخـرة. ﴿ وكأين من قرية ﴾ وكم من قرية ﴿ أمليت لها ﴾ أمهلتها إلى أجل ﴿ وهي ظالمة ﴾ أي وهم ظالمون مشركون كافرون ﴿ ثم أخذتها ﴾ عاقبتها في الدنيا ﴿ وإلى المصير ٤٨ ﴾ المرجع في الآخرة.

﴿قل ﴾ يا محـمد ﴿ يا أيهـا الناس ﴾ يا أهـل مكـة ﴿ إنما أنـا لكم نـذير ﴾ مخوف ﴿ مبين ٤٩ ﴾ مكشوف الأمر ظاهر بلغة تعلمونها ﴿ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم في الدنيا ﴿ ورزق كريم ٥٠﴾ ثواب حسن في الجنة ﴿ والذين سعوا في آياتنا ﴾ يعني مشوا وكذبوا بمحمد والقرآن ﴿معاجزين ﴾

---

(١) هود ٧٦.

(٢) هذا جزء من حديث أخرجـه الإمام أحـمـد ١/١٩٩، ٢٠٠، والدارمي ١/٤٥٢، والنسـائي ٣/٢٤٨، وأبو داود ٢/٦٣، وابن مـاجـه ١/٣٧٢، والحـاكم ٣/١٧٢، والتـرمـذي وغيـرهم، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على سنن الترمذي ٢/٣٢٩.

(٣) الثعلبي ٥٤ب، وانظر: زاد المسير ٥/٤٣٩، وتفسير مقاتل ٣/١٣١.

(٤) الأنفال ٣٢.

(٥) قال ابن جرير – رحمـه الله تعالى: وإن يوما من أيام القيامة كـألف سنة من عددكم، وإن بعد ذلك عندكم فليس عند الله بـعيد، فلذلك لا يـعجل بعقـوبة من أراد عقوبتـه حتى يبلغ غـاية مدته. اهـ. بتصرف من تفسير الطبري ١٧/١٨٤.

أ ي ليسوا بفائتين من عذابنا[1]. قال ابن عباس: ليسو بغالبين[2]، قال الأخفش: ليسوا بسابقين[2]، وذلك أنهم كانوا يمنعون الناس عن الإيمان بمحمد والقرآن فأنزل الله تعالى: ﴿ **والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم ٥١** ﴾ والجحيم معظم النار[3]. ومن قرأ ﴿ **معجزين** ﴾ بالتشديد[4] يعني أنهم قدروا في أنفسهم أنهم يعجزون الله.[5]

قوله تعالى: ﴿ **وما أرسلنا [من] قبلك من رسول ولا نبي ...** ﴾ الآية وذلك أن النبي ﷺ صلى ذات يوم في المسجد، والناس يصلون خلفه فقرأ سورة ﴿ **والنجم** ﴾ جهرا فلما بلغ قوله ﴿ **أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى** ﴾ -وهي الأصنام- جاء[6] الشيطان فألقى في ﴿ **أمنيته** ﴾ أي في تلاوته: تلك الغرانيقُ

---

(١) معنى معاجزين: معاندين كما في معاني الفراء ٢/٢٢٩، ولكن المؤلف رحمه الله تعالى فسر الآية باعتبار قدرة الله عزوجل فليس لأحد أن يفلت من عذابه أو يفر من قبضته، وكيف يفر المرء عنه بذنبه ... إذا كان تُطوى في يديه المراحلُ.

(٢) الثعلبي ٥٤ب، وانظر: الطبري ١٧/١٨٥، والدر المنثور ٦/٦٤.

(٣) انظر: لسان العرب ١٢/٨٤ (جحم).

(٤) أ- قرأ ابن كثير وأبو عمرو «معجزين» بحذف الألف وتشديد الجيم، على أنه اسم فاعل من «عجزه» إذا ثبطه، والمعنى - حينئذ - مثبطين المؤمنين عن الدخول في الإسلام.
ب- وقرأ الباقون «معاجزين» بإثبات الألف وتخفيف الجيم، على أنه اسم فاعل من «عاجزه» إذا سابقه فسبقه، لأن كلاً من الفريقين يطلب إبطال حجة خصمه وهي حينئذ من المعاندة والمشاقة.
الاتحاف ص٣١٦، والمغني ٣/٥٦.

(٥) توجيه هذه القراءة بهذا المعنى هو مما انفرد به المؤلف رحمه الله تعالى والذي عليه الجمهور هو ما ذكرته في الفقرة السابقة.
انظر: معاني الفراء ٢/٢٢٩، وتفسير الطبري ١٧/١٨٥ - ١٨٦، والثعلبي ٥٤ب، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/١٢٣.

(٦) في الأصل: [فجاء] بزيادة الفاء.

العلى، منها الشفاعة تُرتجى. والغرانيق: طير الماء، والواحد غرنوق[1]، ويقال للشاب الناعم أيضاً غِرنَوق وغُرنُوق[1] فشبهوا الأصنام بها[2] حتى قالوا للأصنام -وكان فيها مدح- أصنامهم منها الشفاعة ترتجى فكان[3] موافقا لقول الكفار ﴿ **هؤلاء شفعاؤنا عند الله** ﴾[4] فلما انتهت قراءة النبي ﷺ إلى آخر السورة سجد وسجد المؤمنون والكافرون معه[5]، فلما قضى رسول الله ﷺ قال المؤمنون: علمنا لأي شيء كان سجودنا ولا نعلم لأي شيء كان سجودكم؟[6] قالوا: لم يزل محمد يشتم آلهتنا ويعيبها فالآن يذكر آلهتنا بالمدح وقال: تلك الغرانيق العلى، منها الشفاعة تُرتجى. فلهذا سجدنا فقال المؤمنون: سمعنا ذلك منه، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ / فاغتم لذلك رسول الله ﷺ، فلما نزل جبريل عليه السلام قال له رسول الله ﷺ ذلك فقال جبريل: إني لم ألق عليك هذا، وهذا قول الشيطان فأنزل الله تعالى هذه الآية[7]. ٤٤/أ

﴿ **وما أرسلنا [من] قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى** ﴾ قال أبوبكر بن

---

(١) لسان العرب ٢٨٦/١٠ - ٢٨٧ (غرنق).

(٢) وكانوا - أي الكفار - يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله عزوجل وتشفع لهم إليه، فشبهت بالطيور التي تعلوا وترتفع في السماء. اهـ من المصدر السابق، وانظر: رحلة الحج ص١٢٩.

(٣) في الأصل: [كان] بدون حرف الفاء.

(٤) يونس ١٨.

(٥) حديث سجود الكافرين مع المؤمنين - عند سماع آية النجم - أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه وأخرجه غيره من المحدثين، وانظر: صحيح البخاري مع الفتح ٦١٤/٨.

(٦) في الأصل: [علمنا أن سجودنا لأي شيء، ولا نعلم أن سجودكم لأي شيء] وهو كلام ركيك.

(٧) قصة الغرانيق هذه انقسم العلماء في شأنها إلى طرفين وواسطة بينهما:

أ- فتجرأ قوم على انكارها من أصلها وجعلوها من وضع الزنادقة، ونُقل هذا القول عن ابن خزيمة، وتابعه عليه الرازي وأبو حيان رحمهم الله تعالى.

ب- وأثبتها قوم آخرون - دون استثناء - كالطبري والثعلبي رحمهما الله تعالى.

ويشكل على القول الأول ظاهر الآية إذ فيها القاء ونسخ وإحكام ثم كثرة الطرق لتلك القصة، =

فُورك ولا يجوز مثل هذا على الأنبياء أن الشيطان يضلهم ويخطيهم عن طريق الهدى

---

ويشكل على القول الثاني نسبة التلفظ بالشرك – الذي هو أعظم المعاصي – إلى الرسول ﷺ فيتعين حينئذ القول الثالث الذي به يتفق ظاهر الآية مع القول بعصمة النبي ﷺ، وعدم رد الروايات وهو ما أورده ابن كثير بإسناد ابن أبي حاتم عن ابن شهاب – رحمهم الله تعالى – حيث قال أنزلت سورة النجم، وكان المشركون يقولون: لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه، ولكنه لا يذكر من خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر آلهتنا من الشتم والشر.
وكان رسول الله ﷺ قد اشتد عليه ما ناله وأصحابه من أذاهم وتكذيبهم، وأحزنه ضلالهم فكان يتمنى هداهم فلما أنزل الله سورة النجم قال: ﴿ **أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، ألكم الذكر وله الأنثى** ﴾ ألقى الشيطان عندها كلمات – حين ذكر الله الطواغيت – فقال: وإنهن لهن الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لهي التي تُرتجى – وكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته، فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك بمكة، وذلت بها ألسنتهم وتباشروا بها، وقالوا إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه – فلما بلغ رسول الله ﷺ آخر النجم سجد وسجد كل من حضره من مسلم أو مشرك غير أن الوليد بن المغيرة كان رجلاً كبيراً فرفع ملء كفه تراباً فسجد عليه، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم في السجود لسجود رسول الله ﷺ، فأما المسلمون فعجبوا لسجود المشركين معهم على غير إيمان ولا يقين – ولم يكن المسلمون سمعوا الذي ألقى الشيطان في مسامع المشركين – وأما المشركون فاطمأنت أنفسهم لما ألقى الشيطان في أمنية رسول الله ﷺ وحدثهم به الشيطان أن رسول الله ﷺ قد قرأها في السورة فسجدوا لتعظيم آلهتهم ففشت تلك الكلمة في الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة ومن بها من المسلمين، عثمان بن مضعون وأصحابه، وتحدثوا أن أهل مكة قد أسلموا كلهم وصلوا مع رسول الله ﷺ، وبلغهم سجود الوليد بن المغيرة على التراب على كفه، وحُدثوا أن المسلمين قد أمِنوا بمكة
فأقبلوا سراعاً، وقد نسخ الله ما ألقى الشيطان، وأحكم الله آياته وحفظها من الفرية فلما بين الله قضاءه وبرأه من سجع الشيطان انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم على المسلمين واشتدوا عليهم. اهـ من تفسير ابن كثير ٣/٢٢٩ – ٢٣٠، وقد أخرجها البيهقي في دلائل النبوة ٢/٢٨٦ – ٢٩١.

فهذه الرواية موافقة لظاهر الآية حيث ذكرت إلقاء الشيطان في أسماع المشركين وتبرئة الله لوحيه من مثل تلك المنكرات ، وهي – في نفس الأمر لم تمس جناب النبوة ولم تنسب إليه ما لا يليق بمثله ﷺ . وهذا القول هو وسط بين طرفين وهو قول أكثر أهل العلم.
انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣/١٣٠٢ – ١٣٠٣، وتفسير ابن كثير ٣/٢٣٠، ومجموع الفتاوي ١٠/٢٩١، وفتح الباري ٨/٤٤٠، وتفسير الشوكاني ٣/٤٦٢. وانظر ما نقله المقبلي – في كتابه (الأبحاث المسددة) عن الصفوي رحمهما الله تعالى وذلك الكلام مدون في حاشية الثعلبي – عند تفسيره لهذه الآيات ق٥٤.

والحق لأن الأنبياء معصومون وذلك أن النبي ﷺ قرأ القرآن وهو سورة «والنجم» فجاء الشيطان فصاح -في خلال قراءته- بهذا القول: تلك الغرانيق العلى، منها الشفاعة ترتجى فظن المؤمنون والكافرون أنها من قراءة النبي ﷺ ولم يكن[1] من قراءته بل هو من صيحة الشيطان[2] وإذا كان كذلك فيكون النبي ﷺ خارجاً عن هذه القراءة وهذا أصح الأقاويل.

وقال أهل الحقائق : إن الأنبياء معصومون ولا يجوز عليهم مثل هذا ومعنى قوله: تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى يعني الملائكة لأن لهم الشفاعة كأنه قال : أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ليس لها شفاعة وما هم بآلهة، بل تلك الغرانيق العلى يعني الملائكة منها الشفاعة ترتجى من الملائكة لا من الأصنام[3]. قال إسماعيل الضرير: سمعت ابن حبيب يقول سمعت أبا الحسن علي بن مهدي الطبري[4] يقول: ليس قوله ﴿ **إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته** ﴾ من القراءة في

(١) هكذا في الأصل، والأصوب [تكن] بالمثناة الفوقية.

(٢) ما نقله المؤلف عن ابن فُورك – رحمهما الله تعالى – قريب مما قررناه سابقا إلا أنه لم يرد في تلك الرواية التي سقناها ما يثبت سماع المؤمنين لما ألقاه الشيطان بل إنها تنص على عدم سماع المؤمنين لذلك.

(٣) تفسير الغرانيق بأنها الملائكة ذكره الثعلبي ٥٥أ، والنحاس في إعراب القرآن ١٠٣/٣، وعزاه القرطبي ٨٥/١٢ للحسن البصري رحمه الله تعالى، وأشار إليه الرازي في تفسيره ٥٣/٢٣، وابن حجر في فتح الباري ٤٤٠/٨، إلا أنه لم يرد ما يدل على تسمية الملائكة بهذا الاسم، ولذا نقل القرطبي في تفسيره ٨٦/١٢ عن القشيري أنه قال: وهذا غير سديد.

(٤) هو علي بن محمد بن مهدي الطبري الأشعري محدث، فقيه ، مفسر، إخباري صحب أبا الحسن الأشعري بالبصرة وأخذ عنه ، توفي في حدود سنة ثمانين وثلاثمائة.
انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٤٦٦/٣ – ٤٦٨.

شيء وإنما هي من الأمنية التي هي الشهوة[1] وذلك أن النبي ﷺ إذا صفرت يداه من المال أو اشتدت حاجته لشيء تمنى الدنيا بقلبه فجاء الشيطان إليه ويوسوس في قلبه حب الدنيا وليس هذا من قراءة القرآن والقاء الشيطان في وسط قراءته بشيء[2] لأن الأنبياء معصومون فهذا معنى قوله تعالى: ﴿ **وما أرسلنا من قبلك** ﴾ يا محمد ﴿ **من رسول ولا نبي** ﴾ والنبي من كانت نبوته إلهاماً أو رؤيا رآها في منامه[3] ما يأمر وما يفعل أو كتاب يوضع على وسادته وهو نائم بخط غير خط الآدميين مكتوب جميع ما أُمر ونُهي وما يفعل فإذا انتبه من نومه أخذ ذلك وقرأ منه ما يؤمر ويُنهى ولا يعلم أحدٌ قراءته إلا هو فهذا معنى النبي ﴿ **إلا إذا تمنى** ﴾ يعني إذا قرأ الرسول أو حدث النبي ﴿ **ألقى الشيطان في أمنيته** ﴾ في قراءة الرسول وفي حديث النبي. والأمنية القراءة كقول الشاعر:

تمنى كتاب الله أوّل ليله وآخرها لاقى حمام المقادر[4]

---

(1) ابن حبيب ق ٢٠٠أ، وقال النحاس في إعراب القرآن ٣/١٠٤: وحكى الكسائي والفراء – ٢/٢٢٩ – جميعاً تمنى: إذا حدث نفسه . ثم قال: وهذا هو المعروف في اللغة، وقد حكيا – أي الكسائي والفراء – أيضاً، تمنى: إذا تلا . اهـ.

قلت: وقد حكى ابن القيم إجماع السلف على أن المعنى الثاني – الذي هو التلاوة – هو المراد من هذه الآية.

انظر: إغاثة اللهفان ١/١١١.

(2) الثعلبي ٥٥أ.

(3) الثعلبي ٥٥أ، والقرطبي ١٢/٨٠، ورحلة الحج للشنقيطي ص١٣٧، ورجحه الرازي ٢٣/٤٩، وقال ابن تيمية: النبي هو المنبأ عن الله والرسول هو الذي أرسله الله تعالى، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا. اهـ من مجموع الفتاوى ١٠/٢٩٠.

(4) البيت في البغوي ٣/٢٩٣ من غير نسبة، وعزاه أبو حيان ٦/٣٨٢، والشنقيطي ٥/٧٢٧ لحسان بن ثابت في رثائه لعثمان بن عفان رضي الله عنهما ولفظه في ديوان حسان رضي الله عنه

تمنى كتاب الله أول ليله تمنى داود الزبور على رسل =

أي قرأ كتاب الله، والحمام الموت[1] ﴿ فينسخ الله ﴾ يعني يسقط الله ﴿ما يلقي الشيطان ﴾ قول الشيطان: تلك الغرانيق العلى، منها الشفاعة ترتجى لكيلا يعمل[2] به ﴿ ثم يُحكم الله آياته ﴾ ثم يبين الله آياته يعني القرآن لنبيه لكي يعمل[2] بها ﴿ والله عليم ﴾ بما يلقي الشيطان ﴿ حكيم ٥٢ ﴾ حين حكم عليه بالنسخ، هذا تفسير قول المفسرين ، وإذا فسرت الآية على قول علي بن مهدي الطبري فينسخ الله ما يلقي الشيطان يعني يزهده في الدنيا / ويردها على قلبه[3]. ٤٤/ب

﴿ ثم يحكم الله آياته ﴾ وينسخ ما يلقي الشيطان من الوسوسة في قلبه ﴿ليجعل ﴾ أي ليجعل الله ﴿ ما يلقي الشيطان ﴾ على لسان نبيه ﴿ فتنة ﴾ بلية ﴿للذين في قلوبهم مرض ﴾ يعني شكاً وخلافاً لكي يعملوا به وهم الكافرون ﴿والقاسية قلوبهم ﴾ من ذكر الله ﴿ وإن الظالمين ﴾ الكافرين الوليد بن المغيرة وأصحابه ﴿ لفي شقاق بعيد ٥٣ ﴾ يعني لفي خلاف بعيد من الحق.

قوله عز وجل : ﴿ وليعلم الذين أُتوا العلم ﴾ أُعطوا العلم بالقرآن والتوراة

---

= وعلى كلٍ فالشاهد ثابت في كلا الروايتين، وممن جزم بأنهما روايتان لبيت واحد الشيخ محمد عليان المرزوقي في مشاهد الإنصاف ص٩٨ إلا أن القرطبي وأبا حيان والشنقيطي رحمهم الله قد أوردوهما على أنهما بيتين لشاعرين مختلفين فقد عزا أبو حيان والشنقيطي الأول منهما – أي رواية المؤلف لحسان بن ثابت، بينما عزاه القرطبي ٦/٢ لكعب بن مالك رضي الله عنه إلا أني لم أجده في ديوانه .

وأما البيت الثاني – أعني قافية اللام – فلم ينسبوه لقائل معين وقد أورد صاحب اللسان ٢٩٤/١٥ (مني) البيتين ولم ينسبهما لقائل معين.

(١) انظر: لسان العرب ١٥١/١٢ (حمم).

(٢) في الأصل: [يعلم] بتقديم اللام على الميم. .

(٣) تفسير ابن حبيب ق٢٠٠أ.

عبدالله بن سلام وأصحابه[1] ﴿ أنه الحق من ربك ﴾ يعني هو الصدق من ربك ﴿فيؤمنوا به ﴾ فيصدقوا بعلم التوراة وعلم القرآن ﴿ فتخبت ﴾ أي تخلص وتخشع وتتواضع وتطمئن وتسكن ﴿ له ﴾ للعلم ﴿ قلوبهم ﴾، وقد مضت وجوه الإخبات في سورة هود[2] ﴿ وأن الله لهاد الذين آمنوا ﴾ لحافظ[3] الذين آمنوا بمحمد والقرآن ﴿إلى صراط مستقيم ٥٤ ﴾ يعني إلى دين قيم وهو الإسلام .

﴿ ولا يزال الذين كفروا ﴾ الوليد بن المغيرة وأصحابه ﴿ في مرية ﴾ في شك ﴿ منه ﴾ من الدين، وقيل من القرآن[4]، ويُقرأ مُرية بضم الميم[5] وهما لغتان ونظيره كسوة وكُسوة ﴿ حتى تأتيهم ﴾ فيه إضمار[6] معناه وَلكن انظرهم يا محمد حتى

(١) الأولى حمل اللفظ على عمومه وعدم تخصيصه بعبدالله بن سلام وأصحابه، ولذا قال الطبري رحمه الله تعالى: وكي يعلم أهل العلم بالله ... أنه الحق من عند ربك يا محمد فيصدقوا به .اهـ ١٧/١٩١.

(٢) ١/ق٢٤٦ب.

(٣) الأولى تفسير الهداية هنا بالارشاد – وخاصة أنها قد عديت بإلى – كما فعل ابن جرير – رحمه الله حيث قال: وإن الله لمرشد الذين آمنوا ... الخ ١٧/١٩٢.

(٤) القولان ذكرهما الثعلبي ٥٥ب وهما متلازمان، وقد أخرج الطبري – ورجحه – عن مجاهد أنه قال: «في مرية منه» أي من القرآن. ١٧/١٩٢ – ١٩٣.

(٥) القراءة المتواترة بكسر الميم وهي لغة الحجاز، وأما القراءة بضم الميم فلم ترو عن أحد من العشرة وإنما ذكرها أبو حيان ونسبها للسلمي وأبو رجاء وأبو الخطاب السدوسي والحسن البصري، ثم قال: هي لغة أسد وتميم.
انظر: البحر المحيط ٥/٢١١.

(٦) تفسير الآية واضح من غير اضمار فقد جاء في البحر المحيط ٦/٣٨٣: وحتى غاية لاستمرار مريتهم، فالمعنى: حتى تأتيهم الساعة أو عذاب يوم عقيم فتزول مريتهم، ويشاهدون الأمر عياناً .اهـ.

تأتيهم ﴿ **الساعة** ﴾ قيام الساعة ﴿ **بغتة** ﴾ يعني فجأة ﴿ **أو يأتيهم عذاب يوم عقيم ٥٥** ﴾ يعني يوم بدر[1]، وإنما سمي يوم بدر عقيماً لأنه لم يكن فيه رأفة ولا رحمة ولا فرج[2].

﴿ **الملك** ﴾ والقضاء ﴿ **يومئذ** ﴾ يوم القيامة ﴿ **لله** ﴾ بلا مانع ولا منازع ولا مدافع نظيره ﴿ **لمن الملك اليوم لله الواحد القهار** ﴾[3] ﴿ **يحكم بينهم** ﴾ يعني الله يقضي بين المؤمنين والكافرين ﴿ **وهو الفتاح** ﴾[4] يعني القاضي بين عبادة ﴿ **فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم ٥٦** ﴾ يُكرمون ﴿ **والذين كفروا وكذبوا بآياتنا** ﴾ يعني بمحمد والقرآن ﴿ **فأولئك لهم عذاب مهين ٥٧** ﴾ يعني مخزيا في النار وهو من الهَونِ والهُون والهُوان بضم الهاء، والهَوان بفتح الهاء الرفق[5] ومنه قوله تعالى: ﴿ **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هَوْناً** ﴾[6] رفقاً.

﴿ **والذين هاجروا في سبيل الله ثم قُتلوا أو ماتوا** ﴾ قال مجاهد: نزلت هذه الآية في طوائف من المسلمين خرجوا من مكة مهاجرين فتبعهم المشركون فقاتلوهم فأنزل الله فيهم ﴿ **والذين هاجروا في سبيل الله** ﴾ في طاعة الله من مكة إلى المدينة

---

(١) أخرجه عبدالرزاق عن قتادة ص٣٥٣ – ٣٥٤، والطبري ١٩٣/١٧ عن قتادة ومجاهد وسعيد بن جبير وأورده الثوري في تفسيره ص٢١٥، وهذا ما رجحه الطبري والثعلبي ٥٥ب وقال البغوي ٢٩٥/٣ وهو قول الأكثرين.

(٢) انظر: الثعلبي ٥٥ب، وتفسير غريب القرآن ص٢٩٤

(٣) غافر ١٦.

(٤) سبأ ٢٦.

(٥) انظر: لسان العرب ٤٣٨/١٣ – ٤٣٩ (هون)، ومعاني الفراء ١٠٦/٢ – ١٠٧.

(٦) الفرقان ٦٣.

﴿ثم قُتلوا﴾ أي قتلهم أهل مكة ﴿أو ماتوا﴾ في سفر أو حضر ﴿ليرزقنهم الله رزقاً حسنا﴾[1] قال ابن حبيب[1] : وفيها مسألة، يقول القائل إذا ماتوا وقُتلوا كيف يرزقهم الله؟

قلنا له أجوبة: يرزقهم الله قبل أن ماتوا وقُتلوا يعني يبارك في أرزاقهم.

والجواب الثاني : ليرزقنهم الله رزقاً حسناً يعني قول شهادة[2] لا إله إلا الله.

والجواب الثالث : الرزق راجع إلى الأرواح كما قال ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾[3].

والجواب الرابع / ليرزقنهم الله رزقاً حسناً يعني الثواب في الجنة[4]، وقد سمى الله الجنة رزقاً[5] في غير موضع من الكتاب نحو قوله: ﴿ورزق كريم﴾[6] ﴿ولهم ٤٥/أ

(١) تفسير ابن حبيب ق ٢٠٠أ.

(٢) في الأصل: [شهادة قول] تقديم وتأخير. وهذا الوجه لم يذكره ابن حبيب.

(٣) آل عمران ١٦٩.

(٤) أما الجواب الأول فلا يخفى ضعفه، وأما الأجوبة الثلاثة فهي متلازمة إذ لا يوصف أي عمل بأنه في سبيل الله إلا بعد نطق صاحبه بالشهادة، ورزق الأرواح في البرزخ مقدمة وبشارة برزقها في الجنة، وبهذا يكون الجواب الرابع أعم الأجوبة وأشملها. ثم إنه لا داعي لإيراد هذا الإشكال إذ أن حياة المؤمن وسعادته إنما تكتمل في الآخرة إذ يقول تعالى: ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ ٦٤ العنكبوت.

(٥) لا شك أن دخول الجنة مترتب عليه كل خير من سعة رزق وغيره إلا أنه لم يصح تسمية الجنة بالرزق، والآيات التي استشهد بها المؤلف لا دليل فيها على ذلك بل إن الأخيرة منهما ترد قول المؤلف رحمه الله تعالى إذ يكون معناها على تفسيره : ولهم جنتهم في جنتهم. وهذا كلام ينزه عنه القرآن.

(٦) الانفال ٤ وقد وردت في غيرها من الآيات.

رزق فيها بكرة وعشيا ﴾[1] ويؤيد هذا القول قوله على أثره ﴿ ليدخلنهم مدخلاً يرضونه ﴾ يعني الجنة ﴿ وإن الله لهو خير الرازقين ٥٨ ﴾ أفضل المعطين في الدنيا والآخرة، وإنما قال الله تعالى لنفسه ﴿ خير الرازقين ﴾ لأنه يرزق العباد في حال غضبه كما يرزقهم[2] في حال رضاه، وحال العباد على غير ذلك[3]، فلهذا سمى نفسه ﴿خير الرازقين ﴾.

﴿ليدخلنهم مدخلاً ﴾ يعني الجنة ﴿ يرضونه ﴾ المنزل لأنفسهم ﴿ وإن الله لعليم ﴾ بأحوال خلقه ﴿ حليم ٥٩﴾ لا يعجل عليهم بالعقوبة، يعني على الكافرين ﴿ ذلك ﴾ يعني هذا قضاء الله فيما بين المؤمنين والكافرين في الآخرة[4].

قوله : ﴿ ومن عاقب بمثل ما عوقب به ﴾ قال مقاتل: التقى جماعة من المشركين بجماعة من المؤمنين وقد بقي يوم من المحرم فقال المشركون بعضهم لبعض: إن أصحاب محمد لا يقاتلون في الشهر الحرام فتعالوا نشتدُ عليهم ونقتلهم. فلما اضطر أصحاب النبي ﷺ قاتلوهم وغلبوهم ثم حزنوا أنفسهم مهتمين بما صنعوا من القتال في الشهر الحرام فعذرهم الله[5]، وقبل

---

(١) مريم ٦٢.

(٢) في الأصل: [يرزقه] بالأفراد.

(٣) والإحسن من هذا ما ذكره أبو حيان – رحمه الله تعالى – حيث قال – ما معناه –: وهو عزوجل خير الرازقين إذ هو الأصل في الرزق، وغيره إنما يرزق من رزق الله له ثم إنه عزوجل يرزق بما لا يقدر عليه سواه. البحر المحيط ٣٨٤/٦.

(٤) أما ابن جرير – رحمه الله تعالى – فيرى أن اسم الإشارة عائد إلى ما وعد الله به المؤمنين – من الثواب – في الآية السابقة ثم قال تعالى: ولهم مع ذلك – أيضاً – أن الله يعدهم بالنصر على من بغى عليهم . اهـ بتصرف ١٩٥/١٧.

(٥) تفسير مقاتل ١٣٥/٣، وأخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل (كما في الدر المنثور ٧١/٦، ولباب النقول ص١٦١)، وذكره ابن جرير – من غير إسناد – ١٩٥/١٧، وانظر: الثعلبي ٥٦أ.

عذرهـــم[1] فقال ﴿ ذلك ومن عـاقب ﴾ يعنـي ومـن قـاتل وغلب[2] من أصحابُ النبي ﷺ.

﴿لينصرنه الله﴾ أي لينصرن الله أصحاب النبي ﷺ[2] ﴿ بمثل ما عوقب به﴾ يعني بجـــزاء ما قتلهم المشركون وغلـــبوا عليهم ﴿ ثم بغي عليه ﴾ أي فظُلـم عليه أصحاب النبي ﷺ[2] بالقتل[3] مع المشركين والغلبة عليهم به[2] ﴿لينصرنّه الله﴾ الكنايات راجعة على قوله ﴿ ومن عاقب ﴾

﴿ إن الله لعـفو ﴾ أي متـجاوز عن أصـحاب النبي ﷺ ﴿ غفور ٦٠ ﴾ لما صنعوا.

﴿ ذلك ﴾ يعني عقـوبة من بغي يوم بدر[4] ﴿ بأن الله يولج الليل في النهار ﴾ أي يدخل الليل في النهار ﴿ ويولج النهار في الليل ﴾ ويدخل النهار في الليل ﴿ وأن الله سميع ﴾ لأقوال خلقه ﴿ بصير ٦١ ﴾ لأفعالهم ﴿ ذلك ﴾ يعني القدرة لتقروا وتعلموا ﴿ بأن الله هو الحق ﴾ يعني بأن عبادة اللــه هو[5] الحق ﴿ وأن ما تدعون ﴾

---

(١) هكذا في الأصل ولا وجه لهذه الجملة.

(٢) لما قدم المؤلف - رحمه الله تعالى - تفسير آخر الآية على أولها ترتب عـليه ركاكة في الأسلوب، واضطراب في المعنى، ولم أجرؤ على تعـديل النص - في هذا الموضع - لكثرة الكلمات المكررة فقد رأيت أن أجعل الكلـمات المخلة بالمعنى - والمستحسن حذفهـا - داخل دائرة إشارة إلى زيادتها في المعنى.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: بالقتال.

(٤) قال أبو حيان - رحـمه الله تعالى -: إن الإشارة في قـوله «ذلك» راجعة إلى نصـر الله لمن ظُلم من عـباده المؤمنين المذكـور في قـوله «لينصرنه الـله» أي ذلك النصر المذكـور كـائن لأن الله لا يعجـزه شيء، ومن علامات قدرته الباهرة أنه يولج الليل فـي النهار، ويولج النهار في الليل ... الخ ما ذكره في البحر المحيط ٣٨٤/٦.

(٥) هكذا في الأصل ولعل الصواب: هي بتأنيث الضمير كما في تنوير المقباس ص٢٨٢.

يعـبدون(1) ﴿**من دونه**﴾ من دون الله ﴿**هو الباطل**﴾ يعني الأصنام، و[كذلك](2) من جعل إبليس لله شريكاً أو وصفه بأنه يخلق الشر أو ما أشبه ذلك(3) ﴿**وأن الله هو العلي**﴾ أعلى كل شيء ﴿**الكبير ٦٢**﴾ أكبر كل شيء.

قوله عز وجل ﴿**ألم تر**﴾ ألم تخبر يا محمد(4) في القرآن ﴿**أن الله أنـزل من السماء ماء**﴾ يعني مطراً ﴿**فتصبح الأرض**﴾ أي فتصير الأرض ﴿**مخضرة**﴾ بالنبات ﴿**إن الله لطيف**﴾ باستخراج النبات من الحبوب ﴿**خبير ٦٣**﴾ أي عالم بها ﴿**له ما في السموات وما في الأرض**﴾ من الخلق عبيده وإماؤه ﴿**وإن الله لهو الغني**﴾ يعني عن عبادة خلقه ﴿**الحميد ٦٤**﴾ عند المؤمنين وقيل الحميد المحمود في أفعاله(5).

٤٥/ب ﴿**ألم تر**﴾ ألم تخبر يا محمد ﷺ / ﴿**أن الله سخر لكم ما في الأرض**﴾ أي ذلل لكم ما في الأرض من الشجر والدواب والأنعام وغيرها ﴿**والفلك**﴾ والسفن ﴿**تجري في البحر بأمره ويمسك السماء**﴾ ويمنع السماء ﴿**أن تقع على الأرض**﴾ يعني لكي لا تقع على الأرض ﴿**إلا بإذنه**﴾ نظيره ﴿**إن الله يُمسكُ**

---

(1) هكذا في الأصل أثبت الآية على الخطاب (تدعون) وجعل تفسيرها على الغيبة يعبدون، ولعل إشارة إلي ما فيها من القراءات.
أ- فقد قرأ أبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف «يدعون» بالياء.
ب- وقرأ الباقون «تدعون» على الخطاب للمشركين الحاضرين .
الاتحاف ص٣١٦.

(2) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(3) ابن حبيب ق٢٠٠ب. ولا أعرف قائل هذا القول.

(4) تنوير المقباس ص٢٨٣ وما ذهب إليه المؤلف – رحمه الله تعالى – من تفسير الرؤية – هنا – بالعلم هو ما رجحه الشنقيطي رحمه الله تعالى، انظر: أضواء البيان ٧٤٠/٥، ومعاني الفراء ٢٢٩/٢.

(5) تنوير المقباس ص٢٨٣ ولم يظهر لي الفرق بينهما.

السمـوات والأرض أن تزولا ﴾[1] لئـلا تزولا ﴿ إن الله بالناس ﴾ بالمؤمنين[2] ﴿لرؤوف رحيم ٦٥ ﴾ وقال بعضهم الرؤوف والرحيم واحد وإنما كرر للتأكيد ولكثرة رحمته على عباده المؤمنين، وقال بعضهم: ليس فيه تكرار لأن الرأفة أشد من الرحمة وأبلغ في بابها[3].

قوله عز وجل : ﴿ وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ﴾ نزلت هذه الآية في بديل بن ورقاء الخزاعي وبشر بن سفيان ويزيد بن الجليس من بني الحارث بن عبد مناف بن تميم قالوا لأصحاب النبي ﷺ ما لكم تأكلون ما تقتلون بأيديكم ولا تأكلون ما يقتله الله؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ وهو الذي أحياكم ﴾[4] ولم تكونوا شيئاً ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند انقضاء آجالكم ﴿ ثم يحييكم ﴾ فـي الآخـرة للثواب والعقاب ﴿إن الإنسان ﴾ يعني بديل بن ورقاء وأصحابه ﴿ لكفور ٦٦ ﴾ أي كافر جاحد لنعم الله.

---

(١) فاطر ٤١.

(٢) تنوير المقباس ص٢٨٣ ولا وجه لهذا القيد.

(٣) والقول الثاني أصوب لأن التأسيس أولى من التأكيد، انظر الصحاح ١٣٦٢/٤، ولسان العرب ١١٢/٩ (رأف).

(٤) هذه الرواية أخرجها أبو داود في سننه ١٠١/٣، وابن ماجه ١٠٥٩/٢، وابن أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير ١٧١/٢)، والنحاس في معاني القرآن ٤٨١/٢، والواحدي في أسباب النزول ص٢١٩، والبيهقي في سننه ٢٤٠/٩ – ٢٤١، والحاكم في المستدرك ١١٣/٤، ٢٣١، وابن جرير ٧٧/١٢ – ٨٢، وأقرب بها إلى لفظ المؤلف ما جاء في تفسير مقاتل ١٣٧/٣، والثعلبي ٥٦أ، وأبي حيان ٣٨٧/٦. ولكن إيرادها في هذا الموضع هو مما انفرد بها المؤلف رحمه الله تعالى، إذ أن جمهور المفسرين أوردوها عند تفسير قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق ... ﴾ الآية ١٢١ الأنعام، وبعضهم – كالثعلبي والبغوي والقرطبي وأبي حيان – أعادوا إيرادها عند تفسيرهم للآية التالية لهذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿ لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناكسوه...﴾ الآية.

﴿ لكل أمة ﴾ لكل أهل دين ﴿ جعلنا منسكاً ﴾ مُذكىً وقد مر تفسيره(1). ﴿هم ناسكوه﴾ أي هم ذابحوه ﴿ فلا ينازعنك في الأمر ﴾ نهي عن الغائب(2) فلا تخالف ذلك في أمر الذبيحة والتوحيد، ﴿ وادع إلى ربك ﴾ يعني إلى دين ربك ﴿إنك لعلى هدى مستقيم ٦٧﴾ يعني لعلى دين قويم ﴿ وإن جادلوك ﴾ وإن خاصموك في أمر الذبائح والتوحيد ﴿ فقل الله أعلم بما تعملون ٦٨ ﴾ في دينكم من الذبيحة وغيرها ﴿ الله يحكم بينكم ﴾ يقضي بينكم يوم القيامة ﴿ في ما كنتم فيه تختلفون ٦٩ ﴾ من شأن الذبائح وتحليلها وتحريمها.

﴿ ألم تعلم ﴾ يا محمد ﴿ أن الله يعلم ما في السماء(3) والأرض ﴾ من الخير والشر ﴿ إن ذلك في كتاب ﴾ أي مكتوب في اللوح المحفوظ ﴿ إن ذلك ﴾ يعني أن حفظ ذلك الكتاب(4) ﴿على الله يسير ٧٠ ﴾ هينٌ ﴿ ويعبدون ﴾ يعني كفار مكة ﴿ من دون الله ﴾ يعني الأصنام ﴿ ما لم ينزل به سلطانا ﴾ يعني حجةً لهم وكتابا لهم في عبادتهم غيره ﴿ وما ليس لهم به ﴾ بعبادة الأصنام ﴿ علم ﴾ حجة ولا بيان ﴿ وما للظالمين من نصير ٧١ ﴾ يعني وما للكافرين من ناصر من مانع يمنعهم من عذاب الله.

قوله تعالى : ﴿ وإذا تتلى عليهم ﴾ تقرأ عليهم يعني على مشركي مكة

---

(1) انظر: ص١١٢.

(2) هكذا في الأصل، وفي ابن حبيب ق٢٠٠ب: نهى غائب ولعله أراد أن يقول: نهي للمخاطب بلفظ الغائب.
انظر: معاني الزجاج ٣/٤٣٧.

(3) في الأصل: [السموات] بالجمع.

(4) هكذا في الأصل، والذي في تنوير المقباس ص٢٨٣: [حفظ ذلك بغير كتاب] والأصوب: [أن علم تلك الأشياء يسير على الله عزوجل] كما هو في تفسير البغوي ٣/٢٩٧.

﴿آياتُنا﴾ يعني آيات القرآن ﴿ بينات ﴾ يعني واضحات بالأمر والنهي ﴿ تعرف ﴾ يا محمد ﴿ في وجوه الذين كفروا المنكر ﴾ يعني الكراهة والعبوس من القرآن ﴿ يكادون يسطون ﴾ يعني يهمون أن يضربوا ويقعوا ﴿ بالذين يتلون عليهم آياتنا ﴾. وقال بعضهم: ﴿ يكادون يسطون ﴾ أي كادوا أن يحملوا، وقال الضحاك: يبطشون[1]، وروى ابن جريج عن مجاهد يأخذون[2]، وقال بعضهم : يغلبون ، وأصل السطو القهر والغلبة[3] ﴿ بالذين يتلون عليهم آياتنا ﴾ يعني بالذين يقرؤن عليهم القرآن يعني أصحاب محمد ﷺ عند قراءة القرآن .

٤٦/أ / ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ أفأنبئكم ﴾ أفأخبركم يا كفار مكة ﴿ بشر من ذلكم﴾ يعني بشر من سطوتكم وغلبتكم وقهركم[4] ﴿ النارُ وعدها الله الذين كفروا ﴾ وقريء النار بالرفع[5]، والنصب[6] والكسر[7]، فمن رفعها فعلى الابتداء[8] ومن خفضها فهو بدل من الشر[9]، ومن نصبها فهو مفعول[10] وهو كقوله ﴿والقمر

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/١٧ عن ابن عباس ومجاهد رحمهم الله تعالى.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/١٧ عن الضحاك، وذكر بعض هذه الأقوال أبو حيان في البحر المحيط ٣٨٨/٦ ثم قال: والمعنى واحد.
(٣) لسان العرب ٣٨٣/١٤ (سطا).
(٤) انظر: الكشاف ٤٠/٣.
(٥) وهي القراءة المجمع عليها عند العشرة.
(٦) نسبها أبو حيان إلى ابن أبي عبلة وإبراهيم بن يوسف عن الأعشي وإلى زيد بن علي.
(٧) نسبها أبو حيان إلى ابن أبي إسحاق وإبراهيم بن نوح عن قتبه.. البحر المحيط ٣٨٩/٦.
(٨) وخبرها جملة (وعدها)، ويصح أن تكون مرفوعة خبراً لمبتدأ مقدر قدره أبو حيان بقولك: وما هو شر من ذلك؟
(٩) أي قوله تعالى: ﴿بشر من ذلك ﴾.
(١٠) أي على الاشتغال.

قدرناه منازل ﴾[1] و ﴿ سورةً[2] أنزلناها﴾ ﴿ وبئس المصير ٧٢ ﴾ وبئس المرجع. ترجعون إلى الله.[3]

قوله عز وجل: ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ﴾[4] ورُوي عن ابن عباس – في إحدى رواياته – أن المشركين كانوا يُلطخون أصنامهم بالعسل في كل سنة مرة ويغلقون أبواب البيوت فتدخل الذباب في الكُوا[5] فتأكل العسل وتنقيها منه[6] فإذا رأوا ذلك قالوا: أكلت آلهتُنا العسل[7] فذلك قوله ﴿ يا أيها الناس ﴾ يا أهل مكة[8] ﴿ ضرب مثل ﴾ أي بُين شبه ﴿ فاستمعوا له ﴾ للمثل ﴿إن الذين تدعون من دون الله ﴾ يعني الأصنام[8] ﴿ لن يخلقوا ذباباً ﴾ أي لن يقدروا على أن

---

(١) يس ٣٩، وقراءة النصب (والقمرَ).
أ– هي قراءة ابن عامر، وعاصم، وحمزة ، والكسائي، وأبي جعفر، وخلف، ورويس عن يعقوب. وذلك على اضمار فعل على الاشتغال.
ب– وقرأ الباقون (والقمرُ) بالرفع على أنه مبتدأ، وخبره جملة قدرناه.
الاتحاف ص٣٦٥.

(٢) النور ١، والقراءة المجمع عليها هي قراءة الرفع (سورةٌ)، وقرأ عمر بن عبدالعزيز ومجاهد وعيسى ابن عمر البصري والكوفي وغيرهم بالنصب (سورةً) على اضمار فعل على الاشتغال.
انظر : البحر المحيط ٤٢٧/٦.

(٣) هكذا في الأصل ولعل صوابها: وبئس المرجع تجدونه عندما ترجعون إلى الله، وعبارة مقاتل ١٣٨/٣: بئس المصير: النار حين يصيرون إليها. وهي أصوب إذ النار أقرب مذكور.

(٤) هكذا في الأصل بزيادة واو العطف.

(٥) هكذا في الأصل بضم الكاف وتضعيف الواو، ولعل صوابها: [الكِواء] بكسر الكاف وعدم التضعيف وهي جمع كوة: وهي الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه.
لسان العرب ٢٣٦/١٥ (كوي).

(٦) في الأصل: [فيدخله الذباب بالكُوا فتأكل العسل لا تبقيها منها]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٠٠ب.

(٧) الثعلبي ٥٦ب، وانظر: الكشاف ٤٠/٣.

(٨) وحمل الآية على عمومها أولى.

يخلقوا ذباباً ﴿ **ولو اجتمعوا له** ﴾ ولو اجتمع العابد والمعبود بخلقه[1] ﴿ **وإن يسلبهم الذباب شيئاً** ﴾ وإن يأخذهم يعني من الأصنام ﴿ **الذباب شيئاً** ﴾ مما لطخوا عليه من العسل ﴿ **لا يستنقذوه** ﴾ أي لا يقدروا[2] على أن يستردوه من الذباب يعني الأصنام ﴿ **ضعف الطالب** ﴾ يعني الذباب ﴿ **والمطلوب٧٣** ﴾ وضعف الأصنام[3]، وروى أبو روق عن الضحاك: ﴿ **ضعف الطالب والمطلوب** ﴾ يعني العابد والمعبود[4]، كانوا يطلبونها في عبادتهم إياها ثواباً، قال ابن كيسان وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم كانوا يُحلون الأصنام بالجواهر واليواقيت فربما سقط منها واحدة أو يأخذها طائر فلا تقدر الألهة على استردادها[5]. فالطالب في هذا القول الطائر والذباب والمطلوب الأصنام[6].

قوله تعالى: ﴿ **ما قدروا الله حق قدره** ﴾ يعني ما عظموا الله حق عظمته حين وصفوا الله بالشريك والولد ﴿ **إن الله لقوي** ﴾ في ذاته مقوٍ لمن يشاء من خلقه، والأصنام عجزة غير أقوياء والله ﴿ **عزيز ٧٤** ﴾ لا يوجد مثله، والأصنام كلهن أمثال وأشكال.

---

(١) هكذا في الأصل، والأصوب: [لخلقه] باللام كما في البغوي ٢٩٨/٣.

(٢) في الأصل: [لا يقدر] بالإفراد.

(٣) انظر: البحر المحيط ٣٩٠/٦، وزاد المسير ٤٥٢/٥.

(٤) أشار إليه ابن جرير ٢٠٣/١٧ دون أن ينسبه لقائل معين، ونسبه إلى الضحاك الثعلبي ٥٦ب، وأبو حيان ٣٩٠/٦، وابن الجوزي ٤٥٢/٥.

(٥) الثعلبي ٥٦ب، وابن حبيب ق٢٠١أ، والبغوي ٢٩٨/٣، والأولى حمل الآية على اطلاقها في تحقير كل ما عبد من دون الله وأنه لا يملك لعابده نفعاً ولا ضراً ومعنى الآية ظاهر جداً ولا يتوقف معناها على شيء من هذه الأمور التي ذكرها بعض المفسرين غفر الله لنا ولهم.

(٦) في تفسير الثعلبي: فالطالب على هذا التأويل الصنم، والمطلوب الطائر والذباب. وتفسير الطالب بالصنم، والمطلوب بالذباب أخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ورجحه على ما سواه.

انظر: الطبري ٢٠٣/١٧.

﴿ الله يصطفي ﴾ يختار ﴿ من الملائكة رسلاً ﴾ مثل جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل[1] عليهم السلام ﴿ ومن الناس ﴾ يعني يختار من الناس رسلاً مثل إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم صلوات الله عليهم ﴿ إن اللهَ سميع ﴾ بمقالتهم[2] حين قالوا ﴿ ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ﴾[3] ﴿بصير ٧٥ ﴾ بعقوبتهم[2] ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ أي ما عملوا من الطاعات ﴿وما خلفهم ﴾ أي ما تركوه فلم يعملوه، ويقال : يعلم ما بين أيديهم: أي ماقدموا من الأموال لأنفسهم ﴿ وما خلفهم ﴾ أي ما تركوه للورثة، وقيل ﴿ يعلم ما بين أيديهم﴾ من أمر الآخرة ﴿ وما خلفهم ﴾ من الدنيا[4] ﴿ وإلى الله ترجع الأمور ٧٦﴾ وإلى الله تصير الأمور في العاقبة.

﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم ﴾ أطيعوا ﴿ وافعلوا الخير﴾ العمل الصالح ﴿ لعلكم تفلحون ٧٧ ﴾ أي لتنجوا من العذاب وتفوزوا بالثواب ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ يعني اعملوا لله غير مرائين ولا مسمعين. قال مقاتل : وجاهدوا في الله حق جهاده أي اعبدوا الله حق عبادته[5] وروي عن عبدالله بن المبارك أنه سئل عن هذه الآية فقال: حق الجهاد هو مجاهدة الهوى

---

(١) قال ابن كثير رحمه الله تعالى: وأما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحاح، وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل والله أعلم . اهـ. من البداية والنهاية ٤٧/١.

(٢) هذا تخصيص لا وجه له، وهو مخل بالتفسير.

(٣) الفرقان ٧.

(٤) وأولى وأعم من هذه الأقوال ماجاء في تفسير ابن جرير ٣٩٦/٥ إذ قال رحمه الله تعالى: أنه المحيط بكل ما كان وبكل ما هو كائن، علماً لا يخفى عليه شيء منه.

(٥) الثعلبي ٥٧أ، وفي الدر المنثور ٧٨/٦: وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل: «وجاهدوا في الله حق جهاده» يعني العمل أن يجتهدوا فيه. وهو في تفسير مقاتل ١٣٩/٣.

والنفس[1] وهو الجهاد الأكبر على ما روي في الخبر أن رسول الله ﷺ قال: -حين رجع من بعض غزواته- «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»[2] وقال بعض المذكورين[3]: هذه الآية منسوخة بقوله ﴿ الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾[4][5] كما أن قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ﴾[6] منسوخة بقوله ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾[7].

---

(١) الثعلبي ٥٧أ، وزاد المسير ٥/٤٥٥.

(٢) انظر: الموضوعات الكبرى ص٢١١ - ٢١٢، وضعيف الجامع ص٥٩٥.

(٣) في الأصل: [المذكوين] باسقاط الراء، والقائل هو مقاتل بن سليمان كما صرح بذلك البغوي رحمه الله تعالى ٣/٣٠٠ وهو في تفسير مقاتل ٣/١٣٩ إلا أن الناسخ لها عنده آية التغابن لا آية العنكبوت.

(٤) النعكبوت ٦٩.

(٥) وقد ذكر البغوي عن مقاتل بن سليمان قوله: إنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم... ﴾ الآية ١٦ من سورة التغابن، وكذلك كل من ذكرها في كتب الناسخ والمنسوخ فقد جعلوا الناسخ لها آية التغابن هذه، انظر: الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة ص١٢٨، وناسخ القرآن ومنسوخه لابن البارزي ص٤١- ٤٢، مع أن الصواب في ذلك أنها محكمة، ولا تعارض بينها وبين ما زعموا أنها ناسخة لها، لأن حق الجهاد هو بذل الوسع مع سلامة القصد، وقوله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ مفسره لحق الجهاد لا ناسخة له، انظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٢٢٧، والإيضاح لمكي بن أبي طالب ص٣٥٦، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٤٠١، وكذلك لا تعارض بين آية الحج هذه، وآية العنكبوت التي قيل إنها ناسخة لها إذ الأولى أمرت بالجهاد والثانية بينت فضل وثواب من امتثل ذلك الأمر.

(٦) آل عمران ١٠٢.

(٧) التغابن ١٦، وقال ابن الجوزي - رحمه الله تعالى: قال شيخنا علي بن عبدالله: والاختلاف في نسخها وإحكامها، يرجع إلى اختلاف المعنى المراد بها، فالمعتقد نسخها يرى أن ﴿حق تقاته﴾ الوقوف مع جميع ما يجب له ويستحقه، وهذا يعجز الكل عن الوفاء به، فتحصيله من الواحد ممتنع، والمعتقد إحكامها يرى أن ﴿حق تقاته﴾ أداء ما يلزم العبد على قدر طاقته - وهذا يشهد له قوله تعالى: ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ... ﴾ الآية ٢٨٦ من سورة البقرة - فكان قوله =

﴿ هو اجتباكم ﴾ يعني اختاركم لدينه ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ من ضيق يقول: من لم يستطع أن يصلي قائما فليصل قاعداً ومن لم يستطع قاعداً فليصل مضطجعاً وروي أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن الحرج –وذلك بمشهد من الناس– فقال ابن عباس: يعني من ضيق، فجعل نافع يلاحّه فقال ابن عباس: يا أيها الناس هل فيكم أحد من هذيل؟ فقام أناس فقال لهم: ما تعدون الحرج فيكم؟ فقالوا: الحرجة والحرج عندنا الشجرة الكثيرة الملتفة التي لا منفذ لها قال ابن عباس: فذلك هو الحرج[1].

﴿ملة إبيكم إبراهيم ﴾ قال أكثر أهل المعاني: هو نصب على الإغراء كأنه يقول: الزموا واتبعوا ملة أبيكم إبراهيم[2] كأنه حثهم عليها. وقال الفراء: هي نصب بنزع الصفة[3] كأنه يقول: وما جعل عليكم في الدين من حرج كملة إبيكم إبراهيم.[4]

= تعالى: ﴿ما استطعتم﴾ مفسراً لـ﴿حق تقاته﴾ لا ناسخاً ولا مخصصاً. اهـ. من زاد المسير ٤٣٢/١ وقد ضممت إليه الجملة الإعتراضية، وانظر نواسخ القرآن لابن الجوزي ص٢٤١– ٢٤٥، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٠٦ – ١٠٨، والإيضاح لمكي ص٢٠٣ – ٢٠٤.

(١) أخرجه البيهقي في سننه ١١٣/١٠ وابن جرير ٢٠٦/١٧ من غير أن يسميا السائل ، وزاد السيوطي نسبته إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر كلهم أخرجوه عن ابن عباس رضي الله عنهما، انظر: الدر المنثور ٧٩/٦. وأخرج البيهقي في سننه ١١٢/١٠ – ١١٣، وابن جرير ١٠٤/١٢ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل عنها رجلاً من بني مدلج فأجابه بذلك بل رفعه الحاكم في المستدرك ٣٩١/٢، وابن جرير ٢٠٦/١٧ إلى النبي ﷺ من طريق عائشة رضي الله عنها من غير ذكر للقصة.

(٢) انظر: معاني الفراء ٢٣١/٢، ومعاني الزجاج ٤٤٠/٣، ومعاني الأخفش ٦٣٨/٢.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [الخافض] ثم تبين لي أن المؤلف رحمه الله تعالى يطلق هذه العبارة على حرف الجر.

(٤) انظر: معاني الفراء ٢٣١/٢، وتفسير الطبري ٢٠٧/١٧.

﴿ هو سماكم المسلمين ﴾ اختلفوا فيه فمنهم من قال الكناية عائدة إلى الله تعالى، أن الله سماكم المسلمين[1]، ومنهم من قال: هي عائدة إلى إبراهيم كان إبراهيم سماهم بهذا الإسم[2] ﴿ من قبل ﴾ يعني في أيام إبراهيم ﴿ وفي هذا ﴾ يعني وفي هذا الوقت[3]، وقيل من قبل هذا القرآن[4] ﴿ ليكون الرسول﴾ محمد ﷺ ﴿شهيداً﴾ شاهداً ﴿ عليكم ﴾ أنه قد بلغكم الرسالة وأنكم أقررتم وصدقتم ﴿وتكونوا شهداء على الناس ﴾ يعني وتكونوا يا أمة محمد ﴿ شهداء على

---

(١) أخرجه الطبري ١٧/٢٠٧ – ٢٠٨ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك، وانظر: تفسير الثوري ص٢١٥، والثعلبي ٥٧ب، وهذا ما رجحه الطبري، والثعلبي، وابن كثير ٣/٢٣٦ رحمهم الله تعالى.

(٢) وهذا قول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم فقد ذكره عنه الطبري والثعلبي وابن كثير وغيرهم.

(٣) وهذا على تفسير ابن زيد رحمه الله تعالى، واستشهد لما ذهب إليه بقول الله تعالى –عن إبراهيم عليه السلام– ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ...﴾ الآية ١٢٨ البقرة .
وقال أبو حيان: ولأن الضمير – في قوله تعالى –: ﴿هو سماكم﴾ – يعود على أقرب مذكور، فإبراهيم عليه السلام هو أقرب مذكور.
البحر المحيط ٦/٣٩١.

(٤) وهذا على تفسير الجمهور حيث قالوا: «هو سماكم المسلمين من قبل» أي في الكتب السابقة ﴿وفي هذا﴾ أي وفي القرآن.
انظر: الطبري ١٧/٢٠٨، والثعلبي ٥٧ب، وأبي حيان ٦/٣٩١، وابن جزي ص٣/٤٧ – ٤٨، وابن كثير ٣/٢٣٦.
ويشهد لما ذهبوا إليه قوله ﷺ «...فادعوا بدعوى الله التي سماكم بها، المسلمين، المؤمنين، عباد الله» أخرجه أحمد ٤/١٣٠، ٢٠٢، وأبو داود الطيالسي في مسنده ص١٥٩– ١٦٠، والنسائي في تفسيره ٢/٩٤، والترمذي في السنن ٥/١٤٨ – ١٤٩، وأبو يعلى الموصلي ٣/١٤٠– ١٤٢، وابن خزيمة في صحيحه ٣/١٩٥ – ١٩٦، وابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح ابن حيان ٨/٤٣ – ٤٤)، والحاكم في المستدرك ١/٤٢١ – ٤٢٢، والبيهقي في الشعب ٦/٥٩ – ٦٠، وغيرهم خلق كثير.

الناس﴾ يعني على الكفار من الأمم بأنهم كفروا وكذبوا الرسل[1] وقد مضت القصة بتمامها في سورة البقرة[2].

﴿ فأقيمو الصلاة ﴾ بحقوقها وحدودها ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ وأعطوا الزكاة ﴿واعتصموا بالله ﴾ قال ابن عباس: تمسكوا بدين الله[3]، وقيل: توكلوا على الله[4] ﴿ هو مولاكم﴾ أي الله وليكم وناصركم ومعينكم وحافظكم ﴿ فنعم المولى ﴾ فنعم الحافظ ﴿ ونعم النصير ٧٨ ﴾ ونعم الناصر لكم. والسورة كلها مدنية.[5]

* * *

---

(١) تفسير عبدالرزاق ص٣٥٤، والطبري ٢٠٨/١٧، وانظر: صحيح البخاري ١٧١/٨– ١٧٢.

(٢) ١/ق١٣ وأورد هناك الحديث الذي أخرجه البخاري وغيره في شهادة هذه الأمة على سائر الأمم.

(٣) تنوير المقباس ص٢٨٤.، وعزاه الثعلبي ٥٧ب، وابن الجوزي ٤٥٧/٥، وأبو حيان ٣٩٢/٦ إلى الحسن البصري رحمه الله تعالى.

(٤) وهذا ما اقتصر عليه الطبري ٢٠٩/١٧، وابن كثير ٢٣٧/٣ ولم ينسباه لقائل معين.

(٥) وقد ذكرت أقوال العلماء فيها عند بداية السورة ص٨٣ .

# / سورة المؤمنين مكية

1/47

وهي مائة آية وثمان عشرة[1] آية في الكوفي، وتسع عشرة[1] في الباقين، وكلامها ألف وثمانمائة وأربعون كلمة، وحروفها أربعة آلاف وثمانمائة حرف.[2]

## بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الملك الجليل الذي يقبل من المؤمنين الخشوع، ويرد على الكافرين الجحود.

قوله عزل وجل: ﴿ قد أفلح المؤمنون ١ ﴾ قال ابن عباس -في رواية الكلبي-: الفلاح على وجهين: النجاح والبقاء[3] وقال مقاتل: ﴿ قد أفلح ﴾ يعني سُعد المصدقون بتوحيد الله[4]، وقيل: فاز ونجا المؤمنون[5] وقيل: قد بقي المؤمنون في الجنة[6].

---

(١) في الأصل: [ثمان عشر ... تسع عشر] بتذكير العجز.

(٢) في القول الوجيز ص٢٤٣: وثمانمائة وحرفان.

(٣) تنوير المقباس ص٢٨٤، وذكره الثعلبي ٥٨أ إلا أنه لم يعزه لأحد، وانظر: الكشاف ٣/٤٢.

(٤) مقاتل ٣/١٥٢، وأخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير (كما في الدر المنثور ٦/٨٣) وانظر: ابن كثير ٣/٢٣٨.

(٥) تنوير المقباس ص٢٨٤ وجميعها بمعنى واحد.

(٦) انظر معاني الزجاج ٤/٥.

والقولان الأخيران جمعهما ابن جرير رحمه الله تعالى في قوله: قد أدرك الذين صدقوا الله ورسوله ﷺ ... الخلود في جنات ربهم، وفازوا بطلبهم لديه. اهـ ١٨/١.

ثم وصفهم فقال: ﴿ الذين هم في صلاتهم خاشعون ٢ ﴾ قال ابن عباس : مخبتون أذلاء[1]، قال مقاتل: متواضعين[2]، قال علي بن أبي طالب: الخشوع أن يُلين أعضاؤه للرجل المسلم[3]، قال مجاهد: الخشوع في القلب وهو غض البصر وخفض الجناح. وكان الرجل من العلماء إذا قام إلى الصلاة هاب الرحمن أي يمد بصره إلى شيء، أو أن يحدث نفسه بشيء من شأن الدنيا.[4]

قال قتادة والحسن : ﴿ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ أي خائفون[5]. قال عمرو بن دينار: ليس الخشوع الركوع ولكنه السكون وحسن الهيئة في الصلاة[6] قال ابن سيرين: الخشوع في الصلاة: أن لا ترفع بصرك عن موضع السجود[7]، وقال الربيع بن أنس: الخشوع في الصلاة: أن لا يلتفت يمينا ولا شمالا[8]. وقرأ طلحة بن مصرف[9] ﴿ قد أُفلح المؤمنون ﴾ على التجهيل أي

(١) تنوير المقباس والثعلبي ٥٨أ، وفي الطبري ٣/١٨ عن ابن عباس : خائفون ساكنون.

(٢) الثعلبي وهو في تفسير مقاتل ١٥٢/٣.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ص٣٥٥، والطبري ٢/١٨، والثعلبي، والحاكم في المستدرك ٣٩٣/٢.

(٤) الثعلبي ٥٨أ، وأخرجه ابن جرير ٢/١٨ - مختصراً - عن الحسن البصري.

(٥) الثعلبي وعبدالرزاق ص٣٥٥، والطبري ٣/١٨.

(٦) الثعلبي ، والبحر المحيط ٣٩٥/٦.

(٧) أخرجه عنه الطبري ٢/١٨، والثعلبي والبيهقي في السنن ٢٨٣/٢ مرسلاً وموصولاً، ثم قال: والصحيح هو المرسل، وأبو داود في المراسيل ص٩٦، وعبدالرزاق في المصنف ٢٥٤/٢، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣٩٣/٢ - موصولاً - وتعقبه الذهبي فقال: الصحيح أنه مرسل.

(٨) الثعلبي ٥٨، وأخرجه الطبري ٢/١٨ - ٣ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره ممن لم يصرح بهم الطبري رحمه الله.

(٩) هو: طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب، قال عنه الذهبي: الإمام الحافظ المقرىء المجود، شيخ الإسلام، تلا على يحي بن وثاب وغيره، وحدث عن أنس بن مالك، وعبدالله بن أبي أوفى، حدث عنه ابنه محمد والأعمش وشعبة وغيرهم توفي سنة ١١٢هـ.
سير أعلام النبلاء ١٩١/٥ - ١٩٣.

أبقي المؤمنون في الثواب[1]، وروي في الخبر أن النبي ﷺ لما صلى -في ابتداء الإسلام- نظر إلى السماء رجاء أن ينزل عليه جبريل، فلما نزلت هذه الآية ﴿ **الذين هم في صلاتهم خاشعون** ﴾ نظر في الصلاة في موضع السجود[2] وإذا كان راكعاً نظر إلى قدميه وإذا كان في التشهد نظر إلى ركبتيه فذلك قوله ﴿ **الذين هم في صلاتهم خاشعون** ﴾.

﴿ **والذين هم عن اللغو معرضون ٣** ﴾ قال ابن عباس: معناه والذين هم عن الحلف والكذب معرضون[3]، قال مقاتل: عن اللغو[4] والشتم والأذى[4]، قال الحسن والضحاك: عن اللغو عن الباطل[5]، وقال أهل المعاني: اللغو الفضول وما لا يجمل من القول والفعل[6]، وقال بعضهم: جميع الدنيا فضول معناه والذين هم عن الدنيا معرضون تاركون لها[7]. ﴿ **والذين هم للزكاة فاعلون ٤** ﴾ مؤدون[8]. اعترضت

---

(١) الثعلبي ، وانظر: الكشاف ٤٢/٣، والبحر المحيط ٣٩٥/٦.

(٢) وهذا من تمام ما سبق تخريجه عن ابن سيرين في الفقرة (٧) من الصفحة السابقة.

(٣) الثعلبي ٥٨ب، وتنوير المقباس ٢٨٤، وأخرجه الطبري عن ابن عباس ٣/١٨ بلفظ: الباطل وكذا ذكره ابن الجوزي ٤٦٠/٥.

(٤) هكذا في الأصل، والصواب بحذف الواو كما في الثعلبي وابن الجوزي ومقاتل ١٥٢/٣.

(٥) الذي أخرجه عبدالرزاق ص٣٥٥، والطبري، والثعلبي، وذكره ابن الجوزي وغيرهم أن الحسن فسر اللغو: بالمعاصي، وأما تفسيره بالباطل فإنه من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما كما ذكرت ذلك في الفقرة (٣)، وأما الضحاك فقد ذكر عنه النحاس - في إعراب القرآن ١٠٩/٣ - أنه فسر اللغو - هنا - بالشرك.

(٦) انظر: معاني النحاس ٤٤٢/٤ - ٤٤٣، ومعاني الزجاج ٦/٤، وإعراب النحاس ١٠٩/٣.

(٧) هذا قول لا يخفى ضعفه، ولم أهتد إلى معرفة قائله، ولعله من كلام الصوفية، وأما أهل العلم فيقولون ما قاله الحق تبارك وتعالى ﴿ **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا ...** ﴾ الآية ٧٧ من سورة القصص.

(٨) الطبري ٤/١٨، والثعلبي ٥٨ب.

الزنادقة فــي هذه الآية فقـالوا: لا تقول العـرب فعلت الزكـاة فهلاّ قـال والذين هـم مزكّون؟

قلنا: ليس هذا بأول جـهلكم باللغة فكل مـا صلح فيـه الإتيان[1] صلح فيه الفعل ولا خـلاف أن الصوم فعل والـزكاة فــعل فإذا كـان كـذلك فـلابد من التلفظ بهـا والعـرب تلفظت بهـذه اللغة في الـثناء والشعـر / والدليل عليـه قـول أمية بن [أبي][2] الصلت:[3] ٤٧/ب

المطعــمــون الناس في السنـة الأز مـة والفــاعلـــون للزكــوات

فدل هذا على[4] أنه يجوز أن يقال فعلت الزكاة رداً عليهم. قال قتادة ﴿ **والذين هم للزكاة فاعلون** ﴾ أي يؤدونها[5] ﴿ **والذين هم لفروجـهم حافظون ٥ إلا على أزواجهم** ﴾ قـال الفـراء : على بمعنى من ومـجـازها إلا من أزواجـهم[6] قال الشـاعر يصف سيفاً:

مـــتى مـــا تنكروها تـعــرفــوهـا على أقـطارها عـلق نفـــيث[7]

---

(١) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ق٢٠١ب ولعل صوابها: [الإيتاء].

(٢) في الأصل: ابن الصلت، والتصويب من ابن حبيب.

(٣) ديوانه ص٣٤٥.

(٤) هكذا في الأصل وصوابه [فدل هذا على أنه الخ].

(٥) المعنى صحيح وعليه قـاطبة المفسرين، إلا أني لم أجد من نسبه لقتادة إلا المؤلف وابن حبيب رحمهما الله تعالى.

(٦) انظر: معاني الفراء ٢/٢٣١.

(٧) استشهد به ابن قتيبة في تأويل المشكل ص٣٨٠، ٥٧٣ وعزاه لصخر الغي، وتعقبه المحقق بقوله: والصـواب أنه لأبي المثلم الهـذلي من كلمـة رد بهـا على صـخـر الغي. وانظر: – ايضـاً – تفسير الطبري ٧/١٢٠ مع حاشيته.

أي دم منفوث أي من أقطارها يسيل الدم.

﴿ أو ما ملكت أيمانهم ﴾ أو بمعنى الواو ، وما بمعنى من ومجازه : من أزواجهم ومن ملكت[1] أيمانهم يعني الإماء ﴿ فإنهم غير ملومين ٦ ﴾ في إتيان نسائهم وإمائهم ﴿ فمن ابتغى وراء ذلك ﴾ أي فمن طلب سوى الأزواج والإماء ﴿ فأولئك هم العادون ٧ ﴾ المعتدون المتجاوزون من الحلال إلى الحرام، وفي هذه الآية دليل واضح على تحريم المتعة، والمتعة أن يستأجر امرأة على أن يجامعها ثلاثة أو عشرة أشهر أو سنة كما شاء، وكان هذا حلالاً في زمن النبي ﷺ ثم نُسخ، فالآن في هذا الوقت تقول بتحليلها الرافضة، والآية قاطعة بتحريمها لأن الله تعالى ذكر حفظهم لفروجهم إلا على نسائهم وإمائهم ، والمتعة خارجة من الحيزين.[2]

﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ٨ ﴾ قال ابن عباس : يحفظون ما أُتمنوا عليه من أمر دينهم مثل الوضوء والصوم وغسل الجنابة[3]، قال الضحاك ومقاتل

---

(١) هكذا في الأصل وصوابها [ملك] بحذف التاء.

(٢) أخرج عبدالرزاق – في تفسيره ص٣٥٥ – عن الزهري أنه قال: سألت القاسم بن محمد بن أبي بكر عن متعة النساء فقال: إني لأرى تحريمها في القرآن.

قلت: فأين؟

قال: ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴾ اهـ.

قلت: ولا يسلم هذا القول من اعتراض وذلك أن سورة المؤمنون مكية اتفاقاً، وتحريم المتعة إنما كان عام الفتح ثم إن المعارض قد يقول إنها داخلة تحت قوله ﴿ إلا على أزواجهم ﴾ فهي في نظره زوجة مدة الزمن المتفق عليه بينهما فالأولى حينئذ الاقتصار على ما جاء في السنة من تحريمها، ومن رد السنة فلا حاجة لمناقشته.

(٣) تنوير المقباس ص٢٨٥.

بن حيان: يعني ما استودعوا من الأمانات يحفظونها[1].

﴿ والذين هم على صلواتهم يحافظون ٩ ﴾ حقوقها وحدودها وركوعها وجسودها ووضوءها ومواقيتها، فإن قيل: لم كرر ذكر الصلاة في هذه الآية؟ قلنا : لكي يكون صاحبها أشد محافظة عليها في حدودها وفي ادائها في الوقت.

وجواب ثان: قلنا ليس فيه تكرار لأن في الأول ذكر الخشوع وفي هذا ذكر المحافظة، والخشوع غير المحافظة، والمحافظة غير الخشوع فإذا كان كذلك لا يكون فيه تكرار ﴿ أولئك﴾ أهل هذه الصفة ﴿ هم الوارثون ١٠ ﴾ روي عن النبي ﷺ أنه قال : «ما من مسلم إلا وله منزل في النار وما من كافر إلا وله منزل في الجنة فإذا دخل الكافر النار ورثه المسلم منزله في الجنة وإذا دخل المسلم الجنة ورثه الكافر منزله في النار فذلك قوله تعالى : ﴿ أولئك هم الوارثون ﴾ »[2] وأصل الإرث هو أن يصير لك شيء لم يكن لك في الإبتداء.

﴿ الذين يرثون الفردوس ﴾ قال عكرمة : الفردوس الجنة بلسان الحبش[3]، قال السدي : الفردوس البساتين عليها الحيطان بلسان الروم[3]، قال مجاهد: الفردوس

---

(١) هذا معنى صحيح إلا أني لم أجد أحداً من المفسرين عزاه إلى مقاتل إلا المؤلف رحمه الله تعالى، ولم يعزه إلى الضحاك إلا المؤلف والثعلبي ٢١٠ب.
وأولى الأقوال في تفسير الأمانة أنها عامة تشمل الأمانات في الدين، وأمانات الناس، وذلك أن الله لم يخص بها أمانة دون أخرى. اهـ من الطبري ٥٧/٢٢.

(٢) أخرجه ابن ماجه ١٤٥٣/٢ – وهو آخر حديث في سنن ابن ماجه – وابن جرير ٥/١٨ – ٦، والبيهقي في البعث والنشور ص٣٢٦، وابن أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير ٢٣٩/٣)، وانظر: تفسير عبدالرزاق ص٣٥٥، والمستدرك للحاكم ٣٩٣/٢، والدر المنثور ٩٠/٦، وصحيح البخاري ٤١٨/١١.

(٣) الثعلبي ٥٨ب، والبغوي ١٨٦/٣.

جبل في الجنة من مسك اذفر[1]، وقال بعضهم: الفردوس : سرة الجنان[2] ﴿ **هم فيها خالدون ١١** ﴾ مقيمون دائمون. قال مقاتل: خلق الله جنة عدن ثم قال لها تكلمي فقالت : ﴿ **قد أفلح المؤمنون** ﴾[3].

١/٤٨ قوله عز وجل / ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان** ﴾ يعني آدم عليه السلام ﴿ **من سلالة من طين ١٢** ﴾ السلالة طين تعصر[4] فيسيل من بين الأصابع أي يخرج، قال قتادة : خُلق آدم من سلالة من طين، وخُلقت ذريته من ماء مهين[5]. ﴿ **ثم جعلناه** ﴾ يعني جعلنا ماء السلالة ﴿ **نطفة في قرار مكين ١٣** ﴾ في مكان حريز يعني رحم المرأة فيكون نطفة أربعين يوماً ﴿ **ثم خلقنا النطفة علقة** ﴾ أي حولنا النطفة دما عبيطاً فيكون علقة أربعين يوماً ﴿ **فخلقنا** ﴾ فحولنا ﴿ **العلقة مضغة** ﴾ أي قطعة لحم فيكون

---

(١) لم أجد أحداً ذكر هذا القول سوى إبن حبيب ق٢٠٢أ، والمشهور عن مجاهد أنه قال: الفردوس البستان بالرومية.
انظر: تفسير الطبري ٦/١٨، والثعلبي ٥٨ب، وابن الجوزي ١٩٩/٥، والبغوي، والدر المنثور ٤٦٨/٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦/١٦ عن أبي أمامة وقتادة وغيرهما رحمهم الله تعالى ثم قال ابن جرير ٣٧/١٦ وهذا أولى الأقوال بالصواب وقد تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ . ثم أورد ابن جرير تلك الأحاديث ومنها قوله ﷺ «إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة» أخرجه البخاري ١١/٦.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ص٣٥٥، وابن جرير ١/١٨، عن كعب الأحبار من طريق قتادة وأخرجه ابن جرير -أيضاً- عن مجاهد وأبي العالية، وأخرجه -مرفوعاً- الحاكم في المستدرك ٣٩٢/٢، والبيهقي في الأسماء والصفات ٤٠٣ ، وابن عدي في الكامل ١٨٣٧/٥، والخطيب في تاريخ بغداد ١١٨/١٠، وساقه ابن كثير في تفسيره ٢٣٧/٣- ٢٣٨ بإسناد البزار والطبراني وابن أبي الدنيا، وضعفه الألباني. انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ٤٤٣/٣- ٤٤٦.

(٤) انظر معاني الفراء ٢٣١/٢، ولسان العرب ٣٣٩/١١ (سلل) .

(٥) أخرجه عبدالرزاق ص٣٥٦.

لحماً أربعين يوماً[1] ﴿ **فخلقنا** ﴾ فحولنا ﴿**المضغة عظاما** ﴾ بلا لحم ﴿ **فكسونا العظام لحما** ﴾ يعني ألبسناه اللحم ﴿**ثم أنشأنها خلقاً آخر**﴾ قال أكثر المفسرين: يعني الروح[2]، قال قتادة : يعني نبات الشعر[3]، قال عبدالله بن عمر: يعني استواء الشباب[4] ﴿**فتبارك الله أحسن الخالقين ١٤** ﴾ قال مقاتل[5]: أخبرنا صالح أبو الخليل[6] عن أبي قتادة قال: لما نزلت هذه الآية ﴿**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة..**﴾ إلى آخرها قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت ﴿**فتبارك الله أحسن الخالقين**﴾ قال ابن عباس: كان عبدالله بن سعد بن أبي سرح أخا عثمان بن عفان من الرضاعة فكان يكتب لرسول الله ﷺ فإذا أملى عليه وكان الله عليما حكيما كتب سميعاً بصيراً، وإذا أملى سميعاً بصيرا كتب رؤوفا رحيماً فكان رسول الله ﷺ يُملي عليه هذه الآية فلما بلغ قوله : ﴿**ثم أنشأناه خلقاً آخر**﴾ خطر بباله فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت هكذا فقال له النبي ﷺ اكتب. هكذا نزلت فقال عبدالله: إن كنت نبياً يُوحى إليك فأنا نبي يُوحى إلـيّ فارتد فلحق بمكة كافراً[7] وقيل انه اسلم بعد ذلك في وقت عثمان وذهب إلى الجهاد

---

(١) تحديد المدة في المراحل الثلاث بأربعين يوماً جاء في صحيح البخاري من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ٣٠٣/٦.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ص٣٥٦ عن قتادة بلفظ: ويقول بعضهم هو نفخ الروح، والثوري عن مجاهد ص٢١٦، والطبري ٩/١٨ - ١٠ عن ابن عباس - بعدة طرق -، وعن جماعة من التابعين.

(٣) أخرجه عنه عبدالرزاق بلفظ: يقول بعضهم هو نبات الشعر.

(٤) الثعلبي ٥٩ب، وأخرجه الطبري ١٠/١٨ ــ ١١ عن مجاهد.

(٥) تفسير مقاتل ١٥٣/٣ إلا أنه لم يرد فيه الإسناد.

(٦) هو: صالح بن أبي مريم الضُّبعي مولاهم، أبو الخليل البصري، قال ابن حجر: هو من الطبقة السادسة وثقه ابن معين والنسائي، وأخرج له الجماعة . اهـ من تقريب التهذيب ص٢٧٣.

(٧) الثعلبي ٥٩ب، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٦ وعزاه الى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر، وأخرجه ابن أبي حاتم - من طريق آخر - انظر: تفسير ابن كثير ٢٤١/٣.

وقتل في ذلك الجهـــاد.[1]

وأراد بالخالقين المصورين والمقدرين والخلق في اللغة التقدير، قال الشاعر:

ولأنت تفـري مـا خلقت وبعض القـوم يخلـق ثـم لا يفـري[2]

يعني تقطع ما قدرت .

(1) تفسير ابن حبيب ق٢٠٢أ.

والذي ورد في سنن أبي داود ١٢٨/٤، وفي سنن النسائي ١٠٧/٧، وفي سير الأعلام للذهبي ٣٤/٣: أن عبدالله بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله ﷺ – فأزله الشيطان فلحق بالكفار، فأمر به رسول الله ﷺ أن يُقتل يوم الفتح فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله ﷺ.

وفي تفسير الثعلبي ٥٩ب: كان ابن أبي سرح يكتب لرسول الله – ﷺ– فأملى عليه هذه الآية فلما بلغ قوله: ﴿ خلقا آخر ﴾ خطر بباله ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ فلما أملاها رسول الله – ﷺ – كذلك، قال ابن أبي سرح: إن كان محمد نبياً يُوحى إليه فأنا نبي يُوحى إلي. فلحق بمكة كافراً. اهـ.

وأما ما عدا ذلك مما انفرد به المؤلف وابن حبيب يرحمهما الله تعالى، فلم أعثر عليه، بل إن وعد الله بحفظ كتابه يدحض هذه الروايات وأمثالها وأما قول المؤلف – رحمه الله تعالى – أن ابن أبي سرح أسلم في عهد عثمان رضي الله عنهما فهو – أيضاً – من أوهام المؤلف وإلا فقد اجمعت كتب السيرة والتراجم أنه أسلم عام الفتح بين يدي النبي ﷺ عند ما استأمن له عثمان بن عفان رضي الله عنه، وذكرت ذلك بعض كتب الحديث كسنن النسائي وأبي داود.

وكذلك وهم المؤلف رحمه الله تعالى عندما قال عن ابن أبي سرح رضي الله عنه أنه قتل في الجهاد فمما لا شك فيه أن عبدالله بن أبي سرح أبلى في الإسلام بلاء حسناً فقد غزا بلاد إفريقيا وفتحها، وغزا الاساود من أرض النوبة فهادنهم، وغزا الروم في البحر في غزوة ذات الصواري إلا أنه لم يمت في الجهاد – كما قال المؤلف – بل مات رضي الله عنه بمنزله بعد أن سلم من صلاة الفجـــر.

انظر: البداية والنهاية ٣٥٠/٥ – ٣٥١، ٣١١/٧ – ٣١٢، وسير أعلام النبلاء٣٥/٣.

(2) ديوان زهير بن أبي سُلمى ص٢٩.

قوله تعالى : ﴿ **ثم إنكم بعد ذلك لميتون ١٥** ﴾ أي بعدما ذكرنا من الأوصاف ﴿ **لميتون** ﴾ أي تموتون، وقرأ أشهب العقيلي لمائتون بالألف[1] ﴿ **ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ١٦** ﴾ للثواب والعقاب. قال الله ﴿ **ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق** ﴾ قال مقاتل : يعني سبع سموات[2]، غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام، ما بين السماء إلى السماء مسيرة خمسمائة عام[3] فكل سماء طريقة.

﴿ **وما كنا عن الخلق غافلين ١٧** ﴾ يعني عن خلق السماء ماكنا غافلين[4] قال أكثر المفسرين : يعني عما خلقنا من الخلق ما كنا غافلين عنهم: عن أقوالهم وأفعالهم وعقولهم وإضمارهم.

﴿ **وأنزلنا من السماء ماء** ﴾ يعني مطراً ﴿ **بقدر** ﴾ ما يكفيهم ﴿ **فأسكناه في الأرض** ﴾ يعني فأدخلناه في الأرض ثم أخرجنا منها عيونا وينابيع ﴿ **وإنا / على** ٤٨/ب

---

(١) الثعلبي ٩٥ب، ونسبها أبو حيان لزيد بن علي، وابن محيصن، وابن أبي عبلة. انظر: البحر المحيط ٦/٣٩٩، قال الفراء: والعرب تقول لمن لم يمت: إنك ميت عن قليل ومائت. ولا يقولون لمن مات مائت وإنما يصح في الاستقبال. اهـ من معاني الفراء ٢/٢٣٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/١٨ عن ابن زيد، وأخرجه ابن أبي شيبة، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد (الدر المنثور ٦/٩٤). وعليه إجماع المفسرين.

(٣) تفسير مقاتل ٣/١٥٣، وتحديد المسافة بين كل سماء والتي تليها بخمسمائة عام أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ١/٢٥٤ والترمذي ٥/٤٠٣ - ٤٠٤، والبيهقي في الأسماء والصفات ص٥٠٥ - ٥٠٦ وأبو الشيخ في العظمة ٢/٥٦١ - ٥٦٢، والإمام أحمد في المسند ٢/٣٧٠، والطبري ٢٧/٢١٦، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٣٠٣، وانظر كلام ابن القيم على هذا الحديث في مختصر الصواعق ٢/٢٧١ - ٢٧٧.

(٤) بل معناها إنه تعالى ﴿ **يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير** ﴾ الحديد ٤، وهذا تفسير ابن كثير ٣/٢٤٢ لآية المؤمنون هذه وسيعزوه المؤلف لأغلب المفسرين.

**ذهاب به لقادرون ١٨** ، **فأنشأنا لكم به** ﴾ بالماء ﴿ **جنات** ﴾ بساتين ﴿ **من نخيل وأعناب** ﴾ كروم[1] ﴿ **لكم فيها** ﴾ في البساتين ﴿ **فواكه كثيرة ومنها تأكلون ١٩**﴾ صيفاً وشتاءً وإنما قال : ﴿ **ومنها تأكلون** ﴾ ومن حرف التبعيض لأن النواة والقشرة لا يؤكل[2] . فلهذا قال ﴿ ومنها تأكلون ﴾[3] ﴿ **وشجرة** ﴾ يعني وأنشأنا شجرة يعني شجرة الزيتون ﴿ **تخرج من طور سيناء** ﴾ يعني من جبال مصر، ويقال لكل جبل طور ولكل بلد مصر فخص جبال مصر بالطور كما خص بلد مصر باسم مصر، قال مقاتل: خص الطور بالزيتون لأن أول الزيتون نبت بها[4]، قال مجاهد: طور سيناء يعني جبلاً مشجراً [5]، قال قتادة: من طور سيناء يعني الحُسن[6] وقيل: سيْناء الملتفة الأشجار، والطور الجبل بالسريانية[7]، قيل: كل جبل يحمل الثمار

---

(١) الكروم: جمع كَرْمة وهي شجرة العنب إلا أنه قد جاء في الصحيحين وغيرهما أن النبي ﷺ قال: «لا تسموا العنب الكرم، إنما الكرم قلب المؤمن».
انظر: صحيح البخاري ٥٦٤/١٠، ٥٦٦.

(٢) هكذا في الأصل والأصوب: [لا تؤكل] بالمثناه الفوقيه لا التحتيه.

(٣) حيث إنّ المؤلف – رحمه الله تعالى – جعل الضمير عائد على عموم البستان فمعنى التبعيض – حينئذ – أنكم تأكلون بعض ثماره، وبعضها زينةٌ للناظِرين وطعامٌ للدواب ... الخ.
وأما إن أعدنا الضمير على النخيل والأعناب فيصح أن يكون معنى الآية ومن تلك الثمار ترزقون وتتعيشون لأنها حرفتكم التي تحصلون بها على مطالب الحياة. انظر: الكشاف ٤٥/٣.

(٤) الثعلبي ٦٠أ، ومقاتل ١٥٤/٣.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ص٣٥٦ عن الكلبي، وأخرج ابن جرير ١٥٩/٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الطور من الجبال ما أنبت وما لم ينبت فليس بطور.

(٦) أخرجه عنه عبدالرزاق ص٣٥٦، وأخرجه عنه أيضا ابن أبي حاتم وابن مردويه (كما في الدر المنثور ١٨٤/١، وابن جرير ١٣/١٨ بلفظ: جبل حسن.

(٧) الجملة الأولى أخرجها عبد بن حميد عن مجاهد كما في الدر المنثور ٩٦/٦، وأما الجملة الأخيرة فقد أخرجها ابن جرير ١٥٨/٢– ١٥٩ عن مجاهد وابن زيد، وأخرجها عن مجاهد الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم (كما في الدر المنثور ١٨٤/١).

يقال له جبل سيْناء(١) يعني الحسن ﴿تنبت بالدهن﴾ قريء تُنبت بنصب التاء وضمها(٢) فمن قرأ بالفتح كان كاملاً مستوياً مؤديا للمعنى لا صلة فيه ومعناه تنبت الشجرة مع الدهن إذ فيها الدهن، ومن قرأ تُنبت بالضم كان الباء صلة ومجازها تُنبت الدُهنَ لأنها متعدٍ ولا تحتاج إلى الباء(٣).

وإنما قال لشجرة الزيتون ﴿تنبت بالدهن﴾ لأن في ابتداء حاله الذي تخرج منه الشجرة يكون فيه الدهن كما يكون في آخر حاله، ولا يكون سائر النبات كذلك فلهذا قال: ﴿تنبت بالدهن﴾

﴿وصبغ للآكلين ٢٠﴾ قال الزيتون طعام وإدام وصبغ يّصطبغ به الآكل كالخل.

قوله تعالى: ﴿وإن لكم في الأنعام﴾ في الإبل والبقر والغنم ﴿لعبرة﴾ وعلامة ﴿نسقيكم مما في بطونها﴾ من الألبان، وإنما قال هاهنا ﴿في بطونها﴾ وقال في سورة النحل ﴿في بطونه﴾(٤) وقد ذكرنا تفسيرها ووجوهها واختلافها في سورة النحل(٥) ﴿ولكم فيها﴾ في الأنعام ﴿منافع كثيرة﴾ في ركوبها وحملها

---

(١) الثعلبي ولم يعزه لأحد.

(٢) أ- قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بضم التاء وكسر الباء مضارع أنبت المتعدى.
ب- وقرأ الباقون (تَنبُت) بفتح التاء وضم الباء مضارع نبت اللازم.
انظر الاتحاف ص٣١٨.

(٣) انظر: ابن كثير ٢٤٣/٣.

(٤) النحل ٦٦.

(٥) الجزء الأول ق٢٩٢ب واستحسن المؤلف قول المؤرج أن الكناية في آية النحل مردودة إلى البعض كأنه يقول نسقيكم مما في بطون بعضها إذ ليس كل الأنعام تنتج وتلد ويكون لها لبن، ووافقه على هذا القول الفيروزآبادي في بصائر ذوي التميز ٢٨٥/١.
وقال الزجاج في معانيه ٢٠٩/٣: الأنعام اسم جنس يُذكر ويؤنث.

وأصوافها وأوبارها وأشعارها ﴿ ومنها تأكلون ٢١﴾ لحومها و شحومها والإقط والجبن وغير ذلك ﴿ وعليها ﴾ يعني وعلى الأنعام في البر ﴿ وعلى الفلك ﴾ يعني السفن في البحر ﴿ تحملون ٢٢ ﴾ وتسافرون.

## قصة نوح عليه السلام

﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ﴾ قال ابن عباس: إنما سمي نوحٌ نوحاً لكثرة ما ناح على نفسه[1] واختلفوا في السبب الجالب لما ناح[2] على نفسه من ثلاثة أوجه:

فقال قوم: سبب ذلك قسوته وقلة رحمته حين قال: ﴿ لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾[3] فلم يُرضِ الله ذلك عنه.

قال آخرون: كان السبب في ذلك أنه مر بكلب فقال: ما أقبحك من خلق فأوحى الله تعالى إليه: أعبتني أم عبت الكلب؟ فقام وناح على نفسه وذهب إلى الجبال والبراري.

وقيل سبب ذلك البكاء الميل والهوادة[4] على ولده وذلك[5] مراجعته ربه حين

(١) الثعلبي ٦٠ب، وانظر: الدر المنثور ٤٧٩/٣.

(٢) هكذا في الأصل: ولعل ما مصدرية أي لنوحه على نفسه، وفي ابن حبيب ق٢٠٢ب. الذي جلب النوح. وهي أصوب.

(٣) نوح ٢٦.

(٤) في الأصل: [الهوى] والتصويب من ابن حبيب.

(٥) هكذا في الأصل: والصواب بحذف اسم الإشارة.

قال: ﴿ **إن ابني من أهلي** ﴾[1] والله تعالى يقول / ﴿ **إنه ليس من أهلك** ﴾[1] فبكى وناح على نفسه شفقة على الولد فلأجل هذا سُمي نوحاً[2]. ٤٩/أ

﴿ **فقال ياقوم اعبدوا الله** ﴾ يعني وحدوا الله ﴿ **ما لكم من إله غيره** ﴾ من رفع جعل من صلة ومجازها: ما لكم إله غيره، ومن خفض جعله بدلاً من إله[3] ﴿**أفلا تتقون ٢٣** ﴾ الكفر والشرك والفواحش ﴿ **فقال الملأ. الذين كفروا من قومه** ﴾ قال ابن عباس: قال أشراف قومه لسفلتهم[4] ﴿ **ما هذا** ﴾ يعنون نوحاً ﴿ **إلا بشر مثلكم** ﴾ آدمي مثلكم ﴿ **يريد أن يتفضل** ﴾ يتكبر ﴿ **عليكم** ﴾ بالرسالة والنبوة، ليس هذا من التفضل الذي هو التكرم وإنما أراد: يريد[5] أن يتشرف عليكم

---

(١) هود ٤٥، ٤٦.

(٢) كيف نقول: لم يرض الله بدعاء نوح على قومه مع أن الله عزوجل مدح نفسه بإجابة ذلك الدعاء، وأثنى على ذلك الداعي بقوله: ﴿... **إنه كان عبداً شكورا** ﴾ الاسراء ٣.

وكيف نقول: إن من عاب الكلب فقد عاب خالقه، والله عزوجل قد ذمّ بعض مخلوقاته ومنها الكلب نفسه إذ يقول تعالى – في من اتبع هواه – ﴿... **فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث** ...﴾ الآية ١٧٦ الأعراف.

وأما ما قال بسبب نوحه على ولده فهذا محتمل فقد علم الله بذلك وقدّر له هذا الاسم. أهـ.

(٣) أ– قرأ الكسائي وأبو جعفر (غيره) بكسر الراء.

ب– وقرأ الباقون بضمها، والتوجيه ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى.

انظر: الاتحاف ص٣١٨، ومعاني الفراء ٢٣٨٢/١.

(٤) انظر: الطبري ١٦/١٨، وابن كثير ٢٢٣/٣.

(٥) هكذا في الأصل: ولا يستقيم الكلام إلا بحذف أحد الفعلين.

فيكون له شرف وفضلٌ عنكم، ﴿ولو شاء الله لأنزل﴾ ملكا[1] من الملائكة يدل على نبوة البشر[2] ﴿ما سمعنا بهذا﴾ الذي يقول نوح عليه السلام ﴿في آبائنا الأولين ٢٤﴾ في زمن أجدادنا وأسلافنا ﴿إن هو إلا رجل﴾ أي ما هو إلا رجل يعنون نوحا ﴿به جنة﴾ قال ابن عباس: يعني الجنون، نظيره ﴿أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة﴾[3] أي من جنون والجِنة -أيضاً- يكون[4] الجن كما قال ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا﴾[5] يعني الجن ﴿فتربصوا به﴾ يعني فانتظروا ﴿حتى حين ٢٥﴾ إلى حين يموت ﴿قال﴾ نوح ﴿رب انصرني﴾ أعني بتحقيق قولي في نزول العذاب ﴿بما كذبون ٢٦﴾ بالرسالة.

قال الله تعالى: ﴿فأوحينا إليه﴾ أي أرسلنا إليه جبريل، وقيل أمرناه[6] ﴿أن أصنع الفلك﴾ يعني اتخذ السفينة ﴿بأعيننا﴾ قال ابن عباس: بمرأى منا ومنظر[7]. ﴿ووحينا﴾ أي وبأمرنا إليك ﴿فإذا جاء أمرنا﴾ وقت عذابنا ﴿وفار التنور﴾ يعني نبع الماء من التنور. قال ابن عباس: التنور وجه الأرض[8] قال مجاهد: التنور أقصى

---

(١) هكذا في الأصل: ونص الآية ﴿ملائكة﴾ بالجمع.

(٢) قال الطبري ١٨/١٦، وابن كثير ٣/٢٤٤: أي لو أراد أن يبعث نبياً لأرسله من الملائكة.

(٣) الأعراف ١٨٤.

(٤) هكذا في الأصل: والأولى حذفها ليستقيم الكلام، وفي معاني الفراء ٢/٢٣٤ وقد يقال للجن: الجنة فيتفق الاسم والمصدر.

(٥) الصافات ١٥٨.

(٦) وهذا ما عليه جمهور المفسرين.

(٧) تنوير المقباس ص٢٨٦، وانظر: ابن كثير ٢/٤٤٤، وابن الجوزي ٤/١٠١.

(٨) أخرجه عنه ابن جرير ١٢/٣٨.

بقعة في داره[1] قال الحسن[2]: التنور موضع في مسجد الكوفة[3]، وقيل: التنور موضع طلوع الشمس[4] وقد ذكرنا اختلافهم في سورة هود بتمامها ﴿**فاسلك فيها**﴾ أي أدخل في السفينة وفيه لغتان سلكت وأسلكت[5] ﴿ **من كلٍ زوجين اثنين**﴾ يعني صنفين اثنين ذكراً وأنثى. قال الحسن: لم يحمل نوح في السفينة إلا من يلد ويبيض فأما من يتولد من الطين[6] وحشرات الأرض مثل الدود والبعوض فلم يحمل فيها شيئاً[7] ﴿ **وأهلك** ﴾ يعني واحمل أهلك يعني بنيه سام ويافث ﴿ **إلا من سبق عليه القول منهم** ﴾ إلا من وجب عليه نزول العذاب وهو واعلة امرأته وابنها كنعان ﴿ **ولا تخاطبني** ﴾ ولا تراجعني بالدعاء ﴿ **في الذين ظلموا** ﴾ يعني في الذين أشركوا يعني كنعان وهو قوله ﴿ **إن ابني من أهلي** ﴾ وقيل ﴿ **في الذين ظلموا** ﴾ يعني الذين أشركوا من قومك ﴿ **إنهم مغرقون ٢٧** ﴾ بالطوفان .

﴿ **فإذا استويت** ﴾ ركبت ﴿ **أنت ومن معك** ﴾ من المؤمنين ﴿**على الفلك**﴾/ ٤٩/ب

(١) أي موضع الخبز كما صرح به المؤلف في الجزء الأول ق٢٤٧ب، وأخرجه ابن جرير ١٢/٣٩ - ٤٠ عن ابن عباس ومجاهد والحسن والشعبي، وقال البغوي ٢/٣٨٣: وهو قول أكثر المفسرين. ورجحه الطبري وابن كثير ٢/٤٤٥، واقتصر عليه الفراء في معانيه ٢/١٤.

(٢) في الأصل: [الحسين]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٠٢ب.

(٣) أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن علي رضي الله عنه (كما في الدر المنثور ٤/٤٢٢).

(٤) أخرج ابن جرير ١٥/٣١٨ - ٣١٩، والبغوي ٢/٣٨٣ عن علي رضي الله عنه قال: فار التنور. أي طلع الفجر ونور الصبح، وانظر: الدر المنثور - أيضا - ٤/٤٢٣.

(٥) تفسير غريب القرآن ص٢٩٧، والثعلبي ٦٠ب.

(٦) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب والثعلبي ق٦٠ب: [من حشرات]. وهو أصوب.

(٧) المرجعين السابقين، إلا أني لا أعرف شيئاً يتولد من غير أصله إلا ما كان بداية خلق أو معجزة مما ذكره الله تعالى في كتابه.

على السفينة، الفلك جمعه وواحده سواء، وأرادها هنا الواحد لأنه كان لنوح سفينة واحدة ﴿ **فقل الحمد لله** ﴾ الشكر لله ﴿ **الذي نجانا من القوم الظالمين ٢٨** ﴾ يعني من القوم المشركين الكافرين ﴿ **وقل** ﴾ حين تنزل من السفينة ﴿ **رب أنزلني منزلاً مباركاً** ﴾ أي إنزالاً مباركا [١] نظيره ﴿ **أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق** ﴾[٢] يعني إدخالاً وإخراجاً ﴿ **وبأيكم المفتون** ﴾[٣] يعني الفتون[٤]، وقرأ عاصم[٥] ﴿ **مَنزلا** ﴾ بنصب الميم أراد به موضعاً مباركاً بالماء والشجر ﴿ **وأنت خير المنزلين ٢٩** ﴾ في الدنيا والآخرة، وإنما قال الله تعالى لنفسه ﴿ **وأنت خير المنزلين** ﴾ بأن العباد إذا أنزلوا واحداً في موضع طالبوه بالكراء والله تعالى ينزل عباده في الدنيا أحسن منزلا[٦] وينزلهم في الجنة كذلك ولا يطالبهم بالأجرة[٧] فلهذا قال الله تعالى لنفسه ﴿ **قل** ﴾ يامحمد[٨] ﴿ **وأنت خير المنزلين** ﴾ وجاء في الحديث «جزية المؤمن

---

(١) معاني الزجاج ١١/٤.

(٢) الإسراء ٨٠.

(٣) القلم ٦.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٢٠٤/٥ - ٢٠٥.

(٥) وذلك من طريق شعبة عنه (مَنزِلا) بفتح الميم وكسر الزاي أي مكان نزول.
ب- وقرأ الباقون (مُنزَلا) بضم الميم وفتح الزاي فيصح أن يكون مصدراً أو مكانا.
الاتحاف ٣١٨.

(٦) هكذا في الأصل: والصواب [منزل] بحذف التنوين للإضافة.

(٧) هذه تعليلات لا داعي لها، إذ لا مشابهة بين الخالق والمخلوق فالله تعالى ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ ١١ الشورى.
وأفعل التفضيل قد تأتي - لحكمة - بين شيئين في غاية الاختلاف والتباين كقوله تعالى: ﴿**ءآلله خير أم ما يشركون**﴾ ٥٩ النمل وكقوله تعالى: ﴿**فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جندا**﴾ ٧٥ مريم.

(٨) هكذا في الأصل: والأصوب [يانوح].

كراءُ منزله»[1].

﴿ إن في ذلك ﴾ يعني في قصة نوح في السفينة وانجاء من كان معه واغراق من خالفه ﴿ لآيات ﴾ لعلامات وعبرات لأهل مكة ﴿ وإن كنا لمبتلين ٣٠ ﴾ أي وما كنا إلا مبتلين بالبلايا[2] نظيره ﴿ وإن نظنك لمن الكاذبين ﴾[3] أي وما نظنك إلا من الكاذبين.[4] و ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾[5] أي ما كل نفس إلا عليها[6]. قال الشاعر:

ثكلتك أمك إنْ قتلت لمسلما      حلّت عليك عقوبة الرحمن[7]

أي ما قتلت إلا مسلماً.

﴿ ثم أنشأنا ﴾ يعني خلقنا ﴿ من بعدهم ﴾ من بعد هلاك قوم نوح ﴿ قرنا آخرين ٣١ ﴾ يعني جماعة من الناس. قال ابن عباس هم قوم هود[8].

---

(١) لم أعثر عليه ويدل على وضعه أن الجزية لا تؤخذ من مؤمن قط.

(٢) تفسير الثعلبي ٦١أ، وانظر: القرطبي ١٢/١٢٠، والبغوي ٣/٣٠٨.

(٣) الشعراء ١٨٦.

(٤) القرطبي ١٣/١٣٦.

(٥) الطارق ٤.

(٦) معاني الفراء ٣/٢٥٤.

(٧) البيت لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل في رثاء زوجها الزبير بن العوام رضي الله عنه، وهو من شواهد الأخفش في معانيه ٢/٦٤٠، وابن هشام في مغني اللبيب ١/٢٤. وهو عندهما في قافية الدال إذ شطره الثاني عندهما ... وجبت عليك عقوبة المتعمد وهو في خزانة الأدب ٤/٣٤٨.

(٨) وهذا ما استظهره البغوي ٣/٣٠٨، واقتصر عليه مقاتل ٣/١٥٦، ويرى الطبري ١٨/١٩: أنهم قوم صالح لقوله تعالى: ﴿ فأخذتهم الصيحة ﴾ .

## قصة هود عليه السلام

﴿ فأرسلنا فيهم رسولاً ﴾ يعني هوداً ﴿ منهم ﴾ يعني من نسبهم ﴿ أن اعبدوا الله ﴾ يعني قال لهم ﴿أن اعبدوا الله ﴾ وحدوا الله ﴿ ما لكم من إله غيره﴾ غير الله ﴿ أفلا تتقون ٣٢ ، وقال الملأ من قومه ﴾ يعني أشراف قومه ﴿الذين كفروا ﴾ بالرسل يعني لسفلتهم[1] ﴿ وكذبوا بلقاء الآخرة ﴾ بالبعث بعد الموت ﴿ وأترفناهم في الحياة الدنيا ﴾ قال ابن عباس: وجمعنا عليهم أرزاقهم، قال مقاتل:[2] نعّمناهم بالمال والولد في الحياة الدنيا، قال الفراء : الترفه النعمة[3] ﴿ ما هذا﴾ يعنون هود ﴿ إلا بشر مثلكم ﴾ آدمي مثلكم ﴿يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ٣٣ ﴾ منه، نظيره ﴿ ما لهذا الرسول يأكل الطعام ﴾[4] ﴿ ولئن أطعتم﴾ قال الرؤوساءللسفلة ﴿ ولئن أطعتم بشراً مثلكم ﴾ آدمياً مثلكم يعنون هوداً ﴿ إنكم إذاً لخاسرون ٣٤ ﴾ إنكم حينئذٍ لمغبونون جاهلون ﴿ أيعدكم أنكم إذا متم﴾ فيه تقديم وتأخير ومجازه ﴿ أيعدكم ﴾ يعني هوداً ﴿ أنكم ﴾ مخرجون إذا متم[5] ﴿ وكنتم تراباً وعظاماً ﴾ معناه: أيعدكم ﴿ أنكم مخرجون ٣٥ ﴾ من القبور مبعوثون ومجازون ومحاسبون بعد إذ متم وكنتم تراباً وعظاماً ﴿ هيهات هيهات ﴾ بعيداً بعيداً / ﴿ لما توعدون ٣٦ ﴾ من البعث قال ابن عباس: كلمة بَعُد[6] وترج. ٥٠/أ

---

(١) هكذا في الأصل والأولى بالمؤلف رحمه الله تعالى أن يقول: للمستضعفين أو للمؤمنين أو غيرهما مما يؤدي إلى ذلك، وأما اطلاق هذا اللفظ عليهم فإنما هو على اعتقاد الكافرين والعياذ بالله تعالى.

(٢) في الأصل: انعمناهم. بزيادة الهمزة. وفي مقاتل ٣/١٥٦: يعني أغنيناهم.

(٣) معاني الفراء ٣/١٢٧. وهذا لفظ عام يشمل كل ما قبله.

(٤) الفرقان ٧.

(٥) انظر: معاني الزجاج ٤/١١، ومعاني النحاس ٤/٤٥٥.

(٦) أخرج ابن جرير ١٨/٢٠، والثعلبي ٦١أ وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: هيهات هيهات بعيد بعيد وهي كذلك في تنوير المقباس ص٢٨٧.

قال الكسائي وأبو عبيدة: كلمة تأوه وتأسف وتحسر[1]، واختلفوا في قراءتها فقرأ عامة القراء بالنصب[2]، وقرأ أبو جعفر بالكسر[3]، وقرأ نصر بن عاصم بالضم[4] وقرأ أبو حيوة الشامي بالضم والتنوين هيهاتٌ هيهاتٌ[5] فمن نصب جعله مثل أين وكيف، ومن رفعه جعله مثل منذ وقط ونحن، ومن كسره جعله مثل أمس وهؤلاء[6] والأولي[7] مبني على النصب[8] والرفع والكسر، ومن رفع ونون ففيه لغة أخرى والدليل عليه قول الشاعر:

تذكرت أياماً مضين من الصبا وهيهات هيهاتٌ إليك رجوعها[9]

فنصب واحداً ورفع الآخر ونونه، وفيه لغة أخرى أيهات بالألف[10] وهو مثل قولك:

هياك وأيّاك، وهرقته وأرقته، وأبريّه وهبريّه[11] لنخالة الرأس. قال الشاعر:

(١) ابن حبيب ق٢٠٣أ، ولم أعثر عليه عند غيره، وهي لغة شائعة إلى وقتنا الحاضر.

(٢) أي بالفتح (هيهاتَ هيهاتَ) وهي لغة الحجاز.

(٣) أي بكسر اللفظتين من غير تنوين (هيهاتِ هيهاتِ) وهي لغة تميم وأسد، وفي كلا اللغتين هو اسم فعل بمعنى بعد. الاتحاف ص٣١٨.

(٤) انظر: القرطبي ١٢٢/١٢ وهي شاذةٌ قراءةً.

(٥) الثعلبي ٦١أ، والبحر المحيط ٤٠٤/٦ وهي شاذةٌ قراءةً.

(٦) الثعلبي، والقرطبي ١٢٣/١٢.

(٧) هكذا في الأصل: ولعل صوابه: [وأولاء].

(٨) كثيراً ما يطلق المؤلف – رحمه الله تعالى – النصب يريد به الفتح.

(٩) ديوان الأحوص ص١٩٢، والبيت في لسان العرب ٥٥٤/١٣.

(١٠) انظر: الصحاح ٢٢٥٨/٦، ولسان العرب ٥٥٤/١٣ (هيه).

(١١) في الأصل: [وابريته وهبريته]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٠٣أ، وانظر: لسان العرب ٢٤٨/٥ (هبر).

فأيهـات أيهات العـقيقُ ومن به وأيهـات وصلٌ من حبـيب تواصله[1]

وقيل: وأيهات خلٌ بالعقيق تواصله، يعني أنت بعيد من وصله.

﴿ **لما توعدون** ﴾ أي من البعث ﴿ **إن هي** ﴾ أي ما هي ﴿ **إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا** ﴾ فكيف يكون هذا وهم ينكرون البعث؟ قيل يعني به نموت وتحيا[2] أولادنا فجعلوا فعل أولادهم كفعلهم، وقيل يموت قوم ويحيا قوم، وقيل هو مقدم ومؤخر أي نحيا في الدنيا ونموت لأن الواو لا يوجب الترتيب بل يُجعل كقوله ﴿ **يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي** ﴾[3] معناه: اركعي واسجدي.

وقيل نموت أي كان بدؤنا أمواتاً في الأصل ثم نحيا، وقيل معناه: أنموت ونحيا بعد الموت؟!![4] على الاستفهام والتعجب والله أعلم،

﴿ **وما نحن بمبعوثين ٣٧** ﴾ للبعث[5] ﴿ **إن هو** ﴾ أي ما هو ﴿ **إلا رجلٌ** ﴾ يعنون هوداً ﴿ **إفترى** ﴾ اختلق ﴿ **على الله كذبا** ﴾ باطلاً ﴿ **وما نحن له بمؤمنين ٣٨** ﴾ بمصدقين ما يقول ﴿ **قال** ﴾ هود ﴿ **رب** ﴾ يا رب ﴿ **انصرني** ﴾ أعني في تحقيق نزول العذاب بهم وتصديقي ﴿ **بما كذبون ٣٩** ﴾ بالرسالة على[6] الله.

﴿ **قال** ﴾ أي قال الله ﴿ **عما قليل** ﴾ أي عن قليل[7] وما صلةٌ ﴿ **ليصبحن**

---

(١) ديوان جرير ص٣٦٠ وفيه: وصل بالعقيق تواصله.

(٢) في الأصل: [نحيا] بالنون.

(٣) آل عمران ٤٣.

(٤) ذكرها الزجاج في معانيه ٤/٤٣٤ ما عدا الوجه الأخير فإنه لم يذكره.

(٥) هكذا في الأصل ومثله تنوير المقباس ص٢٨٧، والصواب للجزاء كما في تفسير أبي حيان ٦/٤٠٥.

(٦) هكذا في الأصل وصوابها [من الله].

(٧) الطبري ١٨/٢٢.

نادمين ٤٠ ﴾ ليصيُرنّ نادمين على ما كذبوا وفرطوا وقصروا ﴿ **فأخذتهم الصيحة بالحق** ﴾ قال ابن عباس: القرآن ناطق بالصيحة لقوم صالح وقوم شعيب وليس في قصة هود من ذكر الصيحة في القرآن شيء ولكن يمكن أن يكون مع الريح صيحة جبريل عليه السلام، وأراد بهذه الصيحة صيحة جبريل مع الريح[1] ﴿ **بالحق** ﴾ بالعذاب ﴿ **فعجلناهم** ﴾ بعد الهلاك ﴿ **غثاءً** ﴾ يابساً. ويقال الغثاء ما يحمله السيلُ والماء[2] ﴿ **فبعداً** ﴾ من رحمة الله على جهة الدعاء عليهم[3] ﴿ **للقوم الظالمين ٤١** ﴾ الكافرين المشركين، وقيل ﴿ **فبعداً** ﴾ أي هلاكاً[4] ﴿ **للقوم الظالمين** ﴾.

قال الله تعالى ﴿ **ثم أنشأنا** ﴾ يعني خلقنا ﴿ **من بعدهم** ﴾ من بعد هلاك قوم نوح وهود ﴿ **قروناً آخرين ٤٢** ﴾ يعني جماعاتٍ مثلَ قومِ صالحٍ ولوطٍ وشعيبٍ وسائر الأنبياء الذين خلفوهم / ﴿ **ما تسبق من أمة أجلها** ﴾ أي ما تُهلكُ أمة قبل أجلها ﴿ **وما يستأخرون ٤٣** ﴾ عن أجلها إذا جاءهم ﴿ **ثم أرسلنا رسلنا** ﴾ بعد هذه الطوائف مثل يونس وأيوب وداود وسليمان وعيسى[5] ﴿ **تترى** ﴾ قال ابن

٥٠/ب

---

(١) لم أعثر على موضع كلام ابن عباس رضي الله عنهما إلا أن ابن الجوزي ٤٧٣/٥ ، والقرطبي ١٢٤/١٢، وابن كثير ٢٤٥/٣ ذكروا قريباً من هذا.

(٢) معاني النحاس ٤٥٨/٤.

(٣) الدعاء لا يكون من الله عزوجل، وإنما هذا تهكم واستهزاء بهم وهو عذاب معنوي إثر العذاب الحسي.

(٤) القرطبي ١٢٤/١٢.

(٥) الأولى أن يقتصر المؤلف رحمه الله تعالى على الأنبياء المذكورين سابقاً أو يترك الآية مطلقة من غير تمثيل لقوله تعالى: ﴿ **ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوحٍ وعادٍ وثمودَ، والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله** ﴾ إذ في إيراده لهؤلاء الأنبياء في هذا الموضع نظر لأن الله عزوجل قد أخبر عن اهلاكه لتلك الأمم بقوله تعالى: ﴿ **فجعلناهم أحاديث** ...﴾ الآية بينما أمة يونس قد نفعها إيمانها ونجت من عذاب الله، ثم إنّ أغلب هؤلاء الانبياء إنما أُرسلوا بعد موسى وهارون عليهم السلام وقصة موسى وهارون ستأتي متأخرة عن هذا الموضع ثم إنه لا يزال قوم ممن كذب موسى وداود وسليمان وعيسى إلى قيام الساعة ولم يستأصلهم الله كما أخذ من قبلهم من الأمم وإنما شرع للمؤمنين جهادهم من زمن موسى عليه السلام إلى قيام الساعة.

عباس : يتبع بعضهم على[1] إثر بعض، وقال بعضهم ﴿ تترى ﴾ مترادفين، قال مجاهد: يلحق بعضهم بعضا على فترات تكون بينهم[2]، قال الفراء: أصله من وترى فأبدلوا الواو تاءً فصار تترى[3] ألا ترى إذا رددته إلى الفعل قلت: واترتُ مواترةً وتواتر القوم تواتراً.

وقرأ أبو عمرو ﴿ تترىً ﴾ بالتنوين[4] ﴿ **كلما جاء أمةً رسولُها** ﴾ داعيا[5] إلى الله ﴿ **كذبوه** ﴾ ذلك الرسول ﴿ **فاتبعنا بعضهم بعضا** ﴾ بالهلاك يعني الأمم الماضية ﴿**وجعلناهم أحاديث** ﴾ أي هلكى فحدث[6] عنهم في دهرهم، قال الأخفش: لا يقال أحاديث إلا في الشر[7] فأما في الخير يقال: صار فلان حديثاً وأحدوثةً [8] والدليل على ما قال الأخفش قوله في أصحاب سبأ –وكانوا عشرة[9] فهلكوا فقال الله تعالى– ﴿**فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق** ﴾[10] ﴿**فبعدا** ﴾ من رحمة الله ﴿ **لقوم لا يؤمنون ٤٤** ﴾ بمحمد والقرآن [11] .

---

(١) هكذا في الأصل والصواب بحذف حرف الجر كما في الطبري ١٨/٢٣ – ٢٤.

(٢) وكل هذه الأقوال مترادفة، وجمعها الثعلبي ٦١ب بقوله: مترادفين يتبع بعضهم بعضا.

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/٢٣٦، وتفسير غريب القرآن ص٢٩٧.

(٤) ووافقه ابن كثير وأبو جعفر، وقرأ الباقون من غير تنوين.
الاتحاف ص٣١٩.

(٥) في الأصل: [ادعيا] تقديم وتأخير.

(٦) هكذا في الأصل، والذي في تنوير المقباس ص٢٨٧ يُحدث عنهم.

(٧) لم أجده في معاني القرآن، وقد ذكره عنه – أيضا – القرطبي ١٢/١٢٥.

(٨) في الأصل: [أحدثوةً] تقديم وتأخير.

(٩) أي أصولهم التي تفرعوا عنها، وأما الذين ذكر الله عذابهم في كتابه فهم أكثر من ذلك.

(١٠) سباء ١٩.

(١١) الأولى عدم تخصيصها بمحمد ﷺ والقرآن بل هي عامة في كل قوم لا يؤمنون برسولهم وبما جاء به، وخاصة أن الآيات تتحدث عن أمم مضت قبل محمد ﷺ بقرون عديدة.

## قصة موسى وهارون عليهما السلام

قال الله تعالى : ﴿ **ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا** ﴾ التسع وقد مضى ذكرها في الأعراف[1] وفي سورة سبحان[2] ﴿ **وسلطان مبين ٤٥** ﴾ يعني حجة ظاهرة على القبط وهم قوم فرعون ﴿ **إلى فرعون وملائه** ﴾ يعني قومه ﴿**فاستكبروا** ﴾ يعني تعظموا عن الإيمان ﴿**وكانوا قوماً عالين ٤٦** ﴾ متكبرين عن الإيمان وقيل مخالفين لموسى[3] نظيره ﴿ **ولعلا بعضهم على بعض** ﴾[4] ﴿ **وإن فرعون لعالٍ في الأرض** ﴾[5] و ﴿ **إن فرعون علا في الأرض** ﴾[6] ﴿**فقالوا** ﴾ يعني القبط ﴿ **أنؤمن لبشرين مثلنا** ﴾ يعنون موسى وهارون، وكان حقه أن يقول مثلينا والعرب تعبر بالخير والشر وغير ومثل عن الواحد والإثنين والجمع يقال هو خيرٌ وهما خيرٌ وهم خيرٌ وسائرها كذلك.

قال الله تعالى ﴿ **إنكم إذاً مثلهم** ﴾[7] ولم يقل أمثالهم وقال ﴿ **غير المغضوب**﴾[8] ولم يقل المغضوبين وقال ﴿ **كنتم خير أمة** ﴾[9] ولم يقل أخيار وكل هؤلاء دليل على أن الإيجاز أحبُ إلى العرب من الإكثار.

---

(١) الجزء الأول ق١٦٨ب - ١٧٠أ.

(٢) الجزء الأول ق٣٠٨ب.

(٣) والقول الأول عليه جمهور المفسرين، والقول الثاني لازم له إذ التكبر هو الذي يحملهم على المخالفة.

(٤) المؤمنون ٩١.

(٥) يونس ٨٣.

(٦) القصص ٤.

(٧) النساء ١٤٠.

(٨) الفاتحة ٧.

(٩) آل عمران ١١٠.

﴿ **وقومهما** ﴾ يعني وقوم موسى وهارون ﴿ **لنا عابدون ٤٧** ﴾ مطيعون مذللون[1] مسخرون يعني قوم بني إسرائيل الذين كانوا في يد فرعون وقومه وليس هو من العبادة في شيء إنما هو التذليل والتسخير وأصل العبادة في اللغة: الخضوع والذلة[2] يقال طريق معبد إذا كان مذللاً موطؤاً بالأقدام.

﴿ **فكذبوهما** ﴾ يعني القبط كذبوا[3] موسى وهارون بالرسالة ﴿ **فكانوا من المهلكين ٤٨** ﴾ فصاروا من المغرقين في اليم.

قال الله تعالى ﴿ **ولقد آتينا موسى الكتاب** ﴾ أعطيناه التوراة ﴿ **لعلهم يهتدون ٤٩** ﴾ لكي يهتدوا من الضلالة ﴿ **وجعلنا ابن مريم** ﴾ عيسى ﴿ **وأمه آية** ﴾ وكان حقه أن يقول آيتين[4] كما قال ﴿ **وجعلنا الليل والنهار آيتين** ﴾[5] / واختلفوا في توحيد الآية هاهنا فقال قوم : فيه اضمار ومجاز الآية: وجعلنا كل واحد منهما آية، لأن عيسى ولد من غير أب، وأمه ولدت من غير مسيس ذكر فهما آيتان في بابهما نظيره ﴿ **كلتا الجنتين آتت أكلها** ﴾[6] ولم يقل آتتا لأنه أشار إلى كل واحدة وكذلك قوله ﴿ **إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل [الشيطان]**[7] ﴾ ولم

٥١/أ

(١) مجاز القرآن ٢/٥٩، والطبري ١٨/٢٥.

(٢) لسان العرب ٣/٢٧١ (عبد) إلا أنها لا تكون عبادة شرعية إلا إذا اقترنت بمحبة المعبود وتعظيمه.

(٣) في الأصل: [كذّب] بالإفراد.

(٤) قال الزجاج في معانيه: ولم يقل آيتين لأن المعنى فيهما آية واحدة، ولو قيل آيتين لجاز لأنه كان في كل واحد منهما ما لم يكن في مثله من الخلق . اهـ من معاني الزجاج ٤/١٤. وانظر المرجع نفسه ٣/٤٠٤ ونحوه كلام الفراء ٢/٢١٠، وأبي حيان ٦/٤٠٨.

(٥) الإسراء ١٢.

(٦) الكهف ٣٣.

(٧) المائدة ٩٠، وما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

يقل أرجاس لأنه أشار إلى كل واحد ثم قال ﴿ فاجتنبوه ﴾ يعني اجتنبوا كل واحدة منهن[1]. قال الشاعر:

لكل هم من الهموم سعة والبخل واللوم لا فلاح معه[2]

يعني كل واحدة منهما. قال آخر:

لا شيء أحسن من علم يزينه حلم ومن ناله قد فاز بالفرح[3]

يعني نال كل واحد منهما، وقال قوم: إنما قال لعيسى وأمه آية لأنهما وإن كانا آيتين كانا موجودين في وقت واحد والناس يبصرونهما وقال الليل والنهار آيتين [لأنهما][4] مع تضادهما يكونان في وقتين مختلفين لا ترى الليل[5] النهار ولا النهار[5] الليل فلهذا قال ﴿ آيتين ﴾، ومريم وعيسى كانا في وقت واحد والناس يبصرونهما معا فلهذا قال ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية ﴾[6] علامة وعبرة ولداً بلا أب ولا والد لمستر[7] ﴿ وآويناهما ﴾ وضممناهما عيسى ومريم نظيره ﴿ والذين آووا

(١) الثعلبي ٦١ب، وانظر: القرطبي ٣٧٤/١ و ٣٣٨/١١.
(٢) البيت للأضبط بن قُريع السعدي، وقد ذكره ابن فارس في المجمل ٧٩/٢، والقرطبي في تفسيره ٣٧٤/١، وابن منظور في لسان العرب ٢٨٠/١٥ (مسا) كلهم بلفظ: والمُسْيُ والصبح لا فلاح معه.
(٣) لم أعثر عليه إلا في ابن حبيب ق٢٠٣ب ولم يعزه لأحد.
(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من ابن حبيب.
(٥) هكذا في الأصل وصوابه: [الليل في النهار ولا النهار في الليل]. بزيادة حرف الجر.
(٦) لم أعثر على هذا القول فيما اطلعت عليه من مراجع، إلا في ابن حبيب ق٢٠٣ب.
(٧) هكذا في الأصل: ووضع بهامشها العبارة التالية: [مات قد] ولم يظهر لي معناها إلا أن تكون: ولا والدة قد لمست.

**ونصروا﴾**[1] يعني الأنصار ضموا المهاجرين إلى مساكنهم **﴿إلى ربوة﴾** أي مكان مرتفع[2]، قرأ عامة أهل المدينة والعراق بالضم، وقرأ ابن عامر بالفتح[3]. وقرأ يحي بن وثاب بالكسر[4]، وقرأ محمد بن السميفع[5] رِباوةٍ بالألف وكسر الراء، وفيها ست لغات رَبْوة، ورِبوة، رُبوة، رَباوة، رِباوة[6] ونظيره غَشوة وغِشوة وغُشوة وغَشاوة وغِشاوة وغُشاوة وقد قرىء في الشواذ بالجميع[7]، واختلفوا في معنى الربوة فقال ابن عباس: يعني بدمشق، قال الضحاك: غوطة دمشق يعني رستاق دمشق، قال السدي: هو مصر قال الحسن: هي رملة فلسطين، قال أبو ا لعالية: هو إيليا والأرض المقدسة[8] **﴿ذات قرار﴾** يعني مستويات بالنعيم

(١) الأنفال ٧٤.
(٢) معاني الفراء ٢/٢٣٦.
(٣) قرأ ابن عامر وعاصم (رَبوة) بفتح الراء، وقرأ الثمانية الباقون (رُبوة) بضم الراء. الاتحاف ص١٦٣.
(٤) عزاها أبو حيان ٦/٤٠٨، والقرطبي ٣/٣١٦ إلى أبي إسحاق السبيعي – وهو تلميذ يحي بن وثاب – وعزاها القرطبي إلى ابن عباس أيضا، والنحاس في معانيه ٤/٤٦١، ٤٦٢ إلى ابن عباس وسعيد بن جبير.
(٥) عزاها القرطبي للأشهب العقيلي، وذكرها أبو حيان ولم يعزها لأحد. والقراءتان الأخيرتان شاذتان.
(٦) والسادسة رُباوة بالضم والألف كما في معاني النحاس ٤/٤٦١.
وأما الخمس التي أوردها المؤلف فقد ذكرها الزجاج في معانيه ٤/١٤.
(٧) انظر: القرطبي ٣/٣١٦، والبحر المحيط ٦/٤٠٨.
(٨) أورد هذه الأقوال عبدالرزاق ص٣٥٧، وابن جرير ١٨/٢٦ – ٢٨، والثعلبي ٦٢أ، وابن الجوزي ٥/٤٧٦، وابن كثير مع اختلاف بينهم في نسبتها إلا أن عبدالرزاق لم يذكر مصر، وقال ابن كثير ٣/٢٤٦: وأقرب الأقوال ما رواه العوفي عن ابن عباس قال: المعين: الماء الجاري وهو النهر الذي قال الله تعالى: **﴿قد جعل ربك تحتك سريا﴾** – مريم ٢٤، والأثر أخرجه ابن جرير – وكذا قال الضحاك وقتادة: إلى ربوة ذات قرار ومعين هو بيت المقدس فهذا – والله أعلم – هو الأظهر لأنه المذكور في الآية الأخرى، والقرآن يفسر بعضه بعضا. اهـ.

والثمـــار[1] ﴿ ومعين ٥٠ ﴾ ماء ظاهر جار[2]، نظيره ﴿ فمن يأتيكم بماء معين ﴾[3] بماء ظاهر جار[2].

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ﴾ قال ابن عباس وجماعة المفسرين : إن المعني بالرسل رُسلُ الله في كل وقت، يعني أوحينا إليهم وقلنا: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ﴾[4] قال مجاهد وقتادة والحسن: المعني به رسولُ الله ﷺ على مجاز لغة العرب في تسمية الواحد باسم الجمع نحو قوله: ﴿ فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾[5] ولم يقل حاجزاً، وقوله في تسمية الجمع باسم الواحد ﴿ ثم نخرجكم طفلاً ﴾[6] يعني أطفالاً[7].

﴿ واعملوا صالحاً ﴾ يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ﴿ إني بما تعملون ﴾ من الخير ﴿ عليم ٥١ ﴾ لا يخفى علي من أعمالكم شيء ﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ ملتكم ودينكم[8] ملة واحدة ما دُعيت أمةٌ من الأمم إلا [إلى][9] التوحيد

---

(١) انظر: تفسير عبدالرزاق ص٣٥٧، ووجه ابن جرير ذلك القول بأن معناه يستقر فيها ساكنوها لما فيها من الثمار ١٨,٢٨.

(٢) في الأصل: [جاري] بإثبات الياء.

(٣) الملك ٣٠.

(٤) وهذا القول اقتصر عليه ابن كثير ٣/٢٤٦، ويؤيده الحديث الذي أخرجه مسلم وغيره «... وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم ...» الحديث في كتاب الزكاة من صحيح مسلم ٢/٧٠٣.

(٥) الحاقة ٤٧.

(٦) الحج ٥.

(٧) وهذا القول اقتصر عليه الطبري ١٨/٢٨ إلا أنه جعل الخطاب لعيسى ابن مريم عليه السلام، واقتصر عليه – أيضاً – الثعلبي ٦٢أ إلا أنه جعل الخطاب في قول لعيسى وفي قول آخر لمحمد ﷺ.

(٨) تفسير الطبري ١٨/٢٩.

(٩) حرف الجر ساقط من الأصل واثبته من ابن حبيب ق٢٠٤أ.

٥١/ب ﴿وأنا ربكم﴾ خالقكم ورازقكم ﴿فاتقون ٥٢﴾ فوحدوني وأطيعوني / ﴿فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا﴾ أي قطعاً وفرقا وأحزابا اليهود والنصارى والمجوس والمشركون ﴿كل حزب﴾ كل جماعة وفرقة ﴿بما لديهم فرحون ٥٣﴾ أي مسرورون[١] بما عندهم من الكفر والشرك ﴿فذرهم﴾ أي اتركهم يا محمد أمرٌ على التهديد ﴿في غمرتهم﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني في كفرهم وضلالتهم قال الضحاك: في حيرتهم، قال الربيع بن أنس: في غفلتهم[٢] ﴿حتى حين ٥٤﴾ يعني حين مجيء آجالهم[٣] ﴿أيحسبون﴾ أيظن أهل الفُرقة[٤] ﴿أن ما نمدهم به﴾ أن ما نعطيهم في الدنيا ﴿به﴾ الهاء راجعة إلى قوله ﴿نمدهم به[٥] من مال وبنين ٥٥[٦]، نسارع لهم في الخيرات﴾ هذا جواب قوله ﴿أيحسبون﴾ ومعناه : أيحسبون أن ما نمدهم به من مال وبنين مسارعة لهم منا في الخيرات في الدنيا ويقال في الآخرة ﴿بل لا يشعرون ٥٦﴾ أي لا يعلمون ما يصفون وما يقولون، ثم بين لمن المسارعة في الخيرات فقال ﴿إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون ٥٧﴾ يعني من عذاب ربهم مشفقون خائفون يعني أصحاب رسول الله ﷺ[٧] نظيره ﴿إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين﴾[٨] قال الضحاك: مخافة أن يُنزع منا الإيمان[٩] ﴿والذين هم

---

(١) في الأصل: مسرون والتصويب من ابن حبيب والثعلبي ق٦٢أ.
(٢) أوردها الثعلبي ٦٢أ، والبغوي ٣/٣١١، وكلها بمعنى واحد.
(٣) هكذا لفظ الثعلبي، وأما ابن جرير فقال: إلى أجل سيأتيهم عند مجيئه عذابي . اهـ ١٨/٣١.
(٤) أي الأحزاب الذين فرّقوا دينهم زبرا.
(٥) هكذا في الأصل والأصوب حذف قوله: [نمدهم به] ليستقيم السياق.
(٦) انظر: معاني الزجاج ٤/١٦.
(٧) الأولى حملها على عمومها وعدم تخصيصها بأصحاب النبي ﷺ .
(٨) الطور ٢٦.
(٩) هذا قول صحيح إلا أني لم أعثر عليه إلا عند ابن حبيب ق٢٠٤أ.

**بآيات ربهم يؤمنون ٥٨** ﴾ يعني بالكتب والرسل يؤمنون :يصدقون ﴿ **والذين هم بربهم لا يشركون٥٩**﴾ يعني الأصنام وإبليس وكل معبود سوى الله لهم منا مسارعة في الخيرات ﴿ **والذين يؤتون ما آتوا** ﴾ قال ابن عباس: والذين يُعطون ما أعطوا[1] يعني من الخيرات، قال مقاتل: والذين يعطون من الصدقات والزكوات.[2]

﴿ **وقلوبهم وجلة**﴾ خائفة ﴿ **أنهم إلى ربهم راجعون ٦٠** ﴾ في الآخرة فلا يقبل منهم، وقرأت عائشة والذين يأتون[3] ما أتوا من الإتيان وقالت: سألت رسول الله ﷺ فقلت: أهم الذين يزنون ويسرقون ويشربون الخمر؟ قال «لا، هم الذين يصلون ويزكون ويحجون ويصومون ويخافون أن لا يقبل منهم»[4] ﴿**أولئك** ﴾ أهل هذه الصفة ﴿ **يسارعون في الخيرات** ﴾ يبادرون في الأعمال الصالحة ﴿ **وهم لها سابقون ٦١**﴾ اللام بمعنى إلى معناه وهم إليها سابقون[5] يعني إلى الخيرات والأعمال الصالحة نظيره ﴿ **بأن ربك أوحى لها**﴾[6] أي أوحى إليها ﴿ **ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه**﴾[7] أي إلى ما نهوا عنه ﴿ **ثم**

---

(١) تفسير عبدالرزاق ص٣٥٧.

(٢) تفسير مقاتل ٣/١٦٠، وأخرجه ابن جرير ١٨/٣٢ عن ابن عمر رضي الله عنهما، وذكره الثعلبي دون أن يعزوه لأحد، وهذا القول داخل تحت عموم القول الأول.

(٣) في الأصل: [يؤتون]، والتصحيح من الطبري والثعلبي والزجاج ٤/١٦ - ١٧، وابن حبيب ق٢٠٤أ.

(٤) أخرجه: أحمد ٦/١٥٩، ٢٠٥، والترمذي ٥/٣٢٧ - ٣٢٨، وابن ماجه ٢/١٤٠٤، وابن جرير ١٨/٣٣ - ٣٤، والثعلبي ٦٢، والحاكم ٢/٣٩٣ - ٣٩٤، والبيهقي في الشعب ١/٤٧٧، وانظر: الدر المنثور ٦/١٠٥، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ١/٢٥٥ - ٢٥٦.

(٥) الثعلبي ومعاني الزجاج ٤/١٧، والبغوي ٣/٣١٢.

(٦) الزلزلة ٥.

(٧) الأنعام ٢٨.

يعودون لما قالوا﴾[1] أي إلى ما قالوا.

﴿ولا نكلف نفساً إلا وسعها﴾ يعني إلا طاقتها قال ابن عباس : الوسع ما دون الطاقة.[2]

﴿ولدينا كتاب﴾ يعني اللوح المحفوظ[3]، وقيل: ﴿ولدينا كتاب﴾: هو ديوان الحفظة مكتوب فيه حسناتهم وسيئاتهم[4] ﴿ينطق بالحق﴾ يشهد عليهم بالصدق والعدل ﴿وهم لا يُظلمون ٦٢﴾ يعني لا ينقصون من ثوابهم شيئا، ثم رجع إلى كفار مكة قال ﴿بل قلوبهم﴾ يعني قلوب أهل مكة يعني أبا جهل وأصحابه ﴿في غمرة﴾ في غفلة ﴿من هذا﴾ الكتاب، وقيل من هذا القرآن وقيل من الإيمان[5]، ﴿ولهم أعمال﴾ خبيثة مكتوبة[6] عليهم ﴿من دون ذلك﴾ ما تأمرهم[7] ﴿هم لها عاملون ٦٣﴾ في الدنيا لا محالة لأنها مسطورة في اللوح

---

(١) المجادلة ٣.

(٢) هكذا في الأصل، والذي في تفسير ابن الجوزي ١/٣٤٦ أن ابن عباس وقتادة رضي الله عنهما فسرا الوسع بالطاقة، وهو كذلك في تفسير الطبري ٥/٤٥ عن سفيان بن عيينه وأخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ، وابن المنذر عن الضحاك (الدر المنثور ٢/١٣٤).

(٣) وهذا ما اقتصر عليه ابن الجوزي ٥/٤٨١.

(٤) وهذا ما اقتصر عليه الطبري ١٨/٣٥، ورجحه الثعلبي.

(٥) كل هذه الأقوال متلازمة، ولما كان القرآن جامعاً لها اقتصر عليه الطبري ١٨/٣٥ وابن كثير ٣/٢٤٩.

(٦) في الأصل: [مكتوب] بالتذكير.

(٧) هكذا في تنوير المقباس ص٢٨٨ والذي في الطبري ١٨/٣٥، ومقاتل ٣/١٦٠، والبغوي ٣/٣١٢ ﴿ولهم أعمال من دون ذلك﴾ أي من دون أعمال المؤمنين، والأصوب من هذا كله ما أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ولهم أعمال سيئة دون الشرك. اهـ من الدر المنثور ٦/١٠٧.

المحفوظ. أجّلهم يا محمد ﴿ حتى إذا أخذنا مترفيهم ﴾ / متنعميهم وجبابرتهم ورؤساءهم[1]، يعني أبا جهل بن هشام والوليد بن المغيرة المخزومي والعاص[2] بن وائل السهمي وعتبة وشيبة وأصحابهم ﴿ بالعذاب ﴾ قال ابن عباس: يعني بالسيوف يوم[3] بدر قال الضحاك: بالجوع سبع سنين[4] وذلك حين دعا رسول الله ﷺ على مضر وكان دعاؤه -في القنوت- «اللهم أشدد وطأتك على مُضر» يعني غضبك وشدتك «واجعلها سنين كسني يوسف»[5] فألقى الله فيهم الجوع حتى أكلوا القذر والجيف والأولاد[6]، فكذلك قوله ﴿ حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون ٦٤ ﴾ يعني يصيحون ويضجون وأصل الجؤار صوت البقر[7]، وقرأ علي بن أبي طالب: فأخرج لهم عجلاً جسداً له جُؤار، بالجيم والهمز[8]. قال الأعشي يصف بقرة:

٥٢/أ

---

= وأورد ابن كثير وجها آخر وعزاه لمقاتل بن حيان والسدي وعبدالرحمن بن زيد، قالوا: ولهم أعمال مقدرة عليهم لا بد أن يفعلوها ﴿من دون ذلك﴾ أي قبل ذلك الحين الذي توعدهم الله به . اهـ بتصرف من تفسير ابن كثير ٢٤٩/٣ وسياق الآيات يؤيد هذا الوجه.

(١) في الأصل: [ورؤسائهم].

(٢) في الأصل: [عاص]، والمعروف أن اسمه: العاص بالتعريف، وقد مات مشركاً بمكة في السنة الأولى من الهجرة – أي قبل غزوة بدر –
البداية والنهاية ٢٣٥/٣.

(٣) أخرجه النسائي في تفسيره ١٠٠/٢، وعبدالرزاق ص٣٥٨ عن قتادة، وابن جرير ٣٧/١٨ عن مجاهد والضحاك وابن جريج.

(٤) أورده الثعلبي والبغوي ٣١٢/٣ عن الضحاك، وابن الجوزي ٤٨٢/٥ عن ابن السائب.

(٥) أخرجه الشيخان وغيرهما، وقد أورده البخاري في عدة مواضع من صحيحه انظر – على سبيل المثال – ٢٢٦/٨.

(٦) انظر: الثعلبي ٦٢ب، والبحر المحيط ٤١٢/٦، والذي في صحيح البخاري ٤٩٣/٨: حتى أكلوا الجلود والميتة والجيف، وفي بعض الروايات ٥١٠/٨: حتى أكلوا الميتة والعظام.

(٧) أخرجه البخاري – تعليقا – عن ابن عباس ٤٤٥/٨.

(٨) البحر المحيط ٣٩٢/٤.

وطافت ثلاثا بين يومين وليلة      فكان النكير أن تصيح وتجأرا[1]

يعني تجأر أو تصيح ، قل لهم يا محمد[2] ﴿ لا تجأروا اليوم ﴾ لا تتضرعوا ولا تصيحوا[3] اليوم من عذابنا .

﴿ إنكم منا ﴾ من عذابنا ﴿ لا تُنصرون ٦٥ ﴾ أي لا تمنعون ﴿ قد كانت آياتي ﴾ يعني يقال لهم: ﴿ قد كانت آياتي ﴾ يعني القرآن ﴿ تُتلى عليكم ﴾ تُقرأ عليكم وتعرض عليكم ﴿ فكنتم على أعقابكم تنكصون ٦٦ ﴾ يعني تولون وتعرضون. قال السدي: فكنتم على أعقابكم تُدبرون، قال مجاهد: ﴿ فكنتم على أعقابكم تنكصون ﴾ يعني ترجعون القهقرى[4] ﴿ مستكبرين به ﴾ متعظمين بالبيت. قال ابن عباس: يعني بالحرم وتقولون نحن أهله[5]، وهذا كناية عن غير مذكور ﴿ سامراً تهجرون ٦٧ ﴾ نزلت هذه الآية في الملأ من قريش سبوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأنزل الله تعالى ﴿ سامراً تهجرن ﴾[6]. قال علي بن أبي

---

(١) عزاه إليه القرطبي ١١٥/١٠ إلا أني لم أجده في ديوان الأعشى بهذا اللفظ وقد جاء في ديوانه ص٨٤ البيت التالي:

يراوح من صلوات المليـ      ـك طوراً سجوداً وطوراً جؤارا

وهذا البيت عزاه إليه الطبري ٣٧/١٨، واستشهد به في هذا الموضع نفسه وقد أورد ابن منظور في لسان العرب ٢١١/٩ (ضيف) البيت الذي استشهد به المؤلف وعزاه للنابغة الجعدي، وهو في ديوانه ص٦٤.

(٢) هكذا في تنوير المقباس ص٢٨٨، والصواب أن هذا من توبيخ الملائكة لهم عند قبض أرواحهم.

(٣) في الأصل: [ولا تصح] بالإفراد.

(٤) انظر: الطبري ٣٨/١٨، والثعلبي ٦٣أ.

(٥) أخرجه الطبري عن ابن عباس وغيره، وعبدالرزاق عن قتادة ص٣٥٨، وانظر: الثعلبي وابن الجوزي ٤٨٢/٥.

(٦) لم أعثر على هذه الرواية إلا في ابن حبيب ق٢٠٤أ، والذي عليه جمهور المفسرين: إنهم – أي كفار قريش – يسمرون ليلهم خائضين في الباطل في كتاب الله وفي رسوله وفي اتباعه ﷺ وصادين عن بيته تعالى. انظر: الطبري ٤٠/١٨ – ٤١، والدر المنثور ١٠٨/٦ – ١٠٩.

طلحة عن ابن عباس سامراً تهجرون: يعني تتركون الإيمان بمحمد ﷺ وقيل: سامراً تقولون السُمر حول البيت ﴿ **تهجرون** ﴾ اتسبون محمداً وأصحابه والقرآن.[1]

﴿ **أفلم يدّبروا القول** ﴾ أفلم يتفكروا في القرآن وما فيه من الوعيد ﴿ **أم جاءهم**﴾ من الأمن والثمرات[2] يعني أهل مكة ﴿ **ما لم يأت آباءهم الأولين٦٨، أم لم يعرفوا رسولهم** ﴾ أم لم يعرفوا نسبة رسولهم ﴿ **فهم له منكرون ٦٩** ﴾ جاحدون ﴿ **أم يقولون** ﴾ أي بل يقولون يعني كفار مكة ﴿ **به جنة** ﴾ يعني جنوناً ﴿ **بل جاءهم** ﴾ محمد ﴿ **بالحق** ﴾ بالقرآن والتوحيد ﴿ **وأكثرهم للحق** ﴾ للإسلام والقرآن ﴿ **كارهون ٧٠** ﴾ جاحدون.

قوله تعالى: ﴿ **ولو اتبع الحقُ أهواءهم** ﴾ قال قتادة: يعني ولو اتبع الله أهواءهم[3] يعني أهواء أنفسهم بالشرك ﴿ **لفسدت السموات والأرض** ﴾ وقيل: ولو اتبع الله أهواءهم في السماء إله وفي الأرض إله يعني الأصنام ﴿ **لفسدت السموات والأرض ومن فيهن** ﴾ من الخلق أي لخربت[4] نظيره ﴿ **ولو كان فيهما آلهة إلا الله**

---

(١) انظر المرجع السابق.

(٢) إذا جعلنا (أم) متصلة فمعنى الآية: أفلم يتدبر هؤلاء المشركون كلام الله فيتعظوا بما فيه من العبر والحجج أم جاءهم أمر لم يأت أسلافهم فاستكبروا عنه وأعرضوا. اهـ بتصرف من الطبري ٤١/١٨، والثعلبي ٦٣ب.
وأما إذا جعلنا (أم) بمعنى بل فيكون معنى الآية: بل جاءهم من الآيات ما لم يأت آباءهم الأولين إلا أنهم لم يتدبروا ذلك وأعرضوا عنه.
وهذا ما أخرجه الطبري ٤٢/١٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما، واقتصر عليه ابن كثير ٢٤٩/٣ - ٢٥٠.

(٣) تفسير الحق بأنه الله عزوجل أخرجه عبدالرزاق عن الكلبي ص٣٥٨، وأخرجه الطبري ٤٢/١٨ - ٤٣ عن ابن جريج وعن أبي صالح.

(٤) قال ابن كثير رحمه الله تعالى: والمراد لو أجابهم الله تعالى إلى ما في أنفسهم من الهوى، وشرع الأمور على وفق مرادهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن أي لفساد أهوائهم واختلافها . اهـ ٢٥٠/٣.

لفسدتا﴾[1] ﴿ **بل أتيناهم بذكرهم** ﴾ بل أتيناهم بالقرآن شرف لك ولقومك ﴿**فهم عن ذكرهم**﴾ يعني عن عزهم وشرفهم ﴿ **معرضون ٧١، أم تسألهم** ﴾ يا محمد أهل مكة ﴿**خرجا**﴾ جعلاً فلذلك[2] لا يجيبونك ﴿ **فخراج ربك خير** ﴾ فثواب ربك في الجنة خير ﴿ **وهو خير الرازقين ٧٢** ﴾ أفضل المعطين[3] في الدنيا والآخرة./ ٥٢/ب قال النضر بن شميل[4]: سألت أبا عمرو بن العلا عن الفرق بين الخرج والخراج في قصة ذي القرنين فقال: الخراج ما ألزمك ووجب عليك اداؤه والخرج: ما تبرعت به من غير وجوب[5].

﴿ **وإنك** ﴾ يا محمد ﴿ **لتدعوهم إلى صراط مستقيم ٧٣** ﴾ يعني إلى دين الإسلام ﴿ **وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة** ﴾ بالبعث بعد الموت ﴿ **عن الصراط**﴾ عن دين الله الإسلام ﴿ **لناكبون ٧٤**﴾ يعني مائلين عادلين.[6]

قوله عز وجل ﴿ **ولو رحمناهم** ﴾ يعني أهل مكة ﴿ **وكشفنا ما بهم من ضر**﴾ من جوع ﴿ **للجوا** ﴾ لتمادوا ﴿ **في طغيانهم** ﴾ في غيهم وكفرهم وضلالتهم ﴿ **يعمهون ٧٥** ﴾ يترددون يتحيرون ويمضون في الغُمّة لا يبصرون الحق والهدى

---

(١) الأنبياء ٢٢.

(٢) في الأصل: فذلك، والتصويب من تنوير المقباس ص٢٨٩.

(٣) في الأصل: [المطيعين] والتصويب من تنوير المقباس.

(٤) هو: النَّضْر بن شميل بن خَرَشة، أبو الحسن، المازني البصري النحوي نزيل مرو وعالمها، ولد في حدود ١٢٢، وحدث عن هشام بن عروة، وشعبة وغيرهما خلق كثير، وحَدّث عنه يحي بن معين وإسحاق بن راهويه وغيرهما كثير. قال ابن المبارك: لم يكن أحد من أصحاب الخليل بن أحمد يداني النضر بن شميل. مات سنة ٢٠٤.
سير النبلاء ٩/٣٢٨ - ٣٣١.

(٥) الثعلبي ٣ ٦٣ وابن حبيب ق ٢٠٤ ب ، والبغوي ٣/١٨٢ .

(٦) انظر: الطبري ١٨/٤٤.

﴿**ولقد أخذناهم بالعذاب**﴾ بالجوع والقحط، وقيل بالقتل يوم بدر[1] ﴿**فما استكانوا**﴾ فما خضعوا ﴿**لربهم**﴾ بالتوحيد. قال الفراء: أصل الاستكانة من السكون[2] ﴿**وما يضرعون ٧٦**﴾ يعني يوم بدر[3] ﴿**حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد**﴾ يعني القتل يوم بدر[4] ﴿**إذا هم فيه مبلسون٧٧**﴾ يعني آيسين من كل خير ﴿**وهو الذين أنشأ لكم السمع والأبصار**﴾ أي خلق لكم السمع يا أهل مكة لكي تسمعوا به ﴿**والأبصار**﴾ لكي تبصروا بها ﴿**والأفئدة**﴾ يعني القلوب تعقلون بها ﴿**قليلاً ما تشكرون ٧٨**﴾ يعني شكركم فيما صنع إليكم قليلاً [5] يا أهل مكة ﴿**وهو الذين ذرأكم**﴾ أي خلقكم ﴿**في الأرض وإليه تحشرون٧٩**﴾ بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم ﴿**وهو الذين يحي ويميت**﴾ للبعث ويميت في الدنيا[6] ﴿**وله اختلاف الليل والنهار**﴾ يعني في تردد الظلمة على[7] النور وتردد النور على الظلمة بذهابهما ومجيئهما وزيادتهما ونقصانهما كل هذه دلالة لكم بأن الله يحيي الموتى[8] ﴿**أفلا تعقلون ٨٠**﴾ أفلا تصدقون بالبعث بعد الموت؟

---

(١) ولفظ الطبري والثعلبي يشملها جميعاً.

(٢) لم أعثر عليه في معاني الفراء إلا أنه قد جاء في لسان العرب ٢١٨/١٣ (سكن).
والاستكانة: استفعال من السكون، يقال: سكن وأسكن واستكن وتمكسن واستكان أي خضع وذل.

(٣) الأولى حملها على العموم وعدم تقييدها بيوم بدر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥/١٨ عن ابن عباس وابن جريج رضي الله عنهما، إلا أن ابن جرير رحمه الله رجح قول مجاهد أن المراد به ما حل بهم من القحط والجوع.

(٥) هكذا في الأصل والصواب [قليل] بالرفع كما هو في تنوير المقباس ص٢٨٩.

(٦) هكذا في الأصل والأولى حذف كلمة [يميت] الأولى ليستقيم السياق ويوافق ما في تنوير المقباس.

(٧) في ابن حبيب ق٢٠٤ب: يعني في تردد الظلمة والنور.

(٨) تنوير المقباس ص٢٨٩.

﴿بل قالوا مثل ما قال الأولون ٨١﴾ نزلت هذه الآية في [آل][1] أبي طلحة منهم طلحة وشيبة ومشافع وارطأة بن شرحبيل والنضر بن الحارث وأبوه الحارث بن علقمة بن كلدة فأنكروا البعث وقالوا لا حياة بعد الموت فأنزل الله تعالى ﴿بل قالوا﴾ بل كذبوا بالبعث بعد الموت يعني هؤلاء الكفار ﴿مثل ما قال الأولون﴾ مثل ما كذب الأولون بالبعث بعد الموت ﴿قالوا أإذا متنا وكنا﴾ وصرنا ﴿ترابا﴾ رميما ﴿وعظاما﴾ بالية ﴿أإنا لمبعوثون ٨٢﴾ لمحيُون بعد الموت؟

﴿لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا﴾ يعني هذا الذي تعدنا يامحمد ﴿من قبل﴾ يعني من قبل ما وعدتنا ﴿إن هذا﴾ يعني ما هذا القرآن وما هذا الذي يقول محمد ﴿إلا أساطير الأولين ٨٣﴾ يعني أحاديث الأولين وأسفارهم وكتبهم ﴿قل﴾ يامحمد لأهل مكة ﴿لمن الأرض ومن فيها﴾ من الخلق؟ أجيبوا ﴿إن كنتم تعلمون ٨٤ ، سيقولون لله قل﴾ يا محمد ﴿أفلا تذكرون ٨٥﴾ أفلا تتعظون فتطيعون[2] الله.

قوله تعالى : ﴿قل﴾ لهم أيضاً يا محمد ﴿من رب السموات﴾ من خالق السموات ﴿السبع ورب العرش العظيم ٨٦﴾ ﴿سيقولون لله﴾ خالقها ﴿قل﴾ لهم ﴿أفلا تتقون ٨٧﴾ عبادة غير الله؟ ﴿قل﴾ لهم أيضاً يا محمد ﴿من بيده ملكوت كل شيء﴾ خزائن كل شيء / ﴿وهو يجير ولا يجار عليه﴾ يعني وهو يقضي ولا يُقضى عليه[3]، وقيل يعني وهو يؤمّن من يشاء ولا يُؤمّن من

٥٣/أ

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، واثبته من تفسير ابن حبيب والذي في مقاتل ١٦٣/٣:نزلت في آل طلحة بن عبدالعزى ... الخ
ولا وجه لإيراد هذه الأسماء فالآية عامة في كل من أنكر البعث.

(٢) في الأصل: [فتطيعوا] بحذف النون، والتصويب من تنوير المقباس ص٢٨٩.

(٣) تنوير المقباس ٢٩٠.

أخـــافه[1][2]، أجيبوا ﴿ إن كنتم تعلمون ٨٧، سيقولون لله ﴾ يعني بيد الله ذلك ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ فأني تسحرون ٨٩ ﴾ أي من أين تكذبون على الله[3]؟ قال الأخفش ﴿ سيقولون لله ﴾ اللام زائدة ومعناه: سيقولون الله[4] وبه قرأ أبو عمرو[5] وقال الشاعر:

إذا قيل من رب المزالف والقرى ورب الجياد[6] الجرد قيل لخالد

يعني خالداً ﴿ بل أتيناهم بالحق ﴾ قل لهم بل أتيناهم بالقرآن وهو الصدق إذ ليس فيه لله ولد ولا شريك ﴿ وإنهم لكاذبون ٩٠ ﴾ في قولهم: إن الملائكة بنات الله ﴿ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله ﴾ من شريك فيما مضى إلى وقتنا هذا[7] ﴿ إذاً لذهب ﴾ فيه اضمار معناه: لو كان معه شريك كما تقولون ﴿ إذاً لذهب كل إله بما خلق ﴾[8] إلى نفسه[9] ووقعت بينهم المشاجرات والخصومات ولم

---

(١) في الأصل: [خافه]، والتصويب من ابن حبيب.

(٢) الثعلبي ٦٤أ، والبغوي ٣/٣١٥، والقولان بمعنى واحد.

(٣) انظر: الطبري ١٨/٤٩، وتنوير المقباس ٢٩٠.

(٤) وقد نسبه إليه الثعلبي، وابن حبيب إلا أني لم أجده في معاني الأخفش وهذه المسألة مشهورة وقد تكلم فيها كثير من العلماء. انظر: معاني الفراء ٢/٢٤٠، وتفسير الطبري ١٨/٤٧ – ٤٨، ومعاني النحاس ٤/٤٨١ – ٤٨٢.

(٥) اتفق القراء على جر لفظ الجلالة من الآية الأولى – وهي قوله تعالى: ﴿قل لمن الأرض ... سيقولون لله﴾ وبهذا الوجه قرأ الثمانية الآيتين التاليتين لها على أن الجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف، وقرأ أبو عمرو ويعقوب الآيتين الأخيرتين ﴿سيقولون اللهُ﴾ بإثبات همزة الوصل ورفع لفظ الجلالة على أنه مبتدأ والخبر مقدّر تقديره في الآية الثانية الله ربها، وفي الآية الثالثة الله بيده ملكوت كل شيء. اهـ بتصرف من الاتحاف ص٣٢٠.

(٦) في الأصل: [والجرد]، بزيادة الواو وهي مخلة بالوزن والمعنى، والبيت أورده ابن حبيب ق٢٠٤ب، والثعلبي ٦٤أ، والقرطبي ١٢/١٤٦. ولم ينسبوه لقائل معين.

(٧) لا وجه لهذا القيد.

(٨) الطبري ١٨/٤٩.

(٩) تنوير المقباس ٢٩٠، وانظر: الثعلبي ٦٤أ.

يخضع بعضهم لبعض ﴿ ولعلا بعضهم على بعض﴾ أي ولغلب وتكبر بعضهم [على][1] بعض ثم نزه نفسه فقال ﴿ سبحان الله ﴾ تنزيها له من الصاحبة والولد ﴿عما يصفون ٩١ ﴾ من الكذب أن له شريكاً وولدا ﴿ عالم الغيب﴾ ما غاب عن العباد ﴿ والشهادة ﴾ ما علمه العباد ﴿ فتعالى الله ﴾ تعظم وتكبر ﴿عما يشركون ٩٢ ﴾ به من الأوثان[2].

﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ رب ﴾ يا رب ﴿ إما تريني ما يوعدون ٩٣ ﴾ روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : أُريَ النبي ﷺ ما يصيب أمته من الفتن والزلازل فقال «لا ألفينكم ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[3].

﴿ ما يوعدون ﴾[4] يعني العذاب في الآخرة[5] ﴿رب فلا تجعلني في القوم الظالمين ٩٤ ﴾ يعني مع المشركين في يوم بدر[6]، قال بعض أهل المعاني: يعني من المشركين[7].

---

(١) في الأصل: [ وتكبر بعضهم بعضا] .

(٢) تنوير المقباس ٢٩٠.

(٣) الإخبار عن الفتن وكثرتها وتحذير النبي ﷺ أمته منها قد وردت في أحاديث كثيرة، ومنها الحديث الذي أورده المؤلف رحمه الله تعالى فقد أخرجه الشيخان وغيرهما.
انظر: صحيح البخاري ٢٦/١٣ إلا أني لم أجده بهذا اللفظ إلا في ابن حبيب ق٢٠٤ب ولم يظهر لي وجه إيراد المؤلف له في هذا الموضع.

(٤) في الأصل: [توعدون] بالفوقيه.

(٥) الأولى عدم تقييده بالآخرة ليشمل عذاب الدارين مع أنه في الدنيا أصح.

(٦) تنوير المقباس ٢٩٠.

(٧) ابن حبيب ق٢٠٥أ.
ولم أعثر على موضعه ، ومما لا شك فيه أن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض إلا أن حرف (في) أبلغ في هذا السياق من حرف (من).

قال الله تعالى : ﴿ وإنا على أن نريك ما نعدهم ﴾ يعني من العذاب في الآخرة أو في بدر ﴿ لقادرون ٩٥ ﴾ .

قوله عز وجل ﴿ ادفع بالتي هي أحسن السيئة ﴾ يعني ادفع السيئة بالحسنة. قال ابن عباس ومقاتل: معناه اصبر على أذى الكفار(١)، وقالا نسختها آية القتال(٢). قال مجاهد: ﴿ ادفع بالتي هي أحسن السيئة ﴾ معناه ادفع السيئة بالسلام(٣) نظيره ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾(٤) أي سلموا عليهم ﴿ نحن أعلم بما يصفون ٩٦ ﴾ ويقولون من الشرك والكذب(٥) ﴿ وقل رب ﴾ يا رب ﴿ أعوذ بك من همزات الشياطين ٩٧ ﴾ قال ابن عباس: من نزغاته، قال الضحاك: من أمر الشياطين، قال الحسن: من وسواسه، قال مجاهد: من همزات الشياطين من نفخه ونفثه(٦).

﴿ وأعوذ بك رب ﴾ يا رب ﴿ أن يحضرون ٩٨ ﴾ من أن يحضرون يعني الشياطين. قال ابن عباس: عند تلاوة القران، قال عطاء : عند المعاصي، قال عكرمة:

---

(١) انظر: الطبري ١٨/٥١، والثعلبي ٦٤أ، وابن الجوزي ٥/٤٨٩، ومقاتل ٣/١٦٥.

(٢) ذكر ذلك الثعلبي ٦٤أ ، وهبة الله بن سلامة في الناسخ والمنسوخ ص١٢٩ من غير أن يسنداه لقائل معين، وانظر الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص١٩٠- ١٩١، وقد أورد البيهقي في سننه الكبرى ٩/١١ بابا تحت عنوان (ماجاء في نسخ العفو عن المشركين) إلا أن كل ذلك لا يلزم منه نسخ هذه الآية وما شابهها إذ أن المدارة محمودة ما لم تضر بالدين أو تؤد إلى إبطال حق أو إثبات باطل.

انظر نواسخ ابن الجوزي ٤٠٣.

(٣) الطبري ١٨/٥١ ، ومعاني النحاس ٤/٤٨٣ .

(٤) الفرقان ٦٣ .

(٥) ابن الجوزي ٥/٤٨٩ .

(٦) كل هذه الأقوال متقاربة في المعنى ويجمعها قول الضحاك ، وانظر باقي تلك الأقوال في الثعلبي.

عند النزع والموت ويقال عند اداء الصلاة.[1] اجلهم يا محمد ﴿ **حتى إذا جاء أحدهم** ﴾ كفار مكة ﴿ [ **الموت** ][2] **قال رب ارجعون ٩٩** ﴾ إلى الدنيا ﴿ **لعلي أعمل صالحاً** ﴾ وكان حقه أن يقول ارجعني ولكنهم لما سمعوا الله عز وجل [ يقول][3] ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر** ﴾[4] / و ﴿ **إنا أنزلناه** ﴾[5] و ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر** ﴾[6] خاطبوه على هذا السياق.[7] قال القتيبي : [8][ هذا خطاب التعظيم للواحد، وهذا من كلام الملوك والعظماء[9]. وقال بعضهم: إن الخطاب في قوله ﴿**ارجعون**﴾ لجماعة الملائكة الذين يقبضون الروح، لأن مسألة العبد الرد إلى الدنيا إنما تكون منه للملائكة، وإنما بدأ الكلام بخطاب الله جل ثناؤه لأنه استغاث به أولاً، ثم رجع في سؤاله إلى الملائكة.][10]

٥٣/ب

---

(١) هذه الأقوال -عدا ما عزاه المؤلف لعطاء- وردت في تنوير المقباس ٢٩٠ ، ويشملها جميعاً ما أخرجه الطبري ١٨/٥١ عن ابن زيد قال : «وأعوذ بك رب أن يحضرون» في شيء من أمري.

(٢) ما بين المقعوفتين ساقط من الأصل وهو من تمام الآية .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٤) الحجر ٩.

(٥) القدر ١.

(٦) الكوثر ١.

(٧) انظر الثعلبي ٦٤أ.

(٨) من قوله: قال القتيبي ... إلى قوله: أنشد أبو عبيدة ليس بمستقيم في الأصل، وصُحح على هامش الأصل إلا أنه لا يخلو من نقص وركاكة في الكلام فاضطررت إلى تصحيحه من الثعلبي والطبري وابن قتيبة وإليك نص المؤلف مع حاشيته:
قال: القتيبي: هذا من كلام الملوك والعظماء هذا خطاب التعظيم للواحد وهذا الابتداء خوطبوا في الجواب استغاثوا أولاً بالله فقال قائلهم (رب) ثم رجعوا إلى مسألة الملائكة الرجوع إلى الدنيا ويقال حكاية عمن حضره الموت رب أرجعون ولم يقل رب ارجعني. اهـ وما جُعل عليه خط أحمر فهو مما استدرك بحاشية الكتاب.

(٩) انظر: تأويل مشكل القرآن ص٢٩٣.

(١٠) الطبري ١٨/٥٢، والثعلبي ٦٤، وانظر - أيضا - القرطبي ١٢/١٤٩ فقد ذكر توجيها ثالثاً إلا أنه لا يخلو من الضعف.

أنشد أبو عبيدة لطرفة :

وآيستني من كل خير طلبته كأنا وضعناه إلى رمس ملحد[1]

فقال: وآيستني ثم قال : كأنا .

﴿ لعلي أعمل صالحاً ﴾ جميع الخيرات وأومن بك ﴿ فيما تركت ﴾ أي ضيعت في الدنيا فلم أعمل، وقيل فيما كذبت،وقيل فيما قصرت[2].

قال الله تعالى : ﴿ كلا ﴾ ردا عليهم أي لا تُرد إلى الدنيا ولا ترجع ﴿ إنها كلمة ﴾ يعني أن سؤاله الرجعة كلمة ﴿ هو قائلها ﴾ ولا تنفعه ﴿ ومن ورائهم ﴾ يعني أمامهم وقدامهم[3] ﴿ برزخ ﴾ نظيره ﴿ وكان وراءهم ملك يأخذ ﴾[4] يعني قدامهم ، قال ابن عباس: ﴿ ومن ورائهم برزخ ﴾ يعني القبر، قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: برزخ حجاب قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: حاجز، قال مجاهد: البرزخ ما بين الموت والبعث، قال السدي: البرزخ بقية الدنيا[5]، قال الدمياطي: البرزخ قضاء من قضاء الله[6]، وحضر عبيدالله بن عمر دفن ميت فلما

---

(١) ديوان طرفه ص٣٧ ولفظه في الديوان: وأيأسني. أي ابن عمه.

(٢) كل هذه الأقوال بمعنى واحد، انظر: تنوير المقباس ص٢٩٠، والطبري ١٨/٥٢، وابن الجوزي ٥/٤٩٠.

(٣) مجاز القرآن ٢/٦٢، والطبري ١٨/٥٣، ومعاني النحاس ٤/٤٨٥.

(٤) الكهف ٧٩.

(٥) قد ذكر هذه الأقوال: الطبري ١٨/٥٣، والثعلبي ق٦٤ب، وغيرهما من المفسرين.
وانظر: الدر المنثور ٦/١١٥ – ١١٦، وجاء في الصحاح ١/٤١٩ (برزخ) البرزخ الحاجز بين الشيئين . اهـ فهذه الأقوال تشملها كلمة برزخ وما عزاه المؤلف لمجاهد هو إلصاقها بلفظ الآية.

(٦) هذا القول ذكره القرطبي عن ابن عباس ١٣/٥٩، وأما الدمياطي الذي عزا إليه المؤلف هذا القول فلعله: المحدث محمد بن يحي بن عمار المتوفى سنة ٣٨٤. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/٥٠٤.

دُفن قال: هذا البرزخ.[1] ﴿ إلى يوم يبعثون ١٠٠﴾ من القبور وأنشد الأخفش:

مقدار ما بيني وبينك برزخ [2]

أراد القبر[3]، قال ابن حبيب: والبرزخ عند عامة المفسرين القبر.[4]

﴿ فإذا نُفخ في الصور ﴾ نفخة البعث، روى أبو عياض[5] عن أبي هريرة أنه قرأ : في الصُوَر بفتح الواو[6] وهو مذهب أبي عبيدة لأنه يقول: الصُوْر الصُوَر هاهنا.[7] ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتسألون ١٠١ ﴾ قال ابن عباس: لا يفتخرون بالأنساب في الآخرة كما كانوا يفتخرون في الدنيا[8]، ولا يتسألون عن ذلك. قال أبو العالية: ولا يتسألون هو كقوله ﴿ ولا يَسألُ حميم حميما ﴾[9] ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ قال ابن عباس: فمن رجحت حسناتُه على سيئاته ﴿ فأولئك هم المفلحون ١٠٢ ﴾ الفائزون ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ بالخيرات فرجحت سيئاتُه على

---

(١) أخرجه الطبري ٥٣/١٨ عن أبي أمامة رضي الله عنه، وانظر: الدر المنثور ١١٦/٦.

(٢) أورده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٦٢/٢، ولم ينسبه لأحد.

(٣) في الأصل : بالقبر بزيادة حرف الجر.

(٤) تفسير ابن حبيب ق ٢٠٥ أ، وانظر مجاز القرآن ٦٢/٢، ومعاني الفراء ٢٤٢/٢، والطبري ٥٣/١٨ ، والقرطبي ١٥٠/١٢.

(٥) هو : عمرو بن الأسود العنسي، ويقال له عُمير بن الأسود، أدرك الجاهلية والإسلام، وكان من سادة التابعين ديناً وورعاً. توفى في خلافة عبدالملك بن مروان.
انظر ترجمته في : سير النبلاء ٧٩/٤، وتقريب التهذيب ص٤١٨ .

(٦) انظر : البحر المحيط ٤٢١/٦، وهي شاذة، وقد بين شذوذها النحاس في معانيه ٤٨٦/٤.

(٧) انظر : مجاز القرآن ٤١٦/١ .

(٨) الثعلبي ٦٤ب، والبغوي ٣١٧/٣، والمراد بنفي الأنساب انقطاع نفعها ﴿ **لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ...**﴾ لقمان ٣٣.

(٩) المعارج ١٠، والأثر أورده الثعلبي.

حسناته ﴿ **فأولئك الذين خسروا أنفسهم** ﴾ يعني غبنوا أنفسهم[1] والله تعالى سمى يوم القيامة يوم التغابن. قال ابن عباس: يغبن المؤمنون الكافرين[2] ﴿ **في جهنم خالدون ١٠٣** ﴾ مقيمون لا يبرحون أبدا ﴿ **تلفح وجوههم النار** ﴾ قال ابن عباس: تأخذ وجوههم النار، قال الفراء: تضرب، وقيل تقع في وجوهم النار[3] ﴿ **وهم فيها**﴾ في النار ﴿ **كالحون ١٠٤** ﴾ قال ابن عباس: عابسون[4]، وقال الضحاك: كالحون يعني تشويه الوجوه، قال مجاهد: لا تغطي شفاهُهم أسنانهم قال مجاهد[5] تقلص الشفه العليا للكافر من على سنه وتسقط شفته[6] السفلى على بدنه[7]، قال مالك بن دينار: كانت توبة أستاذي عتبة الغلام أنه مر برواسٍ وقد[8] أخرج رأساً من التنور فسقط مغشياً عليه ثلاثة أيام بلياليها تأول قوله ﴿ **تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون**﴾[9] / يقول الله تعالى لهم ﴿ **ألم تكن آياتي** ﴾ يعني القرآن ﴿ **تتلى** 54/أ

---

(١) انظر: الطبري ٥٥/١٨.
(٢) أخرجه الطبري ١٢٢/٢٨ عن قتادة ومجاهد.
(٣) كل هذه الأقوال بمعنى واحد، وقد ذكر المفسرون هذا المعنى من غير نسبته لقائل معين.
(٤) أخرجه الطبري ٥٦/١٨، والثعلبي ٦٥أ.
(٥) هكذا في الأصل، والأولى حذف الاسم ليستقيم الكلام ويوافق ما في ابن حبيب ق٢٠٥أ.
(٦) في الأصل: [شفه] بإسقاط التاء.
(٧) أخرجه أحمد ٨٨/٣، والترمذي ٣٢٨/٥، والحاكم ٣٩٥/٢ مرفوعاً إلى النبي ﷺ بلفظ (تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته)، والحديث أورده السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٦ وعزاه إلى هؤلاء وآخرين غيرهم.
(٨) في الأصل: [وقال] والتصويب من ابن حبيب.
(٩) تفسير ابن حبيب ق٢٠٥أ، ولم أجدها فيما سواه، ومن المشكل في هذه القصة أن مالك بن دينار أُرخت وفاته سنة ثلاثين ومائة كما في سير النبلاء ٣٦٢/٥ - ٣٦٤ بينما أرخت وفاة أبان بن صَمْعَة - والد عتبة الغلام - سنة ثلاث وخمسين ومائة كما في سير النبلاء ٦١/٧. وفي الصفحة التي تليها ذكر ترجمة عتبة بن الغلام إلا أنّه لم يؤرخ وفاته، وانظر كذلك حلية الأولياء فقد ترجم فيها لمالك بن دينار في ٣٥٧/٢ - ٣٨٨ بينما وردت ترجمة عتبة الغلام في ٢٢٦/٦ فما بعدها.

**عليكم﴾** تقرأ عليكم ﴿ **فكنتم بهـا تكذبون ١٠٥** ﴾ تجحـدون ، ﴿ **قالوا** ﴾ جواباً لله تعالى ﴿ **ربنا غلبت علينا شقوتنا** ﴾ قريء شقوتنا بكسر الشين بغير ألف، وبفتح الشين والألف[1]، قال الكسائي : هما لغتان[2]. ومعناه : قالوا ربنا غلبت علينا شقاوتنا التي كتبت علينا في اللوح المحفوظ فلم نؤمن[3] ﴿**وكنا قوماً ضالين ١٠٦**﴾ يعني عن الهدى والإسلام.

﴿ **ربنا أخرجنـا منها** ﴾ يعني مـن النار ﴿ **فإن عُدنا** ﴾ إلى الكفر وإلـى ما كنا عليه ﴿ **فإنا ظالمون ١٠٧** ﴾ إذاً على أنفسنا، قـال ابـن عبـاس إن لأهل النار ست دعـوات وذلك أنـهم إذا دخلوا النار قـالـوا – ألف سنة ﴿ **ربنا أبصرنا وسـمعنا** ﴾ يعني الحق ﴿ **فارجعنا نعمـل صالحاً إنا موقنون** ﴾[4] فيـجابـون – بعـد ألف سنة ﴿ **ولو شئنا لآتينا كل نفس هـداها ولكن حق القـول مني لأمـلأن جـهنـم من الجنة والناس أجمعين** ﴾[4] قال: فينادون –ألف سنة يقولون – ﴿**ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهـل إلى خروج من سبيل** ﴾[5] فيجـابون – بعد ألف سنة – ﴿**ذلكم بأنه إذا دُعي اللـه وحـده كـفرتم وإن يشـرك به تؤمـنوا فـالحكم للـه العلـي الكـبير**﴾[5] قـال فينادون – آلف سـنة– ﴿ **يا مالك ليقض علينا ربك** ﴾ أي ليمتـنـا ربـك فيجـابون [بعد][6] ألـف سنة ﴿ **إنكم**

(١) أ- قرأ حمزة والكسائي وخلف (شقاوتنا) بفتح الشين والقاف وألفٍ بعدها.
ب- وقرأ الباقون (شِقْوتنا) بكسر السين وإسكان القاف من غير ألف، وهما مصدران بمعنى واحد. الاتحاف ص٣٢٠.

(٢) انظر: الطبري ١٨/٥٦، ومعاني الزجاج ٤/٢٣.

(٣) أخرجه الطبري ١٨/٥٧ عن مجاهد.

(٤) السجدة ١٢ – ١٣.

(٥) غافر ١١ – ١٢.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل واثبته من ابن حبيب ق٢٠٥ب.

**ماكثون** ﴾[1] مقيمون في النار أبداً، فينادون -ألف سنة- ﴿ **ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل** ﴾ فيجابون -بعد ألف سنة- ﴿ **أولم تكونوا أقسمتم من قبل** ﴾ أي حلفتم من قبله في الدنيا ﴿ **ما لكم من زوال** ﴾[2] أي من خروج من القبر إذا متم. قال : فينادون -ألف سنة- ﴿ **ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل** ﴾ فيجابون -بعد ألف سنة- ﴿ **أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر** ﴾ أي يتعظ ﴿ **وجاءكم النذير** ﴾[3] يعني محمدا ﷺ نظيره ﴿ **هذا نذير من النذر الأولى** ﴾[4] ثم ينادون - ألف سنة - ﴿ **ربنا أخرجنا منها** ﴾ من النار ﴿ **فإن عُدنا** ﴾ إلى ما كنا فيه ﴿ **فإنا ظالمون** ﴾ على أنفسنا فيجابون -بعد ألف سنة - ﴿**قال اخسؤا فيها**﴾ يعني تباعدوا في النار **وكونوا قرداً قرداً** [5] وهو كقولك للكلب :اخس اخس[6]، تقول العرب: خسأته فانخسى أي طردته فتباعد ﴿ **ولا تكلمون ١٠٨** ﴾ قال الضحاك: ما نبس أحدهم - أي ما يتكلم أحدهم بعد ذلك- إلا كمثل طنين طست[7] -وقيل كطنين الذباب- زفيراً وشهيقاً. قال ابن عباس:

---

(١) الزخرف ٧٧.

(٢) إبراهيم ٤٤.

(٣) فاطر ٣٧.

(٤) النجم ٥٦.

(٥) هكذا في الأصل ولعل صوابها قردة خاسئين.

(٦) قال الزجاج ٤/٢٤ معنى اخسأوا تباعدوا تباعد سخطٍ. يقال خسأت الكلب أخسؤه إذا زجرته ليتباعد.

(٧) ما ذكره المؤلف عن الضحاك أخرجه عبدالرزاق ص٣٥٩ - ٣٦٠، والطبري ١٨/٦٠. وأما الأثر الذي ساقه المؤلف عن ابن عباس رضي الله عنهما فقد أخرجه الطبري ١٨/٥٧ - ٥٨، والبيهقي في البعث ص٣٢٩، وأورده القرطبي في التذكرة ص٤٨٩ - ٤٩٢ مع اختلاف بينهم وبين المؤلف في بعض الألفاظ، وجميعهم - عدا المؤلف عزوه إلى محمد بن كعب القرظي، وانظر: الدر المنثور ٦/١١٩ - ١٢٠.

الزفير صوت الشديد الشهيق: الصوت الضعيف[1]. يعني كلامهم بعد ذلك كطنين الطست زفيرا كان أو شهيقاً.

﴿ إنه كان فريق من عبادي ﴾ قال الربيع بن أنس : نزلت في أصحاب الصفة، وقال آخرون: نزلت في أصحاب رسول الله ﷺ[2] ﴿إنه كان فريق من عبادي﴾ المؤمنين ﴿ يقولون ربنا﴾ ياربنا ﴿آمنا﴾ بك وبكتابك ورسلك ﴿فاغفر لنا﴾ ذنوبنا ﴿وارحمنا وأنت خير الراحمين ١٠٩ ﴾ يعني أنت أرحم علينا من الوالدين.

قوله عز وجل : ﴿ فاتخذتموهم سخريا ﴾ قال ابن عباس : نزلت هذه الآية / ٥٤/ب في جميع الكفار من الأولين والآخرين وفي جميع الأنبياء، وقال الضحاك: نزلت في كفار مكة في وقت النبي ﷺ، وهذه من مشكلات القرآن[3] ﴿فاتخذتموهم﴾ الخطاب للكافرين والكناية من الهاء والميم راجع إلى الأنبياء[4] ومعناه: فاتخذتم[5] الأنبياء ﴿سُخريا﴾ استهزاءً، وقرىء ﴿ سِخريا ﴾ بكسر السين وضمها[6].

---

(١) أخرجه الطبري ١١٦/١٢ – عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لهم فيها زفير وشهيق﴾ بلفظ يقول – أي ابن عباس – : صوت شديد وصوت ضعيف، وأخرج عبدالرزاق ص٣٦٠ عن قتادة قال: صوت الكافر في النار مثل صوت الحمار أوله زفير وآخره شهيق.

(٢) والقولان متقاربان، وأعم منهما ما ذكره القرطبي ١٥٤/١٢ عن مجاهد قال: هم ضعفاء المسلمين، وذكره ابن الجوزي ٤٩٣/٥ عن مقاتل، وهو في تفسيره ١٦٧/٣.

(٣) ليس في تفسيرهما للآيه أي إشكال – ولله الحمد – فكلام مجاهد يحمل على بعض أفراد العموم، وكلام ابن عباس – وهو الأقوى – يدخل تحت قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٤) الأولى عدم تخصيصه بالأنبياء، بل يشمل جميع المؤمنين إلى قيام الساعة.

(٥) في الأصل: [فاتخذتموهم الأنبياء].

(٦) أ– قرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف (سُخريا) بضم السين.
ب– وقرأ الخمسة الباقون (سِخريا) بكسر السين وهما لغتان بمعنى واحد.
وقيل: الضم من التسخير والعبودية، والكسر من الاستهزاء.
الاتحاف ص٣٢١، وانظر: الطبري ٦٠/١٨– ٦١.

قال الفراء والكسائي: من كسر السين فمن السخرية فهو راجع إلى اللسان والقول أي تسخروا بهم بالقول واللسان يعني يستهزئون بهم، ومن قرأ بضم السين فهو راجع إلى الفعل أي يسخرونهم بالفعل[1] فلهذا لم يقرأ أحد من القراء في سورة الزخرف ﴿ سُخريا ﴾ بكسر السين واتفقوا على ضم السين لأنه أراد به السُخرة بالفعل ولم يرد السخرية بالقول.

﴿ **حتى أنسوكم ذكري** ﴾ والكاف والميم خطاب للكفار معناه: حتى شغلكم ذلك السخرية عن ذكري وتوحيدي وطاعتي[2]، وقيل معناه حتى يعاقبكم على السخرية بانساء ذكري وطاعتي[3] ﴿**وكنتم**﴾ يا معشر الكفار ﴿ **منهم** ﴾ من الأنبياء ﴿**تضحكون ١١٠** ﴾ وتهزؤن، نظيره قوله : ﴿ **إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون** ﴾[4].

قال الله تعالى ﴿**فاليوم** ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ **الذين آمنوا من الكفار يضحكون، على الأرائك ينظرون** ﴾[4]. قال الله تعالى ﴿ **إني جزيتهم اليوم**﴾[5] يعني الأنبياء اليوم[5] الجنة ﴿ **بما صبروا** ﴾ على طاعتي وعلى أذيتكم في دار الدنيا، وجزاء الصبر ﴿ **أنهم هم الفائزون ١١١** ﴾ فازوا بالجنة[6] ونجوا من النار.

---

(١) انظر: معاني الفراء ٢/٢٤٣.

(٢) الطبري ١٨/٦١، والثعلبي ٦٥ب، وتنوير المقباس ص٢٩١.

(٣) أي كان نسيانكم لله عقوبةً منه على استهزائكم بأوليائه، وهو معنى صحيح إلا أني لم أعثر على قائله.

(٤) المطففين ٢٩، ٣٥-٣٤.

(٥) هكذا في الأصل، والصواب حذف إحدى الكلمتين ليستقيم السياق.

(٦) في الأصل: [فازوا الجنة] بإسقاط حرف الجر.

قال الله تعالى – لكفار مكة – ﴿ كم لبثتم ﴾ كم مكثتم ﴿ في الأرض ﴾ في القبور[1] وقيل في الدنيا[2] ﴿ عدد سنين ١١٢﴾ أي عدد السنين والشهور والأيام؟ وهذا سؤال توبيخ ﴿ قالوا ﴾ يعني الكفار ﴿ لبثنا ﴾ مكثنا ﴿ يوماً ﴾ ثم شكوا فيه فقالوا ﴿ أو بعض يوم ﴾ قالوا لا ندري ذلك ﴿ فاسأل العادين ١١٣ ﴾ يعني الحفظة، وقال بعضهم فلسأل ملك الموت وأعوانه[3]، وهذا [لا][4] يدل على [أن][4] الله تعالى رفع عنهم العذاب في القبور ولكن أنساهم مدة ما مكثوا في القبور وما مكثوا في الدنيا حتى يقولوا كذلك[5] لأن مرجعهم بعد ذلك إلى النار لأبد الآبدين[6].

﴿ قال ﴾ الله تعالى لهم ﴿ إن لبثتم ﴾ ما مكثتم في القبور ﴿ إلا قليلا ﴾ في جنب ما مكثتم في النار ﴿ لو أنكم كنتم تعلمون ١١٤ ﴾ يعني إن كنتم تصدقون قولي، وقيل لو أنكم تجيبون.[7]

---

(١) تنوير المقباس ص٢٩١.

(٢) الطبري ٦٣/١٨، وذكرهما جميعاً القرطبي ١٥٥/١٢، وابن الجوزي ٤٩٥/٥، ويجمعهما قول البغوي ٣١٩/٣ (في الأرض) أي في الدنيا وفي القبور.

(٣) تنوير المقباس ص٢٩١، وقال الطبري – رحمه الله تعالى: اختلف أهل التأويل في المعني بالعادين، فقال بعضهم: هم الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم، وقال آخرون: بل هم الحُسّاب، والأولى أن يقال: هم الذين يعدون الشهور والسنين من أي جنسٍ كانوا . اهـ من الطبري ٦٣/١٨.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٥) الأولى أن يقول: شدة ما ظهر لهم من الأهوال.

(٦) وأما إذا اقتصرنا على قول الطبري وابن كثير: بأن المراد بمكثهم في الأرض لبثهم في الدنيا فليس هناك أي إشكال. ومن يرى أن العذاب يرفع عن أهل القبور بين النفختين فيستأنس بقوله تعالى عن الكفار ﴿قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ يس ٥٢.

(٧) انظر: تنوير المقباس ص٢٩١.

قوله عزل وجل ﴿ أفحسبتم إنما خلقناكم ﴾ أفظننتم يا أهل مكة أنما خلقناكم ﴿ عبثا ﴾ ؟ اختلفوا في اعراب العبث[1] قال سيبويه وقطرب: وهو نصب على الحال كأنه يقول أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً يعني[2] في حال العبث، قال أبو عبيدة: وهو نصب على المصدر[3]، وقال بعض نحوي الكوفة: هو ظرف وظرفه الباء المتروكة منه ومجازه: / أفحسبتم أنما خلقناكم بالعبث؟ قال بعض نحوي البصرة ظرفه اللام ومجازه : أفحسبتم أنما خلقناكم للعبث[4]؟ يعني لتعبثوا، كما قال يحي بن زكريا لأبيه -حين قال له ألا تلعب مع الصبيان قال- يا أبتاه ما للعبث خلقت[5].

٥٥/أ

﴿ وأنكم إلينا لا ترجعون ١١٥ ﴾ ومعناه: أفحسبتم أنكم إلينا لا ترجعون: لا تبعثون بعد الموت، ﴿ فتعالى الله ﴾ قال ابن عباس : تعظم وتكبر وتبرأ عن الولد والشريك[6] ﴿ الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ١١٦ ﴾ يعني الشريف الحسن.[7]

---

(١) في الأصل: [البعث] تقديم وتأخير.

(٢) في الثعلبي: مجازه عابثين ومثله ابن حبيب ق٢٠٦أ.

(٣) هكذا في الثعلبي ٦٥ب، وابن حبيب والقرطبي ١٥٦/١٢ إلا أني لم أجده في مجاز القرآن، ولم يظهر لي وجهه.

(٤) أي مفعول لأجله، وانظر المراجع السابقة.

(٥) أخرجه الطبري ٥٥/١٦ إلا أن الطالب للعب – عند الطبري – الصبيان لا زكريا عليه السلام، وكذلك في البداية والنهاية ٥٠/٢.

(٦) انظر: الطبري ٦٤/١٨، وتنوير المقباس ص٢٩١، والأصح أن يقال: فتعالى الله أن يخلق شيئاً عبثاً. وهذا ما اقتصر عليه ابن كثير ٢٥٩/٣.

(٧) انظر: تأويل مشكل القرآن ص٤٩٤ – ٤٩٥، والبغوي ٣٢٠/٣.

﴿ **ومن يدع مع الله إلهـا آخـر** ﴾ من الأوثان ﴿ **لا برهان له به فـإنما حسابه**﴾[1] لا حجة له بما يعبد من دون الله. قال أهل المعاني : فيه اضمار ومعناه: ومن يدع مع الله إلهاً آخر فلا برهان له به[2]. وقال بعضهم : معناه: ومن يدع مع الله إلهاً آخر ومن حقه أن لا برهان له به[3] ﴿ **فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ١١٧**﴾ أي لا يأمن ولا يفوز الكافرون من عذاب الله. قال الحسين بن الفضل: أثبت الفلاح للمؤمنين في أول السورة فقال : ﴿ **قد أفلح المؤمنون** ﴾ ونفى الفلاح عن الكافرين في آخرها فقال ﴿ **إنه لا يفلح الكافرون** ﴾[4].

﴿ **وقل** ﴾ يا محمد ﴿ **رب اغفر** ﴾ تجاوز عن أمتي ﴿ **وارحم** ﴾ أمتي فلا تعذبهم[5] ﴿**وأنت خير الراحمين ١١٨**﴾ أي أفضل الراحمين. قال ابن عباس : كل ما في القرآن مثل هذا من خير فمعناه أفضل[6] كقوله ﴿**خير الفاصلين** ﴾[7] أي أفضل الفاصلين، و ﴿**خير الرازقين** ﴾[8] وما أشبه ذلك. والسورة كلها مكية.

---

(١) هكذا في الأصل والأولى حذف قوله (فإنما حسابه) ليستقيم الكلام ثم إن المؤلف سيورد هذه العبارة فيما بعد.

(٢) الثعلبي ٦٦ب، وانظر: ابن الجوزي ٥/٤٩٦.

(٣) وهذا ما يفهم من تفسير الطبري ١٨/٦٤، وابن كثير ٣/٢٥٩ حيث جعلا قوله(لا برهان له به) جملة اعتراضية.

(٤) أشار إلى ذلك الزمخشري ٣/٥٨، والألوسي ١٨/٧٢ إلا أنهما لم يصرحا بعزوه لأحد.

(٥) تنوير المقباس ص٢٩١.

وقال القرطبي ١٢/١٥٧: ثم أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بالاستغفار لتقتدي به الأمة، وقيل أمره بالاستغفار لأمته.

(٦) لم أجده فيما رأيت من مراجع.

(٧) الأنعام ٥٧.

(٨) الجمعة ١١.

# سورة النور مدنية

وهي أربع[1] وستون آية[2]، وكلامها ألف وثلاثمائة وست عشرة[3] كلمة وحروفها خمسة آلاف وستمائة وثمانون حرفاً[4].

## بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من هو خالق النور والظلم، وموجب الحدود بالنقم[5]، وغافر الذنوب مع الندم.

قوله عز وجل: ﴿ **سورة أنزلناها** ﴾ وروي عن طلحة بن مصرف أنه قرأ سورةً أنزلناها بالفتح يعني أنزلناها سورة، الكناية صلة زائدة[6] ونظيره ﴿ **والقمر قدرناه منازل** ﴾[7] في قراءة من نصب[8]. قال الكسائي: من نصب فعلى الفعل يعني

---

(١) في الأصل: [أربعة].

(٢) وأما في المدني والمكي فاثنتان وستون. القول الوجيز ص٢٤٥.

(٣) في الأصل: [وست عشر] بتذكير الشطرين.

(٤) القول الوجيز ص٢٤٥.

(٥) ثبت عن النبي ﷺ أن الحدود كفارة لمن أقيمت عليه - وليست بانتقام. انظر: صحيح البخاري ١٢/٨٤.

(٦) الثعلبي ٦٦، وانظر: البحر المحيط ٦/٤٢٧ وهي شاذة.

(٧) يس ٣٩.

(٨) وهي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف وأبي جعفر. ب- وقرأ الثلاثة الباقون (والقمرُ) بالرفع على الابتداء. الاتحاف ص٣٦٥.

اتبعوا سورة[1]، وقيل من نصبها بإعادة الذكر إليها.[2]

وقرأ الباقون بالرفع. قال الكسائي والأخفش: سورة رفع على الابتداء وخبره في أنزلناها[3]، وقال الخليل بن أحمد: لا ابتداء[4] بالنكرات في القرآن ولا في شيء غير القرآن إلا في شيئين في السلام والويل. قال الله تعالى: ﴿ **سلام قولاً من رب رحيم** ﴾[5] ﴿ **وسلام عليه يوم ولد** ﴾[6] وقال ﴿ **ويل للمطففين** ﴾[7] وأشباههما[8]، وهي رفع خبر ابتداء مضمر فيه / والمعنى: هذه سورة[9]، وهذه معرفة. ٥٥/ب

قال القتيبي : السورة تهمز ولا تهمز فمن همزها جعلها من أسأرتُ يعني أبقيت الشراب في الإناء، ويقال لتلك البقية: السؤر بالهمز والمعنى: أن كل سورة قطعة

---

(١) انظر: الثعلبي، والقرطبي ١٢/١٥٩.

(٢) أي اذكروا سورةً أنزلناها أو تذكروا سورة أنزلناها – والأخير أنسب لسياق الآية – ولم أجد هذا التوجيه إلا عند المؤلف، وقد ذكر أبو حيان أربع توجيهات لقراءة النصب فقال نصبت على اضمار فعل، أو على الاشتغال أو على أنها حال من الضمير المكنى في الفعل المقدر قبلها أي أنزلنا الأحكام وفرضناها سورةً أي في حال كونها سورة من القرآن. ونسب هذا القول للفراء – وهو في معانيه ٢/٢٤٤، والتوجيه الرابع نقله عن الزمخشري ٣/٥٦ أنها منصوبة على الاغراء أي دونك سورة ثم تعقب الوجه الأخير بأنه لا يجوز حذف أداة الاغراء.
انظر: البحر المحيط ٦/٤٢٧.

(٣) انظر: مجاز القرآن ٢/٦٣، والثعلبي ٦٦ب.

(٤) في ابن حبيب ق٢٠٦أ: لا يُبدأ. وهو أصوب.

(٥) يس ٥٨.

(٦) مريم ١٥.

(٧) المطففين ١.

(٨) ولعل المسوغ للإبتداء بالنكرة – فيما ذكر الخليل – هو الدعاء،

(٩) انظر: معاني الفراء ٢/٢٤٣ – ٢٤٤، والطبري ١٨/٦٥، والثعلبي ٦٦ب، ومعاني الزجاج ٤/٢٧.

وبقية من القرآن[1]، قال أبو عبيدة: السورة بغير همز مشتقة من سور البناء وسور المدينة، وسورة مأخوذة منه كأن كل سورة شرف ورفعه[2] واحتج بقول النابغة يخاطب النعمان بن المنذر:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب
كأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبق منهن كوكب[3]

أي أعطاك شرفاً ورفعة.

﴿وفرضناها﴾ روي عن مجاهد والحسن أنهما قرآ ﴿فرّضناها﴾ بالتشديد وبه قرأ ابن كثير وأبو عمرو[4]، قال أبوعمرو ومعناه: فصلناها[5]، وقرأ الباقون بالتخفيف فالتخفيف على أصل الفعل ولأنها وقع[6] بين فعلين خفيفين، والتشديد لكثرة الفرائض والحدود ولوجوبها مرةً بعد أخرى قال ابن عباس: ﴿وفرضناها﴾ وبيناها، قال مجاهد: بينا حلالها وحرامها، قال قتادة: أنزلنا فيها أمراً ونهياً ووعداً ووعيداً[7]، قال ابن كيسان: فرضناها أي فرضنا العمل بما فيها[8]، وقيل عظمنا مافيها

(١) انظر: تفسير غريب القرآن ص٣٤.
(٢) انظر: مجاز القرآن ١/٣ – ٤.
(٣) ديوانه ص١٨.
(٤) أ- قرأ ابن كثير وأبو عمرو (فرّضناها) بتشديد الراء للمبالغة.
ب- وقرأ الباقون بالتخفيف بمعنى جعلناها واجبه مقطوعاً بها.
الاتحاف ص٣٢٢.
(٥) معاني النحاس ٤/٤٩٣، وانظر: الثعلبي ٦٦ب، ومعاني الزجاج ٤/٢٧.
(٦) هكذا في الأصل، وصوابها [وقعت] أي الكلمة.
(٧) انظر القولين الأولين في الطبري ١٨/٦٥ – ٦٦، والثلاثة جميعها في الدر المنثور ٦/١٢٤.
(٨) أورده ابن الجوزي ٦/٤ – ٥ولم يعزه لأحد.

من قول الله عز وجل: ﴿ لا فارض ولا بكر ﴾[1]. قال الحسين[2]: فرضنا حلالها وحرامها قال[3]: فرضنا قراءتها على الرجال والنساء، ومن قرأ بالتشديد فعلى الكثرة والتوكيد[4] أي فيها فرضٌ مضيقٌ غير موسع[5]، وقيل معناه: جعلنا[ها][6] فريضة عليكم وعلى من بعدكم[7].

﴿ وأنزلنا فيها آيات بينات ﴾ قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: وأنزلنا فيها آيات بينات من الذكر الحكيم، قال الضحاك: يعني من اللوح المحفوظ[8] ﴿ بينات ﴾ مفصلات بالأمر والنهي والحلال والحرام والحدود والأحكام والناسخ والمنسوخ والعبر والأمثال والوعد والوعيد ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ أي تتعظون فلا تعطلون حدودها، وتعملون بما فيها.

قوله عز وجل: ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا ﴾ دخول الفاء في قوله ﴿ فاجلدوا ﴾ للجزاء. ومعناه: ومن يزني من النساء والرجال فاجلدوهم مائة جلدة. وإنما بدأ بالزانية هاهنا لأن الزنا في النساء أكثر[9]، وبدأ

(١) البقرة ٦٨، وهذا القول لم أقف على قائله.

(٢) لعله الحسين بن الفضل.

(٣) هكذا في الأصل ولم أقف على هذا القول ولا على قائله.

(٤) في الأصل: [التذكيد] ولا معنى له.

(٥) قال أبو حيان: وقراءة التشديد إما للمبالغة في الإيجاب، وإما لأن فيها فرائض شتى، أو لكثرة المفروض عليهم . اهـ من البحر المحيط ٤٢٧/٦.

(٦) في الأصل: [جعلنا] باسقاط الضمير.

(٧) انظر: صحيح البخاري ٤٤٦/٨، ومعاني الفراء ٢٤٤/٢.

(٨) انظر: البغوي ٣٠٩/١، وابن كثير ٣٦٧/١.

(٩) والأحسن أن يقال: وبدأ بالزانية لأن الزنى من المرأة أقبح، لأنها تزيد على هتك حق الله إفساد فراش بعلها، وتعليق نسبٍ من غيره عليه، وفضيحة أهلها وأقاربها، وخيانة زوجها، وإسقاط حرمته عند الناس ... الخ ما ذكره ابن القيم في زاد المعاد ٣٧٧/٥.

بالسارق[1] في قوله ﴿ والسارق والسارقة ﴾[2] لأن السرقة في الرجال أكثر[3]، قال ابن عباس: معناه الزانية والزاني إذا كانا بالغين بكرين غير محصنين[4] ﴿ فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ الرجال قائما والمرأة قاعدة. عند الشافعي جلد مائة وتغريب عام[5]، وعند أبي حنيفة رحمه الله جلد مائة من غير تغريب عام، واستدل الشافعي بالسنة والأخبار التي رويت عن النبي ﷺ، واستدل أبوحنيفة رحمه الله بظاهر الآية[6] / وإذا كانا محصنين فعليهما الرجم، والمحصن من استجمع خمسة أشياء: إذا كان حراً بالغاً عاقلاً مسلماً متزوجاً في الحال أو كان متزوجاً قبل ذلك. ٥٦/أ

﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة ﴾ قال الحسن : الرأفة رحمة في رقة ، قال الأخفش : الرأفة الرحمة في توجع[7]، وفيها لغتان: تحريك الهمزة وتسكينها[8] ﴿ في دين

---

(١) في الأصل : [السارقة].
(٢) المائدة ٣٨.
(٣) انظر: القرطبي ٦/١٧٥، ١٢/١٦٠.
(٤) انظر: الثعلبي ٦٧أ، والطبري ١٨/٦٦، وابن كثير ٣/٢٦٠.
وهذه الشروط مجمع عليها عند عامة الفقهاء.
(٥) وهذا قول مالك وأحمد – أيضا – بالنسبة للرجل، وإنما خالفهما مالك في تغريب المرأة.
انظر: المغني ١٢/٣٢٢.
(٦) انظر أدلة الفريقين ومناقشتها في أضواء البيان ٦/٦٠ – ٦٥.
(٧) ابن حبيب ق٢٠٦أ، والثعلبي ٦٧أ إلا أنه لم يعز القول الأول لأحد.
(٨) أ– قرأ ابن كثير (رأَفة) بفتح الهمزة.
ب– وقرأ الباقون (رأْفة) بتسكينها.
قال مكي: وهما لغتان في (فعَل وفَعْلة) – إذا كان حرف الحلق عينه أو لامه – والفتح الأصل وهو مصدر، والإسكان فيه أكثر وأشهر.
الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/١٣٣.

الله﴾ قال ابن عباس: في حكم الله[1] نظيره ﴿ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك﴾[2] يعني في حكم الملك، وقيل في دين الله: في طاعة الله وقيل في دين الإسلام، وقيل في دين الله الذي بُني على الحكمة، الرحمة فيه في موضعها والشدة فيه في موضعها، وفيه اضمار واختصار واختلفوا فيه فقال قتادة: معناه ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فتعطلوا الأحكام والحدود، وقيل فتتركوا أمر الله، وقيل فترحموا أولادكم[3] بأن لا تقيموا عليهم الحد، وقيل فتنقصوا من حدود الله[4]. ﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ وهذا تهديد للمؤمنين معناه: إن كنتم تصدقون بتوحيد الله والبعث الذي فيه جزاء الأعمال[5].

﴿وليشهد عذابهما﴾ يعني وليشهد وليحضر على إقامة حدودهما ﴿طائفة﴾ جماعة ﴿من المؤمنين ٢﴾ قال ابن عباس: الطائفة رجل واحد فصاعداً[6]، قال عكرمة: رجلان وأكثر[7]، قال قتادة: ثلاثة رجال فما فوقها[8]، وأكثر المفسرين على أنها أربعة من المسلمين[9]، ومنهم من قال عشرة رجال.[10]

(١) ابن الجوزي ٦/٨، والبغوي ٣/٣٢١.

(٢) يوسف ٧٦.

(٣) في الأصل: فترحموا على أولادكم.

(٤) كل هذه الأقوال متقاربة، وجمعها الطبري ١٨/٦٨ بقوله: ولا تأخذكم بهما رأفة في إقامة حد الله الذي افترض عليكم إقامته عليهما.

(٥) الطبري ١٨/٦٨.

(٦) ابن كثير ٣/٢٦٢، وأخرجه الطبري ١٨/٦٩، والثعلبي ٦٧ب عن مجاهد وإبراهيم النخعي.

(٧) أخرجه الطبري والثعلبي عن عكرمة وعطاء.

(٨) أخرجه الطبري عن الزهري وقتادة ، والثعلبي عن الزهري.

(٩) أخرجه الطبري والثعلبي عن ابن زيد، وذكره ابن كثير ٣/٢٦٢، عن سعيد ابن جبير، وهذا ما استحسنه الطبري ١٨/٧٠.

(١٠) ذكره ابن كثير عن الحسن البصري.

قوله عز وجل: ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ﴾ اختلفوا في نزول هذه الآية على أربعة أوجه: قال ابن عباس: نزلت في أهل الكتاب معناه: الزاني من أهل الكتاب لا ينكح إلا زانية مثله من أهل الكتاب[1]، وقيل نزلت هذه الآية في رجل واحد من أهل الصفة وذلك أنه رغب في نكاح امرأة زانية واسمها أم مهزول فنهى الله تعالى ذلك الرجل عن نكاحها وأنزل هذه الآية.[2]

قال مجاهد: نزلت هذه الآية في أهل الجاهلية[3]، وقال بعضهم:[4] وذلك أن المهاجرين أتوا المدينة فضاقت عليهم معيشتهم لغلاء الأسعار بها وكان بالمدينة نساء فواجر زوان مخضبات[5] متسعات في أيديهن وكان لهن علامات مثل علامات البياطرة ليعرف أنهن زوان فقال المهاجرون: لو تزوجناهن لأخصبنا وصرنا أغنياء فإذا اسغنينا عنهن طلقناهن فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ﴾[6]، وقال سعيد بن المسيب: هذه الآية

(١) تنوير المقباس ص٢٩٢.

(٢) أخرجه أحمد ٢/١٥٩، ٢٢٥، والنسائي في التفسير ٢/١١٠، والطبري ١٨/٧١، والثعلبي ٦٨أ، والحاكم في المستدرك ٢/١٩٣ - ١٩٤، والبيهقي في السنن ٧/١٥٣، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٢٣٠ - ٢٣١، والواحدي في أسباب النزول ص٣٢٧ - ٣٢٨، وانظر: الدر المنثور ٦/١٢٧، ١٢٨، ومجمع الزوائد ٧/٧٣ - ٧٤.

(٣) أخرجه الطبري ١٨/٧٢ عن مجاهد وابن عباس رضي الله عنهما، وكذا البيهقي ٧/١٥٤، وانظر: الدر المنثور ٦/١٢٩.

(٤) وهذا الوجه الرابع، وهو قريبٌ من الوجه الثاني إلا أنه جاء بلفظ العموم، وذكر فيه علة الزواج بهن.

(٥) هكذا في الأصل، والخضاب: هو ما يختضب به من حناء وكتم ونحوه - اللسان ١/٣٥٧ (خضب) - إلا أني أرى صوابها مخصبات - بالصاد - من الخصب والسعة كما هو في أسباب النزول للواحدي وفي تفسير الثعلبي،وابن حبيب.

(٦) عبدالرزاق ص٣٦١ - ٣٦٢، والطبري ١٨/٧٣، والثعلبي ٦٧ب - ٦٨أ، وأسباب النزول للواحدي ص٣٢٦ - ٣٢٧، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص٢٣٠ - ٢٣١، وانظر: معاني النحاس ص٤٩٧، والدر المنثور ٦/١٢٧.

منسوخة بقوله : ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم ﴾[1].

وقال آخرون : ليست بمنسوخة[2]. قال ابن حبيب : وتعلقت الملحدة[3] بظاهر الآية فقالوا:[4] نحن نرى الزاني ينكح العفيفة، والعفيفة تتزوج بالزان[5]/ وقال الله تعالى ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ﴾ وهذا خبر، فإذا كان الخبرُ بخلاف المخبر [ عنه ][6] صار المخبر كذابا فكيف يكون هذا. ٥٦/ب

(١) النور ٣٢، وقول سعيد بن المسيب أخرجه عنه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص١٠٠، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص٤٠٤ – ٤٠٥، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٢٢٩، وعبدالرزاق ص٣٦٢، والطبري ٧٤/١٨ – ٧٥، والثعلبي ٦٨ب، والبيهقي في السنن ١٥٤/٧، وانظر: معاني النحاس ص٤٩٩، والإيضاح في ناسخ القرآن ومنسوخه ص٣٥٩، والدر المنثور ١٣٠/٦.

(٢) حيث فسروا النكاح في هذه الآية بالوطء، وهذا القول أخرجه: النحاس في الناسخ ص٢٣٠ عن ابن عباس، وكذا الحاكم ١٩٤/٢، والبيهقي ١٥٤/٧، وعبدالرزاق ص٣٦٢ عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة ، وأخرجه الطبري ٧٤/١٨ عن هؤلاء وعن مجاهد وابن زيد، ونسبه الثعلبي – أيضا – إلى الضحاك ٦٨ب وهذا ما رجحه الطبري ٧٥/١٨، ويفهم من كلام ابن كثير ترجيحه لهذا القول – أيضاً – إذ يقول رحمه الله تعالى: ... فالزاني لا يطاوعه على مراده من الزنا إلا زانية عاصية أو مشركة لا ترى حرمة ذلك وكذلك الزانية لا يطاوعها على مرادها من الفاحشة إلا عاص بزناه أو مشرك لا يؤمن بتحريم ذلك الفعل. اهـ بشيء من التصرف ٢٦٢/٣ ورجح هذا القول — أيضا – الشنقيطي – رحمه الله تعالى – في أضواء البيان ٧٢/٦
وقال بعضهم بل المراد بالنكاح هنا عقد النكاح وهذا ما اختاره الزجاج في معانيه ٢٩/٤ – ٣٠ والزمخشري ٦١/٣، وابن تيمية في دقائق التفسير ٤٠٢/٤ – ٤١١، وابن القيم في زاد المعاد ١١٤/٥ – ١١٥ وتقويه الآثار الواردة في سبب نزول الآية ولا يلزم من هذا القول أن الآية منسوخة بل هي محكمة كما رجح ذلك ابن القيم، وانظر: الألوسي ٨٤/١٨.

(٣) هكذا في الأصل، والأصوب: [الملاحدة].

(٤) في الأصل: [فقال] بالإفراد.

(٥) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ق٢٠٦ب، وصوابها: [والعفيف يتزوج بالزانية].

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

قال أهل الحقائق : فيه اضمار والمعنى : الزاني لا ينبغي أن ينكح إلا زانية[1] ، ونظيره ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾[2] يعني : ومن دخله ينبغي أن يؤمن وقوله ﴿تنهى[3] عن الفحشاء والمنكر﴾[4] ونحن نرى من[5] يقيم الصلاة ولا تردعه عن فحشاء ولا منكر والمعنى ينبغي أن ينهاه[6] عن الفحشاء والمنكرو ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركه ﴾، روى أبوهريرة عن النبي ﷺ أنه قال: « الزاني المجلود لا ينكح إلا زانية مجلودة مثله» [7] وقال بعضهم معناه: الزاني لا يرضى أن ينكح إلا بزانية[8] وقال سعيد بن جبير: الزاني لا يزني حين يزني إلا بزانية، وقال قوم وسعيد بن جبير: النكاح هاهنا كناية عن الجماع ومعناه: الزاني لا يجامع إلا زانية[9]، وقيل هذا إخبار عن شريعة الكفار، وقيل هذا أخبار قوم في الزمان الأول فمّن الله على محمد ﷺ أن لا يأمر أمته بهذا[10]، وقيل هذا تهديد وتعظيم لأمر الزاني والزانية .

﴿ أو مشركة ﴾ أو بمعنى الواو في هذه الآية[11] كقوله ﴿ ولا تطع منهم آثماً

---

(١) والأولى أن يقال هذا أمر جاء في صيغة الخبر، كما في معاني الزجاج ٤/٣٠.

(٢) آل عمران ٩٧.

(٣) في الأصل: [ينهى] بالتذكير.

(٤) العنكبوت ٤٥.

(٥) في الأصل: [لمن] بزيادة اللام، والتصويب من ابن حبيب.

(٦) هكذا في الأصل، والصواب: [تنهاه] بالمثناه الفوقيه.

(٧) أخرجه أحمد ٣٢٤/٢ – مرسلاً، وأبو داود ٢٢١/٢ متصلاً، وكذا الحاكم ١٩٣/٢، والنحاس في الناسخ ص٢٣٠، وابن أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير ٢٦٣/٣)، وانظر: الدرالمنثور ١٣٠/٦.

(٨) انظر: الزمخشري ٦٠/٣ – ٦١.

(٩) القولان بمعنى واحد، وسبق تخريجهما في الفقرة (٢) من الصفحة السابقة ٢٠٦.

(١٠) هذا كلام ركيك وقول ضعيف لم أجده إلا عند المؤلف رحمه الله تعالى.

(١١) والصواب أن تبقى على بابها للتخيير بين شيئين.

أو كفوراً ﴾[1] يعني وكفوراً[2] ، أو ظاهر الآية الزاني من أهل الكتاب لا ينكح - لا يتزوج - إلا زانية من أهل الكتاب ﴿ أو مشركة ﴾ أو امرأة مشركة، ﴿ والزانية ﴾ من أهل الكتاب ﴿ لا ينكحها ﴾ لا يتزوجها ﴿ إلا زانٍ ﴾ من أهل الكتاب ﴿ أو مشرك ﴾ من مشركي العرب[3].

﴿ وحرم ذلك على المؤمنين ٣ ﴾ قال ابن عباس : وحُرِّم ذلك التزويج - يعني انكاح الزناة والمشركين وكذا نكاح الزواني والمشركات -[4] على المؤمنين. قال مقاتل: وحرّم ذلك الزنا على المؤمنين[5] وقيل: وحُرم الرضى بالزنى على المؤمنين.[6]

قوله عز وجل : ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ﴾ قال سعيد بن جبير : نزلت هذه الآية في عائشة رضي الله عنها[7]، وقيل: نزلت هذه الآية

---

(١) الإنسان ٢٤.

(٢) البغوي ٤/٤٣١، وقال الزجاج: أو في هذا الموضع أوكد من الواو لأنها تدل على أن كل واحد منهما أهل لأن يعصى. اهـ بتصرف من معاني الزجاج ٥/٢٦٣.

(٣) وهذا تفسير ضعيف، ثم إنه راجع إلى التوجيه الأول - الذي ذكره المؤلف عند بداية تفسيره لهذه الآية - .

(٤) في الأصل: [يعني تزويج الزاني للزانية أو المشركة] وهذا خطأ ظاهر.

(٥) سبق في هامش (٢) من ص٢٠٦ إيراد أقوال العلماء في المراد بالنكاح في هذه الآية فمن فسره بالوطء فمعنى الآية عنده وحرم ذلك الوطء - أي الزنا - على المؤمنين، انظر: معاني الفراء ٢/٢٤٥، والطبري ١٨/٧٥، ومن فسره بعقد النكاح فمعنى الآية عنده وحرم ذلك - أي الزواج - على المؤمنين، انظر: ابن الجوزي ٦/١٠، وزاد المعاد ٥/١١٤، والقرطبي ١٢/١٧١، ومقاتل ٣/١٨٣.

(٦) لم أعثر على قائله، وهو بمعنى القول الذي ذكره المؤلف عن مقاتل إذ ما حرّمه الله فقد حرم الرضى به.

(٧) أخرجه عنه الطبري ١٨/٧٦ .

في نساء المؤمنين[1]. ﴿ **والذين يرمون** ﴾ والذين يقذفون ﴿ **المحصنات** ﴾ الحرائر المسلمات العفائف بالبهتان وينسبونهن إلى القبائح ويقول لها : يا زانية[2]. ﴿ **ثم لم يأتوا بأربعة شهداء** ﴾ أحرار عدول مسلمين ﴿ **فاجلدوهم ثمانين جلدة...**[3] **وأولئك هم الفاسقون ٤** ﴾ العاصون بما يقذفون، وقيل الخارجون عن الطاعة ﴿ **ولا تقبلوا لهم** ﴾ للقاذفين ﴿ **شهادة أبداً** ﴾ ﴿ **إلا الذين تابوا من بعد ذلك** ﴾ القذف مقدم ومؤخر.

﴿ **وأصلحوا** ﴾ فيما بينهم وبين ربهم ﴿ **فإن الله غفور** ﴾ متجاوز لمن تاب ﴿**رحيم ٥** ﴾ لمن مات على التوبة. قال ابن عباس ومقاتل[4] : لما نزلت هذه الآية ﴿**والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء** ﴾ قرأها النبي ﷺ يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم بن عدي الأنصاري فقال: جعلني الله فداك إن رأى رجل منا مع امرأته رجلاً فأخبر بما رأى جُلد ثمانين وسماه المسلمون فاسقاً / ولا تُقبل شهادته أبدا فكيف لنا بالشهداء؟ ونحن إذا التمسنا كان فرغ من حاجته ومر[و][5] كان لعاصم ابن عم يقال له : عُويمر وله امرأة يقال لها: خولة بنت قيس بن محصن، فأتى

٥٧/أ

---

(١) أخرجه الطبري عن الضحاك، وهذا ما عليه جمهور المفسرين إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وبعض المفسرين فرق بين آية الجلدة هذه وآية اللعن الآتيه في نفس السورة فحمل آية اللعن على من قذف عائشة رضي الله عنها، وحمل آية الجلد هذه على من قذف سواها من نساء المسلمين والصواب أن الآيتين عامتان في كل المؤمنات وإنما احداهما فيمن تاب، والأخرى فيمن لم يتب. والله أعلم بالصواب.
انظر: الطبري ١٨/١٠٥.

(٢) ليس القذف مقيداً بهذا اللفظ، فقد يأتي القذف بعبارات أخرى.

(٣) يلاحظ أن المؤلف غفر الله له أخر جزءاً من الآية عن موضعه.

(٤) تفسير مقاتل ٣/١٨٤، وانظر: تنوير المقباس ص٢٩٢.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل واثبته من الثعلبي ٧٥، وابن حبيب ق٢٠٦ب.

عويمر داره فرأى شريك بن سحماء[1] على بطن امرأته خولة فأتى عويمر عاصماً قال: فلقد رأيت شريك بن سحماء[1] على بطن امرأتي خولة. فاسترجع عاصم فأتى النبي ﷺ -في الجمعة- فقال: يارسول الله ما أسرع ما أُبتليت بالسؤال الذي سألت -في الجمعة الماضية- في أهل بيتي !! فقال رسول الله ﷺ: وما ذاك ياعاصم؟ قال: أخبرني عويمر -ابن عمي- أنه رأى شريك بن سحماء[1] على بطن امرأته خوله، -وكان عويمر وخولة وشريك[2] كلهم بني[3] عم عاصم- فدعا رسول الله ﷺ بهم جميعاً فجاؤا كلهم إليه، فقال النبي ﷺ لعويمر: «اتق الله في زوجتك وحليلتك وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان» فقال عويمر: يا رسول الله أقسم بالله إني رأيت شريكاً على بطنها وإني ما قربتها منذ أربعة أشهر وإنها حبلى من غيري. فقال رسول الله ﷺ - للمرأة - «اتقي الله ولا تخبري إلا بما صنعت» فقالت: يا رسول الله إن عويمراً رجلاً[4] غيوراً وإنه رآني وشريكاً نطيل السمر[5] ونتحدث فحملته الغيرة على ما قال. فقال النبي ﷺ لشريك «ما تقول؟» قال: ما تقول المرأة. فأنزل الله تعالى ﴿**والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة**﴾[6] فأمر رسول الله ﷺ حتى نودي: الصلاة جامعة فاجتمع الناس في المسجد وصلى النبي ﷺ العصر فلما فرغ من صلاته قال لعويمر: قم، فقام فقال: أشهد بالله إن خولة لزانية وإني لمن الصادقين، ثم قال في الثانية أشهد بالله إني رأيت شريكاً على بطنها وإني لمن

(١) في الأصل والثعلبي وابن حبيب [شريك بن السمحاء] وما أثبته هو لفظ الصحيحين وغيرهما.
(٢) في الأصل والثعلبي: [والشريك] بالتعريف.
(٣) في الأصل والثعلبي: [بنو] بالرفع.
(٤) في الأصل والثعلبي: [رجل] بالرفع ومثلهم ابن حبيب ق٢٠٧أ.
(٥) في ابن حبيب والثعلبي: [السهر] ومعناهما واحد.
(٦) كثيراً ما يقف المؤلف على الآية من غير اتمام معناها وهذا دليل على عجمته رحمه الله.

الصادقين، ثم قال في الثالثة أشهد بالله إنها حبلى من غيري وإني لمن الصادقين، ثم قال في الرابعة: أشهد بالله إني ما قربتها منذ أربعة أشهر، وإني لمن الصادقين، ثم قال في الخامسة: لعنت الله على عويمر – يعني نفسه – إن كان من الكاذبين فيما قال. ثم أمره النبي ﷺ بالقعود، وقال لخولة: قومي فقامت فقالت:[1] أشهد بالله ما أنا بزانية وإنه -تعني[2] عويمرا – لمن الكاذبين، ثم قالت في الثانية: أشهد بالله إنه ما رأي شريكاً على بطني وإنه لمن الكاذبين، ثم قالت في الثالثة: أشهد بالله إني حبلى منه وإنه لمن الكاذبين، ثم قالت في الرابعة: أشهد بالله إنه ما رآني قط على فاحشة وإنه لمن الكاذبين، ثم قالت في الخامسة : غضبُ الله على خولة -تعني[3] نفسها- إن كان من الصادقين -تعني[3] عويمرا- ففرّق رسول الله بينهما وقال : «لولا هذه الأيمان لكان لي في أمرها رأي وشأن»[4]، وقضى أن لا سبيل عليها ثم قال: تحينوا بها الولادة إن جاءت بولد أصهب[5] أثيبج[6] -يعني أحدب- حمش الساقين[7] قضيء[8] العينين فهو

---

(١) في الأصل: [فقال] بالتذكير.
(٢) في الأصل: [يعني] بالتذكير.
(٣) في الأصل: [يعني].
(٤) يفهم من كلام المؤلف – رحمه الله تعالى – أن النبي ﷺ قال هذه العبارة إثر الملاعنة والتفريق بينهما، وليس الأمر كذلك، وإنما قالها ﷺ عندما تبين له كذبُ المرأة وأنها جاءت بولدها شبه المقذوفة به.
(٥) الأصهب الذي يعلو لونه صهبة، وهي كالشقرة.
النهاية في غريب الحديث ٦٢/٣ (صهب).
(٦) الأثيبج، تصغير الأثبج: وهو الناتئ الثبج أي ما بين الكتفين والكاهل ورجل أثبج – أيضا – : عظيم الجوف. النهاية ٢٠٦/١ (ثبج).
(٧) حموشة الساقين: دقتهما.
(٨) قضيء العينين: هو فاسدهما بكثرة دمع أو حمرة أو غير ذلك.
انظر: صحيح مسلم ١١٣٤/٢.

٥٧/ب لشريك[١] بن سحماء[٢] / وإن جاءت بولد أورق[٣] جعدا[٤] جُماليا[٥] خدلج الساقين[٦] فهو لغير الذي رميت به[٧]، فقال ابن عباس: فجاءت بأشبه خلق الله لشريك[٨]. قال الأستاذ اسماعيل الضرير رحمة الله عليه: عند أبي حنيفة وسفيان[٩] اللعان تطليقة بائنة لأنه من قبل الزوج بدأ[١٠]، وكل فُرقة جاءت من قبل الزوج فهي

---

(١) هكذا في الأصل، ومثله الثعلبي ق٧٥، والبغوي ٣/٣٢٦، بينما الذي ورد في الصحيحين أن غالب هذه الصفات هي صفات زوج المرأة، والصفات لثانية هي صفات شريك بن سحماء الذي نزع الولد إليه.

(٢) في الأصل والثعلبي: [السمحاء].

(٣) الأورق: الأسمر.
النهاية ٥/١٧٥ (ورق).

(٤) جعودة الشعر عكس استرساله وسبوطته.
انظر: النهاية ١/٢٧٥ (جعد).

(٥) الجُماليّ بالتشديد: الضخم الأعضاء التام الأوصال.
النهاية ١/٢٩٨ (جمل).

(٦) خدل الساقين، وخَدَلّج الساقين: أي عظيمهما.
النهاية ٢/١٥ (خدلج).

(٧) هكذا في الأصل – ومثله ابن حبيب وهو كلام ركيك، وجاء في الثعلبي ق٧٥ والبغوي ٣/٣٢٦: فهو للذي رميت به، وهذا كلام موافق لما جاء في الصحاح من صفة الرجل، إلا أن الثعلبي والبغوي قد صرحا قبل ذلك باسم شريك بن سحماء إثر الصفات الأولى، وهو الذي رُميت به، والصواب ما جاء في الصحيحين وغيرهما وهو قوله ﷺ – إثر الصفات الثانية ما معناه – أن الولد لعويمر، انظر: صحيح البخاري ٨/٤٤٨.

(٨) هذا الحديث أخرجه بهذا اللفظ الثعلبي ٧٥، وأصله في الصحيحين وغيرهما، انظر: صحيح البخاري ٩/٤٤٦، وقد انفرد الثعلبي والمؤلف رحمهما الله تعالى بألفاظ خالفا فيها من أخرج هذا الحديث وذلك مثل ذكر صفة الملاعنة وصفة الرجل الذي رُميت به المرأة ... الخ.

(٩) أي الثوري كما صرح بذلك القرطبي ١٢/١٩٣.

(١٠) في الأصل: [ابدا] بزيادة الألف الأولى.

تطليقة بائنة، فإذا أكذب الرجل نفسه يجوز للرجل أن يتزوج بها ثانياً بنكاح جديد ومهر جديد وإن لم تتزوج المرأة بزوج آخر، وقال أهل الحجاز: اللعان فسخ لأنه جاء بفعل من قبل المرأة وهو مثل الرضاع وما أشبهه[1] تقع الفرقة بينهما أبداً حيث لا يجتمعان معاً وإن أكذب الرجل نفسه وإن تزوجت المرأة بزوج آخر فلا يجوز لهما أن يجتمعا[2] فذلك قوله ﴿ **والذين يرمون أزواجهم** ﴾ نساءهم ﴿ **ولم يكن لهم شهداء** ﴾ على ما قالوا ﴿ **إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله** ﴾ فليحلف الرجل أربع مرات بالله الذي لا إله إلا هو[3] ﴿ **إنه لمن الصادقين ٦** ﴾ في قوله على المرأة ﴿ و ﴾ قال[4] في ﴿ **الخامسة أن لعنة الله عليه** ﴾ على الرجل ﴿ **إن كان من الكاذبين ٧** ﴾ فيما قال عليها ﴿ **فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله** ﴾ قريء بالرفع والنصب[5]، قال الفراء: من رفع فعلى الابتداء وخبره أربع شهادات، ومن نصب فعلى اضمار فعل أي يشهد[6] أربع شهادات[7]، قال الأخفش: من نصب

---

(١) في الأصل: [وما اشبه] باسقاط الهاء الأولى

(٢) انظر المسألة ومناقشتها في المغني ١١/١٤٧ - ١٤٩، والقرطبي ١٢/١٩٣ - ١٩٤، وزاد المعاد ٥/٣٩٠ - ٣٩١، وأحكام الجصاص ٥/١٥٠ - ١٦٤، وأضواء البيان ١/١٦٠ - ١٦٦، ٦/١٥٧.

(٣) معاني الفراء ٢/٢٤٦.

(٤) هكذا في الأصل وصوابها: [وليقل] لأنها معطوفه على قوله فليحلف.

(٥) أ- قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف (أربعُ) بضم العين على أنه خبر لقوله ﴿ **فشهادة أحدهم** ﴾.
ب- وقرأ الباقون (أربعَ) بفتح العين على أنه مصدر منصوب، ويكون قوله ﴿ **فشهادة** ﴾ خبر لمبتدأ مقدر أي فالحكم أو الواجب ويصح أن يكون قوله ﴿ **فشهادة** ﴾ مبتدأ وخبره مقدر أي فعليه شهادة. الاتحاف ٣٢٢.

(٦) في الأصل: [تشهد] بالفوقية.

(٧) يلاحظ أن المؤلف رحمه الله تعالى لم يحسن النقل عن الفراء ومثله ابن حبيب حيث جعلا كلام الفراء عن الجملتين في جملة واحدة، إذ أن كلام الفراء في الجملة الأولى إنما هو في توجيه رفع قوله ﴿فشهادة﴾ إذ رفعها مجمع عليه بين القراء، وكلام الفراء في الجملة الثانية هو في توجيه قراءة النصب في قوله ﴿أربع﴾ إذ هي موضع القراءات. انظر: معاني الفراء ٢/٢٤٦.

فمعناه: فشهادة أحدهم أن يشهد أربع شهادات بالله[1].

﴿ ويدرأ ﴾ أي يدفع الحاكم ﴿ عنها ﴾ عن المرأة ﴿ العذاب ﴾ بالرجم ﴿ أن تشهد أربع شهادات بالله ﴾ يعني إذا حلفت المرأة أربع مرات بالله الذي لا إله إلا هو ﴿ إنه ﴾ يعني زوجها ﴿لمن الكاذبين ٨ ﴾ فيما قال عليها ﴿ و ﴾ قالت في ﴿ الخامسة أن غضب الله عليها ﴾ على المرأة ﴿ إن كان ﴾ زوجها ﴿ من الصادقين ٩ ، ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير : فضل الله : الإسلام ، ورحمته : ستره[2] ومعناه فلولا فضل الله عليكم ورحمته لتبين الصادق من الكاذب والكاذب من الصادق[2] ﴿ وأن الله تواب ﴾ متجاوز عن عبده ﴿ حكيم ١٠ ﴾ لا يعمل عملاً إلا لغرض وحكمة، ويقال ﴿ حكيم ﴾ بمعنى الحاكم قدير بمعنى القادر والسميع بمعنى السامع.

## قصة الإفــــك

قوله عز وجل: ﴿ إن الذين جاؤا بالإفك عصبة منكم ﴾ روى عروة عن عائشة رضي الله عنها – زوج النبي ﷺ – أنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج إلى سفر أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج معها[3]، قالت عائشة فأقرع بيننا في غزوة غزاها[4] فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما نزل

---

(١) لم أعثر عليه في معاني القرآن، وذكر الزجاج ٣٢/٤، والقرطبي ١٨٢/١٢ هذا التوجيه ولم ينسباه لأحد وهو نفس قول الفراء.

(٢) انظر:ابن الجوزي ١٦/٦.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: [خرجت معه].

(٤) هي غزوة بني المصطلق كما في سيرة ابن هشام ١١٢٠/٣، وتاريخ الطبري ٦١١/٢، وتفسيره ٩٣/١٨، ومسند أبي يعلى ٣٤٩/٨، وانظر فتح الباري ٤٥٨/٨.

الحجاب - وهو قوله ﴿ فاسألوهن من وراء حجاب ﴾[1] - فأنا أُحمل في هودج وأُنزل معه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك ورجع ودنونا من المدينة قافلين فاذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فإذا عقدٌ لي من جزع أظفار[2] قد انقطع وجزع الأظفار أجود جزع فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه / وأقبل الرهط الذي كانوا يرحلون لي فحملوا[3] هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت، وهم يحسبون أني فيه -وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلهن اللحم إنما نأكل القليل من الطعام- فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه - وكنت جارية حديثة السن- فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع و [لا][4] مجيب فأممت منزلي الذي كنت به فظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي فبينا أنا جالسة[5] في منزلي غلبتني عيناي فنمت، وكان صفوان بن المعطل السهمي من وراء الجيش -يمشي إذا ضل أحد يدله على الطريق أو بقي أحد عن الجيش حمله على بعير- فأدلج فأصبح عند منزلي فأتاني فرأي[6] سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني حين رآني -وكان يراني قبل الحجاب- فاسترجع فاستيقظت

١٥٨/أ

---

(١) الأحزاب ٥٣.

(٢) قال ابن الأثير: الأظفار جنس من الطيب، وقد جاء في بعض روايات حديث الإفك (عقد من جَزْع أظْفار) وأريد به العطر كأنه يؤخذ ويثقب ويجعل في العقد والقلادة، وجاء في بعض الروايات (جزع ظفار) وهو الخرز اليماني، نسبة إلى ظفار مدينة لحمير باليمن. اهـ بتصرف من النهاية ١٥٨/٣ (ظفر) ٢٦٩/١ (جزع).

(٣) في الأصل: [فاحملوا] بزيادة الهمزة.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق، وهي من صحيح البخاري ٤٥٢/٨.

(٥) في الأصل: [جالس] وهو خطأ ظاهر.

(٦) في الأصل: [فرآني] ولا يستقيم الكلام، والتصحيح من صحيح البخاري.

باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما يكلمني[1] كلمة ولا سمعت منه كلمة -غير استرجاعه- حتي أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود في الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا في نحر[2] الظهيرة وكان عادتهم أن ينزلوا متبرزين من الناس، وكان الذي تولى الإفك عبدالله بن أبي بن سلول رئيس المنافقين فقال من هذه؟ فقال[3]: عائشة، قال: والله ما نجت منه ولا نجا منها وكذلك حسان بن ثابت ومِسْطح بن أثاثة وكان ابن خالة أبي بكر الصديق وأم عاتكة بنت جندل بن أبي نهشل[4] وحمنة بنت جحش أخت زينب بنت جحش ووقع في الناس أن عائشة فقدت فلم أشعر بشيء من ذلك فنزلت على عادتي فأنكرت حال رسول الله وغمني ذلك ولم أدر ما وقع حتى قدمت المدينة، فلما قدمناها اشتكيت شهراً - والناس يخوضون في قول أصحاب الإفك- ولا أشعر بشيء وهو يريبني أني[5] لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكي إنما يدخل علي

---

(١) هكذا في الأصل، وفي الصحيح وغيره: [ما كلمني] بالماضي، وشرح ابن حجر لهذه الكلمة يدل على أنها وردت في الصحيح بلفظ المضارع - كما هي عند المؤلف -
انظر: الفتح ٤٦٣/٨.

(٢) في الأصل: [بعد ما نزلوا الحر الظهيرة] وهو غير مستقيم، والتصويب من صحيح البخاري.

(٣) هكذا في الأصل، ولم أقف على اسم القائل، ولعل صواب العبارة فقالوا: أي الجيش.
انظر: الكشاف ٦٤/٣.

(٤) هكذا في الأصل فإن عددناها ضمن الخائضين في الإفك فلم أجد من ذكرها بل إن المؤلف - نفسه - سيذكر اسماء أهل الإفك بعد قليل ولم يرد هذا الإسم ضمن تلك الأسماء، وإن جعلناها اعتراضية لبيان اسم أم مسطح كما في تفسير ابن حبيب ق٢٠٧ب فإني - أيضا - لم أعثر على من ذكرها بهذا الاسم بل قال ابن حجر: أم مسطح هي سلمى بنت أبي رُهْم - أنيس - بن المطلب بن عبد مناف، فتح الباري ٤٦٥/٨، وذكر الثعلبي ٧١ب أن اسمها عاتكة، ثم وافق ابن حجر في باقي الاسم إلا أنه قال: عبدالمطلب بدل المطلب، وما ذكره ابن حجر من كنية أبيها وتسمية أجدادها قد ثبت في الصحيحين وغيرهما.

(٥) في الأصل: [لأني] بزيادة اللام، والتصويب من صحيح البخاري ٤٥٣/٨.

فيسلم فيقول : «كيف تيكم»؟ ثم ينصرف فذلك الذي يريبني ولا أشعر بالشر حتى خرجت مع أم مسطح إلى الصحراء لحاجتنا – وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل وكان ذلك قبل أن تُتخذ الكنف– فانطلقت أنا وأم مسطح –وهي بنت أبي رُهم[1] بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق –فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي – وقد فرغنا من شأننا – فعثرت أم مسطح في ريطها[2] فقالت: تعس مسطح. فقلت لها : بئس ما قلت أتسبين رجلاً قد شهد بدراً؟! –وكانوا يعظمون من شهد بدراً – قالت: أولم تسمعي ما قال: ؟ قلت : وما ذاك؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك فأزددت مرضا على مرضي فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول الله ﷺ ثم قال : «كيف تيكم» ؟ فقلت : أتأذن لي أن آتي أبوي؟ –قالت: وأنا أريد أن استيقن الخبر من قبلهما – قالت فأذن لي رسول الله ﷺ فجئت أبوي فقلت لأمي: يا أمتاه[3] ما يتحدث الناس؟ قالت: يا ابنتاه[4] / هوني عليك فإن الناس يقولون فيك ما لا ينبغي لهم أن يقولوا. فقلت: سبحان الله! أولقد تحدث الناس بهذا؟! قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت أبكي ولا أنام[5] فدخل علي[6] رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد –حين أمسك الوحي عنه– ليستأمرهما في فراق أهله قالت: فأما أسامة بن زيد فإنه أشار إلى رسول الله ﷺ بالذي يعلم من برأة أهله وبالذي يعلم

٥٨/ب

(١) في الأصل: [وهي بنتٌ قبل أبي جرهم بن عبد مناف] والتصويب من البخاري.

(٢) هكذا في الأصل، وفي باقي المصادر: [مرطها] والريطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين.

النهاية ٢/٢٨٩، ولسان العرب ٧/٣٠٧ (ريط).

(٣) في الأصل: [يا أمهاه] والتصويب من البخاري.

(٤) هكذا في الأصل، وفي باقي المصادر: [يا بنيه].

(٥) في الأصل: [ولا أنوم].

(٦) في باقي المصادر: [فدعا رسول الله ﷺ] وهو أصوب.

لهم في نفسه من الود، فقال : يا رسول الله أهلك وما نعلم إلا خيراً، وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير.[1]

فقام رسول الله [ف][2] صعد المنبر وهو يقول: «يا معشر المسلمين ما يمنع منا رجلا[3] قد بلغ أذاه في أهل بيتي-[4] وأراد عبدالله بن أبي - فوالله ما علمت في أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت منه إلا خيراً وما يدخل على أهلي [إلا][5] معي -و[4]أراد بهذا صفوان- فقام سعد الأنصاري[6] فقال: يا رسول الله إن كان من الأوس ضربتُ عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا ما تأمره فقال سعد بن عبادة[7] -وهو سيد الخزرج- لسعد الأنصاري: لَعمر[8] الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير[9] -وهو ابن عم سعد - فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر[8] الله، والله لأقتلنه[10] فإنك منافق،

---

(١) في باقي المصادر: زيادة [ وإن تسأل الجارية تصدقك] ثم ذكروا سؤاله ﷺ للجارية وتبرئة الجارية لها.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٣) هكذا في الأصل، وفي باقي المصادر: [من يعذرني في رجل].

(٤) هكذا باثبات الواو والأولى حذفها.

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق، وليوافق باقي المصادر.

(٦) هو سعد بن معاذ رضي الله عنه كما صرحت بذلك باقي المصادر.

(٧) في الأصل: [سعد بن معاذ] وهذا وهم من المؤلف خالف فيه جميع من أخرجوا هذه القصة، ويدل على ذلك سياقُ ما قبله وما بعده إذ باتفاق أهل التاريخ والسير أن سعد بن معاذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة سيد الخزرج.

(٨) في الأصل: [لعمرو] بزيادة الواو.

(٩) في الأصل: [أسيد بن الحصين] وما أثبته هو المتفق عليه.

(١٠) ورد لفظ القسمين في مسند أبي يعلى ٨/٣٢٩.

وتجادل [عن][1] المنافقين. فتخاصم الحيان الأوس والخزرج [حتى][1] هموا أن يقتتلوا -ورسول الله ﷺ قائم- فلم يزل رسول الله يخفضهم حتى سكتوا وسكت رسول الله ﷺ . قالت: فمكثت حزينة باكية[2] لا اكتحل بنوم، وأتى على ذلك سبعة وعشرون يوماً فبينا نحن [على ذلك][1] إذ دخل علينا رسول الله ﷺ وجلس -ولقد لبث شهراً لا يُوحى إليه في شأني- ثم قال: «أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة منه سيبريك الله منه، وإن كنت الممت بذنب فاستغفري[3] الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه» قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته [قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة][4] فقلت لأبي: أجب رسول الله ﷺ فيما قال، فقال: والله ما أدري ما أقول له. فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ فقالت: ما أدري ما أقول له. قالت: قلت -وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن- : إني والله لقد علمت أن قد سمعتم هذا الحديث حتى استيقن في أنفسكم وصدّقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة -والله يعلم إني بريئة- لا تصدقوني[5] بذلك، ولئن اعترفت بذنب -يعلم الله إني بريئة - [لتصدقني][6] والله ما أجد مثلاً إلا قول يعقوب[7] -أبي يوسف حين قال- : ﴿ **فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون** ﴾[8] قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي فقلت: الله يعلم إني بريئة وإن الله ليبرئني ولكن ما كنت أظن أن الله ينزل في شأني وحياً يُتلى

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق، وهي موافقه لباقي المصادر.

(٢) في الأصل: [حزيناً باكيا].

(٣) في الأصل: [فاستغفر الله]باسقاط الياء.

(٤) في الأصل: [فاضت دمعي حتى احتبس قطرة] وهو كلام ركيك ومخالف لباقي المصادر.

(٥) هكذا في الأصل ومثله صحيح مسلم ٢١٣٥/٤، وفي باقي المصادر: [لا تصدقونني] بنونين.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٧) جاء في كثير من الروايات أنها رضي الله عنها التمست اسم يعقوب فلم تقدر عليه. انظر فتح الباري ٤٧٦/٨.

(٨) يوسف ١٨.

ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله بأمر في يُتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في المنام رؤيا يبرئني الله بها / قالت: فوالله ما قام رسول الله ﷺ ولا خرج [أحد][1] من أهل البيت حتى أُنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه إذا أُوحي إليه ويصير كالمغشي عليه حتى إنه ليحدر منه مثل الجمان من العرق -وهو اللؤلؤ-[2] وهو في يوم شات[3] - من ثقل القول الذي ينزل عليه، قالت: فلما سُري عن رسول الله ﷺ -وهو يضحك- فكان أول كلمة يكلم بها عائشة : «أما والله لقد برأك الله وأنزل عذرك من السماء» قالت: فقلت : بحمد[4] الله لا بحمدك. فقالت أمي : قومي إليه قالت: فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله[5]. فأنزل الله تعالى سبع عشرة[6] آية[7] في شأنها إلى قوله : ﴿**أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم**﴾[8].

١/٥٩

﴿**إن الذين جاؤا بالإفك**﴾ إن الذين تكلموا بالكذب وهم خمسة نفر من

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٢) هذا تفسير منه للجمان.

(٣) في الأصل: [شاتي] بزيادة الياء.

(٤) في الأصل: [بحمدك الله] باثبات كاف الخطاب، والتصويب من الطبري ٩٥/١٨، ابن حبيب ق٢٠٧ب.

(٥) في الأصل: [إلا لله] باسقاط الهمزة.

(٦) في الأصل: [سبعة عشر].

(٧) وهذا فيه تجوز، إذ عدد الآيات من قوله تعالى: ﴿**إن الذين جاؤا بالإفك** ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿...**لهم مغفرة ورزق كريم**﴾ ست عشرة آية - وليس بين القراء خلاف في هذا الموضع حتى يُحمل عليه - مع أن لفظ الصحيحين: فأنزل الله عشر آيات، ولمعرفة المزيد من الروايات التي ذكرت عدد الآيات انظر: فتح الباري ٤٧٧/٨.

(٨) حديث الإفك أخرجه الشيخان وغيرهما، انظر: صحيح البخاري ٤٥٢/٨ - ٤٥٥.

المسلمين والمنافقين: حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وعبادة بن عبدالمطلب[1]، وعبدالله بن أبي بن سلول -رأس المنافقين- وحمنة بنت جحش، وسُمِّيَ إفكاً لأنه عدل من الحق إلى الباطل ومن الصدق إلى الكذب ﴿ **عصبة منكم** ﴾ قال الفراء: العصبة من الواحد إلى الأربعين[2] ومنه قوله في قصة قارون ﴿ **لتنوء بالعصبة أولي القوة** ﴾[3].

﴿ **لا تحسبوه شراً لكم** ﴾ يعني عائشة وصفوان[4] ومعناه لا تحسبوا الإفك شراً لكم ﴿ **بل هو خير لكم** ﴾ لأنكم تؤجرون على ما قيل لكم، وقيل إن الله تعالى أنزل القرآن من السماء ببرأة عائشة رضوان الله عليها فلهذا قال: ﴿ **بل هو خير لكم** ﴾ وقيل لأن الله تعالى أكذب هؤلاء النفر[5] ﴿ **لكل امرئ منهم** ﴾ مما خاض في عائشة

---

(١) هذا الاسم لم يورده أحد سوى المؤلف رحمه الله تعالى، بل جاء في صحيح البخاري ٤٣٢/٧: وكان الذي تولى كبر الإفك عبدالله بن أُبيّ بن سلول ... .
وقال عروة - أي ابن الزبير -: لم يسم من أهل الإفك - أيضا - إلا حسان ابن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش في أناس آخرين لا علم لي بهم، غير أنهم عصبة كما قال الله تعالى. اهـ.
ثم ظهر لي أن هذا تحريف لاسم مسطح إذ ورد اسمه في مجمع الزوائد ٧٩/٧، وفتح الباري ٤٦٥/٨: مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب.
وفي مسند أبي يعلى ٣٤٢/٨: ابن عبدالمطلب.

(٢) الثعلبي ٧٣ب، ولم أجد له - في معانيه - أي كلام عند هذه اللفظة ووجدته في آية القصص ٣١٠/٢ يقول: والعصبة ها هنا أربعون رجلاً.

(٣) القصص ٧٦.

(٤) انظر: ابن الجوزي ١٨/٦، والأولى حمله على العموم وعدم تخصيصه بهذين الأثنين.

(٥) والقولان متلازمان إذ تبرئتها رضي الله عنها تكذيب لهم والعكس صحيح، وقد جاء في صحيح البخاري ٤٨٣/٨ قول ابن عباس رضي الله عنهما - عندما دخل عليها في مرضها-: فأنت بخير إن شاء الله تعالى، زوجة رسول الله ﷺ، ولم ينكح بكراً غيرك ونزل عذرك من السماء. وانظر ما أورده ابن حجر في هذا الموضع.

وصفوان ﴿ **ما اكتسب من الإثم** ﴾ يعني على قدر ما خاض فيه ﴿ **والذي تولى كبره** ﴾ يعني والذي أتى بالإفك وهو عبدالله بن أبي لأنه ابتدأ وحمل أصحابه عليه، وكبر الشيء معظمه وقرأ حميد الأعرج[1] ويعقوب الحضرمي ﴿ **والذي تولى كُبره** ﴾ بضم الكاف[2]، وقال أبو عمرو بن العلا[3]: هذا خطأ، لأن الكُبر في الولاء والسن[4]، قال الكسائي: هما لغتان ونظيره صفر وصُفر[5] ﴿ **منهم له عذاب عظيم ١١** ﴾ وعد الله تعالى على إفك عائشة كما وعد على الشرك فقال في قصة المشركين ﴿ **إن الذين كفروا سواء عليهم ...** ﴾ ثم قال: ﴿ **ولهم عذاب عظيم** ﴾[6] وقال في قصة الإفك ﴿ **والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم** ﴾ وإنما وعد[7] الله لعبد الله بن أُبي العذاب العظيم لأنه أول من خاض فيه[8] فكما قال النبي ﷺ «من سن سنة حسنه فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة...الحديث»[9] فيرجع وزره إلى عبدالله بن أبي فلذلك قال الله تعالى ﴿ **له عذاب عظيم** ﴾.

---

(١) الطبري ١٨/٨٧.

(٢) أ – قرأ يعقوب (كبره) بضم الكاف.
ب– وقرأ التسعة الباقون (كبره) بالكسر، وهما لغتان في مصدر كبر الشيء إذا عظم. لكن غلب المضموم في السن والمكانة . انظر الاتحاف ص٣٢٣.

(٣) في الأصل: [علاً]بالتنكير، والتصويب من الثعلبي ٧٤أ.

(٤) معاني النحاس ٤ /٥٠٩، والثعلبي٧٤أ.

(٥) الثعلبي ، وانظر معاني الفراء ٢ /٢٤٧.

(٦) البقرة ٦– ٧.

(٧) هكذا في الأصل، وصوابها: [أعد].

(٨) بل لعلمه عزوجل بموته على النفاق وعدم توبته.

(٩) أخرجه مسلم ٢/٧٠٤ – ٧٠٥.

قوله عز وجل ﴿ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا ﴾ قال ابن عباس : دخل [أبو][1] أيوب الأنصاري على امرأته أم أيوب فقال لها : ما ترين إلى ما يقال في عائشة من الإفك وقص عليها القصة فلما سمع[2] قالت : اقعد ما تقول ؟ [3] فقعد فقالت : لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بزوجة رسول الله سوءاً قال : لا، قالت : ولو كنت/ بدل عائشة ما خنت رسول الله ﷺ، وعائشة خير مني ٥٩/ب وصفوان خير منك فهذا إفك مبين. فأنزل الله تعالى هذه الآية في شأنهما وعاتب المؤمنين إذ لم يقولوا مثل ماقالا[4] وقال ﴿ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات ﴾ فيه اضمار ومعناه : لولا إذ سمعتموه يا معشر المسلمين - يعني الإفك - هلا ظننتم كما ظن المؤمنون والمؤمنات يعني أبا أيوب الأنصاري وامرأته أم أيوب ﴿بأنفسهم خيراً ﴾ يعني صفوان وعائشة نظيره ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾[5] يعني

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٢) هكذا في الأصل، وصوابها: [سمعت].

(٣) هكذا في الأصل، ولا يستقيم الكلام إلا بحذفها.

(٤) أخرج هذه القصة ابن اسحاق في السيرة ٣/١١٢٦ - ١١٢٧ والواقدي - كما في تفسير ابن كثير ٣/٢٧٣ -، والطبري ١٨/٩٦، والواحدي في أسباب النزول ص٣٣٥، وانظر: الدر المنثور ٦/١٥٩، ومرويات غزوة بني المصطلق ص٢٧١ - ٢٧٦، والثعلبي ٧٤ب كلهم بلفظ: أن أم أيوب قالت لأبي أيوب: ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى وذلك الكذب، أفكنت يا أم أيوب فاعلة ذلك؟ قالت: لا والله. قال: فعائشة والله خير منك. فيلاحظ أن ما أورده المؤلف فيه قلب للمعنى وركاكة في الألفاظ وخطأ في الإسناد إذ عزاها إلى ابن عباس ولم يعزها أحد من هؤلاء إلى ابن عباس بل هي من رواية عائشة عند الواحدي، ومن رواية أفلح مولى أبي أيوب عند الواقدي، ومن رواية رجل من بني النجار عند ابن اسحاق، ومن طريقه أخرجها الطبري والثعلبي. انظر مرويات غزوة بني المصطلق ص٢٧٥ - ٢٧٦.

(٥) النساء ٢٩.

إخوانكـــم(١) ﴿ فسلموا على أنفسكم ﴾(٢) على إخوانكم(٣) ﴿وقالوا(٤) **هذا إفك مبين ١٢** ﴾ وهلا قلتم هذا كذب مبين كما قال ﴿ **لولا جاؤا عليه** ﴾ هلا جاؤا عليه – هلا جاؤا على كذبهم ﴿ **بأربعة شهداء** ﴾ عدول فيصدقونهم بذلك ﴿**فإن لم يأتوا بالشهداء**﴾ بأربعة شهداء ﴿**فأولئك عند الله هم الكاذبون ١٣** ﴾ ثم نزل في شأن الذين لم يقذفوا عائشة وصفوان ولكن خاضوا فيه فقال : ﴿ **ولولا فضل الله عليكم ورحمته** ...(٥) **لمسكم فيما أفضتم** ﴾ خضتم ﴿ **فيه** ﴾ في شأن عائشة وصفوان رضي الله عنهما ﴿ **عذاب عظيم ١٤** ﴾ شديد ﴿ **في الدنيا والآخرة** ﴾ مقدم ومؤخر.

قوله عز وجل : ﴿ **إذ تلقونه بألسنتكم** ﴾ قال ابن عباس ومقاتل : يرويه بعضكم عن بعض (٦)، والدليل على هذا قراءة أبي : إذ تتلقونه(٧) بألسنتكم وهو من التلقي، وقراءة محمد بن السميفع إذ تُلْقُونه من ألقى يلقي(٨) ونظيره ﴿ **فألقوا إليهم**

(١) انظر: الطبري ٥/٣٥.
(٢) النور ٦١.
(٣) تفسير عبدالرزاق ص٣٧٣.
(٤) في الأصل: [فقالوا] بالفاء.
(٥) أخر المؤلف تفسير قوله تعالى: ﴿في الدنيا والآخرة﴾ ليجعله ظرفا للعذاب لا للرحمة وقد وافقه على هذا ابن الجوزي ٦/٢٠ – ٢١، أما الطبري ١٨/٩٧، والزمخشري ٣/٦٥ فقد فسرا الآية على ظاهرها وجعلا قوله تعالى: ﴿ في الدنيا والآخرة ﴾ ظرفا لفضل الله ورحمته، وعلى كل فالمعنى واحد على كلا التفسيرين، وإن كان الثاني أعم وأقرب لسياق الآية.
(٦) تفسير مقاتل ٣/١٩٠، وأخرجه الطبري ١٨/٩٨ عن مجاهد. وانظر: تنوير المقباس ص٢٩٣، والدرالمنثور ٦/١٦٠.
(٧) في الأصل: [تلقونه] بتاء واحدة، والتصويب من ابن حبيب ق٢٠٧ب، والطبري ١٨/٩٧، والثعلبي ٧٤ب، والبحر المحيط ٦/٤٣٨.
(٨) البحر المحيط ٦/٤٣٨.

الـقـول ﴾[1] وقـرأت عـائشة إذ تَلِقُونـه من الوَلق وهو الكذب[2] ومـعناه : تكذبون بألسنتكم، وقال الخليل : أصل الولق السرعة[3].

﴿ تقولون بأفواهكم ﴾ بألسنتكم ﴿ ما ليس لـكم به علم وتحسبونه ﴾ يعني الإفك ﴿ هيناً ﴾ دنياً[4] ﴿ وهو عند الله عظيم ١٥ ﴾ عقوبة، وقـيل هو من الكبائر عند الله[5] ﴿ ولولا إذ سمعتموه ﴾ وهلا إذ سمـعتـموه – قذف عـائشة وصـفوان رضي الله عنهـما – ﴿ قلتم مـا يكون لنا ﴾ أي ما يجـوز لنا ﴿ أن نتكلم بهـذا ﴾ الكـذب ﴿ سبحانك ﴾ فيـه قـولان : أحـدهمـا : عـلى تنزيه الرب، والثـاني على التعجب[6]، قـال ابن حـبيب : التـعـجب أعـجب إلى هاهنا لأنهـا برئت من الإفك فالبهتان أعجب وأعظم[7] ﴿ هذا بهتان ﴾ أي كذب ﴿ عظيم ١٦، يعظكم الله ﴾ أي يخوفكم الله وينهاكم ﴿ أن تعـودا لمثله أبدا ﴾ كيلا تعودا لمثلـه أبدا كيلا تعودا إلى مثل هذا الإفك أبدا[8] ﴿ إن كنتم مؤمنين ١٧ ﴾ إن كنتم مصدقين ﴿ ويبين الله لكم الآيات ﴾ الأمر والنهي ﴿ والله عليم ﴾ بمقالتكم[9] ﴿ حكيم ١٨ ﴾ بما حكم

---

(١) النحل ٨٦.

(٢) صحيح البخاري ٤٨٢/٨، والطبري ٩٨/١٨، ومعاني الفراء ٢٤٨/٢، ومعاني النحاس ٥١٠/٤.

(٣) انظر: معاني الفراء، ولسان العرب ٣٨٤/١٠ (ولق).

(٤) هكذا في الأصل، وفي الطبري ٩٩/١٨: وتظنون أن قولكم ذلك ... سهل لا إثم عليكم فيه ولا حرج. اهـ وهذا أصوب من عبارة المؤلف وعليه جمهور المفسرين.

(٥) وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبي ﷺ عدّ قذف المحصنات المؤمنات الغافلات من السبع الموبقات.
انظر: صحيح البخاري ٣٩٣/٥.

(٦) انظر: الثعلبي ٧٤ب.

(٧) تفسير ابن حبيب ق٢٠٨أ، وانظر: البحر المحيط ٤٣٨/٦.

(٨) هكذا في الأصل، والأولى حذف إحدى الجملتين ليستقيم الكلام.

(٩) تنوير المقباس ص٢٩٣، والأولى ترك اللفظ على اطلاقه من غير تقييد.

عليكم من الحد[1].

قوله عز وجل: ﴿ **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة** ﴾ يعني عبدالله بن أبي وأصحابه[1] ﴿ **أن تشيع الفاحشة** ﴾ أي تظهر الفاحشة ﴿ **في الذين آمنوا** ﴾ عائشة وصفوان رضي الله عنهما[1] ﴿ **لهم عـذاب أليم** ﴾ وجيع ﴿ **في الدنيـا والآخـرة** ﴾فيه تقديم وتأخير[2] ومجازه: إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا في الدنيا لهم عذاب أليم وفي الآخرة[3].

﴿ **والله يعلم** ﴾ قبح ما صنعوا وما قالوا، وقيل: والله يعلم/ أن عائشة وصفوان رضي الله عنهما لم يزنيا[4] ﴿ **وأنتم لا تعلمون ١٩** ﴾ ذلك ﴿ **ولولا فضل الله عليكم ورحمته** ﴾ لعاقبكم ﴿**وأن الله رؤوف رحيم ٢٠** ﴾ بالمؤمنين. ٦٠/أ

ثم نهاهم عن متابعة الشيطان فقال: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان** ﴾ يعني تزيين الشيطان ووسواسه ﴿ **ومن يتبع خطوات الشيطان** ﴾ تزيينه ووسواسه ﴿ **فإنه يأمر بالفحشاء** ﴾ بالفحش في العمل والقول ﴿ **والمنكر** ﴾ ما لا يعرف في شريعة ولا سنة[5] ﴿ **ولولا فضل الله** ﴾ من الله ﴿ **عليكم ورحمته** ﴾ بالعصمة والتوفيق ﴿**ما زكى منكم من أحد أبدا** ﴾ أي ما صلح منكم من أحد

---

(١) تنوير المقباس ص٢٩٣، والأولى ترك اللفظ على اطلاقه من غير تقييد.

(٢) يلاحظ أن المؤلف رحمه الله تعالى شغوف بذكر التقديم والتأخير، وإلا فإن الآية واضحة المعنى بدون أي تقدير، وخاصة أن المؤلف قد قدر نص الآية هذه عند تفسيره للآية الرابعة عشرة.

(٣) هكذا في الأصل، وصوابها: [في الدنيا وفي الآخرة].

(٤) الأولى حمل اللفظ على عمومه وعدم تقييده.

(٥) تنوير المقباس ص٢٩٣، وقال الطبري ١٠٥/٧: وأصل المنكر، ما أنكره الله عزوجل، واستقبح أهل الإيمان فعله. اهـ بتصرف.

أبـــداً[1]، ويقال: ما زكى أي ما طهر[2] من دنس ما قال، وقرأ ابن ميحض ما زكّى بالتشديد[3] أي ما طهر منكم أحداً أبداً والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ **ولكن الله يزكي من يشاء** ﴾ من كـــان أهلاً لـذلك ﴿ **والله سـميع** ﴾ لمقالـتـهم ﴿ **عليم ٢١** ﴾ بأعمالكم.

قوله عـز وجل: ﴿ **ولا يأتل أولوا الفـضل منكم** ﴾ لما نزلت في شـأن عائشـة رضي الله عنهـا قوله ﴿ **إن الذين جـاؤا بالإفك** ﴾ قال[4]: وكـان أبوبكر ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره فقال: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبدا بعد الذي قال على عائشة – وكان مسطح من فقـراء المهاجرين – فنهاه الله تعالى عن الإمساك من النفقة عليه وأنزل ﴿ **ولا يأتل أولوا الفضل** ﴾ ولا ينبغي أن يحـلف أولوا الفضل منكم يعني بالنذر[5] يعني أبا بـكر الصـديق ﴿ **والسعة** ﴾ أولوا الفـضـل منكم وأولوا السعة والمال، وقرأ لا حق بن حميد وأبو رجاء العطاردي. ولا يتألّ[6] معناه ولا يقسم

---

(١) وهذا القـول أعم مما يليه وقـد أخرجـه الطبري ١٨/١٠١ عـن ابن عبـاس رضي الله عنهمـا، وانظر صحيفة علي بن أبي طلحة ص٣٧٠.

(٢) في الأصل: [ظهر] بالظاء، والتصويب من تفسير غريب القرآن ص٣٠٢.

(٣) انظر: الثعلبي ٧٤ب، وابن الجوزي ٦/٢٣، والبحر المحيط ٦/٤٣٩.

(٤) هكذا في الأصل، والصواب قـالت – أي عائشه – كما في باقي المصـادر، ولعل المؤلف أراد عروة بن الزبير – راوي حديث الإفك عن عائشة رضي الله عنها.

(٥) قسمُ أبي بكر رضي الله عنه بقطع النفقة عن مسطح ليس بنذر – كما يفهم من كلام المؤلف – بل هو غضب لابنته وتأديب لمسطح رضي الله عنهم أجمعين.

(٦) أ– قرأ أبـو جعـفر ﴿ **يتألّ** ﴾ بهمزة مـفتوحة بين التاء واللام وتـشديد اللام وفتحهـا، مضارع تألى بمعنى حلف.

ب– وقرأ الباقون ﴿ **يأتل** ﴾ من ألوت قصرت، أو مضـارع ائتلى من الألية وهي الحلف، والقراءتان حينئذ بمعنى واحد.

انظر: الطبري ١٨/١٠١، والبحر المحيط ٦/٤٤٠، والاتحاف ص٣٢٣.

أولوا الفضل منكم والاسم الألية والفعل منه آليت أولي إيلاءً وتأليت اتالى تألياً إذا أقسم[1].

﴿أن يؤتوا أولي القربى﴾ أي لا يعطوا أولي القربى يعني مسطحا وكان ابن خالته. ﴿والمساكين والمهاجرين في سبيل الله﴾ في طاعة الله ﴿وليعفوا﴾ وليتركوا ﴿وليصفحوا﴾ وليتجاوز امر غائب[2]، وروت اسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قرأ ﴿ولتعفوا ولتصفحوا﴾ بالتاء فيهما وجزم اللام على أمر الخطاب[3]. ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾ فدعا رسول الله ﷺ أبا بكر فقال: «ألا تحب يا أبا بكر أن يغفر الله لك، قال بلى أحب يارب» وعاد[4] إلى ما كان عليه من تعهد مسطح والنفقة عليه والإحسان إليه بعدما نزلت هذه الآية[5].

﴿والله غفور﴾ متجاوز عمن تاب ﴿رحيم ٢٢﴾ بمن مات[6] على التوبة.

ثم نزل في شأن عبدالله بن أبي وأصحابه الذين خاضوا في أمر عائشة وصفوان فقال: ﴿إن الذين يرمون﴾ يقذفون ﴿المحصنات﴾ النساء العفائف الحرائر ﴿الغافلات المؤمنات﴾ يعني بالغافلات غفلتهن عن الرجال غير أزواجهن[7] يعني

---

(١) لسان العرب ١٤/ ٤٠ (ألا).

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٠٨أ، وصوابها: [وليتجاوزوا]، أمر للغائب.

(٣) انظر: البحر المحيط ٦/ ٤٤٠.

(٤) في الأصل: [ودعا]، والتصويب من صحيح البخاري ٨/٤٨٨.

(٥) انظر: الدر المنثور ٦/١٦٢ – ١٦٣، والثعلبي ٧٥أ، ومجمع الزوائد ٧/٧٩.

(٦) في الأصل: [تاب على التوبة].

(٧) في تفسير مقاتل ٣/١٩٣، والطبري ١٨/١٠٣: الغافلات عن الفواحش، وهذا أصح من عبارة المؤلف غفر الله لهم جميعاً.

عائشــــة[1]﴿ لُعنوا ﴾ عُذّبوا [2]﴿ في الدنيا ﴾ بالجلد ﴿ والآخرة ﴾ بالنار يعني عبدالله بن أبي ﴿ ولهم عذاب عظيم ٢٣ ﴾ شـديد أشد مـا يكون في الدنيا. قال الحسن البصري : كان ابن عباس بالبصرة يوم عرفة في مسجد الجامع – فجعل يُسأل عن القرآن والتفسير – فسئل عن هذه الآية فقال : كل من أذنب ذنباً ثم تاب منه قُبلت تُوبته إلا من خاض في أمر عائشة رضي الله عنها فإنه وإن تاب لم تقبل توبته.[3]

قوله عز وجل ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم ﴾/ قال ابن حبيب[4] : ولم يسمع في كتاب الله هذا الوصف ولا في الأخبار إلا في المشركين والكافرين[5] بيانه قوله تعالى ﴿ ويوم يحشر أعداء الله إلى النار ﴾ فهم ٦٠/ب

---

(١) قال الطبري ١٨/١٠٥: نزلت هذه الآية في شأن عائشة، وحكمها عام في كل من كان بتلك الصفة التي ذكرها الله عزوجل. اهـ بتصرف.

(٢) تنوير المقباس ص٢٩٤.
واللعن: الطرد والإبعاد من الخير.
لسان العرب١٣/٣٨٧ (لعن).

(٣) أورده السيوطي – بمعناه – في الدر المنثور ٦/١٦٥ وعزاه لسنن ابن منصور وتفسير ابن مردويه – وهما مفقودان – وعزاه أيضا للطبري والطبراني، وفي اسناده عند هذين الأخيرين راوٍ مجهول.
انظر: الطبري ١٨/١٠٤، ومجمع الزوائد ٧/٨٠.
ولا أظن مثل هذا يصح عن ابن عباس رضي الله عنهما لمخالفته كثير من الآيات والأحاديث بل الثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: من آيس العباد من التوبة فقد جحد كتاب الله، ولكن لا يقدر العبد أن يتوب حتى يتوب الله عليه. اهـ.من تفسير ابن كثير ٤/٥٩، وانظر: الدر المنثور ٧/٢٣٨، وانظر: كلام الطبري ٨ /٤٥٠.

(٤) ابن حبيب ق٢٠٨أ.

(٥) لا شك أن قذف عائشة – بعد تبرئة الله لها – يعتبر كفراً إذ هو تكذيب لله عزوجل ولكن ينبغي حمل هذا على من مات من غير توبة كعبدالله بن أُبي لعنه الله.

يوزعـون.حتى إذا مـا جـاؤها شهـد عليهـم سمـعهم وأبصـارهم وجلودهم بما كـانوا يعملون إلى آخر الآيات[1].

﴿ **يوم** ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ **يشهد**[2] **عليهم** ﴾ على عبدالله بن أبي وأصحابه[3] ﴿ **ألسنتهم** ﴾ بما قـالوا ﴿ **وأيديهم وأرجلهـم بما كـانوا يعـملون ٢٤** ﴾ في الدنيا ﴿**يومئذ** ﴾ يوم القيامة ﴿ **يوفيهم الله دينهم الحق** ﴾ جزاء أعمالهم[4] بالعذاب، وقرأ مجاهد الحقُ بالرفع وهو صفة الله تعالى، وفيه تقـديم وتأخير ومجازه : يومئذ يوفيهم الحقُ دينهم[5] جزاء أعـمالهم ﴿ **ويعلمـون أن الله** ﴾ يعني أن مـا قـال الله تعـالى في الدنيا ﴿ **هـو الحـق المبـين ٢٥** ﴾ الصــدق المبين[6]، ونزل فـيـه أيضـاً ﴿ **الخبيثات للخبيثين**﴾ الزوانـي للـــزناة ﴿ **والخبيثون للخبيثات** ﴾ يعـني الـزناة لـلزوانـي ﴿**والطيبات للطيبين**﴾ قال ابن عـباس : العفائف للأعـفاء ﴿ **والطيبون للطيبات** ﴾ والأعفاء للعفائف[7]، وقـال أهـــل المعــاني : الخـبيثـات مـــن الأقـوال والأفـعال

(١) فصلت ١٩- ٢٠.

(٢) هكذا في الأصل وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف.
ب- وقرأ الباقون ﴿ **تشهد** ﴾..
الاتحاف ص٣٢٤.

(٣) العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٤) الطبري ١٨/١٠٦، والثعلبي ٧٥ب، والبحر المحيط ٦/٤٤١.

(٥) قال الطبري والثعلبي وهذه قراءة أبي بن كعب. وعزاها لمجاهد أبو حيان.

(٦) انظر: ابن كثير ٣/٢٧٧، والذي يفهم من كـلام الطبري والثعلبي وأبي حيان أن الحق في هذه الآية من اسمائه تعالى لا صفة لقوله فحسب.

(٧) لم أعثر على موضـعه، وقد جـاء تفسير الطبري ١٨/١٠٨ من قـول ابن زيد رحمه الله تعالى ... وكان رسول الله طيبا، وكان أولى أن تكون له الطيبة، وكانت عائشة الطيبة، وكان أولى أن يكون لها الطيب. اهـ.

والعقود والاضمار[1] إنما يليق بالخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال إنما يليقون بالخبيثات من الأقوال والأفعال والعقود والاضمار[2] قال مجاهد هذا في الكلام[3] اعتباراً بقوله ﴿ **ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة** ﴾[4] يعني لا إله إلا الله[5]، ثم قال: ﴿ **ومثل كلمة خبيثة** ﴾ يعني الشرك[6] ﴿ **كشجرة خبيثة** ﴾ يعني حنظل[6]. ﴿ **أولئك** ﴾ يعني عائشة وصفوان ﴿ **مبرؤن مما يقولون** ﴾ عليهم من القذف ﴿ **لهم مغفرة** ﴾ لذنوبهم في الدنيا ﴿ **وزرق كريم ٢٦** ﴾ يعني الجنة. قال أنس بن مالك: فجلد رسول الله ﷺ عبدالله بن أبي ومسطح[7] فلما امتدت الأيام وندموا على ما تعاطوا قال حسان في عائشة رضي الله عنها:

حصان رزان ما تريـن[8] بريبـة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فان كنت أهجـو كما قد سمعتم[9] ... فلا رفعت ضرتي[10] إلى أناملي

فكيف ودي للرسـول ونصـرتي ... لآل رسـول الله في المحـافل[11]

---

(١) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ق٢٠٨ ب ولعل صوابها: الضمائر.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٣٧/٤، وتفسير الطبري ١٠٧/١٨ - ١٠٨.

(٣) أخرجه عنه الطبري ١٠٧/١٨، وهذا القول داخل في عموم ما قبله.

(٤) إبراهيم ٢٤، ٢٦.

(٥) الطبري ٢٠٣/١٣.

(٦) هكذا في الأصل، والأصوب: [الحنظل]. انظر: الطبري ٢١٠/١٣ - ٢١١.

(٧) الثابت في كتب السنة والسيرة النبوية أنه جلد حسان ومسطح وحمنة بنت جحش، وأما عبدالله بن أبي ففي ثبوت جلده خلاف والراجح أنه لم يجلده ﷺ لحكم عديدة ذكرها القرطبي ٢٠٢/١٢ وابن القيم في زاد المعاد ٢٦٣/٣ - ٢٦٤، انظر مرويات غزوة بني المصطلق ص٢٣٤ - ٢٤٤.

(٨) هكذا في الأصل، وفي الديوان ٥١٠/١: [ماتُزَنُّ].

(٩) في الديوان: [فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم ...].

(١٠) هكذا في الأصل، وفي الديوان: [صوتي] ولعل صوابها سوطي كما في القرطبي ٢٠٠/١٢.

(١١) هكذا في الأصل وصوابه - كما في الديوان:

[وكيف ودي ما حييت ونصرتي ... لآل رسول الله زين المحافل].

إلى هاهنا نزل في شأن عائشة وصفوان رضي الله عنهما وهي سبع عشرة آية.[1]

قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم﴾ ليست لكم ﴿حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ قال ابن عباس والسدي: حتى تستأذنوا، قال السدي: الاستيناس: التنحنح والتنخم[2]. قال عكرمة: الاستيناس التكبير والتسبيح ونحو ذلك. قال الخليل بن أحمد: الاستيناس الاستبصار[3] ومنه قوله: ﴿إني آنست نارا﴾[4] أي أبصرت ناراً. قال مقاتل: كان تحية الجاهلية انعم صباحاً ومساءً فأنزل الله تعالى هذه الآية فأخذ المسلمون بها وتركوا دعوى الجاهلية.[5]

قال قائل[6]: أتى أبوموسى الأشعري منزل عمر بن الخطاب فقال: السلام عليك أأدخل؟ فقال عمر: واحدة فقال أبو موسى: السلام عليكم أأدخل؟ فقال عمر: ثنتان. فقال أبو موسى: السلام عليكم أأدخل؟ ومر فوجه عمر خلفه من رده

---

(١) انظر ص٢٢٠ هامش ٧.

(٢) انظر هذه الأقوال في الطبري ١٨/١١٠ - ١١١، والثعلبي ٧٦أ.

(٣) لعل مراده بالاستبصار الاستعلام كما جاء في معاني النحاس ٤/٥١٧ ومنه قوله تعالى: ﴿فإن آنستم منهم رشدا ...﴾ - الآية ٦ من سورة النساء - قال النحاس: أي علمتم، أو - يحمل كلام الخليل على ما نقله ابن حجر - في الفتح ١١/٨ - عن البيهقي قال: معنى تستأنسوا تستبصروا ليكون الدخول على بصيرة، فلا يصادف حالة يكره صاحب المنزل أن يطلعوا عليها. اهـ.
وأما النظر بالبصر فمردود بقوله ﷺ «إنما جعل الاستئذان من أجل البصر».
صحيح البخاري ١١/٢٤.

(٤) القصص ٢٩.

(٥) مقاتل ٣/١٩٤، وانظر: ابن كثير ٣/٢٨١، والدر المنثور ٦/١٧٦.

(٦) هكذا في الأصل، والقائل هو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه.
انظر: صحيح مسلم ٣/١٦٩٥.

فيسأله عن صنيعه فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الاستئذان ثلاث[1]»[2]/ ٦١/أ
وقال بعضهم: فيه تقديم وتأخير ومعناه: حتى تسلموا وتستأنسوا على أهلها[3] ﴿**ذلكم**﴾ التسليم والاستئناس والاستئذان ﴿**خير لكم**﴾ وأصلح لكم ﴿**لعلكم تذكرون ٢٧**﴾ لكي تتعظوا. فلما نزلت هذه الآية قال أبو بكر الصديق: يا رسول الله أرأيت الخانات[4] والمساكن في طريق ليس فيها ساكن. فأنزل الله تعالى[5] ﴿**فإن لم تجدوا فيها**﴾ في البيوت ﴿**أحداً**﴾ يأذن لكم ﴿**فلا تدخلوا حتى يؤذن لكم**﴾ بالدخول ﴿**وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا**﴾ ولا تقفوا على أبواب الناس فيكون لكم فيها حوائج[5] ﴿**هو أزكى لكم**﴾ أي أصلح وأطيب لكم ﴿**والله بما تعملون عليم ٢٨**﴾ من الاستئذان وغيره.

---

(١) في الأصل: [ثلاثة] والتصويب من صحيح مسلم ٣/١٦٩٥، ١٦٩٦.

(٢) أخرجه الشيخان وغيرهما، ولفظه أقرب إلى صحيح مسلم.

(٣) معاني الفراء ٢/٢٤٩، والطبري ١٨/١١٢.

(٤) الخان: الحانوت، وقيل: الخان الذي للتجار.
لسان العرب ١٣/١٤٦ (خون).
ولعل المراد بها الفنادق التي في طرق السابلة كما في تفسير القرطبي ١٢/٢٢١، ومعاني الزجاج ٤/٣٩.

(٥) هكذا في الأصل، وقريباً منه ابن حبيب ق٢٠٨ والعبارة فيها عيان:
احدهما في بداية السياق والآخر في نهايته وإليك صحتها من تفسير مقاتل ٣/١٩٥:
فإن لم تجدوا في البيوت أحداً ﴿**فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم**﴾ بالدخول، ﴿**وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا**﴾ ولا تقعدوا على أبواب الناس فإن لهم حوائج ﴿**هو أزكى لكم**﴾ الرجعة خير من القعود على أبواب الناس ... فلما نزلت آية التسليم والاستئذان قال أبو بكر رضي الله عنه فكيف بالبيوت التي على ظهر الطريق ليس فيها ساكن؟ فأنزل الله تعالى ﴿**ليس عليكم جناح**﴾ يعني حرج ﴿**أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع**﴾ يعني منافع لكم من البرد والحر يعني الخانات والفنادق. اهـ
بتصرف من تفسير مقاتل وانظر: أسباب النزول للواحدي ص٣٣٧، والثعلبي ق٧٦ب، وابن الجوزي ٦/٢٧.

﴿ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم ﴾ هذا أيضاً جواب أبي بكر الصديق رضي الله عنه. قال مجاهد : كانت الطرق والمساكن إذ ذاك آمنة فكان الرجل يضع متاعه في رباط أو بيت ثم يغلق بابه ويمر فإذا جاء وجد متاعه بعينه فذلك قوله تعالى : ﴿ ليس عليكم جناح ﴾[1] أي لا حرج ولا إثم عليكم ﴿ أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة ﴾ ليس فيها ساكن ﴿ فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون ﴾ من أفعالكم وأقوالكم ﴿ وما تكتمون ٢٩ ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ اختلف الناس فيه، فمنهم من قال : من هاهنا صلة والمعنى يغضوا أبصارهم[2]، وقال آخرون : من هاهنا مثبت وهو حرف التبعيض[3] فلم يؤمر المؤمنون بغض أبصارهم أصلاً عن عامة النساء بل أطلق لهم النظر إلى أهاليهم وأخواتهم وعماتهم وخالاتهم فمن هاهنا ثابت في الحكم[4] ﴿ ويحفظوا فروجهم ﴾ قال ابن عباس والحسن والضحاك وعكرمة والسدي : عن الزنا[5]، قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم : كل ما في القرآن ويحفظوا فروجهم : ويستروا فروجهم حتى لا ينظر أحد إليهم[6]. ﴿ ذلك ﴾ حفظ

---

(١) الثعلبي ق٧٧أ، والطبري ١٨/١١٤.

(٢) ونسبه أبو حيان للأخفش.

(٣) انظر: البحر المحيط ٦/٤٤٧، والثعلبي ٧٧أ.

(٤) ابن حبيب ق٢٠٨ب ولا وجه لهذا الكلام، وإنما يحمل كلام من يرى أنها للتبعيض أن أول نظرة لا يملكها الإنسان وإنما يغض فيما بعد ذلك.
انظر: البحر المحيط، ودقائق التفسير ٤/٤٣٦.

(٥) وهذا قول الجمهور كما صرح به ابن الجوزي ٦/٣٠.

(٦) الذي ذكره الثعلبي وابن حبيب عن ابن زيد قوله: كل ما في القرآن من حفظ الفروج فهو عن الزنا إلا في هذا الموضع فإنه أراد الاستتار. وهذا القول أخرجه الطبري ١٨/١١٦ عن أبي العالية.
وانظر: ابن الجوزي ٦/٣٠.

العين والفرج ﴿ **أزكى لهم** ﴾ أي أصلح لهم وأطيب لهم ﴿ **إن الله خبير بما يصنعون ٣٠** ﴾ من الخير والشر.

﴿ **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن** ﴾ حكمه وتفسيره كما ذكرنا ﴿ **ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها** ﴾ اختلفوا في الزينة من سبعة أوجه :

قال ابن عباس – في إحدى رواياته – يعني الوجه والعينين.[1]

قال قتادة : يعني الثياب نظيره ﴿ **خذوا زينتكم عند كل مسجد** ﴾[2] يعني الثياب عند كل صلاة لأن المشركين كانوا يطوفون بالبيت ويصلون عُراة.

قال الضحاك : يعني الكُحل والخاتم.

قال الحسن : يعني الخضاب.

قال أبو العالية : يعني القُلْبُ والفتخة، قال[3] القُلْبُ : السِوار[4] والجمع قَلْبٌ[5] والفتخة الخاتم، والفتخ جماعة.

قال الربيع بن أنس : يعني الوشاح والدملج[6].

---

(١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٠٨ب، ولعل صوابها: [الوجه والكفين إذ العينان يشملهما الوجه].

(٢) الأعراف ٣١.

(٣) هكذا في الأصل: والقائل هو ابن حبيب ق٢٠٩أ.

(٤) لسان العرب ٦٨٨/١ (قلب).

(٥) هكذا في الأصل، والصواب (أَقْلاب) وفي ابن حبيب: [قِلَبة].

(٦) الدملج: المعضد من الحلي.
لسان العرب ٢٧٦/٢ (دملج).

قال عطاء بن أبي مسلم[1] الخراساني : الزينة الكفان وظهر القدمين[2].

فذلك معنى قوله تعالى : ﴿ **ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها** ﴾ .

---

(١) في الأصل: [ابن عطاء بن أبي سلمة] والتصويب من ابن حبيب ق٢٠٩أ.

(٢) انظر هذه الأقوال في الطبري ١٨/١١٧ – ١١٩ والثعلبي ٧٧ب، والدر المنثور ٦/١٧٩ – ١٨٠ مع خلاف بينهم وبين المؤلف في نسبتها، وقال الشنقيطي رحمه الله تعالى: وجميع ما نقل عن السلف راجع في الجملة إلى ثلاثة أقوال:

١- أن يراد بالزينة ما تتزين به المرأة مما هو خارج عن أصل خلقتها ولا يستلزم النظر إليه رؤية شيء من بدنها كقول من فسرها بالثياب.

٢- أن يراد بالزينه ما تتزين به المرأة، وليس من أصل خلقتها – أيضا – لكن النظر إليه يستلزم رؤية شيء من بدن المرأة وذلك كقول من فسرها بالكحل أو الخضاب.

٣- أن يراد بها بعض بدن المرأة الذي هو من أصل خلقتها كمن فسرها بالوجه والكفين.

وإذا عرفت هذا ترجح لك القول الأول للأوجه التاليه:

أ- أن الغالب من ذكر الزينة – في القرآن – يراد به أمر خارج عن أصل المزين بها.

ب- أن الزينة في لغة العرب هي ما تتزين به المرأة مما هو خارج عن أصل خلقتها. (انظر: لسان العرب ١٣/٢٠٢، زين).

ج- ما جاء في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله ﴿**وليضربن بخمرهن على جيوبهن**﴾ شققن مروطهن فاختمرن بها. قال ابن حجر في الفتح ٨/٤٩٠ أي غطين وجوههن.

د- قوله تعالى: ﴿**والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينه، وأن يستعففن خير لهن ...**﴾ الآية ٦٠ من سورة النور فهؤلاء عجائز لا رغبة فيهن ولا لهن في النكاح ومع ذلك قيد الله رفع الجناح عنهن بعدم التبرج بزينة .

فدلت على أن الزينه غير الوجه والكفين ودلت على أن وضع الثياب إنما هو خاص بالقواعد من النساء، ومع كل ذلك فقد أشارت الآية إلى أن الاستعفاف عن وضع الثياب هو الأفضل حتى مع كبر المرأة وانقطاع طمعها في التزويج.

هـ- ثم إنه لا يخفى على عاقل منصف أن ستر المرأة لوجهها هو الأحوط والأبعد عن الريبة وأسباب الفتن.

انظر: أضواء البيان ٦/١٩٧ – ١٩٩، ٥٩١، ٥٩٤ (وقد تصرفت في النص كثيراً وأرجوا ألا أكون أخللت به).

﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ معناه وليرخين قناعهن على نحورهن وصدورهن، والخمر المقانع والواحد خمار، ﴿ ولا يبدين زينتهن ﴾ يعني غير الذي ظهر منها ﴿ إلا لبعولتهن ﴾ أزواجهن واحدها بعل ﴿ أو آبائهن ﴾ في النسب أو اللبن/ ﴿ أو آباء بعولتهن ﴾ أو آباء أزواجهن ﴿ أو أبنائهن ﴾ في النسب أو اللبن ٦١/ب ﴿أو أبناء بعولتهن ﴾ [أو ابناء][1] أزواجهن من غيرهن ﴿ أو إخوانهن ﴾ أو إخوانهن أو أبنائهن في النسب واللبن أو أخواتهن في النسب أو اللبن ﴿ أو بني إخوانهن ﴾ في النسب أو اللبن ﴿ أو بني أخواتهن ﴾ في النسب أو اللبن ﴿ أو نسائهن ﴾ يعني نساء أهل دينهن المسلمات. قال ابن عباس: ليس للمرأة المسلمة أن تتجرد بين يدي نساء اليهود والنصارى والمجوس[3]. ﴿ أو ما ملكت أيمانهن ﴾ يعني العبيد والإماء ﴿ أو التابعين غير أولى الإربة ﴾ قرأ[4] ابن عامر وعاصم غير نصباً على معنى الحال[5] وقرأ الباقون خفضاً على معنى نعت التابعين، والإربة: الحاجة بالكسر والهمزة وكذلك الأرب والأُرْبُ أيضاً العقل، والأُرب بالضم العقدة، والإرب بالكسر الداهية.[6] واختلفوا في المعنى بقوله ﴿ أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال ﴾ قال ابن عباس: يعني العنين وهو الذي لا يقدر على المجامعة، قال الضحاك: هو المخنث، قال الضحاك[7]:

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب بحذف ما فوقه خط.

(٣) تنوير المقباس ص٢٩٥، وابن كثير ٢٨٤/٣، والدر المنثور ١٨٣/٦.

(٤) في الأصل: [قال].

(٥) أ- قرأ ابن عامر وأبو جعفر وشعبة عن عاصم (غيرَ) بالنصب على أنها أداة استثناء.
ب- وقرأ الباقون بالجر على أنها نعت أو بدل أو عطف بيان.
الاتحاف ص٣٢٤.

(٦) لسان العرب ٢٠٨/١، ٢٠٩، ٢١١ (أرب).

(٧) هكذا في الأصل، ولعل صوابه: [الحسن] كما في ابن حبيب والثعلبي ٧٨أ، وابن الجوزي ٣٣/٦ وهذا القول منسوب - أيضا - لابن عباس رضي الله عنهما.

هو الذي لا ينتشر، قال عكرمة : هو المجبوب، وقال آخرون هو المجنون الأحمق والصبي غير البالغ[1] وقال[2] الشيخ الهرم[3]. قال الأستاذ : أصح هذه الأقاويل - في الشريعة - قول من قال إنه أراد به العنين، وسائر الأقاويل لا تصح في الشريعة[4] ﴿ أو الطفل ﴾ يعني الأطفال ﴿ الذين لم يظهروا على عورات النساء ﴾ أي لم يطيقوا على المجامعة مع النساء[5] ﴿ ولايضربن بأرجلهن ﴾ قال ابن عباس : كانت المرأة يكون عليها خلخالان فتمر بملاء من النساء فتصتك إحدى رجليها بالأخرى ليسمع الملاء قعقعه الخلخال فنهى الله تعالى عن ذلك[6] فقال: ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ليُعلم﴾ لكي يُعلم ﴿ ما يُخْفين من زينتهن ﴾ يعني ما يخفين من خلاخيلهن. ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون ﴾ قال ابن حبيب[7]: لو لم يكن لهذه الأمة من المزية والفضل على سائر الأمم إلا هذا لاكُتفي بها من الفضيلة وذلك أن الله تعالى دعاهم إلى التوبة باسم الإيمان بعدما اقترفوا واكتسبوا فقال ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً

---

(١) ذكر الصبي لم أعثر عليه - فيما سأذكر من مراجع - ولعل إيراده هنا وهم من المؤلف إذ موضعه في الجملة التالية.

(٢) هكذا في الأصل، وعزاه ابن أبي حاتم (كما في الدر المنثور ١٨٤/٦) لسعيد بن جبير ونسبه ابن الجوزي ٣٣/٦ -٣٤ لابن السائب، وانظر هذه الأقوال - عدا من فسره بالصبي - في الطبري ١٢٢/١٨ - ١٢٣، والثعلبي ٧٨أ، والدر المنثور ١٨٤/٦ - ١٨٥.

(٣) في الأصل: [الهم] باسقاط الراء وتشديد الهاء.

(٤) بل كلها صحيحة ولا تعارض بينها فهي مترادفة في المعنى ويجمعها قول النحاس رحمه الله تعالى: وهو الذي لا حاجة له في النساء نحو الشيخ الهرم، والخنثى، والمعتوه، والطفل، والعنين. معاني النحاس ٥٢٦/٤.

(٥) هكذا في الأصل، وفي الطبري ١٢٤/١٨: أي الذين لم يكشفوا عن عورات النساء - بجماعهن فيظهروا عليهن - لصغرهم.

(٦) الطبري ١٢٤/١٨.

(٧) ابن حبيب ق٢٠٩أ.

**أيها المؤمنون** ﴾[1] من جميع الذنوب الصغائر والكبائر ﴿ **لعلكم تفلحون ٣١** ﴾ لكي تنجوا من السخطة والعذاب نظيره قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً** ﴾[2].

قوله عز وجل : ﴿ **وانكحوا الأيامى منكم** ﴾ واحدتها أيِّم ، قال الخليل بن أحمد: الأيم من لا زوج له من رجل أو امرأة والفعل منه آمت المرأة تأيم أيمة وأيوماً .[3]

﴿ **والصالحين** ﴾ وزوجوا[4] الصالحين ﴿ **من عبادكم** ﴾ من عبيدكم ﴿**وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله** ﴾ من رزقه، قال عمر بن الخطاب: العجب ممن يلتمس الغنى بعد هذه الآية[5] يعني الباءة ﴿ **والله واسع** ﴾ الواسع الذي يعطي من سعة ولا ينزل به فقر ﴿ **عليم ٣٢** ﴾ بأرزاق العباد. / قوله عزوجل : ﴿**وليستعفف** ﴾ يعني وليلزم العفة والصلاح ﴿ **الذين لا يجدون نكاحاً**﴾ من الرجال والنساء الذين لا يقدرون على المناكحة من الفقر ﴿ **حتى يغنيهم الله من فضله** ﴾ من رزقه.

٦٢/أ

﴿ **والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم** ﴾ نزلت هذه الآية في غلام يقال له صبح مولى حويطب ابن عبد العزي، وذلك أنه سأل مولاه أن يكاتبه فأبى عليه ثم

---

(١) بل الآية عامة في كل من تاب إلى الله عزوجل من أي الأمم كان.

(٢) التحريم ٨.

(٣) انظر: معاني النحاس ٤/٥٢٧، والثعلبي ٧٨أ.

(٤) في الأصل: [تزوجوا] بزيادة التاء.

(٥) أخرجه الثعلبي ٨٠ب عن أبي بكر وعمر، والطبري ١٨/١٢٦ عن ابن مسعود رضي الله عنهم بلفظ: التمسوا الغنى في النكاح.

كاتبه علـــى مائة دينـــار ووهب له منها عشريـــن ديناراً فأداها، وقتل الغلام يوم حنين في الحرب[1] -وكـان أول مكاتب في الإسـلام- فـأنزل الله تعـالى ﴿ **والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا** ﴾ قال ابن حبيب: اختلف الناس في حكم هذه المسألة، فقال داؤد: هي واجبة ، وروي ذلك عن ابن سيرين، وعن عمر أنه قال: هي عزمة من عزمات الله، يعني من سأل المكاتبة كُوتب، وقال الحسن: ليس ذلك بعزم إن شاء كاتب وإن شاء لم يكاتب وهو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى[2].

﴿ **والذين يبتغون الكتاب** ﴾ يطلبون منكم المكاتبة، وهو مصدر كاتبتُ مكاتبة وكتاباً كما تقول خاصمت مخاصمة وخصاما، وجادلت مجادلة وجدالاً.

﴿ **مما ملكت أيمانكم** ﴾ من عبيدكم [3] ﴿ **فكاتبوهم** ﴾ فبايعوا أنفسهم منهم ﴿ **إن علمتم فيهم خيرا** ﴾ قال ابن عباس: صلاحا ورشداً، قال الضحاك : عقلاً، قال السدي حفظ المال واصلاحه، وقال عبدالكريم[4]: حرفة وصناعة، وقيل قوة على الحرفة، قال الحسين: خيراً أي مالاً [5]، قال الخليل بن أحمد: لا يجوز ذلك لأنه لو

---

(١) الثعلبي ٨١أ، وأسباب النزول للواحدي ص٣٣٧، والدر المنثور ١٨٩/٦.

(٢) انظر: الطبري ١٢٦/١٨ - ١٢٧، والثعلبي ٨١أ، وابن كثير ٢٨٧/٣، والقرطبي ٢٤٥/١٢، وقد رجح الطبري القول الأول لظاهر الآية، ورجح القرطبي القول الثاني وهو قول الجمهور.

(٣) عبارة الطبري ١٢٦/١٨: [من مماليككم] وهي أولى لتشمل الذكر والأنثى.

(٤) لعله عبدالكريم الجزري - كما في الطبري ١٢٧/١٨ - وقد وصفه الذهبي بقوله: الإمام الحافظ، عالم الجزيرة، رأى أنس بن مالك وحدث عن سعيد بن المسيب وطاووس وغيرهما، وحدث عنه مالك بن أنس والسفيانان وغيرهم، مات سنة ١٢٧. اهـ بتصرف من سير أعلام النبلاء ٨٠/٦.

(٥) انظر هذه الأقوال في الطبري ١٢٧/١٨ - ١٢٩، والثعلبي ٨١، وابن الجوزي ٣٧/٦، ومعاني النحاس ٥٢٩/٤ - ٥٣٠، والقرطبي ٢٤٥/١٢، والدر المنثور ١٩٠/٦ - ١٩١.

أراد مالاً يُقال: إن علمتم لهم مالاً.[1]

﴿ وآتوهم ﴾ وأعطوهم ﴿ من مال الله الذي آتاكم ﴾ أعطاكم يعني بجملة الناس.[2] قال ابن عباس: يرضخ لهم من كتابتهم شيئاً، قال علي: الربع، ويرضخ أي يُكسر ويُحط لهم قال مالك: ينجم عليه نجوماً [3] قال الشيخ الإمام أبو سهل الصعلوكي[4]: كل موضع في القرآن ذكر الله فيه أمرين كان واحداً منهما أمر الإباحة كقوله ﴿ فكاتبوهم ﴾ هذا أمر الإباحة، وقوله: ﴿ وآتوهم ﴾ هذا أمر الوجوب، وكقوله تعالى: ﴿فاسعوا إلى ذكر الله ﴾[5] أمر الوجوب ﴿ وذروا البيع ﴾[5] أمر الإباحة.[6]

﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴾ قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في

---

(١) في الثعلبي ٨١أ: قال الخليل لو أراد المال لقال: إن علمتم لهم خيرا. وهي أصوب.

(٢) هكذا في الأصل، وصوابها: [يعني به جملة الناس] أي جماعتهم – السيد وغيره واجب عليهم معاونة المكاتب لأنه أحد الأصناف الثمانية الذين تدفع لهم الزكاة وهذا قول زيد بن أسلم، والحسن البصري، وإبراهيم النخعي كما أخرجه عنهم الطبري ١٨/١٣١ – ١٣٢.

(٣) انظر هذه الأقوال في الطبري ١٨/١٢٩ – ١٣١، إلا أن كلام مالك عند الطبري رحمهما الله تعالى: هو أن يكاتب الرجل غلامه ثم يضع عنه من آخر كتابته شيئا مسمى.

(٤) هو: محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان الحنفي – نسبة إلى بني حنيفة – فقيه شافعي، ولد سنة ٢٩٦، سمع من ابن خزيمة، وأبي العباس السراج وغيرهم خلق كثير، كان أديبا، متكلماً، مفسرا، صوفياً، مات سنة ٣٦٩.
انظر: سير النبلاء ١٦/٢٣٥ – ٢٣٩.

(٥) الجمعة ٩.

(٦) إذا كان السعي واجبا فالبيع حينئذ محرم، وقد أخرج الطبري ٢٨/١٠١ – ١٠٢ عن الضحاك أنه قال: إذا زالت الشمس حرم البيع والشراء.
وانظر: القرطبي ١٨/١٠٧ – ١٠٨.

معاذة ومسيكة[1] جاريتي عبدالله بن أُبي المنافق وذلك أنه كان يكرههما على الزنا لضريبة كان يأخذها منهما، فلما نزلت تحريم الزنا قالت معاذة لمسيكة[1]: إن هذا الأمر الذين نحن فيه لا يخلو[2] من وجهين إما أن يكون خيراً أو شراً، فإن كان خيراً فقد استكثرنا منها وإن كان شراً فقد آن لنا أن نتوب فأنزل الله تعالى ﴿ **ولا تُكرهوا فتياتكم على البغاء...** ﴾ الآية، قال مقاتل بن سليمان: نزلت هذه الآية في معاذة ومسيكة[3] وأميمة وعُميرة[4] وأروى وقتيلة كن نساءً من الجواري / لعبدالله بن أبي ٦٢/ب فلما نزلت تحريم الزنا أتين رسول الله ﷺ فشكون إليه فأنزل الله تعالى هذه الآية[5] ﴿ **ولا تُكرهوا فتياتكم على البغاء** ﴾ ولا تجبروا ﴿ **فتياتكم** ﴾ جواريكم ﴿ **على البغاء** ﴾ على الزنا والفجور.

﴿ **إن أردن تحصناً** ﴾ قال ابن حبيب[6] هذه الآية صعبة الظاهر وذلك أن الله تعالى شرط شرطاً فقال: ﴿ **ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً** ﴾ ظاهرها يوجب[7] جواز إكراههن على الزنا إن لم يردن التحصن، قال أهل المعاني: إنْ

(١) في الأصل: [مسيلمة] والتصويب من الطبري ١٨/١٣٢، والثعلبي ٨٢أ، والدر المنثور ٦/١٩٢ – ١٩٤.

(٢) في الأصل: [فلا يخلو] بزيادة الفاء، والتصويب من الثعلبي ٨٢ب، وأسباب النزول للواحدي ص٣٣٩.

(٣) في الأصل: [مسيلمه]، والتصويب من الثعلبي والواحدي.

(٤) هكذا في الأصل، والذي في الثعلبي والواحدي: [عَمْرَة].

(٥) مقاتل ٣/١٩٨، وانظر: الثعلبي ٨٢ب، وأسباب نزول القرآن للواحدي ص٣٣٩ – ٣٤٠، والبغوي ٣/٣٤٤.

(٦) تفسير ابن حبيب ق٢٠٩ب.

(٧) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، والصواب: [يفيد]. مع أن الآية خرجت مخرج الغالب ولا مفهوم لها كما ذكر ذلك ابن كثير ٣/٢٨٩.

هاهنا بمعنى إذ كـأنه قـال: إذ أردن العـفـة، نظيـرها ﴿ يا أيهـا الذين آمنوا اتقـوا الله وذروا مـا بقي من الربا إن كنتم مـؤمنين ﴾[1] يعني إذ كنتم[2] لأنه أثبت لـهم الإيمان في أول الآية. وقوله ﴿ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين ﴾[3] والاستثناء إنما يكون من المخلوقين لشكهم المعنى إذ شاء الله[4]، قال الحسين بن الفضل – وهو أحسن ما قيل فيه – في الآية تقديم وتأخير والمعنى: وأنكحوا الأيامى منكم إن أردن تحصنا ثم قال ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء.[5]

﴿ لتبتغوا ﴾ لتطلبـوا بذلك ﴿ عرض الحيـاة الدنيا ﴾ منفعة الدنيـا من كسبهن وأولادهن ﴿ ومن يكرههن ﴾ يجبـرهن على الزنا ﴿ فإن الله من بعـد إكراههن ﴾

---

(١) البقرة ٢٧٨.

(٢) بل هي شرطية على بابها. وانظر: تفسير الطبري للآية ٣/١٠٦.

(٣) الفتح ٢٧.

(٤) بل هي على بابها أيضا، وليس ذلك للشك وإنما هي لتعليم المؤمنين تعليق الأشيـاء بمشيئته تعالى كما قال لرسول الله ﷺ: ﴿ ولا تقولن لـشيء إني فاعل ذلك غدا، إلا أن يـشاء الله ...﴾ الكهف ٢٣ – ٢٤.

(٥) ابن حبيب وانظر: الثعلبي ٨٢ب، وابن الجـوزي ٦/٣٨ – ٣٩، وقال ابـن العربي: وإنما ذكـر الله إرادة التحـصن من المرأة، لأن ذلك هو الذي يصور الإكراه، إذ لو كـانت راغبة في الزنا لم يتـصور إكراه.
أحكام القرآن ٣/١٣٨٦.
والأحـسن من هذا كله أن يقـال: إن قوله تعـالى: ﴿ إن أردن تحصنا ﴾ قـيد للواقع أي الحـال أنهن راغبـات في التحصن وأنتم تكرهونهن على البـغاء، ومثله قـوله تعالى: ﴿ ومن يدع مع الله إلـهـا آخـر لا برهان له به ﴾ فـقوله لا برهـان له به إنما هو قيـد للواقع أي والحـال أنه لا برهان لأحـد في عبادته غير الله.
والعلماء متفقون أن القيد إذا كان لوصف الواقع فلا مفهوم له.
انظر: أضواء البيان ٥/٨٣٣.

وتوبتهن ﴿ **غفورٌ** ﴾ متجاوز ﴿ **رحيم ٣٣** ﴾ لمن مات[1] على التوبة، كان[2] الحسن البصري إذا قرأ هذه الآية قال: والله يغفر لهن. يعني أن الغفران للمكرهات على الزنا لا للمكرهين.

﴿ **ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات** ﴾ يعني القرآن بالأمر والنهي والحلال والحرام ﴿ **ومثلاً** ﴾ وخبراً وعبرة ﴿ **من الذين خلوا** ﴾ مضوا ﴿ **من قبلكم** ﴾ من الأمم الماضية ﴿**وموعظة للمتقين ٣٤** ﴾ الذين يتقون الشرك والكفر والفواحش.

قوله عز وجل: ﴿ **الله نور السموات والأرض** ﴾ قال الأستاذ هذه الآية صعبة المسلك فيها[3]، شاقة المخرج منها[4]، وقد اختلف الناس فيها من وجوه، في أصولها وفروعها وتفسيرها وتأويلها وقرأتها وإعرابها واحكامها ونحن نذكر فصلاً من كل وجه منها ليكون أقرب إلى الفهم.

﴿ **الله نور السموات والأرض** ﴾ قال ابن عباس: معناه الله هادي أهل السموات والأرض لا هادي فيهما غيره[5]، فليس يهتدي ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا بهدىً من الله وبعون منه، ولا يقدر أحد أن يهدي أحداً إلا الله عز وجل يدلك عليه قوله عز وجل ﴿ **ليس لك من الأمر شيء** ﴾[6] وقوله ﴿ **إنك لا تهدي من أحببت** ﴾[7] أي لاتقدر أن تنور وتعرف قلب من أحببت ﴿ **ولكن الله يهدي من**

(١) في الأصل: [تاب على التوبة].

(٢) في الأصل: [قال]، والتصويب من الثعلبي ٨٢ب، وابن حبيب ق٢٠٩ب، والبغوي ٣٤٤/٣.

(٣) أي ابن حبيب ق٢٠٩ب.

(٤) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب والصواب بحذف الجار والمجرور.

(٥) أخرجه الطبري ١٣٥/١٨ عن ابن عباس وأنس رضي الله عنهما، وكذا الثعلبي ٨٢ب.

(٦) آل عمران ١٢٨.

(٧) القصص ٥٦.

**يشاء ﴾**(1) وقال : **﴿ ومن يضلل الله فما له من هاد، ومن يهد**(2) **الله فما له من مضل ﴾**(3) ونحو ذلك من الآيات.

وقال النبي ﷺ : « بُعثت داعياً ومعلماً وليس إلي من الهداية شيء، وخُلق إبليس مزيناً ومضللاً، وليس إليه من الإضلال شيء بل الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء»(4)/ وقال أبيّ بن كعب: «الله نور السموات والأرض» يعني مرسل رسل أهل السماء جبريل وميكائيل واسرافيل ومرسل رسل أهل الأرض مثل إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ(5)، وأيضاً «الله نور السموات والأرض» يعني منور السماء بثلاثة بالشمس والقمر والنجوم، ومنور الأرض بثلاثة الأنبياء والرسل والعلماء والمؤمنين(6)، فكما أن منفعة الشمس أكثر من منفعة القمر ومنفعة القمر أكثر من منفعة النجوم فكذلك منفعة الأنبياء والرسل أكثر من منفعة العلماء ومنفعة العلماء أكثر من منفعة المؤمنين، والمؤمنون ممدوحون ومنورون وكلهم نافعون بعضهم لبعض، وسائر الخلق من غيرهم كالكواكب وكما أن في الكواكب تفاوتاً بعضها أنور من بعض وأعم نفعاً للخلق كذلك في المؤمنين تفاوت بعضهم أكثر منفعةً من بعض وكما أن الناس في الدنيا يهتدون إلى الأمور والآجال والأحوال بالشمس والنجوم والقمر فكذلك يهتدون إلى أعمال الآخرة بالأنبياء والعلماء وصالح المؤمنين من العباد والزهاد.

63/أ

---

(1) القصص ٥٦ .

(2) في الأصل: [يهدي] باثبات الياء.

(3) الزمر ٣٦ – ٣٧.

(4) أورده الشوكاني في الفوا ئد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص٥٠٥ .

(5) في البغوي ٣/٣٤٥ يقال: نوّر السماء بالملائكة ونوّر الأرض بالأنبياء. وذكره الألوسي ١٨/١٦٤ ثم قال: ونسب إلى أبي بن كعب.

(6) وهذا ما ذكره الثعلبي ٨٢ب، والقرطبي ١٢/٢٥٧ عن أُبّي والحسن وأبي العالية.

وقال بعضهم: الله نور السموات والأرض فنور السموات الملائكة، ونور الأرض الأنبياء.[1]

وقال بعضهم: النور في السماء اظهار الهيبة، والنور في الأرض اظهار القدرة.[2]

وقال مجاهد: الله نور السموات والأرض أي مدبر أمور السموات والأرض شمسها وقمرها ونجومها وبرها وبحرها.[3]

وقال السدي: الله نور السموات والأرض أي يهتدي بنوره أهل السموات والأرضين[4].

﴿ **مثل نوره كمشكاة** ﴾ ذكر الله تعالى في هذه الآية خمسة أمثلة. أحدها قوله ﴿ **مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة** ﴾، والثاني: ﴿ **كأنها كوكب دُرِّي** ﴾، والثالث: ﴿ **توقد**[5] **من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا**

---

(١) وهذا هو القول الثاني.

(٢) لم أعثر عليه فيما عندي من مراجع، ولعله من كلام الصوفية.

(٣) أخرجه عنه الثعلبي ٨٢ب، وأخرجه الطبري ١٣٥/١٨ عنه وعن ابن عباس رضى الله عنهما.

(٤) وهذا هو القول الأول – وهو قول ابن عباس وأنس رضي الله عنهما – وهو ما رجحه الطبري إذ يقول: فهم بنوره إلى الحق يهتدون، وبهداه من حيرة الضلالة يعتصمون. وعليه جمهور المفسرين.

(٥) أ– قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف: (تُوقَدُ) بتاء مضمومة واسكان الواو وتخفيف القاف مضارع أوقد مبني للمفعول، ونائب الفاعل ضمير يعود على الزجاجة.
ب– وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب (تَوَقَّدَ) بفتح التاء والواو والدال وتضعيف القاف فعلاً ماضيا على وزن تفعل وفيه ضمير يعود على المصباح.
ج– وقرأ نافع وابن عامر وحفص (يُوقَدُ) بالياء المضمومة واسكان الواو وتخفيف القاف مبنيا للمفعول من أوقد أي المصباح. الاتحاف ص٣٢٥.

غربية﴾ ، والرابع : ﴿ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ﴾، والخامس : ﴿ نور على نور ﴾. وليس شيء من علوم القرآن أشق ولا أشد من أمثاله، والناس قد اشتغلوا بالأمثال وتركوا الممثلات، لكل مثل ممثلٌ والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام والناقة بلا زمــام. بلا

قوله تعالى : ﴿ مثل نوره ﴾ أي مثل نور الله وأراد بالنور نور قلب المؤمن ومعرفته[1] وإنما أضاف نور قلب المؤمن إلى نفسه لشرفه وفضله كما أضاف كلمة المؤمن إلى نفسه لشرفه وفضله فقال ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمةُ الله هي العليا ﴾[2] يعني لا إله إلا الله[3].

﴿ كمشكاة ﴾ قال: [4] هي الكوة غير نافذة ﴿ فيها مصباح ﴾ فيه تقديم وتأخير مجازه: مثل قلب المؤمن كمصباح في زجاجة في مشكاة. فشبه الله تعالى نفس المؤمن بالمشكاة وشبه قلبه بالزجاجة وشبه المعرفة في قلبه بالمصباح[5]. قال: فكما أن المشكاة نور والزجاجة أنور منها / وكذلك نفس المؤمن نور وقلبه أنور منها وقلبه نور والمعرفة أنور منه. ٦٣/ب

﴿ كأنها كوكب دريٌّ ﴾ قال أهل التفسير عظيم.[6] قال أهل المعاني: نسب

---

(١) أخرجه الطبري ١٨/١٣٦ عن أبي بن كعب في آخرين، وأخرجه الحاكم عن ابن عباس في المستدرك ٢/٣٩٧، وانظر: الدر المنثور ٦/١٩٧.

(٢) التوبة ٤٠.

(٣) أخرجه الطبري ١٠/١٣٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) هكذا في الأصل - من غير تسمية القائل - وعزاه الطبري ١٨/١٣٧ - ١٣٨ [إلى كعب الأحبار وابن عباس رضي الله عنهما].

(٥) انظر: الطبري ١٨/١٣٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة (كما في الدر المنثور ٦/٢٠٠).

إلى الدر لبياضه[1]، وقال قتادة : كأنها كوكب منير ضخم[2]، وقال النضر بن شميل: سألت الخليل عن قوله: ﴿ كأنها كوكب دري ﴾ مضيء[3] قال: مضيء. فشبه نور المؤمن بنور الكواكب وهو أحد هذه الخمسة زحل وبهرام والمشتري[4] وعطارد والزهرة فقال[5]: فكما أن الكواكب في السماء وضوؤها في الدنيا فكذلك المؤمن في الدنيا ونور قلبه ومعرفته في السماء، وكما أن الكوكب يُهتدى به [ إلى ][6] الطرق في البر والبحر كذلك المعرفة يهتدى بها صاحبها إلى ما ينجيه من الهلكة، بل إن المعرفة في قلب المؤمن أنور وأنفذ شعاعاً من شعاع الكواكب لأن الكواكب إذا غشيها سحاب أو غيم أو غبار أو حجاب من الحجب لم ينفذ ضوؤها ولم ينتفع بنورها[7]، ومعرفة قلب المؤمن يغلب شعاعها وينفذ ضوؤها سبع سموات وحجبها حتى يبلغ إلى ملك العرش[8] .

﴿ توقد من شجرة مباركة ﴾ يعني الزجاجة والمصباح ﴿ توقد من شجرة

---

(١) معاني الزجاج ٤/٤٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة (كما في الدر المنثور ٦/٢٠٠) .

(٣) هكذا في الأصل والصواب حذفها ليستقيم الكلام.

(٤) في الأصل: [مشتري]. باسقاط أل، والتصويب من تنوير المقباس ص٢٩٥، وفي معاني الفراء ٢/٢٥٢: [المريخ] بدل بهرام.

(٥) هكذا في الأصل ولم أقف على القائل، ولعل هذا من تصرف الناسخ يريد به المؤلف.

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٧) في الأصل: [بنوره].

(٨) ويحمل هذا على المؤمن التواب، وأما غيره فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن العبد إذا أخطأ خطيئة نُكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن هو نزع واستغفر وتاب صُقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلوا قلبه، وهو الران الذي ذكر الله ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾» أخرجه الترمذي ٥/٤٣٤، والنسائي في التفسير ٢/٥٠٥، وابن ماجه ٢/١٤١٨، وأحمد ٢/٢٩٧، ولفظهما (إن المؤمن).

مباركة زيتونة ﴾ فذكرت هذه الشجرة عند النبي ﷺ فقال: « بارك الله فيها سبعون نبياً »[1] وإنما سماها مباركة لأن منابتها منازل الأنبياء وجبال الشام وهو مقر الأنبياء ومهبط الوحي، والحشر يكون منها.

﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ أخبر أنها خارجة من بين الأشجار أي خارجة بين الجبال والآكام في تلعة من الأرض على جوانب بنات نعش[2] تصيبها الشمس إذا اشرقت وتصيبها إذا غربت فهي لا شرقية غير غربية ولا غربية غير شرقية بل هي شرقية غربية فشبه الله تعالى نفس المؤمن بالشجرة الزيتونية وشبه قلبه بثمرتها وشبه المعرفة بالدهن الذي فيها، قال:[3] وكما أن الشجرة مباركة والثمر أكثر بركة منها، والثمر مباركة والدهن أكثر بركة منها كذلك نفس المؤمن بركة وقلبه أكثر بركة منها، وقلبه مبارك والمعرفة أكثر بركة منه[4].

﴿ يكاد زيتها يضيء ﴾ أراد بالزيت الدهن ﴿ ولو لم تمسسه نار نور ﴾[5] فشبه الله نفس المؤمن بدهن الزيت يقول فكما أن دهن الزيت يكاد يضيء من غير نار

---

(١) هكذا في الأصل، وفي ابن حبيب: [بارك فيها سبعون نبياً] وهو أصوب، إلا أني لم أعثر على من أخرجه بهذا اللفظ، وذكره الثعلبي ٨٤أ، والزمخشري ٧٧/٣ بلفظ: [وقيل لأنه بارك فيها سبعون نبيا] – ولم يورد انه حديثا – ولا يخفى أنه بهذا اللفظ موضوع إلا أنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه وصف شجرة الزيتون بأنها «شجرةٌ مباركة» كما في سنن الترمذي ٢٨٥/٤، وابن ماجه ١١٠٣/٢، والدارمي ١٣٩/٢، ومسند أحمد ٤٩٧/٣، ومصنف عبدالرزاق ٤٢٢/١٠ – ٤٢٣، والحاكم ١٢٢/٤.

(٢) بنات نعش سبعة كواكب، أربعة منها نعش لأنها مربعة، وثلاثة بنات نعش واتفق سيبويه والفراء على ترك صرف (نعش) للمعرفه والتأنيث.
لسان العرب ٣٥٥/٦ (نعش).

(٣) القائل هو ابن حبيب كما في تفسيره ق٢١٠أ.

(٤) في الأصل: [منها] بالتأنيث، والتصويب من ابن حبيب.

(٥) هكذا في الأصل والأولى حذف كلمة [نور] لأنها ستأتي فيما بعد.

- لما وضع الله فيه من البركة - فكذلك نفس المؤمن تكاد تسرع[1] إلى الإيمان من غير دعوة الله لما ركب الله فيها من الإيمان.[2]

وقوله تعالى: ﴿ نور على نور ﴾ يعني المشكاة نور والزجاج[3] نور والمصباح نور والشجرة نور والثمرة والدهن نور ونفس المؤمن نور وقلبه نور ومعرفته نور فكذلك[4] قوله تعالى ﴿ نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ﴾ يعني إلى نوره كقوله ﴿ لعادوا لما نهوا عنه ﴾[5] يعني إلى ما نهوا عنه، معناه: يوفق الله إلى الإيمان به ﴿ من يشاء ﴾ من كان أهلاً لذلك / ﴿ ويضرب الله الأمثال للناس ﴾ ويبين الله الأشكال للناس[6] ﴿ والله بكل شيء ﴾ من ضرب الأمثال وغيرها ﴿ عليم ٣٥ ﴾ . 64/أ

وطريقة أخرى قال محمد بن كعب القرظي[7]: الله نور السموات أي منور السموات ومنور الأرض بالأنبياء مثل نور محمد ﷺ في صلب آبائه[8] كمشكاة وهي إبراهيم فيها زجاجة وهي إسماعيل فيها مصباح وهو النبي ﷺ سماه مصباحاً كما سماه في موضع آخر ﴿ سراجا ﴾ فقال ﴿ وداعياً إلى الله بإذنه وسراجا منيراً ﴾[9] كأنها كوكب كأن محمدا كوكب دري لصفائها وضوئها وبياضها وكما قال ﴿ والنجم

---

(1) في الأصل: [يكاد يسرع] بالتذكير فيهما ومثله ابن حبيب.

(2) أخرجه الطبري ١٨/١٣٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(3) هكذا في الأصل، والأصوب: [والزجاجة] بالإفراد.

(4) هكذا في الأصل، والأصوب: [فذلك].

(5) الأنعام ٢٨.

(6) في الطبري ١٨/١٤٣: ويمثل الله الأمثال والأشباه للناس، كما مثل لهم مثل هذا القرآن في قلب المؤمن بالمصباح في المشكاة وسائر ما في هذه الآية من الأمثال.

(7) في الأصل: [مجاهد بن كعب بن القرظي]، والتصويب من الثعلبي ٨٤ب، والبغوي ٣/٣٤٧.

(8) من بداية ما عزاه المؤلف للقرظي إلى هذا الموضع لم يعزه أحد للقرظي إلا المؤلف.

(9) الأحزاب ٤٦.

**إذا هوى ﴾**[1]، توقد من شجرة مباركة وهي إبراهيم عليه السلام سماه مباركة لأن أكثر الأنبياء كانوا من صلبه **﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾** يعني إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا لأن اليهود تصلي قبل[2] المغرب، والنصارى تصلي قبل[2] المشرق ، وكما قال الله تعالى: **﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلما ﴾**[3] **﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ﴾** فيه وجهان:

أحدهما : يعني تكاد[4] محاسن محمد ﷺ تظهر للناس[5] قبل أن أوحي إليه.[6]

والوجه الثاني يقال: تكاد[7] محاسن إبراهيم تظهر[8] قبل أن يتخذه الله خليلاً.[9]

**﴿ نور على نور ﴾** يعني نور إبراهيم ونور إسماعيل ونور محمد ﷺ أجمعين.

---

(١) النجم ١.
وذكر آية النجم في هذا الموضع مما انفرد به المؤلف – ولا مناسبة لها هنا – ولعل المؤلف فسرها على قول من يرى: أن المراد بالنجم النبي ﷺ ، ومعنى ﴿ هوى ﴾ نزل من السماء ليلة المعراج.
انظر: القرطبي ٨٣/١٧.

(٢) في الأصل: [من قبل] بزيادة حرف الجر، والتصويب من الثعلبي ٨٤ب، والبغوي ٣٤٧/٣، والدر المنثور ١٩٩/٦.

(٣) آل عمران ٦٧.

(٤) في الأصل: [كاد] والتصويب من الثعلبي والبغوي.

(٥) في الأصل: [الناس] والتصويب من المرجعين السابقين.

(٦) إلى هنا انتهى ما ذكره الثعلبي والبغوي عن محمد بن كعب رحمهم الله تعالى.

(٧) في الأصل: [يكاد] بالتذكير.

(٨) في الأصل: [يظهر].

(٩) لم أعثر على هذا الوجه فيما عندي من مراجع.

﴿ يهدي الله لنوره من يشاء ﴾ يعني يوفق الله للإيمان[1] به من يشاء من عباده ﴿ويضرب الله الأمثال للناس ﴾ ليعتبروا بها ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ وطريق آخر قال أبو سعيد الخدري: الله نور السموات والأرض مثل نوره -مثل نور الله- كمشكاة فيها زجاجة في الزجاج مصباح ، فالمشكاة جوف محمد ﷺ والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي قد جعل الله في قلبه كأنها - كأن محمداً ﷺ- كوكب دري مضيء توقد من شجرة مباركة زيتونة وهي إبراهيم عليه السلام، جعل الله في قلب إبراهيم من النور ما جعل الله في قلب محمد ﷺ[2].

وطريق آخر روى الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب أنه قال: مثل المؤمن ذكر الله في الآية[3] معناه: مثل نور قلب المؤمن -وكان أُبيّ يقرأ: مثل نورمن آمن بالله - كمشكاة: وهي صدر المؤمن فيها زجاجة وهي قلبه الذي أودع الله فيه الإيمان والقرآن وفي الزجاجة مصباح وهو الإيمان والقرآن، كأنها كأن الإيمان والقرآن كوكب دري أي عظيم مضيء توقد من شجرة مباركة وهو الإخلاص لله وحده لا شريك له، زيتونة لا شرقية ولا غربية قد التف[4] بها الشجر[5] فهي ما بين الشجر[5] خضراء ناعمة لا تصيبها شمس إذا طلعت ولا إذا غربت كذلك المؤمن بين خمس

---

(١) في الأصل: [الإيمان].

(٢) أخرجه الثعلبي ٨٤ب عن ابن عمر، والطبراني في المعجم الكبير والأوسط (كما في مجمع الزوائد ٨٣/٧) وزاد السيوطي نسبته إلى ابن عدي وابن مردويه وابن عساكر.
انظر: الدر المنثور ١٩٨/٦.

(٣) هكذا في الأصل، وفي الطبري ١٣٨/١٨: مثل المؤمن قد جعل الإيمان والقرآن في صدره كمشكاة... الخ، وفي الثعلبي ٨٥أ: هذا مثل المؤمن فالمشكاة... الخ.
ولعل صواب عبارة المؤلف: هذا مثل المؤمن ذكره الله في هذه الآية ... الخ.

(٤) في الأصل: [تألف بها الشجرة] والتصويب من الطبري، والثعلبي، والدر المنثور ١٩٧/٦.

(٥) في الأصل: [الشجرة] بالإفراد.

٦٤/ب خصال[1] / إذا أُبتلي صبر، وإذا أُعطي شكر وإذا أظلم[2] غفر وإذا قال صدق وإذا حكم عدل فهو نور وقلبه نور[3] وبدنه نور وكلامه نور وعلمه[4] نور ومدخله نور مخرجه نورومصيره إلى النور يوم القيامة[5] فهذا معنى قوله ﴿ **نور على نور**﴾.

طريق آخر روى مقاتل عن الضحاك قال : هذا مثل النبي ﷺ فشبه عبدالمطلب بالكوة وشبه عبدالله بالزجاجة وشبه النبي بالمصباح كان في صلبهما فورثه النبوة من إبراهيم[6] كأنها -يعني محمدا ﷺ - كوكب دري منسوب لبياضه توقد من شجرة مباركة وهي إبراهيم عليه السلام كان عظم الأنبياء في صلبه، لا شرقية ولا غربية لا يهودي ولا نصراني، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يكاد إبراهيم يؤمن بالله قبل رؤية أفول النجم والشمس والقمر.[7]

---

(١) هكذا في الأصل، وفي باقي المراجع: [أربع خلال].

(٢) هكذا في الأصل، وصوابها: [ظُلم] وقوله: وإذا أظلم غفر لم ترد إلا عند المؤلف رحمه الله تعالى.

(٣) قوله: فهو نور وقلبه نور وبدنه نور. لم ترد إلا عند المؤلف رحمه الله تعالى.

(٤) هكذا في الأصل، والثعلبي، وفي الطبري والدر المنثور: [عمله].

(٥) أخرجه الطبري ١٣٨/١٨، والثعلبي ٨٥أ. وانظر: الدر المنثور ١٩٧/٦ - ١٩٨.

(٦) أخرجه الثعلبي ٨٥أ إلى هذا الموضع، وما سواه لم أعثر على موضعه، وقد مرّ تخريج بعض ألفاظه في آثار سابقة.
وانظر: تفسير مقاتل ١٩٩/٣ - ٢٠٠ مع حاشية.

(٧) بل إبراهيم مؤمن بالله منذ فطره تعالى كما أخبر عنه عزوجل في قوله تعالى: ﴿ **ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنابه عالمين**﴾ الأنبياء ٥١، وفي قوله عزوجل: ﴿ **إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفا ولم يك من المشركين** ...﴾ إلى قوله: ﴿ **وما كان من المشركين**﴾ النحل ١٢٠ - ١٢٣، وما ذكره الله عنه في سورة الأنعام ٧٦ - ٧٨ من قوله في الكواكب ﴿ **هذا ربي**﴾ فهو من باب المناظرة لقومه ليبين لهم بطلان عبادتهم إياها.
انظر: ابن كثير ١٥١/٢ - ١٥٢.

وقال الجنيد: الله نور السموات والأرض قال: هو منور قلوب الملائكة حتى يسبحوه ويقدسوه ومنور قلوب الرسل حتى عرفوه حقيقة المعرفة وعبدوه حقيقة العبودية، ومنور قلوب المؤمنين حتى عرفوه حق المعرفة وعبدوه حق العبادة[1]، قوله: ﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ قال أحمد بن يحي[2]: يقول معناه هي شرقية وغربية وهو كقولك في الكلام فلان لا مسافر ولا مقيم أي[3] وهو مسافر ومقيم[4]، قال الشاعر:

بأيدي رجال لم يشيموا[5] سيوفهم ولم يكثروا القتلى بها حين سلت

يعني فعلوا هذا وهذا، قوله تعالى: ﴿ نور على نور ﴾ قال: الدهن نور، وإشراقه نور، وصفاؤه نور وبركة الشجرة نور وثمرها نور والدهن نور[6] وبركة نفس المؤمن نور وقلبه نور ومعرفته نور فذلك قوله ﴿ نور على نور ﴾[7] قال

---

(١) لم أعثر على موضعه.

(٢) هو المشهور بثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة.

(٣) هكذا في الأصل، والأولى حذف الواو.

(٤) معاني الفراء ٢/٢٥٣، والثعلبي ٨٤أ.

(٥) في الأصل: يسموا والتصويب من ابن حبيب ق٢١٠ب، والثعلبي ق٨٤أ،والبيت في لسان العرب ١٢/٣٣٠ (شيم) وعزاه للفرزدق إلا أني لم أجده في ديوان الفرزدق، وقد نقل ابن منظور عن ابن برّي أنه قال الواو في قوله: ولم يكثروا، هي واو الحال أي لم يغمدوها من غير إكثار القتلى بها، وإنما غمدوها بعد أن كثر بها القتل. اهـ فعلى هذا المعنى لا شاهد في البيت.

(٦) هكذا في الأصل، والأولى حذفها إذ هي مكررة.

(٧) لم أعثر على هذا الكلام، وقد أخرج ابن أبي حاتم عن السدي (كما في الدر المنثور ٦/٢٠٢) أنه قال: ﴿ نور على نور ﴾: نور النار ونور الزيت حين اجتمعا أضاءا، وكذلك نور القرآن ونور الإيمان.

وانظر: الطبري ١٨/١٤٣ فقد أخرج عن مجاهد ما هو قريب من هذا.

الشاعر:

في القلب نور ونور الرب يُمدُدُه        نور على النور دلّال على الصمد[1]

[في الاشارة قال جعفر بن محمد الصادق رحمة الله عليه : الأنوار مختلفة أوله نور حفظ القلب ثم نور الخوف ثم نور الرجاء ثم نور الحب ثم نور الفكر ثم نور اليقين ثم نور الذكر ثم نور النظر ثم نور الحياء ثم نور حلاة الإيمان، ثم نور الإسلام ثم نور الإحسان ثم نور النعماء ثم نور الفضل ثم نور آلاء[2] ثم نور الكرم ثم نور العطف ثم نور القلب ثم نور الاحاطة ثم نور الهيبة ثم نور الحياء[3] ثم نور الأنس ثم نور الاستقامة ثم نور الاستكانة ثم نور الطمأنينة ثم نور العظمة ثم نور الجلال ثم نور القدرة ثم نور القوة ثم نور الإلهية ثم نور الوحدانية ثم نور الفردانية ثم نور الأبدية ثم نور السرمدية ثم نور الديمومية ثم نور الأزلية ثم نور البقائية ثم نور الكلية ثم نور الهوية ، ولكل نور من هذه الأنوار أهل وله حال ومحل كلها من أنوار الحق الذي ذكر الله في قوله ﴿ **الله نور السموات والأرض** ﴾ ولكل عبد من عبيده نور من هذه الأنوار / وربما كان حظه من نورين وثلاثة ولا تتم هذه الأنوار لأحد إلا للمصطفى ﷺ فإنه القائم مع الله[4] بشروط تصحيح العبودية والمحبة فهو نور وهو من ربه على نور، وقال بعضهم: نور السموات الملائكة، ونور

٦٥/أ

(١) لم أجده إلا عند ابن حبيب ق٢١٠ب.
(٢) هكذا في الأصل، ولعلها: [الآلآ] أي النعم.
(٣) هكذا في الأصل، وهي مكررة، ولعل إحداهما: [الحياة].
(٤) وأنا أبرأ إلى الله عزوجل من هذه الخرافات والضلالات التى أودت بأصحابها إلى الإشراك بالله الذي هو أعظم الذنوب ﴿ **إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار** ﴾ المائدة ٧٢وإني لأجزم ببراءة جعفر الصادق رحمه الله تعالى – من هذا الضلال الذي لا يصدر عن أي مسلم فضلاً عن عالم إمام كجعفر الصادق رحمه الله تعالى.

الأرضين أولياء الله[1]، قوله ﴿ نور على نور ﴾ المعرفة تزيد على نور الأنبياء[2]، وقيل ﴿ نور على نور ﴾ المشاهدة تغلب نور المتابعة[3].

قال الجوزجاني [4] - في قوله ﴿ نور على نور ﴾ - : الرجاء مثل نور[5] والخوف مثل نور[5] والمحبة مثل نور[5] فإذا اجتمعت في قلب المؤمن يكون نورا على نور.

وقال الحسين بن الفضل : في الرأس نور الوحي، وبين العينين نور المناجاة، وفي السمع نور اليقين، وفي اللسان نور البيان، وفي الصدر نور الإيمان، وفي الطبائع نور التسبيح فإذا التهبت جميع الأنوار يكون نورا على نور، وقال بعضهم: للمؤمن ثمانية أنوار: نور الروح ونور التربية ونور الهداية -يوافق نور الروح- ونور العلم ونور التوفيق ونور العصمة ونور الهيبة ونور الحياة.

وقال جعفر الصادق : الله نور السموات والأرض يعني نور السموات بنور الكواكب والشمس والقمر، ونور الأرضين بنور النبات الأحمر والأصفر والأبيض، ونور قلوب[6] المؤمنين بنور الإيمان والإسلام ونور الطرق إلى الله بنور أبي بكر وعمر

---

(١) هذا هو القول الثاني وقد سبق تخريجه، وهذه ثالث مرة يذكره المؤلف مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) حاشا وكلاّ.

(٣) هذه خرافات الصوفية وليت المؤلف نزه كتابه عن هذه الضلالات.

(٤) اشتهر بهذه النسبه جماعة من العلماء، منهم موسى بن سليمان الحنفي صاحب أبي يوسف، ومحمد بن الحسن ذكره الذهبي في سير النبلاء ١٠/١٩٤، وأحمد بن علي بن العلاء البغدادي مات سنة ٣٢٨ كما في سير النبلاء ١٥/٢٤٨، وإبراهيم بن يعقوب ابن إسحاق مات سنة ٢٥٩. ذكره ابن حجر في تقريب التهذيب ص٩٥ وكلهم محدثون ثقاة.

(٥) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [النور] بالتعريف.

(٦) في الأصل: [قلب].

وعثمان وعلي رضوان الله عليهم، فمن أجل ذلك قال النبي ﷺ : «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»[1] وقال أيضاً[2] في هذه الآية «نور السموات بأربعة[3] بجبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ، ونور الأرض بأربعة[3] بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين.[4]

والاختلاف في قراءة الآية : روى الحارث الأعور عن علي رضي الله عنه أنه قرأ : الله نور السموات والأرض . على الفعل والأرض منصوبة لأنها مفعولة[5]، وقرأ نصر[6] بن عاصم: في زجاجة: بفتح الزاي[7]، قال الأخفش فيه ثلاث لغات زَجاجة وزُجاجة وزِجاجة.[8]

وقرأ حمزة «دُريء» مضمومة الدال مع الهمز[9] قال أبو حاتم: هذا منكر ولحن

(١) هذا حديث موضوع رواه ابن عبدالبر في جامع العلم ٢/٩١ إسناده عن جابر، وقال: هذا إسناد لا تقوم به حجة. وانظر: الإحكام في أصول الأحكام ٦/٨٢ - ٨٣، وسلسلة الأحاديث الضعيفة ١/٧٨ - ٧٩.

(٢) أي جعفر الصادق.

(٣) في الأصل: [أربع].

(٤) ما ذكره المؤلف عن الجوزجاني والحسين بن الفضل وجعفر الصادق وغيرهم لم أعثر عليه وهو مما انفرد به المؤلف رحمه الله تعالى، ولولا أن الأمانة العلمية تقتضي عدم اسقاط شيء من النص لكان الأولى أن يحذف هذا الكلام من قول المؤلف: في الاشارة منص٢٥٥... إلى هذا الموضع.

(٥) الثعلبي ٨٣أ،والبحر المحيط ٦/٤٥٥.

(٦) في الأصل: [نضر] بالضاد، والتصويب من البحر المحيط ٦/٤٥٦، وهو نصر بن عاصم الليثي، من أوائل واضعي (النحو) كان من فقهاء التابعين مات بالبصرة سنة ٨٩هـ. اهـ بتصرف من الأعلام ٨/٢٤.

(٧) في الأصل: [الزاء] والتصويب من البحرالمحيط.

(٨) لم أعثر عليه في معاني الأخفش، وقد ذكر ذلك الفراء في معانيه ٢/٢٥٢.

(٩) أ- قرأ حمزة وشعبة عن عاصم (دُرِّيءٌ) بضم الدال ثم ياء ساكنة ثم همزة ممدودة من الدرء بمعنى الدفع أي يدفع بعضها بعضا، أو يدفع ضوؤها خفاءها ووزنه فُعّيل.

لأنه ليس في كلام العرب فُعِّيل[1].

قال أبو عبيد: وأنا أرى له وجهاً وذلك أنه فُعّول[2] لا فُعِّيل[3].

وقرأ سعيد بن المسيب وأبورجاء العطاردي بفتح الدال[4]، قال أبوحاتم: وهو خطأ لأنه ليس في كلام العرب فَعِّيل[5].

وقرأ الباقون «دُرِّي» مضمومة الدال غير مهموزة مشددة الياء نسب إلى الدر لبياضه كما جاء في التفسير[6]، والخبر عن النبي ﷺ «أن أهل الجنة ليتراآون أهل عليين كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء وإن أبا بكر وعمر منهم

---

ب- وقرأ أبو عمرو والكسائي (دِرِّيء) بكسر الدال والراء ثم ياء بعدها همزة ممدودة صفة كوكب على المبالغة.

ج- وقرأ الباقون (دُرِّيّ) بضم الدال وتشديد الياء من غير مد ولا همز نسبة إلى الدر في صفائه وبياضه.

الاتحاف ص٣٢٤.

(١) انظر: معاني الفراء ٢/٢٥٢، والطبري ١٨/١٤٠ - ١٤١، ومعاني الزجاج ٤/٤٤.

(٢) في الأصل: [مفعول] والتصويب من الثعلبي ٨٣ب، والطبري ١٨/١٤٠.

قال أبو عبيد: أصله: [دروّء] على وزن فعول مثل سبوح وقدوس، ثم استثقلوا كثرة الضمات فيه، فصرفوا بعضها إلى الكسرة كما قالوا عتيا وهو فعول من عتوت عتواً.

الثعلبي ٨٣ب، وانظر: الطبري - أيضا - ١٨/١٤٠.

(٣) قال مكي القيسي: ومن قرأه بضم الدال والهمزة - يريد قراءة حمزة وشعبة - فإنه جعله فُعِّيلاً من درأت النجوم إذا اندفعت، وهو صفة قليل النظير، ونظيره من الأسماء المرّيق - وهو العصفر -، ومثله في الصفات العُلّيه، والسُرِّيّة.

مشكل إعراب القرآن ص٥١٢.

(٤) الثعلبي ٨٣ب، والبحر المحيط ٦/٤٥٦ .

(٥) الثعلبي ، وفيه زيادة: وإن صح منهما فهما حجة.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٨/١٤١.

وأنعما»[1] أي زادا على ذلك.[2]

قوله عز وجل : ﴿ **في بيوت أذن الله أن ترفع** ﴾ قال ابن زيد معناه: المصباح في بيوت أذن الله[3] قال ابن عباس: في بيوت: يعني المساجد[4] / قال السدي: في بيوت : مسجد المدينة[5]، قال الحسن: يعني بيت المقدس.[6] قال جعفر بن محمد أي بيوت النبي ﷺ[7]

٦٥/ب

أذن الله أن ترفع ، قال ابن عباس : أمر الله أن تبنى[8] قال الحسن: يعني تُعظم وتوقر[9]، قال الضحاك: تشرف[10] ﴿ **ويذكر فيها** ﴾ في البيوت ﴿ **اسمه** ﴾ بالتوحيد كما قال الله تعالى: ﴿ **وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا** ﴾[11] وقال

---

(١) أخرجه أحمد ٣/٦١، وشطره الأول إلى قوله: (في أفق السماء) متفق عليه. انظر: صحيح البخاري ٦/٣٢٠.

(٢) لقد وعد المؤلف رحمه الله تعالى بأن يتكلم عن أمور أخرى في هذه الآية كإعرابها واحكامها الخ ... ما وعد به إلا أنه اكتفى بهذا القدر مع أن الآية – ولله الحمد – واضحة المعنى وليس فيها أي أشكال ولا أدنى صعوبه، ومن أردا التوسع في معنى الآية فلينظر كلام ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص٦ فما بعدها.

(٣) أخرجه عنه الطبري ١٨/١٤٤.

(٤) أخرجه الطبري عن ابن عباس وغيره، وقال الثعلبي ٨٥ب هو قول أكثر المفسرين.

(٥) ذكره عنه الثعلبي بلفظ: بيوت المدينة.

(٦) ابن الجوزي ٦/٤٦، والبحر المحيط ٦/٤٥٨.

(٧) الثعلبي ٨٥ب، وابن الجوزي عن مجاهد ٦/٤٦، وقال السيوطي: أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد. الدر المنثور ٦/٢٠٣.

(٨) تنوير المقباس ص٢٩٦، وأخرجه الطبري ١٨/١٤٥ عن مجاهد.

(٩) تفسير عبدالرزاق ص٣٦٩.

(١٠) وهذا نفس قول الحسن ولذا جمعهما ابن الجوزي ٦/٤٦ في قول واحد.

(١١) الجن ١٨.

النبي ﷺ : -للرجل الذي ينشد الناقة في المسجد-: « أيها الناشد غير الواجد إنما بنيت هذه المساجد لذكر الله تعالى ولقراءة القرآن»[1] وإنما قال: ﴿ أن ترفع ﴾ بالتاء لأنه راجع إلى البيوت ومعناه: أن تُبنى البيوت.

وقال: ﴿ يذكر فيها اسمه ﴾ بالياء لأنه راجع إلى الإسم والاسم مذكر ﴿يُسبح﴾ أي يصلي ﴿ له فيها ﴾ في البيوت ﴿ بالغدو والآصال ٣٦ ﴾ بالغدو يعني صلاة الفجر، والآصال سائر الصلوات وهو جمع الأصيل وهو بعد العصر[2] أي جنح الليل.

﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع ﴾ قال مقاتل بن حيان : نزلت في أصحاب الصفة لم يكونوا يرجعون إلى بيع وشراء وتجارة[3]، قال مجاهد: نزلت في التجار الذين إذا سمعوا المؤذن يقيم الصلاة تركوا مبايعتهم وتجارتهم واشتغلوا بأداء الفرائض.[4]

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ وقد ورد ما يشهد له في الصحيحين وغيرهما، انظر: صحيح مسلم ٣٩٧/١ - ٣٩٨، ٢٣٧.

(٢) قال المفسرون: أراد الصلوات المفروضة، فالصلاة التي تؤدى بالغدو صلاة الفجر، والتي تؤدى بالآصال سائر الصلوات لأن اسم الأصيل يجمعها . اهـ بتصرف من الثعلبي ٨٦أ، وقد ذكر ابن الجوزي ٤٧/٦ هذا القول وعزاه لابن السائب.

(٣) ذكره الثعلبي ٨٦ب وعزاه لابن حبان، وأشار إليه الألوسي ١٧٨/١٨ ثم ضعفه وقال رحمه الله تعالى: لا يقال فلان لا تلهيه التجارة إلا إذا كان تاجرا وأهل الصفة معروفون بالفقر لا بالتجارة ثم إن حمل الآية على أصحاب التجارة أمدح، ولم نجد لحملها على أهل الصفة ونحوهم سنداً قوياً أو ضعيفا ولا يُكتفى في هذا الباب بمجرد الاحتمال. اهـ بتصرف وقد أخرج البخاري - تعليقاً - ٣٠٠/٤ عن قتادة قال: كان القوم يتجرون، ولكنهم كانوا إذا نابهم حق من حقوق الله لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتى يؤدوه إلى الله.

(٤) أورد ابن كثير في تفسيره ٢٩٥/٣، والسيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٦ عدة آثار بهذا المعنى إلا أنه لم يصرح أحد منهما أو غيرهما بأنها نزلت في صنف معين.

من قرأ ﴿ **يسبح** ﴾ بكسر الباء فرجال رُفع على الفاعل، ومن قرأ ﴿ **يُسبَح** ﴾ على المجهول فرجال تفسيره[1] ومعناه: ﴿ **يُسبح له فيها بالغدو والآصال** ﴾ ثم فسر فقال: ﴿ **رجال لا تلهيهم** ﴾ لا تشغلهم ﴿ **تجارة ولا بيع عن ذكر الله** ﴾ وقيل إن ابن مسعود مر يوماً بأهل السوق فنودي بالصلاة فقاموا فقال: هؤلاء الرجال الذين قال الله عز وجل ﴿ **لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله** ﴾[2].

﴿**وإقام الصلاة** ﴾ يعني وإدامتها ﴿ **وإيتاء الزكاة** ﴾ يعني اعطاء الزكاة ﴿ **يخافون يوما** ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ **تتقلب فيه القلوب والأبصار ٣٧** ﴾ من الحيرة والحزن.

وقيل ﴿**يخافون يوماً** ﴾ يعني يوم النزع والموت والسياق[3] ﴿ **تتقلب فيه القلوب والأبصار** ﴾ من الحيرة والحزن نظيره ﴿ **وبلغت القلوب الحناجر** ﴾[4] معناه: وبلغت القلوب إلى الحلقوم[5] ﴿ **ليجزيهم الله أحسن ما عملوا** ﴾ قال أهل المعاني: هذه اللام لام كي معناه: إنما ضرب الله الأمثال وبين الأشكال ليعتبروا بها ويعرفوا مافي ضمنها[6] ﴿ **ليجزيهم الله** ﴾ ليثيبهم الله ﴿ **أحسن ما عملوا** ﴾ في الدنيا.

---

(١) قرأ ابن عامر وشعبة عن عاصم ﴿ يُسبَّح ﴾ بفتح الباء على البناء للمفعول.
ب- وقرأ الباقون ﴿يسبِّح﴾ بكسر الباء مبنياً على الفاعل، والتوجيه هو ما ذكره المؤلف.
انظر: الاتحاف ص٣٢٥.

(٢) الطبري ١٨/١٤٦، والطبراني (كما في مجمع الزوائد ٧/٨٣)، وأخرجه عبدالرزاق ص٣٧٠، والثعلبي ٨٦ب، والطبري - أيضا - عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) هذا مما انفرد به المولف، وهو في معنى ما قبله إذ الموت أول طرق الآخرة ومتى ما مات العبد أيقن بالآخرة وعرض عليه مقعده منها.

(٤) الأحزاب ١٠.

(٥) ابن الجوزي ٦/٣٥٨.

(٦) لم أعثر على قائله، وأولى منه ما قاله الطبري ١٨/١٤٨، والزمخشري ٣/٧٨ إذ قالا: فعلوا ذلك ... كي يثيبهم الله يوم القيامة بأحسن أعمالهم التي عملوها في الدنيا ... الخ.

قال أبو حاتم سهل بن محمد[1] هي لام القسم ومجازه: والله ليجزينّهم الله فأدخل فيه نون التأكيد كقوله ﴿ **لتبلوُن في أموالكم وأنفسكم** ﴾[2] وما ضاهاها[3]. ﴿ **ويزيدهم من فضله** ﴾ من كرامته، ومن كرامته الإجابة إلى شفاعة الشافعين مثل محمد ﷺ وغيره من الملائكة والمؤمنين ﴿ **والله يرزق من يشاء بغير حساب ٣٨** ﴾ بلا قدر ولا هنداز[4] ولا منة وقد ذكرنا تفسيرها في سورة البقرة[5].

قوله تعالى : ﴿ **والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة** ﴾ ضرب الله مثلاً لعمل المنافقين والكافرين وبطلانه وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل / من وصف عمل الكافر ﴿ **وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً** ﴾[6] وقوله ﴿ **فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا** ﴾[7] لبطلانه. ٦٦/أ

فقال ﴿ **والذين كفروا** ﴾ بمحمد والقرآن ﴿ **أعمالهم** ﴾ يعني مثل أعمالهم في الآخرة ﴿ **كسراب** ﴾ بقيعة ﴿ **يحسبه الظمآن ماءً** ﴾ شبه الله بطلان عمل الكافر في الآخرة – وهو يظنه عملاً وخيراً – ببطلان السراب، والظمآنُ يظنه ماءً ولا يكون ماءً وكذلك الكافر والمنافق يظنان أن لهما في الآخرة عملاً وخيراً يثابان عليه ﴿ **حتى**

(١) الجشمي السجستاني من كبار العلماء باللغة والشعر ت ٢٤٨.
الأعلام ٣/١٤٣.

(٢) آل عمران ١٨٦.

(٣) انظر الهامش رقم (٦) في الصفحة السابقة.

(٤) الهنداز: معرّب، وأصله بالفارسية أندازه يقال: أعطاه بلا حساب ولا هنداز. اهـ.
من لسان العرب ٥/٤٢٧ (هندز).

(٥) في الجزء الأول ق٢٨ب.

(٦) الكهف ١٠٤.

(٧) الكهف ١٠٥.

**إذا جاءه ﴾** حتى إذا جاء الكافر عمله **﴿ لم يجده شيئاً ﴾** أي لم يجد العمل شيئاً يُجزى عليه ويرفعه **﴿ ووجد الله عنده ﴾** قال مجاهد: عند الموت[1]، ويقال: ووجد عند الله عقوبة ذنوبه[2] **﴿ فوفاه حسابه ﴾** بالعذاب والعقوبة **﴿ والله سريع الحساب ٣٩ ﴾** قال ابن عباس: إذا حاسب فحسابه سريع[3]. والسراب ما تراه في نصف النهار كأنه ماءٌ ولا ماء[4] **﴿ بقيعة ﴾** وهو جمع القاع وهي المفازة[5] **﴿ يحسبه الظمآن ﴾** العطشان ماء من البعد ولا يكون ماءً **﴿ حتى إذا جاءه ﴾** جاء الظمآن السراب **﴿ لم يجده شيئاً ﴾** وكذلك الكافر لا يجد من ثواب عمله شيئاً يوم القيامة.

ومثلٌ آخر **﴿ أو كظلمات ﴾** معناه أعمالهم كسراب **﴿ أو كظلمات في بحر لجي ﴾**[6] يعني ذي لجة وهو عمق البحر وبُعده – وإذا كان البحر ذا عمق كان أشد

---

(١) انظر: الطبري ١٨/١٤٩، والدر المنثور ٦/٢١٠، وقال النحاس – رحمه الله تعالى– : يتوهم الكافر أن عمله ينفعه﴿ حتى إذا جاءه ﴾ أي مات، لم يجد عمله شيئاً لأن الله عزوجل قد محقه، وأبطله بكفره ﴿ووجد الله عنده ﴾ أي عند عمله ﴿ فوفاه حسابه ﴾ أي جزاءه.
معاني النحاس ٤/٥٤١.

(٢) تنوير المقباس ص٢٩٦.

(٣) تنوير المقباس ص٢٩٦.

(٤) انظر: معاني النحاس ٤/٥٤١.

(٥) معاني الفراء ٢/٢٥٤.

(٦) قال أبو حيان: التشبيه الأول لعاقبة أمرهم في الآخرة، والثاني لبيان أعمالهم في الدنيا.
البحر المحيط ٦/٤٦١،.
وقال ابن كثير – رحمهم الله تعالى –: المثل الأول للدعاة أصحاب الجهل المركب، والمثل الثاني للمقلدة أصحاب الجهل البسيط.
تفسير ابن كثير ٣/٢٩٦.

ظلمة – قال الكسائي ويجوز لجي بكسر اللام[1] ولم يقرأ به أحد من القراء.

﴿ يغشاه موج ﴾ أي يعلوه موج يعني البحر ﴿ من فوقه موج ﴾ يعني من فوق الموج موج ، ومن فوق الموج ﴿ سحاب ﴾ متراكم ﴿ ظلمات بعضها فوق بعض ﴾ ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر وظلمة عمق البحر فذلك قوله ﴿ ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ﴾ يعني اليد من شدة الظلمة، وكذلك نفس الكافر ظلمة وعمله ظلمة وقلبه ظلمة بحيث لا يبصر الحق والهدى من شدة هذه الظلمات. قال الفراء: لا يقال مثل هذا – كاد ولم يكد – إلا في المقاربة[2]. قال المبرد: لم يكد يراها أي لم يرها بعد الجهد وكاد صلة[3].

﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ٤٠ ﴾ قال مقاتل: نزلت هذه الآية في عتبة بن ربيعة بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فكان يلتمس الدين في الجاهلية فلبس الدروع والمسوح قبل الإسلام فلما جاء الإسلام أبى أن يسلم وكفر فأنزل الله تعالى فيه ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾[4] يعني من لم

---

(١) ذكره ابن منظور عن الفراء.
لسان العرب ٢/٣٥٤ (لجج).

(٢) قال الفراء في معانيه ٢/٢٥٥: قال بعض المفسرين: لا يراها– وهو المعنى – لأن أقل من الظلمات التي وصفها الله لا يرى فيها الناظر كفه، وقال بعضهم إنما هذا مثل ضربه الله فهو يراها ولكنه لا يراها إلا بطيئا، كما تقول: ما كدت أبلغ إليك وأنت قد بلغت. وهو وجه العربية، ومن العرب من يدخل كاد ويكاد في اليقين فيجعلها بمنزلة الظن إذا دخل فيما هو يقين.

(٣) هكذا في الأصل، والذي في الثعلبي ٨٧أ، وابن الجوزي ٦/٥٠، وأبي حيان ٦/٤٦٢، وغيرهم: أن المبرد يقول في معنى [لم يكد يراها] أي لم يرها إلا بعد الجهد.
فعلى هذا فليست كاد صلة بل هي مثبت، وإنما تكون صلة على التوجيه الأول من كلام الفراء – وهذا هو الموجود في الثعلبي – فلعل ما حصل هنا خطأ من الناسخ.

(٤) الثعلبي ٨٧أ، والزمخشري ٣/٧٨، والقرطبي ١٢/٢٨٦، وهو في مقاتل ٣/٢٠٢.

يوفقه للإيمان[1] فليس له أن يؤمن. قال ابن عباس: معناه: من لم يكن مسلما فما له في الآخرة من نصيب، وقال: إن من لم يوفقه الله للإيمان فلا يستطيع أن يؤمن، قال السدي: من لم يجعل الله له إيماناً فما له من إيمان، قال الحسن: ومن لم يجعل الله له نور الهدى فما له من نور للإهتداء، وعنه -أيضاً- ومن لم يجعل الله له نور الإيمان فما له من نور للإهتداء، وعنه - أيضاً- من كان كافراً فليس له حياة، وقيل من لم يكن مؤمناً فليس له نور على الصراط، قال القاسم[2]: من لم يجعل الله له نوراً وقت القسيمة فما له من نور وقت الخلقة[3].

قوله عز وجل/ : ﴿ ألم تر أن الله يسبح له ﴾ قال ابن عباس : يذكره[4]، قال مقاتل[5]: يصلي له[6] ﴿ من في السموات ﴾ من الملائكة ﴿ و﴾ من في ﴿الأرض ﴾ من المؤمنين[7] ﴿ والطير صافات ﴾ ويسبح الطير باسطات بأجنحتهن ﴿ كل ﴾ يعني كل واحد من المؤمنين والملائكة والطير ﴿ قد علم صلاته ﴾ صلاة نفسه ﴿وتسبيحه ﴾ وتسبيح نفسه، وقيل كل واحد منهم قد علم الله صلاته كيف يصلي ٦٦/ب

(١) في الأصل: [الإيمان].

(٢) هذه الكلمة ليست واضحةً في الأصل، ولم أعثر عليها فيما قرأت من مراجع وإنما اثبتها تخميناً.

(٣) وهذه العبارات كلها يجمعها قول ابن كثير - رحمه الله تعالى - ٢٩٦/٣ - ٢٩٧: أي من لم يهده الله فهو هالك ... كقوله تعالى: ﴿من يضلل الله فلا هادي له ...﴾ الأعراف ١٨٦.

(٤) في الأصل: [يذكر له] والتصويب من مقاتل ٢٠٣/٣.

(٥) يلاحظ أن المؤلف قد أخطأ في نسبة الأقوال وهو في هذا متابع لابن حبيب ق٢١١ب غفر الله لهما مما يدلنا على أن المؤلف لم يرجع إلى تلك الأصول نفسها وإنما اعتمد على تفسير ابن حبيب والأمثلة على هذا كثيرة جداً.

(٦) تنوير المقباس ص٢٩٧، وقال الثعلبي ٨٧ب: قال المفسرون: الصلاة لبني آدم، والتسبيح عام لغيرهم من الخلق. وأشار إلى هذا القول أيضا - الطبري ١٥٢/١٨.

(٧) وهذا ما رجحه أبو حيان ٤٦٣/٦.

وتسبيحه كيف يسبح[1].

﴿ والله عليم بما يفعلون ٤١ ﴾ من الخير والشر ﴿ ولله ملك ﴾ خزائن ﴿السموات ﴾ بالمطر[2] ﴿ والأرض ﴾ بالنبات[2] ﴿ وإلى الله[3] المصير ٤٢ ﴾ المرجع في الآخرة بعد الموت.

﴿ ألم تر ﴾ يامحمد[2] ﴿ أن الله يزجي سحابا ﴾ أي يسوقه من مكانه في الآفاق ﴿ثم يؤلف بينه ﴾ ثم يجمع بين السحاب لأنه قطاع ﴿ ثم يجعله ركاما ﴾ أي متراكماً بعضه فوق بعض ﴿ فترى الودق ﴾ يعني فترى المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ يعني من وسط السحاب ، وقيل الخلال السحاب بلغة جرهم[4]، ﴿وينزل[5] من السماء من جبال فيها من برد ﴾ من الأولى للغاية والابتداء والثانية للتبعيض والثالثة صلة[6] ومجازه ينزل من السماء برداً من جبال.[7]

قال الضحاك: في السماء الدنيا سبعة أجبل من برد فإذا أراد الله أن يمطر البرد فيكون البرد من تلك الجبال.[8]

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٤/٤٨ – ٤٩، وابن الجوزي ٦/٥١ – ٥٢.

(٢) هكذا في تنوير المقباس ص٢٩٧، والأولى حمل الآية على عمومها، وهدم تخصيصها بشيء دون آخر.

(٣) في الأصل: [وإليّ المصير].

(٤) الاتقان ١/٤٢١، وأخرجه الطبري ١٨/١٥٤ عن ابن زيد.

(٥) في الأصل: [فينزل] بالفاء.

(٦) انظر: معاني الفراء٢/٢٥٦ ، وقال الثعلبي ٨٧ب : والثالثة لبيان الجنس إذ جنس تلك الجبال هو البرد.

(٧) وعلى هذا التقدير تكون من الثانية – في الآية – بيانية لا تبعيضية، والصواب قول القرطبي ١٢/٢٨٩ رحمه الله تعالى عندما قدرها: وينزل من السماء من جبال فيها برد.

(٨) لم أعثر عليه بهذا اللفظ، وفي زاد المسير ٦/٥٣: قال المفسرون: وهي جبال في السماء مخلوقة من برد.

﴿ فيصيب به ﴾ فيعذب بالبرد[1] ﴿ من يشاء ﴾ من كان أهلاً لذلك ﴿ويصرفه ﴾ ويصرف[2] عذابه ﴿ عن من يشاء، يكاد سنابرقه ﴾ يكاد ضوء برق السحاب ﴿ يذهب بالأبصار ٤٣ ﴾ من شدة الضوء ﴿ يقلب ا لله الليل والنهار ﴾ في اختلافهما وذهاب أحدهما ومجيء الآخر، وقيل: ﴿ يقلب الله الليل والنهار ﴾ في الضوء والظلمة[3] ﴿ إن في ذلك ﴾ فيما ذكر من تقليب الليل والنهار وغير ذلك ﴿ لعبرة ﴾ لعلامة ﴿ لأولى الأبصار ٤٤ ﴾ قال ابن عباس : لذوي العقول.[4]

﴿ والله خلق كل دابة ﴾ على وجه الأرض[5] ﴿ من ماء ﴾ من ماء الذكر والأنثى ﴿ فمنهم من يمشي على بطنه ﴾ وهي الحيات والحيتان والعلق والديدان ﴿ ومنهم من يمشي على رجلين ﴾ كبني آدم والطيور ﴿ ومنهم من يمشي على أربع ﴾ كالدواب والأنعام والوحوش ﴿ يخلق الله ما يشاء ﴾ كما يشاء من هذه الأجناس على اختلافها ﴿ إن الله على كل شيء ﴾ من الخلق وغيره ﴿ قدير ٤٥ ﴾ قادر.

﴿ لقد أنزلنا آيات مبينات ﴾ يعني القرآن بالأمر والنهي ﴿ والله يهدي ﴾

(١) هكذا في تنوير المقباس ص٢٩٧. وقال ابن كثير ٢٩٧/٣: ويحتمل أن يكون المراد بقوله: ﴿فيصيب به﴾ أي بما ينزل من السماء من نوعي المطر والبرد فيكون قوله ﴿فيصيب به من يشاء﴾ رحمة لهم. اهـ.
قلت: وهذا الوجه أولى مما اقتصر عليه المؤلف والغريب أن المؤلف قد خالف ابن حبيب في اقتصاره على هذا الوجه إذ ابن حبيب اقتصر على ما نقلته عن ابن كثير رحمهم الله تعالى.

(٢) في الأصل: [وصرف]. بالماضي. والتصويب من تنوير المقباس.

(٣) وهو راجع لما قبله.

(٤) تفسير أولي الأبصار بأصحاب العقول هو قول جميع المفسرين إلا أني لم أجد من عزاه لابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) لا وجه لهذا القيد.

يرشد إلى دينه ﴿ من يشاء إلى صراط مستقيم ٤٦ ﴾ يعني إلى هذه الآيات، وقيل: إلى دين يُرضي فهو الإسلام.(١)

﴿ ويقولون آمنا بالله وبالرسول ﴾ اختلفوا في نزول هذه الآية من وجهين:

أحدهما: نزلت في بشر المنافق – ويقال: بُشْر (٢)– كان بينه وبين يهودي خصومة في أرض فجعل اليهودي يجر المنافق إلى رسول الله ﷺ ليحكم بينهما وجعل المنافق يجره إلى كعب بن الأشرف اليهودي ويقول: إن محمدا يحيف ويجور علينا في الحكم. فأنزل الله تعالى: ﴿ ويقولون آمنا بالله وبالرسول... ﴾(٣).

وقال بعضهم: وذلك أن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب تخاصما في أرض فجاءا إلى رسول الله ﷺ ليحكم بينهما فحكم النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب لأنه ختنه وابن عمه(٤) / فأنزل الله تعالى ﴿ ويقولون ﴾ أي قوم عثمان أو بشر المنافق ﴿ آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ﴾ ألزمنا ﴿ ثم يتولى فريق ﴾ طائفة ﴿ منهم من بعد ذلك ﴾ من بعد حكم النبي ﷺ ﴿ وما أولئك بالمؤمنين ٤٧ ﴾ بالمصدقين في إيمانهم ﴿ وإذا دعوا إلى الله ﴾ إلى كتاب الله ﴿ ورسوله ليحكم بينهم ﴾ ليحكم

٦٧/أ

(١) القولان بمعنى واحد ولا داعي لهذا التكرار.

(٢) في الأصل: [ويقال بشرو]. بالإعجام وزيادة حرف العلة، والتصويب من ابن حبيب ق٢١١ب.

(٣) مقاتل ٣/٢٠٤، والثعلبي ٨٨أ، والبحر المحيط ٦/٤٦٧. وقد أوردها جمهور المفسرين عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك...﴾ الآيات ٦٠ – ٦٥ من سورة النساء. انظر: الدر المنثور ٢/٥٨٠ – ٥٨٣.

(٤) هذه القصة لا أصل لها ولم أعثر عليها إلا في تنوير المقباس ص٢٩٧، ولعلها من وضع الروافض، وما ذكر من تعليل – في قضاء النبي ﷺ لعلي – لا يقوله مؤمن، فلعله حصل في سياق القصة سقط أيضاً، ويدل على ذلك أن سياقها في تنوير المقباس صحيح لا إشكال فيه.

الرسول بينهم إذا فريق منهم معرضون ٤٨ ﴾ عن كتاب الله وحكم الرسول ﷺ يعني المنافق أو قوم عثمان ﴿ **وإن يكن لهم الحق** ﴾ القضاء والحكم وليس في القرآن الحق بمعنى الحكم إلا هاهنا فقط ﴿ **يأتوا إليه** ﴾ إلى الرسول ﷺ ﴿ **مذعنين ٤٩** ﴾ أي مقبلين[1]. قال أهل المعاني: مسرعين مقرين طمعاً[2] ﴿ **أفي قلوبهم مرض** ﴾ شك ونفاق ﴿ **أم ارتابوا** ﴾ أي شكوا بالله ورسوله ﴿ **أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله** ﴾ أي يظلم ويجور الله عليهم ورسوله ﴿ **بل أولئك هم الظالمون ٥٠** ﴾ الضارون لأنفسهم.

ثم بين فعل المؤمنين وطاعاتهم لله وللرسول فقال: ﴿ **إنما كان قول المؤمنين** ﴾ يعني عثمان ﴿ **إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا** ﴾ أجبنا ﴿ **وأطعنا** ﴾ أمره[3] ﴿ **وأولئك هم المفلحون ٥١** ﴾ الناجون من السخطة والعذاب يعني عثمان بن عفان.

﴿ **إنما كان قول المؤمنين** ﴾ من نصب جعله خبر كان وجعل اسمه ﴿ **أن يقولوا سمعنا وأطعنا** ﴾[4] ومجازه: إنما كان السمع والطاعةُ قول المؤمنين السمع والطاعة[5] ﴿ **ومن يطع الله ورسوله** ﴾ قال ابن عباس: ومن يطع الله في الفرائض

---

(١) في الأصل: [مقلبين].

(٢) انظر: معاني النحاس ٤/٥٤٧.

(٣) في الأصل: [أمرنا] والتصويب من ابن الجوزي ٦/٥٥، وأبي حيان ٦/٤٦٨، وفي تنوير المقباس ص٢٩٨: وأطعنا: ما أمرنا.

(٤) وهذه هي قراءة العشرة.
الاتحاف ص٣٢٦.

(٥) هكذا في الأصل، والصواب حذف هاتين الكلمتين.

ورسوله في السنن[1] ﴿ويخش الله﴾ على ما مضى من عمره ﴿ويتقه﴾ فيما بقي من عمره ﴿فأولئك هم الفائزون ٥٢﴾ فازوا برضا الله والجنة ونجوا من العذاب.[2]

قوله تعالى : ﴿ **وأقسموا بالله جهد أيمانهم** ﴾ نزلت في المنافقين وذلك أنهم كانوا يقولون لرسول الله ﷺ : أينما كنت نكن معك إن أقمت أقمنا معك وإن خرجت خرجنا معك وحلفوا على ذلك فأنزل الله تعالى ﴿ **وأقسموا بالله جهد أيمانهم** ﴾[3] وحلفوا بالله ﴿ **جهد أيمانهم** ﴾ وجهد اليمين هو أن يحلف بالله كاذباً.[4] ﴿ **لئن أمرتهم** ﴾ يا محمد يعني المنافقين ﴿ **ليخرجن** ﴾ معك ﴿ **قل** ﴾ يا محمد لهم ﴿ **لا تقسموا** ﴾ لا تحلفوا بالله ﴿ **طاعة معروفة** ﴾ أولى بكم من أيمانكم[5]، يعني طاعة معروفة بكم[6] ، وقيل: منا طاعة معروفة[6] ﴿ **إن الله خبير** ﴾ عالم ﴿ **بما تعملون ٥٣** ﴾ من الحلف وغيره ﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا** ﴾ أعرضوا ﴿ **فإنما عليه ما حُمِل** ﴾ يعني فقل إنما عليه —

---

(١) لم أعثر عليه إلا في ابن حبيب ق٢١١ب ومثل هذا لا يصدر عن ابن عباس إذ لا يخفى على أحد ما بين طاعة الله وطاعة رسوله من تلازم في فرائض أو سنن.

(٢) انظر: تنوير المقباس ص٢٩٨.

(٣) الثعلبي ٨٨أ، وانظر: تفسير ابن كثير ٢٩٨/٣ – ٢٩٩.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ، والذي في كتب المعاني: وجهد اليمين: الاجتهاد في الحَلِف حتى يأتي به على أبلغ ما في وسعه.
مفردات الراغب ١٠١ (جهد).

(٥) القرطبي ٢٩٦/١٢.

(٦) هكذا في الأصل وهو كلام ركيك، ومعنى الآية كما في تفسير ابن كثير ٢٩٩/٣: أي ليكن أمرُكم طاعة معروفة – أي بالمعروف – من غير حَلِف ولا إقسام كطاعة المؤمنين لربهم ولرسوله ﷺ ، وفي الطبري ١٥٧/١٨ عن مجاهد رحمه الله تعالى قال: لا تقسموا قد عُرفت طاعتكم بأنها كذب. وانظر: البحر المحيط ٤٦٨/٦.

يعني على الرسول - ما حُمل من النبوة وتبليغ الرسالة ﴿ **وعليكم ما حُملتم** ﴾ من العبودية، وقيل فإنما عليه ما حُمل : ما أُمر من التبليغ ﴿ **وعليكم ما حُملتم** ﴾ ما أُمرتم من الإجابة[1] ﴿ **وإن تطيعوه تهتدوا** ﴾ وإن تطيعوا الله فيما أمركم تهتدوا من الضلالة، وقيل وإن تطيعوا الرسول فيما يأمركم به تهتدوا[2] نظيره ﴿ **من يطع الرسول فقد أطاع الله** ﴾[3] ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾[4].

﴿ **وما على الرسول إلا البلاغ المبين ٥٤** ﴾ أي ليس عليه / إلا تبليغ ما يُوحى ٦٧/ب إليه وليس إليه الهدى والإضلال وبيانه قوله ﴿ **ليس لك من الأمر شيء** ﴾[5] و ﴿**إنك لا تهدي من أحببت** ﴾[6]، وروى سماك بن حرب[7] عن طارق بن شهاب[8] عن عمر بن الخطاب أن النبي ﷺ قال: « بعثت داعياً ومبلغاً وليس إليّ من الهداية شيء، وخلق إبليس مزيناً ومضللاً وليس [إليه][9] من الضلالة شيء ».

---

(١) وهذا الوجه أولى مما قبله - وعليه جمهور المفسرين - لأن العبودية فيه عامة تشمل الرسول والمرسل إليهم.

(٢) والقولان متلازمان والثاني أعم لفظا وأقوى لغة وعليه جمهور المفسرين.

(٣) النساء ٨٠.

(٤) الحشر ٧.

(٥) آل عمران ١٢٨.

(٦) القصص ٥٦.

(٧) سِمَاك بن حرب بن أوس الذُهلي مات سنة ١٢٣. اهـ بتصرف من تقريب التهذيب ص٢٥٥.

(٨) طارق بن شهاب البجلي الأحمسي، قال عنه أبو داود: رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه، مات سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين أخرج له الجماعة.
تقريب التهذيب ص٢٨١.

(٩) ما بين المعقوفتين زيادة من الفوائد المجموعة ص٥٠٠، ومن سياق المؤلف له ص ٢٤٥

قوله تعالى : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض** ﴾ قال مقاتل:[1] وذلك أن النبي ﷺ لما رجع من الحديبية شُغل قلب الصحابة[2] لأنهم كانوا موقنين بدخولهم مكة لرؤيا رسول الله ﷺ فلما رجعوا حزنوا فأطعمهم الله نخل خيبر ووعدهم أن يدخلوا العام المقبل مكة آمنين و ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم** ﴾ يا أصحاب محمد ﴿ **وعملوا الصالحات ليستخلفنهم** ﴾ لينزلنهم وليجعلنهم[3] خلفاء الأرض في أرض[4] مكة ﴿ **كما استخلف الذين من قبلهم** ﴾ يعني آدم وداود عليهما السلام[5] كما قال الله لآدم[6] ﴿ **إني جاعل في الأرض خليفة** ﴾[7] وقال لداود ﴿**إنا جعلناك خليفة في الأرض** ﴾[8].

وقال بعضهم : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم**﴾ أي أن يجعلكم خلفاء يعني أبا بكر وعمر[5] ﴿ **في الأرض** ﴾ في أرض مكة[5] ﴿ **كما استخلف الذين من قبلهم**﴾ يوشع بن نون وكالوب[9] بن يوفنا[5] وزيرين لموسى عليهما السلام استخلفهما بعده وكذلك أبو بكر وعمر استخلفهما بعد النبي ﷺ . قال الأستاذ اسماعيل : هذه الآية دليل على صحة خلافة

---

(١) انظر: تفسير مقاتل ٣/٢٠٦.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، وفي الثعلبي ٨٩أ: [حزن أصحابه] وهو أصوب.

(٣) في الأصل: [ولنجعلنهم].

(٤) لا وجه لهذا التخصيص.

(٥) الأولى حمل اللفظ على عمومه وعدم التخصيص.

(٦) هكذا في الأصل، والصواب: [في آدم].

(٧) البقرة ٣٠.

(٨) ص ٢٦.

(٩) هكذا في الأصل، وورد اسمه عند البغوي ٢/٢٥، ٢٦: [كالب].

أبي بكر وعمر لأنها خبر والخبر لا ينسخ[1]، وقد أخبر أنه يستخلفهما فلما قعدا[2] أبو بكر وعمر للخلافة علمنا أن الله تعالى استخلفهما تصديقاً لوعده.

﴿**وليمكنن**﴾ وليظهرن ﴿**لهم دينهم**﴾ الإسلام وهو الدين ﴿**الذي ارتضى لهم وليبدلنهم**﴾ بمكة[3] ﴿**من بعد خوفهم**﴾ من العدو ﴿**أمناً يعبدونني**﴾ لكي يعبدونني ﴿**لا يشركون بي شيئاً**﴾ من الأوثان[3] ﴿**ومن كفر بعد ذلك**﴾ التمكين والتبديل ﴿**فأولئك هم الفاسقون ٥٥**﴾ الخارجون من الطاعة ﴿**وأقيموا الصلاة**﴾ يعني أتموها بركوعها وسجودها وآداء حقوقها ﴿**وآتوا الزكاة**﴾ اعطوا زكاة أموالكم عن طيبة من أنفسكم ﴿**وأطيعوا الرسول**﴾ فيما يأمركم به ﴿**لعلكم ترحمون ٥٦**﴾ لكي ترحموا ، ولعل من الله واجب[4] .

﴿**لا تحسبن**﴾ يا محمد ﴿**الذين كفروا**﴾ كفار مكة[3] ﴿**معجزين في الأرض**﴾ قال ابن عباس: يعني سابقين ربهم، قال مقاتل: فائتين[5] من

---

(١) وقد اطنب ابن العربي رحمه الله تعالى في الاستشهاد بهذه الآية على خلافة الائمة الأربعة.
انظر: أحكام القرآن ١٣٩٢/٣ - ١٣٩٤، وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: قال بعض السلف: خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حق في كتاب الله، ثم تلا هذه الآية.
تفسير ابن كثير ٣٠١/٣.
قلت: وليس في الآية دليل على خلافة شخص دون شخص وإنما فيها وعد من الله عزوجل بنصر عباده المؤمنين وتمكينهم في الأرض.

(٢) هكذا في الأصل وهي لغة ضعيفة.

(٣) هذا تخصيص لا وجه له.

(٤) والأولى أن يحمل الترجي ههنا من المخاطبين أي افعلوا كذا راجين كذا.

(٥) ابن حبيب ق٢١٢أ، وما عزاه لابن عباس هو كلام مقاتل ٢٠٧/٣، وما عزاه لمقاتل هو في تنوير المقباس ص٢٩٨.

عذاب الله[1] ﴿ ومأواهم[2] ﴾ مصيرهم ﴿ النار ﴾ في الآخـرة ﴿ ولبئس المصير ٥٧﴾ إذا صاروا إليها، نزلت هذه الآية في أبي جهل وأصحابه[3].

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴾ قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: وذلك أن النبي ﷺ وجه غلاماً من الأنصار اسمه مدلج بن عمرو إلى عمر بن الخطاب – وقت الظهيرة – ليدعوه فدخل داره فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته ذلك لأنه مكشوف[4] عورته فجاء إلى رسول الله ﷺ / وقال يا رسول الله : وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا في حال الاستئذان فأنزل الله تعالى هذه الآية، قال مقاتل بن سليمان: نزلت في أسماء بنت [أبي][5] مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فأتت رسول الله فقالت: إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها فأنزل الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴾[6] قال الاستاذ ابن حبيب: اللام –هاهنا– لام الأمر ولها حالتان ثنتان[7] فصل ووصل فحالها في الفصل الكسر لأن الجزم إذا حُرك حُرك[8] إلى الكسر نظيره ﴿ لينفق ذو سعة من

٦٨/أ

(١) والقولان معنى واحد، انظر: الدر المنثور ٣/٣٦٢، ٤/٨٢.

(٢) في الأصل: [فمأواهم] بالفاء.

(٣) تنوير المقباس ص٢٩٨ ولا وجه لهذا القول إذ سورة النور إنما نزلت بعد هلاك أبي جهل لعنه الله، ثم إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٤) هكذا في الأصل وهي لا تثبت سنداً ولا تصح لغة.

(٥) في الأصل ومثله ابن حبيب: [بنت مرثد]. والتصويب من تفسير مقاتل ٣/٢٠٧.

(٦) أوردهما الثعلبي ٨٩أ، والواحدي في أسباب النزول ص٣٤٢، وابن الجوزي ٦/٦٠، إلا أن التعليل بأن عمر رضي الله عنه كان مكشوف العورة لم يرد إلا عند المؤلف.

(٧) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب، والأولى: [اثنتان].

(٨) في الأصل: [فحرك] بالفاء، والتصويب من ابن حبيب ق٢١٢أ.

سعـته ﴾[1] وحالها في الوصل[2] حال ما قبلها[3] وإنما يوصل بثلاث الواو والفاء وثم قال الله تعالى ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت ﴾[4] ، وقال ﴿ ثم ليـقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾[5].

قوله تـعالى : ﴿ يا أيها الـذين آمنوا ليسـتأذنكم ﴾ بالدخـول عليكم ﴿ الذين ملكت أيمانكم ﴾ يعني العبيد والإماء والخدم[6] ﴿ والذين لم يبلغـوا الحلم منكم ﴾ وقرأ الحسن الحلْم بسكون اللام، وروي عن أبـي عمر الوجهان جميعاً [7] ﴿ والذين لم يبلغوا الحلم ﴾ الحنث ﴿ منكم ﴾ من أحراركم، واختلفـوا في مدة بلوغ الحلم، وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يراه ثمان عشرة سنة ، وأصحابه خمس عشرة[8] سنة، وكان سعيد بن المسيب يذهب إلى انبات الشعر لحديث ابن عمر[9]، وأما علي بن أبي

(١) الطلاق ٧.
(٢) في الأصل: [الفصل]، والتصويب من ابن حبيب.
(٣) لعل مراده بما قبلها أي ما قبل الكسر وهو السكون، لأن لام الأمر لا تكون إلا ساكنة أو مكسورة.
(٤) قريش ٣.
(٥) الحج ٢٩.
(٦) هكذا في الأصل ومثله ابن حـبيب، والأولى حـذف كلمـة [الخـدم] لأنهم إما أن يكونوا عبـيداً فيشملهم قوله: ﴿ الذين ملكـت أيمانكم ﴾، وإمـا أن يكونوا أحراراً فيكونوا من الأجـانب الذين يجب عليهم الاستئذان مطلقاً كما بينه عزوجل في أول السورة، وذلك ص٢٣٢ فما بعدها.
(٧) البحر المحيط ٤٧٢/٦.
(٨) في الأصل: [خمس عشر] باسقاط التاء من العجز.
(٩) حديث ابن عـمر رضي الله عنهما أخـرجه الجماعـة، ولفظه: «أن رسـول الله ﷺ عرضـه – أي ابن عـمر يوم أحـد – وهو ابن أربع عـشـرة سنة فلم يجـزه، ثم عرضـه يوم الخندق – وهـو ابن خـمس عشرة – فـأجازه. صـحيح البخـاري ٢٧٦/٥ فـهو في تحـديد البلوغ بالسن، وأمـا تحـديد البلـوغ بالإنبات فقـد جاء في حديث عطية القـرظي قال: عُرضنا على النبي ﷺ – يوم قـريظة – فكان من أنبَت قـتل، ومن لم ينبت خُلّي سـبيله ... الحـديث أخرجـه أحمـد ٣١٠/٤، ٣٨٣، و ٣١١/٥ – ٣١٢، والدارمي ٢٩٤/٢، والنسائي ١٥٥/٦، وأبو داود ١٤١/٤وابن ماجـه ٨٤٩/٢، والترمذي – واللفظ له – ١٤٥/٤. وقـد سبق ذكـر أقوال العلمـاء في تحديد سن البلوغ في أول سـورة الحج ص٩٠.

طالب كان يرى أن ذلك[1] فـي القـد والقامة يقول: إذا بلـغ خمسة أشبار فهو مدة الحلم[2] وكان الشافعي [ يقول][3] لا اعتبار بالسن إنما الاعتبار بالبلاغة[4] والحلم.

﴿ ثلاث مرات ، من قبل صلاة الفجر ﴾ من حين ينفجر الصبح إلى أن يصلي صلاة الفجر ﴿ وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ﴾ عند القيلولة ﴿ ومن بعد صلاة العشاء ﴾ إلى حين طلوع الفجر[5]﴿ ثلاث عورات ﴾ ثلاث خلوات ﴿ لكم ﴾ قال ابن حبيب[6] : وإنما خص هذه الأوقات الثلاثة وسماها عورات لأنها ساعات غِرة وغفلة. والجماع جميع الأوقات مباح وفي هذه الأوقات الثلاثة مستحب لأن الله تعالى ذكرها فقال : ﴿ ثلاث عورات لكم ﴾، وقريء بالرفع والنصب فمن نصبها رد على قوله ﴿ ثلاث مرات ﴾ جعلها بدلاً منها[7]، ومن رفعها فعلى الاضمار أي: هي ﴿ ثلاث عورات لكم ، ليس عليكم ﴾ جناح[8]: أي حرج ﴿ولا عليهم جناح﴾ يعني العبيد والإماء والخدم والأطفال. ﴿ بعدهن ﴾ بعد هذه العورات الثلاث ﴿طوافون عليكم ﴾ يذهبون ويجيئون ويترددون في أحوالهم وأشغالهم

---

(١) في الأصل: [من ذلك].

(٢) الكشاف ٣/٨٤.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٤) هكذا في الأصل ولعلها البلوغ.

(٥) انظر: الأدب المفرد ص٢٢٥، والدر المنثور ٦/٢١٨.

(٦) تفسير ابن حبيب ق٢١٢أ.

(٧) وهي قراءة حمزة والكسائي وشعبة عن عاصم.
ب- وقرأ الباقون بالرفع ﴿ ثلاثُ عورات ﴾ وتوجيههما ما ذكره المؤلف.
انظر: الاتحاف ص٣٢٦.

(٨) كلمة جناح لم ترد في الآية إلا مرة واحدة بعد قوله ﴿ولا عليهم ﴾ .

﴿ بعضكم على بعض، كذلك ﴾ هكذا ﴿ يبين الله لكم الآيات ﴾ بالأمر والنهي كما بين هذا ﴿ والله عليم ﴾ بصلاحكم[1] ﴿ حكيم ٥٨ ﴾ حكم عليكم بالاستئذان[1] لقوم وأطلق لهم فيه ﴿ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم ﴾ الاحتلام ﴿ فليستأذنوا ﴾ عليكم في كل حين ﴿ كما استأذن الذين من قبلهم ﴾ من إخوانهم من الرجال[1] ﴿كذلك ﴾ هكذا ﴿ يبين الله لكم آياته ﴾ أمره ونهيه كما بين هذا ﴿ والله عليم﴾ بصلاحكم [1] ﴿ حكيم ٥٩ ﴾ حكم عليكم[2] بالاستئذان على الكبار في كل حين.

قوله تعالى ﴿والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا ﴾ أي لا يحتجن / ٦٨/ب إلى الزوج للكبر، قال ابن عباس: الواحدة منهن قاعد وهي التي قعدت عن الزوج للكبر، قال الضحاك: قعدت عن الحيض، قال مجاهد: عن الحبل والشهوة.[3]

﴿ فليس عليهن جناح ﴾ حرج وإثم ﴿ أن يضعن ثيابهن ﴾ قال ابن عباس: يعني جلبابهن[4] ﴿ غير متبرجات بزينة ﴾ أي غير متزينات بزينة، وأصله من البرج وهي سعة العين[5] ﴿وأن يستعففن خيرٌ لهن ﴾ يعني والاستعفاف خير لهن ولا يلقين جلبابهن، ومن قرأ ﴿ خيرا ﴾ بالنصب[6] معناه يكن الاستعفافُ خيراً لهن. ﴿والله سميع ﴾ لمقالتهم ﴿ عليم ٦٠ ﴾ بأعمالهن.

---

(١) والأولى عدم التخصيص.

(٢) في الأصل: [الاستئذان] باسقاط الباء، والتصويب من تنوير المقباس ص٢٩٩.

(٣) وكل هذه الأقوال متلازمة وقد جمعها ابن كثير رحمه الله تعالى في قول واحد ٣/٣٠٣ - ٣٠٤.

(٤) تنوير المقباس ص٢٩٩، والدر المنثور ٦/٢٢٢، وأخرجه عبدالرزاق ص٣٧١، والطبري ١٨/١٦٦ عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٥) لسان العرب ٢/٢١١ (برج)، وانظر: الكشاف ٣/٨٤.

(٦) لم يذكرها أحد سوى المؤلف رحمه الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ ذكر الله تعالى هذا اللفظ في كتابه في موضعين في سورة الفتح[1] وفي هذه السورة. قال ابن عباس: [هناك حكم و][2] هاهنا حكم، فأما في سورة الفتح فهو الجهاد فمعناه: ليس على العمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج في قعودهم عن الغزو والجهاد[3]، ونظيره ﴿**لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر...**﴾ الآية[4]، فأما في هذه السورة قال ابن عباس:/[5] قال ﴿**ليس على الأعمى حرج**﴾[5]/ لما نزلت هذه الآية قوله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل** ﴾[6] تركوا مواكلة العميان والعرجان والمرضى وتحرجوا فأما العميان فقالوا إنهم لا يصرون الطعام ربما يأكلون من هنا ويأكلون من موضع آخر وأما العرجان فلا يتمكنون من القعود[7] فيؤذون الناس ويتفسحون في القعود وأما المرضى فإنهم لا يتمكنون من أكل الطعام كما يأكل الصحيح فتحرجوا لذلك فأنزل الله تعالى: ﴿**ليس على الأعمى حرج**﴾[8] أي ليس على الآكل مع الأعمي ﴿ **حرج** ﴾ إثم ﴿ **ولا على الأعرج**

---

(١) آية ١٧.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، واثبته من ابن حبيب ق٢١٢ب.

(٣) عبدالرزاق ص٥٠٢، والطبري ٨٤/٢٦ – ٨٥، وعليه أجماع المفسرين.

(٤) النساء ٩٥.

(٥) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب، والأولى حذف ما بين المائلتين ليستقيم الكلام.

(٦) النساء ٢٩.

(٧) في الأصل: [العقود] والتصويب من ابن حبيب.

(٨) تفسير مقاتل ٢٠٨/٣ – ٢٠٩، والثعلبي ٩٠أ، والقرطبي ٣١٣/١٢، وهذا القول من أضعف الأقوال المذكورة في تفسير الآية، والذي رجحه الطبري ١٧٠/١٨، والنحاس في معانيه ٥٥٧/٤ – ٥٥٨ ما أخرجه عبدالرزاق ص٣٧٢، وأبو داود في المراسيل ص٣٢٣ – ٣٢٥ عن الزهري قال: أخبرني عبيد الله ابن عبدالله أن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمناهم، وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم ويقولون: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا، فكانوا يتحرجون من ذلك، يقولون: لا ندخلها وهم غيّب، فأنزلت هذه الآية رخصة لهم.

حرج ﴾ ولا على الآكل مع الأعـرج حـرج ﴿ولا على المريض حرج ﴾ ولا على الآكل مع المريض حرج ﴿ ولا على أنفسكم ﴾ أي وليس على أنفسكم حرج ﴿ أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم ﴾ يعني من بيوت آبائكم بغير إذن /[1] أو تأكلوا من بيوت آبائكم /[1] ﴿أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعـمامكم أو بيوت عمـاتكم أو بيوت أخوالكم أو بيـوت خالاتكم ﴾ يعني بغير إذن ﴿ أو ما ملكتم مفاتحة ﴾ خزائن ما عنده من المال يعني العبيد والإماء والخدم ﴿ أو صديقكم ﴾ قال ابن عباس: نزلت في الحارث بن عمرو خـرج مع رسول الله ﷺ غازياً وخلفّ مـالك بن زيد على أهله وماله فلما خرج إلى الغـزو مع رسول الله ﷺ كـان مالك بن زيد لم يأكل من طعـامـه ومن ماله شـيئـاً فلما رجع الحـارث من غزوه وجده مجهوداً فسأله عن حاله فقال: تحرجت أن آكل من طعامك شيئاً بلا إذن منك، فأنزل الله تعالى: ﴿ أو صديقكم ﴾[2] معناه ولا حرج عليكم[3] أن تأكلوا من بيوت صديقكم بغير إذن.

﴿ ليس عليكـم [ جناح ][4] أن تأكلـوا جـميعاً أو أشـتاتاً ﴾ قـال ابن عباس: كـان بنو كنانة[5] يأكلـون[6] كل رجـل منهـم على حده يتـأثمون

(١) هكذا في الأصل، وما بين المائلتين مكرر يقتضي السياق حذفه.
(٢) الثعلبي ٩٠ب، وابن الجوزي ٦/٦٦، وتفسير مقاتل ٣/٢٠٩.
(٣) في الأصل: [على أن تأكلوا].
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو من تمام الآية.
(٥) ذكر بني كنانة في هذا الموضع وهم من المؤلف رحمه الله تعالى، وإنما ورد ذكرهم في الرواية الثانية عند قوله: وكان بنو الليث بن عمرو. إذ هم حي من كنانة، وهذا ما صرح به الثعلبي ٩٠ب، ويؤيده ما جاء في المصادر التي سأذكرها فيما بعد.
(٦) هكذا في الأصل وهي لغة: [أكلوني البراغيث].

من ذلك[1]، وكان / بنو الليث بن عمرو يقعد الرجل ووضع الطعام بين يديه من الصباح إلى الرواح ولا يأكل منه شيئاً منتظراً للأضياف وإذا أمسى ولم يجد أحداً يأكل معه أكل الطعام فأنزل الله تعالى: ﴿ **ليس عليكم جناح** ﴾[2] حرج وإثم ﴿**أن تأكلوا جميعاً** ﴾ مجتمعين ﴿ **أو أشتاتاً** ﴾ متفرقين ﴿ **فإذا دخلتم بيوتاً** ﴾ أي المساجد[3] ﴿ **فسلموا على أنفسكم** ﴾ أي ليسلم بعضكم على بعض، نظيره ﴿ **ولا تقتلوا أنفسكم**[4] ﴾[5] أي ولا يقتل بعضكم بعضا. قال مقاتل بن سليمان[6]: إذا دخلتم بيوتكم فإن كان فيها أحد فقولوا: سلام عليكم، وإن لم يكن فيها أحد فقولوا: السلام علينا من ربنا، وإذا دخلتم المسجد فإن كان فيه أحد فقولوا: السلام عليكم، وإن لم يكن فيه أحد فقولوا: السلام على رسول الله السلام علينا من ربنا، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين[7] فذلك قوله ﴿ **فإذا دخلتم بيوتا** ﴾ أي

٦٩/أ

---

(١) ذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٣٠٨ - ٣٠٩ بلفظ: كان المسلمون، ولم يعزه لأحد، ويؤيده ما أخرجه عبدالرزاق عن الكلبي ص٣٧٢ - ٣٧٣، والطبري عن ابن عباس ١٨/١٧١ - ١٧٢.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ص٣٧٣، والطبري ١٨/١٧٢.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ص٣٧٣، والطبري ١٨/١٧٤، والحاكم ٢/٤٠١، والبيهقي في الشعب ٦/٤٤٦ كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما، وزاد السيوطي نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم. الدر المنثور ٦/٢٢٧.
وقال الطبري: والصواب أنه معني به جميع البيوت من مساجد وغيرها ولم يخصص السياق بيتاً دون آخر. اهـ بتصرف.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ص٣٧٣ عن الحسن البصري ومعمر والكلبي.

(٥) النساء ٢٩.

(٦) لم أعثر عليه في تفسيره، ولم يعزه إليه سوى المؤلف.

(٧) انظر: الطبري ١٨/١٧٣ - ١٧٥، وشعب الإيمان ٦/٤٤٦ - ٤٤٧، والثعلبي ٩١أ، والدر المنثور ٦/٢٢٨.
وقد جاء في الصحيحين وغيرهما عدة أحاديث في فضل السلام والأمر به في كثير من المواضع.
انظر: رياض الصالحين ص٣٧٢ - ٣٨٠.

المساجد ﴿ فسلموا على أنفسكم تحية ﴾ السلام كرامة من عند الله لكم ﴿مباركة﴾ بالثواب ﴿ طيبة ﴾ بالمغفرة ﴿ كذلك ﴾ هكذا ﴿يبين الله لكم الآيات ﴾ بالأمر والنهي كما بين هذا لكم ﴿ لعلكم تعقلون ٦١ ﴾ لكي تعقلوا ما أمرتم به.[١]

قوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ وذلك أن النبي ﷺ كان في غزوة تبوك وكان معه المؤمنون والمنافقون فلما بلغوا بعض الطريق كره المنافقون كونهم مع النبي ﷺ لأجل السفر ومشقة الطريق فاستأذن المنافقون النبي ﷺ بالانصراف فلم يأذن لهم -لأنه علم أن ليس لهم عذر- بالانصراف[٢] ، فاستأذن عمر بن الخطاب النبي ﷺ بالانصراف[٢] فأذن له بالانصراف لأن له عذراً بالانصراف[٢] وقال حين لم يسمع المنافقون بذلك[٣]، فقال المنافقون: كنا نستأذنه فلم يأذن لنا واستأذن عمر فأذن له. وقال[٤]: إني اعدل بين الناس، ولا يكون مثل هذا عدل فأنزل الله تعالى ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه / [٥] على أمر جامع/[٥]﴾ مع النبي ﷺ ﴿على أمر جامع ﴾ على أمر عقدوه[٦] ﴿ لم

---

(١) تنوير المقباس ص٢٩٩.

(٢) هذا التكرار وأمثاله مما يدل على عجمة المؤلف.

(٣) هكذا في الأصل، ولا معنى له، ولعل تقدير الكلام: وقال عذره، أو يكون تصويبه، بما جاء في القرطبي ٣٢١/١٢، ومقاتل ٢١٠/٣.
وقال النبي ﷺ – لعمر – «انطلق فوالله ما أنت بمنافق» يريد بذلك أن يسمع المنافقين. وعلى كلا التقديرين فإن هذه الرواية لا يعول عليها والأولى حمل الآية على عمومها.

(٤) هكذا في الأصل، وهو حكاية كلام المنافقين في رسول الله ﷺ ومعناه وقالوا – أي المنافقين: وقال: أي محمد ﷺ ... الخ فيكون استهزاء منهم به ﷺ .

(٥) هكذا في الأصل، والأولى عدم ذكرها في هذا الموضع، لأن المؤلف سيذكرها مع تفسيرها فيما بعد.

(٦) في الأصل: [عاقدوه ولم] بزيادة الألف في الأولى، والواو في الثانية.

**يذهبوا** ﴾ لم ينصرفوا ﴿ **حتى يستأذنوه** ﴾ حتي يستأذنوا النبي ﷺ ﴿ **أن الذين يستأذنونك** ﴾ يعني عمر[1] ﴿ **أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله** ﴾ أي لعمر وأصحابه ﴿ **إن الله غفور** ﴾ لمن تاب ﴿ **رحيم ٦٢** ﴾ لمن مات على التوبة.

قوله عز وجل : ﴿ **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا** ﴾ قال ابن عباس : نظيرها في الحجرات وذلك أنهم كانوا يأتون النبي ﷺ فيقولون: يا محمد يابن أبي كبشة فبينما هو ذات يوم نائم أتاه الأقرع بن حابس في جماعة فنادى بأعلى صوته: يا محمد يا محمد فخرج فقال: ما رايك[2]؟ قال: قد علمت العرب أن مدحي زين وأن ذمي شين / فقال رسول الله ﷺ : « كذبت أذلك[3] الله وجل ذكره»[4] فأنزل الله تعالى : ﴿ **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً** ﴾ بل قولوا: يا نبي الله ، يا رسول الله.[5]

٦٩/ب

قوله عز وجل : ﴿ **قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً** ﴾ وذلك أن المنافقين كانوا في المسجد مع رسول الله ﷺ فلما حدث النبي بسرائرهم وعيوبهم كرهوا استماع ذلك فقام رجل منهم ووقف بين يدي النبي ﷺ وكان المنافقون يستترون به وخرجوا من المسجد كي لا يراهم النبي ﷺ فأنزل الله تعالى ﴿ **قد يعلم**

---

(١) تنوير المقباس ص٢٩٩ والآية عامة في كل من اتصف بتلك الصفة.

(٢) في الأصل: [ما رايك] بالمثناه، وفي الطبري: [ما شأنك]؟ وفي ابن حبيب: [ما وراك]؟

(٣) باقي المراجع: [ذلك الله] اسم اشارة وهو الصواب.

(٤) أخرجه أحمد ٤٨٨/٣، وعبدالرزاق ص٥٠٦، والترمذي ٣٨٧/٥ - ٣٨٨، والطبري ١٢١/٢٦ - ١٢٢، والطبراني - كما في مجمع الزوائد ١٠٨/٧ - مع اختلاف بينهم في بعض ألفاظه،وكلهم ساقوه في تفسير سورة الحجرات، وانظر الدر المنثور ٥٥٢/٧ - ٥٥٣.

(٥) انظر: عبدالرزاق ص٣٧٤، والدر المنثور ٢٣٠/٦.

**الله الذين يتسللون** ﴾[1] يخرجون ﴿ **منكم** ﴾ من المسجد ﴿ **لواذا** ﴾ قال ابن عباس: فراراً عن كتاب الله[2]، قال مجاهد: لواذاً غافلا[3]. قال ابن حبيب: كثير من أهل النحو يغلطون في لواذاً فيظنون أنه مصدر لاذ يلوذ لواذاً وهذا منهم غلط فاحش لأنه لو كان كذلك لقال: لياذاً كقولهم صام يصوم صياماً وقام يقوم قياماً لاذ يلوذ لياذاً، فلما أدخلت فيه الواو علمنا أنه لاوذ يلاوذ ملاوذة ولواذاً[4]، قال الزجاج: لواذاً أي خلافاً.

﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره** ﴾ عن هاهنا صلة، ومجازه: فليحذر المنافقون الذين يخالفون أمره[5]، قال بعضهم: أمر الله تعالى، وقال بعضهم: أمر رسوله ﷺ[6] . ﴿ **أن تصيبهم فتنة** ﴾ قال ابن عباس: يعني القتلة، قال عطاء: يعني الزلازل والأهوال، قال جعفر بن محمد: أن يسلط عليهم سلطاناً جائراً، وقيل: بلاء

---

(١) أخرجه أبو داود في المراسيل ص١٠٥، والطبري ١٧٨/١٨، وزاد السيوطي في الدر ٢٣٢/٦ – ٢٣٣.
نسبته إلى أبي الشيخ، وانظر: ابن كثير ٣٠٧/٣ إلا أنه لم يرد عندهم ذكر لحديث النبي بسرائر المنافقين.

(٢) في الدر ٢٣٢/٦: أخرج عبد بن حميد عن قتادة قال: يتسللون عن نبي الله وعن كتابه وعن ذكره.

(٣) هكذا في الأصل، والذي في الطبري ١٧٨/١٨، وابن أبي حاتم (كما في الدر ٢٣٢) ومعاني الزجاج ٥٦/٤، ومعاني النحاس ٥٦٦/٤، وابن كثير ٣٠٧/٣: خلافاً.

(٤) ابن حبيب ق٢١٣أ وهذا ما قاله الفراء ٢٦٢/٢، والزجاج ٥٦/٤، والنحاس ٥٦٦/٤.

(٥) مجاز القرآن ٦٩/٢، وتعقبه النحاس: بأن (على) و (عن) لا تزادان عند الخليل وسيبويه، وإنما معناها بعد أمره.
معاني النحاس ٥٦٧/٤.

(٦) وقد ذكر القولين ابن الجوزي ٦٩/٦ وعزا الأول منهما لمجاهد، والثاني لقتادة، والقولان متلازمان إذ يقول تعالى : ﴿ **من يطع الرسول فقد أطاع الله** ﴾ النساء ٨٠ .

جائراً، وقيل: بلاء.[1]

﴿أو يصيبهم عذاب أليم ٦٣﴾ يعني وجيعا[2] يخلص وجعه إلى قلوبهم.

﴿ألا إن لله مافي السموات والأرض﴾ مِلْكاً[3] ومُلكاً وخلقاً واستدلالاً على وحدانيته ﴿قد يعلم ما أنتم عليه﴾ من باطن الخلق وظاهرهم وأعمالهم من الخير والشر والكفر والإيمان والتصديق والتكذيب وغير ذلك ﴿ويوم يرجعون إليه﴾ إلى الله في المعاد وهو يوم القيامة ﴿فينبئهم﴾ فيخبرهم ﴿بما عملوا﴾ في الدنيا ﴿والله بكل شيء عليم ٦٤﴾ عالم والسورة كلها مدنية.

* * *

(١) ذكر هذه الأقوال الثعلبي ٩١ب، ونسب الأخير منها إلى الحسن البصري بلفظ : وقال الحسن: بلية تظهر ما في قلوبهم من النفاق. ولفظ الفتنة يشمل هذه الأقوال وغيرها.

(٢) الثعلبي ٩١ب.

(٣) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢١٣أ، وجاء في لسان العرب ٤٩٢/١٠ (ملك) أنهما بمعنى واحد. وفي الثعلبي: عبيداً وملكاً. وهو أصوب.

# سورة الفرقان

مكية[1]، وهي سبع وسبعون آية، وكلامها ستمائة واثنان وسبعون[2] كلمة، وحروفها ألف وسبعمائة وثلاثة وستون[3] حرفا.

## بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من هو خالق النور، وسامع الثبور، ومعاقب الكفور.

قوله عز وجل : ﴿ **تبارك الذي نزل الفرقان على عبده** ﴾ قال ابن عباس: تبارك معناه تعالى[4]، قال الضحاك: تعظم[5]، قال النضر بن شميل: سألت الخليل بن أحمد فقال: معناه تمجد[5]، قال الحسين بن الفضل: تبارك في ذاته وبارك في من شاء من خلقه[6]، قال القتيبي: أصل البركة النماء والزيادة[7] / يقال تبارك الله ولا يقال لله متبارك[8] لأنه لم يسم به نفسه. ﴿ **تبارك الذي نزل الفرقان على عبده** ﴾ يعني القرآن وإنما سماه فرقانا لأنه فرق بين الحق والباطل والكفر والإسلام، ويقال سماه

٧٠/أ

(١) تنوير المقباس ص٣٠٠، ومعاني الزجاج ٤/٥٧، ومعاني النحاس ٥/٧، والثعلبي ٩١ب.

(٢) الذي في القول الوجيز ص٢٤٧: وكلماتها ثمانمائه واثنتان وتسعون كلمة.

(٣) الذي في القول الوجيز: وحروفها ثلاثة الآف وسبعمائة وثلاثة وثمانون حرفاً.

(٤) انظر: الماوردي ٤/١٣١، والطبري ١٨/١٧٩، وابن الجوزي ٣/٢١٤.

(٥) الثعلبي ٩٢أ.

(٦) في الأصل: في انشائه من خلقه والتصويب من ابن حبيب ولم أعثر عليه بهذا اللفظ إلا في ابن حبيب مع أن جميع هذه الأقوال مترادفة.

(٧) انظر: الثعلبي ٩٢أ، ولسان العرب ١٠/٣٩٥ (برك)، ولم أجده فيما عندي من مؤلفات ابن قتيبة.

(٨) في الأصل: تبارك والتصويب من ابن حبيب والثعلبي والقرطبي ١٣/٢.

فرقانا لأنه نزله متفرقاً في ثلاث وعشرين سنة[1] وبيانه قوله تعالى: ﴿ **وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً** ﴾[2].

﴿ **على عبده** ﴾ على محمد ﷺ ﴿ **ليكون للعالمين نذير ١** ﴾ فيه اضمار، قال بعضهم: ليكون يعني محمداً ﷺ نذيرا. وقيل ليكون الفرقان مخوفاً للعالمين[3] والعالمون هاهنا الجن والإنس لا سواهما[4] ﴿ **لذي له ملك السموات والأرض** ﴾ ملك لا يعتريه هُلك وملك حقيق وملك لا يزول ولا يزال، ﴿ **ولم يتخذ ولدا** ﴾ كما قالت اليهود والنصارى ﴿ **ولم يكن له شريك في الملك** ﴾ كما قال مشركوا العرب[5] .

﴿ **وخلق كل شيء فقدرة تقديرا ٢** ﴾ نقدر آجالهم وأعمالهم بالتقدير ﴿ **واتخذوا من دونه آلهة** ﴾ يعني مشركي العرب، اتخذوا الأصنام آلهة ﴿ **لا يخلقون شيئا** ﴾ أي لا يقدرون أن يخلقوا شيئا ﴿ **وهم يخلقون** ﴾ أي وهي مخلوقة مصورة منحوتة يعني الأصنام نظيره ﴿ **أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم** ﴾[5] .

﴿ **ولا يملكون لأنفسهم** ﴾ يعني الأصنام ﴿ **ضراً** ﴾ دفع مضرة ﴿ **ولا نفعاً** ﴾

---

(١) والتوجيه الأول هو الصواب وعليه إجماع المفسرين.

(٢) الإسراء ١٠٦.

(٣) الثعلبي ٩٢أ، والماوردي ١٣١/٤، والقرطبي ٢/١٣، واقتصر الطبري ١٧٩/١٨ على الأول، ورجحه أبو حيان ٤٨٠/٦.

(٤) انظر المراجع السابقة.

(٥) الرعد ١٦، والشاهد في قوله تعالى – أول الآية – ﴿ **قل فاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرا ...** ﴾ فهم جعلوا له شريكا في العباوة لا في الملك.

جر منفعة [1] ﴿ ولا يملكون موتاً ﴾ ولا يقدرون على إماتة أحد ﴿ولا حياة ﴾ ولا يقدرون على إحياء أحد ﴿ ولا نشورا ٣ ﴾ أي ولا يقدرون على البعث بعد الموت، نفى الله تعالى عن الأصنام هذه الأفاعيل، وروي في الخبر « من زعم أن مع الله قادراً أو قاضياً أو يملك لنفسه موتا أو حياتا أو نشورا أو نفعا أو ضرا بعثه الله وقد خرس لسانه وعمى بصره وجعل صلاته وصيامه هباء منثورا».[2]

﴿ وقال الذين كفروا ﴾ يعني النضر بن الحارث[3] ﴿ إن هذا ﴾ يعني ما هذا القرآن ﴿ إلا إفك ﴾ يعني كذبا ﴿ افتراه ﴾ اختلقه محمد من تلقاء نفسه ﴿وأعانه﴾ قال النضر بن الحارث وأعان محمداً ﴿ عليه ﴾ على القرآن ﴿ قوم آخرون﴾ يعني عداس[4] مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى[5] عامر بن الحضرمي وجبر مولى عبدالله[6] بن الحضرمي قال الله تعالى ﴿ فقد جاءوا ﴾ يعني النضر وأصحابه ﴿ظلما وزورا ٤ ﴾ يعني فقد جاءوا بظلم وهو الشرك وزور وهو الكذب، فالباء فيه مضمر لأن جاء لازم[7] والظلم وضع الشيء [في][8] غير موضعه وإنما قال جاءوا ظلماً لأنهم وضعوا العبادة في غير موضعها[9] ﴿ وقالوا أساطير

(١) الطبري ١٨/١٨١، والقرطبي ١٣/٣.

(٢) لم أعثر عليه بهذا اللفظ إلا في ابن حبيب ق٢١٣ إلا أنه ورد في آية الاسراء ٩٧ ما يشهد لهذا القول.

(٣) هكذا في تفسير مقاتل ٣/٢٢٦، والأولى حمله على العموم وعدم التخصيص.

(٤) في الأصل: [خدّاش]، والتصويب من مقاتل وابن حبيب.

(٥) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ، وفي تفسير مقاتل غلام.

(٦) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب وفي تفسير مقاتل عامر بن الحضرمي.

(٧) ضمن الطبري ١٨/١٨٢ جاؤا معنى أتوا إذ قال: أتى هؤلاء القوم ... كذبا محضاً.

(٨) ما بين المعقوفتين من تفسير الطبري.

(٩) في الأصل: [موضعه].

الأولين ﴾ أكاذيب الأولين يحدثكم بها كما أحدثكم بأحاديث رستم واسفنديار. والأساطير الكتب الواحد إسطارة[1] واسطورة ﴿ اكتتبها ﴾ يعني اكتتب محمد ﷺ الأساطير مرة بعد أخرى من جبر ويسار والهاء راجعة إلى الأساطير تقول العرب كتبت واكتتبت وقرأت واقترأت قال الشاعر:

ومـا اقـتـرأت كـتـابا منك يبلغني

/ إلا تنفست من وجدٍ بكم صعدا[2] ٧٠/ب

﴿ فهي تملى ﴾ فهي تقرأ يعني [ يقرأها ][3] جبرو يسار ﴿ عليه ﴾ على محمد ﴿ بكرة وأصيلا ٥ ﴾ غدوة وعشيا . ثم أجاب الله عنهم فقال تعالى ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض ﴾ معناه الذي يعلم السر والعلانية في السموات والأرض ﴿ إنه كان غفورا ﴾ لمن تاب منهم ﴿ رحيما ٦ ﴾ بمن مات على التوبة.

قوله تعالى ﴿ وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ﴾. وروى أبو صالح عن ابن عباس أن أبا جهل جمع الملأ من قريش في الحجر ثم أرسل إلى رسول الله ﷺ ودعاه فقال انك ابن اخينا وابن عمنا ومن أشرافنا ولكنك فقير يتيم عائل وقد علمنا أن الله غني جليل فكان حقك أن يغير من حالك ثم مع ذلك تمرض كما نمرض ويصيبك البلاء والمصائب كما يصيبنا وتأكل الطعام كما نأكل وتمشي في الأسواق كما نمشي فأنزل الله تعالى ﴿ وقالوا ﴾ يعني أبا جهل

---

(١) في الأصل: [أساطرة]، والتصحيح من لسان العرب ٣٦٣/٤ (سطر) وابن حبيب ق٢١٣ب.

(٢) لم أجده إلا في ابن حبيب ق٢١٣ب.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

وأصحابه [ و ][1] النضر بن الحارث وأصحابه وأمية بن خلف وأصحابه[2] ﴿ **ما لهذا الرسول** ﴾ ما حال هذا الرسول يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الأسواق كما نمشي ﴿ **لولا أنزل عليه** ﴾ أي هلاّ أنزل عليه ﴿ **ملك فيكونَ معه نذيرا ٧** ﴾ أي معينا يخبره[3] ﴿ **أو يُلقى إليه كنز** ﴾ أو ينزل عليه مال فيستغني به ﴿ **أو تكونُ له جنة** ﴾ بستان ﴿ **يأكل منها** ﴾ وإنما قاله عبدالله بن أبي أمية المخزومي وقد ذكرناها في سورة بني اسرائيل[4] في قوله ﴿ **وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا** ﴾ الآيات[5] قال الله تعالى: ﴿ **وقال الظالمون** ﴾ الكافرون عبدالله بن أبي أمية المخزومي لأصحابه ﴿ **إن تتبعون إلا رجلا مسحورا ٨** ﴾ قال مجاهد ﴿ **مسحورا** ﴾ يعني مخدوعا[6] يعنون محمداً ﷺ. وقال بعضهم رجلا مسحورا أي ذا سحر ورئة، يعني جبانا[7] ﴿ **فلا يستطيعون سبيلا ٩** ﴾ يعني لا يستطيعون مخرجا من كفرهم ولا حجة على ما قالوا.

قوله عز وجل : ﴿ **تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك** ﴾ جواب قولهم ﴿ **أو تكون لك**[8] **جنةٌ من نخيل وعنب** ﴾[9] ﴿ **أو تكونُ له جنة يأكل منها** ﴾ قال الله تعالى مجيباً لهم ﴿ **تبارك** ﴾ الله ﴿ **الذي إن شاء جعل لك خيرا من**

---

(١) حرف العطف ساقط من الأصل.
(٢) انظر: الطبري ١٥/١٦٤ – ١٦٦.
(٣) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: [بخبره] وفي الثعلبي ٩٢أ: لولا أنزل إليه ملك يصدقه .
(٤) في الجزء الأول ق٣٠٧.
(٥) الإسراء ٩٠ – ٩٣.
(٦) القرطبي ١٠/٢٧٢.
(٧) انظر مجاز القرآن ١/٣٨١، والقرطبي ١٠/٢٧٢.
(٨) في الأصل : له ،ونص الآية ما أثبته.
(٩) الإسراء ٩١.

﴿ذلك﴾ يعني مما قالوا ﴿أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة﴾ ﴿جنات﴾ بساتين ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ من تحت أشجارها الأنهار يعني الخمر والماء والعسل واللبن ﴿ويجعل لك قصورا ١٠﴾ في الجنة من الذهب والفضة ويقال إن شاء الله يجعل لك في الدنيا[1] ما قالوا من الفضة والبساتين فـفعل ذلك بما أفاء الله عليه من خيبر وفدك.

قال الله تعالى: ﴿بل كذبوا بالساعة﴾ ولكن كذبوا بقيام الساعة ﴿واعتدنا لمن كذب﴾ وخلقنا وهيأنا لمن كذب بالساعة ﴿سعيرا ١١﴾ أي نارا موقدة ﴿إذا رأتهم﴾ يعني النار ﴿من مكان بعيد﴾ من مسيرة خمسمائة عام[2] ﴿سمعوا لها﴾ أي منها يعني من النار / ﴿تغيظا وزفيرا ١٢﴾ صوتا كصوت الحمار قال قطرب قال الله تعالى: ﴿سمعوا لها تغيظا وزفيرا﴾ التغيظ لا يسمع وإنما المعنى [رأوا][3] لها تغيظاً وسمعوا لها زفيراً[4] وهو آخر صوت الحمار[5] قال الشاعر:

71/أ

ورأيت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا[6] وانما السيف يتقلد

(١) أخرجه الطبري ١٨/١٨٦ عن مجاهد، والصواب أنه ﷺ قال: «اجمعوها لي في الآخرة». أخرجه الثوري – كما في تفسير ابن كثير ٣/٣١٠ – وابن أبي شيبة في المصنف ٦/٣٢٧، والطبري ١٨/١٨٦، وانظر: الدر المنثور ٦/٢٣٨.

(٢) هكذا في الأصل وفي القرطبي ١٠/٧ والذي في تفسير مقاتل ٣/٢٢٨ مائة عام، ومثله ما أخرجه ابن أبي حاتم، وآدم بن أبي إياس، (كما في الدر المنثور ٦/٢٣٨، ٢٣٩، وذكر القولين أبو حيان ٦/٤٨٥.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، واثبته من ابن حبيب والثعلبي.

(٤) الثعلبي ٩٣أ.

(٥) مقاتل ٣/٢٢٨.

(٦) البيت في معاني الفراء ١/١٢١، ومعاني الأخفش ٢/٤٦٦، ٤٧٢، ومجاز القرآن ٢/٦٨، والطبري في عدة مواضع انظر على سبيل المثال ١/٦١، والثعلبي ق٩٣أ، ولسان العرب ٣/٣٦٧ (قلد) وشواهد الكشاف ص٢٥ ولم ينسبوه لقائل معين. وقال السيد أحمد صقر في تحقيقه لتأويل المشكل ص٢١٤: ونسبه الأخفش في تعليقه على الكامل ١/١٩٦ لعبد الله بن الزبعرى.

والرمح لا يتقلد ومعناه متقلداً سيفاً وحاملاً رمحا. فكذلك هاهنا رأوا[1] لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا وإن قلت سمعوا لها زفيرا من التغيظ كان له[2] وجه[3] وقد ذكرنا الاختلاف في الزفير والشهيق في سورة هود.[4]

﴿ **وإذا ألقوا منها** ﴾ أي فيها وإذا ألقوا في النار[5] القوا ﴿ **مكانا ضيقا** ﴾ قال ابن عباس تضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح[6] ﴿ **مقرنين** ﴾ يعني مصفدين مشددين في الحبال[7]، الصفد الحبل[8]، قال الشاعر:[9]

قد كنت أحسب أن الله أورطهم  في حجم نار مع الكردوس في السقر
مقرنين بأصفاد مثقلة  زرق العيون عليهم لعنة البشر

﴿ **دعوا هنالك** ﴾ عند ذلك ﴿ **ثبورا ١٣** ﴾ يعني الويل تقول العرب يا ويلاه وواثبورا قال لهم ﴿ **لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ١٤** ﴾ بما أصابكم ﴿ **قل** ﴾ يا محمد لأهل مكة أبي جهل وأصحابه[10] ﴿ **أذلك خير** ﴾ الذي

(١) في الأصل: [وإن لها].
(٢) انظر: الطبري ١٨/١٨٧، والثعلبي ٩٣أ.
(٣) في الأصل: [وجهاً] بالنصب.
(٤) الجزء الأول ق٢٥٢أ.
(٥) انظر: البحر المحيط ٦/٤٨٥.
(٦) الزُّجّ: الحديدة التي تركّب في أسفل الرمح.
لسان العرب ٢/٢٨٥ (زجج).
(٧) الثعلبي ٩٣أ، وانظر: الماوردي ٤/١٣٤، والدر المنثور ٦/٢٤٠.
(٨) لسان العرب ٣/٢٥٦ (صفد).
(٩) لم أجده إلا في ابن حبيب ق ٢١٣ب ولم ينسبه لقائل معيّن.
(١٠) هذا تخصيص لا محل له.

ذكرت من الويل والثبور مما وصفت منهم[1] خير ﴿ أم جنة الخلد ﴾ لمحمد ﷺ وأصحابه ﴿ التي وعد المتقون كانت لهم ﴾ صارت الجنة لهم ﴿ جزاء ومصيرا ١٥ ﴾ ومرجعاً في الآخرة ﴿ لهم فيها ﴾ في الجنة ﴿ ما يشاؤون ﴾ ما يتمنون ويشتهون ﴿ خالدين ﴾ فيها[2] مقيمين في الجنة ﴿ كان على ربك وعداً مسؤولا ١٦ ﴾ يعني كان على ربك تصديق الوعد الذي يسألون عنه وعن كونه[3]، نظيره ﴿عم يتساءلون عن النباء العظيم ﴾[4] قيل يتساءلون أيان يوم الدين وهذا من مشكلات القرآن[5].

﴿ ويوم نحشرهم ﴾ يعني عبدة الأصنام ﴿ وما يعبدون من دون الله ﴾ يعني الاصنام[6] ﴿ فيقول ﴾ الله للأصنام ﴿ أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء ﴾ عن ديني وطاعتي وطريقي ﴿ أم هم ضلوا السبيل ١٧ ﴾ تركوا الطريق وذلك أن الله تعالى

---

(١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢١٣ب فلعله أراد من شأنهم وحالهم في النار.

(٢) هكذا في الأصل – وهي ليست من الآية – ولا محل لها في السياق.

(٣) هذا التوجيه مما انفرد به المؤلف وإبن حبيب رحمهما الله تعالى، والذي عليه جمهور المفسرين أن معنى مسئولا لا يخلوا من وجهين:

أ- الوجه الأول أن معناه واجبا أوجبه تعالى على نفسه.

ب- الوجه الثاني: أن عباد الله المتقين من الملائكة وبني آدم يسألونه تعالى ذلك الوعد كما جاء في بعض الآيات.

انظر: تفسير مقاتل ٢٢٩/٣، والماوردي ١٣٥/٤، والطبري ١٨٩/١٨، وأبي حيان ٤٨٦/٦، والقرطبي ٩/١٣ – ١٠، وابن كثير ٣١٢/٣، والدر المنثور ٢٤١/٦، ومعاني الفراء ٢٦٣/٢.

(٤) النبأ ١ – ٢.

(٥) لم يظهر لي – في أي وجه من هذه الوجوه – أي إشكال ولله الحمد، فما أدري ما الذي حمل المؤلف على هذا القول.

(٦) الأولى حمله على العموم ليشمل كل ما عبد من دون الله كما في الطبري ١٨٩/١٨، وأضواء البيان ٢٩٩/٦ وغيرهما.

يجعل الروح في الأصنام يوم القيـامة ثم يخاطبهم[1] لأنه لا يجوز أن يخاطب شـيئاً لا يكون فيه الروح ثم خاطبـهم كما قال للأصنام ﴿ **أأنتم اظللتم عـبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل**﴾ ﴿ **قالوا** ﴾ يعني الأصنام[2] ﴿ **سبحانك** ﴾ نزهوه ﴿ **ما كان ينبغي لنا أن نتـخذ من دونك من أوليـاء** ﴾. وقرأ الحسن وأبوجـعفر ﴿ **مـا كان ينبـغي لنا أن نُتخذ** ﴾ بضم النون على مـا لم يسم فاعله[3] وقال أبو عـبيد : وهـذا لا يجوز لأن الله تعالى ذكر من مرتين ولو كان كما قالوا لقال أن نُتخذ من دونك أولياء[4].

﴿ **ولكن متـعتهم** ﴾ يعني وسـعّت عليـهـم النعـمـة وأمـهلت لهم في الـكفـر ﴿**وآباءهم** ﴾ قبلهم ﴿ **حتى نسوا الذكر** ﴾ / حتى تركوا العـمل بما في القرآن، وقيل حتى تركوا الإيمان بالرسول، وقيل حتى تركوا الإسلام.[5] ٧١/ب

﴿ **وكانوا قوما بورا ١٨** ﴾ قال ابن عباس هلكى[6] ، قال أبو عـبيدة : ﴿ **كانوا قوما بورا** ﴾ أي أهل فـساد[7]، قال أبـو عـبيد القـاسم بن سلام البـور أصله من الـبوار

---

(١) ذكره أبو حيـان ٤٨٨/٦ عن عكرمة والضحاك والكلبي، ولا اشكال في مخـاطبة الله تعالى لشيء من خلقه من غير أن يخلق فيه الروح إذ الله عزوجل عالم بكل شيء وهو على كل شيء قدير.

(٢) الأولى حمله على العموم ليتناول كل من عبد من دون الله.

(٣) الاتحاف ص٣٢٩.

(٤) وذكر هذا الاعتـراض ابن عطية – أيضاً – ١٣/١٢، ونقله عنه أبو حـيان ٤٨٩/٦ إلا أن قراءة أبي جعفر متواترة، ولا يشكل عليها تكرار من فـقد قال ابن جني وغيره إن قوله (من أولياء) حال، ومن مزيدة لتأكيد النفي، والمعنى: ما كان لنا أن نُعبد من دونك ولا نستحق الولاية.
انظر: الاتحاف ص٣٢٨.

(٥) هذه الأقوال متلازمة، وقد ذكرها الثعلبي ٩٣ب، وانظر: الماوردي ١٣٦/٤ – ١٣٧.

(٦) الطبري ١٩٠/١٨.

(٧) انظر: مجاز القرآن ٧٢/٢.

وهو الكساد[1]، ومنه الحديث « نعوذ بالله من بوار الأيم »[2] يعني كسادها وهو اسم بوصف مصدر[3] يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمؤنث والمذكر[4] ﴿ **فقد كذبوكم بما تقولون** ﴾ يقول الله عز وجل للمشركين كذبتكم الملائكة[5] والآلهة بما تقولون.

ثم أخبر عن عجزهم وضعفهم فقال ﴿ **فما يستطيعون** ﴾ يعني الكفار ﴿ **صرفا**﴾ يعني صرف العذاب عن أنفسهم ﴿ **ولا نصرا** ﴾ ولا نصر أنفسهم، قال يونس[6] لا يستطيعون صرفا أي حيلة ومنه قول العرب أنه ليتصرف أي يحتال[7] قال الأصمعي لا يستطيعون توبة ﴿ **ومن يظلم منكم** ﴾ ومن يشرك ويكفر منكم يا معشر المؤمنين ﴿**نذقه عذابا كبيرا ١٩** ﴾ وجيعا في النار[8]

قوله تعالى ﴿ **وما أرسلنا قبلك** ﴾ يا محمد ﴿ **من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام** ﴾ وكان حقه أن يقول أنهم بفتح الألف لأنه متوسط وحق الابتداء الكسر، قال أهل المعاني فيه إضمار إلا قيل إنهم[9] لأن العرب تكسر ألف أن مع القول وما

---

(١) هذه الأقوال متلازمة وقد ذكرها الثعلبي ٩٣ب – ٩٤أ، والماوردي ١٣٧/٤.

(٢) ذكره بهذا اللفظ الماوردي ١٣٧/٤، وأورده أبو عبيدة ٧٢/٢، والثعلبي ٩٤أ على أنه مثل لا حديث، وقد جاء في مسند الربيع ابن حبيب ١٣٨/٢ (إذا خطب إليكم كفؤ فلا تردوه فنعوذ بالله من بوار البنات) ولعله لا يصح.

(٣) في الأصل: يوصف بمصدر، والتصويب من ابن حبيب، وفي الثعلبي: اسم مصدر.

(٤) انظر: مجاز القرآن ٧٣/٢.

(٥) في ذكر المؤلف للملائكه هنا أقوى دليل على عدم التخصيص بالأصنام.

(٦) أي يونس بن حبيب شيخ سيبويه ت١٨٢، من مؤلفاته معاني القرآن.

(٧) الثعلبي ٩٤أ، وانظر: الماوردي ١٣٧/٤ – ١٣٨.

(٨) الطبري ١٩٣/١٨.

(٩) الثعلبي ٩٤أ، ومعاني الزجاج ٦٢/٤، والذي في إعراب القرآن للنحاس ١٥٥/٣: إنه لا يجوز فيها إلا الكسر لانها مستأنفة وهذا قول جميع النحويين، وما حكي عن المبرد من جواز فتحها فلعله وهمٌ منه . اهـ.

يشاكل القول، نظيره ﴿ قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين ﴾[1]، وقوله ﴿ ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك ﴾[2] هذا جواب قولهم ﴿ ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ﴾.

قال الله تعالى : ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ﴾ كما تأكل ﴿ ويمشون في الأسواق ﴾ كما تمشي ﴿ وجعلنابعضكم لبعض فتنة أتصبرون﴾ قال مقاتل نزلت في أبي جهل والوليد بن عتبة والعاص بن وائل والنضر بن الحارث وذلك أنهم لما رأوا أباذر وابن مسعود وعمار بن ياسر وبلال بن حمامة وصهيب بن سنان وعامر بن فهيرة والنمر بن قاسط ومهجع مولى عمر بن الخطاب وجبر غلام الحضرمي وذويهم قالوا لهم أنسلم فنكون مثل هؤلاء وهم قد سبقونا إلى الإيمان و [الله][3] لا نسلم لأجلهم وأبوا الإسلام فأنزل الله تعالى ﴿ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ﴾[4] جعلنا الوضيع فتنة للشريف والفقير فتنة للغني والمريض فتنة للصحيح والمبتلى فتنة للمعافى، ثم قال الله تعالى لسلمان وصهيب وهؤلاء الذين ذكرناهم ﴿أتصبرون﴾ يعني على الشدة والفقر ﴿ وكان ربك بصيرا ٢٠ ﴾ أي عالماً بصبر من صبر وجزع من جزع، وقيل ﴿ بصيرا ﴾ أي عالماً بإيمانكم وكفرهم[5] ﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ يعني أبا جهل وأصحابه وعبدالله بن أمية والنضر بن

---

(١) الطور ٢٦.

(٢) ساق المؤلف الآية الأولى – آية الطور – شاهداً على كسر همزة إن بعد القول، وساق آية الشورى ٤٣ هذه تفسيراً لآية الفرقان «المفسَّرة».

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٤) انظر: تفسير مقاتل ٣/٢٣٠.

(٥) اقتصر الطبري ١٨/١٩٥ على القول الأول، وذكر الثعلبي ٩٤ب كلا القولين والأولى حمل اللفظ على عمومه وعدم تقييده بحال دون أخرى.

الحارث ومكرز بن حفص وقيس بن عامر وبغيض بن هشام[1] ﴿ لا يرجون لقاءنا ﴾ لا يخافون البعث بعد الموت، وقال عكرمة ﴿ لا يرجون لقاءنا ﴾ لا يخافون عذابنا[2] والرجاء فعل متضاد يكون بمعنى الخوف وبمعنى الطمع.[3]

/ ﴿ لولا ﴾ هلاّ ﴿ أنزل علينا الملائكة ﴾ فتخبرنا بتصديق ما يقول محمد ﷺ من النبوة والرسالة ﴿ أو نرى ربنا ﴾ فنسأله[4] عنك فيخبرنا بصدقك. ٧٢/أ

قال الله تعالى: ﴿ لقد استكبروا في انفسهم ﴾ عن الإيمان، وقيل استكبروا في أنفسهم حيث سألوا رؤية الرب[5] ﴿ وعتوا عتواً كبيرا ٢١ ﴾ قال ابن عباس وتكبروا تكبرا كبيرا[6] حيث سألوا نزول الملائكة عليهم، قال الضحاك وعتوا وأبوا إباء كبيرا وقال مقاتل عتوا كبيرا في القول حيث سألوا نزول الملائكة عليهم[7] قال الله تعالى ﴿ يوم يرون الملائكة ﴾ يعني عند السياق والنزع ويقال يوم يرون الملائكة يعني في يوم القيامة يرون الملائكة[8] ﴿ لا بشرى يومئذ للمجرمين ﴾ يعني الكافرين.

﴿ ويقولون ﴾ يعني وتقول لهم الملائكة ﴿ حجراً محجوراً ٢٢ ﴾ يعني الجنة

---

(١) هكذا في تفسير مقاتل ٣/٢٣٠، والماوردي ٤/١٤٠ والأولى حمله على اطلاقه.
(٢) والقولان متلازمان.
(٣) انظر: الماوردي ٤/١٣٩.
(٤) في الأصل: [فنسله] باسقاط الهمزة.
(٥) الماوردي ٤/١٤٠، والقولان متلازمان.
(٦) انظر: الطبري ١٩/١.
(٧) انظر: مقاتل ٣/٢٣٠، وانظر هذه الأقوال وغيرها في الماوردي ٤/١٤٠ وكلها بمعنى واحد.
(٨) انظر: الماوردي ٤/١٤٠، وابن الجوزي ٦/٨٢، والقرطبي ١٣/٢٠، وكلا القولين صواب ولذا جمعهما كل من الثعلبي ٩٤ب، والشنقيطي ٦/٣٠٥ في قول واحد.

ونعيمها ممنوعة عنكم محرمة عليكم[1] ﴿وقدمنا﴾ أي قصدنا وعـمدنا لأن القدوم لا يجـوز على الله[2] ﴿ **إلى مـا عملوا من عـمل** ﴾ خـير في الدنيـا ﴿ **فجعلناه هباء منثورا ٢٣** ﴾ اختلفوا في الهباء فقال ابن عباس هباء يعني الماء المهراق، قال مقاتل هو ما يـسطع من حوافر الدواب، قال عكرمـة هــو الغبـار وقــال الحسين هو مـا ذرته الريح من منازل القوم، قال سعيد بن جبير هو ما ذرته الريح من حطام الشجر والمنثور المتفرق[3].

قوله تـعالى ﴿ **أصحاب الجنـة يومئذ** ﴾ جـواب قـولهم ﴿ **قـال الذين كفـروا للذين آمنوا أي الفـريقين خير مـقامـا وأحسن نديا** ﴾[4] قـال الله ﴿ **أصحـاب الجنة يومئذ** ﴾ يوم القيـامة ﴿ **خير مستقرا** ﴾ خيـر منزلا ﴿ **وأحسن مقيلا ٢٤** ﴾ يعني القائلة في نصف النهار، وروي عن عبدالله بن مـسعود أنه قال لا ينتصف النهار يعني يوم القيـامة حـتي يقيل هؤلاء وهؤلاء يعني أهـل الجنة في الجنة وأهل النار في النار[5]، وفـيه سـؤال فإن قـيل يجب أن يكون للكافـرين شيء حسن حـتى قال الله عـز وجل للمؤمنين أحسن.

---

(١) الطبري ١٩/٣.

(٢) أما تفسيره قدمنا بمعنى قصدنا وعمدنا فهـو ما عليه جمهور المفسرين، وقد أخرجه الطبري ١٩/٤، وغيره من المفسرين – كما في الدر المنثور ٦/٢٤٦ – عن مجاهد رحمه الله تعالى.
وأما قوله: إن القدوم لا يجوز على الله فهو خطأ محض وقد أخبر الله بخلافه.

(٣) انظر هذه الأقوال في الطبري ١٩/٤ – ٥، والثعلبي ٩٤ب، والماوردي ٤/١٤٠، ويجـمعهـا قول ابن كثير ٣/٣١٤ ـــ عندما قـال -: وحاصل هذه الأقوال التنبيه على ضياع أعـمالهم وحقارتها إذ لم يعد عليهم منها شيء. اهـ بتصرف.

(٤) مريم ٧٣.

(٥) الطبري ٢٣/٦٥ و ١٩/٥، والثعلبي ٩٤ب، والدر المنثور ٦/٢٤٧ و ٧/٩٦ – ٩٧، والمستدرك ٢/٤٠٢.

الجواب عن هذا من وجهين:

أحدهما : هذا جواب قولهم ﴿ **أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا** ﴾ ، قال الله مجيبا لهم للمؤمنين[1] خير مستقرا وأحسن مقيلا.

والجواب الثاني: قلنا إن هذا الألف ألف المبالغة لا ألف التفضيل والزيادة وذلك أن الله تعالى بالغ لهم في الحسن فقال وأحسن مقيلا[2].

قال الله تعالى : ﴿ **ويوم تشقق السماء بالغمام** ﴾ أي عن الغمام[3] قال ابن عباس غمام أبيض مثل الضبابة[4] ﴿ **ونزل الملائكة تنزيلا ٢٥ ، الملك يومئذ** ﴾ الملك والقضاء الحقيقي العدل[5] ﴿ **يومئذ للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ٢٦** ﴾ شديدا. قال الأستاذ اسماعيل رحمه الله ظاهر الآية يدل على أنه على المؤمنين يسير، نظيره ﴿ **يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير** ﴾[6]

قوله عز وجل : ﴿ **ويوم يعض الظالم على يديه** ﴾ قال ابن عباس : نزلت هذه الآية / في عقبة بن أبي مُعيط بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كان رجلاً يجالس ٧٢/ب

---

(١) هكذا في الأصل والصواب: [للمؤمنين] بالرفع لأن هذه اللام للإبتداء.

(٢) لم أجد هذه التوجيهات إلا عند المؤلف رحمه الله تعالى، أما الطبري ١٩/٥ – ٦ فقد جعل المفاضلة بين نعيم المؤمنين في الجنة ونعيم الكافرين في الدنيا وقال إن الآية لم تخصص وقتا دون وقت، وأما الفراء فلا يرى في ذلك أي إشكال ويرى جواز المفاضلة حتى بين الشيئين المتناقضين واستشهد بآيه الفرقان هذه ، انظر: معاني الفراء ٢/٢٦٦ – ٢٦٧.

(٣) تفسير مقاتل ٣/٢٣١، والطبري ١٩/٦.

(٤) انظر: الطبري ١/٢٩٣ – ٢٩٤، وابن كثير ١/٩٤ – ٩٥، والدر المنثور ١/١٧٠.

(٥) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: الملك الحقيقي والقضاء العدل.

(٦) المدثر ٩، ١٠ وما استظهره المؤلف من هذه الآية قد ورد به حديث عن النبي ﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا» أخرجه أحمد ٣/٧٥، وانظر: مجمع الزوائد ١٠/٣٣٧.

رسول الله ﷺ ويستمع إلى كلامه من غير أن يؤمن به وكان أبي بن خلف الجمحي صديقه فقال أبي لعقبة وجهي لوجهك حرام إن كلمتُك أو صادقتُك ما لم تسرْ إليه فتبزق في وجهه ففعل عقبة ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية[1] : ﴿ **ويوم يَعَضُّ الظالمُ على يديه** ﴾، قال مقاتل والسدي كان عقبة رجلا يسافر كثيرا وكان إذا رجع من سفر أضاف أشراف قومه فرجع من بعض أسفاره فدعا أشراف قومه ودعا رسول الله ﷺ فلما قربوا الطعام، قال رسول الله ﷺ ما أنا بآكل حتى تشهد شهادة الإسلام والحق وهو لا إله إلا الله محمد رسول الله فقال ذلك بلسانه وهو مضمر للكفر وإنما فعل هذا لأنه خاف أن لا يأكل طعامه، وكل من دخل عليهم ولا يأكل طعامهم كان ذلك عاراً عليهم وكان أبي بن خلف غائبا فلما رجع أخبر بأن عقبة آمن بالنبي ﷺ واتبعه[2] فأتاه عقبة فقال له أبي بن خلف: أصبوت؟ قال: لا والله ، فقال أبي قد انقطعت العصمة بيني وبينك إن لم تتفل في وجهه فجاء وفعل ذلك فقتل رسول الله ﷺ أبي بن خلف يوم أحد وذلك أنه طعنه طعنة فرجع إلى مكة ومات فيها ولم يقتل النبي ﷺ بيده غيره، وأما عقبة فقتله عاصم بن ثابت بن [أبي الأقلح][3] الأنصاري يوم بدر صبرا فأنزل الله تعالى في عقبة بن أبي معيط ﴿**ويوم يعض الظالم على يديه**﴾[4] على أنامله وهذه لفظة كل مضيع مفرط نادم حزين، تقول العرب عض أنامله حسرة وعض يده حسرة، قال الشاعر -يصف صيادا فاته صيده :

---

(١) تفسير مقاتل ٢٣٢/٣، وسيرة ابن هشام ٣٧٣/١ - ٣٧٤، والماوردي ١٤٣/٤، وأخرجه عبدالرزاق ص٣٧٥ - ٣٧٦ عن ابن عباس مع اختلاف يسير عن سياق المؤلف، وانظر: الدر المنثور ٢٥٠/٦ فما بعدها.

(٢) في الأصل: [والقصة] ولا معنى له.

(٣) في الأصب : بن أفلح.

(٤) الطبري ٨/١٩، والثعلبي ٩٥أ، والواحدي في أسباب النزول ص٣٤٧، وانظر: الدر المنثور ٢٥٠/٦ فما بعدها، وتأويل مشكل القرآن ص٢٦٢.

وعض أناملـــه حـــسرة وبـات بسـوء وشـر شمـر[1]

أي وشر شديد.

وقال ابن حبيب[2] والظالم: كل ظالم – ليس يريد به ظالماً بعينه – وإن يطلق به التفسير والألف واللام في قوله ﴿ يعض الظالم ﴾ يدلان على تناول العموم فليس خصوص النزول يمنع عموم الحكم[3] فكل من ظلم فهو ظالم وإنما قال ﴿ لم أتخذ فلانا خليلا ﴾ بمعنى الألف واللام لأنه كناية عن الآدميين تقول العرب لقيت فلانا للآدميين بلا ألف ولام، وتقول ركبت الفلانة الأدهم والأشقر والأغر للدواب[4] قال القتيبي لو كان فلان والظالم رجلين بعينيهما لوجب أن يذكر اسميهما[5] بعينيهما[5] فيقول ويوم يعض نمروذ الظالم وفرعون وهامان وبولس على ايديهم فيقولون يا ليتنا اتخذنا مع ابراهيم وموسى وهارون وعيسى سبيلا فأخرجه الله على مذهب العرب في الإيجاز[6] فالظالم كل ظالم وفلان كل من أطيع بمعصية الله وأرضي بسخط الله[7].

---

(١) لم أجده إلا في ابن حبيب ق٢١٤ب.

(٢) تفسير ابن حبيب ق٢١٤ب.

(٣) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، وهو ما يعبر عنه العلماء بقولهم: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٤) لسان العرب ٣٢٤/١٣ (فلن).

(٥) في الأصل: [أسماءهما بأعيانهما] بالجمع في كلا اللفظتين.

(٦) غير ظاهرة في الأصل، وهي من تفسير ابن حبيب ق٢١٤ب.

(٧) لقد أخل المؤلف–بتصرفه – بكلام ابن قتيبة رحمهما الله تعالى، إذ معنى كلام ابن قتيبة: فأراد الله سبحانه بالظالم كل ظالم في العالم وأراد بفلان كل من أُطيع بمعصية الله وأرضي بإسخاط الله، فكان فلان كناية يدخل تحته كثير من الأعلام وهذا أعم وأبلغ من ذكر الأسماء ليدخل فيه من تأخر بعد نزول القرآن وهذا مذهب من مذاهب العرب في كلامهم بل من مذاهب الناس أجمعين. اهـ بتصرف من تأويل مشكل القرآن ص٢٦٢ – ٢٦٣.

﴿ يقول يا ليتني اتخذت مع الرسو ل سبيلا ٢٧ ﴾ / يعني استقمت على دين الرسول وآمنت به ﴿ ياويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا ٢٨ ﴾ يعني أبي بن خلف ﴿ لقد أضلني عن الذكر ﴾ يعني صرفني عن الرسول والقرآن يعني أبياً ﴿ بعد إذ جاءني ﴾. ١/٧٣

قال الله تعالى : ﴿ وكان الشيطان للإنسان خذولا ٢٩ ﴾ يعني يخذله ويمنعه عن الهدى والإيمان ﴿ وقال الرسول ﴾ محمد رسول الله ﷺ ﴿ يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا ٣٠ ﴾ أي تركوا القرآن فلم يؤمنوا به وهجروه فلم يعملوا بما فيه، ويقال هو من الهجر والهذيان[١] ومعناه قالوا في القرآن ما لا يحمد[٢].

قال الله تعالى : ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين ﴾ نزلت هذه الآية في أبي جهل[٣] ومعناه كما جعلنا أبا جهل عدوا لك ﴿ كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين ﴾ من الكافرين قبلك ﴿ وكفى بربك هاديا ﴾ لعباده المؤمنين ﴿ونصيرا ٣١ ﴾ ناصراً لهم.

قوله عز وجل : ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ يعني أبا جهل وأصحابه ﴿ لولا نزل﴾ هلا نزل ﴿ عليه ﴾ على محمد ﴿ القرآن جملة واحدة ﴾ كما أنزلت التوراة والإنجيل والزبور على موسى وعيسى وداود فأجابهم الله وقال ﴿ [٤] * كذلك ﴾ معناه كما أنزلت التوراة والإنجيل والزبور على موسى وعيسى وداود صلوات الله عليهم أجمعين.*[٤] .

(١) القول الأول قاله ابن زيد، والثاني قول مجاهد والنخعي كما أخرج ذلك عنهم الطبري ١٩/٩.

(٢) في الأصل: [يجمل] والتصويب من هامش المخطوط.

(٣) تفسير مقاتل ٢٣٣/٣.

(٤) ما بين العلامتين كلام مكرر والأولى حذفه ليستقيم السياق.

﴿ كذلك ﴾ أنزلنا القرآن عليك متفرقا[1] ﴿ لنثبت به فؤادك ﴾ فتكون أوعى وأحفظ له، وقيل لنطيب به فؤادك، وقيل لنحيط به قلبك، وقيل لنشدد به قلبك[2] ﴿ورتلناه ترتيلاً ٣٢ ﴾ قال ابن عباس ﴿ ورسلناه ترسيلا ﴾[3] يعني ونزلناه تنزيلا، وقيل وبيناه تبيانا[4] بالأمر والنهي.

قوله عز وجل ﴿ ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق ﴾ أي لا يضربون لك ولدينك مثلا ﴿ إلا جئناك بالحق ﴾ إلا جئناك بمثل أحق منه وأصدق منه، وأريناك بطلان مثلهم ﴿ وأحسن تفسيرا ٣٣ ﴾ وقال ابن عباس ومقاتل أحسن بيانا[5] .

﴿ الذين يحشرون على وجوههم ﴾ يوم القيامة ﴿ إلى جهنم ﴾ يعني أبا جهل وأصحابه[6] نظيره ﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم ﴾[7] يعني يجرون، قالوا يا رسول الله فكيف يحشرون على وجوههم، قال ﷺ : « إن الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم »[8].

﴿ أولئك شر مكان ﴾ منزلا في النار ﴿وأضل سبيلا ٣٤ ﴾ وأخطأ طريقا عن الحق والهدى. قال الله تعالى ﴿ ولقد آتينا ﴾ أعطينا ﴿ موسى الكتاب ﴾ التوراة

---

(١) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب ق٢١٥أ: [مفرقا] وهو أصوب.

(٢) وكل هذه الأقوال يشملها قوله: (لنثبت به فؤادك) انظر: الثعلبي ٩٥ب، والماوردي ١٤٤/٤، والزمخشري ٩٦/٣، ومجاز القرآن ٧٤/٢.

(٣) الدر المنثور ٢٥٥/٦، ومقاتل ٢٣٤/٣، والثعلبي ٩٥ب، والماوردي ١٤٤/٤.

(٤) أخرجه الطبري ١١/١٩ عن ابن زيد، وانظر: الثعلبي، والماوردي ١٤٤/٤.

(٥) تنوير المقباس ٣٠٣، وتفسير مقاتل ٢٣٤/٣.

(٦) اطلاق اللفظ أولى من تفسيره بأشخاص معينين.

(٧) القمر ٤٨.

(٨) أخرجه الشيخان وغيرهما، انظر: صحيح البخاري ٤٩٢/٨.

جملة ﴿ **وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا ٣٥** ﴾ قال ابن عباس معينا[١] ، قال أبو عبيد ﴿ **وزيرا** ﴾ فعيل بمعنى فاعل كقوله فلان شريبي وجليسي وأكيلي أي مجالسي ومواكلي ومشاربي وإنما سمي الوزير وزيرا لأنـه يؤازر الملك أي يعينه، قال الخليل بن أحمـد ، إنما سمي الوزير وزيراً لأن الملك يضع أوزار الملك وأعباءه أي ثقله عليه[٢].

﴿ **فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا** ﴾/ يعني القبط وقوم فرعون[٣] ٧٣/ب ﴿**بآياتنا**﴾ التسع ﴿ **فدمرناهم تدميرا ٣٦** ﴾ أي أهلكناهم إهلاكا بالغرق، والدمار والهلاك.

﴿ **وقوم نوح** ﴾ وأهلكنا قوم نوح ﴿ **لما كذبوا الرسل أغرقناهم** ﴾ بالطوفان ﴿ **وجعلناهم للناس آية** ﴾ أي عبرة يعتبرون بهم ﴿ **وأعتدنا للظالمين** ﴾ للكافرين ﴿**عذابا أليما ٣٧** ﴾ أي وجيعاً، ومعنى أعتدنا ﴾أي خلقنا وهيأنا والعتاد في اللغة الزاد[٤]، وفي قوله ﴿ **أعتدنا** ﴾ واشكاله[٥] دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان[٦] لأنه خبر والخبر لا ينسخ وإذا نسخ صار المخبر كذابا.

قال الحسين بن الفضل من أعد لك شيئا ولم يكن المَعُدّ كما أعدّ كان المُعِدُّ في

---

(١) تنوير المقباس ص٣٠٣، ومقاتل ٢٣٤/٣، والطبري ١٣/١٩، والثعلبي ٩٥ب.

(٢) انظر: الصحاح ٨٤٥/٢، ولسان العرب ٢٨٣/٥ (وزر).

(٣) هكذا في الأصل، والذي في الطبري ١٣/١٩، وفي تنوير المقباس ص٣٠٣: يعني فرعون وقومه القبط. وهو الصواب.

(٤) بل هو أعم من ذلك فيشمل كل ما أُعد وهيئ لأي أمرٍ كان. انظر: لسان العرب ٢٧٩/٣ (عتد).

(٥) في الأصل: [اسكنا له] والتصويب من ابن خبيب.

(٦) وقد ورد بذلك آيات صريحة وأحاديث صحيحة وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة. انظر: العقيدة الطحاوية ص٤١٦ فما بعدها.

ذلك كذابا[1] .

﴿ وعــادا ﴾ وأهلكنا عـادا قــوم هود ﴿ وثمــودا ﴾ وأهلكـنا قــوم صــالح ﴿وأصحاب الرس ﴾ قوم شعيب، اختلفوا في الرس فقال ابن عـباس الرس بئر دون اليمامة يقال له فلج أهلكوا فيها جـماعة من المسلمين ، قال مقاتل والسدي الرس بئر بأنطاكيـة قتلوا فيهــا حـبيب النجــار، وحبيب الـنجار [ كان ][2] رجـلاً زاهداً ولم يكن نبيـاً قــال عكرمــة الـرس بئر وسـميت رساً لأنـهم رسوا فـيـها نـبيـهم أي اسقطوه[3] فيها[4] .

قال أبو عبيدة : كل بئر لم تطو بالحجارة فهي رس[5] قال القتيبي كل بئر لم تطو بالحجـارة أو بالآجر[6] أو بالخـشب فـهي رس[7] وجمـعها رسـاس قال ابن حـبيب[8] وأصل الرس عند العرب الـثلج المتراكم المجتمع على الهضاب والجـبال[9] فربما زلقت

---

(١) ابن حبيب ق٢١٥أ.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة ليصح ما بعدها.

(٣) في الأصل: [اسقطوا فيها] ومثله ابن حبيب.

(٤) لقد اطنب المفسـرون في تعيين أصحاب الرس فذكروا هذه الأقوال وغيرها انظر: الطبري ١٩/١٣ – ١٥، والثعلبي ٩٦ب – ٩٩أ، والماوردي ٤/١٤٥ – ١٤٦، وابن كثير ٣/٣١٨ – ٣١٩، والدر المنثور ٦/٢٥٦ – ٢٥٨، وكل تلك الأقـوال عارية من الأدلة، ولم يـأت في القرآن تفـصيل قصـة أصحاب الرس ولا اسم نبيهم وأما الرس في لغة العرب فهي البئر التي ليست بمطوية. اهـ من أضواء البيان ٦/٣٢٥.

(٥) مجاز القرآن ٢/٢٢٣.

(٦) في الأصل: أو بالأحجر، والتصويب من ابن حبيب.

(٧) في تفسـير غريب الـقرآن ص٣١٣: وكل ركـية تطوى فـهي رس. وهذا مـا ذكره. الجـوهري في الصحاح ٣/٩٣٤ (رسس).

(٨) تفسير ابن حبيب ق٢١٥أ.

(٩) ذكره القرطبي ١٣/٣٣ وعزاه للقشيري.

عن أماكنها في احتذام الهواء فكبست القرية[1] بأهلها[2] كذلك الرس فكما أنه يهلك من وقع عليه مـن قرية وواد أهلكت[3] فكذلك أصحاب الرس أهلكوا أنبياءهم بنوع من البلايا.

﴿ **وقرونا** ﴾ وأهلكنا قرونا ولم يسمهم ﴿ **بين ذلك كثيرا ٣٨** ﴾ يعني بين عاد وأصحاب الرس ﴿ **وكلاً ضربنا له الأمثال** ﴾ ومعناه وبينا لكل قرن عذاب القرن الذين من قبلهم فلم يؤمنوا ﴿ **وكلا تبرنا تتبيرا ٣٩** ﴾ يعني أهلكناهم إهلاكا، قال المؤرج والأخفش يعني كسرناهم تكسيرا[4] ﴿ **ولقد أتوا على القرية** ﴾ يعني كفار مكة ﴿ **التي أمطرت مطر السوء** ﴾ يعني الحجارة يعني قوم لوط صبوا يم وسدوم وعامورا ورازوما[5] ﴿ **أفلم يكونوا** ﴾ يعني أهل مكة ﴿ **يرونها** ﴾ يعني قريات قوم لوط إذا مروا بها في أسفارهم فيعتبروا، نظيره ﴿ **وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل** ﴾[6] ثم قال: ﴿ **بل كانوا لا يرجون نشورا ٤٠** ﴾ أي لم يكونوا يخافون البعث بعد الموت.

وقوله ﴿ **وإذا رأوك** ﴾ يا محمد ﴿ **إن يتخذونك إلا هزوا** ﴾ أي ما

---

(١) في هامش الأصل ما نصه: الكبس هو أن يقع الشيء على الشيء فيكبسه أي يجعله تحته. وانظر: لسان العرب ١٩٠/٦ (كبس).

(٢) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: بأسرها. وهو أصوب.

(٣) هكذا في الأصل، والسياق يقتضي حذفها.

(٤) الثعلبي ٩٩أ، وانظر: معاني الزجاج ٦٨/٤.

(٥) في عرائس المجالس ص٩٣: وكانت قرى قوم لوط خمساً، سدوم وعامورا ودومة وساعورا وصفرة.

(٦) الصافات ١٣٧ – ١٣٨.

يتخذونك[1] إلا استهزاء نزلت في أبي جهل ابن هشام[2] كان إذا مر بأصحابه على رسول الله ﷺ قال: ﴿ **أهذا الذي بعث الله رسولا ٤١** ﴾ إلينا؟ بالاستهزاء ﴿ **إن كاد ليضلنا عن آلهتنا** ﴾ أي أراد محمد أن يصرفنا عن آلهتنا وديننا وملة آبائنا ﴿ **لولا أن صبرنا عليها** ﴾ ثبتنا على عبادتها لصرفنا[3] عنها ﴿ **وسوف يعلمون** ﴾ وعيد من الله لهم وسوف يعلمون في القيامة .

٧٤/أ / ﴿ **حين يرون العذاب من أضل سبيلا ٤٢** ﴾ من أخطأ طريقا ﴿ **أرأيت من اتخذ إلـهه هواه** ﴾ نزلت هذه الآية في الحارث بن قيس السهمي وكان رجلاً تبوعاً لهواه يتخذ صنماً ليعبده ثم يبرم عنه ويمله ويطرحه ويتخذ سواه، فهذا كان دأبه وعادته فأنزل الله تعالى ﴿ **أرأيت** ﴾ يا محمد ﴿ **من اتخذ الـهه هواه** ﴾ من عبد إلـهه بهوى نفسه يعني الحارث بن قيس[4] ﴿ **أفأنت** ﴾ يامحمد ﴿ **تكون عليه وكيلا ٤٣** ﴾ كفيلا بالعذاب نسختها آية القتال[5] ﴿ **أم تحسب** ﴾ يا محمد ﴿ **أن أكثرهم** ﴾ يعنى أكثر العرب[6] ﴿ **يسمعون** ﴾ الحق ﴿ **أو يعقلون** ﴾ الحق، إن استمعوا إلى كلامك ثم قال: ﴿ **إن هم** ﴾ أي ما هم ﴿ **إلا كالأنعام** ﴾

---

(١) في الأصل: [ما يتخذك] بالإفراد.

(٢) تفسير مقاتل ٣/٢٣٥.

(٣) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ق٢١٥ب، والصواب حذف هذه الجملة ليستقيم السياق.

(٤) تفسير مقاتل ٣/٢٣٥، وانظر: الماوردي ٤/١٤٦، والدر المنثور ٦/٢٦٠، والآية عامة في كل من قدم هواه على أمر الله عزوجل في أي أمر كان . انظر: أضواء البيان ٦/٣٣٠.

(٥) تنوير المقباس ص٣٠٣، والثعلبي ٩٩أ، والصواب أن الآية ليست من الناسخ والمنسوخ في شيء وإنما هي اخبار عن حال الرسول ﷺ وأنما عليه البلاغ وليس إليه هداية أحد ولا توفيقه إلا باذن الله عزوجل ﴿ **إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء** ﴾ انظر: القرطبي ١٣/٣٦، وأضواء البيان ٦/٣٣١.

(٦) اللفظ عام في كل كافر عربيا كان أو أعجمياً.

كالبهائم لا تعقل[1] إلا الأكل والشرب، فهم كذلك فى استماع الحق ﴿ **بل هم أضل سبيلا ٤٤** ﴾ أخطأ طريقا من البهائم.

قوله عزوجل: ﴿ **ألم تر إلى ربك كيف مد الظل** ﴾ قال ابن حبيب[2] هذه آية تكلم فيها أهل الزيغ والإلحاد لغموض فيها وذلك [من][3] أوهامهم[4]، ومعناها واضح إذ الله مخبر عن قدرته فيقول أنا الذى جئت بالظل فنسخته[5] بالشمس ولو أردت لأدمت هذا الظل إلى يوم القيامة ثم أخبر أنه قبض هذا الظل قبضاً خفيا ﴿**ألم تر إلى ربك**﴾ ألم تنظر يا محمد إلى صنيع ربك ﴿ **كيف مد الظل** ﴾ كيف بسط الظل، ﴿ولو شاء لجعله ساكنا ﴾ قال مقاتل: الظل من لدن [طلوع الفجر إلى][6] طلوع الشمس[7] ثم تنسخه الشمس حتى تأتى[8] على آخره ولو شاء الله لأدام هذا الظل إلى يوم القيامة قال أبو عبيدة: الظل ما نسخته الشمس وهو بالغدوات والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال[9]، وقال الحسين بن الفضل: معناه ألم تر إلى مد ذلك

---

(١) في الأصل: [لا يعقل] بالتذكير.

(٢) ابن حبيب ق٢١٥ب.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق والذي في ابن حبيب: وذلك لقلة أفهامهم.

(٤) لم أجد أحداً من المفسرين أشار إلى ما قاله ابن حبيب، ولم يظهر لهم في الآية أي إشكال، بل قال أبو حيان: والآية في غاية الظهور ولا تحتاج إلى هذا التكثير - منتقداً الزمخشري والرازي عندما أطنبا في تفسيرها.
البحر المحيط ٦/٥٠٤.

(٥) في الأصل: [نسخ] ولا معنى له.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، واثبته من ابن حبيب.

(٧) تفسير مقاتل ٣/٢٣٦. وقد أخرجه الطبري ١٩/١٨ - ١٩ عن جماعة من السلف.

(٨) في الأصل: [يأتي] والتصويب من تفسير مقاتل.

(٩) مجاز القرآن ٢/٧٥ - ٧٦.

الظـــل[1]؟ وقالَ أهل الحقائق: ألم تر إلى فعل ربك وهو ناظر إليك كيف مدّ الظل؟ أي بسطه، ﴿**ولو شاء لجعله ساكنا**﴾ لتركه دائما، يعني الظل لا شمس معه[2] ﴿**ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ٤٥**﴾ على الظل حيثما تكون الشمس يكون الظل قبل ذلك، وقيل ﴿**ثم جعلنا الشمس عليه دليلا**﴾ أي على الظل دليلا يتبعه ﴿**ثم قبضناه**﴾ يعنى الظل ﴿**إلينا قبضا يسيرا ٤٦**﴾ هينا خفيا ﴿**وهو الذى جعل الليل لباسا**﴾ ملبسا يستر من الحر والبرد إذ أويتم إلى منازلكم[3] ﴿**والنوم سباتا**﴾ أي راحة لأبدانكم ﴿**وجعل النهار نشورا ٤٧**﴾ تنتشرون[4] فيه لطلب رزقكم ومعايشكم ﴿**وهو الذى أرسل الرياح نشرا**[5]﴾ طيبة[6] ﴿**بين يدي رحمته**﴾ قدّام المطر، وقد ذكرنا اختلاف القرّاء والمفسرين في ريح ورياح والنشر والنشرى والبشرى في سورة

---

(١) قال الزجاج: وإذا جعلنا الرؤية بصرية فالمعنى: ألم تر كيف مد الظلَّ ربك؟! معاني الزجاج ٧٠/٤.

قلت: وعلى هذا جرى الطبري ١٨/١٩ رحمه الله تعالى.

(٢) لم يظهر لي أي فرق بين هذا التفسير الذي عزاه المؤلف لأهل الحقائق وبين ما ساقه قبله، وقد أورد الألوسي رحمه الله تعالى شيئا من كلام الصوفية فانظر ٥٦/١٩.

(٣) قال الطبري ٢٠/١٩: ﴿وهو الذي جعل لكم الليل لباسا﴾ أي ستراً تستترون به كما تستترون بالثياب اهـ. وهذا أبلغ وأعم من كلام المؤلف رحمه الله تعالى.

(٤) في الأصل: [تنشرون] . باسقاط التاء الثانية.

(٥) أ- قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب (نُشُرا) بضم النون والشين.

ب- وقرأ ابن عامر (نُشْرا) بضم النون واسكان الشين.

ج- وقرأ عاصم (بُشْرا) بالباء المضمومة واسكان الشين.

د- وقرأ حمزة والكسائي وخلف (نَشْرا) بالنون المفتوحة واسكان الشين.

الاتحاف ص٢٢٦، ٣٢٩، ٣٣٨ - ٣٣٩.

(٦) قال ابن منظور: النشر: الريح الطيبة.

لسان العرب ٢٠٦/٥ (نشر).

الأعراف بتمامها[1]، إلا أن أبا عبيدة قال ما كان من الرحمة فرياح وما كان من العذاب فريح[2]، وروي عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا هبت الريح « اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا »[3] اعتبارا بقوله ﴿وفي عادٍ إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾[4] ﴿وأنزلنا من السماء ماءً﴾ أي مطــراً ﴿طهورا ٤٨﴾ أي طاهرا لنفسه مطهرا لأبدانكم من الأحداث والنجاسات والجنابات ﴿لنحيي به﴾ بالمطر ﴿بلدة ميتا﴾ أي مكانا يابسا لم يُمطر وقرأ أبو جعفر ﴿ميّتا﴾ بالتثقيل[5] ﴿ونسقيه﴾ أي نجعله لكم سقيا وروي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه / أنه قرأ ﴿ونَسقيه﴾ بفتح النون[6] ﴿مما خلقاً أنعاما﴾ أي ونسقيه يعنى الماء ﴿مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا ٤٩﴾ خلقنا كثيراً قال الفراء: الأناسي واحدهم إنسي وإن شئت جعلت واحدهم إنسانا[7] ﴿ولقد صرفناه بينهم﴾ يعنى المطر عاما بعد عام قال ابن عباس ومقاتل: ﴿ولقد صرفناه بينهم﴾ فــى بلدة دون بلدة[8] وقال أهل المعانى: ﴿ولقد صرفناه بينهم﴾ وابلا، ورِهاما، وطشّا، ورشّاً[9]، والرِّهام: العظيم من

٧٤/ب

(١) الجزء الأول ق١٦٣ب – ١٦٤أ.

(٢) لم أعثر على موضعه في مجاز القرآن، وقد أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي بن كعب – كما في الدر المنثور ٣٩٦/١ –، وعزاه إلى أبي بن كعب – أيضا – الماوردي ١٤٨/٤، وانظر: معاني الفراء ٢٦٩/٢، والبحر المحيط ٥٠٥/٦.

(٣) أخرجه الشافعي – انظر: ترتيب المسند ١٧٥/١ – وأبو الشيخ في العظمة ١٣٥٢/٤، وزاد السيوطي – في الدر ٣٩٩/١ – نسبته إلى البيهقي في المعرفة. ونقل ابن حجر في تعجيل المنفعة ص٣٢٣ عن الحسيني قوله : وإسناده لا تقوم به حجة.

(٤) الذاريات ٤١.

(٥) الاتحاف ص٣٢٩.

(٦) عزاها الثعلبي ٩٩ب، وأبو حيان ٥٠٥/٦ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٧) معاني الفراء ٢٦٩/٢.

(٨) الطبري ٢٢/١٩، ومقاتل ٢٣٧/٣.

(٩) الثعلبي ١٠٠أ، والزمخشري ١٠٠/٣، وأبي حيان ٥٠٦/٦، والقول الثاني هو الراجح وعليه جمهور المفسرين.

المطـــر[1]، فـهـذا كله تصـريف المطر: ومآل تـصـريف الرياح إلى أربع: الجنوب، والشمال، والدبور والقبول وهي الصبا[2] ﴿ليذكروا﴾ أي ليعتبروا ويتعظوا بذلك ﴿فأبى أكثر الناس إلا كفورا ٥٠﴾ وهو قولهم مطرنا بنوء كذا[3].

قال الله تعالى: ﴿ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ٥١﴾ كما بعثناك في أهل مكة ﴿نذيرا﴾ مـخوّفـاً، ﴿فلا تطع الكافرين﴾ أبا جهـل وأصحابه يـأمرونك ﴿وجاهدهم به﴾ يعني بالقرآن ﴿جهادا كبيرا ٥٢﴾ أي شديدا بالسيف.

﴿وهو الذي مـرج البحـرين﴾ قـال ابن عبـاس: ارسلهـمـا، وقال مقـاتل: خلقهما[4]، قال ابن حيان: خلطهما، قال مجاهد: أفاضهما، قال ابن حبيب[5]: وأصل المرج الإرسال تقـول العرب: مـرجتُ دابتي وأمرجـتها إذا أرسلتـها لتـرعى، وتُسمى الغـيضـة المرْج بسكون الراء[4] ﴿هذا عـذب فرات﴾ حلـو طيـب ﴿وهذا مـلح أجاج﴾ أي زعاق شديد الملوحة ﴿وجعل بينهما﴾ بين المالح والطيب ﴿برزخا﴾ أي حاجزا ﴿وحجرا﴾ أي حراماً محرما من أن يختلط أحدهما بالآخر، قال مقاتل: ﴿حجرا محجورا ٥٣﴾ حـراما. حـرَّم هذا أن يـبغي على ذاك وذاك أن يـبغي على هذا،[6] ﴿وهو الذي خلق من الماء بشرا﴾ من ماء الذكر والأنثى ﴿بشرا﴾ يعنى

---

(١) في لسان العرب ٢٥٧/١٢ (رهم) الرِّهامّ: الأمطار الضعيفة.

(٢) انظر: العظمة ١٣٢٦/٤، والدر المنثور ٣٩٧/١.

(٣) انظر: ابن كثير ٣٢١/٣.

(٤) أما ما ذكره المؤلف عن مقاتل في تفسير المرج بأنه الخلق فلم أعثر عليه لا في تفسير مقاتل ولا في غيره من كتب المعاني، وأما باقي الأقوال فكلها متقاربة، وقد أوردها الطبري ٢٣/١٩ – ٢٤، والثعلبي ١٠٠أ، وانظر: لسان العرب ٣٦٤/٢ – ٣٦٥ (مرج).

(٥) ابن حبيب ق٢١٦أ.

(٦) انظر:مقاتل ٢٣٧/٣.

إنسانا، وأراد به جميع الناس، فأخرجه على التوحيد ﴿ **فجعله نسبا وصهرا** ﴾ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه[1]، وقال الضحاك: النسب القرابة والصهر الرضاع[2]، ويحرم من الصهر ما يحرم من النسب[3]، قال الحسن: النسب القرابة، والصهر الختونة[4] وقال مقاتل: النسب سبعة ثم قرأ ﴿ **حرمت عليكم أمهاتكم...** ﴾ إلى قوله ﴿ **وبنات الأخ وبنات الأخت** ﴾[5] والصهر خمسة، ثم قرأ ﴿ **وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم ...** ﴾ إلى قوله ﴿ **حلائل أبنائكم الذين من أصلابكم** ﴾[6] قال قتادة: النسب سبعة والصهر سبعة ثم قرأ ﴿ **حرمت عليكم أمهاتكم** .﴾ إلى قوله ﴿.. **وأن تجمعوا بين الأختين** ﴾[7] وهذا أصح الأقاويل[8]، ﴿ **وكان ربك** ﴾ بما خلق من الحلال والحرام ﴿ **قديرا ٥٤** ﴾ أي قادرا.

﴿ **ويعبدون** ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ **من دون الله** ﴾ يعنى الأصنام ﴿ **ما لا**

---

(١) الثعلبي ١٠٠ب، وأبي حيان ٦/٥٠٧، وهذا ما اقتصر عليه الفراء في معانيه ٢/٢٧٠.

(٢) القرطبي ١٣/٦٠، وأبي حيان ٦/٥٠٧.

(٣) أي: (ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) وهو حديث متفق عليه، انظر: صحيح مسلم ٢/١٠٧٠.

(٤) أخرجه عبد بن حميد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلفظ: ما أراكم إلا قد عرفتم النسب. فأما الصهر، فالأختان والصحابة.
الدر المنثور ٦/٢٦٦.

(٥) النساء ٢٣.

(٦) تفسير مقاتل ٣/٢٣٧ - ٢٣٨، وأخرجه الطبري ١٩/٢٦ عن الضحاك، ولم يحك شيئاً سواه.

(٧) أخرجه عبد بن حميد عن قتادة - كما في الدر المنثور ٦/٢٦٦ - ٢٦٧، إلا أن الثعلبي قد نقل عن قتادة ما يوافق الطبري ومقاتل.

(٨) بل قال الشنقيطي رحمه الله تعالى: ولم يظهر لي وجه قول قتادة، ومما يزيده خفاءاً ضعف دلالة الاقتران عند الأصوليين. أضواء البيان ٦/٣٤٢.

**ينفعهم** ﴾ في الآخرة إن عبدوهم في الدنيا ﴿ **ولا يضرهم** ﴾ إن لم يعبدوهم في الدنيا ﴿ **وكان الكافر على ربه ظهيرا ٥٥** ﴾ هذه من مشكلات القرآن[1] معناه: ﴿**وكان الكافر**﴾ وكان أبو جهل[2] عونا لكل عدوّ لله.

قال الله: ﴿ **وما أرسلناك** ﴾ يا محمد ﴿ **إلا مبشرا ونذيرا ٥٦** ﴾ يعني ﴿**مبشرا**﴾ بالجنة لمن أطاعنا ﴿ **ونذيرا** ﴾ من النار لمن عصانا، ﴿ **قل** ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ **ما أسألكم عليه** ﴾ يعنى على تبليغ الرسالة ﴿ **من أجر** ﴾ من جُعل ﴿**إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا ٥٧**﴾ قال الأخفش: هذا / من الاستثناء المنقطع من أول الكلام[3] ومجازه لكن من شاء أن يحسن إليّ فليحسن[4]، وقال بعضهم: إلا من شاء أن يوحد ويتخذ بذلك إلى ربه مرجعا. ٧٥/أ

قوله عزوجل: ﴿ **وتوكل على الحي الذي لا يموت** ﴾ يعني توكل[5] بالله الحي

---

(١) ليس في الآية – ولله الحمد – أي إشكال إذ معنى الآية: وكان الكافر معيناً للشيطان وحزبه في سعيهم لأن تكون كلمةُ الله ليست هي العليا، وهذا المعنى دلت عليه آيات من كتاب الله كقوله تعالى: ﴿ **الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ...**﴾ الآية ٧٦ من سورة النساء، ومعلوم أن الذي يقاتل أولياء الله في سبيل الطاغوت أنه على ربه ظهير ومعلوم بالضرورة أن جميع الخلق لو تعاونوا على عداوة الله لا يمكن أن يضروه بشيء. اهـ بتصرف من أضواء البيان ٣٤٣/٦، وهناك توجيهات أخرى في تفسير الآية ذكرها القرطبي ٦١/١٣ – ٦٢.

(٢) قد جاء عن ابن عباس وغيره من السلف تفسير الكافر – في هذه الآية – بأبي جهل كما في الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٣) معاني الأخفش ٦٤٢/٢.

(٤) هذا التقدير فيه نظر، وأولى منه كلام أبي عبيدة: قل ما أسألكم علية من أجر إلا أنه من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا فليتخذه.
مجاز القرآن ٧٨/٢، وهذا هو القول الثاني وعليه جمهور المفسرين.

(٥) عداه بالباء لتضمنه معنى الثقة.

الذي لا يموت ولا تتوكل على الأحياء الذين يموتون ﴿ **وسبح بحمده** ﴾ أي قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر[1]، وقيل وصلّ بأمره[2] ﴿ **وكفى به**﴾ أي اكتف به ﴿ **بذنوب عباده خبيرا ٥٨**﴾ عالما ﴿ **الذي خلق السماوات والأرض**﴾ بدل من قوله ﴿ **خبيرا** ﴾[3]﴿ **وما بينهما** ﴾ من الخلق والعجائب ﴿**في ستة أيام** ﴾ مثل أيام الدنيا[4] وطول كل يوم ألف سنة ﴿ **ثم استوى على العرش الرحمن** ﴾ مقدم ومؤخر معناه ثم استوى الرحمن على العرش أي قصد وعمد إلى خلق العرش[5] ﴿ **فاسأل به خبيرا ٥٩**﴾ يعني إذا سألت شيئا فاسأل

---

(١) وهذا أولى لأنه أعم مما بعده.

(٢) الثعلبي ١٠٠ب، والقرطبي ٦٢/١٣.

(٣) لم يظهر لي وجه كونه بدلاً، وقد ذكر له أبو حيان أربعة أوجه من الإعراب:

أ- أن يكون في محل جر على أنه صفة للحي.

ب- أن يكون في محل رفع مبتدأ، وخبره الرحمن.

ج- أن يكون في محل رفع خبر، ومبتدأه مقدر أي: هو الذي.

د- أن يكون في محل نصب بفعل مقدر. أي أعني.

انظر: البحر المحيط ٥٠٨/٦.

(٤) هكذا في الأصل فإما أن يكون في الكلام سقط، أو أنه أراد بالمثلية في الأسماء - كما صرحت بذلك كثير من الآثار - وأراد بالاختلاف في زمنها.

انظر: ابن كثير ٢٢٠/٢.

وقال البغوي رحمه الله تعالى: أراد بقوله: ﴿ **في ستة أيام** ﴾ مقدارها لأن اليوم من لدن طلوع الشمس إلى غروبها، ولم يكن يومئذ شمس ولا سماء، وقيل ستة أيام كايام الآخرة كل يوم كألف سنة. اهـ بتصرف يسير من تفسير البغوي ١٦٤/٢.

(٥) الاستواء إذا عدي بعلى فمعناه علا وارتفع، وهذا هو قول أهل السنة والجماعة، وليس فيه تشبيه للخالق بالمخلوق بل هو استواء يليق بجلال الله وعظمته ولهذا قال السلف: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق.

انظر: الدر المنثور ٤٧٣/٣، والطبري ٤٣٠/١، وابن كثير ٢٢٠/٢، وأضواء البيان ٣٠٤/٢ - ٣٢١.

عنَ الله عالما[1]، وقيل فاسأل عنه[2] جبريل عليه السلام[3] والباء بمعنى عن أي فاسأل عنه[4] كما قال الشاعر:

فإن تسألونى في[5] النساء فإنني  عَلِيمٌ بأدواء النساء طبيب

قوله تعالى: ﴿ **وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن** ﴾ قال ابن عباس: لما نزل قوله: ﴿**قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا ...**﴾ جمع أبو جهل اصحابه فقال: ألا تعذرونني من ابن أبى كبشة زعم أن إلهه واحد ثم يدعونا إلى عبادة إلهين اثنين والله ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة الكذاب باليمامة[6]، فأنزل الله تعالى: ﴿ **وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن** ﴾ بالتوحيد ﴿ **قالوا وما الرحمن** ﴾؟ ما نعرف إلا مسيلمة الكذاب ﴿ **أنسجد لما تأمرنا** ﴾ قرئ بالتاء والياء[7]، فمن قرأ بالتاء يعنون الرسول بلا

(١) انظر: القرطبي ٦٣/١٣.

(٢) في الأصل: [عن جبريل] باسقاط العائد، والتصحيح من الثعلبي ١٠١أ، وابن حبيب ق٢١٦أ، ومن ابن الجوزي ٩٨/٦.

(٣) وهذا تفسير للقول الأول لا مغايراً له والأصوب في معنى الآية هو ما اقتصر عليه الطبري ٢٨/١٩ بقوله: فاسأل يامحمد خبيراً بالرحمن، خبيرا بخلقه، فإنه خالق كل شيء، ولا يخفى عليه ما خلق. اهـ بلفظه.

(٤) تأويل مشكل القرآن ص٥٦٨، ومعاني الزجاج ٧٣/٤.

(٥) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب وحينئذ لا شاهد في البيت – بينما روايته عند ابن قتيبة وغيره [بالنساء] فجاءت الباء مكان (عن)، والبيت لعلقمة بن عبدة.
انظر: ديوانه ص١١، وتأويل المشكل ص٥٦٨، وتفسير أبي حيان ٥٠٨/٦ إلا أن أبا حيان لم ينسبه لأحد.

(٦) انظر: مقاتل ٢٣٩/٣، والطبري ١٨٢/١٥.

(٧) أ- قرأ حمزة والكسائي ﴿ لما يأمرنا ﴾ بالياء.
ب- وقرأ الباقون بالتاء.
الاتحاف ص٣٢٩.

خلاف، ومن قرأ بالياء فالناس فيه مختلفون فمنهم من قال: يأمرنا الله، ومنهم من قال: عنوا به الرسول ﷺ[1] ﴿ **وزادهم نفورا ٦٠**﴾ أي بعدا عنك وعن دينك، وقيل ﴿ **وزادهم نفورا** ﴾ عن القرآن[2] قال[3]: وكان سفيان الثوري إذا قرأ هذه الآية رفع رأسه إلى السماء وقال: إلهى زادنى لك خضوعا ما زاد أعداءك كفورا[4].

قوله عزوجل: ﴿**تبارك الذي** ﴾ أي رب بركة الذى[5]، ﴿**جعل في السماء بروجا** ﴾ قال ابن عباس هي البروج وهي الحمل والثور والجوزاء إلى آخرها[6] قال قتادة: البروج كبار النجوم[7]. قال [عطاء][8] البروج الشُرُج وهى أبواب السماء التى تسمى المجرة ﴿ **وجعل فيها سراجا** ﴾ يعنى الشمس ﴿ **وقمرا منيرا ٦١**﴾ يعنى مضيئا، ومن قرأ سُرجا[9] يعني كبار النجوم ﴿ **وهو الذي جعل الليل والنهار**

---

(١) وهذا هو الأولى وعليه جمهور المفسرين، انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٦٥/٣، والبحر المحيط ٥٠٩/٦.

(٢) والقولان متلازمان.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل القائل هو ابن حبيب رحمه الله تعالى كما هو في تفسيره ق٢١٦أ.

(٤) الثعلبي ١٠١أ، والقرطبي ٦٤/١٣.

(٥) هكذا في الأصل، ولم يظهر لي معناها. وفي تنوير المقباس ص٣٠٥: [ذو بركةِ الذي جعل في السماء بروجا ]. فلعل عبارة المؤلف تحرفت عن هذا المعنى.

(٦) قال السيوطي: أخرجه عن ابن عباس الخطيب في كتاب النجوم. انظر: الدر المنثور ٢٦٩/٦.

(٧) تفسير عبدالرزاق ص٣٧٨، وأخرجه الطبري ٢٩/١٩، والثعلبي ١٠١أ، والماوردي ١٥٣/٤ عن أبي صالح.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، واثبته من ابن حبيب والثعلبي.

(٩) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف، وحُملت حينئذ على سائر الكواكب وإنما خص القمر بالذكر تشريفا. الاتحاف ص٣٣٠.

خلفه﴾ يخلف أحدهما الآخر في الضوء والظلمة والطول والقصر والزيادة والنقصان، قال الحسن: -وهوأحسن ما قيل فيه- ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة﴾ عوضا أي جعل الليل عوضا عن النهار، وجعل النهار عوضا عن الليل، ومعناه أن من فاتته الصلوات المكتوبات بالليل أعادها[1] بالنهار ومن فاتته بالنهار أعادها[1] بالليل[2] فهما من هذه الجهة خلفة / يخلف أحدهما الآخر أي يقوم مقامه ﴿لمن أراد أن يذكر﴾ أي يتعظ ويعلم أن الأصنام لا يقدرون على خلق هذه الأشياء ﴿أو أراد شكورا ٦٢﴾ يعني شكراً لله تبارك وتعالى على ما وفقه للإعتبار والاتعاظ.

٧٥/ب

قوله عزوجل: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا﴾ قال أهل المعاني: معناه أفاضل العباد لأن الخلق كلهم عباد الله[3] ونظيره من الكلام: الرجال هم الصابرون على الأذى أي أفاضل الرجال من يصبر على الأذى لا [أن كل][4] من لم يصبر على الأذى لم يكن رجلا، وقال أهل الحقائق في قوله ﴿وعباد الرحمن الذين﴾ : إن هذه الإضافة تدل على مزية لهم على غيرهم، وروي في ذلك عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله أنه قال: إن قال الله لك يوم القيامة يا ابن آدم فأمرك على

(١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب وصوابه: [قضاها].

(٢) تفسير عبدالرزاق ص٣٧٨.

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن ص٣١٥، ومعاني النحاس ٥/٤٥ إلا أن هذه العبارة مجملة تحتاج إلى شيء من التفصيل، فالخلق من حيث الفطرة والتسخير كلهم عبيدٌ لله عزوجل، إلا أن منهم من امتثل تلك العبادة ورضي بالله رباً وسار على شريعته فهؤلاء هم المعنيون بهذه الآية، ومنهم من أشرك معه غيره - وهو سبحانه وتعالى أغنى الشركاء - فتعالى عنه وعن عبادته فجعلهم عبيداً لما أشركوه به من هوى أو طاغوت أو غيرهما، وعلى هذا الوجه تنزل الآيات التي أضافت عبوديتهم إلى غيره عزوجل.

(٤) في الأصل: [لا رجل من لم يصبر ... الخ] والتصويب من ابن حبيب ق٢١٦ب.

خطر، وإن قال لك عبدي فقد نجوت. قال ابن حبيب:[1] ومما يؤيد هذا قوله: ﴿**نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم**﴾[2] وقوله لإبليس: ﴿ **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان** ﴾[3] وقرأ الحسن: وعبيد الرحمن[4] الذين يمشون على الأرض هونا. واختلفوا في معنى الهون فقال ابن عباس: متواضعين لا أشرين ولا بطرين ولا فرحين، قال مقاتل بن سليمان: يعنى حلماً فى اقتصاد، قال مجاهد: هونا يعنى بالسكينة والوقار، وقال الحسن الهون في كلام العرب اللين والرفق قال سعيد بن جبير: هونا يعنى رفقا، قال الضحاك: أتقياء أعفاء لا يجهلون، قال محمد بن الحنفية: ﴿ **الذين يمشون على الأرض** ﴾ أي بالوقار والعفة، لا يسفهون وإن سفه عليهم حلموا[5]، قال ابن حبيب[6]: الهون فى اللغة الرفق، والهون بضم الهاء الهوان[7] ومنه قوله تعالى: ﴿**فاليوم تجزون عذاب الهون** ﴾[8] وفى الخبر عن النبي ﷺ «احبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما»[9] يعنى بالرفق في كلا الأمرين فى حال الحب وفى حال البغض ﴿ **وإذا خاطبهم الجاهلون** ﴾ يعنى مشركي مكة ﴿ **قالوا سلاما ٦٣** ﴾ يعنى سدادا من

---

(١) تفسير ابن حبيب ق٢١٦ب.

(٢) الحجر ٤٩.

(٣) الحجر ٤٢، والإسراء ٦٥.

(٤) الثعلبي ١٠١ب، وابن حبيب.

(٥) في الأصل: [حملوا] والتصويب من ابن حبيب والطبري ٣٥/١٩، وكل هذه الأقوال مترادفة ولا خلاف بينها، انظر: الطبري ٣٣/١٩ – ٣٤، والثعلبي ١٠١ب.

(٦) ابن حبيب ق٢١٦ب.

(٧) انظر: لسان العرب ٤٣٨/١٣ – ٤٤٠ (هون).

(٨) الأحقاف ٢٠.

(٩) في الأصل: [هوناً ما] والصواب ما أثبته من صحيح الجامع الصغير ٩٧/١. وقد ذكر الألباني هذا الحديث وساق طرقه وصححه في غاية المرام ص٢٧٣ – ٢٧٧.

القول ﴿ إذا خاطبهم الجاهلون﴾ يعني آذوهم[1] أهل مكة من أجل إسلامهم ردوا معروفا، وقال مقاتل بن حيان: ﴿قالوا سلاما ﴾ يعني قولا سلموا من عاقبته، قال الحسن: ﴿قالوا سلاما ﴾ يعني سلموا عليهم[2]، قال أبو العالية: هذا كله قبل أن يؤمروا بالقتال ثم نسختها آية القتال[3]، قال ابن حبيب[4]: وكان الحسن البصري إذا قرأ هذه الآية ﴿ **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** ﴾ قال: وهذا وصف نهارهم ﴿ **والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ٦٤**﴾ ليس يريد بيتوتة النوم وإنما يريد البيتوتة على حالتي السجود والقيام في الصلاة، وكان الحسن إذا قرأ هذه الآية قال: هذا والله وصف ليلهم[5] ﴿ **والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما ٦٥**﴾ قال ابن عباس: يعني لازما، قال الضحاك: يعني دائما وقال الحسن: كل شيء يصيب الإنسان ثم يزول عنه فليس بغرام،/ وما أصابه ودام عليه فهو غرام[6]، ٧٦/أ قال ابو عبيدة: ﴿ **إن عذابها كان غراما** ﴾ أي هلاكا[7]، قال الفراء: غراما مُلِحاً دائما قال: وهو من قول العرب فلان مغرم[8] بالنساء يعني

(١) هكذا في الأصل، والأصوب: [آذاهم].

(٢) القولان في الثعلبي ١٠٢أ، واعترض سيبويه على القول الثاني بأن المؤمنين لم يؤمروا بالسلام على المشركين، وحمله على معنى الهجر والصفح الجميل.
انظر: أحكام القرآن لإبن العربي ١٤٣٠/٣.

(٣) الثعلبي وأبي حيان ٥١٣/٦، وقال الزمخشري ١٠٣/٣: ولا حاجة إلى القول بنسخها لأن الإغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الأدب والمروءة والشريعة وأسلم للعرض والورع. اهـ.

(٤) ابن حبيب ق٢١٦ب.

(٥) الثعلبي ١٠٢، وانظر: القرطبي ٣٥/١٩، والدر المنثور ٢٧٣/٦.

(٦) كل هذه الأقوال بمعنى واحد، انظر: الطبري ٣٥/١٩ - ٣٦، والثعلبي ١٠٢.

(٧) مجاز القرآن ٨٠/٢.

(٨) في الأصل: [فلا] باسقاط النون، والتصويب من معاني الفراء ٢٧٢/٢.

مولع بحبهن وقربهن ﴿ **إنها ساءت مستقرا ومقاما ٦٦**﴾ إن النار بئس المستقر والمقام ﴿ **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا** ﴾ قرئ بفتح الياء وضم التاء[1]، وقرئ بضم الياء وضم التاء[2]، وقرئ بضم الياء وكسر التاء[3]، وفيه أربع لغات: قتر يقترُ ويَقترِ، ونظيره يعرِشون ويعرُشون، ويفسِقون ويفسُقون، وقتَّر يُقتِّر، واقتر يُقتر، قال ابن عباس: ﴿ **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا** ﴾ أي لم ينفقوا فيما سخط الله ﴿**ولم يقتروا** ﴾ ولم يمنعوا من الحق[4]، وقال مقاتل بن سليمان ﴿ **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا** ﴾ معناه كسبوا طيبا، وانفقوا قصداً وقدموا فضلاً فربحوا ونجحوا[5]، قال مجاهد: ﴿ **لم يسرفوا** ﴾ أى لم ينفقوا في معصية الله، وقال: لو أنفقت مثل أحد في طاعة الله لم تكن مسرفا، ولو أنفقت درهما أو مداً من الطعام في معصية الله لكان إسرافا[6]، ﴿ **وكان بين ذلك قواما ٦٧** ﴾ يعنى عدلا بين الإسراف والتقتير، يعنى هذا دليل على أن خير الأمور أوساطها، والغلو والتقصير مذمومان لأن الله تعالى قال: ﴿ **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** ﴾

---

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي وعاصم وخلف.

(٢) لم أجدها لا في المتواتر ولا في الشواذ، ولعل صوابها: بفتح الياء وكسر التاء وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب.

(٣) وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر.
انظر: الاتحاف ص٣٣٠، والطبري ١٩/٤٠، والثعلبي ١٠٢ب، والقرطبي ١٣/٧٤، وأبي حيان ٦/٥١٤.

(٤) الطبري ١٩/٣٧.

(٥) الثعلبي ١٠٢ب، وابن حبيب ق٢١٧أ.

(٦) الطبري ١٩/٣٧ وهذا هو قول ابن عباس رضي الله عنهما وقد نسبه الطبري والثعلبي وغيرهما إلى جماعة من السلف، ورجح الطبري ١٩/٣٨ - ٣٩، وابن كثير ٣/٣٢٥، والشنقيطي ٦/٣٥١ بأن المراد بالآية التوسط في الإنفاق ولو كان حلالاً.

(٧) هكذا في الأصل، والأصوب: [أوسطها].

وقال في موضع آخر: ﴿لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك[1]﴾ يعني بين المسنة والفتية، وقال: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾[2].

قوله تعالى: ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ﴾ يعني والذين لا يشركون ﴿ ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ﴾ وقد مضى تفسير هذا في سبحان، والأنعام[3] ﴿ ولا يزنون ومن يفعل ذلك ﴾ الشرك والقتل والزنا ﴿ يلق أثاما ٦٨﴾ قال ابن عباس: يعني إثما[4]، قال مجاهد الآثام وادٍ في جهنم في النار[5] ﴿ يضاعف له العذاب ﴾ يعني يزاد عذابا على عذاب يوم القيامة، كقوله: ﴿ زدناهم عذابا فوق العذاب ﴾[6] ﴿ ويخلد فيه ﴾ في العذاب ﴿ مهانا ٦٩﴾ ذليلا وذلك أن وحشي[7] غلام المطعم بن عدي ابن عبد مناف، ويقال غلام جبير بن مطعم ضمن صاحبه المطعم إن قتل حمزة بن عبدالمطلب – بيض الله وجهه – أعطاه عشر أباعر مع الحمل فجاء وقتل حمزة بن عبدالمطلب – رضي الله عنه – فلما قتله لم يف صاحبه بما ضمن له من الأباعر، فلما نزلت هذه الآية ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ﴾ كتب كتابا إلى رسول الله ﷺ وقال: إنك تدعونا إلى دينك وتقول ومن يدع مع الله إلها آخر، ويقتل النفس ويزني كان من أهل النار وإني قد أشركت وقد قتلت وزنيت فهل لي من توبة فانزل الله تعالى ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون

---

(١) البقرة ٦٨.

(٢) الإسراء ١١٠.

(٣) الجزء الأول ق٣٠١ – ٣٠٢، ق١٥٢.

(٤) الثعلبي ١٠٣ب.

(٥) الطبري ١٩/٤٤.

(٦) النحل ٨٨.

(٧) في الأصل: [الوحشي] وتكرار هذا الخطأ في كل مرة ورد فيها هذا الاسم.

ذلك لمن يشاء ﴾[1] فأخبره[2] النبي ﷺ بهذه الآية فكتب وحشي إليـه الجواب فقال: إن الله شرط هاهنا شرط المشيئة وربما لا يشاء أن يغفر لي فأنزل الله تعالى هذه الآية / ٧٦/ب ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عمـلا صالحا ﴾ فأخبره النبي ﷺ بذلك فكتب إليـه الجواب فقال إن الله يقول: ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا ﴾ ولعلّي أتوب وأومن ولا أصل إلى العمل الصالـح فأنزل الله تعالى: ﴿ قل يا عبادي الـذين أسرفوا على أنفسهم لا تقـنطوا من رحمـة الله ﴾[3] وهذه طريقة ابن عـباس[4] قال مقاتل: وذلك أن وحشي كتب إلى رسول الله بأني أشركت وقتلت وزنيت فهل تجد لي من توبة؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ ومن يدع مع الله إلهـا آخر ... الآية ﴾ قال أهل مكة: كلنا فعل ما فـعل وحشي مع الشرك والقتل والزنى فما حـالنا؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ ومن يدع مع الله إلها آخر ... الآية ﴾ ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ... الآية﴾[5] قال ابن حبيب[6] فجاء وحشي وأسلم ووجّهه رسول الله ﷺ حتى أحرق مسجد الضرار وخربه، ثم كان مـن حاله أنه خرج في أيام أبي بكر مع خالد بـن الوليد فقـتل مسيلمة الكذاب، يقـول قتلت خير الناس يعنى حـمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه وقتلت شر الناس يعنى مـسيلمة الكذاب، وأرجوا أن يكفر هذا بذلك[5]، قوله عزوجل: ﴿ إلا من تاب ﴾ من الشرك والكفر، ﴿ وآمن ﴾ بالله ﴿ وعمل عملا صالحا﴾ خالصا بعد الإيمان ﴿فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنا ﴾

---

(١) النساء ٤٨، ١١٦.

(٢) في الأصل: فأخبر باسقاط الضمير.

(٣) الزمر ٥٣.

(٤) وقد أورد القصة الماوردي من طريق الكلبي ٤/١٥٨ – ١٥٩ وقد أشار إليها – مختصرة – الطبري ١٩/٤٦، والثعلبي ١٠٣أ.

(٥) تفسير مقاتل ٣/٢٤٠ – ٢٤١.

(٦) تفسير ابن حبيب ق٢١٧أ.

يعنى يحوّل الله سيئاتهم إلى حسنات، وقال مجاهد: يجعل مكان الشرك إيمانا، ومكان الفجور عفافا، ومكان الخيانة نصيحة[1] ﴿ **وكان الله غفوراً رحيما ٧٠** ﴾ لما كان منه في الشرك رحيما بما يكون منه في الاسلام؛ يعنى وحشي[2] ﴿ **ومن تاب** ﴾ من الذنوب ﴿ **وعمل صالحا** ﴾ خالصا فيما بينه وبين ربه ﴿ **فإنه يتوب إلى الله متاباً ٧١**﴾ أي يرجع إلى الله رجوعا حسنا، والمتاب مصدر تاب يتوب توبة ومتابا وأصل التوبة الرجوع إلى الله يقال: تاب وآب، وأناب إي رجع إلى الله ﴿ **والذين لا يشهدون الزور** ﴾ قال على بن أبى طلحة: معناه والذين لا يشهدون شهادة الزور[3]، وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور أربعين جلدة ويسخم وجهه أي يسود[4]، ويطوف به في السوق، قال الضحاك: معناه ﴿ **والذين لا يشهدون الزور** ﴾ يعنى والذين لا يشركون، قال قتادة: معناه والذين لا يحضرون مجالس الباطل، قال محمد بن الحنفية: ﴿ **والذين لا يشهدون** ﴾ يعنى لا يحضرون اللهو والغناء، وروى يحيى بن اليمان عن مجاهد معناه والذين لا يحضرون أعياد المشركين[5] كالسذق[6]، والنيروز، والمهرجان ... وغيرها ﴿ **وإذا مروا باللغو** ﴾ يعنى بالفضول، وما لم يجز في الشريعة ولا السنة[7]، ﴿ **مروا كراما ٧٢** ﴾ مروا كريمة أنفسهم بحيث لم ينظروا

---

(١) انظر: الطبري ١٩/٤٦، والثعلبي ١٠٤أ.

(٢) بل حملها على العموم هو الصواب.

(٣) الثعلبي ١٠٤، وابن الجوزي ٦/١٠٩.

(٤) الثعلبي، ولسان العرب ١٢/٢٨٣ (سخم).

(٥) انظر هذه الأقوال وغيرها في الطبري ١٩/٤٨ - ٥٠، والثعلبي ١٠٤ب - ١٠٥أ، والبغوي ٣/٣٧٨، والماوردي ٤/١٥٩ - ١٦٠، وابن كثير ٣/٣٢٨ - ٣٢٩، ورجح الطبري والشوكاني ٤/٨٩ حمله على العموم ليشمل كل ما يصدق عليه اسم الزور كائناً ما كان.

(٦) قال ابن منظور: السَّذَق: ليلة الوقود، وجميع ذلك فارسي معرب. لسان العرب ١٠/١٥٥ (سذق).

(٧) انظر: كلام الطبري ١٩/٥٠.

إليها، ولم يفعلوا وإن أوذوا لم يشتغلوا بالإجابة، وقال أحمد المقري[1] وصاحب كتاب المغني - رحمه الله - وإذا مروا باللغو مروا معرضين عنه[2].

/ يقال شاة كريمة أي معرضة عن العلف، والكريم الصفوح أي المعرض عن خطأ العبيد ﴿ **والذين إذا ذكروا** ﴾ وعظوا ﴿ **بآيات ربهم** ﴾ يعنى القرآن ﴿ **لم يخروا عليها صماً وعميانا** ﴾ يعنى لم يكونوا كالذي لا يسمع ولا يبصر، بل أبصروا وسمعوا، وانتفعوا بها، وقال الفراء: ﴿ **لم يخروا عليها صما وعميانا ٧٣** ﴾ معناه أقاموا على الحق ولا يكونوا كالذي لا يسمع ولا يبصر فذلك الخرور والسقوط[3] ﴿**والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين** ﴾ أولادنا[4] صالحين مطيعين لك كي تقرّ أعيننا بهم، وقيل معناه وفقهم لطاعتك وجنبهم معصيتك، لكي تقر أعيننا[5]، قال محمد بن كعب القرظي: ليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله[6] ﴿ **واجعلنا للمتقين إماما ٧٤**﴾ فيه قولان: أحدهما على الظاهر ومعناه واجعلنا أئمة للمتقين يقتدون بنا، والإمام يعنى الأئمة كما قال الشاعر: ٧٧/أ

إن العواذل ليس لي بأمير[7]

---

(١) هكذا في الأصل بإثبات حرف العطف، وقد جاء في ١٢٩/١ب: قال أحمد المقري صاحب المغني. ولم أقف على ترجمته.

(٢) تفسير مقاتل ٢٤٢/٣، وقال السيوطي - في الدر ٢٨٣/٦: أخرجه ابن المنذر وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن السدي. وعزاه الماوردي ١٦٠/٤ للحسن البصري.

(٣) انظر: معاني الفراء ٢٧٤/٢.

(٤) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ق٢١٧ب، وصوابها: [أولاداً].

(٥) انظر: الماوردي ١٦٠/٤، ولم يظهر لي أي فرق بين القولين.

(٦) عزاه ابن كثير ٣٢٩/٣ إلى الحسن البصري، وانظر: الدر المنثور ٢٨٤/٦.

(٧) سبق تخريجه ص٩

والعواذل جمع العاذلة، والقول الثانى على القلب ومعناه اجعل المتقين لنا إماما نقتدى بهم[1] ﴿ **أولئك** ﴾ أهل هذه الصفة ﴿ **يجزون الغرفة** ﴾ الدرجات العلى في الجنة ﴿ **بما صبروا** ﴾ على طاعة الله والفقر والمرازي[2] ﴿ **ويلقون فيها** ﴾ في الجنة، ﴿**تحية وسلاما ٧٥**﴾ أي يُقابلـون مهم[3] من الله بالتحية والسلام، قال الضحاك: ﴿**ويلقون فيها تحية** ﴾ من الحور العين[4]، - ﴿ **وسلاما** ﴾ من الملائكة ومن قرأ ﴿**يلقون فيها** ﴾ بالتخفيف[5] فهو من اللقاء أي يرون فيها تحية وسلاما من الله ﴿**خالدين فيها** ﴾ مقيمين في الجنة ﴿ **حسنت مستقرا ومقاما ٧٦** ﴾ أي حسنت مرجع القرار والإقامة ﴿ قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم ﴾ قال الأستاذ[6]: هذه آية فيها غموض وإشكال[7]، وقد تحيّر فيها كثير من العلماء ومآل معناها على ثلاثة فصول:

الأول: ﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **ما يعبؤ بكم ربي** ﴾ أي ما يبالى بخلقكم[8] ربى

---

(١) انظر القولين في الطبري ١٩/٥٣، والثعلبي ١٠٥ب، والماوردي ٤/١٦١، وفي تفسير مقاتل ٣/٢٤٢، ورجح الطبري القول الأول لمناسبته لظاهر الآية.

(٢) هكذا في الأصل ومثله تنوير المقباس ص٣٠٦، ولعل صوابها: [الرزايا] جمع رزيئة وهي المصيبة كما في لسان العرب ١/٨٦ (رزأ).

(٣) هكذا في الأصل ولا معنى لها ويقتضي السياق حذفها.

(٤) لم أعثر عليه فيما عندي من المراجع، والأولى حمل اللفظ على عمومه يشمل سلام الله عليهم وكذا سلام الملائكة وتحية بعضهم لبعض وهذا ما عليه جمهور المفسرين.

(٥) أ- وهي قراءة شعبة عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف.
ب- وقرأ الباقون بضم الياء وفتح اللام مع تشديد القاف.
الاتحاف ٣٣٠.

(٦) أي ابن حبيب ق٢١٧ب.

(٧) ليس فيها - ولله الحمد - أي إشكال، وكثرت الأقوال - مع صحتها - دلالة على بلاغة اللفظ لاحتماله جميع تلك المعاني المتعددة.

(٨) في الأصل: [خلقكم] باسقاط الباء، والتصويب من الثعلبي ١٠٥ب.

**﴿لولا دعاؤكم﴾** يعني لولا عبادتكم إياه، يعني بأنه خلقكم لعبادته نظيره **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾**(1) وهذا طريق مجاهد(2).

والفصل الثاني: **﴿قل ما يعبؤ بكم ربى﴾** أي ما يبالى بمغفرتكم ربي **﴿لولا دعاؤكم﴾** لولا عبادتكم الأصنام نظيره **﴿ومن يدع مع الله إلها آخر﴾**(3) وهذه طريقة الضحاك(4).

والفصل الثالث: **﴿قل ما يعبؤ بكم ربى﴾** أي ما يبالى بعذابكم ربى **﴿لولا دعاؤكم﴾** لولا ذكركم إياه في الشدائد(5)، نظيره **﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين﴾**(6).

**﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾**(7) ونظيره **﴿ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم﴾**(8) **﴿قل ما يعبؤ بكم ربى / لولا دعاؤكم فقد كذبتم﴾** ٧٧/ب بمحمد والقرآن هذا الخطاب لأهل مكة **﴿فسوف يكون لزاما ٧٧﴾** وهذا وعيد من الله لهم ومعناه فسوف يكون العذاب دائما لازما لهم وهو القتل في يوم بدر(9)، واللازم مصدر لازمته لزاما وملازمة، والسورة كلها مكية.

---

(1) الذاريات ٥٦.
(2) الطبري ١٩/٥٥، والثعلبي ١٠٥ب، واقتصر عليه مقاتل ٣/٢٤٣.
(3) المؤمنون ١١٧.
(4) الثعلبي ١٠٦أ، واقتصر عليه ابن قتيبة في تأويل المشكل ٤٣٨، واستبعده الطبري ١٩/٥٧، والشنقيطي ٦/٣٦٠.
(5) الثعلبي ١٠٥ب، والماوردي ٤/١٦٢، والقرطبي ١٣/٨٥.
(6) العنكبوت ٦٥.
(7) الزخرف ٨٧.
(8) النساء ١٤٧.
(9) تفسير العذاب الملازم لهم بما حصل يوم بدر ذكره ابن كثير ٣/٣٣٠ عن جماعة من السلف، ولا ينافي قول من فسره بيوم القيامة لأن ما وقع لهم يوم بدر من قتل هو بداية ما سيحل بهم من العذاب الدائم في البرزخ والآخرة. انظر: اضواء البيان ٦/٣٦٢.

# سورة الشعراء

مكية إلا خمس آيات في آخرها ، وهي مائتان وست[1] وعشرون آية في المدني والبصري، وسبع في الكوفي، وكلامها ألف ومائتان وسبع[2] وتسعون كلمة، وحروفها خمسة آلاف وخمس مائة واثنان وأربعون حرفاً.[3]

## بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من هو شاهد الشهود، وجامع الخلق يوم المشهود[4]، والقاضي بينهم بالفرائض والحدود.

قوله عز وجل ﴿ **طسم ١ تلك آيات الكتاب المبين ٢** ﴾ هذه الطاء تكسر للإمالة، وتفخم للتعظيم، وبعضهم يقرؤون بين الفتح والكسر وأظهر بعض النحويين النون للتبين، وأخفاها قوم لمجاورتها حروف الفم، وهو الميم[5]، واختلفوا في تأويلها حسب اختلافهم في صدور السور، وروي عن علي بن أبي طلحة الوالبي عن ابن عباس أن هذا قسم أقسم الله به، قال قتادة: هي فواتح السور، قال مجاهد: هي أسماء

(١) في الأصل: [وستة] بالتأنيث.

(٢) في الأصل: [وسبعة] بالتأنيث.

(٣) انظر: الثعلبي ١٠٦ب، وتنوير المقباس ص٣٠٦، والقول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز ص٢٤٩.

(٤) هكذا في الأصل ولعل صوابها: [ليوم مشهود].

(٥) انظر: الاتحاف ص٣٣١، والثعلبي ١٠٦ب.

السور، قال الحسن: هي أسماء الله مقطعة الحروف، قال محمد بن كعب القرظي الطاء طوله، والسين سناؤه، والميم ملكه، فكأن الله تعالى أقسم بطوله وسنائه وملكه أنه لا يعذب أحداً من هذه الأمة عاد إليه بلا إله إلا الله مخلصاً من قلبه، وروي عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال: عجزت العلماء عن علم تفسيرها.(١)

قوله: ﴿ تلك آيات ﴾ أي هذه آيات ﴿ الكتاب المبين ﴾ قال قتادة: ﴿ المبين﴾ بين فيه حلاله وحرامه وأمره ونهيه(٢).

قوله تعالى: ﴿ لعلك باخعٌ نفسك ﴾ أي قاتلها، وإنما نُوّن لأنه [ لم ](٣) يقع بعد ولو قال لعلك باخعُ نفسِك على الإضافة لكان يدل على الماضي، نظيره:

---

(١) لقد حكى المفسرون أقوالاً شتى في بيان معاني الحروف المقطعة إلا أن تلك الأقوال ليس فيها ما صُرح برفعه إلى النبي ﷺ بل غاية ما فيها اجتهادات من بعض السلف، ولما كانت تلك الأقوال لا تخلو من الاضطراب اختار كثير من العلماء عدم الخوض فيها ورد علمها إلى الله عزوجل، وهذا ما ذهب إليه الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم وعليه جمهور المفسرين، ولذا قال الشوكاني رحمه الله تعالى: فاعلم أن من تكلم في بيان معاني هذه الحروف جازماً بأن ذلك هو ما أراده الله عزوجل فقد غلط أقبح الغلط، وركب في فهمه ودعواه أعظم الشطط. إلى أن قال: والذي أراه لنفسي ولكل من أحب السلامة واقتدى بسلف الأمة أن لا يتكلم بشيء من ذلك، مع الاعتراف بأن في إنزالها حكمة لا تبلغها عقولنا ولا تهتدي إليها أفهامنا. اهـ من فتح القدير ١/٣٠ - ٣٢.
**قلت**: وأما الحكمة في إنزالها فيرى جمهور المفسرين أنها للتحدي والإعجاز واستقراء القرآن الكريم يدل على ذلك إذ ما ذكر الله الحروف المقطعة إلا وأعقبها عزوجل بذكر الانتصار للقرآن. اهـ بتصرف من أضواء البيان ٣/٥، وانظر: الزمخشري ١/١٢ - ١٨، والقرطبي ١/١٥٤ - ١٥٧، وابن كثير ١/٣٥ - ٣٨، والدر المنثور ١/٥٦ - ٥٩.

(٢) الطبري ١٢/١٤٩، ومقاتل ٣/٢٥٨.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط وأثبته من ابن حبيب ق٢١٨أ، ومعنى كلامه: ونون لأنه بمعنى الحال أو الاستقبال فاستكمل شروطه وعمل عمل فعله. وهذه هي القراءة المتواترة في هذه الآية وفي آية الكهف، وورد في الشواذ القراءة بالإضافة.
انظر: الكشاف ٢/٣٨٠، والبحر المحيط ٧/٥، وشرح ابن عقيل ٣/١٠٦.

﴿والله متم نوره ﴾[1] بالتنوين معناه سيتم نوره، وقرأ حمزة[2] بغير تنوين على الإضافة أي قد أتم نوره، ونظيره من الكلام أنا ضارب زيداً أي سأضربه وضاربُ زيدٍ أي ضربته[3]، قال مقاتل بن حيان: إن أبا جهل بن هشام وأمية بن خلف وأخاه أبي بن خلف آذوا رسول الله ﷺ فضاق بأذاهم صدرا فأنزل الله تعالى في ذلك عدة آيات منها قوله ﴿ لعلك باخعٌ نفسك ﴾ [ و ][4] قوله : ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾[5]. ومنه قوله ﴿ فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك ﴾[6]، وقوله : ﴿ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ﴾[7] وأشباهها[8]، /﴿ لعلك باخع نفسك ﴾ قاتل نفسك ﴿ أن لا يكونوا ﴾ بأن لا يكونوا ﴿ مؤمنين ٣ ﴾ يعني قريشاً، قال الله : ﴿ إن نشأ ننزل عليهم ﴾ على أهل مكة ﴿من السماء آية ﴾ علامة ﴿ فظلت أعناقهم ﴾ فصارت أعناقهم ﴿ لها خاضعين ٤ ﴾ ذليلين، وكان حقه أن يقول خاضعة، وبه قرأ ابراهيم بن أبي عبلة الشامي[9]، أو أن يقول خاضعات، وإنما قال خاضعين

٧٨/أ

(١) الصف ٨.

(٢) أ- ومعه ابن كثير وحفص والكسائي وخلف.
ب- وقرأ الباقون بالتنوين والنصب على اعمال اسم الفاعل.
الاتحاف ص٤١٥ - ٤١٦.

(٣) انظر: شرح ابن عقيل ١٠٦/٣، وارشاد السالك ص٤٩٢.

(٤) حرف العطف ساقط من الأصل ويقتضيه السياق.

(٥) الكهف ٦.

(٦) هود ١٢.

(٧) الحجر ٩٧.

(٨) انظر: تفسير مقاتل ٢٥٨/٣، والدر المنثور ٣٦٠/٥.

(٩) الثعلبي ١٠٨أ، والبحر المحيط ٦/٧.

لرؤوس الآيات[1]، ويقال لما كان الخضوع هو المتعارف من بني آدم أخرج الأعناق مُخرج بني آدم كقوله: ﴿ والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴾[2] وكان حقه أن يقول ساجدات لكن لما كان وصفهم بوصف الآدميين جمعهم على جمع الآدميين، قال مجاهد: الأعناق ههنا الرؤساء والكبراء[3] وإذا كان كذلك لم يجز إلا خاضعين، قال الفراء: الأعناق طوائف من الناس تقول العرب لجماعة الناس عنق، قال الشاعر:

أبلغ أمير المؤمنين أخا العراق إذا أتيتا
إن العراق وأهله عنق إليك فهيت هيتا[4]

أي اجتمعوا إليك فأسرع، قال الكسائي إنما ذكر الأعناق لأن الأعناق إذا خضعت خضع أربابها[5].

﴿ وما يأتيهم ﴾ يعني أهل مكة[6] ﴿ من ذكر ﴾ قرآن ﴿ من الرحمن

(١) قال الطبري – رحمه الله تعالى–: وأولى الأقوال بالصواب أن تكون الأعناق هي أعناق الرجال، وذُكّر قوله: ﴿ خاضعين ﴾ لأنه خبر عن ضمير الجمع في قوله ﴿ أعناقهم ﴾ وذلك أنّ الرجال إذا ذلّت رقابهم فقد ذلوا، وكان هذا من بلاغة القرآن إذ أخبر عن لفظين بخبر واحد. اهـ بتصرف ٦٢/١٩.

(٢) يوسف ٤.

(٣) معاني النحاس ٦٢/٥.

(٤) البيتان في مجاز القرآن ٣٠٥/١، والقرطبي ١٦٤/٩، والثاني منهما في معاني الفراء ٤٠/٢، والطبري ١٧٩/١٢، والثعلبي ١٠٨أ ولم ينسبوه لقائل معين، وقد نسبه الفيروزآبادي – في بصائر ذوي التميز ٣٦٢/٥ – لزيد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقد ورد في بعض رواياته سَلْمٌ إليك ولا شاهد فيه حينئذ.

(٥) انظر هذه الأقوال في معاني الفراء ٢٧٧/٢، والطبري ٥٩/١٩ – ٦٢، والثعلبي ١٠٧ – ١٠٨أ، والماوردي ١٦٥/٤، وقد ذكرت سابقاً ما رجحه الطبري وقد سبقه إلى ذلك – أيضا – الفراء والكسائي.

(٦) الأولى حملها على العموم فتناول كل كافر إلى قيام الساعة.

**محدث﴾** أي لا يحدث الله نزول آية ﴿**إلا كانوا عنه معرضين ٥**﴾ مكذبين بالقرآن لا يؤمنون به ﴿**فقد كذبوا**﴾ جحدوا محمدا والقرآن، ﴿**فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤون ٦**﴾ وذلك أن النبي ﷺ كان يوعدهم العذاب وهم يهزؤن بأنه غير كائن[1] فقال الله تعالى : ﴿**فسيأتيهم**﴾ أي فسوف يأتيهم ﴿**أنباء ماكانوا به يستهزؤون**﴾ يعني وبال استهزائهم يوم بدر[2] بالقتال ﴿**أو لم يروا**﴾ كفار مكة ﴿**إلى الأرض كم أنبتنا فيها**﴾ في الأرض ﴿**من كل زوج كريم ٧**﴾ من كل صنف ولون حسن ومنه يقال شجرة كريمة إذا كانت طيبة الثمر[3]، قال الأخفش : الكريم الحسن[4]، ﴿**إن في ذلك**﴾ يعني في هذا النبت ﴿**لآية**﴾ لعبرة علامة لمن تفكر واعتبر، وكل شيء نظرت إليه بعين رأسك ففيه آية تدلك على مشيئة[5] وربوبية بارئة ووحدانية مبدئة ومنه قول الشاعر:

يا عجبا كيف يعصى المليك ... أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد
ولله في كل تحريكة ... علينا وتسكينة شاهد[6]

﴿**وما كان أكثرهم مؤمنين ٨**﴾ يعني أهل مكة، قال سيبويه : كان ههنا صلة ومجازه وما أكثرهم مؤمنين[7]، ﴿**وإن ربك لهو العزيز**﴾ بالنقم منهم ﴿**الرحيم ٩**﴾ بالمؤمنين.

---

(١) لعله ضمن يهزؤن يقولون، ومثله ابن حبيب ق٢١٨أ.
(٢) تفسير مقاتل ٢٥٩/٣، والأولى حمل الوعيد على اطلاقه وعدم تخصيصه بعذاب دون عذاب.
(٣) معاني الفراء ٢٧٨/٢.
(٤) انظر: معاني الفراء، والطبري ٦٣/١٩، وأخرجه عبدالرزاق ص٣٨٠ عن قتادة.
(٥) في الأصل: [مشيئته].
(٦) ديوان أبي العتاهيه ص١٢٢.
(٧) القرطبي ٩١/١٣.

## قصة موسى عليه السلام

قوله عز وجل : ﴿ وإذ نادى ربك موسى ﴾ معناه واذكر إذ دعا ربك موسى حين [ رأى ][1] الشجرة والنار ﴿ أن ائت القوم[2] الظالمين ١٠ ﴾ يعني القبط ثم فسّر فقال : ﴿ قوم فرعون ألا يتقون ١١ ﴾ عبادة غير الله ﴿ قال موسى رب ﴾ يا رب ﴿ إني أخاف أن يكذبون ١٢ ﴾ يجحدون بالرسالة ﴿ ويضيق صدري ﴾ بتكذيبهم إياي ﴿ ولا ينطلق لساني ﴾ بالتبليغ وذلك لرّتة[3] كانت في لسانه ﴿فأرسل إلى هارون ١٣ ﴾ ليأتيني فيعاونني / على تبليغ الرسالة ﴿ ولهم علي ذنب ﴾ يعني قِتلة[4] القبطي ﴿ فأخاف أن يقتلون ١٤ ﴾ يعني فأخاف القود، قال الله تعالى : ﴿ كلاّ ﴾ أي لا يقتلونك ﴿فاذهبا بآياتنا ﴾ يعني اليد والعصا[5] ﴿ إنا معكم مستمعون ١٥ ﴾ ما تقولون وما تخافون[6]، قال الله لموسى وهارون ﴿ فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين ١٦ ﴾ وكان من حقه أن يقول رسولا رب العالمين، قال أبو عبيدة تقول العرب للواحد والإثنين والجميع هذا رسول وكيلي وكذلك في الاثنين والجميع[7]، ومنه قوله: ﴿ فإنهم

٧٨/ب

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، واثبته من ابن حبيب ق٢١٨ب.

(٢) في هامش الأصل: [أي اذهب].

(٣) الأرتُ: الذي في لسانه عقدة وحبسه فلا يطاوعه لسانه بالإسراع في الكلام. لسان العرب ٣٣/٢ - ٣٤ رتت.

(٤) هكذا في الأصل بكسر فاء الكلمة، والصواب فتحها لأنها اسم مره لا اسم هيئة. انظر:الطبري ٦٦/١٩، والقرطبي ٩٤/١٣. وفي ابن حبيب: قتله القبطي وهو أصح.

(٥) في الطبري ٦٥/١٩: أي بأعلامنا وحججنا التي أعطيناك عليهم. وهذ أعم مما ذكره المؤلف رحمهما الله تعالى.

(٦) في ابن حبيب: مستمعون لما تقولون وما تجابون وهو أصوب.

(٧) الثعلبي ١٠٨ب، وهذا الكلام أقرب إلى كلام ابن قتيبة في تأويل المشكل ص٢٨٤ - ٢٨٥ منه إلى كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ٨٤/٢.

**عدو لي ﴾**[1] قال الفراء والزجاج: الرسول ههنا يعني الرسالة وهو كقولك في الكلام: ما أتاني لك رسول أي مشافهة وكتاب[2] **﴿ أن أرسل معنا بني إسرائيل ١٧﴾** وكان فرعون قد استعبدهم أربع مائة سنة وكانوا ستمائة وثلاثين ألف[3] فقال له موسى: أرسل معنا بني اسرائيل إلى فلسطين فعرفه فرعون لأنه كان ربّاه فـ **﴿ قال ألم نربك فينا وليدا ﴾**[4] أي صبيا **﴿ولبثت فينا من عمرك سنين ١٨ ﴾** يعني ومكثت فينا ثنتي عشرة سنة[5] **﴿ وفعلت فعلتك التي فعلت ﴾** يعني قتلة القبطي **﴿وانت من الكافرين ١٩ ﴾** للنعمة، هذا كفران النعمة لا كفر الإيمان[6] **﴿ قال ﴾** موسى **﴿فعلتها إذاً ﴾** قتلتها[7] **﴿ وأنا من الضالين ٢٠ ﴾** قال ابن عباس: من الجاهلين[8] ، قال أهل المعاني: من الناسين[9]، نظيره : **﴿ أن تضل إحداهما فتذكر**

---

(١) الشعراء ٧٧.

(٢) أما الفراء فلم أعثر له – في معاني القرآن – على أي كلام في هذه الآية ولكن هذا قول الأخفش والزجاج وغيرهما حيث قالوا: يراد به المصدر والمصدر يطلق على الواحد والإثنين والجمع بصيغة واحدة.
انظر: معاني الأخفش ٦٤٥/٢، ومعاني الزجاج ٨٥/٤، والطبري ٦٥/١٩.

(٣) الثعلبي ١٠٨ب، والقرطبي ٩٤/١٣.

(٤) ليس مراد فرعون – لعنه الله – بسؤاله لموسى عليه السلام تأكيد المعرفة أو نفيها إذ ما من شك أن كل واحد منهما يعرف الآخر وإنما يريد بسؤاله هذا الغض من شأن موسى والامتنان عليه بالتربية وهذا ما عليه جمهور المفسرين.

(٥) هكذا في الأصل، والأقرب إلى الصواب أنها ثلاثون سنة كما جاء في تفسير مقاتل ٢٦٠/٣، والثعلبي ١٠٨ب، وتنوير المقباس ص٣٠٧، والأسلم عدم التعيين كما فعل ذلك الطبري ٦٦/١٩، وابن كثير ٣٣٢/٣ وغيرهما.

(٦) أخرجه الطبري ٦٦/١٩ عن ابن عباس وابن زيد رضي الله عنهما ثم قال: وهذا أشبه بتأويل الآية.

(٧) هكذا في الأصل، بتأنيث الضمير، باعتبار النفس.

(٨) أخرجها الطبري ٦٧/١٩ عن ابن عباس وغيره.

(٩) تأويل مشكل القرآن ص٤٥٧.

**إحداهما الأخرى ﴾**[1] يعني أن تنسى .

سؤال : سألوا على هذا سؤالاً قالوا: قال فرعون لموسى أنت من الكافرين، قال موسى له : إني لست من الكافرين وأنا من الضالين فكيف هذا الجواب عن هذا؟

قلنا : إن الكافرين من كفران النعمة لا كفران الإيمان وأراد بقوله: **﴿ وأنا من الضالين ﴾** أراد من الجاهلين والناسين ولم يرد الضال الذي يكون عن الإيمان[2]، **﴿ففررت منكم ﴾** فهربت منكم **﴿ لما خفتكم ﴾** إلى مدين على نفسي[3] بالقتل **﴿فوهب لي ربي حكما ﴾** أي علمني علم التوراة **﴿ وجعلني من المرسلين ٢١**، **وتلك نعمة تمنها علي ﴾** اختلفوا فيه، فمنهم من قال: هو إقرار ، ومنهم من قال: هو إنكار، فمن قال هو إقرار قال معناه: **﴿ وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل ٢٢ ﴾** ولم تتعبدني[4]، ومن قال هو إنكار قال معناه: الاستفهام وظاهره الخبر ومجازه أو تلك نعمة تمنها علي بأن عبدت بني اسرائيل؟؟[5] نظيرها في قصة ابراهيم لما نظر إلى الكوكب والقمر والشمس قال **﴿ هذا ربي ﴾**[6] أي أهذا ربي

---

(١) البقرة ٢٨٢.

(٢) قال الشنقيطي رحمه الله تعالى: وقد جاء لفظ الضلال في القرآن لثلاث معانٍ:

١- الضلال بمعنى الجهل والنسيان.

٢- الضلال بمعنى ترك الإيمان إلى الكفر.

٣- الضلال بمعنى غياب الشيء واضمحلاله في غيره، ثم ذكر رحمه الله شواهد كل قول فارجع إليه في أضواء البيان ٦/٣٧١ - ٣٧٣.

(٣) هكذا في الأصل: والكلام فيه تقديم وتأخير، وصوابه: **﴿ ففررت منكم ﴾** فهربت منكم إلى مدين **﴿لما خفتكم ﴾** على نفسي.

(٤) معاني الفراء ٢/٢٧٩.

(٥) أخرجه عبدالرزاق عن قتادة ص٣٨٠، واقتصر عليه ابن كثير ٣/٣٣٢.

(٦) الأنعام ٧٦، ٧٧، ٧٨.

الــذي تقولون[1]؟

﴿قال فرعون وما رب العالمين ٢٣﴾ قال أهل المعاني: ما لغير المميزين، ومن للميزين[2]، وربما وضع أحدهما موضع الآخر[3] قال الله تعالى : ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾[4] أي من طاب لكم[5]، قال الفراء والزجاج: معناه وما يقول رب العالمين[6]؟

﴿قال﴾ موسى ﴿رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ٢٤﴾ / ﴿قال﴾ فرعون ﴿لمن حوله﴾ قال ابن عباس: وكانوا خمس مائة رجل عليهم الأساورة[7] قال لهم فرعون ﴿ألا تستمعون ٢٥﴾ إلى ما يقوله موسى ﴿قال﴾ موسى ﴿ربكم ورب آبائكم الأولين ٢٦، قال﴾ فرعون ﴿إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون ٢٧﴾ فأقر بلسانه أنه رسول[8]، ﴿قال﴾ موسى ﴿رب المشرق والمغرب وما بينهما﴾ من الخلق والعجائب ﴿إن كنتم تعقلون ٢٨﴾ قال ابن حبيب :[9] وهذه مسألة من الكلام تسمى العدول، وذلك أنك إذا ناظرت رجلا

٧٩/أ

---

(١) انظر: الطبري ٧/٢٥٠، والثعلبي ١٠٩أ.
(٢) في الأصل: [للمتميزين] بزيادة التاء وهو خطأ ظاهر.
(٣) انظر: شرح ابن عقيل ١٤٧/١، وارشاد السالك ص١٢٨ – ١٢٩.
(٤) النساء ٣.
(٥) انظر: البحر المحيط ١٦٢/٣.
(٦) لم أجده في معانيهما، ولم أجد من ذكره سوى المؤلف وابن حبيب ق٢١٨ب رحمهما الله تعالى.
(٧) في الثعلبي ١٠٩ب: [الإسورة]، وفي البحر المحيط ١٣/٧: [الأساور]. وهو الأصوب.
(٨) لا شك أن فرعون يعرف نبوة موسى عليه السلام إلا أن هذا لا يسمى إقراراً لأنه صادر منه عن سخرية واستهزاء.
(٩) ابن حبيب ق٢١٩أ.

وأحال في كلامه[1] وغلا، فإن لك العدول[2] عما يقوله إلى شيء آخر إلزاما للحجة عليه يدلك على ذلك قوله عز وجل في قصة ابراهيم عليه السلام ونمروذ : ﴿ **إذ قال إبراهيم ربي الذي يحي ويميت قال** ﴾ نمروذ ﴿ **أنا أحيي وأميت** ﴾[3] فأخرج رجلين من السجن وجب عليهما القتل فخلى سبيل أحدهما، قال أحييته، وقتل الآخر وقال: أمته،[4] فعلم ابراهيم أن الرجل جاهل فإنه لولاه لعلم أن ليس بالربوبية[5]، ولو قال ليس هذا احياء طال الكلام بينهما فعدل عنه ورجع إلى شيء آخر فقال : ﴿ **إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر** ﴾[3] أي دهش وتحير فكذلك سأل فرعون موسى عن كيفية الرب وماهيته[6]، فأجاب موسى فرعون عن القدرة فجعل فرعون يتعجب وموسى يعدل عنه وعن كلامه ويرجع إلى شيء آخر ويريه قدرة الله عز وجل فقال: رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشرق والمغرب وكذا وكذا، الآية وقال بعض أهل المعاني مجاز الآية: الذي أدعوكم

---

(١) المحال من الكلام: ما عُدل به عن وجهه.
لسان العرب ١١/١٨٦ (حول).

(٢) والذي يظهر لي أن محاورة موسى عليه السلام لفرعون ليس فيها شيء من هذا الباب بل هي من باب التفصيل والبيان بعد التعميم والإيجاز.

(٣) البقرة ٢٥٨.

(٤) ابن كثير ١/٣١٣ وغيره من المفسرين.

(٥) هكذا في الأصل، ولعل صحته: فإنه لولاه – أي الجهل – لعلم أن فعله هذا ليس دليلا على الربوبية. ونص العبارة في ابن حبيب: وأنّه لولا جّه – وقال ليس هذا احياء – طال الكلام بينهما، فعدل فقال ... الآية.

(٦) انظر: الفخر الرازي ٢٤/١٢٨، والبحر المحيط ٧/١٢، وقال ابن كثير ٣/٣٣٢ رحمهم الله تعالى: ومن زعم من أهل المنطق وغيرهم أن هذا سؤال عن الماهية فقد غلط فإن فرعون – لعنه الله – لم يكن في الظاهر مقراً بالصانع حتى يسأل عن ماهيته بل آية الشعراء هذه كقوله تعالى عن فرعون – في آية طه ٤٩ –﴿ **قال فمن ربكما ياموسى** ﴾.

إليــه هـو رب العــالمين ربكم ورب آبـائكم الأولين ورب المشــرق والمغـرب ورب السماوات والأرض[1].

﴿ **قال** ﴾ فرعون لموسى ﴿ **لئن اتخذت إلهـا غيري لأجعلنك من المسـجونين ٢٩** ﴾ يعني من المحبـوسين ﴿ **قـال** ﴾ موسى ﴿ **أولو جئـتك بشيء مـبين ٣٠** ﴾ بحجة بينة على ما أقول ﴿ **قال** ﴾ فرعون ﴿ **فأت به إن كنت من الصادقين ٣١** ﴾ بأنك لرسول[2] الله ﴿ **فألقى عصاه** ﴾ وفيه دلالتان: أحدهما: على قدرة الله، والثاني دلالة على معجزة موسى.

﴿ **فإذا هي ثعبان مبين ٣٢** ﴾ قال ابن عباس الثعبان حية ذكر من أعظم الحيات أصفر له عرف كـعرف الفرس[3] مبين أنهـا من عصى، وقيل مـبين أنها ليس بالتخـييل كفعل السـحرة، وقيل مبين بين عند الصغـير والكبير، وقيل مـبين أي ظاهرة المعجزة، وقيل مبين أنها ثعبان[4]، قال[5]: فلما رأى فرعـون ذلك أو جس في نفسه خيـفة وفتح الحيـة فاه فإذا عـرش فرعون بين نابيـها، فقال الثـعبان: يا مـوسى مرني بما شئت فـقال فرعون لموسى خذها إليك حتى أرسل معك بني اسرائيل، فأخذها فعادت عصى كما كانت[6]، قال ابن عبـاس: كانت عصى موسى من آس الجنة يقال لها العليـق أخرجها آدم من الجنة فـتوارثهـا الأنبيـاء حتى وقـعت إلى شـعيب فـدفعـها إلى مـوسى[7]، قال

---

(١) معاني الفراء ٢/٢٧٩.

(٢) هكذا في الأصل وصوابها: [رسول] باسقاط اللام.

(٣) انظر: تنوير المقباس ص٣٠٧، وتفسير مقاتل ٣/٢٦٢.

(٤) وكل هذه الأقوال صحيحة ولا سبيل لرد شيء منها إذ لفظ ﴿مبين﴾ عام يتناول كل ما ذكر.

(٥) أي ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) الطبري ٩/١٤.

(٧) انظر: القـرطبي ١١/١٩٠، والبحـر المحيط ٦/٢٣٥ ولا حـاجة لـنا في معـرفة تلك العـصى، وليس عزيز على الله أن يجعل هذه الآيات في أي عصى كانت.

فرعون: وهل غير هذا؟ فأخرج موسى يده فقال لفرعون : ما هذه؟ قال هذه يدك، / ٧٩/ب فادخل يديه في ابطيه فأخرجهما[1] ولهما شعاع يكاد يغشى الأبصار ويسد الأفق فذلك قوله ﴿ **ونزع يده** ﴾ أخرج يده من إبطيه[2] ﴿ **فإذا هي بيضاء للناظرين ٢٣** ﴾ لها ضوء كضوء الشمس يعجب الناظرين إليها.[3]

﴿ **قال** ﴾ فرعون ﴿ **للملأ** ﴾ والأشراف الذين كانوا ﴿ **حوله إن هذا لساحر عليم ٣٤** ﴾ حاذق بسحره يعني موسى ﴿ **يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره** ﴾ يعني أرض مصر ﴿ **فماذا تأمرون ٣٥** ﴾ فماذا تشيرون علي؟ ﴿ **قالوا** ﴾ يعني قوم فرعون ﴿ **أرجه** ﴾ أي أخره ﴿ **وأخاه** ﴾ والمعنى احبسهما ولا تقتلهما[4] ﴿ **وابعث في المدائن حاشرين ٣٦** ﴾ يعني الشرط[5] وكان له في كل مدينة من مملكته سحرة أعدهم لمثل[6] هذا فإذا حدث له شغل أرسل إليهم ودعاهم ، قال الكلبي: وكانوا اثنين وسبعين رجلاً وكان رئيسهم شمعون[7] ﴿ **يأتوك** ﴾ يعني الشرط ﴿ **بكل سحار** ﴾ وساحر ﴿ **عليم ٣٧** ﴾ من قرأ

---

(١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢١٩أ، وظاهر القرآن أنها إحدى يديه.

(٢) تنوير المقباس ص٣٠٧، وابن حبيب. والصواب :[من جيبه] كما في الطبري ٧١/١٩، وابن كثير ٣٣٣/٣ وغيرهما.

(٣) تنوير المقباس ص٣٠٧.

(٤) البحر المحيط ٣٥٩/٤.

(٥) تنوير المقباس ص٣٠٨، والبحر المحيط ٣٦٠/٤، والطبري ١٨/٩.

(٦) في الأصل: [بمثل] والتصويب من ابن حبيب.

(٧) قال أبو حيان ٣٦٠/٤ واضطرب الناقلون للأخبار في عددهم اضطراباً متناقضاً يعجب العاقل من تسطيره.

قلت: وذلك أمر لم يلزمنا الله به إذ لا فائدة ترجى من ورائه.

سحار بتشديد الحاء[1] فعلى الكثرة.

﴿ **فجمع السحرة** ﴾ وهم اثنان وسبعون ﴿ **لميقات يوم معلوم ٣٨** ﴾ قال ابن عباس: وذلك عيد لهم سموه يوم الزينة[2]، وهو قوله ﴿ **قال موعدكم يوم الزينة** ﴾[3] قال ابن حبيب[4] : ورأيت في بعض التفاسير أنه كان يوم النيروز.[5]

﴿ **وقيل للناس هل أنتم مجتمعون ٣٩** ﴾ أي اجتمعوا ﴿ **لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين ٤٠** ﴾ على موسى قال مقاتل: قال شمعون لموسى : إن غلبتني لأومنن بك[6] ﴿ **فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين ٤١** ﴾.

﴿ **قال** ﴾ فرعون ﴿ **نعم** ﴾ لكم أجر وفضيلة على الأجر ﴿ **وإنكم إذا لمن المقربين ٤٢** ﴾ وإنكم أول من يدخل علي بالسلام[7] ﴿ **قال لهم موسى** ﴾ للسحرة ﴿ **ألقوا ما أنتم ملقون ٤٣ فألقوا حبالهم وعصيهم** ﴾ وكان لكل رجل منهم عصى وحبل لطخوها بالزيبق وشمسوها فجعلت ترتهس[8].

---

(١) واختلاف القراء في هذه اللفظة إنما هو في آية الأعراف ١١٢ ويونس ٧٩ أما آية الشعراء هذه فقرأها كلهم ﴿ سحّار ﴾ على المبالغة ولم يقرأ ساحر إلا الاعمش وهي شاذة.
الاتحاف ص٢٢٨، ٣٣١.

(٢) الطبري ١٧٧/١٦.

(٣) طه ٥٩.

(٤) ابن حبيب ق٢١٩أ.

(٥) انظر: الثعلبي ١٩ب، والبحر المحيط ٢٥٤/٦، والبغوي ٣٨٥/٣.

(٦) مقاتل ٢٦٣/٣، والطبري ٢٣/٩ إلا أنهما لم يصرحا بتسميته بل قالا: قال الساحر الأكبر.

(٧) الألوسي ٧٧/١٩.

(٨) ارتهس وارتهش: إذا اضطرب.
لسان العرب ١٠٢/٦ (رهس).

وتتحرك[1] ﴿ **فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى** ﴾[2] ﴿ **فألقوا حبالهم وعصيهم** ﴾ اثنين وسبعين حبلاً واثنين وسبعين عصى، ﴿ **وقالوا** ﴾ يعني السحرة ﴿ **بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون ٤٤** ﴾ على موسى ﴿ **فألقى موسى عصاه فإذا [ هي ] تلقف** ﴾ أي تأكل وتلقم وقيل تلتهم[3] ﴿ **ما يأفكون ٤٥** ﴾ ما يكذبون من السحر ﴿ **فألقي السحرة ساجدين ٤٦** ﴾ وذلك أن شمعون لما تلاشت عصيهم وحبالهم قال لأصحابه: إن هذا أمر سماوي، فلو كان سحراً لثبتت الحبال والعصي قال الأخفش : من سرعة ما سجدوا كأنهم ألقوا[4].

﴿ **قالوا** ﴾ يعني السحرة ﴿ **أمنا برب العالمين ٤٧ رب موسى وهارون ٤٨** ﴾ ﴿ **قال** ﴾ فرعون ﴿ **آمنتم له** ﴾ أي به يعني بموسى ﴿ **قبل أن آذن لكم** ﴾ قبل أن آمركم به ﴿ **إنه** ﴾ يعني موسى[5] ﴿ **لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون** ﴾ ماذا أفعل بكم ﴿ **لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف** ﴾ يعني اليد اليمنى والرجل اليسرى ﴿ **ولأصلبنكم أجمعين ٤٩** ﴾ على شاطيء نهر مصر ﴿ **قالوا** ﴾ يعني السحرة ﴿ **لا ضير** ﴾ أي لا ضرر، قال أبو عبيدة : تقول العرب ضر يضر ضيراً وضار يضير ضيراً[6] ومنه قراءة أبي عمرو ﴿ **لا يضِركم كيدهم شيئا** ﴾[7]

---

(١) انظر: القرطبي ٢٢٢/١١، والبحر المحيط ٣٦٢/٤.

(٢) طه ٦٧ – ٦٨.

(٣) وكلها بمعنى واحد. انظر: الطبري ٢١/٩.

(٤) انظر: الكشاف ٨٢/٢.

(٥) في الأصل يعني موسى [إنه لكبيركم ... الخ] تقديم وتأخير وهو مخل بالمعنى، والتصويب من تنوير المقباس ص٣٠٨.

(٦) انظر مجاز القرآن مع حاشيته ٨٥/٢، ولسان العرب ٤٩٤/٤ – ٤٩٥ (ضور ضير).

(٧) آل عمران ١٢٠. أ – قرأ أبو عمرو ونافع وابن كثير ويعقوب ﴿ يضِرْكم ﴾ بكسر الضاد وجزم الراء، جواباً للشرط من ضاره يضيره.
ب – وقرأها الباقون ﴿ يضُرُّكم ﴾ بضم الضاد ورفع الراء مشددة على أن الفعل مرفوع لوقوعه بعد فاء مقدرة، والجملة هي جواب الشرط. الاتحاف ص١٧٨.

﴿ **إنا إلى ربنا منقلبون ٥٠** ﴾ أي راجعون إلى دينه وثوابه ﴿ **إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا** ﴾ يعني السحر[1] ﴿ **أن كنا أول المؤمنين ٥١** ﴾ معناه لأن كنا أول المؤمنين لموسى في ذلك اليوم[2]، نظيره ﴿ **يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم** ﴾[3] أي لأن تؤمنوا[4]، قال أبو بكر الوراق[5]: كانوا بالغداة سحرة وبالعشي شهداء[6]، وما ضرهم قولهم: بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون والله يقول لرضوان يا رضوان زخرف لهم الجنان، قوله عزوجل: ﴿ **وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون ٥٢** ﴾ قال ابن عباس: لما أراد الله أخراج موسى وبني إسرائيل من بين القبط أمر جبريل عليه السلام موسى أن يأمرهم حتى يلطخوا أبواب دورهم بدم الجدايا ليلا فإذا كان من الغد أتتهم الملائكة في صورة رجال فقتلوا الأبكار من الناس والدواب والأنعام وخرج موسى ببنى اسرائيل واشتغل القبط بدفنهم فبقوا عن متابعة موسى فذلك قوله ﴿ **وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي** ﴾[7] أي سر بهم ليلا يعني بمن آمن بك من بني اسرائيل ﴿ **إنكم متبعون** ﴾ يعني يتبعكم فرعون بجنوده ﴿ **فأرسل فرعون في المدائن حاشرين ٥٣** ﴾

---

(١) وما هو أعم منه كالإشراك وغيره من الذنوب.

(٢) الطبري ٧٤/١٩.

(٣) المتحنه ١ .

(٤) الطبري ٥٧/٢٨.

(٥) هو: محمد بن إسماعيل البغدادي ولد سنة ٢٩٣هـ سمع من أبيه ومن محمد بن محمد الباغندي وغيرهما وحدّث عنه الدارقطني وأبو محمد الخلاّل في آخرين، مات في ربيع الآخرة سنة ٣٧٨هـ. .

من سير النبلاء ٣٨٨/١٦.

(٦) أخرجه الطبري ٢٤/٩ عن قتادة ومجاهد وغيرهما، وانظر: ابن كثير ١٥٩/٣.

(٧) انظر: الطبري ٧٦/١٩، والثعلبي ١١٠أ، وفيهما: اذبحوا أولاد الضان، بدلاً من الجدايا.

جامعين السحرة[1] ارتبطهم في كل بلدة حتى إذا حزبه أمر استعان بهم، وقال: ﴿ **إن هؤلاء** ﴾ يعني أصحاب موسى ﴿ **لشرذمة** ﴾ قال ابن عباس: عصابة[2] ﴿ **قليلون ٥٤** ﴾ قال قتادة: قطعة قليلون، وقيل فئة قليلة، وقيل جماعة قليلة، قال ابن حبيب[3]: وهذا جمع غريب لأن القليل والكثير من أسماء الجموع[4]، وكذلك تقول العرب هذا واحد، وهؤلاء واحدون، قال الكميت:

فكانوا مثل حي واحدينا[5]

﴿ **وإنهم** ﴾ يعني أصحاب موسى ﴿ **لنا لغائظون ٥٥** ﴾ لمغيضون بقتلهم أبكارنا[6] ﴿ **وانا لجميع حاذرون ٥٦** ﴾ قرئ بالألف وغير الألف[7]، من قرأ بالألف معناه وانا لجميع مؤدون[8]، شاكون في السلاح، مثقلون بالحديد والأسلحة، ومن قرأ

(١) بل جميع الناس ليقاتل بهم موسى ومن آمن معه.

(٢) انظر: مجاز القرآن ٨٦/٢، ومعاني الفرّاء ٢٨٠/٢.

(٣) ابن حبيب ق٢٢٠.

(٤) قال الفراء: قومك قليل وقليلون، وكثير وكثيرون جائز في العربية وجَمَعَ القلة هنا لأنها تدخلهم جميعاً.
معاني الفرّاء ٢٨٠/٢.

(٥) في الأصل: [واحدنا]، وهو حينئذ غير مستقيم وزنا ولا شاهد فيه – وصوابه
فـردّ قـواصي الأحيـاء منهم فـقـد صاروا كـحيّ واحـدينا
والبيت للكميت، وهو في معاني الفرّاء ٢٨٠/٢، والطبري ٧٥/١٩، ووضح البرهان في مشكلات القرآن ١٣١/٢، واللسان ٤٤٨/٣ (وحد).

(٦) انظر: الطبري ٧٦/١٩ – ٧٧، والأولى حملها على عمومها وعدم تقييدها بشيء دون غيره، ومن اعظم العداء المخالفة في الدين.

(٧) أ – قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف ﴿**حاذرون**﴾ بألف بعد الحاء.
ب– وقرأ الباقون ﴿ **حذرون** ﴾ بغير ألف.
الاتحاف ٣٣٢.

(٨) هكذا في الأصل ومثله في الطبري والثعلبي ومعاني الفرّاء، وفسروها بمعنى ذوو أداة.

حذرون بغير ألف فهو من الحذر[1] قال الفراء معناه وجلون[2] وقرأ سُميط بن عجلان وإنا لجميع حادرون بألف وبالدال غير معجمة قال الفراء معناه سمان من كثرة الأسلحة، ومن هذا قيل للعين العظيمة حدرة والمتورم حادر[3] قال الله تعالى ﴿**فأخرجناهم**﴾ يعني فرعون والقبط ﴿**من جنات**﴾ من بساتين ﴿**وعيون ٥٧**﴾ مياه ظاهرة ﴿**وكنوز**﴾ أموال قال مجاهد: سماها كنوزا لأنها لم تنفق[4] في طاعة الله ﴿**ومقام كريم ٥٨**﴾ ومنازل حسنة قال ابن عباس رضي الله عنه / المجالس الشريفة، وقال الضحاك: هي المنابر قال ابن حبيب[5]: ورأيت في بعض التفاسير ﴿**ومقام كريم**﴾ السُرر [6] في الحجال[7] ﴿**كذلك**﴾ فعلي بمن عصاني ﴿**وأورثناها بني اسرائيل ٥٩**﴾ يعني وأورثنا[8] المنازل والبساتين ومصر بني اسرائيل بعد هلاكهم ﴿**فأتبعوهم مشرقين ٦٠**﴾ قال السدي: استعار بنو اسرائيل الحلي من القبط فساروا بها ليلا في ستمائه وثلاثين ألف، فلما أصبحوا أخبر فرعون بخروج موسى ببني[9] اسرائيل فاتبعهم في ألف ألف حصان لا رمكة فيها وأظلم عليهم النهار

٨٠/ب

(١) انظر: الطبري ١٩/٧٧، والثعلبي ١١٠ب، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/١٥١، وما كتب على هامش الأصل.

(٢) قال الفراء ٢/٢٨٠: وكأن الحاذر الذي يحذرك الآن، والحذر: الذي لا تلقاه إلا حذرا.

(٣) الثعلبي ١١٠ب، وأبي حيان ٧/١٨، وابن عطيه ١٢/٦٣، وأما الفراء فلم أجد في معانيه ذكراً لهذه القراءة.

(٤) في الأصل: ينفق، والتصويب من الثعلبي ١١٠ب، وانظر: مقاتل ٣/٢٦٦.

(٥) ابن حبيب ق٢٢٠أ.

(٦) في الأصل: القصور، والتصويب من ابن حبيب.

(٧) انظر: الماوردي ٤/١٧٢، وجميع هذه الأقوال مترادفة.

(٨) في الأصل: [وأورثناها] بإثبات الضمير.

(٩) في الأصل: [بني].

حتى ظنوه[1] ليلا وخرج موسى عليه السلام إلى قرب البحر وهو بحر عرضه أربعة فراسخ فيما بين أيلة ومصر فلحقوا بهم وقت إشراق الشمس، وهو إضاءتها[2] ﴿ **فلما تراءى الجمعان** ﴾ أي هذا ذلك ورأى ذلك هذا، نظر أصحاب موسى إلى ورائهم ﴿ **فقالوا** ﴾ لموسى ﴿ **إنا لمدركون ٦١**﴾ يعني ملحقون بنا[3]، وإنما جاز التثنية في هذا الموضع لأن كل فريق يرى صاحبه كرؤية رجل واحد ﴿ **قال** ﴾ موسى ﴿ **كلا** ﴾ أي لا يدركونكم ولا يكون ذلك ﴿ **إن معي ربي سيهدين ٦٢**﴾ إلى دخول مصر وقيل سينجيني منهم[4] قال الله تعالى ﴿ **فأوحينا إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر** ﴾ فضرب ﴿ **فانفلق** ﴾ يعني فانشق ﴿ **فكان كل فرق** ﴾ كل قطعة ﴿**كالطود العظيم ٦٣**﴾ أي كالجبل المشرف قال ابن عباس: فصار اثني عشر طريقا لكل سبط طريق وبين كل طريقين طود من الماء – جبل – فجعلوا يسمعون ما يقولون ولم يروا الأصحاب، وكانوا ابني عم، فأوحى الله تعالى إلى الماء أن تشبكي فتشبك فصار فيه مثل الكِواء[5] حتى رأى بعضهم بعضا وحدّث بعضهم بعضا، وجاز موسى البحر وقد مضى ثماني ساعات من النهار وكان ذلك يوم العاشر من المحرم وهو يوم عاشوراء، ولهذا تصومه اليهود[6]، ولما دخل رسول الله ﷺ المدينة رأى اليهود يصومونه فقال: ما يحملكم على صوم هذا اليوم قالوا: هذا اليوم الذي عبر فيه موسى

---

(١) في الأصل: [ظنوا ليلاً].

(٢) انظر: الطبري ١٦/٢٠٠، ١٩/٧٥ – ٧٦، ٨٢/.

(٣) هكذا في الأصل، وصوابه: [ملحوق بنا]، أو [لاحقون بنا].

(٤) قال الطبري ١٩/٧٩: سيهديني لطريق أنجو فيه من فرعون وقومه. وهذا أصوب من عبارة المؤلف.

(٥) قال الجوهري: الكَوَّةُ نقب البيت، والجمع كِواء بالمدّ، وكِوىً بالقصر. الصحاح ٥/٢٤٧٨ (كوى).

(٦) تفسير مقاتل ٣/٢٦٧.

البخر ونجاه الله وبنوا[1] اسرائيل من الغرق، قال رسول الله ﷺ : « نحن أولى بشكر الله تعالى وصـومه منكم[2]، ثم جـاء فرعـون وهامان على مـقدمـة العسكر فلمـا أتى السـاحل وجد البـحر على هيئته الـتي كان قـبل دخول موسـى، وكان فرعـون على حصـان أشهب فـأتى جبـريل عليه السـلام على رمكة وديق والوديق[3] الذي يشتهي الفحل فخاض جـبريل بالرمكة فلم يصبر حصان فرعـون فدخل على أثرها ولم يصبه شيء فقال فرعون: ألا ترون إلى البحر جافـا[4] فلم يعمل شيئا حـتى خضته أنا ربكم الأعلى فلما توسط بجنوده البحـر غشيه الماء من كل جانب فغـرّقهم أجمعين[5] وقد مضت القصة في سـورة يونس عليه السلام[6]. / فذلك قوله : ﴿ **وأزلفناثم الأخرين ٦٤** ﴾ يعني أهلكناهم[7] ﴿ **وأنجينا موسى** ﴾ من الغرق ﴿ **ومن معه أجمعين٦٥** ، **ثم أغرقنا الآخرين ٦٦** ﴾ يعني فرعون وقومه ﴿ **إن في ذلك** ﴾ الذي ذكرت من إنجاء الله مـوسى وبني إسرائيل، وإغـراق فرعون والـقبط ﴿ **لآية** ﴾ لعبـرة وعلامة ﴿ **وما كان أكثرهم مؤمنين ٦٧** ﴾ أي لم يكونوا مـؤمنين وكلهم[8] كانوا كافرين ﴿ **وإن**

١٨/أ

---

(١) هكذا في الأصل وصوابه: [وبني] إلا أن يكون في الكلام تقديم وتأخير فتقديره - حينئذ - عبر فيه موسى وبنو إسرائيل ... الخ.

(٢) هذ الحديث أخرجه البخاري في عـدة مواضع من صحيحه فانظره على سبيـل المثال ٤/٢٤٤ ، ٦/٤٢٩.

(٣) في الأصل: [الدقيق]، والتصحيح من لسان العرب ١٠/٣٧٢ (ودق).

(٤) في الأصل: [جافي] بإثبات الياء وهو خطأ بين.

(٥) الطبري ١٩/٨٢.

(٦) الجزء الأول ق٢٤١ - ٢٤٢.

(٧) هذا تفسير باللازم، وأما معنى الإزلاف فهو التقريب.
انظر: مقاتل ٣/٢٦٧، والطبري ١٩/٨١.

(٨) وعبـارة مقاتل ٣/٢٦٧: لم يكن أكثر أهل مصـر مؤمنين بالله عزوجل . اهـ وهي أصح من عبارة المؤلف.

**ربك لهو العزيز** ﴾ المنتقم من فرعون وقومه ﴿ **الرحيم ٦٨** ﴾ بموسى وبني إسرائيل.

## قصة إبراهيم عليه السلام

قوله تعالى: ﴿ **واتل عليهم** ﴾ واقرأ عليهم يامحمد على أهل مكة ﴿ **نبأ ابراهيم ٦٩** ﴾ عليه السلام ﴿ **إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ٧٠ قالوا نعبد أصناما** ﴾ آلهة ﴿ **فنظل لها عاكفين ٧١** ﴾ أي مقيمين دائمين على عبادتها ﴿ **قال** ﴾ ابراهيم لهم ﴿ **هل يسمعونكم إذ تدعون ٧٢** ﴾ معناه هل يجيبونكم حين تدعون الآلهة، وقرأ قتادة هل يُسمعونكم بضم الياء، ومعناه أيضا هل يجيبونكم حين تدعون[1] ﴿ **أو ينفعونكم** ﴾ إن عبدتموهم ﴿ **أو يضرون ٧٣** ﴾ إن تركتم عبادتهم ﴿ **قالوا** ﴾ لا ﴿ **بل وجدنا آباءنا** ﴾ ولكن وجدنا آباءنا ﴿ **كذلك يفعلون ٧٤** ﴾ يعبدونها فنحن نعبدها نقتدي بهم، قال الأستاذ:[2] في هذا [بطلان][3] قول المقلدين وتقليدهم لأن قوم ابراهيم عبدوا الأصنام بغير دليل ولا حجة وإنما عبدوها بالتقليد وقالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون.

﴿ **قال** ﴾ ابراهيم عليه السلام ﴿ **أفرأيتم ما كنتم تعبدون ٧٥** ﴾ من الأصنام ﴿ **أنتم وآباءكم الأقدمون ٧٦** ﴾ يعني الماضين ﴿ **فإنهم** ﴾ يعني العابد والمعبود[4]

---

(١) البحر المحيط ٧/٢٣.
(٢) أي ابن حبيب ق٢٢٠أ.
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبته من ابن حبيب.
(٤) آية الشعراء هذه إنما صرحت بعداوته للأصنام إلا أن آية الممتحنة ٤ قد صرحت بعداوته عليه السلام لكل من العابد والمعبود.

﴿عدو لي﴾ أعـداء لي ﴿إلا رب العـالمين ٧٧﴾ قـال بعضـهم هذا استثناء من جنسه[1]، وقال بعضهـم هذا استثناء منقطع من الكلام الأول[2]، وقال بعضهم استثناء بمعنى لكن[3] وكلها يرجع إلى معنى واحد[4]، وقال الحسين بن الفضل: فيه إضمار ومجازه فإنهم عدو لي إلا من عبد رب العالمين[5] وقال بعضـهم فإنهم عدو لي لكن أعبد رب العالمين[6]، قال القتيبي هذا من المقلوب أراد فإنهم عدو لي، فإني عدو لهم لأن من عاديته عاداك[7] وإنما قال فـإنهم عدو لي ولم يقل أعـداء لأن العرب تعبر عن العدو والوكيل والضيف[8] عن الاثنين والجميع والواحد فقال هو عدو لي وهم عدوي وكذلك الوكيل والضيف ثم وصف الله تعالى فقال: ﴿الذي خلقني فهو يهدين ٧٨﴾ يعني الذي خلقني بلا حول مني ولا قوة فهو يهديني إلى الدين بلا حول مني ولا قوة ويقال الذي خلقني في الابتداء فهو يهديني في الانتهاء، قال سهل بن عبدالله التستري الذي خلقني في الابتداء على فطرته فهو يهديني في الانتهاء إلى جنته[9] يؤكده قوله حكاية عن أهل جنته ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾[10].

---

(١) عُدلت هذه العبارة في هامش الأصل بزيادة [غير] ليصبح الكلام من غير جنسه، والصواب ما هو مثبت في الأصل لأنه أراد به الاستثناء المتصل وهذا قول مقاتل ٢٦٩/٣، والزجاج ٩٣/٤.

(٢) ذكره الزجاج عن أكثر النحويين، واقتصر عليه الزمخشري ١١٧/٣.

(٣) وهو الاستثناء المنقطع.

(٤) من جعله متصلا رأى أنهم يعبدون الله مع آلهتهم، ومن جعله منقطعاً رأى عبادتهم خاصة باصنامهم.

(٥) الثعلبي ١١١ب.

(٦) انظر: معاني الفراء ٢٨١/٢.

(٧) تأويل المشكل ص١٩٣.

(٨) هكذا في الأصل، ويظهر لي أن هناك سقط تقديره: بلفظ واحد عن الاثنين والجميع ... الخ. انظر: تأويل المشكل ص٢٨٤ – ٢٨٥، والزمخشري ١١٧/٣.

(٩) هذه الأقوال متقاربه، وانظر الأخير منها في الثعلبي ١١١ب، والماوردي ١٧٥/٤.

(١٠) الأعراف ٤٣.

﴿ والذي هو يُطعمني ويسقين ٧٩ ﴾ يعني الطعام والشراب المعهودين[1]، وقال أبو العباس بن عطاء[2]: والذي هو يطعمني أي طعام شاء وأي شراب شاء والمعنى يغذوني ويربيني، وروي في هذا أخبار قال محمد بن كثير العبدي[3]: صحبتُ سُفيان الثوري بمكة شهراً فجعل يستف كل سبت كفا من رمل قال الحجاج بن عبدالكريم خرجتُ في طلب إبراهيم بن أدهم فرأيته يأكل رماداً بتراب فخلطهما جميعاً ثم أنشأ يقول:

واخلِط التُرب[4] بالرماد وكُلْهُ ... وأزجر النفس عن مقام السؤال

وإذا شئت أن تقنع بالذل فرم[5] ... ما حوته أيدي الرجال

أي فاطلب ما جمعته أيدي الرجال.

---

(١) وهذا ما عليه أهل العلم والتحقيق، وما سواه خيالات وشطحات لا مستند لها من نقل ولا عقل، فالله عزوجل يمتن على عباده بالطيبات وهؤلاء يفسرون رزقه بالرماد ونحوه ! ! ! وانظر هذه الأقوال في الثعلبي ١١١ – ١١٢.
وقال القرطبي ١٣/١١١: وتجوز بعض أهل الإشارات في غوامض المعاني فعدل عن ظاهر ما ذكرناه إلى ما تدفعه بدائه العقول ... الخ.

(٢) هو: أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء البغدادي، نعته الذهبي بقوله: الزاهد العابد المتأله، حدث عن يوسف بن موسى القطان، وحدث عنه محمد بن علي بن حبيش مات سنة ٣٠٩هـ.
انظر: سير النبلاء ١٤/٢٥٥.

(٣) هو: أبو عبدالله محمد بن كثير العبدي البصري، نعته الذهبي بقوله: الحافظ الثقة، حدث عن شعبة والثوري، وحدث عنه البخاري والدارمي وغيرهما مات سنة ٢٢٣.
سير النبلاء ١٠/٣٨٣.

(٤) في الأصل: [التراب] والتصويب من ابن حبيب ق٢٢٠ب.

(٥) في الأصل: [قدم] والتصويب من ابن حبيب والثعلبي ق١١١ب.

قال الوراق[1] والذي هو يُطعمني بلا طعام ويسقيني بلا شراب وروي في ذلك حديث السقا في عهد النبي ﷺ سمع ثلاثة أيام متوالية النبي ﷺ يقرأ : « وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها»[2] فرمى بقربته فأتاه آت في المنام بقدح من شراب الجنة فسقاه قال أنس فعاش بعد ذلك نيفاً وعشرين سنة لم يأكل ولم يشرب على شهوة[3]. قال أبوسعيد الخراز[4]: نمتُ ذات ليلة على سُور طرسوس وكنت جائعاً فأتاني آت: أضجرت من جوعك؟ هاك شبع الأبدي قال فما أخذني أذية الأكل والشُرب بعد ذلك وكنت آكل وأشرب. قال علي بن قادم[5]: كان عبدالرحمن بن أبي نُعم[6] لا يأكل في الشهرين إلا مرة واحدة فرُفع خبره إلى الحجاج فدعاه وأدخله بيتاً وأغلق بابه فظن أنه مات فيه ثم فتح بعد خمسة عشر يوماً فرآه قائماً يصلي فلما قضى صلاته قال له يا فاسق أتصلي بغير طُهرٍ قال أيها الأمير إن البول والغائط

(١) سبقت ترجمته ص٣٤٠ .

(٢) هود ٦.

(٣) لم أعثر عليه إلا عند ابن حبيب ق٢٢٠ب وهو مخالف للعقل ولقوله تعالى : ﴿ **وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام** ﴾.

(٤) هو: أحمد بن عيسى البغدادي، شيخ الصوفية صحب ذا النون وبشراً الحافي وغيرهما من مشايخ الصوفية، أخذ عن إبراهيم بن بشار الخرساني ومحمد بن منصور الطوسي، وروى عنه علي بن محمد الواعظ المصري وأبو محمد الجريري وغيرهما، توفى سنة ٢٨٦.
سير النبلاء ٤١٩/١٣.

(٥) هو: علي بن سهل بن موسى، وقيل ابن قادم أبو الحسن النسائي ثم الرملي سمع الوليد بن مسلم ومروان بن معاوية، حدث عنه أبو داود في السنن والنسائي في عمل اليوم والليلة مات سنة ٢٦١.
سير النبلاء ٢٤١/١٢.

(٦) في الأصل: [نعيم] بالياء، والتصويب من ابن حبيب والثعلبي ١١٢أ، وسير النبلاء ٦٢/٥. وفيه: هو الإمام الحجة القدوة الرباني أبو الحكم البجلي الكوفي حدث عن المغيرة بن شعبة وأبي هريرة، وروى عنه ابنه الحكم، وسعيد بن مسروق وغيرهما مات بعد المئة.

والأرايح[1] هيجانها من الطعام والشراب وأنا على الوضوء الذي كنت عليه وقت دخولي البيت. والخبر المشهور في هذا عن النبي ﷺ أبيت عند ربي يُطعمني ويسقيني[2].

قال القيصر[3] سألت ذا النون المصري عن هذه الآية فقال يُطعمني طعام المعرفة ويسقيني شراب المحبة ثم أنشأ يقول:

شراب المحبة خير الشراب وكل شراب سواه سراب[4]

﴿ وإذا مرضت فهو يشفين ٨٠ ﴾ قال ابن عباس المرض والشفاء المعهودان[5] وروي عن جعفر بن محمد أنه إذا أذنبتُ شفاني بالتوبة. قال بشارة[6] بن عبدالله إذا أمرضتني مقاساة الخلق شفاني بذكره وقال بعضهم إذا مرضت بسماع المكروه من عباده فهو يشفيني بذكره وقال بعضهم إذا أمرضتني مخالفته شفاني برحمته، قال سهل بن عبدالله إذا تحركت بغير الله عصمني وإذا مالت إلى شهوة من الدنيا منعها عني، وإنما أضاف إبراهيم المرض إلى نفسه لأن للأنبياء لسانين لسان شكر ولسان

---

(١) وجمع الريح أرواح، وأراويح جمع الجمع، وقد حكيت أرياح وأرايح. كلاهما شاذ. لسان العرب ٢/٤٥٥ (روح).

(٢) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري ٤/٢٠٥، وهذا من خواصه ﷺ كما يشهد بذلك أول الحديث «وأيكم مثلي ... الخ » وفي بعض ألفاظه «إني لست كهيئتكم» ٤/٢٠٢، ٢٠٨.

(٣) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: [القيض] ولم أعثر لهما على ترجمة.

(٤) في الأصل، ومثله الثعلبي ق١١٢أ: [شراب] بالمعجمة، والتصويب من ابن حبيب ق٢٢٠ب.

(٥) تنوير المقباس ص٣٠٩، وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة، وما سواه من أقوال ذكرها القرطبي ١٣/١١١ ثم قال: وهذه تأويلات غامضة وأمور باطنة ... الخ.

(٦) هكذا في الأصل، والذي في الثعلبي وابن حبيب : [بسام] ولم أعثر لهما على ترجمة وقد ذكر المؤلف بسام بن عبدالله العراقي ١/ق٣ب وص٦١٤، ٦٦١ من هذا الجزء فلعله هو المراد هنا.

شكاية وكل شيء فيه شكاية يضيفونه[1] إلى أنفسهم وإذا كان فيه شكر يضيفونه[1] إلى الله، فلما كان في المرض شكاية قال: وإذا مرضت فهو يشفين.

﴿والذي يُميتُني ثم يحيين ٨١﴾ الموت والحياة المعهودين[2] وقيل الذي يُميتُني بالمعصية ثم يحييني بالطاعة، وقيل والذي يُميتني بالخذلان ثم يحييني بالتوفيق، وقيل الذي يميتني عني ويفنيني عن أوصافي ثم يُحييني بعده وإنما أضاف الموت إلى الله لأن الموت والحياة لم يكن بيد إبراهيم عليه السلام بل كان بيد الله عز وجل.

﴿والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ٨٢﴾ وقرأ الحسن خَطِياتي[3] قال مقاتل كانت خطيئاته ثلاثاً[4] قوله لسارة هذه أختي وقوله ﴿بل فعله كبيرهم﴾[5]، وقوله ﴿إني سقيم﴾[6] قال الحسن خطيئاته أربعاً فذكر الثلاث وقال في الرابعة قوله للكواكب[7] والقمر والشمس هذا ربي قال الأستاذ[8]: وفي هذا مسألة شريفة وذلك أن إبراهيم حكم على الهدى والخلقه والإطعام والسقي والمرض والشفاء والإماتة والإحياء فلما بلغ إلى الغفران لم يحكم عليه فقال والذي أطمعُ أن يغفر لي فأري في نفسه الطمع. قال ابن حبيب[8]: الطمع طمعان طمع في مطمع وطمع في غير مطمع / فالطمع الذي يكون في المطمع هو كطمع إبراهيم في قوله

(١) في الأصل: [يضيفون] بإسقاط العائد.

(٢) وهذا هو الصواب وعليه المفسرون من أهل السنة والجماعة وانظر باقي الأقوال في الثعلبي ١١٢ب وانكار القرطبي لها ١١١/١٣.

(٣) في الثعلبي ١١٢ب، وأبي حيان ٢٥/٧: وقرأ الحسن خطاياي.

(٤) مقاتل ٢٦٩/٣، وصحيح البخاري ٣٨٨/٦.

(٥) الأنبياء ٦٣.

(٦) الصافات ٨٩.

(٧) في الأصل: [الكواكب] والتصويب من ابن حبيب والثعلبي ق١١٢ب.

(٨) تفسير ابن حبيب ق٢٢٠ب.

﴿ الذي أطمعُ أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ﴾ وأما الطمع الذي يكون في غير مطمع كطمع الوليد بن المغيرة حين قال ثم قال : ( أيطمع أن أزيد كلا ) و/[1] أما الطمع الذي هو في مطمع هو أن يكون مستحقاً لما يُطمع كإبراهيم لأنه كان مستحقاً للغفران والطمع الذي يكون في غير مطمع هو أنه لا يكون مستحقاً لما يطمع كالوليد بن المغيرة حين قال الله ﴿ثم يطمع أن أزيد كلا﴾[2] أي لا يُزاد له ذلك .

﴿ يوم الدين ﴾ الجزاء والحساب. ﴿ رب هب لي حكماً ﴾ علماً وفهماً[3] ﴿وألحقني بالصالحين ٨٣ ﴾ مع الأنبياء[3] ﴿ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ٨٤ ﴾ يعني الثناء الحسن[3] في أهل بيتي الذي يحيون بعدي ويُؤيده قوله ﴿ ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ﴾[4]، قال عكرمة: اجعل لي لسان صدق في الآخرين يعني الثناء الحسن في اجتماع الملل كلها على ابراهيم عليه السلام فلا ترى أهل ملة تنكره أو تنكر فضله بل يدعي فيه كل أمة من المسلمين واليهود والنصارى، وقال كل واحد هو منا ونحن على دينه[5]، قال القتيبي : ومن الاستعارة يوضع اللسان موضع القول لأن القول يكون باللسان والعرب تسمي اللغة اللسان[6].

﴿ واجعلني من ورثة جنة النعيم ٨٥ واغفر لأبي إنه كان من الضالين ٨٦ ﴾ قال الحسين بن الفضل: واغفر لأبي على شريطة الإسلام[7] إنه كان من الضالين

(١) هكذا في الأصل، والأولى حذف ما بين المائلتين كي يستقيم السياق ولم أجد هذا الكلام فيما لدي من تفسير ابن حبيب.

(٢) المدثر ١٥ – ١٦.

(٣) مقاتل ٣/٢٦٩.

(٤) البقرة ١٢٨.

(٥) الطبري ١٩/٨٦.

(٦) تأويل المشكل ص١٤٦.

(٧) انظر: البحر المحيط ٧/٢٦.

الكافرين والضـال الذاهب عن الصواب إلى طريق الهلاك وكذلك قـال في قوم لوط -ﷺ- : « هؤلاء بنـاتي هُن أطهـر لكم »[1] على شريـطة الاسلام[2] ويؤيده قـوله: ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه﴾[3] .

﴿ ولا تخزني﴾ ولا تهني ﴿ يوم يبعثون ٨٧ ﴾ يوم القيامة فأعطاه ذلك بعد السؤال قـال للرسول ﷺ : ﴿ يوم لا يخـزي الـله النبي والذين ءامنـوا معـه ﴾[4] فأعطاه قبل السؤال[5].

﴿ يوم لا ينفع مـال ولا بنون ٨٨ ﴾ يعني يوم القـيامـة ، ﴿ إلا من أتى الـله بقلب سـليم ٨٩﴾، وروي عن الـنبـي ﷺ أنه سـئل عـن القلب السليم فـقـال هو المتبريء من بُغض أصحابي وأهل بيتي[6]. قال ابن عباس: بقلب سليم يعني سليماً من الشرك[7]، وقيل القلب السليم الخالص[8] من الذنب وحب الدنيـا، قـال ابن سيـرين

(١) هود ٧٨.

(٢) انظر: الطبري ١٢/٨٥.
وهود عليه السلام إنما يرشدهم بهذا إلى زواج النساء حلالاً ولم يعرض عليهم سفاحاً وكلهن بناته إذ كل نبي في أمته بمنزلة الأب في أولاده.
انظر: ابن كثير ٢/٤٥٣.

(٣) التوبة ١١٤.

(٤) التحريم ٨.

(٥) بل ثبت في الصحيحين وغيرهما أنه ﷺ كان يقرأ في آخر الليل بأواخر آل عمران.
انظر: صحيح البخاري ٨/٢٣٥ - ٢٣٧.

(٦) لم أجده مع أنه صحيح المعنى.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ص٣٨٠ عن قتادة، والطبري ١٩/٨٧ عن ابن زيد واقتصر عليه مقاتل ٣/٢٧٠، وعليه جمهور المفسرين.

(٨) أخرجه الطبري عن الضحاك.

القلب السليم الذي يعلم أن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور[1]، قال سعيد بن المسيب: السليم هو الصحيح لأن قلب الكافر والمنافق مريض[2].

قال اللـه عز وجل: ﴿**في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً**﴾[3] قال الحسين بن الفضل إلا من أتى اللـه بقلب سليم من آفاة المال والبنين[4] يؤيده قوله ﴿**وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من ءامن وعمل صالحاً**﴾[5].

قال أبو عثمان النيسابوري[6] القلب السليم الخالي من الشرك المطمئن على الإيمان الخالي من البدعة المطمئن على السنة الخالي من الزلل المطمئن على الإستقامة[7]. قال ابن حبيب: القلب السليم الذي سلم وأسلم واستسلم[8] أي سلم من ذكر غير اللـه وخضع للـه وأسلم نفسه وأمره واستسلم أي انقاد

(١) أخرجه عنه الطبري.
(٢) الثعلبي ١١٣أ.
(٣) البقرة ١٠.
(٤) الثعلبي.
(٥) سباء ٣٧.
(٦) هو: سعيد بن إسماعيل النيسابوري الحيري زعيم الصوفية بخرسان – في عصره – ولد بالرى سنة ٢٣٠ سمع من محمد ابن مقاتل الرازي بالري، ومن حميد بن الربيع بالعراق وغيرهما وحدث عنه الرئيس أحمد بن نصر واسماعيل بن نجيد وغرهما توفي في ربيع الآخر سنة ٢٩٨.
سير النبلاء ١٤/٦٢.
(٧) انظر: الثعلبي، وابن كثير ٣/٣٣٩.
(٨) لم أجده في تفسيره وقد ذكره الزمخشري ٣/١١٩ ولم يعزه لأحد بل عده – هو وما سيذكره المؤلف عن الجنيد – من بدع التفاسير.

لأمزه ونهيه[1]. وقيل القلوب خمسة: القلب الميت للكافر والقلب المريض للمنافق والقلب الغافل للعاصي والقلب المنيب للتائب والقلب السليم للعارف. وقيل السليم هو القلب المنيب، والقلب المنيب هو الذي فيه الزهد والورع واليقين والرضى، قال الجُنيد السليم في اللغة اللديغ[2] فمعنى الآية إلا من أتى الله بقلب سليم أي لديغ من غير ذكر الله ومعناه مطمئن بذكر الله. قال النابغة:

يسهّر من نوم العشاء سليمها　　　لحلي النساء في يديه قعاقع[3]

سليمها أي لديغها. قال ابن حبيب[4]: وذلك أن السليم لا يترك لينام لأنه إذا نام دب السم في عروقه ونفسه فيعلق عليه الخلاخيل والحلي حتى إذا ما تحرك كان ذلك حائلا بينه وبين النوم والقعقعة صوت السلاح.[5] وقيل السليم قلب مملوء[6] من حب الله، وقيل قلب بلا علاقة إلى أحد، وقيل قلب سليم يتلذذ بالبلاء كما يتلذذ غيره بالعطايا. وقال الواسطي[7] القلب السليم الذي قد سلم من آفات الدنيا ومطامع العُقبى ولا يكون فيه إلا الشغل بالمولى، وقال بعضهم السليم الذي يدخل الدنيا سالماً من علامة الشقاوة ويعيش في الدنيا سالماً من ركوب الهوى ويخرج من الدنيا سالماً

---

(١) ليس هناك منافاة بين هذه الأقوال فجميعها يشمله لفظ السليم وانظر: إغاثة اللهفان ١٢/١ فما بعدها.

(٢) كلام الجنيد ذكره عنه الثعلبي ، وابن الجوزي ١٣١/٦، ولا يأتي السليم في اللغة بمعنى اللديغ وإنما يقال له ذلك تفاؤلاً.

(٣) ديوان النابغة الذبياني ص٨٠.

(٤) تفسير ابن حبيب ق٢٢١أ.

(٥) لسان العرب ٢٨٦/٨ (قعع).

(٦) في الأصل: [مملوأ] بالنصب.

(٧) اشتهر بهذه النسبة كثير من العلماء فلا أدري أيهم يريده المؤلف.

من سوء القضاء ويقوم بين يدي الله سالماً من نزول البلاء والله تعالى أكرمه بالرضا، وقال أبو عثمان[1] هو على أربع منازل أولها سلامة القلب من الشرك، والثاني سلامة القلب من الأهواء المضلة والثالث سلامة القلب من الرياء والعجب، والرابع سلامة القلب من كل شيء سوى الله. وسمعتُ الأستاذ اسماعيل الضرير رحمه الله يقول سمعتُ الشيخ أبا عبدالرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن عبيد الرازي يقول: سمعتُ أبابكر بن طاهر يقول لكل نبي مع الله حال ومقام/ – فمقام آدم الملامة ومقام إبراهيم السلامة ومقام نبينا محمد – ﷺ – الاستقامة[2] وآدم لام نفسه فقال ﴿ **ربنا ظلمنا أنفسنا** ﴾[3] فاستفاد العفو وإبراهيم ﴿**جاء ربَّه بقلب سليم** ﴾[4] فاستفاد الخُلة ونبينا محمد – ﷺ – قيل له ﴿ **استقم كما أمرت** ﴾[5] فاستقام فاستفاد المحبة[6] فأثنى الله عليه فقال ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾[7] وأعظم الأخلاق خلق مستقيم على بساط التوبة وحال المشاهدة. روى سمرة بن جندب [قال][8] قال رسول الله – ﷺ – « من توضأ ثم خرج إلى المسجد فقال حين يخرج من بيته بسم الله الذي خلقني فهو يهدين هداه الله لصواب الإيمان وإذا قال الذي هو يُطعمني ويسقين أطعمه الله من طعام الجنّة وسقاه من شراب الجنة فإذا قال وإذا مرضت فهو

٨٣/أ

---

(١) هو النيسابوري، وتقدمت ترجمته ص٣٥٣.
(٢) هذه من خيالات الصوفية – أعاذنا الله منها – وإلا كل الأنبياء سلكوا منهج الاستقامة كما أمرهم الله عزوجل.
(٣) الأعراف ٢٣.
(٤) الصافات ٨٤.
(٥) وذلك في آية هود ١١٢.
(٦) بل الخلة أعظم من المحبة، وقد ثبتت لنبينا ﷺ ، انظر: صحيح مسلم ١٨٥٥/٤ – ١٨٥٦.
(٧) القلم ٤.
(٨) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق وهي من الدر المنثور ٣٠٦/٦.

يشفين جعل الله عـزوجل [مرضــــه][1] كفارته[2] لذنوبه وإذا قـال والذي يُميتني ثم يُحيني أماته موت الشهداء وأحياه حيـاة السعداء وإذا قال والذي أطمع أن يغـفر لي خطيئتي يوم الدين غفر الله له خطاياه كلها وإن كـانت أكثر من زبد البـحر وإذا قال رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين وهب الله تعالى له حكماً وألحقه بصالحي من مضـى وصالحي من بقي وإذا قـال واجعل لي لسـان صدق في الأخِرين كـتب الله له في ورقة بيضاء أن فلان بن فلان مـن الصادقين وإذا قال واجعلني من ورثة جنة النعيم أعطاه الله مـنازل في الجنة[3] وإذا قال واغـفر لأبي غفـر الله لأبويه قال الحسن فقلتُ لسمرة أسـمعت هذا من رَسُول الله – ﷺ – قال سـمرة لقد سمـعتُه من رَسُول الله غيـر مرةٍ ولا مـرتين ولا ثلاث قال سـمرة: ولقـد سمـعتُ أبا بكر الصديق بعـد النبي – ﷺ – ومن عمر ومن عـثمان يذكرونه[4] غيـر مرة. ورَوَى أبو هريرة[5] قال رَسُول الله – ﷺ– إن إبراهيم يرى أباه يوم القيـامة عليه الغبرة والقـترة فيقول له قـد نهيتك عن هذا فـعصيتني فـيقـول لكن اليـوم لا أعصيك واحدة. قـال يارب وَعَدتني أن لا تخزني يوم يبعثـون وإن أخزيت أباً لي فقد أخزيت الأبعد قـال يا إبراهيم إني حرمتُها على الكافرين فأُخذ منه قال له يا إبراهيم إني أبوك قال أخذته مني يارب قال انظر إلى أسفل منك فإذا ذيخ يتمرغ في نتنه[6] فأُخذ بقوائمه فيقذفُ في النار.[7]

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الدر المنثور.

(٢) هكذا في الأصل، والذي في الدر: [كفارة] وهو الصواب.

(٣) إلى هذا الموضع أورده السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٦، وعزاه لابن أبي الدنيا وابن مـردويه من طريق الحسن عن سمرة. وسماع الحسن من سمرة مختلف فيه، فضلاً عما خفي عنا من الإسناد.

(٤) في الأصل: [يذكرون] باسقاط العائد.

(٥) هكذا في الأصل – وقد سبق مثلها ص٣٥٥ – فلعله ضمن روى معنى قال.

(٦) في الأصل: [في يديه] والتصويب من المراجع التاليه.

(٧) أخرجه البخاري ٣٨٧/٦، ولفظه أقرب إلى لفظ النسائي – في تفسيره– ١٣٦/٢.

﴿ **وأزلفت الجنة للمتقين ٩٠** ﴾ يعني قربت وأدنيت الجنة للمطيعين ولمن يتقي الشرك والفواحش ﴿ **وبرزت الجحيم للغاوين ٩١**﴾ أي أظهرت وأخرجت الجحيم للغاوين يعني للكافرين والعاصين ﴿ **وقيل لهم** ﴾ يعني يوم القيامة،[1] ويقول لهم أي للغاوين ﴿ **أينما كنتم تعبدون ٩٢ من دون الله** ﴾ يعني أين معبودكم الذي كنتم تعبدون في الدنيا سوى الله يعني الأصنام ﴿ **هل ينصرونكم** ﴾ يمنعونكم من عذاب الله ﴿ **أو ينتصرون ٩٣**﴾ يمنعون أنفسهم من العذاب فيقولون لا ﴿ **فكبكبُوا فيها** ﴾ في النار قال ابن عباس كبُّوا فيها قال السُدي ألقوا / قال ابن حيان طرحُوا قال مقاتل قذفوا. قال مجاهد أي دهوروا[2] وأهووا[3] فجمعُوا ﴿ **فيها** ﴾ في النار ﴿ **هم** ﴾ يعني كفار مكة وسائر كفار الإنس ﴿ **والغاوون ٩٤**﴾ كفارُ الجن وآلهتُهم[4]، قال قتادة الغاوون الشياطين[5] ﴿ وجنود إبليس **أجمعُون ٩٥**﴾ يعني وذرية إبليس أجمعون وهم الشياطين[6] ﴿ **قالوا** ﴾ يعني الكفار ﴿ **وهم فيها** ﴾ في النار ﴿ **يختصمون ٩٦**﴾ مع آلهتهم ورؤسائهم وذرية إبليس ﴿ **تالله** ﴾ والله ﴿ إن كُنا ﴾ قد كُنَّا ﴿**لفي ضلالٍ مُبينٍ ٩٧**﴾ خطأٍ بيّن في الدُنيا ﴿ **إذ نسويكم** ﴾ نعدل لكم ﴿ **برب العالمين ٩٨**﴾ في العبادة يُخاطبون الأصنام وقيل إذ نسويكم برب العالمين في

٨٣/ب

(١) هكذا في الأصل وهي زائدة لا مكان لها.

(٢) في الأصل: [هدروا] ، والتصويب من الطبري ١٩/٨٨.

(٣) وكل هذه الألفاظ مترادفة، انظر: الطبري ١٩/٨٨، والثعلبي ١١٣، والماوردي ٤/١٧٨.

(٤) تنوير المقباس ص٣١٠.

(٥) تفسير عبدالرزاق ص٣٨١.

(٦) في الطبري والثعلبي [وجنود إبليس] هم اتباعه سواء كانوا من ذريته أو من ذرية آدم. وهذا أصوب.

الــربوبية[1] ﴿ **ومآ أضلنآ** ﴾ ومـا صرفنا عن الإيمان والطاعـة ﴿ **إلا المجرمون ٩٩**﴾ المشركون قـبلنا الذين اقتدينا بهم[2]. قال أبو العالية: إلا المجـرمون يعني قـابيل بن آدم الذي سن القتل والمعصية وإبليس واقتدينا بهم[3] ﴿ **فما لنا من شافعين ١٠٠**﴾ ليس لنا أحد من الملآئكة والأنبـياء والصالحين يشفـعون لنا ﴿ **ولا صديق حـميم ١٠١**﴾ ولاذي قرابة يهـمه أمرُنا ﴿ **فلو أن لنـا كـرةً** ﴾ أي رجـعة إلى الدُنيـا ﴿ **فنكـون من المؤمنين ١٠٢**﴾ من الموحدين ﴿ **إن في ذلك** ﴾ فيما ذكرنا ﴿ **لآية** ﴾ لعبرة ﴿ **وما كان أكثرهم مؤمنين ١٠٣**﴾ لو رجَعُوا إلى الدُنيـا ويُقال لم يكونُوا مـؤمنين وكلهم كانُوا كافرين[4].

﴿ **وإن ربك لهو العزيز** ﴾ بالنقمة منهم ﴿ **الرحيمُ ١٠٤**﴾ بالمؤمنين.

## قصة نوح عليه السلام

قوله عزوجل ﴿ **كذبت قوم نوح المرسلين ١٠٥**﴾ أراد بالمرسلين نوحاً وحده وكذلك في أشكـاله نظيره ﴿ **يأيهـا الرسل كُلوا من الطيبـات** ﴾[5] أراد محـمد ـ

---

(١) قال الصنعـاني رحمـه الله تعالى: فـهذه تسوية في المحبة والتعظيم والعبادة مما لا يجوز إلا لله رب العالمين، ولم يقولوا بأن آلهتهم تخلق أو ترزق أو تحيي أو تميت بل هم مقرّون بأن ذلك من صفات الله عزوجل. اهـ بتـصرف من مفاتح الرضوان ١/١٠٩ – ١١٠، وقـد ذكر المؤلف في هذا الموضع ما ينبغي للإنسان فهمه ومعرفته.

(٢) في الأصل: [اقتديناهم] باسقاط الباء.

(٣) أخرجـه الطبري ١٩/٨٩ عن عكرمة، وعـزاه إليهمـا الثعلبي ١١٣ب والأولى حمله على العـموم، وخاصة أن الآية تتحدث عن المشركين، وابنا آدم لم يكن منهما شرك.

(٤) وهذا ما عليه جمهور المفسرين.

(٥) المؤمنون ٥١.

ﷺ - وإن قلت أراد بالمرسلين الرسل أجمعين كان وجها لأنه ما من رسول إلا دعا قومه إلى الإيمان بالرسل أجمعين[1] ﴿ **إذ قال لهم أخوهم** ﴾ في النسب لا في الدين ﴿ **نوحٌ ألا تتقون ١٠٦** ﴾ عبادة غير الله ﴿ **إني لكم رسول أمين ١٠٧** ﴾ على الوحي والرسالة لا أزيد فيها ولا أنقص منها ﴿ **فاتَقُوا الله** ﴾ فاخشوا الله فيما أمركم من التوبة والإيمان ﴿ **وأطيعون ١٠٨** ﴾ اتبعوا أمري وديني ﴿ **وما أسألكم عليه** ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿ **من أجر** ﴾ من جعل ﴿ **إن أجري** ﴾ أي ما جعلي ورزقي ﴿ **إلا على رب العالمين ١٠٩ فاتقوا الله وأطيعون ١١٠ قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون ١١١** ﴾ أنصدقك يا نوح واتبعك الأرذلون وقرأ يعقوب الحضرمي[2] ﴿ **وأتباعك الأرذلون** ﴾ والأتباع جمع التبع، والتبع يكون واحداً ويكون جمعًا[3] قال ابن عباس واتبعك الأرذلون يعني الغاغة وهم الغوغاء[4] قال مقاتل يعني السفلة قال عكرمة يعني الحاكة والاساكفة[5] قال الضحاك أراذل الناس[6] ﴿ **قال** ﴾ نوح ﴿ **وما علمي بما كانوا يعملون ١١٢** ﴾ أي لم أعلم أن الله يهديهم ويُضلكم ويوفقهم ويخذلكم[7] ﴿ **إن حسابهم** ﴾ أي ما ثوابهم ومؤنتهم ﴿ **إلا على ربي لو تشعرون ١١٣** ﴾ لو تعلمون.

---

(١) فمن كذب ذلك الرسول فقد كذب جميع المرسلين وهذا القول عليه جمهور المفسرين.

(٢) الاتحاف ص٣٣٣.

(٣) لسان العرب ٢٨/٨ (تبع).

(٤) لسان العرب ٤٤٤/٨ (غوغ) ، ١٤٢/١٥ (غوي).

(٥) جمع إسكاف: وهو الصانع.
لسان العرب ١٥٧/٩ (سكف).

(٦) أنظر الثعلبي ١١٤أ، والماوردي ١٧٩/٤، وكل هذه الأقوال مترادفة.

(٧) هكذا في الثعلبي ، والأحسن منه: أي لم أكلف العلم بأعمالهم إنما كلفت أن أدعوهم إلى الإيمان، والاعتبار بالإيمان لا بالحرف والصنائع. اهـ من القرطبي ١٢٠/١٣، ومثله كلام الطبري ٩١/١٩.

/ ﴿ ومآ أنا بطارد المؤمنين ١١٤﴾ من عباده ﴿إن أنا إلا نـذير ﴾ مخوف ﴿مبين ١١٥﴾ ظاهر بلغة تعلمونها ﴿ قَالُوا لئن لم تنته يا نوح ﴾ عن مقالتك ﴿لتكوننّ من المرجُومينَ ١١٦﴾ قال ابن عباس ومقاتل يعني المقتولين[1]. قال الضحاك لتكونن من المشتومين[2]. قال قتادة من المضروبين بالحجارة[3] ﴿ قال ﴾ نوح يا ﴿ رَبِ إن قومي كَذّبون ١١٧ فافتح بَيْنِي وبينَهُم فتحاً ﴾ أي اقض بيني وبينهم قضاءً فاحكم بيني وبينهم حكمًا ﴿ ونجِني ومن معي من المؤمنين ١١٨﴾ قال الله ﴿فأنجينه ﴾ يعني نوحًا ﴿ ومن معه في الفلك المشحون ١١٩﴾ قال ابن عباس المشحون يعني السفينة المجهزة، قال الحسن الموقر قال عطاء المثقل. قال الربيع بن أنس يعني المملوء[4] ﴿ ثم أغرقنا بَعْدُ الباقين ١٢٠﴾ ثم أغرقنا بعد انجاء نوح والمؤمنين الباقين سائر قومه من الكافرين فلما سقط عنه انجاء نوح والمؤمنين صار مرفوعاً يُقال له رُفع على الغاية كقوله لله الأمرُ من قبل ومن بعدُ. ﴿ إن في ذلك ﴾ الذي ذكرت في إنجاء نوح وأغراقنا[5] الكفار ﴿ لآية ﴾ لعبرة وعلامة ﴿ وما كان أكثرهم مؤمنين ١٢١﴾ أي لم يكونوا مؤمنين وكلهم كانوا كافرين ﴿ وإن ربَك لهو العزيز ﴾ بالنقمة منهم إذ غرقهم بالطوفان ﴿ الرحيم ١٢٢﴾ بالمؤمنين إذ نجاهم من الغرق.

٨٤/أ

---

(١) تفسير مقاتل ٢٧٢/٣، وتنوير المقباس ص٣١١.

(٢) الثعلبي ١١٤ وبه فسر الطبري الآية.

(٣) انظر الثعلبي، والماوردي ١٧٩/٤.

(٤) جميع هذه الأقوال بمعنى واحد، وانظرها في الطبري ٩٢/١٩، والثعلبي ١١٤أ.

(٥) في الأصل: [أغرقنا] بالفعل.

## قصة هود عليه السلام

قوله تعالى ﴿ كذبت عاد المرسلين ١٢٣﴾ يعنى هوداً ﴿ إذ قال لهم أخوهم هودٌ ألا تتَّقـون ١٢٤ إني لـكم رَسُولٌ أمين ١٢٥﴾ إلى قوله ﴿ أتبنون بـكل ريع آية﴾ قال مقـاتل كانوا لا يهتدون إلا بالنجوم فـبينوا على الطريق أميالاً ليهـتدوا بها[1] وكانوا في البادية فأنزل اللـه تعالى ﴿ أتبـنون بكل ريـع آية ﴾ قال ابن عـباس بكل طريق قال مجاهد هو الفجُ بين الجبلين قـال أبو عبيدة والمؤرج الريع المكان المرتفع من الأرض[2] ﴿ آية ﴾ علامة ﴿ تعبثون ١٢٨ ﴾ تلعبون على الطـريق، وقيل تلعبُون في السوق بالرشاء[3] ﴿ وتتخذون مـصانع﴾ قـال ابن عـباس يـعني الأبنيـة قال قـتـادة ومجاهد وتتخذون مصانع يعني القصور على المياه[4] ﴿ لعلكم تخلدون ١٢٩﴾ أي تبقون خالدين وقـال علي بن الحسين الواقدي[5] كل مـوضع في القرآن من قـوله لعلَّ فهو حرف الشك إلا في هذا الموضع فإنه بمعنى كأن[6] ومعناه كأنكم تخلدون ﴿وإذا بطشتم بطشتم جبارين ١٣٠﴾ يعـني إذا خرجتـم مـــن منازلكم كنتـم الجبارين ﴿ فاتَقُوا الله وأطيـعون ١٣١﴾ اتبعُوا أمـري قال أنس بن مـالك البطش باليـد وقال

---

(١) انظر مقاتل ٣/٢٧٤.

(٢) انظر هذه الأقوال في: الطبري ١٩/٩٤، والثعلبي ١١٤ب، وكل هذه الأقوال بمعنى واحد.

(٣) انظر: تنوير المقباس ص٣١١.

(٤) وجـمـيع هذه الأقـوال يشـملهـا قـوله ﴿مصانع﴾ انظر: الطبـري ١٩/٩٥، والـثـعلبي، والماوردي ٤/١٨١.

(٥) لعله: أبو الحسن علي بن الحسين بن واقد المرْوزي حدّث عن أبيـه وعن خـارجـة بن مـصـعب، وحدّث عنه إسحاق بن راهويه ومحمد بن عقـيل بن خويلد وغيرهما كان مولده سنة ١٣٠ ومات سنة ٢١١.
سير النبلاء ١٠/٢١١.

(٦) انظر: أضواء البيان ٢/٤١٤.

وكيع بن الجراح سمعنا وإذا بطشتم بطشتم جبارين معناه وإذا ضربتم بالسياط[1] كالجبارين فاتقوا الله وأطيعون اتبعوا أمري ﴿ **واتقوا الذي أمدَّكم** ﴾ معناه واتقوا الذي أعطاكم .

﴿ **بما تعملون ١٣٢**﴾ ثم فسر فقال ﴿ **أَمَدَّكم بأنعامٍ وبنين ١٣٣ وجناتٍ وعُيُون ١٣٤**﴾ أعطاكم المال والبنين والبساتين والأنعام والعيون وجميع الأشياء / ٨٤/ب ﴿**إني أخافُ عليكم عذاب يومٍ عظيم ١٣٥** ﴾ أي إذ لم[2] تقبلوا قولي ولم تؤمنوا بي ﴿ **قالوا** ﴾ جواباً لهُود ﴿ **سواء علينا أوعَظْتَ أم لم تكنْ من الواعِظين ١٣٦ إنْ هذا** ﴾ ما هذا الذي نحن عليه ﴿ **إلا خُلُقُ الأولين ١٣٧** ﴾ إلا دين آبائنا الأولين يعيشون ويموتون ولا بعث ولا نشُور وقيل إن هذا أي هذا الذي تقول إلا خَلْقُ الأولين إلا كذب الأولين إن قرأت بنصب الخاء ومن قرأ خُلق الأولين بضم الخاء أي دينهم[3] ﴿ **وما نحن بِمُعَذَّبِينَ ١٣٨ فَكَذَّبوه** ﴾ يعني فكذبُوا هودا ﴿ **فأهلكناهم** ﴾ بالريح ﴿ **إن في ذلك** ﴾ فيما فعلنا بهم ﴿ **لآية** ﴾ لعبرة وعلامة ﴿ **وما كان أكثرهم مؤمنين ١٣٩ وإن ربَّك لهو العزيز الرحيم ١٤٠**﴾ المنتقم من الكافرين الرحيم بهودٍ وأصحابه المؤمنين.

---

(١) الآية تدل على قوة بطشهم سواء كان باليد أو غيره، وانظر: الأقوال في الماوردي ١٨١/٤.

(٢) في الأصل: [أي لذتقبلوا] ولا معنى له.

(٣) أ- قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف ﴿خُلُق﴾ بضم الخاء واللام.

ب- وقرأ الباقون ﴿ خَلْق﴾ بفتح الخاء وتسكين اللام ، والتوجيهات ما ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى.

الاتحاف ص٣٣٣.

## قصة صالح عليه السلام

﴿ **كذَّبت ثمود المرسلين ١٤١** ﴾ من أجراها[1] جعلها رَجُلاً ومن لم يُجرِها جعلها قبيلة وأراد بالمرسلين ها هنا صالحًا ﴿ **إذ قال لهم أخوهم صالحٌ** ﴾ في النسب لا في الدين ﴿ **ألا تتقون ١٤٢** ﴾ عبادة غير الله ﴿ **إني لكم رَسُول أمين ١٤٣** ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿ **فاتَقُوا الله وأطيعون ١٤٤ وما أسألكم عليه من أجر إن أجْريَ إلا على ربِ العالمين ١٤٥ أتتركون فيما ههُنآ ءامنين ١٤٦** ﴾ من الموت والزوال والعذاب ثم فَسَّر ﴿ **في جنات** ﴾ في بساتين ﴿ **وعُيوُن ١٤٧** ﴾ ماء ظاهرٍ ﴿ **وزُرُوع ونخلٍ طلعُها هضيمٌ ١٤٨** ﴾ الطلع أول ما يبدأ من الشجر هضيم قال ابن عباس لطيف لين ما دام في كُفُرّاه[2] قال مقاتل بن سليمان هضيم متراكمة بعضه فوق بعض قال الضحاك لطيف لين قال الحسن هضيم رخو قال أبو العالية الهضيم هو إذا أراد الانسان أن يأكله يتهشهش في الفم ويتفتت قال مجاهد ما دام رطبا فهو هضيم فإذا يبس فهو هشيم[3] ﴿ **وتنحتون من الجبال** ﴾ في الجبال ﴿ **بيوتاً** ﴾ غيراناً ﴿ **فارهين ١٤٩** ﴾ قال ابن عباس حاذقين قال الضحاك كيسين قال عكرمة ناعمين قال قتادة معجبين قال السُدي متجبرين قال الكسائي أشرين بطرين وقرئ بألف

---

(١) أي من صرفها وهي قراءة الأعمش وابن وثاب وهي شاذة، والعشرة جعلوه اسماً للقبيلة ومنعوه من الصرف.
البحر المحيط ٣٢٧/٤.

(٢) كُفُرّاه: بضم الكاف والفاء وتشديد الرّاء: وهو وعاء الطلع وقشره الأعلى.
لسان العرب ١٤٩/٥ ( كفر ) .

(٣) انظر هذه الأقوال في الطبري ٩٩/١٩ – ١٠٠، والثعلبي ١١٥أ، والماوردي ١٨٢/٤ – ١٨٣، وابن الجوزي ١٣٨/٦ كلها متقاربة.

وغير ألف[1] قال أبـو عبيـدة يجوز أن يكون معناهمـا واحد[2] كقـوله عظامًا ناخرة ونخرة وما أشبـه ذلك. قال الأخفش فرهين بغير ألف بمعنى فـرحين لأن العرب تجمع بين الحاء والهاء فتقـول مدحته ومدهته[3] ﴿ فَاتَّقُوا اللّه ﴾ في التوحـيد ﴿ **وأطيعون ١٥٠**﴾ في الشرع ﴿**ولا تطيعوا أمر المسرفين ١٥١**﴾ يعني المشركين ثم فسَّرهم فقال ﴿ **الذين يُفسدون في الأرض** ﴾ بالشرك والمعاصي ﴿ **ولا يُصلحُون ١٥٢** ﴾ ولا يأمرون بالصلاح ﴿ **قالوا** ﴾ يعني الكفـار ﴿**إنما أنت من المسـحَّرين ١٥٣** ﴾ قال ابن عباس يعني من المخدوعين.[4]

قال الشاعر:

ونسحر بالطعام وبالشراب [5]

أي نخدع.

/ قال الأستاذ[6] وأصل السـحر في كـلام العـرب الرية[7] ومنه قـول عائشـة في ٨٥/أ

---

(١) أ- قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف ﴿فارهين﴾ بألف على وزن فاعل.
ب- وقرأ الباقون ﴿فرهين﴾ صفة مشبهة.
الاتحاف ص٣٣٣ وحينئذ فكل تلك الأقوال يشملها لفظ الآية.
انظر: الطبري ١٩/١٠٠ - ١٠١، والثعلبي ١١٥أ.

(٢) مجاز القرآن ٢/٨٩ ولفظه: ويجوز فرهين في معنى فارهين.

(٣) الثعلبي ، وانظر: معاني النحاس ٥/٩٧.

(٤) قال السيوطي: أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء عن أبي صالح ومجاهد.
الدر المنثور ٦/٣١٦، وانظر: الثعلبي ١١٥أ، والماوردي ٤/١٨٤.

(٥) ديوان امرئ القيس ص٢٢٢.

(٦) ابن حبيب ق٢٢٢أ.

(٧) لسان العرب ٤/٣٥٢ (سحر).

وصف موت النبي - ﷺ - مات ورأسه[1] بين سحري ونحري ﴿ ما أنت إلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنا ﴾ أي سُوقي مثـــلنا[2] لا فضل لك علينا ﴿ فَأْتِ بآيةٍ ﴾ بعلامة على ما تقول ﴿ إن كنت من الصادقين ١٥٤ ﴾ تدل على صدقك بمجيء العذاب وأنت رسول إلينا ﴿ قال﴾ لهم صالح وما تُريدون قالوا ناقة عُشراء تخرج من ذلك الصخر فتمخضُ كما تمخضُ الحوامل وتنتجُ فصيلاً مثلها فخرجت الناقة من الصبخرة وأتتهم فبركت بين أيديهم وتمخضت ونتجت[3] فقالوا لصالح لم نر ساحرًا أحذَق منك فقال صالح ﴿ هذه ناقةٌ لها شِرْبٌ ﴾ وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة لها شُربٌ بضم الشين[4] ﴿ ولكم شِرْبُ يومٍ معلوم ١٥٥ ﴾ قال الأستاذ[5] الشِرب بالكسر النصيب والشُرب بالضم المصدر والشَرب بالفتح قوم يشربُون يُقال قومٌ شَرب أي قومٌ يشربون وقوم صَحب أي قوم يصحبُون ويكون الشَرب بالنصب أيضًا مصدر يُقال شرب يشربُ شربًا وقرأ الكسائي[6] فشاربون شَرب الهيم قال ابن عباس قال صالح هذه ناقة لها شِرب أي نصـــيب مـــن الماء ولكم شِربُ يومٍ نصيب يوم معلوم وذلك أنهم اقتسمُوا ماءهم فكان لهم يوم مـــن الماء وللناقة يوم فإذا كان يوم الناقة توسعُّوا في اللبن ما شَاؤُا وإذا كـــان يومهم لم يكن للناقة ماء ﴿ ولا تَمَسُّوها بِسوءٍ ﴾ لا

---

(١) في الأصل: [رايته] والتصويب من صحيح البخاري ١٤٤/٨ وابن حبيب.
(٢) يستخدم المؤلف هذه العبارة بكثرة ومراد المشركين بالمثلية كونه يأكل ويشرب كما حكاه الله عزوجل عنهم في قوله ﴿ ... ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ﴾ المؤمنون ٣٣.
(٣) انظر: البغوي ١٧٥/٢ فما بعدها.
(٤) البحر المحيط ٣٥/٧.
(٥) ابن حبيب ق٢٢٢أ.
(٦) ليس الكسائي وحده بل معه ابن عامر وابن كثير وأبو عمرو وخلف ويعقوب. انظر: الاتحاف ص٤٠٨.

تعقروها بعقر[1] ﴿ فيأخذكم عذابُ يومٍ عظيم ١٥٦ ﴾ كبير ﴿ فعقروها ﴾ أي نحروها وإنما نحرها رَجُلان قدار بن سالف ومسطع بن دُهير ويُقال ابن بهرج[2] ﴿ فأصبحُوا نادمين ١٥٧ ﴾ أي فصاروا نادمين على قتلها ﴿ فأخذَهُم العذاب إن في ذلك لأية ﴾ إن في ذلك لعلامة وعبرة ﴿ وما كان أكثرهم مؤمنين ١٥٨ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ١٥٩ ﴾ المنتقم ممن عقرها الرحيم بصالح والمؤمنين .

## قصة قوم لوطٍ عليه السلام

﴿ كذبت قوم لوطٍ المرسلين ١٦٠ ﴾ أراد لوطا وحده[3] وكان لوط ابن عم إبراهيم لوط بن هارون بن ياخور وابراهيم بن تارخ بن ياخور ﴿ إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون ١٦١ ﴾ عبادة غير الله ﴿ إني لكم رسولٌ أمين ١٦٢ فاتقوا الله ﴾ - الآية - ﴿ أتأتون الذكران من العالمين ١٦٥ ﴾ أي تكتفون بأدبار الرجال من الغرباء ﴿ وتذرون ﴾ وتتركون ﴿ ما خلق لكم ربكم من أزواجكم ﴾ من أقبال نسائكم ﴿ بل أنتم قومٌ عادون ١٦٦ ﴾ متجاوزون من الحلال إلى الحرام ويقال معتدون من الطاعة إلى المعصية[4] ﴿ قالوا ﴾ يعني قوم لوط ﴿ لئن لم تنته يا لوط ﴾ عن مقالتك ﴿ لتكونن من المخرجين ١٦٧ ﴾ من البلدة ﴿ قال ﴾ لوط - ﷺ - ﴿ إني لعملكم ﴾ اللواطة ﴿ من القالين ١٦٨ ﴾ قال ابن عباس من الماقتين

---

(١) هكذا في الأصل، وترك اللفظ على اطلاقه أولى من تقييده بالعقر.

(٢) في البغوي ٢/١٧٦: مصدع بن مهرج.

(٣) بل عموم المرسلين عليهم السلام.

(٤) والقولان متلازمان وهما في الطبري ١٠٥/١٩.

قال السدي من المبغضين[1] ومجازه إني مبغضٌ لعملكم اللواطة قال ابن حبيب[2] والقلي مقصور أصله البغض والفعل منه قليتُ فلانًا أقليه[3] قلىً ومقلية أي أبغضته ﴿رب نجني وأهلي مما يعملون ١٦٩ ﴾ قال الله ﴿ فنجيناه وأهله ﴾ يعني ابنتيه زعورا وريثا[4] ﴿ أجمعين ١٧٠ إلا عجوزاً ﴾ يعني امرأته واهلة ﴿ في الغابرين ١٧١ ﴾ تخلفت مع الباقين بالهلاك ﴿ ثم دمرنا الأخرين ١٧٢ ﴾ أي أهلكنا الباقين بالحجارة ﴿وأمطرنا عليهم مطراً ﴾ يعني الحجارة ﴿ فساء مطرُ المنذرين ١٧٣ ﴾ أي بئس المطر بالحجارة للكافرين ﴿ إن في ذلك ﴾ أي في النجاء لوط وابنتيه وإهلاكنا قومه ﴿ لأية ﴾ لعبرة وعلامة ﴿ وما كان أكثرهم مؤمنين ١٧٤ وإن ربك لهو العزيز﴾ بالنقمة من الكفار ﴿ الرحيم ١٧٥ ﴾ بالمؤمنين وبلوط.

## قصة شعيب – عليه السلام .

قوله: ﴿ كذب أصحابُ الأئكة المرسلين ١٧٦﴾ يعني شعيب بن نويب ويُقال شعيب بن يثرون والأيكة الغيضة إن قرأت بالهمز ومن حذف الهمز أراد مكانًا بعينه[5] ﴿ إذ قال لهم شُعيبُ ألا تتقون ١٧٧﴾ عبادة غير الله وقال في موضع

(١) والقولان بمعنى واحد، ذكر الأول منهما مقاتل ٢٧٧/٣ والقول الثاني في الطبري ١٠٦/١٩، والثعلبي ١١٥ب.

(٢) ابن حبيب ق٢٢٢ب.

(٣) في الأصل: [أقلته] بالفوقيه، والتصويب من ابن حبيب، وانظر: لسان العرب ١٩٨/١٥ (قلا).

(٤) في عرائس المجالس ص٩١: [ريثا وغيثا].

(٥) أ- قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر - في هذه السورة وفي ص - ﴿ لَيكة ﴾ بلام مفتوحة بلا ألف قبلها ولا همز بعدها مع فتح تاء التأنيث للعلمية والتأنيث.
ب- وقرأ الباقون ﴿ الْئكةِ ﴾ بهمزة وصل وسكون اللام ثم همزة مفتوحة مع كسر التاء.
الاتحاف ص٣٣٣، والكشف عن وجوه القراءات ٣٢/٢.

﴿وإلى مدين أخاهم شُعيبا﴾[1] وقال ههنا ﴿ إذ قال لهم شعيب ﴾ لأن الله تعالى بعث شعيبًا إلى قومين وكان نسبه في قومه وفي القوم الآخر كان غريبًا فيما بينهم ففي ذلك الموضع الذي قال أخوهم شعيب كان من نسبهم ولم يكن غريبًا فيما بينهم وها هُنا إذ قال لهم شعيب كان غريبًا فيما بينهم[2] ﴿ إني لكم رسولٌ أمين ١٧٨﴾ على تبليغ الرسالة ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ١٧٩﴾ الآية ﴿ أوفوا الكيل ﴾ أي أتموا الكيل إذا كلتم ﴿ [ولا تكونوا من المخسرين ][3]١٨١ وزنوا بالقسطاس من المستقيم ١٨٢﴾ يعني بالميزان العدل ويقال هو القبان بلغة الروم[4] ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ ولا تنقصوا حقوق الناس في الكيل والميزان ﴿ ولا تعثوا في الأرض مفسدين ١٨٣﴾ أي لا تسعوا في الأرض بالفساد ﴿ واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين ١٨٤﴾ معناه والخلق الأولين، ومجازه واتقوا الذي خلقكم وخلق الأولين[5] كقوله: ﴿ يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم﴾[6] يعني وخلق الذين من قبلكم وأصل الجبل الخلق والجبلة الاسم قال الشاعر

---

(١) الأعراف ٨٥، وهود ٨٤.

(٢) هذا القول ذكره بعض المفسرين كالثعلبي ١١٥ب، ومقاتل ٢٧٨/٣، والزمخشري ١٢٥/٣، والقرطبي ١٣٥/١٣ وغيرهم، والصواب أن أصحاب الأيكة هم أهل مدين ولكن لما أضافهم إلى عبادة الأيكة قطع نسب الأخوة بينهم وبين شعيب عليه السلام. اهـ من ابن كثير ٣٤٥/٣، ويؤيده ما أخرجه الطبري ١٠٧/١٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أصحاب الأيكة: أهل مدين.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو من تمام الآية.

(٤) تفسير مقاتل ٢٧٨/٣، والماوردي ١٨٥/٤، ولسان العرب ٣٢٩/١٣ (قبن).

(٥) مجاز القرآن ٩٠/٢.

(٦) البقرة ٢١.

والموت أعظم حادثٍ مما يمر على الجبلة[1]

أي على الخلق.

﴿ **قالوا إنما أنت من المسحرين ١٨٥** ﴾ من المخدوعين ﴿ **وما أنت إلا بشر مثلنا** ﴾ سوقي مثلنا[2].

/ ﴿ **وإن نظنك لمن الكاذبين ١٨٦** ﴾ أي ما نظنك إلا من الكاذبين ﴿ **فأسقط علينا كِسَفًا** ﴾ أي قطعة ﴿ **من السماء إن كنت من الصادقين ١٨٧** ﴾ في مقالتك ﴿ **قال** ﴾ شعيب ﴿ **ربي أعلم بما تعملون ١٨٨** ﴾ في الكفر[3] ﴿ **فكذبوه** ﴾ يعني شعيبا ﴿ **فأخذهم عذاب يوم الظلة** ﴾ قال ابن عباس كانوا في حرٍ شديد فخرجوا إلى برٍ يستروحون بظلال الأشجار فأهلكهم الله تعالى بنار من السماء من ظلال[4] الأشجار[5]، قال قتادة كانت غيضتهم ملتفة[6] بالأشجار[7] وهو المقل[8] قال محمد بن كعب أصابهم ومد شديد: أي حر شديد[9] فأخذ بأنفاسهم [فخرجوا يستروحون بالأشجار فأتاهم سحابة سوداء فحسبوها سحابا فـ]ـقالوا [10] نستظل بظلها لأن ظلها ١٨٦/أ

(١) البيت في تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ص٣٢٠، وتفسير ابن عطيه ١٢/٧٨، والقرطبي ١٣/١٣٦ ولم ينسبوه لأحد، وقد نسبه الماوردي ٤/١٨٦ لامريء القيس، ولم أجده في ديوانه.

(٢) انظر: تنوير المقباس ص٣١٣.

(٣) هكذا في الأصل وكذلك في تنوير المقباس ص٣١٣، ولعل صوابها: من الكفر.

(٤) هكذا في الأصل.

(٥) انظر الطبري ١٩ / ١١٠، والثعلبي ١١٦أ، والدر المنثور ٦ / ٣٢٠، والمستدرك ٢ /٥٦٨-٥٦٩.

(٦) في الأصل :[متكا ملتفه].

(٧) أخرج الأثر – بسياق أتم من سياق المؤلف – الطبري ١٩/١١٠. والحاكم في المستدرك ٢/٥٦٩، والثعلبي ١١٦أ

(٨) المقل: حمل الدّوم وهي شجرة تشبه النخلة في حالاتها . لسان العرب ١١ /٦٢٨ (مقل).

(٩) لسان العرب ٣/٤٧٠ (ومد).

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبته من ابن حبيب ق٢٢٢ب.

أبرد فإذا هم بشـرر من النار ينصب عليهم وصاح جبـريل - عليه السلام - فـيما بين ذلك[1] ﴿ **إنه كان عذاب يوم عظيم ١٨٩ إن في ذلك لأية** ﴾ لعبرة وعلامة أي في إنجاء شعيب والمؤمنين وإهلاك قومه ﴿ **وما كان أكثرهم مؤمنين ١٩٠ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ١٩١**﴾ المنتقم منهم الرحيم بشعيب وأصحابه.

قـوله عـزوجل: ﴿**وإنه لتنزيل رب العــالمين ١٩٢**﴾ قـال ابن عـبـاس: قـال المشركـون إن محمـداً يتلقف ما يقوله من جـبر ويسار فـكذبهم الله فقال ليس كـما قالوا بـل إنه يعني القرآن وهو الكناية التـي لم يجر لهـا ذكـر ﴿ **لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين ١٩٣**﴾ يعني نزل بالقـرآن جبـريل - عليه السـلام - ﴿ **على قلبك** ﴾ على قدر حـفظك[2] ﴿ **لتكون مـن المنذرين ١٩٤**﴾ المخوفين مـعناه لتكون من المنذرين والمبشرين فاكتفى بذكـر أحدهما عن الآخر ﴿ **بلسان عربي مبين ١٩٥ وإنه** ﴾ يعني وإن القـرآن وصـفـتـه ﴿ **لفـي زبر الأولـين ١٩٦**﴾ يعنـي لفي الكـتب السالفة التوراة والإنجيل والزبور وسائر الكتب وقيل وإنه يعني صفة محمد ونعته لفي زبر الأولين[3] وقرأ الأعمش ﴿ **لفي زبـر الأولين** ﴾ بسكون الباء[4] وهما لغتان قوله ﴿**أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل ١٩٧**﴾ قال ابن عباس بعث أهل مكة إلى اليـهود وهم بالمدينـة يسألونهم عن رسـول الله - ﷺ - وعن صفته لأنهم

---

(١) انظر: الطبري ١١٠/١٩، والدر المنثور ٣١٩/٦، وابن كثير ٢٣٢/٢.

(٢) وعبارة الطبري رحمه الله تعالى: نزل به الروح الأمين فتلاه عليك يا محمد حتى وعيته بقلبك. اهـ ١١٢/١٩ وهي أبين من عبارة المؤلف رحمهما الله تعالى.

(٣) اقتصر الطبري ١١٣/١٩ على القول الأول، واقتصر مقـاتل ٢٨٠/٣ على القـول الثاني وذكـر الثعلبي ١١٦ب، والقـرطبي ١٣٨/١٣ القولين جميعاً وهما متلازمـان كما يظهر ذلك من تفسير ابن كثير ٣٤٧/٣.

(٤) البحر المحيط ٤١/٧.

أهل الكتـاب فقالوا إن هذا زمـان النبي - ﷺ - ووقت خروجه ووجـدنا في التوراة صفته ونعته[1] فأنزل الله تعالى: ﴿ **أو لم يكن لهم ءاية** ﴾ يعني لأهل مكة ءاية علامة لنبوة محمـد أن يعلمه علماء بني إسرائيل قال مقاتل علمـاء بني إسرائيل يعني عبدالله بن سلام وابن[2] يامين[3] ﴿ **ولو نزلناه على بعض الأعـجـمين ١٩٨** ﴾ علـى رجل أعجمي لا يتكلم بالعربية وأحـدهم أعجمي وهو الذي لا يفصح قال المؤرج كل دابة لا يتكلم فهو أعجـمي وعجماء[4] ومنه الخبر جرح العـجماء جبار[5] وقرأ الحسن لو نزلناه على بعض الأعجميين بيائين وهو جمع أعجمي[6] ﴿ **فقرأه عليـهم ما كانوا** ﴾ يعني فقرأ القرآن عليـهم على أهل مكة ما كانوا ﴿ **به** ﴾ بالقرآن ﴿ **مؤمنين ١٩٩** ﴾ وقالوا لسنا نفهم ما تقول.

/ قال الله تـعالى: ﴿ **كـذلك سلكناه في قلوب**[7] ﴾ أي أدخلناه واختـلفوا في الكناية فـقال بعـضهم الشـرك وقال بعـضهـم الكفر وقـال بعضـهم التكذيب[8] وهو الكناية التي لا ذكر لها نظيره في الحجر ﴿ **كذلك نسلكه** ﴾[9]. ٨٦/ب

---

(١) الثعلبي، وانظر سيرة ابن هشام ٣١٢/١ فما بعدها.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، وقد سبق ص٩ أن اسمه يامين.

(٣) في تفسير مقاتل ٢٨٠/٣: ابن سلام وأصحابه. وحملها على العموم أولى.

(٤) انظر: لسان العرب ٣٨٩/١٢ (عجم).

(٥) صحيح البخاري ٢٥٤/١٢.

(٦) البحر المحيط ٤٢/٧.

(٧) هكذا في الأصل، والأولى اسقـاط كلمة [قلوب] ليـستقيم السياق، ثم إن المؤلف سيـذكرها فيـما بعد.

(٨) وهذه الأقوال متلازمة، انظرها في القرطبي ٧/١٠، والبحر المحيط ٤٢/٧.

(٩) الحجر ١٢.

﴿ في قلوب المجرمين ٢٠٠ لا يؤمنون به ﴾ لكي لا يؤمنو به[١] لكي لا يؤمنوا بمحمد والقـــرآن ﴿ حتى يروا العذاب الأليم ٢٠١ ﴾ الوجيع ﴿ فيأتيـهم بغتةً ﴾ يعني فيأتيـهم العـذاب بغتـة فجـأةً ﴿ وهم لا يشـعـرون ٢٠٢ ﴾ بنزول العــذاب ﴿ فيقولوا ﴾ عند نزول العـذاب ﴿ هل نحن منظرون ٢٠٣ ﴾ أي مؤجلون من العذاب ﴿ أفبـعذابنا يستعجلون ٢٠٤ ﴾ قـال مقـاتل قـال المشركـون لرسـول الله -ﷺ- إلى متى توعد بالعـذاب فـأنزل الله تـعالى ﴿ أفبـعذابنا يستعجلون ﴾[٢] ﴿ أفرأيت ﴾ يامحمد ﴿ إن متعناهم ﴾ في كفرهم ﴿ سنين ٢٠٥ ﴾ من سنين[٣] الدنيا ﴿ ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ٢٠٦ ﴾ من العذاب ﴿ ما أغنى عنهم ﴾ ما نفعهم من عذاب الله ﴿ ما كانوا يمتعون ٢٠٧ ﴾ به في دار الدنيـا قال الله ﴿ وما أهلكنا من قرية ﴾ من أهل قـرية ﴿ إلا لها منذرون ٢٠٨ ذكرى ﴾[٤] يعني الرسل يخوفونهم من عـذاب الله ذكـرى قـال الفـراء نصـب على المصـدر أي يذكـرونهم ذكرى[٥] وقيـل نصب على الظرف أي ينذرونهم بالذكـر ومجـازة يخـوفـونهم بالعظات[٦] ﴿ وما كنا ظالمين ٢٠٩ ﴾ بهـلاكهم وقيـل ومـا كنا ظالمين مع تقـديمنا الحجج عليهم[٧] ﴿ وما تنزلت به ﴾ بالقرآن ﴿ الشياطين ٢١٠ ﴾ القراءة بالياء لأن

---

(١) معاني الفراء ٢/٢٨٣.

(٢) انظر: مقاتل ٣/٢٨٠.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب حذف النون للإضافة.

(٤) هكذا في الأصل، واسقاطها من هذا الموضع أصوب، وخاصة أن المؤلف سيذكرها بعد ذلك.

(٥) معاني الفراء ٢/٢٨٤، وإعراب النحاس ٣/١٩٣ - ١٩٤.

(٦) لم أفهمه ولم أجد أحداً ذكره سوى ابن حبيب، وقد ذكر الزمخشري لها خمسة أوجه من الإعراب. فانظر الكشاف ٣/١٢٨.

(٧) والقول الثاني مفسر للأول ولذا جعلهما الطبري والثعلبي وغيرهما قولاً واحداً حيث قال الثعلبي ١١٧أ: وما كنا ظالمين في تعذيبهم حيث قدّمنا الحجة عليهم وأعذرنا إليهم . اهـ ومثله كلام الطبري ١٩/١١٧.

نونه سنخيه[1] أي أصلية وهجاؤه واحد وليس كـالمسلمين والمسلمون والنون ثابتة في الوحدان[2] فيقـال شيطان وشياطين وسلطان وسلاطين ودهقـان ودهاقين وقرأ الحسن ومحمد بن السميفع وما تنزلت به الشياطون[3] قال الفراء غلط الشيخ يعني الحسن[4] فقيل ذلك للنضر بن شميل قال إن جاز أن يحتج بقول العجاج ورؤبة ودونهما[5] هلا جاز أن يحتج بقول الحسن وصـاحبه مع أنا نـعلم أنهما لم يقـرآ ذلك إلا وقد سمـعا فيه[6]. قال المورج إن كان اشتقاق الشياطين من شاط يشيط كان[7] لقراءتهما وجهاً[8] قال أبو عبيدة تقدير الشياطين من الفعل [فياعيل][9] أو فعاعيل لأن الشيطان فعال أو فيعال وإن جعلت اشتقاقه من البعد فقلت الشياطئون كـان حسناً في المعنى غير جائز في القراءة لخلافه لخط المصحف[10]. وما تنزلـت به بالقرآن الشـياطين ﴿**وما ينبغي لهم**﴾ للشيـاطين أن ينزلوا بمثل القرآن ﴿**وما يستطيعون ٢١١**﴾ ذلك ﴿**إنهم عن السمع لمعزولون ٢١٢**﴾ وذلك أنهم كـانوا يأتون السمـاء فيسمعون الأخبـار ثم يلقونها إلى الكهنة فرموا بالشهب حين ولد عيسى ومنعوا من أربع سموات ثم منعوا

---

(١) في الأصل: [ستجيه] بالتاء والجاء، وليس لها معنى والتصويب من لسان العرب ٣/٢٦ (سنخ).

(٢) في الأصل: [الوجدان] بالجيم، ولا معنى له، والصواب ما أثبته وهو جمع واحد.
انظر: لسان العرب ٣/٤٤٧ (وحد).

(٣) الثعلبي ١١٧أ، والبحر المحيط ٧/٤٦.

(٤) معاني الفراء ٢/٢٨٥.

(٥) في الأصل: [وذويهمـا] ومثله القرطبي ١٣/١٤٢، والتصويب من ابن حبيب ق٢٢٣أ، والثعلبي ١٣/١٤٢.

(٦) الثعلبي وأبي حيان والقرطبي.

(٧) في الأصل: [لكان] بزيادة اللام والتصويب من ابن حبيب.

(٨) المراجع السابقة.

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، واثبته من تفسير ابن حبيب ق٢٢٣أ.

(١٠) لم أعثر على موضعه في مجاز القرآن.

من السمـوات كلها حين ولد رسـول الله - ﷺ -[1] وأنزل الله تعـالى ﴿ **وجعلناها رجومًا للشياطين** ﴾[2] وقولـه ﴿ **إلا مـن استرق السمع فأتبعه شهابٌ مبين** ﴾[3].

/ وقد مـضت القـصة في سُورة الحـجر[4] وقـال ﴿ **إنهم** ﴾ يعني الشيـاطين ﴿ **عن السمع** ﴾ عن استماع من في السموات من الملائكة ﴿ **لمعزولون** ﴾ لممنوعون ﴿ **فلا تدع مع الله إلاهاً آخر فتكون من المعذبين ٢١٣** ﴾ الخطاب لـه والمراد[5] لغيره[6].

١/٨٧أ

﴿ **وأنذر عـشيرتك الأقـربين ٢١٤** ﴾ قـال ابن عبـاس : لما نزلت هذه الآية صـعـد رسول الله ﷺ أبا قبيس فـدعا بأحـياء العـرب فقـال يا آل غالب قـال أبو لهب هذه غالبُ قد أتتك قال يا آل مرة ويا آل تيم حـتى تجمعوا فقال النبي ﷺ ما تقولون في؟ قالوا صدوق. قال لو أخـبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلاً أكنتم مـصدقي؟ قالوا نعم. قال فـإني رسول الله إليكم أدعـوكم من عبـادة الأوثان إلى عبـادة الرحمن، فـقام أبو لهب فقال: ألـهذا دعوتنا تباً لك فـأنزل الله تعالى تبت يدا أبي لهب[7]، قال مقاتل لما

---

(١) ذكره ابن حجر فى الفتح ٦٧٢/٨، وعزاه لوهب بن منبه. والشياطين غاية مـا يصلون إليه العنان، وأما السماء فهي محروسة عنهم.
انظر: صحيح البخاري ٣٣٨/٦.
وأما تشديد الحراسة بعد مبعث النبي ﷺ فهذا ثابت بالقرآن والسنة.
انظر: صحيح البخـاري ٦٦٩/٨ - ٦٧٠، وصحيح مـسلم ٣٣١/١، ودلائل النبوة ٢٣٤/٢ فـما بعدها.

(٢) الملك ٥.

(٣) الحجر ١٨.

(٤) الجزء الأول ق٢٨٣أ.

(٥) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب وصوابها: [ غيره ] بحذف اللام.

(٦) القـرطبي ١٤٢/١٣، وأبي حيـان ٤٦/٧، والصـواب أن النبي ﷺ داخل في الخطاب دخـولاً أولياً ولكن الله عزوجل عصمه من ذلك.

(٧) صحيح البخاري ٥٠١/٨.

نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ لعمه أبي طالب[1] اتخذ دعوة وادْعُ أناساً سماهم ثم دخل عليهم فدعاهم إلى دينه. قال السدي: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ لبني هاشم يا بني هاشم ويابني عبدالمطلب إني رسول الله إلى الناس عامةً وإليكم خاصةً. وروي الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال يا بني عبدالمطلب ويا بني عبد مناف ويابني هاشم افتكوا أنفسكم من النار فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً ثم قال يا عائشة بنت أبي بكر ويا حفصة بنت عمر ويافاطمة بنت محمد وياصفية عمة محمد اشترين أنفسكن من النار فإني لا أغني عنكن شيئاً[2] وذلك قوله ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ .

﴿ **واخفض جناحك** ﴾ قال ابن عباس : ألِنْ جناحك[3] ﴿ **لمن اتبعك من المؤمنين ٢١٥** ﴾ وأراد منه التواضع ﴿ **فإن عصوك** ﴾ يعني قريشاً ﴿ **فقل** ﴾ يا محمد ﴿ **إني بريء مما تعملون ٢١٦** ﴾ وتقولون في الكفر، نسختها آية القتال[4] ﴿ **وتوكل على العزيز** ﴾ بالنقمة من أعدائك ﴿ **الرحيم ٢١٧** ﴾ بك وبالمؤمنين ﴿ **الذي يراك حين تقوم ٢١٨** ﴾ في الصلوات[5] ﴿ **وتقلبك في الساجدين ٢١٩** ﴾

---

(١) هكذا في الأصل، والذي في المراجع الآتيه أنه ﷺ أمر علياً رضي الله عنه بذلك، وقد أورد القصة بسياق أطول من هذا كلٌ من الطبري ١٢١/١٩ - ١٢٢ والإمام أحمد في المسند ١٥٩/١، والبيهقي في الدلائل ١٧٩/٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٥١/٣ - ٣٥٢.

(٢) أخرجه مسلم ١٩٢/١ إلا أنه لم يرد فيه عند مسلم ذكر عائشة وحفصة رضي الله عنهما، وقد أوردها الهيثمي - في مجمع الزوائد ٨٦/٧ - وابن حجر في الفتح ٥٠٢/٨ ونسباها للطبراني من رواية أبي أمامة رضي الله عنه.

(٣) تفسير مقاتل ٢٨١/٣، والطبري ١٢٣/١٩.

(٤) لم يصرح بنسخها سوى المؤلف وأبو حيان ٤٧/٧ ولا وجه لهذا القول إذ كل مسلم مأمور بالتبرئ من عمل الكفار سواء استطاع جهادهم أم لم يستطع وليس في الآية ما يعارض قتال الكفار بل إنها توطئة لفرض الجهاد.

(٥) في الأصل: [في الصواب] والتصويب من ابن حبيب ق٢٢٣ب.

يعني تقلبك فيما بين المصلين[1]. قال عكرمة : وتقلبك في أصلاب الرجال من آبائه الساجدين مثل إبراهيم ونوح وإسماعيل[2] قال مجاهد وتقلبك في الساجدين كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه[3] ﴿ **إنه هو السميع** ﴾ لمقالتهم ﴿ **العليم ٢٢٠**﴾ بهم وبأعمالهم.

﴿ **هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ٢٢١** ﴾ هذا جواب قوله ﴿ **وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم** ﴾ ثم فسر فقال ﴿ **تنزل على كل أفاك أثيم ٢٢٢** ﴾ فاجر مثل مسيلمة الكذاب وطليحة[4]. ﴿ **يلقون السمع** ﴾ يستمعون من الملائكة فيلقون إلى الكهنة وهم كاذبون لأنهم محجوبون عن السموات يعني الشياطين ﴿**و**﴾ قيل ﴿ **أكثرهم كاذبون ٢٢٣** ﴾ يسمعون واحداً ويجعلونه مائة ثم يخبرون بذلك الكهنة[5] ﴿ **والشعراء يتبعهم الغاوون ٢٢٤** ﴾ قرأ نافع بالتخفيف وكذلك في الأعراف ﴿ **لا يتبعوكم** ﴾[6] بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتشديد[7] وفيها لغتان تبع يتبع واتبع يتبع نظيره تخذ يتخذ / واتخذ يتخذ وقرأ أبو عمر ﴿ **لَتَخِذْت**[8] **عليه** ٨٧/ب

(١) أخرجه عبدالرزاق عن قتادة ص٣٨٣، والطبري عن ابن زيد ١٢٤/١٩.

(٢) أخرجه الثعلبي ١١٨ عن عكرمة وعن ابن عباس. وضعفه ظاهر.

(٣) أخرجه عنه الطبري ١٢٤/١٩.

(٤) في الأصل: [طلحة] والتصويب من ابن حبيب.

(٥) انظر: صحيح البخاري ٢١٦/١٠.

(٦) آية ١٩٣.

(٧) الاتحاف ص٣٣٤، والكشف عن وجوه القراءات ٤٨٦/١.

(٨) قرأ أبو عمرو وابن كثير ويعقوب ﴿ لتَخِذت ﴾ بتاء مفتوحة مخففة وخاء مكسورة بلا ألف وصل من تخذ بكسر العين يتخذ بفتحها.
ب- وقرأ الباقون ﴿لتَّخَذت ﴾ بهمزة وصل مع تشديد التاء وفتح الخاء من اتخذ بادغام فاء الكلمة التاء في تاء الافتعال.
الاتحاف ص٢٩٤.

أجـراً﴾[1] والشعراء عبدالله بن الزبعرى المخزومي وهبيـرة بن أبي وهب ومسافع بن عبد مناف وأبو عـزة عمرو بن عـبـدالله وأميـة بن [ أبي ][2] الصلت كانوا يهـجون رسول الله ﷺ ويشتـمونه فيـتبعـهم الناس فأنزل الله تعالى والشـعراء[3] يعنـي هؤلاء الكفار الذين ذكرناهم يتبعهم الغاوون. قـال ابن عباس الغاوون الشياطين، قال الحسن : عـصـاة الجن، قـال عطـاء بن أبي رباح : الغـاوون الرواة الـذين يروون الشـعر منهـم[4].

قال ابن حبيب[5] ورأيت في بعض التفاسير الغاوون عامة الناس وغوغاؤهم[6].

﴿ **ألم ترَ** ﴾ يا محمد ﴿ **أنهم في**[7] **كل واد** ﴾ في كل أودية الكلام يذهبـون ويأخذون ويـذمون ويمدحون. قـال ابن عبـاس في كل واد ﴿ **يهيـمون ٢٢٥** ﴾ في كل فن يفـتنون[8] قـال المؤرج الهائـم التارك للقـصـد قال أبو عـبـيدة الـهائم المخـالف للقصد[9] قـال الكسائي الهـائم الذاهبُ على وجهـه[10] ﴿ **وأنهم**[11] **يقـولون مـا لا**

(١) الكهف ٧٧، والآية في الأصل مثبتة على قراءة الجمهور.

(٢) في الأصل: [ابن الصلت] والتصويب من مقاتل.

(٣) مقاتل ٢٨٢/٣، والثعلبي ١١٨ب، والأولى اطلاق اللفظ وعدم تخصيصه بأحد معين.

(٤) أخرج الطبـري ١٢٦/١٩ – ١٢٧ هذه الأقوال وغيـرها، ثم قـال: وقد أخبـر عزوجل أن الشـعراء يتبـعهم غـواة الناس فلم يخصص غواة دون بعـض فدخل جميع أولئك الغواة في عـموم الآية. اهـ بتصرف.

(٥) ابن حبيب ق٢٢٣ب.

(٦) وهذا قريب إلى كلام الطبري رحمه الله تعالى.

(٧) في الأصل: [أن الشعراء] بالاظهار.

(٨) أخرجه الطبري ١٢٨/١٩ عن مجاهد، وعزاه إليه – أيضا – الثعلبي ١١٩أ.

(٩) في الأصل: [القد] والتصويب من مجاز القرآن ٩١/٢.

(١٠) وكل هذه الأقوال بمعنى واحد وقد ساقها الثعلبي ١١٩أ.

(١١) في الأصل: [فأنهم].

**يفعلون ٢٢٦** ﴾ يعني الشعراء، ثم استثنى شعراء المسلمين حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك وكعب بن زُهير فقال ﴿ **إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات** ﴾ من الشعراء ﴿ **وذكروا الله كثيراً** ﴾، قال الضحاك يعني الصلوات الخمس[1] وفي الخبر أن كعب بن مالك قال يا رسول الله لقد رأيت ما أنزل الله في الشعراء فكيف لنا بالشعر فقال رسول الله ﷺ : «اهجوهم فوالذي نفسي بيده لهو أشد عليهم من النبل».[2]

﴿ **وانتصروا من بعدما ظُلمُوا** ﴾ أي أجابوا المشركين في شعرهم بالهجو من بعد ماهجوا النبي ﷺ[3]، ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا** ﴾ أي كفروا أعني به هؤلاء الشعراء الذين هجوا النبي ﷺ[4] ﴿ **أي منقلب ينقلبون ٢٢٧** ﴾ يعني أي مصير يصيرون إليه في الآخرة وهي النار، وقيل أي مرجع يرجعون إليه في الأخرة[5]، وروى نوفل بن أبي عقرب عن ابن عباس أنه قرأ أي منفلت ينفلتون بالفاء[6] وكلاهما بمعنى واحد والسورة كلها مكية.

* * *

(١) قال الطبري رحمه الله تعالى: قد وصفهم عزوجل بذكره كثيرا، ولم يخص ذلك الذكر بحال دون حال. اهـ ١٩/١٣٠.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٦/٣٨٧، والثعلبي ١١٩ب.

(٣) الثعلبي

(٤) والآية عامة فى كل ظالم شاعر أو غير شاعر.

(٥) والقولان بمعنى واحد.

(٦) الثعلبي ١١٩ب، والبحر المحيط ٧/٤٩.

# سورة النمل

مكيـة وهي أربع وتسـعون آية في البـصـري وخمس فـي الحجـازي وثلاث في الكوفي وكلامها ألف ومائة وتسع[1] وأربعون كلمة.[2]

## بسم الله الرحمن الرحيم

باسم مجيب المضطرين وغياث المستغيثين ودليل المتحيرين.

قوله تعالى : ﴿ **طس** ﴾ قال محمد بن كعب القُرظي الطاء طوله والسين سناؤه فكأن الله تعالى أقسم بطوله وسنائه أنه لا يُعذب أحداً من هذه الأمة عاذ إليه بلا إله إلا الله مخلصاً من قلبه وقد ذكرنا في طسم[3] ﴿ **تلك ءايات القرءان** ﴾[4] أي هذه السورة ﴿ **آيات** ﴾ القرآن[5] ﴿ **وكتاب مبين ١** ﴾ / قال ابن عباس وكتاب مبين بين فيه الحلال والحرام والأمر والنهي والوعد والوعيد[6] ﴿**هدى**﴾ يعني بياناً من الضلالة للمؤمنين ﴿ **وبشرى** ﴾ بشارة ﴿ **للمؤمنين ٢** ﴾ الذين يصدقون بالله و[7] يعلمون أن

١/٨٨

(١) في الأصل: [تسعة].

(٢) القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز ص٢٥٢.

(٣) هكذا في الأصل، ويظهر أن في الكلام سقطا إذ صحته: وقد ذكرنا هذا – أي أقوال العلماء في فواتح السور – في طسم أي سورة الشعراء. وقد سبق ذلك ص٣٢٧ ،

(٤) في الأصل: [تلك آيات الكتاب القرآن ] . فخلط بين آية الشعراء والنمل.

(٥) الثعلبي ١٢٠، وهذا تخصيص مخل بالمعنى.

(٦) سبق تخريجه في أول الشعراء.

(٧) حرف العطف ساقط من الأصل، وأثبته من ابن حبيب ق٢٢٤أ.

هذا الكتـاب من الله ثم وصفـهم فقـال ﴿ **الذين يقيـمون الصلاة** ﴾ يتمونهـا برعاية حقوقـها وإقامة حـدودها وإتمام ركوعها وسـجودها ﴿ **ويؤتون الزكـاة** ﴾ ويعطون الزكاة المفروضة عليهم ﴿ **وهم بالأخـرة هـم يوقنون ٣** ﴾ يعني يوقنون بالبـعث أنه كائن ﴿ **إن الذين لا يؤمنـون بالأخـرة** ﴾ أي لا يصـدقون بالبـعث بعـد الموت يعني الكفار أبا جهل وأصحابه[1] ﴿ **زينا لهم أعـمالهم** ﴾ حسنا لهم أعمـالهم في الكفر[2] وهو رد على المعتزلة ﴿ **فهم يعمهون ٤** ﴾ قال مجاهد يتحيـرون، قال قتادة ومقاتل يترددون[3] ويقال رجل عامهٌ وعمهٌ للجاهل المتحير[4] قال العجاج :

ومـهـمـه أطرافـه في مـهـمـه　　　　أعْمَى الهُدى بـالجاهـلين العُمّه[5]

المهمه المفازة والهدى ههنا الطريق والعُمّه المتحيرون.

﴿ **أولئك [الذين][6] لهم سـوء العـذاب** ﴾ يعني أشـد العـذاب ﴿ **وهم في الآخرة هم الأخسرون ٥** ﴾ المغبونون بذهاب الجنة ودخول النار وذلك أنه ليس من عبد[7] إلا وله في الجنة منزل فـإن أطاع الله دخله وإن عـصى الله ورثه غيـره[8] وذلك

---

(١) وهذا التخصيص لا وجه له.

(٢) في الهامش زيادة: مجازاةً لكفرهم.

(٣) وكلها بمعنى واحد، انظر: الطبري ١/٣١٠ - ٣١١.

(٤) لسان العرب ١٣/٥١٩ (عمه).

(٥) ديوان رؤبة بن العجاج ص١٦٦.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٧) في الأصل: [مؤمن] والتصويب من المراجع التاليه..

(٨) وقد جاء بذلك الحديث الذي أخرجه ابن ماجه ٢/١٤٥٣، وابن جرير ١٨/٥ - ٦، والبيهقي في البعث والنشور ص٣٢٦، والحاكم في المستدرك ٢/٣٩٣، وعبدالرزاق ص٣٥٥، وأورده ابن كثير بإسناد ابن أبي حاتم ٣/٢٣٩، وانظر: صحيح البخاري ١١/٤١٨.

قوله ﴿يوم التغابن﴾[1]، وقوله ﴿أولئك هم الوارثون﴾[2].

﴿وإنك لتلقي القرآن﴾ قال ابن عباس : يعني تُلقن ، قال قتادة تأخذ ونظيره في قصة قارون ﴿ولا يلقاها إلا الصابرون﴾[3]، قال مجاهد والسدي ﴿وإنك لتلقى﴾ أي تعطى ، قال محمد بن كعب القرظي أي يلقى عليك القرآن[4] .

﴿من لدن حكيم عليم ٦﴾ أي من عند الله والحكيم الحاكم وهو الذي لا يعمل عملاً إلا لغرضٍ وحكمة والعليم العالم، وهو أبلغ من العالم كالقدير والقادر.

## قصة موسى [ عليه السلام ]

وإنما كرر هذه القصة في القرآن بألفاظ مختلفة ليكون دليلاً على إعجاز القرآن لأنه ذكر هذه القصة في موضع ثم ذكر تلك القصة بعينها بلفظ مختلف فيدل على أن القرآن معجز عجز عنه الفصحاء والأدباء وهم لا يقدرون أن يقولوا[5] مثل هذا[6] كقوله تعالى ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾[7].

---

(١) التغابن ٩.

(٢) المؤمنون ١٠.

(٣) في الأصل: [وما يُلقاها] ونص الآية ما أثبته من سورة القصص ٨٠.

(٤) وكل هذه الأقوال مترادفة، وقد ذكر بعضها الماوردي ٤/١٩٣.

(٥) في الأصل: [يقول].

(٦) ومن الحكم في ترديد الشيء أكثر من مرة ليفهم الناسُ ذلك وتقوم عليهم به الحجة. ذكر هذا ابن كثير عن الضحاك رحمهما الله تعالى ٤/٥٠.

(٧) الإسراء ٨٨.

قوله تعالـــى ﴿ **إذ قال موسى لأهله** ﴾ واذكـر يا محمد إذ قال موسى لأهله ﴿ **إني آنست ناراً** ﴾ وذلك أن امرأته ولدت ابناً وهو في الطريق[1] متوجه نحو مصر وكان ذلك ليلة الجمعة في ليلة شتائية والسمـاء متغيمة والثلج واقع فقدح موسى النار فلم يور[2] له فرأى ضوءاً من بعيد قال مقاتل رأى على يمينه ضوءاً فظنه ناراً[3] قال ابن عبـاس كان موسى أخطأ الطريق فـرأى على يساره نوراً حسبه ناراً[4] فذلك قوله إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً. قال ابن عبـاس والضحاك ومجاهد: أبصرت ناراً ، قاد قـتادة : أحـسست ورأيت ناراً[5] ﴿ **سـآتيكم منها بخبر** ﴾ امكثوا هاهـنا حتى آتيكم منـهـا من عند النار بخبـر عـلى الطريق ﴿ **أو آتيكم بشـهـاب قـبس** ﴾ بشعلة مقبسة والشـهاب الشيء المضيء، قال ابن حـبيب[6] والقبس فـي اللغة النار سـميت قبساً لأنها تُقبس أي تؤخذ يقال أقبست الرجل[7] علماً وقبـست ناراً أي أخـــذته ﴿ **لعلكم تصطلون ٧** ﴾ أي تستدفئون وهذا يدل على أنه الشتاء ﴿ **فلما جاءها** ﴾ يعني النار ﴿ **نودي أن بورك من في النار ومن حـولها** ﴾، قال ابن حبيب : هذه آية أمسك كثير من الناس عن تأويلها لغمـوض معناها واستغلاقها[8] وتعلق بها أهل الزيغ

---

(١) في الأصل: [في بطن] ولا معنى له، والتصويب من ابن حبيب ق٢٢٤أ.

(٢) هكذا في الأصل وصوابها: [تور] بالتاء، أو يكون سقط من السياق كلمة أي فلم يور له الزند كما في عرائس المجالس ص١٥٨.

(٣) مقاتل ٣/٢٩٦.

(٤) الطبري ١٦/١٤٢، وابن أبي حاتم الأثر ٣٣، ٣٥ من سورة النمل.

(٥) وكلها متقاربة. انظر: الطبري ١٩/١٣٢.

(٦) تفسير ابن حبيب ق٢٢٤أ.

(٧) هكذا في الأصل، ولعل صـوابهـا: [ من الرجل] بزيادة حـرف الجر. انظـر: لسان العرب ٦/١٦٧ (قبس).

(٨) ليس في الآية أي إشكال – ولله الحمد– وذلك أن المراد بالنار نور الله عزوجل فيكون من في النار هو ذاته الشـريفة، ومن حـولها هم مـوسى والملائكة، أو يكون من في النار مـوسى والملائكة، ومن =

والشبهة واتبع هذه الآية[1]. وذلك أن الله تعالى لما أراد ابتداء أمر موسى للوقت الذي قدره أعلى له نوراً من شاطئ الوادي فعمده موسى وظنه ناراً فجعل يطلبها ولا يصل إليها فنودي بورك من في النار ومن حولها أي نودي بورك على من طلب النار وهو موسى ومن حولها حول النار من الملائكة والعرب تقول بورك لفُلان وبورك فيه وبورك عليه بمعنى واحد[2] وأصل البركة النماء والزيادة. قال الشاعر :

بــورك الميــت الغـريب كـما بورك فـيه عـصر الرُّمّان والزيتـون[3]

أي بورك في الميت الغريب كما بورك في عصر الرمان والزيتون والمعنى بورك فيك ياموسى وفيمن حولك من الملائكة، وهذه تحية من الله.

﴿ وسبحان الله ﴾ نزه الله نفسه ، وفيه مضمر معناه قل سبحان الله عما لا يليق به من الأوصاف، وقيل من كلام موسى لأنه دهاه الأمر العظيم فيقول سبحان الله ﴿ رب العالمين ٨ ﴾ سيد الجن والإنس والخلائق ﴿ يا موسى إنه أنا الله ﴾ في الخبر أن موسى نودي ، قال يارب من الذي ناداني، قال الله[4]: يا موسى إنه أنا الله إني أنا الذي ناداك، أنا الله وأنا الذي رباك في حجر عدوك ، أنا الله وأنا الذي رفع

---

حولها أي ما جاورها من الأرض. فإنها كانت مباركة كما قال تعالى – في شأن إبراهيم – ﴿ ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ انظر التوجيه الأول في الطبري ١٣٣/١٩، وابن كثير ٣٥٦/٣، والتوجيه الثاني في الزمخشري ١٣٤/٣.

(١) هكذا في الأصل ولعل مراده: واتبعوا هذه الآية. ولا تخلوا من ركاكة أيضاً مع أن كلام ابن حبيب ق٢٢٤أ ينتهي عند قوله: أهل الزيغ والشبهة.

(٢) لسان العرب ٣٩٦/١٠ (برك).

(٣) أورده أبو حيان ٥٥/٧ ولم ينسبه لقائل معين، وجاء عنده بلفظ: كما بورك نبع الرمان والزيتون. وهو أصوب وزناً ومعنى.

(٤) في الأصل: [قال الله قال الله] مكررة.

ذكرك بعد الخمول، أنا الله، وأنا الذي رباك وأنت راعي[1]. أنا الله ﴿ **العزيز** ﴾ بالنقمة ممن لا يؤمن ﴿ **الحكيم ٩** ﴾ في أمري وقضائي. قال الله له حين أعطي النبوة ﴿ **وألق عصاك** ﴾ اطرحها، فألقاها ﴿ **فلما رآها تهتز** ﴾ أي تتحرك[2] ﴿ **كأنها جان** ﴾ وهي الحية الخفيفة[3] المغبرة الجسم خافها موسى ﴿ **وولى مدبراً** ﴾ أي ولى هارباً ﴿ **ولم يعقب** ﴾ أي لم يلتفت، وقيل لم يقف، قال ابن عباس: لم يرجع[4]. قال الله ﴿ **يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي** ﴾ عندي[5] ﴿ **المرسلون ١٠** ﴾ يعني الأنبياء.

١/٨٩ / ﴿ **إلا من ظلم** ﴾ قال مقاتل إلا من ظلم يعني من الأنبياء مثل آدم ويونس وداود وسليمان وإخوة يوسف فإنهم يخافون عقوبتي[6] ﴿ **ثم بدل حسناً بعد سوء** ﴾ يعني ثم تاب بعد ذنبه وقرأ الأعمش حسناً بفتح السين والحاء[7] ﴿ **فإني غفور** ﴾ لمن تاب ﴿ **رحيم ١١** ﴾ عليهم. قال الله تعالى له ﴿ **وأدخل يدك في جيبك** ﴾ قال ابن عباس ومقاتل كان عليه مدرعة صوف[8]. قال قتادة وأدخل يدك في جيبك أي في جيب درعك[9] ﴿ **تخرج بيضاء** ﴾ لها شعاع كشعاع [الشمس][10]

---

(١) لم أعثر عليه، وآثار الوضع فيه ظاهرة.
(٢) في الأصل: [تحرك] باسقاط التاء الأولى.
(٣) لسان العرب ٩٧/١٣ (جنن).
(٤) انظر: الطبري ١٣٦/١٩، والثعلبي ١٢١أ، والبحر المحيط ٥٧/٧. وكلها متقاربة.
(٥) في الأصل: [عند] باسقاط الياء.
(٦) مقاتل ٢٩٧/٣، وانظر: الطبري ١٣٦/١٩، ١٣٧ – ١٣٨.
(٧) البحر المحيط ٥٧/٧.
(٨) مقاتل ٢٩٧/٣، والطبري ١٣٨/١٩، وابن أبي حاتم، الأثر ٧١.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي الأثر ٧٣.
(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبته من تفسير مقاتل ٢٩٧/٣.

﴿ **من غيـر سوء** ﴾ من غيـر برص يغشـي الأبصار[1] والسوء هاهـنا البرص[2] ﴿ **في تسـع ءايات** ﴾ أي مع ثمـان آيات التي قـد ذكـرتهـا في سـورة الأعـراف وبني إسرائيل[3].

﴿ **إلى فرعـون وقومه إنهم كـانوا قوماً فـاسقين ١٢** ﴾ كافـرين خارجين من طاعة الله عاصين له.

قوله : ﴿ **فلما جاءتهم ءاياتنا** ﴾ فلما جاءهم موسى بآياتنا التسع ﴿ **مبصرةً** ﴾ يعني يبصر بها وهو كقول العرب نهارٌ مبصر أي يبصر فيه وليل نائم أي ينام فيه وسر كاتم أي يكتم.[4] هاهنا مبـصـــرة يعني يبصـر بها ﴿**قالـوا هذا سحر مـبين ١٣** ﴾ كـذب بين ﴿**وجحـدوا بها** ﴾ بالآيات ﴿ **ظلمـا** ﴾ خلافا واعـتداءً ﴿ **وعلـوا** ﴾[5] وتكبرا ﴿ **واستيقنتها أنفسهم** ﴾ بعدما استـيقنت أنفسهم أنها من الله مـقدم ومؤخر ﴿ **فانظر** ﴾ يا مـحمـد ﴿ **كيف كـان عاقـبة المفـسدين ١٤** ﴾ آخر أمـر المشركين فرعون وقومه كيف أهلكناهم.

## قصة داود وسليمان – عليما السلام –

قال الله تعالى : ﴿ **ولقد ءاتينا** ﴾ أعطينا ﴿ **داود وسليمان علماً** ﴾ يعني داود

(١) هكذا في الأصل، والكلام فيه زيادة وتقـديم وتأخير. وصوابه: كشعاع الشـمس يغشى الأبصار ، ﴿من غير سوء﴾ والسوء ها هنا البرص.

(٢) مقاتل ٢٩٧/٣، والطبري ١٣٩/١٩.

(٣) الجزء الأول ق١٦٨ب – ١٦٩، ٣٠٨ب.

(٤) تفسير المشكل ص٢٩٦.

(٥) يلاحظ أن المؤلف رحـمه الله تعـالى قدم وأخـر في لفظ الآية ليتضح مـعناها. انظر: كلام الطـبري ١٤٠/١٩.

ابن ايشا وسُليمان بن داود علماً يعني علم القضاء والحكم وعلم منطق الطير ﴿وقالا﴾ كلاهما ﴿الحمد لله﴾ الشكر لله والمنة له ﴿الذي فضلنا﴾ بالعلم والنبوة ﴿على كثير من عباده المؤمنين ١٥ وورث سليمان داود﴾ يعني الملك والحكمة والعبودية يعني العبادة والقضاء ومنطق الطير وعين القطر وتسخير الشياطين والجفان كالجواب والقدور الراسيات والآنك والحديد[1] وكان داود أكثر إجتهاداً وتعبداً من سليمان، وكان سليمان أعلم بالقضاء منه[2] وكان لداود تسعة عشر ابناً[3] وأخذ سليمان الملك من بين أولاده ﴿وقال﴾ سليمان بعد موت أبيه داود ﴿يا أيها الناس علمنا منطق الطير﴾ كلام الطير ﴿وأوتينا﴾ وأعطينا ﴿من كل شيء﴾ من علم كل شيء في مملكتي ﴿إن هذا لهو الفضل المبين ١٦﴾ المن العظيم من الله علي .

قوله عز وجل ﴿وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس﴾ قال مقاتل : نسجت الشياطين لسليمان بساطاً فرسخاً في فرسخ ذهباً في إبريسم وكان يوضع لسليمان منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الأنبياء / على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة ٨٩/ب وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطيور بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح إلى الرواح ومن

(١) هذا تفصيل لا داعي له، وقد وقع المؤلف بسببه في شيء من الخطأ إذ أن إسالة القطر وتسخير الشياطين كانا لسليمان عليه السلام وحده ولم يرثهما عن أبيه، وهذا ما يفهم من قوله تعالى: ﴿ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر، وأسلنا له عين القطر، ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ...﴾ الآية ١٢ سبأ.
انظر: البداية والنهاية ٢/٢٨، والنبوة والأنبياء ص٢٩٩ - ٣٠٠.

(٢) مقاتل ٣/٢٩٩.

(٣) الثعلبي ١٢٢أ.

الرواح إلى الصباح [ شهر ][1] كما قال اللـه تعالى : ﴿ **غدوها شهر ورواحها شهر** ﴾[2] فذلك قول الله عز وجل ﴿ **وحشر لسليمان جنوده**﴾ جموعه من الجن والإنس ﴿ **والطير فهم يوزعون ١٧** ﴾ ، قال ابن عباس : يحبس أولهم على آخرهم[3] يعني حين رفع البساط، وقال قتادة : يحبس أولهم حتى يلاحق [ به ][4] آخرهم[5]. قال السدي: فهم يوقفون أي يقف بعضهم لبعض[6]. قال وهب: كان عسكر سليمان مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون للشياطين وخمسة وعشرون للإنس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحوش[7].

﴿ **حتى إذا أتوا** ﴾ مضوا ﴿ **على واد النمل** ﴾ على وادٍ فيه النمل ﴿ **قالت نملة** ﴾ يقال لها منذرة[8] ﴿ **يأيها النمل ادخلوا مساكنكم** ﴾ حجرتكم ﴿ **لا يحطمنكم** ﴾ لا يكسرنكم ولا يدوسنكم ﴿ **سُليمان وجنودُه وهم لا يشعرون ١٨** ﴾ بكم قال ابن عباس: كانت النمل إذ ذاك كالذئاب والكلاب، قال الكلبي كهيئة النعجة، قال مجاهد: كانت نملاً ذوات أجنحة[9].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والأثر أورده ابن حبيب ق٢٢٤ب، والثعلبي ١٢٣، والزمخشري ٣/١٣٦ – ١٣٧، ولم أجده في تفسير مقاتل.

(٢) سباء ١٢.

(٣) أخرجه عنه الطبري ١٩/١٤١.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق وهي من ابن حبيب.

(٥) الماوردي ٤/١٩٩ وهو قول ابن عباس السابق.

(٦) الثعلبي ١٢٣أ، وكل هذه الأقوال بمعنى واحد.

(٧) الطبري ١٩/١٤١، والحاكم في المستدرك ٢/٥٨٩، والثعلبي ١٢٣أ.

(٨) وأي فائدة نحصل عليها من معرفة اسم النملة وعدد الجيش ونوع البساط ... الخ اللهم غفرانك.

(٩) وإذا كان النمل بهذه الصفة فكيف يحطمه سليمان – وهو لا يشعر – !!
لعمري أن النملة على صغرها أصدق وأعلم ممن وضع هذه الروايات.

﴿ **قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم** ﴾ أي لا يكسرنكم ﴿ **سليمان وجنوده وهم لا يشعرون** ﴾ ولكن لما كلمتهن أخرجهن مخرج المتكلمين[1]، فقال ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم كقوله ﴿ **والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين** ﴾[2]، فلما أخرجهم بوصف الأدميين جمعهم على جمع الأدميين[3]، وكذلك قوله ﴿ **فظلت أعناقهم لها خاضعين** ﴾[4]، فكذلك هاهنا ﴿ **فتبسم** ﴾ سليمان ﴿ **ضاحكاً من قولها** ﴾ من قول النملة حين قالت يأيها النمل ادخلوا مساكنكم ﴿ **وقال رب** ﴾ يا رب ﴿ **أوزعني** ﴾ ألهمني ﴿ **أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي** ﴾ مننت علي بالتوحيد وسائر الأنبياء[5] ﴿ **وعلى والدي** ﴾ بالتوحيد ﴿ **وأن أعمل صالحاً ترضاه** ﴾ تقبله ﴿ **وادخلني برحمتك** ﴾ وفضلك ﴿ **في عبادك الصالحين ١٩** ﴾ مع عبادك المرسلين الجنة.

قوله عز وجل : ﴿ **وتفقد الطير** ﴾ أي طلبها وبحث عنها ، قال ابن عباس: وقعت لفحة من الشمس على رأس سليمان فنظر فإذا هو موضع الهدهد خالٍ فدعا رئيس الطيور وهو الكركي فسأله عن الهدهد فقال لا علم لي أصلح الله الملك فلم أبعثه إلى موضع. قال ابن عباس في رواية أخرى: وذلك أن الهدهد كان يعرف مابين الأرض إلى الماء من القرب والبعد وكانوا قد عطشوا فأراهم الهدهد قرب الماء فاحتفروا وشربوا ورووا وإذا دخل وقت الصلاة جاء الهدهد وحفر بمنقاره الأرض حتى ظهر منها الماء فتوضأ سليمان بذلك الماء وصلى فلما كان ذات يوم ودخل وقت

(١) الزمخشري ٣/١٣٧.
(٢) يوسف ٤.
(٣) الطبري ١٢/١٥١.
(٤) الشعراء ٤.
(٥) هكذا في الأصل، ولعل في الكلام سقط.

١/٩٠

الصلاة فلم يأتِ الهدهد إلى سليـمان، فنظر سليمان فوقه فـإذا موضع الهدهد خالٍ / ولم يره فيما بين الطيور[١] ﴿ **فقال ما لي لا أرى الهـدهد أم كان من الغائبين ٢٠** ﴾ معناه بل كـان من الغائبين[٢] ﴿ **لأعذبنه عـذاباً شديداً** ﴾، قال ابن عـباس ومـقاتل: لأنتفن ريشه، قال الضـحاك لأشدن رجليه ولأشمسنه، قال مـقاتل بن حيان: لأطلينه بالقطران ولأشـمسنه، قـال بعض أهل المعاني لأمنعنـه عن خدمتـي، قال أهل الحقـائق لأفرقن بينه وبين ألفه[٣] ﴿ **أو لأذبحنه** ﴾ بالسكين ﴿ **أو ليأتيني بسلطان مبين ٢١** ﴾ بحجة واضحة علـى غيبوبته[٤]، وقيل لأجـمعن بيـنه وبين ضده فـإن أضيق السـجون معاشرة الأضداد[٥] ﴿ **فمكث** ﴾ الهدهد ﴿ **غير بعيد** ﴾ طويل، قال الضـحاك كان غيبتـه مابين طلوع الفـجر إلى طلوع الشـمس[٦] وفـيه لغـتان مكـث ومكـث وقـرىء بهما[٧] نظيره صلح وصلح وطَهر وطَهُر وفيه إضمار: فجاء الهدهد فسأله سليمان عن غيبته ﴿ **فقال** ﴾ الهدهد ﴿ أحطت بما لم تحط به ﴾ أي علمت بما لم تعلمه والإحاطة

(١) انظر: الثعلبي ١٢٥، والماوردي ٢٠١/٤، والطبري ١٤٣/١٩ – ١٤٤.
ثم قال رحـمه الله تعالى: والله أعلـم لأي سبب افتقـده إذ لم يرد بيان ذلك في كـتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ.

(٢) وقـد وافق المؤلف على أنهـا للإضراب كل من الزمـخشري ١٣٨/٣، والقـرطبي ١٧٩/١٣، وأبي حيان ٦٥/٧، وأما الطبري ١٤٥/١٩، وابن كثير ٣٦٠/٣، فقد جعلاها متصلة لا منقطعة.

(٣) انظر هذه الأقوال في الثعلبي ١٢٤ب ، والقرطبي ١٨٠/١٣، والبحر المحيط ٦٥/٧.

(٤) قال ابن منظور : والغيبة من الغيبوبة.
اللسان ٦٥٦/١ (غيب ).

(٥) الثعلبي والقرطبي .

(٦) وفي البـحر المحيـط ٦٥/٧ : فما رجع إلا بـعد العصـر . والله أعلم بذلك فلسنا مكلـفين بمعرفته ولا فائدة تعود علينا من ورائه.

(٧) أ – قرأ عاصم وروح عن يعقوب (مكث) بفتح الكاف .
ب – وقرأ الباقون (مكث) بضم الكاف.
الاتحاف ص٣٥٥.

العلم، وقيل رأيت ما لم تره ﴿ وجئتك من سبأ ﴾ من أجراه جعله اسم رجل وبه نطق الخبر أن النبي ﷺ سُئل عن سبأ فقال كان رجلاً له عشرة من البنين تيامن منهم ستة وتشآم أربعة[1] وسنذكر قصتهم وأسماءهم في سورة سبأ[2]، ومن لم يُجره جعله اسم بلدة وبه قرأ أبو عمر وابن كثير[3]. ﴿ بنبأ يقين ٢٢ ﴾ أي بخبر يقين لا شك فيه ﴿ إني وجدت امرأة تملكهم ﴾ هذا قول الهدهد لسليمان – عليه السلام– تملكهم يعني تملك أهل سبأ ﴿ وأوتيت من كل شيء ﴾ من الكراع يعني السلاح والعدة بالجنود والأموال ﴿ ولها عرش عظيم ٢٣ ﴾، قال ابن عباس: كان لها عرش ثلاثون ذراعاً في ثلاثين ذراعاً وطوله في الهواء ثمانون ذراعاً[4] مكلل بالجواهر والدر والياقوت[5] واسم المرأة بلقيس، قال مقاتل بنت ايلشدخ[6]، قال قتادة كانت من اليمن من أهل بيت المملكة واسمها بلقيس بنت شراحيل[7] وكان أبوها من الإنس

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ٣١٦/١، والطبري ٧٦/٢٢– ٧٧، وانظر تفسير ابن كثير ٥٣٠/٣– ٥٣١.

(٢) وذلك ص٧٥٩ فما بعدها.

(٣) من رواية البزي عنه . الاتحاف ص٣٣٥.

(٤) في الثعلبي ١٢٧/أ عن ابن عباس : كان طول عرش بلقيس ثلاثين ذراعاً في ثلاثين ذراعاً وارتفاعه ثلاثون ذراعاً.

وفي تفسير مقاتل ٣٠١/٣ : ثمانون ذراعاً في ثمانين ذراعاً في ثمانين ذراعاً.

فأراد المؤلف أن يرضيهما فأخذ من أحدهما الطول والعرض ومن الآخر الارتفاع، والعلم عند الله تعالى.

(٥) المرجعين السابقين .

(٦) هكذا في الأصل ، ولعل صوابها اليشرح كما في الثعلبي ١٢٦/أ، وكما في نسخة (ز) من تفسير مقاتل كما أشار إلى ذلك المحقق ٣٠١/٣.

(٧) الثعلبي ١٢٦، وذكره ابن كثير ٣٦٠/٣ عن الحسن البصري.

وأمها جنية(1) ﴿ **وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان** ﴾ وحسن لهم الشيطان ﴿ **أعمالهم** ﴾ بالشرك ﴿ **فصدهم عن السبيل** ﴾ فصرفهم الشيطان عن طريق الحق والهدى ﴿ **فهم لا يهتدون ٢٤** ﴾ إلى الإسلام ﴿**ألا يسجدوا لله** ﴾، وقد قلت لهم ألا يا هؤلاء اسجدوا لله إن قرأت بالتخفيف هذا قول الأخفش والفراء(2)، ومن قرأ بالتشديد(3) يقول هذا من قول سليمان ﷺ هلا يسجدون لله، والدليل عليه قراءة الأعمش أنه قرأ هلا يسجدون لله(4) ﴿ **الذي يخرج الخبأ في السموات والأرض** ﴾ قال ابن عباس : كل ما غيب عنك فهو خبأ. قال قتادة الخبأ المطر وقال الضحاك: الخبأ النبات، قال الحسن الخبأ الغيب، قال مجاهد: خبأ السموات المطر وخبأ الأرض النبات(5) ﴿ **ويعلم ما يخفون** ﴾(6) بقلوبهم ﴿ **وما يعلنون** ﴾(6) بألسنتهم .

---

(١) هكذا في معظم التفاسير ، ولا أظنه يصح إذ أن الله تعالى عندما امتن بنعمة الأزواج حصرها بأنها من أنفسناأي من جنسنا . انظر تفسير ابن كثير لقوله تعالى : ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها** ... ﴾ الآية ٢١ الروم ٤٢٩/٣، والعلم عند الله.

(٢) معاني الأخفش ٦٤٩/٢، ومعاني الفراء ٢٩٠/٢.

(٣) أ – قرأ الكسائي وأبوجعفر ورويس عن يعقوب ﴿ **ألا يسجدوا** ﴾ بهمزة مفتوحة وتخفيف اللام على أن ﴿ **ألا** ﴾ للاستفتاح والياء للتنبيه أو للنداء وما بعدهما فعل أمر.
ب – وقرأ الباقون : ﴿ **ألاّ يسجدوا** ﴾ بتشديد اللام على معنى أن الناصبة للفعل، ثم ادغمت النون في لا المزيدة للتأكيد، وهناك توجيهات أخرى لهذه القراءة ذكرها الدمياطي في الاتحاف ص٣٣٦، والشنقيطي في أضواء البيان ٣٩٨/٦– ٤٠١، إلا أنهما لم يذكرا – في تلك التوجيهات– ما ذكره المؤلف هاهنا.

(٤) البحر المحيط ٦٨/٧ .

(٥) وكل هذه الأقوال متقاربة، مع أن قول ابن عباس والحسن أعم مما سواهما ، وانظرها في الماوردي ٢٠٤/٤.

(٦) أ – قرأ الكسائي وحفص عن عاصم « تخفون ، تعلنون » على الخطاب.
ب – وقرأ الباقون على الغيبة « يخفون ، يعلنون » . الاتحاف ص٣٣٦.

﴿ الله لا إله إلا هو ﴾ لا خالق ولا رازق[1] إلا هو ﴿ رب العرش العظيم ٢٦ ﴾ الكريم ﴿ قال ﴾ سليمان للهدهد ﴿ سننظر ﴾ في مقالتك ﴿ أصدقت أم كنت من الكاذبين ٢٧ ﴾ معناه أصدق أم أنت من الكاذبين فحينئذ كتب سليمان الكتاب ودفع إلى الهدهد فقال له ﴿ اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم ﴾ أي تنح عنهم ﴿ فانظر ماذا يرجعون ٢٨ ﴾ ماذا يجيبون، وقال بعضهم ثم تول عنهم أراد شخّص[2] عنهم يعني الهدهد، قال الأستاذ ابن حبيب[3] في الآية تقديم وتأخير أراد اذهب بكتابي هذا فألقه فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم أي انصرف عنهم من عندهم[4]. فأخذ الهدهد الكتاب بمنقاره وذهب إلى الموضع الذي فيه بلقيس بنت ايلشرح وحولها القادة والجنود فجعل يرفرف حولهم - أي يطير حولهم - وأولئك ينظرون إليه - يعني القادة والجنود - إلى أن نظرت بلقيس فألقى الكتاب في حجرها وكانت بلقيس كاتبةً قارئة فقرأت الكتاب فـ ﴿ قالت ﴾ لهم ﴿ يأيها الملأ إني أُلقي إليّ كتاب كريم ٢٩ ﴾ قال ابن عباس شريف لشرف صاحبه، وقال الضحاك : مختوم بالزجاجة، وقال ابن المقفع: من كتب إلى أخيه كتاباً ولم يختمه فقد استخف به لأن الختم حَتْمٌ. قال قتادة : كتاب كريم أي حسن ما فيه مكتوب، ويدلك على ذلك قوله ﴿ ومقام كريم ﴾[5] أي حسن. قال أهل المعاني سمت الكتاب كريماً لأن أوله

(١) ولا معبود بحق إلا هو .

(٢) في اللسان ٤٦/٧ (شخص) : وشخص عن أهله يشخص شخوصاً ذهب.

(٣) تفسير ابن حبيب ق٢٢٥ب.

(٤) معاني الأخفش ٦٥١/٢، وذكره أبوحيان ٧٠/٧ عن ابن زيد ثم تعقبه فقال: ولا ضرورة تدعو إلى التقديم والتأخير.

(٥) الشعرا ٥٨ ، والدخان ٢٦.

بسم الله الرحمن الرحيم[1]، وقيل إنما قالت كتاب كريم لأنه مكتوب بماء الذهب، وقيل –وهو أحسن الأقاويل– إنما قالت كتاب كريم لأنها علمت أن الطير لا تطيع ولا تنقاد إلا لملك كريم، وقال الأحنف بن قيس ثلاث تدل[2] على كرم صاحبها: الكتاب، والرسول، والهدية.

﴿ **إنه من سليمان وإنه** ﴾ قال أهل الإلحاد لا فائدة في هذه الكناية، قال أهل الحقائق الكناية الأولى مردودة إلى الكتاب والثانية مردودة إلى ابتداء الكتاب وأوله[3] ومجازه أن الكتاب من سليمان وأن أوله ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم ٣٠** ﴾ ولم يكن في الكتاب إلا[4] قوله تعالى ﴿ **ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين ٣١** ﴾[5] ألا تعلوا علي أي لا تتكبروا علي وقرأ أشهب العقيلي ألا تغلوا عليّ بالغين معجمة[6] أي لا تتجاوزوا الحد في الكفر والشرك وأتوني مسلمين. قال قوم معناه : طائعين خاضعين من قوله ﴿ **وله أسلم من في السموات والأرض** ﴾[7] أي أطاع وخضع، وقال بعضهم: وأتوني مسلمين متصالحين، وقال بعضهم وأتوني مسلمين هو من الإسلام

---

(١) ذكر هذه الأقوال الأربعة الثعلبي ١٢٧/أ، وأما القولان الأخيران فلم أعثر عليهما إلا في ابن حبيب ق٢٢٥ب، علماً أن القرطبي وأبا حيان قد ذكرا أقوالاً غير هذه ورجح القرطبي ١٩٢/١٣ أنها وصفت الكتاب بذلك الوصف لما فيه من لين القول وحسن الموعظة من غير أن يتضمن شتماً ولا لعناً ، وذلك عادة الرسل في الدعوة إلى الله. أهـ بتصرف.

(٢) في الأصل : [ يدل ] بالتحتية.

(٣) أي أن الأولى لبيان مصدره، والثانية لبيان مضمونه.
البحر المحيط ٧٣/٧ .

(٤) في الأصل الى

(٥) أخرجه الطبري ١٥٢/١٩ عن ابن جريج .

(٦) الثعلبي ١٢٧أ ، والبحر المحيط ٧٣/٧ .

(٧) آل عمران ٨٣ .

أي دعوا الكفر والشرك.[1]

﴿ **قالت يأيها الملأ أفتوني في أمري** ﴾ قال مقاتل كان حولها ثلاثمائة قائد كل قائد أمير على ألوف من العسكر.[2] قال مقاتل كان لها ألف قيل عند كل قيل اثني عشر ألفاً [3] والقيل الملك دون الملك الأعظم[4]، قالت لهم بلقيس أفتوني في أمري أي أجيبوني في أمري.

/ ﴿ **ما كنت قاطعة أمراً** ﴾ أي ما كنت فاعلةً أمراً ﴿ **حتى تشهدون ٣٢** ﴾ حتى تحضروني وتشاوروني ﴿ **قالوا** ﴾ يعني القواد الذين كانوا حولها ﴿ **نحن أولوا قوةٍ** ﴾ أي أصحاب قوةٍ ﴿ **وأولوا بأس شديد** ﴾ أي وأولوا شجاعة وحرب شديد ﴿ **والأمر إليك** ﴾ يقول أمرنا إليك تبع ﴿**فانظري ماذا تأمرين ٣٣** ﴾ حتى نفعل ما تأمرين، ثم نطقت بحكمة فـ ﴿ **قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها** ﴾، قال ابن عباس: أهلكوها أي أهلكوا أشرافها وأربابها[5]، نظيره ﴿ **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض** ﴾[6] أي لهلكت [7] قال السدي ١/٩١

(١) القولان الأول والثالث متقاربان ، وقد أشار إليهما جمهور المفسرين مع أن الطبري رحمه الله تعالى رجح القول الأول إذ أن إسلامها إنما حدث بعد مجيئها كما بين الله ذلك فيما يأتي من الآيات.
انظر الطبري ١٩/١٥٣، والقرطبي ١٣/١٩٣، وابن كثير ٣/٣٦٢.
وأما القول الثاني فلم أجده ، وجاء في اللسان ١٢/٢٩٢ (سلم) : والسِّلْمُ والسَّلْم : الصلح.
قلت : ولعل صواب العبارة مستسلمين مصالحين كما في تنوير المقباس ص٣١٧.

(٢) انظر مقاتل ٣/٣٠٣ .

(٣) لم أجده في تفسير مقاتل، وقد أخرجه الطبري ١٩/١٥٤، وابن أبي حاتم الأثر ١٦٩، ٢٠٤، ٢٣٤. عن ابن عباس ومجاهد بألفاظ مختلفة.

(٤) لسان العرب ١١/٥٧٥- ٥٧٦ (قول) .

(٥) في الأصل : [ أدبياها ] ، والتصويب من ابن حبيب ق٢٢٥ ب.

(٦) البقرة ٢٥١ .

(٧) مقاتل ٣/٣٠٤.

أفسدوها أي خربوها[1] ﴿ وجعلوا أعزة أهلها أذلة ﴾ بالضرب والقتل وغير ذلك.

وإنما قالت هذا بلقيس لأجل سليمان[2] إلى هاهنا قول بلقيس فصدق الله قولها في الإشارة فقال ﴿ وكذلك يفعلون ٣٤ ﴾ أي هو كما قالت بلقيس. ثم قالت بلقيس لا يخلو أمر هذا الملك من وجهين إما أن يكون صاحب دنيا أو يكون صاحب دين[4]، فإن كان صاحب دنيا فـ ﴿ إني مرسلة إليهم بهدية ﴾ أمانع بها عن نفسي ومالي وإن كان صاحب دين فإنه لا يقبل الهدية ، ومن كانت الطير رسله كان ملكاً عظيماً، قال ابن حبيب[5]: ثم اختلفوا في الهدية، فقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: إنها وجهت مائة من الجواري ومائة من الغلمان وجعلت لباسهم واحداً إلا أنها جعلت الغلمان على زي الجواري في اللباس والشعر والجواري على زي الغلمان، فقالت للغلمان إذا تكلمتم فألينوا الكلام، وقالت للجواري: إذا تكلمتن فأغلظن الكلام، وبعثت بحقة[6] فيها جواهر وأمرت عليهم رجلاً يقال له المنذر بن عمرو هذا قول ابن عباس.[7]

قال مقاتل وجهت عشرة من الوصائف وعشرة من الوصفاء ثم ذكر باقي

---

(١) أخرجه الطبري ١٥٤/١٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) هكذا في الأصل – وهو كلام غير مستقيم – ولعله صوابه : وإنما قالت ذلك تزييفاً لآرائهم في الحرب وخوفاً عليهم وحياطة لهم واستعظاماً لملك سليمان. أهـ.
من البحر المحيط ٧٣/٧ .

(٤) في الأصل : [ صاحب الدين ] .

(٥) تفسير ابن حبيب ق٢٢٥ ب .

(٦) الحقة : ما ينحت من خشب وعاج وغيرهما.
لسان العرب ٥٦/١٠ (حقق) .

(٧) الثعلبي ١٢٧ ب ، وأخرجه الطبري ١٩ / ١٥٥– ١٥٦، عن مجاهد والضحاك وابن زيد ، وأخرجه ابن أبي حاتم عن جماعة من السلف . انظر الأثر ٢٤٥ فما بعدها.

القصة كما ذكرنا[1]، والوصفاء الغلمان والوصائف الجواري.

قال محمد بن كعب وجهت دواباً وثياباً فاخرة[2]، قال زيد بن أسلم وجهت لبنا من ذهب مع هدايا سواه فأخبر سليمان بذلك فقال للشياطين موهوا لهم الأرض ذهباً إلا[3] موضع لبنة في الطريق، فلما قربوا من بلد سليمان ظنوا أن الأرض مفروشة بلبن الذهب فرأوا في الطريق موضع لبنة خالياً فقال رئيسهم حملنا إلى هذا لبناً[4] من ذهب فإذا أرضه ذهب كلها إلا[3] موضع لبنة فسبيلنا أن نُلقي هذه اللبنة في هذا الموضع[5] وإلا نسبونا إلى السرقة. قال ابن حبيب[6] ورأيت في بعض التفاسير أن بلقيس أهدت إلى سليمان حقة فيها ثلاث[7] من الجواهر أحدها مثقوب منفوذ، والثاني غير مثقوب، والثالث ثقب نصفه ولم ينفذه فلما وضعت الحقة بين يديه قال فيها جواهر ثلاث[8] أحدها مثقوب والثاني صحيح والثالث مثقوب نصفه. قال مقاتل فأتوا بالهدايا إلى سليمان، وكانت بلقيس قالت لهم / إن كان نبياً فإنه يميز بين الوصفاء والوصائف، ويخبركم بما في الحقة، وإن كان غير نبي إلتبس عليه أمركم. قال وهب بن منبه: وكتبت بلقيس إلى سليمان – عليه السلام – إني سمعت كتابك

٩١/ب

---

(١) مقاتل ٣٠٤/٣ والذي فيه: مائة وصيف ومائة وصيفة.

(٢) أخرجه الطبري ١٥٧/١٩ عن وهب بن منبه، وذكره عنه – أيضاً – الثعلبي.

(٣) في الأصل: [إلى].

(٤) في الأصل: [البنا].

(٥) أخرجه عبدالرزاق ص٣٨٧ والطبري ١٥٥/١٩، وابن أبي حاتم الأثر ٢٤٩، ٢٥٢، وذكره الثعلبي -أيضاً- ص١٢٧ب مع اختلاف بينهم في بعض ألفاظه.

(٦) ابن حبيب ق٢٢٦ أ.

(٧) في الأصل: [ثلاثة].

(٨) في الأصل، ومثله ابن حبيب: [ثلاثة] بالتأنيث.

وأنا ناظرة[1] أمرك وعجلت إليك رسلي ليعلموني علمك وهيأت لك هدية، فأهدت[2] له ألف فرس عربي كلها أدهم أزرق أغر محجلة مع حليتها مع كل فرس عبد يسوسة[3] في كل فرس حكمة من ذهب عذارها[4] مفضض بالجوهر مقودها مسلسلة[5] من حلق الذهب والفضة عليها سرج من جزع ملبّس بأرجوان أحمر وحياش[6] مفضضة مكللة بالجوهر وخمسمائة من الرماك وخمس مائة من الذكور وأهدت له خمس مائة وصيف عربي وخمس مائة وصيفة في يمين كل[7] وصيف سوار من ذهب فيه اليواقيت وفي أذنيها قرطان على كل قرط درة على كل وصيفة منطقة باللؤلؤ وعهدت إلى رسلها إذا عرضوا على سليمان هديتها أن يحملوا الوصفاء على ذكور الخيل وأن يحملوا الجواري على إناثها، وقالت للوصفاء إذا تكلمتم فتكلموا بكلام النساء، وقالت للجواري كلمنه بكلام الرجال، وكتبت إليه أن يميز الجواري من الغلمان، فلما قدموا على سليمان أمر بماء وضع وقال توضؤوا فكان كل غلام يحدر الماء على يديه حدراً وأما الجواري فهن يأخذن الماء بالشمال فيغسلن به اليمنى ويأخذن باليمين فيغسلن به الشمال، فعزل سليمان الغلمان في ناحية والجواري في ناحية وأخبرهم أن في الحقة من الجواهر كيت وكيت، فذلك

(١) في الأصل: [ناظر] بإسقاط التاء.
(٢) في الأصل: [فاهتدت] بزيادة التاء.
(٣) في الأصل: [سوسية] ولا معنى له.
(٤) العذار من الفرس كالعارض من وجه الإنسان. اللسان ٤/٥٤٩ (عذر).
(٥) هكذا في الأصل فلعله ذهب بها إلى الجمع.
(٦) هكذا في الأصل ولم أعرف لها معنى.
(٧) في الأصل: [لكل] بزيادة اللام.

قوله ﴿ وإني مرسلة إليهم بهدية ﴾[1]

﴿فناظرة ﴾ أي فأنظر﴿ بم يرجع المرسلون ٣٥ ﴾ يعني الرسل ﴿ فلما جاء﴾ فيه إضمار ومعناه فلما جاء الرسول إلى ﴿ سليمان قال أتمودنني بمال فما ءاتاني الله ﴾ من الملك والنبوة والعلم ﴿ خير مما ءاتاكم ﴾ أعطاكم من دنياكم ومملكتكم وفيه إضمار ومعناه لا أفرح بهذه ﴿ بل أنتم ﴾ يا معشر الكفار ﴿ بهديتكم ﴾ الفانية الزائلة ﴿ تفرحون ٣٦ ﴾ فرد الهدايا إليهم فقال للرسول ﴿ إرجع إليهم ﴾ يعني إليها[2] ﴿ فلنأتينهم ﴾ أي فلنرسلن ﴿ إليهم بجنود لا قبل لهم بها ﴾ يعني لا طاقة [لهم ][3] معها لأن جنوده الشياطين والجن والطير والريح فمن يطيق معهم؟ وإذا ركب سليمان ركب معه في موكبه مائة فرسخ في مائة فرسخ من الجنود ﴿ولنخرجنهم منها ﴾ من قرية سبأ ﴿ أذلةً ﴾ صاغرين مسلسلين مغلولين مغلولة أيمانهم إلى أعناقهم[4] ﴿ وهم صاغرون ٣٧ ﴾ ذليلون مقهورون مهانون كالأسارى، وقالت بلقيس لرسلها قوموا بين يديه فإن قال إجلسوا فهو نبيٌ وإن لم يقل فهو ملك ففعلوا ما أمروا فقال سليمان إن الله رفع السماء ووضع الأرض/ فإن شئتم تقومون وإن شئتم تجلسون.[5] ٩٢/أ

---

(١) هذه الرواية ساقها بعض المفسرين وفيها من الغرائب ما هو ظاهر الكذب – وسبق أن خرجت شيئا منها – ونحن في غنية عنها ولا يتوقف تفسير الآية على مثل هذه الغرائب والعجائب ولو كان في بيان تلك الهدية فائدة لبينها الله لنا في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ والحمد لله الذي لم يترك بيان كتابه لمثل هذه الروايات.

(٢) بل نص الآية أوضح مما زعمه تفسيرا لها.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها الكلام.

(٤) ذكر الأغلال لم أجده إلا عند المؤلف رحمه الله تعالى.

(٥) هذا جزء من الرواية السابقة وإنما المؤلف رحمه الله قدم وأخر في سياق القصة.

قوله عز وجل : ﴿ **قال** ﴾ سليمان ﴿ **يأيها الملأ** ﴾ يعني قومه ﴿ **أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ٣٨** ﴾ قال مقاتل إنما شرط سليمان هذا الشرط لأنه كان أخبر أن بلقيس تريد أن تأتيه مسلمة طائعة وأنها لو أتته طائعة حرم عرشها على سليمان فأراد سليمان أن يحمل عرشها إليه قبل مجيئها ليحل له[1] ﴿ **قال عفريت من الجن** ﴾ قال الكلبي عن ابن عباس داهية من الجن، قال الفراء العفريت القوي الشديد، قال الضحاك العفريت الخبيث[2] وفيه لغتان عفريت ونفريت وعفر ونفر وعفاريت[3] ولم نسمع بنفاريت. قال الكسائي: العفريت المنكر[4] وقرأ أبو رجاء العطاردي عفرية بفتح الياء وهي لغة[5]. ﴿ **أنا ءاتيك به** ﴾ بالعرش ﴿ **قبل أن تقوم من مقامك** ﴾ قال ابن عباس كان له كل غداة مجلس يقضي فيه متوع النهار أي إلى ضحوة النهار[6]، قال قتادة قبل أن تقوم من مقامك : أي من مجلسك. قال مجاهد: من مقعدك[7] ﴿ **وإني عليه لقوي أمين ٣٩** ﴾ إختلفوا في الكناية، قال بعضهم فإني على الإتيان بالعرش لقوي أمين، وقال آخرون: وإني على العرش بما استودع فيه من

---

(١) مقاتل ٣/٣٠٦، وأخرجه الطبري ١٩/١٦٠ عن قتادة - وذكر فيه أقوالاً أخرى - ثم قال: وأولى الأقوال بالصواب أن يقال: فعل ذلك ليكون علامة على نبوته، ويعرفها بذلك قدرة الله وعظيم شأنه . اهـ ١٩/١٦١.

(٢) الثعلبي ١٢٩ب، وقد أخرج الأول منها الطبري ١٩/١٦١ عن معمر عن بعض أصحابه وانظر كلام الفراء في معانيه ٢/٢٩٤.

(٣) انظر: مجاز القرآن ٢/٩٤، ومعاني النحاس ٥/١٣٣، والبحر المحيط ٧/٧٦.

(٤) الثعلبي ١٢٩ب.

(٥) البحر المحيط ٧/٧٦.

(٦) انظر: اللسان ٨/٣٣٠ (متع).

(٧) ولا فرق بينهما ولذا جمعهما الطبري في قول واحد وأخرجه عنهما وعن وهب بن منبه ١٩/١٦٢.

الجواهر واللؤلؤ لقوي أمين[1]، قال سليمان إني أريد أسرع من ذلك ﴿ **قال الذي عنده علم من الكتاب** ﴾ يعني من علم التوراة واسم الله الأعظم، قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل وأكثر المفسرين إنه آصف بن برخيا[2] بن شمعيا بن ميكا وكان وزير سليمان وهو أفضل علماء بني إسرائيل وهو مستجاب الدعوة وعنده اسم الله الأعظم، وهو قوله يا حي يا قيوم والدليل عليه خبر عائشة أن النبي ﷺ قال إن اسم الله الأعظم الذي دعا به آصف يا حي يا قيوم[3]، ووضع جبهته على الأرض فقال يا حي يا قيوم فرفع رأسه من السجدة فرأي العرش مستقراً عنده، وقال بعضهم كان رجلاً من حمير يقال له ضبة[4] هذا الذي أتى بعرش بلقيس ، قال ابن حبيب[5] ورأيت في بعض التفاسير أنه جبريل – عليه السلام – الذي أتى بعرش بلقيس[6] واعترض أهل الشبه والإلحاد في هذه الآية قالوا إن سليمان لم يقدر على ذلك وقدر عليه آصف بن برخيا وهذه هجنة[7] وعجز على سليمان أن رجلاً من قومه قدر على فعل مثل هذا وعجز عنه سليمان ، قال ابن حبيب[8] رحمه الله أن ذلك مرتبة سليمان ومعجزته ولو فعل سليمان ذلك بنفسه لما كان فيه الشرف وكان سليمان قادراً على ذلك ولكن أمر

---

(١) ولم يظهر لي فرق بينهما وعبارة مقاتل ٣٠٧/٣ والثعلبي ١٢٩ب: وإني لقوي على حمله أمين على ما فيه. وهي أوضح مما سواها.

(٢) الطبري ١٦٣/١٩، ومقاتل ٣٠٧/٣، والثعلبي ١٢٩ب.

(٣) ذكره الثعلبي من غير إسناد.

(٤) الثعلبي ١٣٠أ، وعزاه القرطبي لمحمد بن الحسن المقرئ، ثم تعقبه بأن هذا لا يصح وإنما كان ضبة بعد سليمان بزمن طويل . اهـ ٢٠٥/١٣.

(٥) ابن حبيب ق٢٢٦ب.

(٦) الثعلبي ١٢٩ب، وعزاه القرطبي ٢٠٥/١٣ للنخعي.

(٧) الهجنة من الكلام ما يعيبك .
اللسان ٤٣١/١٣ (هجن).

(٨) ابن حبيب ق٢٢٦ب.

آصف به إظهاراً لشرفه وفضله فليست قدرة سليمان ببديع لأن الشياطين والجن والإنس والطير والوحوش كانوا مسخرين له مبادرين إلى رأيه. ألا ترى أن علياً قلع باب خيبر ورمى به / بمشهد من النبي ﷺ[1] وكان ذلك شرفاً للنبي ﷺ لا أنه كان أفضل من النبي ﷺ أو أقدر عليه. ٩٢/ب

قال عمر بن الخطاب لعبدالله بن سلام ما تقول في هذه الآية من الذي تولى إتيان عرش بلقيس؟ قال آصف : قال وما كان دعاؤه؟ قال اللهم إني أسألك فإنك أنت الله ولا إله إلا أنت الحي القيوم الطاهر المطهر نور السموات والأرض عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، قال عبدالله بن سلام ولكن آصف دعا بإخلاص ويقين[2]. قال ابن حبيب أكثر المفسرين على أن ذلك الإسم يا حي يا قيوم وهو بالسريانية بآهياً شراهياً[3]، وقال بعضهم قال الذي عنده علم من الكتاب .

﴿ أنا ءاتيك به ﴾ أراد سليمان – عليه السلام – بنفسه[4] ، وقال بعضهم أنا ءاتيك به أي سيأتيك به وأنا اسم الله عز وجل والدليل عليه قال إني أنا ربك أنا الله[5] وأصح الأقاويل قول من قال إنه آصف بن برخيا. ﴿ قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ وفيه غموض وإشكال واختلفوا فيه فقال الكلبي قبل أن يجيئ إليك الشيء الذي يبلغه بصرك، قال ابن حبيب[6]، وهذا أحسن لأن الطرف لا يرتد عن تأمل المنظور إليه إلا

---

(١) قصة فتح علي رضي الله عنه لخيبر وترسه بباب الحصن أوردها ابن اسحاق ٣/١١٦٢-١١٦٣ وأصلها في صحيح البخاري ٧/٤٧٦ إلا أنه لم يرد عندهما أنه رمى بالباب.

(٢) لم أعثر عليه إلا في ابن حبيب ق٢٢٦ب.

(٣) في القرطبي ١٣/٢٠٤، والبحر المحيط ٧/٧٧: أهيا شراهيا. بإسقاط الباء وترك التضعيف.

(٤) وانتصر له الرازي ٢٤/١٩٧ – ١٩٨، واستغربه أبو حيان ٧/٧٦، والقرطبي ١٣/٢٠٥.

(٥) لم أعثر عليه – فيما عندي من مراجع – ولعله من أوهام الصوفية.

(٦) ابن حبيب ق٢٢٦ب.

عند حصوله، قال الضحاك معناه قبل أن يأتيك الشخص من مد البصر، قال قتادة هو أن يبعث رسولاً إلى منتهى طرفه فلا يرجع حتى يؤتى به قال ابن حبيب وأولى بالصواب من هذه الأقاويل أن معنى قوله قبل أن يرتد إليك طرفك هو على مقدار ما يرمي الناظر ببصره إلى شيء حتى إذا عرفه رد عنه بصره[1].

﴿ **فلما رآه مستقراً عنده** ﴾ يعني فلما رأى سليمان العرش مستقراً عنده ﴿**قال**﴾ سليمان ﴿ **هذا من فضل ربي** ﴾ يعني هذا الإتيان بالعرش ﴿ **ليبلوني** ﴾ ليختبرني ﴿ **ءأشكر** ﴾ نعمته ﴿ **أم أكفر** ﴾ فلا أشكره ، قال أهل المعاني والحقائق معنى قوله أم أكفر أم أري من نفسي ما أكرمت به فأعجب به[2] ﴿ **ومن شكر** ﴾ نعمته ﴿ **فإنما يشكر لنفسه** ﴾ ثواب ذلك ﴿ **ومن كفر** ﴾ ترك شكر نعمته ﴿ **فإن ربي غني عن شكره كريم ٤٠** ﴾ يتجاوز لمن تاب لا يعجل بالعقوبة ثم ﴿ **قال** ﴾ سليمان ﴿ **نكروا لها عرشها** ﴾ واجعلوا أوله آخره وآخره أوله ﴿ **ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون ٤١** ﴾ يعني أم تكون من الجاهلين به. قال مقاتل بن سليمان فأتت بلقيس سليمان ﷺ ووضعت سريرها في البيت السابع من جملة سبعة أبيات وأقفلت أبوابها وحملت المفاتيح مع نفسها[3]، قال الأستاذ ابن حبيب[4]: ورأيت في بعض التفاسير بأن سليمان لما قال أريد أسرع من هذا قال آصف أنا استعين بربي وأراجع همتي وءاتيك به . قال السدي فأخرج العرش من نفق من الأرض[5].

(١) انظر: هذه الأقوال في الطبري ١٦٣/١٩ – ١٦٤، والثعلبي ١٣٠أ.

(٢) انظر: الألوسي ٢٠٦/١٩.

(٣) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، والذي في مقاتل ٣٠٧/٣: [ومعها مفاتيح الأبيات السبعة]. وهو الصواب

(٤) ابن حبيب ق٢٢٦ب.

(٥) انظر: الطبري ١٦٢/١٩، والدر المنثور ٣٦١/٦، وابن أبي حاتم الأثر ٣٠٨.

قال ابن عباس أخرج من تحت سرير سليمان[1]. قال سليمان لبلقيس / -حين رأى العرش- [2] ﴿ **أهكذا عرشك قالت** ﴾ بلقيس ﴿ **كأنه هو** ﴾ وفي هذا دلالة على عقلها، قال الحسين بن الفضل شبهوا عليها فشبهت عليهم فلو قال لها هذا عرشك لقالت نعم[3]. ٩٣/أ

فلما رأت العرش أيقنت أن ذلك أمر سماوي وأسلمت وخضعت ثم قال سليمان لأصحابه ﴿ **وأوتينا العلم من قبلها** ﴾ أي أعطينا علم إسلامها ومجيئها من قبل مجيئها[4] ﴿ **وكنا مسلمين ٤٢** ﴾ قال ابن كيسان أي كنا موقنين بأنها تسلم وتجيء طائعة، وقال بعضهم وكنا مسلمين طائعين لله[5] ﴿ **وصدها ما كانت تعبد من دون الله** ﴾ أي صرفها الله ، قال بعضهم صرفها[6] سليمان عما كانت تعبد من دون اللهِ يعني عن عبادة الشمس وعلى هذا القول يكون محل ما نصباً وقال آخرون وصدها وصرفها عن عبادة الله ما كانت تعبد من الشمس وعلى هذا القول يكون ما رفعاً فاعلاً[7].

﴿ **إنها كانت من قومٍ كافرين ٤٣** ﴾ يعني المجوس ﴿ **قيل لها ادخلي**

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ.

(٢) في هامش الأصل: [فلما جاءت] يشير إلى نص الآية، ولعل المؤلف أسقطها متعمداً لدلالة السياق على ذلك.

(٣) الثعلبي ١٣٠ب، وانظر: مقاتل ٣٠٨/٣.

(٤) القرطبي ٢٠٨/١٣، وأبي حيان ٧٨/٧، وقال الطبري ١٦٧/١٩: وأوتينا العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرأة وكنا مسلمين لله من قبلها . اهـ.

(٥) والقول الثاني عليه جمهور المفسرين.

(٦) في الأصل: [عزفها].

(٧) انظر هذه الأقوال في الطبري ١٦٧/١٩ – ١٦٨، والثعلبي ١٣٠ب.

الصرح ﴾ قال ابن عباس : قالت الجن بعضهم لبعض نخشى أن يتزوجها سليمان ويكون لسليمان منها ولد يسخرنا[1] كما سخرنا سليمان فأرادوا أن يبغضوها إلى سليمان فقالوا إن على ساقيها شعراً وأن قدميها كحافر الدواب فأمر سليمان -ﷺ- حتى بنوا صرحاً على الماء يعني قصراً من الزجاج بحيث أن من يراه يظنه ماءً وجعلوا تحته الضفادع والسمك، وكان سرير سليمان على صدر المجلس ثم دعاها فحسبته أنه في العمق فرفعت الثياب عن ساقيها فإذا

هما أحسن ساق في الدنيا وقدماها كقدمي الإنسان، فلما رأى سليمان الشعر على ساقيها كرهه[2] فاستعملت الجن النورة ولم يكن قبل ذلك من أعمال بني آدم به[3] والمراد في ذلك أن سليمان أراد أن يرى ساقيها ورجليها هل كانت كما قالت الجن أم لا[4] فذلك قوله قيل لها ادخلي الصرح القصر .

﴿ فلما رأته حسبته لجة ﴾ ماء غمراً ﴿ وكشفت عن ساقيها ﴾ ورفعت ثيابها عن ساقها ﴿ قال ﴾ لها سليمان ﴿ إنه صرح ممرد ﴾ قال ابن عباس أملس ، قال مجاهد حسن ، قال الضحاك : مستوي[5] ﴿ من قوارير قالت ﴾ بلقيس ﴿ رب ﴾ يا رب ﴿ إني ظلمت نفسي ﴾ بالكفر والشرك ﴿ وأسلمت مع سليمان ﴾ أي وأسلمت على يدي سليمان ﷺ ﴿ لله رب العالمين ٤٤ سيد الجن والإنس﴾[6].

(١) في الأصل: [تسخرنا] بالفوقيه.

(٢) في الأصل: [كرهت] والتصويب من المراجع التاليه

(٣) أورد هذه القصة جماعة من المفسرين ومنهم مقاتل ٣/٣٠٨ - ٣٠٩، والطبري ١٩/١٦٨ - ١٦٩، والثعلبي ١٣١أ مع اختلاف يسير في بعض ألفاظها.

(٤) والأحسن من هذا ما أخرجه ابن جرير ١٩/١٦٨ عن وهب بن منبه: أنه فعل ذلك ليختبرها كما أختبرته بالهدية وليريها ملكا أعظم من ملكها.

(٥) وكلها يتناولها قوله: [ممرد] وقد ذكر القولين الأول والثالث الثعلبي ١٣١ب.

(٦) هذه العبارة فيها قصور، وترك الآية على اطلاقها أولى من هذا التفسير.

## قصة صالح عليه السلام

قوله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً ﴾ نبيهم صالحاً ﴿ أن اعبدوا الله ﴾﴿ ربي وربكم ﴾ أن اعبدوا الله أي قل لهم أن اعبدوا الله أي وحدوا الله ﴿ فإذا هم فريقان يختصمون ٤٥ ﴾ قال ابن عباس : مصدق بصالح ومكذب ، قال مجاهد ومقاتل مؤمن وكافر، وقال بعضهم ولي وعدو، وقال مقاتل: واختصام الفريقين مبين في سورة الأعراف[1] وهو قوله ﴿ قال الملأ الذين استكبروا ﴾/ من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون ، قال الذين استكبروا إنا ﴿ بالذي آمنتم به كافرون ﴾[2] فعقروا الناقة يوم الأربعاء وأهلكم الله يوم السبت[3] بصيحة جبريل – عليه السلام – وكان صالح أوعدهم العذاب بقوله ﴿ تمتعوا ﴾ أي عيشوا ﴿ في داركم ثلاثة أيام ﴾[4] ، فقالوا لصالح ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين فرد عليهم صالح فـ ﴿ قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة ﴾ قال ابن عباس بالعذاب قبل الرحمة، قال مقاتل بالبلاء قبل العافية[5] ﴿ لولا تستغفرون الله ﴾ هلا تستغفرون الله من كفركم وشرككم ﴿ لعلكم ترحمون ٤٦ ﴾ لكي ترحموا ولا تعذبوا ﴿ قالوا ﴾ يعني قوم صالح ﴿ أطيرنا بك وبمن معك ﴾ أي تشاءمنا بك وبمن معك من المؤمنين وذلك أن المطر أمسك عنهم في ذلك الوقت وقحطوا[6] فقالوا لصالح ما أصابنا هذا إلا

٩٣/ب

---

(١) وكلها بمعنى واحد وهو كما قال مقاتل ٣/٣١٠، انظر: أضواء البيان ٦/٤٠٦.

(٢) الأعراف ٧٥ – ٧٦.

(٣) مقاتل ٣/٣١١.

(٤) هود ٦٥.

(٥) والقولان بمعنى واحد، وقد أخرج الأول منهما الطبري ١٩/١٧١ عن مجاهد، وانظر الثاني في تفسير مقاتل ٣/٣١٠.

(٦) تفسير مقاتل ٣/٣١١.

بشؤمك وشؤم من معك من المؤمنين فـ ﴿ **قال**﴾ صالح ﴿ **طائركم عند الله** ﴾ قال ابن عباس يعني مصائبكم من عند الله، قال السُدي ما أصابكم من خير وشر فمن الله، وقال مقاتل الذي أصابكم كان مكتوباً على رؤوسكم، قال قتادة علم عملكم[1] عند الله، قال الفراء طائركم عند الله أي لازم في رقابكم[2] ، قال فالعرب تسمي الخير والشر طائراً فتقول جرى له الطائر بالخير وجرى له الطائر بالشر يريد بذلك اللزوم ومنه قوله ﴿ **وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه** ﴾[3] يعني عمله[4] ﴿ **بل أنتم قوم تفتنون ٤٧** ﴾ ، قال ابن عباس تختبرون بالخير والشر[5] نظيره.

﴿ **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** ﴾[6] قال محمد بن كعب بل أنتم قوم تعذبون[7]، قال تبارك وتعالى : ﴿ **وكان في المدينة تسعة رهط** ﴾ والمدينة يُقال لها الحجر بيانه قوله ﴿ **ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين** [8] ﴾ يعني صالحاً وحده[9] ﴿ **تسعة رهط** ﴾ قال ابن عباس كانت التسعة من أولاد الأشراف وكانوا فساقاً قال الأستاذ ابن حبيب وأسماؤهم قُدار بن سالف ومسطع[10] بن دهر وأسلم

(١) تفسير عبدالرزاق ص٣٨٨، وجاء في هامش الأصل: [أي جزاء] والكلام مستقيم بدونها، وقد جاء في تفسير الماوردي ٤/٢١٩ قال قتادة: عملكم عند الله.
(٢) وكل هذه الأقوال بمعنى واحد.
(٣) الإسراء ١٣.
(٤) انظر: معاني الفراء ٢/١١٨، ٢٩٥.
(٥) الثعلبي ١٣٢أ، وذكره الطبري ١٩/١٧١ تفسيراً للآية دون أن يعزوه لأحد.
(٦) الأنبياء ٣٥.
(٧) الثعلبي والقرطبي ١٣/٢١٤، والقولان بمعنى والأول أعم.
(٨) الحجر ٨٠.
(٩) بل عموم المرسلين لأن من كذب واحداً من الرسل فقد كذب الجميع.
(١٠) في الثعلبي ١٣٢أ[ مصدع].

ورهمي ورهيمي[1] ودعـمي ودعـيم وقُبال وصُداف ﴿ يفسـدون في الأرض ﴾ بالشرك والكفـــر والمعاصي ﴿ ولا يُصلحُون ٤٨ ﴾ ولا يأمـرون [ بخير ][2] ولا يعملون به ﴿ قالوا ﴾ يعني هؤلاء التسعة الذين ذكرناهم ﴿ تقاسموا بالله ﴾ قال ابن عباس تحالفوا[3] قال السُدي تواثقوا بالله، وروى معمر عن قتادة عـهد بعضـهم إلى بعض فقـال بعضهم تعـاقدوا ﴿ لنبيتنه وأهله ﴾ أي لندخلـن عليـه وعلى أهلـه ليـلاً ولنقتلنه وأهله يعني صالحاً ﴿ ثم لنقولن لوليه ﴾ وقرابته ﴿ ما شهدنا مهلك أهله ﴾ يعني مـا حضـرنا اهلاك صالح وقـتله وهو مفـعل بمعنى الإفـعال[4] نظيـره ﴿ أدخلني مدخل صـدق وأخرجني مخـرج صدق ﴾[5]، و ﴿ أنزلني منزلاً مبـاركاً ﴾[6] أي إدخال صدق وإنزالاً مباركاً.

1/94 / ﴿ وإنا لصادقون ٤٩ ﴾ في مقالتنا بأنا نقول ما شهدنا مهلك أهله.

قوله عز وجل ﴿ ومكروا مكراً ومـكرنا مكراً ﴾ ثم اختلفوا في كيـفية عذاب

---

(١) في الثعلبي وابن حبيب ق٢٢٧ب: [رهيم] وقد أورد لهم مـقاتل ٣/٣١١ أسماءً غير هذه وهذا مما يدل على عدم صحة تلك الأقوال.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٣) تفسير مقاتل ٣/٣١١، وأخرجه الطبري ١٩/١٧٢ عن مجاهد، وهو بمعنى الأقوال الباقيه، وانظر: ابن كثير ٣/٣٦٧.

(٤) أ- قرأ شعبة عن عاصم (مَهلَك) بفتح الميم واللام.
ب- وقرأ حفص عن عاصم (مَهلِك) بفتح الميم وكسر اللام.
ج- وقرأ الباقون (مُهلَك) بضم الميم وفتح اللام، وهذه تحتمل المصدر والزمان والمكان أي ما شهدنا إهلاك أهله، أو زمـان اهلاكهم أو مكانه، وقـراءة حفص تفيـد الزمان والمكان، وقـراءة شعبة تفيد المصدر. اهـ. من الاتحاف ص٣٣٨.

(٥) الإسراء ٨٠.

(٦) المؤمنون ٢٩.

هؤلاء التسعة، قال ابن عباس : أرسل الله الملائكة ليلاً فامتلأت بهم دار صالح فأتى التسعة شاهرين سُيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم. قال مقاتل بن سُليمان نزلوا في سفح من الجبل ينتظر بعضهم بعضاً ليأتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل يعني سقط فأهلكهم قال السُدي خرجوا ليأتوا صالحاً فنزلوا حرفاً من الأرض أي في موضع من الأرض يتكمنون فيه فانهار عليهم. قال قتادة كانوا مسرعين إلى صالح فسلط الله عليهم صخرة فقتلتهم[1]. قال فيهم الشاعر:

| | |
|---|---|
| كما بتسعة رهط في مسالكهم[2] | قد نكل الله إذ أغواهم رجل |
| يدعى قُداراً فلما إن هم عقروا | لربهم ناقة والدين ما قبلوا |
| أتاهم ربهم من حيث ما عملوا[3] | يخزيهم فإذا هم غب ما عملوا[4] |

قوله : ﴿ **ومكروا مكراً** ﴾ أي كادوا كيداً في أمر صالح ﴿ **ومكرنا مكراً** ﴾ جازيناهم جزاء مكرهم[5] بالهلاك، معناه : أنهم لم يفعلوا ما أرادوا بصالح ونحن فعلنا ما أردنا بهم ﴿ **وهم لا يشعرون ٥٠** ﴾ بمكرنا ، وقيل هم لا يشعرون بأن الملائكة في دار صالح حين جاءوا إليها[6] ﴿ **فانظر** ﴾ يا محمد ﴿ **كيف كان عاقبة مكرهم** ﴾ عقوبة مكرهم بصالح ﴿ **أنا دمرنهم** ﴾ أهلكناهم بالحجارة يعني هؤلاء

---

(١) ذكر هذه الأقوال الثعلبي ١٣٢ب، والقرطبي ٢١٧/١٣.

(٢) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب ق٢٢٧ب: [مساكنهم].

(٣) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب : [علموا].

(٤) لم أعثر عليه إلا عند ابن حبيب، وهذه الأبيات لا تخلوا من ركاكة في الوزن والمعنى.

(٥) بل يمكر سبحانه وتعالى بمن مكر به أو بأوليائه، وهذه صفة كمال لأنها في مقابلة فعلهم ولم تكن منه ابتداء.

انظر: القواعد المثلى ص٢٠.

(٦) وهذا متفرع عن القول الأول الذي عليه جمهور المفسرين.

التسعة والإسم الدمار ﴿وقومهم﴾ يعني وأهلكنا قومهم ﴿أجمعين ٥١﴾ يعني بصيحة جبريل والعذاب.

قال مقاتل: خرج أول يوم وهو يوم الأربعاء على أيديهم مثل الخراج كالحمصة أحمر فلما كان من الغد صار أصفر فلما كان اليوم الثالث اسود وتفقأت أي تشققت وصاح جبريل في خلال ذلك فخمدوا وهلكوا في يوم السبت[1] فذلك قوله ﴿أنا دمرناهم﴾ أهلكناهم يعني هؤلاء التسعة الذين ذكرناهم ﴿وقومهم﴾ وأهلكنا قومهم ﴿أجمعين . فتلك بيوتهم خاويةً﴾ روى أبو حاتم عن عيسى بن عمر خاويةٌ بالرفع[2] على الخبر وقرأ الباقون بالنصب، قال[3] الفراء نصب على الحال، قال أبو عبيدة والكسائي نصب على القطع ومجازه فتلك بيوتهم الخاوية، فلما قطع منه الألف واللام نصب[4] ثم اختلفوا في معنى الخاوية فقال الكلبي فتلك بيوتهم خاوية أي خالية، قال الضحاك ساقطة، قال مقاتل خراباً[5] ﴿بما ظلموا﴾ بما أشركوا والظلم هاهنا الشرك نظيره ﴿الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾[6] أي بشرك ﴿إن في ذلك﴾ فيما فعلنا بهم ﴿لأية﴾ لعلامة وعبرة ﴿لقوم يعلمون ٥٢﴾ أي هلاكهم من الله[7]. قال الله ﴿وأنجينا الذين ءأمنوا﴾ من صيحة

---

(١) الثعلبي ١٣٣أ، والبحر المحيط ٨٦/٧.

(٢) البحر المحيط ٨٦/٧ وهي شاذة.

(٣) في الأصل: [قرأ] والتصويب من ابن حبيب.

(٤) الثعلبي ١٣٢ب، والقرطبي ٢١٨/١٣ وقول الفراء عليه جمهور المفسرين إلا أني لم أعثر عليه في معاني القرآن.

(٥) وهذه الأقوال متلازمة وقد جمعها مقاتل بقوله: خاوية: يعني خربه ليس بها سكان اهـ ٣١٢/٣، ومثله كلام الطبري ١٧٤/١٩.

(٦) الأنعام ٨٢.

(٧) الطبري ١٧٤/١٩.

جبرئيل / والخراج الذي ظهر بأيديهم وهم أربعة ألاف فخرج بهم صالح إلى ٩٤/ب حضرموت فلما دخلها صالح مات فسمي حضرموت لأن صالحاً لما حضره مات ثم بنى الأربعة آلاف[1] مدينة يقال لها حاضورا[2] وفيه قصة طويلة قد ذكرناها في سورة الحجر[3] ﴿ وكانوا يتقون ٥٣ ﴾ الشرك والكفر وقتل الناقة.

## قصة لوط – عليه السلام –

قوله : ﴿ ولوطاً ﴾ يعني واذكر لوطا ﴿ إذ قال لقومه ﴾ حين قال لقومه، وقيل أرسلنا لوطا إذ قال لقومه ﴿ أتأتون الفاحشة ﴾ يعني أتأتون أدبار الرجال ﴿ وأنتم تبصرون ٥٤ ﴾ أن ذلك فاحشة [4] ﴿ أئنكم لتأتون الرجال ﴾ أدبار الرجال ﴿ شهوةً ﴾ أشهى لكم ﴿ من دون النساء ﴾ من فروج النساء ﴿ بل أنتم قوم تجهلون ٥٥ ﴾ أمر الله ، وقيل تجهلون قبح ذلك[5] ﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آلِ لوطِ ﴾ يعني ابنتيه ريثا وزعورا ﴿ من قريتكم ﴾ من مدينكم سدوم ﴿ إنهم أناس يتطهرون ٥٦ ﴾ قال ابن عباس إنهم أناس يتطهرون عن الرجال والنساء، قال وإنما قالوا هذا استهزاءً، قال الضحاك ومجاهد ومقاتل إنهم إناس

---

(١) في الأصل وابن حبيب ق٢٢٨أ: [الألف].

(٢) البغوي ١٧٩/٢، والقرطبي ٢١٨/١٣.

(٣) ذكر تفسير الآيات من سورة الحجر في الجزء الأول ق٢٨٦ أما القصة التي أشار إليها فلم أجده ذكرها لا في سورة الحجر ولا الأعراف ولا هود.

(٤) الطبري ١٧٥/١٩.

(٥) انظر: القرطبي ٢١٩/١٣، والبحر المحيط ٨٦/٧، وعبارة ابن كثير ٢٦٨/٣: [أي لا تعرفون شيئا لا طبعا ولا شرعا]. وهي أبين.

يتطهرون عن أدبار الرجال[1]، قال الله ﴿ **فأنجيناه** ﴾ يعني لوطا ﴿ **وأهله** ﴾ وابنتيه[2] ﴿ **إلا امرأته قدرناها من الغابرين ٥٧** ﴾ يقول قدرنا وقضينا عليها أنها كانت من الباقين في العذاب دون لوط وابنتيه[2].

قال الله عز وجل ﴿ **وأمطرنا عليهم مطراً** ﴾ يعني الحجارة ﴿ **فساء مطر المنذرين ٥٨** ﴾ أي فبئس المطر بالحجارة للكفار ﴿ **قل الحمد لله** ﴾ الحمد رفع على الحكاية والعرب ترفع على الحكاية وتنصب ومنه قوله عز وجل : ﴿ **وقولوا حطة** ﴾[3] و ﴿ **قالوا سلاماً قال سلام** ﴾[4]، قال الفراء قل الحمد لله أي قيل للوط قل الحمد لله الشكر لله على هلاك قومي[5]. وهذا بعيد مستنكر من التأويل والخطاب لرسول الله ﷺ معناه قل يا محمد الحمد لله على هلاك من ذكر من الأمم[6] ﴿ **وسلام على عباده الذين اصطفى** ﴾ اختارهم الله بالنبوة، قال ابن عباس ومقاتل : هم الأنبياء والرسل اعتباراً بقوله ﴿ **وسلام على المرسلين** ﴾[7]، قال مجاهد: وسلام على عباده الذين اصطفاهم الله بالإسلام وهم أصحاب رسول الله - ﷺ -[8] وأمته[9]، قال

(١) وكلها قول واحد كما أخرج ذلك الطبري ١/٢٠.

(٢) تخصيص أهله بابنتيه لا دليل عليه.

(٣) البقرة ٥٨.

(٤) هود ٦٩.

(٥) معاني الفراء ٢٩٧/٢.

(٦) وهذا ما عليه جمهور المفسرين.
انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢١٧/٣.

(٧) الصافات ١٨١.

(٨) وقد اقتصر الطبري ٢/٢٠ على هذا القول، بينما اقتصر القرطبي ٢٢٠/١٣، ومقاتل ٣١٣/٣ على القول الأول. وقال ابن كثير - رحمه الله تعالى - ولا منافاة بين القولين فإذا كان أصحاب محمد - ﷺ- من عباد الله الذين اصطفى فالأنبياء بطريق الأولى والأحرى. اهـ ٣٦٩/٣.

(٩) قوله (وأمته ) إنما هو قول ثالث حكاه الثعلبي ١٣٣أ عن الكلبي.

الأستاذ ابن حبيـب[1] : الأول أعجب إلي.

قوله : ﴿ ءالله خير ﴾ القراءة بهمزة مطولة[2]، وكذلك كل استفهام إذا لقيته ألف وصل جعلت المدة عليها فرقاً بين الاستفهام والخبر[3]، قال الأخفش ليس هذا باستفهام وإنما معناه [الذي. كأنه أراد ][4] آلله الذي صنع هذه الأشياء خير.

﴿ أما تشركون [5] ٥٩ ﴾ بالله من الآلهة[6]، وقيل عبادة الله خير أم عبادة الأصنام[7]. أمن جعل الأرض قراراً . قال أبو حاتم[8] سهل بن محمد في كل واحد من

---

(١) ابن حبيب ق٢٢٨أ.

(٢) في الأصل: [لهم مطولة] والتصويب من ابن حبيب.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢١٧/٣.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل واثبته من ابن حبيب.

(٥) أ- قرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب ﴿ يشركون ﴾ بالتحتية.
ب- وقرأ الباقون بالمثناة الفوقية ﴿تشركون ﴾. الاتحاف ص٣٣٨.

(٦) لم أعثر على كلام الأخفش في هذه الآية، إلا أنه أنكر الاستفهام في الآيات التالية لها وقال: ليست (من) ها هنا استفهام، إنما هي بمنزلة الذي. اهـ من معانيه ٦٥٠/٢.
وعلى كل حال فالاستفهام حاصل سواء جعلنا (من ) استفهامية أو موصولة وقد تكلف بعض العلماء - كالنحاس في إعراب القرآن ٢١٧/٣ - ليخرجها عن أفعل التفضيل بحجة أن المفاضلة إنما تكون بين شيئين مشتركين في تلك الصفة، ولا مشاركة بين الله وبين أحد من خلقه في شيء من صفاته. إلا أن الذي عليه جمهور المفسرين أن التفضيل هنا على بابه ، ليكون ذلك خطاباً لهم على قدر عقولهم وتنزلاً مع الخصم في إقامة الحجة عليه.
انظر: مقاتل ٣١٣/٣، والطبري ٢/٢٠، وابن كثير ٣٦٩/٣، والبحر المحيط ٨٨/٧.

(٧) انظر: البحر المحيط ٨٨/٧، ولعل قائل هذا القول ظن أن فيه فراراً من المفاضلة بين المتباينين، إلا أنه وارد عليه ما فر منه إذ ليس هناك أي نسبة بين عبادة الواحد الأحد وبين عبادة ما سواه.

(٨) في الأصل: [أبو حاتم بن سهل]، والتصويب من ابن حبيب . وقد ترجم لأبي حاتم الذهبي في سير النبلاء ٢٦٨/١٢ فما بعدها فقال: الإمام العلامة أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني ثم البصري صاحب التصانيف أخذ عن أبي عبيدة بن المثنى، والأصمعي، ويعقوب الحضرمي، وحدث عنه أبو داود والنسائي وغيرهما مات آخر سنه ٢٥٥.

رؤوس هذه الآيات/ إضمار كأنه أراد آلهتكم خير أم الذي خلق السموات والأرض، ٩٥/أ
آلهتكم خير أمن جعل الأرض قراراً، آلهتكم خير أمن يجيب المضطر إذا دعاه، آلهتكم
خير أم الذي يهديكم في ظلمات البر والبحر إلى آخر الآيات.[1]

﴿ **أمن خلق السموات والأرض** ﴾ ولم يكونا شيئاً ﴿ **وأنزل لكم من السماء ماءً** ﴾ يعني المطر ﴿ **فأنبتنا به** ﴾ بالمطر ﴿ **حدائق** ﴾، قال ابن عباس يعني البساتين، قال مقاتل يعني حيطان النخل، قال الفراء لا يُقال حديقة إلا للمحاطة[2] ﴿ **ذات بهجة** ﴾ منظر حسن تبتهج به القلوب أي تستبشر به القلوب ﴿ **ما كان لكم** ﴾ مقدرةً ﴿ **أن تنبتوا شجرها** ﴾ أي ما قدرتم عليه وما يليق ذلك بكم وهذا[3] ما النفي[3] لأنهم لم يمكنوا على أي حال أن ينبتوا شجرة. وقوله ﴿ **ماكان لكم أن تؤذوا رسول الله** ﴾[4] ﷺ وهذا[5] ما النهي[5] لأنهم امكنوا أن يؤذوا رسول الله ﷺ فنهى الله تعالى عنه فهذا الفرق بين ما النفي والنهي ﴿ **أءله مع الله** ﴾ يعينه على صنعه[6] ﴿ **بل هم قوم يعدلون ٦٠** ﴾ يعني يشركون مع الله سواه ﴿ **أمن جعل الأرض قراراً** ﴾ استقر الخلق فيها وهو كقوله ﴿ **الذي جعل لكم الأرض**

---

(١) الثعلبي ١٣٣ب، وانظر: ابن كثير ٣/٣٦٩، وهذا الوجه الذي ذكره المؤلف عن أبي حاتم هو ما سلكه الطبري في تفسيره لهذه الآيات.

(٢) في الأصل: [المحايطة] والتصويب من معاني الفراء ٢/٢٩٧ وبكلام الفراء حصل الجمع بين قول ابن عباس ومقاتل رحمهما الله تعالى.

(٣) هكذا في الأصل، والأصوب: [وهذه ما النافية].

(٤) الأحزاب ٥٣.

(٥) هكذا في الأصل، والأصوب: [وهذه ما الناهية].

(٦) والأولى أن يقول: يستحق العبادة، إذ جميع المشركين مقرون بأن الله هو الخالق الرزاق وإنما أشركوا معه غيره في عبادته عزوجل.

فراشاً ﴾[1] وكقوله و ﴿ جعل لكم الأرض مهداً ﴾[2] أي مهاداً، قال الضحاك: أمن جعل الأرض قراراً لئلا تميد بأهلها ﴿ وجعل خلالها أنهاراً ﴾ أي وجعل وسط الأرض أنهاراً تجري وتطرد بالمياه ﴿ وجعل لها رواسي ﴾ أي جبالاً ثوابت لا تزول الأرض بمن عليها ﴿ وجعل بين البحرين حاجزاً ﴾ أي مانعاً لئلا يختلط أحدهما بالآخر[3] والحاجز القدرة[4]، قال ابن حبيب ورأيت في بعض التفاسير وجعل بين البحرين حاجزاً يعني الجزائر[5].

﴿ أءله مع الله ﴾ يعينه على صنعه[6] ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ٦١ ﴾ ولا يصدقون ذلك ﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه ﴾ اختلفوا في المضطر، قال ابن عباس هو المجهود وهو الذي فني جهده وطاقته، وقال السدي المضطر الذي لا حول ولا قوة له، قال ذو النون المصري المضطر الذي قطع العلائق عما دون الله، وقال أبو عثمان وأبو جعفر[7] النيسابوريان: المضطر المفلس قال[8] وسمعت ابن حبيب يقول سمعت أبا [نصر][9] منصور بن عبدالله الأصفهاني بهراة يقول سمعت أبا الحسن

---

(١) البقرة ٢٢.

(٢) طه ٥٣، والزخرف ١٠.

(٣) وبهذا اللفظ فسر الطبري ٣/٢٠، والثعلبي ١٣٣ب الآية من غير أن يسنداه لقائل معين.

(٤) أي قدرة الله تعالى كما في لسان العرب ٣٣١/٥ (حجز).

(٥) ابن حبيب ق٢٢٨أ وقد أشار إلى هذا القول الثعلبي ١٣٣ب بصيغة التمريض دون أن يذكر قائله.

(٦) وهذا لفظ مقاتل ٣١٣/٣، ٣١٤، ٣١٥ والصواب: [يستحق العبادة].

(٧) هذا هو الصواب في هاتين الكنيتين كما في الثعلبي ١٣٣ب، وابن حبيب ق٢٢٨ب، إلا أنهما تقرأن في الأصل: [أبو عمر وأبو حفص].

(٨) أي المؤلف رحمه الله تعالى.

(٩) في الأصل: [أبا منصور بن عبدالله] والتصويب من ابن حبيب ق٢٢٨ب، والثعلبي ق١٣٣ب ولم أعثر على ترجمته.

عمر ابن واصل[1] العنبري يقول سمعت سهل بن عبدالله التستري يقول المضطر الذي رفع يديه إلى الله داعياً لم يكن له وسيلة من طاعة قدمها[2] ﴿ويكشف السوء﴾ ويذهب البلاء[3] والشدة ﴿ويجعلكم خلفاء الأرض﴾ معناه يموت واحد ويخلفه آخر ويهلك قرناً وينشئ آخر ﴿أءله مع الله﴾ يعينه على صنعه ﴿قليلاً ما تذكرون﴾ أي تتعظون ﴿أمن يهديكم﴾ ينجيكم ﴿في ظلمات البر والبحر﴾ من شدائد البر والبحر / إذا سافرتم ﴿ومن يرسل الرياح نُشراً﴾[4] متفرقة طيبة ﴿بين يدي رحمته﴾ يعني قدام المطر ينشرهم بالمطر ﴿أءله مع الله﴾ يعينه على صنعه ﴿تعالى الله﴾ تبرأ الله[5] ﴿عما يشركون ٦٣﴾ به من الأوثان. ٩٥/ب

﴿أمن يبدؤا الخلق﴾ من الماء ثم يعيده عند البعث من التراب. قال ابن حبيب[6] وإن شئت قلت أمن يبدؤا الخلق من التراب يعني به آدم ﴿ثم يعيده﴾ من[6] التراب[7] اعتباراً بقوله ﴿منها خلقناكم وفيها نعيكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾[8] ﴿ومن يرزقكم من السماء﴾ المطر ﴿و﴾ من ﴿الأرض﴾ النبات

(١) في لأصل: [آصل] والتصويب من ابن حبيب والثعلبي، ولم أعثر على ترجمته.

(٢) ما ذكره المؤلف عن ابن عباس رضي الله عنهما هو ما تشهد له اللغة، وهو ما عليه جمهور المفسرين، وما سواه إما داخل تحته أو شاذ لا يلتفت إليه وقد ساق جميع هذه الأقوال الثعلبي ١٣٣ب، والقرطبي ٢٢٣/١٣، وانظر: البحر المحيط ٩٠/٧.

(٣) في الأصل: [بالبلاء].

(٤) سبق ذكر القراءات في هذه اللفظة في آية الفرقان ٤٨.

(٥) تنوير المقباس ص ٣٢٠، والأصوب: [تنزه وارتفع].

(٦) في الأصل: [من التراب]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٢٨ب.

(٧) خص المؤلف – ومثله ابن حبيب – الخلق بالناس، والأولى حملها على العموم كما فعل الطبري ٥/٢٠ إذ قال: ينشيء الخلق من غير أصل ثم إذا شاء يفنيه ثم يعيده كهيئته قبل أن يفنيه. اهـ.

(٨) طه ٥٥.

﴿ أءله مع الله ﴾ يعينه على صنعه ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ هاتوا برهانكم ﴾ حجتكم على قولكم إن مع الله إلهـا آخر ﴿ إن كنتم صادقين ٦٤ ﴾ في مقالتكم. وإذا سمعت القاريء [ يتلو ][1] قوله تعالى ﴿ قل الحمد لله ﴾ وقوله ﴿ أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾ ، فقلت عند استماع أولئك الست الأيات الله، فإذا سمعت أواخر هذه الست الأيات ﴿ أءله مع الله ﴾.

قلت : لا والله إلا قوله ﴿ تعالى الله عما يشركون ﴾ فقلت مثل ذلك فهذا أدب السماع إذا قرأ القاريء هذه الأيات.

قوله عز وجل : ﴿ قل ﴾ يا محمد لأهـــل مكة[2] ﴿ لا يعلم من في السموات ﴾ من الملائكة ﴿ والأرض ﴾ من الخلق ﴿ الغيب إلا الله ﴾ ، روي عن عائشة أنها قالت العجب لمن يقول إني أعلم شيئاً من الغيب والله يقول ﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾[3]. قال مجاهد ومقاتل : الغيب هاهنا الساعة[4] ومعناه لا يعلم من في السموات والأرض الغيب وقت قيام الساعة إلا الله، قال ابن حبيب[5] وهذا حســن لقولـــه في عقبه ﴿ وما يشعرون ﴾ وما يعلم الخلق

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٢) هذا تخصيص لا وجه له.

(٣) الحديث في صحيح البخاري ٦٠٦/٨ بلفظ «... ومن حدثك أنه يعلم ما في غدٍ فقد كذب ...».

(٤) أما مقاتل فقد ذكر ذلك في تفسيره ٣١٥/٣، وأما مجاهد فلم أجد من عزا ذلك إليه وقد أشار إلى هذا القول – بصيغة التمريض – أبو حيان ٩١/٧ ثم قال: والظاهر عموم الغيب.

**قلت**: وهذا هو الأولى ويقويه ما جاء في صحيح البخاري ٥١٣/٨ أنه ﷺ قال: « مفاتيح الغيب خمس، ثم قرأ ﴿ إن الله عنده علم الساعة.. ﴾ إلى آخر الآية ٣٤ من سورة لقمان ». بل قال ابن حجر رحمه الله تعالى – عند شرحه لهذا الحديث – إن الغيب المنفي في آية النمل هو المذكـــور في آية لقمان اهـ.

(٥) الورقة ٢٢٨ب.

﴿ **أيان يبعثون ٦٥** ﴾ أي متى يبعثون من القبور، وقال بعضهم فيه إضمار ومعناه قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب بغير دليل[١] إلا الله، وقيل كان رجل مجوسي[٢] منجماً فقيل له لم لا تُسلم؟ قال وكيف أدخل في دينكم والله يقول ﴿ **لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله** ﴾ وأنا أعلم بعض الغيب ولا أعلم بعضه، فالذي قال الله في كتابه هو كذب حتى جاء ذات يوم مجلساً فسمع معنى هذه الآية قوله عز وجل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب بغير دليل[١] إلا الله فأسلم فكان سبب إسلامه معنى هذه الآية.

قوله عز وجل : ﴿ **بل ادارك علمهم في الآخرة** ﴾ قرأ أبو عمرو وابن كثير[٣] بلْ أدرك، وقرأ أهل الكوفة[٤] بل ادارك ، وقرأ ابن محيصن بل ادرك[٥] على وزن افْتعل. قال ابن عباس بل أدرك علمهم في الآخرة أنها كائنة[٦] ﴿ **بل هم في شك** ﴾ من وقتها. قال مجاهد لم يدرك علمهم في الآخرة.[٧]

---

(١) هذا القيد إنما يدل على جهل صاحبه، وإلا إذا كان هناك دليل فقد خرج الأمر عن حيز الغيب إلى المعلوم، وأجهل من صاحب القيد ذاك المجوسي الذي لم يسلم إلا بهذا القيد !!.

(٢) في الأصل [ رجلاً مجوسياً ] بالنصب.

(٣) ووافقهما يعقوب وأبو جعفر.

(٤) ومعهم نافع وابن عامر انظر: الاتحاف ص٣٣٩.

(٥) بل هذه قراءة سليمان بن يسار، وأما ابن محيصن فقد قرأها بل آدرك بمدة بعد همزة الاستفهام. وكلاهما شاذتان.
البحر المحيط ٧/٩٢.

(٦) أخرجه عنه الطبري ٢٠/٧، وابن أبي حاتم الأثر ٤٦٦ بلفظ: حين لم ينفع العلم.

(٧) أخرجه عنه الطبري ٢٠/٧، وابن أبي حاتم الأثر ٤٦٢ فما بعده، ولا تناقض بين القولين لأن ابن عباس فسرها بحالهم يوم القيامة وإيمانهم بها عند المعاينة، ومجاهد فسرها بحالهم في الدنيا وتكذيبهم بالآخرة فيها انظر: معاني الزجاج ٤/١٢٧.
وقد رجح الشنقيطي – رحمه الله تعالى – القول الأول وذكر له عدة شواهد من القرآن الكريم.
انظر: أضواء البيان ٦/٤١٣ – ٤١٤.

/ هذا ليس اختلافاً[1] بين المفسرين إنما هم كانوا كذلك بعضهم أنكروا البعث ٩٦/أ وبعضهم لم ينكره. قال الفراء وهذا[2] استفهام ولفظه غير الاستفهام والدليل على هذا قراءة أبي بن كعب أم تدارك علمهم في الأخرة[3] وقال الزجاج بل ادرك علمهم في الأخرة فهو على وجه الاستهزاء[4] * هم في شك «منها»*[5] معناه يدرك علمهم في الأخرة إذا عاينوها كقوله ﴿ **لترونها عين اليقين** ﴾[6] يعني لترون الساعة بالعيان وباليقين، قال القتيبي : بل أدرك علمهم في الأخرة فمعنى الأية أن علمهم في الأخرة حَدسٌ وظنونٌ وشكٌ بل هم في شك منها يقولون تارة تكون وتارة لا تكون[7] ﴿ **بل هم منها** ﴾ من الأخرة ﴿ **عمون ٦٦** ﴾ عماة لا يبصرون وأحدهم عمي قال الكسائي بل هم منها عمون أي يتعامون[8] وكذلك قال المفسرون في قوله ﴿ **صم بكم عمي** ﴾ أي يتصاممون ويتباكمون[9].

قوله تعالى : ﴿ **وقال الذين كفروا** ﴾ يعني مشركوا[10] العرب ﴿ **أإذا كُنَّا** ﴾ صرنا ﴿ **ترابا** ﴾ رميماً ﴿ **وأبآؤنا** ﴾ قبلنا ﴿ **إنا**

---

(١) في الأصل: [اختلاف].

(٢) في الأصل: [لهذا] باللام بدل الواو.

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/٢٩٩.

(٤) قال الزجاج: ومن قرأ ﴿ **بل أدرك علمهم** ﴾ فعلى معنى التقرير والاستخبار، كأنه قيل: لم يدرك علمهم في الأخرة أي ليس يقفون في الدنيا على حقيقتها. اهـ. من معاني الزجاج ١٢٧/٤.

(٥) هكذا في الأصل: والأولى حذف ما بين العلامتين ليستقيم الكلام.

(٦) التكاثر ٧.

(٧) تأويل مشكل القرآن ص٣٥٤.

(٨) لم أجد من عزاه للكسائي سوى ابن حبيب ق٢٢٨ب، والمعنى صحيح وعليه جمهور المفسرين.

(٩) انظر: الطبري ١٤٦/١.

(١٠) هكذا في الأصل والأصح: [مشركي].

لمخرجون ٦٧ ﴾[1] إنا لمحيون من القبور بعد الموت ﴿ **لقد وعدنا هذا** ﴾ البعث ﴿ **نحن وأباؤنا من قبل** ﴾ يعني من قبلنا وليس من ذلك شيء ﴿ **إن هذا** ﴾ ما هذا الذي تعدنا يا محمد ﴿**إلا أساطير الأولين ٦٨** ﴾ قال أهل المعاني في قوله ﴿ **بل أدرك علمهم في الأخرة** ﴾ ذكر الله تعالى في هذه الأية كلمة[2] بل ثلاث مرات فكل واحد منها بمعنى واحد، الأول بمعنى لو، والثاني بمعنى ما، والثالث بمعنى حيث، ومجازه لو أدرك علمهم في الأخرة ما هم في شك منها حيث منها عمون[3].

﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **سيروا في الأرض** ﴾ أي سافروا في الأرض ﴿ **فانظروا** ﴾ أي فاعتبروا هذا نظر الاعتبار ﴿ **كيف كان عاقبة المجرمين ٦٩** ﴾ أي كيف كان آخر أمر المشركين وهلاكهم.

قوله عز وجل : ﴿ **ولا تحزن عليهم** ﴾ وذلك أن المستهزئين أذوا النبي – ﷺ – ونابذوه ونسبوه إلى الجنون وقالوا هذا دأبنا ودأبك ما عشنا[4] فاغتم رسول الله –ﷺ– لذلك وضاق قلبه[5] وقد ذكرنا قصة المستهزئين في

---

(١) أ– قرأ نافع وأبو جعفر ﴿ إذ كنا ... أإنا﴾ بالاخبار في الأول والاستفهام في الثاني.
ب– وقرأ ابن عامر والكسائي بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني.
ج– وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما.
الاتحاف ص٣٣٩ ونظراً لأن المؤلف – رحمه الله تعالى – لم يشر إلى الهمزة فقد اثبتها في الفعل الأول واكتفيت بذكر القراءات في الفعل الثاني.

(٢) في الأصل: [في كلمة] وهي ركيكة.

(٣) ذكره الثعلبي ١٣٤ب بلفظ: سمعت بعض العلماء يقول: ... لو أدرك علمهم ... الخ وهو قول لم يذكره أحد ممن يعتد به وسماجته ظاهرة.

(٤) في الأصل: [عشتم].

(٥) انظر: مقاتل ٣/٣١٦.

سورة الحجر[1] فأنزل الله تعالى ﴿ **ولا تحزن عليهم** ﴾ على أهل مكة إن لم يؤمنوا ويقال ولا تحزن عليهم بالهلاك[2] ﴿ **ولا تكن في ضيق مما يمكرون ٧٠** ﴾ معناه ولا يضيق صدرك مما يصنعون ﴿ **ويقولون** ﴾ يعني كفار مكة ﴿ **متى هذا الوعد** ﴾ يعني هذا البعث[3] ﴿ **إن كنتم صادقين ٧١** ﴾ أي إن كنت من الصادقين بمجيء العذاب وأراد بالوعد الوعيد.

﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **عسي أن يكون ردف لكم** ﴾ قال ابن عباس أي قرب منكم، قال مجاهد أزف منكم[4] ومعناه قرب منكم، قال الفراء معناه أي يكون ردفكم واللام صلة زائدة كما تقول في الكلام فقّدته مائة وفقّدت له مائة[5] ﴿ **بعض الذي تستعجلون ٧٢** ﴾ من العذاب وأراد به يوم بدر[6] ﴿ **وإن ربك** ﴾ يا محمد ﴿ **لذو فضل على الناس** ﴾ يعني على المؤمنين، قال قتادة / يعني على أهل مكة حيث لم يعجل عليهم بالعقوبة[7] ﴿ **ولكن أكثرهم لا يشكرون ٧٣** ﴾ نعم الله ﴿ **وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم** ﴾ يعني ما تخفي صدور أهل مكة[8] من الغل والغش

٩٦/ب

(١) الجزء الأول ق٢٨٧أ.

(٢) والقول الأول هو الذي دلت عليه آيات القرآن الكريم، وعليه جمهور المفسرين.

(٣) هكذا في الأصل، والذي في تفسير مقاتل ٣١٦/٣، والطبري ٩/٢٠، والقرطبي ٢٢٩/١٣: [العذاب] وهو أقرب للسياق.

(٤) أخرجهما الطبري ٩/٢٠ - ١٠، والقولان بمعنى واحد كما ذكر ذلك المؤلف رحمه الله تعالى.

(٥) معاني الفراء ٢٩٩/٢ - ٣٠٠، ونص عبارته: ... كما قال بعض العرب: نفذت لها مائة وهو يريد نفذتها مائة.

(٦) تفسير مقاتل ٣١٦/٣، والثعلبي ٣٤ ١ب، والقرطبي ٢٣٠/١٣، والأولى عدم تقييده بيوم بدر.

(٧) ذكر القول الثاني مقاتل ٣١٦/٣، والطبري ١١/٢٠ وهو مشتمل على القول الأول من باب أولى ولفظ الآية عام في كل الناس مؤمنهم وكافرهم.

(٨) بل ما تخفى صدور الناس في مكة وغيرها.

والشحناء والعداوة، ويقال أكننت الشيء إذا أخفيته في نفسك، قال الله تعالى : ﴿ **أو أكننتم في أنفسكم** ﴾[1] وكننت الشيء إذا سترته، قال الله تعالى ﴿ **كأنهن بيض مكنون** ﴾[2] قال مقاتل ما تكن صدورهم ما تخفي صدورهم من عداوة محمد - ﷺ - ﴿ **وما يعلنون ٧٤** ﴾ وما يظهرون من ذلك[3] ﴿ **وما من غائبة في السماء والأرض** ﴾ أي ما من شيء غاب عن أهل السماء والأرض ﴿ **إلا في كتاب مبين ٧٥** ﴾ إلا في اللوح المحفوظ﴿ **إن هذا القرءان يَقُصُّ**﴾ أي يتلوا ويقرأ ويبين ﴿ **على بني إسرائيل** ﴾ أي عن بني إسرائيل أولاد يعقوب ﴿ **أكثر الذي هم فيه يختلفون ٧٦** ﴾ لأنهم تحزبوا وتفرقوا بعد أنبيائهم فتمادوا فرقاً وشيعاً بعضهم اليهود وبعضهم النصارى ، فبين لهم القرآن ذلك ﴿ **وإنه** ﴾ يعني وإن القرآن ﴿ **لهدى** ﴾ من الضلالة ﴿ **ورحمة** ﴾ من العذاب ﴿ **للمؤمنين ٧٧ إن ربك** ﴾ يا محمد ﴿ **يقضي بينهم** ﴾ يعني بين الكافرين والمؤمنين يوم القيامة[4] ﴿**بحكمه** ﴾ أي بقضائه ﴿ **وهو العزيز** ﴾ لا يوجد مثله ﴿ **العليم ٧٨** ﴾ العالم بأحوال المؤمن والكافر ﴿ **فتوكل على الله** ﴾ وثق بالله ﴿ **إنك على الحق المبين ٧٩** ﴾ على الدين الظاهر وهو الإسلام ﴿ **إنك لا تسمع الموتى**﴾ يعني الكفار لا تفهمهم نظيره ﴿ **أو من كان ميتاً فأحييناه** ﴾[5] يعني : أو من كان كافراً فهديناه فسمى الكافر ميتاً ﴿**ولا يسمع الصم** ﴾[6] ولا يسمع

(١) البقرة ٢٣٥.

(٢) الصافات ٤٩.

(٣) عبارة مقاتل ٣/٣١٦: ﴿ **ما تكن صدورهم** ﴾ يعني ما تسر قلوبهم، ﴿ **وما يعلنون** ﴾ بألسنتهم . اهـ.

(٤) في مقاتل ٣/٣١٦، والطبري ٢٠/١٢: يقضي بين بني إسرائيل فينتقم من المبطل ويجازي المحسن.

(٥) الأنعام ١٢٢.

(٦) أ- قرأ ابن كثير (يسمع الصمُّ) بالمثناة التحتية ورفع الصم على الفاعلية.

ب- وقرأ الباقون (تسمع الصمَّ) بالمثناة الفوقية ونصب الصم على المفعولية. الاتحاف ص٣٣٩.

الكفار ﴿ **الدعاء** ﴾ يعني دعـــوتك ونداءك إلى الحق والهـدى ﴿ **إذا ولوا مـدبرين ٨٠** ﴾ أعـرضوا من عندك كـما لا تسـمع[1] البهـائم والرواتع الدعاء والنـداء كذلك الكفار لا تعـقل ولا تسمع الدعـــاء إلـى الحـــق والهدى ﴿ **وما أنت** ﴾ يا محمد ﴿ **بهادي العُمْي** ﴾ بمرشد الكفار ﴿ **عن ضلالتهم** ﴾ عن كفرهم ﴿ **إن تسمع** ﴾ أي ما تسـمع دعوتك ﴿ **إلا من يؤمن بـآياتنا** ﴾ ورسولنا ﴿ **فهم مـسلمون ٨١** ﴾ مقرون بالتـوحيد ويقال طائعون خاضـعون. قال الأستاذ ابن حـبيب وكل موضع في القرآن اجتمع فيـه النفي والإثبات فأسقطهما وفسر الآية على البـاقي كقوله إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فـإذا أسقطت عنه النفي والإثبـات فمـجازه تسـمع من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون وكل موضع يأتي في القرآن مثله فسبيله هذا.[2]

قوله عز وجل : ﴿ **وإذا وقع القول عـليهم** ﴾ يعني المؤمنين[3] ﴿ **أخرجنا لهم دابة من الأرض** ﴾، قال مقاتل بن سليمان وإذا وقع القول عليهم يعني وجب العذاب عليـهم أخـرجنا لهم دابة من الأرض[4]، قـال [ أبو ][5] سعيد الخدري يـقول [ النبي ﷺ ][5] إذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[6]

(١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٢٩أ، والصواب: كما تسمع البهائم والرواتع الدعاء والنداء فلا تعقله. لقوله تعالى: ﴿ **ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً...** ﴾ الآية ١٧١ من سورة البقرة.

(٢) في هذا الموضع سقط في تفسير ابن حبيب فلم أعثر فيه على هذا الكلام.

(٣) بل الذي يفهم من تفسير القرطبي ٢٣٤/١٣، ومقاتل ٣١٧/٣ أنها في الكفار والأولى حملها على عموم الناس كما يبين ذلك ما سيذكره المؤلف من آثار.

(٤) تفسير مقاتل ٣١٧/٣.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٦) أخرجـه ابن مردويه – مرفوعـا – من طريق أبي سعيد الخـدري وابن عمر رضي الله عنهم كـما في الدر المنثور ٣٧٧/٦، وأخرجـه – موقـوفا على ابن عـمر كل من عـبدالرزاق ص٣٨٩، والطـبري ١٤/٢٠، وابن أبي حاتم الأثر ٥١٢، والحاكم ٤٨٥/٤، وآخرون ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ومنهم البيهقي في البعث والنشور إلا أني لم أجده في النسختين اللتين بين يدي.

٩٧/أ / ﴿ أخرجنا لهم دابة من الأرض ﴾ قال مقاتل: وهي دابة لها زغب وريش وجناح[1] ثم اختلفوا من أي موضع تخرج[2]، قال مقاتل: تخرج الدابة من أرض مكة[3]، قال قتادة تخرج الدابة من وادٍ من أودية تهامة لها زغب وريش[4]، قال علي بن أبي طالب تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون إليها ولا يخرج إلا ثلثها[5]، قال محمد بن كعب القرظي تخرج بين الصفا والمروة[6]، قال عبدالله بن عمرو بن العاص لو شئت لتنعلت بنعلي هذه ثم قمت فأريتكم الموضع الذي تخرج منه الدابة وعبدالله بن عمرو يومئذٍ بمكة[7]، ورُوي عن النبي -ﷺ- أنه قال لها ثلاث خرجات تخرج أولاً من أقصى اليمن فيفشوا ذكرها في أهل البوادي، ولا يدخل ذكرها مكة * ثم تخرج في هذا* [8] ثم تخرج في البادية فيفشوا فيها ذكرها [ و ][9] في مكة ثم تمكث دهراً طويلاً فبينا الناس في [ أعظم ][9] المساجد حرمة وأكرمها على الله – يعني المسجد الحرام- فتخرج من مكة من بين الركن اليماني .* وهو يومئذ*[8] إذا خرجت من مكة

---

(١) مقاتل ٣/٣١٧.

(٢) في الأصل: [خرج].

(٣) مقاتل ٣/٣١٧، وبهذا القول وردت كثير من الروايات.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ص٣٨٩، والطبري ٢٠/١٥، وابن أبي حاتم الأثر ٥٢٩، والبيهقي في البعث والنشور ص١٦٥ بتحقيق الصاعدي.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم الأثر ٥٢٢، ٥٢٨، والطبري ٢٠/١٤، والثعلبي ١٣٦أ.

(٦) وقد أخرجه الطبري وابن أبي حاتم والثعلبي – عن ابن عمر رضي الله عنهما – بلفظ: تخرج الدابة من صدع في الصفا. وهذا أول الأثر الذي سبق تخريجه في الفقرة السابقة وقد أخرجه – مرفوعاً – من حديث حذيفة أبو يعلى – كما في مجمع الزوائد ٨/٧ – والطبري ٢٠/١٥ واقتصر على هذا القول مقاتل ٣/٣١٧.

(٧) أخرجه عنه الطبري ٢٠/١٥، والبيهقي في البعث والنشور ص١٦٤.

(٨) هكذا في الأصل – وليست في شيء سواه من المراجع – وهي مخلة بالسياق.

(٩) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق ودلت عليها المراجع التاليه.

فرق الناس فقوم يهربون وقوم يقفون للنظارة[1]، قال مقاتل بن حيان: لا تخرج إلا رأسها ورأسها يبلغ إلى عنان السماء[2]، قال الحسن لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام والناس ينظرون[3] وهي تسير كسير الشمس، قال كعب الأحبار وصورتها كصورة الحمار[4] قال وهب وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلق الطير[5] فتخبر من رآها أن أهل مكة كانوا بمحمد والقرآن لايوقنون[6]، قال ابن عباس تنكت نكتة في وجه الكافر فيسود وجهه وتنكت نكتة في وجه المؤمن فيبيض وجهه ولا يكون حينئذ إلا كافر ومؤمن فيقول المؤمن للكافر ياكافر اقضني حقي[7]، ويقول الكافر للمؤمن يا مؤمن اقضني حقي[7]، قال وهب بن منبه: تخرج الدابة ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتمسح وجه المؤمن بعصا موسى فيبيض وجهه وتختم بين عيني الكافر بخاتم

(١) أخرجه عبدالرزاق ص٣٨٨ - ٣٨٩ وأبو داود الطيالسي ص١٤٤، والطبري ٢٠/١٤ - ١٥، والثعلبي ١٣٥أ، وابن أبي حاتم الأثر ٥٢٠، والحاكم ٤/٤٨٤ - ٤٨٥، والبيهقي في البعث والنشور ص١٥٨ - ١٥٩ مع اختلاف بينهم في ألفاظه.

(٢) أخرجه الطبري ٢٠/١٦ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما - بلفظ: تخرج الدآبة من شعب، فيمس رأسها السحاب، ورجلاها في الأرض ما خرجتا ... الخ.

(٣) الكشاف ٣/١٥٢ - ١٥٣.

(٤) الثعلبي ١٣٦ب، وابن حبيب ق٢٢٩ب.

(٥) ابن حبيب والثعلبي ١٣٦ب، وعزاه السيوطي في الدر ٦/٣٧٩ - ٣٨٠ إلى ابن مردويه من رواية ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) هذا لفظ الثعلبي، والأولى حمل اللفظ على عمومه وعدم تخصيصه بأهل مكة.

(٧) في الأصل: [اقض حقك] والتصويب من المستدرك ٤/٤٨٤.
وقد أخرجه عبدالرزاق ص٣٨٩ موقوفا على عبدالله بن عمرو بن العاص، ومثله الطبري ٢٠/١٥ - ١٦، وأخرجاه مرفوعا من حديث حذيفة بن اليمان وأبي هريرة وقد أخرجه - مرفوعا - الحاكم ٤/٤٨٤ من رواية أبي سريحة الأنصاري وأخرجه - مرفوعا - عن هؤلاء الثلاثة الصحابة رضوان الله عليهم.
الثعلبي ١٣٥.

سليمان فيسود وجهه فلا يبقى إلا مسود الوجه ومبيضه[1]. قال الضحاك تخرج الدابة كشنبه البغل تدور حول الدنيا وبيدها عـصا فتضرب الناس بها فإذا ضربت على رأس المؤمن فيصير خط أخضر مكتـوب فيه هذا مؤمن بالله، وإذا ضربت على رأس الكافر فيظهـر على رأسه خط أسود مكتـوب فيه هذا كـافر بالله[2]. قال الأستـاذ ابن حبيب وفي قصة هذه الدابة أخبـار متفاوتة[3] مضطربة ليـس لها إلا التسليم والعلـم بأنها من علامات الساعة[4] كنزول عـيسى وطلوع الشـمس من مغـربها. قـال أهل الكلام هي

---

(١) أخرجه أحمد ٢/٢٩٥، وأبو داود الطيالسي ص٣٣٤، والترمذي ٥/٣٤٠، وابن ماجه ٢/١٣٥١، وابن جرير ٢٠/١٥، وابن أبي حـاتم ص٣٨٨، ٣٩٩، والحـاكم ٤/٤٨٥، والبيـهـقي في البعث والنشور ص١٥٧، والـثعلبي ١٣٥ب، وكلهم أخـرجوه مرفـوعا من حـديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقد أخرجه أحمد مرفوعاً – أيضا – من حـديث أبي أمامة ٥/٢٦٨، وأخرجه الطبري موقوفا على عبدالله ابن عمرو بن العاص ٢٠/١٦.

(٢) لم أعثر عليه فيما عندي من مراجع.

(٣) في الأصل: [متفارقة] والتصويب من ابن حبيب ق٢٢٩ب.

(٤) الذي يجب على المسلم الايمان به هو خـروجهـا وكلامـها للناس إذ هذا أمـر قطعي ثبت بنص هذه الآية وخروجهـا هو من أشراط السـاعة الكـبرى كما جاء في صـحيح مسلم من حديث حـذيفة بن أسيد قال: كان الرسول ﷺ في غرفـة ونحن أسفل منه فأطلع إلينا فـقال «ما تذكرون؟ قلنا السـاعة قال: «إن السـاعه لا تكون حتى تكون عـشر آيات: خسـف المشرق وخسف بالمغـرب وخسف في جزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الأرض ويأجوج ومـأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس».
أخرجه مسلم في كـتاب الفتن واشراط الساعة من صحيحه ٤/٢٢٢٦، والترمذي في كتاب الفتن من سننـه ٤/٤٧٧. وقـال ﷺ «ثلاث إذا خـرجن لا ينـفع نفـسـاً إيمانهـا لم تكن آمنت من قـبل أو كسبت في إيمانها خيرا طلوع الشمس من مغـربها والدجال ودابة الأرض» أخرجه مسلم في كتاب الإيمان من صحيحه ١/١٣٨.
وعن عـبدالله بن عـمـرو رضى الله عنهمـا قـال: حفظت من رسـول الله ﷺ حديثـا لم أنسه بـعد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الآيات خـروجاً طلوع الشمـس من مغربهـا وخروج الدابه على الناس ضحى. وأيهـما ما كـانت قبل صاحـبتهـا فالآخرى على إثرها قـريبا» أخرجـه مسلم في =

٩٧/ب

علامة من علامات الله / لا يزيدون على هذا.

﴿ تكلمهم ﴾ بالعربية[1] بما في قلوبهم من النفاق والإخلاص . قراءة العامة بالتشديد من الكلام وقرأ أبي بن كعب تنبئهم[2] بما في قلوبهم وقرأ أبو رجاء العطاردي تكلمهم بالتخفيف وفتح التاء من الكلم وهو الجراحة أي تجرحهم[2]، قال أبوالجوزاء[3] نصر بن عمران الضبعي، قال سألت عبدالله بن عباس فقلت تكلمهم أو

---

كتاب الفتن وأشراط الساعه ٤/٢٢٦٠.

وما ورد من آثار في صفتها وفي مكان خروجها فإنها لا يعول عليها إما لضعف سندها أو لكونها متلقاة عن أهل الكتاب، وقد قال الإمام أحمد شاكر رحمه الله تعالى: والآية صريحه بالقول العربي أنها دابة ومعنى الدابة في لغة العرب معروف واضح لا يحتاج إلى تأويل ووردت أحاديث كثيرة في الصحاح وغيرها بخروج هذه الدابه وأنها تخرج آخر الزمان. ووردت آثار أخر في صفتها لم تنسب إلى رسول الله ﷺ المبلغ عن ربه والمبين آيات كتابه فلا علينا أن ندعها ولكن بعض أهل عصرنا من المنتسبين للإسلام الذين فشا فيهم المنكر من القول والباطل من الرأي الذين لا يريدون أن يؤمنوا بالغيب ولا يريدون إلا أن يقفوا عند حدود المادة لا يستطيعون أن يؤمنوا بما نؤمن به ولا يستطيعون أن ينكروا إنكاراً صريحا فيجمجمون ويحاورون ويداورون ثم يتأولون فيخرجون بالكلام عن معناه الوضعي الصحيح للألفاظ في لغة العرب يجعلونه أشبه بالرموز لما وقر في أنفسهم من الإنكار الذي يبطنون فانظر إليهم أنى يترددون ويُصرفون وأى نار يقتحمون؟!

ذلك بأنهم بآيات الله لا يوقنون. اهـ

بتصرف من تعليق أحمد شاكر على المسند ١٥/٧٩ - ٨٢، وانظر كلام الأخ/ نشأة الكوجك - محقق سورة النمل من تفسير ابن أبي حاتم - فقد قدم تحقيقه لهذه السورة بدراسة عن الدآبة وذلك من ص١٣ - ٢٤، وانظر ما كتبه الأخ يوسف الوابل في رسالته «أشراط الساعة» ص٤٠٣ - ٤١٦.

(١) تفسير مقاتل ٣/٣١٧.

(٢) البحر المحيط ٧/٩٧.

(٣) هكذا في الأصل ومثله البغوي ٣/٤٢٨، والقرطبي ١٣/٢٣٨ وعلى هذا يكون المؤلف قد أخطأ في ترجمته له، إذ اسمه: أوس بن عبدالله الربعي كما في تقريب التهذيب ص١١٦، وأما نصر بن عمران الضبعي فكنيته أبو جمرة كما في التقريب ص٥٦١ إلا أني لم أجد أحداً من المفسرين ذكر هذه الكنية.

تكلمهم فقـال كلاهما تفعل تُكلّمُ المؤمن وتكْلَمُ الكافـر أي تجرحه[1]، قال السدي : تكلمهم ببطلان الأديان سوى دين الإسلام[2]، قال الضحاك تخرج من الأرض كهيئة البغلة تطوف في الدنيا أربعين صباحاً تبلغ مشارق الأرض ومغاربها وتسود وجه الكافر وتبيض وجه المؤمن ويهرب الكافر فيجلس خلف الصخرة فتنادي الصخرة هذا كافر ورائي فاقتله[3].

﴿ **أن النـاس** ﴾ يعني أهـل مكة[4] ﴿ **كـانوا بـآياتنا** ﴾ بمحـمد والقـرآن ﴿ **لا يوقنون ٨٢** ﴾ لا يصدقون. من كسر إن الناس، قال هو من ابتداء الكلام[5].

قال الله تعالى : ﴿ **ويوم نحشر من كل أمـة فوجاً** ﴾، قال ابن عـباس يعني من أهل كـل دين قـوماً ، قال مـجاهد فوجـاً زمرة، قال قـتادة جمـاعة[6] ﴿**ممن يكذب بآياتنا** ﴾ ممن يجحد بمحـمد والقرآن ﴿ **فهم يوزعون ٨٣** ﴾ أي يساقـون إلى النار[7] ﴿ **حتى إذا جـاؤوا** ﴾ قدموا علـى النـار ﴿ **قال** ﴾ لهم ﴿ **أكـذبتم بآياتي** ﴾

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ص٤٠٨، والثعلبي ١٣٥أ، وابن الجوزي ١٩٣/٦، وابن كثير ٣٧٤/٣ بالإضافة إلى المرجعين السابقين.

(٢) البغوي ٤٢٨/٣، وابن الجوزي ١٩٣/٦.

(٣) لم أجده، والذي جاء في الصحيحين وغيرهما أن الشجر والحجر يدعوانالمسلم ليقتل اليهودي المختبئ خلفهما عندما يقاتل المسلمون اليهود.
انظر: صحيح البخاري ١٠٣/٦.

(٤) هذا لفظ مقاتل – أيضا – والأولى حمله على عموم الكفار.

(٥) وهي قراءة نافع وابن عامر وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر.
ب– وقرأ الباقون بفتح الهمزة (أن الناس). الاتحاف ص٣٣٩.

(٦) وكل هذه الأقوال مترادفة، انظر الطبري ١٧/٢٠، والقرطبي ٢٣٨/١٣.

(٧) الطبري ١٧/٢٠.

يعني برسلـي[1] ﴿ **ولم تحيطوا بها علماً** ﴾ أي لم تقفوا على حقيـقة شأنها، وقيل لم تعرفوها حق المعرفة[2] ﴿ **أماذا كنتم تعملون ٨٤** ﴾ وأي شيء عملتم في الدنيا حتى تطلبوا ، ولم تتأمـلوا حـتى تتبينوا ﴿ **ووقع القول** ﴾ ووجـب السخط والعذاب ﴿ **عليهم** ﴾ على الكفار بظلمهم.﴿ **بما ظلموا** ﴾ يعني بشركهم ﴿ **فهم لا ينطقون ٨٥** ﴾ أي لا يجيبـون عن ذلك، وقيل لا ينطقون بعذر ولا شـفاعة[3] نظيره ﴿ **هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون** ﴾[4] ﴿ **أولم يروا** ﴾ أي أو لم يخبروا أهل مكـة[5] ﴿ **أنا جعلنا الليل** ﴾ يعنـــي خلقنـــا الليل ﴿ **ليسكنوا فيه** ﴾ ليستقروا فيه ﴿ **والنهار مبصراً** ﴾ يبصر فيه ﴿ **إن في ذلك لآيات** ﴾ لعلامات ولعبرات ﴿ **لقوم يؤمنون ٨٦** ﴾ يصدقون بالله ورسوله.

قوله عـز وجل : ﴿ **ويوم ينفخ في الصـور فـفزع من في الـسمـوات ومن في الأرض إلا من شاء الله** ﴾ وقوله ﴿ **ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شــاء الله** ﴾[6] الآية. قــال ابن حـبيـب اعلم أنه لا تكون نفـخـة الصـعق ولا تقـوم السـاعة حـتى يكـون عشـر آيات الدجـال والدخـان ودابة الأرض وطلوع الشـمـس من مـغربهـا، وثلاث خـسوف خـسف بالمشـرق وخسف بالمغرب وخـســف في جـزيـرة العرب ونـزول عـيـسى – عليـه السـلام – وفـتح يأجــوج

---

(١) في الطبري: أي بحججي وأدلتي. وهو أصوب.

(٢) والقولان بمعنى واحد والثاني هو لفظ الطبري ١٧/٢٠.

(٣) وعبـارة الثعلبي ١٣٦ب، والقرطبي ٢٣٩/١٣: أي ليس لهم حـجة ولا عذر. وهي أبلغ من عـبارة المؤلف.

(٤) المرسلات ٣٥ – ٣٦.

(٥) بل الآية عامة في كل الخلق.

(٦) الزمر ٦٨.

ومأجـــوج[1] ونفخة الفزع.

/ قال الله عز وجل : ﴿ **ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله** ﴾ ووقاهم من فزع ذلك اليوم قال الله تعالى ﴿ **يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم** ﴾ إلى قوله ﴿ **ولكن عذاب الله شديد** ﴾[2] فينفخ إسرافيل – عليه السلام – أولاً في الصور نفخة الفزع ويقول انتبهوا أيها الغفلة ففزع الخلائق وترك كل عامل عمله وكل محترف حرفته ويمكثون على ذلك ما شاء الله ثم يرجع كل عامل إلى عمله وكل محترف إلى حرفته ويمكثون على ذلك ماشاء الله ويعمرون الدنيا ، قال النبي – ﷺ – ترى الدنيا في ذلك الزمان أعمر مما كانت وأحسنها[3] ثم ينفخ الثانية نفخة الصعق، ويقول في نفخته أيتها الأرواح العارية اخرجي من النفوس البالية فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله يعني جبريل وميكال واسرافيل

١/٩٨

(١) وهذا ما ورد به الحديث – في صحيح مسلم ٤/٢٢٢٥ ، ٢٢٢٦ وغيره – إلا أنه ﷺ جعل العاشرة «نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم» ولم يرد فيه ذكر نفخة الفزع إذ هي من أهوال القيامة وبها نهاية الدنيا.

(٢) الحج ١ – ٢.

(٣) هذا الكلام لم يذكره أحد سوى المؤلف وهو كذب محض لا يثبت عن النبي ﷺ ، بل الذي دلت عليه الآيات واشتهرت به الأحاديث أن النفخ في الصور نفختان الأولى منهما لإماتة الخلق والثانية لبعثهم، ثم لو سلمنا بأن النفخ في الصور ثلاث مرات، كما قال به بعض العلماء معتمدين على حديث الصور الطويل فإنه – مع ضعفه واضطرابه – لم يرد فيه أن الناس يعيشون بعد النفخة الأولى – كما زعم المؤلف رحمه الله تعالى.

انظر: صحيح البخاري وشرحه ٦/٤٤٦، ١١/٣٦٧ – ٣٧٠ و ٨/٥٥١، وصحيح مسلم ٤/٢٢٥٨ – ٢٢٥٩ و ٢٢٧٠ – ٢٢٧١، والطبري ٧/٢٤١ ، ٢٤٢، ١٨/٥٤ و ٢٤/٣٢، والتذكرة ص٢٠٩، وتفسير القرطبي ١٣/٢٤٠، وشرح كتاب التوحيد ١/٤٣٥، وأضواء البيان ٦/٦٦٢ – ٦٦٣.

وملك الموت – عليهم السلام –[1] فإذا خمد أهل السموات والأرض فيقول الله عز وجل يا ملك الموت من بقي من خلقي وهو أعلم فيقول بقيت أنت الحي القيوم الذي لا يموت وبقي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وأنا فيقول الله فليمت جبرئيل وميكائيل وإسرافيل فيموتون بأمر الله ثم يقول يا ملك الموت من بقي من خلقي – وهو أعلم – فيقول بقيت أنت الحي الذي لا يموت وأنا عبدك الضعيف فيقول أنت خلق من خلقي مت فيموت فلا يبقى في السموات السبع والأرضين السبع أحد إلا الله سبحانه، وقال بعض الناس إلا من شاء الله يعني رضوان وجنوده ملائكة الرحمة، ومالك وجنوده ملائكة العذاب، ويقال إلا من شاء الله الجواري والغلمان الذين خلقهم لثواب المؤمنين، والحيات والعقارب الذين خلقهم الله تعالى لعذاب الكافرين، ويقال إلا من شاء الله يعني حملة العرش وهم ثمانية أملاك ويقال هم ثمانية أصناف إعتباراً بقوله [[2] ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ][3] من الكروبيين[4] ويقال إلا من شاء الله يعني الحور وخزنة النار، وقيل إلا من شاء الله يعني أرواح الشهداء اعتباراً بقوله ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين** ﴾[5]، وقال بعضهم إلا من شاء الله يعني الشهداء يحفون بالعرش شاهرين

---

(١) قد ذكر العلماء عدة أقوال في بيان هؤلاء المستثنين من الصعق، انظر: فتح الباري ١١/٣٧٠ – ٣٧١.

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: إذا كان النبي ﷺ لم يخبر بهم — بل توقف ﷺ في شأن موسى هل هو داخل فيهم أم لا؟ فليس لنا الجزم بشيء من ذلك . اهـ بشيء من التصرف من مجموع الفتاوي ٤/٢٦١..

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٣) الحاقة ١٧، وانظر: ابن كثير ٤/٤١٤.

(٤) في الأصل: [الكروبين] بياء واحدة، والتصويب من الماوردي ٦/٨٢..

(٥) آل عمران ١٦٩ – ١٧٠.

سيوفهم آمنهم الله من الفزع الأكبر وذلك حين يذبح الموت على صورة كبش أملح بين الجنة والنار وينادي المنادي يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت حتى[1] يطبق على النار ويخرج منها أهل التوحيد، ثم تكون الأرض قبضته عز وجل والسموات مطويات بيمينه كما قال الله عز وجل : ﴿ **والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه** ﴾[2] فيقول الله أين الجبارون وأين المتكبرون أين الذين ادعوا له شريكاً / أين الملوك أين الأشراف لمن الملك اليوم؟ فلا يجيبه أحد ٩٨/ب فرد[3] على نفسه ويقول ﴿ **لله الواحد القهار** ﴾[4] ثم يبسط الأرض ويمدها مد الأديم كما قال ﴿ **يوم تبدل الأرض غير الأرض** ﴾[5] ثم ينزل من تحت العرش ماء يدعى الحيوان فيمطر عليهم أربعين يوماً حتى يرتفع فوق كل شيء اثنى عشر ذراعاً وينشق في الأرض أربعين ذراعاً قال وينبت الخلق من الأرض نبات البقل حتى تكمل أجسادهم ثم يبعث الله عز وجل إسرافيل فيأخذ الصور في فيه قال والصور مثل ترس طوله مسيرة ثلاثين ألف عام واستدارته مسيرة عشرة آلاف سنة له سبع شعب مسيرة كل شعبة ألف عام وفي الشعب أحجار مثل بيت الزنبور وفي كل شعب[6] أرواح من الخلق ففي الشعب[6] الأول[6] أرواح الملائكة وفي الثاني[6] أرواح الأنبياء والرسل، وفي الثالث[6] أرواح الصديقين ، وفي الرابع[6] أرواح الشهداء ، وفي الخامس[6] أرواح المؤمنين، وفي السادس[6] أرواح الجن والإنس من الكفار والشياطين وفي السابع[6] أرواح جميع الخلائق من البهائم والسباع والوحوش وما يشبهها.

---

(١) هكذا في الأصل والأصوب: [حين] كما في الطبري ١٧/٩٨ - ٩٩، والدر المنثور ٥/٦٨٢.

(٢) الزمر ٦٧.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: [فيرد] بالمضارع.

(٤) غافر ١٦.

(٥) إبراهيم عليه السلام ٤٨.

(٦) هكذا في الأصل، والصواب بالتأنيث.

قال : ثم ينفخ اسرافيل نفخ البعث ويقول في نفخته : أيتها العظام البالية وأيتها العروق المتقطعة وأيتها الأوصال المتفرقة قوموا لفصل القضاء فإن الرحمن قد استوى على كرسي القضاء، قال فتخرج الأرواح من الصور مثل النحل فتملأ ما بين السماء والأرض ثم ترجع كل روح إلى جسده فيقومون بقدرة الله جل وعلا كما قال الله ﴿ **ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون** ﴾[1] إلى ماذا ينظرون إلى الشمس إذا كورت وإلى النجوم إذا تناثرت كما قال الله ﴿ **إذا الشمس كورت، وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت** ﴾[2] عن مكانها فسويت الأرض[3] كما كانت أول مرة كما قال الله تعالى : ﴿ **ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً** ﴾ الآية[4].

يا رجل تفكر في ذلك اليوم مرة ، تذهل فيه المراضع عن أولادها، تشيب الولدان عن أفزاعها[5] وفرت الآباء من أبنائها وكرهت الأمراء سلطانها ورفضت الملوك أجنادها وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد ذلك اليوم وأي يوم؟ يوم الراجفة ويوم التلاق ويوم الطامة ويوم الزلزلة ويوم الدمدمة ويوم الصيحة ويوم الحاقة ويوم المحاسبة ويوم الفضيحة ويوم البعث ويوم النصب ويوم النشور ويوم التغابن ويوم يصدر الناس أشتاتا فريق في الجنة وفريق في السعير يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، قال فإذا خرجوا من

---

(١) الزمر ٦٨.
(٢) التكوير ١ – ٣.
(٣) هكذا في الأصل، والأصوب: [بالأرض].
(٤) طه ١٠٥ – ١٠٧.
(٥) هكذا في الأصل، والصواب: [من أفزاعه].

قبورهم يقومون على رأس القبر مقدار ثلاثمائة عام [1] ينظرون إلى ذلك الشدائد والأهوال ولا يقضي الله بينهم فيبكي الناس من الجهد / حتى تستقر الدموع من تحتهم وقد حصرت عليهم فلا يجاوزهم حتى يبلغ الحلوق والأذقان، فإذا طال على الناس ذلك البلاء فيمرون إلى آدم – عليه السلام– ويسألونه الشفاعة إلى الله عز وجل ليقضي بينهم فيأبى فيأتون نوحاً – عليه السلام – فيأبى، ثم يذهبون إلى كل الأنبياء نبياً نبياً، فقال النبي – ﷺ – « فيأبى كل نبي عليهم ثم يأتوني فيسألوني الشفاعة إلى الله عز وجل ليقضي بينهم فأقول نعم لي عند الله ثلاث شفاعات فأقوم فأتقدم إلى ساق العرش فأسجد لربي وأقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فيقول الله قد شفعتك يا محمد إرجع إليهم فإني ءاتيكم ، قال فبينا نحن كذلك إذ انشقت سماء [2] الدنيا ونزل من فيها من الملائكة فأحاطوا بالخلائق كلهم ثم السماء الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة كذلك فيصفون جميعاً صفاً دون صف فذلك قوله ﴿ **ويوم تشقق السماء بالغمام** ﴾[3] إلى قوله ﴿ **وكان يوماً على الكافرين عسيراً** ﴾ [3]، ثم يرسل الله عز وجل ناراً فتحيط بالملائكة والخلائق كلها فذلك قوله ﴿ **يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا**

1/99

(1) في حديث الصور – الذي سيأتي تخريجه – ويقفون موقفا واحدا مقدار سبعين عاما لا يقضى بينهم. وأما تقديره بثلاثمائة عام فقد أخرجه ابن المنذر عن كعب، وعبد بن حميد عن قتادة، وابن مردويه تارة مرفوعاً إلى النبي ﷺ ، وتارة موقوفا على حذيفة.
الدر المنثور ٨/٤٤٣.
وقد أورد السيوطي في الدر المنثور أقوالاً غير هذه فمتى صحت فلا تعارض بينها إذ طول ذلك اليوم وقصره يكون على قدر حال الإنسان من كفر أو إيمان فيخفف على المؤمن حتى يكون أقل من أداء الصلاة المكتوبة ويشدد على غيرهم كما يفهم من آيات القرآن الكريم وبما ورد عن النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه أحمد ٣/٧٥.

(2) هكذا في الأصل، والصواب: [السماء الدنيا].

(3) الفرقان ٢٥ – ٢٦.

**تنتــصــــران**﴾[1]، ثم ينادي منادٍ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذوا إلا بسلطان[2] ثم يأتي الروحانيون ثم يأتي الكروبيـون ثم يأتي الحافـون من حول العرش[3]، كمـا قال ﴿ **هل ينظـرون إلا أن يأتيـهم الله في ظلل من الغـمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمـور**﴾[4]. فقـال ﴿ **وجـاء ربك والملك صفـاً صفـاً** ﴾[5] وهو أن يفـعل فـعلاً يسـمى إتيـاناً[6] ومجيئاً[7]، قـال الله عـز وجــل ﴿ **فإذا نفخ في الـصور نفخـة واحدة** ﴾[8]. إلـــى قوله ﴿ **ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذٍ ثمانية** ﴾[8] من الكروبيين وهـم تسعة أجزاء [9] والملائكةجزء، والكروبيون منهم جبريـل وميكائيل، قال فيـقول الله عز وجل : يا مـعشـر الجن والإنس انصتـــوا إلــــى اليوم فطـــالما أنصت لكم يعنـــي والله تعـالى

---

(١) الرحمن ٣٥.

(٢) انظر: ابن كثير ٤/٢٧٤، والطبري ٢٩/٥٧.

(٣) انظر: الطبري ١٩/٦ – ٧.

(٤) البقرة ٢١٠.

(٥) الفجر ٢٢.

(٦) في الأصل: [اتيا ومجيئا].

(٧) إتيان الـله تعالى – يوم القـيامة – ثبـت بآياتٍ من الكتاب العـزيز وبأحاديث نبـوية صحيحة تلـقاها علماء السلف بالقبـول، وقد قال الطبري ٣٠/١٨٥، وابن كثيـر ٤/٥١٠ – عند تفسيرهمـا لهذه الآية – :فيجيء الرب تبارك وتعالى كـما يشاء لفصل القضاء بين عباده، وكذلك مـلائكته يجيئون بين يديه صفـوفا صفوفا. اهـ وهذا هـو مذهب أهل السنة والجماعـة فلم لا يسع هؤلاء المتكلمين ما وسع النبي ﷺ وأصحابه ومشى عليه سلف هذه الأمة وقرونها المفضلة؟

انظر: شرح كتاب التوحيد ٢/٢٢، والصفات الإلـهية ص٢٥٧ – ٢٦١.

(٨) الحاقة ١٣ – ١٧.

(٩) وروى الضـحـاك عن ابن عبـاس: الـكروبيـون ثمـانيـة أجـزاء كل جـزء منـهم بعـدة الإنس والجن والشياطين وباقي الملائكة.

ابن كثير ٤/٤١٤.

يقول ما كنتم[1] تقولون وأنا أسمع فالآن أنا أقول فاسمعوا ثم يأمر الله عز وجل بتبريز الجحيم كما قال ﴿وبرزت الجحيم لمن يرى﴾[2] ، وقال ابن عباس يبعث الله عز وجل سبعين ألف صف من الملائكة كل صف منها مثل الثقلين سبعين ألف مرة فتقودها بسلاسلها وأغلالها[3] قال ولجهنم أربعة قوائم غلاظ طوال كل قائمة مسيرة ألف عام ولها ثلاثون ألف رأس في كل رأس ثلاثون ألف فم في كل فم ثلاثون ألف ضرس منها مثل جبل أحد ثلاثين ألف مرة لكل فم شفتان كل شفة كطباق الدنيا كلها في كل شفة سلسلة لكل سلسلة سبعون ألف حلقة يمسك كل حلقة سبعون ألف ملك[4] ليس منها ملك لو يأمره[5] الله أن يلقم السموات والأرضين وما فيها بلقمة واحدة إلا فعل وهان عليه ذلك لما قد أعظم الله من أجسامهم قال / فيصيحون بها إذا بعثهم الله إلى جهنم أن أجيبي رب العزة قال فيأخذ جهنم من الخوف والفزع ما الله به عليم وتقول أقسمت عليكم يا ملائكة الله هل خلق الله شيئاً يعذبني به؟[6] فيقولون : لا علم لنا قال فتدب على قوائمها لها زفير وشهيق فتنتصب بين الجنة والموقف ، قال فتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه ويقول يا رب لا أكلفك اليوم إلا نفسي، يعني لا أسألك اليوم إلا نفسي ويقول محمد يا رب أمتي أمتي ، ثم يؤتى بالصحف وبالميزان فينصب الميزان طول العمود كما بين المشرق والمغرب كطباق الدنيا كلها ، كفته اليمنى من النور، والأخرى من

٩٩/ب

---

(١) هكذا في الأصل ولعل صوابها: [كما كنتم].

(٢) النازعات ٣٦.

(٣) الحديث في صحيح مسلم ٤/٢١٨٤ ولفظه «يؤتى بجنهم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها».

(٤) هذه الأعداد التي حرص المؤلف على ذكرها لم أعثر عليها، وهي بعيدة عن مشكاة النبوة.

(٥) الضمير ساقط من الأصل.

(٦) هكذا في الأصل، ولعل صحتها : [ يعذبه بي ] .

الظلمة فيعلق بقائمة من قوائم العرش ثم يمد الصراط على متن جهنم وهو دحض مزلة دقيقة [1] كالشعر وحدته كالسيف وهي سبعة جسور أي محابس فالجسر الأول ثمانية عشر ألف ألف فرسخ والجسر الثاني أبعد من الأول بثمانية عشر ألف ألف مرة والجسر الثالث أبعد من الثاني بثمانية عشر ألف ألف مرة ثم كذلك إلى الجسر السابع كل واحدٍ منها أبعد من الآخر [2] على هذا البعد ولكل جسر ألف عقبة منحدرها ألف عام ومرقاها ألف عام واستواؤها ألف عام وهي في جهنم وهي مظلمة لا يجاوزها أحد إلا بالنور، قال ابن عباس: فإن الناس أعطوا النور يوم القيامة من المحشر على قدر أعمالهم فمن الناس من نوره قدر موضع قدميه ومنهم من نوره بين يديه قدر شبر ومنهم من نوره قدر ميل ومنهم من نوره قدر فرسخ ومنهم من نوره قدر مسيرة شهر ومنهم من نوره كما بين المشرق والمغرب قال الله تعالى ﴿ **يوم لا يُخزى الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم** ﴾ الآية [3]. وقال: ﴿ **يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم** ﴾ [4] الآية. قال ابن عباس فإذا حوسب الخلائق يمضون جميعاً فإذا بلغوا الصراط طفئت أنوار المنافقين ويمضي المؤمنون فينادي المنافقون ﴿ **انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم** ﴾ إلى الدنيا، ويقال إلى المحشر [5]. ﴿ **فالتمسوا نوراً فضرب بينهم بسور** ﴾ إلى قوله ﴿ **الغرور** ﴾ [6] فيتردى المنافقون في النار ويمضي المؤمنون، قال : فتحبسهم

---

(١) هكذا في الأصل والصواب: [دقته].

(٢) هذه أمور لا تدرك إلا بالوحي، ولم يرد بهذه الأعداد شيء يعتمد عليه.

(٣) التحريم ٨.

(٤) الحديد ١٢.

(٥) ذكرها الماوردي ٥/٤٧٤، وجمهور المفسرين على القول الثاني.

(٦) الحديد ١٣/١٤.

الملائكة في المحابس، قال ابن عباس وهي سبعة محابس على الصراط يحاسب العبد في أولها بالإيمان، فإن سلم إيمانه من النفاق والشك نجا وإلا تردى في النار ويحاسب في الثاني بالصلاة فإن أكملها بركوعها وسجودها ومواقيتها نجا وإلا تردى في النار ويحاسب في الثالث بالزكاة فإن أداها نجا وإلا تردى في النار ويحاسب في الرابع بصيام شهر رمضان فإن صامه وافراً نجا وإلا تردى في النار ويحاسب في الخامس بالحج والعمرة فإن كان أداهما نجا وإلا تردى في النار/ ويحاسب في السادس بالوضوء والغسل من الجنابة فإن أداها نجا وإلا تردى في النار، ويحاسب في السابع برد المظالم وإرضاء الخصوم فإن أداها نجا وإلا تردى في النار[1]، قال ابن عباس والناس يكبون على الصراط مثل الجراد وجبريل ينادي رب سلم فتمر الزمرة الأولى كالبرق اللامع، والزمرة الثانية كالريح العاصف، والزمرة الثالثة كالطير الهادئ، والزمرة الرابعة كالفرس الجواد وبعضهم بعد يوم وليلة ،وبعضهم بعد الشهر وشهرين[2] وبعضهم بعد سنة وسنتين، وبعضهم يزحف على بطنه زحفاً، وبعضهم قد احتضن الصراط بصدورهم فتزل يد وتثبت أخرى وتزل قدم وتثبت أخرى ولا يزال كذلك حتى يكون آخر من يمر بعد خمس وعشرين ألف سنة وذلك نصف يوم من أيام الأخرة. قال الله تعالى في كتابه ﴿**في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة**﴾[3]. قال ابن عباس فإذا مروا جميعاً وخلفوا الصراط وجهنم فيعقد للمؤمنين

١٠٠/أ

---

(١) لم أعثر عليه ، والذي ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء» وقال ﷺ «أول ما يحاسب عليه العبد صلاته» وجمع بينهما العلماء بأن الحديث الأول في معاملات العباد، والثاني في معاملات الله.
فتح الباري ٣٩٦/١١.

(٢) هكذا في الأصل، والأصوب: [والشهرين].

(٣) المعارج ٤، وانظر: ابن كثير ٤١٩/٤ - ٤٢٠.

الألوية لكل قـوم لواء معلوم يبلغـونه إلى منازلهم التي أعدت لهم في الجنان فأول من يعقد له اللواء محمد – ﷺ – فينادي منادي من عنـد العـرش أين النبي – ﷺ – العربي فيقول الأنبياء إن فينا عرب فأيهم تريد ؟ فيقول المنادي أين النبي القرشي الأمي الحرمي المكي محمد بن عبدالله خاتم النبيين وسيد المرسلين؟ فيقوم محمد – ﷺ – وعقد له لواء الحمد فيأخذه بيده فآدم ومن دونه تحت لوائه [1] فيدخل الجنة بأمر الله عز وجل ثم ينادي مناد[2] أين السابقـون؟ قالـــوا وأي السابقين تريد؟ قال المنادي ﴿ **الأولون من المهاجـرين والأنصار والـذين اتبعوهـم بإحسـان** ﴾[3] إلى قوله ﴿ **العظيم** ﴾[3] فاتبع القوم لواءهم حتى يدخلوا[4] منازلهم التي أعـدت لهم في الجنة ثم ينادي مناد[2] أين الذين ءامنـوا باللـه ورسوله وجاهـدوا في سبيل الله – فقال المهاجرون – فقالوا[5] : لبيك داعي ربنا لم تدعـوننا؟[6] فيقـول المنادي ﴿ **وفضل الله المجاهدين علـى القاعدين أجراً عظيماً** ﴾[7] إلى قوله ﴿ **رحيماً** ﴾[7] فـاتبع القوم لواءهم ثـم ينـادي أين الذين كـانوا ﴿ **لا تلهيـهم تجـارة ولا بيـع عن ذكر الله** ﴾ إلـى قولـه ﴿ **والأبصار** ﴾[8] فاتبع القـوم لواءهـم، ثم ينادي أين كل

---

(١) الذي في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ – آدم فمن سواه – إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر». أخرجه الترمذي ٥/٥٨٧، وأما ما أورده المؤلف من قصة المنادي وسؤاله عن النبي العربي الخ ما ذكر فلم أعثر على من ذكره.

(٢) في الأصل: [منادي] باثبات الياء.

(٣) التوبة ١٠٠.

(٤) في الأصل: [يدخلون] باثبات النون.

(٥) هكذا في الأصل، والثواب حذفها ليستقيم الكلام.

(٦) هكذا في الأصل، والأصوب: [تدعونا] بنون واحدة.

(٧) النساء ٩٥ – ٩٦.

(٨) النور ٣٧.

﴿ أواب حفيظ ﴾[1] ؟ فاتبع القـوم لواءهم ، ثم ينادي أين الذين يحمـدون الله على كل حال وصبروا ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾[2]، ثم ينادي مناد[3] أين ﴿ الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة ﴾[4] الآية، ثم ينادي مناد[3] أين الذين ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾الآية [5] ، ثم ينـادي أين ﴿ ألوا الألباب الذين[6] يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ﴾ إلى قوله ﴿ عقبى الدار ﴾[7] ، ثم ينادي أين الفالحون ﴿ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ إلى قوله ﴿ الوارثون ﴾[8] ثم يُنادي مناد[9] أين ﴿ عبـاد الرحمن الذين يمشـون على الأرض هوناً ﴾ الآية[10] / ثم ينـادي ١٠٠/ب أين الذين كانوا ﴿ ينفقون أموالهم في السراء والضراء ﴾ إلى قوله ﴿ والله يحب المحسنين ﴾[11] ولا يزال يدعو الأشراف [ إلى ][12] منازلهم لدرجات[13] أعمالهم حتى يبلغوا سبعين ألفاً يدخلون الجنة ويشـفع كل واحد [ في ][14] سبـعين ألفاً ممن وراءهم

---

(١) ق ٣٢.

(٢) الزمر ١٠.

(٣) في الأصل: [منادي] باثبات الياء.

(٤) فاطر ٢٩.

(٥) السجدة ١٦.

(٦) في الأصل: [والذين] بزيادة الواو.

(٧) الرعد ١٩ – ٢٢.

(٨) المؤمنون ٢ – ١٠.

(٩) في الأصل: [منادي] باثبات الياء.

(١٠) الفرقان ٦٣.

(١١) آل عمران ١٣٤.

(١٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(١٣) هكذا في الأصل، ولعل الأصوب: [بدرجات].

(١٤) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

يدخلون الجنة[1] فانظر يا رجل أي لواء يعقد لك لواء الطاعات، أم لواء الزلات ، قال ابن عباس فإذا دخلوا الجنان اقتسموا المنازل على قدر أعمالهم فذلك قوله ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ﴾ ثم قال ﴿ وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ﴾[2] فذلك قول الله عز وجل ويوم ينفخ في الصور[3] قال مجاهد يُنفخ في الصور كما يُنفخ في البوق، قال أهل البدع : النفخة نفختان نفخة الصعق وهو الموت، ونفخة البعث، قال أهل السنة إن اسرافيل ينفخ ثلاث نفخات[4]: الأولى نفخة الفزع وهو ما ذكرنا في هذه الآية لا يكون من اسرافيل إلا الصوت فحسب -فهذه تسمى نفخة الفزع- يكون أهول من الرعد ومن كل صوت في الدُنيا يخاف الناس ويأتون المساجد ومواضع العبادات فإذا أتت عليهم أيام عادوا إلى أسواقهم

---

(١) أخرجه أحمد ١/٦، وأبو يعلى ١/١٠٤ – ١٠٥ بلفظ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، وجوههم كالقمر ليلة البدر، قلوبهم على قلب رجل واحد، فاستزدت ربي فزادني مع كل رجل سبعين ألفاً».
قال الحافظ ابن حجر – في الفتح ١١/٤١١ – وفي سند هذا الحديث راوٍ ضعيف وآخر لم يسم.
وأصله في الصحيحين، انظر: البخاري ١١/٤٠٥ – ٤٠٦، ومسلم ١/١٩٧ – ٢٠٠.

(٢) الاسراء ٢١.

(٣) غالب ما ذكره المؤلف عند تفسيره لهذه الآية مأخوذ من حديث الصور الطويل -إلا أنّ المؤلف لم يورده كغيره من العلماء بل قدّم فيه وأخر وزاد وأسقط- وقد أخرج هذا الحديث الطبري ٢/٣٣٠-٣٣١ و١٧/١١٠-١١١ و٢٤/٣٠، ٣٠/١٨٦-١٨٨ وأبو الشيخ في العظمة ٣/٨٢١-٨٤٠ وهو آخر حديث ساقه البيهقي في البعث والنشور ٤/٥٣٥ فما بعدها والثعلبي ق١٣٧-١٣٨أ والطبراني في المطولات ٢٥/٢٦٦-٢٧٧، وغيرهم ممن ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٧/٢٥٦، وقد ضعفه ابن كثير ٢/١٤٩، وابن حجر في الفتح ١١/٣٦٨، ٣٦٩ وفي المطالب العاليه ٣/١٠٠.

(٤) والقولان جميعهما منقولان عن أهل السنة، بل إنّ القول الأول هو ما تعضده الأدلة وهو ما رجحه ابن حجر، والقرطبي وغيرهما وقد سبق بيان ذلك في الفقرة ٣ من ص٤٢٩.

وأعمالهـم[1] وبين كل نفختين أربعون يوماً من أيام الدنيا[2] فإذا تمت الأربعون نفخ نفخة الصعق وهو الموت قال : أيها الأرواح العارية أخرجن من الأجساد البالية فيموت الخلائق كلهم وهو قوله في سورة الزمر ﴿**ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله**﴾ الآية[3]. قال ابن حبيب[4] اختلفوا ههنا فقال قوم تموت ملائكة السموات على آخرهم فلا يبقى إلا جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت فيقول الله: من بقي؟ فيقولون بقيت أنت وأنت حي لا تموت، ويقول جبريل: بقيت أنا وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، فيقول الله تعالى لجبريل وميكائيل وإسرافيل موتوا فيموتون ولا يبقى إلا ملك الموت فيقول الله عز وجل: من بقي؟ فيقول ملك الموت أنا فيقول الله عز وجل: فوعزتي وجلالي لأذيقنك الموت اليوم كما أذقت عبادي فمت فمات معهم ولا يبقى في السموات والأرضين من يطوف.

قال الضحاك: يموت الخلائق كلهم إلا الحور العين وخزنة النار، فإنهم ثواب وعقاب، وحملة العرش فإن هؤلاء ليسوا من أهل الإمتحان[5].

قال ابن عباس: ثم نفخ النفخة الثالثة وهي نفخة البعث ويقول فيها أيتها العظام النخرة وأيتها الشعور المتفرقة وأيتها اللحوم المتبددة وأيتها الأوصال البالية وأيتها

---

(١) وهذا لم يرد عن أحد من أهل السنة والجماعة، وقد ذكره ابن حبيب ق٢٢٩ب ولا دليل عليه.

(٢) بل لم يجزم أبو هريرة –راوي الحديث– بتعيين المدة هل هي بالأيام أو الشهور أو السنين.
انظر صحيح البخاري ٥٥١/٨، وصحيح مسلم ٢٢٧٠/٤–٢٢٧١ وقد جاء في بعض الروايات تمييزها بالسنوات، وفي رواية أخرى تمييزها بالأسبوع وتعقبها ابن حجر ٥٥٢/٨ بأنها ضعيفة.

(٣) الزمر ٦٨.

(٤) تفسير ابن حبيب ق٢٣٠أ.

(٥) انظر ما نقلته عن ابن تيميه في الفقرة (١) ص٤٣٠.

الجلود المتمزقة قوموا إلى محاسبة رب العزة فيقومون قيام رجل واحد نطق الكتاب بهاتين يعني نفخة الصعق ونفخة البعث قال الله ﴿ **إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون** ﴾[1] أي ميتون و ﴿ **إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون** ﴾[1] يعني في البعث ﴿ **وكل** ﴾ يعني أهل السماء والأرض ﴿ **أتوه** ﴾ يأتون إلى الله يوم القيامة.

١٠١/أ / ﴿ **داخرين ٨٧** ﴾ أي صاغرين أذلاء ، نظيره ﴿ **إن كل من في السموات والأرض إلا ءاتي الرحمن عبداً** ﴾[2] وقرئ آتوه بالمد وغير المد[3] من قرأ أتوه بغير المد فهو على الماضي أي جاءوه اعتباراً بقوله [ في ][4] قراءة عبدالله بن مسعود وأنه قرأ وكل جاؤه[5] داخرين، ومن قرأ آتوه بالمد وضم التاء فهو على وزن فاعلوه والهاء كناية عن الله تعالى.

قوله عز وجل : ﴿ **وترى الجبال تحسبها جامدة** ﴾ **أي واقفة** ﴿ **وهي تمر مر السحاب** ﴾ ، قال القتبي وذلك أن الجبال تجمع وتسير فهي في رؤية العين كالواقفة وهي تسير وكل جيش غص به الفضا – يعني المفاز – لكثرته وبعد ما بين أطرافه

---

(١) يس ٢٩، ٥٣ ولكن الآية الأولى ليس المراد بها صعقة الإماتة التي تكون قبل قيام الساعة، وإنّما هي إخبار عن هلاك أصحاب القرية التي ذكر الله شأنها في هذه السورة، وهذا ما عليه جمهور المفسرين.

(٢) مريم٩٣.

(٣) أ- قرأ حفص وحمزة وخلف (أَتَوه) بقصر الهمزة وفتح التاء، فعلا ماضيا .
ب – وقرأه الباقون ( آتُوه) بالمد وضم التاء اسم فاعل مضافا للضمير الاتحاف ٣٤٠، والكشف ١٦٧/٢-١٦٨.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٥) لم ترد عن ابن مسعود بهذا اللفظ قراءةً، وإنّما وردت –منه– تفسيراً .
انظر معاني الفرّاء ٣٠١/٢، والدر المنثور ٣٨٤/٦.

فقصر عنه البصر فهو في حسبان الناظر واقف وهو يسير وإلى هذا ذهب الشاعر[1] في وصف جيش :

بأرعن مثل الطود تحسب أنهم وقوفٌ لحاجٍ والرِّكابُ تُهَمْلِجُ[2]

والأرعن الجيش شبهه برعن الجبل[3]، والحاج جمع الحاجة والركاب الإبل وتُهَمْلِجُ أي تُسرع.

﴿ صنع الله الذي أتقن كل شيء ﴾ نصب على المصدر وهذا من قول الله لخلقه ومعناه انظروا إلى صنع الله[4] وقوله ﴿ الذين أتقن كل شيء ﴾ اختلفوا فيه فقال ابن عباس ومقاتل: الذي أحسن وقال الحسن أحكم كل شيء من الخلق، قال مجاهد الذي أبرم أي أحكم، قال محمد بن كعب والسدي الذي أبرم أي أحكم كل شيء[5] ﴿ إنه خبير ﴾ عالم ﴿ بما يفعلون[6] ٨٨ ﴾ من الخير والشر.

قوله تعالى : ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ قال ابن عباس يعني بلا إله إلا الله[7] ﴿ فله

---

(١) وهو النابغة الجعدي انظر ديوانه ص١٨٧.

(٢) تأويل مشكل القرآن ص٦.

(٣) وهو أنف عظيم يتقدم الجبل. لسان العرب ١٣/١٨٢ (رعن).

(٤) في الأصل كقوله بالكاف.

(٥) وكلها مترادفة، انظر الطبري ٢٠/٢١ والماوردي ٤/٢٣١.

(٦) أ- قرأ ابن كثير و أبو عمرو ويعقوب بالتحتية (يفعلون).
ب- وقرأ الباقون (تفعلون) بالفوقية.
انظر الاتحاف ص٣٤٠.

(٧) أخرجه عنه الطبري ٨/١٠٩و ٢٠/٢٢، البيهقي في الاسماء والصفات ص١٣٥، وأخرجه ابن أبي حاتم ص٤٤٣، والحاكم ٢/٤٠٦ عن ابن مسعود. وعزاه ابن أبي حاتم ص٤٣٨-٤٤٠ إلى جماعة من السلف وذكر منهم ابن عباس رضي الله عنهما، بل أخرجه الطبري ٢٠/٢٢ مرفوعا إلى النبي ﷺ ، وانظر الدر المنثور ٦/٣٨٥-٣٨٦.

خير منها ﴾ وله ثواب منها[1] يعني من الحسنة لأن الطاعة فعل العبد والثواب فعل الله وفعل الله أشرف من فعل العبد[2] ، قال مقاتل ويقال فيها تقديم وتأخير معناه فله منها خير[3] أي فله [ خير ][4] من هذه الشهادة حين تثقيل ميزانه وتخفيف حسابه وينقذه من النار ويدخل الجنة، وقيل[5] فله خير منها[6] يعني الثواب الدائم والنعيم المقيم، قال محمد بن كعب من جاء بالحسنة فله خير منها يعني الأضعاف بجعل الواحدة عشراً فصاعداً[7] ﴿ وهم من فزع يومئذٍ آمنون ٨٩ ﴾ أي وهم آمنون من الفزع والعذاب إذا أطبقت النار وقيل وهم من فزع يومئذٍ آمنون وهم آمنون حين يحزن غيرهم من

---

(١) أخرجه الطبري ٢٠/٢٣-٢٤ عن جماعة من السلف ومنهم ابن عباس وكذا ابن أبي حاتم ص٤٤٠-٤٤١.

(٢) وهذا التعليل الذي ذكره المؤلف -رحمه الله تعالى- يكون عندما نجعل (خير) أفعل تفضيل كما رجّح ذلك العلامة الشنقيطي في أضواء البيان ٦/٤٤٤.

(٣) مقاتل ٣/٣١٨ وهذا هو القول الأول الذي عزاه المؤلف لابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٥) ولعل قائله زيد بن أسلم كما يفهم من الثعلبي ١٣٩أ، والماوردي ٤/٢٣١.

(٦) في الأصل فله خير منها خير.

(٧) وهذان القولان يرجعان إلى معنى ما قبلهما، ويحسن أن نسوق في هذا الموضع كلام الشنقيطي رحمه الله تعالى إذ يقول:

أ- إذا حملنا الحسنة في هذه الآية على فعل الخير من العبد -كالإنفاق في سبيل الله وغيره- فالمعنى واضح إذ ثواب الله مضاعف وأبدي فهو خير من فعل العبد.

ب- وأما إذا فسرنا الحسنة بشهادة أن لا إله إلا الله فليس هناك شيء خيراً منها بل هي أساس الخير كله، وحينئذ لا يخلو معنى الآية من وجهين:

١- أن نجعل (من) سببية أي فله خير حاصل من قبلها كما قال تعالى -في سورة نوح ٢٥- ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا فادخلوا نارا﴾

- قلت: ويؤيد هذا الوجه ما أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٣، وابن أبي حاتم ص٤٤٠، والبغوي ٣/٤٣٢ عن ابن عباس وغيره أنّهم قالوا: -في تفسير الآية-: أي منها وصل إلى الخير.- =

الفزع الأكبر[1].

﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ يعني بالشرك ﴿ فكبت وجوههم في النار ﴾ قال ابن عباس ألقيت ، قال الضحاك طرحت قال أبو العالية قُلبت[2] والوجوه عبارة عن جميع الأبدان[3] . هل تجزون فيه إضمار ومجازه يقال لهم ﴿ هل تجزون ﴾ في الآخرة من الثواب والعقاب ﴿ إلا ما كنتم تعملون ٩٠ ﴾ في الدنيا. إنما أمرت معناه قل يا محمد ﴿ إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة ﴾ يعني مكة ﴿ الذي حرمها ﴾ أي حرم أن يهاج فيها وأن يقتل وأن يسبي وأن يصاد[4] ، وقرأ ابن عباس / التي حرمها ١٠١/ب فهو نعت للبلدة[5] ﴿ وله كل شيء ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ٩١ ﴾ الموحدين الخاضعين .

---

٢- والوجه الثاني: وهو أن نجعل خير صيغة تفضيل- كما هي في القول الأول- ولكن لا يراد بها تفضيل شيء على لا إله إلا الله، ولكن وجه التفضيل هو من حيث أنّ كلمة الإخلاص تعبّد بها العبد في دار الدنيا، وتعبده بها يجعلها فعلاً من أفعاله، وثواب الله عليها في الآخرة هو من أفعال الله جلّ وعلا ولا شك أنّ فعل الله خير من فعل عبده. أ.هـ بتصرف من أضواء البيان ٤٤٣/٦-٤٤٤، وانظر القرطبي ٢٤٤/١٣.

(١) والقول الثاني أعم من الأول، وقد أورد الطبري أربعة أقوال في تفسير الفزع الأكبر: فقال قوم: حين تطبق النار على أهلها، وقال آخرون: حين ذبح الموت وقال قوم: حين يؤمر بالعبد إلي النار، وقال قوم: عند النفخة الثانية وكل هذه الأقوال متلازمة إلا أنّ القول الرابع أعمها وهو ما رجحه الطبري ٩٩/١٧.

(٢) الثعلبي ١٣٩أ، وجميع هذه الأقوال مترادفة.

(٣) بل هو الوجه حقيقة وسائر البدن تبع له.

(٤) يشير بذلك إلى ما أخرجه البخاري وغيره في حرمة مكة. انظر صحيح البخاري ٤٦/٤ وزاد المعاد ٤٦/١ فما بعدها.

(٥) البحر المحيط ١٠٢/٧.

﴿ **وأن أتلوا القرءان** ﴾ معناه وأمرت أن أقرأ القرآن على أهل مكة[1] ﴿ **فمن اهتدى** ﴾ بالقرآن ﴿ **فإنما يهتدي لنفسه** ﴾ أي ثواب ذلك الاهتداء راجع إلى نفسه ﴿ **ومن ضل** ﴾ ومن كفر بالقرآن ﴿**فقل** ﴾ يا محمد ﴿ **إنما أنا من المنذرين ٩٢** ﴾ من المخوفين كأحد الرسل نسختها آية القتال.[2]

﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **الحمد لله** ﴾ الشكر لله والوحدانية لله[3] ﴿ **سيريكم ءاياته** ﴾ علامات وحدانيته وقدرته بالعذاب يوم بدر[4] ، نظيره في الأنبياء ﴿ **سأريكم ءاياتي فلا تستعجلون** ﴾[5].

﴿ **فتعرفونها** ﴾ فتعلمون أن ما يقول لكم محمد حق وصدق ﴿ **وما ربك بغافل عما تعملون ٩٣** ﴾ بساهٍ عما تعملون من الكفر والشرك، يعني أهل مكة[6] وقرئ بالياء والتاء[7] من قرأ بالتاء فالخطاب لأهل مكة[6] ، ومن قرأ بالياء فللمغايبة والسورة كلها مكية.

---

(١) الصواب عدم التخصيص وترك اللفظ على اطلاقه.

(٢) الثعلبي ١٣٩ب، والناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة ص١٣٩ والصواب أنّها محكمة إذ معنى الآية: إنّما عليّ انذاركم بالوحي ولا أملك ما تطلبون من آيات وليس إليّ هدايتكم، وهذا ما عليه جمهور المفسرين وهو -بهذا الوجه- لا يعارض آية القتال.
انظر نواسخ القرآن ص٣٧٥، ٣٨١، والمصفى بأكف أهل الرسوخ ص٤٦.

(٣) هكذا في الأصل، ولا وجه لها.

(٤) هكذا في الأصل، وفي الثعلبي ١٣٩/ب، والصواب عدم تقييدها بيوم بدر بل أخرج الطبري ٢٠/٢٦ عن مجاهد قال : «سيريكم آياته فتعرفونها » في أنفسكم، وفي السماء، والأرض، والرزق.

(٥) الأنبياء ٣٧ .

(٦) ولا وجه لهذا التخصيص.

(٧) أ - قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب (تعملون) بالخطاب.
ب - وقرأ الباقون ( يعملون ) بالغيب . الاتحاف ص٣٤٠.

# سورة القصص مكية

وهي ثمـان وثمـانون آية وكـلامـهـا ألف وأربع مـائة وإحـدى وأربعـون كلمـة وحروفها خمسة آلاف وثمان مائة حرف.[1]

## بسم الله الرحمن الرحيم

بسم خـالق الجبـال والصـخـور ، ورازق العباد والـطيـــور، وغـافـر المؤمن[2] الشكور .

قوله عز وجل: ﴿طسم ١﴾ قال النبي ﷺ من قرأ طسم القصص لم يبق ملك في السموات والأرض إلا شهد له يوم القيـامة أنه كان صادقاً في أن كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليـه ترجعون[3] قال علي بن الحسين الواقدي[4] سورة القصص

(١) الثعلبي ١٣٩ب، وتنوير المقباس ص٣٢٣، والقول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز ص٢٥٤.

(٢) هكذا في الأصل وصوابه: [وغافر ذنب المؤمن...الخ] .

(٣) قال الشـوكاني: ولا خلاف بين الحـفاظ بأنّ حديث أبي بن كعب –الذي ذكر فـيه فضـائل السـور سـورةً سورةً– حـديث موضـوع، وقـد اغتـر به جمـاعـة من المفسـرين فذكـروه في تفـاسيـرهم– كالثعلبي والواحدي والزمخشري. أ.هـ
من الفـوائد المجـمـوعـة ص٢٩٦، وانظر الكافي الشـافي في تخريج أحـاديث الكشـاف ص١٩٠، والفتح السماوي ١/٤٥٢–٤٥٦.

(٤) هو علي بن الحسين بن واقـد مـولى عبـدالله بن عـامـر القـرشي، حدّث عـن أبيه وعن أبـي حمـزة السكري وخارجـة بن مصعب، حـدّث عنه إسحاق بن راهويه ومـحمود بن غيـلان وآخرون، ولد سنة ١٣٠ وتوفي سنة ٢١١. أ.هـ بتصرف من سير النبلاء ١٠/٢١١.

نزلـت على النـبي ﷺ بعـد سـورة النمل[1] وهـو الشـامن والأربعـون سـورة في النزول.[2]

قوله ﴿ طسم ﴾ مضى تفسيره والاختلاف فيه[3] ﴿ تلك ءايات الكتاب ﴾ قال ابن عباس يعني هذه ءايات القرآن ﴿ المبين ٢ ﴾ بين فيه حلاله وحرامه وأمره ونهيه[4] ووعده ووعيده ﴿ نتلوا عليك ﴾ أي ننزل عليك جبريل – عليه السلام – ، وقيل نقرأ عليك يا محمد[5] ﴿ من نبإ موسى ﴾ من خبر موسى وحديثه ﴿ وفرعون ﴾ وخبر فرعون ﴿ بالحق ﴾ أي بالصدق ﴿ لقوم يؤمنون ٣ ﴾ يصدقون بالقرآن . والخبر والنبأ واحد إلا أن النبأ عن عظيم الشأن ﴿ إن فرعون علا في الأرض ﴾، قال ابن عباس استكبر ، قال مقاتل تعظم، وقيل تكبر في الأرض[6] يعني أرض مصر والمعنى علا في الأرض في أرض مصر وعلا بالعين من العُلّو وقرئ [في][7] الشواذ غلا في الأرض بالغين المعجمة[8]، أي جاوز الحد وما قصر ﴿ وجعل ﴾ يعني وجعل فرعون لأهل مصر في بني إسرآئيل شيعا قال ابن عباس فرقًا قال أبو العالية أحزابًا قال السُدّي طوائف قال عطاء أصنافاً في الخدمة[9]. قال وهب بن منبه – رضي الله عنه – / إن بني إسرائيل قبل أن يولد موسى –عليه السلام– كانوا أصنافًا في أعمال فرعون ١٠٢/أ

(١) انظر فضائل القرآن لابن الضريس ٧٣–٧٤، والبرهان ١٩٣/١ والقول الوجيز ص٢٥٤.
(٢) هكذا في الأصل وصوابها: [وهي السورة الثامنة والأربعون في النزول] .
(٣) في أول سورة الشعراء ص٣٢٧.
(٤) تنوير المقباس ص٣٢٣.
(٥) والقولان متلازمان، والثاني منهما هو لفظ مقاتل ٣٣٥/٣، والطبري ٢٦/٢٠.
(٦) ،كلها بمعنى واحد، انظر مقاتل ٣٣٥/٣، والقرطبي ٢٤٨/١٣، والثعلبي ١٣٩ب.
(٧) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.
(٨) لم أعثر على من ذكرها فيما لدي من المراجع.
(٩) وكلها بمعنى واحد.

وخدمته فأما أولوا القُوة منهم فكانوا ينحتون السواري من الجبال ويقطعونها حتى قرحت أعناقهم وعواتقهم وأيديهم وورمت ظهورهم من قطع ذلك ونقله، وطائفة أخرى كانوا ينقلون الحجارة والطين ويبنون القصور والحصون ، وطائفة أخرى فلاحون يحرثون ويزرعون ويحصدون ، وطائفة أخرى يضربون اللبن ويطبخون الآجر والجص، وطائفة أخرى نجارون ينحتون الخشب ، وطائفة أخرى حدادون يعملون أبواب الحديد ويضربون المسامير وطائفة لقرى الضيف وظيفته عليهم الخراج، وضريبته مضروبة يؤدونها كل يوم قبل أن تغرب الشمس فمن غربت عليه الشمس قبل أن يؤدي ضريبته غُلت يمينه إلى عنقه شهراً عقوبة لذلك، وأما النساء فيغزلن الكتان وينسجنه ويحصدن في زمان الحصاد ويذبح أولادهن كلما ولدت امرأةٌ ذكراً ذبح وأيما امرأة كتمت حبلها إن كان ذكراً فيظهر عليها بُقر بطنها فهذا هو العذاب المهين[1] الذي ذكر الله في سورة الزخرف[2] أن بني إسرائيل كانوا فيه، ذلك قوله وجعل ﴿ أهلها شيعاً ﴾ فرقاً ﴿ يستضعف طائفة منهم ﴾ أي يقهر طائفة منهم، من بني إسرائيل يأمرهم بالأمور التي لا طاقة لهم بها وهم المؤمنون وبنو إسرائيل كانوا على صنفين مؤمنون وكافرون فأما الكافرون فلا يتعرض لهم بشيء وإنما يتعرض للمؤمنين من بني إسرائيل وأراد بالطائفة المؤمنين[3] .

﴿ يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ٤ ﴾ وكان سبب ذبحه الأبناء أنه حلم حُلماً هاله وفزع منه وذلك أنه رأى كأن ناراً خرجت من الشام ثم أقبلت حتى إنتهت إلى مصر ولم تدع شيئاً إلا أحرقته وأحرقت بيوت مصر كلها

(١) انظر البغوي ٦٩/١.

(٢) بل في سورة الدخان آية ٣٠.

(٣) هذا التقسيم لم أعثر عليه.

ومدائنها وحصونها وقُراها وما حولها فاستيقظ فرعون من نومته فزعاً مذعوراً فجمع ملأً عظيماً من قومه فقال لهم إني حلمت حُلماً خشيتُ أن يكون هلاكي وهلاككم فيه فأشيروا برأيكم علي إني رأيت كـأن ناراً خرجت من الشام – كما ذكرنا – حتى لم يبق بمصر بيت ولا دار ولا شيء من الأشيـاء إلا أحرقته فأخبروني بتـأويلها؟ فقالوا له أيها الملك لئن صَدقت رؤياك ليخرجن من الشام رجل من ولد يعقوب يكون هلاك مـصــر وهلاك أهلهـا عـلى يديه وهلاكك أيهــا الملك[1]، وقـالت المنجـمـة والكهنة والسـحرة والعـرافون أنا نجـد في علوم النجـوم أن مولوداً مـن بني إسرائيل قـد أظلك زمـانه يولد فيـمـا بينكم وبين ثلاث سنين فـإن لم يكن في هذه السنة فـهـو في السنة الثـانية وإلا فـي الثالثـة لا يجـاوزها يولد فـيهـا لا مـحالة يسلـب ملكك وسلطانك[2] وليبدلن دينـك فعند ذلك أمر بذبح الولدان عاماً / واستحياء نسـاءهم عاماً[3] وجعل ١٠٢/ب لنساء بني اسرائيل قوابل من نسـاء القبط فوكل على كل عشر[4] نسوة من نساء بني

(١) أخرجه عن السدي كل من الطبري ٢٠/٢٧، وابن أبي حاتم ص١٥-١٦.
وانظر البغوي ١/٧٠، والقرطبي ١٣/٢٤٨، والبداية والنهاية ١/٢٣٨.

(٢) أخرجـه عـبـد الرزاق ص٣٩١، والطبـري ١/٢٧٢.٢٧٣، وابن أبي حـاتم ص٢٨ إلا أنه لم يرد عندهم تقـدير السنين، والذي اقتـصر عليـه ابن كثير في تـفسيـره ٣/٣٧٩ هو ما أخرجه الطبري ١/٢٧٢: أنّ فرعـون وقومة تذكروا وعـد الله لإبراهيم بأن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا، فـفعلوا ببنى إسرائيل ما فعلوا وانظر –أيضا– البداية والنهاية ١/٢٣٧.

(٣) هذا وهم من المؤلف أو سبق قلم من الناسخ –غفـر الله لهما– إذ صرحت الآيات باستحيـاء فرعون لنساء بني اسرائيل واتـفقت عليه جميع الآثار –ولا شك أن استحياء النساء بعـد موت ذويهن أشد عذابا من قـتلهن– ولعل المؤلف أراد مـا جاء في بعض الآثار من أنّ فـرعون لما أوقع القـتل في ذكور بني اسـرائيل خـشي القـبط ألاّ يجـدوا من يخـدمـهم فـحينئذ أمـر فـرعـون لعنة الله بقـتلهم عـامـا واستحيائهم عاما.
انظر الطبري ١/٢٧٢، ٢٧٣ وابن أبي حاتم ص٢٦-٢٧ وص٢٩-٣٠.

(٤) في الأصل: عشرة بالتاء.

إسرائيل امرأةً من نساء القبط فولد هارون في السنة التي لم يذبح فيها الولدان وولد موسى في السنة التي يذبح فيها الولدان وكان هارون أكبر من موسى بثلاث سنين وكانت مريم أخت موسى أكبر منهما وكانت تحت كالوب[1] بن يوفنا بن فارض بن يهوذا بن يعقوب ولم يكن أحد من الفراعنة أقسى قلباً ولا أعتى على الله من فرعون فلما أراد الله هلاكه وان يمن به على بن إسرائيل حملت أم موسى بموسى وكتمت أمرها على جميع الناس فلم يطلع على حملها أحدٌ من خلق الله فلما كانت تلك السنة التي ولد فيها موسى - ﷺ - بعث فرعون القوابل ففتش النساء تفتيشاً لم يفتشنه قبل ذلك ثم حملت أم موسى - عليه السلام - فلم يُر بطنها، ولم يتغير لونها، ولم ينسل[2] لبنها ولم يعترض لها القوابل فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى ولدته أمه ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد إلا أخته[3] مريم، وألهمها الله عز وجل ﴿ **أن أرضعيه .. ولا تخافي** ﴾ فذلك قوله ﴿ **يذبح أبناءهم** ﴾ ولم يقل يذبح لأنه قصد إلى تكثير الفعل ﴿ **ويستحيي نساءهم** ﴾ . قال ابن عباس يستخدم نساءهم قال مقاتل يتركهن أحياءً فلا يقتلهن[4] ﴿ **إنه كان من المفسدين ٤** ﴾ يعني إن فرعون كان من العاملين في الأرض بالمعاصي[5] قال قتادة: وكان لفرعون حاز يحزي[6] له فقال لفرعون: يولد في هذه السنة غلام يذهب ملكك على يديه فسلط فرعون النساء القوابل على النساء الحوامل حتى يقتلن الأبناء ويتركن

(١) البغوي ٢٤/٢.
(٢) غير واضحة في الأصل، وفي البغوي ٤٣٥/٣: ولم يظهر لبنها وهي أصوب.
(٣) في الأصل: [أخت مريم] والتصويب من البغوي ٤٣٥/٣.
(٤) وهو قول واحد: أي ترك النساء ليستخدمهن في أعماله.
(٥) تفسير مقاتل ٣٣٥/٣.
(٦) في الأصل: [حاذي يحذي] وقد سبق تخريج الأثر ص٤٥٠ .

البنات والحازي[1] صاحب الفال[2]. قال مقاتل: ملك فرعون أربع مائة سنة وستا وثلاثين[3] سنة، قال وهب كان فرعون من العمالقة واسمه الوليد بن مصعب، قال أهل الكتاب اسمه قابوس[4] ويقال اسمه دانوش.

قال الله : ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ﴾ يعني ونريد أن ننعم على الذين قهروا في الأرض يعني في أرض مصر وهم مؤمنوا بني إسرائيل ﴿ ونجعلهم أئمةً ﴾ قال ابن عباس: أي قادة في الخير يقتدى بهم، قال قتادة: يعني ولاة. نظيره: ﴿ وإذ قال موسى لقومه [ ياقوم ][5] اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً ﴾[6]. قال مجاهد: أئمة دُعاة إلى الخير[7] ﴿ ونجعلهم الوارثين ٥ ﴾ يعني وارثين القبط أرضهم وديارهم وأموالهم وكنوزهم وزروعهم وقيل نجعلهم الوارثين النبوة[8].

قال الله: ﴿ ونمكن لهم في الأرض ﴾ أي نتركهم في الأرض في أرض مصر[9]

---

(١) في الأصل: [والحاذي] بالذال.

(٢) الحازي: الذي يحزر الأشياء ويقدرها بظنه.
النهاية في غريب الحديث، والأثر ٣٨٠/١، ولسان العرب ١٧٥/١٤ (حزا).

(٣) في مقاتل ٣٣٦/٣: وستا وأربعين سنة.

(٤) ذكرهما القرطبي ٣٨٣/١.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو من تمام الآية.

(٦) المائدة ٢٠.

(٧) ذكرها الثعلبي ١٣٩ب، والبغوي ٤٣٤/٣، والقرطبي ٢٤٩/١٣، وكلها متقاربة.

(٨) والقول الأول يؤيده قوله تعالى: ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها ... ﴾ الآية ١٣٧ الأعراف. وهذا ما عليه جمهور المفسرين.

(٩) هكذا في الأصل، والذي في الثعلبي ١٣٩ب: ونوطي لهم في أرض مصر والشام ونتزلهم إياها. وهو أصوب مما قاله المؤلف.

﴿ ونري فرعون وهامان ﴾ وزيره ﴿ وجنودهما منهم ﴾ من بني إسرائيل ﴿ ما كانوا يحذرون ٦ ﴾ من ميلاد موسى ويقال ماكانوا يحذرون من ذهاب ملكهم على يدي موسى[1] - عليه السلام - .

قوله عز وجل : / ﴿ وأوحينا إلى أم موسى ﴾ واسمها يوخايذ[2] بنت لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. قال ابن عباس. ﴿ وأوحينا إلى أم موسى ﴾ أي ألهمنا[3]، ونظيره : ﴿ وإذ أوحيت إلى الحواريين ﴾[4] قال قتادة : وأوحينا ألقينا في قلبها وليس بوحي نبوة[5]، قال مجاهد قذفنا في قلبها[6] قال الأستاذ ابن حبيب: ورأيت في بعض التفاسير أي وجهنا جبريل إليها[7] ، نظيره في قصة مريم ﴿ فأرسلنا إليها روحنا ﴾[8] أي جبريل ﴿ فتمثل لها بشراً سوياً ﴾[8] ، وهذا وجه حسن ﴿ أن أرضعيه ﴾ أي أرضعي هذا الصبي ﴿ فإذا خفت عليه ﴾ أن يصيح وكانت تخاف عليه إذا صاح موسى لأجل اللبن أن يسمع الجيران صوته[9] فذلك قوله ﴿ فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ﴾ وهو البحر يريد نهر مصر، قال مقاتل فاتخذت أمه تابوتاً فقيرت ظاهرها وباطنها ووضعت فيه القطن ووضعت موسى فيها وقيرت شقوقها

١٠٣/أ

(١) وهما متلازمان.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله الثعلبي ١٤٠أ، والذي في مقاتل ٣٣٦/٣ [يوكابد] وفي البغوي ٤٣٤/٣ [يوحانذ]، وذكر القرطبي ٢٥٠/١٣ غير هذا ولا أصل يعتمد عليه في مثل هذه الأمور.

(٣) تنوير المقباس ص٣٢٣، وابن أبي حاتم ص٣٩.

(٤) المائدة ١١١.

(٥) أخرجه عنه عبدالرزاق ص٣٩١، والطبري ٢٩/٢٠، وابن أبي حاتم ص٤٠.

(٦) لم أجد من عزاه لمجاهد، وهو نص كلام قتادة السابق، بل جميع الأقوال الثلاثة بمعنى واحد.

(٧) وهو تفسير مقاتل ٣٣٦/٣.

(٨) مريم ١٧.

(٩) تفسير مقاتل ٣٣٦/٣.

وألقته في الماء وجعلت ترمُقه ببصرها وتخافُ عليه الغرق لأن الموج يرفعه مرة ويخفضه أخرى فذلك قوله ﴿ فألقيه في اليم ﴾[1]. ﴿ ولا تخافي ﴾ من الغرق والضيعة ﴿ ولا تحزني ﴾ على قتله فإنه لا يقتل، وقيل ولا تحزني ﴿ إنا رآدوه إليك وجاعلوه من المرسلين ٧ ﴾ في أرض مصر إلى فرعون وقومه، قال الضحاك : لما ألقته في اليم اضطربت المياه فأوحى الله إلى الماء اسكن فإنه ولي من أوليائي وإلى الحيتان أن ابقوا عليه فإنه ولي من أوليائي وإلى الرياح أن اسكن[2] فإنه ولي من أوليائي يعني موسى[3].

وقيل إن بعضهم[4] سمع بدوية تنشد أبياتاً فصيحة فقال لها قاتلك الله ما أفصحك قالت مه الفصاحة لله إذ جمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين ثم قرأت وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه هذان خبران وأرضعيه وألقيه أمران ولا تخافي ولا تحزني نهيان إنا رآدوه إليك وجاعلوه من المرسلين بشارتان .

قوله : ﴿ فالتقطه آل فرعون ﴾ وذلك أن جواري فرعون خرجن يستقين الماء من النهر فرأين تابوتاً يجري به الماء فأخذنه . قال كعب الأحبار كان فرعون وامرأته قاعدين على شط بركة في الباغ[5] فإذا هما بالتابوت فأمرا بأخذه وفتح

(١) انظر المرجع السابق ص٣٣٦ – ٣٣٧، والبغوي ٢١٧/٣.
(٢) هكذا في الأصل وصوابها: [اسكني].
(٣) لم أعثر على موضعه.
(٤) وهو الأصمعي كما ذكر ذلك الماوردي ٢٣٦/٤، والقرطبي ٢٥٢/١٣.
(٥) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ق٢٣١أ ولم أعرف لها معنى، والذي في البغوي ٤٣٦/٣: ... غدا فرعون إلى مجلس كان على شفير النيل ومعه امرأته آسيه بنت مزاحم ... الخ ومثله في الطبري ٣٢/٢٠.

رأسه إذا[1] هما بغلام كأحسن ما يكـون وأتمه فلم تتمالك آسية حُباً له فذلك قوله ﴿ **فالتقطه آل فرعون** ﴾ أي أخذه آل فرعون يعني جواري فرعون ﴿ **ليكون لهم عدواً وحَزَناً** ﴾ ولم يلتقطوه – إذ ذاك في وقته – لهذه العلة وإنما التقطوه ليكون لهم ولداً بالتبني فصار عدواً وحزناً ، واختلف الناس في حكم هذه اللام فقال الكوفيون هي لام كي[2] وقال البصريون هي لام الصيرورة[3]، وقال أهل الحقائق هي لام العاقبة[4] وهذه الأقوال قريب بعضها من بعض ، نظيره : ﴿ **ولقد ذرأنا لجهنم** ﴾ الآية[5] ومعناه / ليكون لهم عدواً من بعد ذلك الوقت وحزناً بذهاب ملكهم، قال الفراء الحزن بضم الحاء الاسم والحزن بالنصب المصدر[6] وهما لغتان، ونظيره الرشد والرشد والبخل والبُخل ﴿ **إن فرعون وهامان** ﴾ وزيره ﴿ **وجنودهما كانوا خاطئين** ٨ ﴾ عاصين. ١٠٣/ب

﴿ **وقالت امرأة فرعون** ﴾ آسية بنت مزاحم لفرعون ﴿ **قرة عين لي ولك** ﴾ قال الفراء وأبو عبيدة فيه إضمار أن هذا الولد قرة عينٍ لي ولك[7]، ثم نهت عن قتله

---

(١) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب والصواب: [إذ هما].

(٢) وهذا ما اختاره ابن كثير ٣/٣٨١ إذ قال: لأن معنى الآية أن الله تعالى قيضهم لالتقاطه ليجعله عدوا لهم وحزنا وهذا أبلغ في إبطال حذرهم. اهـ.
قال الشنقيطي – رحمه الله تعالى -: ويؤيد هذا التوجيه قوله تعالى: ﴿ **وما تشاؤون إلا أن يشاء الله** ...﴾ الآية ٢٩ التكوير – فهي صريحة بأن الله تعالى يصرف مشيئة العبد وقدرته بمشيئته جل وعلا إلى ما سبق به علمه. اهـ من أضواء البيان ٦/٤٥٢.

(٣) وهذا ما اقتصر عليه الطبري ٢٠/٣٢، وعليه جمهور المفسرين.

(٤) وهذا هو القول الثاني.

(٥) الأعراف ١٧٩.

(٦) معاني الفراء ٢/٣٠٢.

(٧) انظر المصدر السابق، ومجاز القرآن ٢/٩٨.

فقالت : ﴿ لا تقتلوه عسى أن ينفعنا ﴾ في ضيعتنا وما لنا ﴿ أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون ٩ ﴾ أنه عدوهم ويقال وهم لا يشعرون أن ملكهم يزول ويذهب على يديه، وقيل وهم لا يشعرون معناه وبنو إسرائيل لا يعلمون أنه ليس منا[1]، وإنما قالت[2]. لا تقتلوه و[3] كان المخاطب فرعون وهو واحد فهو كقوله[4] ﴿ رب ارجعون ﴾[5] قال ابن حبيب بلغني عن بعض المدعين الذين عشقوا أنفسهم أنه قال لأهل مجلسه جئتكم بنكتة ما يفوقها مزيد وجعل يعجب الناس منها حتى ضاقت صدورهم وطلبوه بذكرها فقال: قالت امرأة فرعون له هذا الولد قرة عين لي ولك لا[6]. ووقفت وقفة ان موسى قرة عينها وسخنة دمع[7] عين فرعون. قال ابن حبيب : فقلت لمن ذكر لي هذه الحكاية ألم يعلم ذلك البائس الغبي أن هذا أفحش لحنٍ في الكلام لأن الكلام لا يُجزم إلا لعلةٍ والعلةُ مفقودة ههنا[8] ولو كان كما قال لوجب أن يقول تقتلونه وإنما سقطت النون ههنا للجزم لأنه نهي وعلامة الجزم فيه سقوط النون مع أن الكلام لا يفيد بوجهٍ من الوجوه يعني وإن قال تقتلونه بالنون فأي معنى في قوله تقتلوه عسى أن

---

(١) الطبري ٢٠/٣٤ – ٣٥، وانظر: الثعلبي ١٤١ب، والقول الأول والثاني مترادفان، ولذا جعلها الفراء ٢/٣٠٣ قولين لا ثالث لهما.

(٢) في الأصل: [قال].

(٣) في الأصل: [فكان].

(٤) في الأصل: [وهو قوله].

(٥) المؤمنون ٩٩ أي خاطبته بخطاب الجمع تعظيماً له لعنه الله.

(٦) ذكر هذا التوجيه الفراء في معانيه ٢/٣٠٢ قال: سمعت محمد بن مروان السدي يذكر عن الكلبي عن أبي صالح أنه سمعه من ابن عباس رضي الله عنهما ثم تعقبه الفراء بقوله: وهو لحن.
قلت : وانكار الفراء له في موضعه إذ هذه سلسلة لا يعتمد عليها، ويجل مقام ابن عباس عن مثل هذا التوجيه.

(٧) في الأصل: [الدمع] بالتعريف.

(٨) أي على التوجيه الذي ذكره البائس الغبي.

ينفعنـــا[1].

قوله عز وجل : ﴿ وأصبح فؤاد أم مـوسى فارغاً ﴾ أي وصار قلـب أم موسى فارغاً قال ابن عبـاس فارغاً من كل شيء إلا من ذكر موسى[2] ، قال الضحاك خالياً[3] قال مجاهد كانت همتها مصروفة إلى موسى[3]، قال أبو عبيدة: فارغاً من الحزن لأن الله وعدها أن يرد موسى عليها[4]. قال القتيبي كيف يخلو قلبها من الحزن والله يقول لولا أن ربطنا على قلبـها وهـل يربط إلا على قلب الجازع الحـزين[5] والمعنى أن قلبـها خلا عن ذكر غير موسى وشغل بذكره، قال الـكسائي فارغاً أي ناسياً، قال الضحاك غافلاً، قـال قتادة فارغاً من كل ذكـر إلا ذكر موسى، قال الحـسن: فارغاً من كل هم إلا هم موسى قال أبو حذيفة[6] فارغاً من كل شغل إلا شغـل موسى، وقيل فارغاً من كل فكرة إلا فكرة مـوسى[7]، وقيل فـارغاً من كل ذكـر إلا ذكر الله،[8] وقرأ الحسن وابن محيصن وأصبح فؤاد أم موسى فزعاً.[9]

---

(١) تفسير ابن حبيب ق٢٣١.

(٢) أخرجه الطبري ٣٥/٢٠ – ٣٦ عن ابن عباس وغيره.

(٣) وهذا هو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما، وقد أخرجه مسلم بن خالد ص٥٨ عن مجاهد بلفظ ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) مجاز القرآن ٩٨/٢.

(٥) تفسير غريب القرآن ص٣٢٨ – ٣٢٩.

(٦) اشتهر بهذه الكنية جماعة ولا أدري أيهم يريده المؤلف، وخاصة أنه لم ترد هذه الكنية إلا عنده رحمه الله تعالى.

(٧) انظر هذه الأقوال في معاني النحاس ١٥٩/٥ – ١٦١، والثعلبي ١٤١ب، والماوردي ٢٣٨/٤ وكلها – عدا كلام أبي عبيدة – متقاربة، وجمهور المفسرين على قول ابن عباس رضي الله عنهما.

(٨) لم أعثر عليه، ولا يؤيده سياق الآية، وهو – أيضا – مخالف لتفسير ابن عباس الذي عليه جمهور السلف.

(٩) الثعلبي ١٤١ب، والبحر المحيط ١٠٧/٧.

/ قال وهب : سُمي موسى موسى لأنه وجد بين الماء والشجر لأن الماء بلسانهم ١٠٤/أ « مو » و «شا»[١] هي الشجر « إن كادت » أي قد كادت « لَتُبْدي به ﴾ لتظهر موسى بقولها وابنياه[٢] لما رأت التابوت تجري به الماء فخافت الغرق وقيل إن كادت لتبدي به معناه ما[٣] كادت أن تُظهر أم موسى بأن الله وعدها أن يرده عليها[٣] ﴿ **لولا أن ربطنا على قلبها** ﴾ معناه لـولا أن شددنا قلبهـا حتى صـبرت، وقـال بعضهم لـولا أن قوينا قلبها بالتوفيق والتسديد[٤] ﴿ **لتكون من المؤمنين ١٠** ﴾ أي من المظهرين بأن موسى ابنها[٥]، وقـيل لتكون من المؤمنين، يـعني من المصـدقين بأنا ﴿ **رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين** ﴾.

﴿ **وقالت** ﴾ يعني أم موسى ﴿ **لأخته** ﴾ مريم ، وقيل كُلتم[٦] ﴿ **قصيه** ﴾ أي اتبعي أثره ﴿ **فبصرت** ﴾ يعني أخت مـوسى ﴿ **به** ﴾ بموسـى ﴿ **عن جُنُبٍ** ﴾ عن مكان بعيـد نظيره ﴿ **والجار الجُنُب** ﴾[٧] وقـرأ قتـادة عن جنب بفتح الجيم وسكون النون، وقرأ النعمان بن سالم عن جانب[٨] عن ناحية ﴿ **وهم لا يشعرون ١١** ﴾ أنها

(١) هكذا في الأصل، والذي في مقاتل ٣٣٧/٣، والبغوي ٤٣٦/٣: وسى هي الشجر.

(٢) في الأصل: [وابيناه] تقديم وتأخير.

(٣) هكذا في الأصل: ولم أجده في شيء من كـتب التفسير، ولعل صـوابه بحذف ما النافيـة ليوافق ما في التفاسير الأخرى كالثعلبي ١٤٢أ، والبغوي ٤٣٧/٣، والطبري ٣٧/٢٠، والماوردي ٢٣٨/٤.

(٤) وهما بمعنى واحد.

(٥) هذا قول لا وجـه له ولم أجده إلا عند المؤلف رحمه اللـه تعالى، والذي عليـه المفسرون هـو القول الثاني.
انظر: الطبري ٣٨/٢٠، وابن أبي حاتم ٧٤/١ – ٧٥، والثعلبي ١٤٢أ، والماوردي ٢٣٨/٤.

(٦) الأول ذكره مقاتل ٣٣٨/٣ وعليـه أغلب المفسرين، والثـاني عزاه الماوردي ٢٣٨/٤ إلى الضـحاك بلفظ: [كلثمه].

(٧) النساء ٣٦، وهذا كلام مقاتل ٣٣٨/٣.

(٨) الثعلبي ١٤٢أ، والبحر المحيط ١٠٧/٧.

أختـــه[1]، وقيل وهم لا يـشعرون أنهـا ترمقـه وتبصره. قـال محـمد بن إسـحاق بن يسار – صـاحب المغازي – : وهم لا يشعـرون أنها منه بسـبيل[2] فجعلت أخته تنظر إلى التابوت من بعـيد حتى أخـذوا التابوت وأخرجـوا موسى وطلبوا له ظئـرا ، وكان موسى لا يقبل ثدي واحدة مـن النساء فذلك قوله ﴿ **وحرمنا عليه المراضع** ﴾ وهي جمع المرضع وهو في مـعنى الرضاع، ومعنى حرمنا حـبسنا ومنعنا ﴿ **من قبل** ﴾ أي من قبل مجيء أم موسى[3] ﴿ **فقالت** ﴾ أخته لفرعون والقبط ﴿ **هل أدلكم على أهل بيت** ﴾ قُتل لهـم ولد[4] : ﴿ **يكفلونه** ﴾ ، قال مقـاتل يرضعونه[5]. قال ابن عـباس : يضمنونه[6] لكم قال عكرمة يمونونه لكم[7] ﴿ **وهم له ناصـحون ١٢** ﴾ أشفق عليه منكم ومن أمه[8] .

قال الله ﴿ **فرددناه إلى أمه كي تقـر عينها** ﴾ معناه فرجـعنا موسى إلى أمه كي تقر عينها أي تطيب نفسها بموسى ﴿ **ولا تحزن** ﴾ ولكي لا تحزن ﴿ **ولتعلم** ﴾ ولكي تعلم أم موسى ﴿ **أن وعد الله حق** ﴾ صدق حين قال ﴿ **إنا رادوه إليك** ﴾ .

﴿ **ولكن أكثرهم لا يعلمون ١٣** ﴾ ولكـــن أكثر أهـــل مصر لا يعلمون أن الله وعـــدها أن يرده إليـهـا ، وقيل ولكـــن أكـــثرهـــم لا يعلمون أن هلاكـهم

---

(١) هذا ما عليه جمهور المفسرين، وباقي الأقوال داخلة تحته.
(٢) في الأصل: [وتنشل] ، والتصويب من الطبري ٢٠/٤٠.
(٣) الطبري ٢٠/٤٠، والثعلبي ١٤٢أ.
(٤) هكذا في الثعلبي والبغوي ٤٣٨/٣ ولا دليل لهم على صدوره منها.
(٥) مقاتل ٣٣٨/٣.
(٦) الثعلبي ١٤٢أ، ولعل صوابها يضمونه كما في الطبري ٢٠/٤١.
(٧) لم أجده وهو بمعنى ما قبله.
(٨) في تفسير مقاتل ٣٣٨/٣: هم أشفق عليه وأنصح له من غيرهم. وهو أصوب من كلام المؤلف.

على يديه[1] ﴿ولما بلغ أشده﴾ يعني موسى ثمان عشر سنة، قال ابن عباس: ولما بلغ أشده أي بلغ مبلغ الرجال، قال مجاهد ولما بلغ أشده أي ثلاثاً وثلاثين سنة[2] ﴿واستوى﴾ أي بلغ أربعين سنة[3]، قال أبو عبيدة: استوى استحكم[4]، قال الضحاك اعتدل[5]، قال القتيبي انتهى شبابه واستقر[6] ﴿آتيناه﴾ أعطيناه ﴿حكما﴾ أي عقلاً / ونبوة وحكمة وفهما[7] ﴿وعلماً وكذلك نجزي المحسنين ١٤﴾ معناه ١٠٤/ب وكذلك نجزي من أحسن عملا قال الضحاك وكذلك نجزي المطيعين، قال ابن عباس المؤمنين[8]. قال ابن حبيب: وهذا القول أعجب إلي لقوله ﴿واستوى﴾ أي بلغ أربعين سنة لأن موسى أوحي إليه[9] حين رأى النار من جانب الطور وكان ذلك عند تمام أربعين سنة[10] لأن موسى خرج من مصر إلى مدين في عشرة أيام ويُقال في

---

(١) ذكر القول الأول مقاتل ٣٣٨/٣، وعزا الماوردي ٢٤٠/٤ القول الثاني إلى الضحاك، والأصوب منها كلام الطبري ٤١/٢٠ إذ يقول رحمه الله تعالى: ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن وعد الله حق فلا يصدقون بأن ذلك كذلك، وانظر كلام الصنعاني – رحمه الله تعالى – في مفاتح الرضوان ٣٤١/٢ فما بعدها.

(٢) سبق ذكر أقوال العلماء فيه في سورة الحج ص١٠٧.

(٣) تفسير مقاتل ٣٣٨/٣، وأخرجه الطبري ٤٢/٢٠ عن قتادة وابن زيد، وأخرجه الثعلبي ١٤٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) مجاز القرآن ٩٩/٢.

(٥) انظر: الماوردي ٢٤١/٤.

(٦) تفسير غريب القرآن ص٣٢٩، وكل هذه الأقوال يشملها قوله: ﴿واستوى﴾.

(٧) هكذا في الأصل، والأولى تأخيرها لتكون تفسيرا لقوله ﴿وعلما﴾.

(٨) وهي متقاربة ويشملها – جميعا – لفظ الإحسان.

(٩) غير ظاهرة في الأصل.

(١٠) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٣٢أ وأرى أن موضع هذا الكلام فما بعده بعد قوله: بلغ أربعين سنة، أي قبل ما نقله المؤلف عن أبي عبيدة ليستقيم الكلام.

ثمانيـة أيام وهو ابن اثنتي عشـــرة[1] سنة وأقام عند شـعيب ثمان[2] وعشرين[3] سنة فلما تمت له الأربعون قيل له ﴿ **يا موسى إني أنا ربك** ﴾.

قوله عز وجل : ﴿ **ودخل المدينة** ﴾ يعني ودخل مـوسى ذات يوم المدينة يعني عين الشمس[4] وهي قرية فـرعون ﴿ **على حين غفلـة من أهلها** ﴾، قال الفراء الحين زائدة ومعناه على غـفلة من أهلها[5]. قال الأسـتاذ : اخـتلفوا في الوقت الذي دخـلها موسى، قال ابن عباس والضحاك ومجاهد وقتادة دخلها في وقت القائلة، قال محمد بن كعب القرظي : دخلها فيـما بين المغرب والعشاء[6] ، وذلك الوقت أفرغ ما يكون فيه الناس[7] ﴿ **فوجد** ﴾ موسى ﴿ **فيها** ﴾ في المدينة ﴿ **رجلين يقتتلان** ﴾ ويختصمان ويتنازعان أحدهما إسرائيلي والآخر قبطي ﴿ **هذا من شيعته** ﴾ يعني الإسرائيلي من أصدقائه ﴿ **وهذا من عـــدوه** ﴾ يعني القـبطي من أعـدائه، وقـيل الذي من شـيـعتـه السامـري والذي من عدوه طباخ فـرعون[8] ﴿ **فاستـغاثه الذين من شيـعته** ﴾ يعني الإسرائيلي ﴿ **على الذي من عـدوه** ﴾ يعني على القـبطي ﴿ **فوكزه موسى** ﴾ يعني

---

(١) في الأصل: اثني عشر، والتصويب من ابن حبيب ق٢٣٢أ.

(٢) في الأصل: [ثماني] بإثبات الياء.

(٣) بل عـشر سنوات كـمـا أخرج ذلك البـخـاري ٥/٢٨٩ - ٢٩٠ من حديث ابـن عبـاس رضي الله عنهما، وجـاء في تفسير مقـاتل ٣/٢٦٨: وكان موسى بمصر ثلاثين سنة، فلمـا قتل النفس خرج - هاربا - إلى مدين فـمكث راعيا بها عـشر سنين، ثم بعثه الله رسـولاً وهو ابن أربعين سنة... الخ ما ذكر في عمر موسى عليه السلام.

(٤) ذكر هذا الاسم - مع أخرى غيره - الماوردي ٤/٢٤١ وعزاه للضحاك.

(٥) معاني الفراء ٢/٣٠٣.

(٦) ذكرهما الطبري ٢٠/٤٤، والثعلبي ١٤٢ب، والماوردي ٤/٢٤١.

(٧) تفسير ابن حبيب ق٢٣٢أ.

(٨) الثعلبي ١٤٣أ، والبغوي ٣/٤٣٩.

فلكز موسى في صدر القبطي، قال الفراء الوكز الدفع بأطراف الأصابع، قال النضر بن شميل الوكز الدفع وكذلك اللكز، قال الكسائي يقال وكزه ولكزه ولهزه[1]، قال مجاهد فوكزه بجميع كفه، قال قتادة فوكزه بعصى[2] ﴿ **فقضى عليه** ﴾ أي مات القبطي وهو لفظ فصيح وكل شيء فرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه وقيل فقضى عليه أي فقتله ﴿**قال**﴾ موسى ﴿ **هذا من عمل الشيطان** ﴾ ووسوسته ﴿ **إنه** ﴾ يعني الشيطان ﴿**عدوٌ مضل مبين ١٥** ﴾ ظاهر العداوة، ثم ندم موسى على قتله ﴿ **فقال رب إني ظلمت نفسي** ﴾ بقتل القبطي ﴿ **فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم ١٦** ﴾ لذنوب خلقه الرحيم بهم ﴿**قال رب بما أنعمت علي** ﴾ مننت علي بغفران هذه المعصية ﴿ **فلن أكون ظهيراً للمجرمين ١٧** ﴾ أي فلن أكون عوناً للكافرين بعد هذا لأن الإسرائيلي كان كافراً[3]. قال ابن حبيب[4] : ورأيت في بعض التفاسير أن قوله فلن أكون ظهيراً هذا دعاء أي لا تجعلني عوناً للكافرين[5] وفي مصحف عبدالله ولا تجعلني ظهيراً.[6]

/ وروى نافع عن ابن عمر أنه كان كثيراً ما يقول رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيراً للمجرمين[7] والظهير العون ومنه قوله : ﴿ **وكان الكافر على** 1/105

---

(١) انظر: مجاز القرآن ٢/٩٩، ومعاني الفراء ٢/٣٠٤.

(٢) انظر: معاني النحاس ٥/١٦٦، ١٦٧، ومعاني الزجاج ٤/١٣٧.

(٣) مقاتل ٣/٣٣٩.

(٤) تفسير ابن حبيب ق٢٣٢أ.

(٥) معاني الفراء ٢/٣٠٤.

(٦) المرجع السابق وتفسير الطبري ٢٠/٤٧، وابن حبيب والأصوب أن يقول: [ وفي قراءة عبدالله].

(٧) انظر الدر المنثور ٦/٤٠٠، والمستدرك ٢/٤٠٨، وابن حبيب.

ربه ظهيراً ﴾[1].

﴿ فأصبح﴾ موسى ﴿ في المدينة خائفاً يترقب ﴾ ينتظر شراً يناله منهم، وقيل يترقب أخذه به[2]، وقيل يترقب أمراً من السماء[3] ﴿ فإذا الذي استنصره بالأمس ﴾ من القبطي يعني الإسرائيلي ﴿ يستصرخه ﴾ يستغيث – يعني موسى – من قبطي آخر وهو فعل متضاد لأن الصارخ يكون المغيث ويكون بمعنى المستغيث[4] ﴿ قال له موسى إنك لغوي مبين ١٨ ﴾ مجادل بَيِنُ الجدال، وإنما قال هذا موسى للإسرائيلي أي أغويتني حتى قتلت أمس رجلاً ﴿ فلما أراد ﴾ موسى ﴿ أن يبطش ﴾ أن يأخذ ﴿ بالذي هو عدو لهما ﴾ قبطي آخر ظن الإسرائيلي أن موسى يريد أن يبطش به ويقبض عليه لقوله ﴿ إنك لغوي مبين ﴾ ﴿ قال ﴾ لموسى ﴿ أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس ﴾ وكان أمر القتل ملتبساً عندهم فأفشاه على موسى وأخبروا بذلك فرعون وقالوا إن موسى قتل رجلاً فقال فرعون مروا إليه فاقتلوه ﴿ إن تريد ﴾ أي ما تريد ﴿ إلا أن تكون جباراً ﴾ ملكا ﴿ في الأرض ﴾ وقيل قتالاً في الأرض يعني في أرض مصر ﴿ وما تريد أن تكون من المصلحين ١٩ ﴾ بيننا وقيل وما تريد أن تكون من المصلحين المتورعين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ﴾ قال محمد بن إسحاق بن يسار: هو[5] خربيل بن صبورا وكان ابن عم فرعون وكان مؤمناً، قال ابن عباس والضحاك

(١) الفرقان ٥٥.
(٢) في الأصل: أخذ به بإسقاط الضمير.
(٣) الماوردي ٤/٢٤٣وهي متقاربة.
(٤) لسان العرب ٣/٣٣ (صرخ).
(٥) في الأصل بن خربيل، والتصويب من الثعلبي ١٤٤أ، وقد ذكره الطبري بغير هذا الاسم، وذكره مقاتل باسم آخر مما يدل على عدم صحة تلك الأسماء مطلقاً.

يعني مؤمن من آل فرعون[1] من أقصى المدينة من أسفل المدينة ويقال من وسط المدينة[2] يعني يسرع في المشي ﴿ **قال يا موسى إن الملأ** ﴾ يعني جماعة من الأشراف ﴿ **يأتمرون بك ليقتلوك** ﴾ والإئتمار الافتعال من الأمر، قال أبو عبيدة يأتمرون بك أي يتشاورون في أمرك[3] قال القتيبي هذا غلط ومضاده للمعنى فالمشاورة في خير وبركة وإنما هو الإئتمار نظيره ﴿ **وائتمروا بينكم بمعروف** ﴾[4] لم يرد التشاور وإنما أراد هموا واعتزموا عليه[5] ﴿ **فاخرج** ﴾ من المدينة ﴿ **إني لك من الناصحين ٢٠** ﴾ المشفقين ﴿ **فخرج** ﴾ موسى ﴿ **منها** ﴾ من المدينة ﴿ **خائفاً** ﴾ إلى مدين ﴿**يترقب**﴾ ينتظر الطلب، وقيل ينتظر متى يلحق ويؤخذ به، قال ابن عباس : خرج في ثمانية أيام خائفاً أن يضل الطريق ولم يكن طعامه إلا ورق الشجر[6]، وقيل خرج في عشرة أيام[7] ﴿ **قال** ﴾ عند ذلك ﴿**رب نجني من القوم الظالمين ٢١** ﴾ يعني المشركين من أهل مصر.

قوله تعالى ﴿ **ولما توجه تلقاء مدين** ﴾ معناه ولما سار موسى نحو مدين خاف أن يخطئ[8] الطريق ﴿ **قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ٢٢** ﴾ يعني إلى قصد الطريق / ولما توجه تلقاء مدين وهو مدين بن إبراهيم – عليه السلام – وكان له ١٠٥/ب

(١) أخرجه عن الضحاك ابن أبي حاتم ص١٣٦، وأخرجه عبد الرزاق ص٣٩٢، الطبري ٢٠/٥١ كلاهما عن قتادة.
(٢) قال ابن الجوزي ٦/٢١٠: وأقصى المدينة آخرها وأبعدها.
(٣) مجاز القرآن ٢/١٠٠.
(٤) الطلاق ٦.
(٥) تفسير غريب القرآن ص٣٣٠-٣٣١.
(٦) الطبري ٢٠/٥٣.
(٧) مقاتل ٣/٣٤٠.
(٨) في الأصل يخطو.

أربعة بنين إسماعيل وإسحاق ومدين ومدائن وإليهما نسب البلدتان مــدين ومدائن[1].

﴿ **ولما ورد ماء مدين** ﴾ ولما أتى موسى – عليه السلام – إلــى بئر مدين ﴿ **وجد عليه أمةً من الناس** ﴾ جماعة على رأس البئر قال الكلبي عشرة فما فوقها، وقيل أربعون فما فوقها[2] ﴿ **يسقون** ﴾ مواشيهم وأغنامهم ﴿ **ووجد من دونهم** ﴾ يعني من ورائهم ﴿ **امرأتين تذودان** ﴾ ، قال ابن عباس تذودان تحبسان غنمهما من الماء حتى يفرغ القوم، قال الضحاك تحبس إحداهما عن الأخرى، قال الحسن وقتادة تكفان الغنم عن أن يختلط[3] بأغنام الناس فترك ذكر الغنم إختصاراً وقيل تحبس الناس عن أغنامهما[4] وأصل الذود الطرد ﴿ **وقال** ﴾ لهما موسى ﴿ **ما خطبكما** ﴾ يعني ما شأنكما وما أمركما ﴿ **قالتا لا نسقي** ﴾ أي لا نقدر أن نسقي مواشينا نظيره حديث ثوبان – مولى رسول الله ﷺ – أنه قال « استقيموا ولن تحصوا »[5] أي لن تقدروا وتحصوا ثواب استقامتكم ﴿ **حتى يصدر الرعاء** ﴾ معناه حتى يرجع الرعاء، والرعاء جمع الراعي كقولك تاجر وتجار[6]، وقيل معناه حتى يفرغ الرعاء[7] ثم

---

(١) الثعلبي ١٤٤أ، ومقاتل ٣/٣٤١.

(٢) تحديد العدد بأربعين رجلاً إنّما هو في تنوير المقباس ص٣٢٥ والماوردي ٤/٢٤٥ وأما تحديده بعشرة فلم أعثر على موضعه، والذي عليه جمهور المفسرين أن الأمة الجماعة من الناس من غير تحديد بعدد معين.

(٣) في الأصل يختلطا بالتثنية ولا وجه له.

(٤) ذكر هذه الأقوال البغوي ٣/٤٤١، والماوردي ٤/٢٤٥-٢٤٦ والقرطبي ١٣/٢٦٨ وكلها يتناولها قوله تذودان، وقد رجح الطبري ٢٠/٥٦ القول الأول.

(٥) أخرجه مالك في الموطأ ١/٣٤، وأحمد في المسند ٥/٢٧٧، ٢٨٢، والطيالسي في مسنده ص١٣٤ وابن ماجه في السنن ١/١٠١-١٠٢، والدارمي ١/١٧٤، والحاكم في المستدرك ١/١٣٠. وقال الألباني – في صحيح الجامع ١/٢٢٥ صحيح.

(٦) في الأصل: فاجر وفجّار، والتصويب من الثعلبي ١٥٣ ب، والبغوي ٣/٤٤١، القرطبي ١٣/٢٦٩.

(٧) والقولان متلازمان.

نسقي ﴿ **وأبونا شيخ كبير ٢٣** ﴾ واختلفوا في الشيخ الكبير، قال ابن عباس والضحاك ومجاهد والسدي هو شعيب بن نويب بن مدين بن إبراهيم وقال وهب بن منبه وسعيد بن جبير هو ثيرون بن أخي شعيب وكان شعيب هلك قبل ذلك بعدما كف بصره ودفن بين المقام وزمزم[1] واختلفوا في اسم الإبنتين، قال محمد بن إسحاق بن يسار واسم الكبرى صفوره والصغرى اليا[2] ، وقال سائر المفسرين الكبرى صفرا والصغرى صفيرا[3].

قوله عز وجل : ﴿ **فسقى لهما** ﴾ موسى، قال مجاهد أزال موسى عن رأس البئر حجراً لا يزيله إلا مائة نفر وقال آخرون لا يزيله إلا أربعون نفراً وسقى عنهما فانصرفتا إلى أبيهما فأخبرتا أباهما عن خبر موسى ﴿ **ثم تولى إلى الظل** ﴾ قال ابن عباس: تولى موسى إلى ظل الشجرة ، وقال آخرون إلى ظل القلة[4] استتر بها واستند إليها [5] ﴿ **فقال رب** ﴾ أي يا رب ﴿ **إني** ﴾ فقير ﴿ **لما أنزلت** ﴾ إلى ما أنزلت ﴿ **إلي من خير** ﴾ من طعام، قال قطرب : اللام ههنا بمعنى إلى كقوله تعالى ﴿ **ثم يعودون لما نهوا عنه** ﴾[6] إلى ما نهوا عنه تقول احتجت له واحتجت إليه بمعنى واحد[7] ، قال ابن عباس ومجاهد وأكثر المفسرين ما سأل موسى إلا الطعام[8] بقوله

(١) ذكر القولين الطبري ٢٠/٦٢ ثم قال رحمه الله تعالى: وهذا مما لا يدرك علمه إلا بخبر، ولا خبر بذلك تجب حجته ١٠هـ.

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) انظر البغوي ٣/٤٤٢، والدر المنثور ٦/٤٠٨ والحمد لله الذي أغنانا عن مثل هذه الأمور.

(٤) في الأصل: القبلة، ولا وجه لها. وهي غير ظاهرة في ابن حبيب ق٢٣٣أ.

(٥) وهذا القول مما انفرد بنقله المؤلف وابن حبيب والذي عليه المفسرون هو القول الأول.

(٦) المجادلة ٨.

(٧) الثعلبي ١٥٣ب، وانظر البغوي ٣/٤٤١.

(٨) الطبري ٢٠/٥٩، ومعاني النحاس ٥/١٧٤.

إني ﴿فقير ٢٤﴾ إلى ما أنزلت إليّ من طعـام ، وقال أهل الحقائق لما اختبر موسى من نفسه قوة مائة نفر خاف العجب على نفسه فأرى فقره وحاجته والمعنى وإن تعاطيت ما تعاطيت من السقي وإزالة الحجر عن رأس البئر / فإني فقير إليك وإلى رحمتك أي لم أعمل إلا بقوتك . فخرجت الكبرى إلى أبيها فقصت عليه أمر البئر وسقي موسى وإزالته الحجر فقال أبوها مري فادعيه ﴿ **فجاءته إحداهما** ﴾ يعني الكبرى ﴿ **تمشي على استحياء** ﴾ ساترة وجهها[1] قال سعيد بن المسيب كانت حيّية[2] ووقف بعض القراء على قوله فـجاءته إحداهما تمشي ثم ابتـدأ فقال ﴿ **على استحياء. قالت**[3] **إن أبي يدعوك** ﴾ من وقف على تمشي وقع الاستحياء عـلى قولهـا، ومن لم يقف على تمشي وقع الاستحيـاء على المشي، قــالت إن أبــي يدعوك ﴿ **ليجزيك** ﴾ ليعطيك ﴿ **أجر ما سقيت لنا** ﴾ غنمنا ﴿ **فلما جاءه** ﴾ يعني فلما جاء موسى إلى أبيها ثيرون بن أخي شعيب ﴿ **وقص عليه القصص** ﴾ يعني وقص عليه قصص هربه وقتله النفس ﴿ قـال ﴾ له شعيب أو ثيـرون ﴿ **لا تخف نجوت من الـقـوم الظالمين ٢٥** ﴾ يعني المشركين، أهل مصر،

١٠٦/أ

﴿ **قالت إحـداهما** ﴾ يعنـي الابنة الكبـرى ﴿ **يا أبت استـأجـره إن خيـر من استأجرت** ﴾ من الأجـر ﴿ **القـوي الأمين ٢٦ قـال** ﴾ لها أبـوها أخبريني عـن قوته وأمانتـه قالت أمـا قوته فـإنه عمل عـمل مائة رجل أو أربعين رجـلاً وأما أمانتـه فكنت أمشي أمـامه فكشف الريح الثـوب عن ساقي فـأمرني أن أمشـي خلفه[4] قال لموسى

(١) أخرجه الطبري ٦٠/٢٠ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) هكذا تفسير مقاتل ٣٤١/٣ ولم يعزه لأحد. وهو أعم مما قبله.

(٣) في الأصل: فقالت بزيادة الفاء وهي ليست من الآية.

(٤) هذه القصة ذكرها جـمهور المفسرين إلا أنّ تحديد العدد بمائة رجل لم أجده إلا عند المؤلف رحمه الله تعالى . انظر الطبري ٦٤/٢٠، والثعلبي ١٥٤أ.

شعيب أو ثيرون ﴿ **إني أريد أن أنكحك** ﴾ أن أزوجك ﴿ **إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني** ﴾ على أن تكون أجيراً لي ﴿ **ثماني حجج فإن أتممت عشراً** ﴾ أي عشر سنين ﴿ **فمن عندك** ﴾ أي فضل تفضلت به ﴿ **وما أريد أن أشق عليك** ﴾ أن أشدد عليك ﴿ **ستجدني إن شاء الله من الصالحين ٢٧** ﴾ من الذين يرفقون بك، نظيره قول موسى لهارون ﴿ **اخلفني في قومي وأصلح** ﴾[1] أي ارفق بهم[2] . إلى ههنا من قول شعيب أو ثيرون ﴿ **قال** ﴾ موسى ﴿ **ذلك** ﴾ الشرط ﴿ **بيني وبينك أيما الأجلين قضيت** ﴾ الثماني أو العشر ﴿ **فلا عدوان علي** ﴾ أي ولا سبيل لك علي، وقيل فلا تلزمني أكثر منه وأصله من العداء وهو الظلم ﴿ **والله على ما نقول وكيل ٢٨** ﴾ أي شهيد، قال وهب : فأنكحه الكبرى[3]، وروي أن رسول الله ﷺ سُئل أي الأجلين قضى موسى وأي الابنتين تزوج؟ قال : « تزوج صغراهما وقضى موسى أوفاهما»[4] يعني العشر، فلما جن الليل قال له شعيب ادخل ذلك البيت فأخرج عصا من تلك العصي، فدخل فأخرج عصا كان آدم – صلوات الله عليه – أخرجها من الجنة وقد بينا هيئتها واسمها ووصفها في سورة طه[5] فلما نظر شعيب إليها قال: أخرج غيرها فأخرجها[6] تلك العصا بعينها حتى فعل ذلك سبع مرات فعلم شعيب أن لموسى شأناً فلما أصبح قال سُق هذه الأغنام إلى مفرق الطرق فخذ عن يمينك وليس بها عشب كثير ولا تأخذ عن يسارك ففيها عشب / كثير وتنين كثير ١٠٦/ب

(١) الأعراف ١٤٢.

(٢) انظر البغوي ٢/١٩٥.

(٣) تفسير مقاتل ٣/٣٤١، ٣٤٣ والبغوي ٣/٤٤٣.

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٢/١٢٨ وابن مردويه في تفسيره –كما في الدر المنثور ٦/٤١٠– وقد أخرج البخاري توفية موسى عليه السلام للمدة من حديث ابن عباس وسبق تخريج ذلك ص٤٦١.

(٥) الجزء الثاني ق ١٤ ولا أساس لشيء من ذلك.

(٦) هكذا في الأصل، والأصوب: فأخرج.

يقتل[1] المواشي فساق موسى إلى مفرق الطريق فأخذن[2] نحو اليسار فلم يقدر على ضبطهن فسرحن في الكلأ ونام فخرج التنين فقامت العصا وصارت شعبتاها حديداً وحاربت التنين حتى قتلته وعادت إلى موسى فلما انتبه موسى رأى العصا مخضوبةً بالدم والتنين مقتولاً فساق موسى الأغنام وعاد إلى شعيب وكان ضريراً فمس الأغنام فإذا هي أسمن وأحسن حالاً فسأله عن القصة فأخبره موسى بها ففرح بذلك شعيب وأراد أن يجازي موسى عليها فقال له كل ذات لونين من أولاد هذه المواشي لك هذه السنة، ويقال لذات نوعين أدرع ودرعاً وهو الذي يكون رأسه أسود وسائره أبيض[3] فقضى -من القضاء- أن جميع السخال والأولاد كن درعاً في تلك السنة فعلم شعيب أن موسى مكين أمين عند الله[4] فأقام شعيب لموسى[5] ثمان وعشرين[6] سنة إلي [ أن ][7] تمت الأربعون وروى حبّان[8] عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال: كان في دار ثيرون بيت لا يدخله إلا ثيرون وابنته التي تزوجها منه[9] موسى كانت تكنسه وتنظفه وكان في البيت ثلاث عشرة عصا وكان لثيرون أحد عشر ولداً من الذكور فكلما أدرك منهم ولدٌ أمره بدخول البيت وإخراج عصا من العصي فجعل يحترق الولد حتى هلكوا[10] كلهم احتراقاً فرجع موسى إلى منزله ذات يوم

---

(١) في الأصل فقبل المواشي ولا وجه له، والتصويب من ابن حبيب ق٢٣٣أ.

(٢) في الأصل: فأخذ من، والتصويب من ابن حبيب.

(٣) لسان العرب ٨٢/٨(درع).

(٤) انظر الزمخشري ١٦٤/٣-١٦٥ إلا أنّ هذا كلام لا مستند له.

(٥) هكذا في الأصل ، والصواب: فأقام موسى لشعيب.

(٦) في الأصل ثماني بالياء، ثم إن التحديد بهذه المدة ليس صحيح وقد سبق الإشارة إلى الصواب ص٤٦١.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقطه من الأصل.

(٨) هو حبّان بن علي العَنَزي الكوفي، ضعيف مات سنة إحدى -أو اثنتين- وسبعين. أهـ. من تقريب التهذيب ص١٤٩.

(٩) في الأصل: من موسى، وهو خطأ ظاهر.

(١٠) في الأصل: هلك كلهم.

فلم يجد أهله فدخل البيت ففزعت المرأة عليه خوفاً أن يحترق فأخذ موسى عصا من تلك العصي وخرج بها فانطلقت المرأة فبشرت أباها بذلك فسر ثيرون وقال لها إن زوجك هذا نبي وله مع هذه العصا شأن[1].

﴿ فلما قضى موسى الأجل ﴾ أي فرغ من عمله عشر سنين وكل شيء فرغت منه فقد قضيته ومنه قوله ﴿ وقضي الأمر ﴾[2] أي وفرغ منه، ويقال: لما قضى موسى الأجل أي أتمه وهو عشر سنين استأذن ثيرون أو شعيب في العود إلى مصر وزيارة والديه فأذن له فـ ﴿ سار بأهله آنس من جانب الطور ناراً ﴾ قال ابن عباس فلما قضى موسى الأجل الذي كان بينه وبين ثيرون وهو عشر حجج وسار بأهله يؤم الشام ومعه امرأته وولده وغنمه وأكثر همه يومئذ طلب أخيه وأخته مريم وهما يومئذ بمصر في مملكة فرعون فسار في البرية غير عارف بطريقها غير أنه يؤم الغرب ويدع الشرق فلم يزل كذلك حتى ألجأه المسير إلى جانب الطور حتى أمسى وجن الليل واشتد عليه البرد والظلام وامرأته في شهرها وهاجت الريح فبينا هو كذلك إذ أخذ امرأته الطلق فعمد إلى زندٍ له / فقدحه فلم يور شيئاً فألقى الزند وجعل ينظر يميناً وشمالاً وهل يسمع صوتاً أو يرى أحداً بينا هو كذلك إذ رأى ناراً غير بعيد كما قال الله تعالى ﴿ وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً . قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً ﴾ ويقال لما لم يخرج الزند ناراً طرحه وقال أفٍ لك وغضب فكلمه الزند وقال: ما لك يا موسى إني لا أخرج النار إلا بإذن الله فلم يأذن لي بعد فتحير موسى وانطلق يؤم النار فتباعدت منه مرةً وتقربت أخرى فلم يزل كذلك حتى بلغها قال[3]. فإذا

١٠٧/أ

(١) وهذه خرافات وأباطيل لا أساس لها، وإسنادها مشهور بالكذب.

(٢) البقرة ٢١٠.

(٣) هكذا في الأصل، ولا وجه لها.

هـو[1] بنار عظيمة[2] ليس لها حر ولا دخان وهي تتوقد وتلتهب في جوف شجرة خضراء شديدة[3] الخضرة يقال لها العليق وبعض أهل الكتاب يقول عوسجة فلما نظر موسى إلى ذلك أعجبه فوقف وهو يطمع أن يُسقط منها شيئاً يقتبسه فلما طال ذلك عليه وخاف الضيعة على أهله أخذ ضغثا من دُقاق الحطب ثم أهوى به إليها ليقتبس من لهبها شيئاً فمالت النار إليه كأنها تريده وتأخذه فاستأخر موسى عنها وهابها ثم عاد وطاف حولها كلما أهوى إليها[4] بيده أقبلت النار عليه كأنها تريد[5] أن تأخذه فبقي في أمره متعجباً لا يدري أيرجع أم يقيم فبينا هو على ذلك متحير متعجب إذ نودي يا موسى فذلك قوله ﴿ **فلما آتاها نودي** ﴾ أي إلى النار[6] ﴿ **نودي يا موسى** ﴾ فأسرع الإجابة ونادى التلبية[7] فقال لبيك وما ذلك منه إلا استئناساً بالنداء حين سمعه فارتعدت فرائصه وانقطع لسانه وانكسر قلبه وصار بمنزلة الميت الذي قد مات منه كل شيء إلا روح الحياة يجري فيه فأرسل الله إليه ملكاً فشد عليه ظهره وعضديه أي قواه ثم جاء موسى فوقف بين الشجرة ونودي ﴿ **أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين** ﴾ ، وقيل كان موسى راجلاً وأهله وولده على أتان سوداء وهبها شعيب له وعلى ظهره كان شملة وصبي فوقها وبيده عصا وعليه زريقان[8] له من

---

(١) في الأصل: هي.
(٢) في الأصل: عظيم.
(٣) في الأصل: شديد الخضرة بإسقاط التاء.
(٤) في الأصل: أليه.
(٥) في الأصل: تريده، بزيادة الضمير.
(٦) هكذا في الأصل، ولعل صوابه «فلما أتاها» أي النار «نودي يا موسى الخ.
(٧) هكذا في الأصل، ولعل صوابه: بالتلبية.
(٨) هكذا في الأصل: ولعل صوابها زرمانقة، حيث ورد في لسان العرب ١٠/١٤٠ زرمق الزرمانقة: جبة من صوف- وهي أعجمية معّربة وجاء في الحديث: أنّ موسى عليه السلام كانت عليه زرمانقة صوف لما قال له ربه (وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء). والحديث الذي =

صوف وفي رجليه نعل من جلد حمارة غير ذكية ولم يكن على رأسه عمامة ولا قلنسوة فذلك قوله ﴿ فلما قضى موسى ﴾ استأذن في العود إلى مصر وزيارة والديه فأذن له فسار بأهله وكانت أيام الشتاء فبينا هو في طريقه آنس من جانب الطور ناراً أي أبصرها وكان أضل طريقه فـ ﴿ قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً ﴾ وكانت ليلة مظلمة شتائية باردة فقدح فلم تزدد إلا شحاحاً والشحاح زند لا يُوري والعرب تقول زند كابي[1] وزند شحاح الذي لا يوري وأصله من الشح[2].

١٠٧/ب / قال مقاتل آنس موسى عن يساره ناراً وذلك بالأرض المقدسة فخرج إليها ليأخذها فذلك قوله ﴿ إني آنست ناراً . لعلي آتيكم منها بخبر ﴾ لعلي أهتدي إلى الطريق فإن لم أهتد آتيكم[3] ﴿ أو جذوة من النار ﴾ قال الأخفش فيها ثلاث لغات: الضم والفتح والكسر، وقريء بهن[4] قال ابن عباس بجذوة أي بقطعة، قال الضحاك بشعلة وعن ابن عباس في رواية أخرى بجذوة أي بشهاب، قال مقاتل الجذوة العود الذي قد احترق بعضه، قال الأخفش الجذوة العود الغليظ وكذلك الجذمة، قال قتادة

---

= أشار إليه»أخرجه الطبري ١٣٩/٢٠ موقوفا على ابن مسعود رضي الله عنه، وفي بعض ألفاظه خلاف ما ذكره ابن منظور، وانظر النهاية في غريب الحديث ٣٠١/٢، والصحاح ١٤٩٠/٤ (زرمق).

(١) في الأصل: عالي، والتصويب من ابن حبيب.

(٢) لسان العرب ٤٩٥/٢ (شحح).

(٣) هكذا في الأصل– حفاظا على نص الآية– وفي ابن حبيب: آتيكم بجذوة وهو أصح.

(٤) (أ) قرأها عاصم جذوة بفتح الجيم.

(ب) وقرأها حمزة وخلف (جُذوة) بضم الجيم.

(ج) وقرأها الباقون جِذوة بكسر الجيم. الاتحاف ص٣٤٢، وانظر معاني الفرّاء ٣٠٥/٢-٣٠٦، والطبري ٧٠/٢٠.

هو عود في رأسه[1] نار[2] ﴿ **لعلكم تصطلون ٢٩** ﴾ أي تستدفئون من البرد ﴿ **فلما أتاها** ﴾ يعني النار ﴿ **نودي من شاطيء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى** ﴾ وفيه تقديم وتأخير ومعناه فلما أتاها يعني النار من شاطيء الواد الأيمن في البقعة المباركة[3] من الشجرة نودي أن يا موسى ﴿ **إني أنا الله رب العالمين ٣٠** ﴾[4] والشاطيء الجانب وكذلك الشط والعدوة[5] في البقعة المباركة يعني الموضع وقرأ أشهب العقيلي في البقعة بفتح الباء[6] وكلاهما واحد من الشجرة من ناحية الشجرة، وقيل شجرة يقطر من أوراقها الماء وتخرج النار من جوفها فلما خرجت صارت نوراً، وقيل شجرة المعرفة التي عروقها في أسرار العارفين وفروعها عند رب العالمين[7] قال القاسم[8] في قوله ﴿ **فلما أتاها نودي من شاطيء الوادي الأيمن** ﴾ قال لما سمع الكلام خرَّ صاعقا فجاءه جبريل وميكائيل – عليهما السلام –

---

(١) وكلها يشمله قوله «جذوة» وانظر هذه الأقوال في الطبري ٢٠/٧٠، والماوردي ٤/٢٥٠ والدر المنثور ٦/٤١١، وأما قوله: وكذلك الجذمة فهو من كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/١٠٣.

(٢) في الأصل (نارا) بالنصب ولا وجه له.

(٣) في الأصل: المباركة الأيمن، بزيادة الأيمن ولا وجه له.

(٤) لم أجد هذا القول– فيما عندي من مراجع– إلا ما أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٢٠٤ عن السدي عن أبي صالح قال: كان النداء من الشجرة والنداء من السماء، وذلك في التقديم والتأخير. وفي تفسير مقاتل ٣/٣٤٤ فنودي «أن يا موسى» في التقديم. وهذه عبارة لم أفهمها في كلا الكتابين، والآية واضحة –ولله الحمد– من غير تقديم ولا تأخير.

(٥) الطبري ٢٠/٧١

(٦) الثعلبي ١٤٦ب، والبحر المحيط ٧/١١٦.

(٧) الذي نطق به القرآن أنها شجرة وجمهور المفسرين يصفونها بأنّها كانت خضراء، وما سوى ذلك أوهام لا يُعوّل عليها.

(٨) يشترك في هذا الاسم جماعة من الصوفية فلم أدر أيهم صاحب هذه المقالة.

فروحاه بمروحة الإنس حتى أفاق من الهيبة واستأنس مع الله، قال الله له يا موسى أنا الذي أكلمك من علوي يا موسى إني أنا الله الذي أدنيتك وقربتك وناجيتك عند ذلك قال موسى أقريب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك قال الله له أنا أقرب إليك منك فذلك قوله نودي يا موسى[1] إني أنا الله رب العالمين خالق الخلق أجمعين ورازقهم ومربيهم ومحولهم من حال إلى حال قوله ﴿ **وأن ألق عصاك** ﴾ أي اطرحها، وفيه إضمار يعني فطرحها ﴿ **فلما رآها تهتز** ﴾ أي تتحرك ﴿ **كأنها جان** ﴾ وهي الحية الصغيرة ﴿ **ولى مدبراً** ﴾ أي أعرض هارباً منها ﴿ **ولم يعقب** ﴾ أي لم يرجع وقيل لم يقف ، وقيل لم يلتفت إليها[2]. أي قُلنا[3] له ﴿ **يا موسى** ﴾ وقيل وناديناه يا موسى ﴿ **أقبل** ﴾ إليها ﴿ **ولا تخف إنك من الآمنين ٣١** ﴾ فأخذها فإذا هي عصا كما كانت.

قال الله تعالى ﴿ **اسلك يدك** ﴾ أدخل يدك ﴿ **في جيبك** ﴾ في ابطك[4] يا موسى. قال مقاتل : وكان عليه مدرعة صوف مصرية أمر أن يدخل يده في جيبها[5] ﴿ **تخرج بيضاء** ﴾ لها ضوء كضوء الشمس حتى كادت تغشي الأبصار[5] ﴿ **من غير سوء** ﴾ من غير برص .[6]

---

(١) هذا كلام لا دليل عليه، وصعقة موسى عليه السلام إنما كانت عند ما تجلى ربه للجبل ولم يذكر الله ولا رسوله صعقة غيرها ومثل هذه الأمور إنّما طريقها الوحي، ولم يأت في الوحي شي من ذلك.

(٢) كلها بمعنى واحد وقد ذكرها المؤلف في أول سورة النمل ص٣٨٤ .

(٣) هكذا في الأصل ولعله حصل في الكلام تقديم وتأخير.

(٤) أخرج الطبري ٧٢/٢٠ عن قتادة قال: «اسلك: يدك في جيبك»: أي في جيب قميصك. وهذا هو الموافق لظاهر الآية وعليه جمهور المفسرين.

(٥) مقاتل ٣٤٤/٣.

(٦) المرجع السابق، وابن كثير ٣٨٨/٣.

١٠٨/أ / ﴿ واضمم إليك جناحك ﴾ يعني يدك[1] ﴿ من الرَّهْب ﴾ من الخوف، قال الفراء الرهب مصدر رهب يَرْهَبُ رهبا ورهبة ومنه قوله ﴿ ويدعوننا رغبا ورهبا ﴾[2] والرهب اسم وهو مثل الخوف والحزن[3]، قال ابن حبيب[4] ورأيت في بعض كتب المعاني أن الرهب الكم بلغة حمير فإن صح ذلك كان المعنى واضمم إليك جناحك وأدخله في كمك ويُحكى عن الإصمعي، قال سمعت بعض الأعراب يقول للآخر أعطني مما في رَهْبِك فسألته عن الرَّهْبِ فقال الكم[5] ﴿فذانك بُرهانان﴾ كان أصله فذانك فأسقطت الألف الأولى لالتقاء الساكنين[6] وكان أبو عمرو بن العلاء شدد النون عوضاً عن الألف الساقطة، يقول هي لغة قريش ولا يُلتفت إلى التقاء الساكنين[7] فذانك برهانان أي فهاتان حجتان ﴿ من ربك ﴾ يعني اليد والعصا، قال مجاهد آياتان، قال قتادة بينتان من ربك ﴿ إلى فرعون وملإيْهِ ﴾ يعني قومه ﴿ إنهم كانوا قوماً فاسقين ٣٢ ﴾ أي عاصين خارجين عن طاعة الله ﴿قال﴾ موسى ﴿ رب ﴾ يا رب ﴿ إني قتلت منهم ﴾ من القبط ﴿ نفساً ﴾ رجلاً ﴿ فأخاف أن يقتلون ٣٣ ﴾ بدلها ﴿ وأخي هارون هو أفصح مني لساناً ﴾ وإنما قال ذلك لرتةٍ كانت[8] في لسانه حيث وضع عليه النار في صباه[9] ﴿ فأرسله معي

(٢) الأنبياء ٩٠.

(٣) لم أعثر على موضعه في معاني الفرّاء، وهو في اللسان ٤٣٦/١ (رهب).

(٤) تفسير ابن حبيب ق٢٣٣ب.

(٥) الثعلبي ١٤٧أ، والقرطبي ٢٨٤/١٣-٢٨٥، وأنكره الزمخشري ١٦٦/٣ وقال: إنّه من بدع التفاسير.

(٦) الثعلبي، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٨١/١.

(٧) (أ) ومعه ابن كثير ورويس عن يعقوب، ب- وقرأ الباقون بالتخفيف الاتحاف ص ٣٤٢.

(٨) في الأصل كان بإسقاط التاء.

(٩) الطبري ١٥٩/١٦، وابن كثير ٣٨٨/٣.

(١) أخرجه الطبري ٧٤/٢٠-٧٥ عن ابن عباس في آخرين.

رِدْءاً ﴾ أي عوناً ، قال الخليل بن أحمد تقول العرب أردأته على الشيء أي أعنته[1] فمعنى الآية أرسله معي يعين عني ويعينني وكان عيسى بن عمرو ونافع لا يهمزان[2] فمعنى الآية في قراءة من لم يهمز أرسله معي زيادة في الرسالة[2] ﴿ يصدقني ﴾ قريء بجزم القاف ورفعها[3] من جزم القاف جعله جواباً للدعاء والأمر ومن رفعه جعله حالاً ومعناه فأرسله معي ردءاً مصدقا لي وتقول دعه[4] ينم للذي لم ينم ودعه ينام أي ترده على حال نومه ﴿ إني أخاف أن يكذبون ٣٤ ﴾ بالرسالة.

﴿ قال ﴾ الله عز وجل ﴿ سنشد عضدك بأخيك ﴾ أي نقويك به ونصل جناحك به ونعينك بكونه معك ﴿ ونجعل لكما سلطاناً ﴾ أي حجة على اعدائكما ﴿ فلا يصلون إليكما بآياتنا ﴾ وفيه تقديم وتأخير ومجازه نجعل لكما سلطاناً بآياتنا إليه فلا يصلون إليكما[5] ﴿ أنتما ومن إتبعكما ﴾ بالآيات ﴿ الغالبون ٣٥ ﴾ القاهرون على فرعون وقومه ﴿فلما جاءهم ﴾ يعني القبط ﴿ موسىٰ بآياتنا بينات ﴾ يعني اليد والعصا[6] ﴿ قالوا﴾ يا موسى ﴿ ما هذا ﴾ الذي جئتنا به ﴿ إلا سحر مفترى ﴾ أي كذب مختلق من تلقاء نفسك ﴿ وما سمعنا بهذا ﴾ الذي تقول يا موسى ﴿ في آبائنا الأولين ٣٦ ﴾ الماضين.

﴿ وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى ﴾ بالرسالة والتوحيد ﴿ من

---

(١) أخرجه الطبري ٢٠/٧٤-٧٥ عن ابن عباس في آخرين.

(٢) (أ) قرأه نافع، وأبو جعفر (رِدًا) بإسقاط الهمزة. (ب) وقرأه الباقون (ردءًا) بالهمزة الاتحاف ص٦١.

(٣) قرأ عاصم وحمزة بالرفع، ب- وقرأ الباقون بالجزم. الاتحاف ص٣٤٣.

(٤) في الأصل دع بإسقاط الضمير.

(٥) معاني الزجاج ٤/١٤٤ وزاد المسير ٦/٢٢٢.

(٦) بل الأولى حمله على عمومه وعدم تقييده بهاتين الآيتين.

**عنده** ﴾ يعني نفسه ﴿**ومن تكون له عاقبة الدار** ﴾ يعني الجنة. وقيل معناه إنه لا يأمن المشركون[1] من عذاب الله.

قوله عز وجل / ﴿ **وقال فرعـون يا أيها الملأ** ﴾ رجال أهل مصر ﴿ **ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي ياهامان على الطين** ﴾ معناه فاطبخ لي ياهامان من الطين آجراً، قال قتادة يعني الآجر وهو أول من عمل الآجر قال قتادة يعني اطبخ لي المدر وطبخ له المدر فجعل آجراً[2] وجعل ملاطها خبث القوارير[3] ﴿ **فاجعل لي صرحاً** ﴾ بناءاً قال مقاتل بناءاً عاليا[4] وأرفع في الهواء بحيث لا يستطيع أحدٌ أن يعلوه من شدة الرياح وكان طوله في السماء خمسة آلاف ذراع وخمسين ذراعاً وعرضه ثلاثة آلاف ذراع ونيف، وقال الضحاك كان في بناء الصرح ثمانون ألف رجل وكان في رفع الجص والآجر مائة ألف وعشرون ألف رجل فبعث الله جبريل ليضرب جناحه عليه وكان ألف ألف رجل حوله من آل فرعون فأسقط الصرح عليهم فماتوا من آخرهم[5]. ١٠٨/ب

﴿ **لعلي أطلع إلى إله موسى** ﴾ معناه لعلي أنظر إلى إله موسى وأقف على حاله لأنه يزعم[6] أنه في السماء أرسله إلي ﴿ **وإني لأظنه من الكاذبين ٣٨** ﴾ ليس في

---

(١) هكذا في الأصل وفي الكلام سقط ظاهر ولعل تقديره: «إنه لا يفلح الظالمون ٣٧» أي لا يفوز المشركون – كما في تفسير مقاتل ٣/٣٤٥– وقيل معناه إنه لا يأمن المشركون.... الخ.

(٢) الطبري ٢٠/٧٧، والثعلبي ١٤٧ب.

(٣) مقاتل ٣/٣٤٦.

(٤) مقاتل ٣/٣٤٥.

(٥) ذكرها الثعلبي في تفسيره ١٤٧ب، وفي عرائس المجالس ص١٦٧ والبغوي ٣/٤٤٦ والقرطبي ١٣/٢٨٨-٢٨٩، ولا مستند لهم في ذلك.

(٦) في الهامش: يعني لأنّ موسى يزعم. والسياق واضح بدونها.

السماء من إله وقيل إني لأظنه من الكاذبين في ادعائه الرسالة[1] فبنى ذلك الصرح كما وصفت ولم يصعد إليه ﴿ **واستكبر** ﴾ تعظم عن الإيمان ﴿ **هو وجنوده** ﴾ وجموعه في الأرض في أرض مصر ﴿ **بغير الحق** ﴾ بغير يقين وقيل معناه علا فرعون وتكبر على أهل الأرض ﴿ **وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ٣٩** ﴾ في الآخرة ﴿ **فأخذناه** ﴾ يعني فرعون ﴿ **وجنوده** ﴾ وجموعه القبط ﴿ **فنبذناهم** ﴾ فألقيناهم فطرحناهم ﴿ **في اليم** ﴾ في البحر، قال قتادة اليم البحر من وراء مصر يُقال له إساف أغرق فيه فرعون[2] ﴿ **فانظر** ﴾ يا محمد ﴿ **كيف كان عاقبة الظالمين ٤٠** ﴾ آخر أمر المشركين فرعون وقومه.

قوله تعالى ﴿ **وجعلناهم** ﴾ يعني القبط ﴿ **أئمةً يدعون إلى النار** ﴾ يعني خذلناهم[3][4] وجعلناهم قادة في الشر يدعون الخلق إلى عمل يوجب النار وهو الكفر والشرك وعبادة الأوثان وهو رد على المعتزلة ﴿ **ويوم القيامة لا ينصرون ٤١** ﴾ أي لا يمنعون من عذاب الله ﴿ **وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنةً** ﴾ أهلكناهم في الدنيا بالغرق[5] ﴿ **ويوم القيامة هم من المقبوحين ٤٢** ﴾ سود الوجوه زرق الأعين. قال

---

(١) والأول أصوب وأعم، وإنّما يقوله فرعون – لعنه الله– مكابرةً وعناداً وإلا فهو مقر بربوبية الله عز وجل معترف بصدق موسى عليه السلام كما جاء في آية الأسراء ١٠٢، والنمل ١٤.

(٢) الطبري ٢٠/٧٨، والثعلبي ١٤٨أ.

(٣) والأولى أن يقول صيّرناهم ليتأكد رده على المعتزلة.

(٤) في الهامش: أي جزاء شركهم.

(٥) قال ابن كثير ٣/٣٩٠: أي شرع الله لعنهم على ألسنة المؤمنين كما لعنوا على ألسنة الأنبياء. وهذا التفسير أليق بظاهر الآية ويؤيده ما جاء عن قتادة وغيره من السلف في تفسير أية هود « وأتبعوا في هذه لعنة، ويوم القيامة بئس الرفد المرفود» ٩٩، انظر عبد الرزاق ص٢٤٤ والطبري ١٢/١١٠–١١١ والدر المنثور ٤/٤٧٢.

ابن كيسبان من المقبوحين من المهلكين[1].

﴿ ولقد آتينا ﴾ أعطينا ﴿ موسى الكتاب ﴾ يعني التوراة ﴿ من بعد ما أهلكنا القرون الأولى ﴾ يعني الأمم الماضية ﴿ بصائر للناس ﴾ يعني بياناً وعظة لبني إسرائيل ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة ﴾ من العذاب . يعني التوراة. ﴿ لعلهم يتذكرون ٤٣ ﴾ لكي يتعظوا ويؤمنوا به.

قوله تعالى ﴿ وما كنت ﴾ يا محمد ﴿ بجانب الغربي ﴾ يعني بجانب الجبل ﴿ إذ قضينا إلى موسى الأمر ﴾ قال ابن عباس عهدنا إليه بالرسالة[2]، نظيره ﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب ﴾[3] أي عهدنا إليهم.[4] / قال مقاتل : إذ قضينا إلى موسى الأمر أي اخترناه لأمورنا[5] ﴿ وما كنت من الشاهدين ٤٤ ﴾ من الحاضرين ثم تخبر بني إسرائيل، نظيره ﴿ وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ﴾ الآية[6].

١٠٩/أ

﴿ ولكنا أنشأنا قروناً ﴾ يعني الأمم الماضية قرناً بعد قرن ﴿ فتطاول عليهم العمر ﴾ يعني مددنا عليهم[7] في أعمارهم فطولناها فلم يؤمنوا فأهلكناهم قرناً بعد قرن ﴿ وما كنت ﴾ يا محمد ﴿ ثاوياً ﴾ أي مقيماً ﴿ في أهل مدين تتلوا ﴾ القرآن

---

(١) مجاز القرآن ٢/١٠٦، والثعلبي ١٤٨أ.

(٢) هكذا تفسير مقاتل ٣/٣٤٧ ولم يعزه لأحد.

(٣) الإسراء ٤.

(٤) انظر ابن كثير ٣/٢٥.

(٥) لم أعثر عليه بهذا اللفظ، وتفسير مقاتل للآية هو ما عزاه المؤلف –سابقا– إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) آل عمران ٤٤.

(٧) هكذا في الأصل والصواب لهم

﴿ عليهم ﴾ يعني على قومك[1] ﴿ آياتنا ﴾ يعني آيات القرآن ﴿ ولكنا كنا مُرْسلين ٤٥ ﴾ إليهم الرسل كما أرسلناك إلى قومك، وقيل ولكنا كنا مرسلين أي نوحيّ إليك خبرهم ولولا الوحي لما عرفت شيئاً من ذلك، وقيل ولكنا كنا مرسلين شعيباً إلى أهل مدين[2] ﴿ وما كنت ﴾ يا محمد ﴿ بجانب الطور ﴾ بناحية الطور وهو الجبل الذي كان عليه موسى حين كلمه عز وجل ﴿ إذ نادينا ﴾، قال مقاتل بن حيان معناه إذ نادينا أمتك وهم في أصلاب آبائهم، قال وهب بن منبه، قال موسى يارب أرني محمداً، قال الله إنك لن تصل إلى ذلك فإن شئت ناديت أمته فأسمعتك صوتهم[3] ، وروي عن علي بن مدرك عن أبي زرعة قال : قال الله لهم : يا أمة محمد فأجابوه من أصلاب آبائهم فقال الله تعالى أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل [ أن ][4] تستغفروني[5] من جاء منكم بشهادة أن لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه غفرت له، وروي عن عمرو بن عبسة أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ﴿ ولكن رحمة من ربك ﴾ قلت يا رسول الله ما كان ذلك النداء وما تلك الرحمة؟ قال كتاباً كتبه الله عز وجل قبل أن يخلق خلقه بألفي

---

(١) ولعل الأصوب في تفسير الآية: وماكنت مقيما في أهل مدين تقرأ عليهم آياتنا -تعلماً منهم- ولكنا أرسلناك وأخبرناك بها. أ.هـ بتصرف من الزمخشري ٣/١٧١ ومفاتح الرضوان ٢/٣٦٥-٣٦٦.

(٢) والوجه الثاني هو الذي عليه جمهور المفسرين انظر مقاتل ٣/٣٤٧ والثعلبي ١٤٨أ وابن الجوزي ٦/٢٢٦، والقرطبي ١٣/٢٩١ وابن كثير ٣/٣٩١.

(٣) الثعلبي ١٤٨ ب.

(٤) ما بين المعقوفتين ليست في الأصل.

(٥) إلى هذا الموضع أخرجه عنه عبد الرزاق ص٣٩٤، وأخرجه الطبري ٢٠/٨١ تارة من كلام أبي زرعة عمرو بن جرير وتارة موقوفا على قتادة وأخرى موقوفا على أبي هريرة وأخرجه النسائي في التفسير ٢/١٤٣، والثوري ص٢٣٣، وابن أبي حاتم ٢/٢٥٧ والحاكم في المستدرك ٢/٤٠٨ والبيهقي في الدلائل ١/٣٨١.

عام وستمائة عام على ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا أمة محمد سبقت رحمتي غضبي أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني من لقيني بشهادة أن لا إله إلا الله وحدي وأن محمداً عبدي ورسولي صادقاً أدخلته الجنة[1] وقال رسول الله ﷺ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا قال: نودوا يا أمة محمد ما دعوتمونا إلا استجبنا لكم ولا سألتمونا إلا أعطيناكم[2].

وروي عن ابن عباس عن النبي ﷺ في قوله عز وجل ﴿ **وما كنت بجانب الطور إذ نادينا** ﴾ قال: لما أخذ موسى – عليه السلام – الألواح نظر فيها قال إلهي أكرمتني بكرامة لم تكرم بهذا[3] أحداً قبلي فأوحى الله تعالى إليه يا موسى أني اطلعت في قلوب عبادي فلم أجد نبياً أشد تواضعاً من قلبك فلذلك اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك بجد ومواظبة ومحافظة وكن من الشاكرين يعني[4] شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وقت على التوحيد يعني على حب التوحيد قال موسى إلهي وما محمد؟ فأوحى الله إليه محمد مكتوب على ساق العرش وقبل أن أخلق السموات والأرض بألفي عام محمد رسولي وصفيي وخيرتي من خلقي قال موسى يا رب إن كان محمد / أكرم عليك من جميع خلقك ١٠٩/ب ومن جميع ملائكتك فهل خلقت أمة أكرم عليك من أمتي ظللت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المن والسلوى ؟ فأوحى الله يا موسى إن فضل أمة محمد على سائر

---

(١) قال السيوطي في الدر المنثور ٤١٨/٦: أخرجه ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل وأبو نصر السجزي في الإبانه والديلمي. وأخرجه الثعلبي ١٤٨ب عن سهل بن سعد الساعدي مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه.

(٢) أخرجه ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل – كما في الدر المنثور ٤١٨/٦.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: بها.

(٤) يظهر أنّ في الكلام سقطاً، ولم اهتد إلى تقويمه.

الأمم كفضلي على خلقي قال موسى يارب نعم[1] فنادى ربنا : يا أمة محمد فأجابوه بالتلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك فجعل الله تلك الإجابة شعائر الحج ثم نادى يا أمة محمد إن رحمتي سبقت غضبي وقد غفرت لكم قبل أن تعصوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني وأجبت لكم قبل أن تدعوني من جاءني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله صادقاً من قلبه أدخلته الجنة[2] وذلك قوله وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك نصب على الخبر ولكن كان النداء رحمة[3] من ربك .

وقرأ عيسى بن عمرو ولكن رحمةٌ بالرفع[4] يعني ولكنه رحمة من ربك إذ أطلعتك على أخبارهم ﴿ **لتنذر قوماً** ﴾ لكي تخوف قوماً بالقرآن ﴿ **ما أتاهم من نذير من قبلك** ﴾ أي لم يأتهم رسول مخوف من قبلك يعني في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد – صلى الله عليهما – وهي خمسمائة وخمسون سنة[5] ﴿ **لعلهم**

---

(١) يظهر أنّ في الكلام سقطاً، ولعل تقديره– كما دلت عليه الروايات السابقة– وإن شئت أسمعتك صوتهم، قال موسى : يارب نعم– الخ.

(٢) لم أعثر عليه وركاكته ظاهرة، ثم إنّ كل ما أورده المؤلف من آثار في تفسير هذه الآية إنّما هو تكلف وتحميل للآية بما لا وجه له إذ معنى الآية وما كنت يا محمد بجانب الطور إذ كلمنا موسى –فتخبرهم بذلك– ولكن أحينا إليك هذا القرآن رحمة لك وللناس أجمعين. أ.هـ. بتصرف من تفسير مقاتل ٣٤٧/٣، وابن كثير ٣٩١/٣، وأبي السعود ١٦/٧.

(٣) وعلى التفسير الراجح ولكن أرسلناك رحمة....الخ.

(٤) البحر المحيط ١٢٣/٧.

(٥) اختلف أهل التأويل في قدر مدة الفترة بين عيسى ومحمداً – صلى الله عليهما وسلم – أ– فقد أخرج البخاري ٢٧٧/٧ عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنّه قال (فترة بين عيسى ومحمداً – ﷺ – ستمائة سنة) ومثله ما أخرجه الطبري ١٦٧/٦ عن قتادة من طريق سعيد بن أبي عروبة.
ب– وأخرج عبد الرزاق ص١٥٠ والطبري –أيضا– عن قتادة من طريق معمر بن راشد أنّها كانت خمسمائة وستون سنة.

يتذكرون ٤٦ ﴾ لكي يتعظوا فيؤمنوا.

قوله ﴿ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم﴾ قال الحسين بن الفضل هذا من مقادير الكلام ومعناه لولا أن ﴿ يقولوا ربنا لولا ﴾ هلا ﴿ أرسلت إلينا رسولاً فنتبع ﴾ لأصابتهم مصيبة عذاب في الوقت بما قدمت أيديهم من المعاصي.[1] فنتبع ﴿ آياتك ﴾ كتابك ورسولك ﴿ ونكون من المؤمنين ٤٧ ﴾ بالكتاب والرسول ﴿ فلما جاءهم الحق من عندنا ﴾ يعني القرآن وقيل الرسول[2] ﴿ قالوا ﴾ يعني أهل مكة ﴿ لولا أوتي مثل ما أوتي موسي ﴾ وذلك أن كفار مكة بعثوا إلى يهود المدينة يسألونهم عن رسول الله – ﷺ – وصفته ونعته في التوراة فقالت اليهود وهذا زمان النبي – ﷺ– وأنا نجد صفته ونعته في التوراة[3] فقالت اليهود وهو رسول الله، وقالوا حينئذ ﴿ لولا أوتي مثل ما أوتي موسى ﴾ يعني هلا أعطي محمد القرآن جملة كما أعطي موسى التوراة جملة[4] قال الله جواباً لهم ﴿ أو لم يكفروا ﴾ يعني كفار مكة[5] ﴿ بما أوتي موسى من قبل ﴾ محمد يعني التوراة ﴿ قالوا ﴾ يعني كفار مكة

---

= ج– وأخرج عبد الرزاق والطبري عن معمر أنه قال: وقال الكلبي خمسمائة وأربعون سنه.
د– وأخرج الطبري عن الضحاك أنها أربعمائة وبضع وثلاثون سنة قال ابن كثير ٣٥/٢: والمشهور هو القول الأول، أي ستمائة سنة.

(١) مقاتل ٣٤٧/٣، وانظر الطبري ٨٢/٢٠، وابن الجوزي ٢٢٦/٦ وهذا ما عليه جمهور المفسرين ويؤيده كثير من الآيات كقوله تعالى: « ولو أنّا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى» ١٣٤ طه

(٢) وهما متلازمان.

(٣) تقدم تخريجه ص٣٧١
وانظر الطبري ٨٣/٢٠، والثعلبي ١٤٨ب– ١٤٩أ، والقرطبي ٢٩٤/١٣.

(٤) مقاتل ٣٤٨/٣، والثعلبي ١٤٨ب، وقال ابن كثير ٣٩٢/٣: يعنون –والله أعلم– ما جاء به موسى من الآيات الكثيرة مثل العصا واليد والطوفان....الخ. والآية عامة تتناول هذا وذاك.

(٥) حمله الطبري ٨٣/٢٠ على اليهود، وقال أبو حيان ١٢٣/٧: ويظهر عندي أنه عائد على قريش– الذين قالوا لولا أوتي محمد ما أوتي موسى– وذلك أنّ تكذيبهم لمحمد ﷺ تكذيب لموسى ولغيره من الأنبياء إذ الأنبياء هم من واد واحد فمن نسب إلى أحد منهم ما لا يليق كان ناسباً ذلك إلى جميع الأنبياء . أهـ.

﴿ ساحران تظاهرا ﴾ يعني تعاونا وصدق أحدهما الآخر.

وفي مصحف عبدالله بن مسعود سحران[1] قال ابن حبيب[2] فمن قرأ سحران أراد التوراة والقرآن، ومن قرأ ساحران أراد موسى ومحمد - عليهما السلام - قال مسلم بن يسار يعني عيسى ومحمداً[3] وهو بعيد جداً.

﴿وقالوا ﴾ يعني أهل مكة ﴿ إنا بكل كافرون ٤٨ ﴾ يعنون موسى وعيسى ومحمداً والتوراة والإنجيل والفرقان ﴿قل ﴾ يا محمد﴿ فآتوا بكتاب من عند الله هو أهدى ﴾ هو أصدق ﴿ منهما ﴾ يعني من التوراة والقرآن ﴿ اتبعه إن كنتم صادقين ٤٩ ﴾ / في مقالتكم أنهما ساحران ﴿فإن لم يستجيبوا لك ﴾ فلم يأتوا به ﴿ فاعلم ﴾ يا محمد ﴿ أنما يتبعون أهواءهم ﴾ أي يقولون بهوى أنفسهم ﴿ ومن أضل ﴾ عن الحق والهدى ﴿ ممن اتبع هواه ﴾ بالكفر والشرك وعبادة الأوثان ﴿ بغير هدى من الله ﴾ بغير حجةٍ وبيان من الله ﴿ إن الله لا يهدي ﴾ لا يرشد إلى دينه[4] ﴿ القوم الظالمين ٥٠ ﴾ المشركين يعني أبا جهل وأصحابه.[5]

١١٠/أ

قوله تعالى : ﴿ ولقد وصلنا لهم القول ﴾ قال ابن عباس بينا لهم[6] القرآن

(١) أ- وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف.
ب- وقراء الستة الباقون « ساحران» الاتحاف ص ٣٤٣.

(٢) تفسير ابن حبيب ق٢٣٤ب.

(٣) أورد هذه الأقوال وغيرها الطبري ٨٣/٢٠-٨٥، والماوردي ٢٥٦/٤.

(٤) بل المنفي هنا هو هداية التوفيق للحق وخلق الإيمان في القلب، وأما هداية الدلالة والإرشاد فقد نصبها الله لخلقه أجمعين.
انظر دفع إيهام الاضطراب ص ٧-٨.

(٥) وحمل اللفظ على عمومه أولي من تقييده بشخص معين.

(٦) إلى هذا الموضع أخرجه الطبري ٨٨/٢٠ عن سفيان بن عيينة عزاه الثعلبي ١٤٩أ لابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٢/٢ عن السدي، وعزاه للسدي -أيضا- الماوردي ٢٥٦/٤.

بالتوراة يعني لأهل مكة قال، مقاتل بينا لهم أخبار الأمم السالفة، كيف عذبوا[1]، قال أبو عبيدة والينا وأتبعنا لهم الأخبار والقصص بالوعد الوعيد[2] قال القتيبي فأتبعنا بعضه بعضا يعني القرآن فاتصل عندهم[3] ﴿ **لعلهم يتذكرون ٥١** ﴾ لكي يتعظوا بالقرآن فيؤمنوا، وقرأ الحسن ولقد وصلنا خفيفة[4] والتشديد على تكثير الفعل.

قوله : ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب من قبله** ﴾ يعني وذلك أن أربعين رجلاً جاءوا إلى النبي ﷺ وآمنوا به اثنان وثلاثون منهم جاءوا مع جعفر الطيار من أرض الحبشة فآمنوا به وثمانية نفر من الشام بُحيرا وأبرهة والأشرف وثمام وإدريس وأيمن ونافع وتميم فآمنوا بالنبي – ﷺ – والقرآن فأنزل الله فيهم ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب** ﴾[5] يعني أعطيناهم التوراة، قال علي بن الحسين الواقدي كل ما في[6] القرآن من قوله الذين آتيناهم الكتاب أراد التوراة إلا في هذا الموضع فإنه أراد به الإنجيل[7] من قبله

---

(١) مقاتل ٣/٣٤٨.

(٢) انظر الكشاف ٣/١٧٣ وأما عبارة أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/١٠٨ « ولقد وصلنا لهم القول» أي أتممناه.

(٣) تفسير غريب القرآن ص٣٣٣، ومعاني الفرّاء ٢/٣٠٧.

(٤) الثعلبي ١٤٩أ، والبحر المحيط ٧/١٢٥.

(٥) كون هذه الآيات نزلت في بعض مسلمي أهل الكتاب أخرجه الطبري ٧/٤و٢٠/٨٨– ٨٩ عن جماعة من السلف، وكذا ابن أبي حاتم ٢/٢٨٧– ٢٩٦ .
وانظر البخاري– في التاريخ الكبير ٦/٢٧٤–٢٧٥، والهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٨٨ وسيرة ابن هشام ١/٤٠٣–٤٠٤، إلا أن ذكر هذا العدد والتفصيل في ذكر الأسماء إنّما هو في مقاتل ٣/٣٤٨–٣٤٩، والماوردي ٤/٢٥٧.

(٦) في الأصل كل في بإسقاط الموصول.

(٧) بل يتناولهما جميعاً في هذا الموضع وغيره، ولم أجد أحداً من المفسرين خصه بالإنجيل إلا مقاتل ٣/٣٤٨ والمؤلف رحمهما الله تعالى.

﴿ هم به يؤمنون ٥٢ ﴾ اختلفوا في الكنايتين أعني من قبله وبه فردهما قوم إلى النبي - ﷺ - ورده[1] آخرون إلى القرآن[2] يؤمنون يصدقون ﴿ وإذ يُتلى عليهم ﴾ يعني على هؤلاء الأربعين، من قرأ بالتاء أراد آيات القرآن[3]، ومن قرأ بالياء أراد القرآن معناه وإذا يقرأ عليهم القرآن بنعت محمد وصفته ﴿ قالوا آمنا به ﴾ محمد والقرآن ﴿ إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله ﴾ من قبل قراءة القرآن[4] علينا ﴿ مسلمين ٥٣ ﴾ مؤمنين بمحمد والقرآن ﴿ أولئك ﴾ أهل هذه الصفة ﴿ يؤتون ﴾ يعطون ﴿ أجرهم مرتين ﴾ ضعفين ﴿ بما صبروا ﴾ على دينهم وعلى أذى الكفار مرة بإيمانهم[5] بالكتاب الأول وهو التوراة، ومرة بإيمانهم[5] بالكتاب الآخر وهو القرآن، نظيره في سورة الحديد ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾[6] نصيبين من رحمته نصيب الكتاب الأول وهو التوراة ونصيب الكتاب الآخر وهو القرآن ﴿ ويجعل لكم نوراً تمشون به ﴾[6] هذا خطاب أهل الكتاب[7].

﴿ ويدرءون بالحسنة السيئة ﴾ أي ويدفعون بالكلام الحسن الكلام القبيح عن غيرهم ﴿ ومما رزقناهم ﴾ أعطيناهم من الأموال ﴿ ينفقون ٥٤ ﴾ يتصدقون ﴿ وإذا

(١) في الأصل: وردّ آخرون بإسقاط الضمير.
(٢) ذكرهما الماوردي ٢٥٧/٤، وهما متلازمان.
(٣) وهي شاذة ولم أعثر على ذكرها فيما لدي من مراجع.
(٤) في الطبري ٨٩/٢٠ أي من قبل نزول هذا القرآن. وهي أصوب.
(٥) في الأصل فإيمانهم بالفاء.
(٦) الحديد ٢٨.
(٧) كون آية الحديد هذه خطاباً لأهل الكتاب هو ما اختاره الطبري ٢٤١/٢٧ وجاء في بعض الروايات - عند الطبري ٢٤٢/٢٧، وابن أبي حاتم ٢٩٣/٢، والبغوي ٣٠٢/٤- أنها نزلت تسلية لأصحاب النبي ﷺ عندما افتخر عليهم أهل الكتاب بآية القصص هذه.

**سمعوا اللـغوا اعرضوا** ﴾ يعني إذا سمـعوا أذى قـومهم وشتـمهم أعـرضوا ﴿ **عنه وقـالوا لنا / أعمـالنا** ﴾ يعني عـبادة الله ودين الإسـلام ﴿ **ولكم أعمـالكم** ﴾ يعني عـبادة الأوثان ودين الشـيطان ﴿ **سـلام عليكم** ﴾ يعني هـداكم الله[1] ﴿ **لا نبتـغي الجاهلين ٥٥** ﴾ أي لا نطلب دين المشركـين، وقيل لا نريد أن نكون جهـالاً وقيل لا نجازيكم عن جهلكم.[2] ١١٠/ب

قوله عز وجل : ﴿ **إنك لا تهدي من أحببت** ﴾ نزلت هذه الآية في أبي طالب وذلك أن النبي – ﷺ – كان حـريصاً على إسـلامه لتكفله به في صـباه وذلك حين قال أبو طالب صدقوا ابن أخي وآمنوا به ترشـدوا وتفلحوا، فقال النبي –ﷺ– لأبي طالب « تأمرهم بالنصيـحة لأنفسهم وتتركـها لنفسك »[3]، نظيـره : ﴿ **وهم ينهـون عنه وينؤن عنه** ﴾[4] يعني أبا طالب نهى النـاس عن أذاه وتباعـد عنه فقـال أبو طالب للنبي – ﷺ – فما تريد، قال أريد أن تشهد شهادة الحق أشفع لك عند الله، قال أبو طالب إني لأعـلم أنك صـادق ولكـني أكـره أن يقــال جـزع عنـد الموت ولولا ذلك لأقررت بـه عينك ولكني أمـوت على ملة أشيـاخي عبـدالمطلب وهاشم وعبـد مناف وقصى فأنزل الله تعالـى إنك لا تهدي من أحببت[5] قال ابن عبـاس، فمعنى الآية إنك لا تهدي أي لا تقدر أن تعرّف[6] وتنور قلب من أحببت وليس هذا من الدعوة والبيان

(١) قال الزجاج ١٤٩/٤: ليس المراد به التحية، وإنّما هو سلام المتاركة.

(٢) ذكرها الثعلبي ١٤٩أ، وجميعها يشمله لفظ الآية.

(٣) لم أجده بهذا اللفظ، وقد أورد الطبري ١٧٣/٧ عدة آثار بهذا المعنى.

(٤) الأنعام ٢٦.

(٥) أخرجه البخـاري ٥٠٦/٨، وقال الزجاج ١٤٩/٤، وأبو حيان ١٢٦/٧ أجمع المفـسرون على أنّها نزلت في أبي طالب.

(٦) هكذا في الأصل ، وفي تنوير المقباس ص٣٢٨: تـعرف بالتخفيف، ولعل صوابهـا: تصرف بالصاد بدل العين.

في شيء، فأما الدعوة والبيـان فقول الله تعالى ﴿ **وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله** ﴾[1] وإنك لتبين وتدعـو إلى صراط مستقيم وهو دين الله الإسلام فـهذا عام وذلك خاص[2] يعني في قوله ﴿ **إنك لا تهدي من أحببت** ﴾ لأن النبي - ﷺ - لا يقدر أن يعرفـ[3] وينور قلب من أحب ومن لم يقـل بهذا الذي ذكـرنا حكم على القرآن بالتناقض من أحببت يعني أبا طالب، قـال الحسين بن الفضل يعني من أحببت هُداه حتى لا يكون من النبي - ﷺ - حبٌ للكفار ولكنه أحب هُداهم[4] .

﴿ **ولكن الله يهـدي** ﴾ يوفق ويرشـد ويعـرف ﴿ **من يشـاء** ﴾ يريد أبـا بكر وعمر وأصحابهمـا، وقيل أراد به العباس بن عبدالمطلب لأنه أسلم[5]، وقيل ولكن الله يهدي من يشاء أي يهدي من يحب ﴿ **وهو أعلم بالمهتدين ٥٦** ﴾ لدينه.

قوله عـز وجل : ﴿ **وقالوا إن نتبـع الهدى معك نتخطف من أرضنا** ﴾ وذلك أن الحارث بن عـامر بن نوفل بن عـبد مناف قـال لرسول الله : إنا لنعلـم إنك لصادق ولكن العـرب فيـهم كثـرة ونحن في جنبهم أكـلة رأس يعني قليلاً فـإن آمنا بك آذونا وأخرجونا[6] فأنزل الله وقالوا يعني الحارث بن عامر ﴿ **إن نتبع الهدى معك** ﴾ يعني

---

(١) الشورى ٥٢-٥٣.

(٢) انظر تيـسيـر العزيز الحـميـد ص٢٩٨ فمـا بعـدها، وأضواء البيـان ١/٤٥، ودفع إيهـام الاضطراب ص٧-٨.

(٣) انظر الهامش رقم (٦) في الصفحة السابقة .

(٤) ولو كـان هذا معناها لما كـان لذكـر أبي طالب أي وجـه إذ النبي ﷺ يحب الهداية لجميع الخلق، ولكنّ المراد من أحببت حبّاً طبيعيا لا شرعياً. هكذا فسرها ابن كثير ٣/٣٩٤.

(٥) الأولى حملها على العموم وعدم تخصيصها بشخص معين.

(٦) مقاتل ٣/٣٥١ والثعلبي ١٤٩ ب، وأخرجه النسائي في التفسير ٢/١٤٦، والطبري ٢٠/٩٤. وانظر الدر المنثور ٦/٤٣٠، ٤٧٧.

الإسـلام والقـرآن نتخطف مـن أرضنا، يعني نخـرج من أرض مكة ، وقـيل نطرد من مكة، قال الله جواباً لهم ﴿ أولم نمكن لهم حرماً آمناً ﴾ أو لم نجعل الحرم مكانهم وجعلناه آمنا من أن يهاج فيه وهـــذا يدل على أن تعظيمهم للحـرم كـان وراثـــة لهم لا إصلاحاً.[1]

/ ﴿ يجبى إليـه ثمرات كل شيء ﴾ قال ابن عباس : يجـمع إلى الحرم ثمرات كل شيء، قـال الأخفش يـحمل إليـه ومنه سـمي جابي الخراج والجـابية الحـوض[2]، وقـرىء في الشواذ تجنى إليـه بالنون من جنـي النخل والثمـار[3]، وقـرأ أبان بـن ثعلب ثمرات كل شيء بضمتين[4] وهو بعيـد جداً، ثمـرات كل شيء يعني ألوان كل شيء من الثمرات . 111/أ

﴿ رزقا ﴾ لكم ﴿ من لـدنّا ﴾ يعني طعـامـاً من عندنا ﴿ ولكن أكـثرهم لا يعلمون ٥٧ ﴾ معناه ولكن أكثر أهل مكة[5] لا يعلمون ولا يصدقون، يأكلون رزقنا ويعبدون غيرنا.

قال الله تعالى ﴿ وكم أهلكنا من قرية ﴾ قـال ابـــن عبـاس مـــن أهل قرية[5] ﴿ بطرت معيشتها ﴾ أي طغت معيشتها، قـال مجاهد أشرت ، قال الكسائي بغت، قال الفراء أي أبطرتها معيشتها[6] ووجـــه[7] النصــــب ههنا كـقوله ﴿ إلا من سفه

(١) ويؤيده ما أخرجه الطبري ٧/٧٧-٧٨ عن قتادة وعبدالرحمن بن زيد رحمهما الله تعالى .

(٢) وهما متلازمان انظر الطبري ٢٠/٩٤، والثعلبي ١٤٩ب.

(٣) الكشاف ٣/١٧٤.

(٤) غير واضحة في الأصل، واثبتها من البحر المحيط ٧/١٢٦.

(٥) تنوير المقباس ص٣٢٨.

(٦) وهي متقاربة انظر الطبري ٢٠/٩٥ ومعاني الفرّاء ٢/٣٠٨ ومجاز القرآن ٢/١٠٨ ومعاني النحاس ٥/١٩٠.

(٧) في الأصل ووجد بالدّال ولا معنى له.

نفسه ﴾[1] وهذا كمـا يقال أبطرك مالك فـبطرته وأسفهـتك نفسك فسفـهتهـا ومثله ضاق بهم ذرعاً ذرعة[2]، وقيل نصب بـنزع الخافض[3]، ومعناه بطرت بمعيشـتها فلما سقط عنه الباء صار منصوباً، قال عطاء بن أبي رباح معناه بطرت مـعيشتها أي عاشوا في البطر والأشـر فأكلـوا رزق الله وعبـدوا الأصنام[4] ﴿ **فتلك مسـاكنهم** ﴾ يعني منازلهم ديار عاد وقـوم لوط وشعيب ﴿ **لم تسكن من بعدهم** ﴾ من بعـد هلاكهم ﴿ **إلا قليلا** ﴾ معناه لم يعـمر منها إلا القليل وسـائرها خراب[5]. قال أبو عـبيدة : إن شئت جـعلته من السكون أي لم يسـكن فيهـا إلا القليل من الناس[6] والدليل عليـه ما روي عن ابن عباس أنه قال لم يسكنها إلا المسـافر وماروا الطريق يوماً أو ساعة[7] ولا يسكن غـير هذا المقـدار ﴿ **وكنـا نحـن الـوارثين ٥٨** ﴾ نظيــره ﴿ **إنا نحـن نرث الأرض ومن عليها** ﴾[8]، وقيل معناه : وكنا نحن الباقين.[9]

﴿ **وما كان ربك مهلك القرى** ﴾ يعنـــي وما كــان ربك مـعاقب أهل القرى ﴿ **حتى يبعث في أمـها رسولاً** ﴾، قال ابن عبـاس في أمها رسولاً في عظيمـها، قال

---

(١) البقرة ١٣٠.

(٢) في معاني الفرّاء: وكذلك ضقنا به ذَرْعاً إنما كان المعنى: ضاق به ذرْعُنا وإنّما نصب على التفسير.

(٣) وهذا كلام الزجاج ٤/١٥٠ إلا أنّه قدّر الخافض «في».

(٤) الثعلبي ١٥٠أ، وأخرج الطبري ٢٠/٩٥ مثله عن ابن زيد.

(٥) الطبري ٢٠/٩٥، ومعاني الفرّاء ٢/٣٠٩.

(٦) لم أعـثر عليه فـي مجـاز القـرآن، وقـد فسـر الآية بهـذا الوجـه الزمـخشـري ٣/١٧٥، والقـرطبي ٣٠١/١٣.

(٧) المرجعين السابقين ، وتفسير الثعلبي ١٥٠أ، وابن الجوزي ٦/٢٣٣.

(٨) مريم ٤٠.

(٩) المفسرون على الوجه الأول، إلا أنّ اللغة تسع الوجه الثاني وقد ذكـره البغوي وغيره في تفسير قوله تعالى: « وإنّا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون» الحجر ٢٣.

مجاهد في أعظـمها وهي مكة.[1] وسـميت مكة أم القـرى لأن الأرض دحـيت من تحتها[2] أي بسطت ﴿ **رسولاً يتلوا** ﴾ يقرأ ﴿ **عليهم آياتنا** ﴾ بالأمر والنهي ﴿ **وما كنا مهلكي القـرى إلا وأهلهـا ظالمون ٥٩** ﴾ أي مـشـركون ﴿ **وما أوتيـتم من شيء** ﴾ أي ما أعطيتم من المال والخدم يامعشر[3] قريش ﴿ **فمتاع الحياة الدنيا** ﴾ يتمتع به أهلها ﴿ **وزينتها** ﴾ أي وزهرتها تفنى ولا تبـقى ﴿ **وما عند الله** ﴾ لمحمد وأصحابه في الجنة[3] ﴿ **خير** ﴾ أفـضل ﴿ **وأبقى** ﴾ وأدوم ﴿ **أفلا تعـقلون ٦٠** ﴾ أفليس لكم ذهن الإنسانية أن الباقي خير مـن الفاني، قال ابن عباس إن الله خلق الدنيا وجـعل أهلهـا ثلاثة أصـناف : المـؤمن، والمنافق، والكافـر، فـالمـؤمن يتـزود ، والمنافق يتزين، والكافر يتمتع[4]. بيـانه قوله عـز وجل : ﴿ **ذرهم يأكلوا / ويتـمتعـوا ويلههم الأمل** ﴾[5]. ١١١/ب

قوله عز وجل : ﴿ **أفمن وعدناه وعداً حسـناً فهو لاقيه** ﴾ الآية، اختلـفوا في نزول هذه الآية، قال ابن عباس : نزلت هذه الآية في النبي – ﷺ – وفي أبي جهل، وقـيل نزلت في النبي والوليـد بن المغيـرة، ويقال نزلـت في عمـار بن ياسر وهو قـول

---

(١) وهذه الأقوال مترادفة، وقد فسر أم القـرى –هنا– بأنها مكة الطبري ٢٠/٩٥ والنحاس في معانيه ٥/١٩١ والثعلبي ١٥٠أ، بينما حمل اللفظ على عمومه – ولم يخصه ببلد دون آخر أو بعصر دون غيره– كل من البـغوي ٣/٤٥١ والزمـخشـري ٣/١٧٥، وابن الجوزي ٦/٢٣٣– ٢٣٤، وذكـر القولين جميعا أبو حيان ٧/١٢٧.

(٢) أخرجـه الطبـري ٢٠/٢٧٢ عن قتـادة رحمـه الله تعالى، وفي الكشـاف ٢/٢٧: وسـميت مكة أم القـرى لأنها مكان أول بيـت وضع للناس، ولأنّها قـبله أهل القـرى كلهم ومـحجم، ولأنّهـا أعظم القرى شأناً. أ.هـ.

(٣) وحمله على العموم هو الأولي.

(٤) الكشاف ٣/١٧٥.

(٥) الحجر ٣.

السدي، وقال محمد بن كعب في علي وحمزة، وقال الضحاك : نزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل، وقال بعضهم نزلت في المؤمن والكافر(١).

قوله : ﴿ **أفمن وعدناه وعداً حسناً** ﴾ يعني الجنة ﴿ **فهو لاقيه** ﴾ أي يعاينه في الآخرة، وقيل هو مدركه ومصيبه وهو محمد - ﷺ - ﴿ **كمن متعناه متاع الحياة الدنيا** ﴾ أعطيناه المال والخدم في الدنيا، يعني أبا جهل ﴿ **ثم هو يوم القيامة من المحضرين ٦١** ﴾ يعني من الذين أحضروا النار(٢) فعذبوا فيها، نظيره في الصافات: ﴿**ولولا نعمت ربي لكنت من المحضرين** ﴾(٣) يعني في النار، وقيل من المحضرين المعذبين في النار، وقال الأخفش من المحضرين من المشهودين(٤) ﴿ **ويوم** ﴾ القيامة ﴿**يناديهم**﴾ الله يعني أبا جهل وأصحابه ﴿ **فيقول** ﴾ الله لهم ﴿ **أين شركائي الذين كنتم تزعمون ٦٢** ﴾ تعبدون وتقولون إنهم شركائي ﴿ **قال الذين حق عليهم القول** ﴾ وجب عليهم السخطة والعذاب وهم الرؤساء ﴿ **ربنا** ﴾ يا ربنا ﴿ **هؤلاء** ﴾ السفلة ﴿ **الذين أغوينا** ﴾ أضللنا ﴿ **أغويناهم** ﴾ أضللناهم ﴿ **كما غوينا** ﴾ كما ضللنا عن الحق [ و ](٥) عن الهدى ﴿ **تبرأنا إليك** ﴾ منهم ﴿ **ما كانوا إيانا يعبدون ٦٣** ﴾ بأمرنا(٦) ﴿ **وقيل ادعوا شركاءكم** ﴾ يعني الآلهة والأصنام حتي يمنعوكم من عذاب الله ﴿ **فدعوهم فلم يستجيبوا لهم** ﴾ أي لم يجيبوهم بدفع عذاب الله عنهم،

---

(١) وهذا أعم الأقوال، وهو ما أخرجه الطبري ٢٠/٩٧ عن قتادة رحمه الله تعالى.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٣٥أ، والأصوب: في النار.

(٣) الصافات ٥٧.

(٤) لم أجده في معاني الأخفش ولفظه في مجاز القرآن ٢/١٠٩ والطبري ٢٠/٩٧: من المشهدين عذاب الله. وهو الصواب، وجميع ما ذكر المؤلف من أقوال فهي متلازمة.

(٥) حرف العطف ليس في الأصل، وهو مما يقتضيه السياق.

(٦) تنوير المقباس ص٣٢٩.

نظيـره في الـكهف ﴿ **ويوم يقـول نادوا شـركـائي الذيـن زعـمـتم فـدعـوهم فلم يستجيبوا لهم** ﴾[1].

﴿ **ورأوا العذاب** ﴾ يعني القادة والسفلة رؤا العذاب ﴿ **لو أنهم كانوا يهتدون ٦٤** ﴾ فيه إضمار معناه ولو أنهم كانوا يهـتدون في الدنيا ما رأوا العذاب في العقبى وقـيل معناه لو أنهم كـانوا يهـتدون في الدنيـا لما رأوا العذاب في الأخـرة[2] ﴿ **ويوم يناديهم** ﴾ الله في القـيامـة ﴿ **فيـقول ماذا أجبتم المرسلين ٦٥** ﴾ يعني الـرسل حين دعوكم ﴿ **فعميت عليهم الأنباء** ﴾ والتبست عليهم الأخبار والإجابة، قال الأخفش يعني خفيت عليهم الأخبار[3] قال الضحاك كلت ألسنتهم وعيوا عن الإجابة من شدة هول السؤال قال مجاهد فعميت عليهم الأنباء يعني الحجج[4] ﴿ **يومئذ** ﴾ يوم القيامة ﴿ **فـهم لا يتـسـاءلون ٦٦** ﴾ لا يجـيبون قـال قتـادة لا يتسـاءلون لا يحـتجـون قال الضحـاك فهم لا يتـساءلون أي لا يجـيبـون عن الأنساب[5] نظيـره ﴿ **فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون** ﴾[6].

/ قوله ﴿ **فأمـا من تاب** ﴾ من الكفـر ﴿ **وآمن** ﴾ بالله مـن الشـرك ﴿ **وعمل** ﴾ ١١٢/أ

---

(١) الكهف ٥٢.

(٢) القول الثاني في تفسير مقـاتل ٣٥٣/٣ ولم يظهر لي أي فرق بين القولين، وقال الطبري ٩٨/٢٠: فودّوا حين رأوا العذاب لو أنهم كانوا في الدنيا مهتدين للحق.
ومثله في تنوير المقباس ص٣٢٩.

(٣) لم أجده في معانيه، وهذه الأقوال متقاربة، انظر: تفسير مقاتل ٣٥٣/٣، ومعاني الفراء ٣٠٩/٢.

(٤) أخرجه عنه الطبري ٩٩/٢٠.

(٥) الثـعلبي ١٥٠ إلا أنه عـزا الأخيـر منها لمجـاهد لا إلى الضـحاك ومـثله الماوردي ٢٦٢/٤، والطبـري ٩٩/٢٠.

(٦) المؤمنون ١٠١.

**صالحا** ﴾ يعني وعمل خيراً فيما بينه وبين ربه ﴿ **فعسى** ﴾ وعسى من الله واجب[1] ﴿ **أولئك** ﴾ أهل هذه الصفة ﴿ **أن يكون من المفلحين ٦٧**﴾ يعني الناجين من السخطة والعذاب الفائزين بالجنة.

قوله عزوجل ﴿ **وربك يخلق ما يشاء ويختار** ﴾ هذا جواب من الله تعالى لقول الوليد بن المغيرة المخزومي حين ﴿ **قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم** ﴾[2] عنى بأحد الرجلين نفسه وبالآخر أبا مسعود الثقفي رئيس الطائف فأنزل الله هذه الآية[3]، وهو من الجواب المفصول[4] أراده[5] في هذه الآية أن الله لا يبعث الرسل باختيار الناس ومرادهم فذلك قوله ﴿ **وربك يخلق ما يشاء**﴾ كما يشاء ﴿ **ويختار** ﴾ من خلقه بالنبوة كما اختار محمداً - ﷺ - ما كان لهم الخيرة، والقراء فيه صنفان أحدهما يمر على قوله ويختار ﴿ **ما كان لهم الخيرة** ﴾ ويجعل ما اثباتا وخبرا يعني الذي[6]، أي ويختار للعباد الذي هو الأصلح والخير والثاني يقفون على قوله ويختار ويجعلون ما نفيا ومعناه ما كان لهم الخيرة أي ليس لأهل مكة الاختيار[7] وقال ابن حبيب وهذا القول أعجب إلي[8] كقوله في سورة الأحزاب ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم**

(١) ابن كثير ٣/٣٩٧، وتنوير المقباس ص٣٢٩.
(٢) الزخرف ٣١.
(٣) أسباب النزول للواحدي ص٣٥٤، والبغوي ٣/٤٥٢، والقرطبي ١٣/٣٠٥.
(٤) ابن حبيب ق٢٣٦أ، ولعل مراده بهذا أنه مفصول عن السؤال إذ كل منهما ورد في سورة.
(٥) هكذا في الأصل، والصواب بإسقاط العائد.
(٦) أي موصولة وهذا ما رجحه الطبري ٢٠/١٠٠ فما بعدها.
(٧) بل عموم الخلق.
(٨) وهذا ما رجحه ابن كثير ٣/٣٩٧، والثعلبي ١٥٠ب، ونصره ابن القيم في زاد المعاد ١/٣٩ فما بعدها وهو أعم وأصوب مما قبله.

**الخيرة من أمرهم ﴾**[1].

أنشدني الأستاذ الإمام[2] قال أنشدني ابن حبيب قال أنشدني أبو جعفر[3] قال أنشدنا حماد بن علي البكراوي لمحمود الوراق[4]:

توكل على الرحمن في كل حاجةٍ ... أردت فـإن الله يقضي ويقدر

متى ما يرد ذو العرش أمراً بعبده ... يصبه[5] وما للعبد ما يتخير

وقد يهلك الإنسان من وجه أمنه ... وينجو بحمد الله من حيث يحذر

قال[2] وأنشد ابن حبيب قال أنشدني [أبو][6] الفوارس حنيف بن أحمد بن حنيف الطبري:

العبد ذو ضجر والرب ذو قدرٍ ... والدهر ذو دِوَلٍ والرزق مقسوم

والخير أجمع فيما اختار خالقنا ... وفي إختيار سواه الشؤم واللوم[7]

**﴿ سبحان الله ﴾** نزه نفسه **﴿ وتعالى ﴾** وتبارك **﴿ عما يشركون ٦٨ ﴾** عما قال الوليد بن المغيرة[8] **﴿ أجعل الآلهة إلاهًا واحداً إن هذا لشيء عجاب ﴾**[9]

---

(١) الأحزاب ٣٦، وانظر: كلام ابن حبيب ق٢٣٦أ.
(٢) أي المؤلف رحمه الله تعالى.
(٣) فسره الثعلبي بقوله: محمد بن صالح وهو كذلك في ابن حبيب ق٢٣٦أ.
(٤) ترجم له الذهبي ٤٦١/١١ ووصفه بأنه شاعر مجود، وسائر نظمه في المواعظ. إلا أنه لم يذكر شيئا من شعره.
(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، وفي الثعلبي ١٥٠ب: [قضاه].
(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من الثعلبي.
(٧) في الثعلبي وابن حبيب [اللوم والشؤم] تقديم وتأخير.
(٨) وعبارة ابن كثير ٣٩٧/٣: **﴿ سبحان الله وتعالى عما يشركون ﴾** أي من الأصنام والأنداد التي لا تخلق ولا تختار شيئاً. وهي أصوب.
(٩) ص آية ٥، وانظر: مقاتل ٣٥٣/٣.

﴿ **وربك يعلم مــا تكن صــدورهم** ﴾ يعني مـا تخـفي وتضمـر قلوبهم من العداوة والشر ﴿**وما يعلنون ٦٩**﴾ [1] يعــني وما يظهرون[1] مـن المعاصي ﴿ **وهو الله لا إله إلا هو** ﴾ لا ولد له ولا شـريك له ﴿ **له الحمد** ﴾ الشكر ﴿ **في الأولى والآخرة** ﴾ يعني يحمده أولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الآخرة[2] وقيل معناه وله الحمد على أهل الأرض وعلى أهل السماء وقيل معناه وله المن والفضل والإحسان في الأولى والآخرة يعني على أهل الدنيـا والآخرة[3] ﴿ **وله الحكم** ﴾ وله القضـاء بين خلقه[4] ﴿ **وإليه ترجعون ٧٠**﴾ في المعاد فـيجزيكم بأعـمالك ﴿ **قل** ﴾ يا محـمد لكفـار مكة[5] ﴿ **أرأيتم إن جـعل الله عليكم الليـل سرمـداً** ﴾ دائما قال[6] سرمداً[7] والسرمد الدائم تقول العرب أبقاك الله سـرمداً سمداً أي دائما[8] ﴿ **إلى يوم القيامة**./ فـجعله ظلمة لا ١١٢/ب ضوء فيها ولا نهار فيه ﴿ **من إله غير الله** ﴾ ســوى الله ﴿ **يأتيكم بضياء** ﴾ النهار ﴿ **أفلا تسمعون ٧١**﴾ ما توعظون به وقيل أفلا تسمعون أفلا تطيعون[9] ﴿ **قل** ﴾ يا محمد لكفار مكة[5] ﴿ **أرأيتم إن جعل الله عليكم النهـار سرمداً** ﴾ أي دائما ﴿ **إلى يوم القيامة** ﴾ فجعله ضوءاً لا ظلمـة فيه ولا ليل فيه ﴿ **من إله غير الله** ﴾ سوى الله

---

(١) في الأصل: [تعلنون ، تظهرون] ولم يقرأ بها أحد من القراء، ولا وجه لها.

(٢) مقاتل ٣٥٤/٣، وهذا ما عليه جمهور المفسرين.

(٣) تنوير المقباس ص٣٣٠.

(٤) الطبري ١٠٢/٢٠، وتنوير المقباس ص٣٣٠، وعبارة ابن كثير ٣٩٨/٣: (وله الحكم) أي الذي لا معقب له لقهره وغلبته وحكمته ورحمته. وهي أوسع من غيرها.

(٥) وحملها على العموم أولى وأصوب.

(٦) القائل هو ابن حبيب ق٢٣٦أ، والسرمد بمعنى الدائم متفق عليه عند أهل اللسان.

(٧) هكذا في الأصل، والأصوب حذفها.

(٨) لسان العرب ٢١٩/٣ (سمد).

(٩) والأول منهما عبارة مقاتل ٣٥٤/٣، والطبري ١٠٣/٢٠، والثاني في تنوير المقباس ص٣٣٠ وهما متلازمان.

﴿ **يأتيكم بليلٍ تسكنون فيه أفلا تبصرون ٧٢**﴾ اختلاف الليل والنهار وقيل أفلا تصدقون من جعل لكم الليل والنهار[1] ﴿ **ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار**﴾ ومن نعمته خلق لكم الليل والنهار ﴿ **لتسكنوا فيه** ﴾ في الليل ﴿ **ولتبتغوا من فضله** ﴾ ولكي تطلبوا في النهار من رزقه ﴿ **ولعلكم تشكرون ٧٣**﴾ ولكي تشكروا سكونكم بالليل وتصرفكم بالنهار[2] ﴿ **ويوم** ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ **يناديهم** ﴾ الله ﴿ **فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ٧٤**﴾ تقولون: إنهم شركائي.

قال الله تعالى ﴿ **ونزعنا** ﴾ أي أخرجنا ﴿ **من كل أمة شهيداً** ﴾ رسولها شاهداً يشهد عليهم. بيانه : ﴿ **فكيف إذا جئنا من كل أمةٍ بشهيد** ﴾[3] يعني بنبي يشهد عليهم ﴿ **وجئنا بك** ﴾ يا محمد ﴿ **على هؤلاء شهيداً** ﴾[3] ﴿ **فقلنا** ﴾ لأممهم ﴿ **هاتوا برهانكم** ﴾ أي هاتوا حجتكم لما رددتم[4] على الرسل ﴿ **فعلموا** ﴾ أي فحينئذ علموا ﴿ **أن الحق لله** ﴾ عز وجل ، أي فعلموا أن الله هو المستحق للتعظيم والإيمان به ﴿ **وضل عنهم** ﴾ وبطل عنهم ﴿ **ما كانوا يفترون ٧٥** ﴾ أي يكذبون وأراد به الآلهة والأصنام.

## قصة قارون

قوله عز وجل : ﴿ إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ﴾ وذلك لما

---

(١) الأول عبارة الطبري ، والثاني في تنوير المقباس.

(٢) قال ابن كثير ٣٩٨/٣: أي تشكرون الله بأنواع العبادات في الليل والنهار.

(٣) النساء ٤١.

(٤) في تنوير المقباس ص٣٣٠: [لماذا رددتم على الرسل؟] وهو أصوب.

أهلك الله فرعـون وجنوده ودخل بنو إسرائيل ديارهم ومنازلهم أوحـى الله تعالى إلى موسى ليـأمر قـومه أن يعلقـوا في أرديتهم خـيوطا أربعـة خضراً في كل طـرفٍ خيطا لونها كلون السماء وقال يا موسى إن بني إسرائيل في غفلة أردت أن أجعل لهم علما في بيوتهم يذكرونني إذا نظروا إليه نظروا إلى السماء فيخافونني ويعبدونني فقال لهم موسى إن الله يأمركم أن تعلقـوا في أرديتكم خيوطًا خضراً كلون السـماء علما لكم تذكرون ربكم إذا رأيتموها فعلقت بنو إسرائيل ما أمرهم موسى من ذلك وأبى قارون أن يعلق في رداءه خيوطًا خضراً ولم يطع موسى واستكبر وبغى عليهم كما قال الله تعالى إن قارون كـان من قوم موسى فبـغى عليهم[1]. قال ابن عـباس كان ابن عـمه[2] قـال مـقـاتل ابن سليـمـان: كـان ابن عم مـوسى بـن عـمـران بن ياهث بن لاوي بن يعقوب[3] وقارون بن يصر[4] بن ياهث بن لاوي بن يعـقوب قـال الكلبي إن فرعـون ملك قارون علـى بني إسرائيل حين كان بمصـر فلما قطع مـوسى ببني إسرائيل البـحر ومعـه قارون وأغرق فـرعون وجنوده فجـعلت الرسالة لموسى والحبـورة لهارون وهو الرأس الذي / يقرب إليه القـربان والمذبح فوجد من ذلك قارون في نفسه أي غضب وحسدهمـا فلم يزل كذلك حتى قال لموسى: لك النبوة ولهـارون الحبورة ولستُ أنا في شيء من ذلك إلى متى أصبـر فقال موسى ما صنعت أنـا من ذلك شيئًا ولكن الله صنع فقال قارون والله لا أصدقك أبدًا حتى تأتي بآية أعرف ذلك فدعا موسى رؤساء بني إسرائيل وأمرهم أن يجيء كل رجل منهم بعـصى فأتوه بعصيهم فجمـعها موسى

١١٣/أ

---

(١) الثعلبي ١٥٣أ، والبـغوي ٤٥٦/٣، ولا دليل عليـهـا ولذا لم أشـغل نفسي بتـصحيح مـا فيهـا من الركاكة والأخطأ.

(٢) ابن كثير ٣٩٨/٣ وعزاه إلى كثير من السلف.

(٣) تفسير مقاتل مع الهامش ٣٥٥/٣، وانظر – أيضا – الطبري ١٠٥/٢٠.

(٤) هكذا في الأصل والذي في المرجعين السابقين يصهر بزيادة الهاء.

فألقاها في القبـة التي كان ينزل عليه الوحي فيها فـدعا موسى ربه أن يريهم بيان ذلك فلما جن الليل أتوا عصيهم وباتوا يحرسونها فلمـا أصبحوا إذا هم بعصا هارون يهتز لها ورق خضر من شجر اللوز قال موسى يا قارون أترى أن الله صنعه لهارون. فقال قارون لموسى: ماهذا بأعـجب مما تصنع من السحر[1] فذلك قـول الله عزوجل ﴿ **إن قارون كـان من قوم موسى** ﴾ وكان ابـن عمه فـبغى علـيهم قـال ابن عباس سـخط عليهم يعني على موسى وبني إسرائيل قال الضحـاك استطال عليهم قال مجاهد تكبر عليهم قال محمد بن كعب خرج عليهم[2] ثم اختلفوا في العلة التي بهـا خرج عليهم قارون ، عن ابن عـباس في إحدى رواياته بغى عليهم بالكبـر والبذخ وروى يحي بن يعمـر عن إسحاق بن الأشـعث عن شمر بن عطيـة عن عطاء الخراسانـي وبغى عليهم قال زاد عليهم في الثياب شـــبراً[3] قال ﴿ **وآتيناه من الكنوز** ﴾ يعني وأعطيناه من الأموال﴿ **ما إن مفاتحه** ﴾ قال ابن عباس ومقاتل خزائنه[4] قال اللـه ﴿ **وعنده مفا تح الغيب** ﴾[5] أي خزائنه[6][7] ﴿ **لتنوأ بالعصـــبة أولي القوة** ﴾ يعـني تميل بالعصبة إذا

---

(١) الثعلبي ١٥٣أ – ١٤٤ب (حيث حـصل خطأ مـن الناسخ فـقـدم وأخـر) والقـرطبي ٣١٠/١٣ والبغوي ٤٥٦/٣، ولا دليل عليها، ولا حاجة بنا إليها.

(٢) ولفظ الآية يشمل جميع هذه الأقوال.

(٣) قـد أكـثر بعض المفسرين – الأقـوال في سـبب بغيـه – كالماوردي ٢٦٤/٤ – ٢٦٥، والبـغـوي ٤٥٤/٣، والقـرطبي ٣١٠/١٣، ولا مانع من وجـودها جـميعـاً إلا أن مـا ذكـروه عن قتـادة: بغى عليهم بكثرة ماله أقرب إلى سياق الآية.

(٤) مقاتل ٣٥٥/٣، وأخرجه الطبري ١٠٧/٢٠ عن أبي صالح ، واختاره الزجاج ١٥٥/٤.

(٥) الأنعام ٥٩.

(٦) الطبري ٢١٢/٧.

(٧) ولم يذكر المؤلف القول الآخر وهو أن المفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به الأبواب، وهذا مـا اقتصر عليه الثـعلبي ١٥١ب، واختـاره الطبري ١٠٦/٢٠، وذكره الماوردي ٢٦٦/٤، والبـغـوي ٤٥٤/٣ وغيرهم ، وهو أقرب لظاهر الآية.

حملتها لثقلها[1] وقال بعضهم فيه تقديم وتأخير معناه إن العصبة لتنوء بالمفاتيح[2] أي لتثقل بحمل المفاتيح قال الكسائي تقول العرب ناء ينوء نوأً ونوءاً إذا نهض بثقل[3] ونأت المرأة بعجيزتها أي نهضت[4] قال الفراء إذا أدخلوا فيها الباء أسقطوا الألف فقالوا أنابه وإذا أسقطوا الباء أدخلوا الألف فقالوا أناءه والمعنى ناءت بها العصبةُ أي مالت وأنأت العصبة أي أمالتها[5] قال ابن عباس ومقاتل العصبة ما بين العشرة إلى الأربعين وأراد بالعصبة في هذا الموضع الأربعين[6] وروى الأعمش عن خيثمة[7] قال قرأت في الإنجيل مفاتيح كنوز قارون كانت[8] ستين وقراً على ستين بغلاً غراً محجلة ما يزيد مفتاح منها على أصبع، لكل كنز مفتاح[9] قال أبو رزين يكفي أهل الكوفة مفتاح منها[10] قال شهر بن حوشب كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود كل مفتاح مثل أصبع فإذا ركب قارون حملت معه على ستين بغلاً غراً محجلة[11] وقيل أربعون

---

(١) وهذا ما رجحه الطبري ٢٠/١١٠، والفراء ٢/٣١٠، والنحاس ٥/١٩٩.

(٢) وهو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/١١٠.

(٣) انظر: الثعلبي ١٥١ب، والقرطبي ١٣/٣١٢، ومعاني النحاس ٥/١٩٩.

(٤) انظر: مجاز القرآن ٢/١١٠، والطبري ٢٠/١٠٨.

(٥) انظر: معاني الفراء ٢/٣١٠.

(٦) تفسر مقاتل ٣/٣٥٥، والطبري ٢٠/١٠٨.

(٧) غير واضحة في الأصل ، واثبتها من الطبري ٢٠/١٠٧ - ١٠٨.

(٨) في الأصل [كان] بالتذكير .

(٩) أخرجه عنه الطبري ٢٠/١٠٧، وابن أبي حاتم ٢/٣٦٨ - ٣٦٩، وعزاه السيوطي في الدر ٦/٤٣٧ إلى سعيد ابن منصور وابن المنذر كلاهما أخرجه عن خيثمة.

(١٠) ابن أبي حاتم ٢/٣٧٢، والثعلبي ١٥١ب، وفي القرطبي ١٣/٣١٣: لو قسم ذلك الكنز على أهل البصرة لكفاهم.

(١١) سبق تخريجه من الطبري وابن أبي حاتم عن خيثمة، وكونها من جلود أخرجه الطبري ٢٠/١٠٧، وابن أبي حاتم ٢/٣٧٠، وذكره الثعلبي جميعهم يعزوه لمجاهد.

وقرًا / وقيل سبعون وقراً وقال الضحاك مائة وقر قال الكلبي كانت خزائنه أربع مائة ١١٣/ب ألف مثقال فحملها أربعون رجلاً على كل رجل منهم عشرة آلاف مثقال[1] ﴿ **إذ قال له قومه** ﴾ من المؤمنين من بني إسرائيل ﴿ **لا تفرح** ﴾ أي لا تأشر ولا تبطر وليس لمؤمن السرور في شيء[2] ﴿ **إن الله لا يحب الفرحين ٧٦** ﴾ الأشرين البطرين[3]، قال القتيبي الفرح على وجوه فمنها المسرة قال الله حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا ﴾[4] أي سروا بها ومنها الرضا لأنه عن المسرة يكون قال الله تعالى ﴿ **كل حزب بما لديهم فرحون** ﴾[5] أي راضوان ومنها الأشر والبطر قال الله عزوجل ﴿ **إنه لفرح فخور** ﴾[6] أي أشر بطر[7] قال في حكاية بني إسرائيل قالوا لقارون لا تفرح أي لا تأشر ولا تبطر إن الله لا يحب الفرحين الأشرين البطرين ﴿ **وابتغ** ﴾ واطلب ﴿ **فيما آتاك الله** ﴾ بما أعطاك الله من الأموال ﴿ **الدار الآخرة** ﴾ يعني الجنة ﴿ **ولا تنس نصيبك من الدنيا** ﴾ ونصيب الدنيا أن تعمل بطاعة الله وأن

---

(١) أخرج الطبري ١٠٧/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٦٨/٢ - ٣٦٩ قول من قال أربعين وقراً، وقول من قال ستين وقراً وكذا ذكرهما الثعلبي ١٥١ب ولم أجد ذكراً لما بعدهما من الأقوال ، بل الذي في الطبري وابن أبي حاتم أن الضحاك يفسر المفاتح بالخزائن وعلى كلٍ فجميع هذه الأقوال لا مستند لها.

(٢) قال الصنعاني في مفاتح الرضوان ٤٢٦/٢: ﴿ **إن الله لا يحب الفرحين** ﴾ أي الذين يفرحون بالدنيا - إذ هي متاع زائل لا يفرح به - وإنما قيدناه بالدنيا لأن الفرح بغيرها محبوب كقوله: ﴿ **ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله** ﴾ الروم ٤ - ٥ بل أمر تعالى بالفرح بفضله ورحمته حيث قال: ﴿ **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا** ﴾ يونس ٥٨ فالمذموم هو الفرح بغير الحق كما قال تعالى لأهل النار: ﴿ **ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق** ﴾ غافر ٧٥.

(٣) أخرجه الطبري ١١١/٢٠ عن مجاهد.

(٤) يونس ٢٢.

(٥) المؤمنون ٥٣، والروم ٣٢.

(٦) هود ١٠.

(٧) تأويل مشكل القرآن ص٤٩١.

تنفق المال في سبيل الله وأن تجمع المال من الحل قال محمد بن كعب لا تنس نصيبك من الدنيا كل منها واشرب والبس وأطعم لتنال[1] عليها في الآخرة فإن من أهل الدنيا[2] اخرجوا ما ضرهم وما نفعهم قال ابن عباس ولا تنس نصيبك من الدنيا أي اعمل[3] فيها بطاعة الله، قال الضحاك ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو الموت لأنه مكتوبٌ على كل خلق، قال قتادة معناه لا تترك الحلال واترك الحرام، قال مقاتل اغتنم صحتك وفراغك من عمرك في الدنيا وقيل ولا تنس نصيبك من الآخرة في الدنيا بالإنفاق وفي طاعة الله وقيل معناه نصيبك من الدنيا من لباسها الكفن ومنازلها القبر فلا تنسه[4] ﴿ **وأحسن** ﴾ إلى الفقراء[5] ﴿ **كما أحسن الله إليك** ﴾ وقيل وأحسن كما أحسن إليك أي واعطف بمالك على الفقراء والمساكين – كما عطف الله عليك وبسطها عليك – من غير نسبة ولا قرابة يكون [بينك و][6] بينه كما قال الحسن وأحسن كما أحسن الله إليك معناه خذ من مالك بقدر معيشتك وقدم ما سوى ذلك

(١) في ابن حبيب ق٢٣٧أ: [لتثاب] وهي أصوب.

(٢) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: فإن من الدنيا ... الخ . ولعل صوابها فمن أهل الدنيا من أخرجوا منها وما سرهم ما لهم وما نفعهم.

(٣) في الأصل: [أكمل]، ولا وجه له ، والتصويب من الطبري ١١٢/٢٠.

(٤) انظر هذه الأقوال في الثعلبي ١٥٢أ، ومعاني النحاس ١٩٩/٥ – ٢٠٠ ، والقرطبي ٣١٤/١٣ ويجمعها قول ابن كثير رحمه الله تعالى: أي استعمل ما وهبك الله من المال والنعمة في طاعة ربك، ولا تنس ما أباح الله لك من الدنيا من المآكل والمشارب وغيرها من الحلال فإن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، ولزورك عليك حقا فآت كل ذي حق حقه. اهـ بشيء من التصرف من تفسير ابن كثير ٣٩٩/٣.
وقوله: فان لربك عليك حقا ... الخ هو حديث أخرجه الجماعة – مع اختلاف في بعض ألفاظه – انظر: صحيح البخاري ٢٠٩/٤ ، ٢١٧.

(٥) الأولى حمل الإحسان على اطلاقه وعدم تقييده بالفقراء.

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

للآخـــرة[1] قـال الضحـاك واعط كمـا أمـرك الله واعطف بما رزقك الله قـال الكلبي واعط مما أعطاك الله كـمـا أمرك الله وصل رحـمك تكن لك كـفـارة لذنوبك وأنفق على الفقراء والمساكين وقيل وأحـسن كما أحسن الله صورتك[2] ﴿ **ولا تبغ الفساد في الأرض** ﴾ أي ولا تطلب العـمل بالمعاصي وخـلاف أمر مـوسى[3] ﴿ **إن اللـه لا يحب المفسدين ٧٧**﴾ يعني العاصين .

إلى هاهنا كلام بني إسرائيل لقارون.

/ ﴿**قال**﴾ يعني قـارون ﴿ **إنما أوتيته** ﴾ يعنـي أعطيت هـذا المال ﴿ **على علم عندي** ﴾ وهو صنعة الذهب والفضة[4] قال مقاتل وقـتادة على علم عندي علمنيه الله ورآني له أهلاً[5] قال سعيد بن المسيب كان مـوسى يعلم الكيمياء فـعلم موسى يوشع بن نون ثلث ذلك العلـم وعلم كالوب بن يوفـنا ثلثه وعلم قـارون ثلثـه فخـدعـهمـا قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه فذلك قوله ﴿ **إنما أوتيته على علم عندي** ﴾[6] ونظيره ﴿ **إنما أوتيتـه على علم بل هي فـتنة** ﴾[7] وقـيل على علم عـندي أي علم ١١٤/أ

(١) أخـرجه عنه عبدالرزاق ص٣٩٦، والطبـري ١١٣/٢٠، وهو في مـعاني النحـاس ٢٠٠/٥، وفي تفسير الثعلبي ١٥٢أ.

(٢) قال ابن العربي في أحكام القرآن ١٤٨٣/٣ – ذكـر فيه أقوال كثيرة، جماعهـا استعمل نعم الله في طاعته.

(٣) تنوير المقباس ص٣٣٠.

(٤) قال ابن الجوزي ٢٤٢/٦: رواه أبو صالح عن ابن عباس.

(٥) انظر: مقاتل ٣٥٦/٣، والثعلبي ١٥٢أ، وهذا أصوب الأقوال.

(٦) الثعلبي ، والماوردي ٢٦٨/٤، والبغوي ٣٥٥/٣.

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: وهذا قـول ضعيف لأن علم الكيمياء في نفسه علم باطل لأن قلب الأعيان لا يقدر عليه إلا الله عزوجل . اهـ ٣٩٩/٣.

(٧) الزمر ٤٩.

المكاسب والتجارة[1] قال اللـه ﴿ أولـم يعلم أن الله قـد أهلك من قـبله من القرون ﴾ الماضية ﴿ من هو أشد منه قوةً ﴾ بالبدن.

﴿ وأكثر جمعاً ﴾ للأموال والرجال مثل نمروذ وكنعان[2] وذويهما ﴿ ولا يُسأل عن ذُنوبهم المجرمون ٧٨ ﴾ قال قتادة يدخلون النار بغير حساب[3] وذلك أن كفار مكة قالوا ﴿ لو أن عندنا ذكراً من الأولين ﴾[4] فأنزل الله تعالى ﴿ لا يُسأل عن ذنوبهم المجرمون ﴾[5] قال مقاتل بن سليمان ولا يسأل مجرموا هذه الأمة عن ذنوب الأمم السالفة لأن الله علمهـا منهم وأحصـاها عليهم[6] ﴿ فخرج ﴾ قارون ﴿ على قومه في زينته ﴾ قال ابن عباس خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب وقطيفة أرجوان أحمر ومعه أربعة آلاف مقاتل وثلاثمائة وصيفة عليهم الحلي والزينة على دواب بيض[7]، قال وهب خرج في ثلاثمائة غلام عن يمينه وثلاثمائة خادم على

---

(١) الثعلبي ، والقرطبي ٣١٥/١٣، والماوردي ٢٦٨/٤.

(٢) هكذا في الأصل وصوابه: [نمرود بن كنعان وبختنصر] انظر: الطبري ٣/٢٤ – ٢٥، والبغوي ٢٤١/١، وابن كثير ٣١٣/١.

(٣) أخرجه عنه الطبري ١١٤/٢٠، وعبدالرزاق ص٣٩٦، وابن أبي حاتم ٣٩٦/٢، وذكره الثعلبي ١٥٢ب.

(٤) الصافات ١٦٨.

(٥) لم أعثر عليه ولم يظهر لي أي مناسبة بين الآيتين.

(٦) مقاتل ٣٥٦/٣ وضعفه ظاهر ، وقد ذكر الشنقيطي رحمه الله تعالى ثلاثة أوجه للجمع بين ظاهر هذه الآية وما شابهها وبين ما يوهم معارضتها لهذه الآيات كقوله تعالى: ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ﴾ ٩٢ – ٩٣ الحجر، ثم استظهر أن السؤال المثبت هو سؤال التوبيخ والتقريع ، والمنفى هو سؤال الاستخبار والاستعلام.
انظر: دفع إيهام الاضطراب ص١٣١، وما استظهره الشنقيطي رحمه الله تعالى حكاه الثعلبي ١٥٢ب عن الحسن البصري رحمهما الله تعالى.

(٧) تفسير مقاتل ٣٥٦/٣ ولم يعزه لأحد.

يساره عليهم ألوان الثياب، قال الكلبي في زينته أي خرج في ثوب أخضر كان الله قد أنزله على موسى من الجنة فسرقه قارون ومعه ثلاثمائة جارية في ثياب بيض عليهن بطانة حمر، قال الحسن في زينته يعني في الحمرة والصفرة[1].

﴿ **قال الذين يريدون الحياة الدنيا** ﴾ يعني ناساً من أهل التوحيد وهم الراغبون في الدنيا[2] قالوا ﴿ **ياليت لنا مثل ما أوتي** ﴾ أعطي ﴿ **قارون** ﴾ من الأموال لننفقها في طاعة الله[3] ﴿ **إنه لذو حظٍ عظيم ٧٩** ﴾ أي نصيب عظيم من الأموال، ﴿ **وقال الذين أوتوا العلم** ﴾ أعطوا علم التوراة جوابا لهم – وهم الزاهدون والمتكلمون[4] من بني إسرائيل – ﴿ **ويلكم ثواب الله** ﴾ قال بعضهم أراد بقوله وقال الذين أوتوا العلم[5] يوشع بن نون[6] ويلكم أي ضيق الله عليكم الدنيا[7] ثواب الله في الجنة ﴿ **خير** ﴾ أفضل ﴿ **لمن آمن وعمل صالحاً** ﴾، قال الله ﴿ **ولا يُلقها** ﴾،

---

(١) هذه الأقوال قد ذكر بعضها الطبري ٢٠/١١٥، وابن أبي حاتم ٢/٣٩٨ – ٤٠٨، والثعلبي ١٥٢ب، والقرطبي ١٣/٣١٧، وانظر: الدر المنثور ٦/٤٤٠ – ٤٤١ ولا مستند لها ولا حاجة إليها.

(٢) مقاتل ٣/٣٥٦، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٠٨ عن قتادة، وأما الزمخشري ٣/١٧٩، والقرطبي ١٣/٣١٧، والرازي ٢٥/١٧، وأبو حيان ٧/١٣٤ فقالوا:: يحتمل أنهم مؤمنون طمعوا في الدنيا، ويحتمل أنهم كانوا كفاراً.

(٣) عزاه الزمخشري إلى قتادة رحمه الله تعالى.

(٤) قوله: [والمتكلمون]. هو مما انفرد به المؤلف غفر الله له، ولا يسلم له إذ كلام السلف في ذم الكلام لا يخفى على أحد.

(٥) هكذا في الأصل، مع أن الأسلم للسياق أن تقدم لتصبح بعد قوله والمتكلمون من بني إسرائيل.

(٦) البحر المحيط ٧/١٣٤، ولفظ الآية أعم.

(٧) قال الزمخشري ٣/١٧٩: ويلك: أصله الدعاء بالهلاك، ثم استعمل في الزجر والردع عن ترك ما لا يرضى. وانظر: لسان العرب ١١/٧٣٨ (ويل).

قال ابن عباس ولا يعطاها يعني هذه الكلمة[1] ﴿ **إلا الصابرون ٨٠** ﴾ قال مقاتل لا يوفق لها ولا يرزقها إلا الصابرون[2]، قال ابن كيسان معناه ولا يُلقها إلا الصابرون، يقال لقيته فتلقى أي تلقيته فتلقى[3]، قال مجاهد ولا يلقاها أي لا يعطى الجنة وثوابها إلا الصابرون على طاعة الله[4]، وقيل إلا الصابرون على البلايا والمرازي[5].

قوله عز وجل: ﴿ **فخسفنا به وبداره الأرض** ﴾ قال وهب بن منبه كان قارون أقرأ بني إسرائيل للتوراة / وكان يسمى المنور لحسن صوته[6] فنافق حسداً لموسى كما نافق السامري فدعا ذات يوم امرأة مومسة يعني زانية فاجرة وبين يديه طست من ذهب مملوء بالدنانير فقال لها هل لك حاجة في هذا الطست والدنانير؟ قالت وكيف لي بها، قال تقومين غداً وأنا مع موسى على السرير فتقولين للناس إن موسى دعاني البارحة ليفسق بي حتى تذهبي بماء وجهه وجاهه والطست والدنانير لك، فكانت المرأة ليلتها مجمعة على ذلك فلما أصبحت أدركتها رحمة الله فقامت وبنو إسرائيل حضور فقالت يا موسى إحذر هذا – يعني قارون – وأشارت إليه فإنه دعاني أمس وقال لي كذا وكذا وذكرت القصة فقام قارون متشوراً[7] وعاد إلى منزله وأتى

١١٤/ب

(١) معاني الفراء ٣١١/٢، والطبري ١١٦/٢٠، والثعلبي ١٥٣أ، إلا أنهم لم ينسبوها لقائل معين.

(٢) في تفسير مقاتل ٣٥٧/٣: ولا يؤتى الأعمال الصالحة إلا الصابرون، والذي ذكره المؤلف هو كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ١١١/٢.

(٣) انظر: لسان العرب ٢٥٤/١٥ (لقا).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي ٤١٠/٢، وعزاه ابن الجوزي إلى ابن السائب ٢٤٤/٦.

(٥) وتعريف الصبر يشملها جميعاً، وقد سبق التعليق على كلمة المرازي ص٥٨

(٦) في الأصل: [صورته]، والتصويب من الطبري ١٠٦/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٥٥/٢.

(٧) شورت الرجلَ فتشور إذا خجلته فخجل.
لسان العرب ٤٣٦/٤ (شور).

جبريل – عليه السلام – موسى بأن[1] الله جعل الأرض مطيعة لك فجعل موسى يقول للأرض خُذيهم وقارون يقول أنشدك الله والرحم فأخذته الأرض ومن معه إلى كعوبهم[2] ثم قال خذيهم فأخذتهم إلى ركبهم[3]، ثم قال خذيهم فأخذتهم إلى أفخاذهم[4] ، ثم قال خذيهم فأخذتهم إلى صدورهم[4]، ثم قال خذيهم فابتلعتهم[4]، وفي كل مرة قال قارون لموسى أنشدك الله والرحم إلى أن خُسفَ به فأوحى الله إلى موسى يا موسى استغاث بك قارون مراراً فلم تغثه فوعزتي لو استغاث بي مرة لأغثته[5] .

قال مقاتل : قال بنو إسرائيل إنما أهلك موسى قارون طمعاً في ماله وداره فخسف الله بماله وداره بعد ثلاثة أيام[6] فهو يتجلجل في الأرض كل يوم قدر قامة رجل[6] حتى إذا بلغ قعر الأرض السفلى نفخ إسرافيل في الصور[7] قال وهب لما رأى موسى منافقة قارون وتعنته له قال موسى لبني إسرائيل: إن الله تعالى بعثني إلى قارون كما بعثني إلى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فعلموا أن

---

(١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٣٧ب، ولعل صوابها فقال: إن الله ... الخ بيد أنه لم يرد ذكراً لجبريل عليه السلام عند الطبري وابن أبي حاتم والثعلبي بل الذي فيها: فأوحى الله إلى موسى قد سلطناك على الأرض فمرها بما شئت.

(٢) في الأصل: [كعبهم].

(٣) في الأصل: [ركبتهم].

(٤) هكذا جاءت في المصادر السابقة مع أن الآية لم يرد فيها ذكر أحد غير قارون.

(٥) أخرجه الطبري ١١٦/٢٠ – ١١٩، وابن أبي حاتم ٤١٣/٢ – ٤١٥، والثعلبي ١٤٤ – ١٤٥، والحاكم في المستدرك ٤٠٨/٢ – ٤٠٩، مع اختلاف بينهم في بعض ألفاظه.

(٦) مقاتل ٣٥٧/٣.

(٧) أخرجه الطبري ١١٩/٢٠، وابن أبي حاتم ٤٢٢/٢ عن قتادة بلفظ: ... وأنه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة.

موسى صـادق فاعتزلوا قـارون فلم يبق مع قارون إلا رجلان، ثم قـال موسى يا أرض القميه أي خُذيه[1] وذكر[2] في القصة كما ذكرنا.

قال الضحـاك : إن موسى صلى في الصحـراء ولم يكن معه أحد فـمر به قارون فقـال لموسى من يمنعني منك فدعا موسـى عليه السلام فأمـر الله الأرض أن تأتمر بأمر موسى[3].

وقيل : إن قـارون أعلم الناس بالتوراة وأجـمل بني إسرائيل وجـهاً حـتى قالوا له المنور[3].

وروى جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة الباهلي أن النبي – ﷺ – قال: قارون من السـبعين الذين اختـارهم موسى كي يذهـب بهم إلى الجبل وسمعـوا كلام الله[4].

قال الضحـاك كـانت داره من مـرمر ومفاتحه من ذهب[5] فخسف الله بها فذلك قوله فخسفنا به وبداره الأرض.

/ ﴿ **فما كان له من فئةٍ** ﴾ من جماعة ﴿ **ينصرونه من دون الله** ﴾ أي يمنعونه ١١٥/أ من عـذاب الله حين نزل ﴿ **وما كـان من المنتصـرين ٨١** ﴾ يعني من المنتـقمين من

(١) ذكره الثعلبي ١٤٥أ، والبغوي ٤٥٧/٣ ضمن الأثر السابق.
(٢) في الأصل: [وذكرنا].
(٣) لم أجده.
(٤) لم أعثر عليه إلا في ابن حبيب ق٢٣٧أ.
(٥) أورد المفسـرون عدة روايات في وصف دار قارون وما كـان فيها من الذهب والفـضة – ولا تخلوا تلك الروايات من المبالغة – إلا أني لم أجد هذا النص ضمن تلك الروايات.

موسى، وقيل وما كان من الممتنعين بنفسه من عذاب الله[1].

قوله عز وجل ﴿ **وأصبح الذين تمنوا مكانه** ﴾ قدره ومنزلته وماله ﴿**بالأمس**﴾ يعني أهل التوحيد الذين غبطوا قارون وتمنوا ما عنده من المال وهم الذين قال الله تعالى ﴿**قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتي قارون**﴾ ، قال ابن حبيب : والعرب تعبر بأصبح[2] وأمسى وأضحى عن الصيرورة والفعل فتقول[3] أصبح فلان عالماً وأمسى حزيناً وأضحى معدماً أي صار بهذه الأحوال وليس ثم من الصبح والمساء والضحى شيء[4] ﴿ **يقولون** ﴾ بعضهم لبعض ﴿ **ويكأن الله** ﴾ أي ليس كما قال قارون : إن هذا المال بصنعي ولكن ﴿ **الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر** ﴾ قال سيبويه سألت الخليل بن أحمد عن قوله ويكأن فقال وي كلمة تنبيه منفصلة من كأن وكأن في معنى الظن والعلم[5] قال[6] واختلفوا في معنى قوله ويكأن الله ، فقال ابن عباس معناه يقولون إنه يبسط[7] الرزق، قال قتادة معناه: [قال][8] بعضهم لبعض أولا يعلم[9]. قال مقاتل معناه ولكن الله يبسط الرزق

(١) ذكرهما الزمخشري ٣/١٨٠، والوجه الثاني أعم وعليه جمهور المفسرين.

(٢) في الأصل: [تعبر وأصبح] والتصويب من ابن حبيب ق٢٣٧ب.

(٣) في الأصل: [فيقول]. والتصويب من ابن حبيب.

(٤) أورده الثعلبي ١٤٤أ، ولم يعزه لأحد.

(٥) الثعلبي ١٥٤ب.

(٦) القائل هو ابن حبيب ق٢٣٧ب.

(٧) فكأنه جعل الياء والكاف صلتان وهذا ما حكاه الماوردي ٤/٢٧٠ عن النقاش وقد عزاه الثعلبي ١٥٤ب إلى ابن عباس والحسن رضي الله عنهما. وقد نقل الجمل عن السمين خمسة معاني لهذه الكلمة ، بل أوصلها الماوردي إلى ثمانية.
انظر: الماوردي ٤/٢٧٠، والفتوحات الإلهية ٣/٣٦٣.

(٨) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٩) أخرجه عنه الطبري ٢٠/١٢٠، وعبدالرزاق ص٣٩٦.

لمن يشاء[1]، قال الحسين معناه فيقولون : وإن الله يبسط الرزق[2]، قال الكسائي تأويله يقولون ذلك بأن الله يبسط الرزق[3] قال أبو عبيدة سبيله: يقولون ألم تر[4] أن الله يبسط قال المؤرج هو تعجب[5] كما يقول ويكأنك تريد كذا. قال قطرب معناه ويلك إن الله يبسط الرزق فأسقط منه اللام[6] قال عنترة بن شداد:[7]

ولقد شفى نفسي وأذهب سُقمها      قيـل الفوارس ويْكَ عنترُ أَقْدِمِ

أي ويلك، قال مجاهد معناه يقولون ألم تعلم[8] ، قال القتيبي ويكأن معناه يقولون رحمة لك بلغة حمير[9] الله يبسط الرزق قال الفراء معناه تقرير[10] في كلام العرب وهو كما تقول ألا ترى صنع الله وإحسانه؟ قال : وسمعت أعرابية تقول لزوجها أين ابنك[11]؟ فقال زوجها ويكأنه وراء البيت يعني أما

---

(1) مقاتل ٣/٣٥٧.

(2) هذا راجع إلى القول الأول الذي عزاه المؤلف لابن عباس رضي الله عنهما .

(3) لم أجده، والذي ذكره النحاس في إعراب القرآن ٣/٢٤٤، ومعاني القرآن ٥/٢٠٤ أن الكسائي وسيبويه والخليل يرون أن وي: مفصوله عما بعدها وفيها معنى التعجب والندم مما قالوا. وانظر: معاني الزجاج ٤/١٥٧، والماوردي ٤/٢٧٠، وتأويل مشكل القرآن ص٥٢٦.

(4) في الأصل: [ألم ير بالغيبة] والتصويب من مجاز القرآن ٢/١١٢.

(5) الثعلبي ١٥٤ب، وهذا نفس قول الخليل ومن معه.

(6) الثعلبي ، وذكره الفراء في معانيه ٢/٣١٢ وكذا الزجاج ٤/١٥٦، والنحاس ٥/٢٠٤، والطبري ٢٠/١٢١، إلا أن هؤلاء الأربعة قد ضعفوا هذا التوجيه.

(7) ديوان عنترة ص٣٠.

(8) الثعلبي ١٥٤ب، وسبق تخريجه من الطبري ٢٠/١٢٠، وعبدالرزاق ص٣٩٦ عن قتادة.

(9) ليس هذا قول القتيبي – كما يفهم من صنيع المؤلف رحمه الله تعالى – وإنما ذكره القتيبي في تأويل مشكل القرآن ص٥٢٧ ضمن أقوال أخرى.

(10) في الأصل: [تقديره] ، والتصويب من معاني الفراء ٢/٣١٢.

(11) في الأصل: [أين كنا؟] ، والتصويب من معاني الفراء.

ترينه وراء الـــبيت[1] ﴿ **يبسط الرزق** ﴾ أي يوسع الرزق لمـــن يشـــاء مـن عـباده ﴿ **ويقدر** ﴾ ويقتره ويضيقه .

﴿ **لولا أن من الله علينا** ﴾ بالعافية ومنع عنا ما أعطاه ﴿ **لخسف بنا** ﴾ أي غيبنا في الأرض كـما خسف بقـارون ﴿ **ويكأنه** ﴾ مـعـناه وأنه والياء والكـاف صلة في الكلام ﴿ **لا يُفلح الكافرون ٨٢** ﴾ أي لا ينجون[2] أي لا يأمن الكافرون من عذاب الله قال الله تعالى ﴿ **تلك الدار الآخرة** ﴾ يعني الجنة ﴿ **نجعلها** ﴾[3] نخلقها ونهيئها ونزينها ﴿ **للذين لا يـريدون علواً في الأرض** ﴾ قال ابن عباس عُتُواً ، قـال الضحاك استكباراً في الأرض قال مـقاتل تعظماً[4] ﴿ **ولا فساداً** ﴾ بالنقش[5] / قال سعـيد بن جبير: العلو التكبر بغير الحق والفساد الأخذ بغير الحق[6] ﴿ **والعاقبة** ﴾ أي والجنـة والثواب الدائم ﴿ **للمتقين ٨٣** ﴾ الشرك والكفر والعلو والفساد في الأرض. قال ابن حبيب: ورأيت في تفسير بعض المتأخرين – فاستحسنتـه – قال : إن فرعون علا في الأرض أي تكبـر وقـيل لقـــارون ﴿ **ولا تبـغ الفـســـاد في الأرض إنه لا يـحب**

١١٥/ب

(١) معاني الفراء ٣١٢/٢، إلا أن الذي في معاني الفـراء أن القائل: سمعت ... الخ ليس هو الفراء وإنما هو شيخ من أهل البصرة أخبر الفراء بذلك.

(٢) في الأصل : [ ينجوا ] ولا وجه لحذف النون .

(٣) في الأصل: [نجعلها للذين] وهو جزء من الآية إلا أن المؤلف سيورده فيما بعد فاضطررت لحذفه إذ في اثباته هنا اخلال بالسياق.

(٤) وجميعها بمعنى واحـد، وقد ذكر لها الماوردي ٢٧١/٤ سبعة معاني وجميعـها لا تخرج عما ذكره المؤلف هنا.

(٥) في تنوير المقبـاس ص٣٣١: [ولا فسـادا] بالنقش والتصـاوير والمعاصي، وتفـسير مـقاتل لهـا بقوله ٣٥٨/٣: ولا يريدون عملاً بالمعاصي. أصوب.

(٦) أخرجه الطبـري بهذا اللفظ عن مسلم البطين ١٢٢/٢٠ وتفسـير ابن جبير عنـد الطبري يشـمل هذا القول.

المفسدين ﴾ ثم قال في آخر السورة : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها ﴾ نخلقها ونهيئها ونزينها ﴿ للـذين لا يريـدون علـوا في الأرض ﴾ كعلوا فـرعون ولا فساداً كـفساد قارون[1]، والعاقبة والجنة للمتقين.

قوله عز وجل : ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ قال ابن عباس يعني بالعمل الصالح، قال مقاتل يعني بكلمـة الإخلاص وهي شهادة أن لا إله إلا الله[2] ﴿ فله خير منها ﴾ أي فله منها خـير وهو الثواب الـدائم والنعيم المقيم الكناية الـتي في قوله منها راجـعة إلى الحسنة ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ أي بالشرك ﴿ فلا يجزى الذين عمـلوا السيئات ﴾ يعني الذين أشركوا بالله ﴿ إلا ماكانوا يعملون ٨٤ ﴾ يعني النار لأنه لا ذنب أعظم من الشرك ولا جزاء أعظم من النار.

قوله عز وجل : ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾ قال مقاتل : خرج رسول الله – ﷺ – من مكة ومعه أبوبكر الصديق متوجهاً إلى المدينة يعدل عن الطريق مـخـافة الـطلب فلمـا أن عاد إلى الطـريق فنزل الجـحفـة وهي مـابين مكة والمدينة فاشـتاق إلى مولده ومـولد آبائه ومسقط رأسه فـأتاه جبريل – عليـه السلام – فقال له أتشتاق إلى مولدك ومـولد آبائك ومسقط رأسك؟ فقال النبي – ﷺ – نعم.

---

(١) في الأصل: [فرعون] ، والتـصويـب من الزمـخشـري ١٨٠/٣، وابن حـبيـب ق٢٣٨، والرازي ٢٠/٢٥، والألوسي ١٢٥/٢٠، ١٢٦.
وما نقله المؤلف عن ابن حبيب – رحمهما الله تعـالى – في مناسبة الآية لما قبلها هو في غاية الحسن والجودة ، ومن عارضه كالزمخشري – غفر الله له – فبسبب مخالفته لمذهبه الفاسد.

(٢) ولا يوصف العمل بالصلاح إلا بوجودها وقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما في عدة روايات أنه فسرها بكلمة الإخلاص وممن نقل عن ابن عباس هذا التـفسير المؤلف نفسه في آخر سورة النمل فارجع إليه ص٤٤٣ وتجد الروايات وتخريجها.

قال جبريل : فإن الذي أنزل عليك القرآن لرادك إلى معاد[1]، قال ابن عباس : إن الذي فرض عليـك القرآن أي أنزله عليك قـال مجاهد أعطاك قـال محـمد بن كـعب فرض عليك تبليغـة قال عطاء بن أبي رباح فرض عليك العـمل بما في القرآن، وقال بعـضهم إن الذي فرض علـيك القرآن معناه بين لـك في القرآن وفسـر الحلال والحـرام والوعد والوعيد والأمر والنهي والناسخ والمنسوخ[2] لرادك إلى معاد، قال ابن عباس: يعني إلى مكة ظاهراً أي غـالباً من غـيـر خوف. قـال الحسن إلى مـعاد يـعني إلى القيـامة، قـال الزهري إلى ا لجنة، قال أبو سعـيد الخدري إلى الموت[3]، قال القتيبي معاد الرجل بلده لأنه يتصرف ثم يعود إلى بلده[4].

﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **ربي أعلم من جاء بالهدى** ﴾ وذلك حين قال المشركون إن محمداً ليس علي شيء وإنه ضال، فقـال الله تعالى قل يا محمد ربي أعلم من جاء بالهدى[5] بالتوحيد والقرآن ﴿ **ومن هو في ضـلال مبين ٨٥** ﴾ في كفـر بين وخطأ

---

(١) تفسير مقاتل ٣/٣٥٩، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٦٠ عن الضحاك، وتفسير الآية بهـذا الوجه ثابت في صحيح البخاري ٨/٥٠٩ – ٥١٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما – إلا أنه لم يذكر فيه هذه القصة – وسيذكر المؤلف ذلك بعد قليل.

(٢) وهي متلازمة ، وقد ذكرها الماوردي ٤/٢٧٢.

(٣) انظر هذه الأقـوال في الطبـري ٢٠/١٢٣ – ١٢٦، وابـن أبي حـاتم ٢/٤٥٣ – ٤٦٢، والثـعلبي ١٥٥أ، والماوردي ٤/٢٧٢، وقد أخرج عبـدالرزاق – أيضا – قول الحسن ص٣٩٦، وزاد ابن أبي حاتم والماوردي قولاً خـامساً إذ ذكرا عن نعيم القاري أنه قال: رادك إلى بيت المقـدس . وقد جمع بينها ابن كثير رحمه الله تعالى بقوله: ووجـه الجمع بين هذه الأقوال أن رجوعه إلى مكة هو فتحها وذلك أمارة على اقتراب أجل النبي ص فهو يوافق من فسره بالموت، ويوم القيامة بعد الموت، وبيت المقدس هو أرض المحشر، والجنة جزاؤه ص . اهـ بتصرف من تفسير ابن كثير ٣/٤٠٣.

(٤) تأويل مشكل القرآن ص٤٢٥.

(٥) مقاتل ٣/٣٥٧.

بين أنحن أم أنتم ؟ ﴿ **وما كنت** ﴾ يا محمد ﴿ **ترجوا** ﴾ قبل هذا ﴿ **أن يلقى إليك الكتاب** ﴾ يعني أن ينزل عليك القـرآن ﴿ **إلا رحمـة من ربك** ﴾ قال الأخـفش : هذا استثناء منقطع من أول الكلام ومعناه لكن[1] أنزل القرآن /عليك رحمة من ربك ١١٦/ب اختصك بها ﴿ **فلا تكونن ظهيراً** ﴾ يعني عوناً ﴿ **للكافرين ٨٦** ﴾ بالكفر ﴿ **ولا يصدنك** ﴾ ولا يصرفنك ولا يمنعنك يعني المشركين ﴿ **عن ءايات الله** ﴾ يعني عن آيات القرآن ﴿ **بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك** ﴾ وذلك حين دعا المشركون رسول الله – ﷺ – إلى دين آبائه وعبادة غير الله[2] فحذره الله من ذلك وقال وادع يا محمد إلى ربك يعني إلى دينه وعبادته ﴿ **ولا تكونن من المشركين ٨٧** ﴾ مع المشركين على دينهم، نظيره ﴿ **ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا** ﴾[3] ، ﴿ **ولا تطع الكافرين والمنافقين** ﴾[4]، وقولـه ﴿ **ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً** ﴾[5] ، وقوله ﴿ **كلا لا تطعه واسجد واقترب** ﴾[6] ، [ و ][7] قوله : ﴿ **لئن أشركت ليحبطن عملك** ﴾[8].

قوله عز وجل : ﴿ **ولا تدع مع الله إلاهاً آخر** ﴾ لفضه خاص ومعناه عام ﴿ **لا إله إلا هو** ﴾ وحده لا شريك له ﴿ **كل شيء هالك إلا وجهه** ﴾ قال سعيد بن جبير

---

(١) معاني الأخفش ٢/٦٥٥.
(٢) مقاتل ٣/٣٥٩.
(٣) الكهف ٢٨.
(٤) الأحزاب ٤٨.
(٥) الإنسان ٢٤.
(٦) العلق ١٩.
(٧) في الأصل: [قوله] بإسقاط حرف العطف.
(٨) الزمر ٦٥.

لما نزلت ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾[1]، قالت الملائكة : أدرك بني آدم الموت فلما نزلت قوله ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ قالت الملائكة : أدركنا الموت[2] قال مجاهد كل شيء هالك إلا وجهه معناه إلا هو[3] والوجه صلة وزائدة في الكلام[4] كقوله ﴿ ويبقى وجه ربك ﴾[5] والوجه زائدة[4]، قال جعفر بن محمد الصادق إلا وجهه يعني دينه[6]، قال أبو العالية معناه كل شيء هالك إلا ما أريد به وجهه[7] يعني إلا ما كان فيه طلب رضا الله[7] ونظيره ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ﴾[8]، قال الضحاك كل شيء هالك إلا الله والجنة والنار والعرش[9]، قال محمد بن كعب كل شيء هالك إلا الله والعرش، وروى معمر عن قتادة معناه

---

(١) آل عمران ١٨٥.

(٢) انظر: الدر المنثور ٦/٤٤٧.

(٣) تفسير مقاتل ٣/٣٦٠، ومجاز القرآن ٢/١١٢، ومعاني الفراء ٢/٣١٤ ، والطبري ٢٠/١٢٧، إلا أنهم لم ينسبوه لقائل معين.

(٤) بل يقال: عبر بالوجه عن الذات لأن الذات تابعة له.
انظر: تفسير ابن كثير ٣/٤٠٣، وشرح كتاب التوحيد ١/٢٧٣.

(٥) الرحمن ٢٧.

(٦) ابن حبيب ق٢٣٨أ.

(٧) وذكرهما عنهما ابن تيمية وغيره ، وقال ابن تيمية: ومعناهما واحد مجموع الفتاوى ٢/٤٢٧، وانظر: الثعلبي ١٥٥أ، وتفسير الثوري ص٢٣٤، وليس في هذه الأقوال تأويل – كما يظن بعض الناس – بل القول الأول مقتضاه أن كل الذوات هالكة وزائلة إلا ذاته تعالى فإنه الأول والآخر الذي هو قبل كل شيء وبعد كل شيء، وما نقل عن أبي العالية وجعفر الصادق فليس نفيا لصفة الوجه بل هو من المعاني المستنبطة من الآية كما يشعر سياقها بذلك. اهـ بتصرف من تفسير ابن كثير ٣/٤٠٣، وشرح كتاب التوحيد ١/٢٧٦.

(٨) الليل ١٩ – ٢٠.

(٩) مجموع الفتاوى ٢/٤٢٨.

كل شيء مما يجوز عليه الهلاك هالك إلا الله[1]، وروى عبدالوهاب بن مجاهد عن أبيه معناه كل شيء منفوسة هالك إلا الله[2]، قال ابن كيسان : كل شيء هالك إلا وجهه يعني إلا ملكه[3] بيانه قوله ﴿ لمن الملك اليوم ﴾[4]، ثم قال الله تعالى ﴿ لله الواحد القهار ﴾[4].

﴿ له الحكم ﴾ يعني له القضاء بين خلقه ﴿ وإليه ترجعون ٨٨ ﴾ بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم والسورة كلها مكية إلا قوله إن الذين فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد فإنها جحفية وليست بمكية ولا مدنية.[5]

***

(١) الاستثناء منقطع بمعنى لكن.

(٢) وكلها متقاربة ويجمعها قول قتادة.
وانظر: شرح العقيدة الطحاوية ص٤٢٠.

(٣) أورده البخاري – تعليقاً – ٨/٥٠٥، وتعقبه الغنيمان بقوله: هذا تأويل بعيد، وهو مخالف لصنع البخاري نفسه إذ أنه أعقب الآية في كتاب التوحيد من صحيحه بإيراد حديث جابر المثبت صفة الوجه لله عزوجل ويدل على بطلان هذا الوجه – أيضاً – أن الأشياء كلها ملك لله تعالى فيكون تفسير الآية – حينئذ – كل شيء هالك إلا كل شيء، وهذا كلام لا وجه له . اهـ. بتصرف من شرح كتاب التوحيد ٢٧٦/١.

(٤) غافر ١٦.

(٥) وعلى التعريف المشهور أنها مكية إذ أنها نزلت قبل وصوله – ﷺ – المدينة ، وعلى كل فهذا يتوقف على صحة الرواية الواردة في سبب نزولها.

# سورة العنكبوت

مكية، وهي تسع وستون آية، وكلامها تسع مائة وثمانون كلمة وحروفها أربعة آلاف ومائة وخمسة وتسعون حرفاً.[1]

## بسم الله الرحمن الرحيم

بسم حافظ القلوب وشافي الصدور وراحم النفوس .

قوله عز وجل : ﴿ **الم ١ أحسب الناس أن يتركوا** ﴾ قد مضى تفسير ﴿ **ألم** ﴾ فيما تقدم[2]، وقال أبو بكر بن عبدش[3] ﴿ **ألم** ﴾ ألف كل نبي ابتداء اسمه ألف مثل آدم وإبراهيم ولام كل نبي آخر اسمه لام مثل اسماعيل وإسرائيل وميم كل نبي أول اسمه ميم مثل موسى ومحمد عليهما السلام فكأن الله تعالى أقسم بهؤلاء الأنبياء عليهم السلام[4] / لأن الله ذكر في هذه الآية الفتنة والبلاء وهؤلاء الأنبياء ١١٦/ب أصابهم الفتنة والبلاء فأصاب آدم فتنة إبليس وإبراهيم فتنة نمروذ وحرق النار وإسماعيل فتنة الذبح ويعقوب حزن يوسف وموسى فتنة فرعون محمداً ﷺ فتنة أبي جهل الم أحسب الناس أن يتركوا ﴿ **أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ٢** ﴾ اختلفوا

(١) القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز ص٢٥٦، وانظر: الثعلبي ١٥٥أ، إلا أن الناسخ أخطأ فجعل كلماتها ألف وتسع مائة وإحدى وثمانين كلمة أي بزيادة الألف.

(٢) وذلك في أول سورة الشعراء ص٣٢٧.

(٣) هكذا في الأصل، وصوابه: [عبدوس] وقد تقدمت ترجمته ص٩٩.

(٤) هذا كلام لا دليل عليه.

نزول هذه الآية من ثلاثة أوجه :

روى حبّان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس لما أنزل الله على رسوله محمد - ﷺ - ﴿ **قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً** ﴾[1] اغتم رسول الله ﷺ لذلك فقال إن الله إن بعث عليهم عذاباً من فوقهم كما بعث على قوم لوط وقوم شعيب لم يبق منهم أحد وإن خسف بهم كما خسف بقارون لم يبق منهم أحد وإن ألبسهم شيعاً وأذاق بعضهم بأس بعض كيف يكون حالهم فأتاه جبريل - عليه السلام - فقال إن الله يقول قد أرسلنا قبلك رسلاً إلى قومهم فصدقهم مصدقون وكذبهم مكذبون فسمينا المصدقين منهم مؤمنين وسمينا المكذبين كفاراً ثم لم يمنعنا ذلك بعد قبض الأنبياء أن نبتليهم لنبين الصادق منهم والكاذب[2] ، وكذلك قال الحسن فأنزل الله تعالى : ﴿ **الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا** ﴾.

وروى مطرف عن الشعبي أنه قال نزلت هذه الآية في أناس مؤمنين من أهل مكة وذلك أن أصحاب رسول الله - ﷺ - كتبوا إليهم من المدينة وقالوا لا ينفعكم إيمانكم إلا أن تهاجروا من مكة إلى المدينة فخرجوا مهاجرين فتبعهم المشركون فردوهم إلى مكة فأنزل الله تعالى ﴿ **الم أحسب الناس أن يتركوا** ﴾ الآية فوجه أصحاب النبي - ﷺ - بالآية إليهم بمكة فقالوا نخرج ثانياً وإن خرجوا على اثرنا قاتلناهم فخرجوا فتبعهم المشركون فمنهم من قُتل ومنهم من نجا فذلك قوله ﴿ **الم**

(١) الأنعام ٦٥.

(٢) انظر: القرطبي ١٠/٧ - ١١، وقريب منه أيضا ما نقله السيوطي في الدر المنثور ٤٥٠/٦ - ٤٥١ عن ابن مردويه وأبي نعيم إلا أن هذه الرواية ضعيفة سنداً ومتناً.

أحسب الناس ﴾ الآية.[1]

قال مقاتل نزلت في مهجع بن عبدالله مولى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه–. وكان أول قتيل في الإسلام فجزع عليه أبواه وحزنا ولم يصبرا فأنزل الله تعالى في أبويه ﴿ الم أحسب الناس ﴾ الآية.[2]

قال الضحاك وعبدالملك بن جريج نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر وبلال بن حمامة وأصحابهما حين أصابهم عذاب الكفار وذلك أن الكفار أخذوهم وعذبوهم على إيمانهم فأنزل الله تعالى فيهم الم أحسب الناس[3] أي أظن الناس ظاهره استفهام ومعناه نهيٌ[4] أي لا يحسبنّ الناسُ أن يتركوا أن يهملوا أن يقولوا آمنا لأن يقولوا آمنا[5] معناه أن يتركوا في توحيدهم وإيمانهم وهم لا يفتنون. قال ابن عباس وهم لا يبتلون[6]، قال مقاتل: وهم لا يبتلون في إيمانهم[7]، قال مجاهد: وهم لا يبتلون في أنفسهم وأموالهم[8] [ ثم ][9] عزاهم الله تعالى فقال ﴿ ولقد فَتَنَّا الذين من قبلهم ﴾

(١) أخرجه عنه الطبري ١٢٩/٢٠، وعزاه إليه – أيضا – كل من الثعلبي ١٥٥ب، والواحدي في أسباب النزول ص٣٥٥ ، والبغوي ٤٦٠/٣، وعزاه الماوردي ٢٧٤/٤، إلى قتادة.

(٢) مقاتل ٣٧٢/٣.

(٣) انظر: الطبري، والثعلبي، والبغوي، والماوردي.
وقال ابن عطيه – رحمه الله تعالى –: وهذه الآية وإن كانت نزلت بهذا السبب – أو ما في معناه من الأقوال – فهي باقية في أمة محمد ﷺ إلى قيام الساعة . اهـ من المحرر الوجيز ١٩٩/١٢.

(٤) معاني الزجاج ١٥٩/٤.

(٥) الطبري ١٢٨/٢٠.

(٦) تنوير المقباس ص٣٣٢.

(٧) في الأصل: [لا يقتلون] بالقاف بدل الباء، والتصويب من تفسير مقاتل ٣٧٢/٣.

(٨) وكل هذه الأقوال بمعنى واحد، ويشملها جميعاً لفظ الفتنة وهي أعم من تخصيصها بوجه دون وجه وقد قال تعالى: ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ...﴾ الآية ١٥٥ – ١٥٧ من سورة البقرة.

(٩) ما بين المعقوفتين زيادة من الثعلبي ١٥٥ب.

يعني إبتلينا الذين من قبلهم يعني أصحاب الأنبياء ﴿ فليعلمن الله الذين صدقوا ﴾ في إيمانهم .

/ ﴿ وليعلمن الكاذبين ٣ ﴾ عند البلاء والتمحيص، وقال مقاتل فليعلمن الله فليرين الله الذين صدقوا في إيمانهم وليعلمن الكاذبين وليرين الكاذبين في إيمانهم[٢] وقيل فليميز الله الذين صدقوا[٣] . قال ابن فورك فليثبين الله الذين صدقوا على صدقهم وليثبين الكاذبين على كذبهم[٤]، قال الأخفش فليعلمن الله معناه وقد علم الله الذين صدقوا في إيمانهم وليعلمن الكاذبين، وقد علم الله الكاذبين في إيمانهم[٥]، قال القتيبي علم الله نوعان: أحدهما علم شيء كان[٦] فعلم أنه كان، والثاني علم شيء يكون فعلم أنه يكون وقت كذا، فلا يرى كائناً واقعاً إلا بعد كون وقوعه.[٧] بيانه قوله تعالى : ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين[٨] ﴾ ١١٧/أ

(١) في الطبري ١٢٨/٢٠: ولقد اختبرنا الذين من قبلهم من الأمم. وهو أعم من كلام المؤلف رحمهما الله تعالى.

(٢) مقاتل ٣٧٢/٣.

(٣) ذكره الماوردي ٢٧٥/٤ وعزاه للنقاش.

(٤) لعل مراده بقوله هذا: أي علم يترتب عليه ثواب وعقاب – كما هو قول الجمهور – وأما تفسير العلم بالثواب فلا يصح.

(٥) لم أعثر عليه بهذا اللفظ ، وقد ذكر القرطبي ١٥٦/٢ قولا بمعناه، وهو كلام صحيح لا غبار عليه، ويحمل على مطلق علمه عزوجل.

(٦) لفظة [كان] مكررة في الأصل، واثبت العبارة من الثعلبي ١٥٦أ.

(٧) ولفظ القتيبي في تفسير قوله تعالى: ﴿... ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ...﴾ الآية ١٤٢ آل عمران –: أي يعلم ذلك ظاهراً موجوداً يجب به ثوابكم . اهـ من تأويل المشكل ص٣١٢، ٤٣٤ فالقتيبي رحمه الله تعالى يرى أن المراد بالعلم هنا هو علم الوقوع والمشاهدة الذي يترتب عليه الثواب والعقاب ، وهذا هو قول أهل العلم. انظر: معاني النحاس ٤٨٢/١، وتفسير الطبري ١٢٩/٢٠، وابن كثير ٤٠٤/٣، والقرطبي ١٥٧/٢، ٣٢٥/١٣ ودفع إيهام الاضطراب ص٢٨ – ٢٩.

(٨) محمد ص ٣١.

أي نرى المجاهدين منكم مجاهدين، ونرى الصابرين منكم صابرين وهذا سبيل علم الله في الاستقبال.

قوله : ﴿أم حسب الذين يعملون السيئات﴾ نزلت هذه الآية في بني عبد شمس منهم شيبة وعتبة والوليد بن عتبة وحنظلة بن أبي سفيان وعبيد بن سعيد[1] بن العاص وعقبة بن أبي معيط والعاص بن وائل[2] هؤلاء الذين بارزوا علياً وحمزة وعبيدة بن الحارث يوم بدر فأنزل الله تعالى في هؤلاء الكفار الذين بارزوا علياً ﴿أم حسب﴾ أيظن ﴿الذين يعملون السيئات﴾ في الشرك بالله ﴿أن يسبقونا﴾ قال ابن عباس : معناه أن يسبقونا بالنقمة، قال مقاتل والحسن أن يسبقونا يفوتونا، قال مجاهد يعجزوننا[3].

﴿ساء ما يحكمون ٤﴾ أي بئس ما يقضون لأنفسم ﴿من كان يرجو لقاء الله﴾ نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث وجعفر بن أبي طالب والحصين والطفيل ابني الحارث بن المطلب وزيد بن حارثة ومسطح بن أثاثة وأبي[4] هند وأيمن بن أم أيمن[5] وهم الذين بارزهم المشركون يوم بدر.

﴿من كان يرجو لقاء الله﴾ قال ابن عباس ومقاتل من يخشى البعث بعد

---

(١) في مقاتل ٣/٣٧٣: عبيدة بن سعد.

(٢) المرجع السابق، والآية عامة في جميع الكفار إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وخاصة أن السورة مكية، وغزوة بدر إنما وقعت في السنة الثانية من الهجرة.

(٣) وكلها مترادفة.
انظر: الطبري ٢٠/١٣٠، والثعلبي ١٥٦.

(٤) في الأصل: [ابني هند] ، والتصويب من تفسير مقاتل ٣/٣٧٣.

(٥) المرجع السابق، والآية عامة في كل مؤمن ومؤمنة إلى قيام الساعة.

الموت، قال سعيد بن جبير من يطمع في ثواب الله[1]. ﴿ **فإن أجل الله لآت** ﴾ معناه إن القيامة لكائنة قال السدي إن ما وعد الله المؤمن والكافر من الثواب والعقاب لكائن، نظيره ﴿**إن ما توعدون لآت** ﴾[2] أي ما توعدون لواقع ﴿ **وهو السميع** ﴾ لأقوال عباده ﴿ **العليم ٥** ﴾ بأفعالهم ﴿ **ومن جاهد** ﴾ في سبيل الله يوم بدر[3]. ﴿ **فإنما يجاهد لنفسه** ﴾ أي ثواب جهاده له لا لغيره[4]. ﴿ **إن الله لغني عن العالمين ٦ والذين ءامنوا** ﴾ يعني علياً[5] وأصحابه ﴿ **وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم** ﴾ لنمحصن[5] ولنسترن عليهم ذنوبهم وأصل التكفير التغطية ﴿ **ولنجزينهم أحسن الذين كانوا يعملون ٧** ﴾ في جهادهم.

قوله عز وجل ﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه حسنا** ﴾ نزلت هذه الآية في سعد بن مالك بن هبان[6] المعروف بسعد بن أبي وقاص وذلك أنه أسلم فحلفت أمه حمنة بنت سفيان / بن أمية بن عبد شمس أن لا تأكل ولا تشرب ولا يكنها – أي لا يحفظها – من الضح والريح شيء، والضح الشمس[7] إلا أن يكفر سعد بعد إسلامه، فأبى سعد وثبتت على حالها فأمره رسول الله ١١٧/ب

---

(١) والقولان متلازمان، وقد ذكرهما الثعلبي ١٥٦أ، والماوردي ٤/٢٧٦.

(٢) الأنعام ١٣٤.

(٣) بل الآية عامة في كل مؤمن وفي كل جهاد وفي أي أرض وفي أي زمن إلى قيام الساعة.

(٤) في الطبري ٢٠/١٣٠ فإنما يجاهد لنفسه لأنه يفعل ذلك ابتغاءً لثواب الله وهرباً من عقابه، وليس لله حاجة إلى فعله ذلك لغناه المطلق عن جميع العالمين. وهذا أصوب من عبارة المؤلف.

(٥) المحص: التخليص والتنقية.
لسان العرب ٧/٩٠ (محص).

(٦) هكذا في الأصل، وفي تقريب التهذيب ص٢٣٢ (وُهيب)، وجاء في الرياض المستطابة ص٩١ والأعلام ٣/٨٧ وغيرهما من كتب التراجم (أهيب).

(٧) لسان العرب ٢/٥٢٤ (ضح).

ﷺ أن يرضيها[1] ففعل ذلك سعد حتى أكلت وشربت ففي سعد ووالدته نزلت هذه الآية[2] ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه ﴾ والآية التي في لقمان[3] والأحقاف[4] وهو من الخاص الذي معناه عام.

﴿ ووصينا الإنسان ﴾ أمرنا الإنسان يعني سعد بن أبي وقاص ﴿ بوالديه ﴾ مالك وحمنة و ﴿ حسنا ﴾ براً بهما وعطفاً لهما وقرأ أبو رجاء العطاردي حَسَنا بفتح الحاء والسين[5] وفي مصحف أبي إحساناً بالألف[5] ﴿ وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم ﴾ هذا من الخطاب المقلوب لأنه أخبر في أول الآية وهو قوله ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسنا ﴾ ثم خاطب وقال ﴿ وإن جاهداك ﴾ أي وإن أمراك وأراداك ﴿لتشرك بي ﴾ على أن تشرك بي ﴿ ما ليس لك به علم ﴾ أنه شريكي، ولك به علم ليس شريكي[6] ﴿ فلا تطعهما ﴾ في الشرك، وكان أبواه مشركين الخطاب للنبي ﷺ والمراد به سعد بن أبي وقاص وغيره ﴿ إلي مرجعكم ﴾ في الآخرة ﴿ فأنبئكم﴾ أخبركم ﴿ بما كنتم تعملون ٨ ﴾ من الخير والشر في

---

(١) أي بما ليس فيه معصية . إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وهذا الاستدراك إنما هو بسبب تصرف المؤلف بنص الحديث وإلا الذي في الروايات الأخرى أن سعداً رضي الله عنه ذهب إلى النبي ﷺ ليذكر له حال أمه معه فنزلت هذه الآية.

(٢) أخرجه الجماعة عدا البخاري وابن ماجه.
انظر: صحيح مسلم ١٨٧٧/٤.

(٣) لقمان ١٤ – ١٥.

(٤) الأحقاف ١٥.
وانظر: أسباب النزول للواحدي ص٣٥٦ – ٣٥٧، والدر المنثور ٥٢١/٦ – ٥٢٢.

(٥) الثعلبي ١٥٦أ، والبحر المحيط ١٤٢/٧.

(٦) قال الصنعاني رحمه الله تعالى: فقوله ﴿ ما ليس لك به علم ﴾ هو قيد للواقع ولا مفهوم له . اهـ مفاتح الرضوان ٤٤٩/٢.

الكفر والإيمان.

﴿ والذين ءامنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ٩ ﴾ يعني صالحي الأمم السالفة وقيل لندخلنهم مع الصالحين الجنة أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذي النورين وعلي بن أبي طالب[1]- رضي الله عنهم- .

قوله عز وجل : ﴿ ومن الناس من يقول ءامنا بالله ﴾ نزلت هذه الآية في عياش بن أبي ربيعة أخي أبي جهل من أمه[2] وذلك أنه أسلم وهاجر إلى المدينة قبل هجرة رسول الله - ﷺ - فحلفت أمه أن لا تقوم من ا لشمس ولا تغسل رأسها حتى يعود عياش كافراً واسمها أسماء بنت مخرمة بن أبي جندل بن نهشل المخزومي[3] فخرج أخواه أبوجهل والحارث بن هشام على إثره إلى المدينة فلم يزالا يطلبانه في الغارب والسنام حتى رداه فأوثقاه وضربه كل واحد منهما مائة جلدة وقال : أنت تزعم أن في دينك بر الوالدين وإن ربك بمكة والمدينة واحد فلم يزالا يضربانه ويقولان له مثل ذلك حتى كفر، قال ابن عباس ثم أسلم بعد دهر وحسن اسلامه فأنزل الله تعالى ﴿ ومن الناس ﴾[4] يعني عياش بن أبي ربيعة يقول ءامنا بالله

---

(١) والقولان متلازمان ، وذكرهما الثعلبي ١٥٦ب.

(٢) في الأصل: [أم]، والتصويب من مقاتل ٣٧٥/٣.

(٣) في تفسير مقاتل التميمي.

(٤) تفسير مقاتل ٣٧٥/٣، وله شاهد عند الطبري ١٣٣/٢٠ من رواية قتادة وانظر: الطبري - أيضا - ٢٠٣/٥ - ٢٠٤ ، وقصة تعذيب المشركين لعياش رضي الله عنه قد أخرجها البخاري ٢٢٦/٨ وأما كونه ترك دينه - برهة من الزمن - فلم أعثر عليه من طريق يعتمد عليها بل قد جعل الله عزوجل له ولأمثاله مخرجاً من مكر الكفار كما قال تعالى: ﴿ **إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان** ...﴾ الآية ١٠٦ النحل، وأحسن ما جاء في تفسير الآية ما أخرجه الطبري ١٣٢/٢٠ عن مجاهد قال: هم أناس يؤمنون بألسنتهم ، فإذا أصابهم بلاء من الله أو مصيبة في أنفسهم افتتنوا فجعلوا ذلك العذاب كعذاب الله في الآخرة . اهـ.

صدقنا بتوحيد الله ﴿ **فإذا أوذي في الله** ﴾ فإذا عذب في دين الله ﴿ **جعل فتنة الناس** ﴾ عذاب الناس بالسياط ﴿ **كعذاب الله** ﴾ من النار دائماً ﴿ **ولئن جاء نصر من ربك** ﴾ للمؤمنين يعني فتح مكة[1] ﴿ **ليقولن** ﴾ عياش[1] وأصحابه ﴿ **إنا كنا معكم** ﴾ على دينكم ﴿ **أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين ١٠** ﴾ بما في قلوب العالمين من الخير والشر والصدق والكذب والكفر والإيمان ﴿ **وليعلمن الله الذين ءامنوا** ﴾ / وليثيبن[2] الذين ءامنوا في السر والعلانية على إيمانهم ﴿ **وليعلمن المنافقين ١١** ﴾ وليثيبن[2] المنافقين يوم بدر[3]، وهو كما قلنا في قوله ﴿ **وليعلمن الله الذين صدقوا** ﴾. ١١٨/أ

قوله عز وجل: ﴿ **وقال الذين كفروا للذين ءامنوا اتبعوا سبيلنا** ﴾ نزلت هذه الآية في أبي سفيان بن حرب وأمية بن خلف الجمحي قالا لعمر بن الخطاب وخباب بن زيد بن الأرت اتبعوا ديننا لكي نحمل خطاياكم فأنزل الله هذه الآية[4] قال محمد بن الحنفية كان أبو جهل وصناديد قريش يصدون الناس ويصرفونهم عن إتباع رسول الله – ﷺ – ويقولون لهم لا تغتروا بمحمد ولا تدخلوا في دينه وعلينا أوزاركم فأنزل الله فيهم ﴿ و[5] **قال الذين كفروا للذين ءامنوا اتبعوا سبيلنا** ﴾ يعني ديننا في عبادة الأوثان ﴿ **ولنحمل خطاياكم** ﴾ يوم القيامة[6] قال الفراء لفظه أمر وفيه تأويل

---

ـــ **قلت**: وهذا كقوله تعالى: ﴿**ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه ...**﴾ الآية ١١ من سورة الحج.

(١) والأولى حمل اللفظ على عمومه.

(٢) تفسير العلم بالثواب لا يصح وقد سبق بيان قول الجمهور في تفسير الآية فارجع إليه ص٥٢٠.

(٣) تخصيصها بيوم بدر قصور من المؤلف رحمه الله تعالى.

(٤) تفسير مقاتل ٣/٣٧٦.

(٥) في الأصل: [فقال] بالفاء، والآية بالواو.

(٦) انظر: الطبري ٢٠/١٣٤.

الجــــزاء[1]، نظيـره ﴿ **فليلقه اليم بالساحل** ﴾[2] و ﴿ **لا يحطمنكم سليمان وجنوده** ﴾[3] لفظه نهي وتأويله خبر[4]

فأكذبهم الله تعالى فقال ﴿ **وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء** ﴾ يوم القيامة ﴿ **إنهم لكاذبون ١٢** ﴾ في مقالتهم.

ثم أخبر الله عنهم فقال : ﴿ **وليحملن أثقالهم** ﴾ أوزارهم يوم القيامة ﴿ **وأثقالاً** ﴾ يعني أوزار الذين يضلونهم ﴿ **مع أثقالهم** ﴾ مع أوزارهم، نظيره : ﴿ **ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون** ﴾[5]. قال قتادة : من دعا قوماً إلى الضلالة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، والدليل عليه الخبر المروي عن رسول الله ﷺ من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء.[6]

وروى أبو موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال : «يدفع إلى كل مؤمن أو مسلم يهودي أو نصراني فيقال هذا فداؤك من النار[7] ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ **وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم** ﴾ قال ﴿ **وليحملن** ﴾ ذنوبهم وذنوب المؤمنين[8]

(١) معاني الفراء ٢/٣١٤.
(٢) طه ٣٩.
(٣) النمل ١٨.
(٤) في معاني الفراء: نهي فيه تأويل الجزاء.
(٥) النمل ٢٥.
(٦) صحيح مسلم ٤/٢٠٥٩.
(٧) المرجع السابق ٤/٢١١٩.
(٨) ذنوب المؤمنين قد غفرها الله لهم، وما جعله تعالى على اليهود والنصارى فبسبب كفرهم هم ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ . اهـ بشيء من التصرف من شرح النووي على مسلم يرحمهما الله تعالى ١٧/٨٥.

﴿[ وليسألن ][1] يوم القيامة عما كانوا يفترون ١٣ ﴾ أي يكذبون على الله ورسوله.

## قصة نوح عليه السلام

قال الله عز وجل : ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ﴾ فمكث فيهم ﴿ ألف سنة إلا خمسين عاماً ﴾ يدعوهم إلى التوحيد فلم يجيبوه ، وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس قال بعث نوح لأربعين سنة وبعث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً وعاش بعد الطوفان ستين سنة فذلك ألف وخمسون عاماً، قال علي بن الحسين الواقدي كان عمر نوح ألف سنة إلا خمسين عاما، قال أهل الحقائق : هذا غلط لأن الله لم يذكر عمره وإنما ذكر لبثه في قومه، قال وهب بن منبه كان عمر نوح ألفاً وأربع مائة سنة ، قال الكلبي كان عمره ألفاً وستمائة سنة.[2]

﴿ فأخذهم الطوفان ﴾ قال ابن عباس الطوفان الماء الكثير، قال مقاتل / ١١٨/ب الطوفان ما طغى وزاد من الماء فوق كل شيء أو ارتفع، قال الأخفش هو ما طغى وارتفع من الماء الجارف وهو الكثير، وكذلك الموت الجارف يقال له الطوفان[3] ﴿ وهم ظالمون ١٤ ﴾ أي مشركون نظيره قول لقمان لابنه ﴿ لا تشرك بالله إن

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٢) الظاهر من سياق الآية أن نوحاً عليه السلام مكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاما. وما وراء ذلك من أقوال في تحديد عمره فلا دليل عليها.
انظر: ابن كثير ٣/٤٠٧.

(٣) لا فرق بين هذه الأقوال، وكلها بمعنى واحد.
انظر: الطبري ٢٠/١٣٥، ومعاني النحاس ٥/٢١٧.

الشرك لظلم عظيم ﴾[1] وقوله ﴿ الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾[2] أي بشرك وهم أصحاب رسول الله - ﷺ - [3] قال الله تعالى ﴿ فأنجيناه ﴾ يعني نوحاً ﴿وأصحاب السفينة ﴾ ومن كان معه من المؤمنين في السفينة ﴿ وجعلناها ﴾ يعني السفينة ﴿ ءاية ﴾ عبرة ﴿ للعالمين ١٥ ﴾ بعدهم يعتبرون بها.

## قصة إبراهيم عليه السلام

قوله ﴿ وإبراهيم ﴾ قال الكسائي يعني وأرسلنا إبراهيم، قال المؤرج يعني ونجينا إبراهيم من النار، قال الحسين بن الفضل واذكر إبراهيم[4]، والقول الأول بالصواب أولى لقوله ما تقدم ﴿ولقد أرسلنا نوحاً ﴾ وأرسلنا إبراهيم وقرأ أبو حنيفة وإبراهيم النخعي ﴿ وإبراهيم إذ قال لقومه ﴾ رفعاً على الاستئناف[1] ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحدوا الله ﴿ واتقوه ﴾ واتقوا معصيته وعبادة الأوثان ﴿ ذلكم ﴾ يعني عبادة الله ﴿ خيرٌ لكم ﴾ مما أنتم عليه من عبادة غيره ﴿ إن كنتم تعلمون ١٦﴾ ذلك وتصدقون ولكن لا تعلمون ولا تصدقون ﴿ إنما تعبدون من دون الله أوثاناً ﴾ يعني أصناماً ﴿ وتخلقون إفكًا ﴾ أي تقولون كذبًا قال مجاهد وتخلقون إفكًا أي وتصنعون أصناماً بأيديكم فتسمونها آلهة[5] وقرأ أبو عبدالرحمن السلمي وتُخلّقون إفكا بضم التاء وتشديد اللام على المبالغة والتكثير[6].

---

(١) لقمان ١٣.

(٢) الأنعام ٨٢.

(٣) بل الآية عامة في كل من اتصف بتلك الصفة إلى قيام الساعة.

(٤) انظر: الكشاف ١٨٦/٣، والبحر المحيط ١٤٥/٧، ومشكل إعراب القرآن ص٥٥١ - ٥٥٢.

(٥) ذكرهما الثعلبي ١٥٧ب، وأخرجهما الطبري ١٣٧/٢٠ عن ابن عباس في جماعة من التابعين.

(٦) في البحر المحيط ١٤٥/٧ عزاها لزيد بن علي، وجعل قراءة السلمي بفتح التاء مع التشديد، وانظر الثعلبي ١٥٧ب، والطبري ١٣٨/٢٠.

ثم قال لهم: ﴿إن الذين تعبدون من دون الله﴾ الأوثان ﴿لا يملكون لكم رزقًا﴾ يعني لا يقدرون على شيء في أمر رزقكم ومعاشكم ﴿فابتغُوا﴾ فاطلبوا ﴿عند الله الرزق﴾ يعني من عند الله الرزق ﴿واعبدوه﴾ ووحدوه ﴿واشكروا له﴾ بالتوحيد ﴿إليه تُرجعون ١٧﴾ في المعاد بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم.

ثم خاطب أهل مكة ﴿وإن تكذبوا فقد كذب أممٌ من قبلكم﴾ وإنما ذكر قصة أهل مكة في خلال قصة إبراهيم عليه السلام لأنهم كانوا يعبدون الأصنام كما أن قوم إبراهيم يعبدون الأصنام[1] ومعناه وإن تكذبوا محمداً فقد كذب أممٌ من قبلكم رُسُلهم فأهلكناهم ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين ١٨﴾ يعني ليس عليه إلا تبليغ[2] الرسالة ﴿المبين﴾ الظاهر البين بلغة يعلمونها نظيره ﴿ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون﴾[3].

﴿أولم يروا﴾ أو لم يخبروا كفار مكة في الكتاب ﴿كيف يبدئ الله الخلق﴾ نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم كسى العظم لحمًا ثم أخرجهم من الأرحام نما[4] إلى انقطاع آجالهم ثم يميتهم ﴿ثم يعيدهم﴾ يعني ثم يحييهم للجنة أو النار[5].

---

(١) وزاد أبو حيان ٧/١٤٥ قوله: ولتذكير قريش بحال أبيهم إبراهيم ورفضه للأصنام . اهـ بينما يرى ابن كثير ٣/٤٠٨ رحمه الله تعالى أن السياق كله في شأن إبراهيم مع قومه وليس ثمت جملة اعتراضيه كما يرى أبو حيان والطبري ٢٠/١٣٨، واجاز القولين الزمخشري ٣/١٨٧.

(٢) في الأصل: [بتبليغ]، بزيادة الباء ولا وجه له.

(٣) المائدة ٩٩ .

(٤) سميُ الخلق نما لأنه ينمو.
الصحاح ٦/٢٥١٥ (نما).

(٥) وقد جعل الصنعاني – رحمه الله تعالى – الرؤية بصرية وأن بدء الخلق واعادته مشاهد للناس في الشمس والقمر والليل والنهار، والثمار والأشجار . اهـ. بتصرف من مفاتح الرضوان ٢/٤٥٦، وانظره – أيضا – ١/٢٧٤ فما بعدها.

وكيف يبدئ الله الخلق معناه كيف ما يُبدئ الخلق لأن بدء الخلق لا يُرى وإنما يُرى ما يبدأ به ﴿ إن ذلك ﴾ يعني أن إعادتهم أحياءًا / بعد أن كانوا أمواتا ﴿ على الله يسير ١٩ ﴾ هين نظيره ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾[1] أي هين عليه ﴿ قل ﴾ يا محمد لأهل مكة[2] ﴿ سيروا في الأرض ﴾ أي سافروا فيها ﴿ فانظروا كيف بدأ الخلق ﴾ من النطفة، وأهلكهم بعد ذلك وأراد به القرون الماضية ﴿ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ﴾ أي يخلق الخلق يوم القيامة كما خلق الخلق الأول في أرحام الأمهات ﴿ إن الله على كل شيء ﴾ من الإحياء والإماتة[2] ﴿ قدير ٢٠ ﴾ قادر ﴿ يعذب من يشاء ﴾ من عباده إذا أقام على الكفر[2] ﴿ ويرحم من يشاء﴾ إذا آمن من الكفر ﴿ وإليه تقلبون ٢١ ﴾ أي ترجعون وتصرفون بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم ﴿ ومآ أنتم ﴾ يا أهل مكة[3] ﴿ بمعجزين في الأرض ﴾ قال ابن عباس بسابقين في الأرض من عذاب الله قال مجاهد ومقاتل وقتادة معناه وما أنتم بفائتين من الله هربًا[4] نظيره في سورة الجن ﴿ وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربًا ﴾[5] ﴿ولا في السماء ﴾ قال الفراء فيه إضمار معناه ولا من [في][6] السماء ثم ترك الضمير قال حسان بن ثابت:

فمن يهجوا رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره[7] سواء

---

(١) الروم ٢٧.

(٢) ترك اللفظ على عمومه أولى.

(٣) بل عموم الخلق.

(٤) وهما بمعنى واحد، وجمع بينهما مقاتل ٣٧٨/٣ بقوله: لستم بسابقين الله فتفوتوه.

(٥) الجن ١٢.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو من معاني الفراء ٣١٥/٢.

(٧) في الأصل: [وينصره ويخذله سواء]. وهو صحيح وزنا إلا أنه خطأ في المعنى فصححته من الديوان ١٨/١.

أي ومن ينصره ويخذله سواء[1] ﴿ **وما لكم** ﴾ يامعشر الكفار ﴿ **من دون الله**﴾ من عذاب الله[2] ﴿ **من ولي** ﴾ من قريب ينفعكم ﴿ **ولا نصير ٢٢**﴾ ولا مانع يمنعكم من عذاب الله ﴿ **والذين كفروا بأيات الله** ﴾ يعني بمحمد والقرآن ﴿ **ولقائه** ﴾ يعني البعث بعد الموت ﴿ **أولئك** ﴾ أهل هذه الصفة ﴿ **يئسوا من رحمتي** ﴾ أي قنطوا من رحمتي نظيره ﴿ **يـأيها الذين ءامنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور** ﴾[3] أي قد قنطوا من الجنة ﴿ **وأولئك لهم عذابٌ أليم ٢٣**﴾ أي وجيع يخلص وجعه إلى قلوبهم، ثم رجع إلى قصة إبراهيم – عليه السلام – فقال ﴿ **فما كان جواب قومه**﴾ يعني فلم يكن جواب قوم إبراهيم لإبراهيم حيث دعاهم إلى الله ﴿ **إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار** ﴾ سالما يعني إبراهيم. قال الضحاك لم يحترق منه إلا وثاقه[4] وقرأ سالم الأفطس فما كان جوابُ قومه إلا أن قالوا برفع الباء[5] نظيره ﴿ **ثم كان عاقبَة الذين أساؤا السوء**﴾[6] وعاقبةُ[7] الذين فمن[8] رفع العاقبة جعله اسم كان وجعل السوء خبره[9] ومن نصب جعل العاقبة خبر كان وجعل السوء اسما

---

(١) معاني الفراء.

(٢) وعبارة الطبري ٢٠/١٤٠: وما لكم من دون الله من ولي يلي أموركم، ولا نصير ينصركم من الله إن أراد بكم سوءاً. اهـ وهي أصوب من عبارة المؤلف.

(٣) الممتحنة ١٣.

(٤) عزاه الطبري ٢٠/١٤١، والثعلبي ١٥٨أ، وابن كثير ٣/١٨٤ إلى كعب الأحبار.

(٥) الثعلبي ، والبحر المحيط ٧/١٤٨.

(٦) الروم ١٠.

(٧) أي برفع هذه اللفظة.

(٨) في الأصل: ثم رفع. ولا وجه له.

(٩) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب.
ب– وقرأ الباقون بالنصب خبراً لكان، واسمها إما كلمة السوء أو جملة أن كذبوا . الاتحاف ص٣٤٧.

ويكون مقدمًا ومؤخراً ومعناه ثم كان السوء عاقبة الذين أساءوا وكذلك قوله في آل عمران ﴿ فما كـان قولهم إلا أن قالوا﴾[1] وما كان قولُهمُ[2] وكذلك قوله ﴿ إنما كان قولَ المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ﴾[3] وقولُ[2] المؤمنين ﴿ إن في ذلك﴾ .فيما فعلنا بقوم إبراهيم ﴿ لآيات ﴾ لعبر[4] ﴿ لقومٍ يؤمنون ٢٤﴾ بمحمد والقرآن ﴿ وقال ﴾ إبراهيم لقومه ﴿ إنما اتخذتم ﴾ عبدتم ﴿ من دون اللـه أوثاناً ﴾ أصناماً ﴿مـودة بينكم ﴾ أي هي مــودة . / وصلة بيـنكـم ﴿ في الحـياة الدُنيـا ﴾ لا تبقى، ١١٩/ب اختلـفوا في إنما فوصلـها قومٌ وفـصلها آخـرون فمن وصلهـا جعل إنما حـرفًا واحداً[5] ومعناه إنما اتخـذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا أي لتوادوا[6] بينكم في الحياة الدنيا على عبادتها ومن فصلها جعل إنما حرفين وجعل ما بمنزلة الذي وجعل مودة بينكم رفعـاً خبر إن وقال الفراء معناه إن الذين تعبدون من دون الله هو مآ لكم وحالكم[7].

﴿ ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ﴾ أي يتبرأ بعضكم من بعض ﴿ ويلعن

---

(١) آل عمران ١٤٧.

(٢) أي برفع هذه اللفظة .

(٣) النور ٥١.
إلا أن قراءة الرفع في هاتين الآيتين – آل عمران والنور – شاذة ولم يقرأ بها إلا الحسن البصرى.
انظر: الاتحاف ص١٨٠، ٣٢٦.

(٤) في الأصل: [لعبرات] وهو خطأ.

(٥) أي كافة ومكفوفة .

(٦) في الأصل: [لتودوا] بإسقاط الألف الأولى.

(٧) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب ق٢٤٠أ: حالكم وحالهم ، ولم يظهر لي معناها – أيضا – وإليك نص كلام الفراء ٣١٦/٢: ليست مودتكم تلك الأوثان ولا عبادتكم إياها بشيء إنما مودة ما بينكم في الحياة الدنيا ثم تنقطع . اهـ.

**بعضكم بعضًا** ﴾ يلعن القادة الأتباع * من القادة والأتباع*[1] ويلعن الأتباع القادة لأنهم حملوهم على كفرهم نظيره ﴿ **إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا** ﴾[2] ﴿**ومأواكم النار** ﴾ أي مصيركم إلى النار العابد والمعبود ﴿ **وما لكم من ناصرين ٢٥**﴾ أي من مانعين يمنعونكم من العذاب ﴿ **فأمن له لوط** ﴾ يعني فصدق لوط إبراهيم لما رآه رمي إلى النار فلم تحرق منه شيئًا[3] ﴿ **وقال** ﴾ إبراهيم ﴿ **إني مهاجرٌ إلى ربي** ﴾ أي راجع إلى طاعة ربي وأخرج من حران إلى فلسطين ولكل نبي مهاجر واحد ولإبراهيم هجرتان إحداهما هاجر من كوثا إلى حران والأخرى من حران إلى فلسطين ومعه لوط وزوجته سارة وكوثى سواد الكوفة ﴿ **إنه هو العزيز** ﴾ بالنقمة فيهم وقيل العزيز الذي لا يوجد مثله[4] ﴿ **الحكيم ٢٦**﴾ حكم له التحويل[5] من بلد إلى بلـد.

﴿ **ووهبنا له** ﴾ لإبراهيم ﴿**إسحاق** ﴾ ولدًا ﴿ **ويعقوب** ﴾ ووهبنا لإسحاق يعقوب ﴿ **وجعلنا في ذريته** ﴾ في أولاد إبراهيم ﴿ **النبوة والكتاب** ﴾ يقول أكرمنا ذريته بالنبوة والكتاب فكان فيهم الأنبياء والكتاب ﴿ **وءاتيناه** ﴾ وأعطيناه ﴿ **أجره في الدنيا** ﴾ اختلفوا في الأجر قال ابن عباس وءاتيناه العافية والعمل الصالح في الدنيا قال مجاهد وءاتيناه أجره يعني إسماعيل وإسحاق قال عكرمة ءاتيناه أجره يعني الثناء الحسن وقيل ءاتيناه أجره في الدنيا هو أن يتولاه أهل كل ملة فيقول أهل كل دين هو

---

(١) هكذا في الأصل والصواب حذف ما بين العلامتين.

(٢) البقرة ١٦٦.

(٣) لا يصح تعليق إيمان لوط عليه السلام على هذا الشأن.

(٤) والأولى اطلاق اللفظ فيشمل جميع أنواع العزة من قهر وقدر وغلبة.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله تنوير المقباس ص٣٣٤، والأصوب: [بالتحول].

منا[1] ﴿ وإنه في الأخرة لمن الصالحين ٢٧﴾ قال الكسائي من هنا بمعنى مع معناه وإنه مع آبائه الصالحين والأنبياء الذين سبقوا في الجنة[2] قال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتأخير ومجازه وءاتيناه في الدنيا والأخرة حسنة وإنه لمن الصالحين[3].

## قصة لوط عليه السلام

قوله عزوجل ﴿ ولوطًا إذ قال لقومه ﴾ أي وأرسلنا لوطاً وقيل واذكر لوطاً وقيل ونجينا لوطاً[3] إذ قال لقومه ﴿ إنكم لتأتون الفاحشة ﴾ يعني إتيان الرجال في أدبار الرجال وبما أحدثتموه ﴿ ماسبقكم بها ﴾ في هذه الفاحشة ﴿ من أحد من العالمين ٢٨﴾ أي لم يعمل بها أحد من العالمين قبلكم.

/ ﴿ أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل ﴾ قال وهب بن منبه لما رجع ١٢٠/ب إبراهيم من الشام[4] كان لوط معه فأعطاه الله تعالى النبوة – يعني لوطاً – وبعثه إلى المؤتفكات رسولاً وداعيًا لهم وهي خمس مدائن سدوم وعمورا وداروما وصبوايم وصغر ويقال صغورا وصابورا[5] والله أعلم وكان في كل مدينة منها مائة ألف مقاتل[5] وكانت مدائن لوط كلها بالأردن فنزل لوط سدوم وكانت[6] أعظمها فلبث

(١) انظر هذه الأقوال في الماوردي ٢٨١/٤، والقرطبي ٣٤٠/١٣، ويشملها قول ابن كثير رحمهم الله تعالى: أي جمع الله له بين سعادة الدنيا الموصولة بسعادة الآخرة . اهـ ٤١١/٣.

(٢) تفسير ابن حبيب ق٢٤٠أ.

(٣) مشكل إعراب القرآن ص٥٥٦.

(٤) هكذا في الأصل وصوابها: [لما وصل إبراهيم إلى الشام].

(٥) انظر: القرطبي ٢٤٧/٧، والطبري ٩٨/١٢، والدر المنثور ٤٦٣/٤ و ٤٩٥/٣، وبين المفسرين خلاف في اسماء القرى وعددها وعدد سكانها مما يشعر بضعف المصدر الذي اعتمدوه فيها.

(٦) في الأصل: [وكان] بالتذكير.

فيهم بضعًا وعشرين سنة يأمرهم وينهاهم ويدعوهم إلى الله عزوجل وإلى عبادته وترك ما هم عليه من الفواحش والخبائث لأنهم كانوا يأتون الذكران من العالمين ويدعون النساء فعيرهم الله بذلك على لسان نبيهم بذلك في القرآن وقال ﴿ **أتاتون الذكران من العالمين، وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون**﴾[1] قال وهب بن منبه: قال ابن عباس إن الذين حملهم على إتيان الرجال دون النساء كانت لهم بساتين وثمار في منازلهم وبساتين وثمار خاصة على الطريق فأخصبت بلادهم وأصاب سائر الناس قحط شديد وجوع شديد فقصدهم أهل البلدان لأجل[2] حمل الثمار بالميرة فقال بعضهم لبعض إن منعتم ثماركم هذه الظاهرة من أبناء السبيل كان لكم منها معاش فلم يدروا كيف يمنعون الغرباء فأتى إبليس في صورة شباب ومعه صبي كان من أجمل الناس فدعاهم إلى دبره فعمدوا إليه ونكحوه في دبره فأقبل بعضهم على بعض فقالوا اجعلوا شنشنكم أي عادتكم في بلادكم من أخذتم فيها غريبًا لا تعرفونه فاسلبوه وانكحوه فإن الناس لا يأتون بلادكم إذا فعلتم ذلك فبعثوا[3] بهذا العمل فكان لايأتيهم غريب من الناس كائن من كان إلا فعلوا ذلك به[4] فنهاهم لوط – عليه السلام – عن ذلك وحذرهم العذاب ﴿ **أئنكم لتأتون الرجال** ﴾ في أدبارهم ﴿ **وتقطعون السبيل** ﴾ قال ابن عباس يعني تعرضون الطريق لمن[5] مر بكم وتسرقون وتُلصصون وقال محمد بن كعب: وتقطعون السبيل معناه وتمنعون المسافر عن سلوك الطريق وقيل وتقطعون السبيل يعني سبيل الحق وقيل سبيل

---

(١) الشعراء ١٦٥ – ١٦٦.

(٢) في الأصل: [لان حمل]. ولا معنى له.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [فنُعتوا].

(٤) أخرجه الحاكم ٥٦٢/٢، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٤٩٦/٣، وقال: أخرجه ابن عساكر وإسحاق بن بشر.

(٥) هكذا في الأصل وصوابها: [تعرضون طريق من مر بكم].

الإسلام وقال الحسن وتقطعون السبيل أي سبيل الولد بقصدكم الرجال دون النساء[1]، ﴿ وتأتون ﴾ وتعملون ﴿ في ناديكم ﴾ في مجالسكم ﴿ المنكر ﴾ قال ابن عباس المنكر عشر خصال يعملون اللواطة والحذف بالحصى الصغار والرمي بالبندق وفرقعة الأصابع ومضغ العلك والسواك فيما بين الناس[2] وحل السراويل[3] على ظهر القدم مثل النساء والسباب والصفير والسكينة[4] وحل القباء وطول الشوارب وشد عمائمهم حول رؤوسهم ويتركون وسط رؤوسهم وفحش المزاح[5] وروي عن عائشة أنها قالت / وتأتون في ناديكم المنكر يعني الضراط في المجالس[6] ﴿ فما كان جواب قومه ﴾ فلم يكن جواب قوم لوط للوط ﴿ إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين ٢٩﴾ بمجيء عذاب الله عليها[7] وإنما قالوا هذا لأنه أوعدهم بالعذاب ﴿ قال ﴾ لوط ﴿ رب انصرني ﴾ أعني بالعذاب ﴿ على القوم المفسدين

١٢٠/ب

---

(١) السبيل في اللغة الطريق، وقطعهم إياه: اعتداؤهم على المار به بأي وجه من وجوه الاعتداء، وهذا هو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما، وما سواه من الأقوال داخلة تحته.

(٢) وردت الأحاديث بفضل السواك مطلقا ولا أعرف حديثا في النهي عنه في وقت دون آخر، وقال ابن حجر في الفتح ٣٥٦/١: إن بعض العلماء بوبوا على حديث أبي موسى الأشعري في رؤيته لتسوك النبي ﷺ باستياك الإمام بحضرة رعيته.
ونقل الشوكاني في نيل الأوطار ١٢٦/١ قول النووي: والسواك مستحب في جميع الأوقات لكن يشتد استحبابه في خمسة أوقات ... الخ.

(٣) في الكشاف ١٨٩/٣ وحل الأزرار والسباب.

(٤) هكذا في الأصل، وفي الثعلبي ١٥٩أ: [السكينة] ولم أعرف معناهما.

(٥) انظر: الثعلبي، والزمخشري، والقرطبي ٣٤١/١٣ - ٣٤٢، وابن كثير ٤١١/٣ - ٤١٢، وأبي حيان ١٥٠/٧.

(٦) أخرجه الطبري ١٤٥/٢٠، وزاد السيوطي في الدر المنثور ٤٦١/٦ نسبته إلى ابن المنذر وابن مردويه والبخاري في تاريخه كلهم أخرجوه من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٧) أي القرية، والأصوب: [علينا].

٣٠﴾ المشركين الجاهلين الخبائث قال الله تعالى ﴿ فلما جاءت رسلنا ﴾ يعني جبريل ومن معه من الملائكة ﴿ إبراهيم بالبُشرى ﴾ يعني إلى إبراهيم ببشارة الولد إسحاق ﴿ قالوا ﴾ لإبراهيم ﴿ أنا مهلكوا أهل هذه القرية ﴾ يعني قريات لوط ﴿ إن أهلها كانوا ظالمين ٣١ ﴾ مشركين ﴿ قال ﴾ إبراهيم ﴿ إن فيها لوطاً ﴾ كيف تهلكهم يا جبريل؟ وكان لوط ابن عم إبراهيم[١] قال قتادة – لما قرأ هذه الآية قال[٢]: لا ترى المؤمن إلا وهو يحوط المؤمنين[٣] ﴿ قالوا ﴾ يعني جبريل ومن معه من الملائكة ﴿ نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله ﴾ ابنتيه ريثا وزعوراء ﴿ إلا امرأته ﴾ واهلة ﴿ كانت من الغابرين ٣٢ ﴾ يعني من الباقين في العذاب والهلاك، قال الله ﴿ ولما أن جاءت رسلنا ﴾ يعني جبريل ومن معه من الملائكة ﴿ لوطاً ﴾ آل لوط ﴿ سيء بهم ﴾ يعني حزن لمجيئهم خوفاً عليهم لأن لوطاً ظن أنهم من الإنس فخاف أن يفضحوهم[٤]، قال مقاتل ﴿ سيء بهم ﴾ كرههم[٤] ﴿ وضاق بهم ذرعاً ﴾ أي ضاق قلبه لشأنهم ﴿ وقالوا ﴾ يعني جبريل والملائكة ﴿ لا تخف ﴾ علينا ﴿ ولا تحزن ﴾ من الهلاك. فجاء قوم لوط إليهم فأرادوا الفساد معهم وقصدوا دخول البيت على جبريل وأصحابه فوضع جبريل يده على الباب فلم يطيقوا فتحه حتى كسروه فمسح جبرئيل أعينهم بيده فعميت أبصارهم وانطمست مواضع العيون من وجههم

---

(١) الذي في المستدرك ٢/٥٦١، والبغوي ٣/٤٦٥، والبداية والنهاية ١/١٤٩، ١٧٦: أن لوطا ابن أخي إبراهيم عليهما السلام.

(٢) هكذا في الأصل، والأصوب حذفها.

(٣) عبدالرزاق ص٣٩٨، وعزاه السيوطي – أيضا – إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر والطبري – مع أني لم أجده في مظانه من تفسير الطبري.
انظر: الدر المنثور ٦/٤٦١ – ٤٦٢.

(٤) مقاتل ٣/٣٨١ وفيه: كرههم لصنيع قومه بالرجال.

كأنها لم تخلق ولم يبق لها في مواضعها التي كانت فيها أثر وصار ذلك مستويًا في الوجوه فقالوا هذا عملك يا لوط جئتنا برجال سحروا أعيننا والله لنهلكنك فسترى ما يحل بك وأهلك غداً[1] فذلك قوله تعالى ﴿ وقالوا ﴾ يعني الملائكة وجبريل للوط ﴿ لا تخف ولا تحزن ﴾ من الهلاك[2] ﴿ إنا منجوك وأهلك ﴾ ابنتيك ﴿ إلا امرأتك ﴾ المنافقة ﴿ كانت من الغابرين ٣٣ ﴾ يعني من الباقين في الهلاك ﴿ إنا منزلون على أهل هذه القرية ﴾ يعني قريات لوط ﴿ رجزاً ﴾ يعني عذابا ﴿ من السماء ﴾ بالحجارة ﴿ بما كانوا يفسقون ٣٤ ﴾ أي بفسقهم وكفرهم ومعصيتهم.

قال الله تعالى ﴿ ولقد تركنا منها ﴾ يعني تركناها وهي قريات لوط[3] ﴿ ءاية بينة ﴾ علامة بينة قال ابن عباس وهي آثار منازلهم الخربة قال مجاهد الماء الأسود على وجه الأرض، قال أبو العالية بقية الأحجار في قريات لوط[4] ﴿ لقوم يعقلون ٣٥ ﴾ أمر الله فلا يقتدون بفعلهم.

## قصة شعيب – عليه السلام –

/ قال الله تعالى: ﴿ وإلى مدين ﴾ يعني وأرسلنا إلى مدين ﴿ أخاهم ﴾ نبيهم ﴿ شعيبًا ﴾ وإنما قال في هذا الموضع أخاهم شعيبا لأن شعيبا كان من مدين وقال في ١٢١/أ

---

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور ٤٦١/٤، وقال أخرجه عن ابن عباس ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات.

(٢) قال الطبري ١٤٨/٢٠: لا تخف علينا من قومك، ولا تحزن على هلاكهم. وهذا أصوب من عبارة المؤلف.

(٣) وجعل الطبري – رحمه الله تعالى – الضمير راجعاً إلى العقوبة التي حلت بهم، إذ قال: ولقد أبقينا من تلك الفعلة عبرة لقوم يعقلون. اهـ ١٤٩/٢٠.

(٤) الثعلبي ١٥٩أ، والقرطبي ٣٤٣/١٣، والبغوي ٤٦٧/٣. والآية أعم من هذه الأقوال.

الشعراء: ﴿إذ قال لهم شعيب﴾[1] لأن شعيبًا لم يكن من ذلك الموضع[2] وهو شعيب بن نويب بن مدين بن إبراهيم ﴿قال يا قوم إعبدوا الله﴾ وحدوا الله ﴿وارجو اليوم الأخر﴾ يعني وخافوا يوم الآخرة ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين ٣٦﴾ أي لا تعصوا[3] فيها بالمعاصي والفساد ﴿فكذبوه﴾ بالرسالة يعني شعيبًا ﴿فأخذتهم الرجفة﴾ قال ابن عباس يعني الزلزلة بالعذاب وقال الضحاك يعني صيحة جبريل[4] ﴿فأصبحوا﴾ فصاروا ﴿في دارهم﴾ ومجمعهم ﴿جاثمين ٣٧﴾ أي ميتين كالنار إذا طفئت[5] قال الأخفش جاثمين كما يجثم الطير والأرانب[6] قوله عزوجل ﴿وعادًا وثمودا﴾ يعني وأهلكنا عادًا وأهلكنا ثمودا ﴿وقد تبين لكم من مساكنهم﴾ من ديارهم وخراب منازلهم ما فعل بهم، نظيره ﴿وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل﴾[7] ﴿وزين لهم الشيطان أعمالهم﴾ الخبيثة في الشرك ﴿فصدهم﴾ فصرفهم ومنعهم بذلك ﴿عن السبيل﴾ عن الحق والهدى يعني الشيطان ﴿وكانوا مستبصرين ٣٨﴾ قال الضحاك ظنوا أنهم على الحق وهم على الباطل قال مجاهد كانوا عقلاء فهماء مميزين قال قتادة كانوا مستبصرين معجبين بما كانوا فيه[8] قوله عزوجل ﴿وقارون﴾ وأهلكنا قارون بالخسف ﴿وفرعون

---

(١) الشعراء ١٧٧.
(٢) ارجع إلى ما نقلته عن ابن كثير رحمه الله تعالى ص٣٦٨
(٣) هكذا في الأصل، والأصوب: [ولا تعملوا].
(٤) وقد جمع الله لهم ذلك فصاح بهم جبريل حتى رجفت بهم الأرض.
انظر: ابن كثير ٣٤٦/٣، وأضواء البيان ٣٧٩/٦.
(٥) مقاتل ٣٨٢/٣.
(٦) انظر: القرطبي ٢٤٢/٧، ولم أعثر عليه في مظانه من معاني الأخفش.
(٧) الصافات ١٣٧ - ١٣٨.
(٨) الثعلبي ١٥٩أ، وانظر: معاني الفراء ٣١٧/٢، وتفسير مقاتل ٣٨٣/٣.

**وهامان** ﴾ وزيره وقهرمانه أهلكناهم جميعاً بالغرق ﴿ **ولقد جاءهم موسى بالبينات** ﴾ يعني باليد والعصى والآيات التسع ﴿ **فاستكبروا في الأرض** ﴾ أي تعظموا عن الإيمان ولم يؤمنوا بـه وبالآيات ﴿ **وما كانوا سابقين ٣٩** ﴾ فائتين مـن عذاب الله ﴿ **فكلا** ﴾ يعني فكل قوم ﴿ **أخذنا بذنبه** ﴾ أي بشركه وكفره نظيره فاعترفوا بذنبهم أي بكفرهم وشركهم ﴿ **فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً** ﴾ وحجارة وهم قوم لوط ﴿ **ومنهم من أخذته الصيحة** ﴾ بالعذاب وهم قوم صالح وقوم شعيب ﴿ **ومنهم من خسفنا به الأرض** ﴾ وهو قارون ومن معه ﴿ **ومنهم من أغرقنا** ﴾ في البحر هم فرعون وقوم نوح ﴿ **وما كان الله ليظلمهم** ﴾ في تعذيبه إياهم ﴿ **ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ٤٠** ﴾ أي ينقصون حظاً من الثواب بكفرهـم.

قوله عزوجل : ﴿ **مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء** ﴾ عبدوا من دون الله أربابًا قال ابن عباس يعني الأصنام اتخذوها آلهة يعني الأوثان هُبل واللات والعزى ومناة[1] ﴿ **كمثل العنكبوت** ﴾ في ضعف البيت الذي تبنيه لنفسها وهي مؤنثة عند العرب لأجل التاء التي فيها[2] ﴿ **اتخذت بيتًا** ﴾ وبيتها لا يكنها من حر وقر وضح وريح كذلك الأصنام لا تنفع عابدها[3] ولا تضرهـم فـي الدنيا ولا في الأخرة ﴿ **وإن أوهن البيوت** ﴾ أي أضعفها ﴿ **لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ٤١** ﴾ هذا المثل ولكن لا يعلمون / ولا يصدقون بذلك ﴿ **إن الله يعلم ما تدعون** ﴾ ما تعبدون ﴿ **من دونه** ﴾ من دون الله ﴿ **من شيء** ﴾ من الأوثان أنها لا تنفعكم في

١٢١/ب

(١) وما أخرجه الطبري ١٥٢/٢٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما أعم وأشمل من عبارة المؤلف رحمه الله تعالى إذ لفظه: ذلك مثل ضربه الله لمن عبد غيره. ومثله كلام قتادة وابن زيد عند الطبري - أيضا - رحمهم الله أجمعين.

(٢) معاني الفراء ٣١٧/٢، والقرطبي ٣٤٥/١٣ - ٣٤٦.

(٣) هكذا في الأصل، والأصوب: [عابديها] بالجمع ليوافق ما بعده.

الدنيا ولا في الأخرة ﴿ **وهو العزيز** ﴾ بالنقمة[1] لمن يعبدها ﴿ **الحكيم ٤٢** ﴾ حكم أن لا يعبد غيره[1]. ﴿ **وتلك الأمثال** ﴾ قال الضحاك وهذه الأوصاف قال مقاتل وهذه الأشباه[2] ﴿ **نضربها** ﴾ نبينها ﴿ **للناس** ﴾ يعني لأهل مكة واليهود[1] ﴿ **وما يعقلها** ﴾ يعني أمثال القرآن ﴿ **إلا العالمون ٤٣** ﴾ بالله الموحدون . ﴿ **خلق الله السموات والأرض بالحق** ﴾ ولم يخلقهما باطلا إنما خلقهما للحق ولأمر كائن[3] ﴿ **إن في ذلك** ﴾ فيما ذكرتُ في الأمثال[4] ﴿ [لآيةً][5] **لعبرة للمؤمنين ٤٤** ﴾ المصدقين بتوحيد الله، نظيره ﴿ **إن في خلق السموات والأرض** ﴾ الآية[6].

قوله: ﴿ **اتل ما أوحى إليك من الكتاب** ﴾ يقول إقرأ يا محمد ما أنزل إليك من القرآن وقرأ أبو رجاء العطاردي اتل ما يوحى[7] إليك من الكتاب ﴿ **وأقم الصلاة** ﴾ لوقتها ﴿ **إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** ﴾ قال ابن حبيب[8] تعلقت الملحدة بظاهر الآية قالت نحن نرى من يصلي الصلوات كلها ولا تنهاه عن الفحشاء والمنكر قلنا للآية أوجه تسلم بها من طعنهم فمنها ما روى أبو سفيان عن جابر قال: قيل يا رسول الله إن فلانًا يسرق بالنهار ويصلي بالليل فقال:

---

(١) الأولى حمل اللفظ على اطلاقه.

(٢) في الأصل: [الأشياء، والتصويب من مقاتل ٣/٣٨٤، والثعلبي ١٥٩ب، وما ذكره المؤلف عن الضحاك وعن مقاتل هما بمعنى واحد، ولذا جمعهما الثعلبي بقوله: وتلك الأشباه والأوصاف.

(٣) مقاتل ٣/٣٨٤.

(٤) بل الصواب ما جاء في تفسير مقاتل والطبري ٢٠/١٥٤: إن في ذلك الخلق.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٦) ال عمران ١٩٠.

(٧) في الأصل: [أوحي] والتصويب من ابن حبيب ق٢٤٠ب.

(٨) تفسير ابن حبيب ق٢٤١أ.

«إن صلاته لتردعه»[1] يعني لتزجره وتنهاه.

قال أنس بن مالك: كان فتى من الأنصار يصلي الصلاة مع رسول الله - ﷺ - ثم لا يدع شيئًا من الفواحش إلا ركبه فوصف لرسول الله - ﷺ - حاله فقال رسول الله ﷺ «إن صلاته تنهاه يومًا»[2] فلم يلبث أن تاب ورجع عما كان عليه وحسن حاله فقال رسول الله - ﷺ - : «ألم أقل لكم إن صلاته تنهاه يومًا[2]»[3] قال الضحاك معناه أن فعل الصلاة ينهى يمنع عن الفحشاء والمنكر ما دمتم فيها[4] وقال صاحب النظم[5] معناه أن من يصلى له ينهى عن الفحشاء والمنكر وهو الله عزوجل[6] قال ابن عباس ما دام الرجل في صلاته تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر[4] وقيل إن الاشتغال بالصلاة ينهى عن الفحشاء والمنكر وقيل الخشوع في الصلاة ينهى عن الفحشاء والمنكر[7] وقيل إن ما يتلى في الصلاة ينهى عن الفحشاء والمنكر[8] وقال عبدالله بن مسعود عن النبي - ﷺ - قال «لا صلاة لمن لم يطع الصلاة وطاعة

---

(١) أخرجه أحمد ٤٤٧/٢، والبيهقي في الشعب ١٧٤/٣، والبزار - كما في كشف الأستار ٣٤٦/١ - ٣٤٧ - وابن حبان - كما في موارد الظمآن ص١٦٧، وانظر: مجمع الزوائد ٢٥٨/٢.

(٢) هكذا في الأصل، والأصوب: [يوما ما] كما في الثعلبي ١٦٠أ.

(٣) قال ابن حجر في الكافي الشافي ص١٢٨ لم أجده. ونقل المناوي في الفتح السماوي ٨٩٧/٢ عن العراقي قوله: لم أقف عليه، ومثله كلام الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف.

(٤) تنوير المقباس ص٣٣٦، وعزاه الماوردي ٢٨٤/٤ إلى الكلبي وابن زيد وحماد بن أبي سليمان، وهذا تفسير مقاتل ٣٨٥/٣، والطبري ١٥٥/٢٠، وضعفه الرازي ٧٢/٢٥ بقوله: وليس في هذا التوجيه مزية للصلاة إذ هذا يشمل النوم وغيره، وهو كما قال رحمه الله تعالى.

(٥) هكذا في الأصل ولم أدر من هو.

(٦) لم أجده، وهو تأويل بعيد في اللفظ، ضعيف في المعنى.

(٧) كلها عائدة إلى ما عزاه المؤلف للضحاك رحمه الله تعالى.

(٨) وهذا قول ابن عمر كما أخرجه عنه الطبري ١٥٤/٢٠، وعزاه إليه الثعلبي ١٦٠أ، والقرطبي ٣٤٧/١٣.

الصلاة النهي عن الفحشاء والمنكر»[1] وقال الحسن عن النبي - ﷺ، من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً[2] قال ابن عباس الفحشاء ما قبح من قول وفعل والمنكر مالا يعرف في الشريعة ولا في السنة . قال الضحاك في رواية أبي روق الفحشاء ما قبح من قول وفعل وعقد والمنكر ما لا تقبله العقول وقيل الفحشاء جميع المعاصي والمنكر ما لا تقبله العقول وقيل جميع المعاصي والمنكر ما لا يُرضي الله ورسوله والمؤمنين[3].

قوله عزوجل ﴿ **ولذكر الله أكبر** ﴾ قال أكثر المفسرين معناه ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه[4] قال ابن حبيب[5] والعلة في ذلك من وجوه أحدها أن ذكر الله دائم وذكر العباد مؤقت والثاني أن ذكر الله ذكران وذكر العباد واحد لأن العبد لا يذكره إلا بعد ذكره له من طريق التوفيق فإذا ذكره العبد ذكره الله من طريق الإثابة

---

(١) أخرجه عنه الطبري ٢٠/١٥٥، وأورده ابن كثير ٣/٤١٤ بإسناد ابن أبي حاتم ، وزاد السيوطي نسبته إلى ابن مردويه وعبد بن حميد. الدر المنثور ٦/٤٦٥.

(٢) أخرجه من رواية الحسن الطبري ٢٠/١٥٥، والبيهقي في الشعب ٣/١٧٤، وانظر: الدر المنثور ٦/٤٦٥، وابن كثير ٣/٤١٤، ومجمع الزوائد ٢/٢٥٨، وشعب الإيمان فقد أورده - أيضا - من غير رواية الحسن .

وأحسن ما قيل في تفسير الآية: إن العبد إذا قام بين يدي ربه يناجيه ويتلو كتابه راغباً إليه راهبا منه فإنه يتباعد عن كل مالا يرضي الله. اهـ من أضواء البيان ١/٧٥.

(٣) وكل هذه الأقوال مترادفة وقال الطبري ٣/٣٠٣: والفحشاء كل ما استفحش ذكره، وقبح مسموعه . وفي موضع آخر ٧/١٠٥ قال: والمنكر كل ما أنكره الله عزوجل ورأوه قبيحا فعله، ولذا سُميت معصيته تعالى منكرا لأن أهل الإيمان يستنكرون فعلها، ويستعظمون ركوبها. اهـ.

(٤) وقد أخرجه الطبري ٢٠/١٥٦ - ١٥٧ عن جماعة من السلف ، ثم رجحه على ما سواه من الأقوال وتابعه على ذلك ابن كثير ٣/٤١٥.

(٥) ق٢٤١أ.

والمغفرة يدل على ما قلناه [1] * قال الأستاذ ابن حبيب يقول* [1] سمعت أبي يقول سمعت علي بن محمد الوراق يقول سمعت يحي بن معاذ الرازي يقول: سبحان الله من جعل ذكرك بين ذكرين يعني بين التوفيق والمغفرة وبين التوفيق والقبول وذنبك بين شيئين[2] يعني بين الخوف والرجاء ورزقك بين حرفين بين الكاف والنون في قوله كن وتوحيدك بين نفسين نفسٌ للدخول ونفس للخروج والثالث[3] ولذكر الله أكبر من ذكركم إياه لأنه ليس لجر نفع ولا دفع ضر وذكرك إياه إما لجر نفع أو لدفع ضر والرابع ولذكر الله أكبر من ذكركم إياه لأن ذكره غير مخلوق وذكرك مخلوق والخامس ذكر الله أكبر لأن المعبود لا يعترض عليه بالرياء والمنة والأذى وغير ذلك وذكرك إياه لا يخلو من عيب ما ذكرنا والسادس ولذكر الله أكبر لأنه أكبر وأفضل[4] يؤيد ما قلنا قول النبي – ﷺ – في فضل القرآن «القرآن أفضل الكلام كما أن الله عزوجل أفضل من كل شيء سواه»[5] قال الضحاك ولذكر الله أكبر يعني

---

(١) هكذا في الأصل، والصواب بحذف ما بين العلامتين لأن السياق ما زال متصلا بما قبله إذ كله من كلام ابن حبيب رحمه الله تعالى.

(٢) في ابن حبيب: [سيفين].

(٣) أي من وجوه التفضيل.

(٤) انظر: الثعلبي ١٦٠أ فقد أورد بعض هذه التعليلات التي ساقها المؤلف عن ابن حبيب إلا أن ترجيح العلماء لهذا الوجه ليس لهذه التعليلات ، وإنما رجحوه لقوله تعالى: ﴿ فاذكروني اذكركم ...﴾ الآية ١٥٢ البقرة.

ولقوله تعالى – في الحديث القدسي الذي أخرجه البخاري ٣٨٤/١٣ – «... فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ...» الحديث.

ولما ورد عن السلف من آثار تقوي هذا الوجه وأما هذه التعليلات فهي ظاهرة لكل ذي لب.

(٥) أخرجه الدارمي في سننه ٥٣٣/٢، والفريابي في فضائل القرآن ص١٢٤، والترمذي ١٨٤/٥ كلهم بلفظ «... وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه» ، وأورده الألباني في الضعيفة ٥٠٦/٣ ح ١٣٣٥.

الصلاة أفضل من غيرها من الطاعات لما فيها من الذكر[1] قال مقاتل: ولذكر الله أكبر يعني بالقرآن[2] قال مقاتل بن حيان عن مرة الهمذاني: ولذكر الله أكبر يعني ذكركم إياه [أكبر][3] من سائر الطاعات[4] قال عطية العوفي ولذكر الله أكبر يعني قوله ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾[5] قال قتادة ذكر الله أكبر من كل شيء[4] قال الضحاك ذكر الله بالمغفرة أكبر من صلاتكم[6] وقال أيضا ذكر الله أكبر من الصلاة[6] قال الحسن معنى قوله ولذكر الله أكبر يعني تلاوة القرآن في الصلاة أكبر من تلاوته في غير الصلاة[7] قال مقاتل: ذكر الله بالخير أكبر من سائر الطاعات[8] وقيل ذكر الله بالرعاية أكبر من توحيدكم إياه وقيل ذكر الله بالكفاية أكبر من ذكركم إياه وقيل ذكر الله بالتوفيق أكبر من طاعتكم إياه وقيل ذكر الله بالصدق أكبر من طاعة ليس فيها صدق البدن وقيل ذكر الله أكبر نهياً عن الفحشاء والمنكر من نهي الصلاة عنها وقيل ذكر الله أكبر يعني الكبير كقوله ﴿ وهو أهون عليه ﴾[9] أي هين عليه وقيل

---

(١) هكذا في تفسير الزمخشري ١٩٢/٣ دون أن يعزوه لأحد، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿... فاسعوا إلى ذكر الله ...﴾ الآية ٩ الجمعة.

(٢) الذي في تفسير مقاتل ٣٨٥/٣ – هو ككلام الطبري وابن كثير وغيرهما – وذكر الله إياك أفضل من ذكرك إياه.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل.

(٤) أخرجه الطبري ١٥٧/٢٠ – ١٥٨ عن سلمان الفارسي وقتادة رحمهما الله تعالى.

(٥) البقرة ١٥٢، وهذا تكرار من المؤلف رحمه الله تعالى ، إذ هو بمعنى قول الجمهور.

(٦) وهذا تكرار – أيضا – إذ هو بمعنى ما قبله.

(٧) لم أعثر عليه بهذا اللفظ ، وفي أحكام القرآن لابن العربي ١٤٨٧/٣: ذكر الله في الصلاة أفضل، من ذكره في غيرها وجاء في الطبري ١٥٨/٢٠، والثعلبي ١٦١أ عن ابن عون: ولذكر الله أكبر في النهي عن الفحشاء والمنكر من الصلاة.

(٨) نقلت كلام مقاتل فيما سبق قريبا.

(٩) الروم ٢٧.

ولذكر الله أكبر لأن ذكره إياك بين ذكرين بين التوفيق والقبول وقيل ولذكر الله أكبر لأن ذكره إياك سابق على ذكرك ولأن ذكره في الأبد والأزل ولأن ذكره من حيث هو وذكركم من حيث أنتم ولأن ذكره أكبر من كل شيء في الدنيا ولأن ذكره أكبر من أن تدركه الأفهام وتحيطه الأوهام[1] وقالت أم الدرداء إذا صُمت فقد ذكرت وإذا صليت فقد ذكرت وإذا تصدقت فقد ذكرت وكذلك كل طاعة أتيت بها فقد[2] ذكرت الله تعالى[3] وقال مقاتل بن حيان عن مرة الهمذاني ذكر الله يعني الطاعة وفي قوله: ﴿**ولذكر الله أكبر**﴾ دليل على أن كلام الله غير مخلوق ولأن ذكر الله كلامه وهو أكبر من كل ذكر كما أن الله أكبر من كل ما سواه فكما أن كلامه قديم[4] لم يزل ولا يزال كذلك ذكره الذي هو كلامه غير مخلوق لم يزل ولا يزال ويؤيد ذلك ما روي في الخبر أن النبي – ﷺ – قال: «فضلُ كلام الله على كلام خلقه كفضل الله على خلقه»[5] وقال النبي – ﷺ – « سبق المفردون[6] قيل يا رسول الله ومن المفردون[6]؟ قال قومٌ أهتروا[7] بذكر الله »[8] يعني حرصوا

(١) هذه الأقوال إما تكرار لما سبق أو عارية عن الأدلة.

(٢) في الأصل: [وقد] بالواو.

(٣) أخرجه عنها الطبري ١٥٧/٢٠.

(٤) هذا قول الأشاعرة ومن وافقهم من أهل الكلام ، وأما السلف رحمهم الله تعالى فيقولون: كلام الله تعالى قديم النوع حادث الآحاد، وأن الله تعالى متكلم متى شاء كيف شاء. اهـ من شرح الطحاوية ص١٢٠، ومجموع الفتاوى ٢٩١/٦ – ٢٩٢ و ٣٧٢/١٢، والبيهقي وموقفه من الإلهيات ص٢٢١.

(٥) سبق تخريجه .

(٦) في الأصل: [المقربون]، وفي هامش الأصل: [المتفردون].

(٧) في الأصل: [اهتزوا] بالزاي.

(٨) أخرجه الترمذي ٥٧٧/٥، والحاكم في المستدرك ٤٩٥/١، والثعلبي ١٦٠ب، وأورده الألباني في ضعيف الجامع الصغير ص٤٧٦ إلا أن له شاهداً عند مسلم ٢٠٦٢/٤.

على ذكر الله[1] قال ابن حبيب[2] والعلة في تفضيل ذكرِ العبدِ ربهِ على سائرِ الطاعات من وجوه أحدها أن الذكـر يفضل الطاعات إذا كان بالقلب والثاني أن الذكـر الكثير يفضل الطاعات كقوله ﴿**اذكروا الله ذكراً كثيراً**﴾[3] والثالث أن الذكر يكون أفضل إذا لم يعقبه نسيان قال[4] وسمعت ابن حبيب يقـول سمعتُ أبا [محمد][5] أحمد بن محمد بن إبراهيم البلاذري يقول سمعتُ بكر بن عبدالرحمن يقول سمعت ذا النون المصري رحمهم الله يقول الذكر ثلاثة ذكـر اللسان وذكر الجنان وذكر الإيمان فذكر اللسان في الأوقات والأزمان وذكر الجنان لا يعقـبه نسيان وذكر الإيمان رؤية العيان[6] ﴿ **والله يعلم مـا تصنعون ٤٥** ﴾ من الخير والشـر قوله عزوجل ﴿**ولا تجـادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن**﴾ قال ابن عباس نزلت هذه الآية في وفد[7] نجران السيد والعاقب وذويهـما[8] فأنزل الله تعالى ﴿ **ولا تجادلوا**﴾ ولا تخاصموا ﴿ **أهل الكتاب** ﴾ يعني وفـد[7] نجـران السـيـد والعاقب إلا بـالتي هي أحـسن يريد بالأحـسن الألطف والأرفق[9] وليـس هو من الحسن[10] في شيء وقيل إلا بالتي هي أحسن أراد القرآن[1] ﴾

---

(١) انظر: غريب الحديث ٥/٢٤٢ (هتر).

(٢) ق٢٤١أ.

(٣) الأحزاب ٤١.

(٤) أي المؤلف رحمه الله تعالى.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، واثبته من ابن حبيب وانظر: ترجمته في سير النبلاء ١٦/٣٦.

(٦) هذا من كلام الصوفية ولا مستند له .

(٧) في الأصل: [بني نجران] وهو خطأ. إذ نجران اسم موضع وليس اسم رجل.

(٨) لم أجده، والمشهور أن سورة العنكبوت مكية، ووفد نجران إنما قدموا على النبي ﷺ بالمدينة، ثم إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٩) الثعلبي ١٦١أ.

(١٠) في الأصل: [الحسنى]، والتصويب من ابن حبيب.

هيَ أحسن أراد القرآن[1] ﴿ **إلا الذين ظلموا منهم** ﴾ من وفد نجران[2] فأقاموا على كفرهم ولم يقبلوا الجزية فحينئذ جادلوهم بالمباهلة قال مجاهد نزلت هذه الآية في قوم من المؤمنين استرضعوا في اليهود وكانوا يجادلونهم فأنزل الله تعالى ﴿**لا إكراه في الدين**﴾[3] وقوله ﴿**ولا تجادلوا أهل الكتاب**﴾ الآية. قال مقاتل نسختها آية القتال يعني ﴿ **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر** ﴾[4] والخطاب لأصحاب النبي – ﷺ –[5] ﴿ **وقولوا**﴾ لليهود ﴿ **ءامنا بالذي أنزل إلينا** ﴾ يعني القرآن.

/ ﴿ **وأنزل إليكم** ﴾ يعني التوراة ﴿ **وإلهنا وإلهكم واحد**﴾ بلا ولد ولا شريك ﴿ **ونحن له مسلمون ٤٦**﴾ مخلصون في التوحيد وقيل مقرون به[6] ﴿ **وكذلك أنزلنا إليك الكتاب** ﴾ يقول أنزل عليك القرآن لتقرأ عليهم ما فيه من الأمر والنهي والأمثال ﴿ **فالذين ءاتيناهم الكتاب** ﴾ أعطيناهم علم التوراة يعني ١٢٣/أ

---

(١) تنوير المقباس ص٣٣٦.

(٢) في الأصل: [بني نجران].

(٣) البقرة ٢٥٦.
والأثر أخرجه الطبري ٥/١١ ٤ بلفظ: قال مجاهد كان ناس من الأنصار مسترضعين في بني قريظه فأرادوا أن يكرهوهم على الإسلام فنزلت ﴿ **لا إكراه في الدين ...**﴾ الآية ، ولم يرد فيه ذكر لآية العنكبوت هذه، وانظر: الدر المنثور ٢/٢٠ – ٢١.

(٤) التوبة ٢٩.
وانظر كلام مقاتل هذا في تفسيره ٣/٣٨٥، وقد أخرج الطبري عن قتادة – أيضا – القول بنسخها ثم رجح رحمه الله القول بأنها محكمة ولا حجة لمن يدعي أنها منسوخة ، انظر: الطبري ٢١/٢ – ٣، وأحكام القرآن لابن العربي ١٤٨٧/٣.

(٥) بل لكل الأمة إلى قيام الساعة.

(٦) انظر: تنوير المقباس ص٣٣٦.

مؤمني أهل الكتاب عبدالله بن سلام وابن يامين[1] وأصحابهما ﴿ **يؤمنون به**﴾ بمحمد والقرآن[2] ﴿ **ومن هؤلاء** ﴾ يعني ومن هؤلاء المشركين يعني مشركي أهل الكتاب[3] ﴿ **يؤمن به**﴾ بمحمد والقرآن ﴿**وما يجحد باياتنا** ﴾ بمحمد والقرآن ﴿ **إلا الكافرون ٤٧** ﴾ كعب بن الأشرف وأصحابه[4] قوله تعالى ﴿ **وما كنت تتلوا من قبله من كتاب** ﴾ معناه وما كنت يا محمد تقرأ ﴿ **من قبله** ﴾ من قبل القرآن من كتاب أي كتاباً ومن صلة[5] ﴿ **ولا تخطه بيمينك** ﴾ أي لا تكتبه قال ابن حبيب[6] اختلف الناس في حكم، هذه الآية فزعمت الشيعة أن النبي – ﷺ – كتب قبل الوحي ولم يكتب بعده وقال آخرون من الجهال كان رسول الله يحسن الكتابة وأراهم أنه لا يحسنها فنسبوه إلى النفاق وقال آخرون في قوله ولا تخطه أنه نهيٌ جهلاً منهم باللغة والنحو ولو كــان كما قالوا لقال ولا تخطه بنصب الطاء أو قال[7] ولا تخططــه بإبراز التضعيف ومن لم يفرق بين النهي والنفي فليس له أن يتكلم في كتاب الله وروي عن الشعبي أنه قال ما خرج رسول الله – ﷺ – من الــدنيا حتــى صار كاتبا وليس ذلك[8] بعجيب من قدرة الله إذ لم يكن قارئًا

(١) هكذا في الأصل، والصواب: [يامين] وقد سبق نحوه ص٩.

(٢) لم يجر للنبي ﷺ ذكر، إلا أن الإيمان بأحدهما مستلزم الإيمان بالثاني. وعبارة المؤلف من تنوير المقباس.

(٣) هكذا في الأصل، ولا وجه له، وصحته: أهل مكة. ليوافق كلام جمهور المفسرين كابن حبيب ق٢٤١ب، والثعلبي ق١٦١ب، ومقاتل ٣/٣٨٦، والزمخشري ٣/١٩٢، وابن الجوزي ٦/٢٧٧، والبغوي ٣/٤٧٠ – ٤٧١، وابن كثير ٣/٤١٧.

(٤) وحمل اللفظ على عمومه أولى من تقييده بأشخاص معينين.

(٥) البحر المحيط ٧/١٥٥.

(٦) الورقة ٢٤١ب.

(٧) في الأصل: [وقال]، والتصويب من ابن حبيب.

(٨) في الأصل: [وليس لك]، بإسقاط الذال.

فصار أقرأ الناس[1] ﴿ إذًا لارتاب المبطلون ٤٨﴾ أي يشكوا وقالوا إنه يكتبه من كتاب يتعلمه من جبر ويسار وقال محمد بن كعب إذًا لارتاب المبطلون أي اتهموك في الوحي ﴿ بل هو ﴾ يعني القرآن ﴿ ءاياتٌ بيناتٌ ﴾ علامات مبينات بالحلال والحرام والأمر والنهي وقرأ محمد بن السُميفع ﴿ بل هي ﴾[2] يعني صفتك ونعتك أياتٌ بينات علامات مبينات ﴿ في صدور الذين أوتو العلم ﴾[3] قال مقاتل بن حيان يعني رسول الله – ﷺ –[4] نظيره ﴿ نزله على قلبك ﴾[5] قال الحسن والسُدي في صدور الذين أتوا العلم أراد أهل العلم الذين حفظوه ووعُوه ﴿ وما يجحد بآياتنا ﴾ بمحمد والقرآن ﴿ إلا الظالمون ٤٩﴾ إلا اليهود والنصارى والمشركون ﴿ وقالوا ﴾ يعني كفار مكة ﴿ لولا أنزل ﴾ هلا أنزل ﴿ عليه ءاية ﴾ على محمد ءاية علامة ﴿ من ربه ﴾ كما أنزل على موسى وعيسى عليهما السلام وسائر الأنبياء ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿إنما الأيات عند الله ﴾ وليس بيدي منها شيء ﴿ وإنما أنا نذيرٌ

(١) انظر هذه الأقوال في القرطبي ٣٥٢/١٣ – ٣٥٣، والبحر المحيط ١٥٥/٧، وفتح الباري ٥٠٣/٧ – ٥٠٤.

وقال ابن كثير ٤١٧/٣: وعاش رسول الله ﷺ أميا لا يحسن الكتابة ولا يخط سطراً ولا حرفا بيده بل كان له كتاب يكتبون بين يديه الوحي والرسائل إلى الأقاليم، وهكذا حاله ﷺ إلى يوم الدين.

وما ذكره ابن كثير هو ما نطقت به الآيات، وشهدت به الأحاديث ، وهذا ما عليه جمهور المسلمين انظر المراجع السالفة الذكر.

(٢) الثعلبي ١٦٢أ، وانظر البحر المحيط ١٥٦/٧.

(٣) الطبري ٥/٢١، والثعلبي، والقرطبي ٣٥٤/١٣.

(٤) وهذا إنّما يستقيم إذا فسرنا الضمير بالقرآن أي القرآن آيات بينات في صدور أصحاب العلم ، وأولى الناس بتلك الصفة وأحفظهم لكتاب الله هو رسوله ﷺ ، وهذا اختيار ابن كثير رحمه الله تعالى ٤١٧/٣.

(٥) البقرة ٩٧.

مبين ٥٠ ﴾ مخوف بلغةٍ تعلمونها.

قوله عزوجل ﴿ **أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يُتلى عليهم** ﴾ نزلت هذه الآية في بعض أصحاب النبي – ﷺ– قال بعضهم عبدالله بن مسعود وقال بعضهم عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – / وذلك أنه أتى رسول الله – ﷺ– بكتف ١٢٣/ب ويقال بقطعة رق عليها مكتوب من كتب أهل الكتاب فلما رأى ذلك رسول الله – ﷺ– تغير وجهه ولونه وقال أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟

والتهوك الوقوع في شيء [ بقلة مبالاة][1] [كفى][2] بقوم حمقاً وضلالةً أن يرغبوا عما أتاهم به نبيهم إلى غيره – أي يعرضوا ويتركوا ما أتاهم به نبيهم إلى غيره – فأنزل الله عزوجل هذه الآية[3] ﴿ **أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب** ﴾ وقال الضحاك قال عبدالله بن سلام للنبي – ﷺ– يا رسول الله هل أقص للمسلمين من التوراة من أخبار الأمم الماضية فأنزل اللـــه تعالى ﴿ **نحن نقص عليك أحسن القصص** ﴾[4] وقال هل أحدثكم بأحاديث بني إسرائيل فأنزل الله تعالى ﴿ **الله نزل أحسن الحديث** ﴾[5] الآية[6] وأنزل قوله ﴿ **أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك** ﴾ يا محمد

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق وهي من الصحاح ١٦١٧/٤ (هوك)

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل واثبتها من ابن حبيب ق٢٤١ب ومن المراجع التاليه.

(٣) أخرجه الدارمي ١٣٤/١–١٣٥، وأبو داود في المراسيل ص٣٢٠، والطبري ٧/٢١ وانظر مصنف عبد الرزاق ١١٢/٦–١١٤، وشعب الإيمان ٣٠٧/٤–٣٠٩.

(٤) يوسف ٣.

(٥) الزمر ٢٣.

(٦) أخرجه الطبري ١٥٠/١٢، والحاكم في المستدرك ٣٤٥/٢، والثعلبي ١٦٢ب والواحدي في أسباب النزول ص٢٧٣ كلهم من رواية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إلا أنّ لفظهم جميعاً أنّ بعض الصحابة – رضوان الله عليهم– سألوا النبي ﷺ أن يقص عليهم فنزلت آية يوسف، ثم سألوه بعد فترة أن يحدثهم فنزلت آية الزمر. وهذا إن صح فهو أصوب من كلام المؤلف لأن سورة يوسف =

﴿ الكتاب﴾[1] القرآن يتلى عليهم يقرأ عليهم بالأمر والنهي وأخبار الأمم الماضية ﴿إن في ذلك﴾ يعني فيما أنزل إليك من القرآن ﴿لرحمةً﴾ من العذاب لمن ءامن به ﴿وذكرى﴾ وموعظة ﴿لقوم يؤمنون ٥١﴾ بمحمد والقرآن قوله تعالى ﴿ قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبي – ﷺ– من يشهد لك بما تقول فأنزل الله تعالى قل يا محمد لهم كفى بالله بيني وبينكم شهيداً بأني رسوله[2] ﴿ يعلم ما في السموات والأرض ﴾ من الخلق والعجائب ﴿ والذين ءامنوا بالباطل ﴾ يعني الأصنام وقيل بالشيطان[3] ﴿ وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون ٥٢﴾ المغبونون بالعقوبة يعني أبا جهل[4] وأصحابه لا أنتم أيها المؤمنون ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ﴾ نزلت في النضر بن الحارث[4] بن علقمة بن كِلْدة[5] القرشي[6] حين قال ﴿ اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾[7] فأنزل فيه عشر ءايات مثل قوله ﴿ سأل سائل

---

عليه السلام مكية. وقد أخرجه الطبري وذكره الواحدي بلفظهم السابق من رواية عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، وانظر الدر المنثور ٤/٤٩٦-٤٩٧ والذي تطمئن اليه النفس أن الآية رد على القائلين «لولا أنزل عليه آيات من ربه» وهذا اختيار أبي حيان ٧/١٥٦، وابن كثير ٣/٤١٨.

(١) وأما ذكر هذه الآية فهو مما انفرد به المؤلف رحمه الله.

(٢) بل الآية عامة في الرد على جميع الكفار، وما ذكره المؤلف أورده الزمخشري ٣/١٩٤، وأبو حيان ٧/١٥٦ رحمهم الله تعالى .

(٣) البحر المحيط ٧/١٥٦.

(٤) بل الآية عامة في كل معاند.

(٥) في الأصل جلدة والتصويب من سيرة ابن هشام ١/٣٦٩.

(٦) انظر تفسير مقاتل ٣/٣٨٧، وسيرة ابن هشام ١/٣٦٩ فما بعدها ، والطبري ٢٩/٦٩، والبغوي ٣/٤٧١، والقرطبي ١٣/٣٥٦، والزمخشري ٣/١٩٤.

(٧) الأنفال ٣٢.

**بعذاب واقع** ﴾[1] قال ابن عباس معناه دَعَا داعٍ[2] وقيل نزلت ﴿ **قالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب** ﴾[3] أي كتاب عذابنا[4] وفيه نزلت ﴿ **ويستعجلونك بالعذاب** ﴾[5] ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات﴾.[6]

﴿ **ولولا أجلٌ مسمى** ﴾ قال ابن عباس ولولا ما وعدتك أن لا أعذب قومك ولا أستأصلهم ﴿ **لجاءهم العذاب** ﴾ قال الضحاك ولولا أجلٌ مسمىً يعني ولولا مدة أعمارهم وآجالهم في الدنيا[7] لجاءهم العذاب الذي سألوه ﴿ **وليأتينهم** ﴾ يعني [يوم][8] القيامة ﴿ **بغتةً** ﴾ أي فجأةً قال السدي وليأتينهم بغتةً يعني العذاب في يوم بدر[9] ﴿ **وهم لا يشعرون ٥٣** ﴾ أي وهم غافلون عنه ﴿ **يستعجلونك بالعذاب** ﴾ في الدنيا ﴿ **وإن جهنم لمحيطةٌ بالكافرين ٥٤** ﴾ يعني محيط بهم يوم القيامة ﴿ **يوم يغشاهم** ﴾ يعني في يوم [القيامة][10] يغشاهم العذاب أي يأخذهم العذاب ويعلوهم ﴿ **من فوقهم** ﴾. / يعني من فوق رؤوسهم ﴿ **ومن تحت أرجلهم** ﴾ نظيره ﴿ **لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل** ﴾[11] ﴿ **ويقول** [12] **ذوقوا ما كنتم تعملون** 124/أ

(1) المعارج١.
(2) تنوير المقباس ٤٨٤.
(3) سورة ص ١٦.
(4) الطبري ١٣٤/٢٣.
(5) الحج ٤٧، والعنكبوت ٥٣، ٥٤.
(6) الرعد٦.
(7) ذكرهما الثعلبي ١٦٢أ والقرطبي ٣٥٦/١٣.
(8) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل .
(9) ذكر القولين الثعلبي ١٦٢أ، والبغوي ٤٧٢/٣، والقرطبي ٣٥٦/١٣ والسياق يرجح القول الأول إلا أنه لا تعارض بين القولين إذ يوم بدر بداية العذاب الأكبر- والعياذ بالله تعالى.
(10) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.
(11) الزمر ١٦.
(12) في الأصل: ويقول وكقوله. ولا وجه له.

٥٥﴾ أي ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر ووباله.

قوله تعالى ﴿ يا عبادي الذين ءامنوا إن أرضي واسعة ﴾ نزلت في المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا بمكة لا يقدرون على اظهار الإيمان فيما بينهم فحثهم الله على الهجرة وأنزل يا عبادي الذين ءامنوا بمحمد والقرآن إن أرضي واسعة يعني أرض المدينة[١] آمنة[٢] اخرجوا إليها[٣] وقال محمد بن كعب يقول إذا أمرتم بالمعاصي فاهربوا منها قال السدي يقول إذا كنتم في أرض يعمل فيها بالمعاصي فاخرجوا منها[٤] ﴿ فإياي فاعبدون ٥٦﴾ فأطيعون لا سواي.

قوله تعالى ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ معناه كل نفس منفوسة تذوق الموت ﴿ ثم إلينا ترجعون ٥٧﴾ بعد الموت في الأخرة فنجزيكم بأعمالك ﴿ والذين ءامنوا وعملوا الصالحات ﴾ فيما بينهم وبين ربهم ﴿لنبوئنهم من الجنة غرفًا ﴾ قال ابن عباس لننزلنهم غرفًا علالي[٥] قال أبو العالية لنمكنن لهم[٦] من الجنة غرفًا نظيره ﴿ وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين ﴾[٧] أي تنزلهم وتمكنهم[٦] وقوله ﴿ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ﴾[٨] والفعل اللازم[٩] تبوأ يتبوأ ومنه قوله ﴿ والذين

(١) والأولى حمل اللفظ على عمومه.
(٢) غير ظاهرة في الأصل.
(٣) تفسير مقاتل ٣٨٨/٣، والطبري ٩/٢١.
(٤) أخرجهما الطبري ٩/٢١ عن جماعة من التابعين.
(٥) تنوير المقباس ص ٣٣٧، وهكذا في الطبري ١٠/٢١، والثعلبي ١٦٢ب.
(٦) غير ظاهرة في الأصل واثبتها من ابن حبيب ق٢٤٢أ.
(٧) آل عمران ١٢١.
(٨) الحج ٢٦.
(٩) وهذا وهم من المؤلف رحمه الله تعالى إذ الفعل متعد حتى في هذا المثال.

**تبـوءوا الدار والإيمان** ﴾[1] اختـاروا الإيمان، والبوء المنزل الذي يتبـوأ فيه وفـلان بوأ لفلان أي هيـأ له منزلا[2] ﴿ **لنبوئنهم من الجنة غـرفا** ﴾ قال ابن عـباس يعني العلالي نظيره ﴿ **لهم غـرف من فوقـها غـرف مبنيـة** ﴾[3] ﴿ **تجـري من تحتـها الأنهـار خالدين فيها** ﴾ دائمين مقيمين فيها لا يبرحون عنها ﴿ **نعم أجر العاملين ٥٨** ﴾ نعم ثواب العـاملين ﴿ **الذين صـبروا** ﴾ قـال ابن عـبـاس يعني على أذى المشـركين قـال مجـاهد على النوازل والمصـائب قال مـقاتل[4] يعني على الهـجرة[5] ﴿ **وعلى ربـهم يتوكلون ٥٩** ﴾ أي به يثقون لا بغيره.

قوله ﴿ **وكـأين من دابةٍ لا تحـمل رزقهـا** ﴾ نزلـت هذه الآية فـي المندوبـين إلى الهجـرة من المستـضعـفين يعني المدعوين إلـى الهجرة وذلك أن رسـول الله - ﷺ- حثهم علـى الخروج إلى الهجرة فقـالوا وكيف نخرج وليس لنا بهـا دار ولا عقار ولا أحد يؤوينا ويطعـمنا ويسقينا؟ فـأنزل الله وكأين من دابة[6] يعني وكم من دابة وفـيه لغات[7] كأين وكاين على مثال فاعل[8] قال زهير[9]:

وكائن ترى من صامتٍ لك مـعجب ... زيادته أو نقصـه في التكلم[10]

(١) الحشر ٩.
(٢) لسان العرب ٣٨/١( بوأ) .
(٣) الزمر ٢٠.
(٤) غير ظاهر في الأصل، وهو في تفسير مقاتل ٣٨٨/٣.
(٥) وكلها تحتاج إلى صبر ولفظ الآية يشملها عموما.
(٦) الثعلبي ١٦٢ب، والبغوي ٤٧٣/٣، والقرطبي ٣٦٠/١٣ ومقاتل ٣٨٨/٣ والماوردي ٢٩٣/٤.
(٧) غير ظاهرة في الأصل.
(٨) الصـحاح ٢١٩١/٦ (كين) وبالأول قـرأ الجمـهور، وبالثـاني قرأ ابن كـثيـر وأبو جعـفر. الاتحـاف ص٣٤٦، وذكر القرطبي ٢٢٨/٤-٢٢٩ فيها اربع لغات.
(٩) ديوان زهير ص٨٨.
(١٠) في الأصل: فما تتكلم. والتصويب من المرجع السابق وتفسير ابن حبيب ق٢٤٢أ .

لا تحمل لا تدخر رزقها لغد قال ابن عباس لا يخبأ شيء الطعام إلا الإنسان[1] والفأرة والنملة تحمل الطعام لسنة ثم قال ﴿ الله يرزقها ﴾ من يحمل ومن لا يحمل ﴿وإياكم ﴾ يا معشر المسلمين[2] ﴿ وهو السميع﴾ لأقوالكم ﴿ العليم ٦٠﴾ بأفعالكم. قال الأخفش كل محتاج إلى غذاء فهو دابة[3].

قوله تعالى ﴿ ولئن سألتهم ﴾ يا محمد يعني كفار مكة[4] ﴿ من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن ﴾ / يعني كفار مكة[4] ﴿ الله﴾ ١٢٤/ب خلق وسخر وذلك ﴿ فأنى يؤفكون[5] ٦١﴾ قال ابن عباس فمن أين يصرفون[5] عن الحق، قال قتادة فمن أين يعدلون يعني يشركون قال الضحاك ومجاهد فمن أين تكذبون على الله[6] قال القتيبي وإنما سمي الكذب إفكًا لأنه عدل به عن الصدق إلى الكذب[7] ﴿ الله يبسط الرزق ﴾ أي يوسعه ﴿ لمن يشاء ﴾ على من يشاء ﴿ من عباده ويقدر له ﴾ أي يقتر له[8] والعرب تعاقب بين التاء والدال لقرب مخرجيهما ﴿إن الله بكل شيء ﴾ من البسط والتقتير[9] ﴿ عليم ٦٢﴾ عالم ﴿ ولئن سألتهم ﴾ يعني كفار مكة[9] ﴿ من نزل من السماء ماءاً ﴾ مطراً ﴿ فأحيا به ﴾ بالمطر ﴿الأرض من بعد موتها ﴾ أي من بعد يبسها وجدوبتها ﴿ ليقولن ﴾ كفار مكة[9]

---

(١) غير واضحة في الأصل. وهي في الثعلبي ١٦٣أ، والقرطبي ٣٦٠/١٣، والزمخشري ١٩٥/٣.
(٢) ولو قال يا بني آدم لكان أصوب لأنّ الله عز وجل تكفل برزق الخلق جميعاً مؤمنهم وكافرهم.
(٣) لم اهتد إلى موضعه في معاني الأخفش وقد ذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٢٦/٢.٢٨٥/١.
(٤) وحمل اللفظ على عمومه أولى من تخصيصه بكفار مكة.
(٥) في الأصل، تؤفكون.... تصرفون بالخطاب وليست بقراءة.
(٦) وكلها متلازمة فمن أشرك بالله فهو مصروف عن الحق مفتر على الله إثما مبينا.
(٧) انظر تفسير غريب القرآن ص١٤٥.
(٨) معاني الفرّاء ٦٢/٢، ولسان العرب ٧٨/٥ (قدر)، والاتحاف ص٤٣٨.
(٩) والأولى حمل الفظ على عمومه.

﴿ **الله** ﴾ نزل ذلك ﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **الحمد لله** ﴾ الشكر لله على إقرارهم بعد إنكارهم[1] ﴿ **بل أكثرهم** ﴾ أي كلهم[2] ﴿ **لا يعقلون ٦٣** ﴾ أي لا يفهمون ما يقال لهم ﴿ **وما هذه الحياة الدنيا** ﴾ من الزهرة والنعيم ﴿ **إلا لهوٌ** ﴾ أي فرح ﴿ **ولعب** ﴾ باطل لا يبقى وقالت الحكماء إلا لهو كلهو الحيوان ولعب كلعب الصبيان ﴿ **وإن الدار الأخرة** ﴾ يعني الجنة ﴿ **لهي الحيوان** ﴾ قال ابن عباس هي الحياة الدائمة قال قتادة هي الباقية[3] ﴿ **لو كانوا يعلمون ٦٤** ﴾ ويصدقون لكن لا يعلمون ولا يصدقون بذلك ﴿ **فإذا ركبوا في الفلك** ﴾ في السفينة يعني كفار مكة وقدمنا القول بأن الفلك جمعه وواحده واحد[4] ﴿ **دعوا الله مخلصين له الدين** ﴾ يعني بالإخلاص فلما نجاهم إلى البر معناه ﴿ **فلما نجاهم** ﴾ من البحر ﴿ **إلى البر إذا هم يشركون ٦٥** ﴾ أي لما أخرجهم من السفينة سالمين عادوا إلى شركهم ﴿ **ليكفروا** ﴾ حتى[5] يكفروا ﴿ **بما ءاتيناهم** ﴾ بما أعطيناهم من النجاة والعافية والنعيم ﴿ **وليتمتعوا** ﴾ أي يأكلوا ويتمتعوا ويعيشوا في كفرهم قال ابن حبيب[6] من كسر اللام من قوله وليتمتعوا جعلها لام كي معطوفاً على قوله ليكفروا ومن جزمها جعلها لام الأمر على وجه الوعيد[7] ﴿ **فسوف يعلمون ٦٦** ﴾ ماذا يفعل بهم عند نزول

---

(١) انظر الحاشية رقم (٩) من الصفحة السابقة.

(٢) هكذا في تنوير المقباس ص ٣٣٧ وهو خلاف الصواب، والذي عليه الجمهور الوقوف عند نص الآية وعدم ادخال ما أخرجه الله عز وجل.

(٣) وهما بمعنى واحد، وأخرجه عنهما الطبري ٢١/١٢-١٣ بل لفظ ابن عباس عند الطبري هو ما عزاه المؤلف لقتادة.

(٤) وذلك ص١٦٤.

(٥) في الأصل: حين يكفروا، والتصويب من تنوير المقباس ص٣٣٨.

(٦) ابن حبيب ق٢٤٢أ.

(٧) (أ) قرأ قالون وابن كثير وحمزة والكسائي وخلف بسكون اللام.
(ب) وقرأ الباقون بكسر اللام. الاتحاف ص٣٤٦، وانظر الطبري ١٣/٢١.

العذاب وقيل فسوف يعلمون بطلان ما فعلوا[1].

قوله ﴿**أولم يروا أنا جعلنا حرماً ءامناً**﴾ وذلك أن الحارث ابن عامر بن نوفل بن عبد مناف قال لرسول الله - ﷺ- إنا لنعلم أنك صادق ولكن العرب فيهم كثرة[2] ونحن في جنبهم أكلة رأس يعني قليلا فإن آمنّا بك آذونا وأخرجونا فأنزل الله أولم يروا يعني كفار مكة أنا جعلنا حرمًا آمناً[3] من أن يهاج فيه ﴿ **ويتخطف الناس من حولهم** ﴾ معناه وقبل ذلك يقتلون ويغزون ويسبون وذلك أن أهل مكة كانوا غير آمنين قبل خروج رسول الله - ﷺ- فلما خرج النبي - ﷺ - آمنهم الله من الخوف والقتل والسبي وأطعمهم من الجوع[4] فذلك قوله ﴿ **فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** ﴾[5] ﴿ **أفبالباطل يؤمنون** ﴾ قال ابن عباس أفبالشيطان يصدقون[6] قال ابن أبي رباح أفبالباطل يؤمنون ويصدقون يعني أهل مكة ﴿ **وبنعمة الله** ﴾ التي أعطاهم في الحرم / وبوحدانية الله ﴿ **يكفرون ٦٧**﴾ أي يجحدون[7] ﴿ **ومن أظلم ممن افترى على الله كذبًا** ﴾ معناه ما أحد أظلم وأجرأ وأعتى على الله ممن إختلق على الله الكذب فجعل له شريكًا وولدًا ﴿ **أو** 125/أ

---

(١) وهما متلازمان إذ لا يحل بهم العذاب إلا على باطل.

(٢) في الأصل: كثيرة.

(٣) سبق تخريجه في آية القصص ص٤٨٨، وممن أعاد ذكره في هذا الموضع مقاتل ٣/٣٩٠، والسيوطي في الدر المنثور ٦/٤٧٧.

(٤) بل الذي في تفسير عبد الرزاق ص٣٩٥، والطبري ٢١/١٤ وغيرهما أنه يمتن عليهم بالحرم وأمنهم فيه قبل البعثة – وما بعد البعثة فهو من باب أولى لمن أسلم– ويؤيد هذا كثير من آيات القرآن الكريم كآية المائدة ٩٧، والنحل ١١٢ وغيرهما، وقصة الفيل وما ورد فيها شاهد حي لأولئك المخاطبين.

(٥) قريش ٣-٤.

(٦) تنوير المقباس ص٣٣٨، ومقاتل ٣/٣٩٠.

(٧) وهذا كلام الطبري ٢١/١٤ والقولان بمعنى واحد ولا فرق بينهما.

**كذب بالحق لما جاءه** ﴾ أي وكذب بمحمد والقرآن حين جاءه ﴿ **أليس في جهنم مثوىً** ﴾ أي منزل ومقام ومأوى ﴿ **للكافرين ٦٨** ﴾ لأبي جهل وأصحابه[1].

قوله عزوجل ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** ﴾ قال ابن عباس والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم إلى الثواب والمغفرة، قال مقاتل والذين جاهدوا فينا في أمرنا لنهدينهم سبلنا يعني إلى ديننا وروى أبو روق عن الضحاك معناه والذين جاهدوا بالهجرة ومفارقة الأهل لنهدينهم سبلنا أي لنوفقنهم الثبات على الإيمان قال أبو سورة[2] الذين جاهدوا في الغزو والجهاد لنهدينهم سبلنا أي سبل الشهادة والمغفرة[3] قال ابن حبيب[4] هذا قول حسن ويؤيده ما روى سهيل بن[5] أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي – ﷺ – قال «تضمن الله لمن خرج في سبيل الله لا يخرج إلا إيمانًا بالله أن يرزقه الشهادة أو يرده إلى أهله مغفوراً نائلاً ما نال من أجور وغنيمة»[6] قال الفضيل بن عياض: والذين جاهدوا فينا أي في العلم وطلبه لنهدينهم سبلنا أي العمل به. قال أبو سليمان الداراني والذين جاهدوا فينا فيما علموا لنهدينهم إلى ما لم يعلموا قال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتأخير ومجازه والذين هديناهم سبلنا جاهدوا فينا وقال بعض المتأخرين والذين جاهدوا فينا أي في إقامة الطاعات لنهدينهم سبلنا لنؤمننهم زلزلة الساعة وقال آخرون والذين جاهدوا في

---

(١) وحمل اللفظ على عمومه أولى.

(٢) هو ابن أخي أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه. قال عنه ابن حجر: ضعيف، من الثالثة. أ.هـ من التقريب ص٦٤٧.

(٣) وكل هذه الأقوال متقاربة إلا أنّ قول ابن عباس ومقاتل أعم مما سواهما.
انظر مقاتل ٣/٣٩٠-٣٩١، والقرطبي ١٣/٣٦٥.

(٤) تفسير ابن حبيب ق٢٤٢ب.

(٥) في الأصل: عن أبي صالح.

(٦) أخرجه مسلم ٣/١٤٩٥-١٤٩٦، وبالإسناد نفسه ص١٤٩٧.

الصبر على المصائب والنوائب لنهدينهم سبل الوصول إلى المواهب وقال قوم والذين جاهدوا في شكر النعمة لنهدينهم سبل الزيادة بيانه ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾[1] وقال قوم والذين جاهدوا في الثبات على الإيمان لنهدينهم سبل دخول الجنان بيانه ﴿ **إن[2] الذين ءامنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار** ﴾[3] وقوله حكاية عن أهل الجنة ﴿ **الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله** ﴾[4] قال سهل بن عبدالله التستري معناه والذين جاهدوا في إقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة ثم قال مثل السنة في الدنيا مثل الجنة في الأخرة ومن دخل الجنة سلم كذلك من لزم السنة في الدنيا سلم، قال أبو بكر الواسطي جاهدوا فينا أي في طلبنا، قال ابن عطاء جاهدوا في رضانا لنهدينهم الوصول إلى محل الرضوان قال بعضهم معناه الذين أتعبوا أنفسهم في خدمتنا لنكرمنهم بحلاوة الخدمة وأنسها، قال أبو عثمان: الطريق إلى الله واضع، والوصول إليه بالمجاهدة والمجاهدة فطام النفس عن الشهوات ونزع القلوب عن الأماني والشبهات وخلو السرائر عن النظر إلى الخلق والرجوع إلى رب السموات حينئذ يصح لك سبيل المجاهدة. وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال: والذين جاهدوا في التوبة لنهدينهم سبل الإخلاص قال ابن عطاء: المجاهدة هي صدق الافتقار إلى الله بالانقطاع عن كل ما سواه وقال بعضهم والذين جاهدوا في خدمتنا لنفتحن عليهم سبل المناجاة معنا .وقال بعضهم هذه الآية تدل على أنه لا ينال العبدُ ما عند الله إلا بالجهد وقال بعضهم الجهد في غض البصر وحفظ اللسان وخطرات القلب وجملة ذلك هو الخروج عن عادات البشرية قال أبو عطاء المجاهدة

(١) إبراهيم ٧.

(٢) في الأصل: والذين.

(٣) البروج ١١.

(٤) الأعراف ٤٣.

على قدر الطاقة والعناية على قدر الكفاية قال جعفر بن محمد الصادق من جاهد بنفسه لربه وصل إلى ربه قال ذو النون المصري من اجتهد في الله من غير أن يلتفت عند الإجتهاد إلى غير الله وجد الطريق من الله إلى الله قال عبدالعزيز المذكر[1]: اجتهدوا فهداهم إلى سبيل الباطن وإنما أتعجبُ ممن يعجز عن ظاهره وهو يطمع في باطنه[2].

قوله تعالى ﴿**وإن الله لمع المحسنين ٦٩**﴾ بالنصرة والعون والتوفيق لهم.

والسورة كلها مكية إلا قوله في قصة سعد ﴿**ووصينا الإنسان بوالديه حسنا**﴾ وقوله ﴿**ومن الناس من يقول ءامنا بالله**﴾ نزلت بالمدينة . إلى[3] قوله ﴿**أولم يروا أنا جعلنا حَرَمًا ءامنًا**﴾ [جاء][4] الخبر فيه[5] عن ابن عباس قال قال رسول الله -ﷺ- حرام يعني مكة حرمها الله يوم خلق السموات والأرض ووضع بين هذين الجبلين لا يحل لأحد قبلي ولا يحل لأحد بعدي ولم يحل لي إلا ساعةً من نهار لا يُعضد شوكها ولا ينفر صيدها ولا يختلى خلاها ولا يرفع لقطتها إلا المنشد قال

---

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) انظر بعض هذه الأقوال في الثعلبي ١٦٣ ب، والقرطبي ٣٦٤/١٣-٣٦٥، والماوردي ٢٩٤/٤-٢٩٥، والبحر المحيط ١٥٩/٧، وجميع هذه الأقوال لا تخلو من حالتين، إمّا أنّها من شطحات الصوفية التي لادليل عليها أو أنّها -وهو الغالب منها- داخلة ضمن القول الأول الذي عزاه المؤلف لابن عباس ومقاتل رحمهما الله تعالى.

(٣) هكذا في الأصل ولا وجه له البته. فلعل هذا سهو من الناسخ إذ أنّ جميع ما ذكره بعد هذا لا محل له هنا فلعله فاته موضعه ثم استدركه في ختام السورة من غير أن ينبه إلى موضعه. ولعل أنسب موضع له بعد قوله: من أن يهاج فيه وذلك ص٥٥٨.

(٤) ما بين المعقوفتين ليست في الأصل.

(٥) هاتان الكلمتان ليستا واضحتين في الأصل.

العباس[1] إن أهل مكة لا بد لهم [ من ][2] الإذخر لقبورهم وبيوتهم فقال رسول الله - ﷺ - إلا الإذخر[3].

* * *

(١) في الأصل: ابن عباس. وهو خطأ ظاهر.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل ويقتضي السياق اثباته.

(٣) أخرجه البخاري بمعناه ٤/٤٦-٤٧ إلا أنه لم يرد فيه ذكر للجبلين.

# سورة الروم

مكية وهي ستون آية وكلامهـا ثمان مائة وتسع عشرة[1] كلمة وحروفها [ثلاثة الآف وخمسمائة وأربعة وثلاثون][2].

## بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الملك الغفور الذي يُثيبُ على الفطرة، ولا يُعاقب على الفكرة، قوله عزوجل ﴿ الــم ١ غلبت الروم ٢ في أدنى الأرض ﴾ نزلت هذه الآية في غلبة فارس على الروم وذلك أن أهل فارس غلبوا على[3] الروم ففرح المشركون بذلك لأنهم على دين واحد واغتم المؤمنون بذلك لأن أهل الروم أهل الكتاب وهم أقرب إلى المسلمين من المشركين فجرى كلام بين المشركين وأبي بكر في هذا فرجع أبو بكر إلى النبي – ﷺ– فنزلت هذه الآية الـم غُلبت الروم في أدنى الأرض فرجع أبو بكر إلى المشركين وقال ستغلبُ الروم على فارس قالوا متى قال أبو بكر إلى ثلاث سنين فسمع ذلك أبي بن خلف الجمحي فقال لأبي بكر والله لا يكون فراهنه أبو بكر / وخاطره[4] أبي بن خلف على ثلاث من الذود إلى خمس سنين تغلب ١٢٦/أ

(١) في الأصل : [عشر ] بالتذكير.

(٢) في الأصل: [ثلاثمائة] . والتصويب من الثعلبي ١٦٣ب، وتنوير المقباس ص٣٣٨، والقول الوجيز ص٢٥٨.

(٣) هكذا في الأصل. مع أنّ الفعل يتعدي بغير حرف الجر.

(٤) في الأصل: [وخاطره مع أبي بن خلف] . بزيادة مع ولا معنى لها .

الروم فارس فذكر ذلك ابو بكر لرسول الله – ﷺ– فقال رسول الله – ﷺ– ارجع إليهم وزد في الخطر والإبل جميعا فرجع ابو بكر إلى أبي بن خلف فجعل الذود سبعا والأجل سبع سنين وقيل فجعل الذود عشرا[1] والأجل سبع سنين فقال أبي بن خلف علمت أن الذي فعلت من قول صاحبك وما هو إلا باطل فلما أراد ابو بكر الخروج – أي الهجرة – مع النبي – ﷺ– تعلق به أبي بن خلف وقال: والله لا أدعك تخرج حتى تقيم لي كفيلا فأقام ابو بكر له كفيلا وهو ابنه عبدالرحمن وخرج مع النبي – ﷺ– إلى الهجرة[2]، فلما اراد أبي ابن خلف الخروج إلى أحد قال له عبدالرحمن بن أبي بكر: والله لا أدعك تخرج حتى تعطيني كفيلا فأعطاه كفيلا فخرج إلى أحد فطعنه رسول الله ﷺ طعنة عاد مجروحاً من أحد ومات في الطريق وأظهر الله الروم على فارس يوم الحديبية في سنه ست من الهجرة ففرح المسلمون بذلك من أجل أهل الكتاب، واغتم المشركون فأخذ أبو بكر الصديق الخطر من آل أبي بن خلف وكان هذا قبل نزول تحريم الميسر والقمار[3]، قوله ﴿ الـم غلبت

(١) في الأصل: [عشرة ] بالتأنيث.

(٢) تفسير ابن حبيب ق٢٤٢ب–٢٤٣أ. والصحيح أنّ هجرة الرسول ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه كانت خفية ولم يعلم بهما أحد من المشركين إلا ما كان من قصة سراقة بن مالك رضي الله عنه.

(٣) أخرج هذه القصة الإمام أحمد في المسند ٢٧٦/١، ٣٠٤ والترمذي في السنن ٣٤٣/٥–٣٤٥ والنسائي في كتاب التفسير ١٤٩/٢–١٥٠، وعبد الرزاق في التفسير ص٢٠٤، والحاكم في المستدرك ٤١٠/٢، والبيهقي في الدلائل ٣٣٠/٢–٣٣٤، والطبري ١٦/٢١–٢٠، والثعلبي ١٦٤، وغيرهم خلق كثير مع اختلاف بينهم في بعض ألفاظه.
انظر الدر المنثور ٤٧٩/٦ فما بعدها.
وأما تسمية فعل الصدّيق رضي الله عنه بالقمار ففيه نظر فقد قال بعض أهل العلم: والصدّيق رضي الله عنه لم يقامر في جاهلية ولا إسلام ولا أقر رسول الله ﷺ على قمار فضلاً عن أن يأذن فيه، ففعل أبي بكر رضي الله عنه هو من الرهان المأذون فيه لما فيه من إعلاء الإسلام وإظهار حججه وقد أذن النبي ﷺ فيما كان هذا شأنه كالنضال و سباق الخيل والإبل.
انظر الفروسية لابن القيم ص٣٠–٣١، ومجموع الفتاوى ٢٢٧/٣٢.

الروم﴾ ﴿الـم﴾ أنا الله أعلم[1] بغلبة فارس على[2] الروم ثم بغلبـة الروم على[2] فارس وسرور المشركين بذلك[3] وسرور المسلمين على ضد ذلك ﴿غلبت الروم﴾ أي غلبت أهل فارس الروم ﴿في أدنى الأرض﴾ في أقرب الأرض إلى فارس وهي آذرعات[4] الشـام، واختلفوا فيـها: فقـال ابن عبـاس ومقـاتل: هي أرض الأردن، وفلسطين. قـال مجاهد: هي أرض الجزيرة وهي أدنى أرض الروم إلى فـارس. قـال عكرمه: هي أذرعات وكسكر قال مقاتل بن حيان: هي: ريف الشام أي خضرتها[5] ﴿وهم﴾ يعني أهل الروم ﴿من بعد غلبهم﴾ يعني من بعد قهر فارس والغلبة عليهم ، ﴿سيغلبون﴾ يعني سيظفرون يعني الروم على فارس ﴿في بضع سنين﴾ يعني إلى سبع سنين، قـال عكرمـة: والبـضع مـا بين الثـلاث إلى التـسع[6] فكان الذود عشـراً والسنون تسعا، وقـرأ ابو حيوة الشامي: ﴿وهم من بعد غـلبهم﴾ بسكون اللام[7]، قـال الخليل بن أحمـد: الغلَب ، والغلْب، والغلبـة، واحد وكلهـا مصـادر[8] ونظير[9] الغلَب، والغلب في الكلام الحَلَبُ والحَلْبُ، والظفـر والظفر واليـبس واليبـس. قرأ أبو

---

(١) سبق ذكر أقوال العلماء في الحروف المقطعة وذلك في ص٣٢٧.

(٢) هكذا في الأصل. والفعل متعد من غير حرف الجر.

(٣) هكذا في الأصل، والكلام فيه تقـديم وتأخير، وذلك أنّ فرح المشركين إنّما هو بغلبـة فارس لا بغلبة الروم.

(٤) أخرجه الطبري ٢١/١٧ عن عكرمة رحمه الله تعالى.

(٥) ذكـر هذه الأقوال الثعلبي ١٦٥أ، القـرطبي ١٤/٤، والماوردي ٤/٢٩٨ البغـوي ٣/٤٧٧ وليس وراءها فائدة تذكر.

(٦) الصحاح٣/١١٨٦ (بضع) وجاء مرفوعاً إلى النبي ﷺ في بعض المصادر التي ذكرت قصة أبي بكر رضي الله عنه مع أبي بن خلف.

(٧) الثعلبي، والبحر المحيط ٧/١٦١.

(٨) لسان العرب ١/٦٥١(غلب)، والكشاف ٣/١٩٧.

(٩) في الأصل: [ونظيره] بزيادة الضمير.

عمر ويعقوب الحضرمي ﴿ الـم ، غلبت الروم في أدنى الأرض ﴾ بفتح الغين واللام . ﴿ وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴾ بضم الياء وفتح اللام[1] وهذا بعيد: لأن[2] أولاً كان أهل الروم مغلوبا[3] وفارس غالبا[3].

﴿ لله الأمر ﴾ أي لله النصرة. . والدولة لمحمد ﷺ من قبل غلبة فارس على الروم وبعد غلبة الروم على فارس[4]. وقال الواقدى ﴿ لله الأمر ﴾ أي لله الفضل، وقيل لله الخلق والملك من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء وقيل لله الأمر / من قبل المخلوقين والمملوكين ومن بعد المخلوقين والمملوكين[5]. وقبل وبعد مرفوعان على الغاية[6]. وقرأ ابو السماك العدوي: ﴿ من قبلٍ ومن بعدٍ ﴾ بالكسرة والتنوين[7] وذلك لغة . قال الشاعر: ١٢٦/ب

فساغ لي الشراب وكنت قبلاً أكاد أغص بالماء الشروب[8]

﴿ ويومئذ ﴾ ويوم تغلب الروم على فارس ﴿ يفرح المؤمنون ﴾ يعني أبا بكر

---

(١) بل هي قراءة شاذة، ذكرها الثعلبي ١٦٥أ، وأبو حيان ١٦١/٧ ولم ينسبها لأحد من العشرة إلا المؤلف هنا، والماوردي ٢٩٨/٤ حيث نسبها لأبي عمرو ولعل هذا تحريف، وصوابه ابن عمر كما في باقي المراجع.

(٢) هكذا في الأصل. والصواب: لأنه. بإثبات ضمير الشأن.

(٣) هكذا في الأصل. وهو على تأويل: فريق الروم وفريق فارس.

(٤) وهذا الكلام- وإن كان صحيحاً- بعيد عن ظاهر الآية.

(٥) هذه الأقوال متقاربة وقد ذكرها صاحب تنوير المقباس ص٣٣٨ إلا أنّ القول الأول هو الذي يعضّده السياق وهو ما عليه جمهور المفسرين.

(٦) معاني الفرّاء ٣٢٠/٢، والثعلبي ١٦٥ب

(٧) البحر المحيط ١٦٢/٧، والكشاف ١٩٧/٣.

(٨) ابن حبيب ٢٤٣أ وأورده الفرّاء في معانيه ٣٢٠/٢ بلفظ: وساغ ... بالماء الحميم.

وأصحـابه[1] ﴿ **بنصر الله** ﴾ أهل الروم على فارس. ﴿ **ينصر من يشاء** ﴾ أي يعين ويقوى من يشاء يعنى الروم على فارس[1]. ﴿ **وهو العزيز** ﴾ المنتقم من الكافرين ومن أهل فارس. ﴿ **الرحيم** ﴾ بالمؤمنين وبسرورهم بظفر الروم على فـارس ثم فسر النصر فقال: ﴿ **وعد الله لا يخلف الله وعده** ﴾ أي لا يخلف الله ما وعدهم من ظهورهم على فارس. قال الخليل بن أحمد: ﴿ **وعد الله** ﴾ هو نصـب على الصَرف والمعنى يعـد الله لا يخـلف الله وعـده[2] ﴿ **ولكن أكثر الناس** ﴾ يعـني أهل مـكة[3] ﴿ **لا يعلمون**﴾ أي لا يصـدقون بوعـد الله ولا يعلمـون أن الدولة والنصـرة بيـد الله[4]، ﴿ **يعلمون** ﴾ يعني أهـل مكة[3] ﴿ **ظاهراً من الحيـاة الدنيا** ﴾ قال ابن عـباس: يعنـي أمر تجارتهم وبيعهم[5] وحرفهم[6] في ذلك. قـال مـقـاتل : ﴿ **يعلمـون ظاهراً من الحيـاة الدنيا** ﴾ يعني حرفهم. قال قتادة: يعني صـلاح معايشهم. قال الحسن: بلغ من حذق أحـدهم ان يأخـذ درهمـاً فـينقـده فـيعلم أنـه رديءُ أم جيـد؟. قـال الربيع بن أنس : يستعدون في الشتاء للصيف وفي الصيف للشـتاء ولا يستعدون للقبور والآخرة. قال ابن عبـاس: حاذقـون بالتجـارة والربح والغرس وحـصاد الزرع وكل شيء من أشـياء الدنيـا وهم غافلون عن الآخـرة، وقيل يـأخذ الرجل درهمـا فـيضعـه على يده يدوره ويقول وزنه كـذا وكذا، ومن أمر الأخـرة هم غافلون [7]، والدليل عليه الخـبر المروى

(١) والأولى حمل اللفظ على عمومه.

(٢) انظر معاني الزجاج ٤/١٧٧-١٧٨، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٢٦٥.

(٣) وحمله على العموم هو الأصوب.

(٤) بل يعلمون ذلك ولكن لمّا لم يؤمنوا به كأنّهم لا يعلمون.

(٥) في الأصل: و بياعاتهم. والتصويب من كلام قتادة عند عبد الرزاق ص٤٠٢.

(٦) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب ق٢٤٣أ: وحذقهم. وهي أصح.

(٧) هذه الأقوال متقاربة، وأشـملها القـول الأول الذي عزاه المؤلف لابن عبـاس رضي الله عنهمـا وما سـواه من الأقـوال فـالمراد بهـا التـمـثيل لا التـعـميم، وانـظرها في القـرطبي ١٤/٧-٨، والطبـري ٢١/٢٢-٢٣، والدر المنثور ٦/٤٨٤.

عن رسول الله ﷺ أنه قال في هذه الآية: « بلغ علمهم بدنياهم أن كان يقلب أحدهم الدرهم على ظفره فيعرف وزنه ولا يحسن يصلي»[1].

وقيل: ﴿ **يعلمون ظاهرًا** ﴾ أي باطنا من الحياة الدنيا نظيره ﴿ **أم بظاهر من القول**﴾[2] أي بباطن[3] من القول. ﴿ **وهم عن الآخرة هم غافلون** ﴾ ولا يتفكرون فيها . قال القاسم: من كان عن الأخرة غافلا كان عن الله أغفل، ومن كان غافلا عن الله فقد سقط من درجات المتعبدين.

قوله عزوجل: ﴿ **أو لم يتفكروا في أنفسهم** ﴾ لماذا خلقوا؟

ثم قال: ﴿ **ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما** ﴾ من الخلق والعجائب ﴿ **إلا بالحق** ﴾ أي خلق[4] كلهم للحق لا للباطل وللفناء لا للبقاء. ﴿ **وأجل مسمى**﴾ والى أجل مسمى قال الفراء: ﴿ **إلا بالحق** ﴾ يعني للحق. ﴿ **ولأجل مسمى** ﴾ وهو القيامة والبعث[5] ﴿ **وان كثيرا من الناس** ﴾ يعنى كفار مكة[6]. ﴿ **بلقاء ربهم** ﴾ يعني بالبعث بعد الموت / ﴿ **لكافرون** ﴾ لجاحدون ﴿ **أولم يسيروا** ﴾ يسافروا أهل مكة[7] ﴿ **في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من** 

١٢٧/أ

---

(١) وهذا وهم من المؤلف رحمه الله تعالى في رفعه لهذا الأثر. إذ هذا من كلام الحسن البصري رحمه الله تعالى وقد أخرجه عنه ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه كما في الدر المنثور ٤٨٤/٦، وعزاه إليه–أيضا– كل من القرطبي ٨/١٤ وابن كثير ٤٢٧/٣.

(٢) الرعد٣٣.

(٣) هكذا في الأصل. وصوابها: باطل باللام كما في الطبري ١٦٠/١٣ وابن كثير ٥١٦/٢ وغيرهما ، وتفسير المؤلف الظاهر بالباطن لا يصح لغة، ولم يقله أحد غيره.

(٤) هكذا في الأصل، والأصوب خلقوا.

(٥) ولفظ الفرّاء ٣٢٢/٢: «إلا بالحق» للثواب والعقاب والعمل «وأجل مسمى» القيامة.

(٦) وحمله على العموم هو الأصوب.

قبلهم﴾ أي فينظروا آيات الأمـــم السـالفـــة، وخراب منازلهـــم وما آل إليـه أمرهم ﴿كانوا أشد منهم﴾ من أهل مكة ﴿قوة﴾ بالبدن ﴿وأثاروا الأرض﴾. قال ابن عبـاس ملكوها. قال مـقاتل: عـمروها[1]. قـال قتـادة حرثوها. قـال القتـيبي: قلبـوها للزراعة، ولذلك سميت البقرة المثيرة لأنها تقلب الأرض[2]. ﴿وعمروها﴾ أي بقوا فيها[3] ﴿اكثـر مما عمـروها﴾ اكثـر مما بقي فيـها[3] أهل مكه وهو مـن العـمـر لا من العمران. ﴿وجاءتهم رسلهم بالبينات﴾ بالحجج والبراهين فلم يؤمنوا فأهلكهم الله ﴿فما كان الله ليظلمهم﴾ في إهلاكهم ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ٩﴾ في تكذيبهم الرسل وجحودهم الآيات.

﴿ثم كان عاقبة الذين أساؤوا﴾ يعني أشركوا ﴿السوء﴾ قال ابن عبـاس: العذاب. قال ابو العالية: يعني جهنم. قال ابن حبيب[4]: ورأيت في بعض التفاسير ان السوء ها هنا عذابهم يوم بدر[5]، والسوء تأنيث الأسوأ[6] ﴿أن كذبوا﴾ لان كذبوا ﴿بآيات الله﴾ بمحمد والقرآن نظيره ﴿يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم﴾[7] يعـني لأن تؤمنـــوا[8]. ﴿وكانوا بها﴾ بالآيات ﴿يستهزؤون ١٠﴾

---

(١) لم أجده في تفسير مقاتل بهذا اللفظ ولا يخفى أنّه سليم من حيث المعنى إلا أنّ فيه تكراراً للفظ.

(٢) تفسير غـريب القرآن ص٣٤٠، وكل هذه الأقوال متقاربة، وقـد ذكرها الطبري ٢١/٢٤-٢٥ عدا قول مقاتل- وأصوبها ما عزاه المؤلف لقتادة رحمه الله تعالى.

(٣) في الأصل يقول فيها: ولا وجه له، والتصويب من تنوير المقباس ص٣٣٩.

(٤) ابن حبيب ق٢٤٣ب.

(٥) وهي متـرادفة وقد ذكرهـا الفرّاء ٣٢٢/٢، ويشملها جـميعـاً ما عزاه المؤلف لابن عـباس رضي الله عنهما.

(٦) في الأصل: السـوء. والتـصـويب من الكشـاف ١٩٩/٣، والقـرطبي ١٠/١٤، والبـحـر المحيط ١٦٤/٧.

(٧) الممتحنة ١.

(٨) الطبري ٥٧/٢٨.

﴿ **الله يبدأ الخلق ثم يعيده** ﴾ معناه: يبدأ خلقهم من الماء ثم يعيدهم من التراب. وقيل: ﴿ **الله يبدأ الخلق** ﴾ من التراب: يعني: آدم . ﴿ **ثم يعيده** ﴾ إلى التراب[1] بيانه ﴿ **منها خلقناكم وفيها نعيدكم ... الآية**﴾[2] ﴿ **ثم إليه ترجعون ١١** ﴾ في المعاد للثواب أو العقاب ﴿ **ويوم تقوم الساعة** ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ **يبلس المجرمون ١٢** ﴾ قال ابن عباس: يعني ييأس الكافرون[3]. وقرىء يبلس المجرمون على المفعول[4]. قال ابن حبيب: أصل الإبلاس في اللغة الخيبة والقنوط[5] ومنه سمي إبليس لأنه أبلس من رحمة الله أي قنط[6] ﴿ **ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء** ﴾ . قال ابن عباس: يعني الآلهة والأصنام قال مقاتل يعني الملائكة تبرؤوا منهم من عبادتهم إياهم[7] ﴿ **وكانوا** ﴾ يعني الكفار ﴿ **بشركائهم** ﴾ بآلهتهم وبعبادتهم إياها . ﴿ **كافرين** ﴾ جاحدين متبرئين ﴿ **ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ١٤**﴾ فريق في الجنة وفريق في السعير نظيره ﴿ **وتنذر**[8] **يوم الجمع لا ريب فيه فريق**

---

(١) والقولان صواب، إلا أنّ الأول هو المراد من الآية، وهو ما انكره المشركون. وعبارة الطبري رحمه الله تعالى: كما تفرد الله عز وجل بانشاء الخلق من غير شريك ولا ظهير فهو عز وجل القادر على اعادته بعد إفنائه وإعدامه. أ.هـ بتصرف ٢٥/٢١.

(٢) طه ٥٥.

(٣) تنوير المقباس ص٣٣٩، ومقاتل ٤٠٨/٣.

(٤) عزاها الثعلبي ١٦٦أ، والفرّاء ٣٢٣/٢ وأبو حيان ١٦٥/٧ إلى أبي عبد الرحمن السلمي.

(٥) ابن حبيب والطبري ٢٦/٢١، ومعاني النحاس ٢٤٨/٥، ومعاني الفرّاء ٣٢٢/٢.

(٦) قال النحاس: وقد زعم بعض النحويين أنّ إبليس مشتق من هذا -أي أبلس- وأنه أبلس أي انقطعت حجته، ولو كان كما قال لوجب أن ينصرف، وهو في القرآن غير منصرف ...الخ ما ذكره في إعراب القرآن ٢٦٧/٣.

(٧) انظر كلام ابن عباس في تنوير المقباس ص٣٣٩، وكلام مقاتل في تفسيره ٤٠٩/٣ ويجمعها قول الزمخشري ١٩٩/٣: «من شركائهم» من الذين عبدوهم من دون الله.

(٨) في الأصل ينذر بالتحتيه وليست بقراءة.

في الجنة وفريق في السعير ﴾.[1]

﴿ فأما الذين آمنوا ﴾ بمحمد والقرآن ، ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ﴿ فهم في روضة ﴾ في جنة ﴿ يحبرون ﴾ قال ابن عباس يفرحون . قال مجاهد يكرمون . قال قتادة : ينعمون. قال الأخفش: يسرون[2].

تقول العرب: ما من حبرة إلا وتتبعها عبرة[3]، والحبرة السرور، والعبرة[4] البكاء قال العجاج:

الحمد لله الذي أعطى الحبر /موالي الحق[5] إن المولى شكر[6] ١٢٧/ب

يعنى السرور. قال وكيع بن الجراح: ﴿ فهم في روضة يحبرون ﴾ أي يتلذذون بالسماع[7]. قال ابو بكر بن عياش: يعنى التيجان على رؤوسهم[8] وهو جمع التاج. قال ابن كيسان: يعنى يحلون

(١) الشورى ٧.

(٢) وكلها متلازمة ويشملها قوله تعالى (يحبرون) وقد ذكرها الثعلبي ١٦٦أ والماوردي ٣٠٢/٤، والقرطبي ١٢/١٤، إلا أنّ ما عزاه المؤلف هنا للأخفش لم أجده في معانية، وقد عزاه الثعلبي لأبي عبيدة. وهو في مجاز القرآن ١٢٠/٢.

(٣) في الأصل غبرة بالغين.

(٤) الثعلبي ١٦٦أ وتفسير غريب القرآن ص٣٤٠.

(٥) كلمة الحق مكررة في الأصل وهي مخلة بالمعنى والوزن.

(٦) ديوان العجاج ص٤٠

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٨/٧، والطبري ٢٨/٢١، والبيهقي في البعث والنشور ص٢٢٧، و الثعلبي ١٦٦ أ كلهم أخرجوه عن يحى ابن أبي كثير، وانظر حادي الأرواح ص٢٥٠ فما بعدها .

(٨) الكشاف ٢٠٠/٣، والبحر المحيط ١٦٥/٧.

ويزينون[1] نظيره ﴿ يحلون فيها من اساور من ذهب ﴾[2] ﴿ وأما الذين كفروا ﴾ بمحمد والقرآن ﴿ وكذبوا [بآياتنا][3] ولقاء الآخرة ﴾ يعني بالبعث بعد الموت ﴿فأولئك في العذاب محضرون ١٦ ﴾ معذبون، قال [الأخفش][4] مشهدون.

قوله تعالى : ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ١٧ ﴾ قال ابن عباس : نبه الله في هذه الآية على الصلوات الخمس وحث الناس عليها ﴿ فسبحان الله ﴾ أي الصلوات لله حين تمسون يعني العصر و المغرب ﴿ وحين تصبحون ﴾ يعني صلاة الفجر ﴿ وله الحمد في السماوات والأرض ﴾ يعني يحمده أهل السموات والأرض ﴿ وعشيا ﴾ يعني صلاة العتمة ﴿ وحين تظهرون ﴾ يعني صلاة الظهر، هذه رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس[5]. وسأل نافع بن الأزرق عبدالله بن عباس: هل تجد في كتاب الله الصلوات الخمس؟ قال: نعم وقرأ هذه الآية.[6] وقيل

---

(١) المرجعين السابقين، وما ذكر فإنّما هو من باب التمثيل وإلا فالحبرة أعم من هذا كله.
انظر ابن كثير ٣/٤٢٨.

(٢) الحج ٢٣.

(٣) في الأصل: [وكذبوا بلقاء الآخرة].

(٤) ما بين المعقوفتين اثبته من ابن حبيب ق٢٤٣ب وقد ذكر الماوردي ٤/٣٠٢ - ٣٠٣ خمسة أقوال في معنى محضرون ثم قال: ومعاني هذه التأويلات متقاربة.

(٥) وهذا لفظ الثعلبي ١٦٧أ، وقد أخرج عنه الطبري ٢١/٢٩ أنه قال: ﴿ حين تمسون ﴾ المغرب والعشاء ﴿ وحين تصبحون ﴾ الفجر ﴿ وعشيا ﴾ العصر ﴿ وحين تظهرون ﴾ الظهر.
ومثله في تنوير المقباس ص٣٣٩، وأخرجه الطبري - أيضا - عن مجاهد رحمهم الله تعالى.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ص٤٠٣ - ٤٠٤، والطبري ٢١/٢٩، والطبراني - كما في مجمع الزوائد - ٧/٨٩، والحاكم في المستدرك ٢/٤١٠ - ٤١١، والثعلبي ١٦٧أ إلا أن الذي عند هؤلاء أن ابن عباس رضي الله عنهما استشهد بهذه الآية على أربعة فروض، وأما صلاة العشاء فانتزعها من آية النور ٥٨ ﴿ ... ومن بعد صلاة العشاء ...﴾ الآية.

الصلوات الخمس مذكورة في آية واحدة[1] في خمس مواضع من القرآن أحدها في سورة هود[2] قوله : ﴿ **وأقم الصلاة طرفي النهار** ﴾ يعني صلاة الفجر والظهر والعصر ﴿ **وزلفا من الليل** ﴾ يعني صلاة المغرب والعشاء[3].

والثاني في سورة بني إسرائيل[4] قوله تعالى ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس يعني صلاة الظهر والعصر ﴿ **إلى غسق الليل** ﴾ يعني صلاة المغرب والعشاء ﴿ **وقرآن الفجر** ﴾ يعني صلاة الفجر[5]. ﴿ **إن قرآن الفجر** ﴾ صلاة الفجر ﴿ **كان مشهوداً** ﴾.

والثالث قوله في طه[6] ﴿ **وسبح بحمد ربك** ﴾ يعني وصل بأمر ربك ﴿ **قبل طلوع الشمس** ﴾ وهي صلاة الفجر ﴿ **وقبل غروبها** ﴾ وهي صلاة العصر ﴿ **ومن آناء الليل فسبح** ﴾ من ساعات الليل فصل ، يعني صلاة المغرب والعشاء ﴿ **وأطراف النهار** ﴾ يعني صلاة الظهر[7] لأنها تؤدى عند طرف النصف الأول وعند طرف النصف الأخير ﴿ **لعلك ترضى** ﴾.

والرابع نظيره[8] هذه في سورة ق[9] ﴿ **وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس**

(١) هكذا في الأصل، والصواب [في خمسة آيات].
(٢) هود ١١٤.
(٣) أخرجه الطبري ١٢٨/١٢، ١٣٠ - ١٣١ عن مجاهد ومحمد بن كعب القرظي، وأخرجه عن مجاهد - أيضا - عبدالرزاق ص٢٤٥ مع الهامش،وانظر: أضواء البيان ٣٧٩/١.
(٤) الإسراء ٧٨.
(٥) انظر: عبدالرزاق ص٣٠٠، وأضواء البيان ٣٧٨/١.
(٦) طه ١٣٠.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ص٣٣٧ - ٣٣٨ عن قتادة رحمهم الله تعالى.
(٨) هكذا في الأصل والأصوب: [نظير هذه] بإسقاط العائد.
(٩) ق ٣٩ - ٤٠.

**وقبل الغروب، ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ﴾**[1]

والخامس : ﴿ **فسبحان الله** ﴾ يعني الصلاة لله[2]. وسبحان بمعنى الصلاة ليس في القرآن إلا في هذا الموضع ﴿ **حين تمسون** ﴾ يعني صلاة المغرب والعشاء ﴿ **وحين تصبحون** ﴾ يعني صلاة الفجر ﴿ **وله الحمد** ﴾ يعني وله الصلاة، – وليس في القرآن الحمد بمعنى الصلاة إلا في هذا الموضع–. ﴿ **وعشيا** ﴾ يعني صلاة العصر، ﴿ **وحين تظهرون** ﴾ يعني صلاة الظهر : وسمى الصلاة سبحاناً على الاستعارة لما فيها من التسبيح وسمى الصلاة حمداً على التوسع لما فيها من الحمد. قال الخليل بن أحمد: ﴿ **وحين تظهرون** ﴾ أي تدخلون في حد الظهيرة[3]، نظيره ﴿ **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون** ﴾[4] أي داخلون في حد الظلام / وقرأ[5] عكرمة ﴿ **فسبحان الله** ﴾ حيناً تمسون وحيناً تصبحون بالتنوين. وعن ابن عباس قال ﷺ : ﴿ **فسبحان الله حين تمسون** ﴾ صلاة المغرب والعشاء، ﴿ **وحين تصبحون** ﴾ صلاة

١٢٨/أ

(١) كون آية ق هذه تناولت أوقات الصلوات الخمس هو من رواية الكلبي عن ابن عباس كما في تنوير المقباس ص٤٤٠، وقد عزاه إلى ابن عباس – أيضا – البغوي ٢٢٦/٤ – ٢٢٧، والقرطبي ٢٤/١٧، ولعلهما اعتمدا على هذه الرواية مع أن الصحيح أن هذه الآية إنما تناولت وقت العصر والفجر لفضلهما على سائر الصلوات.
انظر: صحيح البخاري ٣٣/٢. علما أن التسبيح في هذه الآيات أعم من الصلاة، وإنما ذكر العلماء الصلاة لأنها أشرف العبادات وأجلها.

(٢) تفسير مقاتل ٤٠٩/٣، ومعاني الفراء ٣٢٣/٢، وتنوير المقباس ص٣٣٩، والثعلبي ١٦٦ب، وحمل الآية على عموم التسبيح أولى من تقييدها بالصلاة.

(٣) لم أجد من عزاه إليه سوى ابن حبيب ق٢٤٣ب، والمعنى صحيح.
انظر: تفسير غريب القرآن ص٣٤٠، ولسان العرب ٥٢٧/٤ (ظهر).

(٤) يس ٣٧.

(٥) في الأصل: [وقال] والتصويب من القرطبي ١٥/١٤، والبحر المحيط ١٦٦/٧.

الغداة، وعشيا صلاة العصر ﴿ وحين تظهرون ﴾صلاة الظهر.[1] هذه الآية تجمع صلواتك الخمس.

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « من قال حين يصبح ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون .. إلى قوله : وكذلك تخرجون ﴾ ادرك ما فاته في يومه، ومن قالها حين يمسي[2] أدرك ما فاته من ليلته».[3]

وعن سهل بن معاذ عن أبيه قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم لمَ سمّي الله إبراهيم خليله الذي وفيّ، في سورة والنجم[4] لأنه كان يقول كلما أصبح وكلما أمسى ﴿ سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ...﴾ إلى آخر الآية».[5]

قوله عز وجل : ﴿ يخرج الحي من الميت ﴾ كما يخرج الدجاجة من البيض. ﴿ ويخرج الميت من الحي ﴾ كما يخرج البيض من الدجاجة، وقد مر تفسيره في آل عمران[6] ﴿ ويحي الأرض بعد موتها ﴾ يعني بالمطر ﴿ بعد موتها ﴾ بعد قحطها وجدوبتها ويبوستها ﴿ وكذلك تخرجون ١٩ ﴾ تبعثون من القبور للبعث يوم القيامة ﴿ ومن آياته ﴾ يعني ومن الدلائل على وحدانيته وربوبيته وقدرته ﴿ أن

---

(١) بل هو موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما، وسبق تخريجه ص٥٧٢.

(٢) في الأصل: [تمسون]. والتصويب من المراجع التاليه.

(٣) أخرجه أبو داود ٣١٩/٤، وابن السني في عمل اليوم والليلة ص٢٤ ، ٣٢، والطبراني وابن مردويه - كما في الدر المنثور ٤٨٨/٦، والثعلبي ١٦٧أ.

(٤) آية ٣٧.

(٥) أخرجه أحمد ٤٣٩/٣، والطبري ٧٣/٢٧، وابن السني في عمل اليوم والليلة ص٣٢، والطبراني - كما في مجمع الزوائد ١١٧/١٠، وزاد السيوطي نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدعوات. الدر ٤٨٨/٦.

(٦) الجزء الأول ق٥٠، والصواب: [يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن].

**خلقكم من تراب** ﴾ يعني خلق أباكم من تراب، وهو آدم عليه السلام، وفي مصحف أبي ﴿ **ومن آياته خلقكم من تراب** ﴾ بسكون اللام[1] ﴿ **ثم إذا أنتم بشر تنتشرون** ﴾ تفترقون في البلاد وتخرجون وتذهبون ﴿ **ومن آياته** ﴾ ومن الدلائل على وحدانيته وربوبيته وقدرته ﴿ **أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها** ﴾ لتستأنسوا بها ولم يخلق[2] أزواجكم من الجن والشياطين ﴿ **وجعل بينكم مودة** ﴾ محبة للمرأة على الزوج ورحمة للرجل على زوجته من غير رحم بينهما ولا قرابة، وقال أبو الجوزاء عن ابن عباس قال: «المودة للكبير والرحمة للصغير» وروى ابن ابي لهيعة عن عثمان بن عطاء قال: المودة الولد والرحمة العطف عليه ومعناه وجعل بينكم مودة أي ولداً ورحمة أي عطفاً عليه قال بعضهم ﴿ **وجعل بينكم مودة** ﴾ في حال الشباب ﴿ **ورحمة** ﴾ في حال الشيب. قال: وسمعت ابن حبيب يقول: سمعت أبا زكريا محمد بن عبدالله العنبري يحكي عن بعضهم قال: ﴿ **وجعل بينكم مودة** ﴾ يعني الولد ﴿ **ورحمة** ﴾ يعني الوالد[4]. وهو قول حسن. وقيل مودة في حال الصغر ورحمة في حال الكبر[5]. وروى أبوهريرة قال: [قال][6] رسول الله ﷺ: «إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة فقسمها بين جميع الخلائق فبها يتعاطفون

(١) ابن حبيب ق٢٤٣ب.

(٢) في الأصل: [وله خلق]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٤٤أ.

(٣) أي المؤلف غفر الله له.

(٤) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: [ولد الولد] وهو أصوب.

(٥) انظر بعض هذه الأقوال في الماوردي ٣٠٥/٤، والبحر المحيط ١٦٦/٧ - ١٦٧، والألوسي ٣١/٢١ وجميعها يشمله لفظ الآية وأعمها قول ابن كثير رحمه الله تعالى ٤٢٩/٣: فالمودة هي المحبة، والرحمة هي الرأفة فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها أو لرحمة بها بأن يكون لها منه ولد أو محتاجة إليه ... الخ.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

وبها يتراحمون وبها تعطف[1] الوحش على / أولادها وادخر تسعاً[2] وتسعين رحمة ١٢٨/ب يرجم بها عباده يوم القيامة »[3] .

﴿ **إن في ذلك** ﴾ فيما ذكرت لك ﴿ **لآيات** ﴾ لعلامات وعبر[4] ﴿ **لقوم يتفكرون ٢١** ﴾ في خلق الله وعجائبه فيعتبرون ﴿ **ومن آياته** ﴾ ومن دلالات وحدانيته ﴿ **خلق السموات** ﴾ بلا عمد ﴿ **وخلق الأرض** ﴾ على وجه الماء ﴿ **واختلاف ألسنتكم** ﴾ يعني لغاتكم عربي وعجمي وغير ذلك ﴿ **إن في ذلك** ﴾ فيما ذكرت ﴿ **لآيات** ﴾ لعلامات ﴿ **للعالمين** ﴾ للخلق أجمعين الجن والإنس، ومن كسر اللام أراد به جميع العالم.[5]

﴿ **ومن آياته** ﴾ ومن دلالة وحدانيته ﴿ **منامكم بالليل والنهار وابتغاءكم من فضله** ﴾ قال الفراء : في الآية تقديم وتأخير ومجازها ﴿ **ومن آياته منامكم بالليل** ﴾ ، ﴿ **وابتغاءكم من فضله** ﴾ من رزقه بالنهار[6] فالمنام مصدر وهو والنوم واحد[7] والعرب تقول نمت نوماً ومناماً وذهبت ذهاباً ومذهباً وقتلت قتلاً ومقتلاً ، فيكون المفعل على ضربين: أحدهما في الموضع، والآخر المصدر، وأراد ههنا المصدر.

﴿ **إن في ذلك** ﴾ فيما ذكرت ﴿ **لآيات** ﴾ لعلامات ﴿ **لقوم يسمعون ٢٣** ﴾

---

(١) في الأصل: [يتعطف] والتصويب من صحيح مسلم ٢١٠٨/٤.

(٢) في الأصل: [تسعة] بإثبات التاء.

(٣) أخرجه البخاري ٤٣١/١٠، ولفظه أقرب إلى ما في صحيح مسلم.

(٤) في الأصل: [عبرات].

(٥) هكذا في الأصل. والصواب: [جمع عالِم]. الذي هو ضد الجاهل وهي قراءة حفص عن عاصم ، وقرأ الباقون بفتح اللام جمع عالم وهو كل ما سوى الله عزوجل. اهـ من الاتحاف ص٣٤٨.

(٦) لم أجده في معاني الفراء، وقد ذكره القرطبي ١٨/١٤ دون أن يعزوه لأحد.

(٧) مجاز القرآن ١٢٠/٢.

كتاب الله فيتعظون ، وقيل ﴿ لقوم يسمعون ﴾ أي يطيعون[1] ﴿ ومن آياته ﴾ ومن دلالات وحدانيته ﴿ يريكم البرق خوفاً ﴾ للمسافر أي يمنع المسير ﴿ وطمعاً ﴾ للمقيم أي : يسقي الحرث، معناه: ومن آياته أن يريكم فحذف « أن » للإختصار[2]. ﴿ وينزل من السماء ماء ﴾ وهو المطر ﴿ فيحيي به الأرض ﴾[3] بالمطر ﴿ الأرض بعد موتها ﴾ بعد قحطها ويبسها وجدوبتها ﴿ إن في ذلك ﴾ فيما ذكرت لك ﴿ لآيات ﴾ لعلامات ﴿ لقوم يعقلون ٢٤ ﴾ ويصدقون أنه من الله[4] ﴿ ومن آياته ﴾ ومن دلالات وحدانيته ﴿ أن تقوم السماء والأرض بأمره ﴾ بإذنه ﴿ ثم إذا دعاكم ﴾ يوم القيامة ﴿ دعوة من الأرض ﴾ من القبور ﴿ إذا أنتم تخرجون ﴾ من قبوركم ، قال قتادة : دعاكم من السماء فأجبتم من الأرض[5]، قال مقاتل بن حيان : يعني نفخة إسرافيل للبعث[6] يقول في الصور: أيتها الأجساد البالية والعظام النخرة والعروق المتمزقة واللحوم المتبتتة قوموا إلى محاسبة رب العزة.

﴿ وله من في السماوات والأرض كل له قانتون ٢٦ ﴾ مطيعون، قال ابن عباس: كل لـــه مقرون في العبودية، قال محمد بن كعب ﴿ قانتون ﴾ قائمون

---

(١) وهما متلازمان وقد ذكرهما – مع وجه آخر مشابه لهما – الماوردي ٣٠٧/٤.

(٢) الطبري ٣٢/٢١، والثعلبي ١٦٧ب.

(٣) هكذا في الأصل، والأولى حذفها ليستقيم السياق.

(٤) هم مصدقون أن ذلك من الله عزوجل ﴿ ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحياء به الأرض من بعد موتها ليقولن الله ... ﴾ الآية ٦٣ العنكبوت وإنما معنى الآية يعقلون عن الله حججه وأدلته ليفردوه بالعبادة.
انظر: الطبري ٣٢/٢١.

(٥) أخرجه عنه الطبري ٣٤/٢١، وعزاه إليه – أيضا – الماوردي ٣٠٨/٤.

(٦) مقاتل ٤١١/٣، والقرطبي ٢٠/١٤ وهذا مجمع عليه بين المفسرين.

بالعبادة[1] ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾ ثم يحييه بعد الموت، وقد تقدم تفسيره فيما تقدم في هذه السورة[2] ﴿ وهو أهون عليه ﴾ يعني إعادة الخلق للبعث أهون عليه من الخلق الأول وهذا قول المفسرين، قال أبو عبيدة أهون عليه أي هين عليه، وقيل في معنى الله أكبر أي كبير[3] وهل كابره أحد حتى يكون هو أكبر منه؟ / ١٢٩/أ واحتج بقول الفرزدق:

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول[4]

أي: عزيز، طويل[5].

وقال الشافعي رحمه الله:

تمنى رجال أن أموت وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد[6]

أي بواحد.[5] .

قال مجاهد: ﴿ وهو أهون عليه ﴾ يعني على الخلق، لأن الله أنشأه في الإبتداء بأدوار وأطوار نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم لحما ثم عظماً ثم نفخ فيه الروح بيانه ﴿ وقد خلقكم أطوارا ﴾[7]، وبيانه ﴿ من نطفة

---

(١) وكلها متلازمة وقد ذكرها في أوجه أخرى الماوردي ٣٠٨/٤ - ٣٠٩، والقرطبي ٢٠/١٤.

(٢) وذلك ص٥٧٠ .

(٣) مجاز القرآن ١٢١/٢.

(٤) ديوان الفرزدق ص٤٨٩.

(٥) مجاز القرآن ١٢١/٢.

(٦) ديوان الشافعي ص٣٦.

(٧) نوح ١٤.

ثـم [ من ][1] علقة ثم [ من ][1] مضغة مخلقة *[3] وغير مخلقة ﴾[2] فإذا أعاده *[3] أعاده بالتكوين[4] فقال كن حيا فهذا أهون على هذا المخلوق من الخلق الأول،[5] بيانه ﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون ﴾[6] ﴿وله المثل الأعلى ﴾ وله الصفة العليا بالقدرة ﴿في السموات والأرض ﴾ على أهل السموات والأرضين[7]. قال مجاهد: ﴿وله المثل الأعلى ﴾ يعني لا إله إلا الله في السماوات والأرض[8]. ﴿ وهو العزيز ﴾ فلا يوجد مثله ﴿ الحكيم ٢٧ ﴾ حكم النشأة [9] للخلق في الابتداء والإنتهاء[10].

قوله عز وجل : ﴿ ضرب لكم مثلاً من أنفسكم ﴾ يقول بين الله لكم يا معشر

---

(١) حرف الجر ساقط من الأصل.

(٢) الحج ٥.

(٣) ما بين العلامتين مكرر في الأصل.

(٤) هكذا في الأصل، والأصوب: [بقوله كن].

(٥) ذكر هذا الوجه كثير من المفسرين ، وعزاه الماوردي ٣٠٩/٤، والفراء ٣٢٤/٢، والبغوي ٤٨١/٣ إلى ابن عباس رضي الله عنهما – من رواية الكلبي عن أبي صالح – والثابت عن ابن عباس في قوله ﴿وهو أهون عليه ﴾ أي أيسر على الله عزوجل كما في الطبري ٣٦/٢١ ويؤيده الحديث القدسي «... وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته ...» الحديث أخرجه البخاري ٧٣٩/٨. قال الزجاج في معانيه ١٨٣/٤: فهو عزوجل خاطب العباد بما يعقلونه ويفهمونه إذ يدركون أن الإعادة أهون من البدء. اهـ بتصرف . وانظر: فتح الباري ٢٨٧/٦.

(٦) يس ٥٣.

(٧) هكذا في تنوير المقباس ص٣٤٠، والأولى عدم تقييد ذلك بالقدرة بل له عزوجل الصفة العليا في كل شيء.

(٨) أخرجه الطبري ٣٨/٢١ عن قتادة رحمه الله تعالى وعزاه لمجاهد الزمخشري ٢٠٣/٣.

(٩) في الأصل: [الحكيم] النشأ للخلق، والتصويب من ابن حبيب ق٢٤٤أ.

(١٠) وعبارة الطبري ٣٨/٢١: الحكيم في تدبير خلقه، وتصريفهم فيما أراد... الخ وهي أصوب من كلام المؤلف رحمهما الله تعالى.

الكفار مثلا ﴿ من أنفسكم ﴾ من نعتكم[1] ﴿ هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء ﴾، يقول فاعتبروا وانظروا هل تشركون عبيدكم ومواليكم فيما آتيناكم من الأموال حتى يكونوا معكم في الحكم شركاء[2] يعني ﴿ سواء تخافونهم ﴾ يعني العبيد ﴿ كخيفتكم أنفسكم ﴾ كخيفة بعضكم بعضاً ، معناه تخافونهم أن يقاسموكم كما يخاف الرجل أباه وأخاه وابنه في المال الذي بينهم؟[3] قالوا: لا. قال فإن كرهتم هذه الحال لأنفسكم مع عبيدكم فلم تشركون عبيدي معي؟ وهذه الآية نزلت في مشركي قريش حين قالوا: إن عيسى وعزيرا ابنا الله[4] قال لهم يا أيها الأحرار هل تفعلون مثل هذا مع عبيدكم فإذا لم ترضوا لأنفسكم هذا فلم ترضون لي بأن عيسى وعزيرا شريكي؟[5] بل إن عيسى وعزيرا خلق من خلقي وعبيد[6] من عبادي، وقيل يخافون لائمتهم كما يخاف الرجل لائمة أخيه وأبيه وأقاربه، قال مقاتل: معناه تخافونهم أن يرثوكم كما تخافون الإخوان أن يرثوكم[7]، قال قتادة: هذا مثل ضربه الله لمن عدل به شيئاً من خلقه فهل يشرك أحدكم عبده في فراشه وزوجته؟! يقول فكما كرهتم هذا لأنفسكم فكذلك

(١) هكذا في الأصل. والأصوب: [من جنسكم].
(٢) في الأصل: [شرعا].
(٣) في الأصل: [فيهم].
(٤) هذا قول اليهود والنصارى وليس قول مشركي قريش – كما زعم المؤلف رحمه الله تعالى – وقول مشركي قريش الذي نزلت فيه الآية – كما في تفسير مقاتل ٤١٢/٣، والماوردي ٣١٠/٤ – هو قولهم في التلبية: لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما لك. علما أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهذا ما سيذكره المؤلف – فيما بعد – عن قتادة رحمه الله تعالى.
(٥) هكذا في الأصل. والأصوب: [شريكاي].
(٦) في الأصل: [عبد] بالإفراد.
(٧) ذكرها جميعا الماوردي ٣١١/٤، والآية تشملها جميعا، وما سيذكره المؤلف عن قتادة هو أعم تلك الأقوال.

لا تعدلوا بالله شيئاً من خلقه[1]، قال القتيبي: يقول هل لكم من عبيدكم شركاء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم أي: من يحكمون كحكمكم ويأمرون كأمركم[2]. ونظير هذه الآية في سورة النحل قوله ﴿ **والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ..** ﴾ الآية.[3]

﴿ **كذلك نفصل الآيات** ﴾ هكذا نبين علامات وحدانيتي وقدرتي ﴿ **لقوم يعقلون ٢٨** ﴾ ويصدقون بأمثال القرآن[4] / ويقال يعقلون عن الله[5] ﴿ **بل اتبع الذين ظلموا** ﴾ كفروا - اليهود والنصارى والمشركون - أهواءهم بل وبلى حرفا استدراك نفي خبر الماضي وإثبات خبر المستقبل أي ليس كما قال المشركون إن عيسى وعزيرا ابنا الله ﴿ **بل اتبع الذين ظلموا** ﴾ أشركوا ﴿ **أهواءهم** ﴾ يعني أهواء أنفسهم بما هم عليه[6] من الشرك واليهودية والنصرانية ﴿ **بغير علم** ﴾ بلا حجة ولا برهان ﴿ **فمن يهدي من أضل الله** ﴾ لفظه استفهام ومعناه تقرير أي: لا يهدي أحد من أضل الله ﴿ **وما لهم من ناصرين ٢٩** ﴾ من مانعين يمنعونهم من عذاب الله.

١٢٩/ب

قوله عز وجل: ﴿ **فأقم وجهك للدين حنيفا** ﴾ والحنيف المائل عن الأديان كلها الى الإسلام. وقال الضحاك ﴿ **حنيفا** ﴾ حاجا. وقيل حنيفا: مسلماً[7] ﴿ **فطرة**

---

(١) أخرجه عنه الطبري ٣٨/٢١.

(٢) تأويل مشكل القرآن ص٣٨٢.

(٣) النحل ٧١. وانظر: ابن كثير ٥٧٧/٢.

(٤) تنوير المقباس ص٣٤٠.

(٥) مقاتل ٤١٣/٣. ونصه: يعقلون عن الله الأمثال فيوحدونه. وهو بمعنى القول الأول.

(٦) هكذا في الأصل. والأصوب: في ما هم عليه.

(٧) ذكرها مع أوجه أخرى الماوردي ٣١١/٤ - وهي متلازمة - والقول الأول أعمها وهو ما تشهد له اللغة.

الله﴾ أي دين الـله ﴿التي فطـر الناس﴾ خلق الناس عليـها أراد به آدم وذريتـه في صلبه قال أبوالعالية ومقاتل: أراد به أخـذ الميثاق عليهم حين أخرجهم من صلب أبيهم آدم، وقال لهم ﴿ألست بربكم، قالوا بلى﴾[1]. فهذا معنى التي فطر الناس عليها[2] أي خلقكم ويؤيـد مـا قـالوا قـول النبي ﷺ «كل مـولـود يولد على الفطـرة فـأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه»[3].

وقوله ﷺ: يقـول الله عـز وجل: اني خـلقت عـبادي حنفـاء فـاجتـالتـهم الشياطين عن دينهـم فأضلهم الشيطان فحلل لهم حـرامي وحرم لهم حلالي»[4]. قال مجـاهد: يعني دين الإسلام، وقال بعـضهم أراد بقوله فطرة الله خلـقة الله التي خلق الناس عليها فـدل على ان الله واحد لا شريك له[5]، واختلفوا في علـة النصب، فقال الأخفش: فطرة الله منصوب على الفعل أي فطر الله فطرةً، قال الفراء وأبوعبيدة وهو منصوب على الاغراء[6] يقـول اتبعـوا وأديموا فطرة الله والعرب تنصب علـى الاغراء والتحـذير فتـقول في الاغـراء الدين ، الدين والسنة السـنة أي احـفظوا واتبعـوا السنة

(١) الأعراف ١٧٢.

(٢) تفسير مقاتل ٤١٣/٣، وأخرجه الطبري ٤٠/٢١ عن مجاهد وابن زيد رحمهما الله تعالى.

(٣) متفق عليه، وهذا لفظ مسلم ٢٠٤٧/٤.

(٤) أخرجه مسلم ٢١٩٧/٤.

(٥) وكل هذه الأقـوال بمعنى واحـد، وتفـسير الفـطرة بالإسلام أخـرجه الطبـري ٤٠/٢١ - ٤١ عن جماعة من السلف وجزم به البخاري ٥١٢/٨ وعليه إجماع العلماء كمـا ذكر ذلك ابن حجر في فتح الباري ٢٤٨/٣.

(٦) معاني الأخفش ٦٥٧/٢.

(٧) بل يرى أبو عبيدة والفراء أنها منصوبة على المصدر كما هو قول الأخفش.
انظر: مجـاز القرآن ١٢٢/٢، ومـعاني الفـراء ٣٢٤/٢، وإنما يرى نصبـها على الإغـراء الزجاج في معانيه ١٨٤/٤، والزمخشري ٢٠٤/٣، والنحاس في معانيه ٢٧١/٣.

ومنه ﴿ سنة الله ﴾[1] و ﴿ ملة أبيكم إبراهيم ﴾[2] عليه السلام. وفي التحذير تقول: البئرَ البئرَ ، والأسدَ أي احذر البئر والأسد ومنه قوله تعالى: ﴿ **ناقة الله وسقياها** ﴾[3] أي احذروا عقر ناقة الله.[4]

﴿ **لا تبديل لخلق الله** ﴾ ظاهره نفي ومعناه نهي أي لا تبدلوا دين الله، قال ابن عباس ومقاتل: ﴿ **لا تبديل لخلق الله** ﴾ أي لدين الله[5] ﴿ **ذلك** ﴾ أي هذا ﴿ **الدين القيم** ﴾ المستقيم الذي لا عوج فيه ﴿ **ولكن أكثر الناس** ﴾ أهل مكة[6] ، ﴿ **لا يعلمون ٣٠** ﴾ ذلك . ﴿ **منيبين إليه** ﴾ قال الكسائي هذا نصب على القطع، قال الفراء هو نصب على الحال[7]، قال المؤرج: معناه كونوا منيبين إليه أي كونوا مقبلين راجعين[8] مخلصين إلى الله وهذا خطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته كقوله ﴿ **يا أيها النبي اذا طلقتم النساء** ﴾[9]/ ﴿ **واتقوه** ﴾ ولا تتقوا سواه. ﴿ **وأقيموا الصلاة** ﴾ ١٣٠/أ أي أديموها وأتموها يعني الصلوات الخمس ، ﴿ **ولا تكونوا من المشركين ٣١** ﴾ مع

---

(١) الأحزاب ٣٨، ٦٢ وجاءت في غيرهما.
(٢) الحج ٧٨.
(٣) الشمس ١٣.
(٤) الكشاف ٤/٢١٦.
(٥) تنوير المقباس ص٣٤١، ومقاتل ٣/٤١٣، وأخرجه الطبري ٢١/٤١ عن جماعة من السلف.
(٦) والأولى حمله على عمومه.
(٧) أجاز الوجهين الفراء في معانيه ٢/٣٢٥، والذي عليه جمهور النحاة أنه منصوب على الحال من الضمير في قوله ﴿ **فأقم وجهك** ﴾ لأنه في معنى الجمع إذ مخاطبته ﷺ مخاطبة لأمته.
انظر: معاني الزجاج ٤/١٨٥، والطبري ٢١/٤٢، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٢٧٢، ومشكل إعراب القرآن ص٥٦١، وهو ما سيذكره المؤلف بعد قليل.
(٨) مجاز القرآن ٢/١٢٢، ومعاني النحاس ٥/٢٦١.
(٩) الطلاق ١.

المشركين في الدين ﴿ **من الذين فارقوا دينهم** ﴾ أي ولا تكونوا من الذين خالفوا دينهم وزايلوه وجحدوه إن قرأت بالألف ومن قرأ فرقوا دينهم بالتشديد[1] أي جعلوا أديانا يعني اليهود والنصارى والمجوس والصابئين يدل على هذا قول النبي ﷺ : «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة»[2] ﴿ **وكانوا شيعاً** ﴾ قال ابن عباس أحزاباً بعضهم اليهودية وبعضهم النصرانية. قال سعيد بن المسيب : ﴿ **وكانوا شيعاً** ﴾ أهواء مختلفة[3] ﴿ **كل حزب** ﴾ جماعة ﴿ **بما لديهم** ﴾ بما عندهم من الدين ﴿ **فرحون ٣٢** ﴾ راضئون[4] مسرورن.

قوله عز وجل : ﴿ **وإذا مس الناس** ﴾ وإذا أصاب الناس يعني أهل مكة[5] ﴿ **ضر** ﴾ أي شدة وقحط وجدوبة ﴿ **دعوا ربهم منيبين إليه** ﴾ مقبلين الى الله ﴿ **ثم إذا أذاقهم** ﴾ أصابهم ﴿ **منه رحمة** ﴾ أي نعمة وهي المطر[6] ﴿ **إذا فريق منهم** ﴾

---

(١) أ- قرأه حمزة والكسائي (فارقوا) بألف بعد الفاء مع تخفيف الراء بمعنى تركوه.
ب- وقرأه الباقون (فرّقوا) بتشديد الراء من غير ألف.
الاتحاف ص٢٢٠.

(٢) أخرجه أبو داود ١٩٧/٤ - ١٩٨، والترمذي ٢٥/٥، وابن ماجه ١٣٢١/٢، وابن حبان - كما في موارد الظمآن ص٤٥٤، والآجري في الشريعة ص١٥ فما بعدها، والحاكم في المستدرك ٦/١ و ١٢٨، وأحمد في المسند ٣٣٢/٢، وساقه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٥٦/١.

(٣) وكلاهما صحيح، إلا أن قول سعيد بن المسيب أعم، وانظر هذه الأقوال وغيرها في الماوردي ٣١٣/٤.

(٤) هكذا في الأصل.

(٥) الأولى حمله على عمومه.

(٦) تفسير مقاتل ٤١٤/٣، والأولى حمله على عمومه ليشمل أي خلاص من أي شدة كانت كما في الكشاف ٢٠٤/٣.

من الكفار ﴿ بربهم يشركون ٣٣ ﴾ الأصنام ﴿ ليكفروا ﴾ لكي يكفروا ﴿ بما آتيناهم ﴾ أعطيناهم من النعمة ، وهذا كفران النعمة لا كفران الإيمان ﴿ فتمتعوا ﴾ أي قل لهم عيشوا في الدنيا ﴿ فسوف تعلمون ٣٤ ﴾ ماذا يفعل بكم في الآخرة، وقيل فسوف تعلمون ذلك من الكفر والشرك[1]، نظيره ﴿ وليتمتعوا فسوف يعلمون ﴾[2]. وفي مصحف عبدالله ﴿ قل لهم تمتعوا فسوف تعلمون ﴾[3].

﴿ أم أنزلنا عليهم سلطانا ﴾ قال ابن عباس حجة ، قال الضحاك عذرا. قال الربيع بن أنس : ﴿ أم أنزلنا عليهم سلطانا ﴾ أي كتاباً[4]، ﴿ فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ٣٥ ﴾ أن ذلك الكتاب يأمرهم بالشرك ويدل على ما كانوا به يشركون فهو معنى التكلم. ﴿ وإذا أذقنا الناس ﴾ أصبنا الناس يعني أهل مكة[5] ﴿ رحمة ﴾ وهي المطر[5] ﴿ فرحوا بها وإن تصبهم سيئة ﴾ شدة وقحط ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ بما كسبت أيديهم من الذنوب والآثام ﴿ إذا هم يقنطون ٣٦ ﴾ يعني ييأسون من رحمة الله.

﴿ أولم يروا ﴾ يخبروا في الكتاب[6] كفار مكة[5] ﴿ أن الله يبسط الرزق ﴾

---

(١) لم يظهر لي وجه الفرق بين القولين.

(٢) العنكبوت ٦٦.

(٣) في ابن حبيب ، والثعلبي ١٦٩أ، والكشاف ٣/٢٠٤، والبحر المحيط ٧/١٧٣: وفي مصحف عبدالله وليتمتعوا.

(٤) وهي متلازمة ويشملها جميعاً قول ابن عباس، وقد ذكرها جميعاً – وزاد عليها قولاً رابعاً – الماوردي ٤/٣١٥.

(٥) وحمله على العموم أولى.

(٦) تنوير المقباس ص٣٤١، وعبارة الزمخشري ٣/٢٠٥: أولم يعلموا . ومثله الطبري ٢١/٤٥ وهي أصوب من عبارة المؤلف رحمهم الله تعالى.

يوسع الرزق ﴿ **لمن يشاء** ﴾ على من يشاء ﴿ **ويقدر** ﴾ ويقتر على من يشاء ﴿ **إن في ذلك** ﴾ فيما ذكرت ﴿ **لآيات** ﴾ لعلامات ﴿ **لقوم يؤمنون ٣٧** ﴾ يصدقون بتوحيد الله[1]. ﴿ **فأت ذا القربى حقه** ﴾ يعني القرابات أعطهم حقوقهم بالصلة وغيرها، وقيل قرابة[2] النبي ﷺ[3] فأت ذا القربات حقه ﴿ **والمسكين** ﴾ واعط المسكين حقه، والمسكين الذي لا يسألك ويتعرض للسؤال ﴿ **وابن السبيل** ﴾ واعط ابن[4] السبيل حقه وهو الضيف النازل بك، ويقال ابن السبيل يعني مار الطريق[5] ﴿ **ذلك خير** ﴾ يعني ايتاء ذي القربى والمسكين وابن السبيل خير ﴿ **للذين يريدون وجه الله** ﴾ الذين يريدون بأعمالهم رضا الله ولأجل الله ﴿ و[6] **أولئك هم المفلحون ٣٨** ﴾ / الفائزون بالجنة ، ويقال الناجون من سخط الله ﴿ **وما آتيتم** ﴾[7] ما أعطيتم ﴿ **من ربا** ﴾ من عطية ﴿ **ليربوا** ﴾ ليزيد ﴿ **في أموال الناس** ﴾ فذلك لا يقبل الله[8]، قال ابن عباس ومقاتل: هو الرجل يهدي هدية إلى صاحبه ليثاب أفضل منها. قال مقاتل بن حيان هو أن يعطي الرجل أخاه عطاء يلتمس منه الزيادة[9]. وقال عطاء ليس فيه إثم ولا أجر، قال سعيد بن جبير: لا له ولا عليه[9]، قال ابن حبيب[10] : نعم وهذا في

١٣٠/ب

(١) مقاتل ٣/٤١٥.
(٢) في الأصل: [قرا النبي] بإسقاط الحرفين الأخيرين.
(٣) انظر: الماوردي ٤/٣١٦.
(٤) في الأصل: [وابن السبيل] بزيادة حرف العطف.
(٥) ذكرهما الماوردي ٤/٣١٦ وكلاهما يتناوله لفظ الآية وإن كان الثاني أعم.
(٦) في الأصل: [فأولئك] بالفاء.
(٧) في الأصل: [وما أوتيتم] وليست بقراءة.
(٨) هكذا في الأصل. وعبارة الطبري ٢١/٤٥: [فلا يزداد ذلك عند الله]. وهي أصوب.
(٩) وهما بمعنى واحد، وقد أخرجه الطبري ٢١/٤٦ عن جماعة من السلف.
(١٠) تفسير ابن حبيب ق٢٤٥أ.

كتاب الله تعالى، قال للنبي [ ﷺ ][1] ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾[2] أي لا تعط عطاء لتعط أكثر منه ﴿ فلا يربوا عند الله ﴾ أي لا يزكوا ولا يزيد عند الله وأصل الربا الزيادة، يقال أربى على شيء إذا زاد عليه[3]. قال الله تعالى يصف الأرض الميتة ﴿ فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ﴾[4] أي زادت وانتفخت وتحركت[5] قال السدي: نزلت هذه الآية في ثقيف كانوا يعطون الربا[6]. ﴿ وما آتيتم ﴾[7] وما أعطيتم ﴿ من زكاة ﴾ أي من صدقة ﴿ تريدون وجه الله ﴾ رضا الله ﴿ فأولئك هم المضعفون ٣٩ ﴾ يعني أولئك هم الذين أُضعفت صدقتهم وزكاتهم. قال مقاتل: ﴿ فأولئك هم المضعفون ﴾ يعني الذين لهم الإضعاف من واحد الى عشرة الى سبعين الى سبع مائة فصاعداً[8] ﴿ المضعفون ﴾ الذين لهم الزيادة والتضعيف.

ثم بين الله تعالى قدرته وربوبيته ومنته على خلقه فقال: ﴿ الله الذي خلقكم ﴾ في الابتداء من نطفة ولم تكونوا شيئاً ﴿ ثم رزقكم ﴾ في حياتكم من أطيب الأشياء ﴿ ثم يميتكم ﴾ بأيسر الأحوال عند انقضاء آجالكم ﴿ ثم يحييكم ﴾ للبعث للثواب[9] والعقاب ﴿ هل من شركائكم ﴾ يعني من الأصنام[10] ﴿ من يفعل

(١) قال الطبري ٢١/٤٦: وأما قوله (ولا تمنن تستكثر) فهو للنبي ﷺ خاصة، لم يكن له أن يعطي إلا لله، ولم يكن يعطي ليعطي أكثر منه. اهـ بلفظه ومثله في ابن كثير ٣/٤٣٤، والثعلبي ١٦٩أ.

(٢) المدثر ٦.

(٣) لسان العرب ١٤/٣٠٥ (ربا).

(٤) فصلت ٣٩.

(٥) انظر: الطبري ٢٤/١٢٢.

(٦) الثعلبي ١٦٩ب.

(٧) في الأصل: [وما أوتيتم].

(٨) عبارة مقاتل ٣/٤١٦: لهم الواحدة عشرة فصاعدا.

(٩) في الأصل: [في الثواب].

(١٠) وعبارة الطبري ٢١/٤٨: هل من آلهتكم وأوثانكم ... الخ. وهي أعم من عبارة المؤلف رحمهما الله تعالى.

**من ذلكم** ﴾ من هذه الأشياء ﴿ **من شيء** ﴾ وقيل الله الذي خلقكم لإظهار القدرة ثم رزقكم لإظهار المنة ﴿ **ثم يميتكم** ﴾ لإظهار الهيبة ﴿ **ثم يحييكم** ﴾ لإظهار الرحمة .

﴿ **هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء** ﴾ وهل يقدرون ان يفعلوا مثل هذه الأشياء ﴿ **سبحانه وتعالى** ﴾ نزه نفسه عن الشريك والولد ﴿ **عما يشركون ٤٠** ﴾ به من الأوثان.

قوله عزل وجل : ﴿ **ظهر الفساد** ﴾ يعني القحط والجدوبة ونقص الثمرات والنبات، ويقال غلب أهل المعصية أهل الطاعة[1] ﴿ **في البر** ﴾ والسهل والجبل والبادي ﴿ **والبحر** ﴾ يعني في الخضرة والريف وكل قرية على ماقال الحسن: البحر القرى على شاطيء البحر[2] قال مجاهد: ﴿ **ظهر الفساد في البر** ﴾ أراد به قتل ابن آدم أخاه وهو قابيل قتل أخاه هابيل ﴿ **والبحر** ﴾ وفساد البحر وهو جلندا الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا[3] ﴿ **بما كسبت أيدي الناس** ﴾ أي بكسب الناس وذنوبهم وشركهم وعصيانهم. قال الضحاك: كل ماء كان في البحر عذبا واختلط السباع مع المواشي حتى الأسد مع الشاة ولم تلدغ الهوام وأخضرت الأرض ولم

---

(١) وهما متلازمان وقد ذكرهما مع أوجه أخرى الماوردي ٣١٧/٤.

(٢) الثعلبي ١٦٩ب، وأخرجه الطبري ٤٩/٢١ عن مجاهد وعكرمة في آخرين ثم قال رحمه الله تعالى: فتأويل الكلام ظهرت معاصي الله في كل مكان من بر وبحر بسبب ذنوب الناس وانتشار الظلم فيهما . اهـ.

(٣) أخرجه الطبري ٤٩/٢١ عن مجاهد، وقد أخرجه عنه – أيضا – جماعة من المفسرين كالفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور ٤٩٧/٦ إلا أنه لم يرد عند أحد منهم تسمية الملك وإنما وردت تسميته في الثعلبي ١٦٩ب، والقرطبي ٣٦/١١، وانظر: فتح الباري ٤٢٠/٨.

ينبت الشوك حتى قتل قابيل هابيل صار الأمر كما ترى[1].

﴿ ليذيقهم ﴾ أي ليعاقبهم ويكافئهم ﴿ بعض الذي عملوا ﴾ أي بعض جزاء عملهم، وقرأ أبو جعفر ﴿ لنذيقهم ﴾ بالنون[2] / ﴿ لعلهم يرجعون ٤١ ﴾ لكي ١٣١/أ يرجعوا عن شركهم ومعاصيهم إلى التوبة فإن لم يرجعوا لك فقل لهم يا محمد ﴿سيروا ﴾ إن أرادوا أن ينظروا إلى عقوبة الله. أي سافروا في الأرض فانظروا آثار الأمم الذين كانوا من قبل وكيف كان آخر أمرهم ﴿ كان أكثرهم ﴾ كان أكثر الأمم السالفة ﴿ مشركين ٤٢ ﴾[3]

﴿ فأقم وجهك ﴾ أي أخلص دينك وعملك ﴿ للدين القيم ﴾ يعني المستقيم[4] الخطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته، من قبل أن يأتي [ يوم ][5] ﴾ وهو يوم القيامة، وقيل معناه: ويحك يا ابن آدم ارجع الى الله واستعد للحساب الحق[6] ﴿ من قبل أن يأتي ﴾ من قبل اتيان يوم ﴿ لا مرد له ﴾ أي لا خلاف لاتيانه من الله، وقيل لا يرده أحد إذا جاء[7]، نظيره ﴿ إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها

---

(١) أورده الثعلبي في عرائس المجالس ص٣٩، والبغوي في تفسيره ٤٨٥/٣ وهو كلام لا يصح، ومعنى الآية ظاهر – ولله الحمد – من غير هذه الروايات.

(٢) بل هي قراءة يعقوب الحضرمي من طريق روح كما في الاتحاف ص٣٤٨، والبحر المحيط ١٧٦/٧.

(٣) هذه الآية تصرف المؤلف رحمه الله تعالى في بعض ألفاظها ولم يثبتها كما هي في المصحف ونصها: ﴿ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين ٤٢ ﴾.

(٤) انظر: تفسير مقاتل ٤١٧/٣.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٦) هو معنى صحيح إلا أني لم أعثر على قائله.

(٧) وهما بمعنى واحد ويشملهما كلام الطبري ٥١/٢١، والزمخشري ٢٠٦/٣، وابن الجوزي ٣٠٧/٦.

**كـاذبة** ﴾[1] قال الضحاك: ليس لها رد ولا مثنوية[2] ﴿ **يومئذ يصدعون ٤٣** ﴾ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير، والصدع الشق، وقيل يومئذ يعذبون[3] ﴿ **من كفر** ﴾ في الدنيا ﴿ **فعليه** ﴾ جزاء ﴿ **كفره** ﴾ في الآخرة ﴿ **ومن عمل صالحا** ﴾ يعني وحد ﴿ **فلأ**[4] **نفسهم يمهدون ٤٤** ﴾ أي يعملون ويجمعون الثواب. قال مقاتل ﴿ **فلأنفسهم يمهدون** ﴾ يفرشون في الجنة والقبر[5]، والمهاد الفراش ﴿ **ليجزي الذين آمنوا** ﴾ ليثيب الذين آمنوا ﴿ **وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين ٤٥** ﴾ أي لا يثيبهم[6] بل يعاقبهم.

قوله : ﴿ **ومن آياته** ﴾ يعني ومن الدلائل على وجوده ووحدانيته ﴿ **أن يرسل الرياح** ﴾ قبل المطر ﴿ **مبشرات** ﴾ قيل مبشرات أي ناطقة بالبشارة أن أتى الغيث[7] ﴿ **وليذيقكم من رحمته** ﴾ وليصيبكم من نعمته وهو المطر ﴿ **ولتجرى** ﴾ ولتسير ﴿ **الفلك** ﴾ في البحر ﴿ **بأمره** ﴾ بأمر الله ﴿ **ولتبتغوا** ﴾ ولتطلبوا ﴿ **من فضله** ﴾

---

(١) الواقعة ١ - ٢.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ص٥٣٥، والطبري ١٦٦/٢٧ كلاهما عن قتادة.

(٣) والذي عليه جمهور المفسرين وتشهد له اللغة هو الوجه الأول ويؤيده - أيضا - قوله تعالى ﴿ **ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ١٤** ﴾.
والوجه الثاني هو من لازم الوجه الأول.

(٤) في الأصل: [لأنفسهم] بإسقاط الفاء.

(٥) أخرجه الطبري ٥٢/٢١ عن مجاهد بلفظ: يسوون المضاجع في القبر.
وأما عبارة مقاتل ٤١٨/٣ فهي: فلأنفسهم يقدمون.

(٦) ليست المحبة هي الثواب - كما يفهم من كلام المؤلف رحمه الله تعالى - بل الثواب من آثار المحبة، وأما المحبة فهي صفة قائمة بالله عزوجل على ما يليق بجلاله وعظمته.
انظر: الصفات الإلهية ص٢٧٨.

(٧) بل مبشرات في هبوبها لما فيها من اللين وطيب النسيم وإثارة السحاب وسوقه إلى البلد الميت. اهـ بتصرف من الطبري ٢١٠/٨، وانظر: مفاتح الرضوان ٢٧٣/١.

من رزقه ﴿ ولعلكم تشكرون ٤٦ ﴾ ولكي تشكروا نعم الله.

ثم بين فضله على المؤمنين ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك ﴾ من قبل مجيئك يا محمد ﴿ رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات ﴾ يعني بالبراهين والحجج والمعجزات فلم يؤمنوا بها ﴿ فانتقمنا ﴾ فانتصفنا ﴿ من الذين أجرموا ﴾ أشركوا ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ٤٧ ﴾ في العاقبة ، قال الحسن: انجاهم مع الرسل من عذاب الأمم[1] عن أم الدرداء قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من مسلم رد عن عرض أخيه إلا كان حقاً على الله ان يرد عنه يوم القيامة نار جهنم » ثم تلا ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾[2].

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « من ذُكر عنده أخوه المسلم فلم ينصره وهو يقدر على أن ينصره آذاه الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه»[3].

قوله عز وجل : ﴿ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً ﴾ يعني تهيج سحابا ﴿ فيبسطه في السماء ﴾ يعني في الهواء ﴿ كيف يشاء . ويجعله كسفا ﴾ ويجعل السحاب قطعا ﴿ فترى الودق ﴾ يعني المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ أي من وسط

(١) الثعلبي ١٧٠أ.

(٢) أخرجه أحمد ٦/ ٤٥٠، والترمذي ٤/٣٢٧، والبيهقي في الشعب ٦/١١١ دون قوله: ثم تلا ، وأخرجه ابن أبي حاتم ــ كما في تفسير ابن كثير ٣/٤٣٦، وأخرجه الثعلبي ق١٧٠أ، وزاد السيوطي في الدر ٦/٤٩٩ نسبته إلى الطبراني وابن مردويه، وكلهم أخرجوه من رواية أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله عنهما.

(٣) لم أعثر عليه بهذا اللفظ. إلا أن له شاهداً عند أحمد ٤/ ٣٠، وأبي داود ٤/٢٧١، والبيهقي في الشعب ٦/ ١١٠ وقد أورده الألباني في صحيح الجامع ٢/٩٩٢ – ٩٩٣.

السحاب. قراء[1] ابن عباس: ﴿ يخرج من خلله ﴾ ﴿ فإذا أصاب[2] به ﴾ بالمطر ﴿ من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون ٤٨ ﴾ يفرحون بذلك ﴿ وإن كانوا / من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين ٤٩ ﴾ أي ما كانوا من قبل إنزال المطر من قبله إلا آيسين قانطين، نظيره ﴿ وهو الذي ينزل الغيث من بعد ماقنطوا ﴾[3]، قال قطرب : الفائدة في تكرير ﴿ قبل ﴾ هاهنا أن الأولى للإنزال والثانية للمطر[4]، فكأنه يقول من قبل الإنزال ومن قبل المطر. وقيل وذكر ﴿ قبل ﴾ هاهنا ثانيا للتأكيد[4].

١٣١/ ب

﴿ فانظر ﴾ نظر الاعتبار ﴿ إلى آثار رحمة الله ﴾ يعني المطر ﴿ كيف يحيي الأرض بعد موتها ﴾ بعد قحطها ويبوستها ﴿ إن ذلك ﴾ يعني الذي أحيا الأرض ﴿ لمحيي الموتى ﴾ وباعثهم من القبور يوم القيامة ﴿ وهو على كل شيء ﴾ من البعث والاحياء ﴿ قدير ٥٠ ﴾ قادر وقيل في الإشارة ﴿ إن ذلك لمحيي الموتى ﴾ المحيي للأنفس الميتة بالشهوات والقلوب الميتة بالغفلات بأنوار معرفته وآثار هدايته[5].

قوله عز وجل : ﴿ ولئن أرسلنا ريحا ﴾ حارة أو باردة على الزروع والنبات ﴿ فرأوه مصفراً ﴾ يعني رأوا الزرع أصفر يابسا ، وهذا كناية عن غير مذكور لأنه لم يجر ذكر الزرع قبل ﴿ لظلوا ﴾ لصاروا ﴿ من بعده ﴾ صفرته ﴿ يكفرون ٥١ ﴾ بالله وبنعمته ، ﴿ فإنك ﴾ يا محمد ﴿ لا تسمع الموتى ﴾ يعني الكفار. شبه

---

(١) في الأصل: [قال]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٤٥ب، ومثله الثعلبي ١٧٠أ، والقرطبي ٤٤/١٤.

(٢) في الأصل: أصابه بإسقاط الباء.

(٣) الشورى ٢٨.

(٤) الثعلبي ١٧٠أ، ومعاني الزجاج ١٨٩/٤.

(٥) والأول مشتمل عليه وزيادة، وهو الذي عليه جمهور المفسرين.

كفار مكة[1] بالموتى أي فكما أن الموتى لا يسمعون إذا دعوتهم[2] فكذلك الكفار لا يتعظون إذا وعظتهم ، نظيره ﴿ إنك[3] لا تسمع الموتى ﴾ في سورة النمل[4] وفي مثله يقول الشاعر :

الا فـاكـفـف رويدك من تنـادي ديار الحي خـاليـة[5] بـوادي

لقـد أسـمـعـت لو ناديت حـيـا ولكن لا حـيـاة لمـن تنادي[6]

﴿ ولا تسمع الصم الدعاء ﴾ يعني الكافرين حتى تدعوهم أو تسمعهم .

﴿ إذا ولوا مدبرين ٥٢ ﴾ معرضين عنك وعن القرآن ﴿ وما أنت بهادي العمى ﴾ بمرشد العمي ﴿ عن ضلالتهم ﴾ إلى الهدى ﴿ إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا ﴾ بكتابنا ورسلنا فهم الذين يسمعون إذا أسمعتهم ﴿ فهم مسلمون ٥٣ ﴾

(١) بل عموم الكفار.

(٢) السماع المنفي عن الموتى هو السماع الذي ينفع صاحبه فقد انتهى بالموت وأما مجرد السماع فقد ثبت عنه ﷺ أنهم يسمعون، وكذلك الكافر نفى الله عنه سماع القبول والإذعان وقد أثبت له مجرد السماع في آيات أخر. اهـ بتصرف من مجموع الفتاوى ٢٩٨/٤.
أو أن يراد بالموتى الكفار أي أنك لا تسمع الكفار - الذين أمات الله قلوبهم - سماع هدى وانتفاع لأن الله كتب عليهم الشقاء وختم على قلوبهم وعلى سمعهم، وقد كثر في القرآن اطلاق الميت على الكافر. اهـ بتصرف من أضواء البيان ٤١٦/٦ وقد استطرد الشنقيطي رحمه الله تعالى في إيضاح معنى هذه الآية بما لا مزيد عليه فانظره ٤١٦/٦ - ٤٣٩.

(٣) في الأصل: [فإنك] بزيادة الفاء.

(٤) النمل ٨٠.

(٥) في الأصل: [حيالة البوادي]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٢٩أ.

(٦) أما البيت الأول فلم أعثر عليه فيما رأيت من المراجع، وأما البيت الثاني فقد ذكره الراغب الأصفهاني في المفردات ص١٣٩، وأبو حيان ٣٧٢/١ ولم ينسباه لقائل معين، وقد أورده ياقوت الحموي في معجم البلدان ٤٢٩/٥ ضمن مجموعة من الأبيات عزاها لكثير عزه، ولم أتمكن من الحصول على ديوانه.

مخلصون بالتوحيد ، وقيل منقادون لأمر الله مقرون بتوحيد الله.[1]

قوله تعالى : ﴿ **الله الذي خلقكم من ضعف** ﴾ يعني من المني ، قال مقاتل : من نطفة. قال السدي : من ماء مهين[2]. ﴿ **ثم جعل من بعد ضعف قوة** ﴾ يعني قوة الشباب وجلادتهم ﴿ **ثم جعل من بعد قوة** ﴾ من بعد قوة الشباب والجلادة ﴿ **ضعفا** ﴾ شمطا وفيه ثلاث لغات، ضعفٌ ، وضَعَفٌ وضُعُفٍ مثقل[3] ، قال الفراء : الضعف بسكون العين[4] لغة قريش، والضعف بالنصب لغة تميم[5]، قال أبي بن كعب قرأت على رسول الله ﷺ ﴿ **الذي خلقكم من ضعفٍ** ﴾ بالنصب فقال من ضُعْفٍ بالرفع، وكذلك قرأ[6] ثانيا وثالثاً كذلك. وقرأ عاصم الجحدري

---

(١) وهما متلازمان ، وقد ذكرهما ابن حبيب ق٢٢٩أ.

(٢) وهما بمعنى واحد.
انظر: تفسير مقاتل ٣/٤٢٠، والطبري ٢١/٥٦، والبحر المحيط ٧/١٨٠.

(٣) هكذا في الأصل، والذي في كتب القراءات وبعض كتب التفسير: أنهما لغتان ضَعْفٍ وضُعْفٍ بفتح الضاد وضمها فالأولى قراءة حمزة وشعبة عن عاصم، والثانية قراءة الجمهور.
انظر: الاتحاف ص٣٤٩، والكشف ٢/١٨٦، وزاد المسير ٣/٣٧٨، والقرطبي ١٤/٤٦.

(٤) العين ساكنة في كلا اللغتين وإنما الخلاف في الضاد فبعضهم يضمها وبعضهم يفتحها.

(٥) لم أجده في مظانه من معاني الفراء ، وهو في تفسير ابن حبيب ق٢٤٥ب، والثعلبي ١٧٠ب، وزاد المسير ، والقرطبي.

(٦) ذكره عنه ابن حبيب ق٢٤٥ب بلفظ: وكذلك قرأت ثانياً وثالثاً فقال – أي النبي – ﷺ– كذلك، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٥٨، والترمذي ٥/١٨٩، والثعلبي ١٧٠ب كلهم من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، وأخرجه أبو داود ٤/٣٢ من حديث ابن عمر ومن حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم، ومداره في جميع الطرق على عطية العوفي فالحديث ضعيف كما نص على ذلك الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى في تحقيقه للمسند ٧/١٥٣، وقال ابن حجر: وأخرجه ابن مردويه من رواية أبي عمرو بن العلاء عن نافع عن ابن عمر لكن في اسناده سلام بن سليمان . اهـ من الكافي الشافي ص١٢٩.
وسلام بن سليمان قال عنه ابن حجر: ضعيف . اهـ من تقريب التهذيب ص٢٦١.

﴿ **الله الذي خلقكم من ضُعْف ثم جعل من بعد ضُعْف قوةً** ﴾ بالضم ﴿ **ثم جعل من بعد قوة ضَعفا** ﴾[1] أراد أن يجمع بين اللغتين وأشهر اللغات رفع الضاد وسكون العين، / ﴿ **وشيبة يخلق ما يشاء** ﴾ كما يشاء ﴿ **العليم** ﴾ بالبعث[2] ﴿ **القدير** ﴾ القادر عليه، وقيل﴿ **وهو العليم** ﴾ بخلقه ﴿ **القدير ٥٤** ﴾ القادر عليهم. ١٣٢/أ

قوله : ﴿ **ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة** ﴾ أي يحلف الكافرون أنهم لم يلبثوا في الدنيا غير ساعة استقلوا مقدار كونهم في الدنيا، نظيره ﴿ **كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار** ﴾[3]، وقيل يحلف الكافرون أنهم لم يلبثوا في القبور غير ساعة[4] ﴿ **كذلك كانوا يؤفكون ٥٥** ﴾ قال الله تعالى: كذلك من كان قبلهم يكذبون بالبعث بعد الموت كما كذب هؤلاء الكفار.[5] ﴿ **وقال الذين أوتوا العلم** ﴾ يعني الملائكة والأنبياء[6]، قال مقاتل: يعني

---

(١) أي بالضم في الكلمتين الأوليين، والفتح في الثالثة. كما صرح بذلك ابن حبيب والثعلبي وأبو حيان ١٨٠/٧.

(٢) بل بكل شيء.

(٣) الأحقاف ٣٥.

(٤) ذكر القولين الماوردي ٣٢٣/٤، والبغوي ٤٨٨/٣، والصنعاني ٥٦١/٢ - ٥٦٢، واقتصر مقاتل ٤٢٠/٣، والطبري ٥٧/٢١ على الثاني ، والأول أرجح واقتصر عليه ابن كثير ٤٤٠/٣، والشنقيطي ٤٨٥/٢.

(٥) تفسير ابن حبيب ق٢٤٦أ، والذي في تفسير مقاتل ٤٢٠/٣: هكذا كانوا يكذبون بالبعث في الدنيا كما كذبوا أنهم لم يلبثوا في قبورهم إلا ساعة. اهـ وهذا ما عليه جمهور المفسرين إلا أنهم فسروا المكث في الدنيا لا في القبور.

(٦) تفسير ابن حبيب ، والقرطبي ٤٨/١٤، والأولى حمله على جميع علماء المؤمنين كما في تفسير ابن كثير ٤٤٠/٣.

ملك الموت[1]، قال للكفار: ﴿ **لقد لبثتم في كتاب الله** ﴾ أي في علمه ومكتوبه ، وقال بعضهم ﴿ **لقد لبثم في كتاب الله** ﴾ في قضاء الله[2] .

﴿ **الى يوم البعث** ﴾ قال بعضهم : فيه تقديم وتأخير، ومجازه : وقال الذين أوتوا العلم والإيمان. أي أكرموا بالعلم والإيمان ﴿ **في كتاب الله** ﴾ بكتاب الله[3] ، يقولون للكفار : لقد لبثتم في القبور إلى يوم البعث إلى يوم يبعثون ﴿ **فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم** ﴾ في الدنيا ﴿ **لا تعلمون ٥٦** ﴾ ذلك لا تصدقون ﴿**فيومئذ**﴾ وهو يوم القيامة ﴿ **لا ينفع الذين ظلموا**[4] **معذرتهم** ﴾ أي عذرهم ﴿ **ولا هم يستعتبون ٥٧** ﴾ أي ولا هم يردون إلى الدنيا، وقيل: لا يعاتبون على سوء أعمالهم[5]. قال الله : ﴿ **ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل** ﴾ من كل وجه ﴿ **ولئن جئتهم بآية** ﴾ معجزة من السماء كما طلبوا منك ﴿ **ليقولن الذين كفروا** ﴾ يعني كفار مكة[6] ﴿ **ان انتم الا مبطلون ٥٨** ﴾ أي ما أنتم يا معشر المؤمنين إلا كاذبون، كما قالوا لك حين أريتهم انشقاق القمر. وقيل : وما أنتم إلا على باطل[7]، وإنما فتح اللام من قوله ليقولَن لتقديم الفعل على الاسم لأن الفعل إذا

---

(١) تفسير مقاتل ٣/٤٢١.

(٢) وهما بمعنى واحد.
انظر: الطبري ٢١/٥٨، والثعلبي ١٧١أ، وابن كثير ٣/٤٤٠.

(٣) تفسير مقاتل ٣/٤٢١ مع الهامش، وانظر: الماوردي ٤/٣٢٣، وابن الجوزي ٦/٣١٢، والثعلبي ١٧١أ، والقرطبي ١٤/٤٨.

(٤) في الأصل: [كفروا]، ونص الآية هو ما أثبته.

(٥) ذكرهما ابن حبيب ق٢٤٦أ، والماوردي ٤/٣٢٤، وأبو حيان ٧/١٨١، وانظر: أضواء البيان ٣/٣٣٠.

(٦) بل عامة في جميع من حقت عليهم كلمة الله عزوجل.

(٧) القول الأول في تفسر مقاتل ٣/٤٢١، والثاني في تفسير ابن حبيب ق٢٤٦أ وهما متلازمان.

تقدم الاسم، وحد فإذا تقدم الاسم على الفعل اجرى بالإعراب[1] كما قال ﴿ ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ﴾[2] لا يجوز هاهنا إلا الضم لأنه جمع وقد تقدم عليه الاسم.

﴿ **كذلك يطبع الله** ﴾ يختم الله ، ﴿ **على قلوب الذين لا يعلمون ٥٩** ﴾ توحيد الله حتى لا يؤمنوا . ﴿ **فاصبر** ﴾ يا محمد ﴿ **إن وعد الله حق** ﴾ يعني قتلهم ببدر وقيل فاصبر ان وعد الله حق كائن وصدق بغلبة الروم على فارس، وقيل فاصبر إن وعد الله حق بالنصرة والدولة وهلاكهم[3] نسختها آية القتال[4]. نظيره: ﴿ **فاصبر لحكم ربك** ﴾[5] ﴿ **فاصبر صبرا جميلا** ﴾[6].

﴿ **ولا يستخفنك** ﴾ قال ابن عباس : لا يستزلنك[7]. قال ابو العالية: لا يغرنك[8] قول ﴿ **الذين لا يوقنون ٦٠** ﴾ لموعود الله وقيل الذين لا يوقنون بالبعث بعد الموت[9] وهم أهل مكة[10]، وقرأ يعقوب الحضرمي[11] : ولا يستخفنك بسكون

(١) تفسير ابن حبيب .
(٢) هود ٨. وفي الأصل: [ما يحبسهم] ونص الآية ما أثبته.
(٣) وحمل اللفظ على عمومه – كما في تفسير ابن كثير ٣/٤٤٠ – يشمل هذه الأوجه وغيرها.
(٤) هكذا في تفسير ابن حبيب ق٢٤٦أ، وفي الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة ص١٤٢، والصواب عدم النسخ كما قرر ذلك ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص٤٢٥.
(٥) القلم ٤٨، والإنسان ٢٤:
(٦) المعارج ٥. وفي الأصل: [واصبر] بالواو.
(٧) تنوير المقباس ص٣٤٣، وابن حبيب، والثعلبي ١٧١أ، والماوردي ٤/٣٢٤ إلا أنه عزاه للنقاش.
(٨) وهو في معنى قول ابن عباس السابق إلا أني لم أجد من ذكره بهذا اللفظ.
(٩) وهما متقاربان إلا أن الأول أعم مما بعده ، انظر: الماوردي ٤/٣٢٤ – ٣٢٥.
(١٠) وحمله على العموم أولى.
(١١) من رواية رويس عنه كما في الاتحاف ص٣٤٩، ١٨٤.

النون، وهما أعـني التخفـيف والتشـديد حرفا تأكـيد وكـذلك قرأ ﴿ **لا يحطمنكم سليمان** ﴾ بسكون النون، والسورة كلها مكية.

* * *

# ســورة لقمــان

مكية كلها إلا آيتين نزلتا بالمدينة ، وهو قوله : ﴿ **ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام .. إلى قوله سميع بصير** ﴾ / ، وعدد كلامها خمس مائة وثمان وأربعون ١٣٢/ب كلمة، وعدد حروفها ألفان ومائة وعشرون[1] حرفا وعدد آياتها ثلاثون وأربع آيات كوفي وبصري وشامي ، وثلاث مدنيان ومكي.[2]

﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ ياسم من رفع السماء بغير عمد وأنزل الرزق بغير عدد، وغفر للمؤمنين بالمدد.

قوله عز وجل : ﴿ **الم ١** ﴾ أي أنا الله أعلم[3] ﴿ **تلك آيات الكتاب** ﴾ أي هذه آيات القرآن ﴿ **الحكيم ٢** ﴾ قال ابن عباس : احكم فيه بالأمر والنهي والوعد والوعيد ، قال الحسن: أحكم حتى لا يزاد فيه ولا ينقص منه ، نظيره ﴿ **الر كتاب أحكمت آياته** ﴾[4] وقيل الحكيم المحكم من الباطل، وقيل الحكيم بمعنى الحاكم يعني أن القرآن حاكم وقاض على الكتب كلها وناسخ شرائع الأمم كلها ولا يحكم عليه كتاب[5] ولا ينسخ شريعته ﴿ **هدى** ﴾ أي هذا الكتاب هدى من الضلالة

---

(١) الذي في تنوير المقباس ص٣٤٤، والقول الوجيز ص٢٦٠: [وعشرة أحرف].

(٢) القول الوجيز ص٢٦٠.

(٣) سبق الكلام عن الحروف المقطعة في أول سورة الشعراء.

(٤) هود ١.

(٥) ذكر القولين الأولين الماوردي ٤/٣٢٦ وذكرها جميعاً ابن حبيب ق٢٤٦أ وجميعها يصدق على القرآن الكريم.

﴿ **ورحمة** ﴾ من العذاب ﴿ **للمحسنين ٣** ﴾ الموحدين. قال الفراء : هدى نصب على القطع، وعلى الحال[1]. من قرأ بالرفع[2] أي هي هُدى. قال الأخفش النصب على الحال والرفع بالإبتداء[3]. ثم وصفهم فقال: ﴿ **الذين يقيمون الصلاة** ﴾ أي يديمونها بحقوقها وحدودها . ﴿ **ويؤتون الزكاة** ﴾ أي ويعطون الزكاة بشروطها ﴿ **وهم بالآخرة** ﴾ بالبعث بعد الموت ﴿ **هم يوقنون ٤** ﴾ هم يصدقون أنها كائنة ولا يشكون فيها، ﴿ **أولئك** ﴾ أهل هذه الصفة ﴿ **على هدى** ﴾ على بيان من الضلالة ﴿ **من ربهم وأولئك هم المفلحون ٥** ﴾ الناجون من السخطة والعذاب.

قوله : ﴿ **ومن الناس من يشتري لهو الحديث** ﴾ نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث بن علقمة من بني عبدالدار وذلك أنه كان يتجر فيخرج الى فارس فيرجع بكتب الأعاجم ويقول لقريش : إن محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وأنا أحدثكم بحديث كسرى وبهرام فأنزل الله ﴿ **ومن الناس من يشتري لهو الحديث**﴾ يعني النضر بن الحارث كان يحدث قريشا بحديث رستم واسفنديار، وكانوا يستملحون حديثه فيصدهم بذلك عن النبي ﷺ فنزلت هذه الآية[4] ﴿ **ومن الناس من يشتري** ﴾ يعني النضر بن الحارث ﴿ **لهو الحديث** ﴾ ترهات الحديث مثل حديث رستم واسفنديار ومثل حديث كسرى وبهرام. قال ابن عباس : ﴿ **ومن**

---

(١) ذكر الفراء في معانيه ٣٢٦/٢ نصبها على القطع، وأما نصبها على الحال فقد ذكره الزجاج ١٩٣/٤.

(٢) وهي قراءة حمزة كما في الاتحاف ص٣٤٩.

(٣) هكذا في تفسير ابن حبيب ٢٤٦أ، إلا أن الذي فى معاني الأخفش ٦٥٨/٢ أنها مرفوعة خبراً لما قبلها.

(٤) تفسير مقاتل ٤٣٢/٣، ومعاني الفراء ٣٢٦/٢، وابن حبيب ٢٤٦أ، والثعلبي ١٧١، والبغوي ٤٨٩/٣، والماوردي ٣٢٩/٤، وأسباب النزول للواحدي ص٣٦٢.

الناس من يشتري لهو الحديث﴾ يعني كل لهو ولعب[1]، وروى عثمان بن عطاء عن أبيه قال: ﴿ لهو الحديث ﴾ يعني الترهات[2] والبسابس[3] وفضول الكلام ﴿ ليضل عن سبيل الله ﴾ ليصرف الناس عن دين الله ﴿ بغير علم ﴾ بلا حجة ولا برهان ﴿ويتخذها هزواً ﴾ يعني يستهزيء بكتاب الله فيقول أساطير الأولين.

﴿ أولئك ﴾ أهل هذه الصفة ﴿ لهم عذاب مهين ٦ ﴾ يعني يهينهم ويذلهم ﴿ وإذا تتلى عليه ﴾ تقرأ عليه يعني على النضر بن الحارث ﴿ آياتنا ﴾ بالأمر والنهي . ﴿ ولى مستكبرا ﴾ أي أعرض عن الآيات وتكبر ﴿ كأن لم يسمعها ﴾ يعها ﴿كأن / في أذنيه وقراً ﴾ يعني صمما وثقلاً ﴿ فبشره ﴾ فأخبره يا محمد ﴿ بعذاب أليم ٧ ﴾ وجيع يخلص وجعه إلى قلوبهم ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ بمحمد والقرآن ﴿ وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ٨ ﴾ أي جنات ينعمون فيها في الآخرة ﴿ خالدين فيها ﴾ دائمين مقيمين فيها لا يبرحون منها ﴿ وعد الله حقا ﴾ يعني صدقا وهي الجنة التي وُعد المؤمنون بيانه ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات ﴾[4].

١٣٣/أ

﴿ وهو العزيز ﴾ بالنقمة من أعدائه ﴿ الحكيم ٩ ﴾ في أمره وقضائه. وقيل العزيز في ملكه وسلطانه ﴿ الحكيم ﴾ حكم للمؤمنين بالنجاة والنقم من الكافرين بالدركات[5].

(١) عزاه ابن حبيب ق٢٤٦ب وكذا الثعلبي ١٧١ب، والبغوي ٣/٤٩٠ إلى قتادة.
(٢) في الأصل: [ترهات] ، والتصويب من ابن حبيب والثعلبي.
(٣) البسابس: فسرت على هامش الأصل بالأباطيل وهي كذلك في لسان العرب ٦/٢٩ بسس.
(٤) التوبة ٧٢.
(٥) ولفظ الآية يشمل ما هو أعم منهما.

قوله عز وجل : ﴿ **خلق السماوات بغير عمد ترونها** ﴾ قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والحسن والسدي ومحمد بن كعب ومقاتل بن حيان: يعني : بعمد ولكن لا ترونها وأراد به جبل قاف الذي هو محيط بالعالم من زبرجدة خضراء خضرة السماء منها، وأطراف السماء عليها، وقال مقاتل بن سليمان: هي قائمات وليس لها عمد[1] وقيل بالعمد، القدرة[2]. ﴿ **وألقى في الأرض رواسي** ﴾ يعني جبالا ثوابت ﴿ **أن تميد بكم** ﴾ يعني لكي لا تميد بكم ﴿ **وبث فيها** ﴾ قال ابن عباس: فرق ونشر في الأرض، قال مقاتل: خلق فيها من كل دابه[3] ﴿ **وأنزلنا من السماء ماء** ﴾ يعني المطر ﴿ **فأنبتنا فيها من كل زوج كريم ١٠** ﴾ أي من كل صنف ولون حسن ثم احتج على المشركين فقال : ﴿ **هذا** ﴾ الذي وصفت ﴿ **خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه** ﴾ من دون الله ، قال ابن عباس : يعني الألهة والأصنام، قال مقاتل يعني الملائكة[4] ، ثم قال : ﴿ **بل الظالمون** ﴾ يعني الكافرين ﴿ **في ضلال مبين ١١** ﴾ أي في خطأ بين.

---

(١) ذكر هذين القولين جمهور المفسرين كالطبري ١٣/٩٣ - ٩٤، وابن حبيب ٢٤٦ب، والبغوي ٣/٥، وابن كثير ٢/٤٩٩ وغيرهم.
والقول الثاني هو اللائق بالسياق والظاهر من قوله تعالى: ﴿ **ويمسك السماء أن تقع على الارض إلا باذنه ...** ﴾ الآية ٦٥ الحج فعلى هذا يكون قوله ﴿ **ترونها** ﴾ تأكيداً لنفي ذلك - أي هي مرفوعة بغير عمد كما ترونها - وهذا هو الأكمل في القدرة . اهـ من تفسير ابن كثير ، وقال في موضع آخر ٤/٢٢١ وروى عن بعض السلف أنهم قالوا ق جبل محيط بجميع الأرض يقال له جبل قاف وكأن هذا - والله أعلم - من خرفات بني اسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب، وعندي أن هذا وأمثاله من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم . اهـ.

(٢) وهذا راجع للقول الثاني.

(٣) وكلاهما صحيح انظر: تفسير ابن عباس في الطبري ٢١/٦٦ وكلام مقاتل في تفسيره ٣/٤٣٣ وذكرهما جميعا الماوردي ٤/٣٣٠.

(٤) ولفظ الآية يشمل كل ما سوى الله عزوجل من أي المخلوقات كان ، وما ذكره المؤلف انظره: في تنوير المقباس ص٣٤٤ وتفسير مقاتل ٣/٤٣٣، وابن حبيب ٢٤٦ب.

## قصة لقمان

قوله عز وجل : ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾ قال مجاهد : كان لـقمان عبداً نوبيا غليظ الشفتين ذا مشافر قال الواقدي : كان لقمان عبدا حبشيا مجدعا مصطك الركبتين مصفح القـدمين قاضيا في بني اسرائيل(١). قال وهب بن منبه : كان لقـمان ابن اخت يعقوب(٢) ، قال محمد بن اسحاق بن يسار وهو لقمان بن باغور بن ناخور بن تارح وهو آزر(٣). قال قتادة : كان حكيما من غير نبوة.(٤) قال عكرمة، كان نبيا(٥) وهو تفـرد بهذا القـول وكـان في زمن داود عليه السـلام(٦) وكان نجـارا، وقيـل كان خيـاطاً، وقيل كان راعـيا(٧)، وقيـل : أُري لقـمـان في المنام ان اختـر لك بـين النبـوة والحكمة فاختار الحكمة على النبوة(٨)، وقيل كان من حكمته أنه أوتي بجراب من أرز

---

(١) أخرج هذه الروايات الطبري ٦٧/٢١ عن جماعة من السلف . ولا أرى فائدة من ذكرها.

(٢) الذي في ابن حبيب ٢٤٦ب، والثعلبي ١٧٢أ أيوب.

(٣) المرجعين السابقين.

(٤) أخرجـه الطبري ٦٧/٢١ عن قتـادة ومجاهد ، وهذا مـا عليه جمـهور السلف كمـا ذكر ذلك ابن كثير ٤٤٣/٣.

(٥) أخرجـه عنه الطبري ٦٨/٢١ وفي سنده جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف . اهـ بتـصرف من ابن كثير ٤٤٣/٣.

(٦) ذكره الثعلبي ١٧٢ب، وابن كثير ٤٤٣/٣ ولم ينسباه لقائل معين.

(٧) أخرج الأول والثالث الطبـري ٦٨/٢١، وأخرج الأول والثاني الثعلبي ق١٧٢ب، وذكرها جـميعا الماوردي ٣٣١/٤ - ٣٣٢ ولا أرى فائدة في ذكرها.

(٨) ذكره الثعلبي ١٧٢ب، ، وأورده ابن كثير - باسناد ابن أبي حاتم - ٤٤٤/٣.
ثم قال : وهذا من رواية سعيد بن بشير وفيه ضعف قد تكلموا فيه بسببه اهـ.
**قلت** : ولو رفض لقمـان النبوة لم يكن حكيمـا قط إذ النبوة تستلزم الحكمـة ولا عكس، ولعل مثل هذه الروايات من وضع الزنادقة للنيل من مكانة الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام.

فبكل حيةٍ كانت فيه قال حكمة[1] كما قال الله تعالى: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ أعطيناه الحكمة قال مجاهد : الحكمة العقل والفهم والإصابة.[2] روى شيبان عن قتادة قال : الحكمة القول والعمل[3]. قال سهل بن عبدالله التستري : الحكمة السنة[3].

﴿أن أشكر لله﴾ يعني قلنا له أن أشكر لله، قيل ليس شيء أعجب من ثلاثة كلها في القرآن إذا فصلتها صار أعظم الوزر وإذا وصلتها صار أعظم المثوبات وهو الشكر وأراد بالوصل والفصل إذا كان الراء بين الكاف والشين فهو مفصول، وإذا كان بعد الكاف والشين فصار متصلاً وهو الشكر، ونظيره من الكلام مكر وكرم ، وحروفها واحد فإذا كان / الحروف أعني هذه الثلاثة موصولا صار مكراً وهو أعظم ١٣٣/ب العقوبات وإذا كان حروفها مفصولاً صار اعظم المثوبات وهو الكرم[4] ﴿ومن شكر فإنما يشكر لنفسه﴾ أي ثواب شكره له ﴿ومن كفر﴾ جحد نعمته ﴿فإن الله غني﴾ عن شكر العباد وعبادتهم ﴿حميد ١٢﴾ عند خلقه في فعاله ﴿وإذ قال﴾ واذكر يا محمد ﴿إذ قال لقمان لابنه﴾ واسمه : أنعم وقيل : أسلم والأول أصح[5]، ﴿وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ١٣﴾ ذنب

---

(١) أورده ابن كثير ٣/٤٤٧ باسناد ابن أبي حاتم إلا أنه بلفظ: من خردل وجاء في تفسير القرطبي ١٤/٦١: قال وهب بن منبه : قرأت من حكمة لقمان أرجح من عشرة الاف باب. اهـ.

(٢) أخرجه عنه الطبري ٢١/٦٧.

(٣) تفسير ابن حبيب ٢٤٦ب.

(٤) لم يذكر الثالث، ولم أعثر على من ذكرها سوى المؤلف غفر الله لنا وله.

(٥) وفي الماوردي ٤/٣٣٣، والقرطبي ١٤/٦٢: اسمان غير هذين ، والأصح السكوت عن ذلك كما سكت عنه الكتاب والسنة.

عظيم قدره، نظيره ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾[1] أي بشرك[2]. قال القتيبي : أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ثم يستعار فيقال للشرك ظلم لأن المشرك يضع الربوبية في غير موضعها[3].

قوله عز وجل : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه ﴾ حسنا[4] وذلك أن لقمان أوصى ابنه أنعم بتوحيد الله ونهاه عن الشرك، وأمره بالخير فأوحى الله تعالى للأولاد أن يحسنوا إلى آبائهم ليجدوا مكافأة عليه فذلك[5] دخل حديث الأبوين في خلال وصية لقمان لابنه لكي يعلم أن لله الفضل على لقمان وغيره، وليس لأحد فضل على الله، نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص حين أسلم وذلك أن أمه حمنه بنت سفيان بن أميه بن عبد شمس نذرت أن لا تأكل ولا تشرب حتى يمس سعد إسافا ونائله وهما صنمان كانا على الصفا والمروه وقد مضت القصة في سورة العنكبوت[6] فذلك قوله تعالى ﴿ ووصينا الإنسان ﴾ وأمرنا الإنسان يعني سعد بن أبي وقاص وهذه الآية خاص والمراد منها عام[7] ، ﴿ بوالديه حملته أمه ﴾ في بطنها ، ﴿ وهنا على وهن ﴾ قال ابن عباس : ضعفاً على ضعف[8]، قال قتادة: جهداً على جهد[8]،

---

(١) الأنعام ٨٢.

(٢) تفسير الظلم – في هذه الآية – بالشرك قد ثبت عن النبي ﷺ كما في الصحيحين وغيرهما انظر: صحيح البخاري ٨/٢٩٤ و ٥١٣.

(٣) تأويل المشكل ص٤٦٧.

(٤) قوله: ﴿ حسنا ﴾ لم ترد في آية لقمان هذه ، وإنما جاءت في آية العنكبوت ٨.

(٥) هكذا في الأصل ولعل صوابها: [فلذلك].

(٦) وذلك ص٥٢٢.

(٧) وكذلك جميع آيات القرآن، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٨) تفسير الطبري ٢١/٦٩.

قال ابن كيسان : مشقة على مشقة[1]، وقيل شدة على شدة، وعناء على عناء، وكد على كد[2]، وقرأ يَحْيي بن وثاب: وهَنا على وهَن. بفتح الهاء وهما لغتان[3] ﴿**وفصاله في عامين**﴾ في سنتين . وقرأ يعقوب الحضرمي[4]: وفصله في عامين .

﴿**أن اشكر لي ولوالديك**﴾ أي اعرف النعم مني لا من سواي واعرف حق والديك[5] ﴿**الي المصير ١٤**﴾ أي الخلق للجزاء ﴿**وإن جاهداك**﴾ أمراك وأراداك ﴿**على أن تشرك بي ما ليس بك به علم**﴾ حجة إنه شريكي[6] وهذا أمر تلوين الخطاب[7] لأنه أخبر في الأول ثم خاطب، والخطاب لسعد بن أبي وقاص ﴿**فلا تطعهما**﴾ في الشرك ﴿**وصاحبهما في الدنيا معروفا**﴾ يعني البر والإحسان ﴿**واتبع سبيل من أناب إلي**﴾ يعني اتبع سبيل من رجع إلي في الأحوال وأقبل إلي بطاعته وهو محمد ﷺ[8] ﴿**ثم إلي مرجعكم**﴾ أي مرجعك ومرجع أبويك في

---

(١) تفسير ابن حبيب ٢٤٦ب.

(٢) وجميعها مترادفة وقد ذكر بعضها الماوردي ٤/٣٣٤.

(٣) تفسير ابن حبيب ٢٤٦ب، وانظر: البحر المحيط ٧/١٨٧.

(٤) هكذا في تفسير ابن حبيب، والقرطبي ١٤/٦٤، والبحر المحيط ٧/١٨٧، وابن عطيه ١٣/١٤، بينما كتب القراءات لم تنسبها إلا للحسن البصري، وعلى هذا فهي شاذة.

(٥) ليس الشكر مجرد المعرفة بل هو الثناء على المحسن بالقول والفعل والنية . اهـ بتصرف من لسان العرب ٤/٤٢٤ (شكر).

(٦) قال أبو حيان ٧/١٤٣: فالمراد بنفي العلم نفي المعلوم إذ ليس هناك شيئاً يصح أن يكون إلـها سواه عزوجل . اهـ بتصرف.

(٧) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [تلوينٌ للخطاب].

(٨) هكذا في تفسير مقاتل ٣/٤٣٥، وابن حبيب ق٢٤٧أ، وعبارة الطبري ٢١/٧١ [واسلك طريق من تاب من شركه ورجع إلى الإسلام، واتبع محمداً ﷺ ] وهي أعم وأصوب.

الآخرة[1] ﴿ فأنبئكم ﴾ فأخبركم ﴿ بما كنتم تعملون ١٥ ﴾ من الخير والشر، وروى مصعب بن سعد عن أبيه أنه قال : نزلت فيَّ آياتٌ منها أن أمي حلفت ألا تقوم من الشمس أو أكفر بالله فنزلت ﴿ وإن جاهداك .. ﴾ الآية، ومنها أني كنت عليلاً / فأتاني النبي ﷺ عايداً فقلت له إني أريد أن أخرج من مالي كله فكره ذلك فقلت فالنصف فكره فقلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تركت أولادك بعدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس، يعني فقراء يسألون الناس فاستقام الأمر على الثلث وأجازه رسول الله ﷺ. ومنها أني شربت الخمر مع جماعة فتنازع رجلان منا وضرب أحدهما الآخر بلحي بعير فنزل تحريم الخمر[2]. ١٣٤/أ

ثم رجع الى كلام لقمان حين قال لابنه ﴿ يا بني إنها ان تك مثقال حبة من خردل ﴾ وذلك أن أنعم بن لقمان قال لأبيه أرأيت ان عملت عملاً لا يطلع الناس على ذلك كيف يعلم الله ذلك؟ فقال لقمان ﴿ يا بني انها إن تك مثقالَ حبةٍ من خردل فتكن في صخرة ﴾ صمّاء[3] التي تحت الأرضين[4] ﴿أو في السموات ﴾

---

(١) بل الخلق أجمعين.

(٢) سبق تخريجه في سورة العنكبوت ص٥٢٣ .

(٣) هكذا في تفسير مقاتل ٤٣٥/٣، وابن حبيب ق٢٤٧أ، والثعلبي ١٧٣أ، والقرطبي ٦٧/١٤، ولا دليل عليها ، وأي مانع يمنع لقمان من ذكر عظمة الله لابنه من غير أن يقدر مثل هذا السؤال !!

(٤) أخرجه الطبري ٧٢/٢١ عن جماعة من السلف ، وقد ذكر ذلك جماعة من المفسرين كالثعلبي ١٧٣أ، والبغوي ٤٩٢/٣، والقرطبي ٦٨/١٤ ثم تعقبهم أبو حيان بقوله: وهذا كله ضعيف لا يثبت سنده وإنما معنى الكلام المبالغة والانتهاء في التفهيم. اهـ من البحر المحيط ١٨٨/٧ ومثله كلام ابن كثير رحمهما الله تعالى إذ يقول: وقد زعم بعضهم أن المراد بها صخرة تحت الأرضين السبع ... وهذا – والله أعلم – كأنه متلقى من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب، والظاهر – والله أعلم – أن المراد أن هذه الحبة في حقارتها لو كانت داخل صخرة فإن الله سيظهرها بلطيف علمه. اهـ من تفسير ابن كثير ٤٤٦/٣.

أو تكـن في بـطن الأرض ﴿ يأت بها الله ﴾ يجيء بهـا الله إلى صاحبـها حـيث ما يكون. وقيل يأت بها الله أي يـجازيك عليه اللـه[1] ﴿ ان الله لطيف ﴾ باستخراجها ﴿خبير ١٦ ﴾ بمكانها.

وقد قريء مثقال حبة رفعا ونصباً[2] . فمن نصب أضمر فيها[3] انها ان تلك الحبة مثقال حبة، ومن رفـع كــان معنى[4] تــك معنى وقوع نظـيره ﴿وإن كــان ذو عسرة ﴾[5] أي وقع وقوله ﴿ وإن تك حسنة يضاعفها ﴾[6].

﴿ يابني أقم الصــلاة ﴾ يعنـي الصلوات الخـمس[7] في مواقيـتها ﴿ وأمـر بالمعروف ﴾ أي وأمر بالأمور الحسـان والتوحيد ﴿ وانه عن المنكر ﴾ أي القبيح من القول والفعل[8].

---

(١) ذكرهما الماوردي ٤/٣٣٨، وابن الجوزي ٦/٣٢١ وجمعهمـا ابن كثير في قوله: أحضرها الله يوم القيامة ... وجازى عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر. اهـ ٣/٤٤٥.

(٢) أ- قرأ نافع وأبو جعفر بالرفع على أن كان بمعنى وقع - أي تامة.
ب- وقـرأها الباقـون بالنصب على أن كـان ناقصـة واسمـهـا مضـمر. اهـ من الاتحاف ص٣١٠، ٣٥٠، وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/١٨٨ - ١٨٩.

(٣) أي اضمـر اسم كان ، وقـدره بعضـهم بقوله: إن تلك الحسـنة أو السيئـة مثـقال حبـة ... الخ. انظر المرجعين السابقين.

(٤) في الأصل: [ مع تك] ، والتصويب من ابن حبيب ٢٤٧أ.

(٥) البقرة ٢٨٠.

(٦) النساء ٤٠.
وهذا على قراءة نافع وابن كثير وأبي جعفر ، وأما الباقـون فقراؤها بالنصب وتوجيهـهما مر في آية لقمان هذه. انظر: الاتحاف ص١٩٠.

(٧) ذكر الخـمس مما سبق به لسان المؤلف أو قلم الناسخ رحـمهما الله تعـالى إذ لا دليل يعتـمد عليه في معرفة عدد الصلوات في زمن لقمان رحمه الله تعالى.

(٨) تفسير ابن حبيب ٢٤٧أ، وانظر: مقاتل ٣/٤٣٥.

وقيل ﴿ وأمر بالمعروف ﴾ بالطـاعة ﴿ وانه عن المنكر ﴾ اي عـن المعصية[1] ﴿ واصبر على ما أصابك ﴾ من الأذى فيـهما ﴿ ان ذلك ﴾ يعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2].

وقيل : ﴿ إن ذلك ﴾ الصبر[3] ﴿ لمن عزم الأمور ١٧ ﴾ ، قال ابن عباس لمن حزم الأمور[4] وقال [مقاتل][5] لمن حق الأمور[6] ﴿ ولا تصعر خدك للناس ﴾ ، قال ابن عباس يعني لا تكفهر تتكبر. قال مجاهد هو الصدود والاعراض معناه ولا تعرض وجهك عن الناس. قال الربيع بن أنس ﴿ ولا تصعر خدك للناس ﴾ معناه ليكن الغني والفقير عندك سـواء. قال قتادة : ومعناه لا تحقر الفقـراء. وروى مغيرة[7] عن ابراهيم النخعي انه قال: هو الرجل يكون بينه وبين أخيه إحنة فـيعرض عنه، والإحـنة السوء والحـقد. قـال عطاء أي لا تلو شدقك للـناس، قال المؤرج: يقـول لا تعبس في وجـوه الناس. قـال ابن حبيب، والأصل في تصعـر وتصاعـر الميل وهو من الصعـر وهو داء يصيب الإبل فـتلوي رأسها ثم يستـعار فيقـال للمتكبر أصعـر والجمع صُعْر[8] ﴿ ولا

(١) الطبري ٧٣/٢١، والقولان متلازمان.

(٢) عزاه القرطبي ٦٩/١٤ لابن جريج.

(٣) وهذا أصوب وأعم وهو تفسير مقاتل ٤٣٥/٣ وعليه جمهور المفسرين.

(٤) تنوير المقباس ص٣٤٥.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل ، واثبته من تفسير ابن حبيب ٢٤٧أ، والثعلبي ١٧٣ب.

(٦) تفسير مقاتل ٤٣٥/٣ والعبارتان متقاربتان.

(٧) وهو مغيرة بن مقسم، أبو هشـام الضبي، مولاهم، الكوفي حـدث عن النخعي ومجاهد والشـعبي وعكرمة، وحدث عنه شعبة والثوري وهُشيم، مات سنة ثلاث أو أربع وثلاثين ومائة. اهـ بتصرف من سير النبلاء ١٠/٦.

(٨) ذكـر هذه الأقـوال ابن حـبيب ٢٤٧أ، والطبـري ٧٤/٢١ – ٧٦، والـثعلبي ١٧٣ب، والماوردي ٣٣٩/٤ وكلها مما يتناوله لفظ الآية، والأصل فيه ما ذكـره المؤلف عن ابن حبيب وقد ذكـره أيضا كل من الطبري والثعلبي.

**تمش في الأرض مرحا** ﴾ أي أشراً وبطر وكبراً ﴿ **ان الله لا يحب كل مختال** ﴾ يعني صاحب خيلاء ﴿ **فخور ١٨** ﴾ صاحب فخر ﴿ **واقصد في مشيك** ﴾ قال ابن عباس : يعني تواضع، وقال بعضهم يعني امشي بغير تكبر، وقيل ﴿ **واقصد في مشيك** ﴾ : اسرع المشي لتكون بريئاً من الخيلاء وتكون أبعد من الكبر[١] يؤيد هذا الخبر المروي عن النبي ﷺ أنه كان إذا مشى كأنما يمشي في صبب[٢] يعني أسرع كالمنحدر عن هبوط. وفي بعض الروايات أنه قيل له يا رسول الله لتسرع في المشي / ١٣٤/ب فقال له أقضى للحاجة وأبعد من الكبر[٣]، وذكرت عائشة رضي الله عنها فقالت: رحم الله عمر كان إذا مشى أسرع، وإذا تكلم اسمع، وإذا اطعم أشبع، وإذا ضرب أوجع.[٤] ﴿ **واغضض من صوتك** ﴾ أي وانقص من صوتك في التكلم. وقيل لا تكن سليطا على الناس. قال الضحاك: يعني واخفض من صوتك ولا تجهر به فيشبه صوت الحمار[٥] فان ﴿ **أنكر الأصوات** ﴾ يعني أقبحها ﴿ **لصوت الحمير ١٩** ﴾ قال مجاهد : ان انكر الأصوات في السمع لصوت الحمير[٦]، لأن الحمار يصوت ويرفع صوته جهد طاقته فأنت إذا تكلمت لا تتكلم بجميع كلامك ولا ترفع بجميع

---

(١) وقد ذكرها جميعا الماوردي ٣٤٠/٤ وهي مترادفة.

(٢) أخرجه أحمد في عدة مواضع من المسند. انظر على سبيل المثال ٩٦/١، ١١٦، ١١٧، والترمذي ٥٩٨/٥، ٥٩٩، وأبو داود ٢٦٧/٤.

(٣) لم أعثر عليه الا عند ابن حبيب ق٢٤٧أ.

(٤) قال الزيلعي: غريب ، وهو في النهاية لابن الأثير – من كلام عائشة رضي الله عنها – وفي طبقات ابن سعد ٢٩٠/٣ من كلام الشفاء بنت عبدالله . اهـ من تخريج الزيلعي للكشاف ٧٦/٣.
بيد أني لم أعثر عليه في مظانه من النهاية لابن الأثير رحمه الله تعالى.

(٥) والآية تشملها جميعاً. انظر: الطبري ٧٦/٢١، وتنوير المقباس ص٣٤٥.

(٦) أورده السيوطي في الدر المنثور ٥٢٤/٦ – ٥٢٥ وعزاه لسعيد بن منصور وابن المنذر والطبري كلهم أخرجوه عن مجاهد ، إلا أني لم أجده في الطبري.

صوتك. وقال سفيان الثوري : صوت كل شيء تسبيح إلا صوت الحمير فإنها تصيح لرؤية الشيطان[1] لذلك سماه الله منكرا.

الى ههنا من كلام لقمان لابنه أنعم وهي تسع آيات.[2]

قوله عز وجل : ﴿ **ألم تروا** ﴾ الم تخبروا في القرآن[3] والخطاب لأهل مكة[4] ﴿ **أنّ الله سخر لكم مافي السماوات** ﴾ من الشمس والقمر والنجوم والسحاب والمطر ﴿ **وما في الأرض** ﴾ من الشجر والدواب كل ذلك من الله ﴿ **وأسبغ عليكم نعمه** ﴾ على التوحيد والاضافة[5]، وروى مجاهد ونوفل بن ابي عقرب عن ابن عباس ﴿ **وأسبغ عليكم نعمةً** ﴾ على الواحد، وكذلك قرأ عكرمة وابن كثير ويحي بن وثاب وطلحة وحميد الأعرج وعيسى والأعمش وحمزة والكسائي وقرأ نافع وشيبة وأبو رجاء العطاردي والأخوان حميد وأبو عمرو مع سائر القراء ﴿ **نعمه** ﴾ على الجمع واختاره أبو حاتم ﴿ **وأسبغ** ﴾ أي تمم، وسبغت النعمة سبوغا، وأسبغها الله إسباغاً: أي أتمها[6]، وقيل ﴿ **وأسبغ عليكم** ﴾ أي وسبغ عليكم ﴿ **نعمة** ﴾ منه ظاهرة، وباطنة ﴾، أما الظاهرة هو الدين والرياش، وأما الباطنة فهو ما غاب عن العباد

(١) الثعلبي ١٧٤أ، والقرطبي ٧٢/١٤ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٢٥/٦ إلى ابن أبي حاتم عن الثوري رحمهم الله تعالى.

(٢) بل خمس آيات، وما عداها فهي اعتراضية وليست من وصايا لقمان لابنه.

(٣) هكذا في تنوير المقباس ص٣٤٥ والأولى حمل الرؤية على المشاهدة كما في تفسير أبي السعود ٧٣/٧.

(٤) بل عام لكل الخلق.

(٥) أ- قرأها نافع وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر (نعمه) بالجمع والإضافة إلى ضمير الجلالة.
ب- وقرأها الباقون (نعْمةً) على الافراد. الاتحاف ص٣٥٠.

(٦) تفسير ابن حبيب ق٢٤٧ب.

وعلمه الله، قال مجاهد : ﴿ **واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** ﴾ لا إله إلا الله، فسئل وكيع عن معنى قول مجاهد فقال: ظاهرة على اللسان، وهو الإقرار ، وباطنه في القلب وهو التصديق، قال السدي : ﴿ **واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** ﴾، قال النعمة الظاهرة ما آتاكم من الأموال والصحة في الاجساد، والنعمة الباطنة ما خفي على الناس، قال مقاتل بن سليمان ﴿ **ألم تروا ان الله سخر لكم ما في السماوات** ﴾ يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح ﴿ **وما في الأرض** ﴾ الجبال والأنهار والبحار والأشجار والنبت عاما بعد عام، ﴿ **وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة** ﴾ يعني تسوية الخلق والرزق والإسلام ﴿ **وباطنه** ﴾ يعني ما ستر من الذنوب فلم يعلم بها أحد ولم يعاقب فيها فهذا كله من النعم، قال الحسن: النعمة الظاهرة: الإسلام، والباطنة الستر. قال الضحاك: النعمة الظاهرة حسن الصورة، وامتداد القامة وتسوية الأعضاء والنعمة الباطنة المعرفة. قال محمد بن كعب ( النعمة الظاهرة ) ما انعم عليكم بمحمد ﷺ، والباطنة المعرفة / قال الربيع بن أنس : الظاهرة ١٣٥/أ نعم الجوارح والباطنة نعم القلب، قال عطاء ابن أبي مسلم: النعمة لظاهرة: تخفيف الشرائع، والباطنة الشفاعة. قال عبدالوهاب عن مجاهد عن أبيه: النعمةالظاهرة ظهور الإسلام والنصرة على الأعداء، والنعمة الباطنة : الامداد بالملائكة. قال أبو بكر الوراق: النعمة الظاهرة الإسلام، والنعمة الباطنة العصمة والتوفيق، قال محمد بن علي الترمذي: النعمة الظاهرة إكمال الدين وإتمام النعمة، والباطنة الرضا إعتباراً بقوله ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾[1]. وقيل الظاهرة هي النعماء، والنعمة الباطنة الآلاء - النعماء ما تفضل من نعم الدنيا وصحة البدن، وأسبابها، والآلاء ما دفع الله من السوء والبلاء والمكروه، وقال

(١) المائدة ٣.

الحارث بن أسد المحاسبي: الظاهرة نعيم الدنيا والباطنة نعيم العقبى، قال ابو العباس بن عطاء: الظاهرة ما يعلمه الناس من حسناتك والباطنة ما لا يعلمونه من سيئاتك سترها الله عليك في الدنيا ويغفرها لك في العقبى، قال سهل بن عبدالله التستري الظاهرة اتباع الرسول، والباطنة محبته. قال علي بن بكرة الأهوازي: الظاهرة دعوة الرسول، والباطنة شفاعته . وقال بسام [بن][1] عبدالله العراقي الظاهرة الإقرار بصفاته، والباطنة كفه عن كيفية ذاته، وقيل الظاهرة الأوصاف، والباطنة الاسرار. قال ابن حبيب: سئلت عن هذه الآية فخرجتها على مائتين واثني عشر وجها في ثمانية عشر جزءاً كل وجه منها مستشهد بآية أو خبر[2]، فمنها قلنا: النعمة الظاهرة تشير الى الأقوال والأفعال الباطنة تشير إلى الأحوال، والظاهرة تشير الى الأخبار والباطنة تشير إلى الأسرار، والظاهرة تشير الى الشخوص والأشباح، والباطنة تشير الى القلوب والأرواح، والظاهرة تشير الى اقرار اللسان، والباطنة تشير الى تصديق الجنان، والظاهرة تشير الى العلوم، والظاهرة تشير الى الآيات في الآفاق، والباطنة تشير الى مكارم الأخلاق، والظاهرة تشير الى أوصاف الخلق، والباطنة تشير الى أسرار الخلق، والظاهرة النعماء، والباطنة الآلاء ، الظاهرة تيسير الشرائع وتخفيفها، والباطنة الهداية، الظاهرة الخلق والرزق، والباطنة الاماتة والاحياء، الظاهرة التسمية، والباطنة الشهادة، الظاهرة ما اعطى بالسؤال، والباطنة ما أعطى بالذكر من النوال، الظاهرة: المحكمات من آيات القرآن، والباطنة المتشابهات، الظاهرة الرزق، والباطنه لطفه فيه، الظاهرة صحة الابدان والباطنة معرفة الجنان، الظاهرة ما سألته فأعطاك والباطنة ما نقرت عنه فاعطاك، الظاهرة ان هداك الى الإسلام والباطنة ان جعلك من أهله،

(١) مابين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(١) تفسير ابن حبيب ٢٤٧ب.

الظاهرة الناسخ من القرآن والباطنة المنسوخ، الظاهرة، الترفيه والتنعيم والباطنة التعليم والتفهيم، الظاهرة / ان جعلك من امة محمد عليه السلام والباطنه غفران ذنوبك ١٣٥/ب المستورة، الظاهرة النفع والباطنه الدفع، الظاهرة الرزق، الباطنة البركة الظاهرة المفروضات الظاهرات والباطنة المفروضات الباطنات، الظاهرة التخليق والتصوير والباطنه التعريف والتنوير، الظاهرة التقويم والتعديل والباطنة التقدير، الظاهرة الاستغفار باللسان، والباطنة الندم بالجنان، الظاهرة الحمد والباطنة الشكر، الظاهرة، الرزق المكتسب والباطنة الرزق من حيث لم يحتسب، الظاهرة القتل والأسر والغنيمة الباطنة الزعب والخوف والهزيمة، الظاهرة الدعاء والباطنة الإجابة، الظاهرة العين والأذن واللسان، والباطنة السمع والنطق والعينان، الظاهرة العبادات والباطنة الإخلاص، وترك المرايات[1]، الظاهرة ذكر اللسان والباطنة ذكر الجنان، الظاهرة الإظهار والإظفار والباطنة الفرح والاستبشار الظاهرة الربوبية والنظر والباطنة الفكر والعبر، الظاهرة العبادات والباطنة الثبات، الظاهرة البسط والباطنة القبض الظاهرة تلاوة القرآن والباطنة معرفته، الظاهرة إرسال الرسول والباطنة شفاعته، الظاهرة النهار والباطنة الليل الظاهرة الشمس والباطنة القمر، الظاهرة الماء القراح والباطنة مياه العيون والينابيع، الظاهرة الهدى، والباطنة التمكين والحراسة من البلاء، الظاهرة التغيير والباطنة الإحكام، الظاهرة صحبة الرسول والباطنة محبته، الظاهرة وصف ذنوب الأمم الماضية مكشوفا والباطنة ستر ذنوب هذه الأمة معطوفا، الظاهرة الذكر والباطنة الطمأنينة[2]، الظاهرة الحمد والشكر والباطنة الزيادة، الظاهرة كون رسول الله ﷺ ووجوده والباطنة موته وفقده الظاهرة الصلاة والزكاة والحج والباطنة

(١) هكذا في الأصل، والثعلبي ق١٧٦أ وصوابها [الرياء] أو المراءاة.

(٢) في الأصل: [الاطمانيته] ولا معنى لها.

الصيام، الظاهرة الغزو والجهاد والباطنة إنزال السكينة، الظاهرة النطق والباطنة العقل، الظاهرة الهدى والباطنة الزيادة على الهدى، الظاهرة مـا أوتي من الآيات مثل انشقاق القمـر والباطنة ما سـألوه الظاهرة العبادات والبـاطنة المقامات الظاهرة العـمل والباطنة العلم، الظاهرة نعـمه عليك فى عـروقك المتحـركة والباطنـة نعمه عليـك في عروقك الساكنة، الظاهرة النعـمة، والباطنة التربية والغـذاء، الظاهرة الدعاء إلى التوبة بتسـمية الإيمان والبـاطنة قبـولها عنك بعـد التـمادى فى العـصيـان، الظاهرة الشراب والطعام والباطنة النعاس والمنام، الظاهرة إنفاق الأموال فى العلانية والباطنة إنفاق المال فى السر / الظاهرة اخـراجـه هذه الأمة آخـر العـالمين والبـاطنة خيـرته على الأنبـيـاء، والمرسلين ١٣٦/أ الظاهرة الري والشبع والبـاطنة الخـوف والطمع، الـظاهرة صـلاة المؤمنين عليك بعـد الموت والباطنة استغفار المـلائكة لك على رأس قبرك إلى أن تبـعث، الظاهرة الترتيب والباطنة التقريب، الظاهرة القرآن ورفع الذكـر في الأذان والإقامة والباطنة لواء الحمد في عـرصـات القيـامـة، الظاهرة الرواية والحكاية والبـاطنة الدراية والرعـاية، الظاهرة الشهادة والباطنة السعادة، الظاهرة تسخير الشمس والقمر والباطنة الرياح والسحاب الظاهرة العـمل بالقـرآن والباطنة التـدبر فـيه، الظاهرة مـا أعطاك والبـاطنة ما وعـدك، الظاهرة الوان العطايا والبـاطنة غـفران الخطايا الظاهرة الحـياة والبـاطنة الحيـاء الظاهرة الشهـادة والباطنة الإستعـانة، الظاهرة تسخيـر الفلك والأنعام والباطنة تفـضيلك على سائر الأنام، الظاهرة المعـذرة والباطنة المغفـرة الظاهرة الكرامات والباطنة الحـراسة من الآفات، الظاهرة تصرفك على جوارحك والباطنة حفظه سرك وقلبك، الظاهرة وضع الوزر ورفع الذكـر والبـاطنة شرح الصـدر، الظاهرة الخيل والبغـال والحميـر للركوب والبـاطنة الصبـر والرضا عند الركـوب[1]، الظاهرة الـنعم والبـاطـنة الهـم، الظاهرة

(١) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [الكروب].

الرهائب والبـاطنة الرغـائب، الظاهرة إصـلاح ظاهرك، والبـاطنة بمنع الـشيطان عن باطنك، الظاهرة الطاعة بعد السمع والباطنة الإيمان بالكل، الظاهـرة الجمعة والجماعة والباطنة الكفـارات، الظاهرة النعمـة والباطنة الرحمـة، الظاهرة الخلق والباطنة القـهر، الظاهرة سـلامـة البـدن والبـاطـنة سـلامـة القلب الظاهرة الإقـرار بالكـائن في الوقت والبـاطنة الإيمان بالـغيـب الظاهرة المجـاهدة والبـاطنة الهـداية، الظاهـر تسـوية الظاهر والبـاطنة تصـفيـة السـرائر، الظاهرة النفس والبـاطنة الروح، الظاهرة مـا يكفـر الله به الخطايا والباطنة ما يعفوا برحمته، الظاهرة الطاعة والباطنة قبولها الظاهرة ما بينك وبين عبـاده من الأنساب والأصـهار والباطنة مـا بينه وبينك من القـرب والأسرار، الظاهرة الفـرائض والبـاطنة بما وعـد عليهـا من الثـواب، الظاهرة الأعـيـاد والجمـعـات وعرفـة وتروية[1] وعاشـوراء، وليلة القدر ومـا ضاهاها، والبـاطنة ما أودع فيـها من الرحـمة، الظاهرة صلواته علـيك، والباطنـه اخراجـه إياك من ظلمـة المعـصيـة الى نور الطاعـة، ١٣٦/ب الظاهرة الصلاة / والباطنة الخشوع فيـها، الظاهرة بسم الله الرحمن الرحيم، والباطنة جوازك على الصراط به الظاهرة فـاتحة الكتاب، والباطنة ما أودع فيـها من الصلاة مع ما وعـد لنا من الثواب فيـها، الظاهرة المعاش والبـاطنة المعاد، الظاهرة الهـدى والباطنة الاصطفاء، الظاهرة الثروة واليسار والباطنة الفاقة والافتقار، الظاهرة الجزاء باحسن ما عـملوا والبـاطنـة تكفـيـر الأسـوأ، الظاهرة نقص الاطـراف، والبـاطنة ذلة الأشـراف، الظاهرة المساجـد والباطنة اكرام الله من المسـاجد[2] الظاهرة العلـو، والبـاطنه الدين، الظاهره صـحـة الجنان وهو اليـقين والإخـلاص والبـاطنة شـرح الصـدور، الظاهرة التوحيـد، الباطنه عرافك[3] اياه بلا كـيف، الظاهرة المحكمـات، والبـاطنه المبـهمـات،

(١) هكذا في الأصل، والصواب: [التروية].
(٢) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [من اعتاد المساجد].
(٣) هكذا في الأصل، وصوابها: [معرفتك].

الظاهرة ما أثنى عليك من الحسن وما أضافه اليك من الطاعات، والباطنه توفيقه إياك الظاهرة القرآن والباطنه حفظ الله إياه حتى لا يحرف ولا يبدل، الظاهرة العدل، والباطنة الفضل، الظاهرة غلبتك وعلوك على الكفار والباطنة حفظه اياك من الأعداء والذعار، الظاهرة الكتاب والرسول، والباطنة التوفيق والقبول، الظاهرة اتباع السنة والباطنة ترك الهوى والبدعة الاشارة. قال ابو الحسين الوراق: النعمة الظاهرة قبول الحلق[1] والنعمة الباطنة رضى الرب وقال الظاهرة صحبة الصالحين والباطنة سكون القلب مع رب العالمين.

وقال بعضهم النعمة الظاهرة هى الاعراض عن الدنيا والنعمة الباطنة من[2] الرجوع الى التوكل والثقة بالله[3].

قوله عزوجل: ﴿ **ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم** ﴾ يعنى النضر بن الحارث[4] يخاصم بالتكذيب ﴿ **ولا هدى** ﴾ في دين الله والقرآن بغير علم وحجة اتاه الله[5] ﴿ **ولا كتاب منير ٢٠** ﴾ بين أتاه من قبل الله فيه حلال وحرام ﴿ **وإذا قيل**

---

(١) هكذا في الأصل، وصوابها : [الحق].

(٢) هكذا في الأصل وصوابها: [هي].

(٣) لقد أطال المؤلف رحمه الله تعالى بما لافائدة من تحته ، بل لا يخلو بعض كلامه من سماجة في اللفظ والمعنى، ومثله في هذا الثعلبي ق١٧٥ - ١٧٦أ وقريباً منهما ابن حبيب ق٢٤٧ب، وأقل منهم الماوردي ٣٤٢/٤ - ٣٤٣، والبغوي ٤٩٣/٣ وكله ضياع للوقت وتسويد للصحف، ومعنى الآية ظاهر - ولله الحمد - ويغني عن هذا كله ما قاله أبو حيان رحمه الله تعالى ١٩٠/٧: والذي ينبغي أن يقال أن الظاهرة مما يدرك بالمشاهدة ، والباطنة ما لا يعلم إلا بدليل أو لا يعلم أصلاً فكم من نعمة في بدن الإنسان لا يعلمها ولا يهتدي إلى العلم بها . اهـ.
قلت: ويشهد له قوله تعالى: ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ...** ﴾ الآية ٣٤ إبراهيم.

(٤) تفسير ابن حبيب، والثعلبي ، والماوردي، والبغوي، والقرطبي ٧٤/١٤، والعبرة بعموم اللفظ وإن صح السبب.

(٥) هكذا في الأصل، ولعل الصواب أن يجعل قوله: بغير علم ... الخ بعد قوله يخاصم بالتكذيب ليستقيم الكلام.

**لهم** ﴾ يعنى النضر بن الحارث وسائر أهل مكة ﴿ **اتبعوا ما أنزل الله** ﴾ يعني القرآن ﴿ **قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا** ﴾ من دينهم وسنتهم نظيره في البقرة ﴿ **قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه أباءنا** ﴾[1] وكذلك في الزخرف ﴿ **إنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم متهدون** ﴾ ومقتدون[2].

قال الله ﴿ **أو لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ٢١** ﴾ يعنى النار الموقدة قال الأخفش: لفظه استفهام ومعناه التقرير[3] قال ابو عبيدة لو هاهنا متروك الجواب ومجازه أو لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير فيتبعونه[4].

/ قوله عزوجل: ﴿ **ومن يسلم وجهه إلى الله** ﴾ قال ابن عباس: يفوض أمره ١٣٧/أ إلى الله قال مقاتل معناه: ومن يخلص دينه لله[5] ﴿ **وهو محسن** ﴾ وهو مؤمن ﴿ **فقد استمسك بالعروة الوثقى** ﴾ فقد اعتصم بلا إله الا الله، وقيل العروة الوثقى محمد رسول الله وقال بعضهم العروة الوثقى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ[6]، والوثقى تأنيث الوثيق[7] وقرأ أبو عبدالرحمن السلمى ﴿ **ومن يسلم** ﴾ بتشديد اللام[8]، قال ابو حاتم لا وجه للتشديد ها هنا يقول من اسلم وجهه لله[9] ﴿ **وإلى الله**

---

(١) البقرة ١٧٠.

(٢) الزخرف ٢٢، ٢٣.

(٣) هكذا في تفسير ابن حبيب ق٢٤٨أ، والثعلبي ١٧٦أ إلا أني لم أجده في معاني الأخفش.

(٤) هكذا في المرجعين السابقين مع أني لم أجده في مجاز القرآن.

(٥) تفسير ابن حبيب ٢٤٨أ، وانظر قول مقاتل في تفسيره ٤٣٧/٣ وقد جمعهما الثعلبي ق١٧٦أ، والبغوي ٤٩٤/٣ في قول واحد.

(٦) انظر: الماوردي ٣٤٣/٤، وهذه عبارات ترجع الى معنى واحد. القرطبي ٢٨٢/٣.

(٧) بل تأنيث الأوثق كما في الطبري ٢٠/٣.

(٨) البحر المحيط ١٩٠/٧، والثعلبي ق١٧٦أ.

(٩) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب ق٢٤٨أ: [لقوله ﴿ **بلى من أسلم وجهه لله ...** ﴾ الآية ١١٢ البقرة – وأشباه ذلك] وهو أصوب.

**عاقبة الأمور ٢٢﴾** والى الله مصير الخلق في المعاد قوله: ﴿ **ومن كفر فلا يحزنك كفره** ﴾ نزلت هذه الآيه فى مشركى مكة وذلك أنهم قالوا إن محمداً مفترٍ فحكى الله عنهم في – حم عسق – ﴿ **أم يقولون افترى على الله كذباً** ﴾[1] فأخبر رسول الله ﷺ بقولهم فحزن لذلك فأنزل الله تعالى ﴿ **ومن كفر فلا يحزنك كفره** ﴾[2] ومن كفر بالله من قريش أو غيرهم ﴿ **فلا يحزنك** ﴾ يا محمد ﴿ **كفره إلينا مرجعهم** ﴾ في الآخرة ﴿ **فننبئهم** ﴾ أي نخبرهم ﴿ **بما عملوا** ﴾ فى الدنيا في كفرهم ﴿ **إنّ الله عليم بذات الصدور ٢٣﴾** بما في القلوب من الخير والشر ﴿ **نمتعهم قليلا** ﴾ قال ابن عباس: ننعمهم أياما قلائل، قال الحسن نعمرهم قليلا في الدنيا وقيل نعّيشهم[3] ﴿ **ثم نضطرهم** ﴾ قال ابن عباس: نلجئهم قال السدى نردهم[3] ﴿ **إلى عذاب غليظ ٢٤﴾** اي شديد وهو عذاب النار.

قوله عزوجل: ﴿ **ولئن سألتهم** ﴾ يعني المشركين ﴿ **من خلق السماوات والأرض ليقولن الله** ﴾ ﴿ **قل** ﴾ يامحمد ﴿ **الحمد لله** ﴾ الشكر لله على إقرارهم بعد كفرهم[4] ﴿ **بل أكثرهم لا يعلمون ٢٥﴾** اي بل كلهم[5] لا يعلمون توحيد الله ﴿ **لله ما في السماوات والأرض** ﴾ عبيده وملكه ﴿ **إن الله هو الغنى** ﴾ عن عبادة خلقه ﴿ **الحميد ٢٦﴾** عند خلقه وقيل الحميد المحمود فى فعاله[6].

---

(١) الشورى ٢٤.

(٢) تفسير مقاتل ٤٣٧/٣، وابن حبيب ق٢٤٨أ، والآية تشهد بحرص الرسول ﷺ على هداية الخلق وتأسفه لعدم إيمانهم كقوله تعالى ﴿ **فلا تذهب نفسك عليهم حسرات** ﴾ الآية ٨ فاطر وكقوله تعالى ﴿ **لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين** ﴾ الشعراء ٣ وغيرهما من الآيات.

(٣) وكلها بمعنى واحد وانظرها في تفسير ابن حبيب ق٢٤٨أ.

(٤) المرجع السابق.

(٥) هكذا في تنوير المقباس ص٣٤٦، وظاهر الآية هو الصواب.

(٦) الأولى عبارة ابن حبيب، ومقاتل ٤٣٧/٣، والثانية عبارة تنوير المقباس وهما متلازمان.

قوله: ﴿ **ولو أن ما في الأرض من شجرة اقلام** ﴾ قال ابن عباس: وذلك ان احبار اليهود قالوا - بالمدينة لرسول الله ﷺ - يا محمد ارأيت قولك ﴿ **وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** ﴾[1] إيانا تريد ام قومك؟ فقال رسول الله ﷺ كلاً، فقالوا:ألست تقرأ فيما جاءك أنا قد أوتينا التوراه فيها بيان كل شيء فقال رسول الله ﷺ : إنها في علم الله قليل، فأنزل الله تعالى فيما سألوه عنه ﴿ **ولو ان ما في الأرض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده ...** ﴾ الآيه[2] قال قتادة: قالت المشركون: إن محمداً يقول ما يقول من تلقاء نفسه ويوشك ان ينفد قوله فأنزل الله تعالى ﴿ **ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفذت كلمات الله** ﴾[3] والكناية من بعده راجع إلى ما في الارض[4] ﴿ **مانفذت كلمات الله** ﴾ قال مقاتل: لو بريت الأشجار كلها اي قطعت فصيرت أقلاماً وصير ماء البحور السبعة[5] مداداً / ١٣٧/ب وجعل الخلق كُتّاباً وكتبت علم الله وعجائب صنعه بتلك الأقلام من مداد البحر لنفد المداد والأقلام وفني الخلائق ولم تفن عجائب صنع الله وعلمه[6] ﴿ **ما نفدت كلمات الله** ﴾ لانه[7] غير مخلوق. وقيل ﴿ **ما نفدت كلمات الله** ﴾ يعني

---

(١) الاسراء ٨٥.

(٢) الطبري ٢١/٨١، ٨٢، والثعلبي ق١٧٦ب، وسيرة ابن هشام ١/٣٢٠ - ٣٢١، والبغوي ٣/٤٩٤.

(٣) الطبري ٢١/٨١، وابن حبيب ق٢٤٨أ، والبغوي ٣/٤٩٤ - ٤٩٥، وعبدالرزاق ص٤٠٦، وأبو الشيخ في العظمة ١/٣٤٤ - ٣٤٥ و ٢/٥٠٤ - ٥٠٥، وانظر: الدر المنثور ٦/٥٢٨.

(٤) الذي يظهر لي أنها راجعه إلى البحر وهذا ما فهمته من كلام الطبري رحمه الله تعالى ٢١/٨٠.

(٥) قال ابن كثير ٣/٤٥١: وإنما ذكرت السبعة على وجه المبالغة ولم يرد الحصر ولا أن ثم سبعة أبحر محيطة بالعالم كما جاء في بعض الاسرائليات.

(٦) مقاتل ٣/٤٣٨ - مع الهامش - وفيه: ولم ينفد علم الله وكلماته ولا عجائبه.

(٧) هكذا في الأصل فلعله أعاده على المعنى أي كلام الله.

اشارات القرآن ومعانيه، وقيل ما نفـدت ثواب القرآن، وقيل ما نفدت معلومات الله، وقال يمان ﴿ **مـا نفدت كلمـات الله** ﴾ يعنى الحـجج والحكمـة[1]، قال ابو منصور المتكلم قـوله ﴿ **مـا نفـدت كلمـات الله** ﴾ قـال هذا دلـيل على ان كـلام الله غـيـر موضـوع فى المصحف لانـه قال: ﴿ **مـا نفـدت كلمـات الله** ﴾فلو كان كـلام الله موضوعـا في المصحف لنفد [ ألا ترى أن][2] بمقدار نصف محبرة يكتب القرآن من اوله الى آخـره فلو كان كـلام الله هذا المقدار وله أول وآخـر لم يكن له ﴿ **ما نفذت كلمات الله** ﴾ يعني فلم يصح معناه فعلمنا بهـذا ان كلام الله مكتوب في المصاحف وليس بموضوع فيه[3] ويدل عليه قوله تعالى: في صفة النبي ﷺ :

﴿ **الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل** ﴾[4] .

ونحن نعلم يقـيناً أن النبي ﷺ لم يكن مـوضوعـا في التوراة والانجيل، بل هو مكتوب في التوراة والإنجيل.

كـذلك القرآن مكتـوب في المصـحف وليس بموضـوع لأنه لو كان مـوضوعـاً لاقتضى أن يكون كـلام الله جسم وهذا لا يكون وأما هو صفـة من صفات الله. في

---

(١) ذكر بعض هذه الأقوال ابن حبيب ق١٧٥ب، والقرطبي ٦٩/١١، والماوردي ٣٤٩/٣ وبعضها لم أعثر عليه، والذي عليه جمهور المفسرين هو قول مقاتل رحمه الله تعالى.

(٢) ما بين المعقوفتين غير ظاهرة في الأصل، وإنما اجتهدت في قراءتها.

(٣) التـفريق بين كـونه مكتـوبا أو موضـوعاً تفـريق باطل لا يسـتقـيم في ذهن عـاقل، والاستـدلال بآية الأعراف تمحل ظاهر فـقد علم المخاطب أن المكتوب في التـوراة هو ذكر النبي ﷺ وصفته لا ذاته، ولا أحد يجهل الفرق بين الأمرين فالكلام يكون مـوجوداً وموضوعا في المصحف بخلاف الرجل ثم إن القـرآن الذي يمكن للناسخ كـتابتـه إنما هو بعض كـلام الله عزوجـل والآية اخبـار عن عـمـوم كلامه تعالى وكلامه تعالى صفة من صفاته فلا حصر له ولا نهاية.

(٤) الأعراف ١٥٧.

الاشارة ﴿ **ما نفدت كلمات الله** ﴾ يعني الكلمات التى اختارك الله بها في الأزل وأيدك ورعاك في الوقت ويوصلك بها إلى السعادة في الاجل[1].

قال الفراء من نصب ﴿ **والبحر** ﴾ فعلى العطف وهو الوجه ومن رفع[2] فعلى الإستئناف والابتداء، يؤيده قراءة عبدالله ﴿ **والبحر يمده** ﴾[3] ﴿ **إن الله عزيز** ﴾ بالنقمة لمن لا يؤمن به ﴿ **حكيم ٢٧** ﴾ في أمره وقضائه، وقيل ان الله عزيز فلا يوجد مثله حكيم في أقواله وأفعاله[4].

قوله عزوجل: ﴿ **ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة** ﴾ نزلت هذه الآية في أبى الأسد وأبي بن خلف الجمحى ونبيه ومنبه ابني الحجاج وذلك أنهم قالوا للنبي ﷺ نحن نعلم ان الله خلقنا أطواراً نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ولحما وإنك تزعم أن الله يبعثنا مرة واحده فى ساعة واحدة فكيف يكون هذا؟ فتعجبوا منها فأنزل الله تعالى ﴿ **ما خلقكم ولا بعثكم** ﴾[5] على الله يوم القيامة ﴿ **إلا كنفس واحدة إن الله سميع** ﴾ لأقوال الخلق، ﴿ **بصير ٢٨** ﴾ عالم بهم وبأعمالهم وقيل:

---

(١) ويدل على بطلانه أنه لم يقل به أحد من القرون المفضلة التي هي من أعلم الناس بمعاني كتاب الله، والله عزوجل إنما يخاطب عباده بما يفهمونه.

(٢) أ- قرأ أبو عمرو ويعقوب (والبحر) بالنصب عطفا على اسم إن.
ب- وقرأها الباقون (والبحرُ) بالرفع عطفا على محل إن ومعمولها.
الاتحاف ص٣٥٠.

(٣) قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ﴿ **وبحرٌ يمده** ﴾ بالرفع والتنوين كما في معاني الفراء ٣٢٩/٢، وتفسير ابن حبيب ق٢٤٨أ، والبحر المحيط ١٩١/٧.

(٤) انظر : تنوير المقباس ص٣٤٦، وتفسير ابن حبيب ق٢٤٨أ، ولفظ الآية يشملهما جميعاً فلله العزة والحكمة مطلقاً.

(٥) تفسير مقاتل مع الهامش ص٤٣٨، وابن حبيب ق٢٤٨أ.

بصير عالمٌ بما في قلوبهم[1].

قوله: ﴿ألم تر﴾ الم تخبر يا محمد في القرآن[2] ﴿أن الله يولج الليل في النهار﴾ أي يدخل الليل في النهار ﴿ويولج النهار في الليل﴾ ويدخل النهار في الليل اي ينقص من الليل و[هي][3] خمس عشرة[4] ساعة ويزيد في النهار / وهو تسع ساعات[5] فما نقص من هذا زاد في ذلك، وما زاد في ذلك نقص من هذا ﴿وسخر الشمس والقمر﴾ وذلل الشمس والقمر كلاهما يجري الى أجل مسمى أي إلى وقت معلوم في منازل معروفة لهما. ١٣٨/أ

﴿وأن الله بما تعملون﴾ من التصديق والتكذيب والخير والشر ﴿خبير ٢٩﴾ عالم فلا يخفى عليه شيء ﴿ذلك﴾ القدره ﴿لتعلموا بأن الله هو الحق﴾ بأن عبادة الله هو[6] الحق الكائن الثابت لا يفنى بل يدوم ويبقى ﴿وأن ما يدعون من دونه﴾ من دون الله الباطل ﴿وأن الله هو العلي﴾ أعلى من كل شيء فلا شيء أرفع منه ﴿الكبير﴾ أكبر كل[7] شئ فلا شئ اكبر منه ﴿الم تر﴾ الم تخبر يا

---

(١) كلاهما صحيح والثاني مستلزم الأول وزيادة.

(٢) تنوير المقباس ص٣٤٦، وجعل الرؤية هنا بصرية هو الأولى إذ هذا مشاهد لكل الخلق، وهذا ما ذهب إليه الطبري ٢١/٨٣.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل وهي من تفسير ابن حبيب.

(٤) في الأصل، وابن حبيب [خمسة عشر].

(٥) هكذا في الأصل وابن حبيب، والصواب - كما هو في القرطبي ٤/٥٦-: أي يدخل ما نقص من أحدهما في الآخر حتى يصير النهارُ خمس عشرة ساعة وهو أطول ما يكون، والليلُ تسعَ ساعات وهو أقصر ما يكون . اهـ.

(٦) هكذا في الأصل، ومثله تنوير المقباس ص٣٤٦ والأصوب: [هي الحق].

(٧) هكذا في الأصل، ومثله تنوير المقباس والأصوب: [من كل شيء].

محمـد[1] ﴿ ان الفلك ﴾ ان السفن ﴿ تجري في البحر بنعمة الله ﴾ بريح الله، وقيل برحمة الله، وقيل بمنة الله وقيل بتوحيد الله[2] ﴿ ليريكم من آياته ﴾ من عجائبه ودلالاته ووحدانيته وصنع[3] ﴿ إن في ذلك ﴾ فيما ذكرت لك ﴿ لآيات ﴾ لعلامات ﴿ لكل صبار شكور ٣١﴾ أي لكل مؤمن لأن الصبار والصبر يكون من المؤمن قال ابن عباس: صبار على أمر الله شكور على نعمه[4]، قال مقاتل: صبار على بلائه شكور على نعمائه[5]، وقيل ﴿ لكل صبار شكور ﴾ بنعم [الله][6] على طاعة الله، لكل صبار [عند][6] الشدائد شكور على نعماء الله[7] قال القتيبي ليس يريد به هاهنا معنى الشكر والصبر خاصة وإنما أراد لكل مؤمن لأن الصبر والشكر من أفضل خصال المؤمنين وهو كقوله ﴿ لآيات لقوم يتفكرون ﴾[8] و ﴿ لقوم يعقلون ﴾[9] و﴿ لآيا ت للمتوسمين ﴾[10] وما أشبه[11] [ذلك][12].

---

(١) هكذا في تنوير المقباس، وقد سبق بيان الصواب في مثل هذا قبل قليل.

(٢) قال الطبري ٨٤/٢١: تجري في البحر نعمةً من الله على خلقه. اهـ وهذا أصوب مما ذكره المؤلف رحمهما الله تعالى

(٣) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب ق٢٤٨ب: [أي من علامات وحدانيته وصنعه] وهو أصوب من عبارة المؤلف رحمهما الله تعالى.

(٤) ابن حبيب، وانظر: تنوير المقباس ص٣٤٦.

(٥) انظر: مقاتل ٤٣٩/٣.

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها الكلام.

(٧) والقولان تكرار لما قبلهما.

(٨) الرعد ٣.
وجاءت في غيرها من السور أيضا.

(٩) النحل ١٢.

(١٠) الحجر ٧٥.

(١١) تأويل المشكل ص٧٥.

(١٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق وهي من تفسير ابن حبيب.

قوله عزوجل ﴿ وإذا غشيهم ﴾ ركبهم ﴿ موج كالظلل ﴾. قال ابن عباس: كالجبال[1]. قال الفراء: شبه الموج بالظلل؛ لأنه يركب بعضه بعضا[2] وهو جمع ظلة ﴿ دعوا الله ﴾ يعنى الكفار ﴿ مخلصين له الدين ﴾ يعني متفردين[3] بالدعوة، ﴿ فلما نجاهم ﴾ من أهوال البحر ﴿ الى البر ﴾ أي قرار البر ﴿ فمنهم ﴾ من الكفار[4] ﴿ مقتصد ﴾ قال ابن عباس: ﴿ فمنهم ﴾ موف بما عاهد الله عليه في البحر قال ابن كيسان ﴿ فمنهم مقتصد ﴾ مؤمن واما الكافر فهو على أمر واحد[5]، وقيل فمنهم كافر جائر[6] ﴿ وما يجحد بآياتنا ﴾ بمحمد والقرآن ﴿ إلا كل ختار كفور ٣٢ ﴾ غدار جاحد لنعمة الله[7]، وقيل إلا كل ﴿ ختار ﴾ أي خداع والختر

(١) هذا تفسير مقاتل ٣/٤٣٩، وقد عزاه لابن عباس ابن حبيب ق٢٤٨ب، والذي في معاني الفراء ٢/٣٣٠، وتنوير المقباس كالظلل كالسحاب. قال الزمخشري ٣/٢١٦: والظلة كل ما أظلك من جبل أو سحاب أو غيرهما.

(٢) معاني الفراء ٢/٣٣٠.

(٣) هكذا في الأصل والأصوب: [مفرديه].

(٤) إذا جعلت الضمير عائداً على الكفار فحسب - كما في الطبري ٢١/٨٥ - فيكون معنى مقتصد أي في قوله وإقراره بربه وهو مع ذلك مضمر الكفر بالله عزوجل وهذا ما أخرجه الطبري عن مجاهد رحمهما الله تعالى.
وإذا جعلت الضمير متناولاً للناس جميعاً - كما في تفسير مقاتل ٣/٤٣٩ - فيكون معنى مقتصد أي مؤمن ويقابله الختار الكفور ولعل وصف المؤمن بالمقتصد أقرب إلى الصواب من اطلاقه على المشرك - إذ كيف يكون المرء مقتصداً مع كفره بالله عزوجل - ولعل النكتة في التعبير بالمقتصد أن ذلك الإخلاص الحادث عند الخوف لم يستمر معه في البر كهيئته عند غشيان الموج.
أفاده الزمخشري ٣/٢١٦.

(٥) وهما بمعنى واحد ويرجعان إلى تفسير مقاتل.
وانظر هذه الأقوال في: الماوردي ٤/٣٤٨، وابن حبيب.

(٦) هكذا في الأصل، والذي يظهر لي - والعلم عند الله تعالى - أنّ في الكلام سقطاً وتقديره: وقيل فمنهم كافر ومقتصد وكافر جائر، وهذا تفسير مجاهد رحمه الله تعالى.

(٧) أخرجه الطبري ٢١/٨٦ عن جماعة من السلف.

والختل كلاهما الخدع[1].

ثم ذكر أمر القيامة فقال ﴿ **يا أيها الناس** ﴾ يا أهل مكة[2] ﴿ **اتقوا ربكم** ﴾ أي اطيعوا خالقكم ورازقكم ﴿ **وأخشوا يوما** ﴾ واخشوا عذاب يوم وهو يوم القيامة ﴿ **لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده** ﴾ أي مغن وقاض ونائب[3] عن والده شيئا مما ينزل عليهم من أهوال القيامة وعذابها ﴿ **إن وعد الله حق** ﴾ صدق وكائن يعني البعث بعد الموت ﴿ **فلا تغرنكم الحياة الدنيا** ﴾ أي لا تخد عنكم ما في الدنيا من الزهرة والنعيم ﴿ **ولا يغرنكم / بالله الغرور ٣٣** ﴾ ١٣٨/ب وهو الشيطان[4] وقرأ سماك بن حرب: (الغُرور) بضم الغين[5] ومعناه لا تغتروا بأباطيل الدنيا.

ثم ذكر أمر القيامة وساعاتها وأشراطها وعلاماتها فقال: ﴿ **إن الله عنده علم الساعة** ﴾ قال ابن حبيب: نزلت هذه الآيه فى الوارث بن عمرو[6] بن حارثه [بن][7] محارب رجل من أهل الباديه أتى النبي ﷺ. فسأله عن الساعة ووقتها وقال: إن أرضنا اجدبت فمتى ينزل الغيث، وامرأتي حبلى فما تلد أذكراً أو أنثى وإنى أعلم ما عملت أمس فاي شئ أعمل غدا وإنى أعلم أنى ولدت بارض[8] فبأي أرض أموت؟

---

(١) لسان العرب ٤/٢٢٩ (ختر).

(٢) بل هو عام لكل الناس.

(٣) ذكرها ابن حبيب، والماوردي ٤/٣٤٩، وكلها متلازمة، والأول أشهرها.

(٤) أخرجه الطبري ٢١/٨٧ عن قتادة ومجاهد والضحاك.

(٥) البحر المحيط ٧/١٩٤، وابن حبيب ق٢٤٨ب، والثعلبي ١٧٧أ.

(٦) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب والثعلبي ومقاتل، والذي في الزمخشري وتخريج الزيلعي له ٣/٧٧: الحارث بن عمرو.

(٧) ما بين المعقوفتين زيادة من تفسير ابن حبيب.

(٨) هكذا في الأصل، والذي في المراجع التاليه: [بأي أرض ولدت]. وهو الصواب.

أنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ ان الله عنده علم الساعة ﴾ الى آخر السورة[1].

روى ابن عمر عن النبي ﷺ قال: مفاتيح الغيب خمسة ثم قرأ هذه الآية[2]. وقال عبدالله بن مسعود: أوتي نبيكم مفتاح كل شيء غير خمسة ثم تلا هذه الآية[3] ﴿ ان الله عنده علم الساعة ﴾ يعنى علم قيام الساعة ووقوعها عند الله وعلامة الساعة عند الخلق وهى ستون شيئا[4]، اضاعة الامانة واستحلال الكذب واكل الربا وأخذ الرشا وتشييد البناء، واتباع الهوى، وبيع الدين بالدنيا، والاستخفاف بالدم، وقطيعة الرحم، وبيع الحكم وكثرةالشرط، واتخاذ القرآن مزامير، والمساجد طرقا، ولبس الحرير، وظهور الجور، وكثرة الطلاق، وموت الفجأة، وظهور الزنا وكثرة الجدل واستئمان الخائن، وخيانة الأمين، وكثرة القذف، والقول بالبهتان، ومجيئ المطر في الصيف، وكثرة الفجور، وظهور الأمراء الكذبة وقلة الفقهاء، وقلة الأمناء، وكثرة الحيل بين الناس وتحلى المصاحف، وكثرة بناء المساجد وتطويل المنارات

---

(١) تفسير مقاتل ٣/٤٤٠. وابن حبيب ق٢٤٨ب، والثعلبي ق١٧٧أ، والزمخشري ٣/٢١٧، والبحر المحيط ٧/١٩٤. والطبري ٢١/٨٧- ٨٨.
وانظر: الدر المنثور ٦/٥٣٠ - ٥٣١.

(٢) أخرجه البخاري ٨/٥١٣ - ٥١٤.

(٣) أخرجه أحمد عن ابن مسعود ١/٣٨٦، وعن ابن عمر ٢/٨٥.
قال ابن كثير ٣/٤٥٤ - عند ايراده لحديث ابن مسعود -: وهذا إسناد حسن على شرط السنن ولم يخرجوه . اهـ وصححه أحمد شاكر سواء من رواية ابن مسعود أو من رواية ابن عمر رضي الله عنهما.
انظر: المسند بتحقيق أحمد شاكر ٥/٢٤١، ٧/٢٧٦.

(٤) الجزم بهذا العدد لا دليل عليه، فقد كثرت الأحاديث في أشراط الساعة ولا يستطيع أحد الجزم بعدد الأشراط إلا بعد اطلاعه على جميع تلك الأحاديث، وقد جمع يوسف الوابل في رسالته (أشراط الساعة) أكثر من ستين علامة مع أنه أهمل كثيرا مما ساقه المؤلف هنا لأنها ليست على شرطه.

واتخاذ القينات واستحلال المعازف وشرب الخمر وكثرة الرياء، وخراب القلوب ونقض العهود، ونقص الموازين، وكثرة التجارة، وتشبيه[1] الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وشهادة الزور، والحلف بالله كاذبا، والشهادة بغير الإشهاد ولبس جلود الضأن، وطلب الدنيا بعمل الآخرة، والتفقه لغير الدين ويصير الظلم فخرا والحلم ضعفا والكذب ظُرفا وركوب الفروج على السروج والتكذيب بالقدر، وحيف السلطان، وتصديق الكهنة، وشتم الصحابة فهذه الاشياء من علامات الساعة[2].

وقال النبي ﷺ: « عشرة من أشراط الساعة، الدجال والدخان، ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وثلاثة[3] خسوف خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف في جزيرة العرب، ونزول عيسى وفتح يأجوج ومأجوج[4] ونفخة الفزع فذلك قوله تعالى: ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث﴾ وعنده نزول المطر / ١٣٩/أ ﴿ويعلم ما في الارحام﴾ من الولد ذكرا أو أنثى تام أو غير تام شقي أم سعيد، حسن أم قبيح، ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً﴾ من الخير والشر وعند الله علم ذلك ﴿وما تدرى نفس بأي أرض تموت﴾ بأي مكان تموت هو بعلم الله دون خلقه، وقيل بأي بلد تموت[5] وقيل بأي قدم تموت[6]، وقيل ﴿بأي أرض تموت﴾ أي

---

(١) هكذا في الأصل، والصواب: [تشبه].

(٢) جميع ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى من أشراط الساعة قد وردت به الأحاديث ولا يتسع المقام لتخريج تلك الأحاديث فليرجع إليها في مظانها، وخاصة أن علماء الأمة رحمهم الله تعالى قد أفردوا علامات الساعة بكثير من المؤلفات.
وانظر على سبيل المثال ما نقله عنهم السيوطي في الدر المنثور ٤٦٧/٧ - ٤٩٢.

(٣) في الأصل: [ثلاث]، والتصويب من صحيح مسلم ٢٢٢٦/٤.

(٤) أخرجه مسلم عدا الكلمة الأخيرة فإنها ليست فيه إذ عنده بدلها [ ونار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم] وهذا هو الصواب إذ نفخة الفزع عندها قيام الساعة وليست من أشراط الساعة، وقد سبق نحو هذا التعليق ص٤٢٩.

(٥) وهما بمعنى واحد.

(٦) ابن حبيب ق٢٤٨ب.

على أي حكم تموت من السعادة أو من الشقاوة[1] وكان حقه ان يقول ﴿ **بأية أرض تموت** ﴾ وبه قرأ أبي بن كعب[2]، فأما من ذكر فقال: لان الأرض ليس فيها من علامات التأنيث شئ فلهذا ذكر وإنما ذكر على الظاهر، وقال بعضهم انما ذكر لأنه اراد بالأرض المكان، فذكره على المعنى دون اللفظ، وقال بعضهم انما ذكر لانهم كرهوا ان يجمعوا بين تأنيثين أحدهما الآية والثاني تأنيث الأرض فأقتصروا على إحداهما[3]، ﴿ **إن الله عليم** ﴾ بظاهر الاشياء ﴿ **خبير ٣٤** ﴾ بباطنها، وقيل ان الله عليم بخلقه خبير بأعمالهم وبما يصيبهم[4] وحكى أن بعض الخلفاء رأى ملك الموت ﷺ في المنام فسأله عن ما بقي من عمره فأشار اليه ملك الموت بأصابعه الخمس ولم يكلمه فارتاع الخليفة من ذلك وتداخله الغم والحيرة فلما أصبح دعا المعبرين فسألهم فعجزوا عن تعبيره فقال بعضهم: خمس سنين أو خمسة أشهر أو خمسة أسابيع أو خمسة أيام أو خمس ساعات ولم يهتدوا الى غير ذلك فضاق به ذرعا حتى أتاه رجل ضرير معبر حاذق فقال: أيها الخليفة ليس هذا رؤيا هائل وإنما أجابك ملك الموت عما سألته إن هذه[5] الخمس من العلوم التى لا يعلمها إلا الله عزوجل ثم قرأ هذه الآية ﴿ **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ...** ﴾ الى آخر السورة[6] فسرى عنه ذلك الفزع والهول وفرح بذلك وأهدى له الهدايا، والسورة كلها مكية.

---

(١) الماوردي ٤/٣٥٠.

(٢) البغوي ٣/٤٩٦، والقرطبي ١٤/٨٣، وابن حبيب، والثعلبي.

(٣) ذكرها جميعا ابن حبيب، واقتصر الثعلبي والبغوي على الوجهين الأولين.

(٤) وحمل الآية على عمومها أولى من تقييدها بشيء دون شيء فهو سبحانه وتعالى عليم بكل شيء خبير بكل شيء.

(٥) في الأصل: [إن هذا الخمس] ولا وجه له.

(٦) ذكره الزمخشري ٣/٢١٧ وصرح بأن الخليفة هو المنصور والمفتي هو أبو حنيفة رحمهما الله تعالى والله أعلم بصحة ذلك.

# سورة السجدة

**بسم الله الرحـمن الرحـيم.** بسم من هو مـجيب الدعـوات ومنزل البركـات ودافع البليات. هذه السورة مكيـة إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمـدينة وهو[1] قولـه ﴿ **أفمن كان مـؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ...** ﴾ الى قوله ﴿ **تكذبون** ﴾[2] وهى ثلاث مـائه وثلاثون كلمـة[3]. عدد حروفـها ألف وخمسـمائه وثمانيـة عشر[4] حـرفا، وعـدد آياتها ثـلاثون آية، كوفي ومـدني ومكي وشـامي وعشـرون آية وتسع بصري[5].

قوله عـزوجل ﴿ **الـم ١** ﴾ انا اللـه اعلم[6] ﴿ **تنزيل الكتـاب** ﴾ أي أن هـذا الكتاب القرآن تكليم من الله نظيره ﴿ **وإنه لتنزيل رب العالمين** ﴾[7] و ﴿ **تنزيل من حكيم حميد** ﴾[8] و ﴿ **تنزيل العـزيز الرحـيم** ﴾[9] و ﴿ **تـنزيلا ممن خلق الارض** ﴾[10]، ﴿ **لا ريب فـيه** ﴾ قـال ابن عبـاس: لا شك فـيـه أنه من عند الله نزل.

---

(١) هكذا في الأصل، والصواب: [وهي].

(٢) تفسير ابن عطيه ٢٩/١٣، والقول الوجيز ص٢٦١، ومعاني الزجاج ٢٠٣/٤.

(٣) تنوير المقباس ص٣٤٧.

(٤) في الأصل: [وثماني عشرة حرفا].

(٥) القول الوجيز ص٢٦٢، وتنوير المقباس ص٣٤٧.

(٦) سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة الشعراء ص٣٢٧.

(٧) الشعراء ١٩٢.

(٨) فصلت ٤٢.

(٩) يس ٥.

(١٠) طه ٤.

وقال الضـحاك: لا شك فيه عند المؤمنين انه من الله، وقيل ﴿ لا ريب فيه ﴾ / وإن ١٣٩/ب شك فـيه المرتابون وقـيل فى الآية تقـديم وتأخير ومـعناه ﴿ **تنزيل الكتـاب من رب العالمين ٢** ﴾ لا ريب فيه[1] ﴿ **وتنزيل** ﴾ رفع باضـمار هو أي هو تنزيل الكتـاب[2]، قال عطاء: - وهـو أحسن ما قـيل - ظاهره نفي، ومعناه نهـي أي لا تريبوا[3] فيه ولا تشكوا. نظيره ﴿ **فلا رفث ولا فسوق ولا جدال** ﴾[4] ونحن نرى من يحج فيرفث ويفسق ويجـادل ومعناه لا ترفثوا ولا تفسـقوا ولا تجادلوا ويدل علـى هذا قول النبي ﷺ : « لا اغـلال ولا أسـلال»[5] فالاغـلال الخيانة والاسـلال السرقـة وكذلك « لا خـلاط ولا وراط، لا شناق ولا شغـار »[6] والناس يتعـاطون هذه الأفاعـيل فالمعنى لا تفعلوها بدين العالمين ﴿ **أم يقـولون** ﴾ أي كفـار مكة ﴿ **افتراه** ﴾ اختلقـه من تلقاء نفسه يعنون مـحمداً ﷺ، فـأجابهم الله وقـال: ﴿ **بل** ﴾ ليس كـما يقـولون ﴿ **هو الحق** ﴾ الصدق ﴿ **من ربك** ﴾ رد قولهم افتـراه، قال مقاتل: ولو كـان من عند غير

---

(١) وجميـعها بمعنى واحـد، وقد أخـرجه الطبري ١/٩٧ - ٩٨ عن جماعة من السلف وهو مـوضع اتفاق بين جـميع المفسرين كـما صرح بذلك ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٣١، ونقله عنه ابن كـثير ١/٣٩.

(٢) الزمخشري ٣/٢١٨.

(٣) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، والصواب: [ترتابوا] كما في ابن كثير ١/٣٩.

(٤) البقرة ١٩٧.

(٥) أخرجه أحمد ٤/٣٢٥، وأبو داود ٣/٨٦، والدارمي ٢/٣٠٣.

(٦) لم أجده بهذا اللفظ إلا أن الهيثمي أورد في مجمع الزوائد ٩/٣٧٥ حديث وائل بن حُجر - وهو حديث طويل - وفيه: (ولا شغار ولا وراط في الإسلام) ثم عزاه إلى الطبراني في الصغير والكبير، وقال: فيه محمد بن حجر وهو ضعيف. ثم نقل - أي الهيثمي - عن محمد بن حجر قوله: الوراط القمار. اهـ
وقال ابن الأثير في النهاية ٢/٦٢ (خلط) وفي حديث الزكاة (لا خلاط ولا وراط) والخلاط مصدر المخالطة وهو أن يخلط الرجل سائمته بسائمة غيره ليـمنع حق الله منها، وفي ص٥٠٥ (شنق) قال: وفيه (لا شناق ولا شغار) والشنق: ما بين الفريضتين من كل ما تجب فيه الزكاة. اهـ

الله لم يكن حقا[1] ﴿ **لتنذر قوما** ﴾ أي لتخوف أهل مكة ﴿ **ما أتاهم من نذير من قبلك** ﴾ قال ابن عباس ومقاتل لم يأتهم رسول قبلك وذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد ﷺ[2] وهى خمس مائة وخمسون سنة لم يكن فيها رسول[3] ﴿ **لعلهم يهتدون ٣** ﴾ لكي يهتدوا من الضلالة إذا سمعوا القرآن.

قوله ﴿ **الله الذى خلق السموات والأرض** ﴾ ولم تكونا شيئا ﴿ **وما بينهما** ﴾ من البحار والأشجار والمياه[4] ﴿ **فى ستة أيام** ﴾ يعني وخلق مع السماوات والأرض ستة أيام[5] قال الضحاك ﴿ **فى ستة أيام** ﴾ في ستة آلاف سنة، قال الحسن: ﴿ **ستة أيام** ﴾ من أيام الدنيا[6] ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ يعني وقبل ذلك خلق العرش[7] كقوله: ﴿ **ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم** ﴾[8] وقبل ذلك كان مرجعهم إلى الجحيم[9] وأنشد الفراء:

---

(١) مقاتل ٣/٤٤٨.

(٢) هكذا في البغوي ٣/٤٩٧، والثعلبي ق١٧٨أ، وابن حبيب ق٢٤٨ب، والصواب ما جاء في البغوي والثعلبي عن قتادة قال: [كانوا أمة أمية لم يأتها نذير قبل محمد ﷺ ] وهذا ما اقتصر عليه الطبري ٢١/٩٠، وابن كثير ٣/٤٥٦ رحمهما الله تعالى

(٣) سبق ذكر أقوال العلماء في تحديد الفترة بين عيسى ومحمد عليهما أفضل الصلاة والسلام وذلك ص ٤٨٣

(٤) وعبارة الطبري ٢١/٩٠: وما بينهما من خلق، وهي أعم مما قاله المؤلف رحمهما الله تعالى.

(٥) لم أعثر على قائله، وهو خطأ بين ، وظاهر الآية أن الستة الأيام ظرف لخلق السموات والأرض وليس من العطف في شيء.

(٦) البغوي ٢/١٦٤، وابن كثير ٢/٢٢٠، والقرطبي ٧/٢١٩، وغيرهم من المفسرين.

(٧) مقاتل ٣/٤٤٨، وتنوير المقباس ص٣٤٧.

(٨) الصافات ٦٨.

(٩) انظر: الموضح في التفسير ص١٢٠.

إن مات ثم مات أبوه ثم قد مات قبل ذلك جده[1]

يعني أن من مات وقبل ذلك مات أبوه وقال قتادة: ﴿ثم استوى على العرش﴾ يعنى ثم بعد ذلك استوى عمد وقصد إلى خلق العرش[2]. وقال بعضهم ﴿العرش﴾ بمعنى الملك ومعناه ثم استوى على الملك، ﴿مالكم﴾ يا أهل مكة[3] ﴿من دونه﴾ من دون الله أي ليس لكم غيره ﴿من ولي﴾ أي معين ينفعكم، قال مقاتل: قريباً[4] ﴿ولا شفيع﴾ يشفعكم[5] من عذاب الله ﴿أفلا تتذكرون ٤﴾ أفلا تتعظون ﴿يدبر الأمر﴾ ينزل الوحي وأراد بالأمر ههنا الوحي[6] وجبريل

---

(١) البيت في ديوان أبي نواس ص٢٢٢، وروايته في الديوان مختلفة عن روايته هنا وكذلك مختلفة عن روايته عند الحدادي - صاحب الموضح - إلا أن موضع الشاهد - عند الجميع - مجيء ثم بمعنى قبل، وسيأتي هذا الشاهد ص ٨١١.

(٢) الثابت عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ - والذي عليه السلف عموما، وقتادة خاصة أحد رواته كما في تفسير عبدالرزاق ص٢٣٦ والطبري ٤/١٢.
أن خلق العرش كان قبل خلق السموات والأرض. فكيف يقال خلق السموات والأض ثم عمد إلى خلق العرش؟
ثانياً: أنّ استوى إذا عديت بإلى قد تحتمل معنى قصد وعمد. انظر: ابن كثير ٦٧/١.
وأما إذا عُدي الاستواء المعلق بالعرش المعرف باللام المعطوف بثم على خلق السموات والأرض بأداة على فليس له إلا معنى واحداً وهو المطرد في كتاب الله والثابت عن رسول الله ﷺ وهو ما عرفه السلف ووصفوا الله به على ما يليق بجلاله وعظمته حتى قالوا: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.
انظر: تفسير الطبري ١٩٢/١، والبغوي ١٦٥/٢، وابن كثير ٢٢٠/٢، ومختصر الصواعق المرسلة ١٤٨/٢، وشرح كتاب التوحيد ٣٥٥/١ - ٣٧٠.

(٣) بل الخطاب عام لكل الخلق.

(٤) تفسير مقاتل ٤٤٨/٣ ولفظ الآية أعم فيشمل كل ولي قريباً كان أو غير قريب.

(٥) هكذا في الأصل، وصحتها [يمنعكم]. أو [ يشفع لكم].

(٦) تفسير ابن حبيب ق٢٤٩أ، والثعلبي ١٧٨أ وعزاه أبو حيان ١٩٨/٧ للسدي والأولى حمله على عمومه ليشمل الوحي وغيره وعبارة الطبري ٩١/٢١: يدبر الأمر من أمر خلقه من السماء إلى الأرض. اهـ.

مضمر فيه ﴿ من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه ﴾ ثم يصعد جبريل إلى الله ساعة واحدة بل كطرفة[1] عين ﴿ في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ٥ ﴾ بسيركم قال أهل المعاني ليس يصف مقدار اليوم ها هنا وإنما يصف مقدار عروج الملائكة إلى السماء يقول لو كلف أحدكم ذلك لما أتى له في خمسين ألف سنة، وإنما تصعد الملائكة في ساعة واحدة[2] قالوا: ولأن أحدهما يسير والآخر يطير / وبين السير ١٤٠/أ والطيران بون بعيد، قال مقاتل: ما بين السماء والأرض مسيرة خمس مائة سنة فينزل جبريل في يوم من أيام الدنيا إلى الأرض ثم يعرج فيه أي يصعد فذلك قوله ألف سنة مما تعدون[3] وموضع جبريل عليه السلام على سدرة المنتهى[4] وينزل من سماء إلى

---

(١) انظر: ابن كثير ٤٥٧/٣.

(٢) ابن حبيب ق٢٤٩أ، وانظر: ابن كثير ٤٥٧/٣، وقد أخرجه الطبري ٩١/٢١ عن جماعة من السلف، ويلاحظ أن المؤلف رحمه الله تعالى قد ذكر المدة الواردة في سورة السجدة، والمدة الواردة في سورة المعارج دون أن يجمع بينهما، وقال الشنقيطي رحمه الله تعالى: وللجمع بينهما وجهان.
١- أن تحمل الألف سنة الواردة في سورة السجدة على مقدار سير الأمر وعروجه إليه تعالى وتحمل الخمسين ألف سنة على مقدار يوم القيامة.
٢- أن تُحمل المدتان جميعهما على يوم القيامة ويكون الاختلاف فيهما باعتبار حال الناس في ذلك الموقف.اهـ
من دفع إيهام الاضطراب ص٢٠٧.

(٣) تفسير مقاتل ٤٤٨/٣، وانظر: كتاب العظمة ٥٥٨/٢ فما بعدها وهذا ما رجحه الطبري في تفسيره لهذه الآية ٩٣/٢١.

(٤) أخرج الطبري عن كعب الأحبار أنه قال: سدرة المنتهى إليها ينتهي علم كل ملك مقرب أو نبي مرسل وما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله.
وأورد السيوطي في معناه عدة آثار.
انظر: الدر المنثور ٦٤٩/٧ - ٦٥٠، ولها شاهد أخرجه مسلم ١٥٧/١ من رواية عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

سماء طول كل سماء مسيرة خمس مائة عام وما بين كل سماء إلى سماء مسيرة خمس مائة عام وإنما قال: ﴿تعرج الملائكة إليه﴾ يعنى إلى السماء ولم يقل إلى سدرة المنتهى لأن أفهام الخلق ومعلوماتهم تصل إليه ولا تصل إلى سدرة المنتهى[1] وقال بعض المتكلمين: كيف يمكن أن ينزل جبريل فى ساعة واحدة مسيرة خمسة عشر ألف سنة وهو مخلوق[2] قالوا: وذلك أن الله تعالى أنشأه ثم أوجده حيث شاء لأنه يسير في خمسة عشر ألف سنة فى ساعة واحدة لأنه لا يتسع فى قدرته وقوته لأنه مخلوق ﴿ ذلك عالم الغيب والشهادة ﴾ يعني الذي أنزل الكتاب عالم ما غاب عن العباد وما شُهد[3]. فهما عنده بمثابة واحدة ﴿ العزيز﴾ في ملكه ﴿ الرحيم ٦ ﴾ بخلقه، خاصة بالمؤمنين وقرئ فى الشواذ ﴿ العزيز الرحيم ﴾ مخفوضان على أنهما نعت الغيب على الجوار[4] وهو ضعيف ﴿ الذي أحسن كل شيء خلقه ﴾ قال مقاتل: معناه الذي علم كيف يخلق كل شيء[5]، وقيل أحكم وأحرز وأصلح وأتقن وأعطى كل شيء صورته التى تصلح له[6] ﴿ وبدأ خلق

---

(١) سياق الآية ظاهر والضمير فيها عائد إلى الله عزوجل وعلى هذا فهمها السلف من غير اشكال، وإنما شرق بلفظها من شرق لأنهم لا يرون علو الله على خلقه ، والعروج دليل على ذلك فلجأوا إلى هذه التأويلات الباردة.

(٢) لا أعلم كيف توصل ذلك القائل إلى هذا الحساب، ثم إن هذه الاشكالات وغيرها لا ترد على قدرة الله عزوجل إذ هو على كل شيء قدير وفي أحاديث الاسراء والمعراج ما يرد على مثل هذه الاشكالات بل في المخترعات الحديثة - وهي من صنع البشر - ما يجيب على هذا المتكلم وأمثاله.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب [وما شهدوه].

(٤) إذا كان خفضها على الجوار كما قال المؤلف رحمه الله تعالى فهى صفة لعالم، إذ لو كانت صفة للغيب لزم خفضها، ولعل الأحسن في تخريجها - وإن كانت شاذة - أنهما خفضا على البدلية من الضمير في قوله: ﴿ثم يعرج إليه﴾ . انظر: البحر المحيط ١٩٩/٧.

(٥) مقاتل ٤٤٩/٣.

(٦) الطبري ٩٤/٢١، وابن كثير ٤٥٧/٣، وهو لا يناقض الأول إذ الإحكام والإتقان لا يكونان إلا عن علم.

**الإنسان من طين ٧** ﴾ يعني آدم عليه السلام ﴿ **ثم جعل نسله من سلالة** ﴾ وفي الآية تقديم وتأخير ومجازه وبدأ خلق الإنسان من طين يعني آدم ﴿ **ثم سواه** ﴾ جمع خلقه وصورته ﴿ **ونفخ فيه من روحه** ﴾ أي جعل فيه الروح ثم جعل نسله [ من سلالة: أي نطفة، سميت بذلك لأنها تنسل][1] من الإنسان أي تسقط وتخرج فأما السلالة في ذكر آدم فإنها الطين وعصارته التي تنسل من بين الأصابع ﴿ **من ماء مهين**﴾ من نطفة ضعيفة ﴿ **ثم سواه ونفخ فيه من روحه** ﴾ مردود إلى آدم عليه السلام ﴿ **ونفخ فيه من روحه** ﴾ يعنى من ريحه وذلك أن الله تعالى أضاف روح آدم إلى نفسه على الخاصية من بين سائر الأرواح وقيل الإضافة إضافتان إضافة ملك وإضافة تبعيض فإضافة تبعيض مثل قولك: رأس زيد ويد عمرو فهذا إضافة تبعيض لأن الرأس بعض من زيد وكذلك اليد بعض من عمرو، وأما إضافة ملك كقولك غلام زيد ودار زيد أي هذا الغلام ملك لزيد وهذه الدار ملك لعمرو وهكذا قول الله تعالى : ﴿ **ونفخ فيه من روحه** ﴾ أي روح[2]، وكان ذلك الروح ملك الله وفى أمره فهذه إضافة ملك لا إضافة تبعيض إذ التبعيض لا يجوز على الله لأنه غير جسم ولا ذي أجزاء مؤلفة[3] بل هو الله واحد لا شريك له ﴿ **وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة** ﴾ يعني خلقكم سامعين مبصرين عارفين بالقلب، وقيل ﴿ **وجعل لكم** / ١٤٠/ب **السمع** ﴾ وخلق لكم السمع لكي تسمعوا بها الحق والهدى، والأبصار لكي تبصروا الحق والهدى ﴿ **والأفئدة** ﴾ يعني القلب لكي تفهموا أنها الحق والهدى ﴿ **قليلا ما**

---

(١) ما بين المعقوفتين زياده يقتضيها سياق الكلام وهي من الثعلبي ق١٧٨ب.

(٢) هكذا في الأصل، وصحتها: [روحاً] بالنصب.

(٣) هذه عبارات أحدثها أصحاب الكلام ولا حجة لهم بها، ومعنى الآية واضح ، والضمير راجع إليه عزوجل باتفاق السلف رحمهم الله تعالى وما سوى ذلك فمردود إلى قوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.

**تشكرون ٩** ﴾ أي فشكركم فيما صنع إليكم قليل وقليل تشكرون وما صلة وإنما خص هذه الأعضاء بالذكر دون سائرها لأن الذكر يقع من هذه الأعضاء فاختص هذه بالمدح ﴿ **وقالوا** ﴾ يعني كفار مكة أبي بن خلف ونبيه ومنبه بني الحجاج ﴿ **أئذا ضللنا في الأرض** ﴾ قال ابن عباس: هلكنا قال الضحاك: بطلنا[1] قال الأخفش همدنا[2] والمراد منه متنا وقُبرنا[3] قال القتيبي: ﴿ **ضللنا في الأرض** ﴾ أي متنا وهو من قولهم ضل الماء في اللبن أي هلك وأضللتُ الميّتَ إذا أقبرتُه[4] وقال بعضهم: ﴿ **أإذا ضللنا في الأرض** ﴾ أي صرنا ترابا وذهبنا في الأرض وبلونا[5] وقرأ ابن محيصن ﴿ **وقالوا أإذا ضَلِلْنا** ﴾ بكسر اللام[6] وهو لغة وروي عن الحسن البصري أنه قرأ ﴿ **أإذا صللنا** ﴾ بالصاد غير[6] معجمة. وبفتح اللام نتنا في الأرض تقول العرب: صل اللحم وأصل تغير[7] وهو نيء، خمّ وأخمّ إذا تغير وهو شواء أو طبيخ ﴿ **أإنا لفى خلق جديد** ﴾ أي لنبعث بعد أن صرنا ترابا وقيل أي يجدد خلقنا فنبعث قال الله: ﴿ **بل هم بلقاء ربهم** ﴾ بالبعث بعد الموت ﴿ **كافرون ١٠** ﴾ جاحدون.

قوله عزوجل ﴿ **قل يتوفاكم** ﴾ أي يقبض أرواحكم ﴿ **ملك الموت الذى وُكّل بكم** ﴾ قُيّض لكم وسُلط عليكم ﴿ **ثم إلى ربكم ترجعون ١١** ﴾ تردون في الآخرة

---

(١) في الأصل: [يضللنا]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٤٩أ.

(٢) في الأصل: [عمرنا]. والتصويب من ابن حبيب.

(٣) في الأصل: [قهرنا]. والتصويب من ابن حبيب .

(٤) انظر: تأويل المشكل ص١٣١، ٤٥٧، ٤٥٨.

(٥) وهذا راجع لما قبله.

(٦) البحر المحيط ٧/٢٠٠.

(٧) معاني النحاس ٥/٣٠٢، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٢٩٣.

عند البعث للثواب والعقاب وإنما قال في هذا الموضع ﴿ **قل يتوفاكم ملك الموت** ﴾ وقال في موضع آخر ﴿ **الله يتوفى الأنفس** ﴾[1] وفي موضع آخر ﴿ **الذين تتوفاهم الملائكة** ﴾[2] فالله يتوفى بالأمر والإذن والملائكة تتوفى بالإخراج والنزع وملك الموت يتوفى بالنداء والدعاء[3] ويعلم ملك الموت عليه السلام ذلك وقت موتهم وروي عن الحسن أنه قال: يأتي ملك الموت عليه السلام إلى المؤمن في خمس مائة من ملائكة الرحمة وهو رفيق بالمؤمنين ويأتي الكافرين في خمس مائة من ملائكة العذاب والغضب يعالجون الروح من عضو إلى عضو ومن مفصل إلى مفصل فإذا بلغ[4] الروح إلى صدره قبضه[4] ملك الموت بيده فيُلفُّ[4] في حريرة خضراء ويلف[4] روح الكافر في مسح أسود فذلك قوله تعالى ﴿ **قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم** ﴾ وإنما يأتي المؤمن في أحسن صورة وأطيبه ريحا وأشبه شبابا فيبشره بالرحمة والكرامة فإذا خرج[4] الروح قدم إليه حريرة قد وضع فيها مسك اذفر فوضع روح المؤمن فوق المسك والحريرة ثم يدرج[4] فيها درجا ثم تمسكه الملائكة وتصلى عليه وتبكي عليه[5] بقاع الأرض التى كان يصلي عليها / ويبكي عليه من السماء الموضع الذي يصعد منه عمله خلافا للكافرين حيث يقول[6] الله تعالى ﴿ **فما بكت**

١٤١/أ

---

(١) الزمر ٤٢.

(٢) النحل ٢٨، ٣٢.

(٣) انظر: دفع إيهام الاضطراب ص٢٣٦.

(٤) هكذا في الأصل، والصواب بتأنيث الفعل في جميع هذه المواضع إذ هو عائد إلى الروح.

(٥) لم أعثر عليه بهذا اللفظ ولكن يشهد له حديث البراء بن عازب وقد أخرجه الإمام أحمد ٢٨٧/٤ – ٢٨٨، وأبو داود ٢٣٩/٤ – ٢٤٠، والحاكم ٣٧/١ – ٤٠، والطيالسي ص١٠٢ – ١٠٣، والآجري في الشريعة ص٣٦٧ – ٣٧٠، وانظر: أحكام الجنائز ص١٥٩.

(٦) الفعل يقول مكرر في الأصل.

**عليهم السماء والأرض ﴾**[1] يعني على الكافرين ، وما من مؤمن يلقاه ملك الموت إلا سلم عليه وذلك قوله: ﴿ **تحيتهم يوم يلقونه سلام** ﴾[2] وذلك أن رسول الله ﷺ نظر إلى رجل من الأنصار حين حضره الموت فقال النبي ﷺ أرفق به فإنه مؤمن قال: يا محمد طب نفسا وقر عينا فإني بكل مؤمن رفيق واعلم يا محمد أني لأقبض روح ابن آدم فإذا صرخ صارخ قمت إلى جانب الدار[3]، واختلفوا في الروح ما هو؟ فقيل جسم خفيف وقيل بل هو جوهر وقيل بل هو عرض وقيل بعض النفس وقيل الدم بعينه واختلفوا أيضا في موضعه فقال بعضهم موضعه الدم، وقيل موضعه النفس وقيل الروح والحياة واحد، وقيل الحياه غير الروح والروح غير الحياة قال ابن فورك: حاكيا عن أبي الحسن: إن الحياة عرض وهي محدثة فأما صفات الله تعالى لم يزل بها حيا فهي حياة قديمة ليس بعرض لأن العرض ما يكون ويحدث وصفة الله تعالى القائمة بذاته أنه لا يحدث ولا يعرض فأما الروح فهو الريح عند أهل السنة وهو جسم لطيف[4].

قوله تعالى: ﴿ **ولو ترى إذ المجرمون** ﴾ المشركون[5] ﴿ **ناكسوا رؤوسهم** ﴾

---

(١) الدخان ٢٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣٤/٧، والطبري ١٠١/١٤، والحاكم ٣٥١/٢ - ٣٥٢، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٦١/١، وآخرون غير هؤلاء ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٦٢٣/٦، وفي تفسير الآية عدة أقوال سيوردها المؤلف في موضعها من سورة الأحزاب آية ٤٤ وأولى الأقوال بالصواب: أن المراد تحية المؤمنين من الله تعالى يوم يلقونه سلام أي يسلم عليهم كما قال تعالى ﴿ **سلام قولاً من رب رحيم** ﴾ يس ٥٨، وهذا ما اختاره ابن كثير رحمه الله تعالى ٤٩٦/٣.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) ذكر بعض هذه الأقوال البغوي ١٣٥/٣ ثم قال: وأولى الأقاويل أن يوكل علمه إلى الله عزوجل وهو قول أهل السنة . اهـ.

(٥) بل لفظ الآية أعم من الإشراك.

قال ابن عباس: مطاطئوا رؤوسهم ﴿ عند ربهم ﴾ يوم القيامة[1] ﴿ ربنا أبصرنا وسمعنا ﴾ أي يقولون: ياربنا أبصرنا ما وعدتنا وسمعنا ما يقال لنا ﴿ فارجعنا ﴾ ردنا[2] إلى الدنيا ﴿ نعمل صالحا ﴾ نؤمن بك، ونتبع أمرك ﴿ إنا موقنون ١٢ ﴾ بالبعث بعد الموت، وقيل إنا موقنون أن ما قالت الرسل صدقوا[3] وأن ما كنا فيه باطل، وقيل إنا موقنون وعدك ووعيدك، وقيل إنا أبصرنا صدق وعدك وسمعنا منك تصديق رسلك، وقيل أبصرنا الرشد وسمعنا الحق، وقيل كنا بمنزلة العمي والصم فالآن أبصرنا وسمعنا[4] ﴿ ولو شئنا لآتينا ﴾ لأعطينا ﴿ كل نفس هداها ﴾ يعني حظها من الإيمان[5] دليل على كذب المعتزلة لأنهم يقولون إن كل نفس أعطيت[6] الهداية وإنما ضلوا من قبل أنفسهم ﴿ ولكن حق القول مني لأملأن جهنم ﴾ هذا قسم وإيجاب[7] ﴿ من الجنة والناس أجمعين ١٣ ﴾ يعني من كفار الجن والإنس أجمعين ثم يقال لأهل جهنم ﴿ فذوقوا بما نسيتم ﴾ أي بما تركتم الإيمان ﴿ لقاء يومكم هذا ﴾ يعني بالبعث بعد الموت ﴿ إنا نسيناكم ﴾ أي تركناكم في العذاب والنار قال قتادة: النسيان والله من الخير فأما من الشر فلا[8] ﴿ وذوقوا عذاب الخلد ﴾

---

(١) تنوير المقباس ص٣٤٨.

(٢) في الأصل: [رددنا] بدالين ولا وجه له.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: [صدق].

(٤) ذكرها أبو حيان ٢٠١/٧ وجميعها يشمله لفظ الآية.

(٥) هكذا في الأصل وفي ابن حبيب ق٢٤٩أ، والأصوب أن يقال: [رشدها وتوفيقها للإيمان بالله تعالى] كما في الطبري ٩٨/٢١، والبغوي ٤٩٩/٣ إذ لاحظ لهم في الإيمان مطلقا ﴿ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ﴾ الآية ٢٣ الأنفال.

(٦) في الأصل: [أعطى].

(٧) هكذا في الأصل، وصوابها: [وجواب].

(٨) أخرجه عنه الطبري ٩٩/٢١.

الدائم ﴿ بما كنتم تعملون ١٤﴾ أي تكفرون وتشركون في الدنيا روى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: اختصمت الجنة والنار فقالت النار فيّ الجبابرة والمتكبرون وقالت الجنة في ضعفاء الناس ومساكينهم[1] فقضى بينهما فقيل للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء، وقيل للنار أنت عذابي أعذب بك من أشاء ولكلاكما علي / ملؤها[2] ١٤١/ب

﴿ إنما يؤمن بآياتنا ﴾ بمحمد والقرآن[3] ﴿ الذين إذا ذكروا بها ﴾ أي وعظوا بالآيات وهم أصحاب النبي ﷺ[4] ﴿ خروا سجدا ﴾ أي سقطوا ساجدين ﴿ وسبّحوا بحمد ربهم ﴾ أي صلوا بأمر ربهم[5] ﴿ وهم لا يستكبرون ١٥﴾ أي لا يتعظمون عن الإيمان بمحمد والقرآن والصلوات الخمس في الجماعة، عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول: يا ويله يا ويلي أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فلم أسجد فلي النار[6].

قوله عزوجل: ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ قال أنس وقتادة ومحمد بن كعب: نزلت هذه الآية فيمن صلى بين المغرب والعشاء، وقال الحسن: نزلت فيمن صلى بالليل وقت السحر تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال ابن عباس : ترتفع جنوبهم عن الفراش، وقال محمد بن كعب يعني لا ينامون ما بين المغرب

(١) في الأصل: [مساكنهم] ، والتصويب من صحيح مسلم ٢١٨٦/٤.
(٢) أخرجه البخاري ٤٣٤/١٣، والكلمة الأخيرة من الحديث ليست واضحة في الأصل.
(٣) تنوير المقباس ص٣٤٨.
(٤) بل عموم المؤمنين ، وأصحاب النبي ﷺ يدخلون فيهم دخولاً أولياً.
(٥) هكذا في تنوير المقباس، وهو أحد قولين عند الماوردي ٣٦١/٤، والبغوي ٥٠٠/٣، والأولى حمله على مطلق التسبيح في صلاة كان أو في غير صلاة.
(٦) أخرجه مسلم ٨٧/١.

والعشاء[1]، قال السدى: يعني يتيقظون، قال أبو العالية: يعني يتهجدون[2] قال ابن حبيب: أصل التجافي الإرتفاع والتباعد تقول العرب: جاف ظهرك عن الجدار أي بعده وأنا أتجافى عن فلان إذا تركته ولم تتفقده وفيه يقول القائل:

جنبي تجافى عن الوساد ... خوفا من الموت والمعاد
ومن خاف من سكرة المنايا ... لم يدر ما لذة الرقاد
قد بلغ الزرع منتهاه ... لا بد للزرع من حصاد

وتقول العرب: جَفَتْ عين فلان عن الغمض إذا لم ينم قال الشاعر:

كأن جفونه سلمت[3] بشوك ... فليس لنومها فيها قرار
جفت عيني عن التغميض حتى ... كأن جفونها فيها[4] قصار[5]

﴿ يدعون ربهم ﴾ يعني يعبدون ربهم[6] ﴿ خوفا وطمعا ﴾ يعني خوفا من

---

(١) وهو راجع للقول الأول.

(٢) انظر هذه الأقوال في الطبري ٢١/١٠٠ - ١٠١، والثعلبي ق١٨٠أ، والبغوي ٣/٥٠٠، وابن كثير ٣/٤٥٩.
قال الطبري رحمه الله تعالى: وحمله على قيام الليل أعجب إلي، لأن ذلك أظهر معانيه، والأغلب على ظاهر الكلام، وبه جاء الخبر عن رسول الله ﷺ. اهـ.
ثم أورد هو وابن كثير ما جاء من أحاديث في فضل قيام الليل، وحمله ﷺ الآية على قيام الليل.
انظر: الطبري ٢١/١٠٢ - ١٠٣، وابن كثير ٣/٤٥٩ - ٤٦٠.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [سُملت]. وهذا البيت مما زاده المؤلف على ما في ابن حبيب.

(٤) في تفسير ابن حبيب: [عنها قصار] وهو أصوب.

(٥) تفسير ابن حبيب ق٢٤٩ب، ولم يعز تلك الأبيات لأحد ولم أعثر على قائليها.

(٦) بل الدعاء أخص من العبادة، ولذا قال الطبري ٢١/٩٩ - ١٠٠: ﴿يدعون ربهم خوفاً وطمعاً﴾ في عفوه عنهم وتفضله عليهم برحمته ومغفرته . اهـ.

النيران وطمعا في الجنان، وخوفا من السخط وطمعا في الرضا قال ذو النون المصري خوفا من الفراق وطمعا في التلاق[1]، وقيل خوفا وطمعا رهبة ورغبة[2]، قال جعفر الصادق: خوفا منه وطمعا فيه.

وقال بعضهم خوفا من القطيعة وطمعا في الوصلة، وقال سهل بن عبدالله: خوفا من هجرانه وطمعا في لقيانه وقيل خوفا من سخطه وطمعا في ثوابه، وقال بعضهم: خوفا من هيبته وطمعا في محبته ﴿ **ومما رزقناهم ينفقون ١٦** ﴾ يتصدقون في طاعة الله، قال مقاتل: يزكون[3].

قوله عزوجل ﴿ **فلا تعلم نفس ما أخفي لهم** ﴾ ما أعد لهم وما رُفع لهم وما أدخر لهم في الجنة ﴿ **من قرة أعين** ﴾ مما تقربه الأعين وقيل ما أخفي لهم أي ما لم ينطق به كتاب ولم يخبر به رسول فهو من سرنا لايعلمه غيرنا[4] روي عن النبي ﷺ أنه قال: يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه – قال الفراء [كيف][5] ما أطلعتم عليه ويقال دعوا ما أُطلعتم عليه – ثم قرأ النبي ﷺ ﴿ **فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين** ﴾[6] قال الحسن: لما أخفوا لله العمل أخفى لهم الثواب[7]، / ورؤي الجنيد ١٤٢/أ

---

(١) ابن حبيب.

(٢) وهذا ما وردت به آية الأنبياء ٩٠ ﴿ ويدعوننا رغبا ورهبا ﴾ وهو أصحها وأعمها إلا أنه لا ينفي ما سواه.

(٣) ذكره الماوردي ضمن أربعة أقوال أوردها ٣٦٣/٤، والبغوي أحد قولين ذكرهما ٥٠١/٣، وأما مقاتل فقال: ومما رزقناهم من الأموال ينفقون في طاعة الله عزوجل. اهـ ٤٥١/٣ ولم يقيده بشيء دون شيء.

(٤) وهما بمعنى واحد.

(٥) مابين المعقوفتين اثبته من تفسير ابن حبيب ق٢٤٩ب ومن فتح الباري ٥١٦/٨.

(٦) أخرجه البخاري ٥١٥/٨ – ٥١٦.

(٧) الطبري ١٠٦/٢١، والبغوي ٥٠٢/٣، وابن كثير ٤٦٠/٣.

بعد موته في المنام فسئل عن حاله فقال: ذهبت تلك الإشارات واضمحلت تلك العبارات وما نفعنا إلا ركعات كنا نركعها في السحر وعن النبي ﷺ قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنى سأورثه، وما زال يوصيني بالسواك حتى خشيت أن أدرد وما زال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت أن صلحاء أمتى لا ينامون بالليل[1] وعن قبيصة بن عقبة قال: رأيت سفيان الثوري فى المنام فقلت ما فعل الله بك؟ فأنشأ يقول:

| | |
|---|---|
| نظرت إلى ربى كفاحا وقال لي | هنيئا رضاي عنك يا ابن سعيد |
| فقد كنت قوّاما إذا الليل قد دجى | بعبرة مشتاق وقلب عميد |
| فدونك فاختر أي قصر تريده | وزرني فإني عنك غير بعيد |

﴿ **جزاء بما كانوا يعملون ١٧** ﴾ أي هذا الثواب وهذه النعم جزاء لهم بأعمالهم وعن أسماء عن رسول الله ﷺ قال:« يحشر الناس يوم القيامة في صعيد واحد يُسمعهم الداعي ويَنفذُهم البصر ثم يقوم منادي فينادي: سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم فيقول: أين الذين يحمدون الله في السراء والضراء؟ فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يقوم فينادي أين الذين لا تليهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله؟ فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يعود فينادي أين الذين تتجافي جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا؟ فيقومون وهم قليل ويدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس فيحاسبون»[2]. وعن ابن مسعود

---

(١) أما الجملة الأولى فهي في صحيح البخاري ١٠/٤٤١، وأما الثانية فلم أعثر عليها لا في غريب الحديث ٢/١١٢ بلفظ : لزمت السواك حتى خشيت أن يدردني. أي يذهب بأسناني، وأما الجملة الثالثة فلم أعثر عليها، علماً أنه قد صح في هذه الأمور جملةٌ من الأحاديث.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١/٤٥٤ بشيء من التقديم والتأخير عن سياق المؤلف رحمهما الله تعالى.

قال رسول الله ﷺ: « مكتوب في التوراة للذين تتجافي جنوبهم عن المضاجع مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانتم تقرؤون الكتاب: ﴿ **فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين** ﴾ »[1]. وعن معاذ بن جبل: إن رسول الله ﷺ قال في قوله: ﴿ **تتجافي جنوبهم عن المضاجع** ﴾ قال: قيام العبد من الليل[2]،
قوله عزوجل: ﴿ **أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ١٨** ﴾ نزلت في علي بن ابى طالب والوليد بن عقبة بن [أبي][3] معيط وذلك أنه كان بينهما تنازع وكلام في شيئ فقال الوليد لعلي بن أبي طالب: إلى كم تهددني فوالله إنى لأحد منك سنانا وأشجع جنانا وأبسط لسانا وأملأ حشواً في الكتيبة منك فقال علي: إنك فاسق فأنزل الله تعالى: ﴿ **أفمن كان مؤمنا** ﴾[4] يعني عليا ﴿ **كمن كان فاسقا** ﴾ يعني الوليد بن عقبة ﴿ **لا يستوون** ﴾ معناه ﴿ **أفمن كان مؤمنا** ﴾ يعنى كل مؤمن ﴿ **كمن كان فاسقا** ﴾ يعنى كل فاسق فلذلك قال لا يستوون ولم يقل يستويان لأن الإثنين إذا لم يكونا مضمومين[5] ذهب بهما مذهب الجمع ومعنى الآية: لا يستوى

---

(١) أخرجه الطبري ٢١/١٠٣ - ١٠٤، والطبراني - كما في مجمع الزوائد ٧/٩٠، والحاكم في المستدرك ٢/٤١٤، وغيرهم آخرون - ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٦/٥٤٩ - وجميعهم أخرجوه موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد ٥/٢٣٢، ٢٤٢ وقد ذكر الطبري وابن كثير عدة أحاديث في معناه وتقدمت الاحالة عليهما فيما سبق.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من المراجع التاليه.

(٤) أخرجه الطبري ٢١/١٠٧، ومقاتل ٣/٤٥١، والثعلبي ١٨١أ.
في آخرين ذكرهم السيوطي في الدرالمنثور ٦/٥٥٣، وانظر: أسباب النزول للواحدي ص٣٦٧ - ٣٦٨، وتفسير البغوي ٣/٥٠٢، وابن كثير ٣/٤٦٢.

(٥) هكذا في الأصل، والذي في معاني الفراء ٢/٣٣٢، والطبري ٢١/١٠٧: [وإذا كان الاثنان غير مصمود لهما ... الخ] - أي غير مقصودين وهو الصواب.

المؤمن والكافر ثم بين منازلهـمـا فقـال: ﴿ **أما الذين آمنوا وعـملوا الصـالحات** ﴾ الطاعات ﴿ **فلهم جنات المأوى** ﴾ يأوون إليها وينضمون قـال مقاتل بن حيان: تأوي إليها أرواح الشهداء[1] ﴿ **نزلا بما كانوا يعملون ١٩**﴾ في الدنيا من الخيرات ﴿ **وأما الذين فسقوا** ﴾ أي كفـروا وخرجـوا من الطاعة يعني الـوليد بن عقبـة ﴿ **فمأواهم النار** ﴾ أي مرجـعهـم إلـى الـنار / ﴿ **كلما أرادوا أن يخرجوا منها** ﴾ أي من النار ﴿ **أعيدوا فيها** ﴾ أي ردوا إليها ﴿ **وقيل لهم** ﴾ أي وقالت الخزنة لهم ﴿ **ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ٢٠**﴾ تجحدون في دار الدنيـا قال الكناية[2] في قوله: ﴿ **الذى كنتم بـه تكذبون** ﴾ مردود إلى العـــذاب وقـوله في سبأ في الأية: ﴿ **الذى كنتم بهـا تكذبون** ﴾[3] مـردود إلى النار ﴿ **ولنذيقنهم** ﴾ ولنصيبنهم يعنى كفار مكة ﴿ **من العـذاب الأدنى** ﴾ قتلهم ببدر ﴿ **دون العذاب الأكـبر** ﴾ عذاب النار قال مقاتل: العذاب الأدنى جوع سبع سنين والقحط حتى أكلوا الفأر[4] والجيف والقذر، والعـذاب الأكبـر جز رؤوسهم ببـدر، وروى ابن جريج عن مـجاهد ﴿ **من العذاب الأدنى** ﴾ يعنى عذاب القـبر ﴿ **دون العذاب الأكبر** ﴾ يعنى عـذاب النار، وقـيل العذاب الأدنى الهـوان، والعذاب الأكـبر الخـذلان[5]، قال ابن حـبيب ومـعنى

١٤٢/ب

---

(١) تفسير ابن حبيب ق٢٤٩ب.

(٢) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب ق٢٤٩ب: [قال الكسائي قوله ...الخ] وهو أصوب.

(٣) سبأ ٤٢.

(٤) هكذا في الأصل، ولم أجد هذه الكلمة في تفسير مقاتل ٤٥٢/٣.

(٥) أما القول الأخير فلم أعثر عليه، ولعله من عبـارات الصوفية وأي عذاب أشد من الهوان حتى يجعله هؤلاء العذاب الأدنى.
وأمـا الأقوال الآخرى فقـد ذكرها الماوردي ٣٦٥/٤، والبـغوي ٥٠٢/٣، والطبـري ١٠٨/٢١ - ١١١.
ثم قـال: والأولى أن يحمل العـذاب الأدنى على جمـيع مصـائب الدنيا، وأمـا العذاب الأكـبر فـهو عذاب يوم القيامة . اهـ بتصرف.

الأدنى الأقرب[1] ﴿ لعلهم يرجعون ٢١ ﴾ عن كفرهم فيتوبوا.

قوله عزوجل: ﴿ ومن أظلم ﴾ قال ابن عباس لا أحد أظلم ﴿ ممن ذكر ﴾ أي خوف ووعض ﴿ بأيات ربه ﴾ يعنى القرآن[2] ﴿ ثم أعرض عنها ﴾ جاحداً بها[3] ﴿ إنا من المجرمين منتقمون ٢٢ ﴾ منتصفون بالعذاب قال مقاتل نزلت هذه الآية فى المطعمين يوم بدر المستهزئين من المشركين يعني قوله ﴿ ومن أظلم ممن ذكر ﴾[4].

قوله عزوجل: ﴿ ولقد آتينا ﴾ أعطينا ﴿ موسى الكتاب ﴾ يعني التوراة ﴿ فلا تكن فى مرية من لقائه ﴾ قال ابن عباس فلا تكن يا محمد في مرية في شك ﴿ من لقائه ﴾ من لقاء [ موسى][5] رسول الله ﷺ ليلة المعراج، وبه نطقت الأخبار[6]، قال ابن حبيب: ورأيت في بعض التفاسير، فلا تكن في مرية من لقائه يعني من لقاء موسى الأذى من قومه، وستلقى أنت من قومك الأذى ما لقي موسى من قومه، وقال عثمان بن عطاء عن أبيه: ﴿ فلا تكن في مرية من لقائه ﴾ من لقاء موسى الجبل وصيرورته دكاً عند سؤاله الرؤية [7] ﴿ وجعلناه ﴾ يعنى كتاب موسى ﴿ هدى ﴾

---

(١) ابن حبيب ق٢٤٩ب.

(٢) وحملها على عموم أيات الله أولى.

(٣) تنوير المقباس ص٣٤٩.

(٤) مقاتل ٣/٤٥٢.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٦) أي بلقاء النبي لموسى عليهما أفضل الصلاة والسلام.
انظر: صحيح البخاري ٦/٤٢٨.

(٧) أما القول الثالث فلم أجده إلا عند المؤلف وشيخه ابن حبيب ق٢٥٠ب. وأما القول الثاني فقد ذكره بعض المفسرين كالماوردي ٤/٣٦٦، وابن عطيه ١٣/٤١، وغيرهما والذي عليه الأكثرون – كما قاله النحاس في معانيه ٥/٣١٠ – ٣١١ – هو ما جاء عن قتادة : فلا تكن يا محمد في شك من لقائك لموسى ليلة الاسراء والمعراج. اهـ. وهذا ما اقتصر عليه الطبري ٢١/١١٢.

بيانا من الضـــلالة ﴿لبنى اسرائيل ٢٣﴾ ﴿وجعلنا منهم﴾ مــن بــنى اسرائيل ﴿أئمه﴾ قادة فـي الخيـر[1] ﴿يهدون﴾ يدعون الى الخيـر ﴿بأمرنا﴾ الى امرنا[2] ﴿لما صبروا﴾ قريء بالتشديد والتخفيف[3]، قـال أبو عبيدة: من شـدد أرادحين صبروا ومن خفف اراد المصدر والمعنى: جعلنـاهم أئمة يهدون بأمرنا لصبرهم[4]، قال الحسين بن الفضل: جـعل صبـرهم سببا لإمـامـتهم ثم اختلفوا على اي شيء كـان صبرهم فـقال قوم: لما صبروا على الجـوع والصوم نظيره ﴿وجزاهم بما صـبروا جنة وحريرا﴾[5] وقال بعـضهم لما صـبروا على البلايـا والأذى من أعدائهم[6] ﴿وكانوا بآياتنا﴾ التى أتيناها موسى ﴿يوقنون ٢٤﴾ يصدقون - لا يشكون فيها - أنها من عندنا ﴿إن ربـك﴾ يا محـمد ﴿هو يفـصـل بينهم﴾ أي يقضـي بين الكـــافرين والمؤمنين، ويقال ﴿بينهم﴾ يعني بين بنى اسرائيل يوم القـيامة[7] ويسمي أهل اليمن القاضي للفيـصل[8] ﴿فيما كانوا فيه يختلفون ٢٥﴾ من الدين.

---

(١) الإمـام هو: كل مـا يؤتم بـه في خيـر كـان أو في شـر، ولذا قـال تعـالى عن فـرعـون وجنوده: ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾ الآية ٤١ من سورة القصص.

(٢) ذكر هذا القول بعض المفرسين كمقاتل ٣/٤٥٢، والقرطبي ١٤/١٠٩.
والأولى أن يقـال: يهـدون أتبـاعـهم بـإذن من الله تعـالى وتوفـيق لهم. اهـ بتـصـرف من الطبـري ٢١/١١٣.

(٣) أ- قرأ حمزة والكسائي ورويس عن يعقوب بالتخفيف.
ب- وقرأ الباقون بالتشديد، والتوجيه ما نقله المؤلف عن أبي عبيدة . الاتحاف ص٣٥٢.

(٤) لم أجده في مجاز القرآن ، وقد عزاه لأبي عبيدة - أيضا - ابن حبيب ق٢٥٠أ.

(٥) الإنسان ١٢.
وهي عامة في كل أنواع الصبر.

(٦) ابن حبيب، والآية شاملة لجميع أنواع الصبر.

(٧) هذا قول مقاتل ٣/٤٥٣ وهو داخل في عموم القول الأول.

(٨) الذي في ابن حبيب والثعلبي ١٨١ب: [الفيصل] وهو أصوب.

قوله عزوجل: ﴿ **أولم يهد لهم** ﴾ أولم يتبين لكفار مكة[1] ﴿ **كم أهلكنا** ﴾ /١٤٣-/أ بالعذاب . ﴿ **من قبلهم** ﴾ من قبل كفار مكة[1] ﴿ **من القرون** ﴾ من الأمم السالفة ﴿ **يمشون في مساكنهم** ﴾ يعنى أهل مكة يمرون مسافرين ﴿ **فى مساكنهم** ﴾ في منازلهم، منازل عاد وثمود وقوم شعيب وصالح[2] وديارهم ﴿ ان فى ذلك فيما ذكرت لهم ﴿ **لآيات** ﴾ لعلامات وعبرات لمن بعدهم ﴿ **أفلا يسمعون ٢٦** ﴾ أفلا يتعظون ﴿ **أولم يروا** ﴾ أولم يعلموا[3] كفار مكة ﴿ **أنا نسوق الماء الى الأرض الجرز** ﴾ قال ابن عباس الى الأرض الغليظة. قال مقاتل: الى الارض اليابسة. قال ابو العالية: الخربة. قال قتادة المغبرة[4]. قال القتيبى: الجرز الأرض التى لا نبات فيها وجمعه أجراز وتقول العرب: تتابعت سنون أجرازا إذا كانت سنيء جدب[4] ﴿ **فنخرج به** ﴾ بالماء ﴿ **زرعا تأكل منه** ﴾ من الزرع ﴿ **أنعامهم** ﴾ التبن والحشيش وغيرهما ﴿ **وأنفسهم** ﴾ وتأكل أنفسهم البر والشعير وغيرهما ﴿ **أفلا يبصرون ٢٧** ﴾ يعني مشركى مكة أن الأصنام لم تفعل من هذه الأشياء شيئا[5].

قوله عزوجل ﴿ **ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ٢٨** ﴾ قال ابن عباس : كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: يكون لنا يوم نتنعم فيه ونستريح، فرد

---

(١) بل لعموم الخلق.

(٢) هذا سبق قلم من المؤلف أو الناسخ رحمهما الله تعالى، إذ ثمود هم قوم صالح، ثم إن مساكن عاد أصبحت لا تُرى، ولكن في رؤية بعض الديار ما يكفي عن الباقي وقد ذكر الله هذا في قوله تعالى: ﴿**ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد**﴾ هود ١٠٠ فقد أخرج الطبري ١١٢/١٢ عن قتادة وابن زيد أنهما قالا ﴿**قائم**﴾ يرى مكانه، ﴿**وحصيد**﴾ لا يرى له أثر.

(٣) تنوير المقباس ص٣٤٩، والصواب: [أنها رؤية بصرية].

(٤) تفسير غريب القرآن ٣٤٧/٢.

(٥) والأصوب – ما جاء في الطبري ١١٥/٢١ – أفلا يبصرون ذلك بأعينهم فيعلمون أن القادر على احياء الأرض الميتة قادر على احياء الموتى. اهـ بتصرف.

عليهم المشركون فقالوا ﴿ متى هذا الفتح ﴾ [1]، ثم اختلفوا اي يوم هو فقال ابن عباس: يوم القيامة قال السدي يعني يوم بدر لان أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يوعدونهم قال مجاهد: يعنى فتح مكة[2]. قال الحسين بن الفضل: يعنى فتح مكة وذلك ان رسول الله ﷺ : لما فتح مكة [تحصن][3] بنو جذيمة إلى أعلا جبل فأرسل اليهم خالد بن الوليد يستنزلهم فقالوا: أسلمنا[4] قال فانزلوا إن اسلمتم فنزلوا فوضع فيهم السيف فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال «اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد» ووداهم من مغانم خيبر يعنى أعطاهم الدية منها. فقال محمد بن إسحاق بن يسار[5]: كانت بين

---

(١) أخرجه الطبري ١١٦/٢١ عن قتادة، وهو في تفسير مقاتل ٣٥٣/٣ ومثل هذا السبب لا يخفى تكلفه فالله عزوجل قد توعد الكافرين بعذاب يوم القيامة وهم يستبعدون ذلك كما حكاه الله عنهم في آيات كثيرة.

(٢) ذكرها البغوي ٥٠٤/٣، والثعلبي ١٨٢أ، والصواب أن المراد به يوم القيامة لدلالة السياق عليه إذ إيمان المشركين مقبول منهم بعد بدر وبعد فتح مكة وإلى قيام الساعة فتعين القول الأول . اهـ بتصرف من الطبري ١١٦/٢١.

ثم إن اليوم الذي يتوعد الله به الكافرين لا ينصرف إلا الى يوم القيامة.

(٣) غير ظاهرة في الأصل، واثبتها من ابن حبيب ق ٢٥٠ب.

(٤) لو قالوا: أسلمنا، لما قتلهم خالد رضي الله عنه ولكنهم قالوا: صبأنا. فتأولها خالد على غير الاسلام فاستباح دماءهم وأموالهم.

انظر: فتح الباري ٥٧/٨، ونظراً لأن المؤلف رحمه الله تعالى أخطأ في سياقه لهذا الحديث ففيما يلي نص الحديث من صحيح البخاري ٥٧/٨، ١٨١/١٣: عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا. فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يومٌ أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره.

**فقلت**: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره. حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه، فرفع النبي ﷺ يديه فقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ، مرتين».

(٥) انظر: سيرة ابن هشام ١٢٧٢/٤- ١٢٨١.

خالد بن الوليد [وبني][1] جُذيمة إحنة في الجاهلية وذلك ان بني جُذيمة قتلوا عوفا أبا عبدالرحمن بن عوف [و][2] قتلوا الفاكة عم خالد بن الوليد[3].

قوله عزوجل: ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ يعني أنه يفتح لكم يسخرون بذلك على المؤمنين[4] ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ يوم الفتح ﴾ قال ابن عباس يوم القيامة، قال السدي يوم بدر قال مجاهد فتح مكة ﴿ لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ﴾ من القتل لان الإيمان يوم المعاينة لا ينفع ولذلك قال رسول الله ﷺ: « احصدوهم حصدا »[5] يعني بالسيف ﴿ ولا هم ينظرون ٢٩ ﴾ اي لا يؤخرون ولا يؤجلون ولا يمهلون اذا

---

(١) انظر الهامش رقم (٣) في الصفحة السابقة.

(٢) حرف العطف ساقط من الأصل، وأثبته من سيرة ابن هشام ١٢٧٦/٤.

(٣) قال ابن كثير رحمه الله تعالى: ولا ينبغي أن يُظن بخالد رضي الله عنه بشيء من هذا وإنما أراد بفعله نصرة الإسلام وأهله - وإن كان قد أخطأ في أمرهم - واعتقد أنهم ينتقصون الإسلام بقولهم: صبأنا صبأنا. ولم يفهم منه اسلامهم فقتل من قتل وأسر من أسر وكان مجتهداً في ذلك ولهذا لم يعزله رسول الله ﷺ بل استمر به أميراً وإن كان قد تبرأ من صنيعه ذلك [لئلا يظن ظانٌ أن ذلك بإذن النبي ﷺ ولينزجر خالد وغيره عن مثل ذلك الفعل] ثم إن ما ذكر عن تلك الإحنة وغيرها من الألفاظ التي لم ترد في الصحيح إنما مدارها على روايات مرسلة ومنقطعة . اهـ. بتصرف من البداية والنهاية ٣١٣/٤ - ٣١٤.

وما بين المعقوفتين هو من كلام الخطابي نقله عنه ابن حجر في الفتح ١٨٢/١٣.

ثم إني لا أعلم وجه استشهاد الحسين بن الفضل بهذا الحديث، فهو إن لم يكن دليلاً على إسلامهم بتبريء النبي ﷺ من قتلهم ، فلن يكون دليلاً على كفرهم وأنه لم ينفعهم إيمانهم. إذ الثابت عن النبي ﷺ الوجه الأول لا الثاني.

(٤) تنوير المقباس ص٣٤٩.

(٥) الحديث الذي أشار إليه المؤلف أخرجه مسلم ١٤٠٧/٣ وهو محمول على من بقي على كفره وأظهر قتاله للمسلمين - كما ذكر ذلك النووي في شرحه على مسلم ١٣٠/١٢ — وقد ذكرت قبل قليل ترجيح الطبري بأن المراد بيوم الفتح يوم القيامة ولا يعارضه موت الكافر على كفره لأن من مات قامت قيامته على ما هو عليه من إيمان أو كفر وإنما الاشكال وارد في الكافر الناجي من المعركة هل ينفعه إيمانه لو آمن أم لا؟ والكل متفقون على القول الأول فيترجح به قول الطبري رحمه الله تعالى إذ لا اشكال عليه وقد استبعد تلك الأقوال - أيضا - ابن كثير.

انظر: تفسيره ٤٦٤/٣.

جاء عذابهم ﴿ **فأعرض** ﴾ يامحمد ﴿ **عنهم** ﴾ ولا تشتغل بهم ﴿ **وانتظر** ﴾ عذابهم يوم فتح مكه ﴿ **انهم منتظرون ٣٠** ﴾ عذابك فاهلكهم الله يوم فتح مكة. وقرأ محمد بن السميفع اليماني ﴿ **وانتظر انهم منتظرون** ﴾ بفتح الظاء[1] وقال الفراء لا يصح هذا إلا باضمار، وإضماره إنّهم منتظرون بهم. قال أبو حاتم الصحيح بكسر الظاء[2] لقوله ﴿ **فارتقب إنّهم مرتقبون** ﴾[3] ذكر الزجاج في كتابه[4] / ان أحمد بن حنبل رحمه الله روى باسناد له ان النبي ﷺ كان يقرأ في كل ليلة سورة الم تنزيل السجده وسورة تبارك الملك[5]. روي عن كعب الأحبار أنه قال من قرأ سورة السجدة كتب له سبعون حسنه وحطت عنه سبعون سيئة، ورفعت له سبعون درجة[6] ابعد ما بين السماء والأرض قال الاستاذ الإمام إسماعيل الضرير: كل ما في القرآن من الصفح والاعراض والمكث وما شاكلها فلأهل مكة[7] والمكث، التربص والانتظار والسورة مكية.

١٤٣/ب

(١) البحر المحيط ٢٠/٧، والكشاف ٢٢٤/٣.

(٢) وهي وحدها المتواترة.

(٣) الدخان ٥٩.

وهذا الكلام لم أجده في مظانه من معاني الفراء، وهو في تفسير ابن حبيب ق٢٥٠ب وفي القرطبي ١١٢/١٤.

(٤) معاني الزجاج ٢٠٣/٤.

(٥) المسند ٣٤٠/٣، وسنن الدارمي ٥٤٧/٢، والترمذي ٤٧٥/٥، والبيهقي في شعب الإيمان ٤٧٨/٢، والحاكم ٤١٢/٢.

(٦) إلى هذا الموضع أخرجه الدارمي ٥٤٧/٢، وابن الضريس في فضائل القرآن ص١٦٥.

(٧) مراده أن آيات الصفح عن المشركين إنما كانت في الفترة المكية ثم نسخت بعد ذلك، وهذا قول غير مسلم به وقد سبق التعليق عليه في مواضعه، وانظر على سبيل المثال ص٣١٨، وما ذكره المؤلف هنا هو بلفظه في تفسير ابن حبيب ق٢٥٠ب.

# سورة الأحزاب

## بسم الله الرحمن الرحيم

بسم المؤمن المهيمن الرازق المتين، وهي كلهـا مدنية وهي السـورة الخامسة من نزول المدنيات[1] وعدد كلامها ألف ومـائتان وثمانون كلمة[2] وعدد حروفها خمسة آلاف وتسع مائة وسبعون حرفاً[3] وعدد آياتها سبـعون وثلاث آيات كوفي وكذلك في عدد الباقين[2].

قوله عز وجل: ﴿ **يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافـرين والمنافقين** ﴾ وذلك أن أبا سفـيان بن حرب وعكرمة بن أبي جـهل وأبا الأعور السلمي واسمه عمرو بن سفيـان قدموا المدينة فنزلوا على عبـدالله بن أبي رأس المنافقين ومعهم طعـمه بن أبيرق وعبدالله بن سعد بن أبي سرح وكان رسول الله ﷺ بالمدينة فأعطاهم الأمان على أن يكلموه فأتوا النبي ﷺ فقالوا ارفض [ ذكر ][4] آلهتنا اللات والعزى ومناه وقل إن لهم شفاعة ومنفعه لمن عبدها وندعك وآلهتك فشق ذلك على رسول الله وحزن من

---

(١) وفي فضـائل القرآن لابن الضـريس ص٧٤، والبرهان للزركشي ١/١٩٤ هي زابع سورة نزلت بالمدينة ولعل الخلاف في هذا مردود إلى خلافهم في سورة الفاتحة فمن عد نزولها بالمدينة تصبح الأحزاب خامس سورة نزلت بالمدينة، ومن لا يرى نزولها بالمدينة فتكون سورة الأحزاب هي رابع سورة نزلت بالمدينة.

(٢) القول الوجيز ص٢٦٢.

(٣) الذي في الثعلبي ١٨٢أ، وفي النسخة ب، ج من القول الوجيز ص٢٦٣ أن عدد حروف سورة الأحزاب خمسة الاف وسبعمائه وستة وتسعون حرفاً وهذا ما رجحه محقق القول الوجيز.

(٤) ما بين المعقوفتين اثبته من ابن حبيب والثعلبي والقرطبي ١٤/١١٤.

ذلك فقال عمر ائذن لي[1] يا رسول الله في قتلهم، فقال النبي ﷺ: « قد أعطيتهم الأمان » فأخرجهم من المدينة فقال لهم أخرجوا في لعنة الله وغضبه[2] فأنزل الله تعالى ﴿ **يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين** ﴾ وانزل فيهم - في هذه السورة ايضا - ﴿ **ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم** ﴾ اي أعرض عن أذاهم إياك قال الضحاك: وذلك أنهم حملوا النبي ﷺ على ان ينقض عهدا كان بينه وبين قوم من العرب[3] فنهاه الله تعالى عن ذلك وأنزل ﴿ **يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين** ﴾ فقال يا ايها النبي يا نداء من منادٍ أي اسم المنادى[4] ها تنبيه المنادي للمنادى فكأنه قال انتبه لمن يدعوك واعلم من يدعوك يا أيها النبي ﴿ **اتق الله** ﴾ أي اطعه واستشعر خوفه[5] ﴿ **ولا تطع الكافرين** ﴾ من أهل مكة أبو سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبو الاعور السلمى والمنافقين من أهل المدينة عبدالله بن أبي وطعمة بن أبيرق وعبدالله بن سعد ابن أبي سرح قال ابن حبيب: هذا من الخاص الذى معناه عام[6] لأن الخطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته معناه يا أيها الذين آمنوا اتقوا

---

(١) في الأصل: [للك]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٥٠ب.

(٢) تفسير مقاتل ٣/٣٦٨ - ٤٧١، وابن حبيب ق٢٥٠ب، والثعلبي ١٨٢، والماوردي ٤/٣٦٩، والبغوي ٣/٥٠٥، والقرطبي ١٤/١١٤، والواحدي في أسباب النزول ص٣٦٩. وانظر: معاني الفراء ٢/٣٣٤.

(٣) تفسير ابن حبيب ق٢٥٠ب، وفي البغوي ٣/٥٠٥.
وقال الضحاك: معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم. اهـ.
وانظر: تنوير المقباس ص٣٥٠.

(٤) بل صلة للمنادى، والمقصود بالنداء هو ما بعد هاء التنبيه.
انظر: إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ص٦٣٤، وشرح ابن عقيل ٣/٢٦٩.

(٥) ابن حبيب، والتقوى أعم من هذا كله.

(٦) وهذه العبارة يذكرها الفقهاء عندما يصح سبب نزول الآية، وما ذكره المؤلف في سبب نزولها فهو أمر لا يعتمد عليه إذ كل من ذكر هذا السبب من المفسرين ساقه من غير إسناد ولذا نرى أجلاء

الله ولا تطيعوا الكافرين والمنافقين. والدليل على صحة ما قلنا./ قوله في عقبه ﴿ إن الله كان بما تعملون خبيرا ﴾ ولم يقل بما تعمل[1]. ﴿ إن الله كان عليما ﴾ بما قالوا لك وقلت لهم[2] ﴿ حكيما ١﴾ حكم لك بالنبوة والرسالة وحكم لهم بالشرك والنفاق[2] ﴿ واتبع ما يوحى اليك من ربك ﴾ يعني القرآن ﴿ إن الله كان بما تعملون خبيرا ٢﴾ اي عليما ﴿ وتوكل على الله ﴾ أي ثق بالله واعمل ﴿ وكفى بالله وكيلا ٣ ﴾ أي واكتف بالله مانعاً، وناصراً، وقيل واكتف بالله ربا، وقيل وكفى بالله وكيلا كفيلا بما وعد لك من النصرة والدولة[3] ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ اختلفوا في هذه الآية فقال ابن عباس والسدي ومقاتل: نزلت هذه الآية في أبي معمر جميل ابن معمر بن حبيب الفهري من بني فهر وذلك انه كان رجلا حاذقا حافظاً للأحاديث حفظ كل ما يسمع فسمته قريش ذا قلبين، وقالوا لولا ان له قلبين لما حفظ هذه الأشياء فانزل الله تعالى ردا عليهم وقال ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ فلما كان يوم بدر هرب أبو معمر من الحرب وصعد جبلا ثم نزل من الجبل وإحدى نعليه في رجله والأخرى في يده فرآه أبو سفيان بن حرب فقال له: ما حال القوم؟ فقال انهزموا قال فما بال نعليك إحدهما في يدك والأخرى في رجلك؟ فقال ظننت انها في رجلي. فعلمت قريش أنه لو كان له قلبان

١٤٤/أ

---

المفسرين كالطبري وابن كثير رحمهما الله تعالى فسرا الآية على عمومها ولم يذكرا لها سبب نزول، بل إن السيوطي رحمه الله تعالى على سعة اطلاعه وكثرة جمعه للروايات لم نجد عنده هذه الرواية التي جعلوها سبباً لنزول آية الأحزاب هذه.

ولعل الأصح من هذه العبارة أن يقال: والخطاب للنبي ﷺ خطاب لأمته إلا ما ورد الدليل على تخصيصه به.

(١) تفسير ابن حبيب ق٢٥٠ب.

(٢) وحمل اللفظ على عمومه أولى من التقييد.

(٣) وهي متلازمة والقول الثاني يعمها جميعاً فمن اكتفى بالله ربا كفاه كل ما سواه.

لما نسي نعله. وقيل نزلت هذه الآية في يسار بن ابى فكيـهة وذلك انه كان يقول: إن لى قلبين أحفظ بهما فسموه ذا قلبين فانزل الله تعالى ﴿ **ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه** ﴾ وقـال يمان بن رباب بلـغني ان رسـول الله ﷺ سها في صـلاته فجرت كلمة على لسانه وهو[1] التى في سورة النجم تلك الغرانيق العلى فقالت اليـهود: إن محمداً ذو قلبين قلب مع أصحابه وقلب معكم فأنزل الله تعالى ﴿ **ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه** ﴾ وهذه رواية ابى ظبيان [عن] [2] ابن عبـاس وقيل إن النبي ﷺ سها في صلاته فقال المنافقون: إن محمدا ذو قلبين قلب مع الله وقلب مع غيره فأنزل الله تعالى هذه الآية[3]. قال مقاتل بن حيان: اي ما جعل الله لرجل من قلبين وذلك ان رسول الله ﷺ كان له غلام يقال له زيد بن حارثه فأعتقه وتبناه فجعل الناس يقولون زيد بن مـحـمـد فـأنزل الـله تعـالى هذه الآية: أي مـا جـعل لرجـل من أبوين حـارثة ومحمد. وقيل اراد بهذا مثـلا كما ان ليس لرجل من قلبين في جوف واحد وكذلك ليس لزيد أبوان حارثة ومحـمد. وقال مقاتل بن سليمـان هذا مثل للمظاهر من امرأته وللمتبنى ولد غـيره كما[4] لا يكون لرجل إبنان احـدهمـا من صلبـه والآخـر بالتـبنى

---

(١) هكذا في الأصل، وصوابها: [وهي].

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبته من تفسير ابن حبيب ق٢٥١أ.

(٣) انظر: تفسـير مقـاتل ٣/٤٧١ - ٤٧٢، والطبري ٢١/١١٨، وابـن حبـيب ق٢٥٠ب - ٢٥١أ، والماوردي ٤/٣٧٠ فمـا بعدها، والبغـوي ٣/٥٠٥ - ٥٠٦، والقرطبي ١٤/١١٦ - ١١٧، والدر المنثور ٦/٥٦١ - ٥٦٢.
ولقد أجاد الزمـخشري عندما قـال: كما لم يجعل الله لرجل من قلبين في جـوفه فكذلك لا تكون المرأة الواحدة أمـاً وزوجاً في آن واحـد ولا يكون الرجل الواحد دعـياً لرجل وابناً لـه في آن واحد. اهـ. بتصـرف من الكشاف ٣/٢٢٥ - ٢٢٦، وكلام الزمخـشري - هذا - هو معنى كلام مـقاتل والضحاك ومن قـال بقولهما - مما سيذكره المؤلف بعد قليل - وهو تفسـير ابن كثـير رحمهم الله تعالى ٣/٤٦٥.

(٤) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: [فكما] وهي أصح.

وكما لا تكون امرأة للمظاهر أمه حين[1] يكون له أمان كذلك لا يكون لرجل قلبان[1]. قال الضحاك: كما أن ليس للرجل قلبان فكذلك ليس لرجل امان إحدهما أمه والثانية امرأته حين قال: انت علي كظهر أمي / وقيل اراد بالآية مثلاً فقال كما ان ١٤٤/ب ليس لرجل قلبان فكذلك لا يجتمع في قلب واحد حبان حب الدنيا وحب المولى، وقيل كما ان ليس للرجل قلبان فكذلك لا يجتمع في قلب واحد إيمان وكفر، وقيل كما ان ليس للرجل قلبان كذلك لا يجتمع في قلب واحد طاعة الله وطاعة الكافرين[2] أراد قوله ﴿ **ولا تطع الكافرين والمنافقين** ﴾ ﴿ **وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم** ﴾ نزلت فى أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم الانصاري من بني الخزرج وأمرأته خولة بنت ثعلبة بن مالك بن أصرم وذلك أن أوساً ظاهر[3] امرأته وقال: انت على كظهر أمى[4] وسنذكر قصتها في سورة المجادلة[5] بمشيئة الله فأنزل الله تعالى ﴿ **وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم** ﴾ اي وما جعل نساءكم أمهاتكم في الحرام بقولكم انتن علي كظهر أمي ﴿ **وما جعل ادعياءكم ابناءكم** ﴾ نزلت هاتان الآيتان في زيد بن حارثة وذلك ان النبي ﷺ تبناه

---

(١) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب ق٢٥١أ: [حتى] وهي أصوب.
بينما عبارة مقاتل ٤٧٢/٣ هي: فكما لا يكون للرجل الواحد قلبان كذلك لا يكون دعي الرجل ابنه . اهـ.

(٢) ذكر الماوردي ٣٧١/٤، والقرطبي ١١٧/١٤.
القول الثاني منها وأما القولين الأخرين فلم أعثر على من ذكرهما علماً أنها أقوال متقاربة.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: [من امرأته]. بزيادة حرف الجر.

(٤) أخرجه النسائي في السنن ١٦٨/٦، وابن ماجه ٦٦٦/١، وأحمد ٤٦/٦، والطبري ٥/٢٨، ٦، والحاكم ٤٨١/٢، والبيهقي في السنن ٣٨٢/٧، وابن أبي عاصم في كتاب السنة ص٢٧٨، وآخرون غيرهم ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٨ – ٧٦.

(٥) ٢/ق٣١٧.

حـتى قـالوا زيـد ابن رسـول الله فنهى الله عن ذلك فـقـال ﴿ **وما جعل ادعيـاءكم ابناءكم** ﴾[1] أي ليس من تبنيتموهـم أبناؤكم. والأدعياء جمع الدعي[2] الذي ينسب الى غير أبيه ﴿ **ذلكم قولكم بأفواهكم** ﴾ يعني زيد بن رسـول الله مقـالتكم فيـما بينكم[3] ﴿ **والله يقـول الحق** ﴾ يبين الحق ﴿ **وهو يهدي السبيل ٤** ﴾ وهو يدعو ويدل على الصـراط والرشـد فلمـا: نـزلت هذه الآية قـال زيد بن حـارثة انا زيد بن حارثة ابن فروة بن شراحيل[4] من بني عبدود[5] ونسبي معـروف فكـان بعـد ذلك ينسب الى أبيه زيد بن حارثه ﴿ **ادعوهم لآبائهم** ﴾ يعني انسبوهم الى آبائهم الذين ولدوهم ﴿ **هو أقسط عند الله** ﴾ اي أصوب وأعدل عند الله فى النسبه[6] ﴿ **فإن لم تعلموا آباءهم** ﴾ نسبة آبائهم ﴿ **فإخوانكم في الدين** ﴾ اي فادعوهم باسم اخوانكم في الدين، اي قولوا يا أخانا ﴿ **ومواليكم** ﴾ باسم مواليكم اي قولوا يا مولى فلان ﴿ **وليس عليكم جناح** ﴾ حرج، إثم[7] ﴿ **فيما أخطأتم به** ﴾من النسبـة قبل النهى ولكن عليكم إثم فـيما تعـمدتم وعقـدت قلوبكم أن تنسبـوهم الى غير آبائهـم بعد النهي ﴿ **وكان الله غفورا** ﴾ متجاوزا فيما مضى ولما كان منكم في ذلك ﴿ **رحيما ٥** ﴾ فيما يكون. عـن ثوبان ان رســول الله ﷺ قـال: ان الله يتـجـاوز عن أمتـي ثلاثا الخطأ

---

(١) انظر: صحيح البخاري ٥١٧/٨.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب: [دعي].
انظر: لسان العرب ٢٦١/١٤ (دعا).

(٣) ولا حقيقة لها ولا يثبت بها نسب. اهـ من الطبري ١٢٠/٢١.

(٤) هكذا في الأصل، وفي ابن حبيب ق٢٥١أ، والذي في مقاتل ٤٧٢/٣: [قرة بن شرحبيل].

(٥) في الأصل: [عبددذ] ولا معنى لها والتصويب من تفسير مقاتل وابن حبيب.

(٦) وهذا قيد لا وجه له.

(٧) هكذا في الأصل، والأصوب: [أي إثم].

والنسيان وما اكرهوا علــيه[1]. وسمع عبدالله بن مسعود رجلا يقــول: اللهــم اغفر لــي خطاياي. فقال ابن مسعود: قل اللهم اغفــر لي عمـدي فأما الخطأ فقد تجوز لك عنه اي عفا لك عنــه[2].

قوله عزوجل ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسـهم ﴾ قال الضـحاك وذلك ان النبي ﷺ أمر رجـلا بالجهـاد فقـال استـأذن أبوي. فانزل الله تعـالى: ﴿ النبي اولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾[3] قال ابن عبـاس: فى الطاعة يعنى طاعة رسول الـله خير من طاعة الانفـس لان طاعة الرسول طاعـة الله[4]. وقال الضـحاك والحسن فى المواريث وهو إذا مات رجل ولا يكون له عـصبه / فمـاله يرجع الى بيت المال وبيت المال كان في يد رسول الله ﷺ[5] وقال مقاتل: يعني طاعة النبي ﷺ اولى من طاعة بعضكم ١٤٥/أ

---

(١) أخرجه ابن مـاجه ٦٥٩/١، والحاكم ١٩٨/٢، والدارقطني ١٧١/٤، وصحـحه الألباني في إرواء الغليل ١٢٣/١.

(٢) تفـسير ابن حبيب ق٢٥١أ، وأخرجـه عبـدالرزاق ص٤١٠ عن عمـر بن الخطاب رضي الله عنه، وأخرجـه ابن المنذر وابن مردويه مـرفوعاً بلفظ «والله مـا أخشى عليك الخطأ، ولكن أخشى عليك العمد» الدر المنثور ٥٦٥/٦، وقـد أخرجه – مرفوعاً أيضـا – ابن حبان ٩٢/٥، والحاكم ٥٣٤/٢، والبيهقي في الشعب ٢٨٢/٧.
ولكن لا يفهم منه ترك الاستغـفار من الخطأ وإنما فيه بيان سعة رحـمة الله عزوجل وفضله على هذه الأمة.

(٣) ذكره البغـوي ٥٠٧/٣ بصيغة التـضعيف ولم يعزه لأحد، وذكـره الماوردي ٣٧٣/٤ ثم قال حكاه النقاش. اهـ.
وقول الضحاك في الآية هو ما سيعزوه إليه المؤلف فيما بعد.

(٤) وهذا أعم الأقوال – وقد اقتـصر عليه مقاتل ٤٧٤/٣، وابن كثيـر ٤٦٧/٣ – وما سواه من الأقوال – التي سيذكرها المؤلف – إما داخلة تحته أو هي تكرار له.

(٥) وقـد جاء في صـحيح البـخاري وغيـره قـوله ﷺ «مـا من مـؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الـدنيا والآخرة اقرءوا إن شئتم ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ فأيما مؤمن ترك مالاً فليـرثه عصبته من كانوا، ومن ترك دينا أو ضياعاً فليأتني وأنا مولاه» أخرجه البخاري ٥١٧/٨.

لبعض وقال عطاء إذا دعاهم النبي ﷺ الى شيء ودعتهم انفسهم الى شئ كانت طاعة النبي اولى بهم من طاعة أنفسهم وقيل النبي ﴿ **اولى بالمؤمنين من انفسهم** ﴾ في الشفقه عليهم. وقيل معناه: ﴿ **النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم** ﴾ في الحكم عليهم. وقال أهل المعانى والحقائق ﴿**النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم** ﴾ لأن انفسهم تدعوهم[1] الى ما فيه عطبهم وهلاكهم والنبي يدعوهم الى[2] ما فيه خيرهم ونجاتهم قال ابو بكر الوراق: ﴿**النبي اولى بالمؤمنين من أنفسهم** ﴾ لأن النبي ﷺ يحملهم ويدعوهم الى العقل ووفاقه، وأنفسهم تدعوهم الى الهوى ووفاقه. وقال بسام بن عبدالله العراقي ﴿ **النبي اولى بالمؤمنين [من]**[3] **انفسهم** ﴾ لأن انفسهم تحرسهم من نار الدنيا والنبي ﷺ يحرسهم من نار العقبى فهو أولى بهم لهذا الشأن[4] ﴿ **وأزواجه أمهاتهم** ﴾ يعنى ازواج النبي ﷺ كامهاتهم في الحرمة نظيره ﴿ **وجنة عرضها السموات والأرض** ﴾ اي وجنه كالسموات عرضها.

وقوله ﴿ **نساؤكم حرث لكم** ﴾ أي كحرث لكم وتقول العرب: وجه عبدالله القمر حسناً يعنى كالقمر وهذا باب غريب في النحو لأن الظروف انما تقع في المنصوبات ولا تقع في الرفع قال الشاعر:

ووجهه جنة وجفاه جهنم ... ورضاه وسخطه الدهر عرس ومأتم

والكاف مضمر في هذا كله[5] وجهه كجنة، لنا وجفاه كجهنم ورضاه

---

(١) في الأصل: [يدعون]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٥١أ.

(٢) في الأصل: [إلى خير ما فيه خيرهم ونجاتهم].

(٣) حرف الجر ساقط من الأصل.

(٤) ذكر هذه الأقوال ابن حبيب والثعلبي ١٨٣ب وكلها بمعنى واحد ويشملها جميعاً القول الأول.

(٥) ابن حبيب ٢٥١ب، وبيت الشعر لم أعثر عليه إلا عنده ولم يعزه لقائل معين.

وسخطه الدهر كعرس ومأتم. وقرأ عمر بن الخطاب: وأزواجه امهاتهم وهو أب لهم[1] وأراد بالأب النبي ﷺ. وقال محمد بن كعب ازواجه كأمهاتهم في الحرمة وكما لا يجوز للرجل نكاح أمه فكذلك لا يجوز أن ينكح ازواج رسول الله ﷺ في حياته وبعد موته[2] نظيره ﴿ **وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا** ﴾[3].

﴿ **وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض** ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: كان المهاجرون [والانصار][4] يرث بعضهم بعضا من غير قرابه ولا صلة رحم حتى اذا كان اخوان للرجل وابواه أو ابنه مسلمين بمكة وهو مهاجر فإنه كان لا يرثهم الذين كانوا بمكة ويرثه المسلمون بالمدينة من غير قرابة ولا صلة رحم فلما طال ذلك بهم شق عليهم فرد الله تعالى المواريث الى القرابات وأولي[5] الأرحام الأدنى فالأدنى[6]. فقال ﴿ **وأولوا الأرحام** ﴾ الذين كانوا بمكة[7] ﴿ **بعضهم أولى ببعض** ﴾ احق ببعض [في][8] المواريث ﴿ **من المؤمنين والمهاجرين** ﴾ الذين كانوا بالمدينة[7] ﴿ **في كتاب**

---

(١) انظر: تفسير عبدالرزاق ص٤١١، والطبري ١٢٢/٢١، والمستدرك ٤١٥/٢، وسنن البيهقي ٦٩/٧، وهي مروية عن أبي بن كعب وابن عباس رضي الله عنهما وأما عمر رضي الله عنه فالمروي عنه انكاره لها.

(٢) وهذا مجمع عليه بين أهل العلم ولم ينفرد به محمد بن كعب كما يفهم من كلام المؤلف رحمه الله تعالى.

(٣) الأحزاب ٥٣.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٥) في الأصل: [أولوا]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٥١ب.

(٦) انظر: صحيح البخاري ٢٤٧/٨، وتفسير مقاتل ٤٧٤/٣ مع الهامش، وابن كثير ٣٢٨/٢، ٣٣١ و ٤٦٨/٣.

(٧) وحمل الآية على العموم أولى من هذا التقييد.

(٨) حرف الجر ساقط من الأصل.

**الله ﴾** مقدم ومؤخر في كتاب الله هكذا مكتوب في اللوح المحفوظ ويقال في التوراه ويقال في القرآن[1]. قال الكلبي **﴿ في كتاب الله ﴾** فيه اضمار يعنى في كتاب الله ان لا يعدو الغني على الفقير[2] ولا يحسد الفقير الغني. وقال قتادة **﴿ في كتاب الله ﴾** ان لا يرث المشرك المؤمن[3]. ونسختها / التى في الأنفال[4] التى في الاحزاب[5] يعني قوله **﴿ واولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ﴾** لأنه لم يقل في الانفال من المؤمنين والمهاجرين ، قال الاستاذ اسماعيل والفرق بين الآية التى في الأحزاب والتي في الأنفال ان التى فى الاحزاب خاص مقيد بقوله **﴿ من**

١٤٥/أ

---

(١) تنوير المقباس ص٣٥٠، وتفسير البيضاوي ٢/٢٤٠، والقرطبي ١٤/١٢٦.
واللوح المحفوظ شامل لجميع الكتب.

(٢) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: [أن الغني يعود على الفقير]. وهي أصوب.

(٣) ابن حبيب ق٢٥١ب، والقرطبي ١٤/١٢٦، وذكره الطبري ٢١/١٢٥، والثعلبي ١٨٤أ، ولم ينسباه لأحد وهو أمر معلوم وقد ثبت ذلك عن النبي ﷺ في قوله «لا يرث المسلمُ الكافر ولا الكافر المسلمَ» أخرجه البخاري ١٢/٥٠.
ولكن الآية ليست واردة في توريث الكافر أو عدم توريثه بل جاءت لاثبات أحقية أولي الأرحام بميراث أقاربهم دون سائر المسلمين.
انظر: الطبري ٢١/١٢٣، وابن كثير ٣/٤٦٨ - ٤٦٩.

(٤) الأنفال ٧٥.

(٥) هكذا في الأصل، وهو غير مستقيم ولعل صحته: [ونُسخت التي في الأنفال بالتي في الأحزاب] ويحمل النسخ حينئذ على التخصيص والتقييد كما سيصرح به المؤلف فيما بعد - إلا أني لم أجد هذا القول إلا عند المؤلف رحمه الله تعالى ثم إن هذا التوجيه يشكل على المؤلف لأنه جعل (من) في قوله تعالى **﴿ من المؤمنين والمهاجرين ﴾** للتفضيل لا للبيان وأما الذي عليه جمهور العلماء أن آية الأنفال وآية الأحزاب ناسختان لما كان من توريث بين المهاجرين والأنصار دون سائر القرابة الذين لم يهاجروا.
انظر: فتح الباري ٨/٢٤٩، والدر المنثور ٤/١١٣ - ١١٨، والسيرة النبوية الصحيحة ١/٢٤٣ - ٢٤٥، ونواسخ القرآن ص٣٥٣ - ٣٥٥، بالإضافة إلى المراجع المذكورة سابقاً.

**المؤمنين والمهاجرين ﴾** والتى فى الانفال عام مطلق[1] ولم يذكر من المؤمنين والمهاجرين. فلما انزل هذه الآية قال النبي ﷺ « أنا اولى بكل مؤمن من نفسه من ترك دينا فعلي ومن ترك مالا فلورثته[2] **﴿ الا ان تفعلوا إلى اوليائكم معروفا ﴾** قال الحسن الى ان توصوا لأوليائكم وأصدقائكم وصية من الثلث. قال السدى. إلا ان توصوا للمشرك[3] وصية فلهذا أجاز بعض المتأخرين الوصية للمشرك[4]. قال الكلبي: هذا الوصية للمسليمن وانما يكون من ثلث مال الميت[5] **﴿ وكان ذلك ﴾** الميراث للقرابة والوصيه للأولياء **﴿ في الكتاب مسطورا ٦﴾** قال محمد بن كعب: كان ذلك مكتوبا في التوراه وقال الباقون: كان ذلك مكتوبا في اللوح المحفوظ.

قوله عزوجل: **﴿ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ﴾** معناه واذكرإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم قال مجاهد: أخذنا ميثاقهم في صلب آدم[6]. قال سعيد بن جبير عم[7] فأخذ الميثاق على الدين وعلى الشهادة حين أخذ ميثاقهم، وخص هؤلاء الأنبياء

---

(١) وهذا كلام ابن حبيب ق٢٥١ب.

(٢) سبق تخريجه ص ٦٦٠.

(٣) في الأصل: [المشرك].

(٤) بل أخرجه الطبري ٢١/١٢٤ عن جماعة من السلف كقتادة وعطاء وغيرهما.

(٥) وهذا هو تكرار للقول الأول الذي عزاه المؤلف للحسن البصري ، وقد أخرج هذه الأقوال جميعاً الطبري ثم قال: وأولى الأقوال بالصواب أن يقال فى معنى ذلك: إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم الذين آخى بينكم وبينهم رسول الله ﷺ معروفا بالوصية والنصرة لهم والعقل عنهم وما أشبه ذلك، وأما من حملها على الوصية للقريب المشرك فلا أرى له وجها لأن الله عزوجل قد قطع الموالاة بين المسلمين والكافرين وآية الأحزاب هذه صرحت بالموالاة بيننا وبين ذلك الشخص المستثنى. اهـ. بتصرف من الطبري ٢١/١٢٤.

(٦) أخرجه عنه الطبري ٢١/١٢٦، وآخرون ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٦/٥٦٨.

(٧) في الأصل: [عم على فأخذ] ولا وجه له، والتصويب من ابن حبيب ق٢٥١ب.

الخمسة المذكورين في الآية. محمد ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى بتبليغ الرسالة والقيام بالحجة لان لهم الكتب والأمم وهم اولو العزم[1] وبدأ بذكر النبي ﷺ فقال ﴿ومنك﴾ لأنه كان المخاطب ذلك اليوم ولذلك قال النبي ﷺ « انا أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثا »[2] قال ابن عباس: أخذ ميثاق نوح على ان يبشر بإبراهيم، وأخذ ميثاق إبراهيم على ان يبشر بموسى واخذ ميثاق موسى على ان يبشر بعيسى واخذ ميثاق عيسى على ان يبشر بمحمد ﷺ[3] ﴿ **وأخذنا منهم** ﴾ يعنى من الأنبياء ولم يقل منك اجلالاً وكرامة لمحمد ﷺ ﴿ **ميثاقا غليظا ٧** ﴾ يعنى ميثاقا آكد واغلظ من ميثاق الخلق لأن ميثاقه على الخلق ﴿ **الست بربكم** ﴾[4] ورضى منهم بقولهم ﴿**قالوا بلى**﴾[4] وميثاقه على الأنبياء تكليفه إياهم بتبليغ الرسالة ودعوة الخلق وتبشير بعضهم ببعض فلهذا قال لهؤلاء الأنبياء ﴿ **ميثاقا غليظا** ﴾ ﴿ **ليسأل الصادقين عن صدقهم** ﴾ ليسأل النبيين عن نبوتهم والمؤمنين عن إيمانهم والمطيعين عن طاعتهم والوافين عن وفائهم. وقيل ﴿ **ليسأل الصادقين عن صدقهم** ﴾ يعنى احتجاجا على الكاذبين وتوبيخا لهم. قال ابن عباس: ﴿ **ليسأل الصادقين عن صدقهم** ﴾ / يعني ١٤٦/أ

---

(١) بل جميع المرسلين قاموا بالبلاغ وأعطاهم الله الحجج وإنما خص هؤلاء الخمسة بالذكر تشريفا لهم لأنهم هم أولوا العزم من الرسل.
انظر: ابن كثير ٣/٤٦٩.

(٢) أخرجه الطبري ٢١/١٢٥ في آخرين ذكرهم السيوطي في الدر ٦/٥٧٠، وأورده ابن كثير ٣/٤٦٩ باسناد ابن أبي حاتم ثم تعقبه بقوله: فيه سعيد بن بشير وفيه ضعف، وقد رواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بهذا الاسناد مرسلاً.
- **قلت**: وهو الذي في الطبري - وهو أشبه ورواه بعضهم عن قتادة موقوفا والله أعلم. اهـ.
والجملة الاعتراضية زيادة مني.

(٣) تفسير ابن حبيب ق٢٥١ب، وله شاهد عند عبدالرزاق ص١٠٠، وانظر: البغوي ٢/٣٢٢ إلا أن حمل الميثاق على عمومه أولى من تخصيصه ببعض الوجوه.

(٤) الأعراف ١٧٢.

الأنبياء المبلغين رسالة ربهم عن تبليغهم نظيره: ﴿ **يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم** ﴾[1] وقيل: ﴿ **ليسأل الصادقين عن صدقهم** ﴾ ليثيبهم على صدقهم فهذا سؤال الإثابة، والدليل على صحته ﴿ **وأعد للكافرين عذابا أليما** ﴾ وقيل ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقهم عن قول لا إله إلا الله وقيل ليسأل الصادقين عن صدقهم حين يعلم الكاذب انه يسأل عن كذبه[2] ﴿ **واعد للكافرين عذابا أليما ٨** ﴾ وجيعا في النار يخلص وجعه الى قلوبهم .

قوله عزوجل: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم** ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ سمع تجمع[3] اليهود والمشركين[4] على قتاله وذلك ان ابا سفيان بن حرب وعيينة بن حصن ظاهروا يهود بني قريظة الى جانب المدينة وعليهم عوف بن مالك النضرى، ونزل أبو[5] سفيان بن حرب وعيينة بن حصن فى جنود كثيرة من أهل مكة فأمر النبي ﷺ بحفر الخندق وكان بيد سلمان معول وظهرت كدية في الخندق فأخذ رسول الله المعول فضرب الكدية ضربا[6] اتقدت منها نار فصاح سلمان فعلم رسول الله ﷺ أنه رأى النار فقال رأيتها؟ قال نعم، قال الله أكبر كأنى بأبيض

---

(١) المائدة ١٠٩.

(٢) وهذه الأقوال متلازمة ويشملها قول الطبري رحمه الله تعالى قال: ليسأل المبلغين من الرسل عما أجابتهم به أممهم وما فعل قومهم فيما بلغهم من ربهم. اهـ من الطبري ١٢٦/٢١، ومثله كلام الزمخشري ٢٢٩/٣، وابن عطيه ٥٢/١٣، وابن كثير ٤٦٩/٣.
ويؤيده آية المائدة التي ذكرها المؤلف وقوله تعالى – في سورة القصص ٦٥ ﴿ **ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين** ﴾.

(٣) هكذا في الأصل، والأصوب: [بتجمع].

(٤) في الأصل: [والمشركون] بالواو.

(٥) في الأصل: [أبا سفيان] ولا وجه له.

(٦) هكذا في الأصل، وصوابها [ضربة].

المدائن وان كنوزها تحمل الى أمتى ثم ضرب الثانية فاسقط نصف الحجر فقال الله أكبر كأني بقصور الشام وان كنوزها لتحمل الى أمتى ثم ضرب الثالثة وازال الحجر عن موضعه فقال الله أكبر كأني بقصور اليمن وانها لتفتح على أمتى، وتحمل كنوزها إليهم، فلما سمع المنافقون ذلك من النبي ﷺ طعنوا فيه وقالوا إن محمد يطمع فى ملك فارس والروم وهو لا يمكن ان يمنع العدو عن نفسه فيحفر الخندق فلما جن الليل أرسل ريح الصبا فقطعت أطنابهم وقطعت فساطيطهم وخباءهم واطفأت نيرانهم وكفأت قدورهم وجالت الخيل بعضها في بعض وقال رئيس كل قوم: النجاء - النجاء - فإن محمداً بدأكم بالشر فارتحلوا بما استخفوا من أمتعتهم، ورفضوا البقية هناك وسمعوا من ناحية العسكر تكبير الملائكة، وكانوا ألفا يعنى الملائكة[1] وهربوا وتفرقوا فذلك قوله ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم** ﴾[2] بدفع العدو عنكم بريح الصبا والملائكة. ﴿ **إذ جاءتكم جنود** ﴾ حين جاءتكم جموع الكفار أبو سفيان وأصحابه وهم الأحزاب واليهم نسبت السورة. ﴿ **فارسلنا عليهم ريحا** ﴾ ريح الصبا ﴿**وجنوداً لم تروها** ﴾ من الملائكة وهم الف من الملائكة وقال النبي ﷺ «نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور »[3] . ﴿ **وكان الله بما تعملون** ﴾ من الخندق وغيره ﴿ **بصيراً ٩** ﴾ ومن قرأ بالياء[4] أراد بما يعمل اليهود والمشركون ﴿ **بصيراً** ﴾. ﴿ **إذ جاؤوكم من فوقكم** ﴾ يعنى يهود بنى قريظة ﴿ **من فوقكم** ﴾ من فوق

---

(١) عدد الملائكة، وسماع الجيش لتكبيرهم لم أعثر عليه إلا في ابن حبيب.

(٢) جمع المؤلف رحمه الله تعالى في هذا السياق عدة روايات مختلفة الأسانيد وقد سبقه إلى ذلك ابن حبيب ق٢٥٢أ، والطبري ٢١/١٣٣ - ١٣٤، ومثلهم - أيضا - البغوي ٣/٥١٠.

(٣) أخرجه البخاري ٧/٣٩٩.

(٤) وهي قراءة أبي عمر، وأما الباقون فقراؤها بالخطاب.
الاتحاف ص٣٥٢.

الوادي من قبل المشرق وعليهم عوف بن [مالك][1] النضرى ﴿ ومن اسفل منكم ﴾ ومن اسفل الوادى / يعني أبا سفيان بن حرب وعيينه بن حصن واصحابهما[2] ﴿ واذ زاغت الأبصار ﴾ قال ابن عباس: شخصت أبصار المنافقين[3]. قال محمد بن كعب مالت ﴿ وبلغت القلوب ﴾ قلوب المنافقين[3] ﴿ الحناجر ﴾ عند الحناجر والقلوب اذا زالت عن اماكنها مات صاحبها والمعنى وكادت القلوب ان تبلغ الحناجر[4] ﴿ وتظنون بالله الظنونا ١٠ ﴾ يعنى لما جهد المؤمنون ظننتم يامعشر المنافقين ان الله لا ينصر نبيه ﴿ هنالك ﴾ عند ذلك الخوف ﴿ ابتلى المؤمنون ﴾ أختبر المؤمنون بظلمة الليل وكثرة الاحزاب والبلاء ﴿ وزلزلوا زلزالا شديداً ١١ ﴾ وجهدوا جهدا شديداً وقيل خوفوا وارهبوا خوفا شديداً [5] يعنى المؤمنين وقرأ عاصم الجحدرى ﴿ زلزالا ﴾ بفتح الزاء وكلاهما مصدران[6]، نظيره ﴿ اذا زلزلت الارض زلزالها ﴾[7] ﴿ وكذبوا بآياتنا كذابا ﴾[8].

١٤٦/ب

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٢) الطبري ٢١/١٣١، وابن حبيب ق٢٥٢أ.

(٣) ورد تقييدها بالمنافقين في تنوير المقباس ص٣٥١، وأما الطبري ٢١/١٣١، وعبدالرزاق ص٤١٢ فقد أخرجا عن قتادة ما يفيد العموم، وهو كذلك عند البغوي ٣/٥١٦، وابن عطيه ١٣/٥٤ وقد أخرج الإمام أحمد، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣/٤٧٢ - ما يفيد حدوث ذلك من المؤمنين أنفسهم، وهذا هو المتبادر من سياق الآية، قال ابن عطيه وما حدث للمؤمنين فهو عبارة عن خواطر خطرت لا يمكن للبشر دفعها وأما المنافقون فظاهروا بأسرارهم وكشفوا أمرهم . اهـ.

(٤) هذا توجيه ابن قتيبة في تأويل المشكل ص١٧١، والأولى حمل اللفظ على حقيقته ، وهو الثابت عن قتادة وعكرمة كما أخرجه عنهما الطبري ٢١/١٣١، وانظر: معاني الفراء ٢/٣٣٦.

(٥) ولفظ الآية يشملها جميعاً.

(٦) البحر المحيط ٧/٢١٧.

(٧) الزلزلة ١.

(٨) عــم ٢٨.

قوله ﴿ **وإذ يقـول المنافقـون والذين في قلوبهم مرض مـا وعدنا الله ورسـوله إلا غرورا ١٢**﴾ اختلفـوا في قائل هذا قال ابـن عباس: انما قـال هذا معتب بن قُشـير المنافق وذلك ان رسـول الله ﷺ : لما بلغـه اقبـال المشـركين من مكة الى المدينة أمـر بحفر الخندق فقال مـعتب إن محمداً يعدنا كنوز كسرى وقـيصر ولا يقدر أحدنا ان يأتي الخلاء إلا ويوضع فيه سهم[١] ﴿ **ما وعدنا اللـه ورسوله إلا غروراً** ﴾ إلا باطلا قال مقـاتل ومجاهد إنما قال أوس بن قيظي المنـافق وقال: يعدنا محمـد أن يفتح الشام والعراق على أمته ولا يعلم أحدنا أين يضع جـعره[٢] والجعر البعر[٣] وكـيف يكون له هذا الملك؟ مـا وعـدنا الله ورسـوله إلا غرورا. قـال الأسـتـاذ بن حبـيبْ والفـرق بين المنافقين والذين في قلوبـهم مرض أن المنافقين أقروا بالـلسان وأضمروا النفـاق ومردوا عليه ولـم يكونوا يشكون فى تكذيب الرسول وجـحدوا الكتـاب والذين في قلوبهم مـرض شـاكـون فـي تكذيب الرسـول وجـحــدوا الكتـاب ينتظرون مــا يكون فـإن أصابهم[٤] جهد وبلاء صاروا إلى ما صار[٥] إليه المنافقون في التكذيب وسبيل الفريقين جمـيعاً سبيل الكفر وهو نظيـر قوله:﴿ **ومن الناس من يعـبـد الله على حـرف...**﴾ الآية[٦] فأما المؤمنون فأمرهم واحد.

---

(١) في الأصل: [الا ويرضع فيه سلم] ، والتـصويب من مقاتل ٤٧٨/٣، وابن حـبيـب ق٢٥٢أ، ومقالة معتب هذه أوردها جمع من المفسرين كـالطبري ١٣٣/٢١، والثعلبي ١٨٦ب، والبغوي ٥١٦/٣، وآخرون غيرهم.

(٢) تفسيـر مقاتل وابن حبيب، ولا يمنع أن تكون صـدرت هذه الكلمة من جماعة من المنافـقين – كما هو ظاهر الآية – وهو ما أخرجه الطبري ١٣٣/٢١ عن قتادة رحمهم الله تعالى.

(٣) لسان العرب ١٤٠/٤ (جعر).

(٤) في الأصل: [فا أصابهم]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٥٣أ.

(٥) في الأصل: [ما أصار] بزيادة الهمزة والتصويب من ابن حبيب.

(٦) الحج ١١.

قوله عزوجل: ﴿ **وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا** ﴾ قال ابن عباس قال اليهود: لعبدالله بن أبي وأصحابه من المنافقين ما الذي يحملكم على قتل أنفسكم بيدي أبى سفيان وأصحابه لا مقام لكم فى الخندق عند القتال فارجعوا إلى المدينة فذلك قوله: ﴿ **وإذ قالت طائفة منهم** ﴾ يعنى طائفة من اليهود للمنافقين[1] ﴿ **يا أهل يثرب** ﴾ يا أهل المدينة ولها[2] خمسة أسماء: المدينة وطابة وطيبة ويثرب وتيرب[3] قال الشاعر/ : ١٤٧/أ

سلام على قبر وبيت[4] ومسجد    بطيبة طابت بالنبى محمد

﴿ **لا مقام لكم** ﴾ من قرأ بفتح الميم[5] معناه لا إقامة لكم كقوله: ﴿ **ادخلنى مدخل صدق** ﴾[6] أي إدخال صدق ﴿ **ويستأذن** ﴾ هذا كلام آخر ﴿ **ويستأذن**

---

(١) ذكره ابن حبيب ق٢٥٢ب، والثعلبي ١٨٩ب، والقرطبي ١٤٨/١٤ في أقوال أخر، والصواب أن هذه المقولة صادرة من المنافقين أنفسهم - كما هو ظاهر الآية - وهذا ما اقتصر عليه الطبري ١٣٥/٢١، وابن كثير ٤٧٣/٣.

(٢) في الأصل: [وله] والتصويب من ابن حبيب ق٢٥٢ب.

(٣) غير واضحة في الأصل، وهي من ابن حبيب ق٢٥٢ب، وقال الدكتور صالح الرفاعي: قد أكثر مؤرخوا المدينة من تعداد اسمائها، حتى ذكر لها السمهودي أربعة وتسعين اسما، والذي ورد التنصيص عليه صراحة من أحاديث النبي ﷺ أربعة اسماء ثم ذكر الأربعة الأولى من الاسماء التي أوردها المؤلف ثم أورد الأحاديث في النهي عن تسميتها بيثرب وناقشها وذلك من ص٣٣ - ٣٩ من كتاب الأحاديث الواردة في فضائل المدينة.

(٤) في الأصل: [بيت] والتصويب من ابن حبيب ق٢٥٢ب، ولم أعثر على قائل البيت فيما لدي من المراجع.

(٥) وهي قراءة الجمهور، إذ لم يقرأ بضم الميم سوى حفص عن عاصم. الاتحاف ص٣٥٣.

(٦) الاسراء ٨٠.

**فريق منهم النبي** ﴾ من المنافقين يعنى بنى حارثة[1] النبى ﷺ فى الرجوع إلى المدينة ﴿ **يقولون** ﴾ إئذن لنا يا نبي الله إلى المدينة ﴿ **إن بيوتنا عورة** ﴾ قال ابن عباس: يعنى خالية من الرجال نخاف عليهم السرقة[2]. قال الضحاك: إن بيوتنا ضائعة ابن كيسان: معرضة للعدو. قال قتادة: يعنى بناحية المدينة[3]. وقرأ ابن عباس: وأبو رجاء العطاردي ﴿ **عَوِرَة** ﴾ بكسر الواو يعني إن بيوتنا قصيرة الجدران فيها خلل[4] وثقوب وفرجة. قال الأستاذ ابن حبيب تقول العرب: دار فلان عورة إذا لم تكن حصينة وقد اعور الفاس إذا [بدأ][5] فيه خلل للضرب قال الله تعالى – تكذيبا لهم –: ﴿ **وما هي بعورة** ﴾ أي هي حصينة[7] ﴿ **إن يريدون** ﴾ أي ما يريدون ﴿ **إلا فرارا ١٣**﴾ إلا أنهم يفرون ويهربون منك ومن القتال من جبنهم ومن ضعفهم يعنى المنافقين.

قوله تعالى: ﴿ **ولو دخلت عليهم** ﴾ ولو دخل العسكر على المنافقين بالمدينة ﴿ **من أقطارها** ﴾ من نواحى المدينة ﴿ **ثم سئلوا الفتنة** ﴾ يعني دعوهم الى الشرك والكفر ﴿ **لآتوها** ﴾ لأجابوها سريعا ﴿ **وما تلبثوا بها** ﴾ وما مكثوا بالمدينة بعد الدعوة إلا ويجيبون وينتهون الى دعوة الشرك سريعا[8] ﴿ **إلا يسيرا ١٤**﴾ وقال بعضهم معناه ﴿ **ولو دخلت عليهم** ﴾ ولو عاد المشركون إليهم كرة ثانية ﴿ من

(١) أخرجه الطبري عن ابن عباس ١٣٥/٢١.
(٢) المرجع السابق.
(٣) وهي متلازمة، انظر: البغوي ٥١٦/٣، والبحر المحيط ٢١٨/٧، وابن حبيب ق٢٥٢ب.
(٤) البحر المحيط ٢١٨/٧.
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبته من ابن حبيب والقرطبي.
(٦) ابن حبيب، والقرطبي ١٤٨/١٤.
(٧) في الأصل: [وما هي بعورة] هي بعورة هي حصينة ولا وجه له، والتصويب من ابن حبيب.
(٨) الطبري ١٣٦/٢١ وابن حبيب ق٢٥٢ والبغوي ٥١٧/٣.

**أقطارها ﴾** من نواحي المدينــة ﴿ [ثم][1] سئلوا الفتنة ﴾ يعــنى دعوهم الى الشرك ﴿ **لآتوها** ﴾ أي أجابوهم إليها سريعا[2] ومن قرأ بقصر الألف[3] اي لجاؤوا ألى الفتنة والوجه القول الأول ﴿ **وما تلبثوا بها إلا يسيرا** ﴾ قال الحسن لو فعلوا ذلك لما أقاموا[4] بالمدينة بعد ذلك إلا قليلا أهلكهم الله.

قوله تعالى: ﴿ **ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار** ﴾ قال ابن عباس: يعنى قوماً من أهل مكة عاهدوا النبي ﷺ ثم نقضوا العهد[5]. قال مقاتل: يعني السبعين الذين جاءوا من مكة الى المدينة وأسلموا على يد النبي ﷺ وعاهدوه ليلة العقبة وقالوا: اشترط لربك ولنفسك فقال النبي ﷺ : اشترط لربى ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى ان تمنعونى مما تمنعون.[6] به أنفسكم وأولادكم

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٢) لم يظهر لي أي فرق بينه وبين سابقه.

(٣) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي جعفر ب- وقرأها الباقون «لآتوها» بالمد بمعنى أعطوها. الاتحاف ص٣٥٤.

(٤) في الأصل قالوا. والتصويب من ابن حبيب، والبغوي ٥١٧/٣.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٥٢ ب -ولا يثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما- ولا وجه له فإن أراد أنهم مشركون وعاهدوه على عدم القتال فهذا لم يثبت والسياق يابأه وان أراد حمل الاية على المهاجرين فلم يقل به أحد وينبغى اجلال المهاجرين عن مثل هذا، وأن كان مراده أنهم أناس من الأنصار عاهدوا الرسول ﷺ بمكة -كما في البحر المحيط ٢١٩/٧- فهذا هو نفس القول الثاني الذي عزاه المؤلف لمقاتل وقد تعقبه البغوي ٥١٧/٣ بقوله: وهذا القول ليس بمرضي لأنّ الذين بايعوا محمداً ﷺ ليلة العقبة لم يكن فيهم شاك ولا من يقول مثل هذا القول، وإنّما الأية في قوم عاهدوا الله أن يقاتلوا ولا يفروا فنقضوا ذلك العهد. أ.هـ وقد جاء في الطبري ١٣٧/٢١، وفي سيرة ابن هشام ١٠٥٧/٣ أنّهم قوم من بني حارثة همّوا أن يفشلوا يوم أحد ثم عاهدوا الله الاّ يعودوا لمثلها. وهو ما سيصرح به المؤلف فيما بعد.

(٦) هكذا في الأصل وفي ابن حبيب، والذي في تفسير مقاتل ٤٧٩/٣: منه.وهو أصوب.

وأموالكم. قالوا فإذا فعلنا ذلك فمـا لنا؟ قال: لكم النصر في الدنيا والجنة في الأخرة. قالوا: قد فعلنا ذلك فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ **ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل** ﴾ من قبل حفر الخندق ﴿ **لا يولون الأدبار** ﴾ أي وكان في عهدهم لا يولون الأدبار أي لا يهـربون منهزمين من المشـركين ﴿ **وكـان عهـد الله مسـؤولا ١٥** ﴾ أي يسـأل الله ناقض العهد يوم القيامة عن نقضه ﴿ **قل** ﴾ يا محمد لبنى حارثة وهم المنافقون ﴿ **لن ينفعكم الفـرار** / **إن فررتم من الموت او القتل وإذًا لا تمتعون** ﴾ اي لا تعيشـون بعد ١٤٧/ب الفرار في الدنيا ﴿ **إلا قليـلا ١٦** ﴾ ﴿ **قل** ﴾ يا محـمد لبنـى حارثة ﴿ **من ذا الـذى يعصمكم من الله** ﴾ يعنى من ذا الذى يمنعكم من عذاب الله ﴿ **إن اراد بكم سؤا** ﴾ يعنى هزيمة وقيل عذاباً بالقتل[1] ﴿ **أو اراد بكم رحـمة** ﴾ يعنى نصرا وغنيـمة وقيل عافية مـن القتـل[1] ﴿ **ولا يجـدون لهم** ﴾ لبنى حـارثة[1] ﴿ **من دون الـله** ﴾ من عـذاب الله ﴿ **وليا** ﴾ حـافظا يحـفظهم ﴿ **ولا نصـيرًا ١٧** ﴾ ولا مـانعا يمنعـهم من العـذاب.

قوله عزوجل: ﴿ **قد يعلم الله المعوقين منكم** ﴾ المنافقين منكم[2]. ﴿ **والقائلين لاخوانهم هلم إلينا** ﴾ واراد بالمعوقين والقائلين[3] اليهود ﴿ **والذين قالوا لأخوانهم** ﴾

---

(١) ولفظ الآية أعم من هذا كله.

(٢) هذا تفسـير باللازم. وإلا معنى المعّوقين: المثبـطين الناس عن رسـول الله ﷺ ١٠هـ من البـغوي ٥١٧/٣.

(٣) هكذا في الأصل ولعلها زائدة إذ نص العبارة في ابن حبيب: المعوقين اليهود الذين قـالوا للمنافقين ارجعوا إلى المدينة ١٠هـ وقريباً من هذا تفسير مقاتل ٤٨١/٣ والصواب في ذلك ما جاء عن قتادة قال: هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يقولون لإخوانهم: ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس، ولو كانوا لحمـاً لألتهمـهم أبو سفيان وأصحـابه، دعوا هذا الرجل فإنه هالـك ١٠هـ من الطبري ١٣٩/٢١، والبغوي ٥١٨/٣ وهو ما سيذكره المؤلف فيما بعد.

المنافقين ﴿ ارجعوا ﴾ إلى المدينة فانا جيرانكم نكون بين أيديكم فكذبهم الله فقال: ﴿ ولا يأتون البأس ﴾ الحرب يعنى المنافقين ﴿ إلا قليلا ١٨ ﴾ أي لا يأتون الحرب لا قليلا ولا كثيرا[1] وقيل ولا يأتون الحرب إلا رياء وسمعة[2] وقيل اراد بالمعوقين والقائلين المنافقين عبدالله بن ابي وجد بن قيس، ومعتب بن قشير قالوا لسائر المنافقين هذه المقالة وفي المعوقين خمس لغات تقول العرب عاقني فلان عن كذا أي منعني واعتاقني[3]، وعقاني[4] واعتقاني[5] وعوقني على تكثير قال الشاعر:

عـاقنى عن وداعـك الأشـغـال وهـمـوم جـرت علي ثقـال[6]

أي منعنى الأشغال والهموم الثقال عن وداعك وفي لغة أهل المدينة للواحد وللمذكر والمؤنث والجماعة هلم، وفى سائر اللغات يذكر ويؤنث ويوحد ويجمع[7] ﴿ أشحة عليكم ﴾ ومعناه يبخلون عليكم بأموالهم وأنفسهم يعني المنافقين ﴿ فإذا جاء الخوف ﴾ يعني خوف العدو ﴿ رأيتهم ﴾ يا محمد يعني المنافقين ﴿ ينظرون إليك تدور أعينهم ﴾ في رؤوسهم ﴿ كالذى يغشى عليه من الموت ﴾ يعنى كدوران عيني المغشي عليه من الموت وهذا على طريق المثل ﴿ فإذا ذهب الخوف ﴾ يعنى خوف العدو ﴿ سلقوكم ﴾ قال ابن عباس: طعنوا فيكم وعابوكم ﴿ بألسنة

(١) بل الصواب أن يقال: [إلا دفعاً وتعذيرا] وهذه عبارة الطبري ٢١/١٣٩، والثعلبي ١٩٠أ.

(٢) البغوي ٣/٥١٨ وفيه: ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيراً. اهـ وهذا القول هو بمعنى القول الأول.

(٣) في الأصل: [اعتاقي] والتصويب من ابن حبيب، ولسان العرب ١٠/٢٧٩ (عوق).

(٤) في الأصل: [واعقاني]، والتصويب من المرجعين السابقين.

(٥) هكذا في الأصل وفي ابن حبيب. ولم أجد له ذكراً في اللسان.

(٦) أورده ابن حبيب ق٢٥٢ب، ولم ينسبه لأحد.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٢/٣٠٣، ولسان العرب ١٢/٦١٧ - ٦١٨ (هلم).

**حداد** ﴾ يعني بألسنة ذربة سليطة وهو جمع حديد. قال مقاتل: ﴿ **سلقوكم** ﴾ رموكم وقال ابو العالية: جرحوكم[1]. قال ابن كيسان بسطوا ألسنتهم فيكم قال الأخفش: بالغوا في أذاكم وسبكم قال المؤرج: صاحوا عليكم [و][2] طعنوا فيكم[3]. قال ابن حبيب: اصل السلق السلاطة واطالة اللسان وفيه لغة أخرى: صلق بالصاد. ولا أعلم أحداً قرأ به تقول العرب: خطيب مسلق وسلاق ومسلاق اذا كان بليغا فصيح اللسان[4] قال الأعشى: - يمدح قوماً -:

فيهم الخصب والسماحة والنجـ   دة فيهم والخاطب[5] السلاق

ويروى المصلاق

١٤٨/أ

﴿ **أشحة على الخير** ﴾ يعني يبخلون على المال / والغنيمة يعنى المنافقين ومعنى الآية أن المنافقين إذا جاءكم الخوف شحوا وبخلوا عليكم بالأموال والأنفس وإذا أصبتم مالا وغنيمة قالوا: أعطونا منها فإنا منكم ومعكم[6] قال الله تعالى رداً عليهم ﴿ **أولئك** ﴾ يعنى المنافقين ﴿ **لم يؤمنوا** ﴾ لم يصدقوا في إيمانهم ﴿ **فأحبط الله أعمالهم** ﴾ يعنى فأبطل حسناتهم ﴿ **وكان ذلك** ﴾ يعنى ابطال حسناتهم ﴿ **على**

(١) في الأصل: [خرجوكم]، والتصويب من ابن حبيب.

(٢) حرف العطف ساقط من الأصل، واثبته من ابن حبيب.

(٣) ذكرها ابن حبيب ق٢٥٣أ، وكلها يجمعها قوله تعالى ﴿سلقوكم﴾.
انظر: لسان العرب ١٥٩/١٠ - ١٦٠ (سلق).

(٤) تفسير ابن حبيب ق٢٥٣أ.

(٥) في الأصل: [والنجدة وفيهم الخطاب]، وهو خطأ معنى ووزناً، والتصويب من ديوان الأعشى ص١٢٩، وهو فيه: المصلاق بالصاد.

(٦) والأصوب في معناها ما أخرجه الطبري ١٤١/٢١ عن قتادة: [أما عند الغنيمة فأشح قوم وأسوأ مقاسمة، أعطونا أعطونا فإنا قد شهدنا معكم وأما عند البأس فأجبن قوم وأخذله للحق]. وعزاه إلى قتاده - أيضا - كل من الثعلبي ق١٩٠ب، والبغوي ٥١٨/٣.

الله يسيرا ١٩﴾ هيناً ﴿يحسبون الأحزاب لم يذهبوا﴾ يعنى المنافقين عبدالله بن أبي وأصحابه يحسبون من جبنهم وعجزهم ان الاحزاب يعنى جماعات المشركين وكفار مكة أبا سفيان بن حرب وأصحابه ﴿لم يذهبوا﴾ بعد ما ذهبوا قال الله تعالى ﴿وان يأت الأحزاب﴾ المشركون إليهم ثانيا ﴿يودوا لو أنهم بادون في الأعراب﴾ أي يودوا لو أنهم في البادية يقول بدوت اي خرجت الى البادية ومعناه يودون أنهم بادون في الأعراب اي يودوا لو أنهم بمعزل منكم حتى لا يكلفوا[1] القتال ثم يتأولون [بأنهم][2] كانوا في البادية ﴿يسألون عن أنبائكم﴾ يسألون عن ما آل إليه أمركم وقرأ عاصم الجحدري يسّاءلون عن أنبائكم يسأل بعضهم بعضا عن أخباركم[3] قال الله تعالى ﴿ولو كانوا فيكم﴾ معكم ﴿ما قاتلوا إلا قليلا ٢٠﴾ إلا رياء وسمعة.

قوله عزوجل ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾ والأسوة القدوة واتباع الأثر والفعل منه أتسيت منه أتسى إتساء[4]، وقرئ بضم الألف وكسرها[5] قال الأخفش: هما لغتان ونظيرهما: عُدوة وعِدوة وهى عدوة الوادي فقرئ بهما جميعا[6] والرشوة والرشوة والكسوة والكسوة قال ابن عباس: ﴿لقد كان لكم فى

(١) في الأصل: [تكلفوا]، والتصويب من ابن حبيب ٢٥٣أ.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٣) البحر المحيط ٧/٢٢١.

(٤) ابن حبيب، وانظر: لسان العرب ١٤/٣٦ (أسا).

(٥) قرأها عاصم بالضم وهي لغة قيس وتميم، وقرأها الباقون بالكسر وهي لغة أهل الحجاز. الاتحاف ص٣٥٤.

(٦) أ- قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (بالعِدوة) بكسر العين.
ب- وقرأها الباقون بالضم وهما لغتان لأهل الحجاز. اهـ.
من الاتحاف ص٢٣٧، وانظر: معاني الأخفش ٢/٥٤٦.

**رسول الله أُسوةٌ حسنةٌ** ﴾ اي اقتـداء حسن، وسنة صالحـة تنصرونه وتؤازرونه على أمره[1] قال مـقاتل: ﴿ **لقد كـان لكم فى رسول الله أسـوة حسنة** ﴾ وذلك ان النـبي ﷺ لما كـسرت رباعيتـه وشج وجهـه وأوذى بأنواع الأذى وهو مع ذلك يواسيـهم بنفسه[2] يقـول الله تعـالى لأصحـابه فـافعلوا كـمـا فعل رسـول الله ﷺ من المواسـاة والحلـم ﴿ **لمن كان يرجـوا الله** ﴾ أي لمن كـان يخـاف الله ﴿ **واليـوم الآخر** ﴾ أي ويخاف يوم القـيامة[3] والبـعث بـعـد الموت ﴿ **وذكر**[4] **الله كـثيـرا ٢١** ﴾ باللسـان والقلب وهم أصـحاب رسـول الله ﷺ ثم ذكـر نعت المخـلصين فـقـال: ﴿ **ولما رأى المؤمنون** ﴾ المخلصون ﴿ **الأحزاب** ﴾ يعنى أبا سفيان والمشركين ويهود قريظة ﴿ **قالوا هذا ما وعدنا الله ورسـوله** ﴾ وقـد وعـدهم النبي ﷺ ان يأتى الأحـزاب تسعـا أو عشـرا [يعني][5] إلى عشرة أيام[6] فلما كان عشرة أيام أراهـم النبيُّ ﷺ ﴿ **قالوا هذا ما وعدنا الـله ورسوله [وصدق اللـه ورسوله]**[7] **ومـا زادهم** ﴾ برؤية[8] الكفـار ﴿ إلا

---

(٢) انظر: مقاتل ٤٨٣/٣.

(٣) هكذا في تفسير ابن حبيب ومقاتل.

وأما الطبري ١٤٣/٢١ - رحمهم الله تعالى جميعاً - فقد جعل الرجاء هنا بمعنى الطمع في ثواب الله ورحمته.

وهو أقرب إلى السياق، وإن كانا متلازمين.

(٤) في الأصل: [وذكرو الله] بزيادة الواو.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط واثبته من تنوير المقباس ص٣٥٢.

(٦) في الأصل: [أياما] بالنصب ولا وجه له، وهذا الحديث من رواية الكلبي عن ابن عباس، وقد ذكره الزمخشري ٢٣٢/٣، والبيضاوي ٢٤٣/٢، وقال ابن حـجر - في الكافي الشـافي ص١٣٣: لم أجده ومثله كلام العراقي في الفتح السماوي ٩٢٨/٣.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٨) هكذا في تنوير المقباس ص٣٥٢.

(١) غير واضحة في الأصل، واثبتها من ابن حبيب ق٢٥٣ب.

إيمانا ﴾ يقينا بالله وتصديقا لرسوله ﴿ وتسليما ٢٢﴾ يعنى وخضوعا لأمر الله وأمر الرسول.

قوله تـعالى : ﴿ من المؤمنين رجـال صدقـوا مـا عاهدوا الله عليـه ﴾ قـال ابن عباس: وذلك ان جماعة من الصحابة لما سمعوا رسول الله ﷺ / يصف شهداء بدر ١٤٨/ب ودرجـاتهم في الجنة وثوابهم عند الله قالوا: لئن اتـانا الله مثـل ذلك اليوم فـعلنا كـذا وفعـلنا كذا من المحـاربة والقتـال فلما جـاء حرب يوم أحـد صاروا[1] فرقـاً فمنهم من أستشهد[2] مثل حـمزه ومصعب ابـن عمير وذويهـما[3] ومنهم من جـرح ومنهم من أنهزم وفر ومنهـم من ثبت عـلى الحرب والقتال فوصف الله تعـالى المؤمنين الذين ثبتوا على الحرب والقتال فقال ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ وقالوا: لئن كان لنا مثل ذلك اليوم فعلنا كذا وكذا[4] ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ يعنى فمنهم من وفى بنذره قال ابن عباس ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ يعنى حمزة[5] وأصحابه ﴿ ومنهم من ينتظر ﴾ الشهادة وهو طلحة بن عـبيد الله ويؤيد هذا قول النبي ﷺ « من احب ان ينظر الى شهيـد يمشى على وجه الأرض فلينظر إلى[6] طلحة »[7] قال ابن حبيب:

---

(١) غير واضحة في الأصل، واثبتها من ابن حبيب ق٢٥٣ب.

(٢) في الأصل: [استشهده] بزياده الهاء ولا وجه له.

(٣) هكذا في الأصل وفي ابن حبيب، ولم يذكر ابن هشام ٩٠٣/٣ في قتلى أحـد أحداً من بني هاشم سـوى حـمزة بن عبـدالمطلب ولا من بني عبـدالدار بن قـصي سوى مـصعب بن عـميـر رضي الله عنهما. فلعله أراد بذويهما عموم الأخوة الإسلامية.

(٤) الطبـري ١٤٦/٢١، وابن حبيـب ق٢٥٣ب، وله شاهد عند البـخاري ٣٥٤/٧ - ٣٥٥ في قـصة أنس بن النضر رضي الله عنه.

(٥) تنوير المقباس ص٣٥٢.

(٦) في الأصل: [على طلحة] والتصويب من ابن حبيب ق٢٥٣ب، والمراجع التاليه.

(٧) أخرجه الترمذي ٦٤٤/٥، وابن ماجه ٤٦/١، والطيالسي في المسند ص٢٤٨، وابن أبي عاصم في السنة ص٦٠٠، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٩٨/١.

وأصل النحب النذر والفعل منه نحب ينحب[1] وروى حميد عن انس في قوله ﴿ **فمنهم من قضى [نحبه]**[2] **ومنهم من ينتظر** ﴾ قال غاب أنس بن النضر[3] عن قتال بدر قال[4]: غبت عن أول قتال رسول الله وانا انتظر يوما مثله فلئن رزقت لترون ما أصنع فلما كان يوم أحد وقتل من قتل وهرب من هرب وقال أنس[5]: اللهم أبرأ اليك من صنيع هؤلاء يعني المنهزمين وتوسط العدو حتى قتل، قال أنس فنظرنا فإذا عليه بضع وثلاثون جراحة من ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية بالسهم وكانوا مثلوا به وقطعوا مذاكيره فلم نعرفه حتى عرفته اخته ببنانه ففيه أنزل الله تعالى ﴿ **فمنهم من قضى نحبه** ﴾[6] اي وفيّ بنذره ﴿ **ومنهم من ينتظر** ﴾ الشهادة يعنى أنس[7] بن النضر[8] ﴿ **وما بدلوا تبديلا ٢٣** ﴾ اي ما نقضوا العهد كما نقض اليهود والمنافقون.

قوله تعالى ﴿**ليجزى الله الصادقين بصدقهم** ﴾ لكي يجزى الله الوافين بوفائهم ﴿ **ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم** ﴾ ان شاء فيه تقديم وتأخير ومجازه

---

(١) تفسير ابن حبيب ق٢٥٣ب، ولسان العرب ١/٧٥٠ (نحب).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٣) الذي في الأصل وابن حبيب: [النضر بن أنس]، والتصويب من البخاري ٨/٥١٨.

(٤) في الأصل: [فلما]، والتصويب من البخاري ٧/٣٥٤، وابن حبيب.

(٥) في الأصل: [النضر].

(٦) أصل الحديث في صحيح البخاري إلا أن المؤلف غفر الله له أورد زيادات لم أجدها إلا عند ابن حبيب ق٢٥٣ب.

(٧) في الأصل: [النضر بن أنس].

(٨) بل الصواب أن أنس بن النضر ممن قضى نحبه وأما قوله ﴿ ومنهم من ينتظر﴾ أي ينتظر الموت على مثل مامات عليه أولئك الشهداء. اهـ.
من ابن كثير ٣/٤٧٦، وعزاه لقتادة والحسن وابن زيد رحمهم الله تعالى.

يعذب المنافقين أو يتوب عليهم إن شاء[1]. قال قتـادة: بردهم من النفاق إلى الإيمان إن شاء[2] ﴿ إن الله كان غفورا ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿ رحيما ٢٤ ﴾ بهم. وقيل: إن الله كان غفورا لمن تاب رحيما بمن كان على التوبة[3].

قـوله ورد الله الذين كـفروا بغـيظهم ﴾ يعنـي وصرف الله الذين كـفـروا يعنى كفار مكة[3] أبا سفيـان وأصحابه الـذين نزلوا حـول المدينـة على قتال النبي ﷺ ﴿ بغيظهم لم ينالوا خيرا ﴾ يعنى لم يصيبوا ظفرا ولا غنيمة ولا دولة ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ يعنى دفع الـله مؤونـة القتال عـن المؤمـنين بريح الصبا والملائكة ﴿ وكـان الله قـويا ﴾ بنصـرة المؤمنين ﴿ عـزيزا ٢٥ ﴾ بنقمـة الكافرين فـلا أحد أقوى[4] وأعز منه.

قوله عزوجل ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتـاب من صيـاصيهم ﴾ / ١٤٩/أ وذلك أن النبي ﷺ لما بلغه أن يهود [بني][5] قريظة أتوا مكة وعـاهدوا المشركين عند البيت[6] على قتال رسول الله ﷺ عزم النبي ﷺ على قتال اليهود وكان ذات يوم في بيت أم سلمـة وهي تغسل رأسه فـأتاه جبريل فـقـال: إن الملائكة لم تضع أسلحـتهـا

(١) ومعنى الآية ظاهر من غير تقديم أو تأخير، ثم إن ما قدره المولف هو معنى الآية من غير ذلك التقدير.

(٢) أخرجه عنه الطبري ١٤٨/٢١.

(٣) وحملها على العموم أولى.

(٤) في الأصل: [قوي] ولا وجه له. والتصويب من ابن حبيب ق٢٥٤أ.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٦) الذين حصل منهم التحريض هم يهود بني النضير، وأما يهود بني قريظة فلم ينقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ إلا عند تجمع الأحزاب وذلك بتحريض من حيي بن أخطب النضري.
انظر تفاصيل القصة في: سيرة ابن هشام ١٠٢٤/٣، ١٠٣٠.

منذ[1] أربعين يوما فما لك قاعدا؟ قم وانهض إلى [بني][2] قريظة فإني قطعت ادبارهم وفتحت أبوابهم وقد جمعها الله طعمة لك خاصة[3] فندب رسول الله ﷺ المؤمنين إلى قتال بنى قريظة وحاصرهم عشرين يوما ثم جعل بينه وبينهم سعد[4] بن معاذ فحكم سعد بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم وأشار أبو لبابة الى حلقه فقال إنه الذبح فلا تنزلوا فقال رسول الله ﷺ: « لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة » يعنى من فوق السموات[5] وكان أصاب أكحل سعد سهم فلم يمسك الدم فمات فقبل رسول الله ﷺ وجهه وقال: اهتز العرش لموت سعد بن معاذ »[6] وتبع النبي ﷺ جنازته فقال المنافقون: – على وجه الطعن –: ما أخفها من جنازة: يعنى جنازة سعد فقال رسول الله ﷺ: « لان الملائكة حملتها »[7] فذلك قوله ﴿ **وأنزل الذين ظاهروهم** ﴾ يعنى أنزل الله الذين أعانوا كفار مكة وهم بنو قريظة كعب [بن][8] الأشرف وحُيي بن أخطب[9] وأصحابهما ﴿ **من أهل الكتاب** ﴾ أهل التوراة

---

(١) في الأصل: [منه] والتصويب من ابن حبيب.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٣) التي كانت خاصة للنبي ﷺ هي أموال بني النضير كما ذكر الله ذلك في آية الحشر ٧ وأما أموال بني قريظة فقد قُسمت وذلك ثابت في: صحيح البخاري ٤١٢/٧ وغيره.

(٤) في الأصل: [سعدا] بالتنوين.

(٥) انظر: الطبري ١٥٠/٢١ فما بعدها، والبغوي ٥٢١/٣ – ٥٢٥ وأصلها في البخاري ٤٠٧/٧ – ٤١٢.

(٦) أخرجه البخاري ١٢٣/٧.

(٧) سيرة ابن هشام ١٠٦٢/٣، وتفسير ابن حبيب ق٢٥٤أ، والبداية والنهاية ١٢٩/٤.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٩) هذا وهم من المؤلف رحمه الله تعالى إذ هذان الرجلان ليسا من بني قريظة ثم إن أحدهما وهو كعب بن الأشرف قتل قبل غزوة الخندق انظر قصة مقتله في: صحيح البخاري ٣٣٦/٧ – ٣٣٧ وأما حيي بن أخطب وإن قتل مع من قُتل من بني قريظه فإنما ذلك لأنه كان معهم داخل الحصن لما بينهم من شروط وإلا فهو من بني النضير. انظر: سيرة ابن هشام ١٠٤٦/٣.

﴿ **من صياصيهم** ﴾ قال ابن عباس: من حصونهم. قال عطاء من معاقلهم وهي الحصون أيضا[1]. قال ابن حبيب وأصل الصيصية ما تحصن به المؤمن [من][2] رباط أو دار أو سلاح[3] ويقال [لقرن الثور][4] الصيصية لأنه يتحصن[5] به ويقال لشوكة الحاكة صيصية ويقال لما في رجل الطائر من خلفها مثل الشوك صيصية[6] ﴿ **وقذف في قلوبهم الرعب** ﴾ أي ألقى الخوف في قلوبهم يعنى قلوب بنى قريظة ﴿ **فريقا تقتلون** ﴾ قال مقاتل: قتلوا أربعمائة وخمسين ﴿ **وتأسرون فريقا ٢٦** ﴾ أسروا سبعمائة وخمسين[7] والخطاب للنبي ﷺ وأصحابه ﴿ **وأورثكم** ﴾ **وأنزلكم** ﴿ **أرضهم** ﴾ **أرض اليهود وقصورهم** ﴿ **وديارهم** ﴾ **ومنازلهم** ﴿ **وأموالهم** ﴾ وجعل النبي ﷺ عقارهم للمهاجرين دون الأنصار[8] فقالت الأنصار: ما لنا لم يجعل لنا فيها سهم ونصيب فقال النبي ﷺ لأنكم في منازلكم ولكم الضياع والعقار والمهاجرون قوم غرباء ليس لهم ضياع ولا عقار[9] فقال عمر: يا رسول الله ألا تخمس كما خمست يوم بدر فقال رسول الله ﷺ : لا إنما جعلت هذه طعمة لي

---

(١) انظر: الطبري ٢١/١٥٤.
(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من ابن حبيب ق٢٥٤أ.
(٣) في الأصل: [وسلاح].
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو من ابن حبيب، ولسان العرب ٧/٥٢ (صيص).
(٥) في الأصل: [يحصر] والتصويب من ابن حبيب.
(٦) تفسير ابن حبيب ق٢٥٤أ، ولسان العرب ٧/٥٢ (صيص).
(٧) تفسير مقاتل ٣/٤٨٥.
(٨) الذي حكم في بني قريظة هو سعد بن معاذ رضي الله عنه ووافق حكمه حكم الله تعالى وحكم رسوله ﷺ .
(٩) انظر: طبقات ابن سعد٢/٧٧.

دون الـناس[1] فقال عمر: رضينا بما صنع الله ورسـوله فقسم رسول الله نصف السبي والغنيمة فـى سبعة عشـر من أهله وجعل بقية السـبي والغنيمة نصفين فـدفع نصفا إلى سعد بن عـبادة ووجهه إلى الشـام ودفع نصفا إلى أوس بن قيظي ووجـهه إلى غطفان ليبتاع الخيل[1] فجـاؤا بخيل عظيم[2] ففـرقهـا فى أصحـابه / لأن الخيول أحب إلـيهم[3] ١٤٩/ب ووقعت صفيـة في حصة النبي ﷺ فأعتقها وتزوجها وجـعل عتقها صداقها[4] فذلك قوله: ﴿ **وأورثكم أرضـهم وديارهم وأمـوالهم وأرضـا لم تطؤها** ﴾ يعنى وأورثكم أرضا لم تملكوها بعد ستكون لكم ثم اختلفوا أي أرض قال قتادة: هى فتح مكة. قال مقاتل هي أرض خيبر قال الحسن هى أرض فـارس والروم قال عكرمة هي كل أرض تفتح[5] إلى يوم القيامة[6] ﴿ **وكـان الله على كل شيء** ﴾ من القرى وأهـلها ﴿ **قديرا ٢٧** ﴾ أي قادر وقيل ﴿ **وكان الله على كل شيء** ﴾ مقدور قادر.[7]

---

١- أخرجه الواقدي ١/ ٣٧٧-٣٧٩ بلفظ: لما غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير، فإيراده هنا وهمٌ من المؤلف غفر الله له إذ ثبت في صحيح البخاري ٤١٢/٧ وغيره تقسيم النبي ﷺ لما غنموه من بني قريظه وإنما الذي خصه الله به هو الفيء كما في صحيح البخاري ٦٢٩/٨ - ٦٣٠، فخلط المؤلف بين غزوة بني النضير التي جعل الله أموالها فيئاً لرسول الله ﷺ وبين غزوة بني قريظة وقد سبقه إلى هذا الوهم ابن حبيب ومقاتل ٤٨٦/٣ رحمهما الله تعالى.

(٢) هكذا في الأصل وابن حبيب. والصواب: [عظيمة].

(٣) بل لأن الله أمره باعدادها إذ هي من أعظم آلات الحرب آنذاك.

(٤) وهذا - أيضا - وهم آخر إذ قصة صفية رضي الله عنها إنما كانت في غزوة خيبر. انظر: البخاري ٤٦٩/٧.

(٥) في الأصل: [فتح]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٥٤أ.

(٦) أورد هذه الأقوال الطبري ١٥٥/٢١، والزمخشري ٢٣٣/٣، ثم رجح الطبري أنها عـامة في كل أرض يفتحها المسلمون إلى قيام الساعة وهو ما عزاه المؤلف لعكرمة رحمه الله تعالى.

(٧) وهذا إنما يقوله أهل البدع والأهواء - الذين لم يعظموا الله عزوجل ولم يعرفوه حق معرفته - ليبنوا عليه مذهبهم في نفي خلقه عزوجل لأفعال العباد.

قوله عزوجل ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها﴾ قال مقاتل: وذلك أن نساء النبي ﷺ طلبن النفقة من النبي ﷺ فآذينه[1] فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقال بعضهم نزلت فى طلبهن النفقة والكسوة وقال الضحاك: نزلت فى بعض نساء النبي وطلبهن الثياب من رسول الله ﷺ مثل حفصة وأم سلمة وأم حبيبة[2] وقيل لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ لعائشة: إني ساعرض عليك أمرا فلا تعجلي إلى شيء حتى تشاورى أبويك فقالت عائشة وما هي؟ فتلى رسول الله ﷺ هذه الآية فقالت عائشة اخترت الله ورسوله والدار الآخرة فسر رسول الله ﷺ بذلك وأخبر نساءه باختيار عائشة فقلن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة[3] غير واحدة فطلقها النبي ﷺ قال الضحاك: خيرهن النبي ﷺ بين الدنيا والآخرة والجنة والنار[4] فاخترنا الآخرة. قال الشافعي رحمه الله إن نوى[5] الطلاق فى التخيير كان طلاقا وإلا فلا[6] قال وجائز لها الخيار ما دامت في مجلسها قال الزهري:

---

(١) في الأصل: [ آذينه]، والتصويب من ابن حبيب إذ أني لم أجدها في تفسير مقاتل إلا أن أصل القصة أخرجه مسلم ٢/١١٠٤ – ١١٠٥.

(٢) ولم يظهر لي أي فرق بين هذه الأقوال.

(٣) إلى هنا أخرجه البخاري ٨/٥١٩ ، ٥٢٠ وهذا هو الصواب، وأما ما ذكره المؤلف من كون أحد أزواجه لم تختاره ﷺ فقد أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/١٩١ ، والطبري ٢١/١٥٧، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور ٦/٥٩٧ بأسانيد واهية.
ولذا قال ابن حجر رحمه الله تعالى: واستدل بعضهم بقول عائشة: ثم فعل أزواج رسول الله مثل ما فعلت . على ضعف ما جاء أن من الأزواج حينئذ من اختارت الدنيا. اهـ.
من الفتح ٨/٥٢٢.

(٤) ابن حبيب ق٢٥٤أ، وقد أخرجه الطبري ٢١/١٥٦ عن الحسن وقتادة رحمهما الله تعالى.

(٥) غير ظاهرة في الأصل، واثبتها من ابن حبيب.

(٦) انظر: المغني ١٠/٣٨٢.

لها الخيار في مجلسها وبعده[1] فذلك قوله: ﴿ **يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها** ﴾ وزهرتها ﴿ **فتعالين أمتعكن** ﴾ متعة الطلاق سوى المهر ﴿ **وأسرحكن** ﴾ وأطلقكن ﴿ **سراحا جميلا ٢٨** ﴾ التسريح لا يريد به التطليق إنما يريد به تخلية السبيل يدل على ذلك قول عائشة: خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه فلم يعده طلاقا[2] قال مقاتل: ﴿ **وأسرحكن سراحاً جميلا** ﴾ يعني تخلية السبيل[3] ﴿ **وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الأخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن** ﴾ يعني مريدات الله ورسوله[4] والدار الآخرة ﴿ **منكن أجرا عظيما ٢٩** ﴾ يعني جزاء من الجنة قال أنس بن مالك: فلما اخترن الله ورسوله والدار الآخرة أنزل الله تعالى - مكافأة لهن وإجلالاً لهن -: ﴿ **لا يحل لك النساء** ﴾ يامحمد [5] ﴿ **من بعد** ﴾ هؤلاء[6] التسعة[7] ﴿ **ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن** ﴾ ثم قال: بعد الأختيار ﴿ **يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة** ﴾ قال ابن عباس: ما لا يعرف في شريعة ولا سنة. قال مجاهد: بفاحشة مبينة يعني الزنا، قال عكرمة: هي

---

(١) المرجع السابق ٣٨٧/١٠.

(٢) في فتح الباري ٣٦٩/٩: وقال الخطابي يؤخذ من قول عائشة: فاخترناه فلم يكن ذلك طلاقاً. أنها لو اختارت نفسها لكان ذلك طلاقاً. ووافقه القرطبي في المفهم . اهـ.
من فتح الباري.

(٣) الذي يفهم من كلام مقاتل ٤٨٦/٣ أن المراد بالتسريح الطلاق وهذا ما عليه جمهور العلماء.
انظر: الطبري ١٥٦/٢١، وابن كثير ٤٨١/٣، وفتح الباري ٣٦٩/٩.

(٤) بل الإحسان أخص من هذا ولذا فسرها الطبري بقوله: وهن العاملات منهن بأمر الله وأمر رسوله ﷺ.

(٥) في الأصل: [النساء من بعد] باعادة كلمة النساء مرة أخرى.

(٦) في الأصل: [هذه].

(٧) انظر: الطبري ٢٨/٢٢ - ٢٩ وسيأتي عليها مزيد من الكلام فيما بعد، وابن كثير ٥٠١/٣.

شهوة النكاح[1] ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ أي نوعين[2] بحدها مثلي حد نساء المؤمنين / لفضلكن وشرفكن ورفعة منزلتكن قال الشعبي: تضرب مائتي جلده إن لم تحصن[3] لأن حد نساء المؤمنين مائة جلدة وللمماليك خمسون قال الحسن: ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ تعذب مثلي عذاب نساء المؤمنين لأن كن تحت رسول الله ﷺ في مهبط الوحي فعصيانكن رسول الله ﷺ أقبح من عصيان النساء أزواجهن فلهذا يضاعف لها العذاب ضعفين وأجمعوا على أن هذه المضاعفة تكون في الدنيا[4] إلا قتادة روى معمر عنه أنه قال: عذاب الدنيا والآخرة[5] وقرئ يضعف ويضاعف بالتخفيف والتشديد[6] قال كثير من أهل المعاني كلاهما

١٥٠/أ

---

(١) ابن حبيب ق٢٥٤أ، وانظر: القرطبي ١٧٦/١٤، وابن عطيه ٦٨/١٣ - ٦٩، وقال ابن كثير ٤٨١/٣: وعلى كل تقدير فهو شرط، والشرط لا يقتضي الوقوع . اهـ.

(٢) والأصوب: [مرتين].

(٣) وهذا افتراض لا محل له إذ الآية في شأن أزواج النبي ﷺ وهن جميعهن محصنات بل إن النبي ﷺ لم ينكح بكراً سوى عائشة رضي الله عنها وعن أبيها وعن سائر المسلمين، فمثل هذا القول لاوجه له ورحم الله ابن كثير إذ قال: وعلى كل تقدير فهو شرط والشرط لا يقتضي الوقوع.اهـ.
فلا ينبغي الإطالة والبحث في أمر لم يقع وقد عصم الله عزوجل نساء نبيه من كل مكروه.

(٤) لم يحك هذا الإجماع إلا ابن حبيب وعنه نقله المؤلف وهو خلاف الصواب إذ أن المحصنة جدها الرجم وهو لا يضعف ولا ينصف، والصواب حمله على عذاب الآخرة وهو ما اقتصر عليه الطبري ١٥٩/٢١، ومقاتل ٤٨٧/٣، والثعلبي ق١٩٦أ.

(٥) تفسر عبدالرزاق ص٤١٣.

(٦) أ- قرأ ابن كثير وابن عامر (نضعف) بنون العظمة وتشديد العين المكسورة من غير ألف قبلها.
ب- وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب (يضعّف) بالياء وتشديد العين وفتحها من غير ألف قبلها وذلك على البناء للمفعول.
جـ- وقرأ الباقون (يضاعف) بالياء وتخفيف العين وألف قبلها مع البناء للمفعول.
الاتحاف ص٣٥٤ - ٣٥٥.

واحد[1] نظيره ﴿ باعد بين أسفارنا وبعد ﴾[2]، وكان أبو عمرو يفرق بينهما فيقول: ضعف الشيء إذا جعله مثليه وضاعفته جعلته أمثاله[3] وهو قول حسن[4] ﴿ وكان ذلك ﴾ تضعيف العذاب ﴿ على الله يسيرا ٣٠ ﴾ .

قوله عزوجل ﴿ ومن يقنت منكن لله ورسوله ﴾ أي ومن تطع والقنوت المداومة على العمل فمن داوم على العمل فهو مطيع له[5] ومنه القنوت فى صلاة الوتر وهو المداومة على الدعاء المعروف قال الله [ومن يقنت و][6] إنما يقال يقنت لأجل من لأن من أداة تقوم مقام الإسم يعبر على الواحد والإثنين والجمع والمذكر والمؤنث قال الله تعالى ﴿ ومنهم من ينتظر ﴾[7] ﴿ ومنهم من يستمعون إليك ﴾[8] وقال فى المؤنث

---

(١) الطبري ١٥٩/٢١.

(٢) سباء ١٩.

أ- وقرأها ابن كثير وأبو عمرو وهشام عن ابن عامر (بعِّد) بكسر العين وتشديدها من غير ألف قبلها.

ب- وقرأ الباقون - إلا يعقوب - (باعد) بألف قبل العين وكسر العين.

ح- وقرأ يعقوب (ربُنا باعَدَ) بضم الباء من الأسم على أنه مبتدأ وفتح العين والدال مع ألف قبلهما على أنه خبر. الاتحاف ص٣٥٩.

(٣) الطبري ١٥٩/٢١ ومجاز القرآن ١٣٦/٢ - ١٣٧، وتفسير غريب القرآن ص٣٥٠.

(٤) بل أنكره الطبري وقال: الذي عليه أهل اللغة أنهما بمعنى واحد.

(٥) أخرج الطبري ٥٦٨/٢- ٥٦٩ تفسير القنوت بالطاعة عن جماعة من السلف، وانظر تأويل المشكل ص٤٥٢.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقطه من الأصل، والتصويب من تفسير ابن حبيب ق٢٥٤ب، والبحر المحيط ٢٢٨/٧.

(٧) الأحزاب ٢٣.

ولعل الأصوب أنه أراد آية يونس ٤٣ وهي قوله تعالى: ﴿ ومنهم من ينظر إليك ﴾ إذ هي المستشهد بها عند الطبري ٢/٢٢، وابن حبيب رحمهما الله تعالى.

(٨) يونس ٤٢.

﴿ **ومن يقنت منكن** ﴾ فمن قرأ بالياء فللفظ ومن قرأ بالتاء فللمعنى[1] ﴿ **وتعمل صالحا** ﴾ خالصا فيما بينها وبين ربها ﴿ **نؤتها أجرها مرتين** ﴾ مرة بطواعيتها ربها ومرة بطواعيتها رسول الله ﷺ[2]، قال الحسن: ﴿ **نؤتها أجرها مرتين** ﴾ يعني نعطها بكل حسنة عشرين ضعفا وعشرين درجة[3] ﴿ **وأعتدنا لها رزقا كريما ٣١** ﴾ يعنى الجنة ﴿ **يا نساء النبي لستن كأحد من النساء** ﴾ قال الفراء: ولم يقل كواحد لأن الأحد عام يقوم مقام الواحد والإثنين والجمع والمؤنث والمذكر[4] قال الله تعالى ﴿ **لا نفرق بين أحد من رسله** ﴾[5] وقال ﴿ **فما منكم من أحد عنه حاجزين** ﴾[6]. وقال بعضهم: ميز الله تعالى بين نساء النبي ﷺ وبين نساء العالمين فقال: ﴿ **لستن كأحد من النساء** ﴾ أراد به في القدر والمنزلة والفضل والكرامة معناه لا قدر للنساء كقدرهن ولا منزلة للنساء كمنزلتهن ولا فضل للنساء كفضلهن ولا كرامة للنساء ككرامتهن هكذا يليق بفضل الله أن يشرف رتبة النبي ﷺ بأن جعل من صحبته أكرم من غيره وأرفع شأنا من خلقه وأكرم منزلة من النساء[7] فقال: ﴿ **لستن كأحد**

(١) البحر المحيط ٢٢٨/٧. والقراءة بالياء هي المتواترة.

(٢) طاعة الرسول طاعةٌ لله عزوجل، وإنما ضوعف أجرهن لأختيارهن رسول الله ﷺ على ما سواه وصبرهن على قلة ذات اليد وتوفرهن على عبادة الله عزوجل ثم إن هذا فضل الله يؤتيه من يشاء. اهـ
بشيء من الزيادة من الكشاف ٢٣٤/٣.

(٣) ابن حبيب وتفسير مقاتل ٤٧٨/٣.

(٤) تفسير ابن حبيب ، ومعاني الزجاج ٢٢٤/٤.
وانظر: معاني الفراء ١٨٣/٣.

(٥) البقرة ٢٨٥.

(٦) الحاقة ٤٧.

(٧) وهذا ما عليه جمهور المفسرين كالزمخشري ٢٣٤/٣، وابن عطيه ٦٩/١٣، وابن الجوزي ٣٧٨/٦، والقرطبي ١٧٧/١٤، وأبي حيان ٢٢٨/٧.

**من النساء ﴾** ولم يقل كواحد لأن أحدا أعم دخل تحته واحد واثنان وجماعة والذكر والأنثى ولأنه لو قال كواحد فمعناه لا يشبه واحدة ولكن شبه اثنين وثلاثة[1] وقيل إن الواحد والأحد بمعنى واحد / لا فرق بينهما لأن اللغة تشهد لهما بمعنى واحد يقال: ١٥٠/ب واحد وأحد ووحيد بمعنى واحد[2] ومعناه **﴿ يا نساء النبي لستن كأحد من النساء﴾** يعني لستن كسائر النساء بالمعصية والطاعة والثواب والعقاب **﴿ إن اتقيتن ﴾** بشرط إن أطعتن الله ورسوله **﴿ فلا تخضعن بالقول ﴾** فلا ترققن بالقول وتليين الكلام، وقيل: **﴿ فلا تخضعن بالقول ﴾** الخضوع في كلام النساء يدل على فجورهن[3] **﴿ فيطمع ﴾** فيكن **﴿ الذى فى قلبه مرض ﴾** يعنى النفاق وشهوة الزنا قال السدي: **﴿ الذى فى قلبه مرض﴾** يعنى الفجور قال محمد بن كعب: **﴿ فيطمع الذي فى قلبه مرض ﴾** الرغبة في النساء[4] **﴿ وقلن قولاً معروفا ٣٢﴾** حسنا بليغا صحيحا بلا ريبة **﴿ وقرن في بيوتكن ﴾** من قرأ بكسر القاف[5] فهو أمر من الوقار كقوله من الوعد عدن ومن الصلة صلن، ومعناه اقعدن **﴿ في بيوتكن ﴾**

---

(١) هكذا في الأصل ولعله يريد أن يقول: إنّ أحداً أعم من واحد، وهذا ما سبق تخريجه عن الزجاج والفراء وغيرهما.

(٢) هما بمعنى واحد إلا أن أحداً أعم في النفي فيستعمل في موضع الجحود وواحد في موضع الاثبات، فتقول: ما جاءني منهم أحدٌ فشمل الواحد والاثنين وما فوقهما، وتقول: جاءني منهم واحد فنفيت الاثنين وما فوقهما. اهـ بتصرف من لسان العرب ٣/٤٤٨ (وحد).

(٣) انظر ابن حبيب ق٢٥٤ب والزمخشري ٣/٢٣٥، والأصول أن يقول: وخضوع المرأة فى قولها يُطمع بها أصحاب القلوب المريضة.

(٤) وهو بمعنى ما قبله والأولى تقييده بالفجور، إذ مجرد الرغبة في النساء أمر فطري وقد ذكر هذا القول الماوردي ٤/٣٩٩.

(٥) أ- قرأ نافع وعاصم وأبوجعفر بفتح القاف (وقَرن).
ب- وقرأ الباقون بكسرها. وما ذكره المؤلف من توجيه القراءات أورده مكي في الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/١٩٧ - ١٩٨ وهناك توجيهات أخرى ذكرها مكي وصاحب الاتحاف ص٣٥٥.

بالهيـبة والوقـار والتـؤدة والسكون، ومن قرأ وقـرن بفـتح القـاف فإنه أراد أقـررن[1] فحذفت عين الفعل وحولت حركتها إلى القاف فانفتحت وأسقطت عنه ألف الوصل من أوله فبقي قرن وهـو كقوله تعالى: ﴿ **فظلتم تفكهون** ﴾[2] ﴿ **والذي ظلت عليه عاكفا** ﴾[3] والأصل: ظللتـم وظللت[4]، وقرأ ابن [أبي عـبلة][5] ﴿ **واقررن** ﴾ على الأصـل ﴿ **ولا تبرجن** ﴾ ولا تخـرجن فى الزينـة كـ﴿ **تبـرج الجاهليـة الأولى** ﴾ كـخروج الـكفار في الجـاهليـة ومعنـــاه ولا تتـزين بزينة الـكفار في ثيـاب رقـاق، واختلفوا في الجاهلية الأولى قال ابن عباس: ﴿ **الجاهلية الأولى** ﴾ زمن إبراهيم كان النسـاء يتزين ويعرضـن أنفسهن علـى الرجال بالـــتزين والتشـرف قال أبو العـالية: الجاهليـة الأولى زمن داود وسليمـــان وذلك أن النسـاء فى ذلك الوقت لبسن قمـصاً من لؤلؤ مخيط الجانبـــين ويرى خلقـها ونفسها[6] فـــي ذلك القميص وقـــال مقاتل بن حيـان: ﴿ **الجاهلية الأولى** ﴾ ما بـين عيـسى ومـحمـد صلى الله عليـهمـا قال قتادة: ﴿ **الجاهلية الأولى** ﴾ زمـــن رسـول الله ﷺ[7] قـــال مقـــاتل: التـــبرج:

(١) في الأصل: [قررن] باسقاط الهمزة.

(٢) الواقعة ٦٥. وانظر: لسان العرب ٥/٢٩٠ - ٢٩١ (وقر).

(٣) طه ٩٧.

(٤) معاني الفراء ٢/١٩٠.

(٥) في الأصل: [ابن عليـة] والتصـويب من ابن حـبيب ق٢٥٤ب، والثـعلبي ق١٩٧أ، والبـحر المحيط ٧/٢٣٠.

(٦) قوله: ونفسها. هي مما انفرد به المؤلف عن ابن حبيب ق٢٥٥أ والثعلبي. والأصوب اسقاطها.

(٧) المراد بالجاهلـية كل ما خـالف الإسلام في أي عصـر كان وقـد بسط الكلام في ذلك ابن تيمـية في اقتضـاء الصراط المسـتقيم مخالفة أصحاب الجـحيم، وأما تقييدها بالأولى ففيـه اشعار بحدوث تلك المعاصي في الإسلام ولذا حـذر الله عزوجل نساء النبي ﷺ من ذلك، وبوب البخاري بقوله: باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك. اهـ
وما يحصل الآن من تبرج نساء المسلمين يبين لنا الجاهلية الأخرى.
انظر: كلام سيد قطب في ظلال القرآن ٥/٢٨٦٠ - ٢٨٦١، وتفسير القاسمي ٨/٢٤٩.

القاء الخمار[1] وقال أبو الحجاج: التبرج: أخذ شيء من المسك، قال [ابن أبي نجيح][2]: التبرج: التبختر[3] ﴿ **وأقمن الصلاة** ﴾ ودمن الصلوات الخمس[4] بحقوقها ﴿ **وآتين الزكاة** ﴾ وأعطين الزكاة المفروضة[4] ﴿ **وأطعن الله** ﴾ في الفرائض[5] ﴿ **ورسوله** ﴾ في السنن[5] ﴿ **إنما يريد الله** ﴾ بذلك ﴿ **ليذهب عنكم الرجس** ﴾ المعصية والإثم وكل ما يستقذره الناس ﴿ **أهل البيت** ﴾ أهل بيت النبوة وأراد بأهل البيت جميع نسائه وذريته[6] وقيل الرجس عبادة الأوثان[7] ﴿ **ويطهركم تطهيرا ٣٣** ﴾ قال الأستاذ ابن حبيب: غلط كثير من الناس في حكم هذه الآية والمعنى غير ما ذهبوا إليه وإنما أراد بقوله ﴿ **ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا** ﴾ أي يبرئكم من دعاوي الجاهلية / والافتخار بها والإنتساب إليها لا[8] أن هناك عينا نجسة ١٥١/أ

---

(١) تفسير مقاتل ٤٨٨/٣.

(٢) في الأصل: [ أبونجيح ] والتصويب من الطبري ٤/٢٢ .

(٣) انظر هذه الأقوال في الماوردي ٣٩٩/٤- ٤٠٠، والطبري . وكلها يشمله لفظ التبرج وقد عرفه القرطبي ١٧٩/١٤ بقوله : وحقيقة التبرج اظهار ما ستره أحسن.

(٤) لا وجه لهذا القيد وخاصة أن الآية في مخاطبة نساء النبي ﷺ اللاتي هن أفضل نساء الأمة على الإطلاق.

(٥) هكذا في ابن حبيب ولا وجه لهذا القيد وهو تفريق باطل.

(٦) ويشمل – أيضا – كل من حُرم الصدقة وهم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر وآل عباس كما أخرج ذلك مسلم ١٨٧٣/٤ عن زيد بن أرقم رضي الله عنه ، وقال ابن حبيب ق٢٥٥أ: وسياق الآيات في نساء النبي ﷺ ومن خصها بعلي وأولاده فليس قوله بشيء وسياق الآيات يرد عليه. اهـ بتصرف.

وقريبا من هذا كلام ابن كثير ٤٨٦/٣، والزمخشري ٢٣٦/٣ رحمهم الله تعالى.

(٧) وهذا داخل في القول السابق، وقد ذكر هذه الأقوال وغيرها الماوردي ٤٠٠/٤ – ٤٠١، ولفظة الرجس تشملها جميعاً.

(٨) في الأصل: [إلا] والتصويب من ابن حبيب ق٢٥٥أ.

يطهـركم منها قـالت أم سلمـة كان رسـول الله ﷺ عندي فنزلت هذه الآيـة فأخـذ رسول الله كساءً خيبريّ[1] ودعا رسول الله ﷺ بفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم فلفه عليهم قـال: يارب هؤلاء أهل بيتي طهرهم تطهيرا فقـالت أم سلمة فقلت: وأنا منهم قـال: نعم[2] قـال مقـاتل: أزواج رسـول الله ﷺ داخله[3] في حكـم هذه الآية[4] وقـال الحسين بن الفـضل: وليس الكلام بمحظور يعنى لـيس هذا بممنوع عن بعض نسـائه فـلا يـجـوز أن يكون غـيـر الملفـوفين في الكسـاء أهل البيت ولو كـان محـظوراً لقال: ليس لي أهل بيت سـوى هؤلاء[5]. والحكمـة في تحـويل الخطاب من الإناث إلى الذكـران حين قـال: ﴿ **ليـذهب عنكم الـرجس ... ويطهـركم** ﴾ قـال الفراء: لأن رسول الله ﷺ كان فـيهم وإذا اجتمع المذكـر والمؤنث فى موضع غلب المذكر على المؤنث فلهذا قال ﴿ **عنكم ويطهركم** ﴾[6] ﴿ **أهل البيت** ﴾ نصب على النداء، وقـيل نصب على التـفـسيـر، وقيل نصـب على المدح أعنى أهل الـبـيت[7] ﴿ **واذكرن** ﴾ واحفظن[8] ﴿ **ما يتلى** ﴾ مـا يقـرأ ﴿ **فى بيـوتكـن من آيات الله** ﴾

---

(١) غير واضحة في الأصل، والتصحيح من المراجع التالية.

(٢) أخـرجه أحـمـد ٦/٢٩٢، ٣٠٤، ٣٠٤ - ٣٠٥ بألفاظ متـغايرة، والـطبري ٢٢/٦، ٧، ٨، بعـدة ألفاظ، والترمذي ٥/٣٥١، ٦٩٩.وانظر: ابن كثير ٣/٤٨٤ - ٤٨٥.

(٣) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب، والصواب: [داخلات].

(٤) تفسير مقاتل ٣/٤٨٩.

(٥) تفسير ابن حبيب، والأولى أن يقال وليسـت الآية خاصـة في أزواجه ﷺ .فقد ثبت في صحيح مسلم وغيره أنه ﷺ أطلق ذلك على علي وذريته وأن زيد ابن أرقم جعلها في كل من حُرِمت عليه الصدقة.

(٦) لم أعثر على موضعه في معاني الفراء وهو في تفسير ابن حبيب والقرطبي ١٤/١٨٣.

(٧) انظر: مشكل إعراب القرآن ص٥٧٨، ومعاني الزجاج ٤/٢٢٦، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٣١٤ - ٣١٥.

(٨) بل الذكر أعم من الحفظ.

القرآن ﴿والحكمة﴾ الأمر والنهي والحلال والحرام، وقيل الحكمة السنة[1]، وقال أبو العالية: الإئتمار بأمر الله والإنتهاء عن نهيه ﴿ **إن الله كان لطيفا** ﴾عالما بالحقائق، وقيل ﴿ **إن الله كان لطيفا** ﴾ بكن أيتها النساء حيث جعلكن أزواج رسول الله ﷺ وخصكن به ﴿ **خبيرا ٣٤**﴾ عالما بأقوالكن وأفعالكن[2] ، وقيل ﴿ **إن الله كان لطيفا**﴾ عالماً بظواهركن ﴿ **خبيرا** ﴾ ببواطنكن.

قوله عزوجل: ﴿**إن المسلمين والمسلمات ... الآية**﴾ اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فروي عن ابن عباس أنه قال: إن نساء رسول الله ﷺ قلن له ما لنا لا نذكر بخير؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[3]، قال مقاتل بن حيان: وذلك أن أسماء بنت عميس رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب الطيار فدخلت على نساء رسول الله ﷺ فقالت: هل نزل فينا شيء من القرأن؟ قلن لا. فأتت رسول الله فقالت يا رسول الله إن النساء لفي[4] خيبة وخسار قال رسول الله ﷺ : ومم ذلك؟ قالت: لأنهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فأنزل الله تعالى هذه الآية[5]، قال قتادة: وذكر لنا أن نساء رسول الله ﷺ قلن له: إنا نخاف أن لا تقبل منا طاعة لأن الله لا يذكرنا بالصلاح فأنزل الله تعالى هذه الآية[6]، قال عكرمة: أتت امرأة يقال [لها][7] أم عمارة[8] النبي ﷺ فقالت له: ليس فينا خير قال رسول الله ﷺ : وبم؟

(١) وهذا ما اقتصر عليه الطبري ٩/٢٢، وابن كثير ٤٨٦/٣ وهو شامل لما سواه من أقوال.

(٢) وهي متلازمة وهذا أعمها واقتصر عليه ابن كثير ٤٨٦/٣، والطبري ٩/٢٢.

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٣٠١/٦، ٣٠٥، والنسائي ١٦٩/٢، ١٧٣، والحاكم ٤١٦/٢ من حديث أم سلمة وأخرجه الطبري ١٠/٢٢ من حديث ابن عباس وأم سلمة رضي الله عنهم.

(٤) في الأصل: [القي] والتصويب من ابن حبيب.

(٥) الثعلبي ق١٩٩أ، وابن حبيب ق٢٥٥أ.

(٦) المرجعين السابقين، وانظر - أيضا - الطبري ١٠/٢٢، وابن كثير ٤٨٧/٣.

(٧) ما بين المعقوفتين من تفسير ابن حبيب ق٢٥٥أ.

(٨) في الأصل: [عمار]. والتصويب من ابن حبيب وسنن الترمذي.

قـالت: لأن الله لا يذكـرنا بخيـر فـأنزل الله تعـالى هذه الآية[1]، قـال مقـاتل: ﴿ **إن المسلمين والمسلمات** ﴾ يعنى المخلصين بتوحيـد الله / من الرجال والنساء ﴿ **والمؤمنين والمؤمنات** ﴾ يعنى المصدقين بتوحيد الله ﴿ **والقانتين والقانتات** ﴾ يعنى المطيعين الله من الرجال والمطيعات ﴿ **والصادقين** ﴾ في إيمانهم والـصـادقـات ﴿ **والصابرين** ﴾ على المرازى[2] والمصائب والصابرات ﴿ **والخاشعين** ﴾ يعنى المتواضعين والخاشعات[3] ﴿ **والمتصدقين** ﴾ يعنـي المعطـين الصــدقات والزكـوات ﴿ **والمتصدقات** ﴾[3] ﴿ **والصائمين والصائمات** ﴾ يعنى شهـر رمضان[4] ﴿ **والحافظين فـروجهم** ﴾ عن قبيح الزنا[5] ﴿ **والحافظات** ﴾[3] ﴿ **والذاكرين الله كثيرا والذاكرات** ﴾ يعـنى لا ينسون الله ﴿ **أعد الله لهم مغفرة وأجـرا عظيما ٣٥** ﴾ يعنى الجنة[6] قـال عطاء بن أبي رباح: من فوضى أمره إلى الله فهو داخل فيْ قوله ﴿ **إن المسلمين والمسلمات** ﴾ ومن أقر بأن الله تعالى ربه ومحمداً رسـول الله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله ﴿ **والمؤمنين والمـؤمنات** ﴾ ومن أطاع الله فى الـفـرض ورسـوله فى السنة فـهـو داخل في قوله ﴿ **والقانتين والقانتات** ﴾ ومن صان قـوله ولفظه عن الكذب وصدق فهو داخل فى قوله ﴿ **والصادقين والصادقات** ﴾ ومن صلى ولم يعرف من عن يمينه ويساره فهو داخل فى قوله ﴿ **والخاشعين والخاشعات** ﴾ ومن صبر على الطاعة وعن

١٥١/ب

---

(١) أخرجه الترمذي ٣٥٤/٥ بمعناه، وقال السيوطي: وأخرجه عن أم عمارة – أيضاً – الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه والطبراني. اهـ
من الدر المنثور ٦٠٨/٦.

(٢) هكذا في الأصل وابن حبيب وتنوير المقباس ص٣٥٣. والأصوب: [الرزايا].

(٣) هكذا في الأصل، والصواب تقديمها على التفسير كي يشملها.

(٤) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب، وفي تفسير مقاتل: [شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر]. والأولى عدم التقييد.

(٥) والزنا كله قبيح فلا داعي لهذا القيـد.

(٦) انظر: تفسير مقاتل ٤٨٩/٣ – ٤٩٠، ولفظ المؤلف أقرب إلى تفسير ابن حبيب ق٢٥٥أ.

المعصية وعلى الرزية فهو داخل فى قوله ﴿ والصابرين والصابرات ﴾ ومن تصدق في كل أسبوع بدرهم فهو داخل فى قوله ﴿ والمتصدقين والمتصدقات ﴾ ومن صام فى كل شهر أيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله ﴿ والصائمين والصائمات ﴾ ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل فى قوله ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات ﴾ ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قوله ﴿ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات[1] اعد الله لهم ﴾ للرجال والنساء ﴿ مغفرة ﴾ لذنوبهم فى الدنيا ﴿ وأجرا عظيما ﴾ ثوابا وافرا فى الجنة.

قوله تعالى: ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ قال النبي ﷺ : « بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا »[2]، وقال بعضهم بني الإسلام على عشرة على الشهادة وهي الملة، وعلى الصلاة وهي الفطرة، وعلى الزكاة وهي الطهرة، وعلى الصوم وهي الجنة، وعلى الحج وهي الشريعة وعلى الجهاد وهي النصرة، وعلى الأمر بالمعروف وهي الوفاء، وعلى النهي عن المنكر وهي الحجة، وعلى الجماعة وهي الألفة، وعلى الطاعة وهى العصمة. وقيل بني الاسلام على خمس التواضع عند الدولة وعلى العفو عند القدرة وعلى العطية بغير منة / وعلى السخاوة عند القلة وعلى النصيحة للخاصة والعامة[3] . ١٥٢/أ

قوله عزوجل ﴿ والمؤمنين والمؤمنات ﴾ قال النبي ﷺ : إن مثل هذا الدين

(١) تفسير ابن حبيب ق٢٥٥، والثعلبي ق١٩٩ب، والبغوي ٣/٥٣٠.

(٢) صحيح البخاري ١/٤٩.

(٣) وان كانت هذه الأمور حسنة وقد ورد الشرع بالحث عليها إلا أن جعلها في مقابلة حديث رسول الله ﷺ أمر لا ينبغي.

كمثل شـجرة ثابتة، أصلها الإيمان وفروعـها الزكاة وعروقها الصوم وماؤها الصلاة. والتآخي في الله نباتهـا، وحسن الخلق ورقها والكف عن محارم الله غـرسها فكما لا تكمل هذه الشـجرة إلا بثمـرة طيبـة فكذلك الإيمان لا يكمل إلا بالكف عن مـحارم الله[1].

قوله عزوجل: ﴿ والقانتين والقـانتات ﴾ قـال النبي ﷺ إن الله ناجى مـوسى عليه السلام فقال: ولن يتقرب المتـقربون إلى بمثل الورع عما حرمت عليهم فإنه ليس من عبدي[2] يلقاني يوم القيامة إلا ناقشته فى الحـساب وحاسبته عما كان فى يديه إلا مـا كان من الورعين فـإنى استـحـييـهم وأجللهم[3] وأكـرمـهم وأدخلهم الجنة بغـيـر حساب[4].

قوله عزوجل: ﴿ والصادقين والصادقات ﴾ قال بعض الحكماء: لا عيش لمن لا صحـبة له ولا صحبة لمن لا محبة له ولا محبة لمن لا نصيـحة له ولا نصيـحة لمن لا إنصاف له ولا إنصاف لمن لا عدل له ولا عـدل لمن لا أمانة له ولا أمانة لمن لا ورع له ولا ورع لمن لا دين له ولا دين لمن لا صدق له ولا صدق لمن لا يخاف ربه[5].

قوله عزوجل ﴿ والصابرين والصابرات ﴾ قال النبي ﷺ من استغنى يغنه الله،

---

(١) قـد شبـه الله عزوجل عـبده المؤمن بـشجـرة النخلة التي تؤتى أكلهـا كل حين بأذن ربها.وأمـا هذه التفصيلات التي ذكرها المؤلف فلم أجدها فضلا عن كونها حديثاً.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب: [عبدٍ] من غير اضافة.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل صحتها: [أجلهم].

(٤) لم أجـده، وقـد جاء في كـتـاب الزهد لأحـمد بن حـنبل ص١٠٦ من رواية وهـب بن منبـه أن الله عزوجل قال لموسى: ... واعلم أنه لم يتـزين لي العباد بزينة هـي أبلغ من الزهد في الدنيا فـإنها زينة المتقين ... .

(٥) لم أعثر عليه.

ومن استعفف يعفه الله ومن يصبر يصبره الله، وما أعطي عبد أفضل وأوسع من الصبر[1].

قوله عزوجل: ﴿ والمتصدقين والمتصدقات ﴾ قال النبي ﷺ : أتاني آت من الله فقال يا محمد إنه لا صلاة لمن لا زكاة له ثلاثاً وإن مانع الزكاة في النار[2].

قال عزوجل: ﴿ والصائمين والصائمات ﴾ قال النبي ﷺ : من صام رمضان وأقامه[3] إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه[4] وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ[5]: من صام رمضان وثلاثة أيام من كل شهر - الغر البيض - فهو من أهل هذه الآية التى فى سورة الأحزاب ﴿ والصائمين والصائمات ﴾ ويؤتى لهم مائدة[6] من الجنة فيأكلون منها والناس في شدة الحساب.

قوله عزوجل: ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات ﴾ قال النبي ﷺ إن المؤمن إذا أراد أن يجامع الحلال بسط له سبعون ألف ألف ملك أجنحتها فينزل عليه الرحمة، وإذا اغتسل من الحلال بنى الله له بكل قطرة قصراً فى الجنة، وقال النبي ﷺ إن الغسل من الجنابة يجيء يوم القيامة لم ينظر الناظرون إلى مثله قط وعلى رأسه تاج

١- أخرجه البخاري ٣/٣٣٥

(٢) الشطر الثاني منه أخرجه الطبراني في الصغير مرفوعا من حديث أنس رضي الله عنه وأخرج الشطر الأول ابن أبي شيبة من كلام الضحاك رحمه الله تعالى.
انظر: الدر المنثور ٤/١٨١، وأخرج الشطر الأول منه - أيضاً - كل من الآجرّي في كتاب الأربعين حديثا ص٢٢، والطبراني في الكبير ١٠/١٢٧، كلاهما يرويه موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٦٢ وله إسناد صحيح.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: [وقامه].

(٤) هما حديثان مفترقان أحدهما في صيام رمضان والآخر في قيامه كما أخرجهما البخاري ١/٩٢، إلا أن المؤلف غفر الله له ساقهما حديثاً واحداً.

(٥) بل هو من كلام سعيد بن جبير كما في تفسير ابن كثير ٣/٤٨٨.

(٦) هكذا في الأصل، والصواب: [بمائدة].

من نور يضيء ما بين المشرق والمغرب وإن لذلك سبعين ألف ركن فيقول يا فلان بن فلان أتعرفني؟ فيقول من أنت؟ جزاك الله خيرا فيقول: أنا قرة عينك وأنت لذلك أهل أنا الغسل من الجنابة يوم كذا وكذا فيحمله على العاتق / ويمر على الصراط كالبرق ١٥٢/ب اللامع لا يحبسه شيء حتى ينتهي إلى باب الجنة فيقرع بابها فيقول المنادي: من أنت؟ فيقول: أنا الغسل من الجنابة فيفتح له ثمانية أبواب ويعطى بعدد كل شعرة من جسده شفاعة ويعطيه الله بكل قطرة عينا في الجنة[1].

قوله عزوجل: ﴿ **والذاكرين الله كثيرا والذاكرات** ﴾ عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري قالا: قال رسول الله ﷺ: إذا استيقظ الرجل وأيقظ أهله فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات[2] قال النبي ﷺ لرجل: عليك بالجهاد فإنه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله وتلاوة كتابه فإنه نور لك فى الأرض وذكر لك فى السماء واخزن لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب الشيطان[3]، وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فى قوله إن المسلمين والمسلمات ... الآية قال: إن لأهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث وأداء الأمانة ووفاء بالعهد وصلة الأحام ورحمة الضعفاء وقلة متابعة النساء وبذل المال وحسن الخلق وسعة الحلم واتباع العلم وما يقرب إلى الدين زلفى طوبى لهم وحسن مآب[4]. قال ابن عطاء فى

(١) لم أعثر عليهما ورائحة الوضع تفوح منهما.

(٢) أخرجه أبو داود ٧٠/٢، والنسائي في كتاب التفسير ١٧٤/٢، وابن ماجه ٤٢٣/١ - ٤٢٤، والحاكم ٤١٦/٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٨/٣، والبيهقي في السنن ٥٠١/٢ في آخرين ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٦٠٩/٦.

(٣) أخرج هذا الحديث - عدا الجملة الأخيرة منه - الإمام أحمد في المسند ٨٢/٣ وله شاهد عند الطبراني - كما في مجمع الزوائد ٢١٦/٤.

(٤) لم أجده.

هذه الآية على لسان الإشـارة إن الذين أسلموا وانقادوا وآمنوا وصدقـوا وقنتوا ودعوا الله على الإخـلاص وصـدقوا الـله في وعده وقـوله بما وعـدوه وصـبروا في البـأسـاء والضـراء وخشـعوا وخضـعوا وانقادوا وتصـدقـوا وخرجـوا عن جـميع مـا هلك[1] وصـاموا وأمـسكوا عن المخـالفـات وحفظوا فـروجـهم ووعوا أسـرارهم عن نزغـات الشـيطان وذكروا الله كـثيـرا ولـم ينسوه في جـميع الأحـوال أعد الله لهم الـرضوان واللقاء[2].

قوله عزوجل: ﴿ وماكـان لمؤمن ولا مؤمنة ﴾ يعني بالمؤمن عبـدالله بن جحش بن رباب ﴿ ولا مـؤمنة ﴾ يعنى أخته زينب بنت جـحش[3] وذلك أن الـنبـي ﷺ خطبـها يعني زينب إلى أخـيهـا عبـدالله بن جحش على زيد بن حـارثة[4] وكـان زيد غلام النبي ﷺ فأعـتقـه وكره عبـدالله بن جحش وزينب ذلك وقـالت زينب إنما أنا أيم[5] نساء قـريش ومن بيت شرف وزيد عبـد معتق فقـال رسول الله ﷺ قد رضيته لك فقالت: وأنا رضيته لنفسي[6] وكذلك قال أخوها عبدالله فزوجها رسول الله ﷺ من زيد بن حـارثـه وأرسل رسـول الله ﷺ إليهـا مهرها وهي عـشرة دنانير وسـتون درهما وملحفة ودرع وخمار وسـتـون صاعا من طعام وثلاثون صاعا من تمر[7] فأنزل

(١) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [ما يهلك].

(٢) لم أعثر عليه.

(٣) والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٤) في الأصل: [حارث].

(٥) الإيم: الحرة. لسان العرب ١٢/٤٠ (أيم).

(٦) هكذا في الأصل وهو منقـول عن ابن حـبيب ق٢٥٥ب، والـصواب: [أن رضـاها وموافـقـتهـا إنما خدثت بعد نزول هذه الآية].

(٧) قصـة زينب بنت جحش وزواجهـا من زيد بن حارثة رضي الله عنهمـا ثم من رسول الله ﷺ ثابتة بنص القـرآن ولا تحتاج إلى تخـريج، وأمـا مقـدار المهـر الذي ذكره المؤلف فقـد عـزاه ابن حبـيب ق٢٥٥ب، وابن كـثير ٣/٤٩١ إلى مـقاتل بن حيـان، وقريـبا منه ما في تفـسير مـقاتل بن سليـمان ٣/٤٩٢.

الله تعالى ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة** ﴾ فجعل نزولها فيهما وحكمها للمؤمنين والمؤمنات عامة ﴿ **وما كان لمؤمن** ﴾ أي وما جاز، وما ينبغي لمؤمن / مثل عبدالله بن ٩/١٥٣ جحش ﴿ **ولا مؤمنة** ﴾ مثل أخته زينب بنت جحش ﴿ **إذا قضى الله ورسوله** ﴾ إذا حكم الله ورسوله ﴿ **أمرا أن يكون لهم الخيرة** ﴾ الإختيار ﴿ **من أمرهم** ﴾ خلاف ما اختار الله ورسوله لهما، وقرأ ابن السميفع ﴿ **إن يكون لهم الخيرة** ﴾ بسكون الياء[1] والباقون بفتح الياء ﴿ **ومن يعصى الله ورسوله** ﴾ فيما أمراه به[2] ﴿ **فقد ضل ضلالا مبينا ٣٦** ﴾ أي خطأ بينا.

قوله عزوجل : ﴿ **وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه** ﴾ قال ابن عباس: وذلك أن النبي ﷺ أتى منزل زيد بن حارثة فى حاجة فوجد زينب بنت جحش قائمة تصل فوقع فى قلبه منها شيء من الحب فقال النبي ﷺ سبحان مقلب القلوب والأبصار وانصرف فاخبرت زينب زيدا بما قاله رسول الله ﷺ قال زيد بن أسلم: رآها رسول الله ﷺ منحدره من واد وقد ضربتها الريح وألصقت درعها بجلدها فلم يتمالك فوقعت فى قلبه موقعا عظيما من الحب فرفع يده إلى عنقه فقال: سبحان مقلب القلوب والأبصار[3] فاخبرت زيدا بقول رسول الله ﷺ فلما علم زيد

(١) الثعلبي ٢٠٠أ، والبحر المحيط ٢٣٣/٧.

(٢) أو نهاه الله ورسوله عنه.

(٣) هذه قصة موضوعة من حيث الأصل، ومخالفة لصريح القرآن، ومنافية لعصمة الأنبياء، وقد تصدى للرد عليها جماعة من العلماء كالقاضي عياض في كتابه الشفاء ٨٧٨/٢فما بعدها وابن العربي في أحكام القرآن ١٥٤٢/٣ - ١٥٤٤، وأبي شهبة في كتابه الإسرائيليات والموضوعات ص٣٢٣ فما بعدها، بل إن بعضهم نزه قلمه عن ذكرها مطلقا كأبي حيان ٢٣٤/٧ ، وابن كثير ٤٩١/٣، وابن حجر في الفتح ٥٢٤/٨. وكما أن أساس هذه القصة مبني على قوله تعالى ﴿ **وتخفى فى نفسك ما الله مبديه** ﴾ فهو كذلك معول هدمها إذ الذي أظهره الله عزوجل هو تزويجه رسوله ﷺ امرأة زيد لابطال عادة التبني ﴿ **فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعائهم إذا قضوا منهن وطراً ...** ﴾ الآية فهذا هو ما أظهره الله عزوجل وهو ما أخفاه رسوله ﷺ .

بن حارثة أن[1] وقع شيء منها فى قلب رسول الله ﷺ فجاءه[2] وقال له: إن زينب امرأة فى لسانها ذرب وإنها تؤذيني بلسانها فقال له النبي ﷺ ﴿ **أمسك عليك زوجك** ﴾ فلا تطلقها ﴿ **واتق الله** ﴾ فى شأن زوجك فأنزل الله تعالى ﴿ **وإذ تقول** ﴾ وإذ قلت يا محمد ﴿ **للذى أنعم الله عليه** ﴾ بالإسلام يعني زيدا ﴿ **وأنعمت عليه** ﴾ بالبنوة والعتق[3] وهو زيد ﴿ **أمسك عليك زوجك** ﴾ ولا تطلقها ﴿ **واتق الله** ﴾ في شأن زوجك ولأول يآيه[4] إلى هـهنا من كلام النبي ﷺ لزيد ثم خاطب الله تعالى نبيه فقال: ﴿ **وتخفي في نفسك** ﴾ منها[5] وتزويجها ﴿ **ما الله مبديه** ﴾ مظهر[6] في القرآن. روي عن الحسن ومحمد بن علي بن الحسين أن النبي ﷺ أُخبر بأن زينب تكون زوجته فهذا الذي كان يخفيه[7] لأنه استبشع[8] وكره أن يقول لزيد إن التي تحتك تكون امرأتي فذلك قوله ﴿ **وتخفى في نفسك ما لله مبديه** ﴾ وقيل ﴿ **وتخفي في نفسك** ﴾ يعني تخفي تزويجها[9] ﴿ **ما الله مبديه** ﴾ قال[10] وسمعت ابن حبيب يقول: سمعت علي بن مهدي الطبري بها[11] يقول:

---

(١) هكذا في الأصل والصواب: [أنه] بزيادة الضمير.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب: [جاءه] بحذف الفاء.

(٣) بل بالعتق، وأما التبني فجاءت الآية لإ بطالة.

(٤) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [ومن أول الآية].

(٥) هكذا في الأصل، ولعل صوابه: [حبها].

(٦) والصواب: [مظهره] باثبات العائد.

(٧) أخرجها الطبري ١٣/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٥٢٣/٨ - ٥٢٤ - عن علي بن الحسين من رواية علي بن زيد بن جدعان، وأخرجها ابن أبي حاتم - أيضا - من طريق السدي. وهذا هو الظاهر من سياق الآية وهو الذي عليه جمهور المفسرين.

(٨) في الأصل: [استشفع]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٥٥ب.

(٩) وهو بمعنى ما قبله.

(١٠) أي المؤلف رحمه الله تعالى.

(١١) أي بطبر ستان. كما في ابن حبيب.

حكم الله أنه يبـدي ما أخـفاه الرسـول ﷺ فلم يكـن بد مـن ابدائه فـلمـا أبـدى الله التزويج علمنا أنه أخـفى التزويج[1] وقـيل كرهت زيـنب تزويجهـا من زيد في ابتـداء الحال فعلم النبي ﷺ أن ليس بينهـما حب الزوجيـة فحدث في نفسه لو طلقـها زيد لتزوجت[2] بها فذلك قـوله تعالى: ﴿ وتخفى فى نفسك / مـا الله مبديه ﴾ قال عمر بن الخطاب وعبدالله بـن مسعود وعائشة مـا نزلت على رسول الله ﷺ آية أشد عليه من قوله عزوجل: ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه [3] ﴾ ولو كتم رسول الله ﷺ شيئا من الوحي لكتم هذه الآية[4] قال ابن حبيب: ولا يكون الرجل – والله أعلـم – ملـوما مما يقع في قلبـه من مثل هذه الأسباب مـا لم يسع قاصـدا فيـه فقـد نطقت الأخبار عن الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحـين أنـهم فتنوا وابتلوا بمثلها وما كتموا ولا عيبوا به[5].

١٥٤/ب

قوله عزوجل: ﴿ وتخشى الناس ﴾ يعني وتستـحي من الناس من ذلك ﴿ والله أحق أن تخشاه ﴾ أن تستـحي منه ﴿ فلمـا قضى زيد منهـا وطرا ﴾ يقول إذا[6] بلغ زيـد منهـا ﴿ وطرا ﴾ حاجـةً ما. أراد وطلقـهـا وخـرجت زيـنب مـن عـدتها ﴿ زوجناكها ﴾ وكـانت زينب تفتـخـر على نسـاء رسـول الله ﷺ وتقـول: كان تزويجكن فى الأرض وتزويجي فى السماء[7] ﴿ لكيـلا يكون على المؤمنين ﴾ بعدك

---

(١) تفسير ابن حبيب ق٢٥٥ب.

(٢) والصواب: [تزوج].

(٣) انظر: الطبري ١٣/٢٢.

(٤) أخرجه البخاري ٤٠٣/١٣ عن أنس بن مالك رضي الله عنه، ومسلم ١٦٠/١ عن عائشة رضي الله عنها، والطبري ١٣/٢٢ عن عائشة والحسن البصري رحمهما الله تعالى.

(٥) ابن حبيب ق٢٥٦أ فـأما قوله: ولا يكون الرجل ملوما فيـما لم يسع قاصداً فيـه فقد دلت على هذا نصوص الكتـاب والسنة، وأما قوله إن الانبيـاء والمرسلين فتنوا بما وقع في قلوبهم فهـو كلام لا دليل عليه إلا روايات موضوعة إما من وضع بني إسرائيل أو من وضع بعض زنادقة هذه الأمة.

(٦) والصواب: [فلما].

(٧) أخرجه البخاري ٤٠٣/١٣ – ٤٠٤.

﴿حرج﴾ إثم ﴿في أزواج أدعيائهم﴾ يعني في تزويج نساء من تبنوا بهم[1] ﴿إذا قضوا منهن وطرا﴾ أي حاجة وهي النكاح وخرجن من عدتهن من بعد موتهم أو طلاقهم، قال الحسن: كان العرب تظن أن حرمة المتبنى حرام كحرمة ولد الرحم[2] فميز الله بين المتبنى وبين الرحم[2] وأراهم أن حلائل الأدعياء غير محرمة عليهم بفعل رسول الله ﷺ ﴿وكان أمر الله مفعولا ٣٣﴾ يعني هذا شيء قد سبق النبي ﷺ وقيل وكان قضاء الله كائنا[3] ثم قال: ﴿ما كان على النبي من حرج﴾ أي ما كان على النبي من إثم ﴿فيما فرض الله له﴾ يعني فيم أحل الله له من نكاح حلائل المتبنين[4] ﴿سنة الله﴾ هكذا كان قضاء الله ﴿في الذين خلوا من قبل﴾ يعني في الذين مضوا من قبلك يعني داود وسليمان[5] كان لداود مائة امرأة مهرية[6] وثلاث مائة سرية وكان لسليمان ثلاثمائة مهرية وسبع مائة سرية[7] قال الأستاذ ابن حبيب: اختلفوا في علة الفتحة في ﴿سنة الله﴾ فقال قوم هي إغراء أي اتبعوا سنة الله في الذين خلوا من قبل يعني داود وسليمان عليهما السلام، وقال آخرون هو نصب بانتزاع حرف الخافض أراد كسنة الله في الذين خلوا من قبل[8] ﴿وكان أمر الله

---

(١) والصواب: [تبنوهم].

(٢) والصواب: [الصلب].

(٣) وتجمعهما قول الطبري ١٤/٢٢: وكان ما قضى الله من قضاء كائناً لا محالة. اهـ.

(٤) غير ظاهرة في الأصل، والتصويب من ابن حبيب ق٢٥٦أ.

(٥) بل الصواب حمل اللفظ على عمومه وعدم تخصيصه بواقعة دون أخرى، أو بنبي دون آخر. انظر: ابن كثير ٤٩٢/٣.

(٦) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [مهيرة] وهي الحرة وهي ضد السرائر. اهـ. من لسان العرب ١٨٦/٥ (مهر).

(٧) ابن حبيب والبحر المحيط ٢٣٦/٧، والشطر الثاني من هذه الرواية أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٨٩/٢.

(٨) ابن حبيب ق٢٥٦أ، والبغوي ٥٣٣/٣.

**قدرا مقدورا ٣٨** ﴾ أي قضاء مقضيا ثم أخبر عن الذين خلوا من قبل فقال: ﴿ **الذين يبلغون رسالات الله** ﴾ يعنى داود وسليمان[1] عليهما السلام وقال آخرون داود وسليمان[2] ﴿ **ويخشونه** ﴾ يعني يخافون الله في تبليغ الرسالة[3] ﴿ **ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا ٣٩** ﴾ أي محاسبا وكفيلا وقيل وشهيدا[4] ثم بين أن محمد ﷺ / لم يكن بأبي زيد فقال ﴿ **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم** ﴾ يعني زيد[3] ﴿**ولكن رسول الله وخاتم النبين** ﴾ قرأ عاصم وخاتم النبيين بفتح التاء وقرأ الباقون بكسر التاء[5] قال الفراء: الخاتم بفتح التاء الإسم معناه آخر النبيين فلا يكون نبيا بعده[6]، ومن قرأ بالكسر فهو على الفاعل أي هو ختم النبيين قال ابن حبيب: وهما لغتان كسر التاء وفتحها ونظيرهما من الكلام ست كلمات طابِق وطابَق وهو ربع من اللحم[7]، وطابع وطابَع وهو الختم، ورامِك ورامَك وهو ضرب من الطيب[8]، وتابِل القدر وتابَل وهو واحد التوابل وحايِط وحايَط ودانِق ودانَق، وفيه لغة ثالثة وهو الخاتام بمعنى الخاتم[9] قال:

١٥٤/أ

---

(١) انظر الهامش رقم (٥) في الصفحة السابقة.

(٢) هكذا في الأصل وهو خطأ ظاهر.

(٣) والأولى حمل اللفظ على اطلاقه وعدم التقييد.

(٤) وهي متلازمة.

(٥) الاتحاف ص٣٥٥. إلا أنه جعل قراءة الفتح اسم آلة، وقراءة الكسر اسم فاعل.

(٦) معاني الفراء ٢/٣٤٤.

(٧) لسان العرب ١٠/٢١٢ (طبق).

(٨) المرجع السابق ١٠/٤٣٤ (رمك).

(٩) تفسير ابن حبيب ق٢٥٦أ.

يا خول[1] ذات الجورب المنشق  أخـذت خاتاماً[2] مني بغير حق[3].

أخذت خاتمي.

وقرئ: ﴿ وخاتم النبيين ﴾ بضم الميم ونصبها[4] فمن نصب الرسول نصب الخاتم ومن رفع الرسول رفع خاتم أي ولكن هو رسول الله وخاتم النبيين ﴿ **وكان الله بكل شيء عليما ٤٠** ﴾ أي عالما لا يخفى عليه شيء.

قوله عزوجل ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ٤١** ﴾ لم ينزل الله فريضة إلا وجعل لها حداً محدوداً ووقتا موقتا وعذر أهلها عند العذر إلا الذكر فإنه لم يجعل [له][5] حدا محدودا ولم يعذر تاركه إلا إذا كان مغلوبا على عقله ألا تراه يقول: ﴿ **فا[6] ذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم[7]** ﴾[8] و ﴿ **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم** ﴾[9] وإنما كلفهم ذكره على كل الأحوال في الليل والنهار والبر والبحر والغنى والفقر والصحة والسقم[10].

---

(١) غير واضحة في الأصل واثبتها من ابن حبيب.
(٢) في ابن حبيب: [خاتامي] وهو الأصوب معنى ووزناً.
(٣) أورده صاحب لسان العرب ١٦٣/١٢ (ختم) ولم يعزه لأحد.
(٤) المتواترة هي قراءة النصب، وأما قراءة الرفع فهي شاذة وهي قراءة زيد بن علي وابن أبي عبلة كما في البحر المحيط ٢٣٦/٧.
(٥) ما بين المعقوفتين ليست في الأصل.
(٦) في الأصل: [اذكروا].
(٧) في الأصل: [جنوبهم].
(٨) النساء ١٠٣.
(٩) آل عمران ١٩١.
(١٠) أخرجه الطبري ١٧/٢٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قال مجاهد: ﴿ اذكروا الله ذكرا كثيرا ﴾ يعني ذكرا لا يعقبه نسيان[1] وقيل ﴿ اذكروا الله ذكرا كثيرا ﴾ أي ذكري بالدوام[2] وقيل ﴿ اذكروا الله ﴾ ليلا ونهارا وقيل ﴿ اذكروا الله ﴾ أي اذكروني ذكرا كثيرا كيما أحييكم به كثيرا قال محمد بن علي الترمذي من ذكر الله حين يصبح وحين يمسي فقد ذكر الله ذكراً كثيرا، قال أبو العالية: لا يكون الرجل ذاكرا كثيرا حتى يعمَّ الأوقاتِ ذكرُه[3] ﴿وسبحوه بكرة وأصيلا ٤٢ ﴾ قال ابن عباس: صلوا له صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء[4] وروى معمر عن قتادة ﴿ وسبحوه بكرة وأصيلا ﴾ أي قولوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فعبر بالتسبيح عن أخواتها[5]، قال مجاهد: وهذه كلمات يقولها الطاهر والجنب والمحدث وقد روي في الخبر أن موسى قال في مناجاته يارب إني ربما أكون على حال أجلك أن أذكرك عليها فقال الله: ياموسى اذكرني على كل حال[6].

قوله عزوجل: ﴿ هو الذى يصلي عليكم وملائكته ﴾ قال أنس بن مالك

---

(١) البغوي ٣/٥٣٤.

(٢) هكذا في الأصل، ولعل في الكلام سقطاً وتمامه أي حافظوا على ذكري بالدوام على الصلوات الخمس.
انظر: ابن الجوزي ٥/٣٩٦.

(٣) وكل هذه الأقوال يعمها كلام ابن عباس الذي صدر به المؤلف تفسيره للآية.

(٤) انظر: تنوير المقباس ص٣٥٤، وتفسير عبدالرزاق ص٤١٦، والثعلبي ١٠٢أ، والبغوي ٣/٥٣٤ إلا أن التسبيح أعم من الصلاة.

(٥) تفسير ابن حبيب ق٢٥٦ب، وعزاه البغوي ٣/٥٣٤ لمجاهد رحمهم الله تعالى.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص١١٠.

لمانزلت هذه الآية : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ قال أبو بكر: يا رسول الله ما خصك الله بشرف إلا وقد أشركتنا فيه / فأنزل الله تعالى: ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾[1] قال الأخفش: ﴿ هو الذي يصلي عليكم ﴾ هو الذي يبارك عليكم[2] و ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾ قال الأخفش[3]: ﴿ هو الذي يصلي عليكم ﴾ هو الذي رحمكم وملائكته يستغفرون لكم قال السدي: قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام أيصلي ربنا؟ فكبر هذا الكلام في قلب موسى فأوحى الله أن قل لهم: إني أصلي وإن صلاتي الرحمة[4] أي وقد وسعت كل شيء أي عمت قال الفراء: الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الخلق دعاء[5] نظيره: ﴿ وصل عليهم ﴾[6] أي ادع لهم[7] ويقال للرجل كثير الدعاء: إنه لكثير الصلاة وقد صح الخبر عن النبي ﷺ أنه قال: إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب فإن كان مفطرا فليأكل وإن كان صائما فليصل[8] يعني ليدع لهم بالبركة وقال عبدالله بن أبي أوفى

١٥٤/ب

---

(١) الثعلبي ٢٠١أ، والبغوي ٥٣٤/٣، وابن حبيب ، وقال السيوطي أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد. اهـ.
من الدر المنثور ٦٢٢/٦.

(٢) تفسير الثعلبي وابن حبيب إلا أني لم أجده في معاني الأخفش.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: [الفراء] كما في ابن حبيب ق٢٥٦ب.
وانظر: معاني الفراء ٣٤٥/٢، وأخرجه عبدبن حميد وابن المنذر عن عكرمة كما في الدر المنثور ٦٢٢/٦.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ص٤١٦ عن الحسن، وانظر: الدر المنثور ٦٢٢/٦، ٦٢٣.

(٥) تفسير ابن حبيب ق٢٥٦ب إلا أني لم أجده في معاني الفراء، وانظر الأقوال في معنى صلاة الله على عباده في الماوردي ٤١٠/٤، وابن الجوزي ٣٩٨/٦.

(٦) التوبة ١٠٣.

(٧) ابن كثير ٣٨٦/٢.

(٨) أخرجه مسلم ١٠٥٤/٢.

كان رسـول الله ﷺ يأخذ الصدقـات فجاءه [أبي][1] بصدقـة قومه فـقال النبي ﷺ صل علـى آل أبي أوفى[2] ﴿ ليخـرجكم من الظلمات إلى النور ﴾ يعنى من الشـرك والكفر إلى الإيمان ﴿ وكان بالمؤمنين رحيما ٤٣ ﴾ يعنى فى الأزل[3] ﴿ تحيتهم ﴾ يعني تحية المؤمنين ﴿ يوم يلقونه ﴾ فى الكناية أربعـة أقاويل قال ابن عـباس ومـقاتل: يوم يلقون الرب[4]، قال سعيـد بن جبير: الكناية مـردودة إلى النبي ﷺ يعنـى حين يلقون النبي ﷺ فى المعاد فـتلقاهم وتحيتـهم يعني النبي ﷺ قـال البراء بن عـازب: الكناية مردودة إلى ملك الموت صلى الله عليه يعني عنـد النزع والسياق وقيل الكناية مردودة إلى الملائكة[5] ﴿ سلام ﴾ إذا قلت إنهـا مردودة إلى الله يعني سـلام الله على المؤمنين في الجنة وهو قوله : ﴿ سلام قـولاً من رب رحيم ﴾[6] وإذا قلت إنها كناية على النبي ﷺ والتحية من النبي وكذلك إذا قلت مردودة إلى ملك الموت أو الملائكة فالسلام منهما ﴿ وأعد لهم أجراً كريما ٤٤ ﴾ يعنى الجنة.

ومن قوله تعالى ﴿ وأعد لهم ﴾ واعتـدنا وما أشبهـه دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان لانهما خبر والخبر لا ينسخ.

قوله عزوجل: ﴿ يا أيها النبي إنـا أرسلناك شاهدا ومبـشرا ونذيرا ٤٥ ﴾ قال

(١) ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل.

(٢) أخرجه البخاري ٣٦١/٣.

(٣) ولم يزل كذلك. انظر: تفسير عبدالرزاق ص١٣٠ – ١٣١.

(٤) وهذا هو الصواب وعليه جمـهور العلماء وما سواه من الأقـوال فهي خروج عن ظاهـر اللفظ وقد ذكرها ابن حبيب ق٢٥٦ب. وانظر: البحر المحيط ٢٣٧/٧.

(٥) وهذا انفرد به المؤلف ولا وجه له لأن العائد مفرد.

(٦) يس ٥٨.

وهذه الآية من أدلة الجمهور على ترجيح القول الأول، انظر: ابن كثير ٤٩٦/٣.

الحسين بن الفضل: تأمل ما خص الله به هذا النبي ﷺ من فنون المزية والفضل وهذا منها وذلك أن الله خاطب الأنبياء بأسماء العلامة ليعرفوا بها نحو[1] قوله: ﴿ **يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة** ﴾[2] و ﴿ **يا نوح اهبط بسلام منا** ﴾[3] و ﴿ **يا إبراهيم أعرض عن هذا** ﴾[4] و ﴿ **يا موسى أقبل ولا تخف** ﴾[5] و ﴿ **يا زكريا إنا نبشرك** ﴾[6] و ﴿ **يا يحيى خذ الكتاب بقوة** ﴾[7] و ﴿ **يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض** ﴾[8] و ﴿ **يا عيسى إني متوفيك** ﴾[9] فلم يخاطبهم إلابالاسماء التى سماهم بها آباؤهم وأمهاتهم ولم يخاطب النبي ﷺ بمحمد وأحمد وإن كانا أسمى كرامة لا علامة بل زاد على هذه المزيةوخاطب بالنبي وبالرسول نحو قوله: ﴿ **يا أيها الرسول لا يحزنك** ﴾[10] ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك** ﴾[11] و ﴿ **يا أيها النبي حسبك الله** ﴾[12] و ﴿ **يا أيهاالنبي حرض المؤمنين** ﴾[13] و ﴿ **يا أيها النبي قل**

(١) في الأصل: [فنحو] بزيادة الفاء، والتصويب من ابن حبيب ق٢٥٦ب.
(٢) البقرة ٣٥.
(٣) هود ٤٨.
(٤) هود ٧٦.
(٥) القصص ٣١.
(٦) مريم ٧.
(٧) مريم ١٢.
(٨) ص ٢٦.
(٩) آل عمران ٥٥.
(١٠) المائدة ٤١.
(١١) المائدة ٦٧.
(١٢) الأنفال ٦٤.
(١٣) الأنفال ٦٥.

لمن في أيديكم ﴾[1] / و ﴿ يا أيها النبي[2] قل لأزواجك ﴾[3] و ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك ﴾[4] و ﴿ يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك ﴾[5] و ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات ﴾[6] و ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ﴾[7] و ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ﴾[8][9] وسماه الله[10] تعالى باسم الرسول فى موضعين كلاهما في سورة المائدة ﴿يا أيها الرسول لا يحزنك ﴾ و ﴿ يا أيها الرسول بلغ ﴾ وسماه[10] باسم النبي في أربعة عشر موضعا وما ذكره باسم محمد وأحمد إلا فى [الخبر][11] نحو قوله: ﴿ محمد رسول الله ﴾[12] ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾[13] و ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ﴾[14] وفضله الله به على سائر الأنبياء والرسل وقيل جمع الله فضائل النبي ﷺ فى هذه الآية وهو أن سماه بثمانية أسماء من أسماء المدح فى موضع واحد[15] وهذا من خصائص محمد ﷺ دون غيره لأنه ليس لأحد من

155/أ

(1) الأنفال ٧٠.
(2) جملة ﴿ يا أيها النبي ﴾ مكررة في الأصل.
(3) الأحزاب ٢٨.
(4) الأحزاب ٤٥.
(5) الأحزاب ٥٠.
(6) الممتحنة ١٢.
(7) الطلاق ١.
(8) التحريم ١.
(9) إلى هذا الموضع انتهى كلام الحسين بن الفضل عند ابن حبيب ق٢٥٦ – ٢٥٧أ.
(10) والصواب: [خاطبه] وأما التسمية باسم الرسول والنبي فهي كثيرة جداً.
(11) في الأصل: [الجنة]، والتصويب من ابن حبيب.
(12) الفتح ٢٩.
(13) آل عمران ١٤٤.
(14) الأحزاب ٤٠.
(15) لم أعثر على هذا القائل، وقد أطنب ابن العربي في أحكام القرآن ١٥٤٦/٣ فما بعدها في تفسيره لهذه الآية وفي ذكر اسماء النبي ﷺ .

خلقه هذه الرتبة دون النبي ﷺ وهو قوله ﴿**يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ٤٥ وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ٤٦**﴾ ﴿**يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا**﴾ قال ابن عباس مصدقا لأمتك، وقال مقاتل: شاهداً عليهم[1] بالبلاغ وهو قوله ﴿ **جئنا بك على هؤلاء شهيدا** ﴾[2] وقال بعضهم: ﴿ **شاهدا** ﴾ على خلقه ﴿ **ومبشرا** ﴾ قال ابن عباس: يعنى مبشرا بالجنة لمن أطاعه ﴿ **ونذيرا** ﴾ يعني منذرا مخوفا بالنار لمن عصاه[3]، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما أناالنذير والموت المغير والساعة الموعد»[4] والله يقولّ: ﴿**هذا نذير من النذر الأولى**﴾[5] ﴿ **وداعيا إلى الله** ﴾ إلى دين الله وطاعته ﴿ **بإذنه** ﴾ يعنى بأمر الله لأن من حكم النبوة لا يفعل ولا يقول شيئا إلا بأمر الله ﴿ **وسراجا منيرا** ﴾ يستضيء به أهل الدين كما يستضيء أهل الدنيا بالسُرج ﴿ **منيرا** ﴾ مضيئا مقتدأ بك وقيل إنما قال ﴿**سراجا منيرا** ﴾ لأنه يضيء كما يضئ سراج الدنيا، وقيل إنما سماه سراجا دون الشمس لأنه يقتبس منه ولا يقتبس من الشمس[6] ﴿ **منيرا** ﴾ لأنه أراد نورالمعرفة ولم يقل مضيئا لأن نوره لا يذهب بالظلمة[7] والضياء يذهب بالظلمة كالقمر الذي يذهب بالظلمة، وقيل ﴿ **يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا** ﴾ لأنبيائه ﴿ **مبشرا** ﴾

---

(١) في الأصل: [شاهداً لهم]، والتصويب من تنوير المقباس ص٣٥٥، ومن تفسير مقاتل ٤٩٩/٣، وهذا هو الصواب وما ذكره المؤلف من أقوال فهي مندرجة تحته.

(٢) النساء ٤١.

(٣) تنوير المقباس ص٣٥٥، وابن كثير ٤٩٧/٣.

(٤) قال العراقي في كتابه المغني عن حمل الأسفار ٤٥٩/٤: أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل وأبو القاسم البغوي بإسناد فيه لين . اهـ.
وانظر: فتح الباري ٥٠٣/٨.

(٥) النجم ٥٦.

(٦) لم أعثر عليهما.

(٧) بل نور النبي ﷺ هو هديه وهو مذهبٌ لظلمة الكفر والشرك وغيرهما بإذن الله تعالى .

لأوليائه ﴿ ونذيرا ﴾ لأعدائه ﴿ وداعيا الى الله بإذنه ﴾ للجن والإنس ﴿ وسراجا منيرا ﴾ لليهود والنصارى[1].

قوله تعالى: ﴿ وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ﴾ قال جابر بن عبدالله: لما نزل قوله تعالى ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ قالت الصحابة لرسول الله ﷺ : طوباك طوباك[2]، وهنيئا لك فما لنا؟ فأنزل الله تبارك وتعالى قوله تعالى: ﴿ وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ﴾ يعني رؤية الله، وقيل ﴿ فضلاً كبيرا﴾ يعني الجنة، وقيل ﴿ فضلا كبيرا ﴾ بأن لهم شفيعا مثلك يا محمد[3] ﴿ ولا تطع الكافرين ﴾ يعنى أبا سفيان بن حرب وأبا الأعور السلمى[4]، وكفار مكة ﴿ والمنافقين ﴾ يعني عبدالله بن أبي وطعمة بن أبيرق[4] وأصحابهما وقد مضت القصة في أول السورة ﴿ ودع أذاهم ﴾ أي أعرض عن مكافأة أذاهم ثم نسختها آية القتال[5]، وقيل: ﴿ ودع أذاهم ﴾ أي لا تؤذهم

---

(١) وهو كلام صحيح – وهو داخل تحت أول قول ذكره المؤلف – إلا الجملة الأخيرة فلا دليل عليها ، بل اليهود والنصارى من أهل النذارة.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب: [طوبى لك]. وفي الثعلبي ق٢٠١ب، والماوردي ٤١١/٤، وابن حبيب ق٢٥٧ أهنيئاً لك، وأخرجه الطبري ٦٩/٢٢– ٧٠ عن أنس بن مالك رضي الله عنه في آخرين، إلا أن فيه أن الآية النازلة في شأن الصحابة رضوان الله عليهم هي قوله تعالى: ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار ...﴾ الآية ٥ من سورة الفتح. وهي كذلك في صحيح البخاري ٤٥٠/٧ – ٤٥١، وهو الصواب إذ معلوم أن سورة الفتح إنما نزلت إثر صلح الحديبية وذلك في السنة السادسة بينما نزلت سورة الأحزاب بعد غزوة الخندق أي في السنة الخامسة من الهجرة.

(٣) وهي متلازمة.

(٤) وحمل اللفظ على عمومه هو الأولى.

(٥) ذكر ذلك ابن حبيب ق٢٥٧أ، والثعلبي ق٢٠١ب، والقرطبي ٢٠٢/١٤، وابن الجوزي في تفسيره ٤٠٠/٦، وفي نواسخ القرآن ص٤٢٨. والصواب: أنها محكمة. انظر: تفسير الطبري لها ١٨/٢٢ – ١٩، وكذلك ابن كثير ٤٩٧/٣ رحمهما الله تعالى.

إن آذوك[1] ﴿ وتوكل على الله ﴾ وثق بالله ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ أي اكتف بالله ربا، وقيل: اكتف بالله معينا وناصراً.[2]

/ قوله عزوجل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ﴾ أي تزوجتموهن ١٥٥/ب ﴿ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعنى من قبل أن تجامعوهن[3] ﴿فما لكم عليهن من عدة تعتدونها ﴾ بالشهور والحيض وأصلها من العدّ يعني من عد الأيام وروي عن ابن كثير بالتخفيف أي تجاوزونها والأول أشبه بالصواب[4] ﴿ فمتعوهن ﴾ قال مقاتل والسدي والضحاك: ﴿ فمتعوهن ﴾ أي أعطوهن شيئاً على قدر العسر واليسر[5] قال الكلبي ﴿ متعوهن ﴾ أي طلقوهن قال الفراء: هذا غلط لأن الله تعالى ذكر الطلاق قبل ذلك[6] قال مقاتل بن حيان: المتعة واجبة فنسختها سورة البقرة بفرض المهر وهو قوله: ﴿ وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم ﴾[7] قال الأستاذ اسماعيل كان المهر قبل ذلك عليهم واجبا إلا

---

(١) وهذا عين القول السابق.

(٢) وهي متلازمة.

(٣) الطبري ١٩/٢٢، وتفسير مقاتل ٥٠٠/٣، وتنوير المقباس ص٣٥٥.

(٤) ابن عطيه ٨٣/١٣، والبحر المحيط ٢٤٠/٧.

(٥) وهذا الذي عليه جمهور المفسرين كالطبري ١٩/٢٢، وابن كثير ٤٩٨/٣، والبغوي ٥٣٦/٣، وابن عطيه ٨٣/١٣ وغيرهم. ولا يُلتفت لما سواه لقوله تعالى: ﴿ ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ...﴾ الآية ٢٣٦ البقرة.

(٦) ابن حبيب ق٢٥٧أ، ولم اهتد إلى موضع كلام الفراء.

(٧) البقرة ٢٣٧.

وقد إستثنى بعض العلماء من عموم المتعة المطلقة قبل الدخول وبعد الفرض لآية البقرة هذه حيث جعلت لها نصف الصداق وهي في معرض التفصيل في شأن المتعة والصداق، وقد ذهب إلى هذا ابن عباس وقتادة وسعيد بن المسيب كما أخرج ذلك عنهم الطبري ١٩/٢٢ – ٢٠، وأخرجه ابن مرذويه عن ابن عمر – كما في الدر المنثور ٦٢٦/٦، وقد أخرجه عنه – أيضاً – الطبري ٥٣٢/٢ – ٥٣٣.

أنهم كانوا يؤدون المهر قبل الدخول عليهن فإذا طلقوا أعطوا[1] إليهن شيئا بعد الطلاق من المتعة[2] ﴿ وسرحوهن سراحا جميلا ﴾ أي طلقوهن طلاقا حسنا من غير ضرار قال وهذه الآية من أجل الدلائل على أن الطلاق قبل النكاح غير جائز والأخبار ناطقة به قال على بن أبي طالب: لا طلاق قبل النكاح[3] خص أو عم سمى أو لم يسم وهذا مذهب شريح وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وسفيان بن عينية[4] قال عبدالله بن مسعود: وان لم يسم قبيلة أو قرية أو امرأة بعينها فلا شيء عليه وان سمى بشئ من ذلك وقع الطلاق. قال عكرمة قيل لابن عباس: إن ابن مسعود يقول: إذا نكحتُ فلانةً فهى طالق وقع الطلاق. فقال ابن عباس: ان كان قاله فقد أخطأ لأن الله تعالى قال: ﴿ وإذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ﴾ ولم يقل اذا طلقتم المؤمنات ثم [نكحتموهن][5] قال الحسين بن الفضل: سمى الله تعالى النكاح عقدة فقال

---

إلا أن الأحوط الأخذ بعموم المتعة لكل مطلقة من غير تفصيل وهذا ما اختاره الطبري ٥٣٥/٢، وابن كثير ٤٩٨/٣، والشنقيطي ٢١٩/١ - ٢٢٠ رحمهم الله .

(١) هكذا في الأصل، والأصوب: [أعطوهن].

(٢) لم يظهر لي مراد المؤلف بكلامه هذا، إذ من المتفق عليه أن المهر واجب سواء قبل الدخول أو بعده ولا علاقة بين وجوب المهر والمتعة على الراجح من أقوال أهل العلم .

(٣) روي موقوفاً على علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وجابر بن عبدالله وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم - كما في سنن الترمذي ٤٧٧/٣ وجاء مرفوعاً إلى النبي ﷺ وتتبع طرقه وصححة مرفوعاً - الألباني في إرواء الغليل ١٧٣/٦ - ١٧٤ و ١٥١/٧ - ١٥٣، وانظر - أيضا - ٧٩/٥ - ٨٣.

(٤) انظر: سنن الترمذي ٤٧٧/٣ - ٤٧٨، وسنن البيهقي ٣١٧/٧ - ٣٢١، وصحيح البخاري ٣٨١/٩، مع شرح ابن حجر له، والبغوي ٥٣٥/٣، ومصنف ابن أبي شيبة ٦٣/٤ - ٦٦ وإذا صح الحديث عن رسول الله ﷺ فإليه المرجع وأما ابن مسعود ومن وافقه على قوله فلعله لم يبلغهم الحديث ومن بلغه منهم فلعله بطريق لم تصح عنده.

(٥) في الأصل: [ثم طلقتموهن] والتصويب من مصنف عبدالرزاق ٤٢٠/٦، وسنن البيهقي ٣٢٠/٧ - ٣٢١، والدرالمنثور ٦٢٦/٦.

﴿عقدة النكاح﴾[1] فكيف ينحل ما لم ينعقد[2]. ومذهب أهل الكوفة على وقوع الطلاق قبل النكاح خص أو عم وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله وعند الشافعي لا يقع الطلاق قبل النكاح[3] ثم اختلفوا في المسيس فقال عمر وعلي رضي الله عنهما: إذا أغلق باباً أو أرخى ستراً وجب المهر وان لم يجامع[4] وهو مذهب الشافعي[5] وجماعة من الفقهاء. قال ابن مسعود ولو جلس بين رجليها كان لها نصف المهر وهو مذهب ابن عباس وشريح[6] قال شريح وجدت الله تعالى قال: ﴿وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن﴾ ولم يذكر سترا ولا بابا[7] وإليه ذهب الشافعي رحمه الله[8].

قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك﴾ يعني التسع ﴿اللاتي أتيت أجورهن﴾ أعطيت مهورهن ﴿وما ملكت يمينك﴾ وأحللنا لك ما ملكت يمينك مثل صفية بنت حيي وجويرية بنت الحارث ومارية القبطية ﴿مما أفاء الله عليك﴾ مما أعطاك الله وصرفه إليك ﴿وبنات عمك وبنات عماتك﴾ وجعلنا لك

---

(١) البقرة ٢٣٥، ٢٣٧.

(٢) ابن حبيب ق٢٥٧أ، وأخرجه البيهقي في السنن ٧/٣٢١ وعزاه إلى سماك بن الفضل.

(٣) انظر: المغني ١٣/٤٨٨ - ٤٩٠.

(٤) أخرجه عنهما ابن أبي شيبة في المصنف ٣/٥١٩، وسعيد بن منصور في السنن ١/٢٠١، والبيهقي في السنن ٧/٢٥٥، بل جاء في هذه المصادر عزو هذا القول إلى الخلفاء الراشدين جميعاً.

(٥) في القديم وأما في الجديد فلا يرى لهاالمهر إلا بالوطء. اهـ.
بتصرف من ابن كثير ١/٢٨٨.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة ٣/٥٢٠ - ٥٢١، وسنن ابن منصور ١/٢٠٢ - ٢٠٤، وسنن البيهقي ٧/٢٥٤ - ٢٥٥.

(٧) سنن ابن منصور ١/٢٠٢.

(٨) أي في الجديد من مذهبه رحمه الله تعالى.

من بنات عـمك وبنات عـماتك من تشـاء من نسـاء عبـدالمطلب / ﴿ **وبنات خـالك** ١٥٦/أ **وبنات خالاتك** ﴾ يعنى وأحللنـا لك من بنات خـالك وبنات خـالاتك من بنى زهرة ﴿ **اللاتى هاجـرن معك** ﴾ من مكة إلى المدينة فـمن لم يهـاجـر منهن لم يجـز له ان يتزوجها ﴿ **وامرأة مؤمنة** ﴾ أي أحللنا لك امرأة مؤمنة مصدقـه بتوحيد الله واختلفوا فيها فقال ابن عباس: هى ميمونة بنت الحارث وقال قتادة: هى زينب بنت خزيمة. قال الضحاك ومقاتل ومـجاهد: هى أم شريك بنت جابر(١) ﴿ **ان وهبت نفسـها للنبي** ﴾ يعنى قـد وهبت نفسـهـا بغيـر المهر وإنما كـان هذا من الخـصائص التى خص الله بهـا رسوله ولا يجوز أن تهب إمرأة نفسها لغير رسول الله إلا بمهر وشهود وولي ومثله ما خص به فى هذا الباب مـا روى أن رسول الله ﷺ اعتق صفية وجعل عتقها صداقها ولا يجوز هذا لغير النبي ﷺ(٢) ﴿ **إن أراد النبي أن يستنكحها** ﴾ أن يقبلها ويتزوج بها بغير مهر ﴿ **خالصة لك** ﴾ أي خالصة لك ورخصة(٣) لك ﴿ **من دون** ﴾ سائر ﴿ **المؤمنين** ﴾ وأجاز أهل الكوفـة [النكاح](٤) بلفظ الهبـة وهو ان تهب المرأة نفسـها للرجل بغير ولى، وقالوا: كانت خصوصية النبي ﷺ فى ترك المهر لا فى الهبة وهو

---

(١) أورد هذه الأقـوال الطبـري ٢٣/٢٢، وابن حبيـب ق٢٥٧ب، والبـغـوي ٥٣٧/٣، والذي في المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ ص٤٨ - ٤٩، ٦٣ - ٦٤ أن زينب بنت خزيمة وميمونة بنت الحارث ممن أصدقهن رسول الله ﷺ وانظر: البداية والنهاية ٢٩٥/٥.

(٢) أما المسألة الأولى وهي خصـوصيته ﷺ بالزواج من غير مهر ولا ولي ولا شهـود فهذا مجمع عليه وقد أشارت إلى شيء من ذلك آية الأحزاب هذه، وأما المسألة الثانية وهي جعل العتق صداقا خاصاً به ﷺ فهذا موضع خلاف بين العلماء والأدلة تؤيد التعميم وعدم التخصيص.
انظر: زاد المعـاد ٣٤٩/٣ - ٣٥٠ و ١٧٨/٥ - ١٧٩، وفتح البـاري ١٢٩/٩ - ١٣١، وسبل السلام ٣١٢/٣ - ٣١٣.

(٣) والأولى أن يقول: تشريفاً لك إذ الرخصة إنما تكون عند الحاجة.

(٤) مـا بين المعقـوفتين سـاقط من الأصل واثبتـه من ابن حـبيـب ق٢٥٧ب، وأحكام القـرآن للجصـاص ٢٣٧/٥.

مذهب أبي حنيفة، وعند الشافعي لا يـجوز النكاح إلا بولي والمهر والشهود قال: إنما كان هذا خصوصية للنبي ﷺ ولا يجوز لغيره[1] وهو راعى اللفظ والمعنى جميعا فى الآية قال اللـه تعالى: ﴿ **قد علمنا ما فرضنا عليهم** ﴾ أي أحللنا لـلمـؤمنين ﴿ **فى أزواجهم** ﴾ فى تزويج أزواجـهم أربع بمهـر ونكاح ولا يتـجاوزوها ﴿ **وما ملكت أيمانكم** ﴾ بغيـر عـدد ﴿ **لكيـلا يكون عليك حرج** ﴾ وفى الآية تقـديم وتأخير ومجازه: وأحللنا لك امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي لكي لا يكون عليك حرج[2] أي أثم ﴿ **وكان الله غفوراً** ﴾ بما كان منك ﴿ **رحيما ٥٠** ﴾ فيما رخص لك[3].

قوله تعالى: ﴿ **ترجى من تشـاء منهن** ﴾ أي تتـرك وتؤخـر من تشـاء منهن من بنات عمك وبنات عـماتك وبنات خالك وبنات خالاتك فـلا تتزوج بها ﴿ **وتؤ ي إليك** ﴾ وتضم اليـك منهن ﴿ **من تشاء** ﴾ فـتـزوج بها، فـخيره فـى تزويج القرابه. وقـيل تطلق من تشـاء منهن وتمسك من تشـاء ولا تطلق ﴿ **ومن ابتـغيت** ﴾ اخترت بالتزويج ﴿ **ممن عـزلت** ﴾ ممـن تركـت ﴿ **فـلا جناح عليك** ﴾ ان تضـمـهـا إليك. ويقـال لها وجـه آخـر وذلك ان النبي ﷺ أراد طلاق سـودة بنت زمعـة وهي مـسنة فقـالت لا أريد القسـمة وأنا أهب نوبتى من عـائشة وقـالت سودة أريد أن أحشر من ازواجك فلعائشة ليلتان وكل امرأة ليلة[4] فأنزل اللـه تعالى ﴿ **ترجى من تشاء** ﴾ فلا

---

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٥/٢٣٧، والبغوي ٣/٥٣٦ – ٥٣٧.

(٢) البغوي ٣/٥٣٧.

(٣) وحمله على العموم هو الأولى.

(٤) قصة سـودة وتنازلها عن قسمهـا لعائشة رضي الله عنهن أخرجه البـخاري ٩/٣١٢، ولكن ليست هي سبب نزول الآية، وهذه الأقـوال التي ذكرهـا المؤلف أخرجـهـا الطبري رحـمـهـمـا الله تعـالى ٢٢/٢٥ ثم رجح حمل الآية على العموم فتشمل المدخول بها وغيرها والواهبة وغيرها، وتابعه على ذلك ابن كثير ٣/٥٠١.

تأتيها ﴿ وتؤى اليك ﴾ تضم اليك من تشاء فتأتيها ﴿ ومن ابتغيت ﴾ اخترت بالاتيان إليها ﴿ ممن عزلت ﴾ تركت الاتيان إليها ﴿ فلا جناح عليك ذلك ﴾ التوسع والرخصة ﴿ أدنى ﴾ أجدر وأحرى – إذ علمن أن ما[1] تفعل بأمر الله – ﴿ أن تقر أعينهن ﴾ أي تطمئن قلوبهن وتطيب أنفسهن ﴿ ولا يحزن ﴾ بالطلاق ﴿ ويرضين ﴾ كلهن مقدم ومؤخر[2] معناه، بما آتيتهن من قسمة البدن ومن نصب كلهن[3] أراد أرضيتهن / كلهن ﴿ والله يعلم ما في قلوبكم ﴾ من شأن النساء ١٥٦/ب ﴿ وكان الله عليما حليما ٥١ ﴾ وقيل ﴿ وكان الله عليما ﴾ بصلاحكم وصلاحهن ﴿ حليما ﴾ في ما بين لكم وتجاوز عنكم[4].

قوله تعالى: ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ﴾ قال ابن عباس اراد نساء المؤمنين. قال مجاهد اراد نساء اهل الكتاب من اليهود والنصارى، قال أبو رزين اراد نساء المشركات[5] ﴿ من بعد ﴾ قال ابن عباس: من بعد التسع ﴿ ولا ان تبدل بهن من ازواج ﴾ما عندك من النساء يقول لا يحل لك ان تطلق واحدة منهن وتتزوج بأخرى ﴿ ولو أعجبك حسنهن ﴾ يعني اسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن

(١) في الأصل: [أن تفعل] باسقاط الموصول.

(٢) الطبري ٢٨/٢٢.

(٣) عزاها أبو حيان ٢٤٤/٧ لأبي إياس جوبة بن عائذ.

(٤) والأولى حمل اللفظ على عمومه.

(٥) أخرج هذه الأقوال الطبري ٢٨/٢٢ – ٣٠ ثم قال: والصواب في تفسير الآية أن يقال لا يحل لك النساء من بعد اللاتي ذكرت لك صفتهن، وهو قول أبي ابن كعب والضحاك وعكرمة ويؤيده – أيضاً – حديث عائشة الذي سيورده المؤلف بعد قليل، وعلى هذا فلا تعارض بين هذه الآية وسابقتها – وهي قوله تعالى ﴿إنا أحللنا لك أزواجك ...﴾ الآية – ولا دلالة على نسخ إحداهما الأخرى. اهـ بتصرف.

أبي طالب[1] ﴿ **إلا ما ملكت يمينك** ﴾ مارية القبطية[2] ﴿ **وكان الله على كل شيء** ﴾ من أعمالكم ﴿ **رقيبا ٥٢** ﴾ حفيظا. قيل لما نزلت قوله ﴿ **ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها** ﴾ ﴿ **وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة** ﴾ لما اخترن الله ورسوله والدار الآخرة فأنزل الله تعالى على نبيه عليه الصلاة والسلام مكافأة لهن وشرفا لهن ﴿ **لا يحل لك النساء من بعد** ﴾ التسع ﴿ **ولا أن تبدل بهن من أزواج** ﴾[3] ثم نسختها قوله ﴿ **يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن ... الآية** ﴾ فإن قيل فيجب ان يكون الناسخ بعد المنسوخ وفي هذه الآية الناسخ قبل المنسوخ فكيف هذا قلنا يجوز هذا لأن حكم الآية على التقديم والتأخير كقوله في سورة البقرة ﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول** ﴾[4] ثم نسختها قوله ﴿ **ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة اشهر وعشرا** ﴾[5] والناسخ قبل المنسوخ ولكن حكم الآية على التقديم والتأخير فكذلك في هذه الآية قالت عائشة: والله ما مات رسول الله ﷺ حتى

---

(١) أورده ابن حبيب ق٢٥٧ب، والثعلبي ق٢٠٤ب، والبغوي ٥٣٩/٣، وأبو حيان ٢٤٤/٧ ولا دليل عليه.

(٢) بل عامة في جميع الاماء.

(٣) الطبري ٢٨/٢٢، وابن كثير ٥٠١/٣، وقد عرفت تفسير الطبري للآية وترجيحه إحكامها وعدم النسخ ثم إنه رحمه الله تعالى يرى أن مكافأة أزواج النبي رضوان الله عليهن على اختيارهن له ﷺ كانت بأن جعلهن الله أمهات المؤمنين وحرم نكاحهن على غير رسول الله ﷺ وطلاقهن لاستبدالهن بغيرهن، وأما نكاح غيرهن فلم يمنع منه ﷺ . اهـ بتصرف من تفسير الطبري ٣٢/٢٢.

(٤) البقرة ٢٤٠.

(٥) البقرة ٢٣٤ وما ذهب إليه المؤلف من كون الآية المتقدمة ناسخة للمتأخرة قد قال به بعض العلماء إلا أن الأصوب أن يقال الأولى على الوجوب والإلزام والثانية على الوصية وهذا اختيار مجاهد كما أخرجه عنه البخاري ١٩٣/٨.

احلت له النسـاء[1]. قـال قـتـادة تـزوج رسـول الله ﷺ خـمس عشـرة امرأة كـانت خديجـة اولهن فمـاتت وتزوج بامرأة فافـسدها النسـاء وقلن لها اذا أتاك فـتـمنعي منه فأتاها فمنعـته فطلقها ثم نكح أخـرى وافسدها النساء وقلن لهـا وقد مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ قولي لو كـان رسولا ما مات ابنه فـقالت فطلقها ونكح أخرى فلما أتاها قالت أعوذ بالله من شـرك فقال لها قومي فـقد أعاذك الله[2] ثم افتقرت فجعلت تلتقط الجلة[3] والبعر ثم نكح أخرى فجعل ابوها يمدحـها قبل ان يدخل بها بأنها كذا وكذا يعـد مناقبهـا حتى حـرص رسول الله ﷺ عليـها ثم قال يـا رسول الله وصـفة اخرى هي أجـمل مما ذكرت قال فـما هي؟ قال لم تمـرض قط ولم تصبهـا علة قال لا أريدها وطلقها فلم يدخل رسول الله ﷺ بهؤلاء الاربع ودخل باحدى عـشرة امرأة ومات عـن تسع واسمـاؤهن عائشـة بنت أبي بكر وابتكر [ها][4] ولـم يبتكر غـيرها، وحفصة بنت عـمر وكـانت قبل ذلك تحت خنيس ابن حذافة وأم سلـمة بنت أبي أمية المخزومي، وكـانت قـبل ذلك تحت أبي سلمة ، وام حـبيبة بنت أبي سفـيان بن حرب،

---

(١) أخرجه الترمذي ٣٥٦/٥، والطبري ٣٢/٢٢.

(٢) التي تعـوذت منه ﷺ هي بنت الجون كـما جاء في صـحيح البـخاري ٣٥٦/٩ وهي نفـسها التي خدعنها ضـرائرها بذلك ولعلها هي الوحيدة التي حصل منـها ذلك وإنما جاء الخلاف في تسميـتها وظن كل واحد من الرواة أنها امرأة أخرى.
انظر: فـتح البـاري ٣٥٧/٩، وجـاء في دلائل النبـوة ٢٨٦/٧ فمـا بعـدها، وزاد المعـاد ١١٣/١ - ١١٤، والبداية والنهاية ٢٩٦/٥، وفتح الباري ٣٥٧/٧، وسيرة ابن هشام ١٠٠٥/٤ أن النبي ﷺ طلق امراة كلابية قبل أن يدخل بها مع اختـلاف فى تلك الروايات في سبب الطلاق فبعضهم يقول هي التي أثنى عليـها أبواها بأنها لم تمرض قط، وبعـضهم يقول هـي التي تعوذت منه ﷺ وبعضهم يقول إنها هي التي رأى ﷺ في كشحها بياضاً.

(٣) الجلة - بكسر الجيم وفتحها - : هي البعر، وقيل هو البعر الذي لم ينكسر.
لسان العرب ١١٩/١١ (جلل).

(٤) العائد ساقط من الأصل وهو من ابن حبيب ق٢٥٧ب.

وكانت قبل ذلك تحت عبيد الله[1] بن جحش، وصفية بنت حيي بن أخطب، وكانت قبل ذلك تحت كنانة بن ابى الحقيق / وميمونة بنت الحارث، وكانت قبل ذلك تحت [أبي رُهم][2] وجويرية[3] بنت [الحارث ابن][4] أبي ضرار حملت من المريسيع، وهي اسم بلد، وسودة بنت زمعة، وكانت قبل ذلك تحت السكران بن عمرو، وزينب بنت جحش وكانت قبل ذلك تحت زيد بن حارثه الذي كان رسول الله ﷺ تبناه فأما خديجة بنت خويلد فكانت قبل ان ينكحها رسول الله ﷺ تحت أبي هالة[5]. ١٥٧/أ

قوله عزوجل: ﴿يا ايها الـذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم﴾ قال أنس بن مالك لما تزوج رسول الله زينب بنت جحش بعثت اليه أمي ام سليم بحَيْس[6] في تور[7] من حجارة فأمرني رسول الله ﷺ أن ادعو اصحابه فكنت أدعو اصحابه فكنت أدعو كل من لقيته فجعلوا يدخلون ويأكلون ويخرجون والله

(١) في الأصل: [عبدالله] والتصويب من المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ ص٥٩، وسيرة ابن هشام ١٠٥٠٣/٤.

(٢) في الأصل: [الحارث بن حزن]، ومثله ابن حبيب ق٢٥٨أ وهذا اسم أبيها، وأما زوجها قبل رسول الله ﷺ فهو: أبي رُهم بن عبدالعزى كما في سيرة ابن هشام ١٠٥٠٤/٤، والمنتخب ص٦٤.

(٣) في الأصل: [جويرة] والتصويب من المرجعين السابقين ، والطبري ١٥٧/٢١، والبداية والنهاية ٢٩٥/٥.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، واثبته من المراجع السابقة.

(٥) هذا الأثر الذي عزاه المؤلف لقتادة هو في تفسير ابن حبيب ق٢٥٧ - ٢٥٨، وقد أخرجه عنه البيهقي في دلائل النبوة ٢٨٨/٧، ٢٨٩ مختصراً.

(٦) غير ظاهرة في الأصل واثبتها من صحيح مسلم ١٠٥١/٢، وتفسير ابن حبيب ق٢٥٨أ.

(٧) قال ابن منظور: التور إناء معروف يصنع من صفر أو حجارة، وفي حديث أم سليم أنها صنعت حيساً في تور.
لسان العرب ٩٦/٤ (تور).

تعالى بارك فيه حتى اكل كلهم فبقى قوم قعود للحديث فجعل رسول الله ﷺ يقوم ويقعد ولا يخرجون وكان للنبي ﷺ أذى منهم لأنه تزوج بزينب ويستحى ان يقول لهم أخرجوا فأنزل الله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا ان يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه** ﴾[1] يعني إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ان تنتظروا فيه[2] قال ابن عباس: ﴿ **اناه** ﴾ نضجه قال الحسن: إدراكه قال السدي وقته[3] وقال الاستاذ[4] وفيه لغتان إنى وأنى، بفتح الألف وكسرها ونظيره من الكلام معي ومعىً، والاناء جمع أني وإني[5]، ومنه قوله ﴿ **ومن آناء الليل** ﴾[6] وفيه لغتان أني ياني انياً. وآن يئين أيناً ومنه قوله تعالى ﴿ **ألم يان للذين آمنوا** ﴾[7]. ﴿ **ولكن اذا دعيتم فأدخلوا فإذا طعمتم فأنتشروا** ﴾ فتفرقوا ﴿ **ولا مستأنسين لحديث** ﴾ اي ولا تجالسوا[8] للمؤانسة بالحديث ﴿ **إن ذلكم** ﴾ الدخول بهذه الصفة والقعود على هذه الحاله ﴿ **كان يؤذى النبي فيستحى منكم** ﴾ ان يقول لكم اخرجوا ﴿ **والله لا يستحى من الحق** ﴾ ان يأمركم بالخروج وينهاكم عن الدخول، وقال الحسن البصرى حسبك من الثقلاء[9] أن الله تعالى لم يتجوز فى أمرهم وقال: ﴿ **فإذا**

---

(١) متفق عليه ولفظه أقرب إلى صحيح مسلم ٢/١٠٥١ - ١٠٥٢.

(٢) هكذا في الأصل، وهي غير مستقيمه.

(٣) وهي متلازمة. انظر: الطبري ٢٢/٣٤، والماوردي ٤/٤١٨.

(٤) أي ابن حبيب وهو في تفسيره ق٢٥٨أ، وكذا الثعلبي ق٢٠٥ب.

(٥) في الأصل أين والتصويب من ابن حبيب ق٢٥٨أ، ومعاني الزجاج ١/٤٥٩، ولسان العرب ١٤/٤٨ (أني).

(٦) طه ١٣٠.

(٧) الحديد ١٦.

(٨) لعل الصواب: [تجلسوا].

(٩) في الأصل: [الثقيل]، والتصويب من ابن حبيب، وانظر: القرطبي ١٤/٢٢٤.

**طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث** ﴾ قال الفقيه أبو الليث : [في][1] هذه الآية حفظ الأدب[2] [والتعليم][1] أنّ الرجل إذا كان ضيفا لا ينبغي أن يجعل نفسه ثقيلا، ولكن إذا أكل طعاما ينبغي أن يخرج ولا يجلس لحديث. ﴿ **وإذا سألتموهن متاعا** ﴾ كلام آخر وذلك أنّ الرجال والمنافقين كانوا يدخلون دار النبي ﷺ بغير حجاب فقال عمر يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر ولو امرت نساءك أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله تعالى اية الحجاب[3] تصديقا لقول عمر وهو قوله ﴿ **واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب** ﴾ ذلك السؤال وراء الحجاب ﴿ **أطهر لقلوبكم وقلوبهن** ﴾ من الريبة ﴿ **وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله** ﴾ ﷺ هذا كلام آخر وذلك أن طلحة بن عبيدالله وهو من جملة أصحاب النبي ﷺ خطر بباله ذات يوم لئن مات رسول الله : لأنكحن عائشة بنت أبي بكر رضوان الله عليهما / ١٥٧/ب فأنزل الله تعالى ﴿ **وما كان لكم** ﴾[4] أي ما جاز لكم ﴿ **أن تؤذوا رسول الله** ﴾ بالكلام ولا بغيره ﴿ **ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا** ﴾ يعني ما جاز لكم أن تتزوجوا عائشة[5] أبدا من بعد موت النبي ﷺ ولا في حياته وهو ما النهي ومعناه لا تؤذوا رسول الله وقوله ﴿ **ما كان لكم أن تنبتوا شجرها** ﴾[6] ما النفي أي ليس لكم أن تنبتوا شجرها ﴿ **إنّ ذلكم** ﴾ يعني نكاح أزواج النبي ﷺ ﴿ **كان عند الله**

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.
(٢) في الأصل : [لأدب] ، والتصويب من تفسير السمرقندي ٣/ ٥٨
(٣) صحيح البخاري ٥٢٧/٨.
(٤) تفسير مقاتل ٥٠٥/٣، وعبدالرزاق ص٤١٩، وانظر: الدرالمنثور ٦٤٣/٦ -٦٤٤.
(٥) وحمل اللفظ على عمومه هو الصواب.
(٦) النمل ٦٠.

**عظيما ٥٣** ﴾ فى الأثم ﴿ **ان تبدوا شيئا او تخفوه** ﴾ يعنى من أمر النساء[1] ﴿ **فإن الله كـان بكل شئ** ﴾ من الابداء والاخفاء[1] ﴿ **عليما ٥٤** ﴾ ثم رخص [في][2] الدخول على نساء[3] ذوات المحرم بغير حجاب ورخص فى ذلك وهو قوله ﴿ **لا جناح عليهن** ﴾ يعنى على هذه[4] النساء ﴿ **فى آبائهن** ﴾ أن يراهن اقاربهن ثم خاطبهن اي ﴿ **لا جناح** ﴾ لا إثم ﴿ **عليهن** ﴾ يعنى على أزواج النبي ﷺ وعلى نساء المؤمنين ﴿ **فى آبائهن** ﴾ فى دخول ابنائهن عليهن وكلام ابائهن معهن ﴿ **ولا ابنائهن** ﴾ ولا جناح عليهن فى دخول ابنائهن عليهن وكذلك ﴿ **ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن** ﴾ يعنى ولا جناح عليهن في دخول نساء أهل دينهن عليهن، ولا يحل للمسلمة ان تتجرد عند يهودية أو نصرانية أو مجوسية ﴿ **ولا ما ملكت أيمانهن** ﴾ يعنى ولا جناح عليهن فى دخول الإماء عليهن دون العبيد[5] ﴿ **واتقين الله** ﴾ فى دخول غير هؤلاء عليهن[6] وكلامهن معهم ﴿ **ان الله كان على كل شيء** ﴾ من اعمالكم ﴿ **شهيداً ٥٥** ﴾ وقيل لهذه الآية وجه آخر

---

(١) انظر الهامش رقم (٥) في الصفحة السابقة.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٣) والصواب: [النساء] بالتعريف.

(٤) هكذا في الأصل وابن حبيب ق٢٥٨أ، والأصوب: [هؤلاء] مع أنه لا وجه لاسم الاشارة مطلقا إذ الآية عامة في جميع النساء.

(٥) تخصيص الآية بالاماء دون العبيد أخرجه الطبري ١٢١/١٨ عن ابن جريج والجمهور قالوا الآية عامة في ملك اليمين عبداً كان أو أمة واستدلوا بقوله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها « إنه ليس عليك بأس إنما هو أبوك وغلامك » - أخرجه أبو داود ٦٢/٤ - وبمفهوم قوله ﷺ « إذا كان لإحداكن مكاتب وكان له ما يؤدى فلتحتجب منه » أخرجه أحمد ٢٨٩/٦، وأبو داود ٢١/٤، والترمذي ٥٥٣/٣، وابن ماجه ٨٤٢/٢.
وانظر: ابن كثير ٢٨٥/٣.

(٦) والأصوب عليكن وكلامكن لان القراءة على الخطاب.

ومعناه ﴿ لا جناح عليهن ﴾ لا إثم عليهن ﴿ فى أبائهن ﴾ فى الدخول على ابائهن ولا ابنائهـن ولا جناح عليهـن فى الدخـول علـى ابنائهن ولا اخـوانـهن ، ولا جناح عليهن فى الدخـول على اخوانهن ولا ابنـاء اخوانهن ولا جناح عليهن فى الدخـول على ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا جناح فى الدخول على ابناء اخواتهن ﴿ ولا نسائهن ﴾ ولا جناح في الدخول على نساء أهل دينهن ﴿ واتقين الله ﴾ في الدخول على غير محرمهن ﴿ ان الله كـان عـلى كل شيء ﴾ من الدخول على ذى مـحرم والدخول على غير ذى محرم ﴿ شهيدا ﴾[1] عالما.

قوله تعالـى ﴿ ان الله وملائكتـه يصلون على النبي ﴾ وقـرأ الحسن البصري: ﴿ ان اللـه وملائكته ﴾ برفع التـاء، قـال الكسـائي مـجازه: الـله وملائكـته فـقـوله وملائكته عطف على محل الله قبل دخول إن[2] ونظيره فى سورة المائدة[3].

﴿ ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون ﴾ قال ابن عباس: الصلاة من الله والرحمة والمغفـرة، ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعـاء قال الأخفش الصلاة من الله اسبـاغه الخيـر له ومن المؤمنين الدعاء له قـال سعيـد بن جبيـر: الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة والمؤمنين الاستغفار[4] ﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه ﴾ روى

---

(١) وهذا لازم القول الأول.

(٢) تفسير ابن حبيب ق٢٥٨ب، والبحر المحيط ٧/٢٤٨.

(٣) آية ٦٩.

(٤) وكلها مترادفة. انظر: ابن كثير ٣/٥٠٦، ومقاتل ٣/٥٠٦.
وما أورده المؤلف هنا هو كـلام ابن حبيب ق٢٥٨ب. والصواب أن تفسـر الصلاة هاهنا بالثناء من الله عزوجل على رسوله ﷺ وهذا ما أخـرجه البخـاري ٨/٥٣٢ تعليقا عن أبي العـالية، وذلك أن الله عطف الرحمـة على الصلاة فى قـوله تعالى ﴿ أولئك عليـهم صلوات من ربهم ورحمـة ... ﴾ البقرة ١٥٧، والعطف – غالبا – يقتضي المغايره.

ابن أبي ليلى عن كعب بن عُجرة انه قال: الا افيدك بشيء قال: بلى قال قلنا يا رسول الله / قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد ١٥٨/أ وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد[1]. قال ابو حميد الساعدي انا اعلمكم بالصلاة على النبي ﷺ وذلك انا قلنا له كيف الصلاة عليك يا رسول الله فقال قولوا: اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وعلى ازواجه وذريته كما صليت على إبراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم انك حميد مجيد[2] ﴿ **وسلموا تسليما** ﴾ تأكيداً[3] للصلاة فالصلاة بالسنة هى المقارنة بالتسليم وهو قوله: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم[4] وقيل ﴿ **وسلموا تسليما ٥٦**﴾ يعنى اخضعوا له خضوعا[5] وقيل حيوّه[6] بما يأمركم الله وقال الحسن: لما نزلت هذه الآية ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي** ﴾ ﷺ قالت الصحابة فما لنا فأنزل الله ﴿ **هو الذى يصلى عليكم وملائكته** ﴾[7] قوله ﴿ **إن الذين يؤذون الله ورسوله** ﴾ قال ابن عباس: ﴿ **يؤذون الله** ﴾ يعنى اليهود والنصارى والمشركين[8] فأما اليهود

(١) البخاري ٥٣٢/٨.

(٢) أخرجه البخاري ١٦٩/١١، وليس فيه عنده ذكر الآل.

(٣) في الأصل: [بأكبر الصلاة] ولا معنى له، والتصويب من ابن حبيب ق٢٥٨ب.

(٤) بل السلام معروف لديهم وكانوا يقولونه في صلاتهم وإنما سألوا عن كيفية الصلاة عليه ﷺ ولذا لما أجابهم قال «والسلام كما قد علمتم».

(٥) انظر: تفسير الماوردي ٤٢٢/٤ إلا أن مادة الخضوع أسلم لا سلّم.

(٦) غير ظاهرة في الأصل وإنما اثبتها اجتهاداً مني، وهو تفسير البغوي ٥٤٢/٣.

(٧) تفسير ابن حبيب ق٢٥٨ب، وانظر: القرطبي ١٩٨/١٤، وقد سبق نحوه ص ٧٠٧ .

(٨) وهذا من باب التمثيل وإلا فقد تكون أذية الله من غير هؤلاء كالمصورين والذين يسبون الدهر والذين يؤذن أولياء الله.

فقالوا ﴿ يد الله مغلولة ﴾[1][2] وقال فنحاص بن عاذور ﴿ إن الله فقير ﴾[3] وقال النصارى: ﴿ المسيح بن الله ﴾[4] و ﴿ ثالث ثلاثة ﴾[5] وقال[2] المشركون: الملائكة بنات الله، والأصنام شركاؤه، ويؤذون رسوله حتى شُجّ وجهه وكسرت رباعيته وحين قيل له[6] ساحر وكاهن ومعلم ومجنون قال ابن حبيب: رأيت في بعض التفاسير ﴿ إن الذين يؤذون الله ﴾ أي يلحدون في أسمائه أي يميلون في اسمائه ويؤذون رسوله أي يتركون [سنته][7] ويبتدعون بعده ﴿ لعنهم الله في الدنيا والآخرة ﴾ قال ابن عباس: ﴿ لعنهم الله ﴾ الجلا والسبيى والقتل لليهود والجزية لهم ولسائر أهل الكتاب في الدنيا والآخرة[8] فأما المشركون فوقعة بدر في[9] الدنيا وفي الآخرة عذاب النار ﴿ وأعد لهم عذابا مهينا ٥٧ ﴾ مخزيا مذلاً يهانون به قال قتادة: ذكر أن رسول الله ﷺ روى عن ربه أنه قال: شتمنى ابن آدم ولم ينبغ له أن يشتمنى وآذاني ولم ينبغ له أن يؤذيني فأما شتمه أياي فقوله: إني اتخذت ولدا وأنا الله الأحد الصمد وأما أذاه فقوله: إن الله لا يعيدني بعد أن يَرُمَّني[10].

---

(١) المائدة ٦٤.

(٢) في الأصل: [فقال] والتصويب من ابن حبيب.

(٣) آل عمران ١٨١.

(٤) التوبة ٣٠.

(٥) المائدة ٧٣.

(٦) في الأصل : [وجبريل له ساحر]، والتصويب من ابن حبيب.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وهو من تفسير ابن حبيب.

(٨) قوله: في الدنيا والآخرة ليست في ابن حبيب، وحذفها أصوب.

(٩) وهذا من باب التمثيل وإلا فالآية أعم من هذا كله.

(١٠) ونص الحديث كما في صحيح البخاري ٧٣٩/٨: ( قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني – وليس أول الخلق بأهون علي من اعادته – وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحد).

قوله عزوجل: ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ﴾ قال مقاتل: نزلت فى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن ناسا من المنافقين كانوا يؤذونه ويسمعونه أي يشتمونه فأنزل الله تعالى هذه الآية[1]، قال الضحاك والسدي: نزلت هذه الآية في الزناة الذين كانوا يتبعون النساء بالمدينة لفساد وزنا وهن كارهات[2] فيتأذين منهم فأنزل الله تعالى هذه الآية قال الدينورى نزلت فى صفوان وعائشة حين أوذيا في قصة الإفك[3] فأنزل الله تعالى: ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ﴾ يعني بغير ما كان فيهم ﴿ فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا ٥٨﴾ أي كذبا وإثما ظاهرا.

قوله عزوجل ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين ﴾ قال مقاتل: كان المهاجرون نزلوا فى دور الأنصار / فضاقت عليهم المساكن فكان نساؤهم يخرجن بالليل إلى النخيل والبر لقضاء الحاجة وكان الناس من المنافقين يتبعونهن فمن كان من النساء ذات زنية أخذت منهم شيئا وقضوا حاجاتهم منهن ومن كانت عفيفة صاحت حتى يغيثها الناس ولم يكن إذ ذاك بين الحُرة والأمة فرق كن يخرجن فى درع وخمار فأمر الله تعالى النساء باتخاذ الجلابيب لتعرف الحرة من الأمة[4] ومنه الحديث أن عمر رأى أمة مقنّعة فعلاها بالدرة وقال: يالكاع أتتشبهين بالحرائر؟ [5] فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ﴾ وكان له أربع

١٥٨/ب

---

(١) تفسير مقاتل ٥٠٦/٣.

(٢) وهذا قيد لا وجه له.

(٣) والآية أعم من هذا كله فتشمل كل مؤمن وكل أذية وليس بلازم أن يكون لها سبب نزول.

(٤) تفسير مقاتل ٥٠٧/٣، وانظر: الدر المنثور ٦٥٩/٦ – ٦٦١.

(٥) قال السيوطي في الدر المنثور ٦٦٠/٦ أخرجه ابن أبي شيبة وعبدبن حميد. إلا أنه ليس سبب نزول الآية – كما يفهم من كلام المؤلف رحمه الله تعالى – بل الثابت في سبب نزولها أنها نزلت إثر إنكار عمر لخروج سودة لحاجتها رضي الله عنهما.

انظر القصة في صحيح البخاري ٥٢٨/٨.

بنات ﴿ونسـاء المؤمنين يدنـين عليـهن من جـلابيـبـهن﴾ قـال ابن عـبـاس: يرخين جلابيبـهن وهي القناع فوق الخمار قال ابن سيرين سألت عبيدة السلماني ﴿يدنين عليهن من جـلابيبهن﴾ قال هو ان تـضع رداءها فوق الحاجـب ثم ترده حتى تضعه على أنفها قال مجاهد: يتجلببن ليـعلم أنهن حرائر فلا يتعرض لهن قال عكرمة: يدنين الجلبـاب حتى لا تبـدو نحـورهن وثديهن قـال السدي: هو ان تغطى إحـدى عينيهـا وجبهتـها والشق الآخر إلا العين[1] والجلابيب واحـدها جلباب قال الخليل بن أحـمد: كل ما يتستر به من دثار وشعار وكساء فهو جلباب قال الخليل بن أحمد: والفعل منه تجلبب[2] ومنه الحديث المرفوع « من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له »[3] يعني من ترك الحياء فالناس يقولون فيه شيئا فليس بغيبة قال الشاعر[4]:

فلا يغرنك عينـــاهــا ومحجــرها [5]     حتى تعاين مـا تحت الجـلابيب
إن النساء ولو حُليـن من ذهـــــب     تحت الثياب كـأمثال اليعـاسيب

---

(١) تفسير ابن حبيب ق٢٥٩أ، وانظر الطبري ٤٦/٢٢، ومعاني النحاس ٣٧٨/٥، والماوردي ٤٢٤/٤.

وهذه الأقوال وإن اختلفت ألفاظها فالمراد منها ستر كل ما يدعوا إلى الفتنة، ومما لا شك فيه أن الوجه هو موضع زينة المرأة وجمالها، فتفسير السلف للآية بهذه الألفاظ فيه رد على من يزعم أن وجه المرأة ليس بعورة بل إن الآية نفسها صرحت بأن الحكمة في إدناء الجلابيب هي لدفع الفتنة والأذية.

وللمزيد من الفائدة انظر: أضواء البيان ٥٨٤/٦ فما بعدها، والصارم المشهور على أهل التبرج والسفور.

(٢) تفسير ابن حبيب، وانظر: القرطبي ٢٤٣/١٤، ولسان العرب ٢٧٣/١.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن ٢١٠/١٠، والخطيب في تاريخ بغداد ١٧١/٤ و ٤٣٨/٨، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة٥٤/٢: ضعيف جداً.

(٤) لم أجده إلا عند ابن حبيب ق٢٥٨ب، ولم ينسبه لقائل معين.

(٥) محجر العين: ما يبدو من النقاب. لسان العرب ١٦٩/٤ (حجر).

﴿ ذلك ﴾ الذى ذكـرت من أمـر الجلبـاب ﴿ أدنى ﴾ أحـرى وأجـدر ﴿ ان يعرفن ﴾ الحرائر مـــن الإماء[1] ﴿ فـلا يؤذين ﴾ أي [مـن][2] الزنـاة ﴿ وكـان الله غفورا ﴾ بما كان منهن ﴿ رحيما ٥٩﴾ فيما يكون منهن.

قوله تعالى: ﴿ لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ﴾ شك ونفاق[3] وهم الزناة الذين يتبعون النسـاء بالريبة والزنا ﴿ والمرجفـون في المدينة ﴾ وذلك أن ناسا كانوا من المنافقـين إذا خرجت سرايا رسول الله ﷺ إلى الغزو والجهاد يوقعون في الناس وفي أهاليهم ويقـولون إنهم ماتوا أو قُتلوا وما أشـبه ذلك فـأنزل الله تعالى ﴿ والمرجـفـون في المدينة ﴾[4] أي لئن لم ينتـه المنافـقـون عن الاخبـار والاحـاديث لأراجيف لا مـعنى لهـا فـي المدينة ﴿ لنغرنـيك بهم ﴾ لنسلـطنك عليـهـم، وقـيل لنحملنـك على قتالهم، وقـيل لنأمرنك بمحـاربتهم[5] ﴿ ثـم لا يجاورنك ﴾ أي لا يسكنون[6] معك، المدينة ﴿ إلا قليلا ﴾ وقيل لا يصـاحبونك فيهـا الا قليلا إلا ثلاثة أيام[7] ﴿ ملعونين ﴾ هذه صفة المنافـقين قال ابوعبيـدة: هو نصب على الشتم والذم[8] كـقوله تعـالى: ﴿ وامـرأتـه حـمـالة الحطب ﴾[9] ومـعناه ملعـونين اي مـطرودين

(١) قال أبو حيـان رحمه الله تعالى الظاهر من: قـوله تعالى: ﴿ ونساء المؤمنين ﴾ يشـمل الحرائر والإماء فيحتاج إخراج الإماء من عموم الآية إلي دليل واضح. اهـ.
بتصرف من البحرالمحيط ٧/٢٥٠.

(٢) حرف الجر ساقط من الأصل.

(٣) المراد بمرض القلوب في هذه الآية: الريـة في شـأن النساء وحب الفـجـور بهن وهذا مـا أخـرجـه الطبري ٢٢/٤٧ عن جماعة من السلف.

(٤) تفسير مقاتل ٣/٥٠٨، والطبري ٢٢/٤٨، وابن حبيب ق٢٥٩أ.

(٥) وهي بمعنى واحد وقد أخرجها الطبري ٢٢./٤٨ عن ابن عباس وقتادة رضي الله عنهما.

(٦) في الأصل: [يساكنون معك] ولا وجه له، وفي ابن حبيب: [يساكنونك] وهو صواب أيضاً.

(٧) لم أعثر عليه، وهو تكلف لا دليل عليه.

(٨) هكذا في ابن حبيب ق٢٥٩أ، ولم أجده في مجاز القرآن، وهو في معاني الفراء ٢/٣٤٩ - ٣٥٠.

(٩) المسد ٤.

ومشتومين ومذمومين ﴿ **أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا ٦١** ﴾ بالعذاب ﴿ **سنة الله** ﴾ كسنة الله ﴿ **في الذين خلوا من قبل** ﴾ ومضت من قبلهم فى المنافقين يوم بدر[1] وغيرهم، ﴿ **ولن تجد لسنة الله تبديلا ٦٢** ﴾ اي لعذاب الله[2] تبديلا وتحويلا / فلما نزلت هذه الآية فيهم انتهوا عن ذلك[3].

١٥٩/أ

قوله تعالى: ﴿ **يسألك الناس عن الساعة** ﴾ وذلك ان رسول الله ﷺ كان قائما على المنبر فأتاه رجل فقال يا رسول الله متى الساعة؟ فقال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل فأنزل الله تعالى ﴿ **يسألك الناس عن الساعة** ﴾[4] عن قيام الناس ﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **إنما علمها** ﴾ علم قيامها ﴿ **عند الله وما يدريك** ﴾ يا محمد ﴿ **لعل** ﴾ قيام[5] الساعة ﴿ **تكون قريبا ٦٣** ﴾ ﴿ **ان الله لعن الكافرين** ﴾ أي عذب كفار مكة[6] ﴿ **واعد لهم سعيرا ٦٤** ﴾ نارا مضرمة، ﴿ **خالدين فيها** ﴾ فى النار ﴿ **أبدا** ﴾ لا يموتون لا يخرجون منها ﴿ **لا يجدون وليا ولا نصيراً ٦٥** ﴾ يمنعهم من العذاب ﴿ **يوم** ﴾ في يوم ﴿ **تقلب وجوههم** ﴾ اي تجر وجوههم ﴿ **فى النار** ﴾ نظيره قوله تعالى: ﴿ **يوم يسحبون فى النار على وجوههم** ﴾[7] اي يجرون وقرأ عيسى بن عمرو ﴿ **يوم نُقلب** ﴾ بضم النون وكسر اللام ﴿ **وجوههم** ﴾

---

(١) في ابن حبيب: كسنة الله التي قد خلت من قبل في أهل بدر وغيرهم. وهذا هو الصواب إذ المنافقون لم يشهدوا بدراً.

(٢) بل سنة الله أعم من العذاب.

(٣) تفسير مقاتل ٥٠٨/٣، وأسهب منه كلام أبي حيان ٢٥١/٧.

(٤) تفسير مقاتل ٥٠٨/٣، وأما قوله: فقال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. فهو من تفسير ابن حبيب، وهو خطأ إذ لم يقله ﷺ إلا لجبريل عليه السلام.

(٥) القراءة بالتاء ﴿ **تكون** ﴾ فلا وجه لقول المؤلف قيام الساعة.

(٦) والآية أعم من هذا.

(٧) القمر ٤٨.

نصبــاً[1] معناه[2].

قــال الله تعــالى : ﴿يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ﴾ يعني القـادة والسفـلة ﴿ ياليتنا أطعنا الله ﴾ بالإيمــان ﴿ وأطــعنا الرسولا ٦٦﴾ بالإجــابة ﴿ وقالوا﴾ يعني السفلة ﴿ ربنا ﴾ يا ربنا ﴿ إنا اطعنا سادتنا وكبراءنا ﴾ أشرافنا وعظماءنا ﴿ فاضلونا السبيلا ٦٧﴾ فصرفونا[3] عن الدين، ﴿ ربنا ﴾ يا ربنـا هذا أيضاً قول السفلة والاتباع للرؤساء ﴿آتهم ﴾ أعطهم يعني الرؤسـاء ﴿ ضعفين من العذاب ﴾ مما علينا كـأنهم يقـولون ضـعفاً لنا وضـعفين لهم ﴿ والعنهم لعنا كثيرا ٦٨﴾ وعذبهم عذاباً كثيراً فأجابهم الله تعالــى في سورة الأعراف فقال: ﴿ لكل ضعف ولكن لا تعلمون ﴾[4] قرأ عاصم كبيرا بالباء ، والباقون كثيرا بالثاء[5]. وهو اختيار ابي عبيد وأبي حاتم[6]، وقـالوا انما اختـرنا بالثـاء لقــوله ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾[7] وقوله ﴿ اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴾[8] وكل هذا يشهد على الكثــير .

قوله عزوجل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين أذوا موسى﴾ اراد به

---

(١) البحر المحيط ٧/٢٥٢.

(٢) هكذا في الأصل، فلعله حصل سقط من الناسخ، ولم اهتد لمعرفته.

(٣) في الأصل: [تصرفوننا] ولا معنى لها.

(٤) الأعراف ٣٨.

(٥) الاتحاف ص٣٥٦.

(٦) ابن حبيب ق٢٥٩، والقرطبي ١٤/٢٥٠ ثم قال القرطبي رحمهم الله تعالى: وقراءة الباء ترجع في المعنى إلى الثاء، لأن ما كبر كان كثيراً عظيم المقدار. اهـ.

(٧) البقرة ١٥٩.

(٨) البقرة ١٦١.

المنافقين[1] معناه يا أيها الذين أقروا باللسان ولم يقروا بالقلب لا تؤذوا رسول الله في شأن زيد وزينب بنت جحش فتقولوا تزوج حليلة ابنه وزيداً ابنه ﴿ **كالذين آذوا موسى** ﴾ وقيل[2] واختلفوا فيما آذوا [به][3] موسى من وجوه فقال ابن عباس ومقاتل: كان بنوا اسرائيل يغتسلون ويدخلون الماء عُراة متجردين بغير مئزر وكان موسى يتستر ويأتزر فقالوا: لولا أنه آدر لفعل مثل ما فعلنا فقضى الله - من القضاء - وأن موسى عليه الصلاة والسلام نزع ثيابه ذات يوم ووضعها على صخرة ودخل الماء وبنو إسرائيل ينظرون إليه فقفزت الصخرة بالثياب فجعل موسى يعدو خلفها متجرداً حتى أدركها وضربها بعصاه فقالت الصخرة وما تريد مني إني مأمورة فنظر بنو إسرائيل إلى موسى عن احسن خلق الله وأتمهم جسما[4] فقال ابن حبيب ورأيت في بعض التفاسير أن موسى لما ضرب الحجر قطر منه الدم[5] وقال[6] أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مات هارون [أخو موسى][7] في التيه / فقال بنو اسرائيل ١٥٩/ب إن موسى قتله وآذوه فحملته الملائكة والقته فيما بينهم حتى رأوا أنه لم يقتله ومات وكان في ذلك أذى لموسى قال ابن عباس في رواية الضحاك عنه لما مات هارون قيل لموسى قتله فأحياه الله حتى يكلم ببراءة موسى مع بني اسرائيل وسقط مكانه فعلم

---

(١) بل هذا موعظة للمؤمنين إثر وعيد المنافقين وهذا ظاهر كلام مقاتل ٣/٥٠٩، والطبري ٢٢/٥٠، وابن حبيب وغيرهم.

(٢) هكذا في الأصل ولعل صوابها: [من قبل].

(٣) ما بين المعقوفتين من ابن حبيب ق٢٥٩ب.

(٤) الحديث أخرجه البخاري مرفوعاً من رواية أبي هريرة ٦/٤٣٦ ولم يرد فيه ذكر لكلام الصخرة ولا لخروج الدم منها، وقد ذكر كلام الصخرة مقاتل ٣/٥١٠، ولكن لا دليل معه عليه.

(٥) تفسير ابن حبيب ق٢٥٩ب، ولم أجده إلا عنده.

(٦) في الأصل: [فقال] بالفاء.

(٧) ما بين المعقوفتين غير ظاهرة في الأصل.

بنوا اسرائيل أنه لم يقتله[1] قال أبو العالية: إذاؤه أن قارون استأجر امرأة مومسة لتقول لموسى على رأس الملأ إنك راودتني عن نفسى فأدركتها عصمة من الله ولم تفعل ذلك وكان سبب هلاك قارون وقد مضت القصة فى سورة القصص[2] فذلك قوله ﴿ كالذين آذوا موسىٰ فبرأه الله مما قالوا ﴾ يعنى برأ الله موسى مما قالوا ﴿ وكان عند الله وجيها ﴾ قال ابن عباس يعنى ذا جاه قال السدي يعني ذا قدر ومنزلة قال المؤرج ﴿ وكان عند الله وجيها ﴾ يعنى وكان كريما على الله وقال بعضهم: وكان مكلماً[3] مقربا عند الله[4].

قوله عزوجل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ من الشرك وقيل اتقوا الله من الكذب[5]. ﴿ وقولوا قولاً سديدا ﴾ قال ابن عباس يعني قولوا قولا صوابا وهو قول لا إله إلا الله. وقال مقاتل: ﴿ قولا سديدا ﴾ يسد عنكم ابواب النيران ويفتح لكم ابواب الجنان وهذه الاقاويل المختلفة ترجع الى قول لا إله إلا الله[6] قال مقاتل بن حيان قولوا قولا سديداً يعني قولا حسنا فى شأن زينب وزيد بن حارثة وقولوا في النبي

---

(١) قصة وفاة هارون عليه السلام واتهام بني إسرائيل موسى عليه السلام به وتبرئة الله له أخرجها الطبري ٥٢/٢٢، والحاكم في المستدرك ٥٧٩/٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٢٠/٣ - في آخرين ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٦٦٦/٦، وقال الطبري وابن كثير وابن حجر رحمهم الله تعالى: ولا مانع من حصول الأمرين فقد يكون للشيء عدة أسباب.
انظر: فتح الباري ٥٣٥/٨ وتفسير ابن كثير ٥٢١/٣.

(٢) وذلك ص٥٠٦ .

(٣) في الأصل: [ملكا] ولا وجه له.

(٤) ذكر الأوجه الثلاثة الأولى ابن حبيب ق٢٥٩ب، وهي مترادفة وانفرد المؤلف غفر الله له بالقول الرابع، وهو بمعنى ما قبله.

(٥) بل من المعاصي عموما كما هو ظاهر كلام الطبري ٥٣/٢٢.

(٦) إذ هي أفضل الكلام وأصوبه وما ذكر من أقوال بعد ذلك فهي من ثمرتها.

ﷺ [قولاً سديدا][1] ولا تنسبوه إلى[2] مالا يجمل. قال ابن حبيب: ورأيت في بعض التفاسير ﴿ وقولوا قولا سديدا ﴾ اي صلوا على النبي ﷺ قال الخليل بن أحمد: السديد من السداد وهو الإصابة في القول والفعل منه سدد تسديداً ومنه الخبر: « سددوا وقاربوا »[3] فقوله سددوا اي: صوبوا وقولوا صوابا وقاربوا أي: اقتصدوا ولا تغلوا وفيه لغة أخرى اسدّ يسد اسداداً فهو مسدّ اي: جاء بالصواب من القول فأما السداد بكسر السين فهو سداد الثغر والقارورة وما أشبههما وفي الحديث « من أصاب بلغة من حلال كان في ذلك سدادا من عوز »[4] ومعناه كان في ذلك غنى من فقر ﴿ يصلح لكم أعمالكم ﴾ بالتوحيد[5] ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ بالتوحيد[5] ﴿ ومن يطع الله ﴾ في الفرائض ﴿ ورسوله ﴾ في السنن[6] ﴿ فقد فاز فوزا عظيما ٧١﴾ أي فقد ظفر ظفرا عظيما وقيل فقد نجا نجاة عظيمة.

قوله عزوجل: ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال ﴾ قال

---

(١) ما بين المعقوفتين هو من تفسير ابن حبيب.

(٢) في الأصل: [إلا]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٥٩ب.

(٣) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري ٩٣/١.

(٤) لم أجده، بل إني فهمت من شرح النووي لصحيح مسلم رحمهما الله تعالى ١٣٣/٧ أنه مثل إلا أن اللفظة نفسها قد ورد بها الحديث في صحيح مسلم ٧٢٢/٢ وغيره وذلك في قوله ﷺ – في بيان من تحل له المسألة – : « ورجل أصابته جائحة ... فحلت له المسألة حتى يصيب ... سِداداً من عيش ... الحديث».
قال النووي: والسِداد بكسر السين هو ما يغني من الشيء وما تسد به الحاجة، وكل شيء سددت به شيئاً فهو سِدادٌ بالكسر، ومنه سداد الثغر والقارورة، قولهم سداد من عوز. اهـ بلفظه.

(٥) هكذا في تنوير المقباس ص٣٥٨ أي أن التوحيد شرط في المغفرة والصلاح إذ هو أساس كل شيء وإليه دعوة الرسل جميعاً .

(٦) والصواب عدم التفريق إذ طاعة الله مستلزمة لطاعة رسوله ندباً أو وجوباً.

الضحـاك: إنا قابلنا الأمـانة يعني قـول لا إله إلا الله على السمـوات فرجحـت الأمانة منها[1] وقابلنا[2] مع الأرض فـرجحت قـول لا إله إلا الله منهـا[3] / وقابلناها مع الجبال فرجحت الأمانة منها[3] لهيبتها وعظمها[4] ﴿ **فأبين أن يحملنهـا وأشفقن منها** ﴾، قال ابن عباس : ﴿ **إنا عرضنا الأمانة** ﴾ وهو العرض بعينه، قال ابن حبيب والعرض في القرآن على وجـوه ، فمنها عـرض الاختيـار وهو أن يعرض جاريـة أو دابة على البيع، ومنها عرض الإختيار[5] وهـو [ فــي ][6] قصـة سليمان ﴿ **إذ عـرض عليـه بالعـشي الصافنات الجياد** ﴾[7]، ومنها عـرض السؤال والمحاسبـة وهو قوله : ﴿ **وعرضوا على ربك صـفا** ﴾[8] و ﴿ **يومـئذ تعرضـون لا تخفى منكم خافيـة** ﴾[9]، وعـرض بمعنى الفـرض وهو قـوله : ﴿ **إنا عرضنـا الأمانة** ﴾ أي فـرضنا[10] الأمـانة. قال الحـسين بن الفـضل: كانت الأمـانة على السـماوات والأرض والجبـال عـرضا وكـانت على آدم

١٦٠/أ

(١) والصواب: [بها].

(٢) والصواب: [قابلناها].

(٣) الصواب: [بها].

(٤) هذا قول ضعيف، ولم أجد من ذكره إلا الماوردي ٤/٤٢٩ وعزاه لابن بحر والذي عليه الجمهور – والضحاكُ أحدُهم كما عزا إليه ذلك ابن حبيب ٢٥٩ب والطبري ٢٢/٥٤، وابن كثير ٣/٥٢٢ – أن المراد بالأمانة الفرائض وأن الله عزوجل عرضـها على السمـوات والأرض والجبال فإن أدينها أثابهن وإن ضيعنها عاقبهن فأشفـقن منها واعتذرن إلى الله من حملها. وأي مانع يمنع من حمل هذا على حقيقته وقد أيقنا أن الله عزوجل أنطق كل شيء.

(٥) هكذا في الأصل وابن حبيب ولعل صوابها [ الاختبار] بالموحدة.

(٦) حرف الجر اثبته من ابن حبيب ق٢٦٠ب.

(٧) سورة ص٣١.

(٨) الكهف ٤٨.

(٩) الحاقة ١٨.

(١٠) بل عرضها عليها لمجرد الاختبار ولاظهار أهمية الأمانة وإلا لم تكلف بها حتى تسمى فرضاً. انظر: البغوي ٣/٥٤٦.

فرضا. واختلفوا في الأمانة من وجوه ما هي؟ قال ابن عباس : الأمانة الشريعة[1]، قال الضحاك : الأمانة هي الأعمال التي أمر بها المسلمون أن يعملوها ولا يتركوها، قال أبوالعالية: الأمانة ما أمروا به ونهوا عنه، قال سعيد بن المسيب: الأمانة الفرائض، قال مجاهد الأمانة : الدين والفرائض والحدود، قال عبدالله بن عمرو بن العاص : الأمانة اغضاء بني آدم أول عضو خلق الله تعالى في الإنسان فرجه[2]، وقال هذه أمانة استودعتكها فالفرج أمانة والأذن أمانة والعين أمانة واليد أمانة والرجل أمانة ولا إيمان لمن لا أمانة له، قال زيد بن أسلم: الأمانة ثلاثة أشياء : الصلاة، والصوم، والاغتسال من الجنابة، وقيل الطاعة، وقيل العبادة[3]، وقيل الأمانة لا إله إلا الله، وقيل الأمانة كلمة الإخلاص فسماها أمانة لأنها مفتاح الجنة كما سمى مفتاح بيته أمانة، فقال: ﴿إنّ الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾.[4]

وقيل : الأمانة المعرفة بشرائطها، قال الضحاك : قال الله لآدم: يا آدم عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم يطقنها فهل أنت حاملها بما فيها؟ قال آدم

---

(١) وتندرج تحته جميع الأقوال التي سيذكرها المؤلف.

(٢) هكذا في الأصل – والعبارة مضطربة – والذي في الدر المنثور ٦٧١/٦: وأخرج ابن أبي الدنيا في الورع والحكيم الترمذي ص١٩٦ عن عبدالله بن عمرو قال: أول ما خلق الله من الإنسان فرجه، ثم قال: هذه أمانتي عندك فلا تضيعها – هكذا في الدر، وصوابها فلا تضعها – إلا في حقها. فالفرج أمانة، والسمع أمانة، والبصر أمانة. اهـ.

(٣) ذكر هذه الأقوال ابن حبيب ق٢٦٠أ وهي من باب التمثيل، وإلا فجميعها تندرج تحت تفسير ابن عباس السالف ذكره.
وانظر: البغوي ٥٤٦/٣.

(٤) النساء ٥٨.
وقال أبو العالية في تفسيرها: الأمانة ما أمروا به ونهوا عنه. اهـ من ابن كثير ٥١٥/١ وهذا قول السلف قاطبة ولا وجه لتخصيصها بمفتاح الكعبة. إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

يا رب وما فيها؟ قال: إن أحسنت جزيت وإن أسأت عذبت، قال قد حملتها بما فيها ورضيت بها فلم يلبث في الجنة بعد ما حملها إلا قدر ما بين صلاة الأولى والعصر حتى أخرجه إبليس منها.[1] قال القتيبي: لما أخرج الله آدم من الجنة عرض الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن وخفن منها فوضعها على آدم فحملها بما فيها فلما كان عند موته عرضها آدم على أولاده فقبلوها[2]، وقال الحسن ومقاتل بن حيان: إن الله حين خلق خلقه جمع الجن والإنس والسماوات فعرض عليهن الأمانة وهي الطاعة وقال لهن: احملن هذه الأمانة ولكن علي الفضل والكرامة والثواب والجنة قلن لا نستطيع ذلك فعرض على الأرضين فقلن كذلك ثم عرض على الجبال فقلن كذلك ثم عرض على آدم وقال له : لك عندي الكرامة والفضل / إن ١٦٠/ب أحسنت وأطعت ورعيت الأمانة وإن عصيت ولم ترع فإني معذبك قال قد رضيت فحملها فذلك قوله ﴿ **وحملها الإنسان** ﴾[3] وقال الأستاذ ابن حبيب الناس في تأويل هذه الآية طبقتان فطبقة أجروها على ظاهر الآية بما ورد من الأخبار التي ذكرناها وقالوا : إن الله جعل فيهن الحياة وعرض عليهن الأمانة فأبين أن يحملنها وأشفقن منها[4] وطبقه حملتها على ما تجوزه العقول إذ تكليف الجماد عندهم محال وقالوا الأمانة الطاعة والعرض تخيير وليس بإلزام والمراد من السماوات والأرض والجبال أهلوها معناه إنا عرضنا الأمانة على أهل السماوات وأهل الأرض وأهل الجبال فأبين أن يحملنها قالوا والإضمار سائغ جائز في كلام العرب والقرآن ناطق بوجوه

---

(١) أخرجه عنه الطبري ٢٢/٥٤ – ٥٥.

(٢) انظر: تأويل المشكل ص٤٣٦.

(٣) وهذا هو تفسير الضحاك السابق – وعليه جمهور المفسرين – إلا أن الجن لم يرد لهم ذكرٌ سوى عند المؤلف وهذا من أوهامه غفر الله له.

(٤) وهذا هو الصواب. قال البغوي ٣/٥٤٦: وهو قول العلماء.

الإضمار فمنها قوله تعالى : ﴿ **واسأل القرية** ﴾[1] واسأل العير أي أهلها[2] وهذا على طريق أهل النظر وقال الآخرون هذا على طريق التمثيل[3] ومجاز الآية لو عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال لأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان وهو كقوله[4] تعالى : ﴿ **لو أنزلنا هذا القرآن على جبل** ﴾[5] وركبنا فيه العقل ﴿ **لرأيته خاشعاً متصدعا من خشية الله** ﴾[5] . فروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قال الله تعالى: ﴿ **إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال** ﴾ فقال لهن: إن أحسنت جزيتن وإن أسأتن عوقبتن ﴿ **فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولاً ٧٢** ﴾ اعترضت الزنادقة في الآية فقالوا[6] : كيف يكون محتمل الأمانة ظلوماً جهولاً[7] ؟

الجواب: أن للآية وجوها تسلم بها من طعنهم . منها قال ابن عباس: ﴿ **وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً** ﴾ بحقها ﴿ **جهولاً** ﴾ بأخذها. وقال الحسن: الكافر والمنافق حملا الأمانة وخانا ولم يطيعا ومن أطاع من الأنبياء والمؤمنين فلا يقال كان ظلوما

---

(١) سورة يوسف عليه السلام ٨٢.

(٢) ولكن شتان بين مخاطبة الله تعالى للجماد وبين مخاطبتنا له فالله عزوجل أنطق كل شيء.

(٣) ذكر هذه الأقوال ابن حبيب ق٢٦٠أ ولا يخفى ما في بعضها من تكلف وتمحل نتيجة لعدم التسليم لكلام الله عزوجل.

(٤) في الأصل: [وهو قوله] باسقاط الكاف، والتصويب من ابن حبيب ٢٦٠أ.

(٥) الحشر ٢١.

(٦) في الأصل: [فقال] بالإفراد والتصويب من ابن حبيب.

(٧) ولا وجه لهذا الاعتراض ولا للرد عليه إذ معنى الآية ظاهر ولا اشكال عليه وقد ذكر الله تعالى أصناف الناس في حمل الأمانة وجزاء كل صنف إثر ذلك مباشرة، ثم إن وصف الإنسان بهذا الوصف باعتبار أصل خلقه لا بتحمله الأمانة فقد قال تعالى : ﴿ **إن الإنسان خلق هلوعا** ﴾ المعارج ١٩.

جهولاً وتصديق ذلك ما يتلو هذا، قوله ﴿ **ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات** ﴾[1]. قال الكلبي ﴿ **إنه كان ظلوما** ﴾ حين عصى ربه في الجنة ﴿ **جهولاً** ﴾ لا يدري ما العقاب في تركها يعني ترك الأمانة، قال الحسين بن الفضل: ﴿ **إنه كان ظلوما جهولاً** ﴾ عند الملائكة لا عند الله[2]. وقيل ﴿ **إنه كان ظلوماً** ﴾ بأكله الشجرة جهولاً بعاقبه أمره، وقال آخرون: ﴿ **إنه كان ظلوما** ﴾ بطواعيته إبليس ﴿ **جهولاً** ﴾ بعداوته، وقال قوم: ﴿ **إنه كان ظلوما** ﴾ بطواعيته حواء ﴿ **جهولا** ﴾ بتفريق الله بينه وبينها. وقيل ظلوما بأكله الشجرة ﴿ **جهولاً** ﴾ بحلف إبليس، وقيل ﴿ **ظلوماً** ﴾ بأكله ﴿ **جهولاً** ﴾ بنسيان العهود وأراد بالإنسان[3] آدم[4]. قال الأخفش: الظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه / فسمى آدم ظلوما لأنه وضع المعصية في الجنة وليست بدار معصية[5]. ١٦١/أ

قال ابن حبيب: وسألني بعض الملاحدة عن [الفرق بين ][6] إباء إبليس عن السجود وإباء السماوات والأرضين والجبال عن حمل الأمانة فقلت: بينهما بون بعيد وذلك أن إباء إبليس كان إباء تجبر واستكبار، ألا ترى أن الله قرن إباءه بالكفر[7] فقال ﴿ **وكان من الكافرين** ﴾[8] وحكى أنه احتج فقال: ﴿ **خلقتني من**

---

(١) معاني الزجاج ٢٣٨/٤.

(٢) هكذا في ابن حبيب ق٢٦٠أ، والثعلبي ق٢١٠ب، ولا وجه لهذا القول، وما سواه من الأقوال فهي من باب التمثيل ولفظ الاية شامل لها ولغيرها.

(٣) في الأصل: [الإنسان] باسقاط حرف الجر.

(٤) بل الألف واللام للجنس لا للعهد والآية ذكرت بعد ذلك ثلاثة أصناف.

(٥) لم أجده في معاني الأخفش وهو في تفسير ابن جبيب ق٢٦٠أ.

(٦) في الأصل: [عن العرض آباء إبليس] والتصويب من ابن حبيب.

(٧) في الأصل: [ إباءه الكفر] باسقاط الباء، والتصويب من ابن حبيب.

(٨) البقرة ٣٤.

نار وخلقته من طين ﴾[1] والنار تأكل الطين وكان إباء السماوات والأرضين والجبال إباء خوف وإشفاق ألا ترى أن الله كيف قرنه[2] بالإشفاق والإشفاق الحذر والخوف. قال الله حكاية عن أهل الجنة ﴿ **إنا كنا قبل في أهلها مشفقين** ﴾[3]. قال الضحاك: مخافة أن ينزع منا الإيمان[4]، وأصل الإباء الامتناع والفعل منه أبى يأبى إباءً وتأبى يتأبى، تأبيا[4]، قال أبوحاتم سهل بن محمد: في الآية معنى الاستثناء ومجازها ﴿ **إنا عرضنا الأمانة على السماوات** ﴾ الى قوله ﴿ **فأبين أن يحملنها** ﴾ إلا الإنسان والإنسان لفظه واحد وهو عبارة عن جميع الناس[4] دليله قوله تعالى: ﴿ **ليعذب الله المنافقين والمنافقات** ﴾، قال الأستاذ ابن حبيب لا نظم في الكلام أحسن من هذا النظم، وذلك أن الناس مؤمنون وكافرون فذكر الله عرضه [ الأمانة ][5] على السماوات والأرض والجبال الآية ليعذب الله المنافقين والمنافقات بخيانتهم هذه الأمانة وتركهم حملها.

﴿ **ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات** ﴾ بقيامهم بالأمانة ووفائهم، وقال بعض الذاكرين ﴿ **ليعذب الله المنافقين والمنافقات** ﴾ وهذه اللام لام كي ومعناه قال الله: انا اخرجنا آدم من الجنة لكي يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الذين كانوا في أصلابه لأن الجنة ليست بدار عذاب ولا عقاب، بل هي دار عطاء وثواب[6]، قال أبوحاتم سهل بن محمد ليعذب الله فيه إضمار القسم[7] أي

(١) الأعراف ١٢.

(٢) هكذا في الأصل، وفي ابن حبيب: [ألا ترى الله كيف قرنه]. ولعل الأصوب: [ ألا ترى كيف قرنه الله].

(٣) الطور ٢٦.

(٤) تفسير ابن حبيب ق٢٦٠ب.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، واثبته من ابن حبيب.

(٦) قال القرطبي ١٤/٢٥٨: اللام في ﴿ **ليعذب** ﴾ متعلقة بـ﴿ **حمل** ﴾ أي حملها ليعذب العاصي ويثيب المطيع، فهي لام التعليل، لأن العذاب نتيجة حمل الأمانة . اهـ.

(٧) ابن حبيب ق٢٦٠ب.

والله ليعذبن الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات، وقرأ يعقوب الحضرمي : ويتوب الله بالرفع[1]، قال الفراء : على الابتداء والاستئناف، قال الكسائي فيه تقديم وتأخير والمعنى: والله يتوب على المؤمنين والمؤمنات[2]، وقال الأخفش : هذا جائز في اللغة وهو كقوله : ﴿ **لنبين لكم ونقر في الأرحام** ﴾[3]، وقوله : ﴿ **وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس** ﴾[4].

﴿ **وكان الله غفورا رحيما ٧٣** ﴾ لحاملي[5] هذه الأمانة ومؤدي[5] حقها رحيما بهم، وقيل ﴿ **وكان الله غفورا** ﴾ لمن تاب ﴿ **رحيما** ﴾ بمن مات على التوبة[6]، والسورة كلها مدنية.

* * *

(١) ولم أجد من عزاها إليه في كتب القراءات، والصواب أنها من رواية المطوعي عن الأعمش كما في البحر المحيط ٧/٢٥٤، والاتحاف ص٣٥٦، والقراءات الشاذة للقاضي ص٧٥.

(٢) انظر: معاني الفراء ٢/٣٥١، وتفسير ابن حبيب ق٢٦٠ب.

(٣) الحج ٥.

(٤) يونس ١٠٠.
وكلام الاخفش هذا لم أعثر عليه في معانيه وهو في تفسير ابن حبيب.

(٥) في الأصل: [الحامل هذه الأمانة ويؤدي حقها]. والتصويب من ابن حبيب.

(٦) وهذا أعم مما قبله.

# سورة سبأ

بسم الله الرحمن الرحيم : باسم من له الحمد في الأرض والسماء ومنه الرزق للعباد والإماء وإليه المرجع والمآب / وهي كلها مكية وعدد آياتها خمسون ، وأربع ١٦١/ب آيات[1]، وعدد كلامها ثمانمائة وثلاث[2] وثمانون كلمة وعدد حروفها أربعة آلاف[3]، وخمس مائة واثنا[4] عشر حرفا.

قوله عز وجل : ﴿ **الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض** ﴾ قال مقاتل : لما أنكر[5] أهل مكة بالبعث حمد الله نفسه فقال : الحمد لله ، قال ابن عباس: الشكر لله وهو ان صنع الى خلقه فحمدوه ﴿ **الذي له ما في السماوات** ﴾ من الملائكة[7] ﴿ **وما في الأرض** ﴾ من الخلائق[6] ﴿ **وله الحمد فى الآخرة** ﴾ قال أهل المعاني معناه: وله الحمد في الأولى والآخرة يدل على ذلك قوله في القصص[8] ﴿ **وهو الله لا إله إلا هو له الحمد فى الأولي والآخرة** ﴾[9]، نظيره قوله تعالى :

---

(١) وفي الشامي خمس وخمسون آية، كما في القول الوجيز ص٢٦٤ ، والمحرر الوجيز ص١٢٩، والاتحاف ص٣٥٧، ومرشد الخلان ص١٣٧.

(٢) في الأصل: [ثلاثة].

(٣) هكذا في إحدى نسخ القول الوجيز، ورجح محققه ما جاء في النسختين الآخرتين [ثلاثة الآف ... الخ] انظر القول الوجيز ص٢٦٤.

(٤) في الأصل: [واثني عشر].

(٥) هكذا في الأصل، والذي في مقاتل ٥٢٣/٣، وابن حبيب ق٢٦٠: [لما كفر] وهو الصواب.

(٦) تنوير المقباس ص٣٥٨، وابن حبيب ق٢٦٠ب.

(٧) بل الآية أعم من ذلك.

(٨) تفسير ابن حبيب ق٢٦٠ب، وانظر: معاني الزجاج ٢٣٩/٤.

(٩) القصص ٧٠.

﴿ **إن علينا للهدى** ﴾[1] معناه ان علينا الهدى والاضلال[2]، ﴿ **وله الحمد فى الآخرة** ﴾ وهو ان يحمده أهل الجنة اذا وصلوا الى باب الجنة يقولون ﴿ **الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله** ﴾[3]، فإذا دخلوا قصورهم ومنازلهم قالوا : ﴿ **الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض** ﴾[4]، وقوله : ﴿ **وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين** ﴾[5].

﴿ **وهو الحكيم** ﴾ يعني الحاكم بين خلقه[6] ﴿ **الخبير ١** ﴾ العالم بأحوالهم ﴿ **وله الحمد في الآخرة** ﴾، قيل انما خص الله حمد الآخرة بالملك[7] دون حمد الدنيا لانفراد الله به كالملك والقضاء والعدل ﴿ **يعلم ما يلج في الأرض** ﴾ قال ابن عباس : يعلم ما يدخل في الأرض من القطر ﴿ **وما يخرج منها** ﴾ من الزرع ﴿ **وما ينزل من السماء** ﴾ من المطر ﴿ **وما يعرج فيها** ﴾ من الملائكة[8]. قال مقاتل : يعلم ﴿ **ما يلج في الأرض** ﴾ من المطر ﴿ **وما يخرج منها** ﴾ من النبات ﴿ **وما ينزل من**

(١) الليل ١٢.
(٢) حكاه البغوي ٤/٤٩٦ أحد الأقوال في تفسير الآية، وقال ابن عطية: وليست هذه الهداية بالإرشاد إلى الإيمان – ولو كان كذلك لم يوجد كافر – وإنما هي هداية السبيل ومنح الإدراك. اهـ من المحرر الوجيز ١٦/٣١٨.
(٣) الأعراف ٤٣.
(٤) الزمر ٧٤.
(٥) يونس ١٠.
(٦) قال ابن كثير ٣/٥٢٥: الحكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره. اهـ وهو أصوب من عبارة المؤلف رحمهما الله تعالى.
(٧) هكذا في الأصل، والصواب: [بالذكر].
(٨) تفسير ابن حبيب ق٢٦١أ، وانظر: تنوير المقباس ص٣٥٨.
وهذا إنما هو على سبيل المثال، ولفظ الآية أعم من هذا كله.

**السماء** ﴾ من الرزق ﴿ **وما يعرج فيها** ﴾ من اعمال العباد[1]. وقال بعضهم يعلم ما يلج في الأرض من الدفائن والكنوز والأموال، وما يخرج منها من الزرع والأشجار والنبات، وما ينزل من السماء من الأمطار والأرزاق والبركات وما يعرج فيها من الملائكة والحسنات والسيئات[2] ﴿ **وهو الرحيم** ﴾ بخلقه حين لم يعجل عليهم بالعقوبة[3] ﴿ **الغفور ٢** ﴾ لهم في تأخير العذاب[4] عنهم، قاله مقاتل.

قوله عز وجل : ﴿ **وقال الذين كفروا** ﴾ يعني مشركي العرب[4] ﴿ **لا تأتينا الساعة** ﴾ القيامة. قال مقاتل: قال أبو سفيان بن حرب وحلف باللات والعزى إن البعث غير كائن فأمر الله نبيه أن يحلف رداً عليه[5] فقال : ﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿**بلى وربي لتأتينكم** ﴾ الساعة، قال الاستاذ ابن حبيب، وفي الآية دليل على جواز الحلف إذا كان الحالف صادقاً[6] وروي عن نافع ليأتينكم بالياء، وهي مردودة الى المعنى دون اللفظ لأن الساعة يوم[7]، ونظيره ﴿ **إن رحمة الله قريب من المحسنين** ﴾[8] يعني المطر[9]. وقوله ﴿ **وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى [والمساكين ]**[10]

---

(١) هكذا في تفسير ابن حبيب، والذي في تفسير مقاتل ٥٢٣/٣ هو ما عزاه المؤلف إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) وهذا أعم الأقوال، وقد عزاه ابن حبيب ق٢٦١أ إلى نفسه.

(٣) إلى هنا ينتهي كلام مقاتل ٥٢٣/٣.

(٤) والآية أعم من هذا.

(٥) تفسير مقاتل ٥٢٣/٣.

(٦) تفسير ابن حبيب ق٢٦١أ ثم قال: وقد مضت المسألة في سورة يونس.

(٧) انظر: الكشاف ٢٥١/٣، والبحر المحيط ٢٥٧/٧.

(٨) الأعراف ٥٦.

(٩) معاني الأخفش ٥١٩/٢.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

١٦٢/أ

فارزقوهم منه ﴾[1] يعني من الميراث، فرده إلى المعنى دون اللفظ /.

﴿ عالم الغيب ﴾ قال أبو حاتم من قرأ عالم الغيب بخفض الميم[2] على البدل من قوله ﴿ ربي ﴾ عالم لاعلى النعت، ومن قرأ بالرفع[3] فعلى الاضمار أي هو عالم الغيب، ومن قرأ ﴿ علام الغيب ﴾[4] خفضاً وهو أبلغ في المدح من عالم ﴿ لا يعزب عنه مثقال ذرة ﴾ ، قال ابن عباس: لا يبعد[5] عن الله ﴿ مثقال ذرة ﴾ وزن نملة، وهي النملة الحميرة[6] الصغيرة. قال الحسن: ﴿ لا يعزب ﴾ لا يفوت[7]. قال الكسائي: لا يشذ[8] وكسر الزاء ورفعها لغتان[8] نظيره يعرشون ويعرشون، وتعكفون وتعكفون[9] ﴿ في السماوات ولا في الأرض ﴾ من أعمال العباد ﴿ ولا أصغر من ذلك ﴾ يعني الذرة ﴿ ولا أكبر إلا في كتاب مبين ٣ ﴾ إلا وهو مسطور في اللوح المحفوظ ﴿ليجزي الذين آمنوا ﴾ لكي يثيب الذين آمنوا ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ﴿ أولئك لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ ورزق كريم ٤ ﴾ في الجنة، ومعنى الكريم الحسن الرفيع.

---

(١) النساء ٨.

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وخلف وروح عن يعقوب.

(٣) وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر ورويس عن يعقوب.

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي . الاتحاف ص٣٥٧.

(٥) ابن حبيب ق٢٦١أ.

(٦) في تنوير المقباس ص٣٥٨: [الحمراء] وهو الصواب.

(٧) ابن صبيب ق٢٦١أ، وهي مترادفة.

(٨) قرأها الكسائي بكسر الزاي.
ب- وقرأها الباقون بالضم.
الاتحاف ص٣٥٨، ٢٥٢.

(٩) ابن حبيب .

﴿ **والذين سعوا في آياتنا معاجزين** ﴾ مفائتين[1]. وقيل ﴿ **والذين كذبوا بآياتنا** ﴾ بمحمد والقرآن ﴿ **معاجزين** ﴾ أي ليس بفائتين من عذابنا. قال ابن عباس : معاجزين معناه مقنطين[2] الناس عن القرآن والإيمان بمحمد ﷺ. ﴿ **أولئك** ﴾ أهل هذه الصفة ﴿ **لهم عذاب من رجز أليم ٥** ﴾ والرجز أشد العذاب[3] ﴿ **والأليم** ﴾ الوجيع[3] ، وقرأ طلحة وعيسى ويعقوب ﴿ **أليم** ﴾ رفع رده الى العذاب[4]، والباقون خفض للاتباع ، وكذلك في الجاثية، ونظيره ﴿ **بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ** ﴾ من خفض كان نعتاً للوح ومن رفع كان نعتاً للقرآن[5] ، ومثله : ﴿ **وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد** ﴾ رفعاً وخفضا ، من خفض[6] رده الى العرش ومن رفع رده الى ذو وهو الله تبارك وتعالى ﴿ **ويرى الذين أوتوا العلم** ﴾ قال الفراء[7] هو رد على قوله ﴿ **ليجزي [ وليرى ]**[8] **الذين أوتوا العلم** ﴾ قال ابن عباس ومقاتل

(١) هكذا في الأصل، وفي ابن حبيب ق٢٦١أ قال ابن عباس: [مسابقين]، قال الضحاك فائتين، قال الفراء: [معاندين] ومثله كلام الماوردي ٤٣٣/٤.

(٢) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب والماوردي ٤٣٣/٤، والبحر المحيط ٢٥٨/٧ مثبطين.

(٣) الطبري ٦١/٢٢.

(٤) ومعهم – أيضا – ابن كثير وحفص عن عاصم فى كلا الموضعين.
الاتحاف ص٣٥٧، ٣٩٠.

(٥) قرأ نافع بالرفع نعتاً للقرآن، وقرأها الباقون بالخفض نعتا للوح.
الاتحاف ص٤٣٦.

(٦) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف.
ب– وقرأ الباقون بالرفع .
الاتحاف ص٤٣٦.

(٧) في الأصل: [الله]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٦١ب، ومعاني الفراء ٣٥٢/٢.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل وهي من تفسير ابن حبيب.

يعني عبدالله بن سلام، فهو من أهل الكتاب[1] ﴿ **الذي أنزل إليك من ربك هو الحق** ﴾ مفعول ثان ومعناه يرونه الحق يعني القرآن، ويكون هو عماد[2] ﴿ **ويهدي** ﴾ يعني القرآن يرشد الخلق[3] ﴿ **إلى صراط العزيز** ﴾ يعني المنتقم ممن عصاه[4] ﴿ **الحميد ٦** ﴾ المحمود عند خلقه، ومعناه الى دين الله وهو الإسلام.

قوله عز وجل: ﴿ **وقال الذين كفروا** ﴾ قال مقاتل يعني أبا سفيان بن حرب قال للمشركين على طريق الاستهزاء ﴿ **هل ندلكم على رجل** ﴾ يعنون محمداً ﷺ ﴿ **ينبئكم** ﴾ يخبركم ﴿ **إذا مزقتم كل ممزق** ﴾ يعني إذا متم وتفرق[5] اعضاؤكم في القبر. قال مقاتل: إذا انقطعت أوصالكم[6] ﴿ **إنكم لفي خلق جديد ٧** ﴾ تنشأون[7] ويجدد خلقكم وهذا لا يكون أبداً[8]، ﴿ **افترى** ﴾ اختلق ﴿ **على الله كذبا** ﴾ وهو من قول الكفار يعنون محمدا ﷺ ﴿ **أم به جنة** ﴾ أو جنون، فرد الله تعالى عليهم فقال ﴿ **بل الذين لا يؤمنون بالآخرة** ﴾ / بالبعث بعد الموت ﴿ **في العذاب** ﴾ ١٦٢/ب

---

(١) الذي في تنوير المقباس ص٣٥٩: عبدالله بن سلام وأصحابه، وفي مقاتل ٥٢٤/٣ يعني مؤمني أهل الكتاب، وفي الطبري ٦٢/٢٢: وعني بالذي أوتوا العلم مسلمة أهل الكتاب كعبدالله بن سلام ونظرائه ... وقيل عني بالذين أوتوا العلم أصحاب رسول الله ﷺ . اهـ والأولى حملها على عموم المؤمنين وهو تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى ٥٢٥/٣.

(٢) معاني الفراء ٣٥٢/٢.

(٣) في الأصل: [الحق] والتصويب من ابن حبيب ق٢٦١ب.

(٤) ولفظ الآية أعم من هذا .

(٥) هكذا في الأصل: والذي في مقاتل ٥٢٤/٣: إذا تفرقتم في الأرض وذهبت اللحوم والعظام. وفي ابن حبيب ق٢٦١ب: وتبددت أعضاؤكم في القبر. وهو الصواب.

(٦) نص مقاتل ما ذكرته سابقا ، وقد عزا إليه هذه العبارة ابن حبيب .

(٧) غير ظاهرة في الأصل وهي من تفسير ابن حبيب.

(٨) في الأصل: [ هذا ولا يكون أبدا ] تقديم وتأخير، والتصويب من ابن حبيب.

مثل عذاب يوم بدر ويوم الأحزاب وغيره[1] ﴿ **والضلال البعيد ٨** ﴾ الخطأ القديم ورثوه من آبائهم.

قوله تعالى : ﴿ **أفلم يروا** ﴾ يعني كفار مكة ﴿ **إلى مابين أيديهم** ﴾ فوقهم[2] ﴿ **وما خلفهم** ﴾ تحتهم[2] ﴿ **من السماء والأرض** ﴾ قال ابن عباس : من نظر منهم أمامه وخلفه رأى السماء والأرض[3]. قال[4] قتادة : إنك لا تطرف ببصرك في جميع جوانبك إلا رأيت السماء والأرض[5] ﴿ **ان نشأ** ﴾ قال الله ﴿ **إن نشأ نخسف بهم الأرض** ﴾ أي نأمر الأرض فتبتلعهم ﴿ **أو نسقط عليهم كسفا من السماء إن في ذلك** ﴾ أي في خلقنا السماوات والأرض ﴿ **لآية** ﴾ لعلامة ﴿ **لكل عبد منيب ٩** ﴾ أي راجع مقبل الى الله بقلبه.

## قصة داود عليه السلام

قوله تعالى : ﴿ **ولقد آتينا داود منا فضلا** ﴾ قال ابن عباس : يعني الزبور وإلانة الحديد وتسخير الجبال[6]، قال مقاتل : ﴿ **منا فضلا** ﴾ يعني النبوة، والكتاب[7] نظيره

---

(١) وعبارة الطبري رحمه الله: لكن الذين لا يؤمنون بالآخرة – من هؤلاء المشركين ، في عذاب الله في الآخرة. اهـ ٦٣/٢٢ وهي أصوب وأعم مما قاله المؤلف غفر الله لهما.

(٢) في تنوير المقباس ص٣٥٩ ﴿ **إلى ما بين أيديهم** ﴾ فوقهم وتحتهم من السماء والأرض ﴿ **وما خلفهم** ﴾ فوقهم وتحتهم من السماء والأرض. اهـ. وهي أصوب من عبارة المؤلف رحمه الله تعالى.

(٣) ابن حبيب ق٢٦١ب.

(٤) في الأصل: [قاله] والتصويب من ابن حبيب.

(٥) أخرجه عنه عبدالرزاق ص٤٢٢.

(٦) تفسير ابن حبيب ق٢٦١ب.

(٧) تفسير مقاتل ٥٢٥/٣.

قوله للرسول ﷺ ﴿ وكان فضل الله عليك عظيما ﴾[1]، قال الضحاك يعني الزبور[2]. وقال بعضهم ﴿ منا فضلا ﴾ يعني النبوة والقضاء ولا[3] تجتمع هاتان الخصلتان لواحد إلا داود عليه السلام[4].

﴿ يا جبال أوبي معه ﴾ قال ابن عباس: سبحي معه[5] قال مقاتل : اذكري معه مع داود[6]، وقال بعضهم: أي سيري معه[7] ، وقيل أطيعي معه[8]، وقال بعضهم: رجعي معه في القول، والأصل في الروب الرجوع[9]. تقول العرب آب يؤوب أوبا وأوبة[10] ﴿ والطير ﴾ اختلفوا في نصب الطير في خمسة أوجه، فقال بعض نحويي البصرة إذا ناديت اسما مفرداً نكرة ثم ادخلت عليه اسما معرفا أو مضافا رفعت الأول ونصبت الثاني، وقال الكسائي نصبت ﴿ والطير ﴾ على اضمار سخرنا الطير، قال الفراء يجوز أن يكون على اضمار سخرنا[11]، أتينا[11]، عطفا على قوله ولقد آتينا

(١) في الأصل: [كبيرا] والآية من سورة النساء ١١٣.

(٢) أورده الماوردي في أقوال أخر ٤٣٥/٤ ولم يعزه لقائل معين، وهو داخل في كلام مقاتل والآية عامة تشمل كل ما من الله به على عبده داود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

(٣) هكذا في الأصل، وصوابها: [ولم].

(٤) لم أجده وهو كلام لا دليل عليه إذ كل نبي قاض ولا عكس.

(٥) أخرجه عنه الطبري ٦٥/٢٢ - ٦٦ في جماعة من التابعين.

(٦) في مقاتل ٥٢٦/٣: اذكري الرب مع داود وهو التسبيح. فهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما.

(٧) عزاه الماوردي ٤٣٥/٤ للحسن رحمه الله تعالى.

(٨) لم أجده، وجميع هذه الأقوال راجعة إلى تفسير ابن عباس رضي الله عنه وهو الذي عليه جمهور المفسرين.

(٩) الطبري ٦٥/٢٢، والماوردي ٤٣٦/٤.

(١٠) الصحاح ٨٩/١ (أوب).

(١١) هكذا في الأصل: والأولى منهما في معاني الفراء ٣٥٥/٢، والثانية في تفسير ابن حبيب ق٢٦٢أ، ولا يستقيم الكلام إلا بحذف إحداهما، والأولى حذف الثانية.

داود منا فضلا وآتيناه[1] الطير، أو سخرنا له الطير. كما تقول في الكلام اطعمته طعاماً وماءً تريده وسقيته ماء[2]، وقال قوم: لما لم يحسن[3] أن يقول: ويا الطير[4] نصب الطير، وعن الفراء في رواية أخرى، نصب الطير على حذف يا أيها ومجازه يا أيها الطير فحُذف يا أيها، ونصب وجعلها كالمعدولة عن جهتها[5]. وقرأ ابو يحي وأبو نوفل، ﴿ **والطير** ﴾ رفعا[6] معناه: يا أيها الطير، وسمعت ابن حبيب يقول: سمعت أبابكر بن عبدش يقول: يا جبال أوبي معه، وأوب[7] الطير رفع بفعله.

قوله عز وجل: ﴿ **وألنا له الحديد ١٠** ﴾ قال وهب بن منبه: إن داود عليه السلام مكث صدرا من خلافته وكان يخرج متنكراً، وكان إذا لقي مسافراً قال لهم كيف داود عند الناس؟ وكيف حكمه وقضاؤه؟ وكيف ثناء الناس عليه؟ فيقولون ما نعلم منه إلا خيرا، فبعث الله إليه يوما ملكا على صورة آدمي فسأله داود عن ما سأل[8] غيره فقال هو خير الناس لنفسه / إلا أن فيه خصلة يأكل ويطعم عياله من بيت ١٦٣/أ

---

(١) في الأصل: [وآتينا]، باسقاط العائد، والتصويب من ابن حبيب.

(٢) معاني الفراء ٢/٣٥٥، وعلى هذا التوجيه لا يستقيم إلا تقدير سخرنا.

(٣) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٦٢أ ولم أعرف معناه ولم أعثر على قائله، وفي معاني الزجاج ٤/٢٤٣: وكل منادى فهو في موضع نصب عند البصريين فالطيرُ منصوبة لأنها معطوفه على موضع الجبال. اهـ بتصرف.

(٤) في الأصل: [وياطير] بالتنكير والتصويب من ابن حبيب.

(٥) معاني الفراء ٢/٣٥٥، وجميع هذه التوجيهات التي أوردها المؤلف هي من ابن حبيب، وقد ذكر بعضها الزجاج في معانيه ٤/٢٤٣، والنحاس في إعراب القرآن ٣/٣٣٤ ومكي بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن ٢/٥٨٣ – ٥٨٤.

(٦) البحر المحيط ٧/٢٦٣،

(٧) في ابن حبيب ق٢٦٢أ: [وليؤب] بالمضارع المجزوم بلام الأمر وهو أصوب.

(٨) هكذا في الأصل، والصواب: [عن ما سأل عنه] بزيادة الجار والمجرور.

مـال المسلمين، فعند ذلك اجتـهد داود في الدعـاء [ وسأل الله تعـالى ][1] أن يعلمـه عـملاً يسـتغنـي به فعلمـه الله صنعـة الدرع وألان له الحديـد، وكان الحـديد له بمنزلة العجين، قـال تعالى ﴿ **وألنا له الحـديد** ﴾ لينـا لـه ﴿ **يعمل مـا يشاء** ﴾ كمـا يـعمل بالطين، قال وكيع سألت الأعمش فقال جعل الحديد في يد داود عليه السلام كالخيط في أيديكم[2] ولـم يكن قـبل داود درع وإنما كـانت صفـائح من حـديد مضـروبة ضم بعضها الى بعض[3] ﴿ **ان اعـمل سابغـات** ﴾ يعني دروعـاً تامـة واسعـة ﴿ **وقدر في السرد** ﴾ يعني لا تغلظ المـسامـيـر فتـكسر الحلـق ولا تدقق فتـقلقل، قـال الحـسين بن الفضل : يقـول قدر المسامـيـر على الحلق لا تغلظ فتكسر ولا ترقق فـتقلقل[4]. والسرد هاهنا النسيج ومنه قيل لصانع الدروع سراداً، وزراداً[5]. وقد يكون السرد الخرز[6] في غـير هذا ولذلك يـقال للإشـفى[7] مسـرد وسـراد[8]. ﴿ **واعـملوا صـالحـا** ﴾ يعنـي الطاعات ﴿ **إني بما تعملون** ﴾ من الخير والشر ﴿ **بصير ١١** ﴾ عالم به لا يخفى علي من أعمالكم شيء .

---

(١) ما بين المعقوفـتين ليست في الأصل وهي من تفسير البغـوي ٣/٥٥٠، والثعلبي ق٢١٢أ، وقد أورد القصة – أيضا – ابن كـثير ٣/٥٢٧ من طريق ابن عساكر ثم ذكر أن في اسنادها ضـعفا. فضلاً أن مدارها على وهب بن منبـه رحمه الله تعالى وهي معارضة لما هو أقوى وأصح منهـا في جواز أكل ولي الأمر – ومن يعينه على مصالح المسلمين – من بيت المال من غير إسراف ولا مخيله.
انظر: صحيح البخاري مع الفتح ١٣/١٤٩ – ١٥٤، والإمامة العظمى ص٤١٦ – ٤١٩.

(٢) تفسير ابن حبيب ق٢٦٢أ.

(٣) أخرجه الطبري ٢٢/٦٧ عن قتادة رحمهما الله تعالى.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ص٤٢٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) لسان العرب ٣/١٩٤ (زرد).

(٦) في الأصل: [الحركة]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٦٢أ، ولسان العرب ٣/٢١٢ (سرد).

(٧) في الأصل: [للشفر]. والتصويب من المرجعين السابقين.

(٨) في الأصل: [مسرود سراد] ، والتصويب من المرجعين السابقين.

## قصة سليمان عليه السلام

قوله تعالى : ﴿ ولسليمان الريح ﴾ قراءة العامة غير عاصم الريح نصب وقرأ عاصم رفعا[1] فمن نصب رده إلى سخرنا وسخرنا لسليمان الريح ومن رفع كان خبر لصفة وهي اللام[2]، وقرأ الحسن ولسليمان الرياح على الجمع[3]، قال إنها لم تكن مرة واحدة بل كان ينشئها له إذا احتاج إليها[4] ﴿ غدوها شهر ورواحها شهر ﴾ مسيرة شهر كانت الريح تحمله غدوة[5] من اصطخر فارس إلى مصر [ و ][6] تحمله عشية إلى اصطخر وبينهما مسيرة شهر للجواد المسرع ﴿ وأسلنا له عين القطر ﴾ قال ابن عباس أجرينا له عين النحاس[7]، وقال الضحاك واجرينا له عين الصفر[8]، وقيل الرصاص[9] ، وقال الأخفش : ﴿ أسلنا ﴾ أذبنا[10]، قال الضحاك أُجري لسليمان في أرض اليمن الصفر ثلاث أيام فيجري كجري الماء[11]، وقال قتادة: والصفر الذي في أيدي الناس هو مما جرى في أيام سليمان[12]، وقيل أجرى له عين القطر مادام حيا

---

(١) من رواية شعبة عنه وأما حفص فقد وافق الجمهور في نصبها. الاتحاف ص٣٥٨.

(٢) في تفسير ابن حبيب: ومن رفع كان خبراً للصفة وهي اللام في مذهب البصريين ورفعاً على التمام في مذهب الكوفيين . اهـ.

(٣) البحر المحيط ٢٦٤/٧.

(٤) تفسير ابن حبيب.

(٥) في الأصل: [وغدوه] بالواو، والتصويب من ابن حبيب.

(٦) حرف العطف ساقط من الأصل، واثبته من ابن حبيب ق٢٦٢أ.

(٧) أخرجه عنه الطبري ٦٩/٢٢ في آخرين.

(٨) أخرجه الطبري عن ابن زيد وهو في معنى ما قبله إذ الصفر نوع من أجود أنواع النحاس.

(٩) لم أعثر على قائله والذي عليه الجمهور هو القول الأول وهو أعم مما بعده.

(١٠) في الأصل: [اذهبنا] بزيادة الهاء. والتصويب من ابن حبيب ق٢٦٢أ.

(١١) قال السيوطي: أخرجه ابن المنذر عن عكرمة . اهـ من الدر المنثور ٦٧٨/٦.

(١٢) أخرجه عنه الطبري ٦٩/٢٢.

وقيل أجرى له عين القطر في كل شهر ثلاثة أيام[1]. ﴿ **ومن الجن** ﴾ وسخرنا له من الجن ﴿ **من يعمل بين يديه بإذن ربه** ﴾ بأمر ربه ﴿ **ومن يزغ منهم** ﴾ ومن يمل منهم ﴿ **عن أمرنا** ﴾ الذي أمرناه فيعصيه[2] ﴿ **نزقه من عذاب السعير ١٢** ﴾. قال ابن عباس يعني في الآخرة، قال السدي : مع سليمان ملك بيده سوط من نار وكل من استعصى عليه من الجن ضربه بذلك السوط من حيث لا تراه الجن[3]، فذلك قوله تعالى ﴿ **نذقه من عذاب السعير** ﴾، قال كعب الأحبار: كانت الجن مطيعة لسليمان وكان رؤساؤهم تسعة منهم [[4] عليهم يد ورأمرهم ][4] وفيه يقول الأعشي: [5]

وسخر من جن الملائكة تسعة      قياما لديه يعملون بلا أجر

قال القتيبي سميت الجن من الاجتنان وهو الاستتار لأن أعين الخلق لا تدركهم[6] / قوله تعالى : ﴿ **يعملون له ما يشاء من محاريب** ﴾ قال ابن عباس : ١٦٣/ب يعني الدور والقصور، قال مقاتل بن حيان يعني المساجد، قال ابن كيسان المجالس الشريفة والمنازل الرفيعة، قال الأخفش: المحاريب صدور المجالس، قال أبو عبيدة : المحراب أشرف موضع [ في ][7] البناء[8] ﴿ **وتماثيل** ﴾ وهي صورة الملائكة والأنبياء

---

(١) لم أعثر عليهما، ولا فائدة من وراء هذه الأقوال.

(٢) هكذا في الأصل وابن حبيب، ولعل صوابها: [فيعصاه].

(٣) ذكر القولين البغوي ٥٥١/٣، والماوردي ٥٣٨/٤، ولا مانع من حمل الآية على العموم، مع أن الأظهر أن المراد بعذاب السعير عذاب الآخرة وهو ما اقتصر عليه الطبري ٦٩/٢٢.

(٤) ما بين المعقوفتين غير ظاهر في الأصل وأثبته من ابن حبيب ق٢٦٢أ.

(٥) اشتهر بهذا اللقب جماعة من الشعراء، ولم أعثر على شيء من دواوينهم سوى ديوان أعشى قيس، ولم أجد هذا البيت فيه.

(٦) لسان العرب ٩٢/١٣ (جنن).

(٧) حرف الجر ساقط من الأصل واثبته من ابن حبيب.

(٨) أورد هذه الأقوال ابن حبيب ق٢٦٢ب، والماوردي ٤٣٨/٤، وابن كثير ٥٢٨/٣، ويجمعها قول الطبري ٧٠/٢٢، والثعلبي ق٢١٣أ: والمحراب مقدم كل مسجد وبيت ومصلى.

وكان تصويرها مباحا لهم وعملوها من نحاس ورخام وإنما عملوا ذلك ليعبدوا مثل عبادتهم واحدها تمثال، قال أبو العالية لم يكن اتخاذ الصور إذ ذاك محرما وإنما حرم على هذا الأمة[1] ﴿ **وجفان كالجواب** ﴾ يعني وجفان كحياض الإبل الواحده جابية وإنما سمي جابية لأن الماء يجبى فيها أي يجمع ﴿ **وقدور راسيات** ﴾ قال ابن عباس: يعني قدوراً عظاما ثابتة غير زائلة من أماكنها وكان يقعد على كل جفنة مائة رجل وقيل ألف رجل ويأكل من كل قدر ألف رجل لا يمكن تحريكها من موضعها[2]. قال وهب بن منبه: كانت أعمال الجن التي وصف في هذه الآيات بأرض اليمن[3] قال الفراء: ﴿ **راسيات** ﴾ ثابتات والفعل منه رسا يرسوا، رسوا فهو راسٍ ﴿ **اعملوا آل داود شكرا** ﴾ على المصدر[4]، قال الفراء: نصب بنزع الخافض معناه اعملوا آل داود للشكر[5] ﴿ **وقليل من عبادي الشكور ١٣** ﴾ ولم يقل الشاكر لأن الشكور أبلغ في الشكر[6] من الشاكر، قال ابن عباس في رواية أبي الجوزاء وقليل من عبادي من يشكر على أحواله كلها[6]، قال السدي: ﴿ **وقليل من عبادي الشكور** ﴾ أي من شكر شكر الشكور[7]. قال بسام بن عبدالله العراقي: ﴿ **وقليل من عبادي** ﴾ من

---

(١) ابن حبيب ق٢٦٢ب، والبحر المحيط ٢٦٥/٧، وعزاه الماوردي ٤٣٨/٤ للحسن البصري رحمهم الله تعالى.

(٢) تنوير المقباس ص٣٦٠، وابن حبيب ق٢٦٢ب، والبغوي ٥٥٢/٣.

(٣) ابن حبيب، والثعلبي ق٢١٥ب، والبغوي ٥٥٢/٣.

(٤) أي نصب على المصدر.

(٥) ابن حبيب، ولم أعثر عليه في معاني الفراء، وقد ذكر أبو حيان عدة توجيهات في نصب هذه الكلمة.
انظر: البحرالمحيط ٢٦٥/٧.

(٦) ابن حبيب ق٢٦٢ب، والبحر المحيط ٢٦٦/٧.

(٧) في ابن حبيب والبحر المحيط: [من يشكر على الشكر] وهو أصوب من عبارة المؤلف.

يــــرى[1] عـجزه عن الشكر، وقيل: ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ الذي يؤدي حق الله على شكر نعمائه[2]، وقيل: ﴿ وقليل من عبادي ﴾ الذي يخــرج عن حق الشكر بتمامه وحقيقته[3] والشكـر ثلاثة : شكر اللســان، وهـو أن يثني على المنعم، والثـاني بالقـلب وهو أن يعـرف وجـوب الشكر وعـجـزه عن أدائه والثـالث الشكر بالطاعـة وهو أن يقـيم فـرائضـه واجـتناب نواهيـه[4] والعـامل شـاكـر والعـاقل شكور والعارف شكار[5]. قـال ابن حبـيب : وإنما قـال اعملوا لأن الشكر مـثله مـثل الإيمـان يدور على اللسـان والقلب والبـدن فحظ اللسـان من الإيمان الإقـرار وحظ القلب منه التـصـديـق والمعـرفـة وحظ البـدن منـه الطاعـة، كـذلك رواية علـي بن أبي طالب[6]، وكذلك الشكر فحظ اللسـان منه الحمد لله، وحظ[7] القلب منه ذكر النعم[8] من الله

---

(١) هذه الكلمه غير ظاهرة في الأصل. والتصويب من المرجعين السابقين.

(٢) لم أعثر عليه، وحـقيقة الشكر: الاعتراف بالنعـمة للمنعم واستعمالها فى طـاعته . اهـ. من القرطبي ٢٧٦/١٤ فتندرج تحته جميع ما ذكر المؤلف من أقوال.

(٣) هكذا في الأصل، ولم أعـرف مـعناها ولا أحـد يخـرج عن حـق الشكر لله عـزوجل، ولعل أقـرب التقديرات أن يكون حـرف الجر (عن) زائداً ومادة الفعل أخرج.

(٤) ابن حبيب ق٢٦٢ب، وابن كثير ٢٢/١.

(٥) لم أعثر على هذه العبارة فيما لدي من مراجع ولعلها من أقوال الصوفية.

(٦) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: كذلك رواه علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ.
والحديث الذي يـشير إليـه ابن حبـيب أخرجه ابـن ماجه ٢٥/١ - ٢٦، والخطيب في تـاريخ بغداد ٢٥٥/١ ، ٢٥٦، ٣٤٣/١٠ - ٣٤٤، والبـيهـقي في شـعب الإيمان ٤٧/١ - ٤٨ وقـد أورده ابن الجـوزي في الموضوعـات وكذا الشـوكـاني في الفوائد المجـموعة ص٤٥٢ ، وابن عـراق في تنزيه الشريعة ١٥١/١، وتابعـهم الألباني في ضعيف الجـامع الصغير ص٣٣٩. إلا أن الدكـتـور عبدالعلي عبدالحميـد - محقق شعب الإيمان - قال: وللحديث متابعات يخـرج بها عن وصفه بالوضع ولعله يصل بها إلى درجة الحسن. اهـ.
بتصرف من شعب الإيمان ١٣٠/١، الطبعة الهندية عام ١٤٠٦هـ.

(٧) في الأصل: [وحمد]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٦٢ب.

(٨) في الأصل: [المنعم]، والتصويب من ابن حبيب.

اعتبارا بقوله ﴿ **وما بكم من نعمة فمن الله** ﴾[1] وحظ البدن اتعابها واعمالها[2] في الطاعة فمعنى الآية على هذا ﴿ **وقليل من عبادي الشكور** ﴾ يعني قليل من يشكر بلسانه وقلبه وبدنه.

قوله تعالى : ﴿ **فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض** ﴾ وذلك أن ملك الموت عليه السلام / كان حبيب سليمان فقال سليمان له ذات يوم اعلمني قبل موتي فقال ملك الموت عليه السلام: آية موتك أن تخرج شجرة[3] من محرابك واسم تلك الشجرة خروبة[4] وذلك أن سليمان أقام في ملكه أربعين سنة فلما دنا أجله[5] أراد ا لله قبضه جعل إذا صلى كل غداة في مصلاه ينظر إلى شجرة خضراء نابتة بين عينيه يقول إذا سلم ما أنت يا شجرة فتقول أنا شجرة كذا وكذا وأنا دواء من داء كذا وكذا، فإذا قالت ذلك أمر بها فقطعت ثم كتب باسم الداء الذي زعمت أنها شفاؤه وكتب اسمها ثم أخزنها[6] فجعلت في الخزائن حتى استجمعوا الطب كله ونبتت كل غداة بين يديه شجرة فيقول ما قال للأخرى حتى إذا كانت آخر شجرة خرجت الخروبة فقال له[7] : ما أنت قالت الخروبة. قال الآن أذن الله عز وجل في خراب هذا المسجد وانقطاع هذا الملك فقام وتهيأ للموت ولبس الكفن

١٦٤/أ

---

(١) النحل ٥٣.

(٢) هكذا في الأصل، وابن حبيب بتأنيث العائد وذلك باعتبار المعنى.

(٣) وهذا من أدلة الوضع على هذه القصة إذ أن وقت قبض الأرواح هو من الخمس التي استأثر الله عزوجل بعلمها.

(٤) هكذا في الأصل، وفي ابن حبيب والثعلبي ق٢١٥ب، والبغوي ٥٥٢/٣: [الخروبة]، وفي الدر المنثور ٦٨٢/٦: [الخرنوبة] بزيادة النون.

(٥) هكذا في الأصل ، والصواب: [وأراد الله] بزيادة الواو.

(٦) هكذا في الأصل، والصواب: [خزنها].

(٧) هكذا في الأصل، والأصوب: [لها] بالتأنيث.

وحمل مع نفسه الحنوط والعصا وضعه الكرسي[1]. وذلك ان الله تعالى أمر داود ببناء مسـجد بيت المقدس مـوضع فسطاط موسـى، فمات داود عليـه السلام قبل أن يتـمه فأوحى الى سليمان عليه السلام باتمامه، ومات سليمان وكان قد بقي من عمله مقدار سنة فأمر الشياطين والجن به، فلما دنا وقت أجله أوحى سليمان إلى أهله أن لا يخبروا الشيـاطين والجن بموته حتى يفـرغوا من بناء المسجـد ودعا ربه فقـال : اللهم أعِم على الجن والشيـاطين موتي حتى يـعلم الناس أن الجن والشياطين لا يعلـمون الغيب فـفعلوا ذلك وصعد سليـمان على الكرسي وأتكأ على عصاه فجـاء ملك الموت، عليه السلام وقبض روحـه فحـفظ الله تعالى ملكه بعـد موته سنة وتلك له خـاصة دون غـيره ولا يعلم أحـد بموته والشيـاطين والجن يـداومون على العـمل ويدخل كل يوم رئيـسـهم ويقول لأصحابه جدوا فإنه قائم يصلي فيجتهدون في العمل إلى أن فرغوا فلما فرغوا أتت الأرضة فأكـلت من عصا ما يلي الأرض فـخر العصا وخر سـليمان ﷺ فحينئذ أيقنوا بموته[2] فذلك قوله ﴿ **فلما قضينا عليه الموت** ﴾ يعني على سليـمان ﴿ **ما دلهم على مـوته إلا دابة الأرض** ﴾ يعـني الأرض ﴿ **تأكل منسأته** ﴾ يعني عـصاه ﴿ **فلما خـر** ﴾ سقط سليمان ﴿ **تبينت الجن ان لو كانـوا يعلمون الغيب** ﴾، قال ابن عباس كانت الشياطين والجن تدعي علم الغيب وما يكون في غد فابتلوا بموت سليمان عليه السلام فعملوا عملا شديدا بعد موته سنة ولم يشعروا بموته[3] فعلم الانس أن الجن لا يعلمون الغيب، ولو علمـوه لما عملوا عملا شديداً بعـد موته وهو قوله ﴿ **فلما خر** ﴾

(١) هكذا في الأصل، ولعل صحتـها: [وأخـذ وضعـه على الكرسي] كمـا ستبينه الرواية التالية لـها. والقـصـة ذكـرهـا ابن حـبيب ق٢٦٣أ، والطبري ٢٢/٧٤، ٧٥، والـثعلبي ق٢١٥ب - ٢١٦، والبغوي ٣/٥٥٢ مع اختلاف بينهم في سياقها، وانظر: - أيضاً - الدر المنثور ٦/٦٨٢ - ٦٨٣.

(٢) تفسير مقاتل ٣/٥٢٨، وابن حبيب ق٢٦٣أ مع اختلاف بينهما في سياق القصة.

(٣) أخرجه الطبري ٢٢/٧٥ عن قتادة.

سقط سليمان ﴿ **تبينت الجن** ﴾ أي عُلِمت[1] الجن ﴿ **ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ١٤** ﴾ الشديد. قال ابن كيسان: / هذا من المقلوب أراد ١٦٤/ب تبينت الإنس أن الجن[2] لو كانوا يعلمون الغيب ما أقاموا في عملهم سنة، والحكمة في مكث سليمان ميتا على كرسيه أن الجن كانوا يدعون علم الغيب فأراهم الله تعالى أنهم لا يعلمون الغيب ولو علموا [3] الغيب علموا ان سليمان مات ولم يقيموا على العمل سنة ، والآخر أنه بقي من بناء مسجد بيت المقدس سنة ولو علموا بموت سليمان لتركوا العمل ولم يقيموا عليه سنة، وقيل لما سقط سليمان، قالت الجن للأرضة أنت فعلت هذا ونجيتنا من العمل فما حاجتك الآن إلينا قالت حاجتي أن تحملوا الي الطين وأنا في جوف الخشب فذلك الطين الذي يكون في وسط الخشب هو من حملهم[4].

## قصة سبأ

قوله عز وجل : ﴿ **لقد كان لسبأ في مساكنهم**[5] **آية** ﴾ قال ابن عباس : سبأ

---

(١) أي ظهرت.

(٢) وهي قراءة ابن عباس كما أخرجها عنه الطبري ٢٢/٧٤ ويؤيدها قراءة رويس عن يعقوب ﴿تُبينت الجنُ﴾ بالبناء للمفعول. الاتحاف ص٣٥٨.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: [ولو كانوا يعلمون].

(٤) أخرجه الطبري ٢٢/٧٥ ضمن سياق طويل ، والمستغرب في هذا الأمر هو حصول الأرضة على الماء لا على الطين.

(٥) هذه قراءة الجمهور .

ب- وقرأها حمزة وحفص عن عاصم ( مسْكَنهم ) بسكون السين وفتح الكاف من غير ألف على الإفراد وهو مصدر ميمي قياسي.

ج- وقرأها الكسائي وخلف ( مسْكِنهم ) بالتوحيد وكسر الكاف لغة أهل اليمن.

الاتحاف ص٣٥٩.

اسم بلد وهي على ثلاث فراسخ من صنعاء وكانت أخصب البلاد وأطيبها وأكثرها نعماً حتى كانت المرأة تضع على رأسها مكتلا فتطوف فيما بين الأشجار وقد أمتلأ المكتل من ألوان الثمار من غير أن تمس بيدها شيئاً منها[1] وكانت مياههم تخرج من جبل فبنوا فيه سدا بالصخرة والقار وجعلوا له ثلاثة أبواب أعلى وأوسط، وأسفل، وكانوا يسرحون الماء الى كرومهم وأشجارهم منها: وكان عن يمين الوادي ويساره بساتين وكروم وأنهار وكان بين اليمين واليسار مُسناة وهي موضع رفيع فيما بين النهرين[2] وأرسل الله اليهم ثلاثة عشر من الرسل فكذبوهم وكفروا بهم[3] وكان لهم رئيس يلقب بالحمار[4] فبطروا النعمة وتركوا شكر الله عليها وقالوا للرسل وهم يذكرونهم نعماء الله ويحذرونهم عقابه فقالوا: ما لله علينا من نعمة[5]، قال الضحاك : إنما كانوا في الفترة بين عيسى والنبي ﷺ ، وكانت الفترة ستمائة سنة[6]، قال كعب الأحبار مات لحمار[7] –رئيسهم– ولد[8] كان أحب أولاده إليه فرفع رأسه إلى

(١) وقد أورد هذا بعض المفسرين إلا أنه لا يخلوا من المبالغة.

(٢) إلى ها هنا أورده مقاتل ٥٢٩/٣، وابن حبيب ق٢٦٣أ، وأخرجه الطبري مفرقا انظر على سبيل المثال ٧٧/٢٢، ٧٩.

(٣) الطبري ٧٨/٢٢، وابن حبيب ق٢٦٣أ، والبغوي ٥٥٤/٣، والبداية والنهاية ١٥٩/٢ ومداره على وهب بن منبه.

(٤) في الأصل: [بالححاز] والتصويب من ابن حبيب ق٢٦٣أ، والقرطبي ٢٨٥/١٤.
وهذا ما سيصرح به المؤلف فيما بعد.

(٥) ابن حبيب ق٢٦٣أ: ولا اظن أحداً يقول هذه المقالة مهما كان كفره، بل القرآن يحكي إثر ذلك اعترافهم بربوبيته عزوجل.

(٦) البحر المحيط ٢٧١/٧، وقد سبق ذكر الأقوال في مقدار الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ص

(٧) في الأصل: [حمار] والتصويب من ابن حبيب.

(٨) في الأصل: [وله]، والتصويب من ابن حبيب.

السماء وبزق، ولهذا يقال أكفر من حمار[1]. قال أنس بن مالك سئل رسول الله ﷺ عن سبأ فقال : كان رجلا ولد عشرة من الأولاد تيامن منهم أربعة وتشأم ستة فأما الذين تيامنوا فخزاعة[2] والأزد والأسد وعاملة وأما الذين تشاءموا[3] فكلب ولخم وجذام وعدنان وطسم ووبار[4][5]. ويروى عن ابن عباس: أنه قال : والأوس والخزرج[6] بدل طسم ووبار[4]، وقال وقعت[7] الأزد الى عمان وخزاعة الى مكة والأسد الى البحرين والأوس والخزرج الى المدينة فذلك قوله ﴿ **لقد كان لسبأ** ﴾.
قال أبو عبيدة :[8] من جر لسباء[9] جعله اسم رجل ومن لم يجرها جعلها اسم قبيلة أو

---

(١) ابن حبيب، والقرطبي ١٤/٢٨٥.

(٢) في ابن حبيب: [فقضاعة].

(٣) في الأصل: [تشأم] بالإفراد، والتصويب من ابن حبيب ق٢٦٣ب.

(٤) غير واضحة في الأصل واثبتها من ابن حبيب.

(٥) لقد أخطأ المؤلف في سياق الحديث ومن قبله - أيضا - ابن حبيب رحمهما الله تعالى، وقد استقصى طرق الحديث وألفاظه الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ٣/٥٣٠ - ٥٣١ وإليك نص الحديث كما خرجه ابن كثير رحمه الله تعالى عن فروة بن مسيك رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أقاتل بمقبل قومي مدبرهم؟ قال رسول الله ﷺ «نعم فقاتل بمقبل قومك مدبرهم »فلما وليت دعاني فقال: «لا تقاتلهم حتى تدعوهم إلى الإسلام » فقلت: يا رسول الله أرأيت سبأ أوادٍ هو أو جبل أو ما هو؟ قال ﷺ : «لا بل هو رجل من العرب ولد له عشرة فتيا من ستة وتشاءم أربعة، تيا من الأزد والأشعريون وحمير وكندة ومذحج وأنمار -الذين يقال لهم بجيلة وخثعم - وتشاءم لخم وجذام وعاملة وغسان ».

(٦) وهذا من أوهام المؤلف وابن حبيب غفر الله لهما. والصواب أن الأنصار أوسها وخزرجها من غسان. انظر: تفسير ابن كثير ٣/٥٣٢.

(٧) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ق٢٦٣ب. ولعل صوابها: [ذهبت].

(٨) في ابن حبيب ق٢٦٣أ: [أبو عبيد] ولعله الصواب.

(٩) وهي قراءة الجمهور .
ب- وقرأها أبو عمرو والبزي عن ابن كثير بفتح الهمزة ومنعها من الصرف.
الاتحاف ص٣٣٥، ٣٥٨.

قـــرية[1]، وكذلك قال : في[2] عاد وثمود[3] من قال : اسم قبيــلة أو قرية[4]. معناه ﴿ لقد كان لأهل سبأ في مساكنهم ﴾/ في منازلهم من قرأ بالألف فهو جمع، ومن قرأ بغير الف فهو واحد المساكن، ومن قرأ بكسر الكاف فهما لغتان[5]، كالمطلع والمطلع المنسك والمنسك[6] ﴿ آية ﴾ علامة وهي ﴿ جنتان ﴾ بستانان ﴿ عن يمين وشمال ﴾ يعني عن يمين الطريق، وشمال الطريق، وكان[7] ثلاث عشرة قرية نحو اليمين بعث الله اليهم ثلاثة عشر نبيا، فقال لهم الأنبياء ﴿ كلوا من رزق ربكم ﴾ من فضل ربكم من الثمار والنعيم ﴿ واشكروا له ﴾ يعني واشكروا له بالتوحيد[8] ﴿ بلدة طيبة ورب غفور ١٥ ﴾. قال الفراء: معناه هذه بلدة طيبة[9] ورب غفور لمن آمن به، قيل ليس في القرآن شيء يوافق كلام النبي ﷺ في الفصاحة إلا هذا يوافق قوله « تمرة طيبة وماء طهور »[10] ، فقال وهذه

١٦٥/أ

(١) مجاز القرآن ١٤٦/٢، والطبري ٧٧/٢٢.

(٢) في الأصل: [ففي] والتصويب من ابن حبيب.

(٣) إلى هنا انتهى كلام أبي عبيد من ابن حبيب.

(٤) أي منهم من رأه اسم قبيلة فمنعه من الصرف، ومنهم من رأه اسم قرية فصرفه. انظر: البحر المحيط ٣٢٣/٤، ٣٢٧.

(٥) سبق ذكر هذه القراءات قبل قليل وذلك ص٧٥٩ .

(٦) في الأصل: [والمسلَك والمسلِك].. والتصويب من ابن حبيب ق٢٦٣أ.

(٧) هكذا في الأصل، والصواب: [وكانت] بالتأنيث.

(٨) الشكر أخص من التوحيد، ولذا قال البغوي رحمه الله تعالى ٥٥٣/٣: واشكروا له على ما رزقكم من النعمة، والمعنى اعملوا بطاعته . اهـ.

(٩) معاني الفراء ٣٥٨/٢ وإلى هذا الموضع ينتهي كلام الفراء، وفي تفسير ابن حبيب ق٢٦٣ب: هذه بلدة طيبة وهذا رب غفور.

(١٠) هذا الكلام لم أعثر عليه فيما لدي من مراجع. وأما الحديث الذي أورده فقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٤٩/١، ٤٥٠، ٤٥٨، وأبو داود ٢١/١، والترمذي ١٤٧/١، وابن ماجه ٧٩/١، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: وهذا الحديث أطبق علماء السلف على تضعيفه. اهـ من الفتح ٣٥٤/١.

بلدة طيبة وهذا الرب[1] غفور.

﴿ فأعرضوا ﴾ عن الإيمان وإجابة الرسل، ولم يشكروا بذلك ﴿ فأرسلنا عليهم ﴾ سلطنا عليهم ﴿ سيل العرم ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: سيل الوادي[2] فأهلك ما كان من البساتين والبيوت النعم وغير ذلك. قال مجاهد: العرم السد. قال: جعفر بن محمد الصادق العرم اسم الجرذ وهي الفأرة التي ثقبت السد وكان ذلك من الحجر والحديد فأهلكهم الله وكان[3] أسنان تلك الفأرة من الصفر[4]، وقيل العرم: المطر الشديد[5]، قال ابن عباس: أرسل الله فأرة فشقبت جانبي النهر ثم اتسعت الخروق فخرج الماء ووقع فيما بين الشجر والنبات فأهلكهم الله[6]، فقال الضحاك: العرم السيل العظيم[5].

﴿ وبدلناهم بجنتيهم ﴾ عن اليمن واليسار ﴿ جنتين ذواتي أكل خمط ﴾ قيل جاء رجل من الملحدين في زمان المقتدر إلىّ وروي[7] علي بن عيسى فقال: أخطأ المقرئون في قوله ﴿ وبدلناهم بجنتيهم جنتين ﴾ وإنما هو بجنتهم جنتين لأن المعنى

= وانظر – أيضا – كلام أحمد شاكر رحمه الله تعالى في تعليقه على سنن الترمذي ١/١٤٧ – ١٤٩ وعلى كل حال فلا مشابهة بين كلام الله عزوجل وكلام أحدٍ من خلقه.

(١) هكذا في الأصل، بالتعريف.

(٢) مقاتل ٣/٥٢٩، وأخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما الطبري رحمه الله تعالى ٢٢/٧٩.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: [كانت] بالتأنيث.

(٤) لقد كان المؤلف غفر الله له في غنيه عن مثل هذا الكلام.

(٥) انظر هذه الأقوال في لسان العرب ١٢/٣٩٦ (عرم) وابن كثير ٣/٥٣٢، والبحر المحيط ٧/٢٧٠ – ٢٧١، ولا تعارض بين هذه الأقوال إذ الاضافة تكون بأدنى ملابسة.

(٦) أخرجه عنه الطبري ٢٢/٨٠، ٨١.

(٧) هكذا في الأصل. ولا وجه لها، ولعل صحتها: ورأى علي بن عيسى. أو: إلى ابن داود علي بن عيسى.

يؤول على[1] ذلك، وكان علي بن عيسى مهتما حزينا لذلك فدعا بالقراء وأهل القرآن إلى مجلسه ليجيبوه فلم يجب واحد منهم حتى حضر ابن مجاهد المقريء. فقال للملحد ما تقول في الآية؟ فذكر مقالته فقال ابن مجاهد تعساً لك أما تأملت قوله بعد ذلك ﴿ ذواتي ﴾ ليس[2] هو من نعت الجنتين.[3] لأنه لو كان نعت الجنة لقال ذوات لأن التاء في الجنة أصلية، فبهت الملحد وأمر الوزير بحبسه وضربه، واعطى ابن مجاهد ألوفا وأحسن اليه مادام[4] حيا حتى كان في تاريخ القراء عد من لدن النبي ﷺ إلى زماننا هذا أربعة آلاف إمام في القرءات وثمانمائة فلم يكن واحد منهم غني غير ابن مجاهد[5] وغناه من كرامة هذا الوزير لأجل هذا الجواب. قال سعيد بن جبير ﴿ الخمط ﴾ شجرة لها شوك . قال محمد بن إسحاق بن يسار صارت عامة أشجارهم الدوم وهو المقل، وقيل ﴿ الخمط ﴾ نبت لا يمكن أكله من مرارته[6] ﴿ وأثل ﴾ والاثل يشبه الطرفاء[7] تتخذ منه الأقداح، والقصاع[8] ﴿ وشيء من سدر

---

(١) هكذا في الأصل، والأصوب: [إلى].

(٢) هكذا في الأصل، ولعل صوابه: [أليس] بالاستفهام.

(٣) قال الزمخشري: وتسمية البدل جنتين لأجل المشاكلة، وفيه ضرب من التهكم. اهـ من الكشاف ٢٥٦/٣.

(٤) هكذا في الأصل، ولعل صوابه: [مدة حياته].

(٥) لا شك أن ابن مجاهد رحمه الله تعالى من كبار القراء وهو علامة عصره ولكن ليس الغني أو عدمه علامة على الفضل والصلاح، وأما هذه القصة فلم أعثر عليها فيما اطلعت عليه من مراجع.

(٦) أورد هذه الأقوال القرطبي ٢٨٦/١٤، وانظر: لسان العرب ٢٩٦/٧ (خمط)، والذي عليه جمهور المفسرين أنه شجر الأراك. انظر: الطبري ٨١/٢٢.

(٧) معاني الفراء ٣٥٩/٢، والذي في تفسير مقاتل ٥٢٩/٣ أنه هو الطرفاء، وهو ما أخرجه الطبري ٨٢/٢٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٨) القصعة: آنية الطعام والضخمة منها تشبع العشرة. لسان العرب ٢٧٤/٨ قصع.

**قليل ١٦** ﴾ قال ابن عباس: ثمره النبق[1].

﴿ **ذلك جزيناهم** ﴾ عاقبناهم ﴿ بما كفروا ﴾ بالله وبنعمته ﴿ **وهل يجازى إلا الكفور ١٧** ﴾ وهل يعاقب إلا الكافر بالله وبنعمته /. قال أهل المعاني المجازاة للكفار كأنها المكافأة بالسيئة السيئة والجزاء للمؤمنين لأنه فضل وثواب[2]، قال الله تعالى ﴿ **وجعلنا بينهم** ﴾ بين أهل سبأ ﴿ **وبين القرى التي باركنا فيها** ﴾ بالماء والشجر، قال ابن عباس: قرى الشام[3]، قال مقاتل: يعني الأردن وفلسطين[4] ﴿ **قرى ظاهرة** ﴾ متقاربة متصلة ﴿ **وقدرنا فيها** ﴾ في القرى ﴿ **السير** ﴾ للمبيت والمقيل بين كل قريتين ثلاثة فراسخ أو أربعة[5] ﴿ **سيروا فيها** ﴾ أي قلنا لهم[6]: سيروا فيها أي في هذه القرى ﴿ **ليالي وأياما آمنين ١٨** ﴾ من الجوع والعطش والسباع فأحبوا أن يبعد منازلهم طمعاً في الربح وكانوا مع ذلك يهينون الفقراء[7] ﴿ **فقالوا ربنا** ﴾ يا ربنا ﴿ **باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم** ﴾ بالكفر والشرك ﴿ **فجعلناهم أحاديث** ﴾ حتى تحدث - عن أمرهم وشأنهم - من بعدهم فجعلناهم هلكى ﴿ **ومزقناهم كل ممزق** ﴾ أي وفرقناهم[8] في البلاد كل مفرق حتى لم يبق منهم أحد، قال الحسين بن

١٦٥/ب

---

(١) ابن حبيب ق٢٦٣ب، ومقاتل ٥٢٩/٣.

(٢) انظر: معاني الفراء ٣٥٩/٢.

(٣) ابن حبيب ق٢٦٣ب، وأخرجه الطبري ٨٣/٢٢ عن مجاهد وقتادة.

(٤) مقاتل ٥٣٠/٣، وهو داخل ضمن القول الأول.

(٥) تفسير ابن حبيب.

(٦) قال أبو حيان ٢٧٢/٧: والظاهر أن قوله (سيروا) أمر حقيقة على لسان أنبيائهم.
وقال الزمخشري ٢٥٦/٣: ليس هناك قول ولكنهم لما مُكنوا من السير وسويت لهم أسبابه كأنهم أمروا بذلك. اهـ.

(٧) ابن حبيب، والبحر المحيط ٢٧٢/٧.

(٨) في الأصل: [وفرقنا في البلاد] باسقاط العائد.

الفضل: لو بقي منهم أحد لما قال ﴿ فجعلناهم أحاديث ﴾[1] قال ابن عباس : أرسل الله جرذا وهو الفأرة فثقبت جانبي النهر ثم اتسعت الخرق فخرج الماء ووقع بين الشجر والثمار حتى هلكوا[2]، قال محمد بن كعب : أمدّ الله الماء[3] الذي كان في النهر بماء أحمر كصبيب الحناء لا يدرى من أين جاء حتى خرّب منازلهم وأيبس أشجارهم وتفرقوا في البلاد[4] كما قال ﴿ ومزقناهم كل ممزق ﴾ أي وفرقناهم في البلاد كل مفرق حتى ضربت العرب بهم المثل فقالت[5] في القوم تفرقوا ثم لم يجتمعوا [ تبددوا وتشتتوا ... أيدي سباء يعنون أولاده ][6]، وقال وهب بن منبه لم يلتق[7] من بنيه العشرة اثنان حتى هلكوا وهلك أبوهم في وباء فذلك قوله ﴿ ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك ﴾ فيما فعلت بهم ﴿ لآيات ﴾ لعلامات ﴿ لكل صبار شكور ١٩ ﴾ يعني لكل مؤمن، قال القتيبي : ان الملحدة تقول في قوله ﴿ ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴾ لم خص الصبر والشكر من سائر الخصال أليس الصبر والشكر مع سائر الخصال الحسنة كلها بمثابة؟ قال القتيبي واغفلوا معنى الآية والمراد لكل مؤمن وإنما ذكر الصبر والشكر لأن الصبر والشكر من [ خير ][9]

---

(١) ابن حبيب، وذكره أبو حيان ٢٧٣/٧ بصيغة التمريض، ويمكن حمله على نفس الموضع، وإلا فقد بقي منهم في اليمن ستة بطون كما جاء في الحديث السابق ص٧٦١، وانظر: ابن كثير ٥٣٢/٣.

(٢) سبق تخريجه ص٧٦٣.

(٣) في الأصل: [للماء]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٦٤أ.

(٤) ابن حبيب، وانظر: الدر المنثور ٦٩١/٦.

(٥) في الأصل: [فقال]، والتصويب من ابن حبيب.

(٦) ما بين المعقوفتين من تفسير ابن حبيب ق٢٦٤أ، وهو مما يقتضيه الكلام.

(٧) في الأصل: [يبق] والتصويب من ابن حبيب.

(٨) في الأصل: [واعقلوا] بالعين والقاف، والتصويب من ابن حبيب.

(٩) ما بين المعقوفتين من تفسير ابن حبيب.

خصال المؤمنين.[1] الى ههنا قصة أهل سبأ.[2]

قوله عز وجل : ﴿ **ولقد صدق عليهم إبليس ظنه** ﴾ صدق بالتشديد والتخفيف[3] و ﴿ **ظنه** ﴾ بالنصب، قال الأخفش ﴿ **ولقد صدق عليهم إبليس ظنه** ﴾ من شدد صدق جعل ظنه مفعولاً بوقوع التصديق عليه[4]. قال ابن حبيب : ومن خفف ﴿ **صدق ظنه** ﴾ نصبا فله وجهان : احدهما بنزع الصفة[5]، ومعناه صدق إبليس في ظنه. والوجه الآخر : على المصدر أي صدق حين ظن ظنه[6]، وأما تفسيره . قال الضحاك قدر إبليس في نفسه ان يغوي بني آدم فأغواهم فذلك قوله ﴿ **ولقد صدق عليهم إبليس ظنه** ﴾[7]. قال مقاتل[8] : وذلك حين قال ﴿ **لأقعدن لهم / صراطك المستقيم** [9] **ولأغوينهم أجمعين** ﴾. [10]

١٦٦/أ

---

(١) ابن حبيب ق٢٦٤أ، وتأويل المشكل ص٧٥.

(٢) بل الآيتان التاليتان من تمام القصة عنهم وإن كانتا عامتين في كل كافر.
انظر: الطبري ٨٧/٢٢، والبغوي ٥٥٦/٣، والقرطبي ٢٩٢/١٤.

(٣) أ- قراء عاصم وحمزة والكسائي وخلف (صدّق) بتشديد الدال معدى بالتضعيف ونصب ظنه على أنه المفعول به.
ب- وقرأها الباقون (صدق) بالتخفيف وظنه منصوب على المفعوليه - أيضا .
الاتحاف ص٣٥٩.

(٤) تفسير ابن حبيب ق٢٦٤أ - إلا أني لم أجده في معاني الأخفش - ، وهو في معاني الفراء ٣٦٠/٢.

(٥) وهو ما يسميه بعض النحاة الخافض.

(٦) ابن حبيب، وانظر: البحر المحيط ٢٧٣/٧.

(٧) ابن حبيب، وقد أخرجه الطبري ٨٧/٢٢ عن ابن عباس في آخرين رضي الله عنهم.

(٨) مقاتل ٥٣١/٣.

(٩) الأعراف ١٦.

(١٠) الحجر ٣٩.

فلما اتبعوه صدق ظنه ، قال القتيبي[1] وذلك حين قال إبليس : ﴿ **لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولأضلنهم ولأمنينهم** ﴾ الآية[2] ، و﴿ **لاحتنكن ذريته إلا قليلا** ﴾[3] وكان إبليس في وقت قوله هذه المقالة غير مستيقن ثبوت ما قال وإنما كان ظاناً فلما ارتفع[4] مراده من اتباعهم إياه صدق ظنه فذلك قوله تعالى : ﴿ **ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه** ﴾ في الكفر ﴿ **إلا فريقا من المؤمنين ٢٠** ﴾ قال ابن عباس : إلا جميع المؤمنين لا يطيعون ابليس في الكفر والشرك[5]، قال سعيد بن جبير : ﴿ **فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين** ﴾ هم السبعون الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب عصمهم الله منه[6].

قوله تعالى : ﴿ **وما كان له** ﴾ لإبليس ﴿ **عليهم** ﴾ على المؤمنين[7] ﴿ **من سلطان** ﴾ من قدرة ﴿ **إلا لنعلم** ﴾ قال ابن عباس : لنميز ، قال مقاتل : لنرى[8] ﴿ **من يؤمن بالآخرة** ﴾ بالبعث بعد الموت ﴿ **ممن هو منها** ﴾ من قيام الساعة ﴿ **في شك** ﴾ في ريب، قال القتيبي ﴿ **إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في**

---

(١) تأويل المشكل ص٣١١، وجميعها بمعنى واحد.

(٢) النساء ١١٨ – ١١٩.

(٣) الاسراء ٦٢.

(٤) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ، ولعل صوابها: [وقع].

(٥) البغوي ٣/٥٥٦، والقرطبي ١٤/٢٩٣.

(٦) ابن حبيب ق٢٦٤أ، وانظر المرجعين السابقين فقد أشارا إلى هذا القول – أيضا – مع أن الأصوب هو القول الأول وهو الذي عليه جمهور المفسرين حيث جعلوا (من) ها هنا بيانية لا تبعيضية.

(٧) بل سياق الآية هنا عام يتناول المؤمن والكافر بل الكافر هو المعني بالآية فليس لإبليس لعنه الله حجة على اضلال الخلق.
انظر: الطبري ٢٢/٨٨، والبغوي ٣/٥٥٦، والقرطبي ١٤/٢٩٣.

(٨) والقولان بمعنى واحد. انظرهما في تنوير المقباس ص٣٦٠، ومقاتل ٣/٥٣١.

**شك** ﴾ معناه إلا لنظهر إيمان المؤمنين وكفر الكافرين[1]، ﴿ **وربك على كل شيء** ﴾ من أعمالهم[2] ﴿ **حفيظ ٢١** ﴾ أي رقيب حافظ .

﴿ **قل** ﴾ يا محمد لكفار مكة بني مليح[2] ﴿ **ادعو الذين زعمتم من دون الله** ﴾ ، قال ابن عباس يعني الآلهة، قال مقاتل : يعني الملائكة[3] الذين كانوا يعبدونهم ﴿ **لا يملكون مثقال ذرة** ﴾ وهي اصغر النمل ﴿ **في السموات ولا في الأرض** ﴾ من ضر ونفع[4] ﴿ **وما لهم** ﴾ للآلهة والملائكة[5] ﴿ **فيهما** ﴾ يعني في خلق السماوات والأرض ﴿ **من شرك** ﴾ من شركة مع الله ﴿ **وما له منهم من ظهير ٢٢** ﴾ يعني ليس لله من الملائكة عون في صنعة ﴿ **ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن** ﴾ الله له في الشفاعة ﴿ **حتى إذا فزع عن قلوبهم** ﴾ أظهر الله تعالى في هذه الآية تعظيم الملائكة إياه وخوفهم منه، قال ابن عباس : لم تسمع الملائكة الوحي في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما، وهي قريبة من ستمائة سنة، فلما بعث الله جبريل عليه السلام الى النبي ﷺ سمعت الملائكة الوحي فسقطوا مغشيا عليهم وظنوا أن القيامة قد قامت، قال السدي: سألت الملائكة جبريل. إلى من بُعثت؟ قال : إلى محمد. قالوا : الله أكبر قد قامت الساعة لأنهم كانوا يقولون إن محمدا من أشراط الساعة فلما علموا أنه الوحي سأل بعضهم بعضا ماذا قال جبريل وحي[6] ربكم قالوا

---

(١) تأويل المشكل ص٣١١ - ٣١٢.

(٢) تنوير المقباس ص٣٦٠، والأولى ترك الآية على عمومها.

(٣) مقاتل ٥٣١/٣، وهو داخل ضمن ما قبله وإنما هو على سبيل المثال.

(٤) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب. والأولى: [أو نفع].

(٥) وهذا ومثله كثير مما يبين عجمة المؤلف رحمه الله تعالى.

(٦) هكذا في الأصل، ولعل صحتها: [ أمين وحي] أو [من وحى].

الحق الصدق[1]، وروي عن ابن مسعود أنه قال: لما تكلم[2] الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كصلصلة الحديد يقع على الصفاء فخروا سجدا وغشي عليهم، فلما أفاقوا قالوا لجبريل عليه السلام ماذا قال جبريل وحي[3] ربكم[4] ﴿ قالوا الحق ﴾ يعني القرآن وإن اسماً[5] من أسماء القرآن هو الحق، قال الأستاذ، وتعلق كثير / من أهل ١٦٦/ب الزيغ والالحاد، بهذا الخبر فشبهوا كلام الله بصوت الحديد[6] يقع على الحجر وليس كما ظنوا لأن الله لم يشبه كلامه بشيء وانما أراد الهيبة من كلام الله والرفعة فذكر ابن مسعود الحجر والحديد تقريبا الى الفهم لا تشبيهاً[7]، فذلك قوله ﴿ حتى إذا فزع عن قلوبهم ﴾ قال ابن عباس : كُشف الفزع عن قلوبهم، قال الضحاك: اخرج الفزع ، قال أبو عبيدة سُري ، قال ابن كيسان طير[8] فهذا فعل مجهول ومن قرأ فزع

---

(١) ابن حبيب ق٢٦٤ب، والثعلبي ق٢١٩ب، والبغوي ٣/٥٥٧، وأخرجه عبدالرزاق ص٤٢٦ مختصراً، وانظر: الدر المنثور ٦/٦٩٧، ٧٠٠.

(٢) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب وصوابه:[ إذا تكلم ]. كما هو في جميع المراجع التي سأحيل عليها .

(٣) هكذا في الأصل.

(٤) أخرجه البخاري تعليقاً ١٣/٤٥٢ – ٤٥٣، وأورده البيهقي في الاسماء والصفات ص٢٦٢ وكذا البخاري في خلق أفعال العباد ص٤٠ – ٤١، والإمام أحمد في الرد على الجهمية ص٥٠ – ٥١، وأبو داود ٤/٢٣٥، وابن خزيمة في التوحيد ص١٤٥ – ١٤٧، وسفيان الثوري في التفسير ص٢٤٣ – ٢٤٤، وابن حبان في صحيحه ١/١٢٣، والطبري ٢٢/٩٠، بعضهم يرويه موقوفا وبعضهم يرفعه وعلى كلٍ فله حكم الرفع وهو حديث صحيح قد استوفى شرحه وتخريجه الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في فتح الباري ١٣/٤٥٦ – ٤٥٧ وقد ورد بمعناه عدة أحاديث منها ما هو في الصحيحين ومنها ما هو على شرطهما.

(٥) في الأصل: [وإنما اسماً] وآثرت عليها عبارة ابن حبيب، مع أن الأصوب: والحق اسم من اسماء القرآن.

(٦) بل هو تشبيه صوتٍ بصوت.

(٧) ابن حبيب ق٢٦٤ب.

(٨) ابن حبيب، وانظر: القرطبي ١٤/٢٩٥، والبحر المحيط ٧/٢٧٨، جميعها بمعنى واحد.

عن قلوبهم بفتح الفاء، والزاي[1] أراد خروج الروع والفزع من قلـوبهم، وقرأ الحسن البصري ﴿ حتى إذا فُرغ ﴾ بالغين المعجمة[2] أي فرغت قلوبهم من الخوف والفزع، ﴿ قالوا ﴾ يعني الملائكة ﴿ الحق ﴾ الصدق ﴿ وهو العلي ﴾ يعني الرفـيع فلا شيء أرفع منه ﴿ الكبير ٢٣ ﴾ فلا شيء أكبر منه وكل ما دونه صغير[3].

قوله تـعالى : ﴿ قل ﴾ يا محمـد لكفار مكة ﴿ من يرزقكم من السـموات ﴾ بالمطر ﴿ ومن الأرض[4] ﴾ بالنبات فـإن أجابوك وإلا فقل الله يرزقنا منهـما ﴿ وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضـلال مبين ٢٤ ﴾ قال ابن عبـاس ومقاتل : قال مـشركوا مكة لأصـحاب رسـول الله ﷺ تعـالوا ننظر في مـعاشنا فنـحن أفضل دنيـا[5] أم انتـم فسـمع النبي ﷺ ذلك فـقـال بل أحـد الفـريقين عـلى الهـدى والخيـر والآخـر على الضلال[6]، قال الحسين بن الفضل: ﴿ قل الله وإنا أو اياكم لعلى هدى أو فـي ضلال مبين ﴾ فيه تـقديم وتأخير وأو ههنا بمعنى الواو كـقوله ﴿ آثماً أو كـفوراً ﴾[7] ومجاز الآية ، وانا على هدى وأنتم في ضلال مبين[8] في كفر وخطأ بين، ﴿ قل ﴾ يا محمد

---

(١) وهي قراءة ابن عامر ويعقوب.
ب- وقرأها الباقون (فُزِّع) بالبناء للمجهول. الاتحاف ص٣٥٩ - ٣٦٠.

(٢) معاني النحاس ٤١٦/٥ والبحر المحيط ٢٧٨/٧.

(٣) أي بالنسبة إليه عزوجل.

(٤) في الأصل: [ومن في الأرض] بزيادة (في) وهو خطأ ظاهر.

(٥) في الأصل: [دينا] ، والتصويب من ابن حبيب ق٢٦٤ب، ومقاتل ٥٣٢/٣.

(٦) المرجعين السابقين.

(٧) الإنسان ٢٤.

(٨) ابن حبيب ق٢٦٤ب، وما قاله الحسين بن الفضل في معنى الآية هو صواب إلا أن أو ها هنا ليست بمعنى الواو ولا بمعنى الشك وإنما هي للرد على الخصم بـأحسن الوجوه وألطف العبـارات وهذا اسلوب من أساليب العربية عندما يعرف المحق من المبطل. اهـ.،
بتصرف من معاني الفراء ٣٦٢/٢، والطبري ٩٤/٢٢ - ٩٥.

﴿ لا تسألون عما أجرمنا ﴾ أي لا تؤخذون بجرمنا ﴿ ولا نُسأل عما تعملون ٢٥ ﴾ أي لا نؤخذ بجرمكم، قال بعضهم قل لا تُسألون عما عملنا ولا نسأل عما تعملون.[1]

﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ يجمع بيننا ربنا ﴾ في المعاد ﴿ ثم يفتح بيننا ﴾ بالحق ﴿ وهو الفتاح العليم ٢٦ ﴾ يعني القاضي[2] العليم العالم بأحوال الخلق ويسمى أهل عمان القاضي الفتاح[3] ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ أروني الذين ألحقتم به شركاء ﴾ قراءة العامة أروني بفتح الياء، وقرأ الأعمش ﴿ أروني ﴾ مرسلة الياء[4] واختلفوا في الشركاء فقال ابن عباس : يعني الآلهة ، قال مقاتل: يعني الملائكة[5] وفيه اضمار ومجازها أروني خلق الذين أشركتموهم بالله هل خلقوا شيئا ﴿ كلا ﴾ رد عليهم أي لا يقدرون أن يخلقوا شيئاً، نظيره ﴿ هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ﴾[6]، وقوله ﴿ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه ﴾[7]، ثم قال ﴿ بل هو الله العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ٢٧ ﴾ في قضائه وسلطانه، وقيل ﴿ العزيز ﴾ فلا يوجد مثله[8] ﴿ الحكيم ﴾ الذي يصنع[9] ما يصنع لغرض وحكمة.

(١) وهو بمعنى ما قبله ومن نكت الزمخشري ها هنا قوله: واسناد الاجرام إلى المتكلمين ومجرد العمل إلى المخاطبين أدخل في الانصاف وألطف في العتاب. اهـ.
بتصرف من الكشاف ٣/٢٥٩.

(٢) في الأصل: [الظاهر] ولا وجه لها والتصويب من ابن حبيب وغيره.

(٣) معاني الفراء ١/٣٨٥، وتنوير المقباس ص٣٦١.

(٤) ابن حبيب ق٢٦٥أ.

(٥) سبق أنه لا خلاف بين القولين وأن قول ابن عباس رضي الله عنهما أعم مما سواه.

(٦) لقمان ١١.

(٧) الرعد ١٦.

(٨) والآية تشملها جميعاً.

(٩) في الأصل: [لا يصنع] بزيادة لا والتصويب من ابن حبيب ق٢٦٥أ.

قوله عز وجل[1] / ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس** ﴾ يعني الى جميع الناس من ١٦٧/أ الإنس والجن[2] ﴿ **بشيراً ونذيراً** ﴾ يعني بشيرا بالجنة لمن إطاعنا، ونذيراً من النار لمن عصانا ﴿ **ولكن أكثر الناس** ﴾ أكثر أهل مكة[3] ﴿ **لا يعلمون ٢٨** ﴾ ذلك ولا يصدقون قال ابن حبيب[4] في هذه الآية مزية للرسول ﷺ فإنه كان رسول الله إلى الإنس كافة وإلى الجن قاطبة يدل على هذا الخبر المروي عن النبي ﷺ انه قال : «أوتيت خمسا لم يؤتهن أحد قبلي بعثت[5] الى الأحمر والأسود وجعلت لي الأرض مسجدا وطهور واحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب مسيرة شهر»[6].

﴿ **ويقولون** ﴾ يعني كفار مكة ﴿ **متى هذا الوعد** ﴾ يعني هذا الوعيد الذي تعدنا ، يعني البعث بعد الموت ﴿ **ان كنتم صادقين ٢٩** ﴾ انه كائن وإنما قالوا ذلك لأنهم أنكروا البعث. قال الله تعالى - جوابا لهم ورداً عليهم - : ﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **لكم** ﴾ يا معشر الكفار ﴿ **ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ٣٠** ﴾ اختلفوا في الميعاد من ثلاثة أوجه، قال ابن عباس : يوم القيامة، قال الضحاك

---

(١) كلمة: [قوله عزوجل] مكررة في الأصل.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله تنوير المقباس ص٣٦١ ولفظ الآية لا يتناول الجن إلا أنه قد وردت أدلة أخرى على عموم رسالته ﷺ للثقلين جميعاً .

(٣) لا وجه لهذا التخصيص ومن عجمة المؤلف رحمه الله تعالى أنه يحمل اللفظ أكثر من دلالته ويقصره عما يتناوله.

(٤) ابن حبيب ق٢٦٥أ.

(٥) في الأصل: [وبعثت] بزيادة الواو والتصويب من ابن حبيب.

(٦) متفق عليه إلا قوله [وأوتيت جوامع الكلم] فهي من مسلم دون البخاري ولفظ المؤلف أقرب إلى ما في صحيح مسلم ١/ ٣٧٠ - ٣٧١.

هو يوم النزع والسياق، وانقضاء الأجل، قال الربيع بن أنس: هو يوم بدر[1].

قوله عز وجل: ﴿ **وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن** ﴾ نزلت هذه الآية في الأسود بن عبد يغوث الزهري وفي أصرم وبعكك وهما أخوان[2] من بني الحارث بن عبد مناف قالوا ﴿ **لن نؤمن** ﴾ نصدق[3] ﴿ **بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه** ﴾ ولا نؤمن بالتوراة والإنجيل والزبور وسائر الكتب، قال الله تعالى: ﴿ **ولو ترى إذ الظالمون** ﴾ الكافرون ﴿ **موقوفون** ﴾ محبوسون في المعاد ﴿ **عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول** ﴾ يعني يرد بعضهم على بعض القول ثم بين أي شيء يردون فقال: ﴿ **يقول الذين استضعفوا** ﴾ يعني الاتباع والسفلة ﴿ **للذين استكبروا** ﴾ يعني القادة والرؤساء ﴿ **لولا أنتم لكنا مؤمنين ٣١** ﴾ بمحمد والقرآن ﴿ **قال الذين استكبروا** ﴾- رداً عليهم - يعني القادة والرؤساء ﴿ **للذين استضعفوا** ﴾ للاتباع والسفلة ﴿ **أنحن صددناكم** ﴾ صرفناكم ﴿ **عن الهدي** ﴾ يعني عن الإيمان بمحمد والقرآن ﴿ **بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين ٣٢** ﴾ مشركين قبل مجيء محمد ﷺ[4] ﴿ **وقال الذين استضعفوا** ﴾ يعني الأتباع والسفلة ﴿ **للذين استكبروا** ﴾ للقادة والرؤساء ﴿ **بل مكر الليل والنهار** ﴾ بل مكركم في الليل والنهار وهو من المقلوب[5]، ونظيره: ﴿ **فما ربحت تجارتهم** ﴾[6] فما ربحوا

---

(١) ذكرها ابن حبيب والقرطبي ١٤,١٤ / ٣٠١، وأبو حيان ٢٨٢/٧.
وقول ابن عباس أعمها وهو المتبادر من سياق القرآن.

(٢) في الأصل: [اخران] بالراء، والتصويب من ابن حبيب، وانظر: مقاتل ٥٣٣/٣.

(٣) والإيمان أعم من التصديق.

(٤) تنوير المقباس ص٣٦١.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٦٥أ، والصواب أنه من الحذف والاختصار - لا من المقلوب - كما ذكر ذلك ابن قتيبة رحمه الله تعالى في تأويل المشكل ص٢١٠.

(٦) البقرة ١٦.

في تجارتهم، لأن التجارة لا تــربح ، وإنما يربــح عـليها. وقوله تعالى : ﴿ **فإذا عزم الأمر** ﴾[1] أي عزمـوا على الأمر. قـال الفراء وهو كـقول العرب يـوم مطير أي يوم يمطر فيـه ، ومنه قولـه : ﴿ **انا نخاف من ربنا يوما عـبوسا قمطريراً** ﴾[2] يعني تعبس فيـه الوجوه، والعـرب تقول - ليل نـائم، ويوم صائم - وانما يُنام، ويُصـام فيـهمـا[3]، وقال الشاعر:[4]

ولما رأيت القــوم تتـرى أثايجـا علمت بأن اليـوم أحـمسُ فــاجـرُ

أي مفجور فيـه، والأحمس الشجاع[5]. / والأثايج الجمـاعات[6] الواحد ثيج[7]، ١٦٧/ب وقرأ قتادة بل مكر بالتنوين.

﴿ **الليل والنهار** ﴾ نصبا[8] بنزع حرف الخـافض أي في الليل والنهار، قرأ سعـيد بن جبير ﴿ **بل مكر الليل والنهـار** ﴾ بالتـشديد على الراء وفـتح الكاف يعني الكرور والاضطراب والمجيء والذهاب[9]، ﴿ **إذ تأمــروننا** ﴾ يقــول الأتبــاع للـقـادة ﴿ **إذ تـأمروننا** ﴾ إذ أمـرتموننا في الدنيا ﴿ **ان نكفـر بالله** ﴾ وبمحمد والقرآن، ﴿ **ونجعل له أندادا** ﴾ أي أشباها واشكالا وأمثالاً ، وشركاء ﴿ **وأسروا الندامة** ﴾ وأخفوا الندامة

(١) سورة محمد ﷺ ٢١.
(٢) الإنسان ١٠.
(٣) ابن حبيب وانظر: معاني الفراء ٢/٣٦٣.
(٤) أورده ابن قتيبة في تأويل المشكل ص٢٩٦ وعزاه لوعْلة الجرَمي.
(٥) لسان العرب ٦/٥٧ (حمس).
(٦) تأويل المشكل ص٢٩٦ مع الهامش.
(٧) في ابن حبيب: [ثبج] بالباء، ورواية البيت عنده: أثابجا بالباء أيضا.
(٨) البحر المحيط ٧/٢٨٣.
(٩) المرجع السابق.

يعني القادة والسفلة، وقيل اظهروا الندامة[1]، وقيل فيه تقديم وتأخير ومعناه لما رأوا العذاب أسروا الندامة[2] ﴿ لما رأوا العذاب ﴾ حين رأوا العذاب في المعاد، وقال الله تعالى: ﴿ وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا ﴾ نظيره ﴿ إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ﴾[3].

﴿ هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ٣٣ ﴾ من الكفر والشرك، قال الله ﴿ ما أرسلنا في قرية ﴾ من[4] أهل قرية ﴿ من نذير ﴾ أي من نبي يدعوهم ﴿ إلا قال[5] مترفوها ﴾ قال ابن عباس: رؤساؤها، قال مقاتل: اغنياؤها. قال الضحاك: جبابرتها، قال السدي: كبراؤها، قال محمد بن كعب سادتها[6]، قالوا للرسل ﴿ انا بما أرسلتم به كافرون ٣٤ ﴾ جاحدون يعني بالتوحيد.

قوله تعالى: ﴿ وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا ﴾ وذلك أن المشركين نظروا إلى أصحاب رسول الله ﷺ وفقرائهم فقالوا على طريق الاستهزاء هؤلاء خير وأولى بالله منا ونحن أكثر أموالا وأولادا؟[7] فأنزل الله تعالى: ﴿ وقالوا ﴾ يعني الكفار

---

(١) ذكرهما البغوي ٣/٥٥٩، والقرطبي ١٤/٣٠٣، والجوهري في الصحاح ٢/٦٨٣ (سرر).

(٢) لم أعثر على قائله وهذا التقدير كعدمه.

(٣) غافر ٧١ – ٧٢.

(٤) هكذا في الأصل ولعل صحته: [إلى أهل] كما هو في تنوير المقباس ص٣٦٢ مع أن المعنى واضح من غير هذا التفسير.

(٥) في الأصل: [قالوا] وهو خلاف الآية.

(٦) ولا تعارض بين هذه الأقوال فكل ما ذكر هو من أسباب الترف.
انظر: القرطبي ١٤/٣٠٥، والدر المنثور ٦/٧٠٤، وابن عطيه ١٣/١٤٢.

(٧) انظر: تفسير مقاتل ٣/٥٣٥، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ **وإذا تُتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا** ﴾ مريم ٧٣ ونحوها من الآيات.

﴿ **نحن أكثر أموالا وأولاداً وما نحن بمعذبين ٣٥** ﴾ بذنبنا هذا مع هذه الأموال والأولاد، فأجابهم الله تعالى وقال: ﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **ان ربي يبسط الرزق** ﴾ يعني يوسع الرزق ﴿ **لمن يشاء ويقدر** ﴾ يعني يضيق ويقتر، وقرأ الأعمش بتشديد الدال[١] ﴿ **ولكن أكثر الناس** ﴾ أكثر أهل مكة[٢] ﴿ **لا يعلمون ٣٦** ﴾ ان السعة والتقتير من الله تعالى ثم رد عليهم قولهم فقال: ﴿ **وما أموالكم** ﴾ أي ما كثرة أموالكم ﴿ **ولا أولادكم** ﴾ ولا كثرة أولادكم ﴿ **بالتي تقربكم عندنا** ﴾ في الدرجات ﴿ **زلفى** ﴾ قال ابن عباس ومجاهد ﴿ **زلفى** ﴾ يعني قربة[٣]، ﴿ **إلا من آمن** ﴾ بمحمد والقرآن ﴿ **وعمل صالحاً** ﴾ وأخلص الطاعة فيما بينه وبين ربه، وفيه إضمار ومعناه إلا من آمن وعمل صالحاً فحينئذ ينفعه ماله إذا أنفق وولده إذا خلف لأنه يدعو له ويشفع له، وقيل معناه ﴿ **إلا من آمن** ﴾ أي فأما من آمن جوابه قوله تعالى ﴿ **فأولئك لهم جزاء الضعف** ﴾[٤]، قال ابن حبيب: محل من نصب على الاستثناء بدل من الكاف والميم ﴿ من أموالكم ﴾[٥].

﴿ **فأولئك** ﴾ أهل هذه الصفة ﴿ **لهم جزاء الضعف بما عملوا** ﴾ قال مقاتل بالواحدة عشراً فصاعدا[٦] ﴿ **وهم في الغرفات آمنون ٣٧** ﴾ / قال الضحاك ١٦٨/أ

---

(١) البحر المحيط ٧/٢٨٥.

(٢) بل الآية عامة ولا وجه لهذا التخصيص.

(٣) تنوير المقباس ص٣٦٢، وأخرجه الطبري ٢٢/١٠٠ عن مجاهد رحمهم الله تعالى.

(٤) أوردهما الطبري ٢٢/١٠٠ - ١٠١، واقتصر ابن كثير ٣/٥٤١ على القول الثاني وهو الأظهر وأنكر أبو حيان ٧/٢٨٦ رحمهم الله تعالى الوجه الأول.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٦٥ب، والذي في معاني الفراء ٢/٣٦٣، ومعاني الزجاج ٤/٢٥٥، والزمخشري ٣/٢٦٢ أنها بدل من الكاف والميم في قوله «تقربكم» وهو الأظهر لمن يرى الاستثناء متصلا وكون الجملة استئنافية أو الاستثناء منقطع هو اظهر من هذا كله.

(٦) تفسير مقاتل ٣/٥٣٥.

الـعـلالي[1] وهو جمع غرفة نظيره حجرة وحجرات، ومنه قوله : ﴿ **إن الذين ينادونك من وراء الحجرات** ﴾ قرأ[3] الأعمش : في الغُرفات بضم الغين وفتح الراء[4] وهو فصيح جيد وهما لغتان ﴿آمنون ﴾ من الموت والفناء والحزن والأمراض والحوادث والأعراض ﴿ **والذين يسعون** ﴾ يعني يخوضون ﴿ **في آياتنا** ﴾ يعني في القرآن ﴿ **معاجزين** ﴾ أي ليسوا بفائتين من عذابنا[5] ﴿ **أولئك** ﴾ أهل هذه الصفة ﴿ **في العذاب محضرون ٣٨** ﴾ . قال الأخفش : يشـهدون[6]، وقيل معـذبون[7].

﴿ **قل** ﴾ يا محمد لهم ﴿ **ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر [له]**[8] ﴾ ويقتر ، الكناية مردودة الى من ، ثم قال : ﴿ **وما انفقتم من شيء** ﴾ في سبيل الله ﴿ **فهو يخلفه** ﴾ قال ابن عباس يثيبه[9] في الدنيا بالمال وفي الآخرة بالحسنات، قال الضحاك: يجازيه أفضل منه، قال قتادة ﴿ **فهو يخلفه** ﴾ أي يعطيه زيادة على ما أنفق، قال عطاء : ولا يكون الخلف كله من المال ربما يكون من الرضا

---

(١) البغوي ٣/٤٧٣، ولم ينسبه لأحد.

(٢) الحجرات ٤.

(٣) في الأصل: [قال] والتصويب من ابن حبيب ق٢٦٥ب.

(٤) انظر: الكشاف ٣/٢٦٢.

(٥) هذا كلام صحيح إلا أنه ليس بمعنى الآية إذ معناها: والذين يسعون في آياتنا في ابطال أدلتنا وحجتنا وكتابنا ﴿ **معاجزين** ﴾ معاندين ومثبطين الناس عن الإيمان بها. اهـ.
بتصرف من تفسير مقاتل ٣/٥٣٥، والقرطبي ١٤/٣٠٧.

(٦) في ابن حبيب ق٢٦٥: [مشهدون].

(٧) وهما متقاربان انظر: القرطبي ١٤/١٤، والماوردي ٤/٣٠٢ - ٣٠٣.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو من تمام الآية ويستدعيه كلام المؤلف.

(٩) هكذا في ابن حبيب. وحينئذ يعود الضمير على الإنسان لا على المال، والذي في تنوير المقباس ص٣٦٢ [فهو يخلفه] في الدنيا بالمال وفي الآخرة بالحسنات . اهـ وهو واضح كما ترى.

والقناعة والتوفيق والعصمة والتيسير[1]، وكل هذا من الخلف، ألا ترى إلى قوله في شأن أبي بكر ﴿ **فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى** ﴾[2] يعني نهون عليه الطاعات، وقال مجاهد : من كان عنده من هذا المال ما يقيمه ويكفيه فليقتصد ولا يتأولن قوله ﴿ **وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه** ﴾[3].

﴿ **وهو خير الرازقين ٣٩** ﴾ أي أفضل المخلفين والمعطين. وقيل : وهو خير الرازقين لأنه يوجد المعدوم، والرازقون سواه ينقلون ويحولون[4] ، قال الله تعالى ﴿ **ويوم نحشرهم** ﴾ يعني من[5] بني مليح وهم قبيلة من العرب يعبدون الملائكة[6] ﴿ **ثم نقول للملائكة أهؤلاء** ﴾ الكفار ﴿ **إياكم كانوا يعبدون ٤٠** ﴾ بأمركم فنزهت الملائكة ربها من الشرك و ﴿ **قالوا سبحانك** ﴾ تنزيها لك من الشرك والولد

---

(١) أوردها ابن حبيب، وانظر: الماوردي ٤/٤٥٣ – ٤٥٤، وجميع هذه الأقوال متقاربة.

(٢) الليل ٥ – ٧.
وكونها نزلت في شأن أبي بكر رضي الله عنه هو قول كثير من المفسرين .
انظر: الطبري ٣٠/٢٢١، وابن كثير ٤/٥٢١، والدر المنثور ٨/٥٣٤ – ٥٣٥.

(٣) قال السيوطي: أخرجه عنه الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . اهـ.
من الدر المنثور ٦/٧٠٦، وأخرجه عنه الثوري في التفسير ص٢٤٤.
ويمكن حمله إن صح – ولا أظنه يصح – على المبالغة في الإنفاق لقوله تعالى: ﴿ **ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا** ﴾ الإسراء ٢٩.

(٤) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ق٢٦٥ب، والأصوب في هذا هو كلام أبي حيان رحمه الله تعالى إذ يقول: فالخلق إنما يعطون من رزق الله وملكهم له إنما هو بالتصرف والله عزوجل يرزق من خزائن لا تفنى وهو موجده من العدم . اهـ.
بتصرف من البحر المحيط ٧/٢٨٦.

(٥) هكذا في الأصل والصواب بحذف حرف الجر ليستقيم الكلام، وفى تنوير المقباس ص٣٦٢: [ويوم نحشرهم] يعني بنى مليح والملائكة.

(٦) ابن حبيب ق٢٦٥ب، والقرطبي ١٤/٣٠٩.

﴿ أنت ولينا من دونهم ﴾ أنت ربنا من دونهم ، ونحن منهم براء ﴿ بل كانوا يعبدون الجن ﴾ روى شيبان عن قتادة[1] ﴿ بل كانوا يعبدون الجن ﴾ يعني الشياطين[2] ﴿ أكثرهم بهم مؤمنون ٤١ ﴾ مصدقون مقرون بالشياطين ويظنون أنهم يعبدون الملائكة[3] .

﴿ فاليوم ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ لا يملك بعضكم[4] لبعض نفعاً ولا ضراً ﴾ أي لا يملك الملائكة ولا الشياطين لعبدتها أن تسوق اليهم خيراً ولا أن ترفع عنهم شراً ، قال الله تعالى : ﴿ ونقول للذين ظلموا ﴾ كفروا ﴿ ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ٤٢ ﴾ في الدنيا وتقولون إنها لا تكون . رد الكناية هاهنا الى النار وفي السجدة الى العذاب[5].

﴿ وإذا تتلى عليهم ﴾ وإذ تقرأ ﴿ عليهم ﴾ على كفار مكة ﴿ آياتنا بينات ﴾ ظاهرات يعني القرآن ﴿ قالوا ﴾ يعني الكفار ﴿ ما هذا إلا رجل ﴾ يعنون محمداً ﷺ ﴿ يريد أن يصدكم ﴾ أي يمنعكم ﴿ عما كان يعبد آباؤكم ﴾ من الآلهة ﴿وقالوا ﴾ يعني الكفار ﴿ ما هذا ﴾ الذي يقوله محمد ﴿ إلا إفك مفترى ﴾ يعني كذبا مختلقا من ذات نفسه ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ يعني كفار مكة / ﴿ للحق ﴾ للقرآن ﴿ لما جاءهم ﴾ حين جاءهم محمد به ﴿ إن هذا إلا سحر مبين ٤٣ ﴾ أي ما ١٦٨/ب

---

(١) في الأصل: [وقارة] والتصويب من ابن حبيب ق٢٦٥ب.

(٢) ابن كثير ٥٤٢/٣، والبغوي ٥٦١/٣.

(٣) والأصوب من هذا هو كلام الطبري رحمه الله تعالى: [أكثرهم بالجن مصدقون يزعمون أنهم بنات الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا]. اهـ
من الطبري ١٠٢/٢٢.

(٤) في الأصل: [بعضهم بالغيبه] ونص الآية ما اثبته.

(٥) أي قوله تعالى: ﴿وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ٢٠﴾.

هذا إلا كذب بين ظاهر، قـال الله تعالى : ﴿ **وما آتيناهم من كتب** ﴾ وما أعطيناهم يعني كفار مكة من كتب ﴿ **يدرسونها** ﴾ يقرأونها بأن لنا شـريكا وما يقولونه حق[1] ﴿ **وما أرسلنا إليهم** ﴾ أي كفار مكة ﴿ **قبلك** ﴾ يا محمد ﴿ **من نذير ٤٤** ﴾. قال قتادة : يعني نبياً يعلمهم ما قالوا[2].

﴿ **وكـذب الذين من قبلهم** ﴾ من قبل كـفار قـريش يعني الأمم السالفـة كذبوا رسلهم ﴿ **وما بلغوا معشار ما آتيناهم** ﴾ يقول ومـا بلغت قريش عـشر مـا أعطيناهم يعني الأمم الماضية[3] من الأموال والأولاد والشـوكة والعدة والقـوة والعمـر والتمكين والأهبـة والآلة والصحـة، قـال عطاء بن أبي رباح[4]: المعشـار أراد هاهنا عشر العـشر وهـو واحد مـن مائة[5]، قـال الأخـفش: المعشـار العـشـر ولا يقـال ذلك في شيء من الحساب[6]، قال الأستـاذ: المعشار والعشـير والعشـر واحـد وهــو واحـد من عشرة[7] ﴿ **فكذبوا رسلي** ﴾ أي جـحـدوا فلم يؤمنوا بهم يعني الأمم السـالفـة ﴿ **فكيف كـان نكير ٤٥** ﴾ فكيف كـان تغييـري وإنكاري عليـهم وتعذيبـي إياهم حين لم يؤمنوا، وقيل ﴿ **فكيف كـان نكير** ﴾ تغييـري حالهم من الحيـاة إلى الموت ومن النعمـة إلى الشدة ومن الرخاء إلى البلاء ومن الصحة إلى السقم ومن الراحة إلى الآفة[8].

---

(١) مقاتل ٣/٥٣٧.
(٢) أخرجه عنه الطبري ٢٢/١٠٣.
(٣) البغوي ٣/٥٦٢.
(٤) غير ظاهرة في الأصل.
(٥) ذكره الماوردي ٤/٤٥٥، والقرطبي ١٤/٣١٠، وانكره ابن عطيه ١٣/١٤٨.
(٦) أي لا يبنى على هذا الوزن سوى العشر، وكلام الأخفش في معاني القرآن ٢/٦٦٣.
(٧) ابن حبيب ق٢٦٦أ.
(٨) وهو بمعنى ما قبله ، ولم أعثر على قائله.

﴿ قل ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ إنما أعظكم بواحدة ﴾ قال ابن عباس والضحاك : يعني لا إله إلا الله، قال مقاتل: ﴿ بواحدة ﴾ يعني بكلمة واحدة وهي الإخلاص، قال عبدالرحمن بن كيسان: بخصلة واحدة وهي ﴿ أن تقوموا لله مثنى وفرادى ﴾[1] أي واحداً واحداً واثنين اثنين ﴿ ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ﴾ أي هل بمحمد[2] [ شيء ][3] من الجنون الذي تصفونه به. قال الأستاذ: ومحل قوله ﴿ أن ﴾ خفض ترجمة[4] عن[5] الواحدة ومجازها إنما أعظكم بالقيام لله مثنى وفرادى ومحل ﴿ مثنى وفرادى ﴾ نصب على الحال[6] ﴿ إن هو ﴾ أي ما هو ﴿ إلا نذير لكم ﴾ أي مخوف لكم في الدنيا ﴿ بين يدي عذاب شديد ٤٦ ﴾ يعني بين يدي الآخرة.

قوله تعالى : ﴿ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري ... ﴾ الآية[7] ، قال ابن عباس ومقاتل : وذلك أن رسول الله ﷺ سأل المشركين أن لا يؤذوا أقاربه قال بعضهم لبعض كفوا عن أقاربه فكفوا ثم لما سمعوا النبي ﷺ يعيب آلهتهم قالوا : ما

---

(١) ذكرها القرطبي ٣١١/١٤، وابن الجوزي ٤٦٤/٦ - ٤٦٥ وهي متقاربة ويجمعها قول ابن كثير ٥٤٣/٣: أي إنما آمركم بواحدة وهي أن تقوموا لله مثنى وفرادى مخلصين لله عزوجل من غير هوى ولا عصبية فيسأل بعضكم بعضا هل بمحمد من جنون فينصح بعضكم بعضا. اهـ.
وليس المراد بالقيام هنا ما كان ضد القعود وإنما المراد به النهوض بالأمر والجد فيه. اهـ. من أبي حيان ٢٩٠/٧.

(٢) ويستقيم الكلام إذا جعلناه متعلقا بقوله ﴿ ثم تتفكروا ﴾.

(٣) ما بين المعقوفتين اثبتها من ابن حبيب ق٢٦٦أ.

(٤) أي عطف بيان.

(٥) في الأصل: [على] والتصويب من الطبري ١٠٤/٢٢، وابن حبيب.

(٦) مشكل إعراب القرآن ٥٩٠/٢.

(٧) غير ظاهرة في الأصل.

أنصفنا هذا الرجل سألنا أن لا نؤذي أقاربه ففعلنا وسألناه أن يكف عن ذكر آلهتنا بسوء فلم يفعل[1] فأنزل الله تعالى: ﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **ما سألتكم من أجر** ﴾ من جعل ومودة ﴿ **فهو لكم** ﴾ قال الحسين بن الفضل: هذا ناسخ لقوله في ﴿ حم، عسق ﴾ ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى** ﴾[2] قال ابن حبيب: ورأيت في بعض كتب المعاني ﴿ **قل ما سألتكم من أجر** ﴾ من إيمان ﴿ **فهو لكم** ﴾ ثمرته وثوابه[3] ﴿ **إن أجري** ﴾ ثوابي ﴿ **إلا على الله وهو على كل شيء** ﴾ من أعمالكم[4] ﴿ **شهيد ٤٧** ﴾ أي شاهد / قل لهم يا محمد ﴿ **إن ربي يقذف بالحق** ﴾ ١٦٩/أ

---

(١) تفسير ابن حبيب ق٢٦٦أ، وذكره مقاتل ٥٣٨/٣ ولكنه لم يذكر فيه آقاربه ﷺ وإنما قال: وذلك أن النبي ﷺ سأل كفار مكة ألا يؤذوه حتى يبلغ رسالة ربه ...الخ وهو الأشبه بالصواب – إن صح الأثر – وأما ما ذكره المؤلف غفر الله له في الربط بين هذه الآية وآية الشورى وتفسير الأجر بالمودة في القربى ثم تفسير المودة في القربى بأنهم قرابة النبي ﷺ فكله عار من الصحة – وإن قال به بعض المفسرين – ومعنى الآيتين ظاهر.
والمراد بالمودة في القربى أن يكفوا الأذية عنه لقرابته فيهم وإن لم يؤمنوا به، وهذا هو تفسير ابن عباس لهذه الآية كما أخرجه عنه البخاري ٥٦٤/٨.
قال ابن كثير رحمه الله فالحق تفسير هذه الآية – أي آية الشورى – بما فسرها به حبر الأمة وترجمان القرآن رضي الله عنهما ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسبا ونسبا ولا سيما اذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وأهل بيته وذريته رضي الله عنهم أجمعين. اهـ.
بنصه من تفسير ابن كثير ١١٢/٤ – ١١٣.

(٢) الشورى ٢٣.
والصواب في ذلك أن الاستثناء هاهنا منقطع، وعليه فلا يتوجه إليه النسخ أصلاً وهذا هو قول المحققين من أهل العلم كالطبري ٢٦/٢٥، وابن كثير ١١١/٤، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٢٥٥، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص٤٥٢، وابن حجر في فتح الباري ٥٦٥/٨.

(٣) ابن حبيب ق٢٦٦أ، وانظر: الماوردي ٤٥٦/٤.

(٤) والأولى عدم التقييد.

قال ابن عبـاس يتكلم بالحق ، قال قتادة يقذف بالحق أي يرمـي ويأتي بالحق وقيل يأمر بالحق[1] والحق ههنا الإسلام والقرآن ﴿ **علام الغيوب ٤٨** ﴾ وهو ما غاب عن العباد وعلمه ﴿ **قل** ﴾ يا محـمد ﴿ **جاء الحق** ﴾ يعني القـرآن والاسـلام[2] ﴿ **وما يبدىء الباطل وما يعيد ٤٩** ﴾ قـال ابن عبـاس : يعني الأوثان ليس إليـهن من ابتـداء الخلق والنهاية شيء. قال مقـاتل: الباطل ههنا الشيطان[3] يعني لا يقدر الشـيطان على خلق الخلق ولا بعثهم[4] عن عبـدالله بن مسـعود قـال : دخل النبي ﷺ مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنهـا بعود وهو يقول : « جاء الحق وما يبديء الباطل وما يعيد».[5]

﴿ **قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي** ﴾ وذلك أن الكفار قالوا للنبي ﷺ إنه ضـال فأنزل الله تعـالى : ﴿ **قل** ﴾ يا مـحمـد ﴿ **إن ضللت** ﴾ عـن الحـق والهـدى ﴿**فإنما أضل على نفسي** ﴾ يعني عقوبة ذلك ترجع إلى نفسي ﴿ **وإن اهديت** ﴾ إلى الحق والهدى ﴿ **فبما يوحي الي ربي** ﴾ اهتـــديت ﴿ **إنه سميع** ﴾ لأقـــوال خـلقـه ﴿ **قريب ٥٠** ﴾ إليهـم، وقيل ﴿ **إنه سميع** ﴾ لمن دعـاه ﴿ **قريب** ﴾ بالإجابة[6] لمن وحـــده.

قوله عز وجل : ﴿ **ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت** ﴾ قال ابن عـباس : نزلت هذه

---

(١) وجميعها صواب.
انظر: الماوردي ٤/٤٥٧، والبغوي ٣/٥٦٢.

(٢) البغوي ٣/٥٦٢ – ٥٦٣، وهما متلازمان .

(٣) المرجع السابق، وكلاهما يشمله لفظ الآية.

(٤) مقاتل ٣/٥٣٨.

(٥) صحيح البخاري مع الفتح ٨/٤٠٠.

(٦) وكلاهما صواب، والأول منهما أعم، وقد اقتصر عليه أبو حيان ٧/٢٩٢، واقتصر مقاتل ٣/٥٣٨ على الثاني.

في خسف البيداء وذلك أن ثمانين ألف رجل يغزون الكعبة في آخر الزمان ليخربوها فلما[1] دخلوا البيداء خسف بهم، وأراد بهذه الآية إياهم[2]، قال مقاتل: ان السفياني يبعث ثلاثين ألفاً إلى مكة عليهم رجل يقال بحيرة بن بجيلة، فإذا دخلوا البيداء وهي المفازة خسف بهم فلم ينج منهم إلا رجل واحد من جهينة يقال له ناجيه مقلوب وجهه إلى قفاه يخبر الناس ما أصابهم[3] وأراد إياهم بهذه الآية. قال الحسن ﴿ **ولو ترى إذ فزعوا** ﴾ يعني إذا خرجوا من قبورهم ﴿ **فلا فوت** ﴾ . قال قتادة ﴿ **ولو ترى إذ فزعوا** ﴾ عن الموت ﴿ **فلا فوت** ﴾ قال ابوالجوزاء عن ابن عباس ﴿ **ولو ترى إذ فزعوا** ﴾ قال كل من يفزع عند الموت من العذاب. فأراد إياه بهذه الآية. نظيره ﴿ **فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده** ﴾[4] قال مقاتل بن حيان نزلت هذه الآية في قوم قتلوا ببدر[5] ﴿ **فلا فوت** ﴾ فلا يفوتنا منهم أحد، وقيل فلا نجاة لهم[6]، وقيل ﴿ **ولو ترى إذ فزعوا** ﴾ جوابه مضمر فيه ومعناه لرأيت يا محمد عبرة عظيمة[7] ﴿ **وأخذوا من مكان قريب ٥١** ﴾ قال عطاء عن ابن عباس يعني من تحت أرجلهم وهو الخسف بالبيداء ، وقيل في الآية تقديم وتأخير ولو ترى إذ فزعوا وأخذوا من مكان قريب فلا فوت[8]، ﴿ **وقالوا** ﴾ حينئذ ﴿ **آمنا به** ﴾ يعني بالله وقيل

---

(١) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ق٢٦٦أ، والأولى [فإذا].

(٢) الكشاف ٢٦٥/٣.

(٣) مقاتل ٥٣٩/٣، والقرطبي ٣١٤/١٤ - ٣١٥. وقد أخرجه الطبري ١٠٧/٢٢ - ١٠٨ مرفوعا ثم تعقبه وبين أنه موضوع، وممن أشار إلى وضعه - أيضاً - ابن كثير ٥٤٤/٣ ثم رجحا - رحمهما الله تعالى - بأن الآية في شأن الكفار يوم القيامة وهذا أيضا اختيار البغوي ٥٦٣/٣، وابن عطية ١٥٠/١٣، والقرطبي ٣١٤/١٤ ، وابن جزي ١٥٣/٣ وغيرهم.

(٤) غافر ٨٤.

(٥) ذكر هذه الأقوال الماوردي ٤٥٨/٤، وابن الجوزي ٤٦٧/٦، والقرطبي ٣١٤/١٤.

(٦) وهما بمعنى واحد وقد ذكرهما الماوردي والقرطبي.

(٧) الكشاف ٢٦٥/٣.

(٨) لم أعثر على قائله ، ولا حاجه إليه إذ معنى الآية ظاهر بدونه.

بالنبي ، وقيل بالقرآن[1]، قال الله ﴿ **وأنىٰ لهم التناوش** ﴾ أي من أين لهم التوبة وتناول الايمان[2] / ﴿ **من مكان بعيد ٥٢** ﴾ يعني من الآخرة بعد الموت ﴿ **وقد كفروا** ١٦٩/ب **به** ﴾ يعني بالنبي، وقيل بالقرآن ﴿ **من قبل** ﴾ يعني من قبل ما خسف بهم الأرض[3] ، ﴿ **ويقذفون بالغيب من مكان بعيد ٥٣** ﴾ يعني يحكمون بالظن ويظنون أنهم على شيء، وقريء في الشواذ ويُقذَفون بضم الياء وفتح الذال[4]: أي يحملون على الظن في الدنيا ان لا جنة ولا نار ﴿ **من مكان بعيد** ﴾ بعدالموت.

قال الله تعالى : ﴿ **وحيل بينهم** ﴾ أي فرق بينهم ﴿ **وبين ما يشتهون** ﴾ قال ابن عباس : ﴿ **وبين ما يشتهون** ﴾ يعني الإيمان، قال السدي ومقاتل والحسن وقتادة يعني التوبة، قال سعيد بن جبير ﴿ **وبين ما يشتهون** ﴾ يعني الأهل والولد وزهرة الدنيا، قال أبو العالية ﴿ **وبين ما يشتهون** ﴾ يعني الرجوع الى الدنيا[5] لأنهم قالوا ﴿ **فلو أن لنا كرة** ﴾[6] رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين و ﴿ **قال رب ارجعون** ﴾[7] و﴿**أخرنا الى اجل قريب** ﴾[8] .

﴿ **كما فعل باشياعهم** ﴾ يعني الأمم السالفة، قال ابن عباس ﴿ **بأشياعهم** ﴾

---

(١) أوردها القرطبي ١٤/٣١٥ وهي متلازمة.

(٢) البغوي ٣/٥٦٣.

(٣) بل من قبل معاينة العذاب وذلك يوم القيامة وهذا اختيار المحققين من أهل العلم.

(٤) الكشاف ٣/٢٦٥، والبحر المحيط ٧/٢٩٤، والقرطبي ١٤/٣١٧.

(٥) ذكرها البغوي ٣/٥٦٣، وابن كثير ٣/٥٤٥ ولا منافاة بينها فإن من حيل بينه وبين الإيمان – وهذا ما يعضده سياق الآية – فقد حيل بينه وبين كل خير يؤمله.

(٦) الشعراء ١٠٢.

(٧) المؤمنون ٩٩.

(٨) سورة إبراهيم عليه السلام ٤٤.

بأمثالهم، قـال السدي : بأشباههم، قـال مقاتل بن حيان : أهل دينهم، ومـنهاجهـم[1] ﴿ **من قبل** ﴾ من قبل كونهم[2] ﴿ **انهم كانوا** ﴾ يعني الأمم السالفة ﴿ **في شك** ﴾ من أمر الله ﴿ **مريب ٥٤** ﴾ يعني داعيا الى الريب والتـهمة، يقال أراب[3] الرجل إذا جاء بريبة وألام[4] إذا جاء بما[5] يلام عليه. والسورة مكية .

❋ ❋ ❋

(١) ذكرها ابن حبيب ق٢٦٦ب وهي بمعنى واحد.

(٢) المرجع السابق.

(٣) في الأصل: [أرايت]. والتصويب من ابن حبيب.

(٤) في الأصل: [والأمر]. والتصويب من ابن حبيب.

(٥) في الأصل: [إذا جاها يلام عليه]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٦٦ب.

# سورة الملائكة

مكيـة وهي ست[1] واربعـون آية وكلامـها سبع مائه وسبع[2] وسبعـون كلمة وحروفها ثلاثة الآف ومائه وثلاثون حرفا[3] .

**بسم الله الرحمن الرحيم** : بسم من له الحمـد والثناء ومنه الموهب[4] والعطاء، واليه المرجع والقضاء.

قوله عزوجل ﴿**الحمـد لله فاطر السماوات والأرض جـاعل الملائكة رسلا**﴾ القـراءة بالكسـر على النعت لله، وقـرأ الحسن جـاعلُ بالرفع والمعنـى هو جاعل وقـرأ الضحاك بن مزاحم الحمد لله فطر السمـوات على الفعل، وقرأ خالد[5] ابن نشيط، وجَعَل الملائكة رسلا وفاقاً لقـراءة الضحاك، ومعنـاه ﴿ **الحمد لله**﴾ الشكـر لله ﴿ **فاطر السـماوات**﴾ اي خـالـق السـماوات والارض ابتداء لا مـثـال ﴿ **جاعل الملائكة** ﴾ اي خـالق الملائـكة ، ومكرم الملائكة بالرسـالة الى خلقـه مـثـل جبـريل وميكائيل وإسرافيل، وعزرائيـل[6]، والرعد والحفظة ﴿ **أولي أجنحة** ﴾ يعني الملائكة

---

(١) في الأصل: [ستة]. باثبات التاء، وهذا العدد في الشامي والمدني، وعند الباقين خمس وأربعون آية.

(٢) في الأصل: [سبعة]. باثبات التاء أيضا.

(٣) القول الوجيز ص٢٦٦.

(٤) هكذا في الأصل ولعل صحتها: [المواهب].

(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٦٦ب، والصواب: [خُليد] كما في القرطبي ٣١٩/١٤، والبحر المحيط ٢٩٧/٧.

(٦) قال ابن كثير رحمه الله تعالى: وأما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن، ولا في الأحاديث الصحاح، وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل، والله أعلم. اهـ.
من البداية والنهاية ٤٧/١.

﴿ مثنى وثلاث ورباع ﴾ يحتمل ان يكون من صفة الأجنحة[1] ويحتمل ان يكون من صفة طيران الملائكة. قال ابن عباس: هذا من صفة الاجنحة يقول معناه: من الملائكة من له جناحان ومنهم من له ثلاثة أجنحة/ ومنهم من له اربعة اجنحة[2] ورأى 170/أ رسول الله ﷺ جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح[3] فسدت اجنحته ما بين المشرق والمغرب[3]، ومن قال انها من صفة طيران الملائكة، قال الشيخ الامام سهل الصعلوك: معناه من الملائكة من يهبط من السماء الى الأرض بمرة واحدة، ومنهم من يهبط بمرتين، ومنهم من يهبط بثلاث[4] مرات، ومنهم من يهبط بأربع[4] مرات[5] ﴿ ومثنى وثلاث ورباع ﴾ خفض نعت الاجنحة والملائكة[6]، ولا ينصرفن لانهن معدولات عُدل من اثنين وثلاثة وأربعة، وقيل: في قوله ﴿ أولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ﴾ جعل الله عدد فرائض الصلاة، مثنى وثلاث ورباع، فالمثنى صلاة الفجر وثلاث صلاة المغرب ورباع صلاة الظهر والعصر والعشاء، قال بعضهم: من ادى الصلوات كما امر بهذا العدد أثابه بعدد من يطير بجناحين، وبثلاثة وأربعة ثوابا وذلك لا غاية له عند الخلق[7].

---

(1) وهذا الذي عليه جمهور المفسرين، وأما الثاني فلم أعثر علي قائله، وقد أشار إليه – أيضا – أبو حيان ٢٩٨/٧.

(2) تنوير المقباس ص٣٦٤، ومقاتل ٥٥١/٣، وأخرجه الطبري ١١٤/٢٢ عن قتادة رحمهم الله تعالى.

(3) إلى هذا الموضع متفق عليه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، والزيادة أخرجها مسلم من حديث أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما ١٥٩/١، ١٦١.

(4) هكذا في الأصل باثبات الباء في جميع الأعداد والصواب حذفها.

(5) انظر: البحر المحيط ٢٩٨/٧ – ٢٩٩.

(6) كونها نعت للأجنحة هذا هو قول جمهور المفسرين، وأما كونها نعت للملائكة فلا معنى له، ولكن يصح أن تكون في محل نصب حال من قوله ﴿ رسلاً ﴾ وهذا ما فهمته من كلام أبي حيان رحمه الله تعالى.

(7) لم أعثر عليه، ومثل هذا لا يدرك إلا عن طريق الوحي، ولا دليل عليه من الوحي.

## صفة جبريل عليه السلام

وهذا مما سأل عبدالله بن سلام النبي ﷺ من المسائل، فقال ما طول جبريل وما عرضه وما صفته وما لباسه؟ قال النبي ﷺ : انه قال[1] قدر الملائكة ليس بالطويل العالى ولا بالقصير المتدالى له مائتا[2] ذؤابه وقصبه جعدة، وهلال بين عينيه ، أغرأ دعج أكحل وضوءه فى الملائكة كضوء الشمس فى ظلمة الليل له أربعه وعشرون جناحاً أخضر[3] مشبكة بالدر والياقوت، مختمه باللؤلؤ وعليه وشاح، بطائنه الرحمة، وإزاره الكرامة وظهارته الوقار وريشه كالزعفران واضح الحاجبين أقنى الأنف سائل الخدين مدوّر الجبين لا يأكل ولا يشرب ولا يبول ولا ينسى ولا يسهو ولا يغفل وهو قائم بوحي الله عزوجل الى يوم القيامه قال عبدالله صدقت يا محمد[4]. قال الضحاك: لإسرافيل ثلاثة أجنحة جناحان في السماء وجناح في الدنيا فظل الدنيا كلها من جناح إسرافيل وهامة رأسه مثل جبل أبي قبيس له نظرة كل يوم فى الجنة، ونظرة فى النار فينظر كل يوم فى النار ثلاث ساعات فيذوب من خوف الله فى تلك الساعة حتى يصير مثل عصفور يعنى إسرافيل فجعل الله له نظرة فى الجنة فى سائر ساعات النهار فيصير كما كان من خلقه فى الابتداء فرحا برحمة الله[5] ﴿ **يزيد فى الخلق ما يشاء** ﴾ روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: فى هذه الآية الوجه الحسن والصوت

---

(١) هكذا في الأصل ، ولا وجه لها.

(٢) في الأصل : [مائتي] .

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: [خُضرا].

(٤) لم أعثر عليه، وعلامات الوضع فيه ظاهرة.

(٥) لم أعثر عليه – وقد أورد الثعلبي ق٢٢٣ب باسناده حديثاً في تضاؤل إسرافيل من خشية الله حتى يكون كالعصفور الصغير وهو – أيضا – ضعيف ولا تقوم به حجة.

الحسن، والشعر الحسن[1] قال ابن عباس ومقاتل ﴿ **يزيد في الخلق ما يشاء** ﴾ في اجنحة الملائكة، قال ابن كيسان يزيد في الخلق ما يشاء يعني في الجسم، والعرض والطول بيانه قوله تعالى: ﴿ **وزاده بسطة في العلم والجسم** ﴾[2] يعني طالوت قال يمان بن رباب: يزيد في الخلق ما يشاء يعني من الخلق ما يشاء وذلك كزيادة أصبع على الأصابع وعضو على الأعضاء. قال محمد بن كعب القرظي ﴿ **يزيد في الخلق ما يشاء** ﴾ في أجنحة الملائكة / على الأربعة وقيل يعني الخط والكتابة الحسن[3]، وقيل ﴿ **يزيد في الخلق ما يشاء** ﴾ من ملاحة العين[4] ﴿ **ان الله على كل شيء** ﴾ من الزيادة والنقصان ﴿ **قدير ١** ﴾ قادر. ١٧٠/ب

قوله عزوجل: ﴿ **ما يفتح الله للناس من رحمة** ﴾ جزاء، وجوابه ﴿ **فلا ممسك لها** ﴾ وانما كسر الحاء لأجل الشرط والجزاء لأن الجزم اذا حرك حرك الى الكسر لاستقبال الألف واللام، ومعناه ﴿ **ما يفتح الله** ﴾ ما يرسل اللـــه ﴿ **للناس من رحمة** ﴾ قال ابن عباس من خير[5] قال مقاتل من رزق نظيره ﴿ **وإما تعرضن عنهم**

---

(١) لا يصح مرفوعا، ولا موقوفا على أبي هريرة بل هي أقوال لبعض التابعين جمعها ابن حبيب ق٢٦٧أ – وكذا المؤلف، والزمخشري ٢٦٧/٣ – على أنها حديث والصواب في تفسير الآية أن الزيادة عامة كما اختار ذلك الطبري ١١٤/٢٢، والزمخشري ٢٦٧/٣، وأبو حيان ٢٩٩/٧ فتتناول كل زيادة ونقص وتشمل جميع المخلوقات من ملائكة وغيرها.

(٢) البقرة ٢٤٧.

(٣) هكذا في الأصل بالتذكير فلعله نعت للخط.

(٤) أورد أبو حيان معظم هذه الأقوال ثم قال: وهذه الأقوال على سبيل التمثيل لا الحصر والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق . اهـ
من البحر المحيط ٢٩٩/٧.

(٥) أخرجه الطبري ١١٥/٢٢ عن قتادة وهو أعم الأقوال ويؤيده قوله تعالى ﴿ **وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله ...** ﴾ الآية ١٠٧ من سورة يونس، ومثلها آية الأنعام ١٧.

**ابتغاء رحمة من ربك ﴾**[1] أي من[2] رزق، وقال الضحاك الرحمة ههنا المطر نظيره: **﴿ ان رحمة الله قريب من المحسنين﴾**[3] قال سعيد بن جبير يعنى المطر لذلك لم يقل قريبة، وقيل **﴿ من رحمة ﴾** أي من عافية[4] **﴿ فلا ممسك لها ﴾** اي فلا مانع ولا حابس لها **﴿ وما يمسك ﴾** وما يمنع **﴿فلا مرسل له من بعده ﴾** اي من بعد إمساكه. قال الأخفش **﴿فلا ممسك لها ﴾** يعنى الرحمة **﴿ وما يمسك فلا مرسل له ﴾** ولم يقل لها لأن الكناية مردودة الى ما ولفظ ما مذكر[5]، وهذه[6] الآية ثلاثة[7] نظائر في القرآن أحدها: **﴿ ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ﴾**[8] ، والثاني: **﴿ وان يمسسك اللهبضر فلا كاشف له إلا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ﴾**[9] ، والثالث: **﴿ ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره، أو اردنى برحمة هل هن ممسكات رحمته ﴾**[10]. **﴿ وهو العزيز ﴾** فى سلطانه **﴿ الحكيم ٢﴾** فى أمره وقضائه.

قوله عزوجل: **﴿ يا أيها الناس ﴾** يا أهل مكة[11] **﴿ اذكروا نعمة الله ﴾** منة

---

(١) الاسراء ٢٨.

(٢) هكذا في الأصل. والصواب حذف حرف الجر.

(٣) الأعراف ٥٦.

(٤) أوصلها الماوردي ٤٦٢/٤ إلى ثمانية أقوال. وكلها تعود إلى القول الأول الذي عزاه المؤلف لابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) معاني الأخفش ٦٦٤/٢.

(٦) هكذا في الأصل. والصواب: [ولهذه] بزيادة اللام.

(٧) بل أكثر من ذلك.

(٨) آل عمران ١٦٠.

(٩) يونس ١٠٧.

(١٠) الزمر ٣٨.

(١١) تنوير المقباس ص٣٦٤، والآية عامة لجميع الناس.

الله عليكم بالمطر والرزق والعافية. قال أهل المعاني هذا تذكير للكفار حتى يؤمنوا ولأهل البدعة حتى يتوبوا ولأهل السنة حتى يشكروا فكأنه قال في هذا الخطاب يا أيها الكفار آمنوا ويا أيها المبتدعون توبوا ويا أيها المنافقون أخلصوا ويا أيها المؤمنون اشكروا[1] ﴿ **نعمة الله عليكم هل من خالق غيرُ الله**﴾ من رفع غير فمن صلة[2]، معناه هل خالق غير الله يرزقكم من السماء بالمطر ومن الأرض بالنبات[3] ﴿**لا إله إلا هو**﴾ الذي يرزقكم[4] ﴿ **فأنى تؤفكون ٣**﴾ فمن أين تكذبون؟

وقيل من اين تصرفون عن الحق[5] لأنكم إذا قيل لكم من خلق السماوات والأرض ومن أنزل من السماء ماء قلتم الله ثم تشركون معه الأصنام ﴿ **وإن يكذبوك** ﴾ هذا تعزية من الله لرسوله وحمل له على الصبر فقال ﴿ **وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك** ﴾ يعني الأمم السالفة يقول إن كذبك أهل مكة فقد كذبت الأمم رسلهم قبلك ﴿ **وإلى الله ترجع الأمور ٤**﴾ في الآخرة[4] ﴿**يا أيها الناس**﴾ يا أهل مكة[6] ﴿**ان وعد الله حق**﴾ يعنى البعث بعد الموت كائن واقع ﴿ **فلا تغرنكم الحياة الدنيا**﴾ عن طاعة الله ﴿ **ولا يغرنكم بالله الغرور ٥**﴾ قال ابن عباس ولا يغرنكم عن دين الله الغرور يعنى الشيطان[7] / قال مقاتل بن حيان ١٧١/أ

---

(١) لم أعثر على موضعه ومعناه صحيح.

(٢) أ- قرأ حمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف (غيرِ الله) بالجر نعتاً لخالق.
ب- وقرأ الستة الباقون (غيرُ) بالرفع، والتوجيه ما ذكره المؤلف .
الاتحاف ص٣٦١.

(٣) تنوير المقباس ص٣٦٤.

(٤) لا وجه لهذا القيد.

(٥) قال القرطبي ٣٢٢/١٤: وهما بمعنى واحد لأن الكذب قول مصروف عن الصدق والصواب. اهـ.

(٦) تنوير المقباس ص٣٦٤، والصواب حمل اللفظ على عمومه.

(٧) أخرجه عنه الطبري ١١٧/٢٢.

الغرور الأباطيل من المال والولد والشهوات[1]، وقرأ أبو السماك[2] العدوى الغُرور بضم الغين، وهو مصدر والفعل منه غرّ يغر غرورا[3] ﴿ ان الشيطان لكم عدوا ﴾ يعني إبليس[4] ﴿ فاتخذوه عدوا ﴾ اي عادوه ولا تصدقوه ولا تطيعوه، وقيل في قوله ﴿ ان الشيطان لكم عدو ﴾ دليل على أن الله تعالى وليكم وحبيبكم[5] وروي عن بكر بن عبدالله المزني[6] أنه قال: عجبت ممن يعصى إبليس فى العلانية وهو يطيعه فى السر[7] ﴿ أنما يدعوا حزبه ﴾ يعنى أشياعه، والذين يتولونه ﴿ ليكونوا ﴾ ليجتمعوا[8] ﴿ من أصحاب السعير ٦﴾ من أصحاب النار الموقدة. ثم بين مقر الكافرين والمؤمنين فقال: ﴿ الذين كفروا لهم عذاب شديد ﴾ يعنى في النار ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ وأجر كبير ٧ ﴾ يعني الجنة.

قوله عزوجل ﴿ أفمن زين له سوء عمله فرأه حسنا ﴾ وهو أبو جهل[9] كمن لم

---

(١) قال الفراء ٢/٣٣٠: ما غرّك فهو غرور، الشيطان غرور، والدنيا غرور. اهـ.

(٢) ابن حبيب ق٢٦٧أ، وفي الثعلبي ق٢٢٤أ: ابن السماك، وفي القرطبي ١٤/٣٢٣، والبحر المحيط ٧/٣٠٠ أبو السماك باللام ولم أعثر على ترجمته.

(٣) معاني الفراء ٢/٣٣٠، واستبعده الزجاج وقال: إن الافعال المتعدية لا تكاد تقع مصادرها على فُعُول إلا نادراً فيكون هذا من القليل النادر . اهـ.
بتصرف من معاني الزجاج ٤/٢٦٣ - ٢٦٤.

(٤) في الأصل: [الإبليس]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٦٧أ.

(٥) قال تعالى: ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات ...﴾ الآية ٢٥٧ من سورة البقرة.

(٦) غير ظاهرة في الأصل، واثبتها من ابن حبيب.

(٧) المرجع السابق، وانظر: القرطبي ١٤/٣٢٤.

(٨) هكذا في الأصل. والصواب: [ليصيروا]. مع أن المعنى ظاهر بدونها.

(٩) بل الآية أعم من هذا.

لم يزين له سوء عمله[1] يعنى أبا بكر الصديق. نظيره ﴿ **أمن هو قانت أناء الليل** ﴾ أي قائم فى ساعات الليل ﴿ **ساجدا وقائما** ﴾[2] يعنى عثمان[3] كم ليس بقانت وقيل جوابه ﴿ **أفمن زين له سوء عمله** ﴾ ﴿ **كمن آمن بالله وعمل صالحا** ﴾ وقيل كمن هداه الله[4] قال الحسين بن الفضل: في الآية تقديم وتأخير ومجازه أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات هذا جواب الاستفهام[5]. ﴿ **فإن الله يضل** ﴾عن دينه ﴿ **من يشاء** ﴾ من كان أهلاً لذلك يعني أبا جهل[6] وأصحابه ﴿ **ويهدى** ﴾ لدينه ﴿ **من يشاء** ﴾ من كان أهلا لذلك ابا بكر الصديق[6] واصحابه[6] ﴿ **فلا تذهب** ﴾ بفتح التاء ﴿ **نفسك** ﴾ رفعا على النهي[7] قراءة العامة، وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع[8] فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، ومعناه اي لا تغتم بكفرهم وهلاكهم إذا لم يؤمنوا نظيره ﴿ **لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين** ﴾[9] اي لا تقتل نفسك إن لم يؤمنوا ﴿ **ان الله عليم بما يصنعون ٨** ﴾ يعنى

---

(١) البحر المحيط ٧/٣٠٠.

(٢) الزمر ٩.

(٣) ولا وجه لهذا التخصيص.

(٤) ذكر هذه الأقوال القرطبي ١٤/٣٢٥، وهي متلازمة والأولى أن يقدر الجواب بما صرح الله به فى قوله تعالى ﴿ **أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم** ﴾ الآية ١٤ من سورة محمد ﷺ .

(٥) ابن حبيب والقرطبي ١٤/٣٢٥، والبغوي ٣/٥٦٥.

(٦) تنوير المقباس ص٣٦٤.

(٧) أي فاعل ذهب.
أ- وهي قراءة الجمهور - كما قال المصنف غفر الله له -.
ب- وقرأ أبو جعفر بضم التاء وكسر الهاء من الفعل ونصب الاسم على المفعولية.
الاتحاف ص٣٦١.

(٨) في الأصل: [القضاع] والتصويب من ابن حبيب ق٢٦٧ب.

(٩) الشعراء ٣.

عالما بما يصنع الكفار.

وقوله عزوجل ﴿ والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا ﴾ اي تهيج سحابا ﴿ فسقناه ﴾ بالمطر[1] ﴿ الى بلد ميت ﴾ لا نبات بها ﴿ فاحيينا به ﴾ بالمطر ﴿ الأرض بعد موتها ﴾ قحطها ويبوستها ﴿ كذلك النشور ٩﴾ وكذلك تحيون وتخرجون من القبور[1].

قوله تعالى: ﴿ من كان يريد العزة ﴾ قال مجاهد ﴿من كان يريد العزة ﴾ في عبادة الأصنام فليس فيها عز﴿فلله العزة﴾ في طاعة الله ﴿ جميعا ﴾[2] ، وقيل يعني من أراد ان يعلم العزة الحقيقية فليعلم ان العزة الحقيقية لله جميعاً لا للأوثان[3] نظيره ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾[4] ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب ﴾ قرأ ابو جعفر[5] الكلام الطيب. قال ابن عباس يعنى إلى الله[6]، قال الضحاك في روايه أبي روق يعني لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله اكبر ، ولا يضرك بأيها بدأت قال ابن عباس الكلام الطيب لا إله إلا الله وعن الحسن / قال رسول الله ﷺ من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر فقد أطاب الكلام[7]، قال الحسن: ١٧١/ب

---

(١) تنوير المقباس ص٣٦٥.

(٢) أخرجه عنه الطبري ٢٢/١١٩ - ١٢٠.

(٣) ولا فرق بينه وبين الذي قبله.

(٤) المنافقون ٨.

(٥) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ق٢٦٧ب، والصواب أنها قراءة أبي عبدالرحمن السلمي كما هو في معاني الفراء ٢/٣٦٧، والثعلبي ق٢٢٤ب، والقرطبي ١٤/٣٣٠.

(٦) وهذا قول السلف قاطبة ، ولا يخالفه إلا من ينكر علو الله عزوجل.

(٧) هذا جزء من حديث أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص٣٣٦ - ٣٣٧ والخطيب البغدادي في تاريخه ٤/١٧٨ - ١٧٩. وهو ضعيف كما بين ذلك البيهقي نفسه ، وانظر في معناه ما أخرجه الطبري ٢٢/١٢٠ عن عبدالله بن مسعود، وكعب الأحبار رضي الله عنهما.

الكلم الطيب ذكر الله قال ابن حبيب الكلم الطيب كل كلام مرضٍ والعمل الصالح أداء فرائضه[1] قال اهل المعاني: يعني الاخلاص وهو قول حسن لأن الاخلاص من سعي القلب اي من عمله يرفعه الله يعنى يقبله، ﴿ **والذين يمكرون السيئات** ﴾ قال ابن عباس: يعنى اصحاب الرياء قال مقاتل ﴿ **والذين يمكرون السيئات** ﴾ يعني الشرك ان قالوها أو عملوها[2] قال أبو العالية ﴿ **والذين يمكرون السيئات** ﴾ يعني الذين مكروا وكادوا الرسول ﷺ في دار الندوة ليقتلوه او يثبتوه او يخروجوه[3] كما قال الله ﴿ **واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك او يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله** ﴾[4] ﴿ **لهم عذاب شديد** ﴾ في النار ﴿ **ومكر أولئك هو يبور ١٠** ﴾ يعني صنيع أولئك هو يبور قال ابن عباس يهلك قال مقاتل يفسد[5].

قوله تعالى: ﴿ **والله خلقكم من تراب** ﴾ يعنى خلق اباكم من تراب ﴿ **ثم من نطفة** ﴾ اي ثم خلقكم من نطفة ﴿ **ثم جعلكم أزواجا** ﴾ قال ابن عباس أصنافاً قال الكلبي: ضروبا قال الضحاك : أنواعا من الخلق قال مجاهد: ذكورا وإناثا[6] ﴿ **وما**

---

(١) ابن حبيب ق٢٦٧ب، وهذه الأقوال متلازمة وأعمها ما أخرجه الطبري ١٢١/٢٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الكلم الطيب ذكر الله، والعمل الصالح أداء فرائضه.

(٢) هكذا في الأصل ولم يظهر لي معناها ولعل في الكلام سقط وتقديره: قال الكلبي أصحاب السيئات إن قالوها أو عملوها. وهذا ما يفهم من تفسير ابن حبيب ، والبغوي ٥٦٧/٣.

(٣) هذه الأقوال من باب التمثيل وقد ذكرها ابن حبيب والبغوي والقرطبي ٣٣٢/١٤، والآية أعم من ذلك – وهذا اختيار ابن كثير ٥٤٩/٣.

(٤) الأنفال ٣٠.

(٥) وهما بمعنى واحد .
انظر: تنوير المقباس ص٣٦٥، ومقاتل ٥٥٣/٣، وعبارة المؤلف هي من تفسير ابن حبيب ق٢٦٧ب.

(٦) أورد هذه الأقوال ابن حبيب، وجميعها بمعنى واحد.

تحمل من أنثى ﴾ من الحوامل ﴿ ولا تضع ﴾ ولداً ﴿ إلا بعلمه ﴾ وبإذنه ﴿ وما يعمر من معمر ﴾ قال ابن عباس: ما يعطي عمر معمر ﴿ ولا ينقص من عمره ﴾ في جرى الليل والنهار والساعات ﴿ إلا في كتاب ﴾ إلا وهو مكتوب في اللوح المحفوظ وذلك أن الله تعالى جعل لكل نسمة عمرا ينتهي فإذا جرى عليه الليل والنهار نقص من عمره قال سعيد بن جبير: ﴿ وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره ﴾ لكل إنسان عمر فمعنى ﴿ ما يعمر من معمر ﴾ ما يستقبل من عمره ومعنى ﴿ ولا ينقص من عمره ﴾ ما مضى من عمره قال أبو مالك[1] ﴿ما يعمر من معمر ﴾ أيام حياته ﴿ ولا ينقص من عمره ﴾ فإن كل يوم هو في نقصان[2] قال مجاهد ﴿ وما يعمر من معمر ﴾ لم يخلق الله الخلق على عمر واحد لهذا عمرو لهذا عمر[3] قال كعب الأحبار : اني لاجد زيادة العمر ونقصانه في الكتاب ثم تلا ﴿ وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب ﴾[4] إلا في اللوح المحفوظ قال الاستاذ اسماعيل[5]: قد جاء في الأخبار ما يؤيد هذا من قوله ﷺ الصدقة والصلة تعمران

(١) ذكر قوله كل من ابن حبيب ، والماوردي ٤/٤٦٥، وأبي حيان ٧/٣٠٤، ولم اهتد إلى ترجمته.

(٢) كل هذه الأقوال بمعنى واحد وهي على تفسير الآية باعادة الضمير على شخص واحد مع أن الراجح أن الضمير في قوله تعالى: ﴿ وما ينقص من عمره ﴾ للجنس لا للعين ويكون معنى الآية ما يعمر من شخص ولا ينقص من عمر آخر إلا في كتاب .
وهذ القول هو اختيار الفراء في معانيه ٢/٣٦٨، والنحاس ٥/٤٤٤، والطبري ٢٢/١٢٣، وابن كثير ٣/٥٥٠، والشنقيطي ٦/٣٤٩، ٦٠٧ رحمهم الله تعالى.

(٣) قال السيوطي: أخرجه عنه عبدبن حميد . اهـ.
من الدر المنثور ٧/١١، وعزاه إليه – أيضا – ابن كثير ٣/٥٥٠.

(٤) معاني النحاس ٥/٤٤٥، والبغوي ٣/٥٦٧، والبحر المحيط ٧/٣٠٤.

(٥) هكذا في الأصل، والقول لابن حبيب كما في تفسيره ق٢٦٨أ.

الديار وتزيدان في الأعمار[1] قال الحسين بن الفضل: لو كان شئ يزيد فى العمر ويعمر الديار لكان ذلك صلة الرحم والصدقة[2]، قال سعيد بن المسيب: ﴿ **في كتاب** ﴾ مكتوب له من أول حياته عمره كذا سنة ثم يكتب فى أسفله ذهب منه يوم ويومان الى آخره. فهذا ما ينقص[3] ﴿ **ان ذلك** ﴾ الكتاب تعمير الأعمار ونقصانها ﴿ **على الله يسير ١١** ﴾ هين.

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ ، وقد أخرجه الإمام أحمد رحمه الله تعالى بلفظ: « ... وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار » ولم يرد فيه ذكر للصدقة وقد صحح الحديث أحمد البنا في الفتح الرباني ١٩/٥٣ - ٥٤ وابن حجر في فتح الباري ١٠/٤١٥ وله شاهد عند البخاري ٤/٣٠١ و ١٠/٤١٥، وجاء في حلية الأولياء من حديث علي رضي الله عنه « الصدقة على وجهها واصطناع المعروف ، وبر الوالدين ، وصلة الرحم ، تحول الشقاء سعادة، وتزيد في العمر وتقي مصارع السوء» وقال الألباني ضعيف. اهـ.
من ضعيف الجامع الصغير ص٥١٨، وقد جاء في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/٥٣٦ - ٥٣٨ وإرواء الغليل ٣/٣٩١ بعض الأحاديث الدالة على زيادة العمر بسبب الصدقة وجميعها لا يخلو من ضعف كما بين ذلك الشيخ الألباني غفر الله له.
وما صح من الأحاديث في زيادة العمر بسبب بعض الأعمال فيمكن حمله على وجهين:
١- أن الذي سبق في علم الله لا يتغير ولا يتبدل ويمكن حمل التغيير والتبديل بما في علم الحفظة الموكلين بالآدمي فيقع في ذلك محو واثبات ويستأنس لهذا بقوله تعالى: ﴿ **يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** ﴾ الرعد ٣٩. اهـ.
بتصرف من فتح الباري ١١/٤٨٨.
٢- أن الزيادة في العمر كناية عن بركته بسبب توفيقه للطاعة وعمارته بما ينفع في العقبى وصيانته من الضياع .
قال ابن حجر: وهذا الوجه أليق . اهـ. من فتح الباري ١٠/٤١٦.
وقد أخرج ابن أبي حاتم من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه - ما يؤيد هذا الوجه إن صح الحديث.
انظر: تفسير ابن كثير ٣/٥٥٠.

(٢) ابن حبيب ق٢٦٨أ.

(٣) المرجع السابق، ومعاني النحاس ٥/٤٤٤، وقد سبق في معناه عدة أقوال.

قوله عزوجل: ﴿ **وما يستوى البحران** ﴾ العذب والمالح ﴿ **هذا عذب** ﴾ طيب ﴿ **فرات** ﴾ حلو ﴿ **سائغ شرابه** ﴾ جائز شرابه عن[1] الحلق، ومنه قوله ﴿ **يتجرعه ولا يكاد يسيغه** ﴾[2] اي ولا يجيزه في الحلق، وقرأ عيسى[3]: سيغ[4] شرابه / ١٧٢/أ كقولك[5] ميت وسيد ﴿ **وهذا ملح أجاج** ﴾ قال ابن عباس: الأجاج الشديد الملوحة قال الضحاك: الأجاج المر[6]، وقيل ﴿ **البحران** ﴾ قلبان قلب المؤمن وقلب الكافر[7] ﴿ **ومن كل** ﴾ يعنى ومن كل البحرين العذب والمالح ﴿ **تأكلون لحما طريا** ﴾ يعنى سمكا طريا ﴿ **وتستخرجون حلية تلبسونها** ﴾ يعنى اللؤلؤ[8] يخرج من الملح دون العذب[9] ﴿ **وترى الفلك** ﴾ يعني السفن ﴿ **فيه** ﴾ في البحر ﴿ **مواخر** ﴾ قال ابن

---

(١) هكذا في الأصل، وصحته: جائز في الحلق كما في البغوي ٣/٥٦٨.

(٢) سورة إبراهيم عليه السلام ١٧.

(٣) أي الثقفي كما في تفسير ابن عطيه ١٣/١٦٢.

(٤) ابن حبيب والثعلبي ق٢٢٥ب، والقرطبي ١٤/٣٣٤، والبحر المحيط ٧/٣٠٥.

(٥) في الأصل: [كقوله] بالغيبة والتصويب من ابن حبيب ق٢٦٨أ.

(٦) في الأصل: [المرة] بزيادة التاء، والتصويب من ابن حبيب والبغوي ٣/٥٦٨. وقد ذكرا هذين القولين ، وهما متلازمان.
انظر: لسان العرب ٢/٢٠٧ (أجج).

(٧) هذا تلاعب بكلام الله عزوجل . وكيف يفسر هذا القائل باقي الآية؟!
ولكن الصواب في ذلك أن يقال: شبه الله عزوجل المؤمن والكافر بالبحرين ثم فضل الأجاج على الكافر بأنه لا يخلو من منافع بخلاف الكافر إذ لا منفعة فيه. اهـ
بتصرف من روح المعاني ٢٢/١٨٠.

(٨) غير ظاهرة في الأصل، واثبتها من ابن حبيب ق٢٦٨أ.

(٩) الطبري ٢٢/١٢٣، والبغوي ٣/٥٦٨، والنحاس في معاني القرآن ٥/٤٤٧، وابن كثير ٤/٢٧٢، وغيرهم كثير من المفسرين ، وتعقبهم الشنقيطي رحمهم الله تعالى فقال: وما ذكره ابن كثير وغيره من أجلاء العلماء من أن الحلية تخرج من الملح دون العذب مخالف لصريح القرآن. اهـ
بتصرف من أضواء البيان ٢/٢١١.

عباس: جواري[1] نظيره: ﴿ **وله الجوار المنشأت** ﴾[2] يعني السفن قال مقاتل: ﴿ **مواخر** ﴾ ان ترى سفينتين إحداهما مقبلة والأخرى مدبرة هذه تستقبل تلك وتلك تستدبر هذه تجريان بريح واحدة[3]، قال ابن عمر: وهذه الريح تسمى شرطه[4] ﴿ **مواخر** ﴾ اي مخرها وهو خرقها وشقها الماء قال المؤرج ﴿ **مواخر** ﴾ يعنى شواق الماء[5] والفعل منه مخر يمخر مخراً، ﴿ **لتبتغوا من فضله** ﴾ اي لكي تطلبوا من رزقه بالتجارة ﴿ **ولعلكم تشكرون ١٢** ﴾ اي لكي تشكروا اجراء السفينة لكم وتسليمها إياكم من الموج والغرق ﴿ **يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل** ﴾ يعنى يدخل نقصان الليل في زيادة النهار ويدخل زيادة الليل في نقصان النهار فما زاد في هذا نقص من ذاك وما زاد في ذاك نقص من هذا ﴿ **وسخر الشمس والقمر** ﴾ أي ذللهما ﴿ **كل** ﴾ أي كلاهما يعنى الشمس والقمر ﴿ **يجري لأجل مسمى** ﴾ أي يجريان من أدنى منازلهما إلى اقصاهما ومن أقصاهما إلى أدناهما ﴿ **ذلكم الله ربكم** ﴾ الذى فعل هذه الأفاعيل ﴿ **له الملك** ﴾ الدائم ﴿ **والذين تدعون** ﴾ تعبدون ﴿ **من دونه** ﴾ من دون الله يعني الاصنام والأوثان ﴿ **ما يملكون من قطمير ١٣** ﴾ اي لا يقدرون ان يفعلوا من ذلك قدر قطمير[6]. والقطمير خبر عن قلة الشيء وكذلك النقير والفتيل قال ابن عباس: القطمير: هو الجلدة فيما بين التمر والنواه قال السدي:

---

(١) أخرجه عنه الطبري ٢٢/١٢٤.

(٢) الرحمن ٢٤.

(٣) مقاتل ٣/٥٥٤.

(٤) لم أجده فيما لدي من مراجع ، ولعله من كلام ابن حبيب كما في تفسيره ق٢٦٨أ.

(٥) وهو بمعنى ما قبله.
انظر: معاني النحاس ٥/٤٤٧، والطبري ٢٢/١٢٣.

(٦) انظر: القرطبي ١٤/٣٣٦، والأصوب: لا يملكون شيئا ولا بمقدار القطمير . اهـ.
بتصرف من تفسير ابن كثير ٣/٥٥١.

هو ما ينقطع من القِمْع وهو القشرة بين لحا التمر والنواه . قال قتادة: هو القشرة التي على رأس النوى ، قال ابن كيسان : هو القرفة التي فيها النواه يعنى القشرة[1]. قال الشاعر:

وأبوك يخصف نعله متوركا ما يملك المسكين[2] من قطمير[3]

أي لا يملك شيئا ﴿ **إن تدعوهم** ﴾ يعنى الآلهة والأصنام ﴿ **لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم** ﴾ اي لم يجيبوكم ﴿ **ويوم القيامة يكفرون بشرككم** ﴾ يتبرؤون يعنى الآلهة عن شرككم إياهم مع الله نظيره: ﴿ **إذ تبرأ الذين أُتبعوا من الذين اَتبعوا** ﴾[4] و ﴿ **قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نُتَخذ من دونك من أولياء** ﴾[5] على قراءة من قرأ بضم النون وفتح الخاء[6] ﴿ **ولا ينبئك مثل خبير ١٤** ﴾ قال مقاتل يعنى الله بالخبير نفسه[7] أي لا يخبرك مثل هذه الاخبار أحد الا الله ﴿ **يا أيها الناس** ﴾ يا أهل مكة[8] ﴿ **أنتم الفقراء الى الله** ﴾ يعني في الدنيا الى رزقه وفي الآخرة الى مغفرته ﴿ **والله هو الغنى** ﴾ عن خلقه / ﴿ **الحميد ١٥** ﴾ في سلطانه ﴿ **ان يشأ يذهبكم** ﴾ اي يهلككم ويفنيكم ﴿ **ويأت بخلق جديد ١٦** ﴾ ١٧٢/ب

(١) وهي متقاربة جميعاً وقد أخرجها الطبري ٢٢/١٢٥.

(٢) في الأصل: [المشركين]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٦٨ب.

(٣) أورده ابن حبيب وأبو حيان ٧/٣٠٥، والألوسي ٢٢/١٨٢ ولم ينسبوه لقائل معين، ولم أعثر على قائله فيما لدي من مراجع.

(٤) البقرة ١٦٦.

(٥) الفرقان ١٨.

(٦) أي من قوله تعالى : ﴿ **أن نُتَخذ** ﴾ وهي قراءة أبي جعفر.
ب- وقرأها الباقون بالبناء للفاعل. الاتحاف ص٣٢٨.

(٧) تفسير مقاتل ٣/٥٥٥.

(٨) هكذا في تفسير مقاتل ٣/٥٥٥، ومثله ابن حبيب، والصواب أن النداء عام لجميع الخلق.

أطوع له منكم[1] نظيره ﴿ **وان تتولوا يستبدل قوما غيركم** ﴾[2] ﴿ **وما ذلك على الله بعزيز ١٧** ﴾ أي وما إذهابه إياكم واستبداله لكم غيركم على الله بشاق ﴿ **ولا تزر وازرة وزر اخرى** ﴾ اي لا تحمل نفس وزر نفس اخرى . قال ابن حبيب: سئل الحسين بن الفضل عن هذه الآية وعن قوله ﴿ **وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم** ﴾[3] مع ذنوبهم فقال السائل الآيتان متضادان قال الحسين بن الفضل جوابا له ليس فيهما تضاد والمعنى ولا تزر وازرة وزر أخرى طوعا، وليحملن أثقالهم واثقالا مع اثقالهم كرها[4]، وقيل : لا تزر وازرة وزر أخرى لا يؤخذ احد بذنب غيره[5] ﴿ **وان تدع مثقلة** ﴾ يعني وإن تدع نفس مثقلة بذنوبها غيرها ﴿ **إلى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان** ﴾ المدعو ﴿ **ذا قربى** ﴾ وقيل ولو كان ولده[6] ﴿ **انما تنذر** ﴾ انما ينفع انذارك يا محمد ﴿ **الذين يخشون ربهم بالغيب** ﴾ اي يخافونه ولا يرونه ﴿ **وأقاموا الصلاة** ﴾ في مواقيتها ﴿ **ومن تزكى** ﴾ أي ومن تطهر من المعاصي ﴿ **فإنما يتزكى لنفسه** ﴾ قال مقاتل: ﴿ **ومن تزكى** ﴾ ومن صلح ﴿ **فإنما يتزكى**

---

(١) مقاتل وابن حبيب.

(٢) سورة محمد ﷺ ٣٨.

(٣) العنكبوت ١٣.

(٤) ابن حبيب ق٢٦٨ب، وتفصيل ذلك كما جاء في ابن كثير ٣/٤٠٦، ودفع إيهام الاضطراب ص١٧٢: أن تلك الأثقال التي يحملونها مع أثقالهم هي وزر ما سنوه من المعاصي لغيرهم فعليهم وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزار ذلك العامل شيء وبهذا المعنى وردت عدة أحاديث.

(٥) عزاه النحاس لابن عباس رضي الله عنهما. انظر: معاني النحاس ٥/٤٤٩، وهذا القول هو بمعنى ما قبله.

(٦) قال تعالى: ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ...** ﴾ الآية ٣٣ من سورة لقمان .

لنفسه ﴾ فإن ثواب ذلك لنفسه[1] ﴿ والى الله المصير ١٨﴾ يعنى مصير الخلق فى الآخرة.

قوله عزوجل: ﴿ **وما يستوي الأعمى والبصير ١٩ ولا الظلمات ولا النور ٢٠ ولا الظل ولا الحرور ٢١ وما يستوى الأحياء ولا الأموات** ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: الأعمى الكافر عُمي عن الهدى والبصير المؤمن لأنه بصر الهدى، والظلمات الكفر والنور الإيمان والظل ظل الجنة والحرور سموم النار والأحياء المؤمنون والأموات الكافرون[2] قال الأخفش : ﴿ **ولا الظلمات ولا النور** ﴾ يشبه أن تكون لا زيادة لأنك إن قلت: لا يستوى عمرو ولا زيد لم يستقم[3] قال ابن حبيب: هذا مثل فقوله وما يستوى الأعمى والبصير مثل الكافر والمؤمن ولا الظلمات ولا النور مثل الكفر والايمان ولا الظل ولا الحرور مثل الجنة والنار وما يستوى الأحياء ولا الأموات مثل العقلاء العلماء والجهال الأغبياء[4]. قال الأخفش[5]: والحرور يكون بالنهار مع الشمس قال رؤبة بن العجاج وأبو عبيدة[6]: الحرور يكون بالليل والسموم بالنهار[6] قال الفراء[7]: الحرور بمنزلة السموم وهى الريح الحارة يكون بالليل والنهار والسموم لا

---

(١) تفسير مقاتل ٣/٥٥٥.

(٢) تنوير المقباس ص٣٦٦، ومقاتل ٣/٥٥٦، ومعاني الفراء ٢/٣٦٩.
وكون هذه الآيات أمثال ضربها الله للمؤمن وإيمانه وللكافر وكفره هو ما عليه كافة المفسرين.

(٣) معاني الأخفش ٢/٦٦٥ ونقله عنه – أيضا – القرطبي ١٤/٣٣٩.
وقال أبو حيان ٧/٣٠٨: ودخول ﴿ لا ﴾ في النفي لتأكيد معناه . اهـ.

(٤) ابن حبيب ق٢٦٨ب.

(٥) هكذا في ابن حبيب والقرطبي ١٤/٣٣٩، ولم أجده في معاني الأخفش ولعل القائل هو أبو عبيدة كما عزا ذلك إليه النحاس ٥/٤٥١ وهذا كلام في مجاز القرآن ٢/١٥٤.

(٦) بل هو قول رؤبة وحده كما ذكره عنه أبو عبيدة في مجاز القرآن.

(٧) لم أعثر عليه في معانيه وقد عزا إليه هذا القول كل من ابن حبيب ق٢٦٨ب، والنحاس ٥/٤٥١، والقرطبي ١٤/٣٣٩، والطبري ٢٢/١٢٨، وابن الجوزي ٦/٤٨٣.

يكون بالليل وإنما يكون بالنهار ﴿ **إن الله يسمع من يشاء** ﴾ من كان أهلا لذلك سمع القلوب ليعتبروا ويتعظوا ﴿ **وما أنت** ﴾ يا محمد ﴿ **بمسمع من في القبور ٢٢** ﴾ يعني الكفار شبههم بالأموات لأنهم لا يسمعون كما أن الأموات لا يسمعون[1] كما قال في موضع آخر: ﴿ **إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا** ﴾[2] وقال ﴿ **أو من كان ميتا فأحييناه** ﴾[3] أو من كان كافرا فهديناه وكذلك شبه الأصنام بالأموات في موضع آخر فقال: ﴿ **أموات غير أحياء وما يشعرون** ﴾[4] / ﴿ **إن أنت إلا نذير ٢٣** ﴾ أي ما أنت يا محمد إلا مخوف أعداء الله بالنار وقرأ أشهب العقيلي ﴿ **وما أنت بمسمع من في القبور** ﴾ على الأضافة بلا تنوين[5] ﴿ **إنا أرسلناك** ﴾ يا محمد ﴿ **بالحق** ﴾ بالقرآن ﴿ **بشيرا** ﴾ بالجنة لمن آمن بالله ﴿ **ونذيرا** ﴾ من النار لمن عصاه ﴿ **وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ٢٤** ﴾ أي وما من أمة إلا وكان فيها نبي يدعوهم إلى الله.

١٧٣/أ

ثم عزى نبيه فقال: ﴿ **وإن يكذبوك** ﴾ أي إن كذبوك كفار قريش ﴿ **فقد كذب الذين من قبلهم** ﴾ يعني الأمم السالفة ﴿ [**جاءتهم رسلهم**][6] **بالبينات** ﴾ بينات الحلال والحرام ،الأمر والنهي ﴿ **وبالزبر** ﴾ بخبر كتب الأولين واحدها زبور ﴿ **وبالكتاب المنير ٢٥** ﴾ المضيئ بما فيه من الحلال والحرام والأمر والنهي ﴿ **ثم أخذت الذين كفروا** ﴾ عاقبتهم حين جحدوا بالكتب والرسل ﴿ **فكيف كان نكير**

---

(١) بل وجه الشبه بينهما أن كلاً منهما يسمع ولكن سماعاً لا يتعظ به.
(٢) النمل ٨١، والروم ٥٣.
(٣) الأنعام ١٢٢.
(٤) النحل ٢١.
(٥) البحر المحيط ٣٠٩/٧.
(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

٢٦﴾ يعنى تغييري وإنكاري عليهم وتعذيبي إياهم.

قوله عزوجل ﴿ ألم تر ﴾ ألم تعلم ﴿ أن الله أنزل من السماء ماء ﴾ يعنى المطر ﴿ فأخرجنا به ﴾ بالمطر ﴿ ثمرات مختلفا ألوانها ﴾ يعنى ألوانها مختلفة الحلو والحامض[1] وغير ذلك فقدم النعت ها هنا على الاسم[2] ﴿ ومن الجبال جددبيض وحمر مختلف ألوانها ﴾ والجدد طرائق واحدها جدة يعنى طريقة بيضاء وطريقة سوداء وطريقة حمراء وطريقة خضراء وطريقة صفراء قال الضحاك: الجدذ الخطوط والطرائق في الجبال[3] قال الكسائي: الجدد كل طريق يخالف طريقه[4] واحدها جدة والجُدُدُ بضم الدالين جمع الجديد[5] ﴿ وغرابيب سود ٢٧﴾ قال الفراء: فيها تقديم وتأخير ومجازها وسود غرابيب[6][7] جمع غربيب وهو شديد السواد ﴿ ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه ﴾ أي مختلف أجناسه[8] قال الكسائي: وتمام

(١) هكذا في تنوير المقباس ص٣٦٦، والصواب أن يقال: [مختلفاً ألوانها] أحمر وأخضر وأصفر. وهذا ما أخرجه الطبري ١٣١/٢٢ عن قتادة رحمهم الله تعالى. إذ الحماض والحلى ليس من صفات الألوان وإنما هو من صفات الطعم.

(٢) ابن حبيب ق٢٦٩أ، والصواب أن قوله ﴿ مختلفاً ﴾ نعت لما قبلها أعنى قوله ﴿ ثمرات ﴾ وكلمة ألوانها مرفوعة بقوله ﴿ مختلفا ﴾ أي فاعل لاسم الفاعل.
انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٧٠/٣، والجدول في إعراب القرآن ٣٤٧/١٠ - ٣٤٨.

(٣) ابن حبيب ق٢٦٩أ، وانظر: البغوي ٥٦٩/٣، ومعاني الفراء ٣٦٩/٢.

(٤) أي كل لون يخالف اللون العام فمنه الجدة: الخُطّة التي في ظهر الحمار تخالف لونه وجدة الجبل ما خالف لونها لونه. اهـ. بتصرف من الصحاح ٤٥٣/٢ (جدد).

(٥) المرجع السابق ص٤٥٤.

(٦) في الأصل: [سود وغرابيب] والتصويب من ابن حبيب ق٢٦٩أ.

(٧) وعزاه إلى الفراء - أيضا - ابن حبيب، إلا أني لم أجده في معانيه وهو في مجاز القرآن ١٥٤/٢، والطبري ١٣١/٢٢، والبغوي ٥٦٩/٣، والقرطبي ٣٤٢/١٤ - ٣٤٣.

(٨) تنوير المقباس ص٣٦٦، واختلاف اللون أعم من اختلاف الجنس.

الكلام عند قوله كذلك[1]. يعني ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كاختلاف الثمرات والجبال وإنما قال مختلف ألوانه ولم يقل ألوانها قال المؤرج: لأجل من لأن من حرف من حروف[2] التبعيض[3]. سمعت ابن حبيب يقول: سمعت أبا بكر بن عبدش يقول: إنما قال ألوانه لأن الكناية مردودة إلى ما في الاضمار مجازه ومن الناس والدواب والأنعام ما هو مختلف ألوانه[4].

قوله تعالى: ﴿ إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ ﴾ لأنهم أهل الخشية وحُكى لي[5] عن الشبلى أنه قال: من كان بالله أعلم كان لله أخوف[6] وروى عن عمر بن عبدالعزيز أنه كان يقرأ ﴿ إنما يخشى اللهَ ﴾ رفعا والعلماء نصباً وهو فى الظاهر منكر إلا أنه كان يقول معنى يخشى يختار وكذلك قرأ أبو حنيفة[7] وقيل معنى الخشية ههنا العلم[8] وقيل معنى الخشية الاستحياء معناه إنما يستحى الله من عباده

---

(١) ابن حبيب، وانظر: معاني الفراء ٣٦٩/٢، والبغوي ٥٦٩/٣، والقرطبي ٣٤٣/١٤.

(٢) في الأصل:حرف التبعيض باسقاط الواو.

(٣) كون (من) تبعيضية هو ما صرح به الزمخشري ٢٧٤/٣. مع أن الأصوب في توجيه التذكير هو القول الثاني وهو ما عليه جمهور المفسرين.

(٤) تفسير ابن حبيب ق٢٦٩أ وهذا ما عليه جمهور المفسرين . انظر: مجاز القرآن ١٥٤/٢، وابن عطية ١٧٢/١٣، وقد ذكر البغوي ٥٦٩/٣، والقرطبي ٣٤٢/١٤ القولين جميعا.

(٥) هذا من كلام ابن حبيب كما هو في تفسيره ق٢٦٩أ.

(٦) وقد أورد القرطبي ٣٤٣/١٤، وابن عطية ١٧٢/١٣ عدة أقوال عن السلف تدور حول هذا الأمر ويؤيدها قوله ﷺ «فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية» أخرجه البخاري ٥١٣/١٠.

(٧) الكشاف ٢٧٥/٣، والبحر المحيط ٣١٢/٧، والثعلبي ق٢٢٦ب.

(٨) وهذا لا يقوله عاقل، والقراءة كلها شاذة . - بل قال أبو حيان ولم أرها حتى فيما رأيت من كتب الشواذ - ثم إن ثبت ذلك فلعل تأويلها إنما يجل اللهُ ويعظم من بين عباده العلماءَ. وقد ذكر هذا التوجيه أبو حيان والقرطبي ٣٤٤/١٤، والزمخشري ٢٧٥/٣.

العلماء أن يعذبهم نظيره ﴿ وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ﴾[1] والنبي ﷺ لم يخشى أحدا ومعناه: وتستحي من الناس والله أحق أن يستحى منه[2] والله تعالى ذكر الاستحياء من نفسه فقال: ﴿ والله لا يستحيي من الحق ﴾[3] وهذا قول ابن مقسم المقرئ وقيل ﴿ العلماء ﴾ العارفون بالله وبصفاته[4] والخوف خمسه خوف وخشية ووجل ورهبة وتقوى فالخوف للمذنبين / والخشيه للعالمين والوجل للمحبين والرهبة ١٧٣/ب للعابدين والتقوى للعارفين فالخوف من العقوبة والخشية من رؤية التقصير والوجل من القطيعة والرهبة من فوت الثواب والتقوى من التعليق[5] فللخائف الثواب وللخاشي العلم لعيب[5] التقصير وللوجل الأنس، وللراهب الرحمة وللمتقي الفراغ[5] هذا مقات[6] العارفين ﴿ إن الله عزيز ﴾ يعنى منتقماً من أعدائه[7] ﴿ غفورا ٢٨ ﴾ لأوليائه.

قوله تعالى: ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة ... ﴾ الآية حكي عن مطرف بن الشخير أنه كان يقول: هم القراء قال السدي: هم أصحاب رسول الله ﷺ . قال عطاء بن أبي رباح: هم المؤمنون[8] الذين هذه صفتهم قال الكلبي ﴿ إن

---

(١) الأحزاب ٣٧.

(٢) تنوير المقباس ص٣٥٤، والبغوي ٥٣١/٣.

(٣) الأحزاب ٥٣.

(٤) وهذا هو قول جمهور المفسرين ويؤيده الحديث المذكور سابقاً.

(٥) هكذا في الأصل ولم أجد من ذكر هذا سوى المؤلف غفر الله له.

(٦) هكذا في الأصل ولعل صوابها: [وللمتقى الفوز بأعلى مقامات العارفين]. مع أني لم أجد من ذكر هذا الكلام.

(٧) والآية أعم من هذا التفسير.

(٨) وهذا أعم الأقوال وما قبله داخل فيه، وانظر هذه الأقوال في البحر المحيط ٣١٢/٧، والكشاف ٢٧٥/٣، وقد ذكر ابن كثير ٥٥٤/٣، الأول والثالث من هذه الأقوال.

**الذين يتلون كتاب الله** ﴾ يقرأون كتاب الله يعنى القرآن ويأخذون بما فيه ﴿ **وأقاموا الصلاة** ﴾ وأتموها في مواقيتها ﴿ **وانفقوا** ﴾ وتصدقوا في سبيل الله ﴿ **مما رزقناهم** ﴾ مما أعطيناهم من الأموال[1] ﴿ **سراً وعلانية يرجون تجارة** ﴾ وأهل هذه الصفة يرجون ما عند الله من الثواب وما عند الله ﴿ **لن تبور ٢٩** ﴾ لن تهلك وقيل ﴿ **لن تبور** ﴾ أي لا يفسد ولا يكسد قال الأخفش: أي لا يخيس[2] قال الفراء ﴿ **تجارة لن تبور** ﴾ جواب لقوله ﴿ **إن الذين يتلون كتاب الله** ﴾[3] ﴿ **ليوفيهم** ﴾ يوفرهم ﴿ **أجورهم** ﴾ ثوابهم في الجنة ﴿ **ويزيدهم من فضله** ﴾ بفضله من واحد إلى عشرة قيل: كان قتادة إذا قرأ هذه الآية قال: هي مثل قوله ﴿ **ولدينا مزيد** ﴾[4] ﴿ **إنه غفور** ﴾ لذنوب عباده ﴿ **شكور ٣٠** ﴾ لأعمالهم وطاعاتهم اليسيرة يشكر اليسير ويجزي الجزيل ﴿ **والذى أوحينا إليك** ﴾ يا محمد ﴿ **من الكتاب** ﴾ من القرآن ﴿ **هو الحق مصدقا** ﴾ موافقا[5] يعني القرآن ﴿ **لما بين يديه** ﴾ من التوراة والإنجيل والكتب السالفة ﴿ **إن الله بعباده لخبير** ﴾ يعنى عالما بجميع احوالهم ﴿ **بصير ٣١** ﴾ لا يشذ عليه منهم شيء.

قوله تعالى: ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا** ﴾ قال الأستاذ[6]: لا

---

(١) تنوير المقباس ص٣٦٧، والطبري ١٣٢/٢٢.

(٢) في الأصل: [لا يخشى]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٦٩أ، ولم أعثر عليه في معاني الأخفش وكل هذه الأقوال بمعنى واحد.
انظر: مجاز القرآن ١٥٥/٢، وتنوير المقباس ص٣٦٧، والطبري ١٣٢/٢٢.

(٣) معاني الفراء ٣٦٩/٢.

(٤) ق٣٥، وكلام قتادة انظره في الدر المنثور ٢٣/٧.

(٥) تنوير المقباس ص٣٦٧.

(٦) أي ابن حبيب كما هو في تفسيره ق٢٦٩أ.

أعلم آية[1] في كتاب الله أكثر مجالا واشباعا وأقوالا فيها من هذه الآية فمن بين مخطئ ومصيب واخي جد[2] وهزل[3] ووفاق للآية[4] وخلاف لها وأنا أذكر فصوص ما قالوا وعيونها دون حشوها بإذن الله وتوفيقه قوله عزوجل ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين** ﴾ . ﴿ **ثم** ﴾ مردود إلى ما قبله من كتب[5] الله السالفة التى ذكرها الله تعالى في قوله قبل الآية ﴿ **والذى أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه** ﴾ يعنى الكتب السالفة وقيل ﴿ **ثم** ﴾ مردود إليها يعني ثم أورثنا هذا الكتاب بعد تلك الكتب الذين اصطفينا من عبادنا وروى عن عكرمة أنه قال الكتاب ها هنا قول لا إله إلا الله[6] أي جعلناه للأمم عارية ولكم عطاء تقيضون[7] عليها وعلى هذا يستقيم معنى ﴿ **ثم** ﴾ لأن ﴿ **ثم** ﴾ فى كلام العرب على خمسة أوجه والقرآن ناطق بهن فالوجه الأول / ﴿ **ثم** ﴾ بمعنى الترتيب والعطف بيانه ﴿ **إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ...** ﴾ الآية[8] والوجه الثاني ﴿ **ثم** ﴾ بمعنى قبل بيانه ﴿ **إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش** ﴾[9] أي وقبل ذلك استوى على العرش، وكذلك قوله لأهل النار – بعد ما وصف النار وأنكالها وحميمها – ﴿ **ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم** ﴾[10] أي وقبل ذلك كان مرجعهم إلى

١٧٤/أ

---

(١) في الأصل: [انه] والتصويب من ابن حبيب.

(٢) في الأصل: [وفي] والتصويب من ابن حبيب.

(٣) والهزل لا يكون في تفسير كلام الله.

(٤) في الأصل: [الآية] والتصويب من ابن حبيب.

(٥) في الأصل: [كتاب] والتصويب من ابن حبيب.

(٦) انظر: الطبري ٢٢/١٣٥ فقد أخرجه عن قتادة وغيره.

(٧) في الأصل: [تقيمون] والتصويب من ابن حبيب.

(٨) النساء ١٣٧.

(٩) الأعراف ٥٤.

(١٠) الصافات ٦٨.

الجحيم وأنشد الفراء:

إن من مات[1] ثم مات[1] أبوه ثـم قـد مـات[1] قبل ذلـك جده[2]

والوجه الثالث بمعنى الواو بيانه ﴿ ثم كان من الذين آمنوا ﴾[3] أي ومع ذلك كان من الذين آمنوا، والوجه الرابع ﴿ ثم ﴾ بمعنى الابتداء فمن لم يرد ﴿ ثم ﴾ ههنا إلى ما قبله جعله ابتداء[4] والوجه الخامس ثم بمعنى التعجب وهو أعجب[5] ما في الباب بيانه قوله ﴿ **الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون** ﴾[6] أي علموا إنه خالق هذه الاشياء ثم يشركون قوله ﴿ **ثم أورثنا الكتاب** ﴾ قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس جعل الله هذا الكتاب ميراثا لهذه الأمة[7] وروى عبدالوهاب بن مجاهد عن أبيه ﴿ **ثم**

---

(١) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ق٢٦٩ب، ورواية البيت في الديوان وابن كثير ٦٧/١، ومغني اللبيب ١١٧/١ [ساد] بدل قوله [مات] والبيت لأبي نواس كما جاء في ديوانه ص٢٢٢ إلا أنه بلفظ.

قل لمن ساد ثم ساد أبوه قبله ثم قبل ذلك جده

(٢) ذهب إلى هذا القول - أي أن ثم في هذه المواضع بمعنى قبل - الحدادي في كتابه الموضح في التفسير ص١٢٠ واستشهد بما استشهد به المؤلف هنا وهذا أمر لا يسلم لهما لأن ثم في الآيات على بابها وأما البيت فغاية ما فيه أن ثم ليست للترتيب فتكون لمجرد عطف خبر على خبر.

(٣) البلد ١٧.

(٤) وهذا تفسير الحدادي لها في الموضح ص١٢٠.

(٥) في ابن حبيب: [أغرب] وهو الأصوب.

(٦) الأنعام ١.

انظر: الموضح ص١٢٠ فقد وافق الحدادي المؤلف وابن حبيب في هذه التقسيمات إلا أنه جعل (ثم) في آية فاطر - هذه - للإبتداء.

(٧) انظر: تنوير المقباس ص٣٦٧، والماوردي ٤٧٣/٤.

أورثنا ﴾ أي أعطينا الكتاب لأن الميراث عطاء[1] قال ابن حبيب ورأيت في بعض كتب المعاني ﴿ أورثنا ﴾ أي أكرمنا فيكون حينئذ نصبا بنزع الصفة[2] ولا يكون مفعولا ومجازه ثم أكرمنا ﴿ الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ بالكتاب[3] والكتاب القرآن دون غيره.

قوله الذين اصطفينا من عبادنا يعنى اخترنا قال ابن حبيب سمعت أبا بكر بن عبدش عن الحسين بن الفضل انه قيل له: أيجوز ان يكون من اصطفاه الله ظالما فقال ليس هذا الظلم الذي يشير إليه انما هذا ظلم النفس بالذنوب الا ترى أنه قيد اللفظ وهو قوله ﴿ **فمنهم ظالم لنفسه** ﴾ ولم يطلقه[4]، وتكلم الناس قديما وحديثا فى علة تقديم الظالم على المقتصد والسابق فأكثرهم يقولون قدم الظالم ترجية[5] له وليس كما قالوا لأن الله تعالى قدم أصحاب النار على اصحاب الجنة فى كتابه في غير موضع فقال ﴿ **لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة** ﴾[6] إذ الظلم لا يطلق إلا لأهل اللائمة[7] واحسن ما قيل فيه قول ابى بكر محمد بن عمر الوراق ان الله قدم الظالم

---

(١) ابن حبيب ق٢٦٩ب، والقرطبي ١٤/٣٤٧.

(٢) أي الخافض.

(٣) تفسير ابن حبيب ، وما عزاه لأهل المعاني لم أجده فيما عندي من كتب المعاني.

(٤) المرجع السابق.

(٥) أي حتى لا يقنط.

وفي غرائب التفسير للكرماني ٢/٩٥١: قدم الظالم كي لا يقنط، وأخر السابق ليكون أقرب إلى الجنان والثواب.

وفي القرطبي ١٤/٣٤٩: وأخر السابق لئلا يعجب بعمله.

(٦) الحشر ٢٠.

(٧) في الأصل: [الايمة] والتصويب من ابن حبيب.

وسط المقتصد واخر السابق على مقامات الناس[1] التى يعاملون عليها فالظلم أول الدرجات وهو اقتراف الذنوب والاقتصاد أوسطها لأن المذنب إذا تاب فقد أخل بدرجته ودخل فى درجة التوبة فإذا أقام على التوبة وصحت توبته فقد دخل فى درجة السابق بيانه قوله تعالى ﴿ **التائبون العابدون** ﴾[2] و ﴿ **إن الله يحب التوابين** ﴾[3] وقوله ﷺ « التائب من الذنب كمن لا ذنب له »[4] والاقتصاد درجة فيما بين الدرجتين[5] فى كل شيء فالمقتصد فى القرآن غير الجافى عنه ولا الغالى فيه على ما جاء في الخبر[6] / والمقتصد فى النفقه غير المسرف والمقتر فقس على[7] هذا ما ورد عليك. قوله تعالى ﴿ **من عبادنا** ﴾ تخصيص[8] لهذه الأمة نظيره ﴿ **إن عبادى ليس لك عليهم سلطان** ﴾[9] و ﴿ **نبئ عبادى** ﴾[10] ألا تراه كيف قال لأعدائه ﴿ **عباداً لنا أولي بأس شديد** ﴾[11] وحكي عن ابى يزيد البسطامي رحمه الله انه قال: لو قال الله لك يوم القيامة يا ابن ادم هلكت، ولو قال لك عبدى

١٧٤/ب

---

(١) ابن حبيب، وانظر: البغوي ٥٧٢/٣، والقرطبي ٣٤٩/١٤.

(٢) التوبة ١١٢.

(٣) البقرة ٢٢٢.

(٤) أخرجه ابن ماجه ١٤٢٠/٢، والبيهقي في الشعب ٤٣٦/٥، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٥٧٨/١.

(٥) الدرجتين المذمومتين وليستا بالدرجتين المذكورتين في الآية.

(٦) هذا جزء من حديث أخرجه أبو داود ٢٦١/٤ – ٢٦٢، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٤٣٨/١.

(٧) في الأصل: [على ما هذا]، بزيادة ما، ولا وجه لها، والتصويب من ابن حبيب.

(٨) أي تشريف.

(٩) الحجر ٤٢.

(١٠) الحجر ٤٩.

(١١) الإسراء ٥.

نجوت[1]. قوله ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ الفاء هـهنا فـاء الابتداء وروي عن النبي ﷺ انه لما قرأ هذه الآية قال أمتي ورب الكعبة ثم قال « سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له »[2] وحكي عن محمد بن الحنفية مثله ، وذلك انه قال: ظالمنا مغفور له ومقتصدنا في الجنان ، وسابقنا في الدرجات[3] وقالت عائشة سابقونا سبقوا [سبقاً][4] بعيدا فبرزوا على الكل ومقتصدونا انجاهم[5] طاعاتهم، وظالمونا متكلون على رحمة الله[6]، قال ابن عباس: الظالم الكافر والمقتصد المنافق والسابق المؤمن وكذلك روى عن الحسن وقتادة[7] قال أهل الحقائق: الكافر هـهنا كافر النعمه لا الجاحد، والمنافق ههنا المرائي بعمله لا الذين يجحدون الرسول ﷺ والكتاب[8] وروى

(١) ابن حبيب ق٢٧٠أ.

(٢) أخرجه الثعلبي ق٢٢٩أ، ومن طريقه البغوي٥٧١/٣، وأخرجه البيهقي في البعث والنشور ص٨٤، وضعفه ابن حجر في الكافي الشافي ص١٣٩ وكذا الألباني في ضعيف الجامع الصغير ص٤٧٠، والصواب: أنه موقوف على عمر رضي الله عنه. انظر: الدر المنثور ٢٥/٧، والبعث والنشور ص٨٥.

(٣) أخرجه عنه الثوري – كما في ابن كثير ٥٥٦/٣ – والطبري ١٣٥/٢٢.

(٤) ما بين المعقوفتين اثبته من ابن حبيب ق٢٧٠أ.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ، والصواب: [انجتهم] بالتأنيث.

(٦) والمشهور عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت – لمن سألها عن معنى الآية – : يا بني هؤلاء في الجنة أما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله ﷺ شهد له رسول الله ﷺ بالجنة، وأما المقتصد فمن اتبع أثره من أصحابه حتى لحق بهم، وأما الظالم لنفسه فمثلي ومثلكم. أخرجه الطيالسي ص٢٠٩، والحاكم ٤٢٦/٢ في آخرين ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٢٤/٧، وانظر: مجمع الزاوئد ٩٧/٧.

(٧) بل المروي عنهم أنهم قالوا: المقتصد والسابق بالخيرات في الجنة، والظالم لنفسه هو الكافر والمنافق وجعلوا هذه الآية كآية الواقعة.
انظر: الطبري ١٣٥/٢٢ – ١٣٦، والدر المنثور ٢٦/٧ – ٢٧، والبعث والنشور ص٨٧، وابن كثير ٥٥٥/٣.

(٨) في البغوي ٥٧١/٣: وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: السابق المؤمن المخلص ، والمقتصد المرائي، والظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد لها.

عن الضحاك أنه قــال: هــلك الظالمُ ونجا المقتصدُ والسابق[1]، وهو يؤول فى المعنى الى ما قلنا وبنحـــو مـا قلـــنا ما روى أبو الدرداء عــن النبي ﷺ انه قــال: السابق الى الخيرات من هذه الأمـة يدخلون الجنة بغير حسـاب والمقتـصد يحـاسب حسـابا يسيرا ثم يدخل الجنه والظالم يحبس فى طول المحبس[2] حتى يظن انه لم ينجو ثم تناله الرحمة فيـدخل الجنه فهم الذين قال الله تعالى ﴿ **وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن** ﴾[3] قال أبو العاليه الظالـــم مـــن رجحت سيئاته على حسناتـــه، والسابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتـصد من استوت حسناته وسيئاته[4] قال مقاتل: الظالم أصحاب الكبائر من[5] أهل التوحيـد والمقتصد صاحب اليـمين، يعني عدلا في قوله وفعله ، والسابق المقربون الذين تقـربوا الى الله بالأعمال الصالحة[6]، سئل مجاهد عن هـــذه الآية فقال حكمها وحكم الآية التـــــى فــــى الواقعة سواء ثـــم تلا ﴿ **وكنتم أزواجا ثلاثة** ﴾[7] الآية قـال الربيع بن أنس ﴿ **الظالم** ﴾ أصحاب الكبائر، والمقتـصد أصحـاب الصغائر والسـابق المجتنب من[8] الصغـائر والكبائر[9] قال الـسدي السابق هو السابق الى الاسـلام والهجرة، والمقتصد هو السـابق الى الهجرة ، والظالم

---

(١) سبق تخريج هذا القول عن ابن عباس في آخرين رضي الله عنهم.

(٢) هكذا في الأصل، ومثلـه ابن حبيب، وجـاء في المراجع التاليه في طول المقام وفي بعضـها في طول المحشر وهي متقاربة.

(٣) أخرجه الإمام أحمد ١٩٨/٥، والطبري ١٣٧/٢٢، والثعلبي ق٢٢٧ب، والبغوي ٥٧١/٣. وانظر: المستدرك ٤٢٦/٢، ومجمع الزوائد ٩٥/٧ – ٩٦، والبعث والنشور ص٨٣ – ٨٤.

(٤) أورده البغوي ٥٧١/٣، وابن الجوزي ٤٩٠/٦، ونسباه للحسن البصري رحمه الله تعالى.

(٥) في الأصل: [في أهل التوحيد]. والتصويب من ابن حبيب ومقاتل.

(٦) مقاتل ٥٥٨/٣ إلا أنه ليس فيه كلمة: صاحب اليمين.

(٧) أخرجه عنه – في آخرين – الطبري ١٣٥/٢٢.

(٨) هكذا في الأصل، والصواب بحذفها.

(٩) أورده البغوي ٥٧٢/٣، ولم يعزه لأحد، وانظر: الماوردي ٤٧٣/٤ – ٤٧٤.

هو الذي أسلم بعد الهجرة، وقيل بعد فتح مكة[1] وقال[2] عكرمة السابق أصحاب رسول الله والمقتصد من يليهم من التابعين والظالم قوم يكونون فى آخر الزمان يتخذون دين الله دغلا وعباده خولا[3][4] وروى عثمان بن عطاء عن أبيه: السابق أصحاب رسول الله ﷺ، والمقتصد التابعون والظالم من يجيء بعد التابعين يقال لهم المشايخ[4] قال الاستاذ[5] رحمه الله / ويؤيد ما قال قول رسول الله ﷺ « خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم »[6] وروى شيبان عن قتاده ان السابق هو المقرب والظالم المنافق، والمقتصد صاحب اليمين ثم قال: الناس على ثلاث منازل في الدنيا وعند الموت وفى الآخرة فأما فى الدنيا فالكافر والمنافق والمؤمن، وهو الظالم والمقتصد والسابق، وأما فى الآخرة ﴿ **فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة** 175/أ

---

(١) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: [وقبل فتح مكة] وهذا القول لم أعثر عليه إلا عند المؤلف وابن حبيب إلا أنه قد جاء في تفسير الثعلبي ق٢٢٨أ، والقرطبي ١٤/٣٤٩. ونسباه إلى عائشة أنها قالت: السابق الذي أسلم قبل الهجرة، والمقتصد من أسلم بعد الهجرة، والظالم من لم يسلم إلا بالسيف، وهم كلهم مغفور لهم.
وعند الثعلبي: والظالم نحن.
والمشهور عن عائشة رضي الله عنها ما ذكرناه سابقاً بل هذا الكلام لا يصدر عن عالم فضلاً عن عائشة رضي الله عنها.
ومثل هذا الغثاء ما جاء في تفسير الثعلبي ق٢٢٨ب: وقيل السابقون هم المهاجرون الألون، والمقتصدون عامة الصحابة، والظالمون التابعون. اهـ بنصه.

(٢) في الأصل: [فقال] والتصويب من ابن حبيب ق٢٧٠أ.

(٣) قال صاحب اللسان: ويقال هؤلاء خول فلان إذا اتخذهم كالعبيد وقهرهم. اهـ. من لسان العرب ١١/٢٢٥ (خول).

(٤) لم أعثر عليه إلا عند ابن حبيب.

(٥) أي ابن حبيب رحمه الله فما زلنا مع فصوصه !!

(٦) أخرجه البخاري ٢/٧، والحديث نص قاطع في فضل تابعي التابعين على من بعدهم فكيف يجعلون الظالمي أنفسهم !!

**وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴾**[1] واما عند الموت فقوله ﴿ **فأما إن كان من المقربين فروح وريحان ... الى قوله تصلية جحيم ﴾**[2][3] وقال البراء بن عازب : أشهد على الله أنه يدخلهم الجنة[4]. قال[5] مقاتل بن حيان: الظالم يعذب بذنوبه ثم يخرج ، والمقتصد ينجوا بالشفاعة والسابق ينجوا برحمة الله، قال الفضيل بن عياض؛الظالم الذى ظلم نفسه بالمعاصى والمقتصد الذى اطاع وعصى والسابق الذى غلبت طاعته معصيته، قال سفيان الثورى الظالم آكل الحرام والمقتصد آكل الشبهة والسابق آكل الحلال[قال ابو سليمان الدارانى الظالم يناقش فى الحساب، والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا، والسابق يدخل الجنة بغير حساب قال يحي بن معاذ الرازي: الظالم الذى شغله معاشه عن معاده، والسابق الذي شغله معاده عن معاشه والمقتصد المشتغل بهما جميعا، قال ذو[6] النون المصري: الظالم الذى يذكر الله بلسانه والمقتصد الذى يذكر الله بقلبه والسابق الذي لا ينسى ربه، قال أبوبكر بن عبدش: الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم، قال أحمد بن عاصم الانطاكي:الظالم أصحاب الأقوال والمقتصد أصحاب الأفعال والسابق أصحاب الأحوال[7]. قال الحسين بن الفضل : أكثر الناس في هذه الآية ولم يأتوا بالمعنى[8] من الآية وذلك أن للآية وجوهاً ملفقه موافقة مطابقة لما قبله. فمنها قوله

---

(١) الواقعة ٨ - ١١.

(٢) الواقعة ٨٨ - ٩٤.

(٣) أخرجه عنه الطبري ٢٢/١٣٥ - ١٣٦.

(٤) أخرجه عنه البيهقي في البعث والنشور ص٨٥، وسعيد بن منصور كما في الدر المنثور ٧/٢٥.

(٥) في الأصل: [فقال]، بزيادة الفاء. والتصويب من ابن حبيب.

(٦) في الأصل: [ذا النون].

(٧) في الأصل: [الأعمال الأحوال] والتصويب من ابن حبيب ق٢٧٠ب، والثعلبي ٢٢٨ب.

(٨) في ابن حبيب: [بالمغزى].

تعالى: ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله ﴾ والناس في تلاوة الكتاب ثلاثة ظالم ومقتصد وسابق فالظالم الذي يتلوه في الأوقات جاهلاً بمعانيه وتفسيره والمقتصد الذي يتلوه ويعلم مافيه، والسابق الذي يتلوه حق تلاوته ويعمل بما فيه، ومنها قوله تعالى: ﴿ وأقاموا الصلاة ﴾ والناس في إقامة الصلاة ثلاث طبقات ظالم ومقتصد وسابق، فالظالم يؤخر الصلاة عن مواقيتها والمقتصد على عقد العوض[1] يعني يصليها في أوساط الأوقات، والسابق يصليها على رؤيه المنة[2]، ومنها قوله تعالى: ﴿ وانفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ﴾ / والناس في الإنفاق ثلاث درجات ظالم ومقتصد وسابق، ١٧٥/ب فالظالم المتصدق رياء وسمعةً والمقتصد المتصدق سراً والسابق المتصدق من مال الله غير مدعي ملكا.[3]

الاشارة: وقيل الظالم من أذنب ولم يتب، والمقتصد من أذنب وتاب، والسابق بالخيرات من لم يزلْ ولم يعص، ويقال الظالم المصر على الذنوب والمقتصد من عمل سيئاً وحسنا والسابق من عمل الحسنات، ويقال الظالم من أذنب وتاب والمقتصد من تاب وأناب والسابق من أناب وهاجر، ويقال الظالم من اختار الدنيا، والمقتصد من اختار العقبى والسابق من اختار المولى، وترك الكونين، ويقال الظالم من نظر من نفسه الى نفسه، والمقتصد من نظر من نفسه الى ربه، والسابق من نظر من ربه الى ربه، وقيل الظالم من قام على الباب يقرعه، والمقتصد دخل الدار ينتظر الرؤية، والسابق دخل المسير بالانس، وقيل الظالم مضروب بسوط القطيعة، والمقتصد

(١) في الأصل: [الفرض] والتصويب من ابن حبيب.

(٢) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ولم أعرف معناها إلا أن تكون بمعنى أنه يراها منةً من الله عزوجل عليه.

(٣) إلى هنا انتهى كلام ابن حبيب غفر الله له.

مضروب بنسوط الغفلة والسابق مؤدب بقضيب التنبيه، ويقال: الظالم مُريد والمقتصد مُراد والسابق مطلو، ويقال الظالم مدعو والمقتصد مأذون والسابق مقرب، ويقال الظالم جاهل، والمقتصد غافل والسابق عالم ويقال الظالم جهل ولم يعمل والمقتصد جهل وعمل والسابق علم فعمل، وقيل الظالم جاهل عابد والمقتصد عالم عابد والسابق عارف زاهد، ويقال الظالم عمل على رؤية الثواب والمقتصد عمل على رؤية المآب، والسابق عمل على رؤية الملك الجبار، ويقال الظالم عمل لنفسه بنفسه والمقتصد عمل لربه بنفسه والسابق عمل لربه على رؤية ربه، ويقال الظالم خادم والمقتصد مصاحب والسابق أنيس، ويقال الظالم يمشي الى الحق والمقتصد يغدوا الى الحق والسابق يطير الى الحق، ويقال الظالم بعيد والمقتصد قريب والسابق داني، ويقال الظالم ظاهر والمقتصد مستور والسابق مغيب، ويقال الظالم جائر والمقتصد أمين والسابق مؤتمن، وقال عبدالعزيز المكي: المغفرة للظالمين والرحمة للمقتصدين والقربة للسابقين، قال الحارث[1] المحاسبي: الظالم نظر من نفسه الى نفسه في دنياه وآخرته فيقول في دنياه وآخرته نفسي نفسي والمقتصد نظر من نفسه الى عقباه وهو في الآخرة ناظر الى مولاه والسابق نظر من الله الى الله فلم ير غير الله في دنياه وعقباه قال أبو زيد: الظالم مضروب بسوط الأمل مقتول بسيف الحرص مضطجع على باب الرجاء والمقتصد مضروب بسوط الحسرة مقتول بسيف الندامة مضطجع على باب الكرامة.

/ والسابق مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق مضطجع على باب الهيبة. وقال بعضهم: الإسلام للظالمين ، والإيمان للمقتصدين، والإحسان للسابقين. قال محمد بن الفضل: استعمال الفضل للظالمين، وتحقيق الإيمان للمقتصدين، وتمام ١٧٦/أ

(١) في الأصل: [حارث].

المعرفة للسابقين. وقال محمد بن علي: الإيمان للظالمين، والمعرفة للمقتصدين، والحقيقة للسابقين. قال ابن عطا: الظالم معذب، والمقتصد معاتب، والسابق ناج. قال جعفر: النفس ظالمة، والقلب مقتصد، والروح سابق. وقيل أيضا من نظر بنفسه إلى الدنيا فهو ظالم، ومن نظر بقلبه إلى الآخرة فهو مقتصد، ومن نظر بروحه إلى الحق فهو سابق . وقال بعضهم: الظالم ذاكر، والمقتصد متذكر، والسابق غير ذاكر ولا متذكر، لأنه ليس في حد الغفلة والنسيان، فيذكر، ويتذكر. وقال بعضهم: الظالم مشغول عن الذكر، والمقتصد مشغول بالذكر، والسابق اشتغل بالمذكور عن الذكر. وقال بعضهم : الظالم من تكون أعماله رياء والمقتصد من تكون أعماله بعضها رياء، وبعضها إخلاصا، والسابق من يخلص عمله لله. وقال بعضهم: الظالم من أخذ الدنيا من حلال كان أو من حرام، والمقتصد من يجتهد ألا يأخذها إلا من حلال، والسابق من ترك الدنيا جملة ، وأعرض عنها. قال أبوعثمان: من وحد الله بلسانه، ولم يوافق فعلُه قولَه فهو ظالم، ومن وحد الله بلسانه وأطاعه بجوارحه فهو مقتصد، ومن وحده بلسانه ، وأطاعه بجوارحه ، وأخلص له عمله فهو سابق. وقال بعضهم الظالمون هم الذين يتلون الصحابة، والمقتصدون هم عامة الصحابة، والسابقون هم المهاجرون الأولون. وقال بعضهم: الظالم من كان ظاهره خيراً من باطنه، والمقتصد من استوى ظاهره، وباطنه، والسابق الذي باطنه خير من ظاهره. وقال بعضهم: الظالم الطالب للدنيا تمتعاً بها، والمقتصد الطالب لها متزودا منها، والسابق التارك لها والمعرض عنها، فقال بعضهم: الظالمون أهل الذنوب، والمقتصدون أهل التوبة، والسابقون أهل الورع. وقال بعضهم: الظالم الذي يعبده خوفا من النار، والمقتصد الذي يعبده طمعاً في الجنة، والسابق الذي يعبده له لا لسبب. وقال بعضهم: الظالم الواعظ بلسانه، والمقتصد الواعظ بسره، والسابق الواعظ بكليته. وقال بعضهم: الظالم المظهر لفقره، والمقتصد الساتر لفقره، والسابق المستغني بفقره. وقال بعضهم: الظالم الذي يجزع

عند البلاء، والمقتصد الذي يصبر على البلاء، والسابق الذي يتلذذ بالبلاء. وقال بعضهم: الظالم من غلب[1] نفسه قلبه، والمقتصد من غلب قلبه نفسه، / والسابق من ١٧٦/ب كان قلبه، ونفسه في حواسة[2] الحق. وقال بعضهم: الظالم قاصد، والمقتصد وارد، والسابق متمكن. وقال محمد بن علي الترمذي: الظالم سلم نفسه الى عفو الله، والمقتصد إلى رضاء الله، والسابق بالخيرات إلى رضوان الله ﴿ **ورضوان من الله أكبر** ﴾[3]. وقال بعضهم: الظالم المقبل على الفرائض دون النوافل، والسنن، والمقتصد الجامع بينهما، والسابق يكون معاملته على المشاهدة. وقال ابن عطاء: حمدُ الظالمين على العادة، وحمد المقتصدين على اللذة، وحمد السابقين على السابقة. وقال بعضهم: الظالم الذي يعبده على الغفلة، والعادة والمقتصد الذي يعبده على الرغبة، والرهبة، والسابق الذي يعبده على الهيبة ، والاستحقاق ، ورؤية المنة. وقال بعضهم: الظالم لنفسه آدم ، والمقتصد إبراهيم، والسابق محمد صلوات الله عليهم أجمعين. وقال بعضهم: الظالم نفسه أُعطي فمنع، والمقتصد أعطى فبذل، والسابق منع فشكر. وقال بعضهم: الظالم من استغنى بماله، والمقتصد من استغنى بدينه، والسابق من استغنى بربه[4]. قيل إنما قدم الظالم لأنه لم يكن له شيء يتكل عليه إلا ربه فاعتمده

(١) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [غلبت] بتأنيث الفعل.

(٢) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [مؤانسة].

(٣) التوبة ٧٢.

(٤) لقد أطال المؤلف – غفر الله له – تفسير هذه الآية بما لا طائل تحته ثم عرج على أقوال الصوفية بما لا دليل عليه بل إنّ كثيرا من عباراتهم مردودة نقلا وعقلاً وإليك زبدة تفسيرها من الطبري رحمه الله تعالى إذ يقول: وعنى بقوله ﴿ **الذين اصطفينا من عبادنا** ﴾ الذين اخترناهم لطاعتنا ﴿ **فمنهم ظالم لنفسه** ﴾ أي فمن هؤلاء المصطفين من ظلم نفسه ببعض الذنوب والمعاصي التي هي دون الشرك والنفاق ﴿ **ومنهم مقتصد** ﴾ غير مجتهد في طاعة ربه ﴿ **ومنهم سابق بالخيرات** ﴾ مبرز تقدم المجتهدين في طاعة ربه فسبقهم بصالح الأعمال وذلك بفضل الله ومنته عليه وذلك السبق – الذي هو في طاعة الله – هو الفضل الكبير . اهـ.
بشيء من التصرف من تفسير الطبري رحمه الله تعالى ٢٢/١٣٦ – ١٣٧.

واتكل عليه وعلى رحمته، واتكل المقتصد على حسن ظنه، واتكل السابق على حسناته[1]. وقيل إنما قدم الظالم لأنه أضعف الثلاثة، وسنة الله تعالى أن يقدم الضعفاء على الأقوياء.[2] كما قال الله تعالى: ﴿ **يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق** ﴾[3] فقدم الرجال لأنهم أضعف حالاً من الركبان. وكذلك قوله تعالى: ﴿ **التائبون العابدون** ﴾[4]. ذكر جميع المطيعين فقدم التائبين عليهم، لأنهم أضعف حالاً من المطيعين. وقال بعض العلماء إنما أخر السابق لئلا يعجب[5]. قال ابن حبيب: وأحسن ماقيل فيه أخر السابق لقربه في الذكر من ﴿ **جنات عدن يدخلونها** ﴾[6]، نظيره : ﴿ **لهدّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا** ﴾[7] أخر المساجد لاقترانها بذكر الله.

قوله تعالى : ﴿ **بإذن الله** ﴾ بعلم الله، وقيل بتوفيق الله، وقيل بمشيئة الله[8]. ﴿ **ذلك هو الفضل الكبير** ﴾ يعني ذلك الاصطفاء هو الفضل الكبير. وقال آخرون

---

(١) الثعلبي ق٢٢٧أ.

(٢) ذكره الثعلبي وكذا القرطبي ٣٥٠/١٤ بلفظ: وذلك أن الملوك إذا أرادوا الجمع بين أشياء بدأوا بذكر الأدنى.

(٣) الحج ٢٧.

(٤) التوبة ١١٢.

وكلا الآيتين – أعني آية الحج والتوبة – ليستا بصريحتين فيما ذهب إليه المؤلف بل هناك من المفسرين من حمل هذا التقديم والتأخير على وجوه أخرى.

(٥) الثعلبي ق٢٢٧أ، والقرطبي ٣٤٩/١٤.

(٦) ابن حبيب ق٢٧٠ب، والثعلبي ق٢٢٧أ، والقرطبي ٣٥٠/١٤.

(٧) الحج ٤٠.

(٨) وهي متلازمة . انظر: البحر المحيط ٣١٣/٧.

مردودة إلى الإيراث[1]. وقال آخرون هي مردودة إلى السبق أي ذلك السبق[2] هو الفضل الكبير[3] اي المن العظيم، من الله عليهم. وقرأ أبوعمزان الجوني[4] منهم سباق[5] بالخيرات يدخلونها[6] ثم بين مستقرهم فقال ﴿ **جنات عدن يدخلونها** ﴾ [قرأ عاصم الجحدري جنات عدنٍ ][7] بكسر التاء بدلا من قوله بالخيرات[8] يدخلونها[6]. وقُرِيء يُدخلونها على المجهول.[9] ﴿ **يحلون فيها** ﴾ يعني يزينون في الجنة.

/﴿ **من أساور من ذهب** ﴾ وهو جمع السوار[10]. ولؤلؤ من خفض جعله عطفا ١٧٧/أ

(١) هكذا في الأصل. والأصوب: [الميراث].

(٢) في الأصل: [السبقة] والتصويب من ابن حبيب.

(٣) وهي متلازمة وذكر الاول والثاني أبو حيان ٣١٤/٧. واقتصر البغوي ٥٧٢/٣ على الثاني، والطبري ١٣٧/٢٢ على الثالث.

(٤) هو الإمام الثقة عبدالملك بن حبيب البصري، رأى عمران بن حصين وروى عن جندب البجلي وأنس بن مالك رضي الله عنهما، حدث عنه شعبه والحمادان في آخرين، وحديثه في الأصول الستة توفي بعد سنة عشرين ومائة. اهـ.
بتصرف من سير النبلاء ٢٥٥/٥ - ٢٥٦.

(٥) في الأصل: [سابق] وهي قراءة الجمهور ، والتصويب من ابن حبيب، وابن عطيه ١٧٦/١٣ مع الهامش، والبحر المحيط ٣١٣/٧.

(٦) هكذا في الأصل، ولا وجه لهذه الكلمة هنا.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل ، واثبته من ابن حبيب ليستقيم الكلام.

(٨) ابن حبيب ق٢٧٠ب، وذهب أبو حيان ٣١٤/٧ إلى أنها منصوبه على الاشتغال أي يدخلون جنات عدن يدخلونها. ولعل المؤلف غفر الله له ذكر هذا الوجه أيضا- إلا أني لم أجده عند ابن حبيب- بدلالة كلمة يدخلونها والتي لا معنى لها الآن.

(٩) وهي قراءة أبي عمرو. الاتحاف ص٣٦٢.

(١٠) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب، والأصوب سوار. من غير تعريف.

على أساور ، ومن نصب جعله مفعولا ثانيا لقوله ﴿ **يحلون** ﴾[1]. ﴿ **ولباسهم فيها** ﴾ في الجنة ﴿ حرير ﴾. قال ابن حبيب:[2] وقد ذكرنا أقوال من قال إن الظالم الكافر، والمقتصد المنافق ممن قال بهذا القول حكم أن الظالم، والمقتصد لا يدخلون الجنة. وليس كما ظنوا بل يدخل الظالم والمقتصد الجنة. والدليل عليه ما روي عن عطاء بن أبي مسلم الخرساني أنه قال : أحلف بالله أن الفرق الثلاثة من أهل الجنة[3]، وأكثر العلماء على ذلك وهو أبين من فلق الصبح. والدليل على ماقال أمارات: الجمع في الآية [في][4] غير موضع. فمنها الواو والنون في يدخلونها. والواو والنون في يحلون. ومنها الهاء والميم في قوله تعالى ﴿ **ولباسهم** ﴾ ومنها الواو والألف في قوله ﴿ **وقالوا الحمد لله** ﴾ ولو كانت هذه الرتبة للسابق دون المقتصد والظالم لقال ﴿ **جنات عدن** ﴾ يدخلها، ويحلى، ولباسه. ولو كان للسابق ، والمقتصد لثنى. فلما جمع دل الجمع على الاستيعاب والغمور[5] ويدخل الظالم والمقتصد والسابق كلهم الجنة.

---

(١) أ- نصبها نافع وعاصم وأبو جعفر، ب- وقرأها الباقون بالجر، والتوجيه ما ذكره المؤلف غفر الله له. انظر الاتحاف ص٣٦٢.

(٢) تفسير ابن حبيب ق٢٧٠ب.

(٣) سبق تخريجه من قول البراء بن عازب ولم أجد من عزاه لعطاء الخرساني سوى المؤلف وابن حبيب، وعلى كل فهذا هو قول جمهور المفسرين في معنى الآية مستشهدين في ذلك بما جاء عن رسول الله ﷺ من أحاديث يقوى بعضها بعضا انظر الطبري ١٣٦/٢٢-١٣٧، وابن كثير ٥٥٥/٣ والشنقيطي ١٦٤/٦-١٦٥، والشوكاني ٣٤٩/٤-٣٥٠ وغيرهم كثير.

(٤) حرف الجر ساقط من الأصل واثبته من ابن حبيب.

(٥) هذه الأدلة لا تسلم من اعتراض وإنّما الدليل الصريح هو ما جاء في هذا الشأن من أحاديث عن رسول الله ﷺ مع كثرة ما نقل عن السلف من أقوال تقتضي دخولهم جميعاً الجنة بفضل الله ورحمته.

... ﴿ **وقالوا** ﴾ يعني أهل الجنة في الجنة ﴿ **الحمد لله** ﴾ الشكر لله والمنة لله ﴿ **الذي أذهب عنا الحزن** ﴾ فروى عن ابن عباس في إحدى رواياته أنه قال : اذهب عنا الحزن يعني حزن الأعراض[1] والآفات. وفي رواية أخرى يعني حزن العزل[2] والموت. وروى عيينة بن سفيان عن الضحاك : حزن إبليس ووسوسته. وقيل أراد بالحزن حزن البلاء، والكيد ، والعناء . وروى إسحاق بن الأشعاث عن شمس بن عطية عن عطاء الخرساني في أنه قال : حزن الخبز. وقال ابن حبيب وحُكي لي عن ذي النون المصري أنه قال : حزن القطيعة، والفراق. وقال أبوالجوزاء: حزن النار. وقال مجاهد: حزن الموت. وقيل : حزن القيامة. وقيل : حزن الدنيا[3].

﴿ **إن ربنا لغفور** ﴾ لذنوب الفرق الثلاث. ﴿ **شكور** ﴾ لأعمالهم اليسيرة ﴿ **الذي أحلنا دار المقامة** ﴾ يعني وقالو حين استقروا في الجنة: الحمد لله الذي أحلنا : أنزلنا. دار المقامة: يعني دار الإقامة. وهي الجنة ﴿ **من فضله** ﴾ أي بفضله ، ومنه ﴿ **لايمسنا** ﴾ لا يصيبنا ﴿ **فيها** ﴾ في الجنة. ﴿ **نصب** ﴾ أي عناء وتعب، ومشقة. ﴿ **ولا يمسنا** ﴾ ولا يصيبنا . ﴿ **فيها** ﴾ في الجنة. ﴿ **لغوب** ﴾ قال ابن عباس: لغوب يعني إعياء[4]. نظيره ﴿ **وما مسنا من لغوب** ﴾[5] أي من إعياء. قال

---

(١) في الأصل: الأغراض بالغين. والتصويب من ابن حبيب.

(٢) غير ظاهرة في الأصل واثبتها من ابن حبيب ق٢٧٠ب. وفي تنوير المقباس ص٣٦٧ حزن الموت والزوال. وهو الأصوب.

(٣) ذكر هذه الأقوال ابن حبيب، وذكر معظمها الثعلبي ق٢٢٩أ والماوردي ٤/٤٧٥، والبغوي ٣/٥٧٢، ويجمعها قول الزجاج ٣/٢٧٠: أذهب عنا كل ما يحزن في معاش أو معاد ١٠هـ بتصرف.

(٤) تنوير المقباس ص٣٦٧، وانظر البغوي ٣/٥٧٢، وابن كثير ٣/٥٥٨.

(٥) ق٣٨.

الضحاك: من لغوب أي من كلال[1]. قال الأخفش: أي من فتور. قال[2] ورأيت في الشواذ لَغوب بفتح اللام[3] وهو كالولوغ والقبول[4] والقراءة هي الأولى.[5]

قوله تعالى: ﴿ والذين كفروا ﴾ بمحمد، والقرآن، أبوجهل، وأصحابه ﴿ **لهم نار جهنم** ﴾ في الآخرة. ﴿ **لا يقضى عليهم فيموتوا** ﴾ أي لا يقبض أرواحهم فيستريحوا. قراءة العامة فيموتوا / وذكر أبوحاتم عن الحسن فيموتون[6]. ولا يكون حينئذ جواباً للنفي. والمعنى لا يقضى عليهم، ولا يموتون[6]. قال ابن حبيب[7] وبلغني أن ابراهيم بن أبي اسحاق الفرايضي[8] القاضي سأل المبرد بحضرة إسماعيل بن إسحاق القاضي عن هذه الآية. وعن قوله في المرسلات ﴿**ولا يؤذن لهم فيعتذرون**﴾ ما الفرق بينهما؟ فقال المبرد: ولا يقضى فيموتوا جواب النفي نصب وعلامة النصب فيه سقوط النون. ﴿ **ولا يؤذن لهم فيعتذرون** ﴾ ليس بجواب وإنما هو عطف. ومجاز الكلام ولا يؤذن في النطق، ولا يعتذرون، ولا يخفف عنهم ولا يرفعه ولا يرفع عنهم ﴿**من عذابه** ﴾ يعني من عذاب النار. نظيره في سورة الزخرف ﴿ **لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون** ﴾[9].

١٧٧/ب

(١) ذكرها الثلعبي ق ٢٩ب وهي بمعنى واحد.
(٢) أي الأخفش–كما في ابن حبيب ق٢٧١أ إلا أني لم أجده في معانيه.
(٣) وهي قراءة أبي عبد الرحمن السُلمي كما في معاني الفرّاء ٢/٣٧٠، والثعلبي ق٢٢٩ب.
(٤) في الأصل: والفتول. والتصويب من ابن حبيب والثعلبي.
(٥) أي بضم اللام.
(٦) الثعلبي ق٢٢٩ب والبحر المحيط ٣١٦/٧ والقرطبي ٣٥٢/١٤.
(٧) تفسير ابن حبيب ق٢٧١أ.
(٨) وفي ابن حبيب: إبراهيم بن اسحاق القراريطي. ولم أعثر على ترجمة لأيّ منهما.
(٩) الزخرف ٧٥.

قال الله تعالى : ﴿ **كذلك** ﴾ أي هكذا يعاقب في الآخرة ﴿ **كل كفور** ﴾ أي كل كافر بالله، وبنعمته ﴿ **وهم** ﴾ يعني الكفار ﴿ **يصطرخون فيها** ﴾، قال ابن عباس ومقاتل: وهم يستغيثون فيها في النار[1]. وروى أبو روق عن الضحاك : يصيحون. قال سعيد بن المسيب: يدعون. قال ابن حبيب: فمن قال : يستغيثون فهو[2] اللغة العالية، وهذا فعل متضاد، تقول العرب للمغيث صارخ وللمستغيث صارخ. ومن قال يصيحون فهو صحيح أيضا، لأن الصراخ في اللغة هو الصياح، ويصطرخون: يفتعلون منه وليس يبعد هذا من الأول، لأن الاستغاثة لا تكون إلا بالصياح[3]. ﴿ **ربنا أخرجنا** ﴾ حكاية عن أهل النار. وهي من الدعوات الست التي ذكرنا في سورة المؤمنين[4]. ومعناه يقولون : ربنا ياربنا أخرجنا من النار ﴿ **نعمل** ﴾ في الإيمان ﴿ **صالحا غير الذي كنا نعمل** ﴾ في الشرك. فأجابهم الله تعالى[5]. قال الله ﴿ **أولم نعمركم** ﴾ نمهلكم يا معشر الكفار في الدنيا ﴿ **ما يتذكر فيه** ﴾ بعد[6] ما يتعظ فيه من تذكر من أن[6] يتعظ. اختلفوا في هذه المدة فروى قابوس عن ابن عباس أنه قال : هي ستون سنة. وروى معمر عن قتادة قال: هو أربعون سنة. وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: ثمان عشرة سنة[7]. والصحيح ماقال ابن عباس لأخبار رويت عن النبي ﷺ يوافق ماقال. فمنها قوله : ﴿ **العمر الذي أعذر الله فيه**

---

(١) تنوير المقباس ص٣٦٧ ومقاتل ٣/٥٥٩.

(٢) في ابن حبيب: فهي وهو أصوب.

(٣) ابن حبيب ق٢٧١أ.

(٤) وذلك ص١٩٢ .

(٥) هذا ليس بإجابة وإنّما هو رد عليهم.

(٦) هكذا في الأصل. والصواب حذفها ليستقيم الكلام.

(٧) ذكر هذه الأقوال -في غيرها- الماوردي ٤/٤٧٦، والبغوي ٣/٥٧٣ وابن كثير ٣/٥٥٨-٥٥٩ ثم رجّح ما رجحه المؤلف غفر الله لهما.

**إلى ابن آدم ستون سنة ﴾**[1]. ومنها قوله: « **من عمره الله ستين سنة فقد أعذر إليه في العمر** »[2] ومنها قوله « **أعمار أمتي مابين الستين إلى السبعين وقليل من يجاوز** »[3].

﴿ **وجاءكم النذير** ﴾ قال أكثر المفسرين هذا النبي ﷺ وفاقاً الكتاب[4] والأثر[5]. وقال كثير من أهل المعاني: النذير هاهنا الشيب[6]. منهم وكيع بن الجراح، وسفيان بن عيينة،والحسين بن الفضل. وقد فشا في أفواه الناس هذا كثير، وقد ذكر الشعراء في أشعارهم فأكثروا فيهم[7] قال بعضهم[8]: / ١٧٨/أ

(١) أخرجه بهذا اللفظ البزار – كما في تفسير ابن كثير ٣/٥٥٩– وقال ابن حجر:أخرجه أبو نعيم في المستخرج وكذا ابن مردويه ١٠هـ من فتح الباري ١١/٢٣٩ وله شواهد كثيرة صحيحة أوردها ابن كثير والسيوطي في الدر المنثور ٧/٣١ والثعلبي ق٢٣٠أ.

(٢) أخرجه البخاري ١١/٢٣٨.

(٣) أخرجه الترمذي ٤/٥٦٦ وابن ماجه ٢/١٤١٥، والحاكم ٢/٤٢٧ والثعلبي ق٢٣٠أ، وابن حبّان -كما في موارد الظمآن ص٦١١، والبيهقي في السنن ٣/٣٧٠، وحسّن اسناده عند الترمذي ابن حجر في فتح الباري ١١/٢٤٠، وأورد الألباني الحديث في السلسلة الصحيحة ٢/٣٩٧.

(٤) هكذا في الأصل، وفي ابن حبيب: وفاقا بالكتاب ولعل الصواب: وفاقا للكتاب.

(٥) قد جاء تسمتيه ﷺ نذيرا في كثير من الأيات والآحاديث ومنها على سبيل المثال قوله تعالى في سورة النجم آية ٥٦:﴿هذا نذير من النذر الأولى﴾ وقوله ﷺ: « إنّي أنا النذير العريان» الحديث أخرجه البخاري ١١/٣١٦.

(٦) وقد ذكر القولين جماعة من العلماء كالفرّاء في معانيه ٢/٣٧٠، والطبري ٢٢/١٤٢ والبغوي ٣/٥٧٣، والقرطبي ١٤/٣٥٣ وأبو حيان ٧/٣١٦ وابن كثير ٣/٥٦٠ ولا تعارض بينهما فكل منهما نذير إلا أنّ الأقرب من سياق الآية أنه النبي ﷺ وهذا اختيار الطبري وابن كثير رحمهما الله تعالى.

(٧) هكذا في الأصل. وصوابه: فيه، لأنه عائد على الشيب.

(٨) أورده الثعلبي ق٢٣٠أ وأورد القرطبي ١٤/٣٥٤ الأول منهما من غير أن يصرحا بقائله.

رأيت الشيب من نذر المنا[1] لصاحبه وحسبك من نذير
فخذ للشيب أخذ ذوى[2] وقار فلا خلف يكون مع القتير[3]

وقال آخر[4]:

تبيض والغواني نوافر عن معاينة القتير
فقلت لها المشيب نذير عمري ولست مسوداً وجه النذير

﴿ **فذوقوا** ﴾ يعني العذاب ﴿ **فما للظالمين** ﴾ أي ما للكافرين ﴿ **من نصير ٣٧** ﴾ من مانع يمنعهم من عذاب الله. ﴿ **إن الله عالم غيب السموات والأرض** ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعلم ماغاب، وما شهد، ويعلم أنهم لو ردوا إلى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه[5]. ﴿ **إنه عليم بذات الصدور ٣٨** ﴾ يعني إنه عالم بما في القلوب من الخير والشر.

قوله عز وجل : ﴿ **هو الذي جعلكم** ﴾ يا أمة محمد[6] ﴿ **خلائف في الأرض** ﴾ سكان الأرض بعد هلاك الأمم الخالية، والقرون الماضية. نظيره ﴿ **وهو**

---

(١) في الثعلبي والقرطبي: المنايا . وهو الصواب.
(٢) في الثعلبي: أهبة ذي وقار. وهو الصواب.
(٣) ورد في لسان العرب ٥/٧٢(قتر): والقتير الشيب.
(٤) أورده ابن حبيب ق٢٧١أ والثعلبي مع بيت آخر ولم ينسباه لقائل معين إلا أن ابن حبيب قال: حتى إن بعض المتأخرين قال: وقائلة تبيّض والغواني... نوافر عن معاينة القتير فقلت لها... البيت. وهما في روح المعانى ٢٢/٢٠١ وأضاف إليهما البيت الأول –رأيت الشيب...الخ، وعيون الأخبار ٤/٥١ والعقد الفريد ٣/٥١ والثاني منهما في القرطبي ١٤/٣٥٤ ونسبهما صاحب الكامل في الأدب ٢/١٧٣ للعتبي.
(٥) انظر تنوير المقباس ص٣٦٧ ومقاتل ٣/٥٥٩.
(٦) تنوير المقباس ص٣٦٨ والأولى عدم تقييده بأمة دون أخرى.

الذي جعلكم خلائف الأرض ورفـع بعضكم فوق بعض درجات ﴾[1]، ﴿ **فمن كفر** ﴾ بالله ﴿ **فعليه كفره** ﴾ أي وبال كفره، وعـذابه، وعاقبتـه عليهم ﴿ **ولا يزيد الكافرين كفرهم** ﴾ بمحمد والقرآن ﴿ **عند ربهم** ﴾ يـوم القيامـة[2] ﴿ **إلا مقتا** ﴾ إلا غضبا ﴿ **ولا يزيد الكافرين كفرهم** ﴾ في الدنيا[2] ﴿ **إلا خسارا ٣٩** ﴾ أي خسرانا.

﴿ **قل** ﴾ يا محمد لأهل مكة[3] ﴿ **أرأيتم شركاءكم** ﴾ آلهتكم ﴿ **الذين تدعون** ﴾ تعبدون ﴿ **من دون الله** ﴾ قال ابن عباس: يعني الأصنام. قال مقاتل: يعني الملائكة[4]. ﴿ **أروني ماذا خلقوا من الأرض** ﴾ يعني مما في الأرض[5] ﴿ **أم لهم شرك** ﴾ شركة مع الله ﴿ **في السموات** ﴾ يعني في خلق الله والأرض[6] ﴿ **أم آتيناهم** ﴾ أعطيناهم يعني كفار مكة[3] ﴿ **كتابا فهم على بينات منه** ﴾ أي فهم على بيان من الكتاب ألا يعذبوا. ومن قرأ على بينة[7]. أي فهم على حجة من الكتاب. ثم قال: ﴿ **بل إن يعد الظالمون** ﴾ أي ما يقول المشركون في الدنيا ﴿ **بعضهم بعضا** ﴾[8]

---

(١) الأنعام ١٦٥.

(٢) هكذا في تنوير المقباس ص٣٦٨ ولا وجه لهذا التقسيم بل هما متلازمان في الدنيا والآخرة.

(٣) هكذا في تنوير المقباس والآية عامة في كل مشرك.

(٤) انظر ص٦٠٣.

(٥) تنوير المقباس ص٣٦٨، وقريباً منه كلام مقاتل ٣/٥٥٩ ونص الآية في خلق الأرض لاما عليها. انظر الطبري ٢٢/١٤٣ وابن كثير ٣/٥٦١، والقرطبي ١٤/٣٥٦.

(٦) هكذا في الأصل. ولا وجه له وصوابها كما في تنوير المقباس ص٣٦٨ أم لهم شرك مع الله في خلق السموات.

(٧) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة وخلف وحفص عن عاصم، ب—وقرأ الباقون «بينات» على الجمع. الاتحاف ص٣٦٢.

(٨) هكذا في الأصل جريا مع الآية وصوابه لبعض لأن فعل قال لا يتعدى بنفسه.

يعني الرؤساء للسفلة ﴿ **إلا غرورا ٤٠** ﴾ إلا باطلا يغر بعضهم بعضا .

قوله عز وجل : ﴿ **إن الله يمسك السموات والأرض** ﴾ أي يمنع السموات والأرض ﴿ **أن تزولا** ﴾ كيلا تزولا عن مكانهما عن مقالة اليهود والنصارى[1]، وخبث ماقالوا عزير ابن الله، والمسيح ابن الله. ﴿ **ولئن زالتا** ﴾ عن أمكنتهما ﴿ **إن أمسكهما** ﴾ ما أمسكهما ﴿ **من أحد** ﴾ أي أحد. ومن صلة ﴿ **من بعده** ﴾ من بعد إهلاك الله إياهما. وروى هشام بن عروة : أن رجلا أتى ابن عباس فقال له ابن عباس: من أين تجيء[2]؟ قال : من الشام. قال : ومن لقيت بها؟ قال : كعبا . قال : وما سمعته يقول ؟ قال: سمعته يقول : إن السموات على منكب ملك. فقال ابن عباس: كذب كعب. أما ترك يهوديته بعد ؟ ثم قرأ ابن عباس : ﴿ **إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا** ﴾[3]. ﴿ **إنه كان حليما** ﴾ حيث لم يعجل بالعقوبة عليهم ﴿ **غفورا** ﴾ في تأخير العذاب عنهم.

قوله عز وجل : ﴿ **وأقسموا بالله جهد أيمانهم** ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه: / لما بلغ قريشا أن اليهود والنصارى كذبوا رسلهم، وجحدوهم. قالوا: لعن الله ١٧٨/ب

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا، لقد جئتم شيئا إدا، تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا ...** ﴾ الآيات ٨٨ - ٩٥ من سورة مريم مع أن آية فاطر هذه أعم مما حملها المؤلف عليه ففيها امتنان على الخلق وفيها أظهار لقدرته عزوجل وفيها سعة حلمه عزوجل ... الخ.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٧١ب، والصواب: [جئت]. كما في الطبري ١٤٤/٢٢.

(٣) هكذا في ابن حبيب ق٢٧١ب، وأخرجه الطبري ١٤٤/٢٢ - بإسناد صححه ابن كثير ٥٦١/٣ - ولكن من قول ابن مسعود رضي الله عنه.
وانظر: - ايضا - الثعلبي ق٢٣٠ب فانه ذكره من كلام ابن مسعود ولم أجد أحداً ذكره من كلام ابن عباس سوى المؤلف وابن حبيب غفر الله لهما.

اليـهود والنصـارى كذبوا رسلهم، وجـحدوهـم، ولئـن جاءنا رسـول لنكونن أهدى منهم فجاءهم محمد ﷺ فكذبوه فأنزل الله تعالى : ﴿ **وأقسموا بالله جهد أيمانهم**[1] **لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها** ﴾[2]. وقوله ﴿ **أو تقـولوا لو أنا انزل علينا الكتـاب لكنا أهدى منهم**[3] ﴾ من[4] اليهـود والنصارى ﴿ **وأقسـموا** ﴾ وحلفـوا بالله. يعني كفـار مكة. قبل مجيء محمد ﷺ ﴿ **جهد أيمانهم** ﴾ الجهد باليمين الحلف بالله[5]. ﴿ **لئن جاءهم نذير** ﴾ يعني رسولا ﴿ **ليكونن أهدى** ﴾ أسرع إجابة ﴿ **من إحدى الأمم** ﴾ يعني من اليهـود والنصارى[6]. فكذبهم الله تعـالى قال ﴿ **فلما جـاءهم نذير** ﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿ **ما زادهم إلا نـفورا** ﴾ تباعدا من الإيمان ﴿ **استكـبارا في الأرض** ﴾ يعني ذلك النفور مـن استكبارهم في الأرض. قـال الأخفش : استكبـارا بدل من قوله تعالى ﴿ **نفـورا** ﴾[7] وان شئـت نصبتـه على المصدر[8]. ﴿ **ومكر الـسيء** ﴾ والعـمل بالشرك.

قال الله تعالى : ﴿ **ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله** ﴾ أي لا يحيط ، ولا ينزل،

---

(١) تفسير مقاتل ٥٦٠/٣، والبغوي ٥٧٤/٣، والقرطبي ٣٥٨/١٤، ولم يعزوه لأحد، وعزاه ابن كثير ٥٦٢/٣، للضحاك وغيره رحمهم الله تعالى.

(٢) الأنعام ١٠٩.

بينمـا أورد المفسـرون – في هذا الموضع – آية فـاطر هذه لأنها هي فـى طلب النذير وأما آية الأنعـام فهي في طلب الآيات.

(٣) الأنعام ١٥٧.

(٤) في الأصل: [في اليهود والنصارى]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٧١ب.

(٥) قال الطبري ٣١١/٧: وجهد أيمانهم أو كد ما قدروا عليه من الأيمان وأصعبها وأشدها. اهـ.

(٦) وفي ابن كثير ٥٦٢/٣: أي من جميع الأمم الذين أرسل إليهم الرسل. اهـ. وهذا أعم.

(٧) لم أجده في معانيه، وعزاه إليه ابن حبيب ق٢٧١ب، والثعلبي ٢٣٠ب.

(٨) المرجعين السابقين ، وغرائب التفسير ٩٥٢/٢.

ولا يلحق عقوبة الشرك إلا بأهله. رُوي في الخبر أن كعبا قال لابن عباس : قرأت في التوراة من حفر حفرة وقع فيها. فقال ابن عباس: إنا وجدنا ذلك في كتاب الله. ثم قرأ ﴿ **ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله** ﴾[1].

﴿ **فهل ينظرون** ﴾ أي ما ينتظرون يعني أهل مكة إن كذبوك ﴿ **إلا سنة الأولين** ﴾ عذاب الأولين قبلهم عند تكذيبهم الرسل ﴿ **فلن تجد لسنة الله** ﴾ لعذاب[2] الله ﴿ **تبديلا** ﴾ تغييرا ﴿ **ولن تجد لسنة الله** ﴾ لعذاب الله[2]. تحويلا.

قوله عز وجل : ﴿ **أولم يسيروا في الأرض** ﴾ يعني كفار مكة ﴿ **فينظروا** ﴾ أي آثار الأمم الخالية ﴿ **كيف كان عاقبة الذين من قبلهم** ﴾ كيف كان أمر الذين كذبوا رسلهم ﴿ **وكانوا أشد منهم قوة** ﴾ بالبدن يعني من أهل مكة ﴿ **وما كان الله ليعجزه** ﴾ قال ابن عباس : ليسبقه. قال الضحاك ليفوته[3].

﴿ **من شيء** ﴾ أي أحد ﴿ **في السموات ولا في الأرض** ﴾ من الخلق. نظيره ﴿ **وإن فاتكم شيء** ﴾[4] أي أحد وبهما قال في القرآن[5]. ولكن اختلفوا فيه وهو[6] قوله تعالى : ﴿ **أم خلقوا من غير شيء** ﴾[7] أي من غير أب. وقيل من غير أحد. وقيل من

---

(١) ابن حبيب، والبحر المحيط ٧/٣٢٠، والقرطبي ١٤/٣٥٩.
(٢) السنة في اللغة هي الطريق وإنما هذا تفسير باللازم.
(٣) وهما بمعنى واحد. انظر: البحر المحيط ٧/٣٢٠.
(٤) الممتحنة ١١.
(٥) هكذا في الأصل. ولعل صحته: [كلاهما جاء في القرآن].
(٦) هكذا في الأصل . ولعل صحته: [في قوله].
(٧) الطور ٣٥.

غير نطفة[1]. ﴿ **إنه كان عليما** ﴾ عالما بخلقه. ﴿ **قديرا** ﴾ قادر عليهم.

قوله تعالى : ﴿ **ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا** ﴾ من الكفر والشرك والجرائم[2] ﴿ **ما ترك على ظهرها** ﴾ على ظهر الأرض كناية عن غير مذكور ﴿ **من دابة** ﴾ من الجن والإنس أحدا. وقال الحسين بن الفضل : الدابة ههنا الناس المكتسبون الحرام. قال الأخفش : الدابة ههنا الناس دون غيرهم. قال ابن حبيب: والأعجب الي ما روي عن ابن مسعود أنه تلا هذه الآية فقال: كاد الجعل ان يعذب في جحره بذنوب بني آدم[3]. ﴿ **ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى** ﴾ الى[4] وقت معلوم، الذي هو مكتوب في اللوح المحفوظ ﴿ **فإذا جاء أجلهم** ﴾ وقت هلاكهم لا يستأخرون عن أجلهم ساعة ولا يستقدمون ﴿ **فإن الله كان بعباده بصيرا ٤٥** ﴾ أي عالما.

***

---

(١) ولا خلاف في هذه الأقوال إذ يجمعها قول ابن عباس رضي الله عنهما – كما في البغوي ٢٤١/٤ –: أم خلقوا من غير رب. أي من غير أحد يخلقهم، وما سواه من النطفة والأب والأم... الخ. إنما هي أسباب راجعة إليه عزوجل.

(٢) في الأصل: [والجزاء] والتصويب من ابن حبيب ق٢٧٢أ.

(٣) تفسير ابن حبيب ق٢٧٢أ، وقد أورد هذه الأقوال القرطبي ٣٦١/١٤ ثم رجح قول ابن مسعود رضي الله عنه وأنه عام في كل ما دب ودرج على وجه الأرض وهذا ما اقتصر عليه ابن كثير ٥٦٢/٣.

وأما الأثر الذي أورده المؤلف عن ابن مسعود فقد أخرجه الحاكم ٤٢٨/٢، والطبراني – كما في مجمع الزوائد ٩٧/٧ – في آخرين ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٧.

(٤) في الأصل: [إلا وقت].

# / سورة يس

١٧٩/أ

مكية وهي اثنتان[١] وثمانون آية[٢] وكلامـها سبع مائة وتسع وعشرون كلمة، وحروفها ثلاثة الاف حرف.[٣]

## بسم الله الرحمن الرحيم

بسم مرسل الرسول ومنزل الزبور، وغافر المؤمن[٤] الشكور.

قوله تعالى : ﴿ يس ﴾ قال الاستاذ ابن حبيب : اختلفوا في تأويله فقال ابن عباس ، ومقاتل: يعني إنسان بلغة طي. قال عطاء : يا إنسان بلغة اليونانية. قال أبوالعالية معناه: يا رجل. قال ابن عباس: اسم من أسماء الله. وقال قتادة : كل هجاء في القرآن اسم من أسماء القرآن. قال مجاهد هي فواتح السور. قال كعب الأحبار: قسم أقسم الله به قبل أن خلق السموات بألفي عام. قال الضحاك وسعيد بن جبير: يس يا محمد[٥]. قال أبوبكر الوراق: ياسين:

(١) في الأصل: [اثنان].
(٢) وفي الكوفي ثلاث وثمانون آية.
(٣) تنوير المقباس ص٣٦٩، وانظر: القول الوجيز ص٢٦٨ مع الهامش، والثعلبي ق٢٣١ب.
(٤) هكذا في الأصل. ولعل صوابها: [وغافر ذنب المؤمن الشكور].
(٥) انظر هذه الأقوال في: الدر المنثور ٤١/٧ - ٤٢، والماوردي ٥/٥، وابن الجوزي ٣/٧ - ٤. والصواب أن قوله تعالى ﴿ يس ﴾ من الحروف المقطعة التي افتتح الله بها كثيراً من السور وقد تقدم ذكر أقوال العلماء فيها في أول سورة الشعراء ص٣٢٧.

ياسيد البشر[1]. قال ابن حبيب[2]: لو لم يكن معنيًا به مشار إليه يعني رسول الله ﷺ لما كان لإتباعه ﴿ **إنك لمن المرسلين** ﴾ معنى. وقال أكثر المفسرين ﴿ **سلام على آل ياسين** ﴾[3] يعني آل محمد[4]. وقيل ياسين: يا سيد ولد آدم وقيل يا سيد الأولين والآخرين[5]. وللنبي ﷺ أسماء كثيرة في القرآن. فمنها قوله تعالى : ﴿ **يا أيها المزمل** ﴾ معناه يا أيها الذي تزمل بخلعة النبوة. و ﴿ **يأيها المدثر** ﴾ يا أيها الذي تدثر بشعار الرسالة[6]. وسماه عبداً وقال ﴿ **تبارك الذي نزل الفرقان على عبده** ﴾ الآية. وقال : ﴿ **أليس الله بكاف عبده** ﴾[7] وسماه نذيرا مبينا فقال عز وجل ﴿ **وقل إني أنا النذير المبين** ﴾[8]، وفي هذه الآية دلالة واضحة على فضيلته لأنه لا يجوز لمخلوق سواه[9] أن يقول بقوله ﴿ **وقل إني أنا النذير المبين** ﴾ كما قال ﴿ **إني أنا الله** ﴾[10] وسماه أحمد فقال : ﴿ **يأتي من بعدي**[11] **اسمه أحمد** ﴾ وسماه محمد فقال:

---

(1) البغوي ٤/٥.
(2) ابن حبيب ق٢٧٢أ، وانظر: البحر المحيط ٧/٣٢٣، والثعلبي ق٢٣٢أ.
(3) الصافات ١٣٠.
(4) قال البغوي ٤/٤١: وهذا قول بعيد لأنه لم يسبق لمحمد ﷺ ذكر. اهـ
(5) لم أعثر عليهما ، وهما بمعنى ما قبلهما. وكلها عارية من الدليل.
(6) والذي عليه جمهور المفسرين أن هذا وصف لحال النبي ﷺ عند بداية نزول الوحي إليه إذ قال ﷺ « فقلت زملوني، زملوني فدثّروني » الحديث أخرجه البخاري ٨/٦٧٨ - ٦٧٩.
(7) الزمر ٣٦.
(8) الحجر ٨٩.
(9) أي غير رسول وأما الرسل صلوات الله وسلامه عليهم فقد صدر ذلك منهم كثيراً ثم إنه لا يجوز المقارنة بين صفات الخالق وصفات المخلوق مهما كان شأن ذلك المخلوق.
(10) القصص ٣٠.
(11) الصف ٦.
والياء في قوله من بعدي ساقطه من الأصل.

﴿ **وآمنوا بما نزل على محمد** ﴾[1] وسماه رحمة فقال : ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾[2] وسماه مصطفى ﴿ **الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس** ﴾[3] وسماه رءوفا رحيما فقال ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم** ﴾ الى قوله ﴿ **رءوف رحيم** ﴾[4] وسماه صدقا فقال : ﴿ **فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه** ﴾[5] وسماه نبيا ورسولا وسماه كريما فقال : ﴿ **إنه لقول رسول كريم** ﴾[6] وسماه نورا فقال : ﴿ **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** ﴾[7]، وسماه نعمة فقال : ﴿ **يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها** ﴾[8] وسماه عبدالله فقال : ﴿ **وانه لما قام عبدالله** ﴾[9] وسماه بستة أسماء في آية واحدة[10] فقال: ﴿**يأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلي الله بإذنه وسراجا منيرا**﴾ وسماه رجلا فقال : طه يا رجل[11]. وسماه مذكرا فقال ﴿ **انما انت مذكر** ﴾[12]

---

(١) سورة محمد ﷺ ٢.

(٢) الأنبياء ١٠٧.

(٣) الحج ٧٥.

(٤) التوبة ١٢٨.

(٥) الزمر ٣٢.

(٦) التكوير ١٩.

(٧) المائدة ١٥.

(٨) النحل ٨٣.

(٩) الجن ١٩.

وهذا تكرار من المؤلف لقوله السابق ( وسماه عبدا ).

(١٠) الأحزاب ٤٥ – ٤٦ وقد استطرد المؤلف في تفسيرها وأورد كثيرا من اسمائه ﷺ فانظر ذلك ص٧٠٨ فما بعدها.

(١١) ذكره ابن كثير ٣/١٤١ عن جماعة من السلف، والصواب أن يقال فيها ما قيل في مثلها من الحروف المقطعة، ثم إنه ليس في تسميته ﷺ رجلاً ما لغيره من اسمائه من التشريف والتكريم.

(١٢) الغاشية ٢١.

وسماه: ناسا فقال : ﴿ أم يحسدون النـاس على ما آتاهم الله من فضله ﴾[1]، فالناس محمد ﷺ في هذه الآية[2] / وسماه بشـرا فقال : ﴿ إنما انا بشر مثلكم ﴾[3] وسماه ١٧٩/ب صاحبا فقال : ﴿ والنجم آذا هوى ماضل صاحبكم ﴾[4] أي نبيكم. وسـماه نجـما مضيئا فقال[5] يعني محمدا على قـول جعفر بن محمد الصادق. وسـماه منذراً فقال : ﴿ إنما أنت منذر ولكل قـوم هاد ﴾[6]. وسماه شمـسا فقال : ﴿ وسراجا منيرا ﴾[7] والسراج يعني الشمس والدليل عليـه قوله تعالى : ﴿ وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا ﴾[8] وسماه شهيداً وهو مذكور في ثلاثة مواضع من القرآن: أحدها قوله تعالى في البقرة[9] : ﴿ ويكون الرسول عليكم شـهيدا ﴾، ﴿ وجـئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾[10]، ﴿ وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ﴾[11]. وسماه حاكما فقـال :

---

(١) النساء ٥٤.

(٢) لا شك أن النبي ﷺ نال من حسد الكفار النصيب الأوفر فقـد لقي من حسد اعدائه بقدر ما أعطاه الله من التشـريف والتكريم إلا أن حـمل الآية على عـموم المؤمنين هو الأولى بالصـواب، وهذا مـا رجحه الطبري ١٣٩/٥، وتشهد له آيات كثيرة.

(٣) الكهف ١١٠.

(٤) النجم ٢.

(٥) هكذا في الأصل، ولعل تمامها [ والنجم الثاقب ].

(٦) الرعد ٧.

(٧) الأحزاب ٤٦.

(٨) نوح ١٦.

(٩) البقرة ١٤٣.

وكانت في الأصل: ﴿ ويكون الرسول شـهيداً عليكم ﴾. وقـريباً من لفظ المؤلـف قوله تعـالى في الحج: ﴿ ليكون الرسول شهيداً عليكم ...﴾ الآية ٧٨.

(١٠) النساء ٤١.

(١١) النحل ٨٩.

﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾[1] وسماه هدى ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ﴾[2] يعني محمد ﷺ. وسماه برهانا فقال: ﴿ قد جاءكم برهان من ربكم ﴾[3]، وسماه حكيما وهو مذكور في قوله ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة ﴾[4] ويتولد من الحكمة أن صاحبها يكون حكيما. وسماه حقا فقال ﴿ يأيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم ﴾[5] وسماه هادياً فقال ﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾[6]. وسماه عزيزا فقال ﴿ ولله العزة ولرسوله ﴾[7] وسماه رسولا فقال ﴿ يأيها الرسول ﴾[8]. وسماه إنسانا فقال يس ومعناه يا إنسان[9]. وسماه مرسلا[10] فقال: ﴿ إنك لمن المرسلين ﴾.

---

(1) النساء ٦٥. وكانت في الأصل: ﴿ يحاكموك ﴾ وليست بقراءة.

(2) الكهف ٥٥.

(3) النساء ١٧٤.

(4) النحل ١٢٥.

(5) النساء ١٧٠. ولفظها لا يساعد المؤلف فيما ذهب إليه، بل معناها قد جاءكم الرسول بالدين الحق. وهذا ما عليه جمهور المفسرين.

(6) الشورى ٥٢.

(7) المنافقون ٨.

(8) المائدة ٦٧. وقد ورد في القرآن كثيرا.

(9) تقدم الكلام عليه في أول السورة ص٨٣٥.

(10) لقد أطال المؤلف – غفر الله له – في ذكر اسماء الرسول ﷺ وأورد في ذلك كثيراً من الآيات، ولكن يشكل عليه أن بعض هذه الاسماء التي ذكرها إنما هي أوصاف تشمل النبي محمداً وغيره من إخوانه المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم وبعضها إنما استنبطها تكلفا، وبعضها مكرر، وشيء منها مستند على روايات ضعيفه لا تقوم بها حجة. علما أن ابن العربي رحمه الله تعالى أورد في كتابه أحكام القرآن ١٥٤٦/٣ سبعة وستين اسماً.
وقال ابن القيم رحمه الله تعالى ... وأما إن جُعل له من كل وصف من أوصافه اسم، تجاوزت اسماؤه المئتين، وعلى هذا يحمل كلام أبي الخطاب بن دحية عندما قال: إن للنبي ﷺ ألف اسم. اهـ بتصرف من زاد المعاد ٨٨/١.

قوله ﴿ والقرآن الحكيم ﴾ أقسم الله تعالى بالقرآن . وللقرآن أيضاً أسماءٌ كثيرة وهي قريب من سبعين اسما قد ذكرناها على حروف المعجم فيما تقدم[1] فأغنى عن الاعادة. قال مقاتل: والقرآن الحكيم يعني أحكم من الباطل. قال قتادة: أحكم بالحلال والحرام، والأمر، والنهي[2] ﴿ انك لمن المرسلين ﴾ وذلك أن أبي بن خلف قال للنبي ﷺ : ما أرسلك الله إلينا وما أنت بمرسل[3]. وحكى الله عنه ما قال وهو قوله ﴿ ويقول الذين كفروا لست مرسلا ﴾[4] فأنزل الله تعالى في غير موضع فقال : ﴿ وأرسلناك للناس رسولا ﴾[5] و ﴿ محمد رسول الله ﴾[6] و ﴿ انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ﴾[7] وأنزل ﴿ يس ، والقرآن الحكيم، إنك لمن المرسلين، على صراط مستقيم ﴾ أي على دين قيم. وهو ملة الإسلام. وقيل أي على طريق الأنبياء.[8] وقيل في الآية تقديم وتأخير ومعناه : يس إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم. هذا نظم الآية[9]. قال الفراء: من رفع فعلى اضمار هو. أو هذا[10]. ومن نصب فعلى المصدر كأنه نزله تنزيلا.[11] ومعناه يقول القرآن تكليم

---

(١) وذلك في الورقة.

(٢) مقاتل ٥٧٣/٣، وتنوير المقباس ص٣٦٩ والقولان متلازمان.

(٣) تفسير مقاتل ٥٧٣/٣ وزاد فيه: وتابعه كفار مكة على ذلك.

(٤) الرعد ٤٣.

(٥) النساء ٧٩.

(٦) الفتح ٢٩.

(٧) الأحزاب ٤٥.

(٨) ذكرهما القرطبي ٥/١٥. وهمامتلازمان.

(٩) وهذا نظمها في المصحف من غير تقديم ولا تأخير.

(١٠) أ- قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص عن عاصم (تنزيلَ) بنصب اللام.
ب- وقرأها الباقون (تنزيلُ) بالرفع، والتوجيه ما ذكره المؤلف. الاتحاف ص٣٦٣.

(١١) انظر: معاني الفراء ٣٧٢/٢.

﴿ **العزيز** ﴾ بالنقمة لمن لا يؤمن به ﴿ **الرحيم ٥** ﴾ لمن آمن به.

قوله تعالى : ﴿ **لتنذر قوما** ﴾ يعني أهل مكة ﴿ **ما أنذر آباؤهم** ﴾ قال الأستاذ[1] اختلفوا في ما فمنهم من جعله خبراً، ومنهم من جعله نفيا. فمن جعله خبرا كان محلها نصبا على الظرف ومعناه لتنذر: لتخوف قوما بما[2] أنذر آباؤهم. وكما أنذر آباؤهم. وبه يقول مقاتل:[3] ومن جعله نفيا أراد الاستئناف أي لتنذر قوما لم ينذر آباؤهم/ وهم الذين كانوا في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما[4] ﴿ **فهم** 180/أ **غافلون ٦** ﴾ عن الإيمان، والرشد، وقيل فهم غافلون عن أمر الآخرة[5] ﴿ **لقد حق القول** ﴾ أي وجب العذاب ﴿ **على أكثرهم فهم لا يؤمنون** ﴾. وقراءة عبدالله[6]: لقد سبق القول على أكثرهم. وقيل أراد بالقول هاهنا قول الله عز وجل « **هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي** »[7].

---

(1) تفسير ابن حبيب ق٢٧٢أ.

(2) في الأصل: [ما أنذر]، والتصويب من ابن حبيب.

(3) هكذا في ابن حبيب ق٢٧٢أ بيد أنّ كلام مقاتل ليس صريحا في أيٍّ من الوجهين ، وقد أخرج هذا القول الطبري ٢٢/١٥٠ عن عكرمة ولم يرجح الطبري أيا من الوجهين ومثله أيضاً البغوي٤/٥، وقد اقتصر ابن كثير ٣/٥٦٣ على الوجه الثاني - أعني كونها نافية - ويؤيد هذا قوله تعالى : ﴿ **وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير** ﴾ ٤٤ سباء . ونصر هذا القول - أيضا - الشنقيطي رحمه الله تعالى - في أضواء البيان ٣/٤٧٧ - ٤٧٨ و ٦/٦٤٩.

(4) وإذا قلنا إن عيسى - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - إنما أُرسل إلى بني اسرائيل خاصة - وهذا هو الصواب - فالفترة في العرب هي أكبر من ذلك مع أنه لا فائدة تظهر لي تحت هذه المسألة.

(5) البغوي ٤/٥، وتنوير المقباس ص٣٦٩، وهما متلازمان.

(6) أي ابن مسعود، وقد أخرج عنه ذلك عبدالرزاق ٢/١١٣ ( بتحقيق قلعجي).

(7) أخرجه أحمد ٥/٢٣٩، وجاء في معناه حديث آخر أخرجه مسلم ٤/٢٠٥٠، والنسائي ٤/٥٧، وأبو داود ٤/٢٢٩، وابن ماجه ١/٣٢. وانظر: تفسير ابن كثير ٢/٢٦١ - ٢٦٤، ٢٦٨، والسنة لابنْ أبي عاصم ص١١١. ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿ **ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملان جهنم من الجنة والناس أجمعين** ﴾ السجدة ١٣.

قوله عز وجل : ﴿ **إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا** ﴾ نزلت هذه الآية في أبي جهل بن هشام وذلك انه حلف لئن رأى محمداً يصلي ليرضخن رأسه فأتى النبي ﷺ وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فأيبس الله يده، ولزق الحجر بيده، فعاد إلى أصحابه فأخبرهم بما رأى وما أصابه فنزعوا الحجر من يده بالمشقة. ثم إن رجلا من بني مخزوم لم يذكر اسمه في التفسير قال لأقتلنه بهذا الحجر فأتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فأعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فعاد إليهم فلم يرهم حتى نادوه فأنزل الله تعالى في أبي جهل: ﴿ **إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا** ﴾ وفي صاحبه من بني مخزوم ﴿ **وجعلنا من بين أيديهم سدا** ﴾ الآية[1]. قال ابن عباس: ﴿ **إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا** ﴾ يعني شددنا أيديهم إلى أعناق[2] ﴿ **فهي** ﴾ مغلولة مردودة[3] ﴿ **إلى الأذقان** ﴾ الى الحنك الأسفل.

﴿ **فهم مقمحون ٨** ﴾ روي عن ابن عباس : فهم مغلّلون . وقال الضحاك: مغلولون. قال مقاتل: مجموع أيديهم الى أعناقهم. قال أهل المعاني: الاقماح: الاقناع وغض البصر. والإقناع رفع الرأس. يقال بعير مقمح إذا رفع رأسه وغض بصره. وبعير قامح الا قناع[4] إذا روى من الماء[5]. ﴿ **وجعلنا من بين أيديهم سدا** ﴾ سترا.

(١) ذكر هاتين القصتين مقاتل ٥٧٣/٣ - ٥٧٤،وابن حبيب ق٢٧٢، والبغوي ٦/٤، وأشار إلى قصة أبي جهل الطبري ١٥٢/٢٢، والأولى حمل الآية في جميع من سبق في علم الله شقاوتهم وأن هذا حالهم مع الإنذار وعدمه. انظر: ابن كثير ٥٦٤/٣.

(٢) هكذا في الأصل. والصواب: [أعناقهم] بالاضافة أو التعريف.

(٣) القرطبي ٧/١٥.

(٤) هكذا في الأصل، ولا وجه لها. والصواب: [وبعير قامح إذا روى من الماء]. اهـ من ابن حبيب ق٢٧٢ب.

(٥) وهي متقاربة ويجمعها قول مجاهد: ﴿ **فهم مقمحون** ﴾ رافعوا رؤوسهم، وأيديهم موضوعة على أفواههم، فهم مغلولون عن كل خير. اهـ. من ابن كثير ٥٦٤/٣.

﴿ ومن خلفهم سدا ﴾ سترا. ﴿ فأغشيناهم ﴾ فأعميناهم. وقرأ ابن عباس : فأعشيناهم بالعين[1]. ﴿ فهم لا يصرون ٩ ﴾ الحق، والهدى. وقال عكرمة ﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا ﴾ يعني ظلمات، وضلالات كانوا فيها[2]. قال أبو عبيدة[3] في قوله : ﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا ﴾ هذا طريق المثل فلم يكن هناك غل إنما أراد منعناهم عن غيهم[4] بموانع الإسلام، وحواجزه، فجعل الغل والسلسلة مثلا لذلك[5]. والفرق بين قوله ﴿ سَدا ﴾ و ﴿ سُدا ﴾ بالفتح والضم[6] أن السد بالفتح ما عمله بنو آدم، أو الجن. والسد بالضم ما خلقه الله ولم يكن للمخلوق فيه أثر[7]. والجمع أسداد ومعناهوفعلنا من بين أيديهم مانعا، وحاجزا، وسترا، وظلمة، وغيابة، وغيما، وخذلانا. ومن خلفهم كذلك. وقيل: وجعلنا من بين أيديهم من أمر الآخرة سدا: غطاء. ومن خلفهم من أمر الدنيا سدا: غطاء.[8]

---

(١) الطبري ١٥٢/٢٢.

(٢) الثعلبي ٢٣٣أ، وأخرجه الطبري ١٥٢/٢٢ عن قتادة.

(٣) لم أجده في مجاز القرآن ، وقد عزاه إليه ابن حبيب ق٢٧٢، والقرطبي ٨/١٥.

(٤) في الأصل: [عينهم]. والتصويب من ابن حبيب.

(٥) بل الصواب ترك اللفظ على ظاهره.

(٦) أ- قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص عن عاصم ﴿ سَدًا ﴾ بفتح السين.
ب- وقرأ الباقون بالضم.
الاتحاف ص٣٦٣، ٢٩٤.

(٧) أخرجه الطبري ١٥/١٦ عن عكرمة ثم تعقبه بأن في إسناده إلى عكرمة نظر ورجح أنهما لغتان بمعنى واحد.

(٨) القرطبي ١٠/١٥، وهما متقاربان ويشملهما ما أخرجه الطبري ١٥٢/٢٢ عن عبدالرحمن بن زيد رحمه الله تعالى قال: جعل الله بينهم وبين الإيمان سداً فلا يخلصون إليه. ثم قرأ قول الله تعالى: ﴿ وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ وقول الله تعالى: ﴿ إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ﴾ الآيات ثم قال: من منعه الله لا يستطيع. اهـ.

﴿ **وسواء عليهم** ﴾ على بني مخزوم، وأبي جهل، وأصحابه[1] ﴿ **أنذرتهم** ﴾ خوفتهم. ﴿ **أم لم تنذرهم** ﴾ تخوفهم. ﴿ **فهم لا يؤمنون ١٠** ﴾ لا يصدقون[2]. نظيره في سورة البقرة[3] ﴿ **سواء عليهم ءأنذرتهم** ﴾ ويقال لهذه الألف الف التسوية. ﴿ **إنما تنذر من اتبع الذكر** ﴾ معناه: إنما ينفع إنذارك من اتبع القرآن وهو الذكر، لأن النبي ﷺ كان ينذر الكل[4] ﴿ **وخشي الرحمن / بالغيب** ﴾ يعني وخاف الرحمن حين لا يراه. وقيل يخاف الله من حيث لا يراه أحد. وقيل وخاف من عذاب الله[5] ﴿ **فبشره** ﴾ فأخبره ﴿ **بمغفرة** ﴾ لذنوبه. ﴿ **وأجر كريم ١١** ﴾ يعني ثوابا عظيما في الجنة.

١٨٠/ب

قوله تعالى : ﴿ **إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم** ﴾ قال الضحاك، والمغيرة بن شعبة: نزلت في بني عُذرة[6] كانت منازلهم بعيدة من المسجد، وكان يشق عليهم حضورهم الى الصلوات فأنزل الله تعالى ﴿ **إنا نحن نحي الموتى** ﴾

---

(١) بل كل من سبق في علم الله شقاوته.

(٢) ليس الإيمان مجرد التصديق بل هو قول وعمل واعتقاد.

(٣) البقرة ٦.

(٤) واستمر ﷺ على ذلك حتى قبضه الله وواجب على كل داعية أن ينذر كل من يتمكن من إنذاره مؤمناً كان أو كافراً، وليست هذه الآية وأمثالها في تعيين المدعوين من غيرهم وإنما هي تسلية للداعية بأن كفر هؤلاء ليس عن قصور في دعوته وإنما قد سبق في علم الله عدم إيمانهم، والإنسان لا يعلم ماذا سبق في علم الله لهذا الشخص أو ذاك الآخر فهو مأمور بالبلاغ عن الله والعاقبة بيده عزوجل.

(٥) انظر: القرطبي ١٥/١١، ولا فرق بين هذه الأقوال.

(٦) هكذا في ابن حبيب والثعلبي ٢٣٣ب. والذي في المراجع التاليه: بني سَلِمة.

عند البعث ﴿ **ونكتب ما قدموا** ﴾ يعني من الأعمال الصالحة ﴿ **وآثارهم** ﴾ يعني خطاهم إلى المسجد[1]. وقا ل ابن عباس ومقاتل: ﴿ **وآثارهم** ﴾ يعني ما استن[2] به بعدهم يعني اقتدي إن كان خيرا فله مثل أجرهم من غير أن ينقص من أجوزهم شيء وإن كان شراً فعليه مثل وزرهم من غير أن ينقص من وزرهم شيء وبهذا نطقت الأخبار « من سن سنة حسنة ... إلى آخر الحديث»[3]. نظيره ﴿ **علمت نفس ما قدمت وأخرت** ﴾[4]، ﴿ **ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر** ﴾[5].

﴿ **وكل شيء** ﴾ من أعمالهم ﴿ **أحصيناه** ﴾ بيناه وعددناه. وقيل علمناه[6] ﴿ **في إمام مبين ١٢** ﴾ قال ابن عباس ومقاتل، والضحاك، وعكرمة، والسدي: يعني في اللوح المحفوظ. قال الحسن في كتاب مسمى عنده[7].

قوله عز وجل : ﴿ **واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ١٣** ﴾ قال ابن عباس، ومقاتل: وذلك أن عيسى عليه السلام وجه رسولين إلى أهل أنطاكية[8] وهم عبدة الأوثان. واختلفوا في اسمهما فقال محمد بن إسحاق بن يسار

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٣٦٣، والحاكم ٢/٤٢٨، والطبري ٢٢/١٥٤، والطبراني والبزار وابن أبي حاتم–كما في تفسير ابن كثير – ثم تعقبهم رحمه الله تعالى فقال : وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية، والسورة بكمالها مكية. أهـ. من ابن كثير ٣/٥٦٦.

(٢) في الأصل: [ما يعين]. ولا وجه لها، والتصويب من ابن حبيب، وانظر – أيضا – تنوير المقباس ص٣٦٩، ومقاتل ٣/٥٧٤.

(٣) أخرجه مسلم ٢/٧٠٤ – ٧٠٥.

(٤) الانفطار ٥.

(٥) القيامة ١٣. وانظر: تفسير البغوي لهاتين الآيتين ٤/٤٢٢، ٤٥٥.

(٦) انظر: البغوي ٤/٧، وهي بمعنى واحد.

(٧) وهو اللوح المحفظ. فهو بمعنى ما قبله انظر: الأقوال في الماوردي ٥/٩.

(٨) تنوير المقباس ص٣٦٩، ومقاتل ٣/٥٧٥.

أحدهما باروض والآخر ماروض. وقال مقاتل بن سليمان: أحدهما نوبان والآخر مالوص. قال وهب بن منبه: أحدهما يحي والآخر بولس . وهذا اسمه واضح فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له فسلما عليه فقال الشيخ -واسمه حبيب النجار- لهما من أنتما؟ قالا رسولا عيسى عليه السلام ندعوكم من عبادة الأوثان الى عبادة الرحمن قال أمعكما آية؟ قالا نعم نحن نشفي المريض، ونبريء الأكمه، والأبرص. واختلفوا ههنا. فقال قوم: كان له ابن صاحب فراش منذ سنتين. وقال آخرون: كانت ابنة . فقال الشيخ لهما : إنّ لي عليلاً. قالا: ومن هو منك؟ قال ولدي. قالا فانطلق بنا إلى منزلك فننظر حاله. فأتى بهما إلى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت بإذن الله. وشفاه الله. ففشا الخبر في البلدة. وشفى الله على يديهما كثيراً من المرضى. وكان له ملك يقال له شلاحن فانتهى الخبر اليه فدعاهما. فقال لهما من أنتما؟ قالا: رسولا عيسى عليه السلام. قال وما آيتكما؟ قالا: نبريء الأكمه والأبرص ونشفي المرضى. قال : وفيم جئتما؟ قالا جئنا ندعوك من عبادة مالا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر. فقال الملك شلاحن وألكما[1] إله سوى آلهتنا؟ قالا : نعم إلهنا من أوجدك وآلهتك . قال الملك: قوما حتى أنظر في أمركما. فتبعه[2] الناس فأخذوهما وضربوهما في السوق. وكان اسم الشيخ الذي ذهب بهما إلى منزله حبيب بن إسماعيل النجار. وكان آمن بالنبي ﷺ / وبينه وبين النبي ﷺ ستمائة سنة. وهذا مما خص به النبي ﷺ لم يكن لأحد من الأنبياء هذه الرتبة. ولم يؤمن بهم أحد إلا بعد أن أظهروا دعوتهم. وآمن بالنبي ﷺ مثل تبع الأكبر الذى اسمه أسعد، ١٨١/أ

(١) هكذا في الأصل. والصواب: [أولكما] بتقديم الهمزة، والذي في ابن حبيب ق٢٧٣أ: [ولنا إله سوى آلهتنا].

(٢) هكذا في الأصل، وليست ظاهرة في ابن حبيب، والذي في الثعلبي ق٢٣٤أ، والبغوي ٤/٨: [فتتبعهما]. وهو الصواب.

وكنيته أبو كرب. ولقبه ملكيكرب ملك اليمن. ومثل ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل، وذويهم[1]. فلما أخذوا الرسولين في الضرب بعث عيسى عليهما رسولا ثالثا قال وهب ومحمد بن إسحاق: اسمه شمعون الصفا وكان من الحواريين. قال مقاتل: اسمه شمعان وهو الذي قال الله تعالى ﴿ فعززنا بثالث ﴾ وقال وهب بن منبه بعث عيسى عليه السلام يحيى وبولس الى انطاكية فأتياها فلم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا[2] وذكرا الله فغضب الملك وأمر بهما إلى الحبس فأخذا وحبسا. وجلد كل واحد منهما مائة جلدة. ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون على أثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلدة متنكراً فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به وأنس بهم فرفعوا خبره إلى الملك فدعاه وجلس معه وعاشره ورضي عشرته، وأنس، وأكرمه ثم قال له ذات يوم أيها الملك بلغني أنك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما؟ فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك. قال فإن رأى الملك دعاهم[3] حتى نتطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون: من أرسلكما إلى هٰهنا؟ قالا: الله الذى خلق كل شيء وليس له شريك. فقال لهما شمعون: فصفاه وأوجزا فقالا: إنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. قال شمعون: وما آيتكما؟ قالا له ما تتمناه. فأمر الملك حتى جاءوا بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فأخذا بندقتين من الطين فوضعا فى حدقتيه فصارا مقلتين يبصر بهما. فتعجب الملك، فقال شمعون للملك: أرأيت إن تسل إلٰهك حتى يصنع صنعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولإلٰهك فقال له الملك ليس لي عنك

---

(١) في الأصل: [وذوبهز]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٧٣أ.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله الثعلبي ق٢٣٤أ، وفي ابن حبيب: [فكابراه].

(٣) في الأصل: [دعواهما] . والتصويب من ابن حبيب. والأصوب: [دعاهما] كما في الثعلبي ٢٣٤أ.

ستر إن إلهنا الذى نعبده لا يبصر، ولا يسمع ، ولا يضر ، ولا ينفع. وكان شمعون إذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله، ويصلى كثيرا ويتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم. فقال شمعون للملك أها هنا مثل هذا الغلام يعنى مطموس العين فأمر الملك حتى أحضر مثل ذلك الغلام فصنع شمعون[1] به ما صنعا[1] بالأول ففرح الملك بذلك. ثم قال لصاحبه إني سائلكما مسأله فقالا: هات. فقال لهما إن قدر إلهكما الذى تعبدانه على إحياء الميت آمنا به[2] وبكما: قالا: إلهنا قادر على احياء الموتى وهو على كل شئ قدير . فقال الملك إن ها هنا ميتاً[3] مات منذ سبعة أيام ابن لدهقان وأنا أخذته / فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا فجاءوا با لميت وقد تغيّر. وأصفّر ، وأروح فجعلا يدعوان ربهما علانية ، وجعل شمعون يدعوا سرا يعينهما فقام الميت بإذن الله وقال لهم: إني ميت منذ سبعة أيام ووجُدت مشركا فأدخلت فى تسعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا بالله . ثم فُتحت أبواب السماء فنظرت فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة فقال الملك ومن الثلاثة؟ فقال الميت: شمعون هذا وهذان وأشار إلى صاحبيه. فتعجب الملك منه فلما علم شمعون أن قوله قد أثر فى الملك أخبر الملك بالحال فدعاه فآمن[4] قومه فكان الملك فيمن آمن، وكفر آخرون. وقتلوا حبيب النجار حين أظهر دعوة الرسول . وجعلوا حلقة فى عنق حبيب وعلقوه من سور[5] المدينة. وقتلوه فى سوق أنطاكية[6]. وكانوا

١٨١/ب

(١) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: فصنعا به ما صنعا بالأول.

(٢) في الأصل: [آمنا بك] والتصويب من ابن حبيب ق٢٧٣ب.

(٣) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. والصواب: [ميتٌ].

(٤) في الأصل: [فأمر]. والتصويب من ابن حبيب.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٧٤أ، والثعلبي ق٢٣٥أ، والصواب: [وعلقوه بسور من سور المدينه]. كما في البغوي ٤/١٠.

ثلاثمائة وستين[٢] ألف رجل. وثمانون[٣] ألفا منهم مؤمن. ومائة وثمـانون ألفا منهم كافر . فأرسل الله إليهم جبريل عليه السلام فصاح فيهم صيحة فمات من كان منهم كـافرا عن آخـرهم.وصـاروا رمـادا. ومن كان مـنهم مؤمنـا لم ينتبـهـوا عن[٤] نومهم بصيحة جبريل عليه السلام فذلك قوله: ﴿ واضرب لهم مثلا ﴾ قال ابن عباس: يعنى بين لهم لأهل مكة[٥] ﴿ أصحاب القرية ﴾ يعنى أهل انطاكية. قال الأستاذ:[٦] أجمع المفسـرون على أنهـا انطاكـيـة ﴿ إذ جاءهـا المرسلون ﴾ حين جـاءها المرسلون ﴿ إذ أرسلنا إليهم ﴾ قـد أرسلـنا اليـهم اثنـين يعنى يحـيى وبولس ﴿ فكذبوهما فعزّزنا بثالث ﴾ من شـدد[٧] أراد قوينـاهما بثالث يـعني شمعـون. ومن خفف وهـو قراءة طلحة بـن مصرف مـعناه غلبنا أهل أنطاكيـة به مـن قـولهم: من عـزّبزّ. أى مـن

(١) ذكر هذه القصة ابن حبيب والثعلبي والبغوي ٤/٧ – ٩، والقرطبي ١٥/١٤ – ١٥. والذي يظهر من كلام ابن كثير رحمه الله تعالى أنه لا يرى صحة هذه القصة للوجوه التاليه:
أ– أن سياق الآيات يدل على أن الرسل كانوا رسل الله عزوجل لا من جهة عيسى عليه السلام.
ب– ثم إن المشهور عن أهل انطاكية أنهم أول من آمن بعيسى عليه السلام.
ج– ثم إن الذي عليه جماعة من السلف أن عذاب الاستئصال انقطع منذ نزول التوراة وشرع الله بدلاً منه الجهاد.
فعلى هذا يتعين أن هذه القرية المذكورة في هذه السورة قرية أخرى غير انطاكية المشهوره. وأن ذلك قبل مبعث موسى عليه السلام . اهـ. بتصرف من ابن كثير ٣/٥٦٩ – ٥٧٠. ثم إنه لا يخفى ما في هذه القصة من مبالغات لا يمكن تصديقها.

(٢) في الأصل: [وستون] بالرفع.

(٣) هكذا في الأصل. والصواب: [مائة وثمانون].

(٤) هكذا في الأصل، وصوابها: [من].

(٥) تنوير المقباس ص٣٦٩.

(٦) أي ابن حبيب ق٢٧٣أ.

(٧) وهي قراءة الجمهور.
ب– وقرأ شعبة عن عاصم بالتخفيف، والتوجيه ما ذكره المؤلف. الاتحاف ص٣٦٣.

غلب سلب ﴿ فقالوا ﴾ يعنى هؤلاء الرسـل الثلاثة ﴿ إنا إليكم مرسلون ١٤ ﴾ فـ﴿ قالوا ﴾ يعنى الكفار لهم ﴿ ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ ﴾ من الكتب والرسل أنكروا نزول كتب[1] الله والرسل ﴿ إن أنتم إلا تكذبون ١٥ ﴾ يعنى ما أنتم إلا كذبة فيما تقولون. ﴿ قالوا ﴾ يعنى الرسل ﴿ ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون ١٦، وما علينا إلا البلاغ المبين ١٧ ﴾ إلا تبليغ الرسالة بلغة تعلمونها. نظيره ﴿ فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ﴾[2] وقوله: ﴿ إن عليك إلا البلاغ ﴾[3] ﴿ قالوا ﴾ يعنى الكفار ﴿ إنا تطيرنا بكم ﴾ قال ابن عباس: تشاءمنا بكم . قال مجاهد: أصابنا شؤمكم. قال مقاتل: حبس عنهم المطر. فقالوا: هذا بشؤمكم . قال قتادة: إن أصابنا شيء كان ذلك من أجلكم[4].

﴿ لئن لم تنتهوا ﴾ من قولكم ﴿ لنرجمنكم ﴾ أي نشتمنكم. وقال الكلبي : لنقتلنكم. وقيل : لنرمينكم بالحجارة.[5]. وقيل : لنضربنكم ﴿ وليمسنكم ﴾ يعني : وليصيبنكم ﴿ منا عذاب أليم ١٨ ﴾ يعني القتل. ﴿ قالوا ﴾ يعني الرسل / ١٨٢/أ ﴿ طائركم معكم ﴾ قال ابن عباس : خيركم وشركم معكم . قال قتادة . أعمالكم معكم. قال أهل المعاني : شؤمكم معكم. وقال آخرون: أعمالكم التي أشامتكم معكم[6] ﴿ أئن ذكرتم ﴾ قال ابن عباس : أئن ذكّرناكم تشاءمتم بنا[7]. قال مقاتل ابن

---

(١) في الأصل: [كتاب الله]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٧٣ب.

(٢) النحل ٣٥.

(٣) الشورى ٤٨.

(٤) انظر: الماوردي ٥/١١ – ١٢، وهذه كلها قول واحد.

(٥) وهذا هو المتبادر من السياق ولا ينفي ما سواه . وانظر هذه الأقوال في الماوردي ٥/١٢.

(٦) وهي بمعني واحد. انظر: الطبري ٢٢/١٥٧.

(٧) انظر: تنوير المقباس ص٣٧٠، وأخرجه الطبري ٢٢/١٥٨ عن قتادة.

حيان: أئن ذكرتم معناه من ذكركم الله تشاءمتم به[1]. قال قتادة: أئن ذكرتم معناه حيث ذكرتم[2] ﴿ **بل أنتم قوم مسرفون ١٩** ﴾ قال الكلبي : مشركون. أبو العالية : متجاوزو[3] الحدود[4] ﴿ **من أقصى المدينة** ﴾ وسط المدينة[5] يعني بلد أنطاكية ﴿ **رجل يسعى** ﴾ يسرع في المشي يعني حبيب[6] النجار هذا[7]. ﴿ **قال يا قوم اتبعوا المرسلين ٢٠** ﴾ يعني الرسل الثلاثة ﴿ **اتبعوا من لا يسألكم أجرا** ﴾. قال ابن حبيب[8] ورأيت في بعض الأقاصيص أنه قال للرسولين : أتسألان أجرا على ما جئتما به؟ قالا : لا والله. فذلك قوله حكاية عنه ﴿ **اتبعوا من لا يسألكم أجرا** ﴾ جعلا ﴿ **وهم مهتدون ٢١** ﴾ إلى الصواب. قالوا أتعبد غير آلهتنا؟ قال حبيب النجار: ﴿ **وما لي لا أعبد الذي فطرني** ﴾ خلقني ابتداءً. ﴿ **وإليه ترجعون ٢٢** ﴾ انتهاءً.

﴿ **ءأتخذ من دونه آلهة** ﴾ من دون الله آلهة مصنوعة لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ﴿ **إن يردن الرحمن بضر** ﴾ إن يصبن الرحمن بشدة ﴿ **لا تغني عني شفاعتهم شيئاً** ﴾ أي لا تنفعني شفاعتهم شيئا ﴿ **ولا ينقذون ٢٣** ﴾ أي لا ينجونّي من عذاب النار يعني الآلهة ﴿ **إني إذا** ﴾ إن عبدت دون الله شيئاً ﴿ **لفي ضلال مبين ٢٤** ﴾

---

(١) ابن حبيب ق٢٧٤أ.

(٢) انظر: البحر المحيط ٣٢٧/٧، والطبري ١٥٨/٢٢، ومعاني النحاس ٤٨٦/٥.

(٣) هكذا في الأصل بحذف النون، ويصح على تقدير يعني.

(٤) قال القرطبي ١٧/١٥ مع الهامش: والإسراف مجاوزة الحد، والمشرك مجاوز الحد.

(٥) وفي البحر المحيط ٣٢٨/٧: ومن أقصى المدينة أي من أبعد مواضعها. وهو الصواب.

(٦) هكذا في الأصل. والصواب: [حبيباً] بالنصب.

(٧) هكذا في الأصل، ولا معنى له.

(٨) تفسير ابن حبيب ق٢٧٤أ.

لفي خطاءٍ بين ﴿ **إني آمنت بربكم فاسـمعون ٢٥** ﴾ وأشهدوني[1] بهذا. وقيل معناه فاسمعون أي فاسمعوا مقالتي واعملوا عليه[2]. قال الحسن البصري : إن حبيبا[3] النجار لما قال لهم: ﴿ **إني آمنت بربكم فاسمعون** ﴾ خرقوا خرقا في حلقه[4] فعلقوه من سور[5] المدينة فأوجب الله له الجنة. وقبره في سوق أنطاكية. قال السدي: كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول : اللهم اهد قومي[6] حتى[7] قطعوه فقتلوه ﴿ **قيل ادخل الجنة** ﴾ فلما دخل ﴿ **قال يا ليت قومي يعلمون ٢٦** ﴾ قال الحسن: ذهب الله به الجنة قبل قتلهم إياه ثم رده إلى مكانه[8]. وقال غيره من المفسرين : ذهب الله بروحه إلى الجنة بعد قتلهم إياه وهذا هو الأصح.[9] فلما دخل ﴿ **قال ياليت قوم يعلمون بما غفر لي ربي** ﴾ قالا أبو روق عن الضحاك: ﴿ **بما غفر لي ربي** ﴾ يعني بلا إله إلا الله. قال أبو مجلز بما غفر لي ربي. أي بتصديقي ومعرفتي[10]. قال ابن حبيب[11]:

---

(١) هكذا في الأصل. والصواب: [واشهدوا لي بهذا] ويكون حينئذ خطاباً للرسل كما في تنوير المقباس ص٣٧٠، وانظر أيضا – الطبري ١٦٠/٢٢، ومعاني الفراء ٣٧٤/٢.

(٢) هكذا في الأصل. والصواب: [عليها].

(٣) في الأصل: [حبيب]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٧٤أ.

(٤) في الأصل: [خرقا معلقه]. والتصويب من ابن حبيب ومثله البغوي ١٠/٤.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. والصواب: [فعلقوه بسور من سور المدينة] كما في البغوي ١٠/٤.

(٦) أخرجه الطبري ١٦٠/٢٢ – ١٦١ عن قتادة ، وعزاه للسدي – أيضا – البغوي ١٠/٤.

(٧) غير ظاهرة في الأصل. واثبتها من ابن حبيب، ومثله البغوي ، والقرطبي ١٩/١٥.

(٨) لم أعثر عليه، وهذا من غرائب المؤلف رحمه الله تعالى.

(٩) تفسير مقاتل ٥٧٧/٣، وانظر: الطبري ١٦١/٢٢، والبغوي ١٠/٤.

(١٠) ابن حبيب وقد أخرجه عن أبي مجلز سفيان الثوري ص٢٤٩ ويستقيم هذا إذا جعلنا ما استفهامية ، وقد أجاز ذلك الفراء ٣٧٤/٢، والذي عليه الجمهور أنها مصدرية كما سيورده المؤلف عن ابن حبيب غفر الله لهما.

(١١) ابن حبيب ق٢٧٤أ.

وهذا ما المصدر ومجازه ياليت قومي يعلمون بغفران ربي. نظيره : ﴿ **كما أخرجك ربك** ﴾[1] أي كإخراج ربك ﴿ **وجعلني من المكرمين ٢٧** ﴾ في الجنة. قال أهل الحقائق : هذا غاية الكرم من حبيب النجار وذلك أنه نصح قومه أراد بهم[2] الخير على ماكانوا فيه من الشر فقال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي أي بإيماني بربي[3] وتصديقي إياه فيؤمنوا فيدخلوا الجنة كما دخلت[4]. وعن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال[5] رسول الله ﷺ : « الصديقون ثلاثة[6] حبيب النجار وهو من آل ياسين الذي قال الله تعالى / حاكيا عنه ﴿ **يا قوم اتبعوا المرسلين** ﴾ وحزقيل من آل[7] فرعون الذي قال الله ﴿ **أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله** ﴾[8]، وعلي بن أبي طالب الثالث وهو أفضلهم ».[9] ١٨٢/ب

قال الله تعالى : ﴿ **وما أنزلنا على قومه من بعده** ﴾ من بعد قتله[10] حبيب

---

(١) الأنفال ٥.

(٢) في ابن حبيب: [وأراد] وهو أصوب.

(٣) في الأصل بإيماني ربي، وليست ظاهرة في ابن حبيب.

(٤) ابن حبيب ق٢٧٤أ. وقد أخرج ابن أبي حاتم – كما في ابن كثير ٥٦٨/٣ – عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نصح قومه في حياته وبعد مماته. ونحوه ما أخرجه الطبري ١٦١/٢٢ عن قتادة رحمه الله تعالى.

(٥) هكذا في الأصل. والصواب: [تكرارها].

(٦) في الأصل: [ثلاث].

(٧) هكذا في الأصل. والصواب: [مؤمن] كما في الثعلبي ٢٣٥أ.

(٨) غافر ٢٨.

(٩) أخرجه الثعلبي ق٢٣٥أ. قال ابن حجر: وفيه عمرو بن جميع وهو متروك. ثم قال: وأخرجه العقيلي والطبراني وابن مردويه من طريق حسين بن حسن الأشقر. أ. هـ من الكافي الشافي ص١٤٠، وقال ابن كثير ٥٧٠/٣: وهذا حديث منكر لا يعرف إلا من طريق حسين الأشقر وهو شيعي متروك. اهـ.

(١٠) هكذا في الأصل، والصواب: بحذف الضمير أو الاسم.

﴿ **من جند من السماء** ﴾ قال الضحاك : معناه يقول الله تعالى ما استعنا على قومه من بعد قتله بأهل السماء والأرض بل أهلكتهم بغير جنود[1] ﴿ **وما كنا منزلين ٢٨** ﴾ العذاب بالأعوان[2] ﴿ **إن كانت** ﴾ أي ما كانت ﴿ **إلا صيحة واحدة** ﴾ يعني صيحة جبريل عليه السلام ﴿ **فإذا هم خامدون ٢٩** ﴾ يعني فإذا أهل انطاكية ميتون. ﴿ **يا حسرة** ﴾ قال الله يا حسرة وندامة تكون على العباد يوم القيامة من فوت الجنان والنعيم، وبما لم يؤمنوا. قال عكرمة : يا حسرة من العبادة يعني على أنفسهم[3]. قال الكلبي : الحسرة والكآبة عليهم يوم القيامة[4]. قال الإمام ابن فورك : معناه يا حسرة على العباد من رب العباد[5]. قال أبو العالية: لما أنزل الله تعالى عليهم العذاب وعاينوه قالوا يا حسرة على العباد يعني على الرسل الثلاثة، حيث لم يؤمن بهم ولم يصدقهم قومهم فتمنوا الإيمان حيث لا ينفع الإيمان[6]. قال قطرب: يا حسرة لفظ نداء النكرة ومعناه التعجب من عظيم الحسرة. قال سيبويه هذا على وجه الدعاء، ولا اختلاف في المعنى[7]. يقولون هذا زمان

---

(١) ابن حبيب، وأخرج نحوه الطبري ٢/٢٣. عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٧٤أ، ولعل معناها: وما كنا نستعين بأحد في إنزال العذاب.

(٣) في الأصل: [أنفسكم]، والتصويب من ابن حبيب.

(٤) وكلها بمعنى واحد، وقد أخرجه الطبري ٢/٢٣. عن قتادة ومجاهد رحمهما الله تعالى

(٥) إن كان مراده: ياويلاً للعباد من رب العباد. فهذا أخرجه الطبري ٣/٢٣. عن ابن عباس رضي الله عنهما، وإن كان مراده وصف الله بالحسرة والندامة ولا أظنه يريد هذا – فقد ذكر هذا الوجه الرازي في تفسيره ٦٣/٢٦ ثم أوله والصواب هو القول الأول وهو الذي عليه جمهور المفسرين وأما وصفه عزوجل بالحسرة فهو تكلف من قائله كي ينفي عن الله عزوجل صفات الكمال اللائقة به سبحانه وتعالى متذرعاً في نفيها بنفي مثل هذه الصفة التي لا تليق به عزوجل، وشتان بين ما اثبته الله لنفسه من الصفات وبين ما يريد العبد اثباته لله عزوجل.

(٦) ذكره مع القول الأول، البغوي ١١/٤، وقال ابن عطيه ١٩٨/١٣: وباقي الآية يدفع هذا التأويل.

(٧) وفي ابن حبيب ق٢٧٤أ: الدعاء والاجتلاب، والمعنى ... الخ وهو أصوب.

الحسرة[1] ﴿ **ما يأتيهم** ﴾ أي لم يأتهم ﴿ **من رسول** ﴾ أي رسول يعني أهل أنطاكية ﴿ **إلا كانوا به يستهزءون ٣٠** ﴾ ويسخرون به. ﴿ **ألم يروا** ﴾ قال الكلبي : ألم يخبروا يعني أهل مكة[2] في الكتاب ﴿ **كم أهلكنا قبلهم من القرون** ﴾ من الأمم الماضية. وبين كل قرنين ثمان عشرة[3] سنة[4] ﴿ **أنهم إليهم** ﴾ يعني إلى قومهم ﴿ **لا يرجعون ٣١** ﴾ أبداً إلى يوم القيامة ﴿ **وإن كل لما جميع** ﴾ إلا جميع يقول القرون ﴿ **لدينا محضرون ٣٢** ﴾ للحساب. وقيل محضرون في النار.[5]

قوله عز وجل : ﴿ **وآية لهم** ﴾ أي علامة لأهل مكة[6] على وجودنا ووحدانيتنا[7] . ﴿ **الأرض الميتة** ﴾ التي لا تخرج شيئاً ﴿ **أحييناها** ﴾ بالمطر ﴿ **وأخرجنا** ﴾ بالمطر ﴿ **منها** ﴾ من الأرض ﴿ **حبا** ﴾ يعني الحبوب كلها. ﴿ **فمنه يأكلون ٣٣** ﴾ يعني فمن الحب يأكلون ﴿ **وجعلنا فيها** ﴾ يعني في الأرض ﴿ **جنات** ﴾ يعني بساتين ﴿ **من نخيل وأعناب** ﴾ وكروم ﴿ **وفجرنا** ﴾ وشققنا ﴿ **فيها** ﴾ في الأرض ﴿ **من العيون ٣٤** ﴾ والينابيع ﴿ **ليأكلوا من ثمره** ﴾ النخيل[8] ﴿ **وما عملته أيديهم** ﴾. قال ابن عباس : يعني ومما عملته أيديهم. قال

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/٣٩٢.
(٢) تنوير المقباس ص٣٧٠، والبغوي ٤/١١.
(٣) في الأصل: [ثمان عشر].
(٤) هكذا في ابن حبيب، والصواب: أن القرن من الناس هم أهل كل عصر سموّا بذلك لاقترانهم في الوجود . اهـ. من البغوي ٤/١١، ومثله كلام القرطبي ٦/٣٩١.
(٥) وكلاهما صواب، والأول أعم.
(٦) هكذا في تنوير المقباس ص٣٧٠، والصواب أنها آية لعموم الخلق.
(٧) وعلى البعث بعد الموت إذ كثيراً ما يقرن الله عزوجل بين إحيائه للأرض وإحيائه للموتى.
(٨) هكذا في تنوير المقباس ص٣٧١، والصواب أن الضمير عائد لكل ما سبق أي ليأكلوا من ثمر ما ذكرنا. انظر: الطبري ٢٣/٤، والبغوي ٤/١٢، والقرطبي ١٥/٢٥.

الضحاك: ﴿ وما عملته أيديهم ﴾ ما نفي أي لا صنع لهم فيها[1] يعني البساتين، والنخيل، والأعناب[2]. بل وجدوها معملولة. ﴿ أفلا يشكرون ٣٥ ﴾ نعم الله عليهم ﴿ سبحان ﴾ نزه نفسه ﴿ الذي خلق الأزواج كلها ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني الأصناف كلها.[3] قال السدي: ﴿ خلق الأزواج كلها ﴾ يعني السماء، والأرض، والذكر، والأنثى ﴿ مما تنبت الأرض ﴾ أي تخرج الأرض ﴿ ومن أنفسهم ﴾ وخلق من أنفسهم أزواجا. ﴿ ومما لا يعلمون ﴾ يعني وخلق مما لا يحيط علمهم به.

١٨٣/أ

/ثم ذكر دلالة أخرى على وحدانيته فقال: ﴿ وآية لهم ﴾ وعلامة لهم ﴿ الليل نسلخ منه النهار ﴾ نخرج من الليل النهار. قال الحسين بن الفضل: هذه الآية دليل من قال: إن الليل قدم[5] في الخلقة عن النهار وذلك قوله ﴿ نسلخ منه النهار ﴾ وكل ما يسلخ من شيء فالمسلوخ منه أقدم[6]. قال الاستاذ ابن

(١) ذكر القولين جمهور المفسرين ورجح الطبري ٢٣/٤. القول الأول بينما رجح ابن كثير ٥٧٠/٣- القول الثاني.

(٢) معاني الفراء ٣٧٧/٢، وفي البغوي ١٢/٤: وقيل أراد العيون والأنهار التي لم تعملها يد خلق. وهو أسلم من الاعتراض.

(٣) تنوير المقباس ص٣٧١، ومقاتل ٥٧٨/٣.

(٤) لم أعثر عليه، والقول الأول أعم منه.

(٥) هكذا في الأصل. والصواب: [أقدم].

(٦) أشار إليه من غير تصريح بقائله أبو حيان ٣٣٦/٧، وقد أخرج سفيان الثوري في تفسيره ص٢٠٠ عن عكرمة قال: سئل ابن عباس: أكان الليل قبل أو النهار؟ فقرأ رضي الله عنه: ﴿ أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ... ﴾ الآية ٣٠ من سورة الأنبياء - ثم قال: هل كان بينهما إلا ظلمة. ذلك ليعلموا أن الليل قبل النهار. ومن طريق سفيان الثوري أخرجه عبدالرزاق ٢٣/٢ قلعجي، والطبري ١٩/١٧، وأبو الشيخ في العظمة ١٣٦٨/٤، ١٣٧٢ - ١٣٧٣، وأورده ابن كثير ١٧٧/٣.

حبــيب[1]: بنحو مـا قال الحسين بن الفـضل قال وهب بن منبـه: أول شيء خلقه الله مكانا مظلمة[2] ثم خلق جوهراً فيه فأضاء المكان. ثم نظر إلى الجوهر نظر الهيبة فصار ماءاً. ثم تبخر الماء بخارا فخلق السماء من البخار والأرض من باقي الماء[3]. ﴿ **فإذا هم مظلمون ٣٧**﴾ أي كانوا فى ظلمة قبل سلخنا النهار منه ﴿ **فاذا هم مظلمون** ﴾ أي داخلون فى حـد الظلام[4]. نظيـره من الكلام أظهـرت أي صـرت فى حد الظـهيـرة، وأضحيت أى صـرت فى حد الضحى والشمس ثــم ذكــر دلالــة أخرى فقال: : ﴿ **والشمس تجرى لمستقر لها** ﴾ وقال[5] ابن مسعود وابن عباس: لا مستقر لها[6]. من قرأ لمستقر لها[7] ، قـال ابن عبـاس: يقول لا تبلغ الشـمس مستـقرها حـتى ترجع الى منازلها[8] وروى أبو ذر الغـفــاري عن النبي ﷺ قـال يا أبا ذر هل تـدرى أين تَغْـرُبُ الشمس قـال الله ورسوله أعلم قال: وإنهـا تذهب حتى تسجـد بين يدى الله عزوجل فتستأذن فيؤذن لها فتطلع من مطلعها وكأنها قد حبست حتى تطلع من مغربها فذلك قوله ﴿ **والشمس تجرى لمستقـر لها** ﴾[9] قـال أبو ذر فـسـألت رسـول الله ﷺ عن

---

(١) ابن حبيب ق٢٧٦ب، وقد حصل تقديم وتأخير في ترتيب الأوراق في هذا الموضع من تفسير ابن حبيب.

(٢) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: [مظلم]. والصواب: [مظلما].

(٣) ساقه الثعلبي في عرائس المجالس ص٣ – ٤ إلا أنه لم يذكر المكان المظلم وإنما ذكر الجوهرة فما بعدها، وهذا من رواية وهب بن منبه عن أهل الكتاب فالله أعلم بصحتها.

(٤) معاني النحاس ٤٩٢/٥.

(٥) هكذا في الأصل، والأصوب: [وقرأ]. كما في الثعلبي ق٢٣٥ب. وهو ما يقتضيه كلام المؤلف.

(٦) قال الثعلبي: أي لا قرار لها فهي جارية أبدا، ومثله كلام البغوي ١٣/٤، وابن كثير ٥٧٢/٣. وهذا ما سيذكره المؤلف فيما بعد.

(٧) وهي القراءة المتواترة.

(٨) الثعلبي ، وانظر: الماوردي ١٧/٥، وتنوير المقباس ص٣٧١، وتأويل المشكل ص٣١٦.

(٩) أخرجه البخاري ٢٩٧/٦، ٤٠٤/١٣.

مستقرها فقال مستقرها تحت العرش[1]. قال الحسين : ﴿ لمستقر لها ﴾ يعنى الى الليل قال السدي: إلى يوم القيامة. قال عطاء: إلى أقصى منازلها ثم ترجع[2]. قال الضحاك: الشمس ثمانون فرسخا فى ثمانين فرسخا[3]. ومن قرأ ﴿ لا مستقر لها ﴾ معناه إن الشمس لا تستقر ليلا ولا نهار . فسيرها نهاراً في السماء وسيرها ليلا تحت الأرض فتدخل من قبل المغرب فتجري تحت الأرض حتى تخرج من قبل المشرق ثم تجرى بالنهار في السماء حتى تغرب فى المغرب. وهذا قول مقاتل بن سليمان[4]. ﴿ ذلك﴾ يعنى جريان الشمس ﴿ تقدير العزيز العليم ٣٨ ﴾ قوله تعالى ﴿ والقمر قدرناه منازل ﴾ أي جعلناه منازل. وهى ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة منزلاً منها. ﴿ حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ قال أبو عبيد الله بن محمد بن عبدالله الشيرازي فيما قرأه علينا عن ابن عباس لما سئل عن تفسير قول الله تعالى ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ قال: هى ثمانية وعشرون منزلا ينزلها القمر فى كل شهر. أربعة عشر منها يمانية. وأربعة عشر شامية مقسومة فى اثنى عشر برجا. منازل القمر: الشرطين والبطين والثريا والدَّبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرفة والجبهة والزُّبرة والصَّرفة والعوّاء والسماك والغفر والزبانا والإكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد

(١) أخرجه البخاري ٨/٥٤١، ١٣/٤١٦.

(٢) انظر هذه الأقوال في تفسير الرازي ٢٥/٧١، ولا تعارض بينهما فمستقر الشمس المكاني هو تحت العرش كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ ، وأما مستقرها الزماني فهو الليل بالنسبة لليوم وأقصى المنازل بالنسبة للسنة ، ويوم القيامة بالنسبة لنهايتها.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/١١٤٤ - ١١٤٥ عن قتادة رحمه الله تعالى وقال محقق الكتاب: إسناده ضعيف لأجل سعيد بن بشير.

(٤) تفسير مقاتل ٣/٥٨٠، وقوله رحمه الله تعالى: إن الشمس تدخل تحت الأرض فهو خطأ بين ولا دليل عليه.

الأخبية فرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر والرِّشا فاذا وصل إلى آخر منازله دق حتى يصير كالعرجون القديم[1] / قال الكلبي: ﴿ **والقمر قدرناه منازل** ﴾ يعني يزيد ١٨٣/ب بعضها على بعض، وينقص بعضها عن بعض[2]. ﴿ **حتى عاد** ﴾ يصير ﴿ **كالعرجون القديم ٣٩** ﴾ كالعذق اليابس. وقيل كالعرجون كالعذق المنحنى الاصفر على النخلة[3] شبه به في الدقة[4].

قوله عزوجل: ﴿ **لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر** ﴾ قال ابن عباس: الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل[5] لا ينبغى للشمس أن يكون لها ضوء بالليل مع القمر، ولا ينبغى للقمر أن يكون له ضوء بالنهار مع الشمس. وقيل: ﴿ **لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر** ﴾ يقول: لكل حدٍ وعَلَم لا يعدوه ولا يقصر دونه إذا جاء سلطان هذا ذهب ذاك. وإذا جاء سلطان ذاك ذهب هذا[6]. قال مجاهد ﴿ **لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر** ﴾ قال معناه: لا يشبه ضوء أحدهما ضوء الآخر[7]. قال مقاتل: ﴿ **لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر** ﴾ يقول: إنهما يسيران

---

(١) قال السيوطي: أخرجه عن ابن عباس الخطيب في كتاب النجوم . اهـ.
من الدر المنثور ٥٧/٧، وقد ذكر اسماء هذه المنازل ابن قتيبة في تأويل المشكل ص٣١٧، والبغوي ٣٤٤/٢، والقرطبي ٢٩/١٥ - ٣٠.

(٢) في تنوير المقباس ص٣٧١: [جعلنا له منازل يزيد وينقص]. وهو الأصوب.

(٣) وهو راجع للقول الأول لأنه انحنى ثم يبس.
انظر: الطبري ٦/٢٣ - ٧، ومعاني النحاس ٤٩٥/٥.

(٤) قال الصابوني في تعليقه على معاني النحاس: شُبه القمر بالعرجون من ثلاثة أوجه: الدقة، والانحناء، والصفرة، فالقمر إذا انتهى في النقصان في آخر الشهر صار دقيقاً، منحنيا، مصفراً. اهـ.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ص٤٣٥ عن عكرمة.

(٦) أخرجه الطبري ٧/٢٣. عن قتادة . وهو بمعنى ما قبله.

(٧) أخرجه عنه الطبري ٧/٢٣.

دائبين لا يجتمعان[1]. ﴿ **ولا الليل سابق النهار** ﴾ أي لا ينبغى لليل أن يدرك النهار حتى يذهب النهار ﴿ **وكل** ﴾ يعنى الشمس والقمر ﴿ **فى فلك يسبحون ٤٠** ﴾ قال أبو صالح يذكر عن مولى أم هانئ[2] ﴿ **وكل** ﴾ يعنى الشمس والقمر والنجوم ﴿ **فى فلك** ﴾ كفلكة المغزل. ﴿ **يسبحون** ﴾ يدورون[3]. قال الضحاك: فى فلك مثل قطب الرحى[4] ثم ذكر دلالة أخرى فقال: ﴿ **وآية** ﴾ وعلامة ﴿ **لهم أنا حملنا ذريتهم** ﴾ قال ابن عباس في رواية الكلبى: يقول آية لقومك[5] ﴿ **أنا حملنا ذريتهم فى الفلك** ﴾ يعنى الآباء فى السفينة والأبناء فى أصلابهم فى الفلك[6]. يعنى سفينة نوح ﴿ **المشحون ٤١** ﴾ المملوء. وقيل: الموقر[7]. ﴿ **وخلقنا لهم** ﴾ لأهل مكة[8] ﴿ **من مثله** ﴾ يعنى من مثل السفن ﴿ **ما يركبون ٤٢** ﴾ يعنى الابل[9] يركبونها فى البر مسافرين. قال قتادة ﴿ **وخلقنا لهم من مثله ما يركبون** ﴾ يعني الأنعام[10] وروى

---

(١) تفسير مقاتل ٣/٥٨٠ وهما بمعنى واحد. إلا أن العبارة الأخيرة أوضح من قول مجاهد رحمه الله تعالى.

(٢) هكذا في الأصل، ولا وجه له. ولعل صوابه: [يذكر عن مولاته أم هانيء، أو الذي يذكر بمولى أم هانيء].

(٣) لم أعثر علي من أخرجه عن أم هانيء ولا عن أبي صالح، وقد أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/١٢١١ - ١٢١٢ عن مجاهد رحمه الله تعالى.

(٤) أخرجه الطبري ٢٢/١٧. عن مجاهد في آخرين.

(٥) تنوير المقباس ص٣٧١.

(٦) تفسير مقاتل ٣/٥٨٠، وانظر: غرائب التفسير ٢/٩٦٢. ورجح ابن عطيه أن الضمير المتصل بالذرية هو ضمير الجنس كأنه قال: ذرية جنسهم . اهـ. من المحرر الوجيز ١٣/٢٠٢.

(٧) وهي بمعنى واحد ، انظر: الطبري ٢٣/٩.

(٨) والآية عامة فى كل الخلق.

(٩) أخرجه الطبري ٢٣/١١ عن ابن عباس رضي الله عنهما في آخرين.

(١٠) أخرجه الطبري ٢٣/١١ عن مجاهد، ثم قال رحمه الله تعالى: والأشبه بتأويل الآية أنها السفن بدلالة الآية التالية لها إذ الغرق لا يكون إلا في الماء ولا غرق في البر. اهـ بتصرف.

سعيد بن جبير عن ابن عباس: ﴿ **ما يركبون** ﴾ يعنى السفن الصغار جعلت بعد سفينة نوح عليه السلام مثالها[1]. معناه ﴿ **وجعلنا لهـم من مثله** ﴾ مثل سفينة قوم نوح عليه السلام ﴿ **ما يركبون** ﴾ يعنى السفن الصغار يركبون عليها كما ركب قوم نوح. قال مقاتل: ﴿ **أنا حملنا ذريتهم** ﴾ يعنى أهل مكة كانوا فى أصلاب آبائهم[2] ﴿ **فى الفلك المشحون** ﴾ يعنى الموقـرة من الناس، والدواب[2]. وقيل ﴿ **المشحون** ﴾ المجهزة يعنى التى فُرغ من جهازها[3] ﴿ **وإن نشأ نغرقهم** ﴾ يعنى أهل مكة كمـا أغرقنا أوائلهم ﴿ **فلا صريخ لهم** ﴾ أي لا مغيث لهم ﴿ **ولا هم ينقذون ٤٣** ﴾ أي ولا ينجون مما يراد بهـم مـن الغرق. ﴿ **إلا رحمة منا** ﴾ لكـن نعمـة منا حين لم نغرقهم ﴿ **ومتاعا إلى حين ٤٤** ﴾ قال ابن عباس : بلاغا إلـى انقضاء آجالهم. وقيـل ﴿ **ومتاعا إلى حين** ﴾ أي متعة لهم إلى الموت[4].

قوله تعالى: ﴿ **وإذا قيل لهم** ﴾ لأهل مكة. قـال لهم النبي ﷺ ﴿ **اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم** ﴾ قال ابن عبـاس: ما بين أيديكم من أمر الآخرة فـاعملوا لهـا. ﴿ **وما خلفكم** ﴾ من أمر الدنيا فـاحذروها ولا تغتروا بها ولا زهرتهـا. قـال مجاهد: ﴿ **ما بين أيديكم وما خلفكم** ﴾ يعنى من الذنوب[5] ﴿ **لعلكم ترحمون ٤٥** ﴾ لكى ترحموا فلا تعـذبوا. وروى عوف عن الحسن ﴿ **ما بين أيديكم** ﴾ يعنى ما مضى من

---

(١) أخرجه عنه الطبري ٢٣/١٠.

(٢) تفسير مقاتل ٣/٥٨٠.

(٣) انظر الهامش رقم (٧) من الصفحة السابقة.

(٤) وهما بمعنى واحد وقد ذكر القول الأول البغوي ٤/١٤، وأخرج القول الثاني الطبري ٢٣/١١ عن قتادة رحمهم الله تعالى.

(٥) وهمـا متلازمان ، وقـد ذكر قـول ابن عبـاس البغـوي ٤/١٤، وأخـرج قول مـجاهـد الطبـري ٢٣/١٢.

أجلكم ﴿ وما خلفكم ﴾ يعني ما بقى من أجلكم. قال قتادة ﴿ اتقوا ما بين أيديكم ﴾ يعني وقائع الله / فيمن كان قبلكم من الأمم مثل قوم نوح ، وعاد، وثمود. ﴿ وما خلفكم ﴾ من أمر الساعة. قال الكلبى: ﴿ ما بين أيديكم ﴾ الآخرة ﴿ وما خلفكم ﴾ الدنيا. قال مقاتل: ﴿ اتقوا ما بين أيديكم ﴾ يقول: احذروا الاّ يصيبكم ما أصاب الأمم الخالية قبلكم ﴿ وما خلفكم ﴾ يعنى اتقوا عذاب الآخرة فلا تكذبوا محمدا[1]. ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ لكى ترحموا فلا تعذبوا .

١٨٤/أ

قوله عزوجل: ﴿ وما تأتيهم من آية ﴾ من صلة ومجازها وما يأتيهم يعنى كفار مكة ﴿ آية ﴾ علامة ﴿ من آيات ربهم ﴾ قال مقاتل: يعنى انشقاق القمر لنصفين بمكة[2] ﴿ إلا كانوا عنها معرضين ٤٦ ﴾ مكذبين لا يتفكرون لا يعتبرون[3].

قوله: ﴿ وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله ﴾ قال الكلبي: نزلت هذه الآية فى الزنادقة. وقال الحسن: نزلت في المشركين. وقال الضحاك: نزلت فى أبي جهل والنضر بن الحارث. وقيل نزلت فى اليهود[4]. قال ابن عباس: وذلك أن أهل مكة قالوا لأصحاب رسول الله ﷺ – للفقراء منهم – إنكم تسألوننا فلا نطعمكم شيئا حتى ترجعوا الى ديننا فأنزل الله هذه الآية[5]. قال مقاتل بن سليمان: وذلك أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للمشركين أعطونا ما زعمتم من أموالكم أنها لله وذلك أنهم جعلوا من أموالهم نصيبا لله، ونصيبا للآلهة وهو قوله: ﴿ وجعلوا لله مما

---

(١) أوردها القرطبي ١٥/٣٦. وهي متلازمة.

(٢) ولفظ الآية أعم من انشقاق القمر. علماً أني لم أجد هذا الكلام في المطبوع من تفسير مقاتل.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: [ولا يعتبرون] بزيادة حرف العطف.

(٤) وكلهم يشملهم لفظ الكفر – وإن كان سياق الآية في المشركين – وقد أورد هذه الأقوال الماوردي ٥/٢١، وابن الجوزي ٧/٢٤.

(٥) أورده الثعلبي ٢٣٦ب، والقرطبي ١٥/٣٦ – ٣٧ ولم ينسباه لأحد.

**ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا﴾**[1] لله[2] فسألوهم نصيب الله من أموالهم فحرجوهم، فأنزل الله تعالى: ﴿ **وإذا قيل لهم** ﴾[3] لكفار مكة ﴿ **أنفقوا** ﴾ تصدقوا ﴿**مما رزقكم الله** ﴾ مما أعطاكم الله مـــن الأموال. ﴿**قال الذين كفروا** ﴾ كفار مكة ﴿ **للذين آمنوا** ﴾ لفقراء المؤمنين ﴿ **أنطعم من لو يشاء الله أطعمه** ﴾ أي أنرزق من لو يشاء الله رزقه؟ على الاستهزاء. وقيل معناه: أنعطى من لو يشاء الله لأعطاه الله . وقيل: أننفق على من لو يشاء الله أن يوسع عليه لوسع[4]. واختلفوا في مراد الكفار بهذا الكلام.[5] وقيل أرادوا استهزاء. وقيل أرادوا نفى قدرة الله[6] ﴿ **إن أنتم الا فى ضلال مبين ٤٧**﴾ أي فى خطاءٍ بيّن . قال مقاتل بن حيان: هذا من كلام المؤمنين لهم، وقيل هذا من كلام الكفار أيضا للمؤمنين[7]. ﴿ **ويقولون متى هذا الوعد** ﴾ قال ابن عباس: وذلك أن رسول الله ﷺ خوفهم بالقيامة فقالوا ﴿ **متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ٤٨**﴾ أنا نبعث ﴿ **ويقولون متى هذا الوعد** ﴾ جوابا لقوله ﴿ **وإذا قيل**

---

(١) الأنعام ١٣٦.

(٢) هكذا في الأصل، والأولى حذفه ليستقيم الكلام.

(٣) تفسير مقاتل ٣/٥٨٠ – ٥٨١ وهو بمعنى ما قبله.

(٤) وهي مترادفة.

(٥) هكذا في الأصل وصوابه: [فقيل] بالفاء.

(٦) هكذا في الأصل. والذي فهمته من كلام ابن الجوزي ٧/٢٤، والقرطبي ١٥/٣٧ أنهم قالوا ذلك محتجين بقضاء الله وقدره في غير وجهه، وعلى كلٍ فالقولان متقاربان وانظرهما في المرجعين السابق ذكرهما بل جاء عند القرطبي: أن الكفار قالوا هذا تعلقاً بقول المؤمنين لهم ﴿ **أنفقوا مما رزقكم الله** ﴾ أي فإذا كان الله رزقنا فهو قادر على أن يرزقكم فلمَ تلتمسون الرزق منا؟. اهـ فلعل المؤلف يريد قولهم هذا ولكنه – فيما يظهر لي – بعيد لأن المشركين مقرون بأن الله هو الخالق الرزاق المحيي المميت ... الخ وإنما الخلاف بينهم وبين الرسل في توحيد العباده.

(٧) ويصح أن يكون من قيل الله للكافرين: أي ما أنتم أيها المشركون في قيلكم للمؤمنين ما قلتم إلا في ضلال مبين. اهـ. من الطبري ٢٣/١٣.
والذي يؤيده سياق الآية – وهو ما اقتصر عليه ابن كثير ٣/٥٧٤ – أنه من تمام قول الكفار.

لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم ﴾ قال اللـه تعالى ﴿ ما ينظرون ﴾ يعنى ما ينتظر أهل مكة ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ وهى النفخة الأولى ﴿ تأخذهم ﴾ فجأة ﴿ وهم يخصمون ٤٩﴾ وهم يختصمون فى الاسواق[1] قال ابن عباس: وهم يخصمون: أي يتكلمون[2] ﴿ فلا يستطيعون توصية ﴾ أي لا يقدرون على الكلام وعلى أن يوصى بعضهم إلى بعض ﴿ ولا إلى أهلهم يرجعون ٥٠﴾ أي ولا يرجعون إلى أهلهم عند موتهم بالصيحة . وعن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ «تقوم الساعة والناس فى أسواقهم يذرعون الثوب والرجل يحلب الناقة ثم قرأ ﴿ فلا يستطعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون﴾»[3] / ﴿ ونفخ فى الصور ﴾ قال ابن عباس: وهى[4] كهيئة القرن ينفخ فيه[5] وهى النفخة الأخيرة للبعث وبين النفخة الأولى والأخيرة أربعون سنة[6] ﴿ فاذا هم من الأجداث ﴾ من القبور واحدها جدث[7] ﴿ إلى ربهم ينسلون ٥١﴾ أي يخرجون، ومنه سمى الولد نسلاً لأنه يخرج من بين أمه وأبيه، وقيل ﴿ ينسلون ﴾ أي يسرعون[7]. ﴿ قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا ﴾ قال ابن عباس: وإنما يقولون هذا لأن الله تعالى رفع عنهم العذاب

١٨٤/ب

---

(١) تنوير المقباس ص٣٧٢، والبغوي ١٥/٤، والقرطبي ٣٨/١٥، وابن كثير ٥٧٤/٣.
(٢) قال السيوطي: أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي. اهـ. من الدر المنثور ٦١/٧.
قلت: وهو بمعنى ما قبله أي يتكلمون في أمور دنياهم.
(٣) أخرجه البخاري ٨١/١٣ – ٨٢ إلا أنه لم يرد فيه – عنده – قراءة النبي ﷺ لآية يس هذه.
(٤) هكذا في الأصل. والأصوب: [وهو] بالتذكير.
(٥) بل ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص وقد أخرجه أبو داود ٢٣٦/٤، والترمذي ٣٧٣/٥، والدارمي ٤١٨/٢، وأحمد في المسند ١٩٢/٢، والطبري ٢٩/١٦، والحاكم في المستدرك ٤٣٦/٢، والنسائي في التفسير ٢٥/٢.
(٦) قد سبق الكلام عن هذا ، وذلك ص٤٤١ .
(٧) معاني الزجاج ٢٩٠/٤.

فيما بين النفختين فنسوا عذابهم وظنوا أنهم كانوا نياما فاذا خرجوا من قبورهم ﴿ **قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا** ﴾ أي من منامنا. فقال أهل المعانى: لما عاينوا جهنم وأنواع عذابها صار عذابُ القبورِ عندهم هينا في جنبها كالنوم[1] ﴿ **فقالوا يا ويلنا من بعثنا** ﴾ من أيقظنا ﴿ **من مرقدنا** ﴾ من منامنا . فقال لهم الملائكة[2]: ﴿ **هذا ما وعد الرحمن** ﴾ فى الدنيا . ﴿ **وصدق المرسلون ٥٢** ﴾ بالبعث بعد الموت . وقرئى فى الشواذ[3] وصدّق المرسلون بتشديد الدال. ولها أربعة أوجه: أحدها معناه وصدّق اللَه المرسلَون. والثاني : وصدّق المرسلون جبريلَ عليه السلام. والثالث: وصدّق المرسلون بعضهم بعضا. والرابع: وصدّق المرسلون ما وعدوا. قال مجاهد: ﴿ **من بعثنا من مرقدنا** ﴾ قول الكفار. ويقول المؤمنون ﴿ **هذا ما وعد الرحمن** ﴾ قال قتادة: خفف العذاب عنهم أربعين سنة[4]. قال الله تعالى ﴿ **إن كانت إلا صيحة واحدة** ﴾ يعني النفخة الأخيرة ﴿ **فاذا هم جميع لدينا محضرون ٥٣** ﴾ قال الأخفش: يشهدون[5]. ﴿ **فاليوم** ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ **لا تُظلم نفس شيئا** ﴾ يعنى لا ينقص من حقوقها شئ. ﴿ **ولا تجزون** ﴾ فى الآخرة ﴿ **إلا ما كنتم تعملون ٥٤** ﴾

---

(١) ذكرهما الثعلبي ق٢٣٦ب، والبغوي ٤/١٥، وابن كثير ٣/٥٧٤، والقرطبي ١٥/٤١ - ٤٢، وقد أخرج الطبري ٢٣/١٦ عدة آثار في نومهم بين النفختين.

(٢) ورجح الطبري ٢٣/١٧، وابن كثير ٣/٥٧٤: أن هذا من قول المؤمنين.

(٣) لم أعثر عليها فيما عندي من مراجع.

(٤) أخرجه عنه الطبري ٢٣/١٦ بلفظ: والرقدة ما بين النفختين.
وقد أخرج عنه الطبري - في موضع آخر ٢٤/٣٢ - أنه قال: قال نبي الله « بين النفختين أربعون ». اهـ فهو لم يميز تلك الأربعين - وهو بهذا يوافق حديث أبي هريره المتفق عليه - وإنما أصحابه كانوا يرون من رأيهم أنها أربعون سنة. اهـ.
بتصرف من الطبري ٢٤/٣٢.

(٥) تقدم الكلام عليه في سورة سباء ص٧٧٨.

وتقولون في الدنيا . قال ابن حبيب: محل ما نصب من وجهين: أحدهما لأنه مفعول[1] بما لم يسم فاعله. والآخر نصب بنزع الصفة. ومجازه هل تجزون إلا بما كنتم تعملون [2]، ثم ذكر أهل الجنة فقال: ﴿ إن أصحاب الجنة اليوم ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ فى شغل فاكهون ٥٥﴾ قال الأخفش: فيه أربع[3] لغات شُغْل، وشُغُل، وشَغَل، وشَغْل[4]. ثم اختلفوا فى معنى الشغل: فقال ابن عباس، ومقاتل: يعنى فى افتضاض الأبكار. قال وكيع بن الجراح: يعنى فى السماع. قال عبدالرحمن بن كيسان: يعنى زيارة بعضهم بعضا. قال[5] ورأيت فى بعض التفاسير ﴿ فى شغل فاكهون ﴾ من ضيافة الله. قال جعفر الصادق: يعنى فى شغل الرؤية وقيل ﴿ فى شغل فاكهون ﴾ يعنى فى سرور ولذات[6]. وعن جابر بن عبدالله قال قرأ رسول الله ﷺ فى شُغُل بضم الغين[7] قال: فى

(١) أي مفعول ثانٍ،والمفعول الأول هو نائب الفاعل.

(٢) ذكرهما الثعلبي ق٢٣٦ب، والقرطبي ١٥/٤٣ من غير عزو لأحد.

(٣) في الأصل: [أربعة] بالتأنيث.

(٤) لم أعثر عليه في معاني الأخفش ولكن الأولتين منهما هما قراءتان متواترتان – كما في الاتحاف ص٣٦٥ – والباقيتان قريء بهما في الشواذ.
انظر: البحر المحيط ٧/٣٤٢.

(٥) هكذا في الأصل – من غير ذكر للقائل – والذي يتبادر إلى ذهني من طريقته أن القائل هو ابن حبيب إلا أن هذا الموضع ساقط من ابن حبيب كما سبق التنبيه إلى ذلك قبل عدة صفحات.

(٦) أما قول جعفر الصادق فلم أعثر عليه – ولا شك أن رؤية الله عزوجل أعظم نعيم لأهل الجنة – وأما باقي الأقوال فقد ذكرها البغوي ٤/١٥ – ١٦، والقرطبي ١٥/٤٣، والثعلبي ق٢٣٧أ. ويجمع هذه الأقوال كلها قولُ أبي حيان: والظاهر أن الشغل هو النعيم الذي قد شغلهم عن كل ما يخطر بالبال. اهـ
من البحر المحيط ٧/٣٤٢.

(٧) أ– وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف ويعقوب.
ب– وقرأ الثلاثة الباقون بتسكين الغين. الاتحاف ص٣٦٥.

افتضاض العذارى[1] وقرأ أبو جعفر فكهون بغير ألف. وقرأ الباقون: ﴿فاكهون﴾ بالألف[2]. قال أبو عبيدة / فكهون ، وفاكهون واحد. مثل حذرين، وحاذرين وفرهين وفارهين، وعظام نخرة ، وناخرة أي بالية[3]. قال ابن عباس: ﴿ في شغل فاكهون ﴾ أى فرحون. قال الضحاك: معجبون . قال السدى: ناعمون. وقيل: مسروررون[4]. قال الكلبي: في شغل عن أهل النار لا يهمهم أمرهم، ولا يذكرونهم[5] ﴿ هم ﴾ يعنى أصحاب الجنة ﴿ وأزواجهم ﴾ فيه قولان: قال ابن عباس: نساؤهم الذين يحبهم[6] في الدنيا من المؤمنات . قال الضحاك: ﴿ هم وأزواجهم ﴾ يعنى الحور العين[7] ﴿ في ظلال ﴾ وقرئ في ظُلل[8] فالظلال جمع الظل، والظلل جمع الظلة من ظلال. قال ابن عباس: يعنى ظلال القصور. قال يمان يعني ظلال الأشجار[9] ﴿ على الأرائك ﴾ : الأرائك السرر في الحجال واحدها أريكه ﴿ متكئون ٥٦ ﴾

١٨٥/أ

(١) لم أجد أحداً رفعه وإنما أخرجوه موقوفاً على ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما.
انظر: الطبري ١٨/٢٣، والثعلبي ق٢٣٧أ، وابن كثير ٥٧٥/٣، والقرطبي ٤٣/١٥.

(٢) الاتحاف ص٣٦٦.

(٣) هذا قول الفراء كما في معانيه ٣٨٠/٢. وأما أبو عبيدة فيفرق بين القراءتين فجعل قراءة أبي جعفر من التفكه سواء بالطعام أو غيره كأعراض الناس وتأويل قراءة الجمهور ﴿ فاكهون ﴾ أي ذووا فاكهة مثل قولك لابن وتامر. انظر: مجاز القرآن ١٦٣/٢ - ١٦٤ و ٢٣١ - ٢٣٢.

(٤) ذكرها القرطبي ٤٤/١٥ ثم قال : والمعنى متقارب .

(٥) هذا أحد الأقوال التي ذكرت في بيان شغل أهل الجنة وقد تقدم تخريجها.

(٦) هكذا في الأصل، وصوابها: [اللاتي يحبونهن].

(٧) ذكرهما الماوردي ٢٥/٥، ولفظ الآية عام يشمل كلا الصنفين.

(٨) أ- وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف.
ب- وقرأها الباقون (ظِلال) بكسر الظاء مع الألف. والتوجيه ما ذكره المؤلف غفر الله له.
الاتحاف ص٣٦٦.

(٩) القول الأول هو تفسير مقاتل ٥٨٢/٣، والثاني في تنوير المقباس ص٣٧٢. ولم أجدهما في ما سواهما من كتب التفسير ، والله عزوجل وصف جنانه بالظل من غير أن يقيده بمصدر ما.

جالســون[1]. ﴿ **لهم فيها** ﴾ فى الجنة ﴿ **فاكهة** ﴾ ألوان الفاكهة ﴿ **ولهم ما يدعون ٥٧** ﴾ قال ابن عباس: يسألون. قالو مقاتل: ما يتمنون. قال عطاء: يشتهون. وقال مقاتل بن حيان: ﴿ **ولهم ما يدعون** ﴾ أي يريدون[2]، وقرئ فى الشواذ ولهم ما يدعون من الدعاء[3] ﴿ **سلامٌ قولاً من رب رحيم ٥٨** ﴾ قرأ إبراهيم النخعى: سلاما بالنصب[4]. قال الفراء من رفع أراد لهم سلام. ومن نصب فعلى القطع. وقولاً نصب على القطع[5]، وقيل نصب لأنه مفعول ومعناه سلام أى ولهم سلام من الله عليهم[6]. ويقال سلامة من الله عليهم ﴿ **قولا** ﴾ أي يسمعون قولا . ﴿ **من رب رحيم** ﴾ قال مقاتل: وذلك أن أهل الجنة إذا صاروا إلى أبواب الجنة تتلقاهم الملائكة بالسلام من عند الله[7]. وعن جابر ابن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ « إذا دخل أهل الجنة الجنة سطع لهم نور فينظرون فإذا الرب تعالى قد أشرف عليهم فيقول سلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله تعالى: ﴿ **قولا من رب رحيم** ﴾[8] قوله تعالى ﴿ **وامتازوا اليوم** ﴾

---

(١) تنوير المقباس ص٣٧٢.
والاتكاء: أخص من الجلوس.

(٢) انظر: الماوردي ٥/٢٦، وقال القرطبي ١٥/٤٥: والمعنى متقارب.

(٣) لم أعثر عليها إلا أنه جاء في معاني الزجاج ٤/٢٩٢ ومعاني النحاس ٥/٥٠٩ ﴿ **ولهم ما يدعون** ﴾: هو مأخوذ من الدعاء بالشيء، أي كلما دعوا بشيء أعطوه. اهـ.

(٤) الثعلبي ق٢٣٧ب، وانظر: البحر المحيط ٧/٣٤٣.

(٥) معاني الفراء ٢/٣٨٠ – ٣٨١.

(٦) هكذا في الأصل ولا وجه له لأنه حينئذ يكون مرفوعا لا منصوبا والصواب أن تخريج النصب إما على الحال أو المصدر.
انظر: الكشاف ٣/٢٩٠، والقرطبي ١٥/٤٥، والبحر المحيط ٧/٣٤٣، وإعراب القرآن للنحاس٣/٤٠٢.

(٧) تفسير مقاتل ٣/٥٨٢ وتسليم الملائكة على أهل الجنة قد ورد في كثير من الآيات والأحاديث.

(٨) أخرجه ابن ماجه ١/٦٥ – ٦٦، والثعلبي ق٢٣٧ب، ومن طريقه أخرجه البغوي ٤/١٦، وانظر: الدر المنثور ٧/٦٥ – ٦٦. وقد أورده الألباني في ضعيف الجامع الصغير ص٣٤٩.

وهو يوم القيامة ﴿ **أيها المجرمون ٥٩**﴾ أيها الكافرون. ومعناه: وامتازوا أيها المجرمون فإن المتقين قد فازوا أي نجوا وامتازوا: أي اعتزلوا من كل خير. قال أبو العالية: تميزوا. قال السدي: وامتازوا كونوا على حدة ﴿ **أيها المجرمون** ﴾ أيها المنافقون . وقيل امتازوا أي انفردوا. قال مجاهد: ﴿ **وامتازوا اليوم أيها المجرمون** ﴾ ﴿ **فريق في الجنة وفريق في السعير** ﴾[1] وروى أبو روق عن الضحاك: أن لكل كافر من النار بيتا من نار يدخل ذلك البيت ويردم بابه بالنار فيكون فيه أبد الآبدين فلا يَرى ولا يُرى[2] ﴿ **ألم أعهد** ﴾ يقول الله لهم يوم القيامة ﴿ **ألم أعهد إليكم** ﴾ ألم أبين لكم وقيل ألم آمركم بأمر مؤكد. وقال يمان بن رباب ألم أرسل إليكم رسلا. وقيل: الم أوصكم[3] ﴿ **يا بني آدم** ﴾ ثم فسر العهد فقال ﴿ **أن لا تعبدوا الشيطان** ﴾ يعنى كي لا تعبدوا إبليس. فقال ابن عباس: كيلا تطيعوه[4] ﴿ **إنه لكم عدو مبين ٦٠** ﴾ ظاهر العداوة ﴿ **وأن اعبدوني** ﴾ قال وحدوني. قال مجاهد / أطيعوني ﴿ **هذا صراط مستقيم ٦١** ﴾ يعنى هذا التوحيد دين الاسلام. ١٨٥/ب

قوله عزوجل: ﴿ **ولقد أضل منكم جبلاً[6] كثيرا** ﴾ يا بنى آدم ﴿ **جبلا كثيرا** ﴾ يعنى أضل الشيطان منكم يا بنى آدم جبلا كثيرا. قال ابن عباس: الجبل الكثير مالا

---

(١) الشورى ٧.
وجميع هذه الأقوال بمعنى واحد انظر: البغوي ٤/١٦.

(٢) البغوي ٤/١٦، والقرطبي ١٥/٤٦.

(٣) وهي متلازمة ، ولم أجد من ذكرها جميعاً، وعبارة الطبري ٢٣/٢٣ تشملها كلها.

(٤) تنوير المقباس ص٣٧٢.

(٥) وهما متلازمان . انظر: البغوي ٤/١٧، والطبري ٢٣/٢٣.

(٦) هكذا في الأصل، والأولى حذفهما ليستقيم الكلام.

يحصــى[١] إلا الله[٢] قال الكلبي : جبلا خلقا. قال مقاتل بن حيان: جبلا يعني أمماً[٣] قال مجاهد قرونا. قال قتادة: جموعا. قال الضحاك: طائفة[٤]. وقيل الجبل الواحد عشرة آلاف. ﴿ **أفلم تكونوا تعقلون٦٢** ﴾ أني خلقت الخلق فأضلهم الشيطان ﴿ **هذه جهنم** ﴾ فأروهم يقال لهم ﴿ **هذه جهنم التي كنتم توعدون ٦٣** ﴾ وتحذرون دخولها فلما عاينوها فقال[٥] لهم ﴿ **اصلوها اليوم** ﴾ أي ادخلوها ﴿ **بما كنتم تكفرون ٦٤** ﴾ أي بكفركم ﴿ **اليوم نختم على أفواههم** ﴾ وذلك أنهم يجحدون إتيان الرسل . فخُتم على أفواههم ﴿ **وتكلمنا أيديهم** ﴾ حين جحدت ألسنتهم. قال ابن عباس: ﴿ **يخرسون عن آخرهم فتكلم أيديهم**[٦] **وتشهد أرجلهم. بما كانوا يكسبون ٦٥**﴾ من الكفر والشرك وقيل في الآية تقديم وتأخير ومجازه وتكلمنا أيديهم وأرجلهم تشهد [٧]. عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : « أول عضو يتكلم من الانسان بعد أن يختم على فيه فخذه من جانبه الأيسر»[٨].

---

(١) هكذا في الأصل. والصواب: [يحصيه].

(٢) لم أعثر عليه إلا أنه ورد في تفسير الماوردي ٢٧/٥: وحكى الضحاك أن الجِبِلّ الواحد عشرة آلاف، والكثير ما لا يحصيه إلا الله تعالى. اهـ.

(٣) في الأصل: [مما] باسقاط الهمزة.

(٤) وكلها مترادفة وأعمها عبارة الكلبي وهي في تنوير المقباس ص٣٧٢. وقد أخرجها الطبري ٢٣/٢٣ عن مجاهد رحمهم الله وأما تحديده بالعدد فلا دليل عليه وقد سبق ذكر قائله.

(٥) هكذا في الأصل وصوابه: [قال لهم] باسقاط الفاء.

(٦) انظر: تفسير عبدالرزاق ص١٣٠ – ١٣١.

(٧) وهذا معنى الآية من غير تقديم أو تأخير.

(٨) أخرجه أحمد ١٥١/٤، والطبري ٢٤/٢٣، وابن أبي حاتم – كما في تفسير ابن كثير ٥٧٧/٣، والطبراني – كما في مجمع الزوائد ٣٥١/١٠. كلهم أخرجوه من رواية عقبة بن عامر رضي الله عنه.

قوله : ﴿ **ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ٦٦** ﴾ هذا من مشكلات القرآن قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : ولو نشاء لفقأنا أعين ضلالتهم ﴿ **فاستبقوا الصراط** ﴾ حتى تبادروا الى الهدى والطريق ﴿ **فأنى يبصرون** ﴾ فمن أين يبصرون الهدى ولم أشاء ذلك.[1] قال ابن حبيب : ومثال هذا أنك تقول لأخ لك أو لصديق لو أشاء لأعطيتك ناقة تحج عليها وكيف تحج ولست أشاء أن أعطيك الناقة. قال مقاتل : يقول: ولو نشاء لحولنا أبصارهم من الضلالة إلى الهدى حتى اهتدوا الى الطريق ﴿ **فأنى يبصرون** ﴾ فمن أين يبصرون ولم أشاء[2]. قال ابن عباس : ولو نشاء لطمسنا على أعين الصواب فيضلوا عن الطريق ومجازه ولو نشاء لأضللناهم حتى لا يهتدوا إلى الطريق ﴿ **فأنى يبصرون** ﴾ يعني فكيف يبصرون مع إضلالنا إياهم.[3] ﴿ **ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم** ﴾ ولو

(١) تنوير المقباس ص٣٧٢، وهو تفسير مقاتل ٥٨٤/٣ وقد عزاه البغوي ١٨/٤ إلى هؤلاء وضم إليهما قتادة وعطاء وهذا الوجه يشهد له قوله تعالى: ﴿ ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ... ﴾ الآية ٣٥ من سورة الأنعام. ونحوها كثير من الآيات.

(٢) وهذا هو نفس القول الأول.

(٣) أخرجه عنه الطبري ٢٥/٢٣ ويحمل حينئذ على عموم من كذبه ﷺ أي ولو شاء الله لما اهتدى أحد منهم ولكنه عزوجل لم يشاء ذلك بل فتح لهم باب التوبة ليتوب كل من سبق في علم الله هدايته.

ولعل أصوب التوجيهات أن يقال: ولو شاء الله لطمس على أعينهم فأعماهم حسياً كما أعماهم معنويا. وهذا قول الحسن وقتادة ، وهو ما رجحه الطبري ٢٥/٢٣ رحمهم الله تعالى ويؤيده السياق وتفسير العلماء للآية التالية لها ويشهد له أيضا قوله تعالى: ﴿ **ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم** ... ﴾ الآية ٢٠ من سورة البقرة وبعض العلماء حمل هذا الوعيد على يوم القيامة.

انظر: معاني النحاس ٥١٣/٥، وتفسير ابن عطيه ٢١٢/١٣، والقرطبي ٥٠/١٥.

وإنما اطنبت في ذكر الأقوال وتوجيهها استدراكاً على قول المؤلف غفر الله له: هذا من مشكلات القرآن. فالآية واضحة وليس فيها اشكال ولله الحمد والمنة .

نشاء لأقعدناهم في منازلهم قردة وخنازير[1] ﴿ فما استطاعوا مضيًا ولا يرجعون ٦٧ ﴾ أي لا قدروا على الذهاب ولا على المجيء. وقال السدي: ﴿ ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم ﴾ ولو نشاء لأقعدناهم عن أرجلهم ﴿ فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ﴾ أي فلا تستطيعون تقدما ولا تأخراً[2] وأصل الطمس أن لا يكون بين جفني العين شق[3].

قوله تعالى: ﴿ ومن نعمره نِنكسه[4] في الخلق ﴾ قال ابن عباس: ستون سنة أو أربعون، أو ثمانون سنة. قال الضحاك: مائة وعشرون سنة[5] ﴿ ننكسه في الخلق ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: نرده إلى أرذل العمر. قال قتادة: نرده إلى الهرم عن ابن عباس رضي الله عنه / في رواية أخرى ﴿ ننكسه في الخلق ﴾ أي نرده إلى الخلق الأول حتى لا يعقل شيئا. ﴿ أفلا يعقلون ٦٨ ﴾ ذلك فيعتبرون ويتفكرون. ١٨٦/أ

قوله تعالى: ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ قال مقاتل: نزلت في عقبة بن أبي مُعيط[7] وذلك أنه قال: إن ما يقول محمد شعر فأنزل الله ﴿ وما علمناه

---

(١) تنوير المقباس ص٣٧٢، والبغوي ١٨/٤.
(٢) أخرجه الطبري ٢٦/٢٣ عن الحسن وقتادة رحمهم الله تعالى.
(٣) معاني النحاس ٥١٣/٥،ومجاز القرآن ١٦٥/٢.
(٤) هكذا في الأصل، والأولى حذفها ليستقيم الكلام.
(٥) لم أعثر عليها، وما نقله بعض المفسرين كالماوردي ٢٩/٥، والقرطبي ٥١/١٥ أن سفيان حدده بثمانين سنة فهذا من حيث الغالب مع أن زمان الضعف وانتقاص البنية مختلف باختلاف الأمزجة والعوارض فلا يمكن تحديده بالسنين.
انظر: روح المعاني ٤٦/٢٣، وأضواء البيان ٣١٣/٣.
(٦) وهي بمعنى واحد.
(٧) في تفسير مقاتل ٥٨٤/٣. زيادة: [وأصحابه].

**الشعر وما ينبغي له ﴾** أن يقرأه . قال الخليل بن أحمد : كان الشعر أحب إلى رسول الله ﷺ من كثير الكلام ولكن كان لا يتأتى له قول الشعر[1]. وقد رُوي أنه كان يقول: لا هم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجر[2]. وهذا ليس بشعر وإنما هو رجز[3]. وهم[4] بمعنى اللهم. وسُئلت عائشة عن شعر النبي ﷺ فقالت كان أبغض الحديث إليه الشعر. قال النبي ﷺ « لست بشاعر وما ينبغي لي أن أكون شاعراً ».[5]

---

(١) الكشاف ٣/٢٩٢.

(٢) أخرجه البخاري ٧/٤٩٢ بلفظ: اللهم، وقال ابن بطال: هو قول ابن رواحة تمثل به النبي ﷺ. اهـ. من فتح الباري ٧/٤٩٢.

(٣) أنكر الكرماني في غرائب التفسير ٢/٩٦٥ – ٩٦٦ التفريق بين الرجز والشعر مع أن التفريق بينهما هو مذهب الخليل كما نقل ذلك عنه الزمخشري ٣/٢٩٢.

(٤) هكذا في الأصل، والصواب: [لاهم].

(٥) أخرجه عبدالرزاق ص٤٣٧، والطبري ٢٣/٢٧، والثعلبي ق٢٣٨ب، وابن أبي حاتم – كما في تفسير ابن كثير ٣/٥٧٩ – وآخرون ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٧/٧١، إلا أن لفظ : هل كان النبي ﷺ يتمثل بشيء من الشعر ؟ ...الخ. وقد اختصره المؤلف فحذف منه استشهاد النبي ﷺ ببيت طرفة وتعديل أبي بكر رضي الله عنه له ثم ردّ النبي ﷺ بقوله « إني لست بشاعر ... الخ الحديث،» وقد فصل القول في هذه المسألة كثير من العلماء ومنهم ابن كثير والشنقيطي رحمهما الله تعالى حيث قالا: أما في طبعه ﷺ فلا يحسن الشعر ولا تقتضيه جبلته بل كان ﷺ لا يحفظ بيتا على وزن منتظم إما يزحفه أو لا يتمه، وأما ما كان من الشعر ذا حكمٍ ومواعظ وآداب وهجاءٍ للمشركين فقد سمعه النبي ﷺ بل ربما تمثل ببعض أبياته من غير وزن ، ولذا نجد أن القرآن لما ذم الشعراء بقوله ﴿ **والشعراء يتبعهم الغاوون** ﴾ استثنى من ذلك الذين آمنوا وعملوا الصالحات. فيتضح حينئذ أن الشعر كلامٌ حسنه حسن وقبيحه قبيح ويحمل ذم النبي ﷺ للشعر على من اشتغل به عن ذكر الله وتلاوة القرآن أو على من كان شعره متضمناً للكذب والباطل واظهار محاسن النساء ونحو ذلك مما هو غالب على كلام كثير من الشعراء. اهـ
بتصرف من ابن كثير ٣/٥٧٨ – ٥٨٠، وأضواء البيان ٦/٣٩٠.

﴿ **إن هو إلا ذكر** ﴾ أي ما هو إلا عظة للخلق. ﴿ **وقرآن مبين ٦٩** ﴾ أي ظاهر انه ليس شعر ﴿ **لينذر من كان حيا ويحق** ﴾ قال عكرمة : ليخوف بالقرآن من كان حيّ القلب يعني من كان له عقل ﴿ **ويحق القول على الكافرين ٧٠** ﴾ أي ويجب العذاب على الكافرين. ومن قرأ بالتاء[١] فهو خطاب لرسول الله ﷺ .

قوله تعالى : ﴿ **أولم يروا** ﴾ أو لم يعلموا يعني كفار مكة ﴿ **أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما** ﴾ قال الحسين بن الفضل: معناه أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا يعني آدم[٢] عليه السلام وذريته جميعا لأن الله تعالى خلقه بيده بلا كيف.[٣] والاثنان عند العرب جمع قال مجاهد في قوله ﴿ **وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين** ﴾[٤]. قال رجلان[٥] . وقال لحفصة وعائشة ﴿ **إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما** ﴾[٦] وإنما الأصل قلباكما. وقال أهل المعاني ﴿ **مما عملت أيدينا** ﴾

---

(١) أ- وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب (لتنذر) بالخطاب.
ب- وقرأ الباقون (لينذر) بالغيب . الاتحاف ص٣٦٦ - ٣٦٧.

(٢) وهذا من غرائب المؤلف غفر الله له ولا أدري كيف يستقيم هذا التفسير والله عزوجل يقول: ﴿ **خلقنا لهم** ﴾ ولم يقل خلقناهم. ثم لا أدري كيف يعرب المؤلف قوله تعالى: ﴿ **أنعاماً** ﴾ إذا جعل المخلوق هنا آدم فيتعين أن يكون قوله تعالى ﴿ **أنعاماً** ﴾ مفعولاً ثانيا أو حالاً وهذا لا يقوله المؤلف - ولا غيره من عقلاء البشر -بدليل تفسيره للآية فيما بعد.

(٣) لم يفرق المؤلف بين المراد باليد في هذه الآية ونحوها وبين المراد باليد في آية ص وما شابهها، ومثله الألوسي ٢٣/٥٠ - أيضاً - والصواب أن بينهما فرقاً سنذكره إن شاء الله تعالى في أواخر سورة ص.

(٤) النور ٢.

(٥) انظر: الطبري ١٨/٦٩، وعبدالرزاق ص٣٦١، والثوري ص٢٢٠.

(٦) التحريم ٤.

أما استعمال العرب صيغة الجمع للواحد أو للاثنين فهذا أمر وارد في لغة العرب ولكنه لم يرد في لغتهم اطلاق لفظ الواحد على الاثنين أو العكس لأن هذه ألفاظ عدد، وهي نصوص في معناها لا يتجوز بها في غير ما وضعت له. فقوله تعالى: ﴿ **لما خلقت بيدي** ﴾ لا يجوز أن يراد به القدرة ـــ

العرب تريد الوجه واليد في الكلام ولا معنى لهما[1] معناه أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملنا أنعاما. ألا ترى أن الله يقول ﴿ **بما قدمت يداك**[2]﴾ و﴿ **بما كسبت أيديكم** ﴾[3] ومعناه بما قدمتم وبما كسبتم[4] وقال بعضهم : مما عملت أيدينا كيد[5] الكلام ومعناه أول لم يروا أنا خلقنا لهم أنعاما[6]. وقيل : معنى الآية أولم يروا أن من آثار قدرتنا عليهم خلقنا أنعاما. وقال الحسن: الأيدي هاهنا النفس كأنه قال: أولم يروا أنا خلقنا لهم أنعاما بنفسي. ومجازه أولم يروا أنا خلقنا لهم من قدرتنا أنعاما. وقيل أشار إلى القدرة أي خلقنا لهم بقدرتنا أنعاما. وقيل أشار إلى التقدير أي خلقنا لهم بتقديرنا

---

= لأنها صفة واحدة فكيف يعبر بالاثنين عن الواحد، ولا يجوز أيضا أن يراد به النعمة لأن نعم الله لا تحصى فكيف يعبر عما لا يحصى بصيغة التثنية، فلم يبق إلا أن نحمل اللفظ على ظاهرة ونثبت لله يدين حقيقيتين تليق بجلاله وعظمته، وذلك من خلال الأحاديث الصحيحة والآيات الصريحة كآية ص هذه ونحوها. وأما آية يس هذه فليست من آيات الصفات وإنما وهم المؤلف فيها فاستطردت معه لبيان الحقيقة ، والعلم عند الله تعالى. أهـ. بشيء من التصرف والزيادة من شرح كتاب التوحيد ١/٣٢٧-٣٢٨.

(١) وممن قال بأن اليد صلة ولا معنى لها ابن فورك كما نقل عنه ذلك ابن حجر رحمهما الله تعالى.
انظر: فتح الباري ١٣/٣٩٤. وسيأتي بسط الكلام في هذه المسألة في سورة ص إن شاء الله تعالى.

(٢) الحج ١٠.

(٣) الشورى ٣٠.

(٤) وذكر اليد في جميع هذه الآيات -آية يس هذه والآيتان المستشهد بهما- هو من إضافة العمل إلى اليد والمراد صاحب اليد وهو أسلوب مشتهر في اللغة العربية، وهذا بخلاف ما لو أضيف الفعل إلى الفاعل وعدّي إلى اليد بحرف الباء كقوله تعالى ﴿ **لما خلقت بيدي** ... ﴾ فهو حينئذ لا يحتمل إلا يدين حقيقيتين تليق بجلال ربنا وعظمته.
انظر: مجموع الفتاوي ٦/٣٦٦، والقواعد المثلى ص٧٢ - ٧٣، وشرح كتاب التوحيد ١/٣٢٨.

(٥) هكذا في الأصل، وصوابه: [تأكيد للكلام] كما في غرائب التفسير ٢/٩٦٦.

(٦) انظر: زاد المسير ٧/٣٨، وعزاه الماوردي ٥/٣١ للسدي رحمهم الله تعالى.

أنـعـاما[1]. قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني الدواب يركبونها. قال قتادة : أنعاما يعني الإبل والخيل والبغال والحمير ﴿ **فهم لـهـا** ﴾ للأنعام ﴿ **مـالـكون ٧١** ﴾ فيتصرفون فيهـا كيف شاءوا. والعرب تسمي القدرة على تصرف الشيء بالمراد ملكا على المجاز.[2]

﴿ **وذللناهـا لهم** ﴾ قـال ابن عبـاس : سخـرنا[3] لهم ﴿ **فمنهـا ركوبهم** ﴾ أي مركوبهم كما يقال للناقة حلوب أي محلوب. وقرأ الأعمش والحسن فمنها رُكوبهم بضم الراء وهو مصـدر ركب وقرأت عائشة رَكوبتُـهم بفتح الراء[4] / وهي المركوب والحد وهي كالحمولة[5] ﴿ **ومنهـا يأكلون ٧٢** ﴾ يعني من لحـمهـا، وقيل : ﴿ **ومنهـا يأكلون** ﴾ يعني اللبن والجبن والإقط ومـا ضاهاها[6] ﴿ **ولهم فيهـا منافع ومشارب** ﴾ غير الركـوب فمنافع الغنم : أصوافهـا . ومنافع الإبل: الشعر والركوب عليـها ومنافع البقر: حراثتها ومشارب الألبان ﴿ **أفلا يشكرون ٧٣** ﴾ نعم الله عليهم.

١٨٦/ب

﴿ **واتخـذوا** ﴾ يعني كـفار مكة[7] ﴿ **من دون اللـه آلهــة** ﴾ أصنامـا ﴿ **لعلهم ينصرون ٧٤** ﴾ لكي ينصروا على أعـدائهم. وقيل : لتـمنعهم آلهتـهم من عذاب الله

---

(١) وهذه الأقوال متلازمة .

(٢) والأولى حمله على حقيقته فـالله عزوجل خلقـها لـهم وذللها لهم وأحل لهم مـا أحل حقيقـة لا مجازا.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: [سخرناها] كما في تنوير المقباس ص٣٧٣.

(٤) زاد المسير ٣٩/٧، ومعاني الفراء ٣٨١/٢، والقرطبي ٥٦/١٥.

(٥) هكذا في الأصل. وصـحة العبـارة كما في الثعلبي ق٢٣٨ب، والقرطبي: وهي – أي الركوبة – والركوب واحد وهي كالحمولة والحمول.

(٦) والقول الأول هو الذي عليه جمهور المفسرين وقـد أخرجه الطبري ٢٨/٢٣ عن قتادة رحمهم الله تعالى، وأما القول الثاني فيندرج في المنافع والمشارب التي نص الله عليها بعد الأكل.

(٧) والآية عامة في كل المشركين .

فلا يكون ذلك قط[1] ﴿ **لا يستطيعون** ﴾ يعني الآلهة ﴿ .. **نصرهم ، وهم** ﴾ يعني الكفار ﴿ **لهم** ﴾ للأصنام ﴿ **جند محضرون ٧٥** ﴾ عاكفون كالعبيد قيام بين أيديهم[2] قال ابن عباس: ﴿ **وهم لهم جند محضرون** ﴾ في النار. قال مجاهد : عند الحساب.[3]

﴿ **فلا يحزنك قولهم** ﴾ قال ابن عباس : يعني تكذيبهم وقصدهم إياك بالأذى قال أهل المعاني تم الكلام عند قوله ﴿ **فلا يحزنك** ﴾ يا محمد قولهم.[4] ثم استأنف فقال : ﴿ **إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون ٧٦** ﴾ ولا يجوز أن يرفع على أنا نعلم لأن من الحال[5] أن يكون النبي ﷺ محزونا بقول من قال إن الله يعلم السر والإعلان وما ينكره فكره العقول[6] فمعنى الآية لا يحزنك ما يقولون فإنا نعلم سرهم وعلانيتهم. ومن قرأ ﴿ **فلا يحزنك** ﴾ بضم الياء وكسر الزاء فلغة غير مرضية[7]. وهي مثل قراءة

---

(١) والآية تشملهما جميعاً. والقول الثاني هو ما عليه جمهور المفسرين وهو أعم مما قبله.
انظر: الطبري ٢٣/٢٩، والبغوي ٤/٢٠.

(٢) أي في الدنيا كما جاء عن قتادة.

(٣) ذكر هذه الأقوال الماوردي ٤/٣٢، وابن الجوزي ٧/٣٩، ورجح الطبري ٢٣/٣٠ القول الأول فقال: وهذا الذي قاله قتادة أولى عندنا بالصواب لأن المشركين تتبرأ منهم - يوم القيامة - جميع معبوداتهم فكيف يكونون لها جنداً ... الخ وتابعه على ذلك. ابن كثير ٣/٥٨١، والنحاس ٥/٥١٩.

(٤) وهذا باتفاق جميع القراء والمفسرين.

(٥) هكذا في الأصل. وصوابه: [المحال].

(٦) هكذا في الأصل. ولعل صحتها: [وما يفكره فكر العقول].

(٧) بل هي قراءة نافع . كما في الاتحاف ص٣٦٧ - ولا وجه لإنكارها ولا خلاف بينها وبين قراءة الجمهور إلا في مادة الفعل فقراءة نافع مادتها أحزن وقراءة الجمهور مادتها حزن ومعناهما واحد.
انظر: الكشاف ٣/٢٩٣.

من قرأ أشغلتنا[1] أموالنا وأهلونا. والفعل الثلاثي إذا كان متعديا كان مستغنيا عن رده الى الرباعي. قال ابن الأعرابي: وهي لغة هوازن وأنشد فيه: مضى صحبي أخوفني الزيال[2] يعني الفراق.[3]

قوله تعالى : ﴿ **أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة** ﴾ وذلك أن أبي بن خلف بن حذافة السهمي أتى أباجهل وعتبة وشيبة والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل فقال لهم: ألا ترون إلى ما يقول محمد قالوا وما يقول؟ قال:[4] إن الله يبعث الأموات وأخذ عظما بالياً قال: واللات والعزى لأصيرن إليه ولأخصمنه. فأتى النبي ﷺ وبيده ذلك العظم فقال : يا محمد أترى الله يحيي هذا بعدما رم ؟ قال نعم ويبعثك ويدخلك جهنم[5]. فأنزل الله تعالى : ﴿ **أولم ير الإنسان** ﴾ أي يعلم الانسان يعني أبي بن خلف ﴿ **أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم** ﴾ أي جدل فينا بالباطل ﴿ **مبين** ٧٧ ﴾ ظاهر الجدال. سمعت ابن حبيب يقول : سمعت أبا زكريا يحيى بن محمد

---

(١) هكذا في الأصل، بالهمزة، ومثله ابن حبيب ق٢٨٠أ ولم أجدها بهذا اللفظ وقد قريء في الشواذ شغّلتنا بالتضعيف .
انظر: الكشاف ٤٦٣/٣، والبحر المحيط ٩٣/٨.

(٢) لم أجده إلا في ابن حبيب ق٢٨٠أ. وهو عنده: فاحزنني الزيال.

(٣) لسان العرب ٣١٦/١١ (زيل).

(٤) هكذا في الأصل، والصواب: [قال: يقول إن الله ... الخ].

(٥) أخرجه عبدالرزاق.ص٤٣٧، والبيهقي في البعث والنشور ص٢٧ – ٣٠ بتحقيق الصاعدي والطبري ٣٠/٢٣، والحاكم ٤٢٩/٢، والواحدي في أسباب النزول ص٣٨٥، وآخرون ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٧ – ٧٥. وقد جاء في بعض الروايات أنها نزلت في العاص بن وائل، وفي بعضها أنها نزلت في عبدالله بن أبي بن سلول، وفي بعضها أنها نزلت في أبي جهل لعنهم الله جميعاً .
قال ابن كثير: والآية عامة في كل من أنكر البعث، والألف واللام من قوله تعالى ﴿ **أولم ير الإنسان** ﴾ للجنس فتعم كل منكر للبعث. اهـ من ٥٨١/٣.

بن عبدالله العنبري يقول : سمعت أبا العباس أحمد بن محمد[1] بن الأزهر السجزي يقول: سمعت أبا حاتم سهل[2] بن محمد يقول: الخصم في الحق والخصيم في الباطل[3]. واحتج بقوله ﴿ **ولا تكن للخائنين خصيما** ﴾[4] فلهذا قال ههنا خصيما لأنه خصم النبي ﷺ بالباطل.

قوله تعالى : ﴿ **وضرب لنا مثلا** ﴾ يعني وبين ووصف لنا مثلا شَبَهاً بالعظام ﴿ **ونسي خلقه** ﴾ ابتداء أمره في خلق نفسه. وقيل أي وترك العبرة التي من خلقه ﴿ **قال من يحيى العظام وهي رميم ٧٨** ﴾ بالى. وكان حقه أن يقول : رميمة. وإنما ذكر لأنه معدول من فاعله وهو في الأصل رامه فعدل إلى رميم[5]. وكلما عدل يُبخس[6] حظه. / ﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **يحييها الذي أنشأها أول مرة** ﴾ يعني يحييها بعد أن كانت ترابا ﴿ **الذي أنشأها** ﴾ خلقها ﴿ **أول مرة** ﴾ وكانت ماء ﴿ **وهو بكل خلق** ﴾ شيء[7] ﴿ **عليم ٧٩** ﴾ عالم . ثم عظم نفسه واستدل واحتج على المشركين فقال ﴿ **الذي جعل لكم** ﴾ خلق ﴿ **لكم من الشجر الأخضر نارا** ﴾ قال الأخفش : الشجر اسم جنس الشجرة. وإنما قال الأخضر وكان حقه أن يقول

١٨٧/أ

---

(١) في الأصل: [أحمد بن إبراهيم] ، والتصويب من ابن حبيب ق٢٨٠أ، ومن سير النبلاء ٢٩٦/١٤.

(٢) في الأصل: [شهاب] ، والتصويب من ابن حبيب، ومن سير النبلاء ٢٦٨/١٢.

(٣) لم أعثر على هذا التفريق فيما رأيت من مراجع بل الذي وجدته في لسان العرب ١٨١/١٢ (خصم) أنهما بمعنى واحد، ومما لا شك فيه أن صيغة فعيل تدل على المبالغة في الخصومة.

(٤) النساء ١٠٥.

(٥) القرطبي ٥٨/١٥، والبغوي ٢٠/٤، وقال الزمخشري ٢٩٤/٣: والرميم اسم لما بلي من العظام وليس بصفة حتى يقال لمَ لمْ يؤنث وقد جُعل خبراً لمؤنث ...الخ.

(٦) هكذا في الأصل، وفي ابن حبيب ق٢٧٤ب بخس بالماضي.

(٧) هكذا في الأصل، ولا وجه لها.

الخضر، ولكن رده إلى اللفظ لأنه ليس في لفظه علامة الجمع ولا علامة التأنيث.[1] ونظيره قوله تعالى ﴿ **السماء منفطر به** ﴾[2] والسماء مؤنثة. ولكن رده إلى اللفظ[3] . قال ابن عباس : هما شجرتان يقال لأحدهما المرخ وللآخر العفار وكانا في البادية فمن أراد منهما النار قطع منهما مثل السواك وهي خضراء يقطر منها[4] الماء فيسحق المراخ[5] على العفار وهي أنثى فخرجت منها نار بإذن الله[6] فذلك قوله تعالى ﴿ **أفرأيتم النار التي تورون** ﴾ أي تقدحون ﴿ **أأنتم أنشأتم شجرتها** ﴾ يعني المرخ والعفار ﴿ **أم نحن المنشئون** ﴾[7] أي الخالقون. وتقول العرب : كل شجر منه نار واستمجد[8] - أي عظم - المرخ والعفار[6] يعني النار منهما أكثر. وقد أجمع الناس[9] على أن كل شجر[10] فيه النار إلا العناب فلهذا يستعمل القصارون[11] ذلك ﴿ **فإذا أنتم منه** ﴾ من الشجر ﴿ **توقدون ٨٠** ﴾ تقدحون منه النار، وإنما ذكر هاهنا الشجر، والمرخ، والعفار والنار التي فيها وذلك أن الله تعالى قد جمع فيها ثلاثة أشياء كلها

---

(١) بل لأنه يعود على الجنس لا على المفرد،.

(٢) المزمل ١٨.

(٣) لم أجده في معاني الأخفش وهو في تفسير ابن حبيب ق٢٧٤ب.

(٤) في الأصل: [منه] والتصويب من ابن حبيب.

(٥) في ابن حبيب: [فيسحق المرخ وهي ذكر على العفار ... الخ].

(٦) البغوي ٤/٢١، وابن كثير ٣/٥٨٢ و ٤/٢٩٦.

(٧) الواقعة ٧١ - ٧٢.

(٨) في الأصل: [يستجمد] والتصويب من ابن حبيب.

(٩) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب، والذي في الثعلبي ق٢٣٩أ والبغوي ٤/٢١: [وقال الحكماء]. وعزاه أبو حيان ٧/٣٤٨ إلى ابن عباس رضي الله عنهما .

(١٠) في الأصل: [شجرة] والتصويب من ابن حبيب.

(١١) القصار والمقصَّر: المحور للثياب لأنه يدقها بالقصرة التي هي القطعة من الخشب، وحرفته القصارة. اهـ. بنصه من لسان العرب ٥/١٠٤ (قصر).

أعداء وأضداد وهو[1] النار، والماء، والخشب، والماء عدو النار فلا الماء يغطي النار ولا النار تحرق الخشب فأي عجب أكثر من[2] هذا؟ معناه فكما أن الله قادر على وضع هذه الأشياء المتضاد[3] في موضع واحد وهي الماء والنار والخشب أفليس بقادر على أن يحييكم بعد الموت؟ ﴿ **أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر** ﴾ يعني قادر والباء يزاد في الكلام، نظيره ﴿ **أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى** ﴾[4] أي قادر. ﴿ **على أن يخلق مثلهم بلى** ﴾ يقدر على خلقهم ﴿ **وهو الخلاق العليم ٨١** ﴾ الخلاق خلقا بعد خلق ﴿ **العليم** ﴾ العالم بأحوال ما خلق ومن خلق. ثم بين قدرته فقال : ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ٨٢** ﴾ ذلك الشيء كما أراد. نظيره ﴿ **وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر** ﴾[5] ﴿ **وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب** ﴾[6] . قرأ الكسائي وابن عامر فيكون نصبا ، والباقون رفعا[7] ، فمن نصب فعلى الجواب بالفاء، ومن رفع فهو يكون ﴿ **فسبحان الذي بيده** ﴾ يحتمل أن يكون تنزيها لله ، ويحتمل أن يكون تعجبا[8] ﴿ **ملكوت كل شيء** ﴾ يعني ملك [ كل ][9] شيء. والتاء زائدة، وقد مضت المسألة في

---

(١) هكذا في الأصل وصوابها: [وهي].

(٢) قال الزمخشري ٣/٢٩٦: ثم ذكر تعالى من بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الأخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها به. اهـ وهذاأصوب من كلام المؤلف غفرالله له.

(٣) هكذا في الأصل، وصوابها: [المتضادة].

(٤) القيامة ٤٠.

(٥) القمر ٥٠.

(٦) النحل ٧٧.

(٧) الاتحاف ص٣٦٧، والتوجيه ما سيذكره المؤلف غفر الله له.

(٨) وفي الكشاف ٣/٢٩٤: تنزيه له من وصف المشركين ، وتعجب من أن يقولوا فيه ما قالوا . اهـ.

(٩) ما بين المعقوفتين اثبتها من ابن حبيب ق٢٧٤ب.

سورة الأنعام[1]. ﴿ **وإليه ترجعون ٨٣** ﴾ في المعاد فيجزيكم بأعمالكم فلا يخفى عليه منكم شيء. والسورة كلها مكية. أهـ.

* * *

(١) وذلك في الورقة ١٣٥أ من الجزء الأول.

# سورة الصافات

## بسم الله الرحمن الرحيم

١٨٧/ب هذه السورة مكية كلها / باسم الواحد القهار، قابل الحسنات وغافر السيئات. هـذه السورة مكية كلها وعدد كلامها ثمان مائة وثنتان[1] وستون كلمة. وعدد حروفها ثلاثة آلاف حرف وثمان مائة وستة[2] وعشرون حرفا. وعدد آياتها مائة وإحدى وثمانون آية لبصرى[3]. وثنتان[4] وثمانون في الباقين. فقال[5] النبي ﷺ في رواية أبي بن كعب « من قرأ سورة الصافات أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت مردة الشيطان[6] وبرئ من الشرك، ويشهد له حافظاه يوم القيامة أنه كان مؤمنا بالمرسلين.[7]

قوله عز وجل : ﴿ والصافات صفا ﴾ هذا قسم وقسم الله تعالى لا يخلو من

---

(١) في الأصل: [اثنان].
(٢) في الأصل: [وست].
(٣) هكذا في الأصل، والصواب للبصري. ومع البصري في هذا العدد أبو جعفر كما في القول الوجيز ص٢٧٠، والمحرر الوجيز ص١٣٣ ، ومرشد الخلان ص١٤٢.
(٤) في الأصل: واثنين.
(٥) هكذا في الأصل. والصواب: [ قال] فلا وجه للفاء ها هنا.
(٦) هكذا في الأصل . والذي في الثعلبي ق٢٣٩ب: وتباعدت عنه مردة الشياطين. وهي أصوب من نص المؤلف.
(٧) وهذا حديث موضوع وقد سبق الكلام عليه ص٤٤٧.

ثلاثة أوجه: إما للتأكيد. وإما لتعظيم المذكور. وإما لتُعلم[1] أنه من العربية. وقسم المخلوق للضرورة دون هذه الأشياء.

قوله تعالى: ﴿ **والصافات صفا ١. فالزاجرات زجرا ٢ فالتاليات ذكرا ٣** ﴾ قال ابن مسعود: يعني صفوف الملائكة[2]. قال ابن عباس في رواية الكلبي: صفوف الملائكة في السماء كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة[3]. ﴿ **فالزاجرات زجرا** ﴾ الملائكة تزجر السحاب وتؤلفه[4] ﴿ **فالتاليات ذكرا** ﴾ يعني جبريل والملائكة تتلوا الكتب على الأنبياء:[4] أقسم الله تعالى[5]. قال قتادة ﴿ **فالزاجرات زجرا** ﴾ كل زاجرة زجر الله بها في القرآن[6]. يعني كل آية فيها زجر أقسم الله بها. قال ابن حبيب[7]: ورأيت في بعض التفاسير ﴿ **والصافات صفا** ﴾ يعني الطير صافات في الهواء أقسم الله بها أخذها قائله من قوله ﴿ **أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات** ﴾[8]. وقيل الصافات يعني صفوف المؤمنين في صلواتهم. قال بعضهم: أراد بالصافات والزاجرات والتاليات الغزاة الذين يغزون مع الكفار[9] أقسم الله تعالى

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل صحته ليُعلم ولم أجد من ذكر هذا الوجه، والمعروف – في اللغة العربية – أن القسم للتأكيد وإنما يقسم بالشيء المعظم.

(٢) أخرجه عنه عبدالرزاق ص٤٣٨، والطبري ٣٣/٢٣.

(٣) تنوير المقباس ص٣٧٤، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «جُعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ... الحديث» أخرجه مسلم ٣٧١/١.

(٤) أخرجه الطبري ٣٣/٢٣ – ٣٤ عن السدي ومجاهد رحمهم الله تعالى ثم رجحه على ما سواه من الأقوال.

(٥) هكذا في الأصل. ولعل تمام الكلام: أقسم الله تعالى على وحدانيته بأصناف الملائكة.

(٦) أخرجه عنه عبدالرزاق ص٤٣٨، والطبري ٣٤/٢٣.

(٧) تفسير ابن حبيب ق٢٧٤ب.

(٨) الملك ١٩.

(٩) هكذا في الأصل. وصوابها: [يغزون الكفار].

بهم. فأما والصافات أنه يصفون في المحاربة مع الكفار. والزاجرات أنهم يزجرون في المحاربة. فالتاليات ذكرا يعني تكبيرهم في وجوه الأعداء[1]. قال ابن حبيب[2]: وسئلت بجمع من العلماء والفقهاء عن التاء في ﴿ **الصافات صفا، فالزاجرات زجرا، فالتاليت ذكرا** ﴾ ما العلة في تشبيه الملائكة بالإناث؟ فقلت: هو جمع الجمع. وذلك أن الصافة جمع الصاف[3] كقولك الرافضة والمعتزلة ثم الصافات جمع الجمع. ويجوز أن يكون الواحد صافة على المبالغة. كقولك رجل رواية[4] الشعر. ورجل علامة، ونسّابه ومطرابة ومجذامة، فالهاء فيها للمبالغة.

قوله تعالى : ﴿ **إن إلهكم لواحد ٤** ﴾ موضع القسم. قال مقاتل[5]: وذلك أن كفار مكة قالوا ﴿ **اجعل الآلهة إلها واحدا** ﴾[6] أقسم الله تعالى بهؤلاء الملائكة وقال : ﴿ **إن إلهكم لواحد** ﴾ سمعت ابن حبيب يقول : سمعت أبا بكر بن عبدش يقول : إن المشركين قالوا كيف يقوم إله واحد بحوائجنا ولنا ثلاثمائة وستون إلها لا يقمن بحوائجنا؟ فأقسم الله تعالى بهؤلاء الملائكة[7] ﴿ **إن الهكم** ﴾ يعني في جميع حوائجكم ﴿ **لواحد** ﴾ وهو ﴿ **رب السموات والأرض وما بينهما** ﴾. / من الخلق، والعجائب ﴿ **ورب المشارق ٥** ﴾ يعني مشارق الشتاء والصيف. وقال الكلبي: للشمس ثلاثمائة وستون كوة تطلع كل يوم من كوة منها. وكذلك قال في المغارب. ١٨٨/أ

(١) قال ابن القيم: واللفظ يحتمل ذلك كله، وإن كان أحق من دخل فيه وأولى الملائكة . اهـ. من التبيان في أقسام القرآن ص٤٢٧ - ٤٢٨.

(٢) تفسير ابن حبيب ق٢٧٤ب.

(٣) في الأصل: [الصافات]، والتصويب من ابن حبيب.

(٤) في ابن حبيب: [راويه] تقديم وتأخير.

(٥) تفسير مقاتل ٣/٦٠١.

(٦) سورة ص آية ٥.

(٧) تفسير ابن حبيب ق٢٧٥أ.

يعني كل يوم في كوة منها[1] فهي المشارق والمغارب ﴿ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب٦﴾ ومعناه زينة السماء الكواكب. وروى أبو الضحى عن مسروق قال: السماء مزينة بالكواكب. قال ابن عباس: مزينة بضوء الكواكب[2]. ﴿ وحفظا ﴾ فيه إضمار. والمعنى وحفظناها يعني السماء. وذلك سائغ جائز في اللغة. قال الشاعر:[3]

[عشية][4] قام النائحات وشققت[5] جيوب بأيدي مأتم وخدود

والخدود لا تشق والمعنى: شقت جيوب، وضربت خدود.

﴿ من كل شيطان مارد ٧﴾ قال ابن عباس: خبيث؛ قال الضحاك: شديد[6]. ﴿ لا يسمعون ﴾ يعنى لئلا يسمعون[7] ﴿ إلى الملأ الأعلى ﴾ يعنى إلى كلام الملائكة. وإنما قال ﴿ الملأ الأعلى ﴾ انهم[8] كانوا فى السموات. قال مجاهد: كانوا يتسمعون

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ص٤٣٨ عن قتادة، والطبري ٢٣/٣٥ عن السدي بيد أني لم أجده في تنويرالمقباس.

(٢) ذكرهما ابن حبيب وهما متلازمان.

(٣) وهو ابن عطاء السندي يرثي ابن هبيرة لما قتله المنصور بواسط. اهـ من مشاهد الانصاف على شواهد الكشاف ص٣٥.
ومن الشواهد فى هذا الباب قول الشاعر: علفتها تبناً وماءاً بارداً، وقول الآخر وزججن الحواجب والعيونا.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقطه من الأصل، واثبتها من ابن حبيب ق٢٧٥أ.

(٥) في الأصل: [شقت]، والتصويب من ابن خبيب.

(٦) أي في الخبث، وعلى هذا فهما قول واحد. انظر: الماوردي ٥/٣٨.

(٧) هكذا في الأصل. والصواب بحذف النون. قال أبو حاتم: أي لئلا يسمعوا ثم خذف أن فرفع الفعل. اهـ. من القرطبي ١٥/٦٥.

(٨) هكذا في الأصل. ولعل صوابه: [لأنهم].

ولكن لا يسمعون[1]. ﴿ ويقذفون ﴾ يعنى ويرمون يعنى الشياطين ﴿ من كل جانب ٨﴾ من كل ناحية وجهة من آفاق السماء ﴿ دحورا ﴾ أى يدحرونهم دحورا أي يبعدونهم من السماء ومن استماع الملائكة. والدحور: الطرد والتبعيد[2]. وقال مقاتل: إذا استمع الشياطين والجن إلى الملأ الأعلى وهم الملائكة رمتهم بشهاب يقتل أو يحرق، أو يخبل[3] ﴿ ولهم ﴾ يعنى وللشياطين ﴿ عذاب واصب ٩﴾ قال ابن عباس: شديد قال الكلبي: موجع. قال الضحاك: دائم . قال السدى: عذاب دائم خالص[4].

﴿ إلا من خطف الخطفة ﴾ إلا من اختلس خِلسة مسارقةٍ واستمع استماعا إلى كلام الملائكة ﴿ فأتبعه ﴾ فلحقه ﴿ شهاب ثاقب ١٠﴾ نجم مضيئ فأتبعه يكون لازما ومتعديا وهو ههنا لازم. أراد تبعه. ويجوز فى الكلام أتبعت زيدا عمرا أى أردفته وألحقته.

قوله تعالى: ﴿ فاستفتهم أهم أشد خلقا ﴾ قال مقاتل: نزلت هذه الآية فى أبي[5] الأشدين كلدة بن أسيد وإنما سمى [أبا][6] الأشدين لشدة[7] بطشه. قال محمد بن إسحاق بن يسار اسمه أبى بن أسيد[8] ﴿ فاستفتهم ﴾ قال ابن عباس: سل أهل

---

(١) القرطبي ٦٥/١٥، وعزاه الماوردي ٣٨/٥ لابن عباس رضي الله عنهما وهو كذلك في الدر المنثور ٧٩/٧.

(٢) الطبري ٣٩/٢٣.

(٣) تفسير مقاتل ، والبغوي ٢٣/٤.

(٤) الواصب في اللغة: الدائم الخالص. اهـ.
من الطبري ٤٠/٢٣، وما كان كذلك فهو شديد وموجع.

(٥) في الأصل: [أبي بن الأشدين] والتصويب من مقاتل ٦٠٣/٣، وابن حبيب ق٢٧٨ب.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبته من تفسير مقاتل وابن حبيب.

(٧) في الأصل: [لشد] باسقاط التاء، والتصويب من المصدرين السابقين.

(٨) تفسير ابن حبيب ق٢٧٨، ولم أجده في سيرة ابن هشام.

مكة أهم أشد خلقا؟ أشد بعثا . وقيل: أشد صنعة. الألف ألف التقرير[1] ﴿ أم من خلقنا ﴾ يعنى السموات والأرض وما بينهما. نظيره في النازعات ﴿ ءأنتم أشد خلقا أم السماء ﴾[2] قال الله عزوجل ﴿ إنا خلقناهم ﴾ يعني قريشا[3] ﴿ من طين لازب ١١ ﴾ واللازب الجيد اللاصق[4]. قال مقاتل: إنا خلقناهم يعنى آدم من طين لازب أي لاصق بعضه ببعض[5] قال السدى: لازب: خالص[6]. قال الضحاك ومجاهد: من طين لازب ﴾ أي منتن[7]. لأنه يكون أولاً تراباً ثم حمأة ثم يصير منتنا ﴿ بل عجبت ﴾ يا محمد تكذيبهم[8] إياك والقرآن . ﴿ ويسخرون ١٢ ﴾ بك وبالقرآن. وقيل: ﴿ بل عجبت ﴾ يا محمد من وضوح توحيد الله بالدلائل والشاهد[9] وكفرهم به ومع ذلك فإنهم / يسخرون[10]. وقرأ الكسائي: بل عجبتُ وهو حكاية عن الله تعالى[11] قال شريح القاضى منكرا على من قرأ: بل عجبتُ إنما يعجب من لا ١٨٨/ب

(١) قال الزمخشري: والهمزة وإن خرجت إلى معنى التقرير فهي بمعنى الاستفهام في أصلها فلذلك قيل (فاستفتهم). اهـ. من الكشاف ٢٩٨/٣.

(٢) النازعات ٢٧.

(٣) بل هو عام في آدم وذريته .

(٤) أخرجه الطبري ٤٢/٢٣ – ٤٣ عن ابن عباس في آخرين.

(٥) مقاتل ٦٠٣/٣.

(٦) ابن حبيب ق٢٧٨ب، والثعلبي ق٢٤٠أ.

(٧) البغوي ٢٤/٤، ولا تعارض بين هذه الأقوال فكل قول منها ذكر صفة من صفات الطين الذي خلق الله منه آدم عليه السلام.

(٨) هكذا في الأصل، والصواب: [من تكذيبهم].

(٩) هكذا في الأصل، وصوابه: [الشواهد].

(١٠) والقولان متقاربان. انظر: البغوي ٢٤/٤، واتحاف فضلاء البشر ص٣٦٨.

(١١) أ- قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿ عجبتُ ﴾ بتاء المتكلم.

ب- وقرأ السبعة الباقون ﴿عجبتَ﴾ على الخطاب. الاتحاف ص٣٦٨.

يعلم والله تعالى عنده علم كل شيء[1]. وكذلك قرأ ابن مسعود وابن عباس، وسائر أهل الكوفة بالضم. وقالوا: الشاهد على هذا قوله ﴿ **وإن تعجب فعجب قولهم** ﴾[2] قال أبوحاتم: قد تأول بعضهم هذه على أن الله تعالى يعجب[3] وليس كما تأولها[4]. والمعنى ﴿ **وان تعجب فعجب قولهم** ﴾ أي ففيه لك عجب ولمن يسمعه[5]. سمعت[6] أبا عبدالله محمد بن عاد[7] البغدادي يقول: سئل الجنيد عن هذه الآية ﴿ **وان تعجب فعجب قولهم** ﴾ فقال: ان الله لا يعجب من شيء، ولكنه وافق رسوله لما عجب فقال: ﴿ **وإن تعجب فعجب قولهم** ﴾ أي كما يقوله[8]. فكذلك لما عجب الرسول فوافق الله تعالى رسوله فقال ﴿ **بل عجبتُ** ﴾ قال الفراء: من نصب ﴿ **بل عجبت** ﴾ كان خطابا للنبي ﷺ يقول: تعجبت أنت من تكذيبهم

---

(١) تفسير ابن حبيب ق٢٧٨ب، والقرطبي ١٥/٦٩، ومعاني النحاس ٦/١٥.

(٢) الرعد ٥.

(٣) في الأصل:[تعجب]، والتصويب من ابن حبيب.

(٤) قال ابن جزيّ – غفر الله له –: وأشكلت قراءة الضم على من يقول إن التعجبَ مستحيل على الله فتأولوه ... وقد جاء التعجب مضافاً إلى الله تعالى في آيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ فهو صفة فعل تليق بجلال ربنا وعظمته، وإنما أنكرها من أنكرها لأنهم قالوا: التعجب استعظامٌ خفي سببه، والصواب أنه لا يلزم أن يكون خفي السبب بل هو لمجرد الاستعظام . اهـ.
بتصرف من التسهيل ٣/١٦٩ ، وانظر: تفسير الطبري ٢٣/٤٣، وأضواء البيان ٦/٦٨٠، ومعاني الفراء ٢/٣٨٤، والبغوي ٤/٢٤.

(٥) ابن حبيب ق٢٧٨ب.

(٦) هكذا في الأصل. ولعل في الكلام سقط تقديره: قال الاستاذ سمعت ... الخ؛ لأن هذا من كلام ابن حبيب لا من كلام الحيري.
انظر: ابن حبيب ق٢٧٨ب، والثعلبي ق٢٤٠أ.

(٧) في الأصل: [عباد] والتصويب من ابن حبيب والثعلبي.

(٨) هكذا في الأصل، ومثله الثعلبي، والذي في ابن حبيب: [كما تقوله] وهو أصوب.

إياك وهم يسخرون من تعجبك[1] ﴿ **وإذا ذكروا لا يذكرون ١٣** ﴾ يعني وإذا وعظوا لا يتعظون يعني أهل مكة ﴿ وإذا رأوا آية ﴾ علامة يعني انشقاق القمر بنصفين[2] ﴿ **يستسخرون ١٤** ﴾ يضحكون يهزءون[3]. ويقولون هذا عمل السحرة[4] ﴿ **وقالوا** ﴾ يعني كفار مكة ﴿ **إن هذا** ﴾ أي ماهذا الذي أتانا به محمد ﴿ **إلا سحر مبين ١٥** ﴾ إلا كذب بين[5] ظاهر ﴿ **أئذا متنا وكنا ترابا** ﴾ صرنا ترابا ﴿ **وعظاما أئنا لمبعوثون ١٦** ﴾ من قبورنا ﴿ **أو آباؤنا الأولون ١٧** ﴾ أو هاهنا بمعنى الواو[7] ومجازه إنا لمبعوثون كذلك[8] وآباؤنا الأولون. ﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **نعم** ﴾ لمبعوثون أنتم وآباؤكم الأولون وأنتم مع جميع أهل ملتكم ﴿ **داخرون ١٨** ﴾ أي صاغرون في القيامة. قال ابن حبيب: والدخار و[9] الصغار كلاهما الذل.

ثم بين أمر القيامة فقال ﴿ **إنما هي زجرة واحدة** ﴾ أي صيحة واحدة والكناية مردودة إلى النفخة الثانية عن الحسن وقيل

---

(١) معاني الفراء ٢/٣٨٤.

(٢) هكذا في ابن حبيب ق٢٧٨ب، والبغوي ٤/٢٤، والنكرة في سياق الشرط تفيد العموم ، وإنما هذا من باب التمثيل.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل صحتها: [ويهزءون] بزيادة الواو.

(٤) في الأصل: [السحر] . والتصويب من ابن حبيب.

(٥) هكذا في الأصل ، ومثله تنوير المقباس ص٣٧٤، والأصوب: حذف كلمة إلا كذب. لأن السحر غير الكذب.

(٧) البغوي ٤/٢٤، وابن حبيب ق٢٧٨ب.

(٨) هكذا في الأصل،ولعل صحتها: وآباؤنا الألون كذلك.

(٩) حرف العطف ساقط من الأصل، وأثبته من ابن حبيب.

نفخة البعث[1] وإنما سمى نفـخة البعث زجرة، لأن الـنفخة تصرف الناس عن حـالٍ ما هم عليهـا الى حال القـيامة بـالمخـافة ﴿ فـاذا هم يـنظرون ١٩ ﴾ بصـراء بعـد إن لـم يكونوا شيـئا. وقيل ﴿ فـإذا هم ينظرون ﴾ إلى بعث الخلق. وقـيـل فـإذا هم ينظرون بعضهـم إلى بعض. وقـيل فإذا هم ينظرون إلى يوم القيامة وأهـوالـهـا. قال الضحـاك: ﴿ فإذا هم ينظرون ﴾ إلي الشمس قـد كورت[2]. وإلى النجـوم قـد انكدرت. وإلى الجبال قد سيرت وكذلك إلى آخرها[3] فـعنـد ذلك ﴿ قـالوا يا ويلـنا هذا يوم الدين ٢٠ ﴾ يعني يوم القيـامة وهي[4] يوم الحسـاب. قـال الضحـاك: يعني الجزاء[5]. فيقول لهم الملائكة: ﴿ هذا يوم الفـصل ﴾ هذا يوم القـضـاء بينـكم وبين المؤمنين ﴿ الذي كنتم بـه تكذبون ٢١ ﴾ أي تجحـدون في الدنيـا أنه لا يكون. وقيل هذا يوم الفـصل أي هذا يوم الفرقـة بين الأحبـاء. وقيل سمي يوم الفـصل / لأن اللـــه تـبـارك وتعالى ١٨٩/أ يفصل فيه بين الخلائق أي يقضي بينهم[6]. وأهل اليمن يسمون القــاضي : الفيصل[7]. ويقال سـمي يوم الفصل لأن اللـه تعـالى يفصل فـيه بين الكـــافـر والمـؤمن، وبـين أهل الجنة والنـــار بقـــوله ﴿ وامتازوا اليوم أيـها المجرمون ﴾[8]، فيقـول الله تعالى للملائكة : ﴿ احشـروا الذين ظلموا ﴾ أشركوا ﴿ وأزواجهم ﴾ قال ابن عـباس :

---

(١) وقد سبق ذكر أقوال أهل العلم في عدد النفخات وأن الراجح منها أنها نفختان الأولى منهما للإماتة والثانية للبعث. وذلك ص٤٢٩، ٤٤٠.
(٢) والآية تشمل هذا كله، وقد ذكر القرطبي ٧٢/١٥، والماوردي ٤٢/٥ بعض هذه الأقوال.
(٣) يريد ما ذكره الله في سورة التكوير ١ – ١٤ من أهوال يوم القيامة.
(٤) هكذا في الأصل، والأصوب: [وهو].
(٥) الطبري ٦٨/١، والبغوي ٢٥/٤.
(٦) وهذا أعم الأقوال ولا ينافي ما سواه.
(٧) في الأصل: [الفصل]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٧٨ب، ولسان العرب ٥٢٢/١١ (فصل).
(٨) يس ٥٩.

وأشـــباههم[1]. قال مقاتل: ﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ﴾ أي كل كافر مع شيطانه في سلسلة[2]. قال الضحاك : أزواجهم أي قرناؤهم من الشياطين. قال السدي : وأزواجهم أي وأضرابهم. قال قتادة: وأمثالهم، أهل الخمر مع أهل الخمر، وأهل الزنا مع أهل الزنا.[3] قال الكلبي: وأزواجهم أي كل من عمل مثل عملهم. قال الضحاك: نظراؤهم. قال عكرمة: وأشكالهم. وقيل : وأتباعهم، وأعوانهم، ورؤساؤهم، ونساؤهم الكافرات. وفي بعضها عن ابن عباس: وأزواجهم أي أعوانهم حتى من برى لهم قلما والاط لهم دواة.[4] وحُكي أن بعض الأمراء استكتب بعض السلف وكان خطاطا فقال: ﴿ رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين ﴾[5].

﴿ وما كانوا يعبدون ٢٢ من دون الله ﴾ . قال مقاتل : يعني الشيطان وحده[6] ونظيره ﴿ ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان ﴾[7] يعني إبليس وجنده[8]. قال قتادة: ﴿ وما كانوا يعبدون من دون الله ﴾ يعني الأصنام[9]. احشروهم الحشر الجمع من كل جهة ﴿ فاهدوهم ﴾ قال ابن عباس : فدلوهم. قال

---

(١) أخرجه عنه الطبري ٤٦/٢٣.
(٢) تفسير مقاتل ٦٠٤/٣.
(٣) البغوي ٢٥/٤.
(٤) لم أعثر عليه بهذا اللفظ، والمشهور عن ابن عباس هو القول الأول،وهو أعم الأقوال وأصحها.
(٥) القصص ١٧.
وانظر: البحر المحيط ١١٠/٧، والدر المنثور ٣٩٩/٦ - ٤٠٠.
(٦) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٧٩أ. والذي في مقاتل ٦٠٤/٣. يعني: إبليس وجنده.
(٧) يس ٦٠.
(٨) مقاتل ٦٠٤/٣.
(٩) أخرجه عنه عبد بن حميد وابن مردويه وابن المنذر وابن أبي حاتم - كما في الدر المنثور ٨٤/٧ - ولا يعارض ما قبله فهم عبدوا الأصنام بوحي الشيطان.

الضحاك: ادعوهم. قال ابن كيسان: قدموهم. قال ابن حبيب هذا القول أعجب إليّ لأن العرب تسمي السابق هاديا[1]. وقيل ﴿ **فاهدوهم** ﴾ أي جروهم ﴿ **الى صراط الجحيم ٢٣** ﴾ ووسط النار[2] ﴿ **وقفوهم** ﴾ قال الله تعالى للملائكة: احبسوهم على النار والفعل منه وقف يقف وقفا وهو متعد. فأما اللازم فوقف يقف وقوفا ومثله صد يصد صداً أو صدوداً ورجع يرجع رجعا ورجوعا. قال ثعلب: وقفت على المساكين وقفا ووقفت الدابة وقفا. ووقفت بنفسي وقوفا.[3] قال مقاتل: لما سيقوا إلى النار ﴿ **قال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم** ﴾[4] بالبينات ﴿ **قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين** ﴾[5].

﴿ **إنهم مسئولون ٢٤** ﴾ قال بعضهم إنهم مسئولون عن لا إله إلا الله. قال الضحاك: مسئولون عن خطاياهم. قال محمد بن كعب عن أحوالهم وأفعالهم[6] ﴿ **ما لكم لا تناصرون ٢٥** ﴾ هذا قول الملائكة للكفار وهم في النار ما لكم لا تناصرون أي لا تنتقمون. قال ابن حبيب[7] هذا جواب أبي جهل[8] بن هشام وذلك أنه قال يوم بدر[9] ﴿ **نحن جميع**

---

(١) ابن حبيب ق ٢٧٩أ.

(٢) وهي متقاربة وقد ذكر شيئا منها ابن حبيب والماوردي ٤٣/٥، والثعلبي ق٢٤٠ب.

(٣) ابن حبيب.

(٤) تفسير مقاتل ٦٠٥/٣، وهو يشير بهذا إلى ما ذكره الله في آية الزمر.

(٥) الزمر ٧١.

(٦) ذكرها القرطبي ٧٤/١٥ والآية تشمل ذلك كله قال تعالى ﴿ **فوربك لنسألنهم أجمعين، عما كانوا يعملون** ﴾ الحجر ٩٢ – ٩٣، ولا شك أن شهادة أن لا إله إلا الله هي أول وأعظم ما يُسأل العبد عنه.

(٧) تفسير ابن حبيب ق٢٧٩أ.

(٨) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب والبغوي ٢٥/٤، والأصح سؤال لأبي جهل.

(٩) انظر: الطبري ١٠٩/٢٧.

منتصر ﴾[1] فاذا دخل النار قال الملائكة جوابا[2] لهم ﴿ **ما لكم لا تناصرون** ﴾ أي لا تمتنعون من عذاب الله ﴿ **بل هم اليوم مستسلمون ٢٦** ﴾ يعني خاضعين. قال الأخفش: ملقون بأيديهم والعرب تقول للذليل هو ملقي بيده. قال الحسن: مستسلمون : منقادون.[3] ﴿ **وأقبل بعضهم** ﴾ يعني بعض الكفار ﴿ **على بعض يتساءلون ٢٧** ﴾ قال ابن عباس : يعني الرؤساء والأتباع[4] / ﴿ **وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون** ﴾ يتخاصمون. قال مجاهد: يتحاجون[5] ﴿ **قالوا** ﴾ يعني الاتباع للرؤساء ﴿ **إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ٢٨** ﴾ أي تغووننا عن الدين[6] قال الضحاك ﴿ **إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين** ﴾ أي من قبل اليمين فتضلوننا عنه. قال مجاهد:عن اليمين عن الصراط الحق فتضلوننا عنه[7]. قالوا يعني الرؤساء للاتباع جوابا لهم ﴿ **بل لم تكونوا مؤمنين ٢٩** ﴾ في دار الدنيا ﴿ **وما كان لنا عليكم من سلطان** ﴾ من غلبة وقيل من ملك[8] ﴿ **بل كنتم قوما طاغين ٣٠** ﴾ متجاوزين الحد. وقيل بل كنتم قوما طاغين عن الهدى[9] ﴿ **فحق علينا قول ربنا** ﴾ معناه فوجب علينا وعليكم قول ربنا عذاب ربنا يعني قوله ﴿ **لأملأن جهنم من الجنة**

١٨٩/ب

---

(١) القمر ٤٤.
(٢) والآية عامة في جميع أهل النار، ولا مانع – أيضا – أن يكون القائل لهم ذلك هو الله تعالى وليس فيه تكريم لهم بل هو تهكم بهم فهو من جنس العذاب.
(٣) ذكرها القرطبي ٧٤/١٥ ثم قال: والمعنى متقارب.
(٤) ابن كثير ٥/٤، والبغوي ٢٦/٤، والقرطبي ٧٤/١٥، والماوردي ٤٥/٥.
(٥) ذكرهما ابن حبيب وهما بمعنى واحد.
(٦) تنوير المقباس ص٣٧٥.
(٧) وهي بمعنى واحد. وقد أوصلها الماوردي ٤٥/٥ – ٤٦ إلى ثمانية أقوال.
(٨) وهما بمعنى واحد.
(٩) ويجمعهما قول القرطبي ٧٥/١٥: أي ضالين متجاوزين الحد.

**والناس أجمعين** ﴾[1].

﴿ **إنا** ﴾ وإياكم لذائقوا العذاب الأليم[2] ﴿ **فأغويناكم** ﴾ أضللناكم عن الهدى والدين ﴿ **إنا كنا غاوين ٣٢** ﴾ لأنا كنا ضالين عن الدين. قال الله تعالى ﴿ **فإنهم يومئذ** ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ **في العذاب مشتركون ٣٣** ﴾ السفلة والقادة، والآمرون والمأمورون ، والأتباع والرؤساء. وقيل مشتركون أي يحضر كلهم العذاب[3] ﴿ **إنا كذلك** ﴾ هكذا ﴿ **نفعل بالمجرمين ٣٤** ﴾ بالمشركين ﴿ **إنهم كانوا** ﴾ يعني لأنهم كانوا في الدنيا ﴿ **إذا قيل لهم** ﴾ قولوا ﴿ **لا إله إلا الله يستكبرون ٣٥** ﴾ أي يتعظمون عن الإيمان ﴿ **ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا** ﴾ آئنا لنترك عبادة آلهتنا ﴿ **لشاعر مجنون ٣٦** ﴾ بقول شاعر مجنون. يعنون محمدا ﷺ ﴿ **بل جاء بالحق** ﴾ رد عليهم ﴿ **وصدق المرسلين ٣٧** ﴾ يعني جاء محمد بالقرآن والإسلام مصدقاً لمن كان قبله من الرسل ﴿ **إنكم** ﴾ يا معشر الكفار ﴿ **لذائقوا العذاب الأليم ٣٨** ﴾ الوجيع في النار ﴿ **وما تجزون** ﴾ في الآخرة[4] ﴿ **إلا ما كنتم تعملون ٣٩** ﴾ وتقولون في الدنيا من الكفر . ثم استثنى الله المخلصين الذين أخلصهم الله من عذابه . ومن قرأ المخلَصين بنصب اللام[5] أراد المعصومين من الكفر والشرك. ومن قرأ المخلِصين بكسر اللام من الإخلاص في العبادة والتوحيد ﴿ **أولئك لهم رزق معلوم ٤١** ﴾ معروف يعني بكرة وعشية في الجنة، نظيره ﴿ **ولهم رزقهم**

---

(١) السجدة ١٣.

(٢) هكذا في الأصل، ونص آية الصافات هذه ﴿ إنا لذائقون ٣١ ﴾.

(٣) وهما بمعنى واحد.

(٤) ولا وجه لهذا القيد.

(٥) أ- وهي قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف.

ب- وقرأ الأربعة الباقون ﴿ المخلِصين ﴾ بكسر اللام. الاتحاف ص٣٦٩.

فيها بكرةً وعشيا ﴾[1].

﴿ فواكه ﴾ أي لهم ألوان الفواكه وهي جمع الفاكهة[2] ﴿ وهم مكرمون ٤٢ ﴾ بنعيم الجنة ﴿ في جنات النعيم ٤٣ على سرر متقابلين ٤٤ ﴾ يقابل بعضهم بعضا ﴿ يطاف عليهم بكأس من معين ٤٥ ﴾ قال الأخفش : كل كأس في القرآن فهو الخمر[3]. والمعين : الماء الظاهر[4] ﴿ بيضاء لذة للشاربين ٤٦ ﴾ يعني يستلذ بشربها ﴿ لا فيها غول ﴾ أي ليس في شربها وجع البطن ولا أذى. قال الكلبي : غول أي صداع رأس . قال مجاهد : لا فيها غول أي داء. قال ابن كيسان: لا فيها غول مغص[5] والمغص[5] اللوي. قال الحسن: غول أي إثم. يريد لا يجري منهم في شربها إثم . نظيره ﴿ لا لغو فيها ولا تأثيم ﴾[6]. قال الشعبي : لا فيها غول أي لا يغلبهم على عقولهم[7]. ﴿ ولا هم عنها ينزفون ٤٧ ﴾ أي لا ينقص عقلهم عن[8] شربها. قال المؤرج ومقاتل: أي لا يسكرون فيها فتذهب عقولهم / كخمر ١٩٠/أ

(١) مريم ٦٢.
(٢) هكذا في الأصل، والأصوب: [فاكهة].
(٣) لم أجده في معاني الأخفش ، وقد عزاه إليه - أيضاً - ابن حبيب ق٢٧٧ب، وأخرجه الطبري ٥٣/٢٣ عن الضحاك بن مزاحم رحمهم الله تعالى.
(٤) والآية في وصف خمر الجنة أي أنها جاريةٌ ظاهرة لهم، وهذا ما أخرجه الطبري ٥٢/٢٣ عن قتادة رحمهما الله تعالى.
(٥) في الأصل: [مفض والمفض] بالضاد، والتصويب من ابن حبيب ق٢٧٧ب.
(٦) الطور ٢٣.
(٧) أخرج هذه الأقوال الطبري ٥٣/٢٣ - ٥٤ ثم قال: ولكل قول منها وجه ، وذلك أن الغول في كلام العرب: هو ما غال الإنسانَ فذهب به فكل من ناله أمر يكرهه ضربوا له بذلك المثل فقالوا: غالت فلانا غول ... فقوله تعالى ﴿ لا فيها غول ﴾ ينفي جميع معاني الغول عن خمر الآخرة. اهـ.
(٨) هكذا في الأصل، والصواب: [من شربها] ، أو [عند شربها].

أهل الدنيا[1]. والنزيف عند العرب السكر إن هذا على قراءة من قرأ بالفتح، ومن قرأ بالكسر[2] أراد لا ينفد شرابهم ولا يفنى. يقال أنزف الرجل إذا نفد شرابه.

قوله تعالى : ﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴾ يعني حابسات أطرافهن عن غير أزواجهن فلا يطمحن إلا إلى أزواجهن. قال أبو عبيدة: قاصرات الطرف : غاضات الجفون[3] ﴿ عين ٤٨ ﴾ وهو جمع العيناء وهي الواسعة[4] العين يقال رجل أعين وامرأة عيناء، ونساء[5] ورجال عين إذا كانوا واسع[6] الأعين. . قال مقاتل : ﴿ عين ﴾ يعني حسان العيون[7] ﴿ كأنهن ﴾ في الصفاء ﴿ بيض مكنون ٤٩ ﴾ قد كُن من الحر والبرد. قال ابن عباس : شبههن بالبيض المكنون الذي في جوفه الصفرة[8]. قال الضحاك: ﴿ مكنون ﴾ أي مستور. قال قتادة : ﴿ مكنون ﴾ مصدف[9]. وقرىء في الشواذ ﴿ كأنهن بِيض ﴾ بكسر الباء وهي من البياض[10].

---

(١) تفسير مقاتل ٦٠٦/٣ وقد أخرجه الطبري ٥٥/٢٣ عن جماعة من السلف.

(٢) أ- قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿ يُنزِفون ﴾ بكسر الزاي.
ب- وقرأ الباقون ﴿ يُنزَفون ﴾ بفتح الزاي، والتوجيه هو ما ذكره المؤلف.
الاتحاف ص٣٦٩.

(٣) هكذا في ابن حبيب ق٢٧٧ب، ونص كلام أبي عبيدة - في مجاز القرآن ١٦٩/٢ - قاصرات الطرف: راضيات ، اقتصر فلان على كذا .

(٤) في الأصل: [الواسع]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٧٧ب، ومجاز القرآن ١٧٠/٢.

(٥) حرف العطف ساقط من الأصل، واثبته من ابن حبيب.

(٦) هكذا في الأصل، وصوابه: [واسعي].

(٧) مقاتل ٦٠٧/٣.

(٨) أخرجه عنه ابن المنذر - كما في الدر المنثور ٨٩/٧ - ، وأخرجه الطبري ٥٧/٢٣ عن سعيد بن جبير في آخرين.

(٩) وهما بمعنى واحد، قال الطبري ٥٧/٢٣: والعرب تقول لكل مصون مكنون.

(١٠) لم أعثر عليها فيما لدي من مراجع.

والقراءة هي الأولى. ﴿و[1] أقبل بعضهم على بعض يتساءلون ٥٠﴾ يتحادثون . قال مقاتل: يعني أهل الجنة يكلم بعضهم بعضا[2]. ﴿ قال قائل منهم إني كان لي قرين ٥١﴾ قال ابن سليمان[3]: كانا أخوين يقال لأحدهما قرطوش والآخر يمليخا[4]. وكان أحدهما مؤمنا والآخر كافراً ورثا عن أبيهما أربعة آلاف دينار فأنفق المؤمن حصته في طاعة الله، واشترى الكافر الضياع والدور بحصته فذلك قوله تعالى ﴿ قال قائل منهم ﴾ من أهل الجنة وهو الأخ المؤمن ﴿ إني كان لي قرين ﴾ يعني أخا كافرا ﴿ يقول أئنك لمن المصدقين ٥٢ ﴾[5]. قال ابن عباس: كانا شريكين أحدهما قرطوش وهو الكافر والآخر يهوذا وهو المؤمن . فاستجمع [ لهما ][6] ثمانية آلاف دينار وكان أحدهما محترفا وهو الكافر والآخر لا حرفة له وهو المؤمن. فقال المحترف لصاحبه ليست لك حرفة وما أراني إلا مفارقك ومقاسمك[7] ففارقه وقاسمه. ثم ان قرطوش اشترى داراً بألف دينار فدعا صاحبه فقال كيف ترى هذه الدار؟ فقال حسنة. ثم خرج وتصدق بألف دينار وقال يا رب أسألك داراً في الجنة. ثم إن الكافر[8] تزوج امرأة فأنفق في أمرها ألف دينار فدعا صاحبه فقال: كيف ترى زوجتي؟ فقال ما أحسنها!! ثم خرج وتصدق بألف دينار. وسأل ربه أن يزوجه من

---

(١) هكذا في الأصل. بالواو وهو نص الآية السابقة ٢٧ وأما هذه الآية فأقبل بالفاء.
(٢) مقاتل ٦٠٧/٣.
(٣) أي مقاتل كما هو في تفسيره ٦٠٧/٣. وقد نقل عنه هذا – أيضاً – ابن حبيب.
(٤) في هذه الأسماء اختلاف بين المفسرين والله أعلم بصحتها ، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.
(٥) مقاتل ٦٠٧/٣، وابن حبيب ق٢٧٧ب، والثعلبي ق٢٤١ب، والبغوي ٢٨/٤.
(٦) ما بين المعقوفتين ساقطه من الأصل، واثبتها من ابن حبيب.
(٧) في الأصل: [مفارقتك ومقاسمتك]. والتصويب من ابن حبيب.
(٨) في الأصل: [كافراً تزوج]. والتصويب من ابن حبيب.

الحور العين. ثم اشترى صاحبه بألفي دينار بستانين فدعا صاحبه فقال : كيف تراهما؟ فقال: خضرواين حسنتين، ثم خرج فتصدق[1] بألفي دينار وسأل ربه أن يرزقه بستانين في الجنة. ثم توفاهما الملك فانطلق[2] يوم القيامة بالمتصدق[3] إلى الجنة، وبوّاه داراً بنيت له وزوجة حوراء، وسلم إليه بستانين[4]. فذلك قوله تعالى : ﴿ **قال قائل منهم** ﴾ من أهل الجنة وهو يهوذا ﴿ **إني كان لي قرين** ﴾ صاحب في دار الدنيا يعني شريكه الكافر وهو قرطوش ﴿ **يقول أئنك لمن المصدقين** ﴾ بالبعث بعد الموت ﴿ **أإذا متنا وكنا ترابا إنا**[5] **لمدينون ٥٣** ﴾ لمحاسبون قال ابن عباس : إنا لمدينون لملومون. قال الضحاك: إنا لمجازون[6]. إنكارا منه للبعث.

/ ﴿ **قال هل أنتم مطلعون ٥٤** ﴾ قال ابن عباس : هذا قول الملائكة لأهل الجنة[7] ﴿ **هل أنتم مطلعون** ﴾ في النار لعلكم ترون حاله وذلك أن في الجنة كوى ينظر أهلها منها إلى النار وأهلها ﴿ **فاطلع** ﴾ بنفسه وهذا المؤمن يعني يهوذا ﴿ **فرآه في سواء الجحيم ٥٥** ﴾ يعني فرأى صاحبه أي قرطوش في جوف النار ﴿ **قال تالله** 190/ب

---

(١) في الأصل: [يتصدق]. والتصويب من ابن حبيب.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب.

(٣) في الأصل: [بالتصدق]. والتصويب من ابن حبيب.

(٤) أخرجها الطبري ٢٣/٥٩، وقد ذكرها – أيضا – البغوي ٣/١٦١، وابن الجوزي ٥/١٣٨ – ١٣٩، وأبو حيان ٦/١٢٤، والقرطبي ١٠/٣٩٩ – ٤٠٠، ونحوها ما أخرجه ابن أبي حاتم – كما في تفسير ابن كثير ٤/٩ – ١٠.

(٥) هكذا في الأصل وهي قراءة نافع والكسائي ويعقوب. الاتحاف ص٣٦٩.

(٦) وهي مترادفة وقد ذكرها ابن حبيب ق٢٧٨أ.

(٧) هكذا في ابن حبيب والذي أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس – كما في الدر المنثور ٧/٩٤: أن هذا من كلام المؤمن ليرى حال قرينه ، ومثله في تنوير المقباس ص٣٧٦ وهذا ما عليه جمهور المفسرين كالطبري ٢٣/٦٠، ومقاتل ٣/٦٠٨، وابن كثير ٤/٨، وابن عطيه ١٣/٢٣٥..

إن كدت لتردين ٥٦ ﴾ أي مـا أردت [ إلا ] [١] أن تهلكني ﴿ **ولولا نعمة ربي** ﴾ عصمة ربي ﴿ **لكنت من المحضرين ٥٧** ﴾ معك في النار. وقيل لكنت من المعذبين[٢] ﴿ **أفما نحن بميتين ٥٨** ﴾ قال الكلبي : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جيء بالموت في صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار فينادي منادي[٣] يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت[٤] فعند ذلك يقولون ﴿ **أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى** ﴾ يعني لا نموت[٥] في الجنة والنار سوى موتتنا في الدنيا. قال أهل المعاني: لما قال أهل الجنة ﴿ **أفما نحن بميتين** ﴾ قال الملك لهم لا[٦]. ﴿ **وما نحن بمعذبين ٥٩** ﴾ في هذا ﴿ **إن هذا** ﴾ يعني الجنة ونعيمها ﴿ **لهو الفوز العظيم ٦٠** ﴾ لهو النجاة[٧] العظيم. ثم أشاروا إلى الجنة ونعيمها فقالوا ﴿ **لمثل هذا فليعمل العاملون ٦١** ﴾ أي فليبادر المبادرون في العمل الصالح قال ابن حبيب : اختلفوا في المعني بهذا . قال ابن عباس : يعني الخلود في الجنة. قال الضحاك: يعني الثواب. قال مقاتل: يعني النعيم[٨]. قال ابن حبيب : ﴿ **فليعمل العاملون** ﴾ لا يوجب أن يكون هذا

---

(١) أداة الاستثناء ساقطة من الأصل، وأثبتها من ابن حبيب ق٢٧٨أ .

(٢) وهما متلازمان.

(٣) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، والأصوب بحذف الياء.

(٤) إلى ها هنا أخرجه البخاري ٤١٥/١١ مرفوعا إلى رسول الله ﷺ ، وما بعده في تنوير المقباس ص٣٧٦.

(٥) غير ظاهرة في الأصل، وصوبتها من ابن حبيب ق٢٧٨أ.

(٦) لم أجده فيما لدي من كتب المعاني وقد ذكره ابن حبيب، والبغوي ٢٨/٤، ومقاتل ٦٠٨/٣، وابن الجوزي ٦١/٧، والثعلبي ق٢٤٢أ. ورجح أبو حيان أن هذا من كلام المؤمن تقريعاً وتوبيخاً لقرينه الكافر.
انظر: البحر المحيط ٣٦٢/٧.

(٧) هكذا في الأصل، وصوابها: [النجاء] كما في الطبري ٦٢/٢٣.

(٨) ذكرها ابن حبيب ق٢٧٨أ وهي متلازمة.

القول منهم يوم القيامة لأن العمل منقطع ذلك اليوم والمعنى أنهم لما ماتوا أرتهم الملائكة الجنان فقالوا حينئذ هذا القول[1] ﴿ **لمثل هذا فليعمل العاملون** ﴾ يدل على هذا الخبر المروي لا يموت أحدكم حتى يرى مقعده من الجنة أو النار[2]. وقال بعضهم هذا من قول الملائكة لأهل الجنة[3] ﴿ **لمثل هذا فليعمل العاملون** ﴾.

﴿ **أذلك** ﴾ الذي ذكرت لأهل الجنة من الطعام والشراب ﴿ **خير نزلا** ﴾ رزقا وكرامة وثوابا للمؤمنين ﴿ **أم شجرة الزقوم ٦٢** ﴾ لأبي جهل وأصحابه. قال مقاتل : إن عبدالله بن الزبعرى أتى صناديد قريش فقال : إن محمداً يخوفنا بالزقوم [ وإن الزقوم ][4] بلسان بربر وإفريقية الزبد والتمر فأدخلهم أبوجهل بيته فقال لجاريته زقيمنا أراد به التمر والزبد قال الله تعالى ﴿ **إنا جعلناها** ﴾ يعني شجرة الزقوم ﴿ **فتنة** ﴾ بلية ﴿ **للظالمين ٦٣** ﴾ [5]* لأبي جهل وأصحابه حيث قالوا ﴿ **إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم** ﴾ الآية نزلت جوابا*[5] للمشركين حيث قالوا: كيف يكون في النار شجرة والنار تأكل الشجرة؟[6] فقال جوابا لهم ﴿ **انها شجرة تخرج في أصل الجحيم ٦٤** ﴾. وروى عوف عن الحسن أن هذه الشجرة في قعر جهنم وانها ارتفعت إلى دركاتها ، وإن اغصانها تتشعب في الدركات. فما من دركة إلا وفيها

---

(١) تفسير ابن حبيب ق٢٧٨أ، والصواب في هذا أنه من كلام الله عزوجل لأهل الدنيا – أي قد سمعتم ما في الجنة من الخيرات فلمثل هذا فليعمل العاملون. وهذا ما اقتصر عليه الطبري ٦٢/٢٣، والنحاس في إعراب القرآن ٤٢٤/٣، ومقاتل ٦٠٨/٣– ٦٠٩، والبغوي ٢٨/٤.

(٢) أخرجه البخاري ٢٤٣/٣ بلفظ: إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده ... الخ الحديث.

(٣) ذكره مع وجوه أخر القرطبي ٨٤/١٥.

(٤) ما بين المعقوفتين من تفسير ابن حبيب ق٢٧٨أ.

(٥) هكذا في الأصل، والأولى حذف ما بين النجمتين ليستقيم السياق.

(٦) هكذا في الأصل، والأصوب: [الشجر] بالجمع.

غصن من أغصانها[1] ﴿ **طلعها كأنه رءوس الشياطين ٦٥** ﴾ قال ابن عباس: ثمرها كأنه رؤوس الشياطين[2]. والشياطين هم الشياطين بأعيانهم. / وإنما شبه ثمرتها بهم لقبحهم[3]. قال الفراء ﴿ **طلعها كأنه رؤوس الشياطين** ﴾ له ثلاثة أوجه: أحدها: أن الشياطين[4] شبه بهم ثمر الشجرة للقبح لأنها موصوفة به. ألا ترى أنك إذا وصفت إنسانا بالقبح قلت كأنه شيطان. الوجه الثاني: أن العرب تسمى الحية القبيحة ذات العرف شيطانا. والثالثة: نبت في البادية قبيح تسميه العرب رؤوس الشياطين[5]. قال القتيبي: طلعها ثمرها. وسمى طلعها لطلوعه من الدركات[6]. والشياطين جيات خفيفات الأجسام. ﴿ **فإنهم لآكلون منها** ﴾ من شجرة الزقوم ﴿ **فمالئون منها** ﴾ من الزقوم ﴿ **البطون ٦٦** ﴾. ﴿ **ثم إن لهم عليها** ﴾ على الزقوم ﴿ **لشوبا من حميم ٦٧** ﴾ قال ابن عباس: خلطا. قال مجاهد وقتادة: مزاجا[7]. قال مقاتل: ﴿ **لشوبا من حميم** ﴾ والحميم الماء المسخن[8]. ﴿ **ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم ٦٨** ﴾ ثم ههنا بمعنى قبل[9]. ومجازه وقبل ذلك كان مرجعهم لإلى الجحيم أي وسط النار ﴿ **إنهم ألفوا آباءهم** ﴾ وجدوا آباءهم في الدنيا ﴿ **ضالين ٦٩** ﴾ عن الهدى ﴿ **فهم**

١٩١/أ

---

(١) ابن حبيب، وذكره البغوي ٢٩/٤ عنه مختصراً.

(٢) البغوي ٢٩/٤.

(٣) البغوي ٢٩/٤.

(٤) في الأصل: [الشيطان]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٧٨أ.

(٥) معاني الفراء ٣٨٧/٢.

(٦) في تأويل المشكل ص٣٨٨: لطلوعه كل سنة.

(٧) وهما بمعنى واحد. انظر: البغوي ٢٩/٤، والطبري ٦٥/٢٣.

(٨) مقاتل ٦٠٩/٣. ونصه: الحميم الحار الذي قد انتهى حره.

(٩) ابن حبيب ق٢٨٠ب، والموضح في التفسير ص١٢٠، والذي عليه جمهور المفسرين أنها على بابها لقوله تعالى: ﴿ **يطوفون بينها وبين حميم آن** ﴾ الرحمن ٤٤.
انظر: تفسير مقاتل ٦٠٩/٣، والطبري ٦٥/٢٣، والبغوي ٢٩/٤، وابن كثير ١١/٤.

**على آثارهم** ﴾ على دينهم ﴿ **يهرعون ٧٠** ﴾ يعملون مثل عملهم. قال مقاتل : يهرعون أي يسعون . قال مجاهد: يهرعون كهيئة الهرولة. قال قتادة : يمشون[1]. قال الكلبي : يستبقون . وقيل يهرعون : يهرولون.

﴿ **ولقد ضل قبلهم** ﴾ قبل كفار مكة ﴿ **أكثر الأولين ٧١** ﴾ يعني الأمم السالفة وآباؤهم ﴿ **ولقد أرسلنا فيهم منذرين ٧٢** ﴾ في الأمم الخالية ﴿ **منذرين** ﴾ يعني رسلا ينذرونهم ﴿ **فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ٧٣** ﴾ معناه فانظر يا محمد كيف كان آخر أمر الكافرين حين عذبناهم بكفرهم ﴿ **إلا عباد الله المخلصين ٧٤** ﴾ الذين أخلصناهم[2] من العذاب فإنهم لم يكذبوهم ولم نهلكهم.

## قصة نوح عليه السلام

قوله تعالى : ﴿ **ولقد نادانا نوح فلنعم المجيوبون ٧٥** ﴾ أي ناد نوح ربه كما قال في الأنبياء ﴿ **ونوحا إذ نادى من قبل** ﴾[3] ونداؤه ما قال في سورة القمر ﴿ **فدعا ربه أني مغلوب فانتصر** ﴾[4] ﴿ **فلنعم المجيبون** ﴾ أي فلنعم المجيب أنا ولكن ذكره على طريق التعظيم ﴿ **ونجيناه وأهله** ﴾ يعني أولاده غير كنعان من الكرب ﴿ **العظيم ٧٦** ﴾ يعني من الغرق ﴿ **وجعلنا ذريته هم الباقين ٧٧** ﴾ إلى يوم القيامة. روى سمرة بن[5] جندب عن النبي ﷺ أنه قال ﴿ **وجعلنا ذريته** ﴾ سام

(١) مع اسراع في مشيهم كما أخرج ذلك عنه الطبري ٢٣/٦٦. وكل هذه الأقوال مترادفة.
(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٨٠ب، والأصوب: [خلصناهم].
(٣) الأنبياء ٧٦.
(٤) القمر ١٠.
(٥) في الأصل: [سمرة عن جندب]. والتصويب من ابن حبيب والمراجع التاليه.

وحام ويافث[1]. قال الاستاذ[2] هؤلاء الثلاثة بنو نوح فسام أبو العرب وأهل الجزائر والعجم منهم. وحام أبو الحبش والسند. ويافث أبو الروم والترك[3]. قال مجاهد ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ يعني جميع الناس لأن جميع الناس من أولاد نوح عليه السلام والذين كانوا معه في السفينة ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ٧٨ ﴾ يعني أبقينا عليه ثناء حسنا في الناس بعده وهو ما أثنت[4] هذه الأمة[5] ﴿ سلام على نوح في العالمين ٧٩ ﴾ يعني سلامة وسعادة منا ﴿ على نوح في العالمين ﴾ من بين العالمين ﴿ إنا كذلك ﴾ هكذا ﴿ نجزي المحسنين ٨٠ ﴾ بالقول والفعل والثناء الحسن والنجاة ﴿ إنه من عبادنا المؤمنين ٨١ ﴾ مصدقين.[6]

## قصة إبراهيم صلوات الله عليه .

قوله تعالى : / ﴿ وإن من شيعته لإبراهيم ٨٣ ﴾ معناه وإن إبراهيم من أهل ١٩١/ب دينه يعني نوحا. قال مقاتل من أهل سنته[7] ﴿ إذ جاء ربه ﴾ أي أقبل ابراهيم الى طاعة

(١) أخرجه الترمذي ٣٦٥/٥، والطبري ٦٧/٢٣، والثعلبي ق٢٤٢أ، وابن أبي حاتم وابن مردويه – كما في الدر المنثور ٩٩/٧.

(٢) أي ابن حبيب ق٢٨٠ب.

(٣) أخرجه أحمد ٩/٥ – ١٠، ١١، والترمذي ٣٦٥/٥. مرفوعاً بلفظ: ( سام أبو العرب ، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم ).

(٤) هكذا في الأصل، والصواب ما أثنت به.

(٥) بل سائر الأمم المسلمة من زمنه عليه السلام إلى قيام الساعة.

(٦) هكذا في الأصل، والصواب: [المصدقين].

(٧) ابن حبيب ق٢٨٠ب، وعبارة مقاتل ٦١١/٣: كل من كان على دين رجل فهو من شيعته. والقولان بمعنى واحد.

ربه ﴿ **بقلب سليم ٨٤** ﴾ خالص من الشرك. قال أبوالعالية ﴿ **بقلب سليم** ﴾ خالص.[1] ﴿ **إذ قال لأبيه** ﴾ حين قال لأبيه آزر ﴿ **وقومه ماذا تعبدون ٨٥** ﴾ من دون الله ﴿ **قالوا نعبد أصناما** ﴾ قال لهم إبراهيم ﴿ **أئفكا آلهة** ﴾ أي بالكذب آلهة ﴿ **دون الله تريدون ٨٦** ﴾ دون الله تعبدون. والإفك الكذب الذي لا يشوبه الصدق. والكذب الذي يكون بعضه الصدق وبعضه الكذب[2] ﴿ **فما ظنكم برب العالمين ٨٧** ﴾ إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره.

قوله : ﴿ **فنظر نظرة في النجوم** ﴾ قال ابن عباس : كان قومه يتعاطون علم النجوم فقابلهم من حيث كانوا[3]. وذلك أنه كان لهم من الغد مجمع ويوم عيد وكانوا يدخلون على الأصنام قبل خروجهم إلى العيد، ويقربون القرابين، ويضعون الطعام بين يدي الأصنام قال مقاتل:[4] وكان لهم اثنان وسبعون صنما من حديد ورصاص وشبه[5] وخشب وفضة وذهب وكان كبيرها من ذهب في عينيه ياقوتتان فقالوا لإبراهيم: ألا تخرج غداً معنا إلى العيد؟ ﴿ **فنظر** ﴾ إبراهيم ﴿ **نظرةً في النجوم٨٨ فقال إني سقيم ٨٩** ﴾ قال ابن عباس : مطعون. قال الحسن: مريض. قال الضحاك: معناه سأُسقم[6]. وهو أحسن ما قيل لئلا يُفضى إلى الكذب.

---

(١) وهو تكرار لما قبله وقد مرت أقوال العلماء في معنى القلب السليم في سورة الشعراء وذلك ص٣٥٢.

(٢) لم أعثر على هذا التفريق في لسان العرب.

(٣) الثعلبي ق٢٤٣أ، والبغوي ٤/٣٠.

(٤) تفسير مقاتل ٣/٦١١.

(٥) الشبه: ضرب من النحاس يُلقى عليه دواء فيصفر. اهـ. من لسان العرب ١٣/٥٠٥ (شبه).

(٦) ذكرها البغوي ٤/٣١، وأنكر الطبري ٢٣/٧١ القول الثالث حيث قال: والخبر عن رسول الله ﷺ بخلاف هذا القول. وهو يشير بهذا إلى قوله ﷺ « لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات ... الحديث » أخرجه البخاري ٦/٣٨٨، بينما يرى ابن كثير ٤/١٣، وابن حجر ٦/٣٩١. أن قول إبراهيم هذا من باب المعاريض، ووصفه بالكذب تجوزاً باعتبار حال السامع. اهـ وفسر بعضهم قوله: سقيم أي مقصر في أمر الله عزوجل.

ونظيره ﴿ إنّك ميت وإنّهم ميتون ﴾[1] يعني ستموت وسيموتون. قال بعض أهل المعاني وهو بعيد[2] ﴿ فنظر نظرة في النجوم ﴾ يعني نجوم الأرض وهـو الكلأ وما لا يقوم على ساق[3] بيانه ﴿ والنجم والشجر يسجدان ﴾[4] قال ابن عباس : الشجر ما كان على ساق، والنجم ما لم يكن على ساق[5] ﴿ فنظر نظرة في النجوم ﴾ يعني نجوم السماء. فقابلهم إبراهيم بما كانو يتعاطونه لئلا ينكروا عليه كما قابل موسى قوم فرعون بما يشبه السحر لأنهم كانوا يتعاطون السحر بيانه ﴿ فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ﴾[6] وكماقابل عيسى عليه السلام قومه بالطب لأن قومه كانوا يتعاطون الطب باحياء الموتى[7] حتى بقوا[8] فيه، وتعجبوا منه. وكما أن الرسول ﷺ يلقى قومه بالفصاحة، لأنهم كانوا يتعاطونها حتى أقروا بالعجز عن فصيحات القرآن[9] نحو قوله ﴿ استيئسوا منه خلصوا نجيا ﴾[10] وقوله ﴿ فانبذ

---

(١) الزمر ٣٠.

(٢) لم أجد من أنكره من أهل المعاني التي بين يدي وقد تقدم وجه انكار الطبري له.

(٣) تفسير ابن حبيب ق٢٨٠ب، والصواب: [أنها نجوم السماء] وهذا ما عليه جمهور المفسرين وسيذكره المؤلف فيما بعد.

(٤) الرحمن ٦.

(٥) أخرجه عنه الطبري ٢٧/١١٦، ١١٧، والحاكم ٢/٤٧٤.

(٦) الشعراء ٣٨.

(٧) هكذا في الأصل وصوابها : [وأربى عليه باحياء الموتى ] .

(٨) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٨٠ب، ولعل صوابها: [يقوى فيه] أي يظهر أو يكون معناها: [بقوافيه] أي احياء بعد أن ماتوا. وهذا إنما يستقيم بتكلف.

(٩) والقرآن كله فصيح وبليغ وقد عجز المشركون أن يأتوا بسورة من مثله. وإنما يذكر المؤلف هذه الآيات من باب المثال لما فيها من زيادة بلاغة وفصاحة. انظر: الإتقان ٢/١٠١٨.

(١٠) يوسف ٨٠. ونصها: ﴿ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا ﴾.

**إليهم على سواء ﴾**[1] وقوله ﴿ **فضربنا على آذانهم ﴾**[2].

قوله تعالى : ﴿ **فتولوا عنه مدبرين ٩٠** ﴾ فأعرضوا عنه ذاهبين إلى عيدهم وتركوه فدخل إبراهيم عليه السلام على الأصنام قبل أن يرجعوا[3] الى منازلهم فجذها وكسرها ووضع القدوم على عاتق الكبير، وكان من رسمهم إذا رجعوا من عيدهم الدخول على الأصنام قبل أن يرجعوا إلى منازلهم فدخلوا عليها فإذا هم جذاذٌ مكسورةٌ ﴿ **فقالوا من فعل هذا بآلهتنا** ﴾؟ قال أحدهم ﴿ **سمعنا فتى يذكرهم** ﴾ أي يعيبهم والذكر ههنا العيب ﴿ **يقال له إبراهيم، قالوا فأتوا به على أعين الناس** ﴾[4] فشهدوا[5] فذلك قوله تعالى / ﴿ **فتولوا عنه مدبرين** ﴾ أي صاروا إلى عيدهم ﴿ **فراغ عليهم ضربا باليمين ٩٣** ﴾ أي ومال إبراهيم إلى ضرب أصنامهم بالقوة والقدرة . قال الحسين بن الفضل ﴿ **فراغ عليهم ضربا باليمين** ﴾ إنما فعل ذلك إبراهيم وفاء لما سبق منه باليمين. وهو قوله ﴿ **وتالله لأكيدن أصنامكم** ﴾[6] قال الربيع بن أنس ﴿ **فراغ عليهم ضربا باليمين** ﴾ يعني بيده اليمنى.[7] فلما رأوا ذلك ﴿ **أقبلوا إليه** ﴾ إلى إبراهيم بعد أن رجعوا من عيدهم ﴿ **يزفون ٩٤** ﴾ أي يمشون . قال الضحاك يسعون. قال الحسن: يسرعون. قال مجاهد: يزفون زفيف النعام. وروى معمر عن قتادة: يزفون زفيف الطير. والعرب تسمي

١٩٢/أ

---

(١) الأنفال ٥٨.

(٢) الكهف ١١.

(٣) غير ظاهرة في الأصل، واستصوبتها من ابن حبيب.

(٤) الأنبياء ٦٠ - ٦١.

(٥) في ابن حبيب ق٢٨١أ: ﴿ **فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون** ﴾. على أن إبراهيم كان يعيبها، فأتوا به فشهدوا.

(٦) الانبياء ٥٧.

(٧) ذكر هذه الأقوال الطبري ٧٣/٢٣، والنحاس في معانيه ٤٣/٦ - ٤٤، والماوردي ٥٧/٥ وكلها صحيحه.

سرعة الطيران زفيفا[1]. وقرىء يزفون بفتح الياء وضمها[2]. وهو سائغ في بابه. فعّل وأفعل فـ ﴿ **قال** ﴾ لهم إبراهيم على وجه الاحتجاج ﴿ **أتعبدون ما تنحتون ٩٥** ﴾ بأيديكم من الخشب والأحجار ﴿ **والله خلقكم وما تعملون ٩٦** ﴾ يعني أعمالكم نحتكم ومنحوتكم . وهذه الآية تدل على [ أن ][3] أفعال العباد مخلوقة وهي كقوله ﴿ **جزاء بما كانوا يعملون** ﴾[4] فلما كان الجزاء على العمل كان الخلق على العمل[5] ﴿ **وما تعملون** ﴾ وهي ما المصدرية[6]. ومجازه : والله خلقكم وأعمالكم[7] . كقوله ﴿ **بما غفر لي ربي** ﴾[8] أي بغفران ربي و ﴿ **كما أخرجك** ﴾[9] وما أشبهه ﴿ **قالوا** ﴾ يعني قوم إبراهيم ﴿ **ابنوا له بنيانا فألقوه** ﴾ اطرحوه ﴿ **في الجحيم ٩٧** ﴾ في النار. قال مقاتل: بنوا له حائطا من الحجر طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا[10] وملأوه من الحطب وأوقدو فيه النار. قال ابن عباس : وكانت هوام الأرض تطفي

---

(١) انظر: الطبري ٢٣/٧٣- ٧٥، والماوردي ٥/٥٧، والقرطبي ١٥/٩٥.
وقال صاحب اللسان: الزفيف: سرعة المشي مع تقارب خطْو وسكون . اهـ.
من اللسان ٩/١٣٦ (زفف) وهو يشمل جميع هذه الأقوال.

(٢) أ- قرأ حمزة ﴿ يُزفّون ﴾ بضم الياء مضارع (أزف) أي يحمل بعضهم بعضا على الإسراع.
ب- وقرأ التسعة الباقون ﴿ يَزفّون ﴾ بفتح الياء مضارع (زف) بمعنى أسرع. اهـ
من المغني ٣/١٩١، والاتحاف ص٣٦٩.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وهو من ابن حبيب ق٢٨١أ.

(٤) الواقعة ٢٤.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله كلام ابن حبيب ولم أفهمه؟

(٦) والأقرب إلى الصواب أنها موصولة ويمكن الرد على المعتزلة بأدلة أخرى غير هذه الآية.

(٧) والصواب: [وعملكم].

(٨) يس ٢٧.

(٩) الأنفال ٥.

(١٠) وعزاه مقاتل ٣/٦١٣ لابن عباس رضي الله عنهما، ومثله القرطبي ١٥/٩٧.

النار إلا الوزغة فانها كانت تنفخ فيها[1]. ولذلك أُمر بقتلها . والجحيم: معظم النار ﴿ **فأرادوا به** ﴾ يعني إبراهيم ﴿ **كيدا** ﴾ حرقا بالنار.

﴿ **فجعلناهم الأسفلين ٩٨** ﴾ فيه إضمار أي فأعليناه وجعلناهم الأسفلين يعني المقهورين. وقيل: فجعلناهم من الأسفلين في النار.[2]

قوله عز وجل : ﴿ **وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين ٩٩** ﴾ . قال ابن عباس : خرج إبراهيم صلوات الله عليه من حران متوجها الى بيت المقدس وإلى مصر فاجتاز على فرعون من فراعنة مصر، وكانت معه امرأته سارة، فأخذهم العشارون وكان إبراهيم خاف جانبهم فجعلها في تابوت فلما عشروا ماله. وكان ذا مال كثير - أخذوا عشره. قالوا ما في هذه التابوت؟ فقال: احسبوه دراهم فخذوا عشرها. فأبوا: فقال: احسبوه دنانير فاعشروها فأبوا وفتحوا رأس التابوت، فإذا امرأة كأحسن النساء. فرفعوا خبرها إلى الملك- قال محمد بن إسحاق بن يسار: كان اسم الملك مارون - فذهبوا بها إليه فأمر بها فألبست وطيبت ثم أدخلت عليه فلما أراد أن يقربها ويمسها يبست أعظاؤها. فقال لها: ادعى ربك وأنا ضامن أن لا أُهيجك بعده[3] فدعت ربها فعافاه، فغلبته شهوته فعاودها فيبس/ فقال لها : ادعي ربك يعافين ولا أعود إلى مثله فدعت ربها فعافاه فدعا الملك إبراهيم فجاءه فقال الملك له من هذه منك:؟ قال أختي. فوهب الملك هاجر لسارة - وهي أم إسماعيل عليه السلام- وقال لها هذه لك تخدمك بدل ما رأيت من شعرك[4] فوهبتها سارة من إبراهيم عليه

١٩٢/ب

---

(١) أخرجه أحمد ٨٣/٦ مرفوعا، وكذا ابن ماجه ١٠٧٦/٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٨٤/٣ - وله شاهد عند البخاري ٣٨٩/٦.

(٢) ذكرها - مع أقوال أخر - الماوردي ٥٨/٥ وهي متلازمة.

(٣) أي بعد الدعاء وإلا فالصواب: [بعدها].

(٤) في الأصل: [شعرها]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٨١أ.

السلام يعني هاجر، وقالت له إني أراك لا يولد لك فقع[1] عليها لعل الله يرزقك منها ولداً فغشيها إبراهيم فولدت إسماعيل وكان إسماعيل أكبر من اسحاق[2] بثلاث عشرة[2] سنة. ورزق الله إبراهيم من سارة إسحاق على كبر منهما وأتى على ذلك دهر فضرب إسماعيلُ ذات يوم إسحاق[3] فقالت إني أصبر على ما ينوبني إلا على هذا. فأتى جبريل عليه السلام إلى إبراهيم عليه السلام فأمره بالخروج فخرج إبراهيم بهاجر وإسماعيل. وخلف سارة بالشام فمروا على قوم يقال لهم العمالقة وهم حي من جرهم فوهبوا لإبراهيم عشرة أعنز فجاء بها إلى مكة فجميع ما يخرج من مكة من هذه الأعنز المفلسة[4] من نسل تلك العشرة، وعلم جبريل عليه السلام إبراهيم المناسك ودخلت[5] أيام العشر، عشر ذي الحجة. فلما كانت ليلة التروية رأى إبراهيم عليه السلام في المنام كأن قائلا قال له : إن الله يأمرك أن تذبح ابنك هذا يعني اسماعيل. فلما أصبح روّأ في نفسه أي فكر[6] من الصباح إلى الرواح أمن الله هذا الحُلم أو من الشيطان؟ فمن ثم سمى يوم الترويه لأنه كان شاكا[7] في ذلك من الصباح إلى العشاء هذا الحلم من الله أومن الشيطان – قال أبوالعباس أحمد

---

(1) في الأصل: [فواقع] والتصويب من ابن حبيب.

(2) في الأصل: [ثلاث عشر] والتصويب من ابن حبيب.

(3) والذي فى صحيح البخاري ٣٩٦/٦: أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام هاجر بإسماعيل وأمه إلى مكة وإسماعيل ما زال في سن الرضاع.

(4) المفلس اللون: إذا كان على جلده لُمع كالفلوس. اهـ.
من لسان العرب ١٦٦/٦ (فلس).

(5) في الأصل: [ودخل] . والتصويب من ابن حبيب.

(6) انظر: لسان العرب ٩٠/١ (روأ).

(7) وكيف يشك إبراهيم في ذلك وهو يعلم أن رؤيا الأنبياء حق ولو كان شاكا – كما قال هؤلاء – لما جاز له أن يقدم على قتل ولده في أمر مشكوك فيه.
انظر: فتح الباري ٢٣٩/١.

بن يجي ثعلب[1] ويوم التروية مهموز- فلما أمسى رأى في المنام ثانيا ما رآه من ذبح الولد فلما أصبح عرف أن ذلك الحلم من الله فسمى ذلك اليوم عرفة وذلك الموضع عرفات. قال مقاتل: ورأى ذلك إبراهيم ثلاث ليال متتابعات. قال الأستاذ ابن حبيب[2] : وقد أكثر الناس في عرفة والتروية وهو أحسن ما قيل فيهما فذلك قوله تعالى : ﴿ **وقال إبراهيم إني ذاهب إلى ربي سيهدين** ﴾[3] . قال مقاتل بن سليمان ﴿ **إني ذاهب إلى** ﴾ رضاء ربي إلى الأرض المقدسة ﴿ **سيهدين** ﴾ أي يهديني إلى دينه[4]. نظيره في الشعراء ﴿ **الذي خلقني فهو يهدين** ﴾[5] وهو أول من هاجر من الخلق ومعه لوط وسارة[4]. وأول من فرق رأسه إبراهيم. وأول من قصر الشارب إبراهيم. وأول من قاتل من الأنبياء إبراهيم. وأول من اتخذ الرايات والألوية إبراهيم. وأول من خمس الخمس من الغنائم إبراهيم عليه السلام.[6]

فلما قدموا الأرض المقدسة سأل ربه الولد فقال ﴿ **رب هب لي من الصالحين ١٠٠** ﴾ أي ولدا صالحاً ﴿ **فبشرناه** ﴾ يعني إبراهيم ﴿ **بغلام حليم ١٠١** ﴾ يعني

---

(١) في الأصل : [ ابن ثعلب ] والتصويب من ابن حبيب.

(٢) ابن حبيب ق٢٨٤ب.

(٣) لم أجده بهذا السياق سوى عند ابن حبيب، ومنه ما هو في الصحيح كقصة سارة مع الملك، ومنه ما ضعفه ظاهر كتعليل تسمية يوم التروية ويوم عرفة.

(٤) تفسير مقاتل ٣/٦١٣.

(٥) الشعراء ٧٨.

(٦) ذكر ابن كثير في البداية والنهاية ١/١٧٥ أن إبراهيم أول من تسرول، وأول من فرق، وأول من استحد، وأول من اختتن، وأول من قرى الضيف، وأول من شاب، وأول من قص شاربه. اهـ.
وهذا أشبه بالصواب مما ذكره المؤلف إذ أنّ الجهاد أنما شُرع بعد هلاك فرعون لعنه الله.
انظر: ابن كثير ٣/٣٩٠.
ثم إن أخذ الغنائم وتخميسها خاص بهذه الأمة ولم تحل لأحد قبلها.

بغلام عليم في صغره حليم في كبره.[1] ﴿ **فلمابلغ معه السعي** ﴾ يعني المشي إلى الجبل. قال ابن عباس : المشي مع أبيه / قال الضحاك ﴿ **فلما بلغ معه السعي** ﴾ يعني الحركة . قال مقاتل بن حيان : يعني العمل. قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: يعني العبادة[2]. قال إبراهيم لإسماعيل ﴿ **يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك** ﴾ أني أمرت بذبحك ﴿ **فانظر ماذا ترى** ﴾ تشير وتأمر.[3] قال الفراء: لم يستشر إبراهيم إسماعيل في قوله : ﴿ **ماذا ترى** ﴾ ولكن استشاره أجزع أم صبر.[4] ومن ضم التاء أراد فانظر ماذا ترى من صبرك أم جزعك[5]. قال إسماعيل لأبيه إبراهيم: ﴿ **يا أبتي افعل ما تؤمر** ﴾ واطع ربك وعلم أن إبراهيم أمر بذلك ولم يقل : افعل ما رأيت بل قال ﴿ **افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ١٠٢** ﴾ على الذبح وقع ذلك كان[6] إسماعيل ابن اثنتي عشرة[7] سنة[8] . فإن قيل قال إسماعيل

١٩٣/أ

---

(١) كأن المؤلف غفر الله له يريد أن يجمع بين الوصفين اللذين ذكر الله أحدهما في هذه الآية ، والأخر في آية الذاريات – وهي قوله تعالى: ﴿ **وبشروه بغلام عليم ٢٨** ﴾ إلا أن ابن القيم رحمه الله تعالى فرق بينهما فجعل الحليم من صفة إسماعيل والعليم من صفة إسحاق.
انظر: زاد المعاد ١/٧٤. ونحوه كلام ابن كثير ٤/١٤.

(٢) ذكرها الماوردي ٥/٦٠، والبغوي ٤/٣٢، والقرطبي ١٥/٩٩. ويجمعها قول القرطبي: فلما بلغ السن الذي يسعى فيه مع أبيه معينا له على أعماله. وهو قول الفراء ٢/٣٨٩.

(٣) تنوير المقباس ص٣٧٧، والبغوي ٤/٣٣، ومعاني الفراء ٢/٣٩٠.

(٤) معاني الفراء ٢/٣٩٠.

(٥) أ- قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿ تُرِى ﴾ بضم التاء وكسر الراء وتوجيهه ما ذكره المؤلف غفر الله له.
ب- وقرأ الباقون ﴿ تَرى ﴾ بفتح الياء والراء. الاتحاف ص٣٦٩ – ٣٧٠.

(٦) هكذا في الأصل، والصواب: [وكان] بزيادة الواو.

(٧) في الأصل: [اثنتي عشر] بتذكير العجز.

(٨) وفي معاني الفراء ٢/٣٨٩ والبغوي ٤/٣٢: [وكان إسماعيل يومئذ ابن ثلاث عشر].

لأبيه ﴿ **ستجدني إن شاء الله من الصابرين** ﴾ فصبر، وقال موسى للخضر صلى الله عليه ﴿ **ستجدني إن شاء الله صابراً** ﴾[1] فلم يصبر – واستثنى كل واحد منهما– فما الفرق بينهما.

الجواب عن هذا أن موسى قال : ﴿ **ستجدني إن شاء الله صابراً** ﴾ فتكبر[2]. وإسماعيل تواضع فقال ﴿ **ستجدني إن شاء الله من الصابرين** ﴾ فلذلك وفق إسماعيل للصبر. ولم يوفق موسى. وقيل أراد الله تعالى أن يكون لكل صنف من المؤمنين إمام يوم القيامة يتبعونه فوفق إسماعيل ليكون إمام الصابرين، ولم يوفق موسى ليكون إمام الجازعين[3] من المؤمنين. ولهذا قال سفيان ابن عيينة[4] : ما سرني أن الناس أخذوا طريقاً واحداً؛ قيل وإن كان الحق. قال : وإن كان الحق، لأن الله تعالى يقول : ﴿ **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** ﴾[5] فأمر نبيه ﷺ أن يقتدي بنوح في شدته ، وإبراهيم في حلمه، وموسى في صلابته، وبأيوب في شكايته، وبداود في حكمته، وسليمان في سياسته[6]، لأن الله تعالى يحب أن تعمر طرقه ليكون له في كل طريق قوم يعبدونه . وقيل لو صبر موسى لكان فيه إكذاب

---

(١) الكهف ٦٩.

(٢) بل لأنه رأى ما ظاهره منكراً لا يصح السكوت عليه، وقد خُفي عليه ما وراء ذلك من الحكم. والله أعلم بالصواب.

(٣) وهذا الوصف لا يليق بآحاد المؤمنين فضلاً عن رسول قد جعله الله من أولي العزم من الرسل.

(٤) لم أعثر على موضعه، ومما لا شك فيه أن الله عزوجل أراد اختلاف الناس ليبلوا بعضهم ببعض ولو شاء لجعلهم أمة واحدة.

(٥) الأنعام ٩٠.

(٦) قال أبو حيان: وهذه المكارم التي في جميع الأنبياء اجتمعت في الرسول ﷺ ولذلك وصفه الله تعالى بقوله: ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ .اهـ
من البحر المحيط ٤/١٧٦.

الخضر[1] وهو قوله : ﴿ إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾[2] فلذلك لم يوفق للصبر. وليس في صبر إسماعيل إكذاب إبراهيم فلذلك وفق لأن يكون من الصابرين. فذلك قوله ﴿ ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾ قال ابن عباس : على الذبح. قال مقاتل: على القضاء[3]. قال الأستاذ[4]: واختلف الناس قديما وحديثا في الذبيح أكان إسماعيل أم اسحاق؟ فروي عن العباس بن عبدالمطلب، وعكرمة، ومقاتل، وعطاء: أن الذبيح كان اسحاق. وتبعهم كثير من الناس. وبه يقول أهل الكتابين يعني اليهود والنصارى بغضا للعرب وكراهة أن يكون للعرب فضل وشرف. وروى أبوالجوزاء نصر بن عمران الضبعي، ويوسف بن ماهك[5]، عن ابن عباس: أن الذبيح إسماعيل. وبه يقول محمد بن كعب القرظي، ومجاهد، والكلبي، والحسن، والربيع بن أنس، وأغلب أهل المعاني. والصحيح ماقالوا[6] لعشرة شواهد :

منها: أن الله تعالى لم يذكر إسحاق إلا بعد / انقضاء قصة الذبح والذبيح وهو ١٩٣/ب قوله تعالى : ﴿ وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين ﴾ . ومنها: أن الله تعالى بشر إبراهيم بولد إسحاق وهو يعقوب. ومن المحال أن يبشر بولد إسحاق ثم يأمره بذبح

(١) وهذه أقوال لا تخلوا من تعسف وتكلف بل إن صبر موسى عليه السلام – والحالة هذه – هو المستغرب كما قال تعالى على لسان الخضر لموسى – ﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ﴾.

(٢) الكهف ٦٧.

(٣) ذكرهما الماوردي ٥/٦١. وهما متلازمان.

(٤) أي ابن حبيب ق٢٨٤ب.

(٥) في الأصل: [مالك]. والتصويب من ابن حبيب، ومن سير النبلاء ٥/٦٨.

(٦) وهذا ما نصره ابن حبيب وابن القيم في زاد المعاد ١/٧١ – ٧٥، وابن كثير في التفسير ٤/١٧ – ١٩، وفي البداية والنهاية ١/١٥٧ – ١٦٠، وانظر: فتح الباري ١٢/٣٧٨، ٣٧٩.

إسحاق. ومنها: أن قرني الكبش كانا في الكعبة[1] في أيدي بني إسماعيل ميراثا لهم عن أبيهم إسماعيل فلم يزاحمهم على ذلك ولد إسحاق وهم[2] الروم وكانوا أكثر وأمنع [من][3] العرب. ومنها: أن الله تعالى ذكر عن إسماعيل صدق الوعد ومدحه فقال ﴿ **واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد** ﴾[4]. فنظرنا فوجدنا القرآن ناطقا بوعد إسماعيل أباه وهو قوله : ﴿ **ستجدني إن شاء الله من الصابرين** ﴾. قال ابن عباس: على الذبح. وقال مجاهد: على القضاء. ومنها: ما حكي عن الأصمعي قال : سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح إسحاق كان أو إسماعيل؟ فقال : يا أصمعي أنى ذاهب عقلك عنك؟ ومتى كان إسحاق بمكة؟[5] ومنها:[6] أن ابراهيم وإسماعيل بلا خلاف كانا بمكة. وهما بنيا البيت. وقالا: ﴿ **ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم** ﴾[7] فأولى أن يكون الأمر بالذبح لمن كان معه بمكة. ومنها[6]: أن المنحر بمكة لا شك فيه وليس ببيت المقدس، ولا بأرض[8] المقدسة موضع يذكر بالنحر فيما نعلم. ومنها: أن جبريل عليه السلام علم إبراهيم المناسك وأصل المناسك: النسك وهو الذبيحة. ومنه قوله ﴿ **ان صلاتي ونسكي** ﴾ الآية[9]. ومنها: أن إسحاق كان عطاءً نافلة من الله لإبراهيم. بيانه ﴿ **ووهبنا له إسحاق**

---

(١) أخرجه أحمد ٤/٦٨ و ٥/٣٨٠، والبيهقي في السنن ٢/٤٣٨، وزاد السيوطي نسبته لسعيد بن منصور. انظر: الدر المنثور ٧/١١٤.

(٢) في الأصل: [وهو] والتصويب من ابن حبيب.

(٣) حرف الجر ساقط من الأصل وهو من ابن حبيب.

(٤) مريم ٥٤.

(٥) البغوي ٤/٣٣، والزمخشري ٣/٣٠٨، والقرطبي ١٥/١٠٠.

(٦) هكذا في ابن حبيب ق٢٨٤ – ٢٨٥أ. والصواب أن هذا تتمة القول الأول ولا يصح أن يعد قولاً مستقلاً.

(٧) البقرة ١٢٧.

(٨) هكذا في الأصل، وصوابها : ولا بالأرض.

(٩) الأنعام ١٦٢.

ويعقـوب نافلة ﴾[1] وأن إسمـاعيل كـان مسئـولاً متـكلفاً. بيـانه ﴿ هـب لـي مـن الصالحين ﴾ والمحنة[2] تكون في المتكلف المسئول لا في المتبرع به، والدليل عليـه قول النبي ﷺ لعبدالرحـمن بن سمرة : «ياعبدالرحمن لا تسأل الامارة فانك إن أعطيتها عن مسئلة وكلت إليها وان أعطيتها عن غير مسئلة أُعنت عليها »[3]. ومنهـا : قول النبي ﷺ ﴿ انا ابن الذبيحين ﴾[4]، ولا خلاف أنه كـان من ولد اسماعيل وهو أحد الذبيحين. والآخـر أبوه عبـدالله. وذلك أن عبدالمطلب أراد حـفر زمـزم فكلما[5] حفر بالنهار كبسه المشركون[6] بالليـل فـنذر لئن مُكنت[7] من حفـر زمزم ليتقـربن بأحد أولاده وكانوا عشـرة، وكان أصغرهم عـبدالله أبو النبي ﷺ فلما حفـرها ونال مراده أراد أن يفي نذره[8] ويذبح عبدالله[9] فأبى بنوه[9] وجـادلوه في ذلك وقـالوا لا ندعك تذبح أخـانا . ثم اتفقـوا على أن يقـرعــوا قـرعا فـدعا عـبدالمـطلب بعشـرة من الإبل فـوقعت الـقرعـة على عـبـدالـلـه ثم لـم يزل يزيد عـشـرة إلى أن بلغت الإبل تسـعين فوقـعت القــرعة علــى عـبداللـــه فـزاد عشـــرة فلمـا كـملـت مائة وقعت القـرعة

---

(١) الأنبياء ٧٢.

(٢) في الأصل: [والجنة] والتصويب من ابن حبيب ق٢٨٥أ.

(٣) أخرجه البخاري ١٢٣/١٣ – ١٢٤.

(٤) بيض له ابن حجر في تخريجه على الكشاف ص١٤١، وقـال العراقي – كما في الفـتح السماوي ٩٥٥/٣: لم أقف عليه، وقال الألباني – في الضعيفه ٣٣٦/١: لا أصل له بهذا اللفظ.

(٥) في الأصل: [زمزم ما حفر ... الخ]. والتصويب من ابن حبيب.

(٦) هكذا في الأصل، والأصوب: [قومه].

(٧) وفي ابن حبيب: [مكنه الله] وهو أليق بسياق الكلام.

(٨) هكذا في الأصل. والصواب: [بنذره].

(٩) والمشهور عند المؤرخين أنه اسهم بينهم ولم يعين أحدا وإنما وقعت القرعة على عبدالله – عدة مرات – دون سائر إخوته.

على الإبل فنحرها.[1] وحُكي عن عبدالله وهو يقول شعراً في ذلك يطول، ذكره محمدُ بن إسحاق بن يسار في كتاب «بدء الخلق» . سمعت الأستاذ ابن حبيب / 194/أ يقول سمعت أبابكر محمد بن المنذر الضرير يقول : سمعت أبا محمد الزنجاني المؤدب يقول: سئل أبوسعيد الضرير عن الذبيح فأنشد:[2]

إن الذبيح هديت إسماعيل ... نطق الكتاب بذاك والتنزيل

شرف به خص[3] الإله نبينا ... وأبانه التفسير والتأويل

إن كنت أمته فلا تنكر له شرفا ... به قد خصه التفضيل

قال وهب بن منبه: قال إبراهيم لهاجر ألبسي إسماعيل أحسن ثيابه فإني ذاهب إلى ضيافة[4] فألبسته وذوبته[5] وحمل إبراهيم معه حبلا وسكينا ولم يكن إبليس من يوم خلقه الله أشغل ولا أكثر ترددا منه في ذلك اليوم، وكان إسماعيل يعدوا أمام أبيه ويلعب فجعل إبليس يقول لإبراهيم: ألا ترى قامته وشهامته يعني بهاه وحسنه. فيقول إبراهيم إني أمرت بذبحه فلما أيس جانبه أتى أمه هاجر فقال لها ذهب إبراهيم بابنك ليذبحه فقالت ولم يذبحه؟ قال يقول: أمرني بذلك ربي. قالت فمن أنا حتى أحكم على ربي؟ فلما أيس جانبها أتى إسماعيل فقال له إنك تنزوا[6] وتلعب ومع

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام ١/١٦٧ - ١٧١، والبداية والنهاية ٢/٢٤٨ - ٢٤٩.

(٢) أورده ابن حبيب، والثعلبي ق٢٤٥ب، والقرطبي ١٥/١٠٠.

(٣) في الأصل: [وخص] بزيادة الواو، والتصويب من المراجع السابقه.

(٤) وهذا مردود بقوله ﷺ «لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات ... الحديث» أخرجه البخاري ٦/٣٨٨.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٨٥أ، ولم أعثر على معناها إلا أن يكون مراده بها أصلحت ذؤابته.

(٦) في الأصل: [ تند] . والتصويب من ابن حبيب ق٢٨٥أ.

أبيك حبل وسكين يريد يذبحك: قال : ولم؟ قال إبليس: يزعم أن ربه أمر بذلك. قال : فإني لا أريد خلاف ربي[1].

قوله تعالى: ﴿ **فلما أسلما وتله للجبين ١٠٣ وناديناه أن يا إبراهيم ١٠٤ قد صدقت الرؤيا** ﴾ واختلفوا في المنحر وتعيينه. فقال ابن عباس وسعيد بن جبير أراد ذبحه بالصحراء التي بمنى بأصل ثبير فهبط عليه كبش أعين أقرن له ثغاء فذبحه وهو الذي قرب هابيل فقبل منه[2]. قال الضحاك: أراد ذبحه في المنحر الذي ينحر فيه اليوم وفيه نحر النبي ﷺ . قال الحسن: أراد ذبحه في الموضع المشرف من منى[3] فقال إسماعيل لأبيه كبني على وجهي لئلا تأخذك الرقة فتعصى[4] في أمر الله عز وجل، فلما وضع إبراهيم السكين على حلقه انقلبت السكين فوضعها ثانيا على حلقه فانقلبت فوضعها ثالثا على حلقه[5] وافرغ وسعه وطاقته فنودي يا إبراهيم فرفع رأسه فإذا هو بكبش أملح أقرن ينحدر من الجبل المشرف على منى فاتبعه إبراهيم فهرب الكبش فانتهى به إبراهيم إلى مابين الجمرتين فذبحه فصار هناك المنحر إلى اليوم[6] فذلك قوله تعالى ﴿ **فلما أسلما** ﴾ قرأ ابن مسعود : فلما سلما، وقرأ ابن عباس : فلما استسلما[7]. ومعناه انقادا. قال الضحاك: فلما أسلما: أطاعا لأمر الله. قال

---

(١) انفرد به – بهذا السياق – المؤلف وابن حبيب غفر الله لهما، وقد ذكر نحوه الثعلبي ق٢٤٦، والبغوي ٣٤/٤، والقرطبي ١٠٥/١٥ – ١٠٦.

(٢) البغوي ٣٥/٤.

(٣) وكل هذه الأماكن بمنى وقد قال النبي ﷺ « نحرت ها هنا ومنى كلها منحر ... الحديث » أخرجه مسلم ٨٩٣/٢.

(٤) في ابن حبيب ق٢٨٢ب: فتقصر في أمر الله وهي أليق بسياق الكلام.

(٥) في الأصل: [طاقه] والتصويب من ابن حبيب.

(٦) أورده بهذا اللفظ ابن حبيب ق٢٨٢ب، وقريبا منه كلام الثعلبي ق٢٤٦أ، والبغوي ٣٤/٤، والقرطبي ١٠٢/١٥.

(٧) ذكرها أبو حيان ٣٧٠/٧.

السدي: خضعا. قال الفراء: يعني فوّضا أمورهما إلى الله. وروى عوف عن الحسن: رضيا بأمر الله[1] يعني إبراهيم وإسماعيل.

﴿ **وتله للجبين** ﴾ قال ابن عباس: وضع جبهته بالأرض. قال ابن عباس: في رواية أخرى ﴿ **وتله للجبين** ﴾ أي صرعه للذبح. قال قتادة: كبه لوجهه. قال السدي: أضجعه.[2] قال ابن حبيب: وأصل التل والتلتلة: الاسقاط والطرح[3]. ومنه الخبر أن النبي ﷺ قال «أوتيت بمفاتيح السموات والأرض فتلت في يدي»[4] أي اسقطت.

﴿ **وناديناه أن يا إبراهيم** ﴾ قال أهل المعاني: الواو مقحمة صلة. والمعنى: فلما أسلما وتله للجبين ناديناه أن يا إبراهيم جواب فلما[5]. نظيره في قصة يوسف / ١٩٤/ب ﴿ **فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه** ﴾[6] يعني أوحينا إليه. وكذلك قوله تعالى ﴿ **وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق** ﴾[7] أي اقترب والواو صلة. قال الشاعر:[8]

حتى إذا قملت بطونكم ورأيتم[9] أبناءكم شبّوا[9]

---

(١) وهي مترادفة وقد ذكرها أبو حيان ٧/٣٧٠.

(٢) واللفظ يشملها جميعاً. انظر: الماوردي ٥/٦١.

(٣) ابن حبيب ق٢٨٢ب، ولسان العرب ١١/٧٨ (تل).

(٤) لم أجده فيما اطلعت عليه من كتب الحديث، وقد أورده ابن الأثير في النهاية ١/١٩٥، وابن منظور في لسان العرب ١١/٧٨ (تلل)، والقرطبي في تفسيره ١٥/١٠٥.

(٥) معاني الفراء ٢/٣٩٠ و ٢١١ و ٥٠ - ٥١.

(٦) يوسف ١٥.

(٧) الأنبياء ٩٦ - ٩٧.

(٨) استشهد بهما الفراء في معانيه ٢/٥١، وابن منظور في لسان العرب ١١/٥٦٨ (قمل) ولم ينسباها لأحد، وقال محقق وضح البرهان٢/٢٣٥ هما في ديوان الأسود بن يعفر ص١٩.

(٩) في الأصل: [ورايتمه ابناكم شب]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٨٢ب ومن الديوان.

وقلبتم ظهر المجن لنا    إن اللئيم العاجز الخب[1]

أراد قلبتم ظهر المجن لنا. والواو وصلة.

﴿ **فلما أسلما وتله للجبين** ﴾ معناه فلما أسلما تله للجبين والواو صلة جواب فلما. والأول أصح.[2] ﴿ **قد صدقت الرؤيا** ﴾ قد وفيت ما أمرت[3] في المنام ﴿ **إنا كذلك** ﴾ هكذا ﴿ **نجزي المحسنين ١٠٥** ﴾ يعني الراضين الصادقين. قال سعيد بن المسيب : نجزي المحسنين: يعني القائمين بأمر الله[4] ﴿ **إن هذا لهو البلاء المبين ١٠٦** ﴾ يعني الاختبار الظاهر. ﴿ **وفديناه بذبح عظيم ١٠٧** ﴾ بكبش سمين. قال الحسن: لما عرف[5] الله الصدق [6][منهما فدى إسماعيل بالكبش، قوله ﴿ **وفديناه بذبح عظيم** ﴾ والذبح [7] والمذبوح والذبح المصدر][6] وكذلك الحَجر والحِجر والطَحن والطِحن والسَلك والسِلك. واختلفوا في العظيم فقال سعيد بن جبير: يعني المتقبل[8] وقال وحق[8] له أن يكون عظيما وقد رعى في الجنة أربعين خريفا. قال

(١) في الأصل: [خب] بالتنكير ، والتصويب من ابن حبيب ، ومعاني الفراء، والذي في الديوان: [لعاجزٌ خبٌّ] بتنكير الخبرين ، انظر: وضح البرهان .

(٢) أي أن الجواب [ناديناه]، لا قوله تله وقد ذكر هذين الوجهين مكي بن أبي طالب فى مشكل إعراب القرآن ٦١٧/٢ وذكر معهما قولاً ثالثاً – وصدّر به – وهو أن الجواب محذوف، وهو مذهب البصرين واختاره النحاس في إعراب القرآن ٤٣٣/٣ حيث قال: والواو من حروف المعاني فلا يجوز أن تزاد . اهـ.

(٣) هكذا في الأصل، والأصوب: [ما أمرت به].

(٤) وقد فسر النبي ﷺ الإحسان بقوله: « أن تعبد الله كأنك تراه ... » الحديث أخرجه البخاري ١١٤/١.

(٥) هكذا في الأصل، والأصوب: [لما علم].

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وهو من تفسير ابن حبيب ق٢٨٢ب.

(٧) هكذا في ابن حبيب والأصوب: [هو المذبوح] كما في لسان العرب ٣٤٧/٢ (ذبح).

(٨) في الأصل: [قال وقوله أن يكون عظيما]. والتصويب من ابن حبيب.

الحسين بن الفضل: إنما سمى الكبش عظيما لأنه كان من عند الله. قال أبوبكر الوراق سماه عظيما لأنه لم يكن عن نسل وإنما كان بالتكوين. يعني بالكاف والنون[1].

﴿ **وتركنا عليه في الآخرين ١٠٨** ﴾ أي أبقينا على إبراهيم ثناءً حسنا في الباقين بعده فما من أهل دين إلا يتولونه ﴿ **سلام على إبراهيم ١٠٩** ﴾ أي سلام عليه منا كما سلم لأمرنا ﴿ **كذلك** ﴾ هكذا ﴿ **نجزي المحسنين ١١٠** ﴾ المطيعين. ﴿ **إنه من عبادنا المؤمنين ١١١** ﴾ الذين كانت معاملتهم إيانا موافقةً لإيمانهم ﴿ **وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين ١١٢** ﴾ قال مقاتل: بُشر إبراهيم بنبوة إسحاق[2] ﴿ **وباركنا عليه** ﴾ على إبراهيم في أولاده إسماعيل - حيث أخرج النبي ﷺ من صلبه والعرب من صلبه - ﴿ **وعلى إسحاق** ﴾ أي باركنا على إسحاق حيث أخرجنا أنبياء بني إسرائيل والأسباط من صلبه يعني أولاد يعقوب. ﴿ **ومن ذريتهما** ﴾ أي من أولاد إبراهيم وإسحاق ﴿ **محسن** ﴾ أي مؤمن، ﴿ **وظالم لنفسه مبين ١١٣** ﴾ أي وكافر ظاهر الكفر.

قصة موسى عليه السلام

قال الله تعالى : ﴿ **ولقد مننا على موسى وهارون ١١٤** ﴾ قال ابن عباس : يقول أنعمنا عليهما بالنبوة والرسالة[3] ﴿ **ونجيناهما وقومهما** ﴾ بني إسرائيل ﴿ **من**

---

(١) ذكر هذه الأقوال - عدا الأخير منها - الماوردي ٦٣/٥، والبغوي ٣٥/٤، وقد ذكرها جميعاً ابن حبيب والثعلبي ق٢٤٧أ وأبو حيان ٣٧١/٧.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. وتمام كلام مقاتل ٦١٦/٣: [وبشرنا إبراهيم بنبوة إسحاق بعد العفو عنه] . اهـ. وذلك لأن مقاتل والطبري رحمهما الله تعالى يذهبان إلى أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام.

(٣) البغوي ٣٥/٤.

**الكرب العظيم ١١٥** ﴾ يعني من الغرق حيث أغرقنا فرعون وقومه القبط ﴿ **ونصرناهم** ﴾ نصرنا موسى وهارون وبني إسرائيل ﴿ **فكانوا هم الغالبين ١١٦** ﴾ القاهرين بالحجة على فرعون والقبط ﴿ **وآتيناهما** ﴾ يعني أعطيناهما موسى وهارون ﴿ **الكتاب** ﴾ يعني التوراة ﴿ **المستبين ١١٧** ﴾ البينة الظاهرة بالحلال والحرام ﴿ **وهدينهما الصراط المستقيم ١١٨** ﴾ يعني بيناهما[1] طريق الاسلام والرشد ﴿ **وتركنا عليهما في الآخرين ١١٩** ﴾ يعني وأبقينا عليهما ثناء حسنا في أمة محمد ﷺ[2] ﴿ **سلام على موسى وهارون ١٢٠** ﴾ كما[3] سلما لأمرنا وانقادا ﴿ **إنا كذلك** ﴾ هكذا ﴿ **نجزي المحسنين ١٢١** ﴾ بالثناء الحسن[4] ﴿ **إنهما من عبادنا المؤمنين ١٢٢** ﴾ المصدقين.[5]

## / قصة إلياس عليه السلام

١٩٥/أ

قوله : ﴿ **وإن إلياس لمن المرسلين ١٢٣** ﴾ قال عكرمة : هو إدريس النبي ﷺ قال والدليل عليه مصحف عبدالله : وإن إدريس لمن المرسلين[6]. قال ابن عباس: كان إلياس نبيا من الأنبياء أرسل إلى قومه وهم عبدة الأصنام يعبدون صنما يقال

---

(١) هكذا في الأصل، وصوابها: [بينا لهما].
(٢) بل في كل من أتى بعدهما، وهذا ما يفهم من تفسير الطبري ٢٣/٩١، وتنوير المقباس ص٣٧٨.
(٣) في الأصل: [فلما سلما] والتصويب من ابن حبيب ق٢٨٣أ.
(٤) بل بما هو أعم من ذلك كالنصر والهداية وغيرهما مما نطقت به الآيات .
(٥) وليس الإيمان مجرد التصديق – كما يفهم من عبارة المؤلف غفر الله له – بل قد عرفه السلف بأنه قول وعمل واعتقاد يزيد وينقص.
(٦) البغوي ٤/٣٦.

لـه بعـل[1]، فكسـر صنمهم وهرب منهم. قـال مقاتـل: كان اسم الصنم بعـلا وكان بالشام في مدينة يقال لها بعلبك[2].

قوله : ﴿ **وإن إلياس لمن المرسلين ، إذ قال لقومه ألا تتقون ١٢٤ أتدعون بعلا** ﴾ إلهاربا ﴿ **وتذرون أحسن الخالقين ١٢٥** ﴾ يعني وتتركون عبادة الله. قال الكلبي: والبعل اسم صنمهم يقال له بعل وهو بالمدينة[3]. وقيل طول ذلك الصنم عشرون ذراعا[4] وله أربعة أوجه في كل جانب وجه مكلل بالجواهر. وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس: أنه قال هذا بلغة اليمن يسمون السيد والملك والصاحب بعلا[5]. قال ابن عباس: وسمعت أعرابيا يقول لآخر: من بعل هذه الناقة؟ يعني من صاحبها[6]؟ قال الفراء: البعل السيد بلغة هذيل[7] ﴿ **الله ربكم** ﴾ أي خالقكم ﴿ **ورب آبائكم** ﴾ وخالق آبائكم ﴿ **الأولين ١٢٦** ﴾ قبلكم . من قرأ الله ربكم بالرفع معناه وهو الله ربكم. ومن نصب هو على البدل من أحسن [8] ﴿ **فكذبوه** ﴾

---

(١) أخرجه الطبري ٢٣/٩٢ – ٩٣ من طريق محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه والمشهور عن ابن عباس أنه يفسر بعلاً بمعنى رب. انظر: الطبري ٢٣/٩٢.

(٢) مقاتل ٣/٦١٧ وأخرجه الطبري ٢٣/٩٢ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم وهذا ما يرجحه ابن كثير في تاريخه ١/٣٣٧ والله أعلم بصحة ذلك .

(٣) لم أعثر على هذا القول، والذي في تنوير المقباس ص٣٧٨: أتعبدون ربا من دون الله، ويقال ثورا ... الخ. فلعل المؤلف ظنه اسم الجبل الذي شمالي أحد.

(٤) في تنوير المقباس: [ثلاثون ذراعا].

(٥) ابن حبيب ق٢٨٣أ، وانظر: الطبري ٢٣/٩٢.

(٦) انظر: الدر المنثور ٧/١١٩.

(٧) ونص كلام الفراء – كما هو في معاني القرآن ٢/٣٩٢ –: أتدعون بعلاً ذكروا أنه كان صنماً من ذهب يسمى بعلا، ويقال: أتدعون بعلاً: رباً سوى الله. اهـ.

(٨) أ– قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف وحفص عن عاصم بالنصب.
ب– وقرأها الباقون بالرفع ، والتوجيه ما ذكره المؤلف. الاتحاف ص٣٧٠.

يعني قوم إلياس كذبوا إلياسا بالرسالة[1]. ﴿ **فإنهم لمحضرون ١٢٧** ﴾ في العذاب ﴿ **إلا عباد الله المخلصين ١٢٨** ﴾ الذين أخلصوا بالإيمان[2] نجوا من عذاب النار فإنهم ليسوا كذلك ﴿ **وتركنا عليه في الآخرين ١٢٩** ﴾ أي وأبقينا على إلياس ثناء حسنا في الباقين بعده ﴿ **سلام** ﴾ منا على إلياس. قرأ ابن محيصن وشيبه[3] ﴿ **سلام على الياسين** ﴾ موصولات كلها. وقرأ علي[4] آل ياسين بالمد[5]. ومن قرأ مقطوعا أردا محمدا ﷺ[6]. ومن قرأ إلياسين بكسر الألف[7] قال الفراء: معناه سلام منا على الياسين وأتباعه من المؤمنين.[8] ومن قرأ آل ياسين أراد النبي ﷺ وهو حسن في التأويل إلا أنه بعيد من سمت الآية[9]. قال الكسائي: معناه سلام على إلياس وحده والعرب تثني وتجمع الواحد ومعناه الوحدان كقوله سلام على الياسين أي على الياس وحده.[10] وقريء في الشواذ ادراسين يعني إدريس عليه السلام[11] ﴿ **إنا كذلك** ﴾ هكذا ﴿ **نجزي المحسنين ١٣١** ﴾ بالثناء الحسن ﴿ **إنه من عبادنا المؤمنين ١٣٢** ﴾ المصدقين .

---

(١) هكذا في الأصل، والأصوب: [في الرسالة].

(٢) هكذا في الأصل، والأصوب: [في الإيمان].

(٣) غير ظاهرة في الأصل، وهي في ابن حبيب ق٢٨٣أ ، والثعلبي ق٢٥٢أ.

(٤) هكذا في الأصل، وصحتها زيد بن علي كما في البحر المحيط ٣٧٣/٧.

(٥) وهي قراءة نافع وابن عامر ويعقوب . الاتحاف ص٣٧٠.

(٦) ذكرها البغوي ٤١/٤. ثم قال: وهذا القول بعيد لأنه لم يسبق لمحمد ﷺ ذكر . اهـ.

(٧) وهي قراءة السبعة الباقين.
الاتحاف ص٣٧٠.

(٨) معاني الفراء ٣٩١/٢ - ٣٩٢.

(٩) ابن خبيب ق٢٨٣أ.

(١٠) وقد ذهب إلى هذا - أي أن المراد به إلياس وحده - الطبري ٩٦/٢٣، والبغوي ٤٢/٤، والنحاس في معانيه ٥٦/٦.

(١١) معاني الفراء ٣٩٢/٢، والبحر المحيط ٣٧٣/٧.

## قصة لوط عليه السلام

قوله تعالى ﴿ **وإن لوطا لمن المرسلين ١٣٣** ﴾ إلى قومه وكان ابن عم إبراهيم[1] عليه السلام وكانا في بلدة واحدة فأرسل إلى القرى الأربع التي ذكرنا في غير موضع ﴿ **إذ نجيناه** ﴾ يعني لوطا ﴿ **وأهله** ﴾ يعني ابنتيه زعورا وريثا ﴿ **أجمعين ١٣٤ إلا عجوزا** ﴾ يعني امرأته واهله ﴿ **في الغابرين ١٣٥** ﴾ يعني الباقين في العذاب ﴿ **ثم دمرنا الآخرين ١٣٦** ﴾ أي أهلكناهم بالحاصب والحجارة وأبقينا آثار منازلهم بالشام ﴿ **وإنكم لتمرون عليهم مصبحين ١٣٧** ﴾ وقت الصباح ﴿**وبالليل**﴾ تمرون أيضا وهذا في المبادي[2] والمقاطع وقف / تام عند أهل القراءة[3]. ١٩٥/ب

ثم قال : ﴿ **أفلا تعقلون ١٣٨** ﴾ أفلا تعتبرون بهلاكهم فتتقون ما تعاطوا من خطيئاتهم .

## قصة يونس عليه السلام

﴿ **وإن يونس لمن المرسلين ١٣٠** ﴾ إلى قومه. وإن خمسةً من الأنبياء ذو اسمين: يعقوب وإسرائيل، وإلياس وذو الكفل، وعيسى والمسيح، ويونس وذو النون، ومحمد وأحمد صلى الله عليهم[4] ﴿ **إذ أبق** ﴾ يعنى هرب ﴿ **إلى الفلك المشحون**

(١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٨٣أ، والمشهور أنه ابن أخيه كما في البغوي ٤٦٥/٣، وأبي السعود ٣٧/٧، والبداية والنهاية ١٤٩/١، والمستدرك ٥٦١/٢.

(٢) في الأصل: [في المنازل]، والتصويب من ابن حبيب.

(٣) انظر: الإتقان ٢٦١/١.

(٤) ابن حبيب ق٢٨٣أ.

**١٤٠﴾** إلى السفينة الموقرة المجهزة **﴿ فساهم ﴾** يقول فقارع في السفينة **﴿ فكان من المدحضين ١٤١﴾** قال ابن عباس: المدحضين[١] الحجج. قال مـقاتل: يعنى المغلوبين. قال مجـاهد: يعنى المقروعين . قال الأخفش: يعنى مدحـوض الحجة[٢]. قال السدي: من المدحضين من المسـهومين[٣]. قال قـتادة: احتبسـت السفينة فلم تجر فـعلم القوم أن ذلك من حدث أحدثوه[٤] **﴿ فالتـقمه الحـوت وهو مليم ١٤٢﴾** قال ابن عـباس: لما احتبست السفينة قال الملاحون: هـا هنا عبد أبق من سيده وهذا رسم السفينة إذا كان فيـها آبـق فاقتـرعوا فـوقعت الـقرعة عـلى يونس عليه السـلام فقـالوا لا نلقيـه في الماء فاقترعوا ثانيا وثالثا فوقـعت القرعة على يونس فقال: أنا الآبق ورمى نفسه في الماء أى طرحها. وقد ذكرنا القصة في سورة الأنبياء[٥] فذلك قوله تعالى: **﴿فالتقمه الحوت﴾** السمكه **﴿ وهو مليم ﴾** يلوم نفسـه بما ذم قومه. قـال مقاتل: وأوحـى الله تعالى إلى الحوت أني جـعلت بطنك ليونس سـجنا ولم أجعل يونس لك طعـاما[٦] **﴿ والمليـم ﴾** الذى أتى بما يلام عليه. قال مجاهد: وهو مليم مذنب قال قتادة: وهو مسئ بما صنع. قال السـدي: وهو مخطئ. قال أبو عـبيدة: ألام الرجل إذا جـاء بما يلام عليه[٧] وأراب إذا جاء بريبة قال الشاعر: ومن يخذل أخاه فقد ألاما[٨].

---

(١) في الأصل: [الداحضين] اسم فاعل. والتصويب من ابن حبيب ق٢٨٦ب.
(٢) ذكر هذه الأقوال ابن حبيب، والماوردي ٥/٦٧ وهي إما مترادفه أو متلازمة.
(٣) وهذا كسابقه من الأقوال وقد أخرجه الطبري ٢٣/٩٨ عن مجاهد رحمهما الله تعالى.
(٤) أخرجه عنه الطبري ٢٣/٩٨.
(٥) وذلك ص٦٠ .
(٦) انظر: تفسير مقاتل ٣/٦١٩.
(٧) مجاز القرآن ٢/١٧٤، وهو شامل لما سبقه من أقوال.
(٨) أورده ابن منظور في لسان العرب ١٢/٥٥٨ (لوم) وعزاه لأم عمير بن سلمى الحنفي.

قوله عـزوجل: ﴿ فلولا أنه كـان مـن المسـبـحين ١٤٣ ﴾ قـال ابن عبـاس: من المصلين قبل ذلك. قال قتادة: كان يونس كثـير الصلاة فى الرخاء. وقد صح فى الخبر أن الرجل اذا كـان دعـا فى السـراء فنزل به الضـراء فدعـا فـتـقول المـلائكة ياربنا هذا صوت مـعروف . وإذا لم يكن دعـاء فى السراء ونزل به الضـراء فدعا قـالت الملائكة هذا صوت منكور[1] وجاء فى الخبر أيضا تجافـوا عن ذنب السخي فان الله تعالى يأخذ بيده كلمـا عثر[2]. وقـال الحـسن: الكريم لا يقع وإن وقــع وجـد[3] متكأ[4]. وروى عكرمة عن ابن عـباس: أنه قـال: كل تسبيح في القـرآن فهو صـلاة، وكل سلطان فى القرآن فهو عذر وحجة[5] . قال سـعـيد بن جبير ﴿ فلولا أنه كـان من المسبـحين ﴾ يعنى المطيعين. قال وهب بن منبه: من المسبحين يعنى الـعابدين. قال مقاتل: المسبحين المصــلين قبل المعصية. قال قتـادة ﴿ فلولا أنه كان من المسـبحين ﴾ مــن المصلــين قبــل ذلك[6]. ﴿ للبث فى بطنه إلى يوم يبعـثون ١٤٤ ﴾ أى لصار بطن الحوت قبراً

(١) لم أجده بهـذا اللفظ إلا أنه قد صح في مـعناه قوله ﷺ لابن عباس « ... تعـرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ...» الحديث أخرجه أحمد في المسند ٣٠٧/١، ونحوه - أيضا - قصة أصحاب الغـار . وقـد أخـرجـها البـخـاري ٤٤٩/٤، وانظر - أيضـا - مـا أخـرجـه الطبـري ١٠٠/٢٣ عن الضحاك بن قيس واستشهاده على هذا المعنى بدعاء يونس عليه السلام وبتوبة فرعون لعنه الله.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٠٨/٤، والبيـهقي في الشعب ٤٣٣/٧، والطبراني - كما في مجمع الزوائد ٢٨٢/٦، وقد ضعفه الألباني . انظر: ضعيف الجامع ص٣٥٣.

(٣) في الأصل: [قعد]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٨٦ب.

(٤) أخـرجه الطبـري ٩٩/٢٣ ، ١٠٠، وأحـمـد في الزهد ص٦٠ كلاهمـا عن قـتـادة ، وأخرجـه عن الحسن عبد بن حميد كما في الدر المنثور ١٢٦/٧.

(٥) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٢٣٩/٤ - والشطر الثاني منه أخرجه ابن عينيه بإسنادٍ قال عنه ابن حجر: على شرط الصحيح . انظر: المرجع السابق ص٢٣٨، وفتح الباري ٣٩١/٨.

(٦) وكل هذه الأقـوال مـتـقـاربة وقـد ذكـرها المـاوردي ٦٧/٥ - ٦٨، والبـغـوي ٤٣/٤، والقـرطبي ١٢٦/١٥ إلا أن الأولى أن يفـسر تسـبيـحه بما ذكـره الله عنه في سـورة الأنبيـاء ٧٧ ﴿ فنادى في الظلمـات أن لا إله الا أنت سبـحانك إني كنت من الظالمين ﴾. وهذا ما اقـتصر عليـه الشنقيطي رحمه الله تعالى. انظر: أضواء البيان ٦٩٦/٦.

له إلى يوم القيامة. قال مقاتل: ﴿ **إلى يوم يبعثون** ﴾ يعنى النفخة الأخيرة[1].

/ وقال الحسن: ما كانت له صلاة في بطن الحوت، ولكنه قدم عملا صالحا[2] ١٩٦/أ

﴿ **فنبذناه** ﴾ يعنى طرحناه ﴿ **بالعراء** ﴾ يعنى بالساحل. قال الاستاذ[3]. وأصل العراء أرض خالية لا تنبت شيئاً[4] ومنه قيل للمتجرد عريان ﴿ **وهو سقيم ١٤٥** ﴾ أي عليل مريض ﴿ **وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ١٤٦** ﴾ قال ابن عباس: القرع. قال الضحاك: شجرة غير ذات أصل. قال سعيد بن جبير: كل شئ ينبت ثم يموت من عامه فهوه يقطين. وروى الضحاك عن ابن عباس قال: كل شئ ذهب بسطا فهو يقطين نحو القثاء والبطيخ والقرع وشجرة الحنطل. قال مقاتل: اليقطين كل نبت ينبسط مثل الكرم والقثاء والكشّوتا[5]. قال الكلبي: كل نبت يمتد[6] على وجه الأرض فهو يقطين[7]. قال مقاتل بن حيان: ﴿ **وأنبتنا عليه شجرة من يقطين** ﴾ يستظل بها وكانت وعله تختلف إليه فشرب من لبنها لاتفارقه[8] وقيل والحكمة فيه أن الله تعالى خلق له الدباء لأنه لا يسكن معها الذباب، ولا يقع عليها لئلا يصيبه عناء[9]. واختلفوا في المدة التى لبث[10] يونس في بطن الحوت فقال الكلبى ومقاتل: لبث

---

(١) وهو بمعنى ما قبله. بيد أن كلام مقاتل ٦٢٠/٣: إلى يوم يبعث الناس من قبورهم.

(٢) انظر الهامش رقم (٦) في الصفحة السابقة.

(٣) تفسير ابن حبيب ق٢٨٦ب.

(٤) لسان العرب ٤٩/١٥ (عرا).

(٥) في الأصل: [والكشوب]. والتصويب من ابن حبيب ، ومقاتل ٦٢١/٣.

(٦) في الأصل: [منه]. والتصويب من ابن حبيب، وانظر: تنوير المقباس ص٣٧٩.

(٧) وقد أخرج هذه الأقوال الطبري ١٠٢/٢٣ – ١٠٣، ورجح القول الأخير وهو أعم تلك الأقوال.

(٨) مقاتل ٦٢١/٣.

(٩) تفسير ابن كثير ٢١/٤ – ٢٢، والقرطبي ١٢٩/١٥، والبحر المحيط ٣٧٥/٧.

(١٠) هكذا في الأصل. والصواب: [لبثها].

أربعين يوما . قال الضحاك: عشرين يوما. قال عطاء سبعة أيام. قال ابن حيان ثلاثة أيام[1].

قوله تعالى: ﴿ وأرسلناه ﴾ يعني يونس ﴿ إلى مائة ألف ﴾ من بنى إسرائيل في يد كافر يستنقذهم من يده[2] قال قتاده: فمر الزمان على الشجرة فيبست فبكى[3] يونس جزعا فأوحى الله تعالى إليه: بكيت على شجرة يبست جزعا على نفسك ولا تبكي على مائة ألف في يد الكفار[4] ﴿ أو يزيدون ١٤٧ ﴾ قال ابن عباس: معناه ويزيدون. قال مقاتل: بل يزيدون[5] نظيره ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾[6] بل أدنى . واختلفوا في الزيادة على مائة ألف. فقال ابن عباس ومقاتل: ازدادوا عشرين ألفا. قال مقاتل بن حيان: سبعين ألفا. قال الحسن والربيع ابن أنس: كانوا مائة وبضعا وثلاثين ألفا[7]. ﴿ فآمنوا فمتعناهم إلى حين ١٤٨ ﴾ قال وهب بن منبه: كان يونس وعد قومه العذاب فلما تأخر العذاب عنهم خرج كالمتشور[8] منهم ففقدوه فأظلهم

---

(١) ذكر هذه الأقوال القرطبي ١٥/١٢٣، ونحوه الماوردي ٥/٦٨.
ورحم الله أبا حيان إذ يقول: وذكر في مدة لبثه في بطن الحوت أقوالاً متكاذبة ضربنا عن ذكرها صفحا. اهـ. من البحر المحيط ٧/٣٧٥.

(٢) وهذا مما انفرد به المؤلف، والله أعلم بصحته.

(٣) في الأصل: [يبكي]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٨٧أ.

(٤) ابن حبيب، ونحوه في الطبري ٢٣/١٠٤، والبغوي ٤/٤٣.

(٥) ذكرها في قولين آخرين النحاس في معانيه ٦/٦٠ - ٦٢ ثم رجح قول المبرد بأنها على بابها، والمعنى: أرسلناه إلى جماعة لو رأيتموهم لقلتم مائة ألف أو أكثر. ونحوه كلام الزجاج في معانيه ٤/٣١٤، وهذا ما اقتصر عليه الزمخشري ٣/٣١١.

(٦) النجم ٩.

(٧) الماوردي ٥/٧٠، والبغوي ٤/٤٤، وكلها مبنية على الظن والله أعلم بالصواب.

(٨) تشور الرجل إذا خجل. اهـ.
من لسان العرب ٤/٤٣٦ (شور).

العذاب، وأتى يونس السفينه. فلما رأوا العذاب خرجوا إلى الصحراء ولبسوا الاكفان وجعلوا التراب على رءوسهم وفرقوا بين الأمهات والرضعاء من الصبيان وبين المواشي ورخالها وبين النوق وفصلانها وضجوا فصرف الله العذاب عنهم وهم مستثنون فى هذا الباب[1]؛ لأن العذاب لم يظل أمة من الأمم ثم لم يصرف الله سواهم[2] فذلك قوله تعالى: ﴿ **فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا** ﴾ وضجوا وصاحوا ﴿ **كشفنا عنهم عذاب[3] الخزى فى الحيوة الدنيا** ﴾[4] قال الحسين بن الفضل: لولا هـهنا بمعنى لم ومجازه فلم تكن قرية آمنت عند العذاب الذى عاينت في الدنيا إلا قوم يونس[5] فذلك قوله تعالى / ﴿ **فآمنوا فمتعناهم إلى حين** ﴾ قال ابن عباس: الموت . قال مقاتل: انتهاء آجالهم . قال الحسن : عيشناهم إلى انقضاء آجالهم[6] إلى هـهنا قصة يونس عليه السلام .

١٩٦/ب

قوله تعالى: ﴿ **فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون ١٤٩** ﴾ وذلك أن جهينة وبنى سلمة بن عبدالدار[7] زعموا ان الملائكة بنات الله فأنزل الله تعالى هذه الآية قال مقاتل بن حيان: زعموا أن الله وإبليس أخوان[8] فأنزل الله تعالى ﴿ **فاستفتهم** ﴾

(١) ذكره عنه البغوي ٣٦٩/٢، وأخرج الطبري ١٧١/١١ نحوه عن قتادة..

(٢) هكذا في الأصل: والذي في ابن حبيب ق٢٨٧أ: ثم انصرف سواهم والأصوب: ثم انصرف عنهم إلا قوم يونس.

(٣) في الأصل: [العذاب]. ونص الآية ما اثبته.

(٤) يونس ٩٨.

(٥) أخرجه الطبري ١٧١/١١ عن ابن عباس في آخرين رضي الله عنهم.

(٦) وكلها بمعنى واحد. انظر: الطبري ١٧٣/١١.

(٧) في الأصل: [عبدان]. والتصويب من ابن حبيب، والبغوي ٤٤/٤.

(٨) ابن حبيب ق٢٨٧أ، وأخرجه الطبري ١٠٨/٢٣ عن ابن عباس. وعزاه القرطبي ١٣٥/١٥ لابن عباس والضحاك والحسن. ولم ينطق المشركون بهذا إلا أن يراد به لازم معتقدهم ، ومثلهم في هذا الزنادقة الذين جعلوا إلـه الشر غير إلـه الخير، ونحو هذا – أيضا – مذهب القدرية.

يقول سل يا محمد أهل مكة ﴿ **ألربك البنات ولهم البنون** ﴾ الذكور. نظيره قوله ﴿ **ألكم الذكر وله الأنثى** ﴾[1] وقوله ﴿ **أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين** ﴾[2] وإن أحدكم إذا ولد له بنتٌ كره ذلك فكيف نسبتم إلى الله ما كرهتموه لأنفسكم﴿ **أم خلقنا الملائكة إناثا** ﴾ كما يقولون ﴿ **وهم شاهدون ١٥٠** ﴾ أي حاضرون لخلقنا ذلك نظيره ﴿ **أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون** ﴾[3].

﴿ **ألا إنهم من إفكهم** ﴾ من افترائهم وكذبهم واختلاقهم يقولون ﴿ **ولد الله** ﴾ بنات الله[4] ﴿ **وإنهم لكاذبون ١٥٢** ﴾ في قولهم ﴿ **أصطفى البنات على البنين ١٥٣** ﴾ يعني أختار الإناث على الذكور الألف ألف استفهام مقطوع . وقرأ أبو جعفر ونافع في إحدى الروايتين[5] ﴿ **لكاذبون اصطفى** ﴾ موصولا قال أبو حاتم هذا لا يجوز في اللغة وهو لحن؛ لأن اصطفى أاصطفى[6] قال الفراء هذا استفهام توبيخ والعرب تسقط ألف الاستفهام في التوبيخ ونظيره ﴿ **أذهبتم طيباتكم** ﴾[7] وما أشبه ذلك[8] ﴿ **ما لكم كيف تحكمون ١٥٤** ﴾ فتصفون الله بالولد ﴿ **أفلا تذكرون ١٥٥** ﴾ أفلا تتعظون مما تقولون . ﴿ **أم لكم** ﴾ ألكم ﴿ **سلطان مبين ١٥٦** ﴾ أي حجة بينة على الله[9] ﴿ **فأتوا**

---

(١) النجم ٢١.

(٢) الزخرف ١٦.

(٣) الزخرف ١٩.

(٤) في تنوير المقباس ص٣٧٩: حيث قالوا الملائكة بنات الله. وهو أولى من عبارة المؤلف.

(٥) الاتحاف ص٣٧١.

(٦) القرطبي ١٣٤/١٥.

(٧) الأحقاف ٢٠.

(٨) معاني الفراء ٣٩٤/٢.

(٩) وفي البغوي ٤٤/٤ على أن لله ولداً وهو أصوب من عبارة المؤلف.

**بكتابكم ﴾**[1] * من عند الله هو أهدى منهما اتبعه *[1]. قال ابن عباس: بعذركم[2] ﴿ **إن كنتم صادقين ١٥٧**﴾ أن لله ولداً نظيره ﴿ **قل فاتوا بكتاب من عند الله** ﴾[3] ﴿ **وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا** ﴾ قال ابن عباس وذلك أن حياً من الملائكة يقال لهم الجنة والجن، منهم إبليس فقال الكافرون إنهم بنات الله فقال الله تعالى ﴿ **وجعلوا** ﴾ يعنى الكفار ﴿ **بينه** ﴾ بين الله ﴿ **وبين الجنة** ﴾ وبين الملائكة ﴿**نسبا**﴾ حيث قالوا إنهم بنات الله[4] ﴿ **ولقد علمت الجنة** ﴾ يعنى الملائكة ﴿ **إنهم** ﴾ أن الكفار ﴿ **لمحضرون ١٥٨** ﴾ في النار[5] ﴿ **سبحان الله** ﴾ نزه نفسه ﴿ **عما يصفون ١٥٩**﴾ عما يقولون من الكذب ﴿ **إلا عباد الله المخلصين ١٦٠**﴾ يعنى الذين أخلصوا فى إيمانهم. ومن فتح اللام يعنى المعصومين الذين أنجاهم الله[6] من الكفر والشرك ﴿ **فإنكم** ﴾ يا أهل مكة[7] ﴿ **وما تعبدون ١٦١** ﴾ يعنى من الأصنام ﴿ **ما أنتم عليه بفاتنين ١٦٢**﴾ قال ابن عباس والضحاك: ما أنتم علىَ عبادة الأصنام بمضلين ﴿ **إلا من هو صال الجحيم ١٦٣** ﴾ إلا من هو فى علم الله أنه يصلى

---

(١) هكذا في الأصل. والصواب حذف ما بين العلامتين ليستقيم الكلام أو يكون صوابها: كقوله تعالى ﴿ فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما أتبعه ... ﴾ الآية ٤٩ من سورة القصص إلا أن المؤلف سيذكرها فيما بعد.

(٢) أخرجه الطبري ١٠٧/٢٣ عن قتادة.

(٣) القصص ٤٩.

(٤) انظر: الطبري ٢٢٤/١ – ٢٢٦.

(٥) أخرجه الطبري ١٠٨/٢٣ عن السدي رحمهم الله تعالى

(٦) أ- قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف ( المخلَصين ) بفتح اللام .
ب- وقرأ الأربعة الباقون بكسر اللام. والتوجيه ما ذكره المؤلف.
الاتحاف ص٣٦٩، والمغني ١٨٩/٣.

(٧) والأصوب: [أيها المشركون].

الجحيم[1] معظم النار قال محمد بن كعب: إلا من كتب عليه أنه يصلى الجحيم. قال الحسن: إلا من قدر عليه أنه يصلى الجحيم. قال السدى: إلا من قضى عليه دخول النار[2].

/ وقرأ الحسن ﴿ إلا من هو صالُ الجحيم ﴾ برفع اللام. قال أبو حاتم: سمعت الأصمعي يقول: كان الحسن أعلم باللغة وأفصح من أن يقبل هذه القراءة لأنه يحتاج فيها إلى واو حتى يكون جمعا وليس ههنا دليل جمع؛ لأنه قال: ﴿ إلا من هو صال الجحيم ﴾ ولم يقل من هم[4] قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ بفاتنين ﴾ فيه لغتان: فتن وأفتن[5]. ١٩٧/أ

قوله ﴿ : وما منا إلا له مقام معلوم ١٦٤﴾ وذلك أن النبي ﷺ لما بلغ ليلة سدرة[6] المنتهى ومعه جبريل فقام جبريل عليه السلام فى مكانه ولم يتجاوز منه فقال النبي ﷺ «يا جبريل ما لك أقمت ههنا؟ فقال جبريل ﴿ وما منا إلا له مقام معلوم ﴾ مقدور في السماء[7]. قال أبو بكر محمد بن عمر الوراق للملائكة مقامات فى الطاعات والعبادات ومنهم من يعبد ربه على مقام الاخلاص، ومنهم من

---

(١) أخرجه الطبري ١٠٩/٢٣ – ١١٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما في آخرين.

(٢) وكلها بمعنى واحد.

(٣) معاني الفراء ٣٩٤/٢ – ٣٩٥، والطبري ١١٠/٢٣ – ١١١.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٤٥/٣ – ٤٤٦.

(٥) معاني الفراء ٣٩٤/٢.

(٦) هكذا في الأصل، وصحتها: [ليلة الإسراء] وهذا الموضع مما هو ساقط من تفسير ابن حبيب من النسخة التي بين يدي.

(٧) ذكره القرطبي ١٣٧/١٥ وعزاه لمقاتل، فلعله ابن حيان ، وأما الموجود في تفسير مقاتل بن سليمان: يخبر جبريلُ عليه السلام النبي ﷺ بعبادة الملائكة لربهم فكيف يعبدهم كفار مكة. اهـ. ٦٢٣/٣، وتابعه على هذا الطبري ١١٣/٢٣ ، وابن كثير ٢٣/٤.

يعبده على التفويض، ومنهم من يعبده على التوكل، ومنهم من يعبده على الخوف، ومن يعبده على الرجاء، ومنهم من يعبده عل الارادة، ومنهم من يعبده على الرضاء، ومنهم من يعبده على المحبة، ومنهم من يعبده على المعرفة، ولكل فريق منهم مقام معلوم[1] فذلك قوله تعالى حكاية عنهم ﴿ **وما منا إلا له مقام معلوم** ﴾ قال السري[2] بن المغلس السقطي[3] ﴿ **وما منا** ﴾ منه من الله ﴿ **إلا له مقام معلوم** ﴾ يعنى مقام القربة والمشاهدة . فقال أهل المعانى معناه ﴿ **وما منا إلا له مقام معلوم** ﴾ إلا أنت يا محمد فان لك ما تريد[4]، قال ابن عباس: ما فى السموات موضع شبر إلا عليه مصل راكع أو ساجد أو مسبح[5] ﴿ **وإنا لنحن الصافون** ﴾ روى أنس أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ ومعه جماعة من الملائكة فقالوا له إنك تقوم أدنى الليل ثلثه وثلثيه ونصفه ﴿ **وإنا لنحن الصافون ١٦٥** ﴾ صفوفا صفوفا ﴿ **وإنا لنحن**

---

(١) البغوي ٤/٤٥، وذكر القرطبي ١٥/١٣٨ شيئا من هذا الكلام دون أن يعزوه لأحد، والذي يظهر أن المراد بالمقام المعلوم ما كُلف به كل ملك من عمل فهذا أمين الوحي وذاك موكل بالقطر وآخر بأعمال العباد وآخر بقبض الأرواح ... الخ.
ومع كل هذا فكل ملك منهم لا يستكبر ولا يستحسر عن عبادة ربه ( وما من موضع قدم من السماء إلا وعليه ملك ساجد أو قائم ). انظر: كتاب العظمة ٣/٩٨٢ فما بعدها ، وابن كثير ٤/٢٣.

(٢) في الأصل: [السدي]، والتصويب من سير النبلاء.

(٣) من أئمة الصوفية ، ومن تلاميذه الجنيد بن محمد ، ونقل الذهبي عن السُلمي قوله: السري أول من أظهر ببغداد لسان التوحيد، وتكلم فى علوم الحقائق ، وهو إمام البغداديين في الإشارات . ولد في حدود الستين ومائة، وتوفي سنه ٢٥٣. اهـ.
بتصرف من سير النبلاء ١٢/١٨٥ - ١٨٧.

(٤) وهذه أقوال متكلفة ، ولم أعثر عليها فيما عندي من كتب التفسير ولا يخلو بعضها من الغلو في جناب المصطفى ﷺ .

(٥) وقد صحح الألباني نحوه مرفوعاً إلى النبي ﷺ .
انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/٤٩.

**المسبحون ١٦٦﴾** ربنا بأنواع التسبيح[1].

قوله تعالى: **﴿ وإن كانوا ليقولون ١٦٧ لو أن عندنا ذكرا من الأولين ١٦٨﴾** قال عكرمة: قال المشركون: لعن الله اليهود والنصارى كذبوا أنبياءهم وكفروا بهم فلو كان لنا نبيا[2] وكتابا[2] لكنا أهدى الخلق وهو قوله[3] **﴿ أو تقولوا لو إنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم ﴾**[4] فأنزل الله تعالى **﴿ وإن كانوا ﴾** وقد كانوا يعنى أهل مكة **﴿ ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين ﴾** يعنى كتابا مثل كتب الأولين **﴿ لكنا عباد الله المخلصين ١٦٩﴾** أي لعبدناه بالإخلاص وبخوفنا من النار. فلما أتاهم النبي ﷺ بالكتاب الذي فيه ذكر ما كان ، وذكر ما يكون **﴿فكفروا به ﴾** حسداً نظيره في قصة اليهود **﴿ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ﴾**[5]. **﴿ فسوف يعلمون ١٧٠﴾** أنهم مخطئون وقيل وسوف يعلمون ماذا يفعل بهم عند الموت[6].

قوله تعالى: **﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ١٧١ إنهم لهم المنصورون ١٧٢ ﴾** قال ابن حبيب[7]: والكلمة هاهنا قوله تعالى/ **﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ﴾**[8] وقال بعضهم : ولقد سبقت أى وجبت كلمتنا بالنصرة

١٩٧/ب

---

(١) لم أعثر عليه بهذا اللفظ، وقد أورد السيوطي نحوه في الدر المنثور ١٣٨/٧، وعزاه للمروزي إلا أني لم أجده في كتاب تعظيم قدر الصلاة فلعله في كتاب قيام الليل.

(٢) هكذا في الأصل، وصوابها: [نبيٌ وكتابٌ]. بالرفع.

(٣) ابن كثير ٥٦٢/٣.

(٤) الأنعام ١٥٧.

(٥) البقرة ٨٩.

(٦) وهما متلازمان . قال ابن كثير ٢٤/٤: وهذا وعيد أكيد وتهديد شديد على كفرهم بالله وتكذيبهم رسوله ﷺ .

(٧) ما زال السقط مستمراً في النسخة التي بين يدي من تفسير ابن حبيب .

(٨) البغوي ٤٥/٤، والآية من سورة المجادلة ٢١.

والدولة[1] ﴿ لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون ﴾ بالحجة والعذر إلى يوم القيامة وقرأ ابن مسعود: ولقد سبقت كلمتنا على عبادنا المرسلين وعلى ههنا بمعنى اللام[2] ﴿ إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون ١٧٣﴾ ليست اللام ها هنا زائدة، وإنما هى لام التأكيد التى تجيء مع إن نحو قوله تعالى ﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين ﴾[3] وما أشبه ذلك. قال الفراء: الهاء والميم فى ولهم[4] بدل من الهاء والميم فى إنهم[5] ﴿ وإن جندنا ﴾ الرسل والمؤمنين ﴿ لهم الغالبون ﴾ يعنى بالنصرة[6] والحجة على من سواهم إلى يوم القيامة. نظيره: ﴿ ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾[7] ﴿ فتول عنهم ﴾ يقول: أعرض يا محمد عن كفار مكة ﴿ حتى حين ١٧٤﴾ قال ابن عباس: حتى الموت قال مجاهد: حتى يوم بدر . قال قتادة والسدي ومقاتل: حتى حين أى منتهى آجالهم وهو أحسن ما قيل فيه لأنه يعم الأقاويل كلها[8]. قال مقاتل بن حيان: نسختها آية[9] القتال ﴿ وأبصرهم ﴾ أي انظر إليهم إذا عُذبوا ﴿ فسوف يبصرون ١٧٥﴾ ما أنكروا . وقيل أبصرهم أعلمهم من[10] عذاب الله. فسوف

---

(١) وهو تكرار لما قبله.
(٢) معاني الفراء ٢/٣٩٥.
(٣) الشعراء ١٩٢.
(٤) هكذا في الأصل. والصواب في [لهم] بحذف الواو.
(٥) لم أعثر عليه، والمشهور في كتب الإعراب أنه ضمير فصل أتي به للتأكيد.
(٦) في الأصل: [النصرة] باسقاط الباء ولا يستقيم الكلام.
(٧) المجادلة ٢٢.
(٨) وهو يرجع لقول ابن عباس ، وقد أخرج هذه الأقوال الطبري ٢٣/١١٥، وذكرها - أيضا - البغوي ٤/٤٦، ورجح الطبري أن المراد بالحين في هذه الآيات هو يوم بدر.
(٩) البغوي ٤/٤٦، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٤٣٦ ثم رجح ابن الجوزي القول بإحكامها وفسر الحين بمجيء الأمر بقتالهم وقد عزاه إلى مجاهد.
(١٠) هكذا في الأصل. وصوابه: [بعذاب الله]. وقد عزاه الماوردي ٥/٧٤ لثعلب.

يـصرون يعلمـون مـاذا يفعل بهـم ﴿ أفبعـذابنا يستعـجلون ١٧٦﴾ يعنى النضـر بن الحارث وذويه[1] ﴿ فإذا نـزل بساحتـهم ﴾ فـإذا نزل العـذاب بـفنائهم ومـنازلهم ﴿ فـساء صـباح المنذرين ١٧٧﴾ يعنى فبئس صـباح المنـذرين الذين أنذرتهم الرسل وهم الكافرون . وروى حميد عن أنس أن النبي ﷺ لما أتى خيبر ذات صباح رأى[2] اليـهود وقـد خـرجوا من حـصونهـم يزرعون ويسـقون زروعـهم فلمـا رأوه دخلوا حصونهم فقالوا محمد والخميس فقال رسول الله ﷺ « الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا ساحـة قوم فساء صبـاح المنذرين. قال والخميس فى اللغـة العسكر[3] . ﴿ **وتول عنهم حـتى حين ١٧٨** ﴾ وإنما كـرر تأكـيداً للأول ﴿ **وأبصر فـسوف يـصرون ١٧٩**﴾ كذلك[4]. قال ابن فورك: ليس فيه تكرار. إنما الأول راجع الى عذاب الدنيا، والثاني راجع إلى عذاب الآخرة[5].

ثم نزه نفسـه فقال: ﴿ **سبـحان ربك رب العزة عما يصـفون ١٨٠**﴾ أي مما يصفونه به من الصاحـبة والشريك، والوليد، ﴿ **وسـلام على المرسلين ١٨١** ﴾ يعنى على الأنبيـاء بتبليغـهم الرسالة ﴿ **والحمد لله** ﴾ الشكر للـه، والوحـدانيـة لله[6] بنجاة الرسل فى هلاك قومهم ﴿ **رب العالمين ١٨٢**﴾ سيد الجن والإنس[7] . وروى الحارث

---

(١) والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٢) هكذا في الأصل. وصحته: [فرأى] بزيادة الفاء.

(٣) أخرجه البخاري ٤٣٨/٢ و ٤٦٧/٧.

(٤) القرطبي ١٤٠/١٥، والبغوي ٤٦/٤.

(٥) ذكـره الزمـخشري ٣١٥/٣ من غيـر تصـريح بقـائله ، وعـزاه ابن الجـوزي – في نواسخ القـرآن ص٤٣٧ – إلى ابن عقيل.

(٦) هكذا في الأصل، ولا وجه لها ها هنا.

(٧) تنوير المقباس ص٣٨٠، وربوبيته عزوجل لخلقه أعم وأشمل من هذا اللفظ.

الأعـور عن على بن أبي طـالب رضي الله عنه أنه قـال من أحب أن يـكتـال بالمكيـال الأوفى من الأجر يوم القـيامة فليكن آخـر كلامه إذا قام من مـجلسه ﴿ **سبحان ربك رب العزة عما يصفـون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين** ﴾[1]. والسورة مكية.

* * *

(١) أخرجـه الثعلبـي ق٢٥٤أ، ومن طريقه البـغوي ٤/٤٦، وأخرجـه عبـدالرزاق في المصنف ٢/٢٣٧ بلفظ: فليقل عـند فروغه من الصـلاة وأخرجه ابن أبي حاتم – كـما في تفسـير ابن كثـير ٤/٢٥ – مرفوعا إلا أنه من رواية الشعبي عن النبي ﷺ فهو مرسل . اهـ.
بتصرف من الكافي الشافي ص١٤١.

١٩٨/أ

# / سورة ص

مكية . ثمانون وست آيات[١] . وكلامها سبع مائة واثنتان[٢] وثلاثون كلمة . وحروفها ثلاثة آلاف وتسعة وستون حرفاً[٣].

## بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الواسع الحكيم الرازق العبيد الكافي الحفيظ.

قوله عزوجل ﴿ ص والقرآن ﴾ اختلفوا في ص فأكثروا فروي عن عكرمة أنه قال : سأل نافع الأزرق عبدالله بن عباس عن ص فقال ابن عباس: ص: كان بحراً مملوءاً وكان عليه عرش الرحمن اذ لا ليل ولا نهار فكأن الله تعالى أقسم به. قال سعيد ابن جبير: ص: بحر يحيي الله به الموتى بين النفختين فكأن الله تعالى أقسم به. فقال الضحاك: ص: صدق الله. قال قتادة: ص : اسم من أسماء القرآن. وقال مجاهد: فواتح السور. قال محمد بن كعب: افتتاح اسماء الله صاد صانع المصنوعات[٤]، وصادق الوعد. وقال السدي: حرف اسم من أسماء الله. وقرأ الحسن

---

(١) وهذا في المدني والمكي والشامي، وعند غيرهم ما هو أقل وما هو أكثر.
انظر: القول الوجيز ص٢٧٣، والمحرر الوجيز ص١٣٦، والاتحاف ص٣٧١.

(٢) في الأصل: [اثنان].

(٣) القول الوجيز ص٢٧٣.

(٤) اسماؤه تعالى توقيفية ، ولم يرد فيها هذا الاسم.

البصري: صادِ بكسر الدال أخرجها من حروف التهجي وجعلها أمرا من المصادات[1] وهي المعارضة ومعناه عارض القرآن بعملك فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه. وفي رواية أخرى: صاد أي أعرض القرآن بعملك فبه تعطي وبه تأخذ. وقرأ عيسى بن عمر صادَ بفتح الصاد وكذلك قاف ونون. ثم اختلفوا في معنى صاد فقيل معناه أعرض أهل مكة عن الحق والتوحيد. وقال[2] آخرون هو من الصيد أي صاد محمد قلوب الخلق واستمالها حتى آمنوا به فهذا على لسان الاشارة[3].

﴿ **والقرآن** ﴾ أقسم الله تعالى بالقرآن. ﴿ **ذي الذكر ١** ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: ذي البيان. فقال الضحاك: ذي الشرف[4]. ونظيره ﴿ **وإنه لذكر لك** ﴾ الآية[5]. ﴿ **بل الذين كفروا** ﴾ يعني كفار مكة[6] ﴿ **في عزة** ﴾ أي في حمية. نظيره ﴿ **وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم** ﴾[7] يعني بالحمية. ﴿ **وشقاق ٢** ﴾ قال ابن عباس وخلاف . قال. مقاتل: اختلاف. قال السدي وشقاق يعني وعصيان. قال الضحاك: عداوة. قال الله تعالى: ﴿ **فإن تولوا فإنما هم في شقاق** ﴾[8] تحتمل

---

(١) هكذا في الأصل. والصواب: [المصاداة] بالتاء المربوطه.

(٢) في الأصل: [وقيل آخرون].

(٣) ذكر هذه الأقوال الثعلبي ق٢٥٤، والقرطبي ١٥/١٤٢ - ١٤٣ وكلها عارية عن الصحة ولا دليل عليها وما أورده المؤلف من القراءات فهي شاذة لا يعول عليها ، والصواب أنها من الحروف المقطعة التي افتتح الله بها بعض السور، والله أعلم بمراده بها، وقد سبق ذكر أقوال أهل العلم في هذه الحروف في أول سورة الشعراء ص٣٢٧ وانظر: كلام الشنقيطي رحمة الله تعالى في أضواء البيان ٥/٧.

(٤) البغوي ٤/٤٧، وانظر: الماوردي ٥/٧٥.

(٥) الزخرف ٤٤، وتمامها: ﴿ **وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون** ﴾.

(٦) والآية عامة في كل كافر.

(٧) البقرة ٢٠٦.

(٨) البقرة ١٣٧.

الوجوه كلها.[1] قال ابن حبيب[2]: واختلفوا في موضع القسم[3] هاهنا فقال قوم موضع قسم [4] ﴿ **بل الذين كفروا** ﴾ كما قال ﴿ **ق والقرآن المجيد بل عجبوا** ﴾[5]، وقيل موضع القسم ﴿ **إن كل إلا كذب الرسل** ﴾ أي ما كل الا كذب الرسل[6] ، نظيره ﴿ **تا لله إن كنا لفي** ﴾[7]. ﴿**والسماء والطارق** ﴾ وجوابه ﴿ **إن كل نفس** ﴾ الآية[8]. وقال بعضهم: موضع القسم ﴿ **بل الذين كفروا** ﴾[9]، وقال بعضهم: جواب القسم ﴿ **إن ذلك لحق تخاصم أهل النار** ﴾[10]. قال القتيبي : من قال جواب القسم ﴿ **بل الذين كفروا** ﴾. قال بل إنما تجيئ لتدارك الكلام ونفي آخر[11]. ومجاز الآية ان الله تعالى أقسم بصاد على الوجوه التي قيل فيه. والقرآن إن الذين كفروا في مخالفتك وعداوتك هم الذين علم الله أنهم لا يؤمنون به ﴿ **كم أهلكنا من قبلهم** ﴾ الآية. قال مقاتل:[12] خوف الله أهل مكة بالعذاب في الدنيا كما

---

(١) إذا الشقاق والمشاقة: الخلاف والعداوة . اهـ.
من الصحاح ٤/١٠٥٣ (شقق).

(٢) لا يزال السقط مستمراً في النسخة التي بين يدي من تفسير ابن حبيب.

(٣) أي جواب القسم كما في البغوي ٤/٤٧، والثعلبي ق٢٥٤ب، وهو ما سيصرح به المؤلف فيما بعد.

(٤) هكذا في الأصل، والصواب: [القسم] بالتعريف.

(٥) ق ١ – ٢.

(٦) البغوي ٤/٥٠.

(٧) الشعراء ٩٧ وتمامها ﴿ **تالله إن كنا لفي ضلال مبين** ﴾.

(٨) الطارق ١ ، ٤.

(٩) وهذا هو القول الأول.

(١٠) ذكر هذه الأقوال الطبري ٢٣/١١٩، والبغوي ٤/٤٧، وابن كثير ٤/٢٦، وغيرهم، وقد رجح الطبري القول الأول ، واستبعد القول الثالث لطول الفصل بين القسم وبين تلك الآية.

(١١) أي للاضراب كما هو واضح في تأويل المشكل ص٥٣٦.

(١٢) تفسير مقاتل ٣/٦٣٥.

عذب الأمم الخالية في الدنيا. فقال ﴿ كم أهلكنا من قبلهم من قبل كفار مكة ﴿ من قرن ﴾ من الأمم الخالية ﴿ فنادوا ﴾ الآية / فناداهم الملائكة عند إهلاكهم[1]. ١٩٨/ب

﴿ ولات حين مناص ٣ ﴾ أي ليس هذا وقت الفرار . قال ابن عباس: كانوا يعني كفار مكة، إذ قاتلوا واضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص أي اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم العذاب يوم بدر قالوا مناص يعني اهربوا وخذوا حذركم فأنزل الله تعالى ﴿ ولات حين مناص ﴾ أي ليس هذا وقت الفرار فقط أحاط بكم العذاب[2]. قال المؤرج: ﴿ ولات حين مناص ﴾ أى لا ينوصون يعنى لا يقدرون على الهرب. قال الكسائي: مناص مصدر من ناص ينوص نوصا ومناصا إذا ناص بالنون والبوص بالباء التقديم والسبق[3]. وقال أبو حاتم: ﴿ ولات حين ﴾ مفتوحات . وإنما هى لا حين زيدت عليها التاء كما قالوا: رب وربت، وثم وثمت، وكذلك قال البصريون: إن التاء زيادة في لات حين[4] وهو في مصحف عثمان كذلك[5]. والعرب تقول

---

(١) هكذا في الأصل، والصواب: أن فاعل النداء هم القرون المهلكة . قال الطبري ١٢٠/٢٣: ﴿ فَنَادوا ﴾ فعجوا إلى ربهم وضجوا واستغاثوا بالتوبة إليه حين نزل بهم بأس الله ... وليس ذلك حين فرار ولا هرب من العذاب ... الخ. وهذا ما عليه جمهور المفسرين.

(٢) البغوي ٤٨/٤. والآية تصف حال الأمم السالفة عند نزول العذاب بهم.

(٣) انظر: معاني النحاس ٧٨/٦.

(٤) تفسير ابن كثير ٢٦/٤.

(٥) هكذا في الأصل، والذي ذكره الطبري ١٢٣/٢٣ ، ١٢٤، والبغوي ٤٨/٤، وابن كثير ٢٦/٤، والثعلبي ق٢٥٥أ. عن أبي عبيد أنه رآها في المصحف الإمام ولا تحين أي أن التاء متصلة بالحين وليس بلا وتعقبه الطبري بقوله: والذي جاءت به مصاحف المسلمين في أمصارها هو الحجة على أهل الإسلام، والتاء في جميعها منفصلة عن حين.
وانظر – أيضا – إعراب القرآن للنحاس ٤٥٠/٣ – ٤٥٤ .

حسبك فلان[1] يريد الآن. قال أبو حاتم: والعرب تقول لات وقت الصلح أي ليس وقته[2].

قوله تعالى: ﴿ **وعجبوا** ﴾ يعنى الوليد بن المغيرة وأصحابه[3] ﴿ **أن جاءهم** ﴾ بأن جاءهم ﴿ **منذر** ﴾ رسول مخوف ﴿ **منهم** ﴾ من نفسهم[4] ﴿ **فقال الكافرون** ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ **هذا** ﴾ يعنون محمداً ﴿ **ساحر** ﴾ يفرق بين المرء وزوجه ﴿ **كذاب ٤** ﴾ حين يزعم أنه رسول.

قوله تعال: ﴿ **أجعل الآلهة** ﴾ فى كلتى الآيتين تقديم وتأخير[5] ومعناه: وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشئ يراد أجعل الألهة إلها واحدا الآية قال مقاتل[6] هذه الآية نزلت فى إسلام عمر رضي الله عنه . وذلك أنه لما أسلم شق ذلك على قريش. وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملأ من قريش - والملأ عندهم الأشراف - امشوا إلى أبى طالب واثبتوا على عبادة ألهتكم وهو معنى قوله اصبروا وكانوا خمسة وعشرين رجلا[7] منهم الوليد بن المغيرة وهو

---

(١) هكذا في الأصل، ومثله البغوي ٤٨/٤ وصوابها: [تلن] فقد جاء في إعراب القرآن للنحاس ٤٥٤/٣، وتفسير البغوي ٧١/٧ - طبعة دار طيبة بالرياض ١٤١٢هـ - والثعلبي ق٢٥٤ب. أن رجلاً سأل ابن عمر رضي الله عنهما عن عثمان رضي الله عنه فذكر له مناقبه ثم قال له: اذهب بها تلان إلى أصحابك . يريد الآن وقد أطال النحاس في إعراب القرآن في الرد على هذا القول .

(٢) انظر: الطبري ١٢٢/٢٣.

(٣) بل عموم الكفار كم دل عليه نص الآيه قبله.

(٤) والأصوب:[أنفسهم].

(٥) بل معناهما ظاهر من غير تقديم أو تأخير.

(٦) تفسير مقاتل ٦٣٥/٣.

(٧) في مقاتل ٦٣٥/٣: وهم سبعة وعشرون رجلاً. إلا أنه لم يستقصى فى ذكر اسمائهم كما فعل المؤلف غفر الله له.

أكبرهم سنا وأبو جهل بن هشام وأبي وأمية ابنا خلف وعمير بن وهب بن خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وعبدالله بن أبي أمية والعاص بن وائل والحارث بن قيس وعوف بن قيس والنضر بن الحارث وأبو البختري بن هشام وفروة بن عمر وعامر بن خالد ومخرمة بن نوفل وزمعة بن الأسود ومطعم بن عدى والأخنس بن شريق وحويطب بن عبدالعزى ونبيه ومنبه ابنا الحجاج والوليد بن عتبة وهشام بن عمرو بن زمعة وسهيل بن عمرو فقال لهم الوليد: امضوا إلى أبي طالب فأتوا أبا طالب فقالوا له أنت شيخنا وكبيرنا وإنا أتيناك لبغض[1] بيننا وبين ابن أخيك فأرسل أبو طالب إلى النبي ﷺ فدعاه فقال له – بمشهد منهم – يا بن أخ هؤلاء قومك فلا تمل كل الميل على قومك فقال رسول الله ﷺ « وما يريدون مني؟ قال: يقولون ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلاهك قال لهم رسول الله ﷺ « أتعطون أنتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم . فقال أبو جهل من بينهم يا محمد ﷺ / لنعطيكها وعشر أمثالها فقال رسول الله ﷺ قولوا لا إله إلا الله فقاموا وتفرقوا من ذلك وقالوا: ﴿ **أجعل الآلهة** ﴾ التى لنا ولغيرنا ﴿ **إلها واحد إن هذا** ﴾ الذي يقوله محمد ﴿**لشئ عجاب ٥**﴾ فأنزل الله تعالى ﴿ **وانطلق الملأ** ﴾ الرؤساء ﴿ **منهم** ﴾ من قريش وهم الذين ذكرناهم[2]. فقال لهم الوليد بن المغيرة ﴿ **أن امشوا** ﴾ امضوا

١٩٩/أ

(١) هكذا في الأصل. والذي في الثعلبي ق٢٥٥أ: [لتقضي] وهو الصواب.

(٢) انظر هذه القصة في تفسير مقاتل ٦٣٥/٣ – ٦٣٦، والثعلبي ق٢٥٥أ، والبغوي ٤٨/٤، وقد أخرجها الإمام أحمد في المسند ٢٢٧/١ – ٢٢٨، والترمذي ٣٦٥/٥ – ٣٦٦، والنسائي في التفسير ٢١٦/٢، والطبري ١٢٥/٢٣، وأبو يعلى في المسند ٤٥٥/٤ – ٤٥٦، وابن حبان – كما في موارد الظمآن ص٤٣٥، والحاكم ٤٣٢/٢، والبيهقي في السنن ١٨٨/٩، وابن أبي حاتم – كما في تفسير ابن كثير ٢٨/٤. إلا أنه لم يرد عندهم ذكر لشأن عمر وقصة إسلامه رضي الله عنه.

إلـــى[1] أبى طالب. قال الخليل بن أحمد وسيبويه مجاز ﴿ **امشوا واصبروا على آلهتكم** ﴾ أى اثبتوا على عبادة آلهتكم ﴿ **إن هذا لشئ يراد ٦** ﴾ فيكون بأهل الأرض[2].

هذا حكاية عنهم يعنون إسلام عمر ﴿ **أجعل الآلهه** ﴾ التى لنا والآلهة التى لغيرنا ﴾ إلها واحداً ﴿ **إن هذا** ﴾ الذى يقوله محمد ﴿ **لشئ عجاب** ﴾ أى لأمر عجب . فأقسم الله تعالى بالصافات ﴿ **إن إلـهكم لواحد** ﴾[3] ﴿ **عجاب** ﴾ أي عجيب. والعجيب والعجاب واحد كقوله طويل وطوال[4]، وسكين حديد، وحداد. وقرأ عيسى بن عمر عُجّاب[5] بالتشديد وهو الذى تجاوز حد العجب ﴿ **ما سمعنا بهذا** ﴾ الذى يقول محمد ﴿ **فى الملة الآخرة** ﴾ يعنى فى ملة النصرانية[6]. وذلك ان النسطورية من النصارى يقولون ثالث ثلاثة لم يسمع من النصارى « أن الله واحد ﴿ **إن هذا** ﴾ أى ما هذا الذى يقول محمد ﴿ **إلا اختلاق ٧** ﴾ إلا افتراء، وكذب يقوله من تلقاء نفسه. ﴿ **أأنزل عليه الذكر من بيننا** ﴾ يعنى القرآن نظيره في الزخرف[7] ﴿ **وقالوا لولا نزل هذا القرآن** ﴾ الآية يعنى أبا جهل من مكة ، وأبا

(١) في البغوي ٤/٤٨: أي انطلقوا من مجلسهم الذي كانوا فيه – عند أبي طالب – ويقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على آلهتكم أي اثبتوا على عبادة آلهتكم . وهذا أنسب لسياق الآيات – من كلام المؤلف – وكلاهما صحيح.

(٢) انظر: البغوي ٤/٤٩. والأصح منه قول الطبري ٢٣/١٢٦: إن هذا لشيء يريده منا محمد لينال به الاستعلاء علينا.

(٣) الصافات ٤.

(٤) معاني النحاس ٦/٧٩.

(٥) المرجع السابق، والبحر المحيط ٧/٣٨٥.

(٦) أخرجه الطبري ٢٣/١٢٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما في آخرين وأخرج عن مجاهد وقتادة أن المراد بالملة الآخرة : دين قريش.

(٧) الزخرف ٣١.

مسعود الثقفى من الطائف[1] قال الله: ﴿ **بل هم** ﴾ يعنى كفـار مكة ﴿ **في شك من ذكرى** ﴾ من كتابى ونبوة نبيي، ولو أيقنوا لما قالوا ذلك. يعني أأنزل عليه الذكر. ﴿ **بل لما يذوقوا عذاب ٨**﴾ أى لم يذوقوا عذابى . ولو أذا قوا العذاب لأمسكوا وأقصروا عن ذلك ﴿ **أم عندهم** ﴾ أى أعندهم ﴿ **خزائن رحمة ربك** ﴾ يعنى الوحي فيرسلوا إلى من شاؤا ﴿ **العزيز** ﴾ مع اعدائه[2] ﴿ **الوهاب ٩**﴾ لأوليائه[2]. ﴿ **أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما** ﴾ من الخلق والعجائب ﴿ **فليرتقوا في الأسباب ١٠**﴾ أي ليصعدوا في حبال إلى السموات فيأتوا منها بالوحي إلى من يختارون قال ابن حبيب[3]: وهو أمر التعجيز على وجه التوبيخ ﴿ **جندٌ ما هنالك** ﴾ الآية قال الحسين بن الفضل معناه جند فى السموات من جملة الاجناد تام[4] الاتقاء فى الأسباب إلى السموات . وقيل جند أى هم جند ما هنالك أى عند ذلك وما صلة ﴿ **مهزوم من الأحزاب ١١**﴾ من الكفار يوم بدر[5]. نظيره ﴿ **فبما رحمة من الله** ﴾[6] أى برحمة من الله . و ﴿ **بما نقضهم** ﴾[7] أي

---

(١) في الأصل: [من طائف].

(٢) والأولى ترك اللفظ على اطلاقه.

(٣) ما زال السقط مستمراً فى تفسير ابن حبيب الذي بين يدي.

(٤) هكذا في الأصل، ولعلها رام بيد أني لم أعثر على هذا الكلام فيما عندي من المراجع.

(٥) وكونها اشارة إلى هزيمة المشركين يوم بدر هو قول قتادة فيما أخرجه عنه الطبري ٢٣/١٣٠ واقتصر عليه ابن كثير ٤/٢٩ واختار – أبو حيان ٧/٣٨٦ – أنه اشارة إلى هزيمتهم يوم فتح مكة للاشارة إلى المكان – بقوله ﴿ **هنالك** ﴾ – الذي تفاوضوا فيه مع رسول الله ﷺ ، وقيل الإشارة إلى هزيمتهم يوم الخندق وقيل الاشارة بقوله ﴿ **هنالك** ﴾ إلى ارتقائهم في الأسباب أي متى راموا ذلك هزموا – ذكر هذه الأقوال أبو حيان ٧/٣٨٦ إلا أنه خصها – جميعاً – بمشركي مكة بينما يرى الشنقيطي رحمه الله تعالى أن هذه الآية يمكن حملها على عموم الكفار وخاصة من يحاول منهم الصعود إلى السماء بمخترعاتهم الحديثة. انظر: أضواء البيان ٣/١٢٢ – ١٢٤.

(٦) آل عمران ١٥٩.

(٧) النساء ١٥٥ ونصها فبما نقضهم ... الآية.

بنقضهم[1]. والأسباب الحبال. والواحد سبب.

قوله تعالى: ﴿ **كذبت قبلهم قوم نوح** ﴾ يُعزي[2] الله نبيه عليه السلام فقال: ﴿ **كذبت قبلهم** ﴾ يعنى قبل أهل مكة قوم نوح نوحاً. ﴿ **وعاد** ﴾ قوم هود هوداً ﴿ **وفرعون ذو الأوتاد ١٢** ﴾ موسى[3]. واختلفوا فى الأوتاد فقال ابن عباس فى أحد رواياته ذو الأوتاد: ذو البناء المحكم.

١٩٩/ب

/ قال الأسود بن يعفر:

فى [ظل][4] ملك ثابت الأوتاد [5]

أى البناء المحكم. قال الضحاك: ذو القدرة والقوة والبطش. وروى شيبان عن قتادة ﴿ **ذو الأوتاد** ﴾ قال كان يعذب الناس بالأوتاد وقال مقاتل: كان يأمر حتى تُمد[6] يدا الرجل إلى ساريتين ورجلاه إلى ساريتين ثم يعذب. قال مقاتل بن حيان: كان يأمر بمد[7] الرجل مستلقياً على قفاه على الأرض ثم يشده بالأوتاد. قال السدى: كان يشد الرجل بالأوتاد ويرسل عليه العقارب والحيات. قال عطاء: كانت

---

(١) معاني الفراء ٢/٤٠٠.

(٢) إلى هذا الموضع انتهى السقط من تفسير ابن حبيب.

(٣) أي وكذب فرعون موسى عليه السلام.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو من تفسير ابن حبيب ق٢٨١ب، ومن المراجع التاليه.

(٥) عزاه إليه صاحب المفضليات ص٢١٧، وابن عبد ربه في العقد الفريد ١٨٩/٣، والحموي في معجم البلدان ٢٦٦/٣، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٣٧٧، وكذا القرطبي ١٥٥/١٥، وأبو حيان ٣٨٦/٧، والبغوي ٤٩/٤

(٦) في الأصل: [حتى مد يدى]. والتصويب من ابن حبيب.

(٧) في الأصل: [مبد]، باسقاط الباء. والتصويب من ابن حبيب ق٢٨١ب.

له أوتاد وأرسان[1] وملاعب[2] يلعبون عليها بين يديه[3]. ﴿ وثمود ﴾ أى وكذبت ثمودٌ قومُ صالح صالحا. ﴿ وقوم لوط ﴾ لوطا ﴿ وأصحاب الأيكة ﴾ يعنى قوم شعيب شعيبا. وقد ذكرنا الاختلاف فى أصحاب الأيكة فى الحجر والشعراء[4] ﴿ أولئك ﴾ الذين ذكرتهم من الأمم ﴿ الأحزاب ١٣ ﴾ والكفار.

والأحزاب: الجماعات سموا أحزابا لأنهم تحزبوا على أنبيائهم أى صاروا فرقا[5] ﴿ إن كل ﴾ أي ما كل ﴿ إلا كذب الرسل ﴾ يقول كل هؤلاء الكفار كذبوا أنبياءهم ﴿ فحق عقاب ١٤ ﴾ أى وجب عليهم عذابي جزاءً لهم بتكذيبهم. وقيل أي نزل بهم العقاب[6] ﴿ وما ينظر هؤلاء ﴾ يعنى ما ينتظر أهل مكة ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: « النفخة الأولى وهى التى تسمى نفخة الفزع[7]. قال مقاتل: يعنى النفخة الأخيرة عند البعث[8]. والقرآن ناطق

(١) غير ظاهرة من الأصل وهي من ابن حبيب، والطبري ٢٣/١٣٠.

(٢) في الأصل: [ملاعباً] . والتصويب من ابن حبيب والطبري.

(٣) أورد هذه الأقوال البغوي ٤/٤٩ - ٥٠، والقرطبي ١٥/١٥٤، وذكرها الطبري ٢٣/١٣٠ - ١٣١، والماوردي ٥/٨١ سوى قول الضحاك.

(٤) انظر ص٣٦٨.

(٥) بل تجمعوا على تكذيب الأنبياء والكفر بالله عزوجل اهـ.
بتصرف من الطبري ٢٣/١٣١.

(٦) انظر: البغوي ٤/٥٠، وهما متلازمان إلا أن الأول أعم.

(٧) الطبري ٢٣/١٣٢، وابن كثير ٤/٢٩، وقد أخرج هذا الحديث الطبري في تفسيره وسبق تخريجه والكلام عليه وذكر الصواب في عدد النفخات وذلك ص٤٤٠.

(٨) لعله ابن حيان، وأما مقاتل بن سليمان فقد فسرها بالنفخة الأولى ٣/٦٣٨ ولا منافاة بين القولين فما الأولى إلا مقدمة للثانية.

بالصيحيتن فقال فى النفخة الأولى ﴿**إن كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم خامدو**﴾[1] وقال فى النفخة الأخيرة ﴿**إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون**﴾[2] ومعنى ينظر: ينتظر. نظيره ﴿**انظرونا نقتبس من نوركم**﴾[3] يعنى انتظرونا ﴿**ما لها من فواق ١٥**﴾ قال ابن عباس: ما لها من مرجع. قال الضحاك: من مثنوية. قال مجاهد: من نظرة. وروى علي بن [أبي][4] طلحة عن ابن عباس: ﴿**ما لها من فواق**﴾ أى من ترداد[5]. قال الكسائي: الفَواق والفُواق لغتان نظيرها جَمام المكوك[6] [وجُمام المكوك][7] أى قريبه وقصاص الشعر وقُصاص [الشعر][8] أى الناقص[9] من الطرة[10] . قال الأخفش: قريش تقول فَواق بالفتح وتميم بالضم[11]. قال الأخفش: ما لها من فواق من راحة. قال الفراء أصلها من إفاقه المريض. قال المؤرج:

(١) يس ٢٩. إلا أن هذه الآية في شأن هلاك أصحاب القرية التي ذكرها الله في هذه السورة وكان الأولى أن يستشهد على الصيحة الأولى بقوله تعالى – في نفس السورة – ﴿**ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ٤٩**﴾.

(٢) يس ٥٣.

(٣) الحديد ١٣.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل .

(٥) ذكرها البغوي ٤/٥٠، والقرطبي ١٥/١٥٦ وكلها بمعني واحد.

(٦) قال الجوهري: وجِمام المكوك، وجُمامُه، وجَمامه وجَمَمه بالتحريك، وهو ما على رأسه فوق طفافه. اهـ. من الصحاح ٥/١٨٩٠ (جمم).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، واثبته من ابن حبيب.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو من ابن حبيب.

(٩) في ابن حبيب ق٢٨١ب: أي ما يقص من الطرة وهو أصوب .

(١٠) الطرة: الناصية. لسان العرب ٤/٥٠٠ (طرر).

(١١) قال صاحب الإتحاف:

أ – قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم الفاء وهي لغة تميم وأسد وقيس.

ب – وقرأ الباقون بفتح الفاء وهي لغة الحجاز. اهـ. من الاتحاف ص٣٧٢، وكونهما لغتان بمعنى واحد هو ما رجحه الطبري ٢٣/١٣٣ .

أصلها ان تُحلب الناقةُ فتترك[1] حتى يجتمع اللبن ثم تُحلب فما بين الحلبتين فواق. مجازه ما لها من فواق أى ما لها مقدار ما بين الحلبتين انتظار[2] فاستعير الفواق فى موضع الانتظار فهذه الأقوال من جمع بينهما فقال هما[3] لغتان ومنهم من فرق بينهما. فقال أبو عبيدة الفواق بالفتح الراحة[4] وبالضم الانتظار[5]. قال ابن حبيب[6]: وهما فى الأصل يؤولان الى واحد، ومجازها امدة يسيرة وصح الخبر عن رسول الله ﷺ « من رابط فواق الناقة فى سبيل الله حرم الله جسده على النار »[7] أي مدة يسيرة قال الشاعر[8]:

إذا ذهبت من الدنيا حياتي ... فياليت القيامة من فواق

أي يا ليتها قريبة.

/ قوله تعالى: ﴿ وقالوا ربنا عجل لنا ﴾ الآية قال أبو العالية لما نزلت فى الحاقة ﴿ فأما من أوتى كتابه بيمنه ﴾[9] وشماله . قرأها عليهم رسول الله ﷺ فقال ٢٠٠/أ

---

(١) في الأصل: [فينزل]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٨١ب.
(٢) أي ما لها انتظار ولا مقدار ما بين الحلبتين.
(٣) في الأصل: [لهما لغتان]. والتصويب من ابن حبيب.
(٤) في الأصل: [الواحد]. والتصويب من ابن حبيب ومجاز القرآن.
(٥) وهما يرجعان إلى أصل واحد، وهذا ما عليه جمهور العلماء. انظر: معاني الفراء ٤٠٠/٢، ومجاز القرآن ١٧٩/٢، ومعاني النحاس ٨٦/٦، وتفسير الطبري ١٣٣/٢٣، والصحاح للجوهري ١٥٤٦/٤ (فوق).
(٦) تفسير ابن حبيب ق٢٨١ب.
(٧) أخرجه العقيلي في الضعفاء، وهو ضعيف جداً. اهـ. من ضعيف الجامع ص٨٠٦.
(٨) عزاه الماوردي ٨٢/٥ لأبي ذؤيب الهذلي، وأورده ابن حبيب ولم يصرح بنسبته لقائل معين.
(٩) الحاقة ١٩ – ٢٩.

الكافرون – على جهة الاستهزاء والسخرية – ﴿ **عجل لنا قطنا** ﴾ يعنون هذا الكتاب الذى يشير اليه عجل لنا في الدنيا[1] ﴿ **قبل يوم الحساب ١٦** ﴾ واختلفوا فى قائل هذا الكلام فقال قوم: قاله أبو جهل لرسول الله ﷺ . وقال آخرون قاله النضر بن الحارث[2] كما قال: ﴿ **وإذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق** ﴾ الآية[3]. قال ابن عباس: القط الصحيفة التى أحصت كل شيء. وعن ابن عباس فى رواية سعيد بن جبير: كتابنا. قال قتادة: حظنا من العذاب. قال السدى: عقوبتنا. قال مجاهد: ما كتب لنا من العذاب. وعن مجاهد أيضا: قطنا: حسابنا. وقال أبو عبيدة والكسائي: القط فى كلام العرب الكتاب بالجوائز[4][5]. قال ابن حبيب[6]: القط فى اللغة الكتاب المكتوب ما كان. وجمعه قطوط. ﴿[7] **اصبر على ما يقولون** ﴾ يقول اصبر يا محمد على أذى أهل مكة وخلفهم وتكذيبهم إياك. فنسختها آية القتال[8].

---

(١) ذكره الطبري ١٣٥/٢٣ من غير أن يعزوه لأحد ، وهو فى تنوير المقباس ص٣٨١.

(٢) أورد القولين السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٧، ١٤٨ ولا تعارض بينهما إذ لا مانع أن يصدر هذا القول من غير واحد كما يدل عليه ظاهر الآية .

(٣) الأنفال ٣٢.

(٤) في الأصل: [بالحق]، والتصويب من ابن حبيب، ومثله البغوي ٥١/٤، وانظر: مجاز القرآن ١٧٩/٢.

(٥) ذكر هذه الأقوال الماوردي ٨٢/٥ – ٨٣، والبغوي ٥٠/٤ – ٥١، وهي متقاربة ويجمعها قول الطبري ١٣٥/٢٣: إن القوم سألوا ربهم تعجيل صكاكهم بحظوظهم من الخير أو الشر في الدنيا قبل الاخرة.

(٦) تفسير ابن حبيب ق٢٨٢أ.

(٧) في الأصل: [واصبر] بزيادة الواو.

(٨) ذكر هذا مكي بن أبي طالب في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص٣٩١، ومثله أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٢٥١ ثم قال: وقد يجوز أن يكون هذا غير منسوخ وإنما هو تأديب من الله لنبيه ﷺ وارشاد لأمته بالصبر على أذى الكفار. اهـ وهو أولى من القول بالنسخ وخاصة أن الله عزوجل قد حث على الصبر على أذى الكفار في كثير من الآيات ثم أنه لا معارضة بين الصبر على الأذى ووجوب الجهاد. فالجهاد وعدته كل ذلك مما يحتاج إلى الصبر .

## قصة داود عليه السلام

قوله تعالى: ﴿ واذكر عبدنا داود ﴾ معناه واذكر لهم خبر عبدنا داود من ولد يعقوب عليه السلام[1] ﴿ ذا الأيد ﴾ وهو داود بن ايشابن عبيد بن يعمر بن فارط بن يهوذ بن يعقوب[2] النبي ﷺ ﴿ ذا الأيد ﴾ قال ابن عباس: ذا القوة في الدين . قال مقاتل: ذا القوة في العبادة. قال مجاهد: ذا الايد والنصر للحق[3] ﴿ إنه أواب ١٧ ﴾ قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس: أى مطيع[4]. وكذلك قال مقاتل: قال الضحاك :﴿ إنه أواب ﴾ أى رجاع إلى التوبة. قال سعيد بن جبير: الأواب المسبح بلغة الحبش[5] ﴿ إنا سخرنا الجبال معه يسبحن ﴾ بتسبيحه إذا سبح . قال ابن عباس: كان داود يفهم تسبيح الحجر والشجر[6] ﴿ بالعشي والاشراق ١٨ ﴾ يعنى غدوة وعشية . والعشي جارة[7] من وقت زوال الشمس إلى طلوع الفجر من الغد[8].

---

(١) انظر نسبه فى: البداية والنهاية ٢/٩.
(٢) هناك خلاف فى ظبط هذه الأسماء بين كل من ابن حبيب وابن كثير والمؤلف رحمهم الله تعالى. والله أعلم بالصواب.
(٣) ذكرها الماوردي ٥/٨٣ وهي متقاربة.
(٤) تنوير المقباس ص٣٨١، وتفسير مقاتل ٣/٦٣٩، وهو شامل لما سواه من الأقوال ، وقد أخرجها الطبري ٢٣/١٣٦ – ١٣٧.
(٥) قال ابن حجر: ذهب الجمهور إلى أنه ليس في القرآن شيء بغير العربية، وقالوا: وما ورد من ذلك فهو من توافق اللغات. اهـ.
من فتح الباري ٣/٣٢٣.
(٦) ذكره مقاتل ٣/٦٣٩ ولم يعزه لأحد.
(٧) هكذا في الأصل. وصوابه: [جار].
(٨) ذكره ابن منظور – في عدة أقوال في معنى العشي – في لسان العرب ١٥/٦٠ (عشا).

والاشراق إضاءة الشمس وصفاؤها بعد الطلوع. ﴿ والطير ﴾ أي وسخرنا له الطير ﴿ محشورة ﴾ أي مجموعة عنده غدوة وعشية ﴿ كل ﴾ يعنى الطير والجبال[1] ﴿ له أواب ١٩﴾ أي مطيع لأمر داود ﴿ وشددنا ملكه ﴾[2] أى قويناه . وقرأ الحسن وشـددنا له[3] بالتشديد[4]. ﴿ وآتيناه الحكمة ﴾ قال ابن عباس: وأعطيناه الفهم. قال قتادة: السنة. قال أبو العالية: وآتيناه الحكمة أي العلم الذى لا ترده العقول[5]. ﴿ وفصل الخطاب ٢٠ ﴾ قال ابن عباس: بيان الكلام. قال الضحاك: يعنى القضاء. قال السدى: هو قطع الكلام والقضاء بين المتخاصمين . قال ابن مسعود: وفصل الخطاب يعنى القضاء بين العباد كان لا شفيع فى قضائه أي كان لسانه جاريا فصيحا فى القضاء . قال شريح والشعبي ﴿ وفصل الخطاب ﴾ يعنى أما بعد . وأول من قالها داود قال على بن أبى طالب فى فصل الخطاب: البينة على المدعي واليمين على من أنكر . قال قتادة: ﴿ وفصل الخطاب ﴾ البينة على الطالب واليمين على المطلوب. قال عطاء بن أبي رباح / يعنى الشهود والأيمان[6] وقال ٢٠٠/ب

(١) تنوير المقباس ص٣٨١ بينما خص الطبري ١٣٨/٢٣ الطير بذلك، ومثله مقاتل ٦٣٩/٣.

(٢) في الأصل: [وشدنا له ملكه] ونص الآية ما أثبته.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب باسقاط الجار والمجرور.

(٤) البحر المحيط ٣٩٠/٧.

(٥) ذكر هذه الأقوال الماوردي ٨٤/٥ ، ونحوه ابن كثير ٣٠/٤.
ورجح الطبري أن الحكمة هي إصابة الحق في القول والفعل ثم قال: وجميع ما ذكروه من أقوال فهي داخله فيما قلنا. اهـ
بتصرف من تفسير الطبري ٩١/٣.

(٦) ذكر هذه الأقوال البغوي ٥٢/٤، ونحوه الماوردي ٨٤/٥، وابن كثير ٣٠/٤. وقد أخرج الطبري ١٣٩/٢٣ – ١٤١ معظمها ، ثم قال : فالصواب أن يعم الخبر – كما عمه الله – فيقال: أوتى داود – عليه السلام – فصل الخطاب في القضاء والمحاورة والخطب. إذ الفصل : القطع، والخطاب: هو المخاطبة . اهـ بتصرف.

ابن حبيب[1]: وأصل الفصل القطع والحسم والحس، وأهل اليمن يسمون القاضى الفيصل[2] لأنه يجمع الخصومة ثم يفصل بينهم. قال مجاهد: وآتيناه الحكمة يعنى الصواب. قال الكلبى: ﴿ **وفصل الخطاب** ﴾ انه كان يفصل رأيه[3] في كل شيء. وكان أقضى القضاة وأشد الملوك سلطانا، قال الحسن ومقاتل بن حيان ﴿ **وفصل الخطاب** ﴾ يعنى علم القضاء .

قوله تعالى: ﴿ **وهل أتاك نبأ الخصم** ﴾ فخاطب رسول الله ﷺ : يقول هل أتاك يا محمد نبأ الخصم . ثم قال: ﴿ **إذ تسوروا المحراب ٢١** ﴾ ولفظ الخصم واحد يعم الواحد والاثنين والجمع والمؤنث والمذكر لانه اسم بوصف مصدر وكذلك أخواتها[4] . قال ابن عباس: كان داود جزأ الدهر أربعة أجزاء. يوما للعبادة، ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بأشغاله[5] ويوما يجمع بنى اسرائيل فيبكيهم ويبكونه . يعنى يذكرهم . وكان فى المحراب يوم عبادته إذ وقع بين يديه طائر[6] قال مقاتل: قال داود فى مناجاته: يارب اتخذت إبراهيم خليلا وموسى كليما فما أعطيتني[7]؟ قال الله: ابتليت إبراهيم بنمروذ وموسى بفرعون والقبط فإن شئت ابتليتك وأعطيتك مثل ما أعطيتهما إن صبرت كصبريهما. قال أصبر يارب[8]. قال أبو بكر محمد بن عمر الوراق: كان داود كثير العبادة فأعجب بعمله فقال هل على الأرض أحد يعمل

---

(١) تفسير ابن حبيب ق٢٨٢أ.

(٢) في الأصل [الفصيل]، والتصويب من ابن حبيب.

(٣) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. ولا يستقيم الكلام إلا باسقاط حرف الجر.

(٤) ابن حبيب ق٢٨٢أ، ومعاني الزجاج ٣٢٥/٤.

(٥) في الأصل: [باشتغاله]. بزيادة التاء. والتصويب من ابن حبيب ق٢٨٥ب.

(٦) أخرج هذه القصة الطبري ١٤٨/٢٣ عن الحسن، وسيسوقها المؤلف فيما بعد.

(٧) داود عليه السلام أسمى وأجل من أن ينسى نعمة الله عليه فيقول مثل هذا الكلام.

(٨) تفسير مقاتل ٦٣٩/٣.

عملـــي[1] فـأتاه جـبريل عـليه السـلام فـقـال إن الله تعـالى يقـول أعجبت بعـبـادتك والعـجب يأكل العبادة فـان أعـجبت ثانيـا وكلتك إلى نفـسك قـال يارب كلنى إلى نفسى سنة[2] قال إنها لكثيرة قال: فشهر قـال إنه لكثـير. قال فأسبوعا. قـال إنه لكثير قال فيوما. قال إنه لكثير . قال فـساعة. قال شأنك بها. فوكل الأحراس على بابه قال ابن عبـاس: كانوا ثلاثين ألفـا. قال مقـاتل: ثلاثة وثلاثين ألفا. قـال محمـد بن كعب: كانوا أربعة آلاف[3] ولبس الصـوف، ودخل المحراب، وفتح الـزبور فوضعـه بين يديه فبـينا هو فى نسكه وفى عبـادته وقع طائر بين يديه حسـبه داود أنه من ذهب[4] فقطع صلاته ليتناوله ويدفعه إلى بُني صغير كـان له. فمد يده فطار الطير وجثم موضعاً آخر فقـام إليه داود فطار وجـثم على كوة فـقام داود وقـصد ليـتناوله فوقع فى بسـتان فـيه أشجار فجثم على بعضها ، فرأى داود أمـرأة لم ير الراؤن مثلها جمالاوحسنا وكمالا فتـحير داود وعـجب بها[5]، فـرأت المرأة ظله فانتـفـضت فى شعـرها وغطت نفـسهـا بالشـعر فـازداد داود بذلك عـجبـاً فـرجع وكان له تلمـيـذان مـن بنى إسـرائيل فدعـا أحـدهما فـقـال له اذهب فـتأمل حـال المرأة والبسـتـان وهل هى ذات زَوج[6] أم لا؟ فذهـب التلميذ ورجع وقال إن اسـمها تيشايع[7] امرأة أوريا بن حـتانا. وكان غـائباً فى

(١) والصالحين من أبعد الناس عن هذا فكيف بالأنبياء عليهم السلام؟

(٢) وهذا لا يقوله عاقل فضلاً عن نبي من أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام.

(٣) وهذا التناقض العجيب دليل على كذب المصدر المستمدة منه هـذه الرواية، وهي من أباطيل بني إسرائيل المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فسبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.

(٤) هكذا عند ابن حـبيب ق٢٨٥ب. والـذي في الطبـري ١٤٦/٢٣ ، والثعلبي ق٢٥٧أ، والبـغـوي ٥٢/٤ الجزم بأنه من ذهب.

(٥) وهذه غاية بني إسرائيل – لعنهم الله – من هذا الإفك فسبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.

(٦) في الأصل: [الزوج] بالتعريف ، والتصويب من ابن حبيب ق٢٨٥ب.

(٧) بين المفسرين خلاف في ضبط اسمها.

غزاة نحـو البلقاء – وهو اسم بلد – مـع أيوب بن مرور[١] اخت داود./ فكـتب داود ٢٠١/أ
عليه السلام إلى ابن أخته أيوب مزأو رياحتى يأتي البلقاء فيقاتل أهلها حتى يفتحها أو
يقتل. قـال مقاتل حتى قتل قال محـمد بن إسحـاق بن يسار: أمر داود إلى ابن أخـته
أيوب أن يوجه أوريا نحـو بلد من البلاد فلا ينصـرف حتى يفتـحها أو يقـتل ففتحـها
فكتب داود إلى أيوب بتوجيهه إلى بلد ثانية ففتحها فوجهه أيوب إلى بلدة رابعة فقتل
عندها ومـراده فى ذلـك أن يتـزوج بامـرأته[٢]. قـال ابن حـبـيب[٣] ورأيت فـى بعـض
التـفاسـير أن داود كـتب إلى أيوب بأن يوجـه[٤] أوريا إليه فـبدر[٥] أوريا وحـمله على
الخروج إلي، وقد علموا عشقه لزوجتـه وعشقها له فخرج أوريا ودخل على أهله فلم
يكترث بها ولم يمسها ولم يقربها ثم أتى داود إليـه فسأله عن حاله فـأخبره بما حب[٦]
ثم أعاده إلى الغزو وأمره بـأن لا يفارق حصن بلقاء حتى يفتـحها أو يقتل[٧] . قال ابن
حبيب[٨]: ورأيت فى بعض الأقاصيص ولا أثبت قائلهـا أن الخصمين كـانا أخوين من

(١) وكذلك هم مختلفون في ضبط هذا الاسم.

(٢) سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.

(٣) تفسير ابن حبيب ق٢٨٦أ.

(٤) في الأصل: [يوجهه أوريا] والتصويب من ابن حبيب.

(٥) هكذا في الأصل، وهي غير ظاهرة في ابن حبيب.

(٦) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: [بما وجب] ولعل صحتها: [بما وجد].

(٧) سيورد المؤلف – فيما بعد – كلام ابن حبيب في شأن هذه القصة وانكاره لها فياليته لم يسود كتابه بها، ولذا نرى جهابذة المفسرين كـابن كثير ٣١/٤، والشنقـيطي ٢٤/٧ رحمهمـا الله تعالى نزها كتبهم عن ذكرها بل قال الشنقيطي – غفر الله لنا وله: واعلم أن ما يذكره كثير من المفسرين – في تفسير هذه الآية الكريمة – مما لا يليق بمنصب داود عليه السـلام كله راجع إلى الإسرائيليات فلا ثقة به، ولا معول عليه ، وما جـاء منه مرفوعاً إلى النبي ﷺ لا يصح منه شيء اهـ. بنصه ونحـوه كلام ابن كثير وقد أطال في تفنيدها والرد عليها – أيضا – الرازي انظر: تفسيره ١٨٩/٢٦ فما بعدها .

(٨) تفسير ابن حبيب ق٢٨٦أ.

بني إسرائيل اختصـما إلى داود متعلقا كل واحد منهمـا بصاحبه[1] وهو قول يبعد من سمت المفسرين فإن أكثر المفسرين على أنهما[2] ملكين دخلا عليه في صورة رجلين[3] فادعى أحدهما على الآخر وهو مذكور في الآية فذلك قوله تعالى ﴿ **وهل أتاك** ﴾ يا محمد ﴿ **نبأ الخصم** ﴾ خـبـر خصم داود ﴿ **إذ تسـوروا المحراب** ﴾ أي نزلوا عـلى داود من فوق المحـراب . وقيل: ﴿ **إذ تسوروا المحراب** ﴾ أي توثبوا وهجـموا ودخلوا عليـه فوق المحـراب وهي من الســورة وهــي الوثبـة[4] إذ دخـلوا عـلى داود ﴿ **ففزع منهم** ﴾ وقال في نفسه: أبلغ من ضـعـف ملكي أن يدخل علي بغـير إذني. وقـصد[5] فلم يعلم أنهمـا ملكان ففزع منهـما ﴿ **قالوا** ﴾ يعنى الملكين اللـذين دخلا عليـه ﴿ **لا تخف** ﴾ يـا داود ﴿ **خصمان** ﴾ أي نحن خـصمان . وقـال بعض أهل المعاني: معناه نحن كخصمين يعني[6] ﴿ **بغى بعضنا على بعـض** ﴾ أي ظلـم بعضنا بعضا ﴿ **فاحكم بيننا بالحق** ﴾ بالعدل ﴿ **ولا تشطط** ﴾ قال ابن عـباس: لا تَجُـر ، قال الضـحاك : لا تظلم، قال السـدي: لا تسرف ، قال الأخـفش: لا تعـتد، قـال المؤرج: لا تفرط[7] قرأ أبو رجاء العطاردي ولا تَشطُط بفتح التاء وضم الطاء[8]. قال ابن حبيب[9]: وأصله من الشطط وهو تجـاوز الحد وهـــو يؤول إلـى قول العرب شطت دار فـلان إذا بعدت

---

(١) في الأصل: [صاحبه]. والتصويب من ابن حبيب.

(٢) في الأصل: [أنها].

(٣) معاني النحاس ٦/٩٤، والتسهيل ٣/١٨٢.

(٤) لسان العرب ٤/٣٨٥ (سور) وهو بمعنى ما قبله.

(٥) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [وقصدي] باثبات الياء.

(٦) هكذا في الأصل. ولا وجه لها هنا.

(٧) قال القرطبي ١٥/١٧٢: والمعنى متقارب ، والأصل فيه البعد.

(٨) البحر المحيط ٧/٣٩٢.

(٩) تفسير ابن حبيب ق٢٨٥ب.

﴿ واهدنا ﴾ الآية أى دلنا وأرشدنا إلى الصدق والصواب ﴿ وسواء ﴾ كل شئ وسطه . فقال أحدهما: ﴿ **إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة** ﴾ الآية النعجة المرأة[1] والنعاج النساء. ﴿ **فقال أكفلنيها** ﴾ قال ابن عباس: أعطنيها ، قال مجاهد - في رواية منصور - ﴿ **أكفلنيها** ﴾ أى أنزل لي عنها، قال عبدالرحمن بن كيسان ﴿ **أكفلنيها** ﴾ أى أجعلها نصيبي[2]. والكفل فى اللغة الحظ والنصيب. ومنه قوله تعالى ﴿ **يؤتكم كفلين من رحمته** ﴾[3] أى نصيبين قال أبو العالية ﴿ **أكفلنيها** ﴾ أي ضمها إليّ حتى أكفلها ﴿ **وعزني في الخطاب ٢٣** ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه / غلبني فى محاورة الكلام. قال مقاتل: غلبني فى المناظرة ٢٠١/ب والخصام. قال الضحاك: معناه يقول إن تكلم كان أفصح مني، وإن حارب كان أبطش مني. قال الحسن: ﴿ **وعزنى** ﴾ أى قهرنى ﴿ **فى الخطاب** ﴾[4] وقرأ عبيد بن عمير ﴿ **وعازني فى الخطاب** ﴾ بالألف من المعازّة[5] ﴿ **قال** ﴾ له داود ﴿ **لقد ظلمك بسؤال نعجتك** ﴾ بأخذ نعجتك ﴿ **إلى نعاجه** ﴾ مع كثرة نعاجه ﴿ **وإن كثيرا من الخلطاء** ﴾ من الشركاء ﴿ **ليبغي بعضهم على بعض** ﴾ أى يظلم بعضهم على[6] بعض ﴿ **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ فليسوا كذلك. أى لا يبغون ولا يحسدون. ثم قال: ﴿ **وقليل[7] ما هم** ﴾ أى قليل [من] لا يحسد[8] ولا يبغى .

---

(١) والصواب أن يقول كنى بالنعجة عن المرأة، وهذا على التسليم بصحة القصة ، وهيهات أن تصح.

(٢) ذكرها الماوردي ٥/٨٧، والقرطبي ١٥/١٧٤ وهي بمعنى واحد.

(٣) الحديد ٢٨.

(٤) ذكرها الماوردي ٥/٨٧، والقرطبي ١٥/١٧٤ وهي متقاربة ومعناها الغلبة.

(٥) القرطبي ١٥/١٧٥.

(٦) هكذا في الأصل ولا وجه له هنا والصواب: [يظلم بعضهم بعضاً].

(٧) في الأصل: [قليل ما هم]، باسقاط الواو.

(٨) في الأصل: أي قليل ما يحسد والا يبغي. والتصويب من ابن حبيب ق٢٨٦أ ونحوه كلام الطبري ١٤٥/٢٣.

نظيره: ﴿ **وقليل من عبادي الشكور** ﴾[1] فلما قال هذه الكلمات فنظر الملكان أحدهما إلى الآخر وضحك[2]، وعلم أن داود لم يفهم[3] القضية فقاما بين يديه وصعدا[4] إلى السماء حيال وجهه، فعلم داود عند ذلك أنه تمثيل[5] فذلك قوله تعالى: ﴿ **وظن داود** ﴾ ورأى داود وأيقن وعلم داود ﴿ **أنما فتناه** ﴾ قال ابن عباس: أي ابتليناه. قال الضحاك: اختبرناه[6] وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿ **فتّناه** ﴾ بتشديد التاء والنون[7] من التفتين يعنى مرة بعد أخرى ﴿ **فاستغفر ربه** ﴾ الآية قال الحسين بن الفضل قول الخصم ﴿**تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة** ﴾ وقوله تعالى :﴿ **بغى بعضنا على بعض** ﴾ هذا على طريق المثل ولم يكن هناك نعجة ولا نعاج، وهذا كما يقول فى المناظرة: ظلم زيدٌ عمراً، واشترى عمرو داراً . وما كان هناك ظلم ولا شراء. وإنما هو مثل وتعريض للتنبيه والتفهيم[8] لكى يفهم داود أنه ظلم حين رغب فى تزوج امرأة أوريا بعد ما كان له تسع وتسعون امرأة فأقر بلسانه فقال: ﴿ **لقد ظلمك بسؤال** ﴾ الآية قال ابن حبيب[9] قد ذكرنا أقوال أهل القصص والمفسرين ، وفيها من المنكرات والطامات ما تنكره العقول. فنقول إن الحارث الأعور

---

(١) سباء ١٣.
(٢) هكذا في الأصل، والذي في الطبري ١٤٦/٢٣: فنظر الملكان أحدهما إلى الآخر – حين قال ذلك – فتبسم أحدهما إلى الآخر. وهو أصوب سياقاً.
(٣) في الأصل: [ولم يفهم] بزيادة الواو، والتصويب من ل .
(٤) في الأصل: [صعد] بالإفراد، والتصويب من ل .
(٥) في ل : [أنه مبتلى ]
(٦) ذكرهما الماوردي ٨٨/٥، وهما بمعنى واحد.
(٧) القرطبي ١٧٩/١٥.
(٨) البغوي ٥٤/٤، والقرطبي ١٧٣/١٥ ولا دليل معه على ما يقول إلا ما جاء في هذه القصة التي لا أساس لها، ويكفي في رد هذا القول أنه حمل كلام الله عزوجل على غير حقيقته.
(٩) الورقة ٢٨٦أ.

روى عن علي أنه قال من قال في قصة داود بأقوال القصاص معتقداً حددته حدين لعظيم ما ارتكب ، ورميه أنبياء الله المرسلين أعلام الدين[1] بما لا يليق ذلك[2] [إلا][3] بأهل الفسق والفجور . قال ابن عباس من حدثكم أن داود نال[4] من المرأة محرما فهو الكاذب الآثم. قال سعيد بن المسيب: سمعت علياً[5] يقول: من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص حددته مائة وستين جلدة[6]. قال ابن حبيب[7]: من اعتقد صحة أخبار القصاص فى هذا الباب فقد طرّق[8] للملحدة الزنادقة فى طعنهم وثلمهم الأنبياء أصفياء الله. وللآية وجوه يسلم داود بها من طعنهم . وذلك أن ذنب داود أنه تمنى التزوج بامرأة أوريا حلالاً فاتفق غيبة أوريا وهلاكه فلم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده إذا هلك أو مات فعاتبه الله تعالى على ذلك لأن ذنوب الأنبياء وإن صغرت فهى عظيمة عند الله . وقال قوم إنه رأى امرأة تغتسل فنظر إليها النظرة الأولى، وهذا شئ لا يقدر الناس على الاحتراز والامتناع منه فاشتغل قلبه بها فلما سمع بقتل أوريا أعرض عن التوجع والبكاء عليه.

/ ثم تزوجها فعاتبه الله على ذلك. قالوا وهى أم سليمان . قال الأستاذ[9] وهذه ٢٠٢/أ

(١) في الأصل: [ما لا يليق]. والتصويب من ابن حبيب.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. والأولى اسقاط اسم الاشارة.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وأثبته من ل .

(٤) في الأصل: [خال] . والتصويب من ابن حبيب.

(٥) في الأصل: [خليل]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٨٦أ.

(٦) أورد هذه الأقوال ابن حبيب، ونحوه الزمخشري ٣٢٢/٣ وهي لا تصح عنهم – أيضا – وهذا من معالجة الكذب بالكذب. قال ابن كثير ٣١/٤ : والأولى بالمسلم أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يرد علمها إلى الله عزوجل فإن القرآن حق، وما تضمنه فهو حق أيضا. اهـ.

(٧) الورقة ٢٨٦أ.

(٨) هكذافي الأصل، ومثله ابن حبيب. ولعل صحتها فقد طرق باباً.

(٩) أي ابن حبيب رحمه الله تعالى ق٢٨٣ب.

أقوال حسان إلا أن أحسن ما قيل فيه عند أهل النظر أن أوريا كان خطب تلك المرأة[1] ووطن نفسه عليها فلما غاب أوريا خطبها داود. فعاتبه الله تعالى – لما دخل[2] على خطبة أوريا – فاغتم به اغتماما شديدا[3]، فلما علم داود أنه أخطأ رجع إلى ربه وذلك قوله ﴿ **وظـن داود** ﴾ وأيقن داود ﴿ **أنما فتناه فاستغفر ربه** ﴾ الآية فقال بعض المتكلمين لا يجوز الكبائر والصغائر على الانبياء . وقال بعضهم: تجوز الصغائر على الأنبياء. ولا تجوز الكبائر عليهم[4]. قال الحسين بن الفضل: منهم إذ[5] يقول تجوز الصغائر ولا تجوز الكبائر وقالوا لا يجوز على الأنبياء. ما قاله أهل التفسير في قصة داود. وردوا عليهم وقالوا إن داود قضى في أمر من الله تعالى فعاتبه الله تعالى على ذلك فندم داود وعلم أنه أخطأ ﴿ **فاستغفر ربه** ﴾ الآية قال الحسين بن الفضل وسألني عبدالله بن طاهر وهو الوالي عن قوله ﴿ **وخر راكعا وأناب ٢٤** ﴾ هل يقال

---

(١) في الأصل: [ذلك] والتصويب من ابن حبيب.

(٢) في الأصل: [جعل]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٨٣ب.

(٣) وكل هذه الأقوال لا دليل عليها، بل هي نفسها لا تخلو من القدح في نبي الله داود عليه السلام من غير بينة. والأولى بالمؤمن أن يقتصر على تلاوة القصة ويكل بيانها الى الله عزوجل كما قال ذلك ابن كثير رحمه الله تعالى.

(٤) ذكر هذه الأقوال الشنقيطي رحمه الله تعالى ثم قال: الذي يظهر لنا أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يقع منهم ما يزري بمراتبهم العلية ، ومناصبهم السامية ولا يستوجب خطأ منهم ولا نقصاً فيهم صلوات الله وسلامه عليهم، ولو فرضنا أنه وقع منهم بعض الذنوب فهم يتداركون ما وقع منهم بالتوبة والإخلاص حتى ينالوا بذلك أعلى الدرجات ... الخ ما ذكره في أضواء البيان ٥٣٨/٤.

**قلت**: فعلى جميع الأقوال لا تجوز هذه القصة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لما فيها من منكرات يتنزه عنها آحاد البشر فضلاً عن صفوة الله من خلقه، وأما هذه الأوجه التي نقلها المؤلف عن ابن حبيب غفر الله لهما فلم تثبت بوجه صحيح حتى نسلم بها ونتنزل الآيه عليها.

(٥) هكذا في الأصل وصوابها: [من يقول] وهذا نفس القول الثاني.

للراكع خر؟ قلت لا. قال فما معنى الآية؟ قلت: معناه فخر بعد أن كان راكعا أي سجد[1] ﴿ **وأناب** ﴾ أقبل إلى الله بالتوبة والندامة . قال الله تعالى: ﴿ **فغفرنا له ذلك** ﴾ الذنب. وجاء في التفسير أن داود خر أربعين يوما وليلة لا ينفك من سجود وركوع وبكاء حتى نبت العشب من دمعه فأوحى الله تعالى إليه: لقد نبت العشب من دمعك . قد غفرت لك ما جنيت. فقال داود يا رب كيف تغفر لي وقد ذكرت في الزبور أنك تجازى بالسيئة وتنصف الناس بعضهم من بعض وقد علمتَ ما غرضت[2] به الرجل؟ فأوحى الله تعالى إليه إنى استوهبك منه ليهبك لي وقد غفرت لك وله[3] فذلك قوله تعالى: ﴿ **فغفرنا له ذلك** ﴾ الذنب. قال ابن حبيب[4]: ورأيت في بعض الكتب من أخبار الأنبياء أن داود ما شرب أربعين يوما وليلة ماء إلا وثلثاه دمع وثلث ماء. قال الله تعالى ﴿ **وإن له عندنا لزلفى** ﴾ يعنى وإن لداود قربةً ليست لغيره. قال مجاهد: يعنى دنوه من ربه تعالى. قال محمد بن كعب: ﴿ **إن له عندنا لزلفى** ﴾ يعنى وذلك أن أول من شرب[5] الكأس في الجنة داود[6] ﴿ **وحسن مئاب ٢٥** ﴾ يعنى حسن المصير إليه في الآخرة . ثم قال: ﴿ **يا داود إنا جعلناك خليفة في**

(١) تفسير البغوي ٥٧/٤. وقال ابن العربي: لا خلاف بين العلماء أن الركوع ها هنا السجود ... فإن السجود هو الميل، والركوع هو الإنحناء. وأحدهما يدل على الآخر. اهـ. من أحكام القرآن ١٦٣٩/٤ - ١٦٤٠.

(٢) في الأصل: [عزمت] والتصويب من ابن حبيب ق٢٨٣ب.

(٣) ذكرها ابن حبيب والثعلبي ق٢٥٨أ، والبغوي ٥٦/٤، والطبري ١٤٩/٢٣ وهذا من تمام تلك القصة التي لا تصح وكيف يجهل نبي من أنبياء الله قدرة الله على كل شيء؟!.

(٤) الورقة ٢٨٣ب.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. والصواب: [يشرب].

(٦) أورد هذه الأقوال القرطبي ١٨٧/١٥، والأولى أن يقال: وإن له عند الله عزوجل يوم القيامة لقربة ومكانة - من غير الخوض في تعيين تلك المنزلة - وهذا ما اقتصر عليه الطبري ١٥١/٢٣، والبغوي ٥٧/٤.

**الأرض** ﴾ يعنى نبيا ملكا على بني إسرائيل ﴿ **فاحكم بين الناس بالحق** ﴾ بالعدل . وكان مخصوصا من بين الأنبياء بالقضاء[1] ﴿ **ولا تتبع الهوى** ﴾ أى هوى نفسك ﴿ **فيضلك عن سبيل الله** ﴾ أى فيصرفك عن دين الله ﴿ **إن الذين يضلون عن سبيل الله** ﴾ يعنى غيرهم، أو يضلون بأنفسهم عن سبيل الله عن دين الله ﴿ **لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ٢٦**﴾ بما تركوا الإيمان بيوم القيامة. إلى ههنا قصة داود .

قال الله تعالى: ﴿ **وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا** ﴾ أي بالباطل ﴿ **ذلك ظن الذين كفروا** ﴾ أى إنكار الذين كفروا بالبعث ﴿ **فويل للذين كفروا من النار ٢٧**﴾ شدة العذاب للذين كفروا من النار اذا عاينوها من ظنهم الباطل.

/ قوله تعالى: ﴿ **أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ قال ابن عباس: يعنى علیا وحمزة وعبيدة بن الحارث ﴿ **كالمفسدين** ﴾ يعني عتبة وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة[2]. فأما عتبة فقتله على رضي الله عنه، وأما شيبه فقتله حمزة. وأم الوليد فقتله عبيدة بن الحارث في المبارزة يوم بدر[3]. قال مقاتل: ﴿ **أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ يعنى بني[4] هاشم بن عبد مناف ﴿ **كالمفسدين فى الأرض** ﴾ يعنى بني عبد شمس[5]، وهو موافق لقول ابن عباس، لأن عليا وحمزة ٢٠٢/ب

---

(١) بل كل نبي قاض ولا عكس.

(٢) تنوير المقباس ص٣٨٢. والصواب حمل الآية على عمومها.

(٣) انظر: مرويات غزوة بدر ص٢٠٦ فما بعدها.

(٤) في الأصل: [بنو]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٨٤أ.

(٥) تفسير مقاتل ٣/٦٤٣، ولا يجوز مثل هذا الاطلاق.

وعبيدة كانوا من بني هاشـم وعتبة وشيبة والـوليد من بني عبـد شمس. ﴿ **أم نجعل المتقين كالفجار ٢٨** ﴾ وهم الذين سميناهم[١] ﴿ **كتاب** ﴾ أى هذا ﴿ **كتاب أنزلناه إليك** ﴾ يا محمد ﴿ **مبارك** ﴾ من المغفرة والرحمة[٢] لمن آمن به ﴿ **ليدبروا آياته** ﴾ أى لكى يتفكروا [فـي][٣] آياته فـى الأصل ليتـدبروا . نظيره ﴿ **أفلا يتـدبرون القرآن** ﴾[٤] . ﴿ **وليتذكر أولوا الألباب ٢٩** ﴾ يعنى ليتعظ به أصحاب العقول.

## قصة سليمان عليه السلام

قوله تعالى ﴿ **ووهبنا لداود سليمان** ﴾ الآية عن أبى القاسم الجنيد[٥] رحمه الله أنه قال : إن الله مفـضل سليمان عنده[٦] ثم يعصمـه ، ويوفقه ، ثم يثبتـه، ثم يقبله، ثم يثني عليه[٧] فيقول: ﴿ **نعم العبد** ﴾ وقال لأيوب ﴿ **نعم العبد** ﴾ لأن أصل الإيمان على الشكر والصبر فلما أعطى الله سليـمان الملك والمال ، والنعـمة فشكره سليـمان على ذلك فحمده الله تعالى فقال ﴿ **نعم العبد** ﴾ وكان أيوب عليه السلام ابتلاه الله تعالى بالبلاء، والشدة، والمحن فـوجده صابرا على ذلك فمـدحه الله وقال: ﴿ **نعم العبد إنه أواب** ﴾ مقبل إلى الله تعالى وألى طاعته.

قوله تعالى: ﴿ **إذ عرض عليه** ﴾ الآية. قال الكلبـي: غزا سليمـان أهل دمشق،

(١) بل الآية عامة فى كل متق وفي كل فاجر.

(٢) هكذا في الأصل. ولعل صحتها: [لما فيه من المغفرة والرحمة].

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها الكلام. وعبارة ابن حبيب: [يتفكروا فيها].

(٤) سورة محمد ﷺ ٢٤.

(٥) في الأصل ومثله ابن حبيب: [جنيد] والتصويب من سير النبلاء ٦٦/١٤.

(٦) في ل : يتفضّل بشأن عبده .

(٧) تفسير ابن حبيب ق٢٨٤أ.

ونصيبين فأصاب منهم ألف فرس، فكانت الخيل تعرض عليه وقت العصر فعرضت عليه منها تسع مائة ، فتنبه لصلاة العصر فاذا الصلاة فات وقتها فأمر بها فذبحت، وعقرت[1] ، وبقى منها مائة فهى التى تناسلت من تلك المائة إلى اليوم[2]. قال مقاتل: ورث سليمان من أبيه ألف فرس، وكان أبوه أصابها من العمالقة فصلى صلاة العصر، وقعد على كرسيه وهى تعرض عليه ففاتته صلاة المغرب فضرب سوقها ، وأعناقها لأجل فوت الصلاة[3]. قال عوف عن الحسن: بلغنى أنها كانت خيلا خرجت من البحر لها أجنحة[4]، وكانت تعرض عليه وقت العصر حتى فاتته الصلاة . قال ابن حبيب[5] غير هذا أولى بالأنبياء. ولهذا من[6] الشأن طعن أهل العلم في[7] الكلبي ومقاتل وذويهماه[8] وفيه أوجه[9] حسنة جميلة يسلم بها من طعنهم[10]. منها ما قال عبدالرحمن بن كيسان: إن سليمان كان ينظر إليها ويمسح سوقها، وأعناقها حباً

(١) في ل : [ فعرقبت وعقرت ] .

(٢) البغوي ٤/٦٠، والقرطبي ١٥/١٩٣، ١٩٥.

(٣) تفسير مقاتل ٣/٦٤٤ إلا أن الذي فيه فصلى الأولى - أي الظهر ... ولم يصل العصر.

(٤) البغوي ٤/٦٠، والقرطبي ١٥/١٩٣، وأخرج الطبري ٢٣/١٥٤ نحوه عن إبراهيم التيمي، ومثل هذه الروايات لا تصح ولا ينبغي التعويل عليها .

(٥) الورقة ٢٨٤أ.

(٦) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. والصواب بحذف حرف الجر.

(٧) في الأصل و ل : [كالكلبي]. والتصويب من ابن حبيب.

(٨) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب والله تعالى يقول: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾.

(٩) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: وللآية أوجه حسنة جميلة يسلم بها سليمان من ثلبهم وطعنهم.

(١٠) وليس في هذا طعن في سليمان عليه السلام بل هو في غاية الثناء عليه إذ فعل ذلك غضباً لله تعالى عندما اشتغل بها عن الصلاة ولهذا عوضه الله خيراً منها وهو الريح التي تجري بأمره رخاءً حيث أصاب. أفاده ابن كثير رحمه الله تعالى ٤/٣٤.

لهـا[1] . وروى أنس أن النبي ﷺ كان يمسح رأس فرس[2] له يقال له المرتجز[3]. قال الزهري: كان سليمان يمسح سوق الخيل، وأعناقها، وقوائمها، يكشف الغبار عنها[4]، وهذا ليس يأنف الرجل [منه][5] وإن جل مقداره في الناس. وقال آخرون: كان يمسح / ينظر[6] هل بها من مشش، أو دخس، أو عرن، أو شظى أو شيئا من العيوب الحادثة والقديمة. قال[7] المشش : شيء يشخص[8] في سوق الدواب ليس له بصلابة العظم[9]. والدخس : ورم في الحافر[10]. والعرن: يبس في السوق[11]. والشظى: عظم لاصق بالذراع[12]. وقال آخرون: لما فاتته العصر من أجلها كواها[13] وأحبسها في سبيل الله

٢٠٣/أ

(١) البغوي ٤/٦١، وأخرجه الطبري ٢٣/١٥٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما ورجح الطبري رحمه الله تعالى هذا القول على قول من يرى أنه عقرها.

(٢) في الأصل: [الفرس]. والتصويب من ابن حبيب.

(٣) لم أعثر عليه بهذا اللفظ، إلا أنه قد جاء في سنن النسائي ٦/٢١٨، وأبي داود ٣/٢٤ أنه صلى الله عليه وسلم قال: «ارتبطوا الخيل ، وامسحوا بنواصيها ... » الحديث . وانظر: الموطأ ٢/٤٦٨. وأما تسمية فرسه ﷺ بالمرتجز فقد ذكر ابن القيم هذا الاسم في اسماء فرسه ﷺ انظر: زاد المعاد ١/١٣٣.

(٤) القرطبي ١٥/١٩٦.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، واثبته من ابن حبيب.

(٦) من قوله : يكشف الغبار عنها .. إلى قوله ينظر ، ساقط من ل .

(٧) أي ابن حبيب ق٢٨٤أ.

(٨) في الأصل: [شخص] والتصويب من ابن حبيب، ومن ل .

(٩) لسان العرب ٦/٣٤٧ (مشش).

(١٠) لسان العرب ٦/٧٧ (دخس).

(١١) في الأصل : سيد في السوق، والتصويب من ل ، وانظر ابن حبيب ، ولسان العرب ١٣/٢٨١ (عرن).

(١٢) لسان العرب ١٤/٤٣٣ (شظي).

(١٣) في الأصل: [كريها]. والتصويب من ل ومن ابن حبيب ق٢٨٤أ، ويدل عليه ما بعده من الكلام.

كيتين، إحداهما على السوق يقال لها العلاط، والأخرى[1] على العنق يقال لها الرهاق[2]. قال[3] ولا بأس بهذه الأقاويل[4] فذلك قوله تعالى: ﴿ **إذ عرض عليه** ﴾ على سليمان ﴿ **بالعشي** ﴾ بعد الظهر إلى الليل. وقيل بالعشي وقت العصر[5]. ﴿ **الصافنات الجياد ٣١**﴾ يعني الخيول. قال الكلبي: الصافنات: القائمات. والصفون: أن يقوم الفرس على ثلاث[6] قوائم ويرفع واحدة من رجل كانت أو يد[7]. والجياد: السراع[7].

﴿ **فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي** ﴾ يعنى عن طاعة ربي. قال الحسين بن الفضل: ﴿ **فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي** ﴾ الآية . يعني شغلني الخير عن ذكر الله، يعنى عن الصلاة ولم يعين على صلاة من الصلوات[8]. واختلفوا أي صلاة كانت فاتته فروي عن علي بن أبي طالب: الصلاة التى فاتته كانت صلاة العصر[9]. قال ابن حبيب[10]: وأحسن ما قيل في هذا الباب قول من قال إنها كانت صلاة من الصلوات ولم يعينها . والدليل على ذلك أنه لا اختلاف في أن

---

(١) في الأصل: [والآخر العنق]. والتصويب من ابن حبيب.

(٢) انظر: القرطبي ١٥/١٩٧.

(٣) أي ابن حبيب غفر الله لنا وله.

(٤) بل ينبغي السكوت عن مثل هذه الأمور التي لا دليل عليها بل كيف يجعل مالا يعرف صدقه من كذبه تفسيراً لكلام الله عزوجل .

(٥) وهو داخل فيما قبله .

(٦) في الأصل: [ثلاثة].

(٧) تنوير المقباس ص٣٨٢، وأخرجه الطبري ٢٣/١٥٤ عن جماعة من السلف .

(٨) ابن حبيب ق٢٨٧ب.

(٩) أخرجه عنه الطبري ٢٣/١٥٥، وهذا ما عليه جمهور المفسرين ويؤيده سياق الآية.

(١٠) الورقة ٢٨٧ ب.

داود وسليمان كانا على شريعة موسى ، ولم يكن لموسى صلاة العصر[1]. قال الكلبي ومقاتل: ﴿ **فقال إني أحببت** ﴾ الآية أى شغلن الخيل عن الصلاة والذكر هاهنا الصلاة . نظيرها: ﴿ **لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله** ﴾[2] يعنى عن الصلوات الخمس. وروى شيبان عن قتادة إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى يعنى التوراة. ومجازه: رأيت فى التوراة وصف الخيل ومنافعها فأحببتها لذلك حتى فاتت الصلاة[3]. والخير ههنا الخيل [والعرب][4] تعاقب بين الراء واللام فتقول انهمرت العين[5] وانهملت، ودمع العين منهمر ومنهمل. قال الله تعالى: ﴿ **ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر** ﴾[6] ومثله ختلت الرجل وخترته[7] أى خدعته.

﴿ **حتى توارت بالحجاب ٣٢** ﴾ يعنى حتى غابت الشمس، وذهبت صلاة العصر، وهذا كناية عن غير مذكور . قال مقاتل: الحجاب يعني بجبل دون قاف[8]. ثم قال سليمان: ﴿ **ردوها على** ﴾ أي كروها يعني الخيول ﴿ **فطفق** ﴾ عمد ﴿ **مسحا بالسوق والاعناق ٣٣** ﴾ يعنى ضربا بسوقهن وأعناقهن . قال الفراء: فطفق الآية يعنى أقبل يمسح بسوقهن وأعناقهن[9] ﴿ **حتى توارت بالحجاب** ﴾ حتى غابت

---

(١) وأي فائدة نجنيها من تحديد تلك الصلاة؟ غفرانك اللهم !!.

(٢) النور ٣٧. إلا أنه لا يصح حمل الذكر في آية النور هذه على الصلاة لأن الله عزوجل قد عطفها عليه فتحمل على مطلق الذكر.

(٣) ابن حبيب وتفسير الرازي ٢٠٤/٢٦.

(٤) ما بين المعقوفتين اثبته من تفسير ابن حبيب، ق٢٨٧ب.

(٥) في الأصل: [الخيل]. والتصويب من ابن حبيب.

(٦) القمر ١١.

(٧) القرطبي ١٩٤/١٥، والبغوي ٦٠/٤.

(٨) تفسير مقاتل ٦٤٤/٣، وهو كذب محض، وأكذب منه من فسر ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾ بأن قاف جبل محيط بالأرض.

(٩) معاني الفراء ٤٠٥/٢ ثم قال: فالمسح القطع.

الشمس وذهبت منه صلاة العصر فمن ذلك فعل ما فعل. والسوق: جمع ساق.

**قوله تعالى: ﴿ ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب ٣٤ ﴾**

قال مقاتل[1]: يعني ابتلينا سليمان بعد ما ملك عشرين سنة والشيطان اسمه صخر بن عمرو بن شرحبيل[2]. قال مجاهد: اسم الشيطان آصف. قال له سليمان كيف تصيبون[3] الناس؟ قال اعطني خاتمك حتى أخبرك. / فأعطاه خاتمه فرماه في البحر ، ٢٠٣/ب وبقي سليمان يستكف[4] – أي[4] يسأل الناس بالكف – ويستطعم الناس ويقول أنا سليمان . قال السدي: كانت[5] لسليمان ثلاثمائة نسوة مهرية[6] وكان آثر نسائه عنده امرأة يقال لها جرادة وكان سليمان إذا أجنب أو إذا دخل الخلاء نزع خاتمه فدفعه إليها لا يأتمن عليه سواها، وكان على جانب اسم خاتمه علق، والعلق في اللغة المال النفيس، وكان مكتوب على خاتمه: الملك لله وعلى الجانب الآخر: القدرة لله. وعلى الجانب الآخر: السلطان لله، وعلى الجانب الرابع: العظمة لله، وعلى وسطه محمد رسول الله . وكان لايدخله الخلاء. فدخل ذات يوم الخلاء ودفع الخاتم إليها. فجاء شيطان اسمه انتكمون[7] على صورة سليمان[8] فأخذ منها الخاتم ، وظنت المرأة

---

(١) تفسير مقاتل ٣/٦٤٤.

(٢) وبين المفسرين خلاف في اسمه، وهذا مما لم يكلفنا الله به ونحن في غنية عنه وأي فائدة نجنيها من معرفة اسمه؟!.

(٣) في ل : تفتنون .

(٤) في الأصل: [يستنكف أن يسأل الناس بالكف]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٨٧ب، ولسان العرب ٩/٣٠٣ (كفف)، وهذا ما سيصرح به المؤلف فيما بعد .

(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، والصواب: [كان].

(٦) أي حرائر ولسن بجواري.

(٧) انظر كيف تغير اسمه خلال سطور معدودة وهكذا الكذب لا يثبت وجاء عند ابن حبيب أن اسمه اشمدي، وقد أورد ابن كثير ٤/٣٤ له أربعة اسماء سوى هذين المذكورين.

(٨) قبح الله من وضع هذه القصة فهو شبيه بالشيطان كبعد سليمان عليه السلام من ذلك الشبه.

أنه سليمان، وقعد الشيطان على كرسيه. فخرج سليمان من الخلاء فطالبها فقالت: ألم أعطك الآن فخرج سليمان يطوف ويسأل الناس بالكف والشيطان يقعد على كرسيه، ويقضي بالباطل، فأنكر نساؤه قضاءه فأتين وزيره آصف بن برخيا فقلن له: إن كان القاعد سليمان فقد هلكنا فإنه يقضي بغير ما قضى به داود وسليمان. ثم جيء بالتوراة فنشرنها[1] بين يديه[1] فطار ورمى الخاتم في البحر فالتقمه حوت، قال ابن عباس ومقاتل: كان سليمان آجر نفسه من الملاحين كل يوم بسمكتين فأخذ ذات يوم السمكتين فشق بطنهما فإذا خاتمه في بطن إحداهما فلبسه فسجد له الملاحون عن آخرهم، ومضى إلى ملكه وكرسيه، وكان ذلك الخاتم حمله آدم من الجنة فذلك قوله ﴿ **ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب** ﴾[2] واختلف الناس في سبب فتنة سليمان فقال سعيد بن المسيب: كان سليمان أمر الا يتزوج إلا في بني إسرائيل، فتزوج من غير بني إسرائيل، فلما دخلت المرأة داره عبدت صنما أربعين يوما[3] فعوتب على ذلك. وروى شيبان عن قتادة أن سليمان غزا ملكاً من الملوك

---

(١) في الأصل: [فنشر بين الشيطان فطار] والتصويب من ابن حبيب.

(٢) قال الشنقيطي رحمه الله تعالى: وما يذكره المفسرون من قصة الشيطان الذي أخذ الخاتم وجلس على كرسي سليمان، وطرد سليمان عن ملكه ... الخ القصة لا يخفى أنه باطل لا أصل له، وأنه لا يليق بمقام النبوة فهو من الإسرائيليات التي لا يخفى بطلانها، والظاهر في معنى الآية أن فتنة الله لسليمان عليه السلام هي ما جاء في صحيح البخاري ٤٥٨/٦ عن النبي ﷺ قال: « قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه: إن شاء الله . فلم يقل، ولم تحمل شيئا إلا واحداً ساقطاً أحد شقيه. فقال النبي ﷺ « لو قالها لجاهدوا في سبيل الله ». ومما يدل على سقوط تلك الروايات وبطلانها قوله تعالى: ﴿ **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين** ﴾ الحجر ٤٢، وقوله تعالى عن إبليس نفسه: ﴿ **إلا عبادك منهم المخلصين** ﴾ ص ٤٣. اهـ.
بتصرف يسير من أضواء البيان ٧٦/٤ - ٧٧ و ٣٤/٧ - ٣٥، وانظر: البحر المحيط ٣٩٧/٧.

(٣) لعنة الله على كفرة بني إسرائيل فقد رموا الأنبياء في أعراضهم ثم اتهموهم بالمداهنة حتى في الشرك الذي هو أعظم الذنوب بل تطاولوا بألسنتهم القذرة حتى على رب الأرباب فعليهم اللعنة إلى يوم الحساب.

فقهزه فسبى ابنة له[1] ، وشغف بها، واختصها من بين نسائه بالأثرة فقالت لسليمان إن رأيت أن تأذن لي حتى أتخذ صورة على صورة أبي فأنست بها شوقا إليه[2] فأذن لها فاتخذت صنما فعوقب على ذلك. قال الشعبي: ولدلسليمان ابن فاجتمعت الشياطين وظنوا أن راحتها فى موت سليمان. فقال بعضهم لبعض إن عاش له ولد لم ننفك ولم ننج مما نحن فيه من البلاء والسُّخْرَة فسبيلنا ان نقتل ولده أو نخبله فعلم سليمان بذلك فأمر السحاب حتى حملته الريح وغدا ابنه فى السحاب خوفا من معرة الشياطين فعاقبه الله تعالى لخوفه الشياطين. ومات الولد فألقي ميتا على كرسيه[3]. وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال « كان لسليمان مائة امرأة فقال ذات يوم لأطوفن الليلة علىَ كلهن[4] فيولد من كل واحدة منهن ولد يقاتل فى سبيل الله ولم يستثنى فقضى – مَن القضاء – أنه لم تحمل منهن إلا واحدة / ولدت شق مولود[5] بفرد عين وفرد يد وفرد رجل فألقته على كرسيه فعاقبه الله تعالى بتركه الاستثناء بشيطان[6] قعد على كرسيه وذهب ملكه أربعين ليلة[7] لترك الاستثناء فى رجاء الولد فذلك قوله تعالى: ٢٠٤/أ

(١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب و ل . والأصوب:: [بنتاً].

(٢) في ل : [ فلست أتمالك شوقا إليه ] .

(٣) أورد هذه الأقوال ابن حبيب ق٢٨٨أ، والثعلبي ق٢٦١ فما بعدها، والقرطبي ١٥/١٩٩ – ٢٠١، وذكر البغوي ٤/٦١ – ٦٤ معظمها ، وكلها عارية من الصحة ، والكذب فيها ظاهر.

(٤) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، والصواب: [عليهن كلهن].

(٥) تقدم تخريجه وهذه الرواية – أعنى مائة امرأة هي في صحيح البخاري – أيضا – ٦/٣٤ قال ابن حجر: فمحصل الروايات ستون وسبعون وتسعون وتسع وتسعون ومائة، والجمع بينها أن الستين كن حرائر وما زاد عليهن كن سراري أو بالعكس ... الخ كلامه رحمه الله تعالى.
انظر: فتح الباري ٦/٤٦٠.

(٦) بل عاقبه الله تعالى – بترك الاستثناء – أنه لم يقدر له سوى ذلك الشق.

(٧) تحديده بأربعين ليلة ذكره مقاتل ٣/٦٤٤، وأخرجه الطبري ٢٣/١٥٨ عن قتادة رحمهما الله تعالى.

ولقد فـتنا سليمان ﴾ الآية. قال ابن عبـاس: ابتلينا سليمان . قـال ابن حبيب[1] وأصل الفتـنة في اللغة الابتـلاء تقول العـرب: افتن الذهـب بالنار أى جربه ليتبين جـودته من رداءته. ﴿ وألقينا ﴾ وأجلسنا ﴿ على كرسيه جسدا ﴾ قال ابن عباس: شيطانا . قال الحسين بن الفضل أى ميتا[2] ﴿ ثم أناب ﴾ أى رجع إلى اللـــه وتاب وعلـم أنه أخطأ ﴿ قال ﴾ سليمان ﴿ رب اغفر لي ﴾ ذنبي ﴿ وهب لى ملكاً ﴾ الآية . وروي في الخبر أن رجلا قال للحجاج[3] بن يوسف أنت حسود . قال أحسد مني والله من قال ﴿ هب لى ملكا ﴾ الآية[4]. قال ابن حبيب[5] قول الحجاج يليق بسـائر أفعـاله. قال مقـاتل بن حيان: كـان سليمان ملكـا ولكنه أراد بقوله ﴿ لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ تسـخير الـرياح والطير حتى بـاين الملوك، بدلالة [أنه][6] لم يـكن ذلـك لملـك[6] من الملوك[7]. قال عبدالرحمن بن كـيسان: لا ينبغي أي لا يكون. قال عطاء بن أبي رباح:

---

(١) الورقة ٢٨٧ب.

(٢) قول ابن عباس ذكره جمهور المفسرين كالطبري ١٥٦/٢٣ فما بعدها وابن كثير ٣٤/٤، والبغوي ٦٢/٤، ٦٣، وقـول الحسين بن الفـضل هو ما يـؤيده الحديث واقـتصر عليـه الشنقيطي في أضـواء البيان ٧٦/٤ – ٧٧.

(٣) في الأصل: [لحجاج]، وفي ابن حبيب: [الحجاج]، وكلاهما خطأ بين.

(٤) قال ابن حجر رحمه الله تعالى: وقد أخرج الطبري ١٥٩/٢٣ عن قتادة أنه قال في قوله ﴿ لا ينبغي لأحـد من بعـدي ﴾ لا أسلبـه كمـا سلبتـه أول مرة. ثـم قال ابن حـجـر: وظاهر الحـديث يرد هذا التأويل، وكأن سبب تأويل قتادة للآية بهذا الوجه هو طعن بعض الملاحدة على سليمان ونسبته إلى الحرص والاستبـداد بنعمـة الدنيا، وخـفي على هذا الملحد أن ذلك كـان بإذن له من الله، وأن تلك كانت معجزته كما اختص كل نبي بمعجزة دون غيره والله أعلم.اهـ.
من فتح الباري ٥٤٧/٨، وانظر: الكشاف ٣٢٩/٣، والطبري ١٦٤/٢٣.

(٥) الورقة ٢٨٨أ.

(٦) في الأصل: [بدلالة لم يكن ذلك الملك من الملوك]. والتصويب من ابن حبيب.

(٧) انظر : الكشاف ٣٢٩/٣.

﴿ هب لى ملكا ﴾ لا تسلبه فى باقي عمري كما سلبته فى ماضي عمري[1]. قال أهل الحقائق: إن سليمان كان ناصحا فى قوله تعالى: ﴿ هب لي ملكا ﴾ لاحاسدا. وذلك أنه علم فتنة الملك فقال: ﴿ هب لي ملكا ﴾ فى الغطاء ثم كوشف[2] فعلم أنه أخطأ فى سؤال الملك فقال ﴿ لا ينبغى لأحد من بعدي ﴾ أن يسأل الملك فان في الملك الهُلك نظيره قول النبي ﷺ « أنا سيد ولد آدم »[3] قال الجنيد: قاله النبي ﷺ في الغطاء. ثم كوشف[4] فقال ولافخر وهذا أصل عظيم فى هذا الباب[5]. قال عمرو بن عثمان الصدفي[6] معنى الآية ﴿ هب لي ملكا ﴾ من نفسي على نفسي حتى أملك نفسي فإنني إن ملكت الدنيا وغلبتني نفسي لا أتهنا بها. قال ابن حبيب: وهذا قول لا بأس به. ويؤيده من الأخبار ما روي عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه « أرايتم سليمان وما أوتي من الملك فإنه لم يرفع رأسه إلى السماء تخشعا لله[7] » قال الضحاك: كان سليمان يطعم خبز الشعير ويطعم عسكره الرقاق والحواري ، وكان يدخل المسجد ويرتاد فقيراً ليجلس إليه ويقول: مسكين جالس مسكينا[8]. ﴿ إنك أنت الوهاب

(١) أورد هذه الأقوال البغوي ٤/٦٤. وقد بينا الصواب فيما مضى من كلام ابن حجر رحمه الله تعالى.

(٢) وهذا من القول بلا علم ويجب تنزيه الأنبياء عن مثل هذا القول ويكفي فى فساده أن لازمه ابطال كثير من السنن إذا جوزنا إن الأنبياء كانوا يتكلمون أو يفعلون في حالة الغطأ كما يزعم أهل الضلال لا أهل الحقائق.

(٣) هذا جزء من حديث الشفاعة المتفق عليه إلا أن كلمة [ولا فخر] ليست في سياق الصحيحين وهي فى سنن الترمذي ٥/٣٠٨.

(٤) في ل : ثم كوشف فعلم أنه أخطأ .

(٥) تفسير ابن حبيب ق٢٨٨أ.

(٦) في الأصل: [الصديق]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٨٨أ، والثعلبي ق٢٦١ب.

(٧) أخرجه الثعلبي ق٢٦١ب، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن أبي حاتم . انظر: الدر المنثور ٧/١٨٩.

(٧) تفسير ابن حبيب ق٢٨٨أ.

﴿٣٥﴾ المعطي الملك والنبوة[1] لمن شئت.

قال تعالى: ﴿ فسخرنا له الريح ﴾ الآية وهذا يدل على حجة قول مقاتل بن حيان أنه سأل تسخير الرياح والشياطين له. وقرأ طلحة بن مصرف ﴿ فسخرنا له الرياح ﴾ على الجمع[2] ﴿ تجري بأمره ﴾ ويقال[3] بأمر سليمان ﴿ رخاء ﴾ قال الكلبي: لينة. وقيل ساكنة[4]. قال الحسن: سهلة [قال مجاهد في رواية منصور: رخواً أي طّيبة،وقال أبو العالية: لم تكن عاصفة ولا قاصفة وإنما كانت سهلة][5] رسلة ﴿ حيث أصاب ٣٦﴾ حيث أراد سليمان. قال مجاهد: حيث شاء. قال الأخفش: أى حيث تمنى وأراد. قال أبو عبيدة: تقول العرب أصب مني ما شئت أي أرد[6]. قال القتيبي: تقول العرب: أصاب الصواب فأخطأ الجواب[7]. ﴿ والشياطين ﴾ أى وسخرنا له الشياطين ﴿ كل بناء ﴾ / يعملون له القصور والتماثيل والمحاريب. ﴿ وغواص ٣٧﴾ يستخرجون اللؤلؤ من البحر . قال مقاتل: وكان سليمان أول من استخرج اللؤلؤ من البحر[8]. ﴿ وآخرين ﴾ من الشياطين ﴿ مقرنين فى الأصفاد ٣٨﴾ فى القيود وأغلال الحديد، والواحد صَفَد[9]. وهم المردة من الشياطين الذين لا يبعثهم إلى عمل إلا بالقيود . ٢٠٤/ب

(١) وترك الآية على عمومها أولى بالصواب.

(٢) وهي قراءة أبي جعفر كما في الإتحاف ص٣٧٢.

(٣) هكذا في الأصل، وصحتها: [أي بأمر سليمان].

(٤) لم أعثر على قائله ، وهو معارض لما بعده من الآية - في وصف الريح - فكيف تكون ساكنة جارية؟ فلعل هذا سهو من الناسخ، وأما القولان الآخران فهما متقاربان وقد ذكرهما الماوردي ٩٩/٥، والنحاس في معانيه ١١٥/٦، وأخرجهما الطبري ١٦٠/٢٣ - ١٦١ عن جماعة من السلف.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وأثبته من ل.

(٦) انظر: مجاز القرآن ١٨٣/٢.

(٧) تفسير غريب القرآن ص٣٨٠، ومعاني النحاس ١١٥/٦، ونسباه إلى الأصمعي.

(٨) تفسير مقاتل ٦٤٧/٣، والبغوي ٦٥/٤.

(٩) مجاز القرآن ١٨٣/٢.

قال الله تعالى: ﴿ هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ٣٩﴾ قال مقاتل يعني من أمر الشياطين ﴿ فامنن ﴾ أى حل من شئت منهم ﴿ أو أمسك ﴾ وأوثق من شئت منهم فى وثاقك[1]. قال الحسن: ما أنعم الله على أحد نعمة إلا طالبه بحقها غير سليمان فانه قال: ﴿ فامنن أو أمسك ﴾[2] الآية كل[3] يا سليمان أو أمسك بغير حساب. قال ابن حبيب[4]: ورأيت فى بعض التفاسير ﴿ هذا عطاؤنا ﴾ يعنى النساء فامنن على من شئت منهن بالإمساك ، وخل من شئت منهن لاحساب عليك[5] فيه.وهذا قول حسن[6] يشبه قول اللـه تعالى ﴿ فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾[7] ﴿ وإن له عندنا لزلفى وحسن مئاب ٤٠﴾ لقربة وحسن مرجع إلينا في الجنة.

## قصة أيوب عليه السلام

قوله تعالى: ﴿ واذكر عبدنا أيوب ﴾ بن ثار[8] وكنيته[9] أبو عبدالله. وقيل

---

(١) تفسير مقاتل ٣/٦٤٧.

(٢) معاني النحاس ٦/١١٨، وأخرج عنه الطبري ٢٣/١٦٣ نحوه.

(٣) هكذا في الأصل، وهو خطأ ظاهر والصواب: [أعط] فالمن هو العطاء.

(٤) ابن حبيب ق٢٨٨ب.

(٥) أخرجه الطبري ٢٣/١٦٢، ١٦٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أبو حيان ٧/٣٩٩. ولعله لا يصح عن ابن عباس لأنه لم يجر هنا ذكر النساء ولا ما أوتي سليمان من القدرة على وطئهن . اهـ.

(٦) بل الصحيح أنه امتنان من الله بجميع ما سخر الله له في ذلك الملك العظيم ، وهذا ما اقتصر عليه ابن كثير ٤/٣٩.

(٧) البقرة ٢٢٩.

(٨) في ابن حبيب، ول : [تارة] ، والذي في البغوي ٣/٢٥٦، والبداية والنهاية ١/٢٢٠، وعرائس المجالس ص١٣٥: [أيوب بن موص]. ثم قال ابن كثير: فالصحيح أنه من سلالة العيص بن إسحاق عليه السلام. اهـ. من البداية والنهاية ١/٢٢١.

(٩) في الأصل : [ بن كبشة ] ، والتصويب من ل ، ومن ابن حبيب ق٢٨٨ب، والقرطبي ١٥/٢٠٨.

هو أيوب بن موص ﴿ إذ نادى ربه ﴾ حـين دعـا ربه ﴿ اني مسني الشيطان بنصب ﴾ وقـرأ ابن محيـصن: إنـي مـسني بكسـر الألف[1]. واختلفـوا فـي العلة التي لأجلها ابتلي أيوب[2]. فقال وهب: استغاث رجل بأيوب على ظلم يدراه عنه فلم يغثه حتى فـاته فابتلي . قال غيره: كان أيوب رجلا كـثير المال فـأعجب بمالـه ومواشيه فابتلي. وروى حبان عن الكلبي: أن أيوب كـان يغزو ملكا من الملوك كافرا، وكانت مواشي أيوب في ناحية ذلك الملك فداهنه ولم يغزه فابتلي بفقد المال. وقال وهب: إنّ إبليس سمع زجة الملائكة بالصلاة على أيوب فقال يارب إن أيوب عبدك أنعمت عليه فقبل نعمتك وشكرك ولو ابتليته لكفر نعـماك فسلطني على ماله واولاده ونفسه فقال لامرأته رحـمة في بعض مـا كان يطوف[3] عليـه . فقـال لها: إن للسـماء إلٰهـاً وأنا إلٰه الأرض فان إلٰه السمـاء أراد بخلاف ما أردت فقـهرته وغلبته وابتليـتكم وإن أموالكم وأولادكم عندي فتـعالي حـتى أريكها - يعني الأموال والأولاد - فـمضت معه إلى واد[4] فسحر لهـا سحراً ظنت المرأة أن ذلك مالُها وأولادُها فأتت المـرأة أيوب فأخبرته بذلك فـقال أيـوب: إنا لله كاد الـلعين أن يهلكني[5] . كيف قـبل قلبك قولـه؟ وكيف سمـعت أذنك؟ أما والله لئن عـافاني الله مما[6] أنا فيـه لضربتك مائة. قال ابن حـبيب: واختلفوا في جـناية المرأة التى لأجلهـا قال أيوب لأجلدنّـك مائة أحـدهـما ما ذكـرنا والثاني : ذنـبها أن باعت قـرنيهـا برغيفين يـعنى ذؤابتيهـا وكانتـا متعـلق أيوب إذا قام فأخـذته الغيـرة . فقـال لأجلدنك مائـة. وقال آخرون: كـان ذنبهـا أن قال لهـا إبليس

(١) انظر: البحر المحيط ٧/٤٠٠، والقرطبي ١٥/٢٠٧.
(٢) قد ذكر المؤلف هذا الكلام في سورة الأنبياء فارجع إليه - إن شئت - ص٥٢ .
(٣) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: [في بعض ما كانت تطوف]. ولم يظهر لي معناهما.
(٤) في ل : إلى داره.
(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. ولعل صوابها: [أن يهلككِ].
(٦) في الأصل: [ما أنا فيه] وزيادة الميم الأولى من ابن حبيب ق٢٨٨ب.

اسجدي لي سجدة / لأرد عليك مالك وأولادك فهمت بذلك - ثم أدركتها العصمة ٢٠٥/أ
- فوصفته لأيوب فقال لأجلدنك مائة. وقيل من ذنبها أنها أتت ذات ليلة أيوب بزيادة على ما كانت تأتي به قبل ذلك، فظن أيوب أنها قارفت مكروها . فقال: والله لأجلدنك مائة. وقيل إن إبليس قال لها: أتريديني أن أرد عليك مالك وأولادك؟ قالت: نعم. قال: فلا تذكري إله السماء، فإنه صنع بكم ما صنع. فذلك قوله تعالى ﴿ واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه ﴾ حين نادى ربه ﴿ أنّي مسني ﴾ الآية . قال ابن عباس: أصابني من الشيطان نصب ومضرة في جسدي ﴿ وعذاب ٤١ ﴾ في مالي[1]. قال الفراء: النُصب والنَصب واحد. نظيرها رُشد ورَشد، وحُزن وحَزن[2]. قال الأخفش: النصب بالضم المشقة، وبالفتح الاعياء[3]. قال: واختلفوا في مدة أيوب بالبلاء. فقال أكثر المفسرين: مكث في بلائه ثمان عشر سنة[4]. قال مقاتل: مكث في بلائه سبع سنين، وسبعة أشهر ، وسبعة أيام ، وسبع ساعات. قال السدي: مكث في بلائه عشر سنين. قال قتادة: مكث سبع سنين، وسبعة أشهر ملقى على كناسة لبني إسرائيل يختلف الدود في جسده. قال مقاتل بن حيان: ﴿ بنصب ﴾ بمشقة ، وضر في جسده . ﴿ وعذاب ﴾ فقدان ماله.

﴿ أركض برجلك ﴾ معناه قلنا له ﴿ اركض ﴾ أي اضرب برجلك . وأصل الركض تحريك الرجلين[5]، ولهذا قيل رُكِضت الدابة. قال الكلبي: ادفع الأرض

---

(١) البغوي ٤/٦٥، وأخرجه الطبري ٢٣/١٦٦ عن السدي ، واستبعده النحاس ٦/١٢١.

(٢) معاني الفراء ٢/٤٠٦.

(٣) تفسير ابن حبيب ق٢٨٨ب، وانظر: مجاز القرآن ٢/١٨٤.

(٤) سبق ذكر هذا في سورة الأنبياء عليهم السلام، ولا فائدة ترجى من معرفة ذلك، فقد أثنى الله عليه بالصبر وهو عزوجل أعلم بالمدة.

(٥) الصحاح ٣/١٠٧٩ (ركض).

برجليك. قال الضحاك: لما أراد الله أن يشفي أيوب قال له جبريل عليه السلام: اركض برجلك فروي أن أيوب عليه السلام قال: ركضت برجلي فوجدت من الألم زيادة على ما وجدت أيام البلاء[1]. قال وهب: فضرب برجله اليمنى، فتناثرت عنه الدود، وظهرت عين من ماء مسخن أى حار فاغتسل منها[2]. ثم ضرب برجله اليسرى فظهرت عين ماء فشرب منها. ﴿ هذا مغتسل بارد ﴾ وفيه إضمار. والمعنى اركض برجلك فركض [فركض][3] فظهرت العين فقيل له: هذا مغتسل بارد والمغتسل ههنا عين الماء لا الموضع[4]. قالوا وفيه اضمار المعنى اركض برجلك فاغتسل بهذا الماء المسخن. ثم أشار إلى البارد فقال هذا بارد ﴿ وشراب ٤٢ ﴾ وقيل هذا مغتسل بارد وشراب. والمغتسل لا يكون باردا وفيه تقديم وتأخير. ومجازه هذا مغتسل وشراب بارد. والاغتسال سد[5] الظاهر، والشراب سد الباطن.

قوله تعالى: ﴿ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم ﴾ قال الكلبي ومقاتل: كان لأيوب سبع بنات، وثلاثة[5] بنين[6] فى المكتب ومعلم يعلمهم التوراة[7]، فأخذ إبليس بالسارية فانهدم السقف ووقع عليهم. فلما شفاه الله أحياهم ورزقه مثلهم سبع بنات وثلاثة بنين[6] فذلك قوله تعالى: ﴿ ووهبنا له أهله ﴾ الذين أهلكناهم ﴿ ومثلهم معهم ﴾

---

(١) ابن حبيب ق٢٨٨ب.

(٢) قال أبو حيان ٤٠١/٧: وهذا مخالف لظاهر الآية فإنه يدل على أنه ماء واحد.

(٣) ما بين المعقوفتين من ل .

(٤) قال الجوهري: المغتسل الماء الذي يغتسل به، ويطلق – أيضا – على الموضع الذي يغتسل فيه . اهـ. من الصحاح ١٧٨٢/٥ (غسل).

(٥) السَّدُّ: الإصلاح. انظر: لسان العرب ٢٠٧/٣ (سدد).

(٦) في الأصل وابن حبيب: [ثلاث].

(٧) تفسير ابن حبيب ق٢٨٩أ، والذي في تفسير مقاتل ٦٤٨/٣: سبع بنين وثلاث بنات .

(٨) يلزم من هذا أن أيوب كان بعد موسى عليهما السلام ولا دليل عليه.

ووهبنا له مثلهم معهم في الدنيا. قال الضحاك : من قال إن الله أحياهم فقد كذب لأن الله أوحى إلى أيوب عليه السلام: أتريد أن ابعثهم؟ قال لا يارب دعهم في الجنة[1] ﴿ ومثلهم معهم ﴾ يعني في الجنة في مذهب الضحاك ﴿ رحمة منا ﴾ / أى كان فعلنا هذا الذى وصفنا رحمة منا لأيوب عليه السلام. فعلى هذا القول ﴿رحمة﴾ نصب خبر كان وقيل رحمة نصب على المفعول الثاني[2] لقوله تعالى: ﴿ ووهبنا ﴾ ﴿ وذكرى لأولى الألباب ٤٣ ﴾ يعنى عظة لأهل العقول. وقيل انه طلق امرأته انتقاما منها فأمره الله تعالى بمراجعتها[3] فذلك معنى الهبة في قوله ﴿ ووهبنا له أهله ﴾ .

٢٠٥/ب

قوله تعالى: ﴿ وخذ بيدك ضغثا ﴾ قال ابن عباس حزمة. قال علي بن أبي طلحة[4] عن ابن عباس قبضة من الشجر. قال السدى: هو السنبلة. قال الأخفش: ﴿ وخذ بيدك ضغثا ﴾ أي حزمة من ثمام أو ثغام[5] . قال مقاتل: ﴿ وخذ بيدك ضغثا ﴾ أى خذ بحزمة فيها مائة غصن[6] ﴿ فاضرب به ﴾ أى بالضغث. والضغث المجموع من الحشيش. وتقول العرب: ضغث على أباله[7] أي حزمة صغيرة على حزمة

(١) أخرج القولين الطبري ٧٢/١٧، واقتصر ابن كثير ٤٠/٤ على القول الأول ويؤيده ظاهر الآية.
(٢) والصواب أنها مفعول لأجله. انظر: معاني الزجاج ٣٣٥/٤، ومشكل إعراب القرآن ٦٢٦/٢.
(٣) في الأصل: [مراجعتها]. والتصويب من ابن حبيب.
(٤) في الأصل: [ابن أبي طالب]. والتصويب من ابن حبيب.
(٥) في الأصل: [أوقهام]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٨٩أ.
(٦) ذكر هذه الأقوال الماوردي ١٠٣/٥ وهي متقاربة ، ويجمعها قول الطبري ١٦٨/٢٣: والضغث ما يجمع من شيء مثل حزمة الرطبة ، وكملء الكف من الشجر أو الحشيش والشماريخ ونحو ذلك مما قام على ساق. اهـ. بلفظه ومثله كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ١٨٥/٢.
(٧) في الأصل: [أثالة] بالمثلثة الفوقية ومثله ل ، والتصويب من ابن حبيب، ومثله مجمع الأمثال ٤١٩/١ ، قال الميداني: ومعناه بليَّة على أخرى.

كبيرة ﴿ **ولا تحنث** ﴾ قال الضحاك: لا تكذب يمينك[1]. وقيل: ولا تأثم في يمينك. قال سعيد بن جبير: بر على ما حلفت عليه ولا تحنث[2]. قال ابن حبيب[3]: واختلفوا في حكم هذه الآية. فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل: هي عامة. وقال مجاهد: حكمها لأيوب خاصة وهي منسوخة[4]. فمن قال إنها عامة فإنه يحتج بما روي في الخبر أنّ رجلا أتى عطاء بن أبي رباح فقال له إني حلفت أن أضرب امرأتي بعرفة. فقال عطاء: احملها على حمار وأت بها عرفة. فقال الرجل إني حلفت على ان اضربها يوم عرفة. فقال عطاء: ألم تسمع قول الله تعالى لأيوب: ﴿ **وخذ بيدك ضغثا** ﴾ الآية. فكأنه رخص له أن لم يمكنه إتيان عرفة يوم عرفة[5] ثم قال تعالى: ﴿ **إنا وجدناه صابرا** ﴾ على البلاء ﴿ **نعم العبد** ﴾ وهذا دليل على تلوين الخطاب لأنه خاطب أيوب بقوله ﴿ **وخذ بيدك ضغثا** ﴾الآية . ثم أخبر عنه فقال: ﴿ **إنا وجدناه صابرا** ﴾ على البلاء. ثم أثنى عليه بما وفقه من الصبر فقال: ﴿ **نعم العبد إنه أواب ٤٤**﴾ أي رجاع إلينا فيما ينوبه. وقيل إنه أواب: مطيع مقبل إلى طاعة الله[6]. إلى ها هنا قصة أيوب عليه السلام.

---

(١) هكذا في الأصل: والأصوب: [في يمينك].

(٢) وكلها بمعنى واحد.

(٣) تفسير ابن حبيب ق٢٨٩أ.

(٤) ذكر القولين الماوردي ٥/١٠٤، والقرطبي ١٥/٢١٣ - ٢١٤، وابن الجوزي ٧/١٤٤ - ١٤٥، وانظر: الدر المنثور ٧/١٩٥.
والصواب: أنها خاصة لأيوب عليه السلام، ومن قال بالعموم فيحمل قوله على حالة الضرورة التي لا يمكن للمضطر أن يتحمل معها الضرب. انظر: المغني ١٣/٦١٠ - ٦١٢.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٨٩أ - ولم أجدها عند غيرهما - ومعناه رخص له أن يضربها يوم عرفة إذا لم يستطع احضارها إلى عرفة. ولكن ليس في كلام عطاء - هنا - ما يدل على هذا المعنى.

(٦) والقولان متلازمان والأواب: هو الرجاع.

قوله عزوجل: ﴿ واذكر ﴾ يا محمد ﴿ عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب ﴾ قرأ ابن عباس: ﴿ واذكر عبدنا إبراهيم ﴾ على الواحد[1]. وقال لأنه ذكر إبراهيم ثم ذكر أولاده فسماهم ﴿ أولي الأيدي والأبصار ٤٥ ﴾ ولكل الناس أيدى وأبصار . ولما كان مخصوصا بالذكر وجب أن يكون مخصوصا بالمعنى . والمعنى: ﴿ أولي الأيدى ﴾ القوى فى الدين. قال مقاتل بن حيان وقتادة: ﴿ أولى الأيدى﴾ يعنى القوة فى العبادة ﴿ والأبصار ﴾ يعنى البصيرة فى العلم. قال عطاء: والأبصار يعنى الفقه فى الدين [2] ﴿ إنا أخلصناهم بخالصة ﴾ بخاصة ﴿ ذكرى الدار ٤٦ ﴾[3] وذكر الدار الآخرة . وقيل ﴿ إنا أخلصناهم بخالصة ﴾ بفضيلة خاصة. وقيل: ﴿ إنا أخلصناهم بخالصة ﴾ ليذكروا الجنة وليدعوا الناس إليها. وقيل ﴿ إنا أخلصناهم بخالصة ﴾ ذكري ﴿ وذِكرى الدار ﴾ والدار ههنا الجنة[4]. فإن قيل خص الله تعالى هؤلاء بذكر الجنة وهى مخلوقة / الجواب عن هذا قلنا: إن أهل الجنة يذكرون الله لا لأجل ذنوب تغفر لهم [لأن ذنوبهم مغفورة، ولا لأجل رضا الله تعالى لأن الله تعالى راض عنهم ولا لأجل درجات ترفع لهم][5] لأن درجاتهم ترفع لهم . وإنما يذكر أهل الجنة في الجنة بالحبيب لأجل الحبيب، والشوق إليه فكذلك هؤلاء الأنبياء يذكرون الله تعالى لأجل الحبيب، والاشتياق إليه فى ذكر الدار[6] فالذكرى[7] خفض لأنها نعت للخالصة[8]، ٢٠٦/أ

---

(١) وهي قراءة ابن كثير ، كما في الاتحاف ص٣٧٢.

(٢) تفسير مقاتل ٦٤٩/٣، والبغوي ٦٦/٤، والماوردي ١٠٥/٥، وابن كثير ٤٠/٤.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب بحذف الواو ليستقيم الكلام، وفي ل : ذكر الله وذكر الآخرة.

(٤) وهي متقاربة وقد ذكرها ابن كثير ٤٠/٤، والبغوي ٦٦/٤.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وأثبته من ل .

(٦) بل يدعونه عزوجل رغبا ورهباً كما ذكر ذلك عنهم في آية الأنبياء ٩٠ وغيرها وقد قال أفضلهم وخاتمهم: « والله إني لأستغفر الله وأتوبُ إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة » أخرجه البخاري ١٠١/١١.

(٧) في الأصل: [فالذكر]، والتصويب من ابن حبيب.

(٨) في الأصل: [للخاصة]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٨٩ب.

وليست تنصب [وفيها باء ثابتة][1] قال الفراء: ذكرى بدل من الخالصة، وليست بنعت[2] صحيح[3]. ﴿ وإنهم ﴾ داود وسليمان وأيوب[4] وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ﴿ عندنا لمن المصطفين ﴾ يعنى الذين اصطفيناهم فى الدنيا بالنبوة والإسلام ﴿ الأخيار ٤٧ ﴾ عند الله يوم القيامة، وكان أصله لمن المصطفيين فاستثقلوا كثرة الحركات فأسقطوا إحدى الياءين . ﴿ واذكر ﴾ يا محمد ﴿ إسماعيل واليسع ﴾ قال محمد بن إسحاق بن يسار: اليسع ﴿ وذا الكفل ﴾ كانا[5] ابني عم. وقال كثير من المفسرين: اليسع هو إلياس[6] وكان اليسع فى أربع مائة من الأنبياء فى زمان ملك كافر غشوم فقتل الملك منهم ثلاثمائة وبقى مائة وكفلهم ذو الكفل فكان يطعمهم ويسقيهم ، وخبأهم حتى افلتوا أى نجوا فمن ثم سمى ذو الكفل . قال أبو العالية:

---

(١) ما بين المعقوفتين من ابن حبيب ورسمها في الأصل: [باتاالله]. ولا معنى لها.

(٢) في الأصل وكذلك في ل بنصب [صحيح] . والتصويب من ابن حبيب.

(٣) أ- قرأ الجمهور بنونين خالصةٍ وتكون ذكرى بدل منها وقد أجاز الفراء ٢/٤٠٧ ابدال المعرفة من النكرة.

ب- وقرأ نافع وأبو جعفر بالإضافة ﴿ خالصة ذكرى الدار ﴾. الإتحاف ص٣٧٣، وقال الفراء: ومن أضافها فهو وجه حسن، ومنه ﴿ كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴾ غافر ٣٥ ومثله كلام الزجاج في معانيه ٤/٣٣٦، وذكر مكي هذين الوجهين ثم أضاف إليهما وجهين آخرين فقال:

ويجوز أن تكون ذكرى في موضع نصب بخالصة، على أن خالصة مصدر كالعاقبة، ويجوز أن تكون ذكرى في موضع رفع بخالصة. اهـ.

من مشكل إعراب القرآن ٢/٦٢٦ - ٦٢٧.

(٤) قد أخبر الله عزوجل عن فضل داود وسليمان وأيوب فيما سلف، والأقرب أن الضمير إنما يعود على الثلاثة الباقين .

(٥) في الأصل: [كان]. والتصويب من ابن حبيب.

(٦) وليس كذلك، لأن الله تعالى أفرد كل واحد بالذكر في آية الأنعام ٨٥ - ٨٦. اهـ. من القرطبي ٧/٣٣. وانظر قصة اليسع في: البداية والنهاية ٢/٤ - ٥.

سُمي ذو الكفل لأنه كفل أمر الله[1] وكل هؤلاء ﴿ **من الأخيار ٤٨**﴾ من الذين اصطفيناهم.

قوله تعالى: ﴿ **هذا ذكر** ﴾ يعنى القرآن شرف لك ولقومك ، وقيل هذا ذكر يعنى القرآن فيه ذكر ما كان وما يكون ، وذكر الانبياء والكتب، والأمم السالفة[2] ﴿ **وإن للمتقين لحسن مئاب ٤٩**﴾ قال ابن عباس: وان لمتقى الكفر والشرك، والفواحش . ﴿ **لحسن مآب** ﴾ يعنى حسن مآب مرجع يرجعون إليه[3]. ثم بين مستقرهم فقال: ﴿ جنات عدن ﴾ بدل من قوله ﴿ **لحسن مآب** ﴾ ومحلها نصب، لأن تا جمع التأنيث فى موضع النصب تخفض. ومعنى جنات عدن أى معدن الأنبياء والصالحين[4]. ﴿ **مفتحة لهم الأبواب ٥٠**﴾ أى إذا أتوها وجدوا أبوابها مفتحة ﴿ **متكئين** ﴾ جالسين ﴿ **فيها** ﴾ في الجنة يعنى على الأرائك ﴿ **يدعون فيها بفاكهة كثيرة** ﴾ يأكلونها ﴿ **وشراب ٥١**﴾ يشربونه[5] ﴿ **وعندهم** ﴾ يعنى وعند المتقين ﴿ **قاصرات الطرف** ﴾ يعنى جوارٍ قَصُرت أطرافُهن عن غير أزواجهن فلا يطمحن إلا إلى أزواجهن . والقاصرات الحابسات. والقصر الحبس. ومنه سمى القصر قصراً لأن حيطانه أطول من حيطان الحجرات والدور. ﴿ **أتراب ٥٢** ﴾ مستويات فى السن والميلاد. وقال مجاهد: أمثال قال قتادة: أشباه. قال الكلبى: ﴿ **أتراب** ﴾ بنات

---

(١) تقدمت قصته في سورة الأنبياء ص٥٨ ، وانظر: معاني الفراء ٤٠٨/٢.

(٢) ذكرها الزمخشري ٣٣١/٣ - ٣٣٢ وكلها أوصاف تصدق على القرآن الكريم.

(٣) تنوير المقباس ص٣٨٣.

(٤) قال أبو عبيدة: ﴿ **في جنات عدن** ﴾ أي خلد، يقال عدن فلان بأرض كذا وكذا أي أقام بها وخلد بها، ومنه المعدن، ويقال هو في معدن صدق أي في أصل ثابت. اهـ.
من مجازالقرآن ٢٦٣/١ - ٢٦٤.

(٥) في الأصل: [يشربونها]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٨٩ب.

ثلاث وثلاثين سنة. وكذلك قال مقاتل[1] ﴿ **هذا ما توعدون** ﴾ فيه إضمار ويقال لهم هذا ما توعدون ﴿ **ليوم الحساب ٥٣**﴾ أى فى يوم الحساب. اللام ههنا بمعنى فى[2] ﴿ **إن هذا لرزقنا** ﴾ طعامنا ونعيمنا لهم ﴿ **ما له من نفاذ ٥٤**﴾ أى من هلاك وفناء ﴿ **هـذا** ﴾ للمؤمنين وهو تأكيد الاول ﴿ **وإن للطاغين** ﴾ يعنى للكافرين ﴿ **لشر مآب ٥٥**﴾ يؤولون إليه وهى النار / ثم أخبر عن المآب وفسره فقال: ﴿ **جهنم** ٢٠٦/ب **يصلونها** ﴾ أي يدخلونها ﴿ **فبئس المهاد ٥٦** ﴾ يعنى الفراش مهدوا لأنفسهم. ثم قال: ﴿ **هذا فليذوقوه حميم وغساق ٥٧**﴾ وقيل فيه تقديم وتأخير أى هذا الحميم والغساق[3]. فليذوقوه. اللام لام الأمر، وعلامة الجزم فيه سقوط النون. والحميم الماء الحار ومنه سمى الحمام لسخونة مائه. أما الغساق فاختلفوا فيه. فقال ابن عباس: هو الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار. قال مقاتل: وغساق: أى برد. قال مجاهد: لا يستساغ برده. يعنى أنه قد انتهى فى البرودة. قال بن بريدة: هو المنتن. قال قتادة: هو ما يسيل من بين لحم الكافر وجلده. قال الأخفش: غساق ما يغسق من فروج الكفرة والزناة أى يسيل. قال محمد[4] بن كعب: هو عصارة أهل النار[5].

---

(١) ذكرها الماوردي ١٠٦/٥ وهي مترادفة.

(٢) البغوي ٦٧/٤، والصواب أنها على بابها فقد أخرج الطبري ١٧٥/٢٣ عن السدي: ﴿**هذا ما توعدون ليوم الحساب** ﴾ قال: هو في الدنيا ليوم القيامة.

(٣) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٩٠أ. وفي معاني الفراء ٤١٠/٢: هذا حميمٌ وغساق - بالتنكير - وهو الأصوب.

(٤) في الأصل: [مجاهد بن كعب]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٩٠أ، والثعلبي ٢٦٢أ.

(٥) أخرج هذه الأقوال الطبري ١٧٧/٢٣ - ١٧٨ عن جماعة من السلف ثم قال: والأولى بالصواب قول من قال: هو ما يسيل من صديدهم لأن ذلك هو الأغلب من معنى الغسوق، مع أنه لا ينافي ما سواه من الأقوال.

قال الفراء[1]: من شدد غساق جعله اسماً على فعال نحو الخباز والطباخ. ومن خفف[2] جعله اسما على فعال كالذهاب والعذاب. وقيل: لو صبت قطرة من الغساق في المشرق لأنتن أهل المغرب ، ولو صبت قطرة منها بالمغرب لأنتن أهل المشرق[3]. ﴿ **وآخر من شكله أزواج ٥٨**﴾ من نحوه نحو الحميم والغساق. قال الأخفش: من شكله أي من شبهه. قال المؤرج: من شكله أي من مثله[4]. أزواج: ألوان[5] العذاب . وقال قتادة: أزواج أي أصناف من العذاب. قال ابن عباس أمثال وأشباه[4]. ﴿ **هذا فوج مقتحم معكم**﴾ قال ابن عباس: الفوج: الفرقة. وكذلك قال الأخفش[6]. وتفوج القوم إذا تفرقوا . وذلك أن أول من يدخل النار من الكفار الرؤساء والقادة، ثم السفلة والأتباع، فإذا دخلها الرؤساء والقادة دخل بعدهم الأتباع [ قال الخزنة للرؤساء والقادة هذا فوج، أي هذه جماعة يعنون السفلة والأتباع][7] ﴿ **مقتحم**﴾ أي داخلوا[7] النار كما دخلتموها . فقالت السادة: ﴿ **لا مرحبا بهم**﴾ يعني الأتباع ﴿ **إنهم**﴾ يعني الأتباع ﴿ **صالوا النار ٥٩**﴾ داخلوا[8] النار كما صليناها ودخلناها ﴿ **قالوا**﴾ يعني الأتباع للسادة ﴿ **بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا**﴾ أي أنتم شرعتم وسننتم الكفر والشرك لنا في الدنيا ﴿ **فبئس القرار ٦٠**﴾ أي بئس قرارنا

(١) ذكر الفراء في معانيه ٢/٤١٠ كلا القراءاتين إلا أنه لم يرد عنده هذا التفصيل، وإنما عزاه إليه ابن حبيب ق٢٩٠أ.

(٢) أ- قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص عن عاصم (غساق) بالتشديد.
ب- وقرأ الباقون بالتخفيف.
الاتحاف ص٣٧٣.

(٣) أخرجه الطبري ٢٣/١٧٧ عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٤) وهذه الأقوال مترادفة.

(٥) هكذا في الأصل، والصواب: [ألوان من العذاب] كما في الطبري ٢٣/١٧٩.

(٦) انظر: الصحاح ١/٣٣٦ (فوج) والطبري ٢٣/١٧٩.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبته من ل .

(٨) في الأصل: [دخلوا] . والتصويب من ابن حبيب ق٢٩٠أ.

وقراركم . ومعنى قوله ﴿ **لا مرحبا بهم** ﴾ أى لا يكون لهم السعة ، ويكونون فى الضيق[1] أى لا يكون لهم السعة، ﴿ **بل أنتم لا مرحبا بكم** ﴾ وتكونون فى الضيق. وقيل لا وسع الله تعالى مكانهم ، ولا وسع الله مكانكم[2]، والرحب السعة. ومنه سمى رحبة المسجد قال القتيبي[3] قولهم: مرحبا وأهلا وسهلا أى أتيت رحبا وسعة وأتيت أهلا لا غرباء فآنس بهم[4] ولا تستوحش وأتيت سهلا لا حزنا. وهو فى مذهب الدعاء كما يقول: لقيت خيراً . قال النابغة قال الشاعر:[5]

لا مرحبا بغد ولا أهلاً به        إن كان تفريق[6] الأحبة من غد

﴿ **قالوا** ﴾ يعنى الأول والآخر، والرؤساء والسفلة[7] : ﴿ **ربنا** ﴾ ياربنا ﴿ **من قدّم لنا** ﴾ من شرع لنا ﴿ **هذا** ﴾ الدين يعنى الكفر والشرك يعنون إبليس وسائر الرؤساء. ﴿ **فزده عذابا ضعفا فى النار ٦١** ﴾ يعنى اجعل عذابهم زايدا على عذابنا.

٢٠٧/أ / قوله تعالى: ﴿ **وقالوا ما لنا لا نرى رجالا** ﴾ قال ابن عباس : إن السادة والقادة إذا دخلوا النار فلا يرون فيها من يخالفهم فى دينهم فقالوا: ﴿ **ما لنا لانرى**

(١) الطبري ١٧٩/٢٣.
(٢) بل الآية إخبار عن قيل بعضهم لبعض في ذلك اليوم.
(٣) لم أعثر عليه في تأويل المشكل ولا في غريب القرآن ، وقد عزاه إليه – أيضا – ابن حبيب.
(٤) في الأصل: [وتستوحش] باسقاط لا، والتصويب من ابن حبيب.
(٥) هكذا في الأصل وهي ليست في ابن حبيب ولا في : ل ، ولا وجه لها، والصواب اسقاطها إذ البيت في ديوان النابغة الذبياني ص٣٨.
(٦) في الأصل: [تفرقو] والتصويب من ابن حبيب ق٢٩٠أ، ومثله ديوان النابغة.
(٧) بل هو من دعاء الاتباع على المتبوعين كما في الطبري ١٨٠/٢٣، والبغوي ٦٨/٤. ويشهد له قوله تعالى: ﴿ **حتى إذا اداركوا فيها جميعاً قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفا من النار ...** ﴾ الاية ٣٨ من سورة الأعراف.

**رجالا كنا نعدهم من الأشرار ٦٢﴾** في الدنيا. روى سعيد بن جبير عن ابن عباس: وذلك أن أبا جهل والوليد بن المغيرة وذويهما يقولون في النار أين صهيب؟ وأين بلال؟ وأين عمار؟ وأين خباب؟ ﴿ **ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم** ﴾ في الدنيا ﴿ **من الأشرار** ﴾ وهم الذين كانت السادة تسخر منهم في الدنيا[1]. قال مقاتل: ﴿ **وقالوا ما لنا** ﴾ الآية هذا قول صناديد قريش في النار[2] ﴿ **اتخذناهم سخريا** ﴾ وسخريا من ضم السين[3] أراد سخرناهم بالفعل، ومن كسر السين أراد سخرنا منهم بالقول. وقد مضت هذه المسألة في سورة المؤمنين قال قتادة: لما فقدوا أهل الجنة قالوا: ﴿ **ما لنا لا نرى رجلا [كنا نعدهم من الأشرار]**[4]﴾ فلا نألفهم ونتباعد منهم ﴿ **اتخذناهم سخريا** ﴾ أي كنا نسخر منهم ﴿ **أم زاغت عنهم الأبصار ٦٣**﴾ يعني أم اختلجوا دوننا حتى لا نراهم[5]. قال عبدالله بن كيسان:[6] ﴿ **أم زاغت عنهم الأبصار** ﴾ يعني كانوا خيراً منا ولا نعلم بذلك فكأن[7] أبصارنا ترفع[8] عنهم[9]. وقيل أم زاغت الأبصار أي كانت أبصارنا ترفع عنهم في الدنيا فلا تعدهم شيئا[10]. ﴿ **إن**

(١) البغوي ٦٨/٤، وأخرجه الطبري ١٨١/٢٣، عن مجاهد. قال ابن كثير ٤٢/٤ وهذا ضرب مثل وإلا فكل الكفار هذا حالهم.

(٢) تفسير مقاتل ٦٥٢/٣.

(٣) أ- قرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بضم السين.
ب- وقرأ الخمسة الباقون بكسرها، والتوجيه عند من يفرق بينهما هو ما قاله المؤلف وقد جعلها بعضهم لغتين بمعنى واحد. الاتحاف ص٣٢١.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، ويقتضي السياق اثباته وهو في تفسير ابن حبيب ق٢٩٠ب.

(٥) أخرجه عنه الطبري ١٨٢/٢٣.

(٦) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، وقد ذكر ابن حجر في تقريب التهذيب ص٣١٩ ثلاثة كلهم بهذا الاسم فلا أدري أيهم نقل عن ابن حبيب. وانظر ص١٠٥١، ولعله صحة العبارة كما في ل: قال ابن عيسان: يعني عند الله أم زاغت عنهم الأبصار يعني كانوا خيراً منا ولا نعلم بذلك وكأن أبصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيئاً.

(٧) في الأصل: [او كان أبصارنا]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٩٠ب.

(٨) هكذا في الأصل، وفي ابن حبيب: [تزيغ].

(٩) البغوي ٦٨/٤.

(١٠) الكشاف ٣٣٣/٣.

**ذلك لحق تخاصم أهل النار ٦٤** ﴾ فيه تقديم وتأخير يقول الله تعالى: إن تخاصم أهل النار في النار لحق[1] لصدق كائن. وهذا جواب القسم[2] في قول بعضهم. ﴿**قل**﴾ يامحمد لمشركي مكة ﴿ **إنما أنا منذر** ﴾ رسول مخوف من النار ﴿ **وما من إله إلا الله الواحد** ﴾ بلا ولد ولا شريك ﴿ **القهار ٦٥**﴾ الذى قهر الخلق بالموت ﴿ **رب السموات والارض** ﴾ أى خالقهما أى هو خالق السموات والارض ، وخالق أهلهما وخالق ﴿ **ما بينهما** ﴾ من الخلق والعجائب ﴿ **العزيز** ﴾ الغالب الذي لا يوجد مثله والمنيع بالنقمة لمن لا يؤمن به ﴿ **الغفار ٦٦**﴾ لمن تاب وآمن به . ومجاز الآية العزيز مع أعدائه . الغفار لأوليائه ﴿ **قل** ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ **هو نبأ عظيم ٦٧**﴾ قال ابن عباس ومقاتل: النبأ العظيم : القرآن[3] ﴿ **أنتم عنه معرضون ٦٨**﴾ أى لا تقرون به وبأنه كلام الله. وروى معمر عن قتادة﴿ **قل هو نبأ عظيم** ﴾ يعني القيامة[4] نظيره : ﴿ **عم يتساءلون** ﴾ الآية[5] يعنى يوم القيامة[6] ﴿ **الذى هم فيه مختلفون** ﴾ فجاحد له ومقر بكونه ﴿ **أنتم عنه معرضون** ﴾ مكذبون بالقيامة وتقولون إنها لا تكون . وقيل:﴿ **هو نبأ عظيم** ﴾ جواب قوله ﴿ **عم يتسألون** ﴾[7] الآية ﴿ **ما كان لي من علم** ﴾ الآية أي لو لم أكن نبيا فما كان لى من علم[8] ﴿ **بالملأ**

---

(١) ابن حبيب ق٢٩٠، ومعنى الآية ظاهر بغير هذا التقدير.

(٢) أي قوله تعالى: ﴿ **والقرآن ذي الذكر** ﴾.

(٣) تفسير مقاتل ٦٥٢/٣، وتنوير المقباس ص٣٨٤، وأخرجه الطبري ١٨٣/٢٣ عن مجاهد في آخرين.

(٤) القرطبي ٢٢٦/١٥، والبغوي ٦٨/٤. وكلاهما صحيح.

(٥) النبأ ١ - ٣.

(٦) في ابن حبيب ق٢٩٠ب: ﴿ **عن النبأ العظيم** ﴾ يعني القيامة. وهو اظهر من كلام المؤلف غفر الله لهما.

(٧) لم أعثر عليه ولا يخفى بعده.

(٨) تنوير المقباس ص٣٨٤.

**الأعلى** ﴾ يعنى بالملائكة ﴿ **إذ يختصمون ٦٩**﴾ حين يتكلمون. قال ابن عباس ومقاتل وأكثر المفسرين : كان اختصامهم قولهم حين قال الله ﴿ **إنى خالق بشراً من طين** ﴾ و ﴿ **إنى جاعل فى الأرض خليفة** ﴾[1] الآية إلى آخر القصة[2]. فهذا كان تخاصمهم ويروى عن النبي ﷺ في خبر مرفوع أن جبريل عليه السلام[3] / قال ٢٠٧/ب

(١) البقرة ٣٠.

(٢) أخرجه الطبري ٢٣/١٨٣ – ١٨٥ عن ابن عباس في آخرين رضي الله عنهم.

(٣) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. والصواب أن السائل هو الله عزوجل وإليك نص الحديث: عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: احتبس علينا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح، حتى كدنا نتراءى قرن الشمس، فخرج رسول الله ﷺ سريعاً فثوب بالصلاة، وصلى وتجوز في صلاته فلما سلم قال: كما أنتم على مصافكم ثم أقبل إلينا فقال: «إني ساحدثكم ما حبسني عنكم الغداة إني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت فإذا أنا بربي عزوجل في أحسن صورة فقال: يا محمد أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري يارب. قال: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري رب. فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين صدري ، فتجلي لي كل شيء، وعرفت فقال: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الكفارات . قال وما الكفارات؟ قلت: نقل الأقدام إلى الجماعات، وجلوس في المساجد بعد الصلاة، واسباغ الوضوء عند الكريهات. قال: وما الدرجات ؟ قلت: إطعام الطعام ، ولين الكلام، والصلاة والناس نيام. قال: سل. قلت: أللهم إني أسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون ، وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك، وقال رسول الله ﷺ :إنها حق فادرسوها وتعلموها» . اهـ .

من مسند الإمام أحمد ٥/٢٤٣، وقد أخرجه من رواية ابن عباس ١/٣٦٨، ومن رواية عبدالرحمن بن عائش عن بعض أصحاب النبي ﷺ ٤/٦٦ و ٥/٣٧٨. وأخرجه – أيضا – الدارمي ٢/١٧٠، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ص٢١٥ – ٢٢١، والبغوي في شرح السنة ٤/٣٥ – ٣٩، وفي التفسير ٤/٦٩، والترمذي ٥/٣٦٦ – ٣٦٩، والطبري ٧/٢٤٧، وصححه الألباني في تخريجه لكتاب السنة ص١٨٨ وقد أفرده ابن رجب في رسالة سماها: (اختيار الأولى في حديث اختصام الملأ الأعلى).

وقد أورد هذا الحديث ابن كثير رحمه الله تعالى ٤/٤٣ ثم قال: وليس هذا الأختصام المذكور في =

أتدري فيم كان يختصم الملأ الاعلى؟ قال: لا. قال: يختصمون فى الكفارات الثلاث وهى إسباغ الوضوء فى السَّبَرات[1]، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال النبي ﷺ لمن استعمل هذه الثلاثة « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات » ثم ذكر الخصال الثلاث[2]. وفي رواية أخرى أن جبريل عليه السلام قال: اختصموا فى الكفارات، والدرجات، والكفارات ما ذكرنا والدرجات فافشاء السلام، وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام[3]. ﴿ **ان يوحى إليّ** ﴾ أى ما يوحى إليّ ﴿ **إلا أنما أنا نذير مبين ٧٠** ﴾ رسول مخوف مبين بلغة تعلمونها[4].

قوله عزوجل: ﴿ **إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من طين ٧١** ﴾ يعنى آدم ﴿ **فاذا سويته** ﴾ يعنى سويت أعضاءه ﴿ **ونفخت فيه من روحي** ﴾ أى جعلت الروح فيه . قال ابن عباس: ﴿ **ونفخت فيه من روحي** ﴾ أي من أمرى[5]. قال ابن حبيب: ولعمري إنها كانت من أمر الله تعالى. نظيره: ﴿ **قل الروح من أمر ربى** ﴾[6] قال أهل المعاني: الأشياء كلها مضافة إلى الله تعالى من جهة الملك، دليله

الحديث هو الأختصام المذكور في آية ص فإن هذا الاختصام قد فسر في الحديث نفسه، وأما الاختصام الذي في القرآن فقد فُسِّر في الآيات التي تليها وهو اختصامهم في شأن خلق آدم عليه السلام وامتناع إبليس من السجود له.

(١) السَّبَرات: شدة البرد. اهـ. من لسان العرب ٣٤١/٤ (سبر).

(٢) وهذا حديث آخر أخرجه مسلم ٢١٩/١.

(٣) وهو حديث واحد وقد سبق تصويبه وتخريجه

(٤) تنوير المقباس ص٣٨٤.

(٥) تفسير ابن حبيب ق٢٩٠ب ولم أعثر عليه عند غيره.

(٦) الاسراء ٨٥.

واستشهاد ابن حبيب بهذه الآية فيه رد عليه بأن الروح غير الأمر والإضافة إما أن تكون إضافة أعيان فهي إضافة مخلوق إلى خالقه، أو إضافة معانٍ فهي إضافة صفة إلى موصوف بها.

بيث الله، وناقة الله ، وأن المساجد لله[1]، والروح هاهنا الريح وكذلك في قصة مريم والريح أصلها الواو[2] . ألا ترى أنها إذا جمعت قيل رياح وأرواح[3]. قال الفراء: الريح أصلها روح فقلبت الواو ياءً لكسرة الراء قبلها[4]. والفعل منه تروحت ولو لم يكن أصلها الواو لقيل[5] في الفعل تريحت كما قيل تقيحت[6] الجراحةُ، وتيقنت الأمرَ،قال ابن عباس: كان آدم مطروحا بين مكة والطائف أربعين سنة لا يدري ما يراد به؟ ولم خلق؟ حتى مر به أبليس فضرب بطنه فصوت فقال خلق لا يتمالك لئن فضلت عليه لأهلكنَّه، ولئن فضل علي لاعصينه[7]. قال الحسين بن الفضل: وكفر إبليس يومئذ لعزمه على الخلاف[8]. ﴿ **فقعوا له** ﴾ يعنى اسجدوا له ﴿ **فسجد الملائكة كلهم أجمعون ٧٣** ﴾ قوله تعالى ﴿ **كلهم أجمعون** ﴾ تأكيد للملائكة . والعرب تؤكد الكلام بأربعة وهى أجمعون ، واكتعون [وكلهم][9] وأنفسهم. ومعنى الأكتعين يعنى الأجمعين. ﴿ **إلا إبليس** ﴾ مستثنى من الملائكة[10]. ﴿ **استكبر** ﴾ تعظم عن السجود

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد ص٨٤ – ٨٥، وتفسير ابن كثير ١/٥٩٠.

(٢) انظر: تأويل مشكل القرآن ص٤٨٥ – ٤٨٨.

(٣) في الأصل: [رواح]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٩٠ب.

(٤) لسان العرب ٢/٤٥٥ (روح)، ولم اهتد لموضعه من معاني الفراء.

(٥) في الأصل: [فقيل]، والتصويب من ابن حبيب.

(٦) في الأصل: [تفصحت]. والتصويب من ابن حبيب.

(٧) هذه الكلمة غير ظاهرة في الأصل، وتصويبها من ابن حبيب، وهذا الأثر الذي عزاه المؤلف لابن عباس أخرجه عنه الطبري ١/٢٠١ – ٢٠٤ بروايتين مختلفتين إلا أنه لم يرد عند الطبري ذكراً لمكة والطائف بل لم يرد عنده أن خلق آدم كان في الأرض إذ الذي تدل عليه الآيات أن اهباطه إلى الأرض إنما كان بعد الأكل من الشجرة.

(٨) تفسير ابن حبيب.

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وهو من تفسير ابن حبيب ق٢٩١أ.

(١٠) وأخرج الطبري ١٥/٢٦٠ عن الحسن البصري – بإسناد صحيح – قوله: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط، وإنه لأصل الجن كما أن آدم عليه السلام أصل الإنس. اهـ وهذا قول جماعة من السلف ورجحه ابن كثير ٤/٤٣ ، والزمخشري ٢/٣٩٣، والشنقيطي ٤/١١٩ – ١٢١ رحمهم الله تعالى.

لآدم وكان سجودهم تحية لا سجود طاعة. فاستغفر آدم[1] فغفر ورحم. واستكبر إبليس فدحر ورجم[2] ﴿ وكان من الكافرين ٧٤ ﴾ أي كان في علم الله السابق أنه كان من الكافرين في العاقبة فقال الله تعالى يا إبليس ﴿ ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ﴾ قال ابن حبيب[3]: اختلف الناس في قوله ﴿ بيدي ﴾ قديما وحديثا على وجوه: فقالت المعتزلة: اليد هاهنا القدرة. ومعناه لما خلقت بقدرتي. وقالت الخوارج: اليد هاهنا القوة. أي خلقت بقوتي. وقيل اليد ههنا النعمة. وبه يقول أبو الهذيل من المعتزلة . وقال آخرون: اليد ها هنا صلة. ومجاز الآية لما خلقت قالوا: وهذه كقوله: ﴿ ويبقى وجه ربك ﴾[4] والوجه صلة[5] . والمعنى ويبقى ربك . / قال ٢٠٨/أ ابن حبيب وهذه الأقاويل كلها باطلة بحجج واضحة ، ودلائل لا ئحة. منها لو كانت اليد هاهنا القدرة لكان لإبليس أن يقول: أمرتني بالسجود له لأنك خلقته بالقدرة فبأي شئ خلقتني ؟ فساويت آدم في هذه الرتبة لأني مخلوق بالقدرة وأما من قال: إن اليد هاهنا النعمة. الجواب عنه: أن إبليس لم يخل من نعمة . وله أن يقول: لقد خلقتني من نعمه فلست اخلو منها . وأما من قال بالصلة. فان إبليس كان يقول إن كنت خلقته فقد خلقتني فأي علة أوجبت سجود الملائكة لآدم عليه السلام إلا

---

(١) أي في قوله ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ الأعراف ٢٣.

(٢) في الأصل: [ورجم وذكر]. والتصويب من ابن حبيب.

(٣) تفسير ابن حبيب ق٢٩١أ.

(٤) الرحمن ٢٧.

(٥) بل صفة من صفات ربنا عزوجل ويؤيد هذا أن الله عزوجل أضاف الوجه إلى ذاته ثم جعل النعت عائد على الوجه ، ولو كان الأمر كما قالوا لقال بعد ذلك ﴿ ذي الجلال والإكرام ﴾ إلا أن رفعه لكلمة ﴿ذو﴾ دلالة واضحة على أنها نعت للوجه ، فضلاً عما صح في اثباته من أحاديث عن الصادق المصدوق ﷺ . انظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة ص١٩ فما بعدها.

لمزية فيه خص بها[1] وهوان نقول إن اليدين هـاهنا صفـتان من صفات الله تعالى[2] أى من صفات الذات لـيست بجارحتين ولا عضـوين ولا جزءين[3] ولا مشتـبهين بأيدي الناس. وقـدْ جاء فى الخبر ان الله تعـالى كتـب التوراة بيـده، وخلق جنة عدن بيـده، وخلق آدم بيده[4]، فإن قيل ما معنى قوله تعالى في يس ﴿ **أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما** ﴾[5] قلنا إن العرب تسمى الاثنين جمعا. قال مجـاهد: فى قوله تعالى: ﴿ **وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين** ﴾ أنها رجلان . وقال تعالى ﴿ **هذان خصمان اختصموا** ﴾ وقال ﴿ **فقد صغت قلوبكما** ﴾[6] ﴿ **استكبرت** ﴾ تعظمت عن

---

(١) في الأصل: [بها خص بها] والتصويب من ابن حبيب.

(٢) وهذا هو الصواب وهو مـا درج عليه سلف هذه الأمة في اثبـات صفات الله عـزوجل على ما يليق بجلاله وعظمته من غيـر تعطيل ولا تشبيه وبدون تأويل أو تحريف.والكتب المؤلفـه في هذا الشأن أكثر من أن تحصى.

(٣) هذه عبارات محدثة ولم ترد عن السلف نفيا ولا اثباتاً، بل يقفون حيث أوقفهم الله تعالى.

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصـفات ص٤٠٣ بلفظ: وغرس جنة عدن بيده ... الخ، وقد جاءت عدة أحاديث في الصحيحين وغيرهما تدل على اتصاف الله عزوجل بيدين لائقتين بجلاله وعظمته . انظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة ٥٣ – ٦٣. والإبانة لأبي الحسن الاشعري ص١٣١ فما بعدها، والشريعة للآجري ص٣٢١ – ٣٢٥ ومجموع فتاوى ابن تيمية ٣٦٢/٦ فما بعـدها.، والصفات الإلهية ص٣٠٤ – ٣٠٩ وشـرح كتاب التوحـيد من صحيح البـخاري لعبد الله الغنيمان ٢٩٧/١ فما بعدها، والبيهقي وموقفه من الإلهيات ص٢٤٦ – ٢٥٥.

(٥) يس ٧١.

(٦) تقدم هذا الكلام في موضعه من سورة يس، وهذا إنما يقال إذا جعلنا آية يس من آيات الصفات بينما نجد بعض العلماء – كـابن تيـمـية رحمـه الله تعالى – يـفرق بين الآيتين إذ يقـول: ففي سـورة يس أضاف الله تعالى الفعل إلى الأيدي فصار شبيها بقوله تعالى ﴿ **فبما كسبت أيديكم** ﴾ الشورى ٣٠ – بينما أضاف – في آية ص هذه – الفـعل إليه فقال ﴿ **لما خلقت** ﴾ ثم قال ﴿ **بيدي** ﴾ وأيضا فإنه هنا ذكر نفسه المقدسة بصيغة المفرد، واليد بلفظ التثنية، كما في قوله تعالى: ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ – المائدة ٦٤ – وأضاف الأيـدي في سورة يس إلى صيـغة الجـمع فصـار كقوله تـعالى ﴿ **تجري بأعيننا** ﴾ القمر ١٤. اهـ. من الرسالة التدمرية ص٢٤، وانظر: مجـموع الفتاوىٰ ٣٧٠/٦، وشرح كتاب التوحيد ٣٢٧/١ – ٣٢٨.

السجود لآدم ﴿ **أم كنت من العالين ٧٥** ﴾ من المخالفين لأمري[1]. وقيل: ﴿ **أم كنت من العالين** ﴾ من المتكبرين[2] بيانه ﴿ **إن فرعون علا في الأرض** ﴾[3] أي تجبر وتكبر. ﴿ **قال** ﴾ إبليس ﴿ **أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ٧٦** ﴾ الآية فلذلك لم أسجد له. قيل لإبليس لم تركت أمر الله تعالى في سجدة آدم عليه السلام وأنت تعبده الدهر كله؟ قال : أراد مني ما ظهر ولم يرد مني ما أمر[4] ﴿ **قال** ﴾ الله تعالى ﴿ **فاخرج منها** ﴾ قال أكثر المفسرين : يعني من الجنة. وقال الحسن وأبوالعالية من الخلقة التي أنت فيها. لأنه افتخر بالخلقة فقال ﴿ **خلقتني من نار وخلقته من طين** ﴾ قال الحسين بن الفضل: هذا الصحيح لأن [5] تجبر إبليس ودلاله[5] إنما[5] كان بالخلقة فأسَودّ بعدما كان أبيض ، وقبح بعدما كان حسناً، وأظلم بعدما كان نوراً[6] فهذا معنى الخروج[7].

---

(١) تنوير المقباس ص٣٨٤.

(٢) الطبري ٢٣/١٨٥، والبغوي ٤/٦٩، وهذا ما عليه جمهور المفسرين إلا أنه لا يعارض ما قبله بل هما متلازمان.

(٣) القصص ٤.

(٤) قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: وليس في القدر حجة لأحد، بل القدر يؤمن به ولا يحتج به ولو كان في القدر حجةٌ وعذر لزم ألاّ يلام أحد، وهذا المحتج بالقدر يلزمه – إذا ظُلم في نفسه وماله وعرضه وحرمته – ألا ينتصر من الظالم ولا يغضب عليه ولا يذمه ، وهذا أمر ممتنع في الطبيعة محرم في الشريعة. اهـ.
بتصرف يسير من مجموع الفتاوى ٢/٣٢٣. ثم انظر كلامه رحمه الله تعالى في لوم موسى لآدم وجواب آدم لموسى عليهما السلام ص٣٢٥.

(٥) في الأصل: [لأنه تجبر إبليس دلالة أنه كان بالخلقه] ، والتصويب من ابن حبيب.

(٦) في الأصل: [أنور]. والتصويب من ابن حبيب.

(٧) أورد هذين القولين البغوي ٤/٧٠، والذي تشهد له الآيات وعليه جمهور أهل العلم هو القول الأول وهو يستلزم القول الثاني ولا يشمله الثاني.

﴿ فـإنك رجـيم ٧٧ ﴾ الرجـيم بمعنى المرجـوم. قـال مـجـاهد: ملعـون. قـال الضحـاك معذب. قـال محمـد بن كـعب: مطرود[1] ﴿ وإن عليك لعنـتي ﴾ يعـني عذابي وسخطي ﴿ إلى يوم الدين ٧٨ ﴾ إلى يوم الحساب. ﴿ قال ﴾ إبليس ﴿ رب فأنظرني ﴾ يقول أجلني. قال قتـادة: أخرني. قال عطاء : أمهلني[2] ﴿ إلى يوم يبعثون ٧٩ ﴾ من القبور أراد الخبيث أن لا يذوق الموت[3] ﴿ قال ﴾ الله تعالى له ﴿ فإنك من المنظرين ٨٠ ﴾ الفـا جواب المضـمر مـعناه قـال الله له : اسكن[4] فـإنك من المنظرين: المؤجلين ﴿ إلى يـوم الوقت المعلوم ٨١ ﴾ وهو يوم القـيـامة. وقـيل : إلى النـفخـة الأولى.[5] وقيل هذا إخبـار عمّـا كتب الله فـي اللوح المحفـوظ وليس بجواب لسـؤال إبليس لأنه سأل الحياة في الدنيا بأسرها. ﴿ قال فبعزتك ﴾ هذا حكاية عن إبليس أنه قال ﴿ فبعزتك ﴾ وهذا قسم أقسم به إبليس. قال مقـاتل : إنما قال إبليس [فبعزتك][6] لأنه علم أن لا عـزة له ﴿ لأغوينهم أجـمعين ٨٢ ﴾ يقـول لأضلنـهـم / وهو رد على ٢٠٨/ب المعتزلة[7] إذا قرنت بينه وبين فعله في موضع آخر قال ﴿ فبما أغويتني ﴾[8] ولو لم يكن الإغواء من فـعل الله[9] لرد عليــه ﴿ إلا عبـادك منهم ﴾ مـن بـنـي آدم ﴿ المخلصين ﴾

---

(١) وكلها صواب انظر: الطبري ١٨٦/٢٣.

(٢) ذكرها ابن حبيب ق٢٩١أ، وكلها بمعنى واحد، انظر: الطبري ١٣٣/٨.

(٣) القرطبي ٢٢٩/١٥ والطبري ١٣٢/٨.

(٤) هكذا في الأصل، ولعل صحتها: [اسكت] بالمثناه.

(٥) أخرجه الطبري ١٣٣/٨ عن السدي ثم رجحه ، وهو لا ينافي ما قبله وما بعـده من الأقوال اذ قد كتب الله تأجيله إلى النفخة الأولى، والنفخـة الأولى بداية أمر الساعة ، إلا أن في هذا الـقول فائدة شمول الموت لإبليس لعنه الله كما قال الله تعالى: ﴿ كل شيء هالك الا وجهه ﴾ القصص ٨٨.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، واثبته من ابن حبيب.

(٧) وذلك أن إبليس لعنه الله أقر أنه لا يتمكن من إغواء أحد إلا بقدرة الله.

(٨) الأعراف ١٦.

(٩) هكذا في الأصل، والأصوب: [بمشيئة الله عزوجل].

المعصومين . ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فالحقُ والحقَ ﴾ قرأ عاصم وحمزة[1] الأول بالرفع والثاني بالنصب. واختلف أهل النحو في فتحها. فقال أهل الكوفة: نصب بوقوع الفعل عليها وفي الكلام تقديم وتأخير ومجازه قال الله تعالى له : أقول الحق. والحق[2] . قال الكسائي : هو نصب على الاغراء أي اتبعوا الحق[3] والحق[2]. قال الفراء : هو نصب على المصدر ومجازه حقا أقول:[4] نظيره الحمد لله بالنصب في قراءة رؤبة بن العجاج كأنه قال : حمداً لله[5]. وأما من رفع الأول ونصب الثاني فقال مجاهد: معناه مني الحق. قال الشعبي: أنا الحق وأقول الحق.[6] قال الفراء: الأول رفع باضمار هو[7] يعني هو الحق وأقول حقا. وقال قوم رفع على الحكاية[8] كقوله تعالى : ﴿ وقولوا حطة ﴾[9] و ﴿ قل الحمد لله ﴾[10] وقرأ طلحة بن مصرف: قال فالحق

---

(١) ومعهم – أيضا – خلف ، وذلك أنهم رفعوا الأول إمّا على الإبتداء وجملة لأملأنّ هي الخبر، أو على أنه خبر لمبتدء مقدر أي أنا الحق، أو قولي الحق.
ب– وقرأ السبعة الباقون بنصبهما جميعاً فالأول إما مفعول مطلق أي أحق الحق أو مقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب ولأملان جواب القسم أو على ما ذكره المؤلف من التوجيهات.
انظر: الاتحاف ص٣٧٤.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٩١ب. ولم يظهر لي وجهه – والحالة هذه – فالأصوب حذف العاطف وما بعده أو اتمام الآية .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٤٧٤/٣.

(٤) معاني الفراء ٤١٣/٢، وتفسير الطبري ١٨٧/٢٣ إلا أن تقديره عندهما حقاً لأملان جهنم والحق أقول. وهذا أصوب من عبارة المؤلف غفر الله لهم.

(٥) انظر: معاني الفراء ٣/١، ومعاني الأخفش ١٥٦/١.

(٦) أخرجهما الطبري ١٨٧/٢٣ – ١٨٨.

(٧) في الأصل: [وهو] بزيادة الواو. والتصويب، من ابن حبيب، ومعاني الفراء ٤١٢/٢.

(٨) ذكره ابن حبيب ق٢٩١ب، ولم أعثر على قائله.

(٩) البقرة ٥٨.

(١٠) النمل ٥٩.

والحق بالكسر جميعاً[1]. قال[2] : وسمعت ابن حبيب يقول : سمعت أبا بكر بن عبدش يقول : هذا مردود إلى ما قبله. ومجازه فبعزتك لأغوينهم وبالحق والحق . قال الله تعالى : وبالحق والحق ﴿ **لأملأن جهنم منك** ﴾[3] ومن ذريتك. ﴿ **وممن تبعك منهم** ﴾ من بني آدم ﴿ **أجمعين ٨٥** ﴾.

﴿ **قل** ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ **ما أسألكم عليه من أجر** ﴾ يعني لا أسألكم على تبليغ الرسالة والوحي من أجر وجُعِل كناية عن غير مذكور ﴿ **وما أنا من المتكلفين ٨٦** ﴾ الأجر. قال سعيد بن جبير ﴿ **وما أنا من المتكلفين** ﴾ أي لست أقول القرآن من ذات نفسي[4]. نظيره : ﴿ **ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن اتبع إلا ما يوحى إلي** ﴾[5] بيانه ﴿ **وما ينطق عن الهوى** ﴾[6] قال أبو عبيدة: يعني بالهوى[7]. قال الحسين بن الفضل : ﴿ **قل ما أسألكم عليه من أجر** ﴾ ناسخ لقوله تعالى : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى** ﴾[8].

---

(١) قال النحاس: وفي الخفض قولان ، أحدهما أن تكون الفاء بدلاً من القسم أو على حذف حرف القسم – مع خلاف بين أهل اللغة في جواز اضمار حروف الجر. اهـ.
بتصرف من إعراب القرآن ٣/٤٧٤، وانظر: القرطبي ١٥/٢٣٠.

(٢) أي المؤلف غفر الله له.

(٣) تفسير ابن حبيب ، ، وضعفه ظاهر إذ القسم الأول من إبليس والقسم الثاني – حسب تقدير المؤلف – من الله عزوجل.

(٤) البغوي ٤/٧٠، وعبارة الطبري: وما أنا ممن يتكلف تخرصه وافتراءه حتى تصفوني بالإفك والاختلاق. انظر: تفسير الطبري ٢٣/١٨٨.

(٥) يونس ١٥.

(٦) النجم ٣.

(٧) مجاز القرآن ٢/٢٣٦.

(٨) قال الثعلبي ق٢٨١أ: وهذا القول غير قوي ولا مرضي لأن ما حكينا من أقاويل أهل التأويل – في هذه الآية – لا يجوز أن يكون واحداً منها منسوخ وكفى قبحاً بقول من زعم أن التقرب إلى الله =

﴿ **إن هو إلا ذكر للعالمين ٨٧** ﴾ أي ليس القرآن إلا عظة وشرف وتفكر للخلق. ﴿ **ولتعلمن نبأه** ﴾ خبر القرآن وما فيه من الوعد والوعيد ﴿ **بعد حين ٨٨** ﴾. قال ابن عباس : ﴿ **بعد حين** ﴾ أي يوم القيامة. قال قتادة: بعد الموت . قال السدي : بعد يوم بدر.[1] والسورة كلها مكية.

* * *

عزوجل بطاعته ومودة نبيه وأهل بيت نبيه منسوخ. اهـ وهو قول رصين في انكار النسخ ولكن الصواب في تفسير آية الشورى: أن الله عزوجل يقول لنبيه ﷺ قل يا محمد لهؤلاء المشركين لا أسالكم على هذا البلاغ والنصح مالاً تعطونيه وإنما اطلب منكم أن تكفوا شركم عني وتذروني أبلغ رسالات ربي، إن لم تنصروني فلا تؤذوني لما بيني وبينكم من القرابة . اهـ.
من تفسير ابن كثير ١١١/٤ وهذا ما أخرجه البخاري ٥٦٤/٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقد سبق نحوه ص٧٨٣، وإنما المقصود أنه ليس هناك أي تعارض بين آية ص هذه وآية الشورى حتى يُدّعى عليها بالنسخ.

(١) أخرجها الطبري ١٨٩/٢٣ قال ابن كثير ٤٤/٤: ولا منافاة بينها فإن من مات فقد دخل في حكم القيامة . اهـ.

# سورة الزمر

## بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من له الدين الخالص وعليه الجزاء الوافر، ومنه العطاء الكامل، هذه السورة كلها مكية إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله ﴿ **يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم** ﴾ إلى قوله ﴿ **لا تشعرون** ﴾ وعدد آياتها سبعون وخمس آيات كوفي. وثلاث آيات مدنيات[1]. ومكي وبصري. وعدد كلامها ألف ومائة واثنتان[2] وسبعون كلمة. حروفها أربعة آلاف وسبعمائة وثمانية أحرف[3]. ولها ثلاثة أسماء: الزمر، والغرف. ﴿ **لهم من فوقها غرف** ﴾ وفضل التوحيد[4] لقوله تعالى ﴿ **ألا لله الدين الخالص** ﴾ وقال وهب بن منبه: من أحب أن يعرف قضاء الله في الخلق فليقرأ سورة الغرف[5] يعني هذه السورة/. وقال النبي ﷺ: « من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه وأعطاه الله ثواب الخائفين الذين خافوا الله تعالى » [6]. ٢٠٩/أ

---

(١) هكذا في الأصل، والذي في الاتحاف ص٣٧٤، والقول الوجيز ص٢٧٦: وعدد آياتها سبعون وآيتان مدني ومكي وبصري، وثلاث شامي، وخمس كوفي.

(٢) في الأصل: [اثنان].

(٣) القول الوجيز ص٢٧٦.

(٤) أما الاسمان الأولان فقد ذكرهما صاحب القول الوجيز، وأما الاسم الثالث فلم أعثر على قائله، ولا شك أنه ضعيف إذ كل القرآن يدعوا إلى التوحيد وليس هذا خاص بسورة الزمر.

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٧ بلفظ: فليقرأ آخر سورة الزمر. ثم عزاه لعبد بن حميد عن وهب بن منبه.

(٦) وهو من حديث أبي بن كعب الذي سبق الكلام عليه ص٤٤٧ وأنه موضوع.

قوله : ﴿ **تنزيل الكتاب** ﴾ الآية قال الفراء : فيه اضمار. والمعنى هذا تنزيل الكتاب[1]. وإن شئت جعلت تنزيل الكتاب ابتداء وجعلت باقي السورة[2] خبرا. وقيل تنزيل رفع على خبر الصفة[3] وفيه تقديم وتأخير ومجازه من الله تنزيل الكتاب[4] وفيه دليل على ان بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن لأنه قال في أوله بسم الله الرحمن الرحيم ثم أشار إليه فقال : ﴿ **تنزيل الكتاب** ﴾[5] أي هذا تنزيل الكتاب ومعناه هذا الكتاب تكليم ﴿ **من الله العزيز** ﴾ بالنقمة لمن لا يؤمن به ﴿ **الحكيم ١** ﴾ في أمره وقضائه أمر أن لا يُعبد غيره. وإنما سمى الله نفسه بهذين الإسمين في هذا الموضع لكي يُعلم أن كتابه العزيز الحكيم خرج من الله العزيز الحكيم. ولكي يعلم أن[6] من عند الله هذا الكتاب صار عزيزا حكيما لا من عند نبينا محمد ﷺ.

﴿ **إنا أنزلنا إليك** ﴾ يا محمد ﴿ **الكتاب** ﴾ يعني القرآن ﴿ **بالحق** ﴾ ولم ينزله باطلا. وقيل بالحق بالحقيقة وللحق. وقيل معناه بالحق بخبر حق وتبيان حق[7] ﴿**فاعبد**

---

(١) معاني الفراء ٢/٤١٤.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب: [باقي الآية] انظر: تفسير الطبري ٢٣/١٩٠، ومشكل إعراب القرآن ٢/٦٣٠.

(٣) أي الجار والمجرور.

(٤) معاني الفراء ٢/٤١٤، والطبري ٢٣/١٩٠ وهو تكرار للقول الثاني إلا أنه جعل المبتدأ خبراً والخبر مبتدأ.

(٥) كون البسملة آية من القرآن لم يخالف فيه أحد – فيما أعلم – لورودها في آية النمل ٣٠ ﴿ **إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ وإنما اختلاف العلماء في البسملة هل هي آية من كل سورة أم لا؟. انظر: القرطبي ١/٩٢ فما بعدها.

(٦) هكذا في الأصل، وهو ركيك لفظا ومعنى ولا وجه له.

(٧) وكلها متقاربة.

**الله** ﴾ قال ابن عباس: فوحد الله ﴿ **مخلصا له الدين ٢** ﴾ ومعناه فوحد الله بالاخلاص لا رياء فيه ﴿ **ألا لله الدين الخالص** ﴾ قال قتادة : يعني شهادة أن لا إله إلا الله. قال الحسن: الاسلام. قال الضحاك: معناه لا تعبد إلا الله.[1]

قوله تعالى ﴿ **والذين اتخذوا من دونه** ﴾ ابتداء وجوابه في الجملة التي بعده ﴿ **والذين اتخذوا** ﴾ عبدوا ﴿ **من دونه** ﴾ من دون الله كفار مكة[2] ﴿ **أولياء** ﴾ أربابا يعني عبدة الأصنام[2]. قال السدي : هم عبدة الأصنام واليهود والنصارى ومن قال بعزير[3] ابن الله وعيسى المسيح.

﴿ **ما نعبدهم** ﴾ فيه اضمار والمعنى قالوا ما نعبدهم، وفي مصحف عبدالله كذلك[4] أي ما نعبد الأصنام والمسيح وعزيرا ﴿ **إلا ليقربونا إلى الله زلفى** ﴾ قال قتادة : معناه إلا ليشفعوا لنا إلى الله ويقربونا منه[5]. والزلفى : القربة أو الازدلاف: الاقتراب. قال الكلبي: وجواب ما قالوا في سورة الاحقاف[6] وهو قوله تعالى : ﴿ **فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة** ﴾[7]. قال مجاهد: قالوا للأوثان[8] هؤلاء شفعاؤنا عند الله.[9] قال قتادة: قالوا[10] إذا قيل لهم من ربكم ومن

---

(١) ذكرها الماوردي ٥/١١٤ وهي متلازمة.

(٢) بل عامة في جميع المشركين وفي جميع المعبودات من دونه تعالى.

(٣) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، ومراده بألوهية عزير.

(٤) البغوي ٤/٧١، وأخرجه الطبري ٢٣/١٩١.

(٥) أخرجه عنه الطبري ٢٣/١٩١.

(٦) أي أجاب الله عن قولهم هذا بما ذكره من حالهم في سورة الأحقاف.

(٧) الأحقاف ٢٨. وقد ذكر كلام الكلبي – هذا – القرطبي ١٥/٢٣٣.

(٨) في الأصل: [قالوا الأوثان] ، والتصويب من ابن حبيب.

(٩) أخرجه عنه الطبري ٢٣/١٩١.

(١٠) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، والصواب: [كانوا] كما في القرطبي ١٥/٢٣٣.

خلقكم والسموات والأرض؟ ومن نزل من السماء ماء؟ قـالوا الله. فان قيل فما معنى عبـادتكم هذه الآلهة؟ قـالوا نتقرب بـها إلى الله ﴿ **إن الله يحكم** ﴾ يقضي ﴿ **بينهم فيما هم فـيه يختلفون** ﴾ من أمر السـاعة وأمرك يا مـحمد وأمـر القرآن ﴿ **إن اللـه لا يهدي** ﴾ لا يرشـد إلى دينه[1] ﴿ **من هو كـاذب** ﴾ على اللـه يعني بكذبهم قـولهم الملائكة بنات الله وعـزير ابن الله وكذلك المسيح واللات والعـزى شفعـاؤنا عند الله ﴿ **كفار ٣** ﴾ أي كافر بالله وهم اليهود، والنصارى، والمجوس، ومشركوا العرب.

قوله عز وجل : ﴿ **لو أراد الله أن يتـخذو ولدا** ﴾ كما زعموا ﴿ **لاصطفى مما يخلق ما يشاء** ﴾. قال ابن عباس رضي الله عنه / لاصطفى من خلقه ما أراد الله. قال ٢٠٩/ب الحسن: لاصطفى من الملائكة ولدا إن[2] لو كان فاعلا[3] ﴿ **سبحانه** ﴾ نزه نفسه عن الشريك، والصاحبة، والـولد. ﴿ **هو الله الواحد** ﴾ بلا ولد ولا شريك . ﴿ **القهار ٤** ﴾ الغالب على خلقـه. وفيه إضمـار، ومجاز الآية هو اللــه الواحـد القهـار الذي ﴿ **خلق السموات والأرض بالحق** ﴾ ولم يخلق معبودكم شيئاً، نظيره ﴿ **هذا خلق الله فـأروني ماذا خـلق الذين من دونــه** ﴾[4]، ﴿ **أم جعلـوا لله شركاء خـلقوا كخـلقه** ﴾[5]، ﴿ **إن الذين تدعون** [6] **من دون الله لن يخلقوا ذبابا** ﴾ الآية[7].

---

(١) بل الهداية المنفية هي هداية التوفيق كمـا في تفسير الطبري ١٩٢/٢٣، وأما هداية الدلالة والإرشاد فقد نصبها تعالى للخلق جميعاً.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب . والصواب بحذف أحد أداتي الشرط.

(٣) انظر:تنوير المقباس ص٣٨٥.

(٤) لقمان ١١.

(٥) الرعد ١٦.

(٦) في الأصل: [يدعون] باليـاء وهي قراءة يعقوب الحـضرمي إلا أني لم أعهـد من المؤلف الخروج عن القراءات السبع، فلعل هذا من وهم الناسخ فإنه لا يحسن الإعجام.

(٧) الحج ٧٣.

﴿ **بالحق** ﴾ أي بالعدل والصدق ولم يخلقهما باطلا ، نظيره ﴿ **ربنا ما خلقت هذا باطلا** ﴾[1] أي بباطل[2] ﴿ **يكور الليل على النهار** ﴾ الآية. قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: يزيد من هذا في ذاك ومن ذاك في هذا[3]. قال مجاهد: ﴿ **يكور الليل على النهار** ﴾ أي يدهور[4] ومعناه يزيده عليه. وروى معمر عن قتادة ﴿ **يكور الليل على النهار** ﴾ قال : غشيان الليل النهار. ﴿ **ويكور النهار على الليل**﴾ غشيان النهار الليل[5]. نظيره ﴿ **يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا** ﴾[6] قال مقاتل بن حيان والحسن : ينقص من الليل فيزيد في النهار، وينقص من النهار فيزيد في الليل[7]. قال أبوعبيدة: هو من كور العمامة[8]. قال السدي ﴿ **يكور الليل** ﴾ الآية أي يحمل الليل على النهار ويحمل النهار على الليل[9]. قال [المؤرج] [10] وهو وقوله ﴿ **يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل** ﴾[11] سواء.

﴿ **وسخر الشمس والقمر** ﴾ أي ذللهما ﴿ **كل يجري لأجل مسمى** ﴾ قال

---

(١) آل عمران ١٩١.

(٢) قال النحاس: أي ما خلقته من أجل باطل، بل خلقته دليلاً عليك . اهـ. من إعراب القرآن ١/٤٢٦ وهو أوضح من كلام المولف غفر الله لهما.

(٣) تنوير المقباس ص٣٨٥، والبغوي ٤/٧٢.

(٤) أخرجه عنه الطبري ٢٣/١٩٣.

(٥) أخرجه عنه عبدالرزاق ص٤٥٨، والطبري ٢٣/١٩٣.

(٦) الأعراف ٥٤.

(٧) البغوي ٤/٧٢، وقد سبق هذا القول وعزاه المؤلف لابن عباس من رواية الكلبي عنه.

(٨) مجاز القرآن ٢/٢٨٧.

(٩) أخرجه عنه الطبري ٢٣/١٩٣ بل وأخرجه ـ أيضا – عن ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة رحمهم الله تعالى، وهذه الأقوال كلها متقاربة.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، واثبته من تفسير ابن حبيب ق٢٩٢، والثعلبي ق٢٦٣ب.

(١١) الحج ٦١.

ابن عبـاس : يعني الشمس والقمـر يجريان من أدنى منازلهـما إلى أقصى منازلهـما ثم يعودان من أقصى منازلهما إلى أدنى منازلهما إلى يوم القيامة[1].

﴿ ألا هو العزيز الغفار ٥ ﴾ ألا حرف تنبيه يعني ألا هو ﴿ العزيز ﴾ مع أعدائه ﴿ الغفار ﴾ لأوليائه. وهما صفته[2]، والذين يدعون من دونه ما يملكون شيئـا.

قوله تعالى : ﴿ خلقكم من نفس واحدة ﴾ يعني من آدم ﴿ ثم جعل منها زوجها ﴾ أي خلق حواء من ضلع من أضلاعه. ثم هاهنا ترتيب الإخبار لا ترتيب الخلق لأن خلق حواء قبل خلق ذرية آدم[3]. ﴿ وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج ﴾ والانعام ليس بمنزل من السماء ، ومعناه وخلق لكم من الأنعام[4]. وقال الحسن: وجعل لكم من الأنعام ثمانية أزواج[5]. قال قتادة : تفسيرها قوله في الأنعام[6] ﴿ ثمانية أزواج من الضأن ﴾ الآية[7] . قال القتيبي : وثمانية أزواج يعني ثمانية أفراد. لأن العرب تسمي كل اثنين لا يستغنى أحدهما عن صاحبه زوج[8]. تقول العرب : اشتريت زوجي نعل، وزوجي خف، وعائشة زوج النبي ﷺ ، ودليله قوله

---

(١) ذكره القرطبي ١٥/٢٣٥، وعزاه للكلبي ، وهو تفسير الطبري للآية من غير أن يعزوه لأحد ٢٣/١٩٣.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٩٢، وكانت في ابن حبيب: وهما صفتان من صفاته. ثم شُطبت وعدلت إلى ما ذكره المؤلف.

(٣) معاني النحاس ٦/١٥٢، وانظر: الطبري ٢٣/١٩٤.

(٤) تفسير ابن كثير ٤/٤٦.

(٥) الماوردي ٥/١١٥.

(٦) أخرجه عنه الطبري ٢٣/١٩٥.

(٧) الأنعام ١٤٣ – ١٤٤.

(٨) انظر: تفسير غريب القرآن ص١٦٢، وتأويل المشكل ص٤٩٨.

لآدم ﴿ **اسكـن أنت وزوجـك الجنـة** ﴾[1]. ﴿ **وأزواجه أمهاتهم** ﴾[2] . وإنما سـميـا زوجين لأن كل واحـد منهمـا ازدوج بالآخـر. وقـالت الملحـدة ما معنى : أنزل ولم ينزل من هذه الثمانية الأزواج [ شيئا][3] من السماء؟ قال أهل المعاني ﴿ **أنزل لكم** ﴾ أي جعل لكم نزلا ورزقا[4] ﴿ **يخلقكم في بطون أمـهاتكم** ﴾ الآية. قال ابن عـباس : علقـة ثم مـضغـة ثم عظمـا ثم لحـما / ثم نفـخ فيـه الروح[5]. نظيـره ﴿ **مخلقـة وغير مخلقة** ﴾[6]، ﴿ **وقـد خلقكم أطوارا** ﴾[7] أي مرارا علقـة ثم مضـغة إلى آخرها. فـهذا خلق بعـد خلق. قـال السـدي : ﴿ **خلقا من بعد خلق** ﴾ نطفـة ثم علـقـة إلى أن تتم أعضاؤه[8]. وقال الفراء : ﴿ **خلقا من بعد خلق** ﴾ نصب لأنه مفعول ثان . وإن شئت جعلته مصدرا[9] .

٢١٠/أ

﴿ **في ظلمـات ثلاث** ﴾ قـال ابن عبـاس : ظلمـة البطـن، وظلمـــة المشيمـة، وظلمة الرحم[10]. والمشـيمة: الـتي يكون فيـها الولد. وقـال أهل المعاني: ظلمـة البطن

---

(١) البقرة ٣٥.
(٢) الأحزاب ٦.
(٣) ما بين المعقوفتين هو من تفسير ابن حبيب.
(٤) انظر: البغـوي ٧٢/٤، والقرطبي ٢٣٥/١٥، وقـال الزمخشـري ٣٣٩/٣: وأنزل لكم: أي وقضى وقسم لكم لأن قضاه وقسمه موصوفـة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح المحفوظ كل كائن يكون . اهـ. وفسر بعضهم نزولها – ها هنا – بخروجها من ظهور ذكورها.
(٥) انظر: تنوير المقباس ص٣٨٦، وأخرجه الطبري ١٩٥/٢٣ عن عكرمة ومجاهد في آخرين.
(٦) الحج ٥.
(٧) نوح ١٤.
(٨) أخرجه عنه الطبري ١٩٥/٢٣. وكل ما ذكره المؤلف من أقوال هي بمعنى واحد.
(٩) لم أجده في معاني الفراء. وهو توجيه صحيح – وقد عزاه للفراء – أيضا – ابن حبيب ق٢٩٢أ.
(١٠) أخرجه عنه الطبري ١٩٦/٢٣ في آخرين، وهذا ما عليه جمهور أهل العلم .

والغـــرس[1] والحرصيان[2] ، وهي ما يـكون فيهـا الولد. ﴿ **ذلكم الله ربكم** ﴾ يعني الذي صنع هذه الأشياء معبودكم ﴿ **له الملك** ﴾ الدائم لا لسـواة ﴿ **لا إله إلا هـو** ﴾ أي لا خالـق ولا رازق سواه.[3] ﴿ **فأنى تصـرفون ٦** ﴾ عن عـبادته ﴿ إن تكفـروا ﴾ بمحمـد والقرآن يا أهل مكة[4] ﴿ **فإن الله غني** ﴾ أي عن عـبادتكم ﴿ **ولا يرضـى لعباده الكفر** ﴾، واستدلت المعـتزلة بهذه الآية، وقالوا إن الكفـر من العبد لا من الله. وقالوا والله تعـالى يقول : ﴿ **ولا يرضى لعبـاده الكفر** ﴾ أي ولا يريد لعبـاده الكفر وهم يكفرون بالله.

الجواب : قلنا عن هذا ليس كـما قالوا بل ان الكفـر والإيمان من الله ومعنى الآية قال ابن عباس ﴿ **ولا يرضى لعباده الكفر** ﴾ أي لا يحب كفر عباده[5] . وقيل : ولا يقبل لعـباده الكفـر. وقيل معناه ولا يرضى لخـواص عباده الكفـر مثل أبي بكر وعـمر وأصحابهما[6].

---

(١) في الأصل: [الجرص]، والتصـويب من ابن حـبيب. والغِرس هي المشيـمة ، انـظر: لسان العرب ١٥٤/٦ (غرس).

(٢) في الأصل: [الجرصانة]، وفي ابن حبيب ق٢٩٢أ: الخرصيـانة. والتصويب من لسان العرب إذ جاء فيه: [الحِرْصيان]: فِعْليان من الحرص، وهو القشـر ... وقيل في قوله تعال ﴿ **في ظلمات ثلاث** ﴾ هي الحرصيان والـغرس والبطن. قال ابن الأعرابي: والحرصيـان باطن جلد البطن والغرس ما يكون فيه الولد. اهـ. من لسان العرب ١٢/٧ (حرص) .

(٣) والصواب في معناها: لا ينبغي أن يكون معبود سواه ، ولا تصلح العبادة إلا له . اهـ. من الطبري ١٩٧/٢٣.

(٤) بل عموم الخلق.

(٥) إذ أهل السنة والجماعة يفـرقون بين الرضى المستلزم للمحبة، وبين الإرادة التي تكون في المحبوب وغيـره، فالأولى هي الإرادة الشـرعيـة والصورة الثـانية هي الإرادة القـدرية فقد أراد الـله -قدراً- كفر الكافر وقضى به وهو لا يحبه ولا يريده شرعاً.
انظر: شفاء العليل ص٨٨ - ٩٠ و ص٤٦٤ - ٤٦٩.

(٦) أخرج هذه الأقوال الطبري ١٩٧/٢٣.

﴿ وإن تشكروا ﴾ توحدوا وتؤمنوا ﴿ يرضه لكم ﴾ الهاء مردود إلى الشكر. وقيل يرضه لكم أي يقبله لـكم[1]. ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ قال ابن عباس : لا تحمل حاملة حمل أخرى.[2] وأصل الوزر الحمل والثقل. قال ابن حبيب وهاهنا مسألة شريفة وذلك أن الملحدة اعترضت[3] [ في ][3] هذه الآية وقالوا كيف تجمعون بين هذه الآية وبين قوله ﴿ وليحملن أثقالهم ﴾ الآية[4]. أوزارهم قال الحسين بن الفضل:معنى الآيتين صحيح وليس فيهما تضاد ومجازهما ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ طوعا. ﴿ وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم ﴾ كرها.[5] ﴿ ثم إلى ربكم مرجعكم ﴾ في المعاد . ﴿ فينبئكم ﴾ فيخبركم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ في الدنيا من الخير والشر ﴿ إنه عليم بذات الصدور ٧ ﴾ بما في القلوب، فلا يخفى عليه شيء مما فيهـــا.

قوله تعالى : ﴿ وإذا مس الإنسان ﴾ نزلت هذه الآية في أبي حذيفة بن المغيرة بن عبدالله المخزومي[6]. قال ابن عباس ﴿ وإذا مس الإنسان ﴾ يقول : إذا أصاب الكافر ﴿ ضر ﴾ في جسده أو مرضٌ أو بلاءٌ ﴿ دعا ربه منيبا إليه ﴾ يعني راجعاً من شركه وكفره ﴿ ثم إذا خوله نعمة ﴾ يعني أبدله صحة في جسده ﴿ منه ﴾ يعني من

---

(١) والقبول من لوازم الرضى الذي هو صفة من صفات الله عزوجل على ما يليق بجلاله وعظمته.
(٢) تنوير المقباس ص٣٨٦.
(٣) في الأصل: [اعرضت هذه الآية]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٩٢ب.
(٤) العنكبوت ١٣. وتمام الآية ﴿ وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم ... ﴾ الآية.
(٥) بل حملوها جميعاً جزاءً وفاقاً إذ كلها أوزارهم إما عملوها مباشرة أو عملها من بعدهم مستناً بهم «ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها ، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا ». اهـ. من دفع إيهام الاضطراب ص١٧٢ والمسألة قد تقدمت ص٥٢٦.
(٦) تفسير مقاتل ٦٧١/٣، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

الله ﴿ **نسي ما كان يدعو إليه من قبل** ﴾ يعني نسي ما كان يدعوه في ضره. قال قتادة : ﴿ **دعا ربه منيبا إليه** ﴾ أي دعا ربه مخلصا، ويقول اللهم اكشف ما بي من ضر ﴿ **ثم إذا خوله** ﴾ يعني أعطاه نعمة منه ﴿ **نسي ما كان يدعو إليه من قبل** ﴾ يعني ترك الدعاء الذي كان يدعو قبل[1] ﴿ **وجعل لله أندادا** ﴾ أعدالاً وأشكالاً يعني أبا حذيفة بن المغيرة. ﴿ **ليضل عن سبيله** ﴾ قال مجاهد : ليصرف الناس عن دين الله[2] ﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **تمتع بكفرك قليلاً** ﴾ أي تعيش بكفرك قليلاً في الدنيا ﴿ **إنك من أصحاب النار ٨** ﴾ في الآخرة.

قوله عزوجل / ﴿ **أمن هو قانت آناء الليل** ﴾ واختلفوا في نزول هذه الآية فقال ٢١٠/ب ابن عباس ومقاتل : نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر. وقال الضحاك والسدي نزلت في عثمان بن عفان[3]. قال الفراء ﴿ **أمّن هو قانت** ﴾ متروك الجواب. والمعنى أمّن هو قانت - مثل عمار أو عثمان - كمن ليس بقانت[4] يعني أبا حذيفة بن المغيرة. وقال أبو عبيدة: معنى الآية الذي جعل له أندادا يعني أبا حذيفة أهدى ﴿ **أمن هو قانت** ﴾[5] يعني عمارا وعثمان. قال أبو حاتم : معناه ﴿ **قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار** ﴾ قل أذلك خير أمّن هو قانت. قال مقاتل : معناه أمن يفعل هذه

---

(١) وهما بمعنى. انظر: تفسير الطبري ٢٣/١٩٩ - ٢٠٠.

(٢) هو قول صواب، إلا أني لم أجد من عزاه لمجاهد سوى المؤلف وابن حبيب .

(٣) قال القرطبي ١٥/٢٣٩ : واختلف في تعيين القانت ها هنا. ثم ذكر ثمانية اسماء.
**قلت**: والصواب حمل الآية على عمومها في كل من اتصف بهذه الصفة ومما لا شك فيه أن النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم من أولى الناس بتلك الصفة.

(٤) انظر: معاني الفراء ٢/٤١٧.

(٥) هو صواب - إلا أني لم أعثر عليه في مجاز القرآن - وقد ذكر الثعلبي ق٢٦٣ب نحوه.

المفاعيل كمن لا يفعل شيئا منها ليسا بسواء[1] يعني عمار وعثمان وأبوحذيفة ليسا بسواء. قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل ﴿ **أمّن هو قانت** ﴾ أي مطيع[2] . قال القتيبي ﴿ **أمن هو قانت** ﴾ أي مصل[3]. وإنما قيل للمصلي قانت لأن الصلاة لا تكون إلا بقيام. وأصل القنوت القيام ومنه حديث جابر جاء إلى النبي ﷺ سائل عن أفضل الصلاة فقال « طول القنوت »[4]، يعني طول القيام[5].

﴿ **آناء الليل** ﴾ قال قتادة : يعني ساعاته أوله وأوسطه وآخره[6] ﴿ **ساجدا وقائما** ﴾ في الصلاة ﴿ **يحذر الآخرة** ﴾ يعني يخاف عذابه[7] ﴿ **ويرجو رحمة ربه** ﴾ يعني الثواب[8] في الجنة.

﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **هل يستوي** ﴾ في الطاعة والثواب[9] . ﴿ **الذين يعلمون** ﴾ يعني عمارا وعثمان ﴿ **والذين لا يعلمون** ﴾ يعني أبا حذيفة ﴿ **إنما يتذكر**

---

(١) تفسير مقاتل ٦٧٢/٣، وجميع ما ذكر المؤلف من أوجه فهي بمعنى واحد.

(٢) أخرج الطبري ٥٦٨/٢ - ٥٧٢ عدة آثار في معنى القنوت ثم قال: والقنوت: أصله الطاعة لله، ثم يستعمل في كل ما أطاع العبدُ به ربه. اهـ.

(٣) تأويل المشكل ص٤٥١ - ٤٥٢ ثم هو يوافق الطبري في أصل القنوت إذ يقول: ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة ، لأن جميع ما ذكر من معانيه فهو يكون عن الطاعة . اهـ.

(٤) أخرجه مسلم ٥٢٠/١.

(٥) قال النووي: المراد بالقنوت هنا القيام باتفاق العلماء فيما علمت . اهـ.
من شرح النووي على صحيح مسلم ٣٥/٦.

(٦) تفسير ابن كثير ٤٧/٤.

(٧) في ابن حبيب: يعني يخاف عذاب الآخرة. وهي أصوب من عبارة المؤلف.

(٨) ليس الثواب هو الرحمة وإنما هو من لازمها، ويوصف الله بالرحمة كما يوصف بالرضى والغضب وغيرها من الصفات اللائقة بجلاله وعظمته.

(٩) والأولى عدم التقييد في هذا الموضع.

**أولوا الألباب ٩** ﴾ يعني يتعظ بمواعظ القرآن أهل العقول. وقيل ﴿ **هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾ فكذلك لا يستوي الذين يعملون والذين لا يعملون فعبّر عن العمل بالعلم لان العلم حياة العمل[1] ثم سمى العلماء والعقلاء فقال ﴿ **إنما يتذكر أولوا الألبا ب**﴾.

قوله تعالى ﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم** ﴾ يعني أطيعوه وخافوه ﴿ **للذين أحسنوا** ﴾ يعني أطاعوا وخافوا ﴿ **في هذه الدنيا حسنة** ﴾ أي ثواب وجزاء وهي حسنة الآخرة، نظيره ﴿ **للذين أحسنوا الحسنى وزيادة** ﴾[2]، ﴿ **وأرض الله واسعة** ﴾ أرض المدينة[3] واسعة آمنة من العدو فهاجروا فيها وهذا قبل الهجرة. قال ابن عباس ﴿ **وأرض الله واسعة** ﴾ فانتقلوا فيها[4]. وقيل ﴿ **وأرض الله واسعة** ﴾ يعني الجنة[5].

﴿ **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ١٠** ﴾ يعني أجراً كثيراً لا يحسب، لأن ما دخل تحت الحساب، كان قليلا. قال أبو روق عن الضحاك ﴿ **الصابرون** ﴾ هاهنا الصائمون[6] ﴿ **أجرهم بغير حساب** ﴾ لأنه ليس بمكيال ولا ميزان ولهذا سُمّي رمضان شهر الصبر[7]، وكل طاعة ثوابها محدود ومعدود، وموقت إلا

---

(١) انظر: القرطبي ١٥/٢٤٠.

(٢) يونس ٢٦.

(٣) وهذا القيد مخل بالمعنى والصواب أنها جميع الأرض . وعبارة الطبري ٢٣/٢٠٣: وأرض الله فسيحة واسعة، فهاجروا من أرض الشرك إلى دار الإسلام. اهـ.

(٤) تنوير المقباس ص٣٨٦، والبغوي ٤/٧٣.

(٥) ذكره ابن عطية ١٤/٦٩ ثم قال: وفي هذا القول تحكم لا دليل عليه.

(٦) انظر: القرطبي ١٥/٢٤١، وفتح الباري ٤/١٠٨.

(٧) جاء في حديث طويل في فضائل شهر رمضان «... وهو شهر الصبر ...» والحديث أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ٣/١٩١ وقيده بقوله: إن صح الخبر. ثم قال محقق الكتاب – الشيخ محمد الأعظمي – إسناده ضعيف.

الصوم فإنه قال للصائمين أجرهـم بغير حساب بلا تقدير ولا هنداز[1] وهذا معنى قول الله تعالى : « **الصوم لي وأنا أجزي به** »[2]. وإنما قال مطلقـا وأنا أجزي به بلا حد ولا عدد ولا وقت، لأن كل مـا دخل تحت الحد والعـد والوقت فهـو قليل عند الله وإنما[3] كان عند الناس كثيرا.

﴿ **قل إني أمرت / أن أعبد الله مخلصا له الدين ١١** ﴾ قال مقاتل : وذلك أن ٢١١/أ كفـار مكة دعوا رسـول الله إلى دين آبائه، وقالـوا ما يحملـك على مخالفـة دين آبائك فأنزل الله تعالى جوابا لهم[4] ﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **إني أمرت أن اعبـد الله مخلصا له الدين** ﴾ يعني مخلصا بالعبادة والتوحيد. ﴿ **وأمرت** ﴾ في القرآن ﴿ **لأن أكون أول المسلمين ١٢** ﴾ وكان قبله مسلمون كثيرا[5]، والمعنى أول من دعا إلـى خلاف دينهم أنا فأقـام على دينه وأسلم لربه[6] أي خضع[7]. نظـيره فـي قصـة مـوسى عليه السلام ﴿ **وأنا أول المؤمـنين** ﴾[8]، ونظيـره في سـورة الأنعـام ﴿ **وبذلك أمـرت وأنا أول المسلمين** ﴾[9] يعني أول من دعا في هـذا الوقت إلى الاسلام أنا، أول من خالف قـومه في دينهم أنا نظيره[10] ﴿ **قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون** ﴾[11].

---

(١) سبق بيانها ص٢٦٢.

(٢) أخرجه البخاري ١٠٣/٤.

(٣) هكذا في الأصل، والأصح: [ولو كان].

(٤) تفسير مقاتل ٦٧٢/٣.

(٥) هكذا في الأصل. وصوابها: [كثيرون].

(٦) في الأصل: [لديه] والتصويب من ابن حبيب ق٢٩٣أ.

(٧) أي أن كل نبي هو أول من أسلم من أمته.

(٨) الأعراف ١٤٣.

(٩) الانعام ١٦٣.

(١٠) أي نظير مخالفته لهم، والأولى أن يقول: بيانه.

(١١) ستأتي في هذه السورة آية ٦٤.

﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ إني أخاف إن عصيت ربي ﴾ ورجعت إلي دين آبائي ﴿ **عذاب يوم عظيم ١٣ قل الله أعبد** ﴾ يعني قل يا محمد اعبد الله ﴿ **مخلصا له ديني ١٤** ﴾ مخلصا بالعبادة والتوحيد ﴿ **فاعبدوا** ﴾ أنتم ﴿ **ما شئتم من دونه** ﴾ من دون الله . وهذا أمر توبيخ واستئصال.

﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **إن الخاسرين** ﴾ المغبونين ﴿**الذين خسروا أنفسهم** ﴾ غبنوا أنفسهم بذهاب الدنيا والآخرة ﴿ **وأهليهم** ﴾ وخدمهم ومنازلهم في الجنة ﴿ **يوم القيامة** ﴾ قال قتادة: ما من كافر إلا خلق الله له مسكنا في الجنة لو أطاعه[1] وهو معنى قوله ﴿ **أولئك هم الوارثون** ﴾[2] الآية أي يرث الآباءُ الجنة من الابناء، والابناءُ من الآباء[3]. وهو معنى قوله ﴿ **يوم يجمعكم ليوم الجمع** ﴾ الآية[4] . قال ابن عباس: يغبن المؤمنون الكافرين[5] ﴿ **ألا ذلك هو الخسران المبين ١٥** ﴾ الغبن البين بذهاب الدنيا والآخرة. ألا حرف تنبيه ﴿ **لهم** ﴾ لكفار مكة ﴿ **من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل** ﴾ قال مقاتل : يعني أطباق النار تلتهب من فوقهم[6] ﴿ **ومن تحتهم ظلل** ﴾ أطباق النار أيضا. قال ابن عباس ﴿ **لهم من فوقهم ظلل** ﴾ الآية كقوله تعالى ﴿ **يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم** ﴾[7] وذلك أن للنار

---

(١) هو حديث مرفوع إلى النبي ﷺ ، وقد سبق تخريجه في تفسير سورة المؤمنين ص١٥٣.

(٢) المؤمنون ١٠.

(٣) بل يرث المؤمنون منازل الكافرين في الجنة.

(٤) التغابن ٩. والشاهد في قوله تعالى: ﴿ **ذلك يوم التغابن** ﴾.

(٥) تفسير ابن كثير ٣٧٥/٤.

(٦) تفسير مقاتل ٦٧٣/٣.

(٧) العنكبوت ٥٥. وقد فسر آية الزمر هذه بآية العنكبوت جماعةٌ من العلماء كابن حبيب ق٢٩٣أ، والقرطبي ٢٤٣/١٥، وابن كثير ٤٨/٤، إلا أني لم أجد من نسب هذا إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

دركات ما من فوق الا وهو تحت وقيل ﴿ لهم من فوقهم ظلل ﴾ الآية لأنهم يُنكَبُون في العذاب. قال قتادة: يكون رأسهم حيث قدمهم وتارة تكون قدمهم حيث رأسهم في النكس[1] والظلل جمع ظلة. قال السدي: تحتهم ظلل فوق أخرى والذي[2] فوقهم ظلل تحت أخرى[3]، نظيره قوله تعالى: ﴿ لهم من جهنم مهاد ﴾ الآية.[4]

﴿ ذلك ﴾ الذي وصفت لكم ﴿ يخوّفُ اللهُ به عباده ﴾ في القرآن. والتخويف الإعلام عن الشيء[5] ﴿ يا عباد ﴾ يعني أبا بكر رضي الله عنه وأصحابه[6] ﴿ فاتقون ١٦ ﴾ فأطيعون فيما أمرتكم.

قوله تعالى ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها ﴾ قال ابن عباس: الطاغوت يعني الاوثان. قال الضحاك ومجاهد: الطاغوت الشيطان. قال سعيد بن جبير: كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت[7]. قال مقاتل بن حيان: قرأت في مصحف عبدالله: والذين اجتنبوا الطواغيت. وكذلك قرأ الحسن البصري[8]. والطواغيت خمسة فبالمدينة/ : كعب بن الأشرف، وعوف بن عامر في بني أسد، ٢١١/ب

(١) لم أعثر عليه، والآية ظاهرة المعنى، وتفسيرها بآية العنكبوت والأعراف ظاهر لا خفاء فيه.

(٢) في الأصل: [والذين]. والتصويب من ابن حبيب.

(٣) انظر: القرطبي ٢٤٣/١٥، والبحر المحيط ٤٢٠/٧.

(٤) الأعراف ٤١. وتمامها: ﴿ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ... ﴾.

(٥) ولو زاد المؤلف كلمة: المهاب، أو المحذور لكان أولى.

(٦) بل الآية عامة في كل الخلق.

(٧) وهي متلازمة، وأعمها قول سعيد بن جبير رحمه الله تعالى وهو ما رجحه الطبري ١٩/٢٣، وانظر: الماوردي ١٢٠/٥، والقرطبي ٢٤٣/١٥. وقال الشيخ سليمان بن عبدالله: وهذا هو التعريف الصحيح ولكن لا بد من استثناء من لا يرضى بعبادته. اهـ. من تيسير العزيز الحميد ص٥٠.

(٨) البحر المحيط ٤٢١/٧.

وابن السواد بالشام، وابن فروة في بني أسلم، وعبدالله بن قصي في جهينة[1].

﴿ أن يعبدوها ﴾ من ان يعبدوها ﴿ وأنابوا إلى الله ﴾ أي رجعوا إلى الله من شركهم، وقيل ﴿ وأنابوا إلى الله ﴾ أي اقبلوا إلى الله بالتوبة والإيمان وسائر الطاعات[2]. والإنابة: الرجوع عن السيئة بالندامة عليها، وبالعزم أن لا يعود إليها ﴿ لهم البشرى ﴾ تبشرهم الملائكة على أبواب الجنة. قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت ﴾ نزلت في ثلاثة نفر كانوا يقولون لا إله إلا الله في الجاهلية ولم يظهر محمد ﷺ بعد: زيد بن نفيل، وسلمان الفارسي، وعمار بن ياسر[3][4] ﴿ فبشر ﴾ يا محمد ﴿ عباد ١٧ الذين يستمعون القول ﴾ القرآن[5] يعني أصحاب رسول الله ﷺ[6] ﴿ فيتبعون أحسنه ﴾ أي أحكمه وأبينه ويعملون به. وقيل ﴿ فيتبعون أحسنه ﴾ معناه فيتبعون حسنه وهو كقوله ﴿ وهو أهون عليه ﴾[7]. قال مقاتل : ﴿ فيتبعون أحسنه ﴾ يعني فيتبعون القرآن من بين الكلام . وقال يمان بن رباب : فيتبعون الناسخ دون المنسوخ. وقال الزجاج : يسمع[8] القرآن وغيره فيتبعون

---

(١) هناك اختلاف بين ابن حبيب والمؤلف غفر الله لهما في بعض هذه الأسماء، وقد عرفت القول الصحيح في معنى الطاغوت فهو يشمل هذه وغيرها.

(٢) وهما بمعنى واحد.

(٣) أخرجه عنه الطبري ٢٣/٢٠٧ وفيه أبو ذر بدل عمار بن ياسر رضي الله عنهم، قال ابن كثير ٤/٤٨: والصحيح أنها شاملة لهم ولغيرهم ممن اجتنب عبادة الأوثان وأناب إلى عبادة الرحمن.

(٤) كلمة: [بن ياسر] مكررة في الأصل.

(٥) وفسره الطبري بالعموم ولم يخصصه بالقرآن . انظر: الطبري ٢٣/٢٠٦ بينما ذكر القرطبي ١٥/٢٤٤ عدة أقوال في المراد بالأحسن هنا. وأما ابن كثير ٤/٤٨ فتفسيره للآية نحو تفسير المؤلف لها، وانظر كلام ابن تيمية رحمه الله تعالى الآتي ص١٠٤٤ .

(٦) بل عامة في كل من اتصف بهذه الصفة ، وأولى الناس بها هم أصحاب رسول الله ﷺ.

(٧) الروم ٢٧.

(٨) هكذا في الأصل، وصوابها: [يسمعون].

القرآن. وقال قتادة والحسن: فيتبعون طاعة الله. وقيل : العاقل من إذا استقبله حقان فيختار أرفعهما، فإذا استقبله خيران فيختار أدونهما[1]، وإذا استقبله صاحبان فيقتدي بأورعهما، وإذا سمع كلامين فيتبع أحسنهما، وإذا استقبله شران توقاهما [2] ﴿ **أولئك الذين هداهم الله** ﴾ لدينه وللصدق والصواب ﴿ **وأولئك هم أولوا الألباب ١٨** ﴾ يعني أصحاب العقول وهم أصحاب رسول الله ﷺ.

قوله تعالى : ﴿ **أفمن حق عليه كلمة العذاب** ﴾ قال ابن عباس : معناه يقول أفمن وجب عليه العذاب[3]. وكلمة العذاب قوله ﴿ **ولكن حق القول مني لأملأن جهنم** ﴾ الآية[4] ﴿ **أفأنت** ﴾ يا محمد ﴿ **تنقذ من في النار ١٩** ﴾ أي تنجيهم من عذابها. ومجاز الآية ﴿ **أفمن حق عليه كلمة العذاب** ﴾ وهو أبو جهل وأصحابه كمن لم يحق عليه ليسوا بسواء . وقيل في الآية تقديم وتأخير ومعناه أفأنت تنقذ من حق عليه العذاب[5] من النار ﴿ **لكن الذين اتقوا ربهم** ﴾ وهم الذين لم تحق عليهم كلمة العذاب يعني أبا بكر وأصحابه[6] ﴿ **لهم غُرَفٌ من فوقها غُرَفٌ** ﴾ وهي العلالي في الجنة والواحدة[7] غرفة وإن شئت جمعتها غرفات. قال الله تعالى: ﴿ **وهم في**

---

(١) بل ينبغي أن يكون المؤمن سباقا إلى الخير مكثاراً منه ولا يقتصر على الأدنى، وإن كان مراد المؤلف بهذا قول عائشة رضي الله عنها – في وصف النبي ﷺ – « ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن أثماً ... » الحديث أخرجه البخاري ٥٦٦/٦.
فالمراد بهذين الأمرين من أمور الدنيا، لأن أمور الدين لا إثم فيها. أفاده ابن حجر رحمه الله تعالى.

(٢) وإن لم يتمكن من توقيهما توقى أعظمهما بأدناهما.

(٣) تنوير المقباس ص٣٨٧.

(٤) السجدة ١٣.

(٥) معاني الفراء ٤١٨/٢.

(٦) الآية عامة فى كل من سبق له من الله السعادة، ولا وجه لتخصيصها بأحد دون أحد.

(٧) في الأصل: [والواحد] والتصويب من ابن حبيب ق٢٩٣ب.

**الغرفات آمنون** ﴾[1]، نظيره حجرة وحجرات وحجر. قال ابن حبيب رحمه الله: وفي الآية تقديم وتأخير ومجازها: لهم غرف مبنية من فوقها غرف[2] يعني بعضها أرفع من بعض ﴿ **تجري من تحتها الأنهار** ﴾ من تحت الغرف أنهار الماء والخمر والعسل واللبن. ﴿ **وعد الله** ﴾ بالجنة ﴿ **لا يخلف الله الميعاد ٢٠** ﴾ يعني وعدها للمؤمنين، وعد الله نصب على المصدر. والوعد قوله تعالى ﴿ **وعد الله** [3] **المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار** ﴾ في سورة التوبة[4].

قوله تعالى : / ﴿ **ألم تر** ﴾ قال ابن عباس ومقاتل : معناه ألم تخبر يا محمد[5] ﴿ **أن الله أنزل من السماء ماء** ﴾ يعني المطر ﴿ **فسلكه** ﴾ فادخله ﴿ **ينابيع في الأرض** ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: ينابيع يعني العيون والركايا والآبار[6]. قال : وكل ماء يدفق من الأرض فهو ينبوع والفعل منه نبع ينبع نبوعا[7]. قال الضحاك : ﴿ **فسلكه ينابيع في الأرض** ﴾ إن الماء الذي يخرج من الأرض انما ينزل من السماء الى الصخرة ثم يقسم منه العيون والركايا والآبار.[8] ﴿ **فسلكه ينابيع** ﴾ والسلوك : الدخول في شيء على مردود لا يقال سلك فلان في الإسلام، ولا يقال سلك في الجنة لأن الدخول فيهما مرة واحدة[9]. والينابيع جمع ينبوع وهو على وزن يفعول من

٢١٢/أ

(١) سباء ٣٧ .

(٢) تفسير ابن حبيب ق٢٩٣ب.

(٣) في الأصل: [وعد الله تعالى]. بزيادة كلمة الثناء ولا وجه لها هنا.

(٤) التوبة ٧٢.

(٥) تنوير المقباس ص٣٨٧، وأما مقاتل فلم يفصل فيها، والصواب: أنها رؤية بصرية.

(٦) انظر: تنوير المقباس ص٣٨٧، ومقاتل ٦٧٤/٣.

(٧) انظر: الطبري ١٦٠/١٥، والقرطبي ٢٤٦/١٥.

(٨) القرطبي ٢٤٦/١٥.

(٩) بل هو مجرد الدخول – ولومرة واحدة – لقوله تعالى: ﴿ **ما سلككم في سقر** ﴾ المدثر ٤٢. وانظر: لسان العرب ٤٤٣/١٠ ( سلك).

النبع وهو نز الماء من وجه من العين. ﴿ثم يخرج به [1]﴾ يعني بالماء ﴿ زرعا ﴾ يعني النبات ﴿ مختلفا ألوانه ﴾ من بين أصفر، وأسود، وأخضر، وأحمر ﴿ ثم يهيج ﴾ أي ييبس ويصفر. ﴿ فتراه مصفرا ﴾ بعد خضرته، والهيج اضطراب بانقلاب عن حال الاستقامة والصلاح ﴿ ثم يجعله حطاما ﴾ قال ابن عباس : يابسا. قال مقاتل : هالكا. نظيره ﴿ لا يحطمنكم سليمان ﴾[2] أي لا يهلكنكم . قال الضحاك: رفاتاً. قال السدي: ﴿ ثم يجعله حطاما ﴾ أي منكسراً. قال أبو العالية ﴿حطاماً ﴾ هشيما. نظيره ﴿ فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً ﴾ أي مهشوما مكسورا[4]. وهذا مثل ضربه الله تعالى للدنيا وذلك أن النبت يكون ناعما أخضر، ثم يصير يابسا، ثم ينكسر. وكذلك الدنيا تفنى وتخرب وتهلك بعد بهجتها وزينتها ﴿ إن في ذلك ﴾ ان فيما وصفنا وذكرنا ﴿ لذكرى ﴾ اي عظة وعبرة ﴿ لأولى الألباب ٢١ ﴾ لأهل العقول.

قوله عز وجل : ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام ﴾ قال ابن عباس : لين الله قلبه. قال مقاتل: وسع الله قلبه للإسلام والتوحيد. قال الضحاك ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام ﴾ أي فتحه للإسلام حتى قبله وعمل به قال وهو المؤمن[5]. قال مقاتل : ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام ﴾ الآية يعني النبي ﷺ . قال الكلبي : يعني عمار بن ياسر[6] ﴿ فهو على نور من ربه ﴾ قال ابن عباس : على بيان من ربه .

(١) في الأصل: [منه]. ونص الآية ما اثبته.
(٢) النمل ١٨.
(٣) الكهف ٤٥.
(٤) وكل هذه الأقوال مترادفة.
(٥) وهي بمعنى واحد، انظر:القرطبي ٢٤٧/١٥.
(٦) تفسير مقاتل ٦٧٥/٣، وتنوير المقباس ص٣٨٧، والصواب أنها عامة في كل من هداه الله للإيمان ومما لا شك فيه أن النبي ﷺ هو وصحابته رضوان الله عليهم من أولى الناس بهذه الصفة.

قال السدي : على ضياء من الضلالة. قال مقاتل: على هدى من الضلالة[1]. وفي الآية اختصار ومعناه أفمن شرح الله صدره الآية كمن قسا قلبه[2] وهو أبو جهل وأصحابه[3]. قال مجاهد: ليس منشرح الصدر وقاسي القلب بسواء[4]. وروى عقيل عن الزهري قال : لما نزل قوله تعالى ﴿ **أفمن شرح الله صدره للإسلام** ﴾ سئل رسول الله ﷺ عن الشرح فقال ﴿ نور يقذف في القلب. قيل وهل لذلك من أمارات؟ قال نعم التجافي عن دار الغرور، والانابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل النزول.[5] ﴿**أفمن شرح الله** ﴾ الآية سمى الصدر صدرا لتصدره، وسمى القلب قلبا لتقلبه، وسمى الفؤاد فؤاداً لاستفادته. فالصدر موضع الشرح، والقلب موضع العقل، والفؤاد موضع المعرفة. فالشرح ثلاثة أحرف الشين، والراء، والحاء، فالشين / شرف المؤمن، والراء رهبته، والحاء : حكمته. والعقل ثلاثة أحرف : فالعين : عز المؤمن، والقاف: قوته، واللام: لينه. والمعرفة خمسة أحرف: فالميم: ملك الله، والعين: علو[6] الله، والراء: رحمة الله، والفاء: فضل الله، والهاء: هداية الله. والله تعالى زين قلوب المؤمنين بعشرة أشياء: بالألفة لقولة ﴿**وألف بين قلوبهم** ﴾[7]. والثاني بالحياة لقوله تعالى ﴿ **أومن كان ميتا فأحييناه** ﴾[8]، والثالث : بالحفظ لقوله ٢١٢/ب

(١) وهي بمعنى واحد، ويشملها جميعاً لفظ الآية ، وانظر: الطبري ٢٦/٨.
(٢) الطبري ٢٠٩/٢٣، ومعاني النحاس ١٦٦/٦.
(٣) بل عامة في كل كافر.
(٤) أخرجه عنه الطبري ٢٠٩/٢٣.
(٥) أخرجه الطبري ٢٦/٨ – ٢٧، والثعلبي ق٢٦٤ب، والحاكم في المستدرك ٣١١/٤، والبيهقي في الشعب ٧/ ٣٥٢، وابن أبي حاتم – كما في تفسير ابن كثير ١٧٤/٢.
(٦) في الأصل: [عليّ الله] ولا وجه لها.
(٧) الأنفال ٦٣.
(٨) الأنعام ١٢٢.

تعالى : ﴿ **يحـول بين المرء وقلبـه** ﴾[1]، والرابع : بالشـفاء لـقوله تعـالى : ﴿ **ويشف صدور قـوم مؤمنين** ﴾[2] ، والخـامس : بالطمـأنينة لقـوله تعـالى : ﴿ **وتطمئن قلوبهم بذكر الله** ﴾[3]، والسادس : بالسكينة، لقوله تعالى: ﴿ **هو الذي أنزل السكينة** ﴾[4]، والسـابع والثـامن: بالتـحبيب والتكريه، لقـوله تعـالى : ﴿ **حبب إليكم الإيمان** ﴾ الآية[5]. والتاسع: بالهدايـة، لقوله تعالى : ﴿ **ومن يؤمن بالله يهـد قلبه** ﴾[6]. والعاشر: بالشرح ، لقـوله تعالى : ﴿ **أفمن شـرح الله صدره** ﴾ الآيـة . وإن الله تـعـالى ذكـر أشـياء من قلب عـشرة أنفس: الأول: الشـرح من قلب مـوسى، لقوله تعـالى ﴿ **رب اشرح لي صدري** ﴾[7]، والثاني : الربـط من قلب أم موسى، لقولـه تعالى ﴿ **لولا ان ربطنا على قلبها** ﴾[8]، والثالث : السلامة من قلب إبراهيم، لقوله تعالى ﴿ **إلا من أتى الله بقلـب سليم** ﴾[9]، والرابع: التـسليم من قلب إسـمـاعيل، لقـوله تعـالى : ﴿ **فلما أسلما وتله للجبين** ﴾[10]، والخامس: الرؤية من قلب مـحمد ﷺ ﴿ **ما كذب الفؤاد**

---

(١) الأنفال ٢٤.

(٢) التوبة ١٤.

(٣) الرعد ٢٨.

(٤) الفتح ٤.

(٥) الحجرات ٧. وكانت في الأصل: [وحبب] – وتمام الآية: ﴿ **ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان** .... ﴾ الآية .

(٦) التغابن ١١.

(٧) طه ٢٥.

(٨) القصص ١٠.

(٩) الشعـراء ٨٩. والصواب: [أن يستشـهد بقوله تعـالى – عن إبراهيم عليـه السلام – ﴿ **إذ جاء ربه بقلب سليم** ﴾ الصافات ٨٤.

(١٠) الصافات ١٠٣.

ما رأى ﴾[1]، والسادس: الخوف من قلب الذاكرين، لقوله تعالى: ﴿ **الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم** ﴾[2]، والسابع: الطُمأنينة من قلب العارفين، لقوله تعالى: ﴿ **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله** ﴾[3]، والثامن: السكينة من قلوب الصديقين، لقوله تعالى: ﴿ **هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين** ﴾ الآية[4]. والتاسع : التقوى من قلوب المخلصين، لقوله تعالى: ﴿ **أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى** ﴾[5]، والعاشر: الخشية من قلوب الأولياء والإنابة، لقوله تعالى: ﴿ **من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب** ﴾[6]، وإبليس سُلط على الصدر لقوله تعالى : ﴿**يوسوس في صدور الناس** ﴾[7] والله تعالى غالب على القلب لقوله تعالى : ﴿ **فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء** ﴾[8] يعني قلب كل شيء[9]. فالصدر بيد الشيطان والقلب بيد الرحمن، فكيف للشيطان سلطان الرحمن، فذلك قوله ﴿ **أفمن شرح الله صدره للإسلام** ﴾ الآية[10].

---

(١) النجم ١١.
(٢) الأنفال ٢.
(٣) الرعد ٢٨.
(٤) الفتح ٤.

ويلاحظ تكرار المؤلف لهاتين الآيتين.

(٥) الحجرات ٣.
(٦) ق ٣٣.
(٧) الناس ٥.
(٨) يس ٨٣.
(٩) بل ملك كل شيء، وهذا هو تفسير المؤلف للآية، انظر ص٨٨١، فضلاً عن غيره من جهابذة العلماء، وأما تفسيرها بقلب كل شيء فهو خطأ.
(١٠) يلاحظ أن المؤلف غفر الله له قد خرج عن تفسير الآية إلى أوجه متكلفة لا داعي لها ولا حجة عليها.

﴿ فويل للقاسية قلوبهم ﴾ قال مقاتل : أبو جهل وذووه[1]. قال الضحاك والسدي: يعني الكفار[2] ﴿ فويل ﴾ فشدة العذاب ﴿ للقاسية قلوبهم ﴾ قال ابن عباس : القاسية اليابسة. وقيل : القاسية: الغليظة[3] ﴿ من ذكر الله ﴾ يعني عن التوحيد[4]. وقيل عن قبول ذكر الله[5] ﴿ أولئك في ضلال مبين ٢٢ ﴾ قال مقاتل يعني في خطأ بين.[6]

قوله عز وجل : ﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴾ قال ابن مسعود من أصحاب رسول الله ﷺ قوم قالوا يا رسول الله حدثنا / فأنزل الله تعالى ﴿ الله نزل أحسن الحديث...[7] ﴾ قالوا يا رسول الله فاقصص علينا، فأنزل الله تعالى ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾[8]، قالوا يا رسول الله فذكرنا فأنزل الله تعالى ﴿ ألم يأن للذين آمنوا ﴾ الآية[9]. قال ابن حبيب[10]: وقد سمى الله تعالى القرآن حديثا في القرآن في غير موضع فمنها قوله ﴿ ومن أصدق من الله حديثا ﴾[11]، ومنها قوله ﴿ إن لم

٢١٣/أ

(١) تفسير مقاتل ٣/٦٧٥.

(٢) ابن حبيب ق٢٩٤أ. وهو أعم مما قبله.

(٣) وهما بمعنى واحد.

(٤) تفسير مقاتل ٣/٦٧٥.

(٥) قال الطبري ٢٣/٢٠٩: والمعنى عن ذكر الله فوضعت من مكان عن . اهـ.

(٦) ابن حبيب ق٢٩٤أ، وليست موجودة في تفسير مقاتل.

(٧) ها هنا كلمة غير ظاهرة وليست موجودة في ابن حبيب، ولم أعثر عليها فيما رأيت من المراجع.

(٨) يوسف عليه السلام ٣.

(٩) الحديد ١٦. وقد أخرجه الطبري ١٢/١٥٠ – ١٥١، وابن حبان – كما في موارد الظمآن ص٤٣٢ – والحاكم في المستدرك ٢/٣٤٥، والواحدي في أسباب النزول ص٢٧٣ – ٢٧٤، وانظر: المطالب العالية ٣/٣٤٣، وتفسير ابن كثير ٤/٣١٠.

(١٠) تفسير ابن حبيب ق٢٩٤أ.

(١١) النساء ٨٧.

يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾[1] ، ومنها قوله ﴿ فذرني ومن يكذب بهذا الحديث ﴾[2]، ومنها قوله ﴿ أفمن هذا الحديث تعجبون ﴾[3]، ومنها قوله ﴿ فبأي حديث بعده يؤمنون ﴾[4]، ﴿ فبأي حديث بعد الله وآياته ﴾[5] الآية، وكفى لأصحاب الحديث فضلا وفخرا ومزية أن ينسبوا إلى كتاب الله والى حديث الرسول ﷺ[6] فقالوا اصحاب الحديث يعني اصحاب حديث رسول الله ﷺ لأن من سواهم من أهل الملل منسوبون إلى رجال وأئمة[7] لهم مثل الجهمية نسبت إلى جهم بن صفوان كان إمامهم. والنجارية، والكرامية. أو منسوبون إلى فعل مثل الروافض، والخوارج، والمعتزلة.

﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴾ أي أحسن الكلام ، يعني القرآن. وقال الكلبي ﴿ نزل أحسن الحديث ﴾ أي أصدقه. وسمى القرأن أحسن الحديث بحسن نظمه، وقيل سمى بذلك لأنه أحسن ممّا سواه من الأحاديث، وقيل سمي بذلك لما فيه من تبشير المؤمنين، وقيل سمي بذلك لكثرة قصصه، وأمثاله ، وعبره، وحكمه[8] ﴿ كتابا

(١) الكهف ٦.
(٢) القلم ٤٤.
(٣) النجم ٥٩.
(٤) الأعراف ١٨٥.
(٥) الجاثيه ٦.
(٦) لا يشك أحد في فضل أهل الحديث ومكانتهم وأنهم هم أهل السنة والجماعة إلا أن الاستشهاد على فضلهم بهذه الآيات فيه بعد وتكلف إذ المراد بالحديث في اللغة مطلق الكلام - وهذا ما سيصرح به المؤلف فيما بعد - والمراد به في الآيات القرآن الكريم الذي هو كلام الله عزوجل.
(٧) غير ظاهرة في الأصل، وهي من ابن حبيب ق٢٩٤أ.
(٨) والقرآن أحسن الحديث على الإطلاق ، فأحسن الحديث كلام الله وأحسن الكتب المنزلة - من كلام الله تعالى - هذا القرآن ، وإذا كان هو الأحسن ، علم أن ألفاظه أفصح الألفاظ، وأوضحها وأن معانيه أجل المعاني لأنه أحسن الحديث في لفظه ومعناه. اهـ.
بلفظه من تيسير الكريم الرحمن ٣١٨/٤.

**متشابها ﴾** قال الضحاك: الكتاب كله متشابها، وقال قتادة: يشبه بعضه ببعض في الفضل والثواب. قال الفراء: متشابها غير مختلف يعني موافقا بعضه بعضا. قال السدي: متشابها لا ينقض بعضه بعضا، ولا يخالف آخره أوله، نظيره قوله **﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾**[1] الآية. وقيل متشابها يشبه كتب الأولين في التوحيد، وفيما هو أصول الشريعة، وقيل متشابها لتشابه ألفاظه مع اختلاف معانيه[2] **﴿ مثاني ﴾** قال ابن عباس : ثنى فيه الانباء والقصص، قال مجاهد: لما فيه من تكرير الحلال، والحرام، والأمر، والنهي، والوعد، والوعيد[3]. قال الكلبي: **﴿ مثاني ﴾** آيات الرحمة، وآيات العذاب، وصفة الجنة، وصفة النار، [وصفة المؤمن][4] وصفة الكافر، وما ضاهاها[5]. قال الضحاك: ترديده، وتثنيته، قال مقاتل: ذكره أخبار الأنبياء، والأمم مرارا ، وأمره، ونهيه مرارا فذلك معنى المثاني. قال قتادة: ثنى فيه الفرائض ، والقضاء، والحدود[6]. قال الأخفش: **﴿ مثاني ﴾** قصة بعد قصة، وفرض بعد فرض[7]. وقال يمان بن رباب: سمى مثاني لما فيه من الناسخ والمنسوخ[8]. وقيل سمى بذلك لما فيه من تكرار الأحكام التي يعمل بها في الشريعة[9]. وقيل سمي بذلك لأنه يثني القراءة فلا يمل لحسن مسموعه[10]. وقيل : سمي مثاني لما فيه من المثاني وهو سورة

---

(١) فصلت ٤٢.

(٢) وهذه أقوال متقاربة قد ذكرها الماوردي ١٢٢/٥، والقرطبي ٢٤٩/١٥، وابن كثير ٥٠/٤، وانظر: الطبري ٢١٠/٢٣.

(٣) وهذا القول أخرجه الطبري ٢١٠/٢٣ عن ابن عباس والحسن في آخرين.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو من تفسير ابن حبيب.

(٥) تنوير المقباس ص٣٨٧ وعزاه ابن كثير ٥٠/٤ لسفيان بن عيينة.

(٦) وهذه الأقوال التي عزاها المؤلف للضحاك ومقاتل وقتادة راجعة إلى القول الأول.

(٧) تفسير ابن حبيب ق٢٩٤أ ولم أعثر عليه في معاني الأخفش.

(٨) لم أعثر عليه فيما رأيت من مراجع.

(٩) وهذا راجع للقول الأول.

(١٠) عزاه الماوردي ١٢٣/٥ لابن عيسى.

الحمد[1]. وقيل: سمي مثاني لأنه يثني الأشياء بأضدادها كالأمر، والنهي، والناسخ، والمنسوخ وأشباهها[2]. / وقيل سمي مثاني لأن القلوب عند سماعه اثنان، قلب يقشعر، وقلب يلين[3]. قال الفراء: ﴿ مثاني ﴾ جمع والواحد مثنى[4].

٢١٣/ب

قوله تعالى : ﴿ **تقشعر** ﴾ قال ابن عباس تشمئز، قال مقاتل بن حيان: تضطرب[5] ﴿ **منه** ﴾ من آيات العذاب والوعيد ﴿ **جلود الذين يخشون ربهم** ﴾ يخافون ربهم ﴿ **ثم تلين جلودهم** ﴾ بآية الرحمة ﴿ **وقلوبهم** ﴾ راجعة ﴿ **إلى ذكر الله** ﴾ قال عبدالله بن الزبير[6]: سألت جدتي أسماء كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا قريء القرآن بين أيديهم؟ قالت كانت قوما عيونهم تدمع وقلوبهم تقشعر. قلت : وإن قوما إذا قريء القرآن يخرون مغشيا [ عليهم ][7] فقالت: اللهم إن أعوذ بك من الشيطان الرجيم.

﴿ **ذلك** ﴾ مردود إلى أحسن الحديث ﴿ **هدى الله** ﴾ يعني القرآن ﴿ **يهدي به** ﴾ بالقرآن ﴿ **من يشاء** ﴾ إلى دينه ﴿ **ومن يضلل الله** ﴾ عن دينه ﴿ **فما له من هاد**

---

(١) لم أعثر عليه فيما رأيت من مراجع .

(٢) وهذا راجع للقول الثاني الذي عزاه المؤلف للكلبي.

(٣) لم أجده فيما رأيت من مراجع، والصواب أن يقول: قلب يقشعر وقلب يقسو، لأن اللين هو من صفات القلوب التي تقشعر .

(٤) تفسير ابن حبيب ق٢٩٤أ، ولم أجده في معاني الفراء.

(٥) ذكرهما البغوي ٧٦/٤ على أنهما قولاً واحداً إلا أن الاقتصار على الاضطراب هو الأولى إذ الاشمئزاز عند تلاوة القرآن جعله الله من صفات الكفار إذ يقول تعالى ﴿ **وإذا ذُكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة** ... ﴾ الآية ٤٥ من سورة الزمر . وذلك لأن الإشمئزاز فيه معنى الكره، وأما الاضطراب فإنما يكون من الخوف.

(٦) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. والصواب: [عبدالله بن عروة بن الزبير]. كما في الدر المنثور ٢٢٢/٧، والثعلبي ق٢٦٥أ، والبغوي ٧٧/٤.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو من تفسير ابن حبيب.

**٢٣** ﴾ من مرشد لدينه ، نظيره ﴿ **ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل** ﴾[1] وهذه الآية أوضح دلالة على المعتزلة ورداً عليهم.

قوله تعالى : ﴿ **أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة** ﴾ وهو الكافر أبو جهل وأصحابه. قال ابن عباس : إذا أخذته الخزنة والزبانية فيتقي بوجهه النار لأن أيديهم وأرجلهم في أنكال وأغلال. قال السدي: يجر في النار على وجهه. نظيره : ﴿ **أفمن يلقى في النار خير أمن يأتي آمنا يوم القيامة** ﴾[2] . قال عطاء: يرمي به في النار منكوسا فأول شيء منه تمسه النار وجهه.[3] ومجاز هذه الآية كمجاز قوله ﴿ **أمن هو قانت آناء الليل** ﴾ الآية. والمعنى أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن أمن من العذاب ليسا بسواء[4].

﴿ **وقيل للظالمين** ﴾ يعني الكافرين أبي جهل وأصحابه. تقول لهم الزبانية ﴿ **ذوقوا ما كنتم تكسبون ٢٤** ﴾ يعني وبال ما كنتم تعملون ، وتقولون في الدنيا من المعاصي. ﴿ **كذب الذين من قبلهم** ﴾ من قبل كفار مكة – يعني رسلهم، مثل قوم هود، وصالح، وشعيب وغيرهم كما كذبك قومك ﴿ **فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرن ٢٥** ﴾ لا يعلمون بنزوله، نظيره ﴿ **وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون** ﴾[5].

﴿ **فأذاقهم الله** ﴾ يعني قوم هود وصالح وشعيب وغيرهم ﴿ **الخزي** ﴾ يعني

---

(١) الزمر ٣٦ – ٣٧.
(٢) فصلت ٤٠.
(٣) وكل هذه الأقوال تؤول إلى معنى واحد. انظر: الطبري ٢٣/٢١١ – ٢١٢، والبغوي ٤/٧٧.
(٤) مقاتل ٣/٦٧٥، والبغوي ٤/٧٧.
(٥) الزمر ٤٧.

الهوان أو العذاب[1] ﴿ في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة ﴾ خبر القسم. ومجازه والله لعذاب الآخرة ﴿ أكبر ﴾ أعظم ﴿ لو كانوا يعلمون ٢٦ ﴾ ولكن لم يكونوا يعلمون ﴿ ولقد ضربنا ﴾ أي بينا ﴿ للناس في هذا القرآن من كل مثل ﴾ أي من كل شبه من العلوم ﴿ لعلهم يتذكرون ٢٧ ﴾ أي لكي يتعظوا فيعتبروا به والتذكير تردد الذكر بالتفكر ﴿ قرآنا عربيا ﴾ نعت[2] قوله ﴿ ولقد ضربنا[3] في هذا القرآن ﴾ وهو نكرة في مذهب المعرفة لأن في كتاب الله من التوراة، والإنجيل، والزبور، وغيره قرآن، فلما جرى ذلك القرآن العربي في هذا الموضع وذكر تكراره / وإن كان نكرة فهو معرفة لدلالة عقبليته[4] ﴿ غير ذي عوج ﴾ غير نصب على الحال[5]. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ غير ذي عوج ﴾ أي غير مختلف. قال عثمان بن عفان ﴿ غير ذي عوج ﴾ أي غير متضاد. قال بكر بن عبدالله المزني ﴿غير ذي عوج﴾ غير ذي لحن. قال السدي: غير مخلوق. قال الكلبي: أي مستقيم لا أعواج[6]

٢١٤/أ

---

(١) وهما متلازمان، وعبارة البغوي ٧٧/٤ ﴿ فأذاقهم الله الخزي ﴾ العذاب والهوان.

(٢) لعله يريد بالنعت ها هنا الحال إذ هذا هو ما عليه جمهور العلماء.
انظر: معاني الأخفش ٦٧١/٢ - ٦٧٢، وإعراب القرآن للنحاس ١٠/٤، والطبري ٢١٢/٢٣، ومشكل إعراب القرآن ٦٣١/٢، والبغوي ٧٨/٤، والبحر المحيط ٤٢٤/٧.

(٣) في الأصل : [صرفنا]، بالفاء. ونص الآية ما أثبته.

(٤) هكذا في الأصل - ولم أجده فيما سواه - ولم يظهر لي معناه إلا أن يكون المؤلف غفر الله له يشير بهذا إلى مذهب أهل الكلام القائلين بأن كلام الله معنى واحد، وهذا قول باطل إذ القرآن خاص بكلام الله المنزل على محمد ﷺ وهو غير التوراة وغير الإنجيل وإن كان جميعها كلام الله تعالى.

(٥) ولو جعله صفة لكان أولى.

(٦) هكذا في الأصل، وصحتها: [لا عوج]، أو [لا اعوجاج] . ولم أعثر على موضعها فيما لدي من المراجع.

فيـه[1] ﴿ لعلهم يتقون ٢٨ ﴾ الشرك والكفر، والفواحش. قال أبو روق عن الضحاك ﴿ لعلهم يتقون ﴾ التكذيب بالقرآن[2].

قوله تعالى: ﴿ [3] ضرب الله مثلا رجلا ﴾ قال الكسائي : رجلا ترجمة للمثل وتفسير له وان شئت نصبته بنزع الخافض[4]، ولقد ضرب الله مثلا لرجل[5] ﴿ فيه شركاء ﴾ قال ابن عباس: ضرب الله مثلا رجلا أي بين الله صفة رجل – وهو مثل الكافر – فيه شركاء ﴿ متشاكسون ﴾ فيه أي مختلفون وهي الأصنام التي كانوا يعبدون وكلهم يدّعيها[6] ويزعم[7] أنه أولى[8] ﴿ ورجلا سلما لرجل ﴾ خالصا لرجل وهو المؤمن سلّم دينه لله وحده. ﴿ هل يستويان ﴾ يعني الكافر والمؤمن في الطاعة مثلا ، قال قتادة ﴿ وضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء ﴾ الآية هو المشرك يتنازعه[9] الشيطان وشركاؤه الشياطين ورجلا سالما[10] لرجل وهو المؤمن

---

(١) ذكر القرطبي ١٥/٢٥٢ أغلب هذه الأقوال، وكلها صحيحة في وصف القرآن إلا أن أقربها من حيث اللغة قول من قال: غير مختلف ، لأن الشيء المعوج مختلف. وهذا ما ذهب إليه النحاس في معانيه ٦/١٧٠ – ١٧١، وفي إعراب القرآن ٤/١٠.

(٢) ابن حبيب ق٢٩٤ب، وهذا الوجه داخل فيما قبله.

(٣) في الأصل: [وضرب] بزيادة الواو، ونص الآية ما أثبته.

(٤) القرطبي ١٥/٢٥٢.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٩٤ب، والصواب: [برجل] كما هو في القرطبي ١٥/٢٥٢.

(٦) في الأصل: [وتهلكهم بدعتها] . والتصويب من ابن حبيب.

(٧) في الأصل: [وزعم] بالماضي، والتصويب من ابن حبيب ق٢٩٤ب.

(٨) لم أعثر عليه بهذا اللفظ إلا عند ابن حبيب، والصواب في بيان المثل أنه مقارنة بين حال الكافر الذي يعبد آلهة شتى، وبين حال المؤمن الذي لا يعبد إلا الله عزوجل. وهذا ما أخرجه الطبري ٢٣/٢١٤ عن جماعة من السلف ومن بينهم ابن عباس رضي الله عنه.

(٩) في الأصل: [يوادعه] والتصويب من الطبري وابن حبيب.

(١٠) هكذا في الأصل، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب .
ب– وقرأ الباقون سَلَما بفتح السين واللام من غير ألف ، وهما بمعنى واحد.
انظر: الاتحاف ص٣٧٥.

أخلص الدعوة والعبادة لله وحده[1]. قال مقاتل: وذلك أن المشركين دعوا رسول الله ﷺ إلى ملة آبائه وعبادة اللات والعزى فضرب الله لهم ولآلهتهم مثلا[2]. فقال ﴿ **ضرب الله مثلا رجلا [ فيه شركاء متشاكسون ]**[3] ﴾ مختلفون : متنازعون ورجلا سالما: خالصا لرجل لا شركة لأحد فيه ﴿ **هل يستويان مثلا** ﴾ أي هل يستوي رجل له عبد يشترك فيه نفر مختلفون يملكونه جميعا مع عبد لا شركة لأحد فيه ﴿ هل يستويان ﴾ في الشبه. قال مقاتل : فخصمهم الله بهذا فقال : ﴿ **قل الحمد لله** ﴾[4] الشكر والواحدانية ﴿ **بل أكثرهم لا يعلمون ٢٩** ﴾ توحيد ربهم[4]. قال المؤرج : ﴿ **متشاكسون** ﴾ أي مماكسون ، يقال شاكسني فلان أي ماكسني[5]. قال ابن حبيب[6]: وأصل الشكاسة[7] سوء الخلق، يقال رجل شكس شرس ضرس إذا كان يخالف[8] الناس وينازعهم وقريء سالما بالألف وهو اختيار أبي عبيد وسلما بغير ألف، قال أبو عبيد: انما اخترنا سالما لصحة التفسير فيه وذلك أن السالم[9] الخالص وهو ضد المشرك والسلم ضد المحارب ولا موضع للحرب هاهنا[10]. قال أبوحاتم: السلم الذي لا يُنازع فيه[11]. وقرأ سعيد بن جبير ورجلا سِلْما بسكون اللام وكسر السين، يعني

---

(١) أخرجه عنه الطبري ٢١٤/٢٣ بلفظ : هذا المشرك تتنازعه الشياطين، لا يقرّ به بعضهم لبعض..الخ.

(٢) تفسير مقاتل ٦٧٦/٣.

(٣) في الأصل: [رجلاً...الآية مختلفون] فأثبت ما بين المعقوفتين – من الآية – كي يستقيم الكلام كما هو في ابن حبيب ومقاتل.

(٤) تفسير مقاتل ٦٧٧/٣.

(٥) انظر: القرطبي ٢٥٣/١٥.

(٦) تفسير ابن حبيب ق٢٩٤ب.

(٧) في الأصل: [المتشاكسة]. والتصويب من ابن حبيب.

(٨) في الأصل: [بخلاف]. والتصويب من ابن حبيب.

(٩) في الأصل: [السلام]. والتصويب من ابن حبيب.

(١٠) إعراب القرآن للنحاس ١٠/٤.

(١١) القرطبي ٢٥٣/١٥..

الصلح[1]. وقيل من قرأ سَلَما بغير ألف معناه ذو سلم[2] هل يستويان مثلا. قال الفراء: إنما وحد المثل لأن كلاهما مثلا واحداً فخرج مخرج التوحيد، كما قال في قصة عيسى ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية ﴾[3] ولم يقل آيتين لأن مثلهما واحد.[4]

قوله تعالى: ﴿ إنك ميت ﴾ الآية قال قتادة[5]: نُعيت إلى رسول الله ﷺ [نفسه، ونُعيت ][6] إليكم أنفسكم/ ومعناه يا محمد ستموت ﴿ وانهم ميتون ٣٠ ﴾ ٢١٤/ب يعني كفار مكة سيموتون. وقرأ ابراهيم[7] وابن محيصن إنك مائت وإنهم مائتون[8]. قال الفراء: الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت، والميت بالتخفيف من قد مات[9]، وروي عن الحسن انه سُئل[10] عن الفرق بينهما فقال مثل ما يرى الفراء وأنشد:[11]

ليس من مات فاستراح بميْتَ    إنّما المَيت ميّت الاحياء

---

(١) قال أبو حيان ٧/٤٢٤: وقرأ ابن جبير سِلْما بكسر السين وسكون اللام وهو مصدر وصف به للمبالغة في الخلوص من الشركة. اهـ وهو أصوب من توجيه المؤلف غفر الله لهم.

(٢) معاني النحاس ٦/١٧٢.

(٣) المؤمنون ٥٠.

(٤) معاني الفراء ٢/٤١٩.

(٥) في الأصل: [الفراء]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٩٥أ، ومثله القرطبي ١٥/٢٥٤، والدرالمنثور ٧/٢٢٦.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبته من المراجع السالفه.

(٧) أي ابن أبي عبلة.

(٨) معاني النحاس ٤/١١.

(٩) تفسير البغوي ٤/٧٨، والقرطبي ١٥/٢٥٤.

(١٠) في الأصل: [سأل]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٩٥أ.

(١١) تفسير ابن حبيب. والبيت هو من شعر غدي بن الرّعلاء كما في لسان العرب ٢/٩١ (موت) وانظر: الأعلام للزركلي ٤/٢٢٠.

﴿ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ٣١﴾ قال أبو صالح: يخاصم الكافرَ المؤمنُ[1] فالكاذبَ الصادقُ، والفقيرُ الغني، والضعيفُ القويَ، والمظلومُ الظالم[2]. وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: أن هذه الخصومة في القيامة في بعض المواطن دون بعض[3] ألا ترى قوله تعالى في موضع آخر: ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾[4] وروي عن أبي سعيد الخدري انه قال في قوله تعالى: ﴿ ثم انكم يوم القيامة عند ربكم ﴾ الآية كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفّين[5] وشد بعضنا على بعض بالسيف قلنا هي هذا[6]. روى ابن عون عن ابراهيم النخعي إنه قال: إن الصحابة قالوا ما خصومتنا ونحن إخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه[7]، قال أبو العالية: إن قوله ﴿ عند ربكم تختصمون ﴾ نزولها في أهل القبلة والتي في سورة ق ﴿ لا تختصموا لديّ ﴾[8] هم أهل الشرك[9]. وروي عن الزبير بن العوام أنه قال لرسول الله ﷺ: أتكرر علينا الخصومة يوم

---

(١) هكذا في الأصل. والصواب: [والكاذب] بالواو.

(٢) أخرجه الطبري ١/٢٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق علي بن أبي طلحة.

(٣) أخرجه عنه عبدالرزاق ص١٣٠ - ١٣١، والطبري ٥/٩٤، والحاكم ٢/٣٠٦ - ٣٠٧، ولكن ليس من طريق علي بن أبي طلحة.

(٤) المرسلات ٣٥.

(٥) في الأصل: [يوم الصفين]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٩٥أ، ومثله المراجع التاليه./

(٦) قال السيوطي - في الدر المنثور ٧/٢٢٦ - أخرجه شعيد بن منصور.
**قلت:** وله عدة شواهد من حديث ابن عمر عند النسائي في التفسير ٢/٢٣١، والطبري ٢/٢٤. ونعيم بن حماد في الفتن ١/٧٩، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٥٣.

(٧) أخرجه عنه عبدالرزاق ص٤٥٩، والطبري ٢/٢٤.

(٨) ق ٢٨.

(٩) أخرجه عنه الطبري ٢٦/١٦٨، ورجح الطبري ٢/٢٤، ومثله ابن كثير ٤/٥٢ أن الخصام في آية الزمر هذه عام في كل متنازعين من أي ملة كانوا.

القيـامة؟ قـال نعــم. قـال إن الامر إذاً لشديد[1]. قال عكــــرمة: ﴿ **ثم إنكـم يوم القيـامة عند ربكم تختصـمون** ﴾ يعني تتكلمـون بحجـتكم محـمد ﷺ ومشركوا العــرب.[2]

قوله تعالى ﴿ **فمن أظلم ممن كذب على الله** ﴾ قال مقاتل : يقول لا أحد أكفر ممن كذب على الله حين قـال المسـيح ابن الله، وعـزير ابن الله، والملائكة بنات الله[3] ﴿ **وكذب بالصدق** ﴾ يعــني الاسـلام ﴿ **إذ جاءه** ﴾ حــين جــاءه. قــال قتادة : ﴿ **وكذب بالصدق** ﴾ يعني بالقرآن[4] ﴿ **أليس في جهنم مثوى** ﴾ أي منزل ومقام ﴿ **للكافرين ٣٢** ﴾ لأبي جهل وأصحابه.

قوله تعالى : ﴿ **والذي جاء بالصدق** ﴾ قال ابن عبـاس : يعني رسـول الله ﷺ جاء بالقرآن ﴿ **وصدق به** ﴾ أي بلغـه إلى الخلق. وروى حبـان عن الكلبي ﴿ **والذي جاء بالصدق** ﴾ يعني رسـول الله ﴿ **وصدق به** ﴾ يعني أبابكر وبه يقول أبو العـالية. قال السدي : ﴿ **والذي جاء بالصدق** ﴾ يعني جبريل. ﴿ **وصدق به** ﴾ يعني محمداً ﷺ. قال قتادة ومجاهـد ومقــاتل: ﴿ **والذي جاء بـالصدق** ﴾ يعنــي رسـول الـله ﴿ **وصدق به** ﴾ هم المؤمنون. وقـالوا : الدليل على ذلك قـوله تعـالى: ﴿ **أولئـك هم المتقون** ﴾ وروى منصـور عن مجـاهد ﴿ **وصدق به** ﴾ أي عـمل به وهـم أهل القـرآن

---

(١) أخرجه الإمام أحمـد ١٦٤/١،و١٦٧، والترمذي ٣٧٠/٥، والطبري ٢٤/١ – ٢، وابن أبي حاتم – كما في تفسير ابن كثير ٥٢/٤ – وعبدالرزاق ص٤٥٩، والحاكم ٤٣٥/٢.

(٢) ابن حبيب ق٢٩٥أ. وقـد أخرج الطبري ١/٢٤ . عن ابن زيد في قوله ﴿ ثم إنكم يوم القـيامة عند ربكم تختصمون ﴾ قال: أهل الإسلام وأهل الكفر.

(٣) انظر: مقاتل ٦٧٧/٣.

(٤) أخرجه عنه الطبري ٢/٢٤، وهو ملازم لما قبله.

يقولون يوم القيامة : هذا ما أعطيتمونا وآتيتمونا به[1] فأخذنا به[2]. وقال الشعبي ﴿ **والذي جاء بالصدق** ﴾ يعني بلا إله إلا الله ﴿ **وصدق به** ﴾ يعني أقام على لا إله إلا الله ﴾ ، وقال الحسن رضي الله عنه / هو المؤمن من صدق به في الدنيا وجاء به يوم القيامة. قال عطاء بن أبي رباح ﴿ **والذي جاء بالصدق** ﴾ يعني الأنبياء. ﴿ **وصدق به** ﴾ الاتباع[3]. والدليل عليه مصحف عبدالله ﴿ **والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به** ﴾[4] قال ابن حبيب[5]: ويجوز أن يكون الذي بمعنى الذين[6] بدلالة قوله تعالى ﴿ **مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً** ﴾[7] لفظه واحد ومعناه الجمع، دل عليه التكرير وهو قوله ﴿ **ذهب الله بنورهم** ﴾ قال أبو صالح ﴿ **والذي جاء بالصدق** ﴾ محمد ﷺ ﴿ **وصدق به** ﴾ معناه لا يزيد ولا ينقص. وهذا على قراءة من خفف[8] ﴿ **أولئك هم المتقون ٣٣** ﴾ الكفر ، والشرك، والفواحش. ﴿ **لهم ما يشاءون** ﴾

٢١٥/أ

---

(١) هكذا في الأصل، ولا وجه للجار والمجرور ها هنا.

(٢) أخرج هذه الأقوال الطبري ٣/٢٤ – ٤، ثم رجح العموم إذ قال: وهي عامة في كل من دعا إلى توحيد الله ، وعمل بما جاء به رسول الله ﷺ . اهـ. بشيء من التصرف، ومثله كلام ابن كثير ٥٣/٤.

(٣) ذكر هذه الأقوال الماوردي ١٢٦/٥، والبغوي ٧٩/٤، والقرطبي ٢٥٦/١٥ ويشملها – جميعاً – ما رجحه الطبري وابن كثير رحمهما الله تعالى.

(٤) تفسير البغوي ٧٩/٤، والطبري ٤/٢٤.

(٥) تفسير ابن حبيب ق٢٩٥أ.

(٦) ولا مانع أن تبقى على بابها ويراد بالموصول الصنف أو النوع الذي اتصف بتلك الصفة وهذا كثير في القرآن الكريم ومثاله – مع هاتين الآيتين، أعني آية البقرة وآية الزمر هذه – قوله تعالى: ﴿ **كالذي ينفق ماله رئا الناس ... لا يقدرون على شيء مما كسبوا ...** ﴾ الآية ٢٦٤ من سورة البقرة . انظر: دفع إيهام الاضطراب ص١٠ – ١١.

(٧) البقرة ١٧.

(٨) القرطبي ٢٥٦/١٥.

يشتهون ﴿ **عند ربهم** ﴾ في الجنة . نظـيره ﴿ **وفيها ما تشتهيه الأنفس** ﴾[1] الآيــة. ﴿ **ولكم فيها مـا تشتهي أنفسكم** ﴾ الآية[2] ﴿ **ذلك** ﴾ الكرامة ﴿ **جـزاء المحسنين ٣٤** ﴾ يعني المؤمنين[3] ﴿ **ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا** ﴾ يعنـي أقبح أعمالهم ﴿ **ويجزيهم أجرهم** ﴾ ثوابهم ﴿ **بأحسن الذي كـانوا يعملون ٣٥** ﴾ أي بأحـسن أعمالهم . قال الحسين بن الفضل هذه أرجى آية للموحدين في القرآن[4] يعني في قوله ﴿ **ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا** ﴾.

قوله تعالى : ﴿ **أليس الله بكاف عبده** ﴾ وذلك أن الكفار قـالوا : يا محـمد إنا نخاف أن تخبلك آلهتنا وتجننك لأنك لا تزال تعيبها وتذكرها بسوء، فأنزل الله تعالى هذه الآية[5]، قال الكلبي: قالوا : تشتمها وعـبدتها فاتقها لا تصبك[6] بسوء فأنزل الله تعالى هذه الآية[7]. قال ابن حبيب: روي في الخبر أن النبي ﷺ بعث خالد بن الوليد ليكسر العزى فقال قيمها لخالد: اتقهـا فان لها شدة لا يقوم لها الرجال فضربها خالد ضربة أبان منـها رأسهـا، ويقال هشم أنفـها[8]، ورجـع إلـــى الـنبي ﷺ فـأنزل الله تعالى هذه الآية. ومن خوف خالداً فكأنما خـوف نبينا لأنه رســوله ﴿ **أليس الله بكاف عـبده** ﴾ يعني الـنبي ﷺ ويقـال خـــالد بـــن الوليد[9]. وقريء عـبده على

---

(١) الزخرف ٧١. وكانت في الأصل: [ففيها ما تشتهي الأنفس] ونص الآية ما أثبته.

(٢) فصلت ٣١.

(٣) تفسيره للآية صواب، إلا أنه فسر الإحسان بمجرد الإيمان ، والإحسان أخص من الإيمان.

(٤) تفـسير ابن حبيب ق٢٩٥أ، وانظر أقـوال العلماء في أرجى آية في كـتـاب الله تعالى في الإتقـان ١١٤٤/٢.

(٥) انظر: تفسير عبدالرزاق ص٤٦٠.

(٦) في الأصل: [تصيبك] باثبات الياء، والتصويب من ابن حبيب ق٢٩٥أ.

(٧) وهو في معنى ما قبله انظر: الطبري ٦/٢٤، والبغوي ٨٠/٤.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ص٤٦٠، والطبري ٦/٢٤. كلاهما عن قتادة.

(٩) والآية عامة في كل مؤمن كما تشهد بذلك قراءة من قرأ بالجمع (عباده).

الواحد[1] واختاره أبوعبيد وأبوحاتم وقالا : إنما اخترناه لقوله خطابا للنبي ﷺ.

﴿ ويخوفونك بالذين من دونه ﴾ وقريء عباده أراد محمداً والأنبياء ﴿ ويخوفونك ﴾ يا محمد ﴿ بالذين من دونه ﴾ من دون الله يعني باللات والعزى ومناه[2]. وقيل في الآية تقديم وتأخير ومعناه ويخوفونك بالذين من دونه أليس الله بكاف عبده[3]. قال الفراء[4]: همت أمم الأنبياء بهم وأوعدوهم كما فعلت[5] مشركوا مكة بالنبي ﷺ وذلك مثل قول عاد لهود : ﴿ إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ﴾[6] أي بخبل وجنون ﴿ ومن يضلل الله ﴾ عن دينه ﴿ فما له من هاد ٣٦ ﴾ أي من مرشد إلى دينه ﴿ ومن يهد الله ﴾ أي يرشده إلى دينه ﴿ فما له من مضل ﴾ أي من مغو وصارفٍ عن دينه ﴿ أليس الله بعزيز ﴾ في ملكه وسلطانه / ﴿ ذي انتقام ٣٧ ﴾ أي بمنتقم من اعدائه. ٢١٥/ب

قوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم ﴾ يا محمد يعني كفار مكة ﴿ من خلق السموات والأرض ﴾ وأوجدهما بعد عدم ﴿ ليقولن الله ﴾ خلقهما ﴿ قل ﴾ يا محمد لهم ﴿ أفرأيتم ﴾ أخبروني ﴿ ما تدعون من دون الله ﴾ يعني الآلهة اللات والعزى ومناة[7] ﴿ إن أرادني الله بضر ﴾ في جسدي بفقر أو زمانة أو شدة ﴿ هل

---

(١) أ- وهي قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو وابن عامر، وعاصم ، ويعقوب.
ب- وقرأ الأربعة الباقون (عباده) على الجمع . الاتحاف ص٣٧٥.

(٢) في الأصل : ومعناه، ولا وجه لها وسيصرح المؤلف بمناة في نفس الصفحة.

(٣) لم أعثر على قائله وهو كلام مستقيم.

(٤) معاني الفراء ٢/٤٢٠.

(٥) هكذا في الأصل، والأصوب: [فعل مشركوا مكة].

(٦) هود ٥٤.

(٧) والأولى حملها على العموم.

**هن كاشفات ضره** ﴾ أي هل هن دافعات شدته وبلاه عني. ﴿ **أو أراد ني برحمة** ﴾ بصحة وأمن وعافيه ﴿ **هل هن ممسكات رحمته** ﴾ صارفات تلك الرحمة عني. قال مقاتل[1] : وسألهم النبي ﷺ فسكتوا ولم يجيبوا فأنزل الله تعالــى : ﴿ **قل حسبي الله** ﴾ يكفيني[2] الله ﴿ **عليه يتوكل المتوكلون ٣٨** ﴾ أي به يثق الواثقون.

﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **اعملوا على مكانتكم** ﴾ قال ابن عباس : يعني منازلكم، قال مقاتل: على حد ملتكم . قال مجاهد: يعني على وتيرتكم. قال بعض أهل المعاني: على رسمكم وعادتكم. وهذا أمر وعيد وتهديد من الله لهم. قال أبو العالية : على مكانتكم في هلاكي ان قدرتم عليه[3] فـ ﴿ **إني عامل** ﴾ علـى هلاككم [4] ﴿ **فسوف تعلمون ٣٩** ﴾ من الغالب منا ومنكم[5] ﴿ **من يأتيه عذاب يخزيه** ﴾ أي يذله ويهينه. والخزى : الهوان، ﴿ **ويحل عليه** ﴾ أي يجب عليه ﴿ **عذاب مقيم ٤٠** ﴾ أي دائم لا يبرح أبدا. قال الله تعالى ﴿ **إنا أنزلنا عليك** ﴾ يا محمد ﴿ **الكتاب** ﴾ القرآن ﴿ **للناس بالحق** ﴾ أي لم ينزل باطلا ﴿ **فمن اهتدى** ﴾ أي وجد الهدى[6] ﴿ **فإنما يهتدي لنفسه** ﴾ أي ثواب هذه لنفسه ﴿ **ومن ضل** ﴾ عن

---

(١) تفسير مقاتل ٣/٦٧٨ إلا أنه ليس فيه فأنزل الله، بل عبارة مقاتل قال الله عزوجل - للنبي ﷺ - ﴿ **قل حسبي الله** ﴾.

(٢) في الأصل: [يكفي]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٩٥ب.

(٣) انظر: الماوردي ٥/١٢٨، والقرطبي ٨٩/٧، ويجمع هذه الأقوال قول القرطبي ٨٩/٧، وابن كثير ٥٤/٤: ﴿ **على مكانتكم** ﴾ أي على طريقتكم.

(٤) هكذا في تنوير المقباس ص٣٨٩، والأصوب: [إني عامل على طريقتي ومنهجي]. اهـ من ابن كثير ٥٤/٤، ونحوه كلام الطبري ٨/٢٤.

(٥) نحو كلامه هذا ، قول الطبري ٨/٢٤. وترك تفسيرها للآية التي تليها أولى.

(٦) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٩٥ب، والأصوب: [فمن اهتدى بالقرآن وآمن به]. اهـ من تنوير المقباس ص٣٨٩.

الهدى والحق ﴿ **فإنما يضل عليها** ﴾ وإنما يرجع وبال ضلالته على نفسه ﴿ **وما أنت عليهم** ﴾ على كفار مكة ﴿ **بوكيل ٤١** ﴾ بحفيظ نسختها آية القتال[١].

قوله تعالى : ﴿ **الله يتوفى الأنفس** ﴾ الآية يقبض أرواح الأنفس حين منامها إلى أن يجيء أجلها.[٢] وقيل في الآية تقديم وتأخير ومعناه: الله يتوفى الأنفس حين موتها وحين منامها فيمسك التي قضى عليها الموت، والتي لم تمت في منامها فيرسل الأخرى إلى أجل مسمى.[٣] وروى ابن جريج في حديث له يرفعه الى ابن عباس انه قال : في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز، والروح التي بها النفس والتحريك، وإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه[٤] ﴿ **إن في ذلك** ﴾ يعني إن في إمساكه وإرساله ﴿ **لآيات** ﴾ لعظة وعبراً ﴿ **لقوم يتفكرون ٤٢** ﴾ فيعتبرون.

قوله تعالى ﴿ **أم اتخذوا** ﴾ أي عبدوا كفار مكة[٥] ﴿ **من دون الله شفعاء** ﴾

---

(١) ذكرها في المنسوخ مكي بن أبي طالب في كتابه الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص٣٩٧، والصواب: [أنها محكمة] إذ معنى الآية وما أنت برقيب عليهم إن عليك إلا البلاغ، وهذا لا يعارض الأمر بالجهاد. .
انظر: الطبري ٢٤/٨، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٣٢٨.

(٢) هكذا في الأصل، ويظهر لي أن الكلام لا يخلو من سقط ، وإليك تفسير ابن حبيب للآية: ﴿ **الله يتوفى الأنفس حين موتها** ﴾ أي يقبض أرواحها ، قال ابن عباس عند مجيء أجلها الذي قُضي لها ﴿ **والتي لم تمت** ﴾ أي لم يجيء أجلها فيتوفاها ﴿ **في منامها، فيمسكُ التي قضى عليها الموت** ﴾ فلا ترجع الروح إليها. ﴿ **ويرسل الأخرى** ﴾ التي توفاها في منامها حتى مجيء أجلها. اهـ.

(٣) لم أعثر عليه، ومعنى الآية ظاهر بدون هذا التقدير .

(٤) قال السيوطي: أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم. الدر المنثور ٢٣٠/٧، وانظر: - أيضا - ، الماوردي ١٢٨/٥، والبغوي ٨٠/٤ - ٨١، ورجح القرطبي ٢٦١/١٥ - ٢٦٢ أن النفس والروح شيء واحد.

(٥) وهي عامة في كل مشرك.

آلهة لكي يشفعوا لهم ﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **أولوكانوا لا يملكون شيئاً** ﴾ من الشفاعة يعني الأوثان والملائكة ﴿ **ولا يعقلون ٤٣** ﴾ الشفاعة فكيف يشفعون ﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **لله الشفاعة جميعاً** ﴾ قال ابن عباس : يعني من شفع فبإذن الله شفع[١]. قال الضحاك رضي الله عنه / ﴿ **قل لله الشفاعة** ﴾ يعني الإذن بالشفاعة في الدارين جميعاً[٢] ﴿ **له ملك السموات والأرض** ﴾ لا مالك ولا مَلِك بالحقيقة فيهما غيره ﴿ **ثم إليه ترجعون ٤٤** ﴾ في المعاد فيجزيكم بأعمالكم. ٢١٦/أ

قوله تعالى ﴿ **وإذا ذكر الله وحده اشمأزت** ﴾ الآية وذلك حين ألقى الشيطان في أمنية الرسول وتلاوته حين قرأ سورة النجم[٣] وهي أول سورة قرأها رسول الله ﷺ ظاهراً بمكة[٤] فلما بلغ قوله ﴿ **أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى** ﴾ ألقى ا لشيطان في أمنيته تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى إلى آخر القصة وذكرناها في سورة الحج[٥] فذلك قوله تعالى ﴿ **واذا ذكر الله وحده** ﴾ الآية. قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل ﴿ **اشمأزت** ﴾ انقبضت. قال قتادة : كفرت واستكبرت. قال الضحاك: نفرت. قال الكسائي: انقبضت . قال المؤرج : أنكرت[٦]. قال ابن حبيب[٧] وأصل الاشمئزاز : النفور، والانقباض ﴿ **قلوب الذين لا**

(١) أخرجه الطبري ٢٤/١٠ عن مجاهد رحمهما الله تعالى.

(٢) ابن حبيب ق٢٩٥ب، وهو بمعنى ما قبله.

(٣) أخرجه الطبري ٢٤/١٠ عن مجاهد، وعزاه السيوطي إلى الطبري وعبد بن حميد وابن المنذر . انظر: الدرالمنثور ٢٣٣/٧.

(٤) تفسير ابن حبيب ق٢٩٦أ، وقال السيوطي : أخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه. الدر المنثور ٦٣٩/٧.

(٥) وذلك ص١٢٦ فما بعدها.

(٦) ذكرها القرطبي ٢٦٤/١٥، والبغوي ٨١/٤، وابن كثير ٥٥/٤ – ٥٦، ويجمعها قول ابن حبيب الآتي ذكره فيما بعد.

(٧) تفسير ابن حبيب ق٢٩٦أ.

**يؤمنون بالآخرة ﴾** بالبعث بعد الموت **﴿ وإذا ذكـر الـذين من دونه ﴾** يعني الآلهـة والأصنام **﴿ إذا هم يستبشرون ٤٥ ﴾** أي يفرحـون بذكر آلهتـهم. قال ابن حـبيب وقع لي استنباط في هذه الآية وهو أن الله تعالى أخبر في هذه الآية عن شأن الكفار، وعيوب قلوبهم فيها وهو موجود في أهل الزمان وهو أنهم إذا سمعوا ذكر الله نفرت قلوبهم عنه وإذا سمعوا غير ذكر الله تحركت قلوبهم إليها واضطربت واستبشرت فنعوذ بالله من هذا.[1]

قـوله تعـالى : **﴿ قل ﴾** يا محـمـد **﴿ اللهم فـاطر السمـوات والأرض ﴾** نـداء مضـاف وفيـها إضمـار حرف النداء والمعنـى قل يا محمـد اللهم يا[2] فاطر السـموات والأرض أي خالقهما، **﴿ عالم الغيب ﴾** ما غاب عن العباد **﴿ والشهادة ﴾** ما علمه العباد **﴿ أنت تحكم ﴾** تقضي **﴿ بين عبادك ﴾** في المعاد **﴿ فيما كانوا فـيه يختلفون ٤٦ ﴾** من الـدين[3] في الدنيـا. قال ابن حـبيب: لما قُتل الحسين بن علي أخبـر بذلك الربيع بن خثيم[4] فقال : أوفعلوها ؟ قالوا : نعم. فقال الربيع **﴿ اللهم فاطر السموات**

---

(١) هذا الكلام لم أجده في تفسير ابن حبيب هذا أولاً، وأما ثانيا فإن مثل هذا لا يسمى استنباطاً وإنما هو ظاهر الآية ولكن الآية في الكفار وليست في المؤمنين إذ المشركون هم الذين يفرحون بذكر آلهتهم وأما المؤمنون فليس لهم إله سوى الله عزوجل وهذه الآية هي كقوله تعالى: **﴿ ذلكم بأنه إذا دُعي الله وحده كفرتم ، وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ﴾** غافر ١٢. وانظر: أضواء البيان ٦/٦٨٤ - ٦٨٥. وعلى هذا فلا يجوز تنزيلها على أهل الإيمان إلا أنه يخشى على من أعرض عن ذكر الله وآثر سماع غيره عليه أن يختم له بسوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى.

(٢) الأكثر في نداء اسم الله تعالى (اللهم) بميم مشددة عوض عن حرف النداء وشذ الجمع بين الميم وحرف النداء لأنه جمع بين العوض والمعوض عنه . اهـ.
بتصرف من شرح ابن عقيل ٣/٢٦٥.

(٣) والأولى حملها على العموم.

(٤) في الأصل: [خيثم]، ومثله القرطبي. والتصويب من ابن حبيب ق٢٩٦أ.

**والأرض** ﴾ الآية ولم يزد على هذا.[1]

قوله تعالى ﴿ **ولو أن للذين ظلموا** ﴾ اشركوا ﴿ **ما في الأرض جميعاً** ﴾ من الأموال ﴿ **ومثله معه** ﴾ ضعفه معه الهاء مردودة إلى ما ﴿ **لافتدوا به** ﴾ لفادوا به أنفسهم ﴿ **من سوء العذاب** ﴾ من شدة العذاب ﴿ **يوم القيامة، وبدا لهم** ﴾ وظهر لهم ﴿ **من الله ما لم يكونوا يحتسبون ٤٧** ﴾ يظنون. قال السدي: ظنوا أن لهم حسنات فبدت لهم سيئات[2]. قا سفيان الثوري: – وقرأ هذه الآية – . ويل[3] لأهل الرياء[4]. نظيره ﴿ **وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ... فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا** ﴾[5].

﴿ **وبدا لهم** ﴾ وظهر لهم ﴿ **سيئات ما كسبوا وحاق بهم** ﴾ ونزل بهم ﴿ **ما كانوا به يستهزؤن ٤٨** ﴾ يعني وبال استهزائهم.

قوله تعالى: ﴿ **فإذا مس الإنسان ضر دعانا** ﴾ قال ابن عباس يعني مرضا وفقرا وزمانة[6] دعانا مخلصا بالتوحيد. يقول: اللهم اكشف عني مابي ﴿ **ثم اذا خولناه نعمة منا** ﴾ يعني بدلناه بالسقم الصحة وبالفقر الغنى/ وبالزمانة العافية ﴿ **قال** ٢١٦/ب **إنما أوتيته** ﴾ أعطيته ﴿ **على علم** ﴾ بفضل علم عندي كسبته. وقيل: بعلمي وحيلتي وكياستي توصلت إليه. وقيل: على علم مني بالدواء. وقيل: على علم

---

(١) القرطبي ١٥/٢٦٥.
(٢) البغوي ٤/٨٢.
(٣) في الأصل: [وقيل]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٩٦أ.
(٤) جملة: ويل لأهل الرياء. مكررة في ابن حبيب، والقرطبي ١٥/٢٦٥.
(٥) الكهف ١٠٤ – ١٠٥.
(٦) ابن حبيب، وانظر: تنوير المقباس ص٣٨٦.

برضاه مني[1] ﴿ **بل هي فتنة** ﴾ أي التي خولناه إياه[2] فتنة بلاء واختبار لننظر أيشكر أم يكفر. قال ابن عباس : على فضل. قال مجاهد: على عز. قال مقاتل: ﴿ **فإذا مس الإنسان** ﴾ يعني أبا حذيفة بن المغيرة[3] المخزومي الذي ذكرنا قبل هذا[4] ﴿ **دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما** ﴾[5] ثم إذا خولناه: أعطيناه نعمة بدل شدة ﴿ **قال إنما اوتيته على علم** ﴾ يقول أعطيته على بصيره. قال ابن حبيب: رأيت في بعض التفاسير على علم من الله أنى مستحق لها[6] ﴿ **بل هي فتنة** ﴾ اختلفوا في المشار إليه بهذه الكناية قال أكثر المفسرين رد الله عليه ما قال بقوله: ﴿ **بل هى فتنة** ﴾ أى كلمته التى قالها فتنة له، والدليل على صحة ما قال قوله تعالى: ﴿ **قد قالها الذين من قبلهم** ﴾ يعنى هذه[7] الكلمة ونظيره في قصة قارون ﴿ **إنما اوتيته على علم عندى** ﴾ الآية[8]. قالها[9] يعنى هذه المقاله الذين من قبلهم قبل قومك يا محمد مثل قارون وغيره ﴿ **فما أغنى عنهم** ﴾ اى فما نفعهم من عذاب الله ﴿ **ما كانوا يكسبون ٥٠** ﴾ أى يعملون ويقولون فى الدنيا يعنى الأمم الخالية ﴿ **فأصابهم سيئات ما كسبوا** ﴾ أى ما

---

(١) انظر هذه الأقوال في الماوردي ٤/١٣٠، والقرطبي ١٥/٢٦٦ وكلها تدل على إعجاب ذلك المرء بنفسه وعدم شكره لمولاه عزوجل.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب: [إياها].

(٣) تفسير مقاتل ٣/٦٨٢ والآية عامة.

(٤) أي في سورة يونس، انظر الجزء الأول ق٢٣٦أ.

(٥) يونس ١٢.

(٦) تفسير ابن حبيب ق٢٩٦أ، وهو داخل في الأوجه التي ذكرها سابقا.

(٧) غير ضاهرة في الأصل، وهي من ابن حبيب ق٢٩٦ب، والثعلبي ق٢٦٦ب.

(٨) القصص ٧٨.

(٩) يلاحظ أن المؤلف غفر الله له لم يذكر القول الآخر في مرجع الضمير، وقد أعاده جماعة من المفسرين إلى النعمة أي بل تلك النعمة فتنة واستدراج من الله عزوجل. اهـ من البغوي ٤/٨٢، والقرطبي ١٥/٢٦٦، وابن كثير ٤/٥٧.

عملوا مـن شر ﴿ والذين ظلموا ﴾ أشركوا ﴿ من هؤلاء ﴾ مـن كفـار مكـة ﴿ سيصيبهم سيئات ما كسبوا ﴾ عذاب ما قالوا وعـملوا كما أصاب أولئك يعنى الامم الماضية ﴿ ومـا هم بمعجـزين ٥١﴾ قـال ابن عباس: سـابقين من عـذاب الله . قـال الضحاك: بفائتين[1].

قوله تعالى: ﴿ أولم يعلموا أن الـله يبسط الرزق ﴾ قال مـقاتل: وذلك أن أهل مكة قحطوا سبع سنين ثم مِطروا بعدها واتسع الرزق[2] * ﴿لمن يشاء ﴾ سبع سنين*[3] فأنزل الله تعالى اظهاراً لقدرته[4] ﴿ أولم يعلموا ﴾ يعنى كفار مكة[5] ﴿ أن الله يبسط الرزق لمن يشـاء ويقـدر ﴾ يقـتره ويضـيقه ﴿ إن فـى ذلـك ﴾ البسط والتقـتير ﴿ لآيات ﴾ لعلامات ﴿ لقوم يؤمنون ٥٢ ﴾ يصدقون[6] بتوحيد الله.

قوله تعالى: ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ﴾ الآية قال ابن عباس: دعا اللـه إلى مغفـرته من قال: مـا علمت لكم من إله غـيري، ومـن قـال: إن اللـه ثالث ثلاثة، ومن قـال المسيح ابن الله، والملائكة بنات الله بقوله تعـالى: ﴿ قل للذين كفروا ﴾ الآية[7]. وبقـولـه: ﴿ قل يا عبادي الـذين أسرفوا ﴾ الآية[8] قال مقاتل:

---

(١) وهما بمعنى واحد، انظر: الطبري ٣٩/٨، والقرطبي ٢٦٧/١٥.
(٢) تفسير مقاتل ٦٨٢/٣.
(٣) الأولى حذف ما بين العلامتين ليستقيم الكلام ويتفق حينئذ مع كلام مقاتل.
(٤) في الأصل: [اظهار القدرة]. والتصويب من ابن حبيب.
(٥) والأولى حمل اللفظ على عمومه.
(٦) والإيمان أعم من التصديق.
(٧) الأنفال ٣٨.
(٨) تفسير ابن كثير ٥٩/٤، وقال السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٧: أخرجه الطبري وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما.
قلت: ولم اهتد إلى موضعه من تفسير الطبري.

يعنى أسرفوا في الأموال والدماء[1] وذلك هم المسرفون ظنوا ألاّ يتاب عليهم، منهم وحشي[2] قاتل حمزة، وذلك أن الله أنزل فيه ﴿ **والذين لا يدعون مع الله إلها آخر** ﴾ إلى قوله ﴿ **رحيما** ﴾[3] فأسلم وحشي[2] فقالت المشركون: قُبلت توبته وأنزلت فيه إنه لم ينزل فينا شئ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية ﴿ **قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم** ﴾[4] بالكفر والشرك والزنا ﴿ **لا تقنطوا من رحمة الله** ﴾ لا تيأسوا من مغفرة الله . قال قتادة: ذكر لنا ان ناسا أصابوا ذنوبا عظاما فى الجاهلية وأيقنوا أنهم مأخوذون بها لا توبة لهم منها فأنزل الله هذه الآية ﴿ **قل يا عبادي الذين أسرفوا** ﴾ الآية[5] قال الحسن البصري رحمه الله /: أنزلت هذه الآية ٢١٧/أ في أهل البدو فأُخبر عبيد بن عمير بما قال فقال كذب والله الذى لا إله الا هو هذه آية عامة ولقد سمعت ابن عباس غير مرة يقول إنها نزلت فى وحشي[6] غلام المطعم[7] بن

---

(١) هذه عبارة ابن حبيب يعزوها إلى مقاتل، وأما عبارة مقاتل كما في تفسيره ٣/٦٨٣: يعني بالإسراف: الشرك والقتل والزنا، فلا ذنب أعظم أسرافا من الشرك. اهـ وهي أصوب مما ذكره المؤلف وابن حبيب عنه.

(٢) في الأصل ومثله ابن حبيب: الوحشي، والصواب ما أثبته .

(٣) الفرقان ٦٨ – ٧٠. والأثر أخرجه الطبري ١٩/٤٦ في آخرين ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٨، وانظر: مجمع الزوائد ٧/١٠٠ – ١٠١. وله شاهد عند البخاري سيأتي قريباً.

(٤) تفسير مقاتل ٣/٦٨٣.

(٥) أخرجه عنه الطبري ٢٤/١٤، وقد جاء في صحيح البخاري ٨/٥٤٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعوا إليه لحسنٌ، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل ﴿ **والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا يزنون** ﴾ ونزل ﴿ **قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله** ﴾.

(٦) في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٩٦ب: [الوحشي]، والصواب ما أثبته .

(٧) في الأصل، ومثله ابن حبيب: [مطعم]، والصواب ما أثبته.

عدى قاتل حمزة بن عبدالمطلب رضى الله عنه وبيض وجهه[1]: وقرئ لا تقنطوا بفتح النون وكسرها وهمـا لغتان[2] وقـرأ أشـهب العقـيلى لا تقنطوا بـضم النون وهى لغـة ثالثة[3] . وقرأ ابن مسعود ﴿ **إن الله يغفر الذنوب جميعاً** ﴾ لمن شاء[4]. وروت أسماء بنت يزيد[5] أن النبي ﷺ قرأ[6] ﴿ **إن الله يغفر الذنوب جـميعا** ﴾ ولا يبالى [7] ﴿ **إنه هو الغفور الرحيم** ﴾ لمن تاب من الكفـر وآمن بالله ﴿ **الرحيم ٥٣** ﴾ لمن مات على التوبة ﴿ **وأنيبـوا إلى ربكم** ﴾ أى وتوبوا إلى ربكم . وقـيل ارجعـوا إليه[8] من الشرك وفيـما يصيبكم من الشـدائد والبلايا ﴿ **وأسلموا له** ﴾ قال ابن عـباس وأطيعـوه قال مقاتل: أخلصـوا له. قال الضحاك: اخضعوا له. قـال السدى: انـقادوا له[9] ﴿ **من قبل ان يأتيكم العـذاب ثم لا تنصـرون ٥٤** ﴾ أي لا تمنعـون مـن عـذاب الله ﴿ **واتبعوا أحـسن ما أنـزل اليكم من ربكم** ﴾ قـال ابن عبـاس: الحـلال والحرام والامـر والنهى والوعد والوعيد. وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ﴿ **واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم** ﴾ يعنى المحكمـات وكلوا علم المتشـابهات إلى عـالمها مـثل ألـم ، و ألـر، و

---

(١) لم أجده إلا عند ابن حبيب، ولا شك أن الآية عامة في كل تائب مؤمناً كان أو كافراً.
انظر: الطبري ٢٤/١٦، والبحر المحيط ٧/٤٣٤، وابن كثير ٤/٥٨، وفتح الباري ٨/٥٥٠.

(٢) أ– قرأ أبوعمرو والكسائي ويعقوب وخلف بكسر النون.
ب– وقرأ الباقون بفتحها، وهما لغتان فيه – كما قال المؤلف –
انظر: الاتحاف ص٢٧٥ و ٣٧٦.

(٣) انظر: البحر المحيط ٥/٤٥٩.

(٤) ابن عطية ١٤/٩٥، والقرطبي ١٥/٢٦٩.

(٥) في الأصل: [بنت بريه]، والتصويب من ابن حبيب والمراجع التاليه.

(٦) في الأصل: [قال]، والتصويب من ابن حبيب والمراجع التاليه.

(٧) أخرجه أحمد ٦/٤٥٤، والترمذي ٥/٣٧٠، والحاكم ٢/٢٤٩.

(٨) وهما بمعنى واحد إذ الإنابة هي الرجوع إلى الله بالتوبة والطاعات.

(٩) ذكر هذه الأقوال ابن حبيب ق٢٩٦ب، وهي متلازمة، ولفظ الآية يشملها جميعاً.

حـم ، ومـا ضـاهاها. وقـال الضـحـاك ﴿ **واتبعوا أحسن** ﴾ الآيـة يعنى الإيمـان والطاعات[1] ﴿ **من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة** ﴾ أى فجأة ﴿ **وأنتم لا تشعرون ٥٥** ﴾ لا تعلمون إتيانه ﴿ **أن تقول نفس يا حسرتا** ﴾ قال الفراء: معناه ان لا تقول نفس يا حسرتا[2]. وقيل من قبل ان تقول نفس، وخوفاً أن تقول نفس وكراهة أن تقول نفس[3] وذلك عند الموت.وقيل عند نزول العذاب[4] . والنفس من النفاسة ، والروح من الريح ﴿ **يا حسرتا على ما فرطت** ﴾ قال ابن عباس: ياندامتى. قال الضحاك: يا حزني[5]. قرأه العامة يا حسرتا باثبات الألف[6] وروي عن أبى جعفر أنه قرأ يا حسرتاي على الإضافة بياء بعد الألف وعنه فى رواية أخرى يا حسرتي بكسر التاء على الاضافة[7]. قال الفراء: ربما ادخلوا بعد الألف هاء قالوا يا مرحبا ويا مرحباه. ويا حسرتا ويا حسرتاه[8]. قال الزجاج: النحويون لا يجيزون ثبوت هذه الهاء

---

(١) انظر: تنوير المقباس ص٣٩٠، والماوردي ١٣٢/٥، والقرطبي ٢٧٠/١٥.
وقال ابن تيمية: ولا ريب أن القرآن أحسن الحديث ثم هو فيه الأمر بالحسن والأحسن فظهر بهذا الفرق بين حسن الكلام بالنسبة إلى غيره من الكلام وبين حسنه بالنسبة إلى مقتضاه المأمور. اهـ. بتصرف من مجموع الفتاوى ٥/١٦ - ٧.

(٢) معاني الفراء ٤٢١/٢.

(٣) معاني النحاس ١٨٦/٦.

(٤) وهما متقاربان إذ من مات فقد عرف منزله من جنة أو نار.

(٥) ذكرهما ابن حبيب وهما بمعنى واحد.

(٦) في الأصل: [روي] باسقاط حرف العطف. والتصويب من ابن حبيب ق٢٩٧أ.

(٧) قوله: بكسر التاء. هكذا عند المؤلف وابن حبيب، وهذه قراءة الحسن البصري وهي شاذة، والصحيح عن أبي جعفر رحمه الله تعالى أنه قرأ في رواية ابن جماز عنه (يا حسرتايَ) بزيادة ياء مفتوحة بعد الألف، وقرأ في رواية ابن وردان عنه (ياحسرتايْ) بزيادة ياء ساكنة بعد الألف فعلى هذا فالخلاف عنه إنما هو في فتح الياء الزائدة أو تسكينها .
انظر: الاتحاف ص٣٧٦، والمغني ٢٠٧/٣.

(٨) معاني الفراء ٤٢٢/٢.

مع الوصل[1]. والحسرة: اغتمام على الفوت ﴿على ما فرطت﴾ قصرت وضيعت[2] ﴿في جنب الله﴾ يعنى فى ذات الله. قال الحسن فى طاعة لله . قال سعيد بن جبير فى حق الله. وقيل فى أمر الله[3]. قال ابن حبيب:[4] تعلقت الملحدة والمشبهة بهذه الآية ولا متعلق لهم بها لأن الجنب فى اللغة الجانب. قال الشاعر:

الناس جنب والامير جنب[5]

يعنى الناس من جانب على حيال والامير من جانب على حيال[6] . وروى عبدالوهاب ابن مجاهد عن أبيه: أن الجنب هـهنا صلة وهو مذهب مجاهد فى الجنب والوجه والاسم[7] وغيرها[8] ومجاز الآية على ما فرطت فى الله يعنى فى أمر

---

(١) معاني الزجاج ٣٥٨/٤.

(٢) في الأصل: [قصّرت ضيّعت] باسقاط حرف العطف.

(٣) ذكرها البغوي ٨٥/٤، وكلها متلازمة.

(٤) تفسير ابن حبيب ق٢٩٦ب.

(٥) استشهد به الأخفش في معانيه ٤٤٦/١، وابن منظور في لسان العرب ٢٧٨/١ (جنب) والقرطبي ٢٧١/١٥، ولم ينسبوه لقائل معين.

(٦) تفسير القرطبي ٢٧١/١٥.

(٧) في الأصل:[والاثم] ولا وجه لها.

(٨) أما كلامه عن الجنب وأنه ليس من صفات الله فهذا ما عليه أهل السنة والجماعة ، وأما ما عزاه إلى مجاهد - فإن صح عنه - فهو محمول على تفسيره باللازم أو على أن الآية التي فسرها بغير تلك الصفة ليست من آيات الصفات ولذا قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: فمن تدبر ما ورد فى باب اسماء الله وصفاته وأن دلالة ذلك في بعض المواضع على ذات الله أو بعض صفات ذاته لا يوجب أن يكون ذلك هو مدلول اللفظ حيث ورد، حتى يكون ذلك طرداً للمثبت ونقضاً للنافي، بل ينظر في كل آيةٍ وحديثٍ بخصوصه وسياقه ... الخ. كلامه من مجموع الفتاوى ١٨/٦ وبهذا نعلم أن التأويل وانكار الصفات ليس من مذهب السلف بل الوارد عنهم اثباتها كما جاءت عن الله وعن رسوله ﷺ ، وإنما ينزّل بعض الناس كلامهم في غير منزله أو يستشهد به في غير محله.

الله. والتفريط تأخير ما يجب أن يقدم فعله / ﴿ **وان كنت لمن الساخرين ٥٦** ﴾ أي ٢١٧/ب
وما كنت من قبله إلا من المستهزئين بالكتاب وبمحمد ﷺ وأصحابه. قال قتادة: لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى سخر من أهل طاعة الله، قال[1] هذا قول صنف ﴿ **أو تقول** ﴾ يعنى وأن لا تقول ﴿ **لو أن الله هداني** ﴾ إلى دينه ﴿ **لكنت من المتقين ٥٧** ﴾ من الشرك قال[1] فهذا صنف ثاني ﴿ **أو تقول** ﴾ معناه أو أن لا تقول ﴿ **حين ترى العذاب لو أن لي كرة** ﴾ يعنى رجعة إلى الدنيا ﴿ **فأكون** ﴾ أي لكنت ﴿ **من المحسنين ٥٨** ﴾ يعنى العاملين بطاعة الله فهذا صنف ثالث[2] فأكون نصب جواب لو أن فرد الله تعالى عليه فقال ﴿ **بلى قد جاءتك آياتي** ﴾ يعنى محمداً والقرآن ﴿ **فكذبت بها** ﴾ بمحمد والقرآن ﴿ **واستكبرت** ﴾ عن الإيمان والتوحيد ﴿ **وكنت من الكافرين ٥٩** ﴾ يعنى الجاحدين لنعماء الله فلم تشكرها. قراءة العامة ﴿ **بلى قد جاءتك آياتي** ﴾ بفتح الكاف فكذبت بها واستكبرتَ وكنتَ بفتح التاء. وقرأت عائشة رضى الله عنها بكسرها أجمع ردتها إلى النفس[3]. قال قطرب: من فتح الكاف والتآت فإنّه أراد بها الإنسان لأنّ المراد من النفس الإنسان ومن كسرها ردها الى النفس[4]، والنفس مؤنثة كقوله: ﴿ **يا أيتها النفس المطمئنة** ﴾[5].

قوله تعالى: ﴿ **ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم** ﴾ يرى

(١) أي قتادة رحمه الله تعالى.
(٢) أخرجه عنه الطبري ١٩/٢٤ - ٢٠.
(٣) البحر المحيط ٤٣٦/٧.
(٤) ابن حبيب ق٢٩٧أ، وانظر: معاني الفراء ٤٢٣/٢، ومعاني الزجاج ٣٦٠/٤.
(٥) الفجر ٢٧.

محـــمد[1] الكفار وجـوههم ﴿ مسودة ﴾ [ارتفعـت الوجوه بالمسـودة، والمسودة][2] بالوجوه ولو قرئى وجوههم مسودةً بالنصب فيهما بإعمال ترى فيها لكان صوابا[3]. والقراءة هى الأولى ﴿ أليس فى جهنم مثوى ﴾ أى مقام ومنزل ﴿ للمتكبرين ٦٠ ﴾ عن التـوحـيـد ، يعنى الكفـار ﴿ ويُنجى الله الذين اتقـوا ﴾ يعنى الكـفـر والشـرك والفواحش وروي [عن][4] عاصم الجحدري وينجى الله الذين اتقوا بالتخفيف[5]. وأنجى ونجّى[6] بمعنى واحـد ﴿ بمفـازتهم ﴾ قـال أبو عبـيدة وأبو حـاتم من قرأ بمافـازتهم أراد بفوزهم. وقرئى بمفازاتهم على الجمع[7]. قال ابن عباس: بأعمالهم الصالحة[8]. قال أبو عبيـدة: بنجاتهم التى استـحقوها بأعمـالهم الحسنة[9] ﴿ لا يمسـهم السـوء ﴾ أي لا تصيبهم الشـدة والعذاب وما يكرهون ﴿ ولا هم يحزنون ٦١ ﴾ فى المعـاد إذا حزن غيرهم .

قوله تعالى ﴿ الله خـالق كل شيء ﴾ أى موجوده ومخـترعه قال ابن حبيب[10]: تعلقت الملحـدة والمعتـزلة بالآية محـتجين بهـا على أن القرآن مـخلوق وقالوا لما كان القرآن شيـئا وجب أن يكون مخلوقا. فـالجواب عنه ان الكل فى اللغة ضـربان مبعض

(١) وكل خطاب له ﷺ فهو خطاب لأمته إلا ما ورد الدليل بتخصيصه.
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبته من ابن حبيب ق٢٩٧أ.
(٣) معاني الفراء ٤٢٤/٢.
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو من تفسير ابن حبيب.
(٥) الكشاف ٣٥٤/٣، والقرطبي ٢٧٤/١٥.
(٦) في الأصل: [وانجى وانجى]، والتصويب من ابن حبيب.
(٧) أ– وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف وأبي بكر عن عاصم.
ب– وقرأ الباقون (مفازتهم) على الإفراد. الاتحاف ص٣٧٦.
(٨) انظر: البغوي ٨٦/٤، ومعاني الفراء ٤٢٤/٢.
(٩) انظر: مجاز القرآن ١٩١/٢.
(١٠) تفسير ابن حبيب ق٢٩٧أ.

ومستوعب فأما المستوعب فنحو قوله تعالى ﴿ **كل نفس ذائقة الموت** ﴾[1] وما أشبه ذلك . وأما المبعض فنحو قوله تعالى في قصة هود ﴿ **تدمر كل شيء بأمر ربها** ﴾[2] يعنى باذن ربها فأطلق لفظ الكل ثم استثنى منها فقال ﴿ **فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم** ﴾ وكذلك قوله تعالى في قصة إبراهيم ﷺ ﴿ **ثم اجعل على كل جبل** ﴾ الآية[3] وإنّما جعل أجزاء الطيور على أربعة أجبل[4] وقالوا أيضا إنّ الله تعالى شئ وجب أن يكون مخلوقا[5] فالجواب عنه من وجهين احدهما ان كل ها هنا مبعض كما قلنا . / والجواب الثاني: أن الكل عام ههنا ولا يدخل في هذا القول الله تعالى ٢١٨/أ لأنه هو القائل هذا القول وهذا كقول الرجل اعط كل زيد درهما وهو زيد فلا يدخل تحت أمره فكذلك هذا الله تعالى لا يدخل تحت هذا القول ﴿ **الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل ٦٢** ﴾ يعني حفيظ ﴿ **له مقاليد السموات والأرض** ﴾ الآية قال بن عباس يعنى خزائن السموات المطر وأخواته ، وخزائن الأرض النبات

---

(١) آل عمران ١٨٥.

(٢) الأحقاف ٢٥.

(٣) البقرة ٢٦٠.

(٤) كون الجبال التي وزعت عليها الطيور أربعة ورد به عدة آثار ، منها ما أخرجه الطبري ٥٧/٣ عن قتادة في آخرين ومنها ما أخرجه البيهقي في البعث والنشور ٢٣/١ بتحقيق الصاعدي عن الحسن البصري رحمهم الله تعالى ، ومنها ما أخرجه أبو الشيخ في العظمه ٦١٨/٢، والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس رضي الله عنهما .
انظر: الدر المنثور ٣٢/٢ – ٣٦.

(٥) هكذا في الأصل، ولم أعثر عليه في ابن حبيب، وهو وهمٌ من المؤلف إذ لم يقل بهذا القول أحد من الفرق الإسلامية. وإنما يقال هذا في الرد عليهم لأنهم إذا لم يستثنوا من عموم كل شيء كان لازم قولهم – والعياذ بالله تعالى – أن تكون جميع صفات الله مخلوقة فيكون عزوجل مخلوقاً بعد إن لم يكن.
وانظر المسألة ومناقشتها في العقيدة الطحاوية ص١٢٣ فما بعدها.

وأخواتــه[1]. وقيل ﴿ **له مقـاليد الســموات والارض** ﴾ أى مالك الاشـياء وحـافظها وخالقها وفاتح أبوابها . وقيل ملاك الامور ومعالمها . قال الضحاك ومجاهد والسدى وأبو العاليـة والحسن: المقـاليد المفـاتيح . وهى كما قـالوا والواحد مـقلاد[2]. وفيـه لغة أخرى إقليد وأقاليد. وقال بعض أهـل المعانى هى فـارسية مـعربة كليد[3] ﴿ **والذين كفـروا بآيات الله** ﴾ يعنى جـحدوا مـحـمداً والقـرآن ﴿ **[أولئك]**[4] **هم الخـاسرون ٦٣**﴾ المغبونون الذين غـبنوا أنفسهـم وأموالهم. وقيل فى الآية تقديم وتأخـير ومجازه والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون له مقاليد السموات والارض[5].

قوله تعالى: ﴿ **قل أفغير الله تـأمرونى** ﴾ الأصل تامـروننى فأدغـمت النون فى النون قال مقاتل[6]: وذلك أن المشركين دعـوا رسول الله ﷺ إلى ملة آبائه فأمره[7] الله أن يقول لهم ﴿ **أفغير الله تـأمرونى أعبد** ﴾ يعنـى الأصنام ﴿ **أيها الجـاهلون ٦٤** ﴾ الذين لا يعرفـون خالقـهم . وقيل فى الآية تقديم وتأخـير ومعناهـا إيها الجاهلون أعـبد غير الله فيما تامروننى[8] ﴿ **ولقد أوحى إليك وإلى الـذين من قبلك** ﴾ يعـنى الانبياء ﴿ **لئن اشركت**﴾ بعد التوحيد ﴿ **ليحبطن عملك** ﴾ قبل الشرك أي ليبطل عملك[9]

(١) تنوير المقباس ص٣٩١ إلا أنه لم يرد فيه كلمـة أخواته ، وأخرج الطبري ٢٣/٢٤ عن ابن عباس في آخرين ( مقاليد السموات والأرض ) مفاتيحهما . وهذا أعم وأصوب مما ذكره المؤلف غفر الله له.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق٢٩٧ب، والذي في الطبري ٢٣/٢٤:[مقليد].

(٣) لسان العرب ٣٦٦/٣ (قلد).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل وهو من تمام الآية.

(٥) لم أعثر عليه، ولا يقوله إلا جاهل باللغة العربية.

(٦) تفسير مقاتل ٦٨٤/٣ – ٦٨٥.

(٧) في الأصل: [فأمر الله] باسقاط الضمير .

(٨) لم أعثر على قائله ومعنى الآية ظاهر من غير هذا التوجيه ، ولا حاجة إليه مطلقا.

(٩) وهذا هو تفسير الآية، وحبذا لو اقتصر عليه المؤلف وترك ما سواه من الأقوال التي لا دليل عليها.

قال أهل الاشارة مجازه لئن طالعت غيرى فى السر ليحبطن عملك[1]. وقيل معناه لئن أشرك واحد من جملتكم ليحبطن عمله[2]. وقيل معناه لئن أشرك محمد ليحبطن عمله[2]. وقيل معناه لئن نظر محمد الى غير الله ليحبطن عمله يعنى نظر الربوبية[1] ﴿ **ولتكونن من الخاسرين ٦٥**﴾ ثم علمه فقال ﴿ **بل الله فاعبدوكن من الشاكرين ٦٦**﴾ قال ابن عباس يعنى: وحده وأشكر نعماه[3].

قوله تعالى: ﴿ **وما قدروا الله حق قدره** ﴾ قال ابن مسعود: جاء رجل من اليهود الى رسول الله ﷺ فقال يا محمد إن الله يمسك السموات على أصبع والأرضين على أصبع والجبال على أصبع والأشجار على أصبع[4]. وفى رواية أخرى: إن الله يوقع السموات على ذه والأرضين على ذه وأشار إلى أصابعه الخمس فضحك رسول الله ﷺ [5] فأنزل الله تعالى[6] رداً [7] لقوله ﴿ **وما قدروا الله** ﴾ الآية. قال ابن عباس: ما عظموا الله حق عظمته. قال مقاتل بن حيان: ما وصفوا الله حق صفته.

---

(١) معنى الآية ظاهر ولسنا بحاجة إلى هذه التأويلات الباردة.

(٢) وهذا راجع إلى القول الأول، وهذا ما عليه أهل العلم.

(٣) تنوير المقباس ص٣٩١.

(٤) أخرجه البخاري ٨/٥٥٠ و ٣٩٣/١٣.

(٥) أخرجه الترمذي ٣٧١/٥، والطبري ٢٦/٢٤، وابن خزيمه في كتاب التوحيد ص٧٨.

(٦) هذه الرواية تفيد أن الآية إنما نزلت بسبب قول اليهودي، والروايات التي في الصحيحين وغيرهما تدل على أن الآية كانت موجودة فتلاها النبي ﷺ تصديقا وتأكيداً لما سمع من اليهودي وهذا هو الأقرب للصواب فإن الآية مكية وقصة اليهودي إنما وقعت بالمدينة . اهـ.
من تعليق الشيخ محمد خليل هراس على كتاب التوحيد لابن خزيمة ص٧٨.

(٧) قول المؤلف: رداً لقوله - يعني اليهودي - من القول على الله وعلى رسوله بغير علم فلو أن المؤلف - غفر الله له - أكمل الحديث كما جاء في الصحيحين وغيرهما - وهذا ما تقتضيه الأمانة العلمية لنقل أي كلام فضلاً عن كلام الله تعالى وكلام رسول الله ﷺ لعرف القارىء أن قراءة النبي ﷺ لتلك الآية إنما هي تأكيدٌ منه ﷺ لما سمع من صفات الله عزوجل وعظمته على لسان ذلك =

قال أبو عبيد الرحمن[1] بن كيسان: ما عرفوا الله حق معرفته. وقيل ما وحدو الله حق واحدانيته[2]. وقرأ محمد بن السميفع اليماني ﴿ وما قدروا الله / حق قدره ﴾ بفتح الدال وهما لغتان[3]. قال ابن حبيب:[4] هذه الآية والتى فى الانعام نزولهما فى اليهود والتى فى سورة الحج نزولها فى المشركين ﴿ والأرض جميعا قبضته يوم القيامة ﴾ أي فى ملكه وهى اليوم فى ملكه والمعنى والأرض جميعا قبضته يوم القيامة بلا مانع ولا ٢١٨/ب

---

= اليهودي، إذ جاء في نهاية الحديث قولُ عبدالله بن مسعود – راوي القصة – رضي الله عنه فضحك رسول الله ﷺ تعجباً وتصديقاً له ثم قرأ ﴿ وما قدروا الله حق قدره ... ﴾ الآية وانظر: الحديث في صحيح البخاري ٨/٥٥٠، وصحيح مسلم ٤/٢١٤٧، وقد تنوعت النصوص من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ على إثبات اليدين لله تعالى، وإثبات الأصابع لهما وإثبات القبض بهما وتثنيتهما ، وأن إحداهما يمين والأخرى شمال، وقد آمن المسلمون بهذه النصوص – على ظاهرها – وقبلوها، ولم يتعرضوا لها بتأويل متبعين في ذلك رسول الله ﷺ وصحابته الذين سمعوا هذه النصوص ورووها ولم يسألوا عن معان لها غير ظاهرها، فلما سكتوا دل ذلك على أنهم علموا أن المراد بها هو الظاهر، فوجب علينا أن نسكت حيث سكتوا ، وأن نقبل ونسلم كما قبلوا وسلموا لها بدون تأويل مع اعتقادنا الجازم بأن الله عزوجل ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.اهـ.
بتصرف من شرح كتاب التوحيد ١/٣١١، ٣٢١، وانظر: تفسير ابن كثير للآية ٤/٦٢.
ومما يدل على اضطراب المتأولين أنّ المؤلف نفسه متذبذب في صفات الله عزوجل فها هو ينكرها هنا ويجعل أن وصف الله بالأصابع إنما هو من كلام اليهودي بينما اضطر في آخر سورة ص إلى التسليم بأنّ لله عزوجل يدين حقيقتين تليق بجلاله وعظمته فلماذا لا يسلك هذا المسلك في جميع صفات الله عزوجل إيماناً بكتابه وتصديقا لرسوله وسيراً على منهج السلف الصالحين رضوان الله عليهم.

(١) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: أبو عبدالرحمن. ولعل صحته عبدالرحمن بن كيسان فقد ترجم له الذهبي في سير النبلاء ٩/٤٠٢، والداوودي في طبقات المفسرين ١/٢٧٤، والزركلي في الأعلام ٣/٣٢٣ وقالوا : له تفسير عجيب .

(٢) وهي أقوال متلازمة، انظر:تفسير الماوردي ٥/١٣٤.

(٣) انظر: البحر المحيط ٧/٤٣٩.

(٤) تفسير ابن حبيب ق٢٩٧ب، والصواب أنها جميعاً في المشركين من حيث النزول – وهذا هو تفسير الطبري وابن كثير لتلك الآيات جميعاً – إلا أنه لا يمنع دخول اليهود تحتها إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فكل من عبد غير الله لم يعرف قدر الله عزوجل.

منازع[1]. دليله قوله تعالى: ﴿ لمن الملك اليوم ﴾[2] قال الاخفش: هذا كما يقال خراسان في قبضة فلان ليس أنها في كفه ومعناه أنها في ملكه[3]. ﴿ والسموات مطويات بيمينه ﴾ روى أبو هريرة أنه قال: إذا كان يوم القيامة طوى الله السموات والارض بيمينه ثم يقول لمن الملك أين الملوك؟[4] وروى عبدالله بن عمرو[5] عن رسول الله ﷺ أنه قال « يأخذ الله السموات والأرض فيقبضها ويبسطها ثم يقول: أنا الجبار أين الجبارون؟ أنا المتكبر. أين المتكبرون؟ »[6] قال ابن عباس: ﴿ والسموات مطويات بيمينه ﴾ أى بقدرته[7]. قال أبو روق عن الضحاك:

(١) هذه تأويلات لا يجوز ذكرها في مقابل ما صح عن النبي ﷺ وهو ما سيذكره المؤلف فيما بعد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) غافر ١٦.

(٣) انظر: معاني الأخفش ٢/٦٧٤.

(٤) أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه مرفوعا إلى النبي ص ولكن بلفظ: ( أنا الملك، أين ملوك الأرض) ومن فقه البخاري رحمه الله تعالى أنه أورد هذا الحديث في تفسير هذه الآية ٨/٥٥١، ثم أورده في كتاب التوحيد ١٣/٣٩٣ فضلاً عن مواضع أخرى ذكرها في صحيحه رحمه الله تعالى.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، والصواب: [عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما] كما في الصحيحين وغيرهما.

(٦) أخرجه مسلم ٤/٢١٤٨، والجملة الأولى منها أخرجها البخاري من حديث ابن عمر – أيضا – ١٣/٣٩٣.

(٧) قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة ، وما رووه من الحديث ، ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مائة تفسير فلم أجد عن أحدٍ من الصحابة أنه تأول شيئا من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف، بل الثابت عنهم من تقرير ذلك وتثبيته وبيان أن ذلك من صفات الله تعالى ما يخالف كلام المتأولين مالا يحصيه إلا الله. اهـ. من مجموع الفتاوى ٦/٣٩٤.

إذا علمت هذا فاعلم أن ما عزاه المؤلف إلى ابن عباس فمداره على سلسلة الكذب إذ لم أجده إلا —

بقـوته[1]. قـال الأخـفش: أراد القـدرة. ألا تـرى إلـى قـوله تعـالى: ﴿ **وما ملكت أيمانكم** ﴾[2] أى مـا كانت لكم عـليه قـدرة وليس الملك لليـمين دون اليـسار وسـائر الجسد[3]. قـال الحـسين بن الفـضل: ﴿ **والسـموات مطويات** ﴾ أى مـضبـوطات مربوطات[4]. قال أبو العـاليه: إن الله يطوى السمـوات بيمينه كمـا قال ﴿ **يوم نطوى السماء** ﴾[5] الآية[6] قال ابن حبيب:[7] وليس الطي كله أدراج قرطاس ونحوه بل للطى معانٍ فى الـلغة. فـمنهـا الإخـفاء. تقـول العـرب: طويت فـلانا عن الأعين وأطو هذا الحديث عـني أى استره. ومنـها الإعراض تقـول: طويت عن فلان أى وليـت ظهرى عليه[8]. ومنهـا الإفناء تقول العـرب: طويت فلانـا بسيـفى أى أفنيتـه. فلما كـان الطى

في تنوير المقباس ص٣٩١.
وقد أخرج الطبـري ٢٤/٢٥ عن ابن عباس رضي الله عنهـما أنه قال – في تفسـير هذه الآية –: قد قبـض الأرضين والسمـوات جميـعاً بيـمينـه ألم تسمع أنه قـال: ﴿ مطويات بيمـينه ﴾ يعنى الأرض والسموات بيمينه جميعاً، وإنما يستعين بشماله المشغولة يمينه. اهـ.
وفي أثر آخـر – عـنه رضي الله عنه – : مـا السـموات السـبع، والأرضـون السـبع فـي يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم.

(١) بل أخرج عنه الطبري ٢٤/٢٦ قوله: السموات والأرض مطويات بيمينه جميعاً.
(٢) النساء ٣٦.
(٣) معـاني الأخفش ٢/٦٧٤ وإذا عـرفت أن نصوص الكتـاب والسنة قد وصـفت الله عزوجل بـيدين حقيـقتين تليقان بعظمتـه وجلاله فأنت في غنية عن هذه التأويلات ومن زيغ المرء وضـلاله أن يهجر كلام الله وكلام رسوله لأقوال غير معصومة.
(٤) ابن حبيب ق٢٩٧ب.
(٥) المرجع السابق، وقد أخرج الطبري نحوه عن ابن عباس والضحاك رحمهم الله تعالى.
(٦) الأنبياء عليهم السلام آية ١٠٤.
(٧) تفسير ابن حبيب ق٢٩٧ب.
(٨) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٩٨أ وصوابها: [عنه].

محتملا لهذه الوجوه لم يكن للسلوك[1] الى القول بالتشبيه[1] معنى[2]. وسمعت ابن حبيب يقول: سمعت على بن مهدى الطبري بها[3] يقول: السموات مطويات أى مغنيات بقسمه لأنه أقسم أن يفنيها[4]. قراءة العامة ﴿ والسموات مطوياتٌ ﴾ بالرفع قرأ عيسى مطويات بالكسر ومحلها الفتح[5] واختلفوا فى علة نصبه فقال: أهل البصرة نصب على الحال، وقال أهل الكوفة نصب على القطع[6]. وقيل: إن الكفار نسبوا لله تعالى *[7] ما لا يليق به من الولد والزوج والشريك فقال تعالى: ﴿ وما قدروا الله ﴾ الآية حين نسبوه إلى ما لا يليق به *[7] ولو كان له ولد لما أفنى السموات والأرض والله يفنيهما جميعا لقوله تعالى: ﴿ والسموات مطويات بيمينه ﴾ مفنيات بقسمه ثم نزه نفسه فقال: ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ٦٧ ﴾ من الأوثان .

قوله تعالى ﴿ ونفخ فى الصور ﴾ وهى النفخة[8] الثانية[9] وقد شرحناها فى النمل[10]. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: « هو قرن ينفخ فيه عرض دائرة منه كما بين

---

(١) في الأصل: [للشكوك إلى القول بالشبيه]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٩٨أ.

(٢) ومذهب أهل السنة اثباتها من غير تشبيه على حد قوله تعالى ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ الشورى ١١.

(٣) أي بطبر ستان.

(٤) قال الزمخشري ٣/٣٥٧: وهذا التأويل إنما يَتلهى العالمُ بالتعجب منه ومن قائله ثم يبكي حميةً لكلام الله المعجز بفصاحته، وما مُني به من أمثال هذه التفاسير التي لا أثقل منها على الروح ولا أصدع منها للكبد . اهـ بتصرف،

(٥) البحر المحيط ٧/٤٤٠.

(٦) معاني الفراء ٢/٤٢٥.

(٧) من قوله مالا يليق به ... إلى نفس الكلمة من السطر الثاني مكررة في الأصل.

(٨) في الأصل: [نفخة الثانية]، والتصويب من ابن حبيب ق٢٩٨أ.

(٩) وقد سبق أن الصواب فيهما أنهما نفختان لا ثلاث وعلى هذا فالمراد بهذه النفخة – ها هنا – النفخة الأولى.

(١٠) وذلك في ص٤٢٨.

السماء والأرض »[1] / ﴿ فصعق من فى السموات ومن فى الأرض ﴾ الآية. قال ابن عباس: فمات من فى السموات ﴿ إلا من شاء الله ﴾ قال كعب الاحبار: هم اثنا عشر حملة العرش وهم ثمانية وجبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليهم السلام. قال ابن عباس: وهم الشهداء. قال أبو روق عن الضحاك: هم رضوان والحور ومالك والزبانية[2]. قال قتادة والله أعلم [بثنياه][3] وروى عون عن الحسن وشيبان عن قتادة ﴿ إلا من شاء الله ﴾ يعني الله وحده. قال مقاتل: يعنى خزنة الجنة والنار. وقيل الحور العين. وحيوانات الجنة والنار. وقيل إن جبريل يموت بعد موت ملك الموت ﴿ ثم نفخ فيه أخرى ﴾ وفيه إضمار. والمعنى ثم نفخ فيه أخرى وهى نفخة البعث[4]. وبينهما أربعون سنة[5] ﴿ فاذا هم قيام ينظرون ٦٨ ﴾ من قبورهم ينظرون الى البعث. وقيل ينظرون ما يقال لهم[6].

٢١٩/أ

قوله تعالى: ﴿ وأشرقت الأرض ﴾ أضاءت الأرض يعنى أرض القيامة ﴿ بنور

---

(١) سبق تخريجه ص٨٦٤.

(٢) سبق تخريج هذه الأقوال في آخر سورة النمل، وذلك ص٤٢٩، وانظر: فتح الباري ١١/٣٧٠ - ٣٧١.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو من ابن حبيب. ومراد قتادة رحمه الله تعالى السكوت عن هذا وعدم الخوض فيما استثناه الله تعالى إذ لا دليل على تعيينه، ولذا قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: فإذا كان رسول الله ﷺ قد توقف في شأن موسى عليه السلام هل هو داخل في هذا الاستثناء أم لا؟ فلا يجوز لأحد بعده أن يجزم بأولئك المستثنين، إذ مثل هذا لا يعلم إلا بالوحي. اهـ. تصرف من مجموع الفتاوى ١٦/٣٦.

(٤) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: فيه اضمار، والمعنى: ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون إلى البعث. ومعنى الآية ظاهر من غير هذه التقديرات.

(٥) سبق تخريجه والكلام عليه ص٤٤١.

(٦) ذكرهما الماوردي ٥/١٣٦ وكلاهما صواب.

ربها ﴾ قال ابن عباس: بضوء ربها[1]. قال الضحاك: يحكم ربها. قال السدى: بعدل ربها. وقيل: بتنوير ربها . وقيل: بنور العرش. وقيل: بمعرفة المؤمنين[2]. بقوله تعالى : ﴿ يسعى نورهم ﴾ الآية[3] وروُى عن عبيد بن عمير أنه قرأ[4] ﴿ وأُشرقتِ الأرضُ ﴾ على لفظ ما لم يسم فاعله[5] كأنها جعلت مضيئة ﴿ ووضع الكتاب ﴾ فى الأيمان والشمائل وهو ديوان الحفظة ولم يكن موضوعا ونشرت الدواوين وكانت مطوية ﴿ وجىء بالنبيين والشهداء ﴾ قال ابن عباس وقتادة: هم الذين

---

(١) وهذا هو الصواب ، وهو ما يشهد له ظاهر الآية، قال الطبري ٣٢/٢٤: فأضاءت الأرض بنور ربها ، وذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضاء بين خلقه. ثم أخرج هذا المعنى عن قتادة والسدي، ونحو كلام الطبري هذا كلام ابن كثير ٦٤/٤، والبغوي ٨٨/٤ رحمهم الله تعالى ولمزيد من الفائدة آثرت نقل كلام ابن سعدي رحمه الله تعالى إذ يقول: « وأشرقت الأرض بنور ربها » عُلم من هذا أن الأنوار الموجودة تذهب يوم القيامة وتضمحل – وهو كذلك – فإن الله أخبر أن الشمس تكور ، والقمر يخسف، والنجوم تنتثر ، ويكون الناس في ظلمة فتشرق الأرض عند ذلك بنور ربها عندما يتجلى، وينزل للفصل بينهم وفي ذلك اليوم يجعل الله للخلق قوة، وينشئهم نشأة يقوون على أن لا يحرقهم نوره، ويتمكن المؤمنون من رؤيته، وإلا فنوره تعالى عظيم لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه . اهـ.
من تيسير الكريم الرحمن ٣٣٨/٤.

(٢) أما القولان الأخيران فلم أعثر عليهما، وأما باقي الأقوال فقد ذكرها ابن حبيب والقرطبي ٢٨٢/١٥، وأبو حيان ٤٤٢/٧، والألوسي ٣٠/٢٤. ولا يخفى ما فيها من عدول عن ظاهر الآية.

(٣) الحديد ١٢.
ومعنى الآية أن الله عزوجل يُعطي عباده من النور – ليمروا به على الصراط – على قدر أعمالهم فمنهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة ... وأدناهم نوراً من نوره فى إبهامه يتقد مرة ويطفأ مرة . اهـ.
من تفسير ابن بكثير ٣٠٨/٤.

(٤) في الأصل: [قال]. والتصويب من ابن حبيب ق٢٩٨أ.

(٥) المحرر الوجيز ١٠٥/١٤، والقرطبي ٢٨٢/١٥.

استشـهدوا فى سبيل الله[1]. قال[2]: ورأيت فـي [بعض][3] التفـاسير فاستحسنته ﴿ **وجئ بالنبيين والشهداء** ﴾ أن الشـهداء الحفظة الذين يكتبون أعـمال بنى آدم فيشهدون عليهم[4]. ويدل على مصداق ما قال قوله تعالى ﴿ **وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد** ﴾[5] وقيل الشهداء يعنى أمة محمد ﷺ[6]. وقيل: وجئ بالنبيين المرسلين والشهداء يعنى الانبياء[7]. ﴿ **وقضى بينهم بالحق** ﴾ قال ابن عباس: بالصدق والعـدل[8] ﴿ **وهم لا يظلمون ٦٩** ﴾ أى لا ينقصون مـن ثواب أعمالهـم شيئا ﴿ **ووفيت كل نفس ما عملت** ﴾ أى وفُرّق[9] علـى كـل نفـس جزاء ما عملت ﴿ **وهو أعلم** ﴾ يعنى الله أعلم ﴿ **بما يفعلون ٧٠** ﴾ فى الدنيا من الخير والشر. وقيل فى الآية تقديم وتأخير ومعناه: وجئ بالنبين والشـهداء – وهو أعلم بما يفعلون – وقضى بينهم بالحق[10].

---

(١) أخرجه الطبري ٢٤/٣٣ عن السدي، ثم قال الطبري رحمه الله تعالى: وليس لهذا القول في هذا الموضع كبير معنى لأن سياق الآية بعده إنما يقوي قول من فسرها بأنهم أمة محمد ﷺ يؤتى بهم ليشهدوا ببلاغ الرسل أممهم . ثم أخرج عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة أنه فسرها بهذا المعنى. انظر: الطبري ٢٤/٣٣.

(٢) أي ابن حبيب كما هو في تفسيره ق٢٩٨أ.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو من تفسير ابن حبيب.

(٤) عزاه القرطبي ١٥/٢٨٣ لعبدالرحمن بن زيد ، واقتصر عليه ابن كثير ٤/٦٤.

(٥) ق ٢١.

(٦) وقد جمع الزمخشري بين هذا القول وما قبله بقوله: والشهداء الذين يشهدون للأمم وعليهم من الحفظة والأخيار . اهـ. من الكشاف ٣/٣٥٧.

(٧) انظر: البحر المحيط ٧/٤٤٢، وتنوير المقباس ص٣٩١. وهو قول ضعيف لغة ومعنى.

(٨) ذكره القرطبي ١٥/٢٨٣، ولم يعزه لأحد.

(٩) ليست ظاهره في الأصل، واستصوبتها من ابن حبيب.

(١٠) لم أعثر على قائله ، ولا حاجه إليه.

قوله تعالى: ﴿ **وسيق الذين كفروا** ﴾ وسائقهم الملك الذى وكل عليهم في الدنيا لقوله تعالى: ﴿ **وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد** ﴾[١] ﴿ **إلى جهنم زمرا** ﴾ قال ابن عباس: يعنى جماعات . قال الأخفش: جماعات فى تفرقة . قال المؤرج: زمرا بعضها في إثر بعض[٢] ﴿ **حتى إذا جاءوها** ﴾ يعنى أتو النار ﴿ **فتحت أبوابها** ﴾ وكانت قبل ذلك مغلقة ﴿ **وقال لهم خزنتها** ﴾ وهم الزبانية ﴿ **ألم يأتكم** ﴾ يا معشر الكفار ﴿ **رسل منكم** ﴾ يعنى الأنبياء ﴿ **يتلون** ﴾ يقرءون ﴿ **عليكم آيات ربكم** ﴾ يعنى كتب الله. ﴿ **وينذرونكم** ﴾ يخوفونكم ﴿ **لقاء يومكم هذا** ﴾ أى لقاء عذاب يومكم هذا / ﴿ **قالوا بلى** ﴾ قد أتونا[٣] الرسل ﴿ **ولكن حقت** ﴾ أى وجبت ﴿ **كلمة العذاب على الكافرين ٧١** ﴾ يعنى الجاحدين ، والكلمة قوله تعالى ﴿ **لأملان جهنم** ﴾ الآية[٤] ويحتمل أن يكون قوله ﴿ **ولكن حقت كلمة العذاب** ﴾ من كلام الرب[٥] ويحتمل أن يكون من كلام الكفار . ﴿ **قيل** ﴾ أى تقول لهم الزبانية ﴿ **ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها** ﴾ مقيمين فيها لا يبرحون عنها ﴿ **فبئس مثوى المتكبرين ٧٢** ﴾ عن الإيمان والتوحيد.

٢١٩/ب

قوله تعالى: ﴿ **وسيق الذين اتقوا ربهم** ﴾ وسائقهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام لقول النبي ﷺ « أنا قائدهم وإبراهيم سائقهم »[٦] ﴿ **إلى الجنة زمرا** ﴾ أى جماعات والواحد زمرة ﴿ **حتى إذا جاءوها** ﴾ يعنى أتوا الجنة ﴿ **وفتحت أبوابها** ﴾

---

(١) ق ٢١.
(٢) وكلها بمعنى واحد، انظر: البغوي ٤/٨٨، والقرطبي ١٥/٢٨٣.
(٣) هكذا في الأصل، والاصوب: [أتتنا].
(٤) السجدة ١٣.
(٥) لم أعثر على قائله، وظاهر الآية أنه من كلام الكفار.
(٦) لم أعثر عليه، والذي عليه المفسرون أن أهل الجنة يُساقون إليها وهم راكبون على النجائب.

أى وكانت قبل ذلك مفتحة وتسمى هذه الواو واو الثمانية[1]. وقيل واو الحال لأنهم وجدوها مفتوحة[2] وقد ذكرناها فى التوبة عند قوله تعالى: ﴿ التائبون ﴾[3] ﴿ وقال لهم خزنتها ﴾ يعنى رضوان خازن الجنة وأصحابه ﴿ سلام عليكم طبتم ﴾ أى طهرتم من الذنوب . وقيل طبتم بالأعمال الزاكية. وقيل طبتم أى طابت بالجنة أنفسكم . وقيل أى ظفرتم . وقيل طهرتم بالماء[4]. وروى الحارث الأعور وعبد خير[5] عن على رضي الله عنه أنه قال: إذا جاوزوا النار وأُتى بهم إلى باب الجنة فإذا هم بشجرة تحتها عينان من الماء فيشربون من إحداهما فتطهر قلوبهم من الغل والغش والآفات ثم يغتسلون من الأخرى فتطهر أبشارهم ونفوسهم فحينئذ تقول لهم خزنة الجنة ﴿ سلام عليكم طبتم ﴾[6] الآية . قال قتادة: إذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة

---

(١) قال ابن حبيب ق٢٩٨أ: وليس قول من قال إنها واو الثمانية بشيء. اهـ.
ومثله كلام ابن كثير ٦٦/٤ وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وفقه الله تعالى: وليس للقول بأنها واو الثمانية وجه ، لا من جهة الشرع ، ولا من جهة اللغة، وأما قول بعض المفسرين – كصاحب روح المعاني – إنها واو الحال فليس بجيد، والصواب أنها واو العطف، والجواب محذوف بعد قوله: ﴿ فادخلوها خالدين ﴾ وتقديره – والله أعلم – فرحوا بذلك وسروا به ﴿وقالوا الحمد لله ... ﴾ الخ . اهـ. بلفظه من مجموع فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز ٤٣٢/١.

(٢) انظر: البغوي ٨٩/٤، وهذا ما رجحه النحاس في إعراب القرآن ٢٣/٤. ويؤيده قوله تعالى في سورة ص آية ٥٠ ﴿جناتِ عدنٍ مفتحةً لهم الإبواب ﴾.

(٣) وذلك في الجزء الأول ق٢٣١ب.

(٤) انظر: الماوردي ١٣٨/٥، والقرطبي ٢٨٦/١٥، والأصح من هذا كله أن يقال في تفسيرها:طبتم بالإيمان وبمتابعة الرسول ﷺ .

(٥) في الأصل: [عبد خير خير] مكررة.

(٦) أخرجه عنه عبدالرزاق ص٤٦٢، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٤/٧ – ٣٥، والطبري ٣٥/٢٤، والبيهقي في البعث والنشور ص١٧٢، وابن أبي حاتم – كما في تفسير ابن كثير ٦٧/٤ – ٦٨. وقال ابن حجر : هذا صحيح وحكمه حكم المرفوع ، إذ لا مجال للرأي في مثل هذه . اهـ. من المطالب العالية ٤٠٠/٤.

بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى هذبوا ونقوا قيل لهم سلام عليكم طبتم ﴿ **فادخلوها خالدين**[1] **وقالوا** ﴾ يعنى أهل الجنة في الجنة ﴿ **الحمد لله** ﴾ المنة لله[2] ﴿ **الذى صدقنا وعده** ﴾ ووعده قوله تعالى: ﴿ **وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾[3] ﴿ **وأورثنا الأرض** ﴾ يعنى أرض الجنة ﴿ **نتبوأ من الجنة**[4] ﴾ أى ننزل من الجنة ﴿ **حيث نشاء** ﴾ نظيره ﴿ **لهم ما يشاءون فيها** ﴾[5] ﴿ **فنعم أجر العاملين ٧٤** ﴾ أى فنعم جزاء العاملين لله فى الدنيا وهو الجنة ﴿ **وترى** ﴾ يا محمد ﴿ **الملائكة حافين من حول العرش** ﴾ قال ابن عباس: محدقين . قال الضحاك : محيطين . قال السدي: مكتنفين من حول العرش[6] ﴿ **يسبحون بحمد ربهم** ﴾ يقولون: سبحان الله وبحمده. ويقال: يقولون سبحان الله والحمد لله[7]. ﴿ **وقضى بينهم** ﴾ بين النبيين والأمم[8] ﴿ **بالحق** ﴾ بالعدل والصدق ﴿ **وقيل** ﴾ لهم[9] بعد الفراغ من الحساب قولوا[9] ﴿ **الحمد لله** ﴾ الشكر لله والمنة لله ﴿ **رب العالمين ٧٥** ﴾

---

(١) البغوي ٤/٨٩.

(٢) تنوير المقباس ص٣٩٢.

(٣) المائدة ٩.

(٤) في الأصل: [نتبوأ منها]، بالإضمار ، ونص الآية ما أثبته.

(٥) ق ٣٥.

(٦) ذكرها ابن حبيب ق٢٩٨ب، وانظر: البغوي ٤/٨٩، وهي بمعنى واحد.

(٧) ذكرهما ابن حبيب ولا فرق بينهما.

(٨) الطبري ٢٤/٣٨.

(٩) لا حاجة لهذا التقدير – وخاصة إذا عرفنا أن الآخرة لا تكليف فيها – بل الآية إخبار عن حال الخلق بعد قضائه عزوجل فيهم، فهم جميعهم ناطقهم وبهيمهم يقولون الحمد لله رب العالمين ، ولهذا لم يسند القول إلى قائل معين بل أطلقه فدل على أن جميع المخلوقات شهدت له بالحمد فى حكمه وعدله . اهـ.
من تفسير ابن كثير ٤/٦٩.

سيد الجن والإنس على ما فرق بيننا وبين أعدائنا[1]. وروى عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: ابتدأ [الله][2] بالحمد[3] وذلك حين عطس آدم عليه السلام فألهمه الحمد، وختم[3] بالحمد. وذلك كلام أهل الجنة[4] ﴿ وآخر دعواهم ﴾[5] قال قتادة: بدأ الله بالحمد لله / فقال الحمد لله[6] فقال ﴿ **الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور** ﴾[7] ثم ختم بالحمد فألهم[8] أهل الجنة بعدما سكنوها وجاوروا الحور العين ، ونظروا إلى وجه سيدهم ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾[9] والسورة مكية إلا قوله تعالى ﴿ **قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم** ﴾ نزلت بالمدينة. ٢٢٠/أ

(١) تنوير المقباس ص٣٩٢، والصواب عدم تعليل الحمد بعلة دون أخرى ليشمل كل ما يحصل فى ذلك اليوم .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو من ابن حبيب ق٢٩٨ب.

(٣) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. ولعل صحتها ابتدأ الله خلقه بالحمد ... وختمه بالحمد.

(٤) لم أجده إلا عند ابن حبيب .

(٥) يونس ١٠.

(٦) هذه الجملة مكررة في الأصل.

(٧) الأنعام ١.

(٨) في الأصل: [قال لهم] والتصويب من ابن حبيب.

(٩) أخرجه عنه عبدالرزاق ص٤٦٣، والطبري ٣٨/٢٤، وابن المنذر وعبد بن حميد - كما في الدر المنثور ٢٦٧/٧.

# الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وقائد الغر المحجلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فهذه خاتمة تحقيقي لهذا الجزء من كتاب الكفاية في التفسير لمؤلفه إسماعيل بن أحمد الحيري أضعها في النقاط التالية:

* يعتبر هذا التفسير من التفاسير المتوسطة بين الإيجاز والإطناب.

* لقد كان المؤلف في كتابه هذا أقرب إلى الجمع منه إلى التحقيق.

* اشتمل هذا الكتاب على عدة أقوالٍ وجملةِ فوائد مستقاةٌ من كتب شتىّ بعضها ليست موجودة أو يصعب الوصول إليها مما أكسب هذا الكتاب أهميةً لحفظه تلك الأمور.

* اشتمل هذا الكتاب على كثير من القراءات مع توجيهها، وهو من أوسع التفاسير في ذكر أسباب النزول وأقوال المفسرين.

* لقد تلاعب النساخ بهذا الكتاب، أو أنّ المؤلف غفر الله له أملاه لتلاميذه ثم لم يتمكن من مراجعته.

* لا يزال كثير من جوانب حياة المؤلف مجهولاً وذلك كنشأته وتلاميذه، بل لم يصرّح أحد بتسمية مؤلفاته -سوى كتاب الكفاية في التفسير- مع أنّ المؤلف نفسه عدّ ستة كتب من مؤلفاته في مقدمته لكتاب الوجوه.

* مؤلف هذا الكتاب معاصر للثعلبي وكلاهما تتلمذا على ابن حبيب ومع هذا فلم أجد أحداً منهما أشار إلى الآخر في تفسيره .

* ولقد أوّل المؤلف – غفر الله له –كثيراً من آيات الصفات، ولعله تأثر في ذلك بشيخه ابن حبيب، فقد ذكر كل من السمعاني والداوودي أنه – أي ابن حبيب – كان كرّامي المذهب ثم تحوّل شافعياً.

* لقد تبين لي من خلال تحقيقي لهذا الكتاب وكثرة مطالعتي لتفسير الثعلبي مؤلفُ تلك القطعة من التفسير المحفوظة بجامعة الإمام تحت الرقم ٣٤٩٦ف وأنها جزء من تفسير ابن حبيب بعد أن كانت مجهولة المؤلف.

* ثم ظهر لي – أيضاً – أن تفسير ابن حبيب رحمه الله تعالى يعتبر من أقدم التفاسير التي جمعت بين الرواية والدراية وأنّ كل من أتى بعده أفاد منه إما مباشرة كالثعلبي والحيري أو بواسطة كالبغوي والقرطبي وغيرهما من المفسرين.

# الفهـــارس

# فهرس الأحاديث النبوية

| الحديـــث | الصفحة |
|---|---|
| «تقوم الساعة والناس في أسواقهم». | ٨٦٤ |
| «تمرة طيبه وماء طهور». | ٧٦٢ |
| «جاء رجل من اليهود إلى رسول الله ...» | ١٠٥٠ |
| «جرح العجماء جبار» | ٣٧١ |
| «جزية المؤمن كراء منزله». | ١٦٤ |
| «جلد رسول الله ﷺ عبدالله بن أبي ...». | ٢٣١ |
| «حرام يعني مكة حرمها الله ». | ٥٦١ |
| «خرج رسول الله ﷺ من مكة ومعه أبو بكر الصديق متوجهًا الى المدينة ...». | ٥١٢ |
| «خطب النبي ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثه» | ٦٩٩ |
| «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم». | ٨١٦ |
| «خيّرنا رسول الله ﷺ فاخترناه فلم يعده طلاقا». | ٦٨٥ |
| «دخل النبي ﷺ وحول البيت ثلاثمائه وستون صنماً» | ٧٨٤ |
| «رأى رسول الله ﷺ جبريل ليلة المعراج». | ٧٨٩ |
| «رجعنا من الجهاد الاصغر إلى الجهاد الاكبر». | ١٤٣ |
| «رغب رجل من أهل الصفة في نكاح زانيه». | ٢٠٥ |
| «الزاني المجلود لا ينكح إلا زانيه مجلوده مثله». | ٢٠٧ |
| سئل رسول الله ﷺ عن سباء فقال كان رجلاً له عشرة من البنين». | ٣٩٠ |
| «السابق إلى الخيرات من هذه الأمة يدخلون الجنه». | ٨١٥ |
| «سبق المفردون». | ٥٤٦ |
| «سبقك بها عكاشه». | ٨٧ |
| سددوا وقاربوا». | ٧٣٥ |
| «سها النبي ﷺ في صلاته ...». | ٦٥٧ |
| «الصدقة والصلة تعمران الديار». | ٧٩٨ |
| «الصديقون ثلاثه». | ٨٥٣ |

| الحديـــث | الصفحة |
|---|---|

| الحديـــث | الصفحة |
|---|---|
| «نوراً يقذف في القلب». | ١٠١٨ |
| «هؤلاء في الجنة ولا أبالي». (قدسي). | ٨٤١ |
| «هو المتبرئ من بغض أصحابي وأهل بيتى». | ٣٥٢ |
| «هو قرن ينفخ فيه». | ١٠٥٤ |
| «والله ما مات رسول الله ﷺ حتى أحلت له النساء». | ٧١٩ |
| ﴿وجعلنا ذريته﴾ سام وحام ويافث. | ٩٠٣ |
| «وماذاك يا عاصم». | ٢١٠ |
| «لا اغلال ولا اسلال». | ٦٣٢ |
| «لا ألفينكم ترجعون بعدي كفاراً ...». | ١٨٦ |
| «لا خلاط ولا وراط». | ٦٣٢ |
| «لا هم إنّ العيش عيش الآخرة». | ٨٧٣ |
| «لا: هم الذين يصلون ويزكون ...». | ١٧٧ |
| «يا أبا ذر هل تدري أين تغرب الشمس». | ٨٥٧ |
| «يا بنى عبدالمطلب ويا بنى عبدمناف». | ٣٧٥ |
| «يا جبريل ما لك أقمت ها هنا» | ٩٣٣ |
| «يأخذ الله السموات والأرض فيقبضها». | ١٠٥٢ |
| «يا عبدالرحمن لا تسأل الإمارة». | ٩١٦ |
| «يحشر الناس يوم القيامه في صعيد واحد ...». | ٦٤٥ |
| «يدفع إلى كل مؤمن أو مسلم يهودي أو نصراني». | ٥٢٦ |
| «يقول الله: إني خلقت عبادي حنفاء». | ٥٨٣ |
| «يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحينّ ما لا عين رأت ...». | ٦٤٤ |
| «يقول الله تعالى: شتمني ابن آدم ولم ينبغ له». | ٧٢٧ |
| «يقول الله تعالى: «الصوم لي وأنا أجزي به». | ١٠١١ |
| «ينادي المنادي يا أهل الجنه خلود فلا موت». | ٤٣١ |

# فهرس الآثار

| الأثـــر | قائله | الصفحة |
|---|---|---|
| خيراً: صلاحاً ورشداً. | ابن عباس | ٢٤٠ |
| خيراً: عقلاً. | الضحاك | ٢٤٠ |
| دعاكم من السماء فأجبتم من الأرض. | قتادة | ٥٧٨ |
| ذكركم إيّاه أكبر من سائر الطاعات. | مرة الهمداني | ٥٤٥ |
| ذكر الله تعالى في هذه الآية ستة أديان. | الضحاك | ٩٨ |
| رحم الله عمر كان إذا مشى أسرع. | عائشة | ٦١١ |
| الزينة: الثياب. | قتادة | ٢٣٥ |
| الزينة: الكفان وظهر القدمين. | عطاء بن أبي مسلم | ٢٣٦ |
| سألت جدتي أسماء كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ. | عبدالله بن عروة | ١٠٢٤ |
| سامرًا تهجرون يعني تتركون الإيمان بمحمد ﷺ. | ابن عباس | ١٨١ |
| السجل اسم كاتب رسول الله ص. | عكرمه | ٧٦ |
| سمي البيت عتيقًا لأنه لم يملك قط. | ابن عيينه | ١١٠ |
| سمي عتيقًا لأن الله أعتقه من كل جبار. | ابن عباس | ١١٠ |
| سُمي عتيقًا لقدمه. | ابن زيد | ١١٠ |
| سواء أحلت محرمًا أو كر مكة. | عبدالله بن عمر | ١٠٤ |
| الشمس ثمانون فرسخا في ثمانين فرسخا. | الضحاك | ٨٥٨ |
| الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل. | ابن عباس | ٨٥٩ |
| صعد إبراهيم أبا قبيس. | ابن عباس | ١٠٧ |
| الصوامع للرهبان والبيع للنصارى. | عكرمه | ١١٩ |
| الصوامع والبيَع والصلوات كنائس اليهود. | ابن عباس | ١١٩ |
| صوت كل شيء تسبيح إلا صوت الخمير. | سفيان الثوري | ٦١٢ |
| الضراط في المجالس. | عائشة | ٥٣٦ |
| طور سيناء يعني جبلاً مشجراً. | مجاهد | ١٥٨ |

| الأثـــر | قائله | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| هم هذه الأمه. | أبو العاليه | ١٢١ |
| هوأن يتعمد الرجل ظلم أخيه. | زيد بن أسلم | ١٠٥ |
| هو الرجل يهدى هديه إلى صاحبه. | ابن عباس | ٥٨٧ |
| هو قولهم في التلبيه لبيك لا شريك لك. | مقاتل | ١١١ |
| هو المجبوب. | عكرمه | ٢٣٨ |
| هو المخنث. | الضحاك | ٢٣٧ |
| الواحده منهن قاعده وهي التي قعدت عن الزوج للكبر. | ابن عباس | ٢٧٧ |
| وجمعنا عليهم أرزاقهم. | ابن عباس | ١٦٦ |
| وجه النبي ﷺ غلاماً من الأنصار. | ابن عباس | ٢٧٤ |
| الوجه والعينين. | ابن عباس | ٢٣٥ |
| الوسع ما دون الطاقة. | ابن عباس | ١٧٨ |
| وسلام على عباده الذين اصطفاهم الله وهم أصحاب رسول الله . | مجاهد | ٤١١ |
| الوشاح والدملج. | الربيع بن أنس | ٢٣٥ |
| وكان داود يمر بالجبال. | وهب بن منبه | ٤٩ |
| وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور أربعين جلدة. | مجهول | ٣٢٢ |
| ولد لسليمان ابن فاجتمعت الشياطين. | الشعبي | ٩٧١ |
| ويل لأهل الرياء. | سفيان الثوري | ١٠٣٩ |
| لا طلاق قبل النكاح. | علي بن أبي طالب | ٧١٤ |
| يا رسول الله هل أقص للمسلمين من التوراة. | عبدالله بن سلام | ٥٥١ |
| يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر. | عمر بن الخطاب | ٧٢٣ |
| يا لكاع أتتشبهين بالحرائر. | عمر بن الخطاب | ٧٢٨ |
| يحبرون يتلذذون بالسماع. | وكيع بن الجراح | ٥٧١ |
| يحبس أولهم على آخرهم. | ابن عباس | ٣٨٧ |

# فهرس الأبيات الشعرية

| البيت | الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|
| فمن يهجو رسول الله منكم | | |
| ويمدحه وينصره سواء | حسان بن ثابت | ٥٣٠ |
| ليس من مات فاستراح بميْت | | |
| إنّما الميْت ميّت الأحياء | عدي بن الرعلاء | ١٠٢٩ |
| شراب المحبة خير الشراب | | |
| وكل شراب سواه سراب | ذو النون المصري | ٣٤٩ |
| الشر منتشر يلقاك عن عرض | | |
| والصالحات عليها مغلقاً باب | مجهول | ٤ |
| ألم تر أن الله أعطاك سورة | | |
| ترى كل ملك دونها يتذبذب | النابغة الذبياني | ٢٠١ |
| فإن تسألوني بالنساء فإنني | | |
| عليم بأدواء النساء طبيب | علقمة بن عبدة | ٣١٤ |
| حتى إذا قملت بطونكم | | |
| ورأيتم أبناءكم شبوا | الأسود بن يعفر | ٩١٩ |
| فساغ لي الشراب وكنت قبلاً | | |
| أكاد أغص بالماء الشروب | | ٥٦٦ |
| فلا يغرّنك عيناها ومحجرها | | |
| حتى تعاين ما تحت الجلابيب | | ٧٢٩ |
| المطعمون الناس في السنه الأز | | |
| مّة والفاعلون للزكوات | أمية بن أبي الصلت | ١٥١ |
| بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم | | |
| ولم يكثروا القتلى بها حين سلت | الفرزدق | ٢٥٤ |

| البيت | الشاعر | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| متى ما تنكروها تعرفوها | | |
| على أقطارها علق نفيث | المثلم الهذلي | ١٥١ |
| بأر عن مثل الطود تحسب أنهم | | |
| وقوف لحاج والركاب تهملج | النابغة الجعدي | ٤٤٣ |
| ورأيت زوجك في الوغا | | |
| متقلداً سيفا ورمحا | عبدالله بن الزبعرى | ٢٩٠ |
| لا شيء أحسن من علم يزينه حلم | | |
| ومن ناله قد فاز بالفرح | | ١٧٣ |
| وما اقترأت كتاباً منك يبلغني | | |
| إلا تنفست من وجدكم صعدا | | ٢٨٨ |
| يا عجبا كيف يعُصى المليك | | |
| أم كيف يجحده الجاحد | أبو العتاهية | ٣٣٠ |
| قل لمن ساد ثم ساد أبوه | | |
| قبله، ثم قبل ذلك جده | أبو نواس | ٦٣٤، ٨١١ |
| وآيستني من كل خير طلبته | | |
| كأنا وضعناه إلى رمس ملحّد | طرفه | ١٨٩ |
| في القلب نور ونور الرب يمدده | | |
| نور على النور دلال على الصمد | | ٢٥٥ |
| تمنى رجال أن أموت وإن أمت | | |
| فتلك سبيل لست فيها بأوحد | الشافعي | ٥٧٩ |
| لا مرحبا بغدٍ ولا أهلاً به | | |
| إن كان تفريق الاحبة من غد | النابغه الذبياني | ٩٨٦ |

# فهرس الأعلام[1]



(١) واقتصرت فيه على الأعلام الذين أفاد منهم المؤلف مع ذكر تلك الصفحات التي صرّح فيها المؤلف بأسمائهم.

| العلم | الصفحة |
| --- | --- |

العلم | الصفحة

| العلم | الصفحة |
|---|---|
| مجاهد | ٧، ٣٣، ٤٤، ٦٣، ٧٠، ١١٣، ١٣٣، ١٤٠، ١٥٣، ١٥٨، ١٦٢، ١٧٠، ١٧٥، ١٨٠، ١٨٧، ١٨٩، ١٩١، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٤٦، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٧٧، ٢٨٣، ٢٨٩، ٣١٠، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٤٢، ٣٥٧، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٧٦، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٧، ٣٩١، ٣٩٩،و ٤٠٠، ٤٠٥، ٤١٠، ٤١١، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢٧، ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٦، ٤٧٥، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٩، ٥٠٦، ٥١٠، ٥١٣، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٩، ٥٢١، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٣٣، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٨، ٥٥٦، ٥٧١، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨٣، ٥٨٩، ٦٠٣، ٦٠٥، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦٤٧، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٦٤، ٦٦٩، ٦٨٥، ٧٠٦، ٧١٦، ٧١٨، ٧٢٩، ٧٣٧، ٧٦٣، ٧٧٧، ٧٧٩، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٨١١، ٨٢٥، ٨٣٥، ٨٥٠، ٨٥٩، ٨٦١، ٨٦٥، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧٤، ٨٧٧، ٨٨٦، ٨٨٨، ٨٩٤، ٨٩٦، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٧، ٩١٤، ٩١٥، ٩٢٦، ٩٣٦، ٩٣٩، ٩٤٩، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٤، ٩٥٨، ٩٦٢، ٩٦٩، ٩٧٤، ٩٨٠، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٩٣، ٩٩٥، ٩٩٦، ١٠٠١، ١٠٠٣، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٣، ١٠١٨، ١٠٢٣، ١٠٣١، ١٠٣٥، ١٠٣٧، ١٠٤٠، ١٠٤٩. |

| العلم | الصفحة |
| --- | --- |
| مقاتل بن سليمان | ٢، ٧، ١٠، ١٤، ١٧، ١٩، ٣٠، ٣٧، ٤٣، ٤٧، ٤٨، ٦٠، ٧١، ٨٦، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٨، ١١٧، ١١٨، ١٢٤، ١٣٥، ١٤٣، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٦، ١٧٦، ١٧٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٢٤، ٢٣٢، ٢٤٢، ٢٥٣، ٢٦٤، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢١، ٣٣٨، ٣٥٠، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٣، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٨، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٩، ٤٧٢، ٤٧٤، ٤٧٩، ٤٨٥، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٢، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٧، ٥٣٠، ٥٣٧، ٥٤١، ٥٤٥، ٥٤٨، ٥٥٥، ٥٥٩، ٥٦٥، ٥٦٧، ٥٦٩، ٥٨١، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٥، ٥٩٦، ٦٠٣، ٦١١، ٦١٣، ٦٢١، ٦٢٥، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٤٤، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٥٠، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٦٠، ٦٦٢، ٦٦٩، ٦٧٢، ٦٧٥، ٦٧٧، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٩٠، ٦٩٢، ٦٩٤، ٧٠٨، ٧١١، ٧١٣، ٧١٦، ٧٢٨، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٥٠، ٧٦٣، ٧٦٥، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٨٢، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٩١، ٧٩٧، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨١٥، ٨٢٧، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣٥، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٥٠، ٨٥٦، ٨٥٩، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٦، ٧٦٨، ٨٧٢، ٨٨٥، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٩٣، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٨، |

# المصادر والمراجع


الأبحاث المسددة:
للمقبلي، مخطوط بحواشي تفسير الثعلبي.

اتحاف فضلاءالبشر في القراءات الأربع عشر:
لأحمد بن محمد البناء، بتعليق: على محمد الضباع، ملتزم الطبع والنشر: عبدالحميد أحمد حنفي.

الإتقان في علوم القرآن:
لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، بتقديم وتعليق الدكتور: مصطفى ديب البغا، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، دار ابن كثير ، دمشق، بيروت.

اجتماع الجيوش الإسلاميه:
لابن قيّم الجوزية، المكتبة السلفيه، المدينة المنوره.

الأحاديث الطوال:
للطبراني، مطبوعة في نهاية المعجم الكبير للطبراني.

الأحاديث الوارده في فضائل المدينه:
لصالح الرفاعي، مركز خدمه السنة والسيرة النبويه بالجامعه الإسلامية، الطبعه الأولى ١٤١٣هـ.

الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان:
ترتيب الأمير: علاء الدين على بن بلبان الفارسي المتوفي سنه ٧٣٩هـ، قدم له وضبط نصه: كمال يوسف الحوت ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافيه، دار الكتب العلميه ، بيروت لبنان ، الطبعه الأولى ١٤٠٧هـ.

أحكام الجنائز وبدعها:
لمحمد ناصرالدين الألباني، منشورات: المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.

الإحكام في أصول الأحكام:
للآمدي، حققه: أحد الأفاضل.

أحكام القرآن :
لابن العربي، تحقيق: على محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

أحكام القرآن:
للجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٥هـ.

الأدب المفرد:
للبخاري، مؤسسة الكتب الثقافيه، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

الأربعين حديثا:
للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجرى، طبعة مكتبة المعلا بالكويت.

إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك:
للشيخ إبراهيم بن محمد بن قيم الجوزية، دراسة وتحقيق الدكتور: محمد بن عوض السهلي، بإشراف الدكتور: أحمد عبدالله هاشم رسالة مقدمة لنيل الدرجة العالمية العالية من شعبة اللغويات بالجامعة الإسلامية مطبوعة على الآلة الراقمة سنة ١٤٠٨هـ.

إرواء الغليل:
للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانيه ١٤٠٥هـ.

أسباب النزول:
للواحدي، تحقيق: السيد أحمد صقر، الطبعة الثانيه ١٤٠٤هـ، دار القبلة للثقافة الإسلاميه، المملكه العربيه السعوديه، جده، الرياض.

الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير:
لأبي شهبة، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ.

الأسماء والصفات:
للبيهقي، دار الكتب العلميه، بيروت، لبنان، الطبعه الأولى ١٤٠٥هـ.

أشراط الساعه:
ليوسف الوابل، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكه العربيه السعوديه.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:
للعلامة: محمد الأمين الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت.

إعراب القرآن:
للنحاس، تحقيق الدكتور: زهير غازي زاهد، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

إعراب القرآن:
للعكبري، بحاشية الفتوحات الإلهيه، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الأعلام:
للزركلي، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، الطبعه السادسه ١٩٨٤م.

إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان:
لابن قيّم الجوزيه، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلميه، بيروت ١٤٠٨هـ.

اقتضاء الصراط المستقيم:
لابن تيميه بتحقيق محمد علي الصابوني، مكة المكرمة ١٣٩٠هـ، مطابع المجد التجاريه.

الإكمال:
لابن ماكولا ، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

الإمامة العظمى:
تأليف: عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ، دار طيبة، الرياض.

الأنساب:
للسمعاني، بتعليق: عبدالله عمر البارودي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ، دار الجنان، بيروت.

الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه:
لأبي محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق الدكتور: أحمد حسن فرحات، دار المنارة جدة، الطبعة الأولي ١٤٠٦هـ.

بحر العلوم:
لأبي الليث السمرقندي، تحقيق : الشيخ على محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والدكتور: زكريا عبدالمجيد النوتي، دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

البحر المحيط:
لأبي حيان، دار الفكر ، بيروت، ١٣٩٨هـ، الطبعه الثانيه.

البدايه والنهاية:
لأبي الفداء الحافظ ابن كثير، ضبطه: مجموعه من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة الخامسة ١٤٠٤هـ، مكتبة المعارف، بيروت.

البرهان في علوم القرآن:
للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفه ، بيروت، لبنان.

بصائر ذوي التميز:
للفيروزآبادي، المكتبة العلميه، بيروت، لبنان، تحقيق الأستاذ: محمد علي النجار.

البعث والنشور:
للبيهقي، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافيه، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ. ونسخة كاملة بتحقيق الدكتور/ عبدالعزيز راجي الصاعدي، والدكتور/ عائش عيّاش الجهني، تقدما بتحقيقه لنيل الدرجة العالمية العالية من الجامعة الإسلامية، مطبوع على الآلة الراقمة.

البغوي ومنهجه في التفسير:
لعفاف بنت عبدالغفور حميد، مطبعة الإرشاد، بغداد سنة ١٩٨٣م.

البيهقي وموقفه من الإلهيات:
للدكتور: أحمد بن عطيه بن علي الغامدي، نشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

تاريخ الخطيب البغدادي:
دار الكتب العلميه، بيروت.

تاريخ الطبري:
الطبعة الثانية، بتحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر.

التاريخ الكبير:
للبخاري، طبعة دائرة المعارف العثمانية ١٣٧٨هـ. الناشر: دار الكتب العلميه ، بيروت.

تأويل مشكل القرآن:
لابن قتيبه، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ.

التبيان في أقسام القرآن:
للإمام ابن قيّم الجوزيه، تعليق: محمد حامد الفقى، دار المعرفه، بيروت، ١٤٠٢هـ.

تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف:
للزمخشري، تأليف: الحافظ جمال الدين عبدالله بن يوسف الزيلعي، بتحقيق: سلطان ابن فهد الطبيشي، نشر: دار ابن خزيمة بالرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

ترتيب المسند :
للشافعي: لمحمد عابد السندي، بتقديم محمد زاهد الكوثري، مكتب نشر الثقافة الإسلامية بالقاهرة، ١٣٦٩هـ.

التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة:
للقرطبي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

التسهيل لعلوم التنزيل:
لمحمد بن أحمد بن جزيّ الكلبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

تغليق التعليق على صحيح البخاري:
لابن حجر العسقلاني، تحقيق: سعيد عبدالرحمن موسى القزفي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

تفسير ابن أبي حاتم:
المسمى بتفسير القرآن العظيم، القسم الأول من سورة البقرة، بتحقيق الدكتور: أحمد عبدالله الزهراني، والقسم الأول من سورة آل عمران بتحقيق الدكتور/ حكمت بشير ياسين، الطبعة الأولى١٤٠٨هـ،نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ودار طيبة بالرياض، ودار ابن القيم بالدمام ، وسورة النمل بتحقيق نشأت الكوجك، وسورة القصص بتحقيق إبراهيم بكر علي، تقدما به لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى مكتوباً على الآلة الراقمة.

تفسير ابن حبيب:
مصورة عن ميكروفيلم محفوظ بجامعة الإمام تحت الرقم ٣٤٩٦ف.

تفسير أبي السعود:
دار إحياء التراث العربي، بيروت.

تفسير البغوي:
المسمى بمعالم التنزيل، تحقيق: خالد عبدالرحمن العك، ومروان سوار دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ. وطبعة دار طيبة الرياض، بتحقيق: محمد النمر، وعثمان جمعه ، وسليمان مسلم، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

تفسير البيضاوي:
المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨.

تفسير الثعلبي:
المسمى بالكشف والبيان له عدة أجزاء مخطوطة بالجامعة الإسلامية وبالمكتبة المحمودية، والجزء الثالث منه الذي اعتمدته يقع تحت الرقم ٦٤٨ ميكروفيلم بالجامعة الإسلامية.

تفسير الرازي:
دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثه.

تفسير سفيان الثوري:
راجع النسخه وضبط أعلامها: لجنة من العلما، بإشراف: الناشر، دار الكتب العلميه، بيروت، لبنان، الطبعه الأولى ١٤٠٣هـ.

تفسير غريب القرآن:
لابن قتيبه، بتحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلميه ١٣٩٨هـ، بيروت، لبنان.

تفسير القرآن:
للإمام عبدالرزاق الصنعاني، تحقيق الدكتور: مصطفى مسلم محمد ١٤٠٢هـ. ونسخة أخرى بتحقيق الدكتور: عبدالمعطي قلعجي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

تفسير القرآن العظيم:
للإمام ابن كثير، مكتبة دار التراث، القاهرة ١٤٠٠هـ.

تفسير القرطبي :
الطبعه الثانيه، بتصحيح: أحمد عبدالعليم البردوني.

التفسيرالقيّم:
لابن قيّم الجوزيّة، جمعه: محمد أويس الندوي، وحققه: محمد حامد الفقي، مكتبة السنه المحمدية.

تفسير الماوردي:
المسمى بالنكت والعيون، تعليق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

تفسير مسلم بن خالد:
برواية أبي جعفر محمد بن أحمد الرملي، تحقيق ودراسة الدكتور: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار بالمدينه المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

تفسير مقاتل بن سليمان:
تحقيق: عبدالله محمود شحاته ، الهيئة المصريه العامه للكتاب ١٩٨٤م.

تفسير النسائي:
للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي صاحب السنن، تحقيق: صبري بن عبدالخالق الشافعي، وسيد بن عباس الجليمي، مركز السنة للبحث العلمي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ. مكتبة السنة، القاهرة.

تقريب التهذيب:
لابن حجر العسقلاني، بتحقيق: محمد عوّامة، دار الرشيد، سوريا، حلب، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

التلخيص على المستدرك:
للذهبي، مطبوع بذيل المستدرك للحاكم.

تنزيه الشريعه:
لابن عراق، حققه: عبدالوهاب عبداللطيف، عبدالله محمد الصديق، دار الكتب العلميه، بيروت، لبنان، الطبعة الثانيه ١٤٠١هـ.

تنوير المقباس من تفسير ابن عباس:
دار الكتب العلميه، بيروت.

التوحيد:
لابن خزيمه، راجعه وعلق عليه: محمد خليل هراس، دار الكتب العلميه ، بيروت، لبنان ١٤٠٣هـ.

تيسير العزيز الحميد:
تأليف: سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٧هـ، الطبعه الثالثه.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:
تأليف العلامه الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تقديم: محمد زهري النجار، مطبعة المدنى بجده ١٤٠٨هـ.

الجدول في إعراب القرآن:
لمحمود صافى، مراجعة: لينة الحمصي، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، دار الرشيد، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

الجامع الصحيح:
وهو سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانيه ١٣٩٨هـ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن:
لابن جرير الطبري، الطبعة الثالثه ١٣٨٨هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، وطبعة دار المعارف بمصر، تحقيق: محمود وأحمد شاكر.

جامع بيان العلم وفضله:
لابن عبدالبر القرطبي، بتصحيح: عبدالرحمن محمد عثمان، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٨هـ.

حادي الأرواحِ إلى بلاد الأفراح:
لابن قيم الجوزية، مطبعة المدني.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:
تأليف: أبي نعيم الأصفهاني، دار الكتب العلميه، بيروت، لبنان.

خزانة الأدب:
لعبدالقادر بن عمر البغدادي، دار صادر، بيروت، وهي مصورة عن طبعة بولاق سنة ١٢٩٩هـ.

خلق أفعال العباد:
للبخاري، بتحقيق الدكتور/ عبدالرحمن عميرة، دار المعارف السعوديه، الرياض سنة ١٣٩٨هـ.

الدر المنثور:
للإمام عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، ضبط بإشراف: دار الفكر، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

دفع إيهام الإضطراب:
للشنقيطي، مطبوع فى آخر أضواء البيان.

دقائق التفسير:
لابن تيمية، تحقيق الدكتور: محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

دلائل النبوة:
للبيهقي، وثّق أصوله وخرّج حديثه وعلق عليه الدكتور: عبدالمعطي قلعجي، دار الريان للتراث ، القاهرة، ودار الكتب العلميه، بيروت لبنان، الطبعه الأولى ١٤٠٨هـ.

ديوان أبي العتاهية:
تقديم: كرم البستاني، دار صادر، بيروت ١٣٨٤هـ.

ديوان أبي نواس:
دار صادر ، بيروت.

ديوان الأحوص:
جمع: عادل جمال ، وتقديم الدكتور: شوقي ضيف، الطبعة الثانية ١٤١١هـ، مطبعة المدني، الناشر: مكتبة الخانجي.

ديوان الأعشى:
دار صادر، بيروت.

ديوان امريء القيس :
للأعلم الشنتمري، بتصحيح ابن أبي شنب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٣٩٤هـ. وطبعة دار المعارف بمصر بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم

ديوان أميّة بن أبي الصلت:
جمع وتحقيق الدكتور: عبدالحفيظ السطلي، الطبعة الثانية ١٩٧٧م، المطبعة التعاونية بدمشق.

ديوان جرير:
شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلميه ، بيروت، لبنان الطبعه الأولى ١٤٠٦هـ

ديوان حسان بن ثابت:
بتحقيق/ وليد عرفات ، دار صادر، بيروت ١٩٧٤م.

ديوان ذي الرمة:
بشرح أبي نصر الباهلي، وتحقيق عبدالقدوس أبو صالح، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٢هـ.

ديوان رؤبة بن العجاج:
نشر ليبسك سنة ١٩٠٢م.

ديوان زهير بن أبي سُلمى:
بتقديم: كرم البستاني، دار صادر، بيروت.

ديوان الشافعي:
جمع وتعليق: محمد عفيف الزعبي، الناشر: مكتبة المعرفة، سوريه، ودار العلم للطباعة والنشر، جده، الطبعة الثالثه ١٣٩٢هـ.

ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني:
بشرح وتحقيق: صلاح الدين الهادي، نشر: دار المعارف بمصر.

ديوان طرفه بن العبد:
بتحقيق/ دريّة الخطيب، ولطفي الصقال، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩٥هـ.

ديوان العجاج:
بتحقيق الدكتور: عبدالحفيظ السطلي، توزيع مكتبة أطلس ، دمشق.

ديوان علقمة بن عَبَدة:
المكتبة المحمودية بالقاهرة.

ديوان عنترة بن شداد:
دار صادر ، بيروت سنة ١٣٨٥هـ.

ديوان الفرزدق:
شرحه وضبطه وقدم له: الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلميه ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

ديوان لبيد بن ربيعة العامري:
دار صادر، بيروت.

ديوان النابغة الجعدي:
الطبعة الأولى سنة ١٣٨٤هـ، على نفقة صاحب السمو الشيخ: علي بن عبدالله آل ثاني. المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بدمشق.

ديوان النابغة الذبياني:
بتحقيق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت سنة ١٣٨٣هـ.

رحلة الحج:
للشنقيطي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، دار الشروق، جده.

الرد على الجهمية :
للإمام أحمد بن حنبل ، بتحقيق محمد فهر شقفة، نشر مكتبة ابن الهيثم، حماه.

الرساله التدمرية:
لابن تيميـة، نشرها: قصي محب الدين الخطيب، المطبعـة السلفيه، مصر، الطبعـة الثالثه ١٤٠٠هـ.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:
لمحمود الألوسي، دار الفكر ، بيروت ١٤٠٨هـ.

رياض الصالحين:
للإمام النووي، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط، مؤسـسة الرساله، بيروت، مكتبه طيبه، المدينه المنوره ١٤٠٧هـ، الطبعه السابعه.

الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابه:
للإمام يحي بن أبي بكر العامري اليمني، أشرف على ضـبطه وتصحيحه: عمر الديراوي أبو حجلة، مكتبة المعارف بيروت ، الطبعة الاولى ١٩٧٤م.

زاد المسير:
لابن الجوزي، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الثالثه، ١٤٠٤هـ.

زاد المعاد في هدي خير العباد:
لابن قيم الجـوزية، تحقيق: شـعيب الارنؤوط، وعبدالقـادر الأرنؤوط، مؤسـسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الخامسة عشر ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

الزهد:
لأحمد بن حنبل، دراسة وتحقيق: محمد السعيـد زغلول، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

سبل السلام:
للإمـام الصنعـاني، تحقـيق: فـواز أحمـد زمرلي، وإبـراهيم محـمـد الجمل، دار الكتـاب العربي، بيروت، الطبعة الثانيه ١٤٠٦هـ.

سلسلة الأحاديث الصحيحة:
لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامى، بيروت، الطبعة الرابعه ١٤٠٥هـ.

سلسلة الأحاديث الضعيفه والموضوعه:
للألباني، المكتب الاسلامي ، بيروت، الطبعة الخامسه ١٤٠٥هـ.

سنن ابن ماجه:
تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

سنن أبي داود:
ضبط أحاديثه وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

سنن الدارمي :
تحقيق فوّاز أحمد زمرلي وخالد السبع العلميّ، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

سنن سعيد بن منصور:
تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

السنن الكبرى:
للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ٤٥٨هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، وهي مصورة عن طبعة مجلس دائرة المعرارف بالهند سنة ١٣٤٤هـ.

السنه:
لابن أبي عاصم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ، بيروت، الطبعة الثانيه ١٤٠٥هـ.

سنن النسائي :
بشرح السيوطي وحاشية السندي:
بعناية عبدالفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية- بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

سيرة ابن هشام:
راجع أصولها وعلق على حواشيها نخبه من العلماء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

سير أعلام النبلاء:
للذهبي، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٠هـ.

السيره النبويه الصحيحه:
لأكرم العمري سنه ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوره.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب:
لابن العماد الحنبلي، طبع: المكتب التجاري، بيروت.

شرح ابن عقيل:
بتحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث، القاهره، ١٤٠٠هـ، الطبعه العشرون.

شرح السنة:
للبغوي،تحقيق: زهير الشاويش، وشعيب الأرناؤوط، المكتب الاسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

شرح العقيدة الطحاويه:
حققها وراجعها: جماعه من العلماء، وخرّج أحاديثها: محمد ناصرالدين الألباني، مكتبة الدعوة الإسلاميه ، شباب الأزهر.

شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري:
لعبدالله الغنيمان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

شرح النووي على صحيح مسلم:
الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الشريعه:
للآجري، تحقيق: محمد حامد الفقى، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٠٣هـ، الطبعه الأولى.

شعب الإيمان:
للبيهقي، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، وطبعة الدار السلفيه، بومباي، الهند، تحقيق الدكتور: عبدالعلي عبدالحميد حامد، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ :
للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، المطبعة العثمانية ١٣١٢هـ، نشر: مكتبة دار التراث، القاهرة.

شفاء العليل:
لابن قيّم الجوزيه ، دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

الصارم المشهور على أهل التبرج والسفور:
للشيخ: حمود بن عبدالله التويجري، دار السلام للطباعة والنشر، بيروت.

الصحاح:
للجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثه ١٤٠٤هـ.

صحيح ابن خزيمه:
تحقيق الدكتور: محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، المكتب الإسلامي، بيروت.

صحيح البخاري:
مطبوع مع فتح الباري.

صحيح الجامع الصغير وزيادته:
للألباني، الطبعة الثانيه ١٤٠٦هـ، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت.

صحيح مسلم:
تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربى – بيروت.

صحيفة علي بن أبي طلحه عن ابن عباس فى تفسير القرآن الكريم:
تحقيق: راشد عبدالمنعم الرّجال، مكتبة السنة، الطبعة الأولي ١٤١١هـ.

الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه:
للدكتور: محمد أمان الجامي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوره.

ضعيف الجامع الصغير وزيادته:
(الفتح الكبير)، لمحمد ناصرالدين الألباني، أشرف على طبعه زهير الشاويش، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، المكتب الإسلامي، بيروت.

ضياء السالك إلى أوضح المسالك:
لمحمد عبدالعزيز النجار، الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ.

طبقات الشافعية:
لابن قاضي شهبة، بتعليق الدكتور: عبدالعليم خان سنة ١٤٠٧هـ، دار الندوة الجديدة، بيروت.

طبقات الشافعية:
للأسنوي، بتحقيق: عبدالله الجبوري، نشر: دار العلوم ببغداد سنة ١٤٠١هـ.

طبقات الشافعية الكبري:
للسبكي، تحقيق: عبدالفتاح الحلو، ومحمود الطناحي، الطبعة الأولى، مطبعة عيسى البابي وشركائه.

طبقات الفقهاء الشافعية:
لابن الصلاح، بتهذيب النووي والمزّي، وحققه: محيي الدين علي نجيب، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت

الطبقات الكبرى:

لمحمد بن سعد ، بعنايه إحسان عباس، الناشر: دار صادر بيزوت.

طبقات المفسرين:

للداودي، بتحقيق: علي محمد عمر، نشر: مكتبة وهبة بمصر.

طبقات المفسرين:

للسيوطي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

العبر:

للذهبي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلميه، بيروت.

عرائس المجالس:

للثعلبي، المكتبه الثقافيه، بيروت، لبنان.

العقد الفريد:

لابن عبدربه الأندلسي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، مصوّر عن الطبعة الثانية بالقاهرة سنة ١٣٧٢هـ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

عقلاء المجانين:

للعلامة أبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

عمدة التفسير:

عن الحافظ ابن كثير، تحقيق: أحمد محمد شاكر.

عمل اليوم والليلة:

لابن السني، تخريج أبو محمد سالم السلفى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

عيون الأخبار :
لابن قتيبة، مصوّرة عن طبعة دار الكتب، الناشر: المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٣٨٣هـ.

غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام :
لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي ، بيروت.

غرائب التفسير:
للكرماني، تحقيق الدكتور: شمران العجلي، دار القبله لـلثقافه الإسلاميه، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعه الاولى ١٤٠٨هـ.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري:
لابن حجر العسقلاني، بتعليق: عبدالعزيز بن باز، ومحمد فؤاد عبدالباقي، ومراجعة: محب الدين الخطيب، دار المعرفه، بيروت، لبنان، وهي مصورة عن المطبعة السلفيه بالقاهرة.

الفتح الرباني:
ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تأليف: أحمد عبدالرحمن البنا، دار الشهاب، القاهرة، مطبعة الإخوان المسلمين، الطبعة الأولى.

الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي:
لزين الدين المناوي، تحقيق: أحمد السلفي، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

فتح القدير:
للشوكاني، دار الفكر ، بيروت، الطبعه الثالثه١٣٩٣هـ.

الفتن:
لنعيم بن حماد، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، مكتبة التوحيد، القاهرة.

الفتوحات الإلــهية :
للجمل، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.

الفروسيه:
لابن القيم، بتحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ، مكتبة دار التراث بالمدينة المنورة.

فضائل الأعمال:
للمقدسي، مطبعة المدني، بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

فضائل القرآن:
لابن الضريس، تحقيق: مسفر بن سعيد دمّاس الغامدي، دار حافظ للنشر والتوزيع، الطبعه الأولى ١٤٠٨هـ.

فضائل القرآن:
للفريابي، تحقيق وتخريج ودراسه: يوسف عثمان فضل الله جبريل، مكتبة الرشد، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

في ظلال القرآن:
لسيد قطب، دار الشروق، ببيروت، الطبعة الثالثة عشر ١٤٠٧هـ.

الفوائد المجموعه في الأحاديث الموضوعة:
لمحمد بن علي الشوكانى، دار الكتب العلميه، بيروت، تحقيق: عبدالرحمن بن يحى المعلمي اليماني، إشراف وتصحيح: عبدالوهاب عبداللطيف.

القراءات الشاذة:
لعبدالفتاح القاضي، مطبوع مع البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

القواعد المثلى فى صفات الله وأسمائه الحسنى:
محمد صالح العثيمين، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٥هـ.

القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز:
للمخللاتي، حققه: عبدالرزاق بن علي بن إبراهيم موسى، الطبعه الاولى ١٤١٢هـ.

الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف:
للإمام ابن حجر العسقلاني، مطبوع فى نهاية الكشاف.

الكامل في الأدب:
للمبرد، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاته ، دار نهضة مصر.

الكامل في الضعفاء:
لابن عدي الجرجاني، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ، الناشر: دار الفكر، بيروت.

كتاب العظمة:
لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: ضياء الدين بن محمد المباركفوري، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار العاصمة الرياض.

الكشاف:
للزمخشري، مكتبه المعارف، الرياض.

كشف الأستار عن زوائد البزار:
للهيثمي، بتحقيق: حبيب الرحمن الأعظمى، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الكشف عن وجوه القراءات السبع :
لأبي مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق : الدكتور محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ، الطبعة الرابعة.

لباب النقول في أسباب النزول:
للسيوطي، الطبعة الرابعه ١٤٠٣هـ، دار إحياء العلوم ، بيروت.

لسان العرب:
لابن منظور، دار صادر، بيروت.

مجاز القرآن:
لأبي عبيدة، بتحقيق الدكتور: فؤاد سزكين، مؤسسة الرساله.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:
للهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثه ١٤٠٢هـ.

مجمع الأمثال:
لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، حققه: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م، مكتبة الرياض الحديثه.

المجمل في اللغة:
لابن فارس، بتحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، الناشر: مؤسسة الرساله ، بيروت.

المجموع الثمين:
لابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن للنشر.

مجموع فتاوي الشيخ عبدالعزيز بن باز:
جمع وإشراف الدكتور: محمد بن سعد الشويعر، طبع مكتبة المعارف بالرياض سنة ١٤١٣هـ، ونشرته الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض.

مجموع الفتاوى:
لشيخ الاسلام ابن تيميه، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ، دار العربيه، بيروت، توزيع دار الإفتاء بالمملكه العربيه السعوديه.

محاسن التأويل:
للقاسمي، تصحيح وتعليق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.

المحرر الوجيز في عدّ آيات الكتاب العزيز:
تأليف: عبدالرازق علي إبراهيم موسى، مكتبه المعارف الرياض، الطبعه الأولى ١٤٠٨هـ.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:
لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، نشر: المجلس العلمي بتارودانت بالمغرب ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

مختصر الصواعق المرسله على الجهميه المعطله:
لابن قيم الجوزية، اختصره: الشيخ: محمد بن الموصلي، مكتبة الرياض الحديثه.

المراسيل:
لأبي داود السجستاني، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: شعيب الارناؤوط، مؤسسه الرساله ، بيروت، الطبعه الأولى ١٤٠٨هـ.

مرشد الخلان الى معرفة عدّ آي القرآن:
عبدالرزاق بن علي بن إبراهيم موسى، الطبعة الثانيه ١٤١٠هـ، مطابع الجامعة الإسلاميه بالمدينه.

مرويات غزوة بدر:
جمع ودراسه وتحقيق: أحمد محمد العليمي باوزير، مكتبه طيبه بالمدينه المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

مرويات غزوة بني المصطلق:
جمع ودراسة: إبراهيم قريبي، من منشورات المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية.

المستدرك:
للحاكم، دار الكتاب العربي، بيروت.

مسند الإمام أحمد بن حنبل:
طبع المكتب الاسلامي، بيروت، الرابعه ١٤٠٣هـ.
وطبعة دارالمعارف بمصر، بتحقيق: أحمد شاكر ١٣٧٧هـ.

مسند أبي داود الطيالسي:
مكتبة المعارف ، الرياض.

مسند أبي يعلي:
تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ١٤٠٩هـ، الطبعة الأولى.

مسند الربيع بن حبيب:
المسمى بالجامع الصحيح، نشر: دار الفتح ، بيروت، ومكتبة الاستقامة بمسقط، سلطنة عمان.

مشاهد الإنصاف:
للمرزوقي، مطبوع بنهاية الكشاف.

مشكل إعراب القرآن:
لمكي بن أبي طالب ، تحقيق الدكتور: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

المصفّى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ:
للإمام ابن الجوزي، تحقيق الدكتور: حاتم الضامن، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرساله، بيروت.

المصنف في الأحاديث والآثار:
لابن أبي شيبة، تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت، دار التاج، بيروت، لبنان، سنه ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، الطبعة الأولى.

المصنف:
لعبدالرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، توزيع: المكتب الإسلامي، الطبعة الثانيه ١٤٠٣هـ.

المطالب العالية:
لابن حجر، تحقيق الأستاذ: حبيب الرحمن الأعظمي، دار المعرفه، بيروت، لبنان.

معاني القرآن الكريم:
لأبي جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة.

معاني القرآن:
للأخفش، تحقيق الدكتور: عبدالأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت، الطبعه الاولى ١٤٠٥هـ.

معاني القرآن:
للفراء، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

معاني القرآن وإعرابه:
للزجاج، شرح وتحقيق الدكتور: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ، الطبعه الأولى.

معجم البلدان:
لياقوت الحموي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٤هـ.

معجم الأدباء:
لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المعجم الكبير:
للطبراني، بتحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، طبعة: دار العربيه ببغداد.

المغني عن حمل الأسفار :
للعراقي، مطبوع بحاشية إحياء علوم الدين للغزالي، دار المعرفة، بيروت.

المغني في القراءات العشر المتواترة:
تأليف الدكتور: محمد سالم محيسن، دار الجيل ، بيروت، لبنان، مكتبة الكليات الأزهريه، القاهرة، الطبعه الثانيه ١٤٠٨هـ.

المغني:
لابن قدامة، تحقيق الدكتور: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، والدكتور: عبدالفتاح محمد الحلو ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:
تأليف: الإمام ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبه العصريه ، صيدا، بيروت، الطبعه ١٤٠٧هـ.

مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن:
للأمير الصنعاني، تحقيق الطالب: عبدالله بن سوقان الزهراني، بإشراف فضيلة الدكتور: محمد بحيري إبراهيم ، مكتوب بالآلة الراقمة.

المفردات في غريب القرآن:
لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني،دار المعرفه، بيروت، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

المفضليات :
للمفضل الضبي، تحقيق: أحمد شاكر، وعبدالسلام هارون، الطبعة السادسة، ١٩٧٩ بدار المعارف بالقاهرة.

المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور:
لإبراهيم بن محمد الصريفيني، تحقيق: محمد أحمد عبدالعزيز، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ، در الكتب العلمية، بيروت.

منتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ :
لمحمد بن الحسن بن زباله، رواية ابن بكّار، تحقيق الدكتور: أكرم ضياء العمري، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

المنتظم:
لابن الجوزي، دراسة وتحقيق: محمدعبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، ومراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت.

الموضّح في التفسير:
للحدادي السمرقندي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ.

موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبّان:
حققه ونشره: محمد عبدالرزاق حمزة، دار الكتب العلميه، بيروت، لبنان.

موطأ الإمام مالك بن أنس:
صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان ١٤٠٦هـ.
الموضوعات:
لابن الجوزي، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، نشر: المكتبه السلفية بالمدينه المنورة سنة ١٣٨٦هـ.

ناسخ القرآن ومنسوخه:
لابن البارزي، تحقيق الدكتور: حاتم صالح الضامن، مؤسسه الرساله بيروت، الطبعه الثالثه ١٤٠٥هـ.

ناسخ القرآن ومنسوخه:
للنحاس، تحقيق الدكتور: شعبان محمد إسماعيل، مكتبه عالم الفكر، القاهرة، ١٤٠٧هـ، الطبعه الاولى.

الناسخ والمنسوخ:
لأبي عبيد، دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

الناسخ والمنسوخ:
للزهري، تحقيق الدكتور: حاتم صالح الضامن، مؤسسه الرساله ، بيروت، الطبعه الثانيه ١٤٠٨هـ.

الناسخ والمنسوخ:
لهبة الله بن سلامه المقري، تحقيق: زهير الشاويش، ومحمد كنعان، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعه الأولى ١٤٠٤هـ.

النبوة والانبياء:
للصابوني، مكتبة الغزالي، دمشق، مؤسسه مناهل العرفان، بيروت، ١٤٠٥هـ.

نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار:
لقاضي زاده، مطبوع بحاشية شرح فتح القدير لابن الهمام، بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة، ١٣٨٩هـ

نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر:
لجمال الدين ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبدالكريم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانيه ١٤٠٥هـ.

النشر في القراءات العشر:
لابن الجزري، دار الكتب العلميه، بيروت، إشراف: على محمد الضبّاع.

النظائر:
لبكر بن عبدالله أبو زيد، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ، دار العاصمة، الرياض.

نَكْتُ الهيمان في نُكت العميان:
للصفدي، المطبعة الجمالية، بمصر سنة ١٣٢٩هـ.

النهايه في غريب الحديث والأثر:
لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبه العلميه، بيروت.

نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ﷺ:
للحكيم الترمذي، دار صادر، بيروت.

نواسخ القرآن:
لابن الجوزي، تحقيق ودراسة: محمد أشرف علي الملباري، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، المجلس العلمي بالجامعة الإسلاميه بالمدينة المنوره.

نيل الأوطار:
للشوكاني، دار الفكر ، بيروت، ١٤٠٠هـ.

الوافي بالوفيات:
للصفدي، باعتناء: يوسف فان إس، دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن ١٣٩٣هـ.

وجوه القرآن :
لإسماعيل الحيري، تحقيق : فضل الرحمن عبدالعليم الأفغاني، وإشراف الدكتور محمد أحمد يوسف القاسم، مطبوع على الآلة الراقمة سنة ١٤٠٤هـ، وقد تقدم بتحقيقه الطالب المذكور لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى.

وضح البرهان في مشكلات القرآن:
لبيان الحق الغزنوي النيسابوري، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، دمشق، الدار الشاميه، بيروت، الطبعه الأولي ١٤١٠هـ.

# فهرس الموضوعات